



سلسلة الكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

المجلد الحادي عشر: (110 - 101)

مؤتمر الصحوة
الإسلامية في طهران

عراقه الإجرام الأسدي!!

دكتاتورية المالكي
أم دكتاتورية حزب الدعوة؟

الرصد

www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

الراصد - العدد ١٠١ - ذو القعدة ١٤٣٢ هـ



إيران:

هل هي بداية الأفول؟



رسالة دورية

تصدر بداية كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد

(١٠١)

ذو القعدة - ١٤٣٢ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

المحتويات

فاتحة القول

٢ إيران هل هي بداية الأفول؟

فرق ومذاهب

٥ سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر (١٧): أدونيس.. أسامة الهتمي

١٠ العنف ضد المرأة قراءة في إشكاليات الفكر النسوي.. فاطمة عبد الرؤوف

سطور من الذاكرة

١٥ من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (١٠)

١٥ إيران تضطهد حتى جماعة الإخوان المسلمين الإيرانية.. أسامة شحادة

دراسات

٢٠ حادثة النخب تجدد مضامع الشيعة في الأنبار.. صباح العجاج

٢٣ قراءة في معتقد الخميني من ديوانه (٣) د. عبد الله عمر الخطيب

٢٦ موسوعة مصطلحات الشيعة (١٤): (حرفا الطاء والظاء).. هيثم الكسواني

٣٠ التقارب التركي المصري.. هل يقطع الطريق على إيران.. بوزيدي يحيى

٣٣ دكتاتورية المالكي أم دكتاتورية حزب الدعوة؟.. خاص بالراصد

٣٥ الفيدرالية أو.. اللامركزية السياسية حفظ لوحدة العراق المهددة.. وإنصاف لمكوناته

٣٥ المتعددة د. طه الدليمي

٤١ رقصة إيرانية على أطلال السعودية.. أحمد الفارسي

كتاب الشهر

٤٣ عرافة الإجرام الأسدي!!.. خاص بالراصد

قالوا

٤٥ جولة الصحافة

٤٧ مؤتمر الصحوة الإسلامية في طهران هل يعوض خسارتها في الشارع العربي والإسلامي.. أسامة شحادة

٤٩ محاولة إيرانية أخرى للضحك على أذقان السذج! (المؤتمر الدولي الأول للصحوة الإسلامية).. د. مصطفى حمدي

٥٢ مكتب إرشاد الإخوان العالمي يناقش مقاطعة إيران.. موقع البوصلة

٥٣ دلالة "الشريعة" في برامج الأحزاب السلفية المصرية.. علي عبد العال

٥٧ حزب التحرير يورق الغرب ويسعى لاختراق الجيوش العربية.. ميدل إيست أونلاين

٥٩ حظر الحجاب في آسيا الوسطى.. أداة جديدة لقمع الإسلاميين.. علاء فاروق

٦٤ شاهرودي.. الفارسي الهجين هل يخلف خامنئي كمرشد أعلى؟.. محسن يزدي

٦٨ مائة سؤال حول زيارة نجاد إلى السودان.. عمار عوض

٦٩ من يحمي الأكثرية من طغاة الأقليات؟.. حسان القطب

٧١ أين هو شبلي العيسمي؟.. صالح حديفة

مطامعهم بسهولة.

كما أن هذا الصراع زاد من وتيرة المطالبات بإلغاء مبدأ ولاية الفقيه كلياً أو المطالبة بتعديله لتصبح ولاية جماعية لعدد من الفقهاء وليس منصباً فردياً.

أما على صعيد الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية فهي أوضاع صعبة حيث تعاني إيران من مشاكل متفاقمة كالفقر والبطالة والإدمان والطلاق، مما ساعد على انتشار الفساد الأخلاقي حتى تصاعدت نسبة انتشار الإيدز بنسبة مرتفعة وبالطبع يساهم زواج المتعة في نشر التحلل الأخلاقي والإيدز.

كما أن الدخل العام للمواطنين يعتبر منخفضاً، وجزء كبير من دخل إيران العالي يذهب للتسليح ودعم وكلاء إيران في العالم بدلاً من رفع مستوى دخل المواطنين، ولقد ذهبت وعود نجاد بوضع عائدات البترول على مائدة كل أسرة أدراج الرياح.

وبسبب السياسات الإيرانية العدائية فإن الشعب الإيراني يعاني من المشقة الشيء الكثير، فغالب البنزين لا يتوفر إلا عبر الاستيراد، والطائرات والمركبات تعاني من قلة الصيانة والأمان، أما حالة الخدمات العامة فهي بائسة ويكفي أن طهران تعتبر من المدن الملوثة بشكل رهيب جداً.

أما على الصعيد الخارجي:

فإن أزمات إيران الخارجية جعلتها تخسر كثيراً من

إيران: هل هي بداية الأنفول

تمر إيران حالياً بمرحلة بالغة الحساسية داخلياً وخارجياً، وهي تراكمات لمسيرة دولة الملالي بعد الثورة الخمينية ولا يتوقع أن تعبر إيران هذه المرحلة بسهولة ويسر.

فعلى الصعيد الداخلي:

هناك توترات كبيرة تكاد تذهب بشرعية النظام السياسي، بسبب الانقسامات الكبيرة ومتعددة المستويات، فأعداد الرافضين للثورة الإيرانية وجمهوريتها في تزايد وهم قطاعات واسعة من الشباب والعلمانيين والأقليات غير الفارسية. أما المؤيدون لبقاء الجمهورية الخمينية فمقسمون بين الإصلاحيين الذين هم مقموعون بشدة منذ الانتخابات الرئاسية في عام ٢٠٠٩ حيث لا يزال المرشحون الإصلاحيون الذين نافسوا نجاد في الانتخابات كمهدي كروبي ومير موسوي قيد الإقامة الجبرية، وبين المحافظين الذين وقفوا بقيادة المرشد خامنئي خلف نجاد. ولكن اليوم يشهد معسكر المحافظين صراعاً شديداً بين المرشد خامنئي والرئيس نجاد!!

ومن ناحية ثانية فإن مستقبل القيادة السياسية لإيران بعد خامنئي مستقبل غامض ومثير للريبة، فلا توجد شخصية يمكن أن تملأ الفراغ وتكون محل إجماع، والطامعون بخلافة المرشد كثر ولا يبدو أنهم مستعدون للتنازل عن

سمعتها وشعبيتها في الشارع العربي والإسلامي خاصة بسبب مواقفها الانتهازية في الوقوف مع النظام السوري المجرم، فبحسب استطلاع لمعهد «زغبي الدولي» في شهر ٦/ ٢٠١١ في المغرب ومصر ولبنان والأردن والسعودية والإمارات العربية المتحدة، فإن معدل الرضى عن إيران كان في العالم العربي مرتفعاً في عام ٢٠٠٦، إذ كانت في ٥ دول تصل لنسبة ٨٠٪، ولكن منذ ذلك بدأت تنخفض حتى وصلت إلى أدنى مستوياتها على الإطلاق بنسبة لا تتجاوز ٦٪ بالسعودية و ١٤٪ داخل المغرب و ٣٧٪ في مصر و ٢٣٪ بالأردن و ٢٢٪ في الإمارات.

كما أن إيران أصبحت مهددة بشكل كبير بأن تفقد حليفها سورية والتي كانت تتيح لها الإطالة على البحر الأبيض والرئة التي يتنفس من خلالها وكيها حزب الله، كما أن إيران تضررت كثيراً من نجاح الثورات العربية بإزالة الأنظمة الفاسدة دون الحاجة للفكر الثوري الإيراني أو الدعم الإيراني، بل شكلت المزاعم الإيرانية بأبوتها للثورات العربية ردة فعل معاكسة لدى الجماهير في تونس ومصر وليبيا، فقد صرح زعيم حركة النهضة التونسية، راشد الغنوشي، قائلاً: «لست الخميني وتونس ليست إيران»،

واستنكر العديد من القيادات الشعبية المصرية تصريحات خامنئي بخصوص الثورة المصرية، ولا تزال تأكيدات الثوار الليبيين تتواصل بأن ليبيا بلد متجانس سني على المذهب المالكي، وفي سوريا تتجدد المظاهرات المعادية لطهران وهي تردد شعارات: «لا إيران ولا حزب الله، بدنا دولة تعبد الله».

كما أن الدعم الإيراني المتواصل للطائفية في البحرين

استفزت دول الخليج مما دعاها لإرسال قوات درع الجزيرة ما أفسد على إيران مخططاتها وجعل المواجهة مع دول الخليج مواجهة مكشوفة خسرت فيها إيران كثيراً.

ومن أزمات إيران الخارجية: تفوق النموذج التركي على النموذج الإيراني لدى الشارع العربي والإسلامي، فلا وجه للمقارنة بين ما حققته القيادة التركية لشعبها وبين ما جلبته القيادة الإيرانية لشعبها من المصائب، كما أن النفوذ التركي المتعاظم لا يشكل تهديداً ومنافسة مؤذية لدول الجوار، بل تقوم السياسة التركية على التعاون والتكامل مع الجيران بخلاف السياسة الإيرانية القائمة على الاحتواء والتبعية، ورغم أن تركيا لها علاقات وثيقة بإسرائيل إلا أنها استطاعت تسخير هذه العلاقات لـلجـم إسرائيل بما فاق تهديدات إيران ومحور الممانعة، ومن جهة أخرى قامت تركيا بدعم فلسطين بطريقة صحيحة لم تُثر انقسامات داخلية أو حساسيات مع دول جوار فلسطين، هذا كله أفرغ زخم المشروع الإيراني الثوري وسحب البساط من تحت قدميه لصالح النموذج التركي القائم على السلمية والحوار والتخطيط الدقيق ومراعاة التدرج.

مستقبل إيران:

رغم هذه الأزمات التي تعاني منها إيران والتي قد تصور للبعض قرب نهاية هذا النظام الشاذ إلا أن مستقبل إيران مرهون بعدد من المتغيرات منها:

١ - الحراك الداخلي الإيراني: حيث من الصعب التكهن بمسار الأحداث في إيران، حيث يمكن للانتخابات القادمة في إيران أن تفجر الأوضاع فيها سواء في صراع بين أنصار خامنئي وأنصار نجاد، أو في صراع بين الحانقين على النظام

من الإصلاحيين والأقليات والعلمانيين، أو بسبب وفاة مفاجئة لخامنئي قبل ترتيب انتقال السلطة.

٢- التحركات الوقائية للنظام الإيراني: حيث يقوم النظام بالعديد من الخطوات لإنقاذ ما يمكن إنقاذه وذلك عبر عدة خطوات، منها:

* فتح باب الحوار مع المعارضة السورية، وهذا من دهاء هذا النظام الذي يضع قدماً له في كل مركب.

* محاولة استمالة بعض القوى القادمة في مصر وتونس، ففي رمضان الماضي حضر ثلاثة من مرشحي الرئاسة المصرية إفطاراً أقامه القنصل الإيراني بالقاهرة، وفي تونس عرضت السفارة الإيرانية الدعم المادي على بعض الأحزاب الجديدة مقابل ضم بعض المتشيعين في صفوفها وقيادتها.

* أقامت إيران «مؤتمر الصحوة الإسلامية الأول»، لتلميع صورتها وترميم نفوذها.

* هناك أنباء عن قيام عناصر عسكرية إيرانية بسرقة صواريخ روسية متطورة من مستودعات ليبيا وحفظها في مستودعات إيرانية في السودان.

* فتح معارك جانبية لتشتيت الضغط العربي عليها، مثل استمرار التحريض في البحرين، ودعم الحوثيين في اليمن، وافتعال قصة الاعتداء على مقابر آل البيت بالبيع.

* استمرار الغزو الناعم في العواصم العربية، فمؤخراً شهدت العاصمة الأردنية محاضرة بعنوان: «الخلفية الحضارية والمقومات الفكرية للنجف الأشرف» لمحمد سعيد الطريحي، رئيس البرلمان الشيعي الهولندي.

* قيام إيران بتهيئة العراق كحليف لها، ليحل محل سوريا بعد سقوط نظام بشار.

٣- الموقف العربي: الحكومي والشعبي الإيجابي الذي يستغل فرصة الضعف الإيراني للتخلص بشكل حقيقي من الخطر الإيراني عبر خطوات إيجابية، بتحسين الأوضاع الداخلية وفتح الحوار الداخلي بطريقة بناءة وجادة تعزل إيران عن اللعب بالأقليات الشيعية المعارضة والوطنية، وتحصين الجبهة الداخلية عبر تبني حملات إعلامية ذكية وصادقة تفضح انتهازية إيران وخداعها.

٤- الموقف الغربي وخصوصاً أمريكاً: واحتمالية أن يكون لصالح المشروع الإيراني وبقائه كما حدث مؤخراً في موضوع البحرين، ففي أول تصريح للسفير الأمريكي الجديد في البحرين أكد على ضرورة تفهم الحكومة البحرينية لمطالب الشيعة، وهو نفس الموقف الذي كرره الرئيس الأمريكي أوباما في كلمته بالجمعية العامة للأمم المتحدة بالتحاور مع جمعية الوفاق الشيعية!!

ومعلوم أنه رغم العقوبات الأمريكية على إيران فإن العديد من الشركات الأمريكية والإسرائيلية تخرق المقاطعة وبعلم السلطات، بسبب وجود لوبي نفطي أمريكي يسعى لاحتكار الاستثمارات النفطية الإيرانية ويدعمه لوبي أمريكي من أصل إيراني يحرص على قوة إيران ولو مع بقاء الملالي لكن مع بعض التنازلات.

الخلاصة: مع ما تعانيه إيران من مأزق كبير إلا أن مستقبلها معلق بين سلبية أو إيجابية الموقف العربي واتجاه الموقف الغربي ونتائج حراك إيران الداخلي ومحاولات النظام للخروج من المأزق، فهل نقوم بما علينا حتى يسخر الله لنا ما نريد؟

١٧- أدونيس

أسامة الهتمي (*) - خاص بـ «الراصد»

من المحاولات الماكرة التي تستهدف تنفير أبناء الأجناس والأعراق غير العربية من الإسلام هو القول بأن الإسلام لم يأت إلا لرفع شأن القومية العربية فوق كل القوميات، فالقرآن لم ينزل إلا بلسان عربي مبين، ونبي الإسلام عربي، وبيت الله الحرام الذي وجبت زيارته على كل مسلم ومسلمة يقع في أرض عربية ومن ثم فإن غير العرب من بقية أجناس الأرض وأعراقهم يأتون في درجة ثانية بعد العرب فهو في البداية والنهاية دين العرب لا غيرهم.

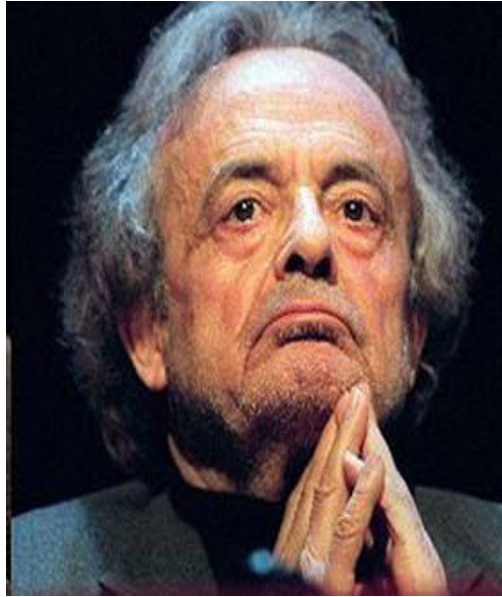
ونفث هؤلاء سمومهم في كل مكان يستهدفون إثارة الناس من أجل التمحور حول أصولهم العرقية بما صاحب ذلك من تقليل بل وتحقير لأهمية الرابطة الدينية

والعقدية التي تتجاوز حدود العرقيات والأجناس وبما ينتهي بهم إلى تهميش الدين كلية وحصره فيما يخص

(*) كاتب مصري.

علاقة العبد بربه وبما يعني بوضوح أن هذه الدعوة ما هي إلا أداة من أدوات العلمانية المقيتة التي ترى في الدين عدوها الأوحد.

ويعد المتشاعر السوري علي أحمد سعيد إسبر المتسمى بـ «أدونيس» واحداً من هؤلاء الذين لعبوا على وتر إحياء هذه العرقيات في مواجهة القومية العربية التي تصور ظلماً وبهتاناً أنها تدرت بالإسلام من أجل القضاء على الانتماءات القومية الأخرى على الرغم من إدراكه هو نفسه قبل غيره أن الإسلام جاء ليقضي على كل انحياز لقومية مهما كانت وأنه اعتبر أن التطرف في هذا الانحياز عنصرية وجاهلية مرفوضة بل وضد الإسلام، فالانتماء للإسلام ليس لاعتبارات بقومية والأفضلية في الإسلام ليس لأبناء قومية دون أخرى: «لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى» فمناطق المفاضلة بين الناس ليس عرقهم ولا لونهم ولا لسانهم ولكن



مناطق المفاضلة هو طاعة الله وتقواه والقرب منه.

كما يدرك «أدونيس» وغيره أن الإسلام لم يأت ليحارب الثقافات أو الحضارات الأخرى بل إنه احترمها كما احترم ما كان عليه العرب قبل الإسلام شريطة

أن يكون ما عليه العرب وما عليه غيرهم ليس مما يتعارض ويتنافى مع ما جاء به الإسلام من توحيد وقيم سامية تسمو بالإنسان إلى درجة احترام إنسانيته التي خلقه الله عليها فلا تهبط به إلى حياة وسلوك الأنعام.

النشأة والبداية

ولد السوري النصيري (علي أحمد سعيد إسبر) المسمى بأدونيس في الأول من يناير عام ١٩٣٠م بقرية قصابين التابعة لمدينة جبلة في سوريا، وقد تسمى بـ«أدونيس» احتجاجاً على اسمه العربي ومحاولة للالتساب العرقي فأدونيس هو أحد الآلهة الفينيقية وهو الاحتجاج الذي أكدته أدونيس بتسمية أبنائه بأسماء غير عربية أيضاً فقد أسمى ابنته أرواد ونيانار.

وبحسب المصادر التاريخية فإن أدونيس لم يلتحق بمدرسة نظامية حتى سن الثالثة عشرة من عمره غير أن والده تكفل بتحفيظه القرآن الكريم فضلاً عن عدد كبير من القصائد العربية القديمة وهو ما كان سبباً لالتفاته للبحث في الشعر العربي.

وجاء استكمال أدونيس لدراسته محض مصادفة إذ اختير عام ١٩٤٤م، وكان صغير السن حينئذ، للإلقاء قصيدة وطنية من شعره أمام شكري القوتلي، رئيس الجمهورية السورية، فنالت قصيدته الإعجاب فأرسلته الدولة إلى المدرسة العلمانية الفرنسية في طرطوس فقطع مراحل الدراسة قفزاً وتخرج من جامعة دمشق متخصصاً في الفلسفة سنة ١٩٥٤م.

التحق أدونيس بالخدمة العسكرية بعد التخرج مباشرة غير أنه قضى عاماً واحداً في السجن بلا محاكمة بسبب انتمائه السياسي للحزب السوري القومي الاجتماعي الذي أسسه ورأسه أنطوان سعادة.

وما أن تم الإفراج عن أدونيس في بداية عام ١٩٥٦م حتى غادر سوريا متجهاً إلى لبنان حيث التقى بالشاعر يوسف الخال وأصدر معاً مجلة «شعر» في مطلع عام ١٩٥٧ ثم أصدر أدونيس مجلة «مواقف» عام ١٩٦٩ والتي استمر صدورها حتى عام ١٩٩٤م.

وقد تمكن أدونيس خلال إقامته في لبنان من استكمال دراسته الجامعية حتى حصل على درجة الدكتوراة في الأدب عام ١٩٧٣م من جامعة القديس يوسف.

لفتت أفكار أدونيس وآراؤه الغربية نظر الجامعات الغربية إذ وجدت فيه كعادتها، مع نظرائه، ضالتها حيث السعي وراء تأصيل مفاهيم وقيم العلمانية والحدثة المزعومة فتكررت منذ فترة مبكرة دعوة أدونيس كأستاذ زائر إلى العديد من هذه الجامعات والمراكز البحثية في فرنسا وسويسرا والولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا وغيرها فضلاً عن اختياره لمنحه العديد من الجوائز الدولية التي بات معلوماً أنها لا تمنح إلا لمتبني أفكار بعينها.

جوائز منحت له:

الجائزة الكبرى ببروكسل عام ١٩٨٦م، جائزة الشعر السوري اللبناني، جائزة منتدى الشعر الدولي في بيتسبورغ ١٩٧١، جائزة جان مارليو للأدب الأجنبية ١٩٩٣، جائزة فيرونيا سيتا دي فيامو ١٩٩٤، جائزة ناظم حكمت ١٩٩٥، جائزة البحر المتوسط للأدب الأجنبي، جائزة المنتدى الثقافي اللبناني ١٩٩٧، جائزة الإكليل الذهبي للشعر ١٩٩٨، جائزة نونينو للشعر ١٩٩٨، جائزة ليريسي بيا ٢٠٠٠، جائزة غوته (٢٠١١). في حين تم ترشيحه العديد من المرات لنيل جائزة نوبل غير أنه لم يحصل عليها.

كتبه ومؤلفاته

لأدونيس العديد من الكتب والمؤلفات أهمها:

كتاب القصائد الخمس ١٩٧٩. أغاني مهيار الدمشقي ١٩٨٨. كتاب التحولات والهجرة في أقاليم النهار والليل ١٩٨٨. المسرح والمرايا ١٩٨٨. أبجدية ثانية ١٩٩٤. الكتاب I ١٩٩٥. الكتاب II ١٩٩٨. الكتاب III ٢٠٠٢. تنبأ أيها الأعمى ٢٠٠٣. تاريخ يتمزق في جسد امرأة ٢٠٠٧.

ومن دراساته:

مقدمة للشعر العربي ١٩٨٦. زمن الشعر ٢٠٠٥. الثابت والمتحول: بحث في الإبداع والاتباع عند العرب. تأصيل الأصول. صدمة الحداثة وسلطة الموروث الديني. صدمة الحداثة وسلطة الموروث الشعري. الصوفية والسورالية ١٩٩٢. النص القرآني وآفاق الكتابة ١٩٩٣. النظام والكلام ١٩٩٣.

أدونيس والدين

يحدد أدونيس وبوضوح شديد موقفه من الدين إذ يقول في كتابه الثابت والمتحول: «إن الخطوة الأولى في تحرير الإنسان هي في تحريره من الدين»، فالدين عند أدونيس ليس إلا قيوداً تحد من حرية الإنسان ومن ثم فإن تحقيق حريته يستلزم بالضرورة التخلص من هذه القيود.

وهذا الموقف من الدين موقف ثابت لدى أدونيس تؤكد كثيراً في كتبه ودراساته ومحاضراته فأدونيس امتداد للمنظومة الفلسفية الغربية التي تستمد معاييرها الفكرية من سلطة البشر واستقلالية الإنسان والتي ألغت الدين ورفضت معاييرها وأن تكون له المرجعية في أي جانب من جوانب الحياة الإنسانية فهو لا يفتأ يردد أن الطريق الوحيد اليوم أمام العرب والمسلمين للإقلاع الحضاري هو تبني طريق العلمانية الغربية لأن العرب اليوم منقرضون حضارياً طالما أنهم يصرون على قراءة الحاضر بفتاوى الماضي

لأن الفقيه. على رأى أدونيس. انتهى دوره.

وفي مقارنة له بين المجتمعات الغربية وبين المجتمعات العربية الإسلامية يرى أدونيس أن الأولى قد حققت الحداثة والديمقراطية بعد فصل الكنيسة عن الدولة، أما المجتمعات العربية الإسلامية فقد فشلت في تحقيق ما أنجزته الدول الغربية بسبب تحويل الوحي إلى مؤسسة سلطوية تخضع لثقافة الإلغاء والإخضاع للفرد وتهميش الرأى النقدي المخالف للسلطة أو معاقبة أصحابه.

وبناء على هذا الموقف فإن أدونيس لا يتردد مطلقاً في أن يخضع الوحي لعملية نقدية مساوية بينه وبين النصوص الأدبية البشرية، بل إنه يعتبر أن التراث، ويدخل فيه القرآن والسنة النبوية، نتاج تاريخي فرض نفسه على الأمة ويجب التخلص منه والثورة ضده، يقول: «فما قيل وعمل في الماضي في مجال الثقافة ليس شيئاً مطلقاً يجب تكراره والعلم به وإنما هو نتاج تاريخي أي نتاج يتجاوزه التاريخ من حيث أنه تعبير عن تجربة محددة لا تتكرر في مرحلة لا تتكرر هكذا يتضح أن طرح الارتباط بالتراث إنما تقوم به الفئات الوارثة المسيطرة».

وكان من بين مواقفه الغربية أن أبدى أدونيس امتعاضه الشديد أن تخرج مظاهرات الشعب السوري ضد النظام السوري بزعمه بشار الأسد من المساجد في البلاد فأكد في زاويته الأسبوعية بصحيفة الحياة اللندنية أنه «ضد الثورة التي تخرج من عتبات الجوامع» وهو الموقف الذي اعتبره البعض موقفاً متعالياً لأدونيس لا يخلو من التناقض والحسابات الإيديولوجية المتعالية التي كان يزعم أنه أول من حاربها.

وفي هذا الصدد أيضاً فإن أدونيس كتب رسالة وجهها إلى الرئيس السوري تحت عنوان: «رسالة مفتوحة إلى

الرئيس بشار الأسد» لم يكن يشغله فيها نضال السوريين وما قدموه من تضحيات لأجل تحقيق الحرية للبلاد والشعب السوري الذي عانى على مدار العقود الماضية من الظلم والانتهاكات التي مارسها الأجهزة الأمنية السورية بقدر ما كان ينشغل أدونيس بدعوة الناس إلى أهمية أن يتم الفصل بين ما هو ديني وبين ما هو سياسي بحسب تعبيره في رسالته التي نشرتها صحيفة السفير اللبنانية.

كما يطرح أدونيس مقدمة هامة يخرج منها بنتيجة خطيرة جدا إذ يرى أن الوحي صار مصدر المعرفة والتراث في الأخذ منه والاقتداء به، يقول: «صار الوحي الديني مصدر المعرفة ومعيّار التعبير وصحة العبارة صار المرجعية في التطور والفهم والتقويم في جميع الميادين». ومن ثم وبحسب أدونيس فإن نقد الوحي وهذه المرجعية يجب في فلسفة أدونيس أن يبدأ أولا قبل نقد أي شيء آخر وإلا فإن انطلاقة المستقبل بدون هذا العمل يصبح عنده عبثا يقول أدونيس: «وعشنا نحاول أن ننقد الكتابة العربية بقديمها وحديثها وأن نفهمها إذ لم نطلق بدئيا من النص الديني الأول الذي أسسها وصارت ذاكرة لها ومن القيم والعلاقات التي أرساها هذا التأسيس».

وهنا يعلق أحد الباحثين الإسلاميين، وهو الأستاذ طارق منينه، على كلام أدونيس فيقول: «إن الكتابة العربية الإسلامية التي انطلقت من الإسلام وخرجت منه القديمة والحديثة ليس لنقدها قيمة إلا إذا أخضع مؤسسها ومقيمها ومحركها والذي كان الأصل والأساس والمرجع والعماد لها للنقد والهدم!.. فهذا هو العدو الأكبر لكل انطلاقة علمانية لا تنظر إلى الدين على أنه شيء ولا إلى الأخلاق على أنها شيء ولا إلى العلاقة بين الجنسين التي أسسها الدين وحافظ عليها الإسلام على أنها شيء يذكر!.. إن

أدونيس يدعو لفهم القرآن لا للانطلاق منه إلى عالم أفضل ولكن للانطلاق إلى عالم بلا «قرآن» وبلا «تراث» يدعو إلى هذا «التراث» وتعبير الدكتور نصر أبوزيد في دراسته عن فكر أدونيس قال: إنه يفهمه لكي يهدمه».

ويستتبع ذلك الموقف أن يشحذ أدونيس كل قوته من أجل تشويه صورة القرآن الكريم فهو يرى مثلاً أنه لا وجود لنص في القرآن الكريم يحقق وجود المرأة كذات مستقلة عن التوابع فهي في القرآن ليست حرة أو سيدة مصيرها، وأن المرأة يوم القيامة في الجنة لا وجود لها كذات وإنما هي مجرد حورية للاستمتاع، والقرآن في زعم أدونيس لم يفصل في هذه القضية ولم يعط للمرأة الحرية والتقدير كما يدعي البعض.

أدونيس شاعرا

يتفق الكثير من النقاد والأدباء - ليس من الإسلاميين فحسب بل ومن غيرهم أيضا - على أن أدونيس امتداد لشعراء العرب الإباحيين كعمر بن أبي ربيعة وبشار بن برد وأمرئ القيس وأبي نواس، فهو يقول عن أبي نواس إنه «بُذْذِيرُ» العرب وهو ما دفع الأديب والناقد الإسلامي الدكتور عدنان النحوي إلى أن يعلق على ذلك بقوله: «فَمَا بَالُ كَاتِبِنَا مُعَرِّمٌ بِتَشْبِيهِ شُعْرَاءِنَا بِالسَّاقِطِينَ فِي دِيَارِ الْعَرَبِ.. وَلَوْ بُعِثَ أَبُو نَوَاسَ وَسَمِعَ هَذَا التَّشْبِيهَ وَعَرَفَ مَنْ هُوَ «بُذْذِيرُ» لَقَذَفَ الْكَلَامَ فِي وَجْهِ صَاحِبِهِ وَلَتَابَ وَأَنَابَ. اهـ [الحدائث في منظور إيماني ص ٢٧].

ويقول أدونيس أيضا: «أبو نواس شاعر الخطيئة لأنه شاعر الحرية». ويستطرد: «هكذا أبو نواس فصل الشعر عن الأخلاق والدين إنه الإنسان الذي لا يواجهه الله بدين الجماعة وإنما يواجهه بدينه هو».

كذلك يعد أدونيس واحدا من رواد الحدائث التي تسعى

إلى التخلص من كل القيم والمبادئ الدينية وتدعو إلى الانحلال والعيشة فقد كان أدونيس بكتاباته العراب الأول لهذه الحداثة.

يقول ربيع بن المديني الأديب، أحد الباحثين الإسلاميين: «إلى هذا الحد وصلت أفكار الحداثة عند (أدونيس) بحيث صار إلغاء الماضي وإلقاء تبعه الحاضر عليه مدخلا ضروريا لتأسيس العصر الجديد الذي يريده. إنه عصر بلا إسلام ولم يقل لنا لماذا يرفض الماضي ولماذا عدّه (مملكة الوهم والغيب التي تتطاوّل وتستمر)».

ويضيف: «إنه مقتنع تماماً أن (الحداثة) لابد أن تُزيل الإسلام دون تقديم أسباب منطقية أو جوهرية ومرجع في ذلك ما يقوله (لينين) و(هيجل) .. أي إن مرجعيته العقديّة والفكرية هي (الماركسية) كما يراها صنّاعها وعشاقها.. ولما كانت (الماركسية) نقداً لما هو سائد وهدمٌ له فلا بد أن نقصد - كما يريد أدونيس - ما هو سائد عندنا ونهدمه لبنني ((العالم الجديد)) على أنقاض العالم القديم الذي يقوم في جوهره - ثقافة وحياة - على الدين ، ولذا يستشهد (أدونيس) بمقولة «ماركس لعنه الله»: «نقد الدين شرط لكل نقد» وهذا النقد أساس بناء العصر الجديد.. أي العصر الماركسي .. اهـ بتصرف [صفحات مطوية من التاريخ ج ١ ص ٣١].»

ويقول الدكتور حلمي القاعود: «لا حاجة إلى استدعاء شعر أدونيس وتقديم النماذج التي تحمل رموزاً وأفكاراً تعبر وتشير إلى طبيعة حداثته ومنهجية لأنني سأكتفي بقراءة عابرة لمجلته (مواقف) التي أصدرها في بيروت أواخر عام ١٩٦٨ عقب هزيمة ١٩٦٧ فيها من فكره الواضح وسلوكه الصريح ما يكفيننا عناء تفسير شعره أو تأويله.. إنها المانفيسستو الذي يعبر عن الرجل ومنهج الحداثة في أرضيته الفكرية وطلائه الأدبي.. وأقول أيضاً لا حاجة بي إلى

ترديد ما قيل عن الرجل ونشأته وتكوينه الثقافي وانتماءاته الطائفية وولائه لمن رعوه علمياً وأديباً، فهذه أيضاً قد تدخل في سياق التأويل الذي يثير من الجدل أكثر مما يثير من الاتفاق.

إننا سنقرأ ما كتبه أدونيس في مجلته (مواقف) مديلاً بتوقعه وخط يده.. في أول عدد من مواقف يفتتحه أدونيس بمقدمة قصيرة منها: نلتقي في مواقف كوكبة من أصدقاء تحتضن أصواتنا وأصوات الخلاقين جميعاً، تقاسمنا لكي تنمو وتستمر، خبزنا اليومي. إنها تعبير عنا وجزء منا وتكملة لنا. إنها لذلك حقيقة ورمز تفجر جيل عربي اختر ما في الحياة العربية من تصدع وخلل قرر أن يبحث من جديد، وأن يكشف ويبيّن من جديد».

ويلحق الدكتور القاعود علي ذلك بقوله: «إلى هنا يبدو كلام أدونيس مقبولا لأنه يتحدث عن موقف ويرصد حالة ويعبر عن غاية ولكنه بعدئذ يبدأ في كشف أوراقه تدريجياً حيث يتكلم عن التدمير والرفض... هكذا تطمح مواقف إلى أن تكون استباقاً، كل استباق إبداع الإبداع، هجوم ما نرفضه وإقامة ما نريده، الحضارة إبداع: ليست استخدام الأدوات بقدر ما هي ابتكار الأدوات كذلك الثقافة ليست استعمال اللغة بقدر ما هي تجديد اللغة وخلقها المستمران».

ثم يستمر في حديثه الذي يكشف عن غايته الراضية المدمرة: «المعرفة، إذن هجوم، هي ما لم نعرفه بعد، وليست الحرية إذن حق التحرك ضمن المعلوم المقنن وحسب، إنها إلى ذلك وقبله، حق البحث والخلق والرفض والتجاوز، إنها ممارسة ما لم نمارسه بعد: تلك هي مواقف».

ويكشف عن الجذر الحقيقي لمنهج الهادف إلى نسف الثوابت نسفا كاملاً فيصف (مواقف) قائلاً: «إنها

أدونيس كل مفاهيم أنطون سعادة في كراهية العروبة والإسلام واحتقار الواقع المعاصر والدعوة إلى تغييره وإحياء تراث الفينيقية القديم باعتبار فينيقيا هي الفردوس المفقود عند القوميين السوريين».

وينقل الدكتور سيد العفاني في كتابه «أعلام وأقزام في ميزان الإسلام» عن الناقد رجاء النقاش قوله: «أدونيس يكره مصر العربية ويكره العروبة كلها فأدونيس نشأ في أحضان الحزب القومي السوري الذي أسسه أنطون سعادة في لبنان في الثلاثينيات، وهذا الحزب بشهادة جميع الباحثين الجادين المحايدين في تاريخه وفكره هو حزب فاشي عنصري معادٍ أشد العداء للعرب والعروبة ويرفض أي ارتباط جوهري بين مصر والعرب وقد كان اتصال أدونيس بأنطون سعادة والحزب القومي السوري قوياً، وأنطون سعادة هو الذي اختار لأدونيس اسمه المستعار بدلاً من اسمه الأصلي علي أحمد سعيد».

العنف ضد المرأة... قراءة في إشكاليات الفكر النسوي

فاطمة عبد الرؤوف^(*) - خاص بـ «الراصد»

تعد قضية العنف ضد المرأة واحدة من أهم القضايا التي شغلت الفكر النسوي وتم تدشينها باعتبارها القضية الأولى للنساء في العالم وتم تحديد مفهوم هذا العنف بطريقة بالغة التطرف كما تم تقديم توصيات عالمية إلزامية لحل هذه القضية بطريقة لا تقل تطرفاً.

لا أحد ينكر أن هناك عنفاً يقع على النساء في مختلف أنحاء الأرض وهو عنف ذو جذور تاريخية

(*) باحثة مصرية.

مناخ للمجابهة. إنها فعل المجابهة، تزول في هذا الفعل هالة القداسة. لن تكون هناك موضوعات مقدسة لا يجوز بحثها. لن تكون هناك حقائق ينبغي إخفاؤها أو تجاهلها أو التغاضي عنها. هذا الفعل يتخطى كل تكريس، كل نهائية، كل سلطوية، إنه النقد الدائم وإعادة النظر الدائمة. إنه الطوفان المتلاحق الذي يغسل ويضيء كل شيء».

من نماذج شعره

ولأدونيس العديد من القصائد التي عدها الباحثون والنقاد مخالفة لقواعد الإسلام ومبادئه ومن نماذج ذلك:
قوله: كاهنة الأجيال قولي لنا شيئاً عن الله الذي يولد قولي أفي عينيه ما يعبد
وقوله: مات إله كان من هنا يهبط من جمجمة السماء
وقوله: لا الله أختار
وقوله: اعبر اعبر فوق الله والشيطان
وقوله: يا أرضنا يا زوجة الإله والطغاة
وقوله: نمضي ولا نصغي لذلك الإله.. تقنا إلى رب

جديد سواه

أدونيس والقومية العربية

لا يحتاج موقف أدونيس الكاره للعربية والعرب أية محاولة للإثبات فتغيير اسمه العربي والتسمي باسم أدونيس كان إشارة ذات دلالة تفسر ما جاء بعدها من مواقف وكتابات أثبتت بما لا يدع مجالاً للشك أن الرجل ليس فقط منحازاً لقوميته الفينيقية إن صحت وإنما هو في حالة عداء صريح للعربية وهو العداء الذي كان أحد ما ورثه عن أستاذه أنطون سعادة، الذي حمل أدونيس الكثير من أفكاره رغم تركه لحزبه في مرحلة مبكرة من حياته عام ١٩٦٠.

وعن ذلك يقول الأستاذ أنور الجندي: «وقد حمل

يعرف «الإعلان العالمي للقضاء على العنف ضد النساء» في مادته الأولى العنف كالتالي^(١): «يقصد بالعنف ضد النساء أي فعل عنيف قائم على أساس الجنس ينجم عنه أو يحتمل أن ينجم عنه أذى أو معاناة جسدية أو نفسية للمرأة، بما في ذلك التهديد باقتراح مثل هذا الفعل أو الإكراه أو الحرمان التعسفي من الحرية سواء أوقع ذلك في الحياة العامة أو الخاصة»، كما نص الإعلان في المادة الثانية منه على وجوب أن يشمل العنف ضد المرأة (دون أن يقتصر على ذلك) الجوانب التالية: أعمال العنف الجسدي والجنسي والنفسي الذي يقع في إطار الأسرة والعنف المتصل بالمهر (استعمال الصداق كضمن للزوجة) والاغتصاب في إطار العلاقة الزوجية وبتر الأعضاء التناسلية للإناث (الختان) وغيره من الممارسات التقليدية المؤذية للمرأة داخل أو خارج العلاقة الزوجية.

يلاحظ هنا الربط بين قضايا مسلم بصحتها كأعمال العنف الجسدي وقضايا شوهدت كالمهر الذي هو هدية تقدير وإعزاز للعروس وتحويله لثمن سلعة، وبين مصطلح يستخدم للمرة الأولى وهو الاغتصاب داخل العلاقة الزوجية، وهو أمر مثير للدهشة فكيف يكون اغتصاباً وفي الوقت نفسه داخل العلاقة الزوجية فمعنى إقامة علاقة زوجية هو رضى كل من الزوج والزوجة بإقامة علاقة جنسية شريفة مع الطرف الآخر، فلو أن الزوجة تشعر ببعض الفتور فهل يسمى ذلك تحرشا واغتصاباً؟ أمر غير مفهوم على الإطلاق، وعلى الرغم من ذلك وجد هذا المصطلح انتشاراً كبيراً في أدبيات الفكر النسوي ومن ثم الموائيق

(١) جميع نصوص المواد الأممية المتعلقة بقضية العنف ضد المرأة نقلا عن بحث المهندسة كاميليا حلمي: دور القيم في مواجهة العنف المنزلي.

بدليل تلك الحملة القوية التي شنها القرآن الكريم على عرب الجاهلية الذين وصل بهم العنف ضد النساء حد القتل والحرمان من الحياة لأنهن بزعمهم مظنة الفقر والعار حتى أن القرآن الكريم ربط بين الأحوال الكونية التي تحدث يوم القيامة وبين الأحوال التي يقوم بها الإنسان، وضرب بذلك مثلاً قتل الإناث . أعلى درجات العنف المتصورة. ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ [التكوير: ٨-٩].

ولا تزال النساء حتى اللحظة الراهنة يعانين من العنف الذي يصل لحد القتل، يحدث ذلك في قلب المدنات الغربية المتحصنة بالفكر النسوي، فليس هناك من ينكر وجود العنف ولكن الإشكالية تكمن في تعريف العنف ضد النساء تحديداً؟ ما هي درجاته؟ ما هي أسبابه؟ كيف يمكن علاجه؟

تعريفات متطرفة

المتتبع للتعريفات النسوية ذات الطابع الأممي/ العلماني يلحظ أمرين بالغين الأهمية:

الملاحظة الأولى: أن هذه التعريفات تبدأ بداية مطاطية غائمة تستخدم مصطلحات عامة وكلمات شبه محايدة ثم تبدأ في مؤتمرات لاحقة بتقديم توضيحات أكثر وكلمات أكثر تحديداً ولا تلبث إلا قليلاً وبعد أن تطمئن لتحقيق درجة من النجاح وفقاً للخطة المرسومة في إضافة أبعاد أخرى أكثر تطرفاً.

الملاحظة الثانية: أنها دائماً ما تمزج بين قضايا صحيحة إنسانية ومنطقية وقضايا أخرى شاذة وكأنما تستمد شرعيتها باقترانها بتلك القضايا الصحيحة، وتعد قضية العنف ضد النساء واحدة من أوضح الأمثلة التي تؤكد هذه الخطة في تمير تلك الآراء الشاذة، ولتأخذ بعض التعريفات التي جاءت في الوثائق الدولية كدليل على ذلك:

والاتفاقيات الدولية. حتى أن منظمة العفو الدولية وجهت دعوة صريحة لاستحداث قوانين لمحاكمة الأزواج الذين يغتصبون زوجاتهم!!

تفاصيل أخرى

تتضح تفاصيل أخرى عن الخداع عبر التوسع في مفهوم العنف ضد النساء أو العنف المنزلي أكثر في تعريف منظمة الصحة العالمية وهو: «كل سلوك يصدر في إطار علاقة حميمة يسبب ضرراً أو آلاماً جسمية أو نفسية أو جنسية لأطراف تلك العلاقة ويتعلق الأمر مثلاً بالتصرفات التالية:

- أعمال الاعتداء الجسدي، كاللكمات والصفعات والضرب بالأرجل.

- أعمال العنف النفسي كاللجوء إلى الإهانة والحط من قيمة الشريك، وإشعاره بالخجل، ودفعه إلى الانطواء وفقدان الثقة بالنفس.

- أعمال العنف الجنسي، ويشمل كل أشكال الاتصال الجنسي المفروضة تحت الإكراه، وضد رغبة الآخر، وكذا مختلف الممارسات الجنسية التي تحدث الضرر لطرف العلاقة.

- العنف الذي يشمل مختلف التصرفات السلطوية المستبدة والجائرة، كعزلة الشريك عن محيطه العائلي وأصدقائه، ومراقبة حركاته وأفعاله، والحد من أية إمكانية لحصوله على مساعدة أو على معلومات من مصدر خارجي».

فبينما تبدو الصورة ضبابية في تعريف ذلك العنف النفسي الذي يدفع للانطواء فهو أمر غير قابل للقياس ولا يمكن وضع قانون خاص به، وبالمقابل هل ينطبق هذا على الزوجة التي تحرم زوجها من حقه الطبيعي في الإشباع فتمارس عليه العنف النفسي الذي قد يفضي به إلى الكبت أو الرذيلة؟!

ولكن الكلمات تبدو أكثر تعبيراً في الحديث عن العنف الجنسي الذي يبدأ بالحديث عن الإكراه وينتهي

لحديث عن مجرد عدم الرغبة، فلو أن زوجة لا تشعر برغبة في الممارسة الجنسية ثم خشيت أن يغضب زوجها أو تلجئه إلى محرم أو حتى خشيت من عصبيته معها فهي في وضع المغتصبة المهدر حقها!!!

قوانين الاحتمال

لم يتم بحث قضية العنف في المؤتمرات الدولية بطريقة علمية محايدة بل كانت واقعة تحت جماعات الضغط النسوي المتطرفة التي كانت تضع البنود وفقاً لقوانين الاحتمال التي كانت تتخيلها فلقد جاء تعريف العنف في وثيقة بكين ١٩٩٥: «أي عمل من أعمال العنف القائم على الجندر يترتب عليه أو من المحتمل أن يترتب عليه أذى بدني أو جنسي أو نفسي أو معاناة للمرأة بما في ذلك التهديد بالقيام بأعمال من هذا القبيل أو الإكراه أو الحرمان التعسفي من الحرية، سواء حدث ذلك في الحياة العامة أو الخاصة، وبناءً على ذلك يشمل العنف ضد المرأة ما يلي، على سبيل المثال:

- أعمال العنف البدني والجنسي والنفسي التي تحدث في الأسرة، بما في ذلك الضرب والاعتداء الجنسي على الأطفال الإناث في الأسرة المعيشية، وأعمال العنف المتعلقة باغتصاب الزوجة، وختان الإناث، وغير ذلك من التقاليد الضارة بالمرأة، وأعمال العنف بين غير المتزوجين، وأعمال العنف المتعلقة بالاستغلال (البند ١١٣ بكين).

فلو أن هناك اعتداءً جنسياً على الذكور ألا يستحق وضع بند خاص ويلاحظ أيضاً الربط بين الاعتداء الجنسي على الأطفال واغتصاب الزوجات وعدم الحديث عن معايير معتمدة تحدد متى نعتبر هذه التقاليد والثقافات ضارة، والشيء الذي لم يسبب ضرراً من يستطيع أن يقرر أنه من المحتمل أن يسبب ضرراً؟؟

وصاية على النساء

من الملاحظ أيضا على مثل هذه التقارير والتعريفات الأممية هو فرض وصاية فكرية وثقافية على جماهير النساء باعتبارهن لا يعرفن مصلحتهن الحقيقية، فالديمقراطية لا يتم التعامل معها إلا عندما تحقق ما يرغبون فيه، فلو كانت الأغلبية الساحقة من النساء لا تتجاوب مع الفكر النسوي فسوف يتم ضرب الحائط بآراء النساء ففي «تقرير اليونسيف عن العنف المنزلي، يونيو ٢٠٠٠» وتحت عنوان «الاستغلال الجنسي والاغتصاب في العلاقات الحميمة» قالوا: «إن الاعتداء الجنسي والاغتصاب بين الأزواج لا يعد جريمة في معظم الدول، كما أن النساء في العديد من المجتمعات لا تعتبر الجنس الإجباري اغتصاباً إذا كانوا متزوجين أو يعيشون كالأزواج، المشكلة هنا أن المرأة بمجرد أن توقع على عقد الزواج فإن الزوج له الحق اللامحدود في الاتصال الجنسي مع زوجته؛ لذلك فإن بعض الدول قد اتجهت لسن تشريعات ضد الاغتصاب الزوجي، بالرغم من أن شروط بعض القوانين تضمن إحداث تقدم، فإن تحقيق ذلك غالباً ما يكون صعباً على النساء لتجميع وحشد براهين وقوانين إثبات الجريمة».

ويعدد التقرير عوامل ارتكاب العنف المنزلي:

ثقافية:

١. التصنيف الجندري اجتماعياً (كأن الجندر أمر مقدس).

٢. التعريف الثقافي لأدوار الجنسين (وصاية ثقافية).

٣. توقعات الأدوار بين الجنسين في العلاقات (إعادة تخطيط الحياة الاجتماعية).

٤. الإيمان بازدياد ميراث الرجل عن المرأة (مع تجاهل أن هذا في حالات محددة يطالب فيها الرجل بالنفقة وحده).

٥. القيم التي تعطي للرجل حقوقاً تعلو على النساء

والفتيات (ماهية هذه القيم وما هي الواجبات المنوطة به في المقابل من ذلك).

٦. مفهوم أن الأسرة هي محور خاص تحت تحكم وسيطرة الرجل (تشويه لمفهوم القوامة).

٧. تقاليد الزواج (الهجوم غير المبرر على المهر).

٨. الموافقة على العنف كوسيلة لفض النزاع (لم يتم تعريف المقصود بالعنف تحديداً).

اقتصادية:

١. الاعتماد الاقتصادي للمرأة على الرجل (هدم حقوق المرأة).

٢. القوانين المميزة بخصوص الميراث وحقوق الملكية وإعالة المطلقة والأرملة (عدم فهم لفلسفة الميراث).

تشريعية:

١. المكانة الأقل للمرأة في التشريعات، سواء القوانين المكتوبة أو الممارسات (المساواة التماثلية المطلقة).

٢. القوانين المتعلقة بالطلاق، الوصاية على الأطفال، الإعالة والميراث (تدخل إجباري في صميم الحياة الأسرية).

٣. التعريفات القانونية للاغتصاب والإيذاء الجنسي المنزلي (تدخل في أعمق الخصوصيات الإنسانية ولي لأعناق الحقائق).

بين العنف المزيف والحقيقي

لعل المتابع والمدقق للتعريفات الواردة في السطور السابقة لن يجد كبير عناء في اكتشاف كم التعت والتوسع في استخدام مصطلح وتعبير العنف بحيث تصبح الحياة الزوجية بالغة التعقيد كما يلاحظ كم التحيز الثقافي والمعرفي في النظر لهذه القضية وتبني وجهة نظر غربية/ علمانية وفرضها على جميع الناس رغم مخالفة شريعتنا ومن ثم ثقافتنا، ولعل اعتبار إنفاق الرجل على زوجته لوناً

من ألوان ممارسة العنف دليل لا يقبل الشك على مثل هذا التعسف والتحيّز وقلب الأمور البدهية بحيث يصبح التكريم إهانة تستحق العقاب!!

هناك إذن خطة محكمة لإلباس المزيف ثوب الحقيقة الصادقة التي لا تقبل الجدل وهو ما يصرح به (البند ١٢٤ - أبكين):

- إدانة العنف ضد المرأة والامتناع عن التذرع بأي عرف أو تقليد أو اعتبار ديني تجنباً للوفاء بالتزاماتها والقضاء عليه، كما هو مبين في إعلان القضاء على العنف ضد المرأة.

- تمكين النساء اللواتي يمارس العنف ضدهن من الوصول إلى آليات العدالة وكذلك على النحو المنصوص عليه في القوانين الوطنية، وسائل الانتصاف عاجلة وفعالة ترفع عنهن الأذى الذي يلحق بهن، وإعلامهن بحقوقهن الخاصة بالتماس التعويض من خلال الآليات.

لذلك تبدو الحاجة ماسة وملحة لمواجهة هذه المخططات المنظمة عن طريق نقدنا الذاتي الذي لا يخشى من مواجهة أي أخطاء مجتمعية ولا يسرف في جلد الذات الحضارية ويرتكز بصورة أساسية على شريعتنا بمبادئها السامية ونظرتها الصادقة لواقع الإنسان ولو تأملنا كيف واجه النبي ﷺ قضية العنف ضد النساء في المجتمع الإسلامي لوضعنا أيدينا على المبادئ الحاكمة في مواجهة هذه المشكلة.

فالنبي ﷺ هو الأسوة الحسنة واجبة الاتباع ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]، لم يمارس أي عنف جسدي أو لفظي وكان عندما يغضب يُعرف ذلك في وجهه، وكان رحيماً لينا يحب الرفق في الأمر كله.

- عندما ذهبت فاطمة بنت قيس تستشير الرسول ﷺ في أمر خطبتها من أبي جهم رفضه النبي ﷺ لأنه لا يضع العصا عن عاتقه (كناية عن الضرب وعنف السلوك)، فالرجل العنيف بحاجة لإعادة تأهيل وفق القيم السلوكية الإسلامية الراقية حتى يُقبل كزوج.

- نهى النبي ﷺ عن ضرب النساء فهو سلوك غير مقبول فيه امتهان للنساء، ولكن هناك تعقيدات كثيرة في السلوك البشري فبعض الرجال لا يمتلكون المهارات اللازمة للتعبير عن الغضب فيتعاملون بعنف، وبعض النساء يستشعرن أنوثتهن بالتعامل العنيف بعض الشيء وهي حالات مثبتة علمياً في الطب النفسي. ومن المعلوم أن تغيير المنكر لا ينبغي أن يترتب عليه منكر أكبر ولا شك أن هدم بنيان الأسرة هو من أكبر المنكرات لذلك فقد أذن الرسول في الضرب بصورة جزئية مؤقتة حتى يستطيع الرجال التمثيل به تماماً في سلوكياته ويكونون من الأخيار الذين لا يمارسون هذا السلوك، فقد روى أحمد والنسائي وأبو داود أن النبي ﷺ قال: (لا تَضْرِبُوا إِمَاءَ اللَّهِ) «فَجَاءَ عُمَرُ فَقَالَ: قَدْ ذُئِرَ النَّسَاءُ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ، فَأَذِنَ لَهُمْ فَضَرَبُوهُنَّ، فَأَطَافَ بِآلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نِسَاءً كَثِيرًا فَقَالَ: لَقَدْ أَطَافَ بِآلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَبْعُونَ امْرَأَةً كُلَّهُنَّ يَشْكِينَ أَزْوَاجِهِنَّ، وَلَا تَجِدُونَ أَوْلِيَّكَ خِيَارَكُمْ»، فالذي يمارس العنف لا يمكن بحال أن يكون إنسان خير وهو بحاجة لتعليم وتربية وتهذيب ولكن لا يصل الأمر إلى حد هدم بيته.

أما عن آية (فاضربوهن) فهي ليست للوجوب ولكن للإباحة، وذلك لتنوع السلوك البشري تنوعاً كبيراً^(١)، قال عطاء: «لا يضربها وإن أمرها ونهاها فلم تطعه، ولكن يغضب عليها. قال القاضي: هذا من فقه عطاء، فإنه من فهمه بالشريعة ووقوفه على مظان الاجتهاد علم أن الأمر بالضرب هاهنا أمر إباحة، ووقف على الكراهية من طريق أخرى في قول النبي ﷺ في حديث عبد الله بن زمعة: «إني لأكره للرجل يضرب أمته عند غضبه، ولعله أن يضاجعها من يومه».

(١) من الأهمية بمكان الاسترشاد برأي علماء النفس والأدباء في قضية حاجة بعض النساء أحياناً لشيء من الشدة في التعامل وسعادتهن بذلك ومدى اقتراب ذلك من الحالة الطبيعية أو المرضية.

الإسلامية.

جماعة الدعوة والإصلاح:

بحسب موقع الموسوعة الإخوانية فإن «جماعة الدعوة والإصلاح في إيران والتي تمثل الإخوان المسلمين في إيران، تأسست في بداية انتصار الثورة في ١٩٧٩ على يد مجموعة من الدعاة المتأثرين بالصحة الإسلامية العالمية في أوساط أهل السنة والجماعة قبل ثلاثين سنة، وعلى رأسهم الشيخ ناصر سبحاني، وهي جماعة إسلامية إيرانية مستقلة ولها وجودها ورموزها في كل المحافظات التي يقطنها أهل السنة في إيران وتمارس نشاطاتها بشكل شبه رسمي.. وإن جماعة الدعوة والإصلاح مع كونها مستقلة في اتخاذ مواقفها وقراراتها، تلتزم بمبادئ حركة الإخوان المسلمين وثوابتها وتفتخر بانتماؤها الفكري لها».

ومن خلال بعض المقالات المتناثرة في الإنترنت يمكن أن نتصور وضع جماعة الدعوة والإصلاح كما يلي:

* مركز الجماعة في طهران، ولها فروع وأعضاء ونشاطات منظمة في ١٢ محافظة ذات أغلبية سنية.

* لم تحصل الجماعة على ترخيص لبناء مسجد في طهران منذ ثلاثين سنة!! ولكن تقام صلاة الجمعة في خمسة أماكن في مدينة طهران، أشهرها في حي الصادقية الذي تشرف عليه الجماعة، كما أن الجماعة بجانب نشاطاتها الدعوية استطاعت - والله الحمد -

من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (١٠): إيران تضطهد حتى جماعة الإخوان المسلمين الإيرانية!!

أسامة شحادة^(*) - خاص بـ «الرائد»

برغم تشدق إيران بصداقتها وعلاقتها المميزة بجماعات الإخوان المسلمين العربية إلا أنها في نفس الوقت تضطهد جماعة الإخوان في إيران والتي تعرف باسم جماعة الدعوة والإصلاح!!

ومن التناقضات العجيبة في مواقف إيران أنها حشدت مؤخراً ١٠٠٠ شخص (٦٠٠ من الخارج، و٤٠٠ من الداخل) للمشاركة في مؤتمر الصحة الإسلامية الأول في شهر ٩/٢٠١١ إلا أنها لم تدع جماعة الدعوة والإصلاح لهذا المؤتمر!!

فعن أي صحة تتحدث إيران ومتى نفهم حقيقة هذه المؤتمرات الإيرانية التي يراد بها عموماً كسب الولاء لإيران وتعزيز نفوذها، أما هذا المؤتمر فمقصوده الأول تعويض خسارة إيران شعبيتها في الشارع العربي بسبب موقفها المخزي في مساندة نظام بشار الأسد في قتل الشعب السوري، وللتعويض عن فشل لعبة مؤتمرات التقريب فلجأت إلى شعار جديد «الصحة الإسلامية» بدلاً عن التقريب بين المذاهب

(*) كاتب أردني.

بمساعدة أهل الخير أن تقوم ببناء ١٦٠٠ مسجد لأهل السنة في جميع المحافظات السنية.

* بدؤوا في الآونة الأخيرة يظهرون على السطح بشكل تدريجي، وكانت نشاطاتهم في الماضي تتسم بالسرية والخفاء.

* ويعتد الأستاذ عبد الرحمن بيراني هو الأمين العام الحالي للجماعة منذ العام ١٩٩١.

السلطات الإيرانية تقتل بعض زعماء الإخوان:

وكان من أبرز مؤسسي جماعة الدعوة والإصلاح الأستاذ ناصر سبحاني والشيخ فاروق فرساد وهما من الشخصيات الإسلامية الكردية المعروفة على المستوى الإيراني، وقد أعدم أحدهما واغتيل الآخر على يد السلطات الإيرانية.

الشيخ ناصر سبحاني:

والذي يعد مؤسس الجماعة ومرشدها، ولد عام ١٩٥١ في قرية (دوريسان) التابعة لمدينة (باوه) في كردستان إيران، وبعد إكمال دراسته المتوسطة تحول إلى دراسة العلوم الشرعية ودرس على يد العلماء الكبار في إيران وحصل على الإجازة العلمية.

عندما قامت الثورة في إيران زار قادة الثورة عدة مرات وأوصل لهم مطالب الشعب الكردي.

كان رحمه الله يعتبر من كبار رواد الصحوة الإسلامية المباركة ومن الذين زرعوا دعوة الإخوان المسلمين في إيران بمعاونة عدد من الدعاة في كردستان العراق.

اعتقل رحمه الله في حزيران ١٩٨٩ في مدينة سنندج عاصمة إقليم كردستان إيران وبقي في السجن قرابة عام. ولقد تواترت الأنباء بأنه كان طيلة بقاءه في

السجن صابرا محتسبا مقاوما مدافعا عن آرائه واجتهاداته، إلى أن أعلنت السلطات الإيرانية خبر استشهاده محكوما بالإعدام في يوم عيد الأضحى المبارك ١٩٩٠.

الشيخ فاروق فرساد:

الشيخ فاروق فرساد، كان له دور بارز في الدعوة، وكان له حلقات علم في منطقته، اعتقل وعذب وسجن عدة سنوات ثم أبعد إلى مدينة أرومية لمدة خمس سنوات وبعد انقضاء مدة الإبعاد تم اغتياله في عام ١٩٩٦م في منفاه.

البيان الأول للجماعة يكشف الظلم الواقع على أهل السنة:

أصدرت جماعة الدعوة والإصلاح السنية في إيران بيانا سياسيا في ٢٠/٤/٢٠٠٩ طالبت فيه المرشحين للرئاسة بوجوب العمل على تطبيق العدل ورفع جميع أشكال التمييز المذهبي والقومي ضد أهل السنة على اختلاف أعراقهم ولغاتهم، من خلال المطالب العشرة التالية:

أولا: تحقيق مطالب عامة الشعب الإيراني ووحدة التضامن الوطني التي لا تتحقق إلا بمشاركة الجميع وذلك من خلال إقامة انتخابات تنافسية حرة ونزيهة.

ثانيا: من اللائق إعطاء الأهمية لإجراء حوار متساو وعادل بين الأقوام والمذاهب في البلاد وأن يُهيأ لهذا الحوار برفع الإجراءات التمييزية وتطبيق البنود المعطلة من الدستور أولا.

ثالثا: الاهتمام الجدي بتنفيذ المادة الثانية عشرة من الدستور الإيراني والتي تنص على أن في كل منطقة يتمتع أتباع أحد المذاهب بالأكثرية، فإن الأحكام

والجامعات وذلك بهدف تطبيق العدالة في توزيع المناصب الإدارية.

عاشراً: إعادة النظر في محتوى الكتب والتعاليم الدينية والاهتمام بأصول عقيدة أهل السنة والجماعة وفقه الإمام الأعظم والإمام الشافعي، رحمهما الله . أ.هـ.

وطبعاً لا بد من الانتباه إلى اللغة الدبلوماسية التي كتبت بها هذه المطالب وهي من بدايات الظهور العلني للجماعة.

مقابلة مع الأمين العام لجماعة الدعوة والإصلاح:

قامت صحيفة الشرق الأوسط (٤/٧/٢٠١٠) بإجراء مقابلة مع الأمين العام للجماعة، الأستاذ عبد الرحمن محمد، عبر البريد الإلكتروني، جاء فيها:

* كيف تتعامل معكم الحكومة الإيرانية بما أنكم لستم حزباً رسمياً؟

- إن الجماعة منذ بداية تأسيسها أخذت بعين الاعتبار التنوع القومي والفوارق المذهبية والخلافات التاريخية، وتعاملت معه بواقعية وحكمة، وانتهجت منهجاً وسطياً في الفكر والسلوك بعيداً عن التطرف وإثارة الخلافات. فتوسعت دائرة نشاطات الجماعة ووصلت إلى جميع المحافظات التي يقطنها أهل السنة على مستوى العلماء والمدارس الشرعية الأهلية وكذلك في الوسط الطلابي والقطاع النسائي ومؤسسات المجتمع المدني، واحتفظت الجماعة بعلاقتها مع التيارات الأخرى في الداخل.

وعلى صعيد العالم الإسلامي لنا علاقات مع القيادات الفكرية والعلماء والرموز وصرنا عضواً

المحلية لتلك المنطقة تكون وفق ذلك المذهب مع الحفاظ على حقوق أتباع المذاهب الأخرى وعدم التدخل في شؤونهم المذهبية.

رابعاً: الاهتمام الجدي بحماية الهوية القومية واحترام ومراعاة الأقليات نظراً لوجود التنوع الثقافي والقومي في إيران والتأكيد على تنفيذ المادة الخامسة عشرة من الدستور التي تنص على وجوب تدريس لغات تلك القومية في مختلف المراحل التعليمية.

خامساً: بما أنه يوجد نص قانوني يمنع من تسلم مواطن مسلم سني منصب رئاسة الجمهورية فإن حرمان أهل السنة من استلام حقائب وزارية نعدّه خرقاً لحقوقنا الأساسية ومنها حق المواطنة، لذا فإننا نصر على حضور أهل السنة في التركيبة الوزارية القادمة.

سادساً: العمل على التنمية والتوسعة الثقافية في مناطق أهل السنة مع توفير الأرضية اللازمة لذلك من خلال إعطاء التراخيص من أجل إصدار النشرات ورفع الرقابة عن الكتب الخاصة بهم.

سابعاً: تفويض شؤون الأوقاف السننية بإدارة سائر الأمور الدينية ومنها على الأعم انتخاب أئمة الجمعة والجماعة وإدارة المدارس الدينية وإقامة الأعياد لأهل السنة أنفسهم.

ثامناً: الاهتمام الجدي بالتنمية الاقتصادية لمناطق أهل السنة عن طريق إقامة البنى التحتية وبناء المؤسسات الصناعية، واستخراج الثروات الطبيعية، وإيجاد فرص عمل من أجل القضاء على معضلة البطالة، ووضع ميزانية خاصة لتلك المناطق.

تاسعاً: الاستفادة من طاقات أهل السنة في المناصب الإدارية في الوزارات والسفارات وحكام الأقاليم والمحافظات والمراكز العلمية والثقافية

مؤسسا في اتحاد المنظمات الأهلية في العالم الإسلامي وكذلك في الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين. نحن من جانبنا قررنا الالتزام بقاعدة الحوار وحل المشكلات بطرقها القانونية بعيدا عن الصخب الإعلامي، وفي المقابل تتعامل الحكومة معنا بشكل شبه رسمي، ونحن نرى أن هذا الأسلوب هو الأفضل لحل المشكلات، وبالأخير نحن مع الحرية للجميع والانفتاح السياسي والثقة المتبادلة بين الشعب والحكومة.

* كيف ترون الموقف العربي والإسلامي من قضايا السنة ومطالبهم في إيران؟

- في حين أننا نرفض أي تدخل من قبل الدول في شؤون الآخرين، لكن نظرا لوجود الأقليات المذهبية في بعض المجتمعات الإسلامية ووجود الخلافات الفكرية والتاريخية التي ليست وليدة الحاضر وبعضها يرجع إلى ألف عام ولا يمكن وضع حلول سريعة أو عابرة لها، وكذلك وجود أرضية لإثارة هذه الخلافات وتحويلها إلى نزاعات وعداوات والاعتداء على الحقوق وتهدر بعض طاقات الأمة كما رأينا في دول الجوار لنا، لأن التفرق والاختلاف قد يتطوران إلى تناحر واحتراب، وهذا من الخطورة بمكان.

بناء على هذا، كان من الأجدر أن تعتني الحكومات والنخب الفكرية والعلماء بهذه القضايا وتعاون في ما بينها لحل المشكلات بشكل سلمي حضاري، ولا شك أن الخلافات المذهبية جزء مهم من الواقع لا يمكن إهمالها وليس من الصحيح إثارتها، ونعتقد أن رد الفعل المتعصب تجاه التعصب المذهبي وإثارة الخلافات لن تخدم حل المشكلة، وسبق أن كان لنا اقتراح بهذا الشأن تم تقديمه إلى العلامة الشيخ

الدكتور يوسف القرضاوي حفظه الله، رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، كمشروع يدعو إلى إعداد وثيقة تنطوي على الحقوق والواجبات للأقليات المسلمة السنية والشيعية في البلدان الإسلامية على غرار ما شاهدناه من جهود مباركة بالنسبة إلى حقوق الأقليات المسلمة الموجودة في المجتمعات الغربية.

* من وجهة نظركم، كيف هي أوضاع السنة حاليا في إيران؟ هل ترون أن السنة يتعرضون للتمييز أو الاضطهاد؟

- كان أمل قيادات السنة بالثورة الإسلامية في إيران كبيرا، في القضاء على الخلافات والأحقاد التاريخية وتوفير المساواة بين المواطنين، ونجحت قيادات الثورة في كتابة دستور يلبي معظم مطالب المجتمع عموما ويصرح بالحقوق الأساسية والحريات العامة للمواطنين جميعا، إلا في بعض أصوله التي تنص على المذهب الرسمي الجعفري ومنع السنة من الترشح لرئاسة الجمهورية، والتي قد اعترض عليها بعض قيادات السنة آنذاك.

لكن نسبة النجاح في تطبيق الدستور كانت أقل من المتوقع لأسباب لسنا بصدد الخوض فيها. فبالتالي، هناك مشكلات وبطبيعة الحال لا ننفي وجودها، وفي المقابل ليست كل الأبواب مغلقة. على سبيل المثال كما اشتهر موضوع عدم السماح ببناء المساجد لأهل السنة في العاصمة طهران، قد احتويناها بحل متوسط من خلال فتح عدة مصليات لإقامة صلاة الجمعة والعيدين والتراويح في العاصمة، وتعامل الحكومة معها بالتسامح، وأحيانا تتعاون لحل بعض المشكلات الطارئة أمام هذه المصليات.

* هل تؤيدون استمرار احتلال إيران لجزر

الإمارات؟

- أولاً، لا نوافق على استخدام كلمة الاحتلال،
ثانياً كلنا نعلم أن هناك خلافات حدودية بين معظم
الدول في المنطقة يجدر حلها من خلال الحوار. كذلك
بالنسبة إلى الجزر ينبغي الجلوس على طاولة الحوار
وإزالة سوء التفاهم، ولا شك في أن إيران والإمارات
الشقيقة تجمعهما الاشتراكات الدينية والثقافية، إلى
جانب مستويات من العلاقات العائلية بين الشعبين ..
فينبغي حل هذا الخلاف بطريق سلمي وحضاري
ونتمنى ذلك.

* كيف ترون محاولات التقريب بين السنة
والشيعة؟

- لا شك في أن فكرة التقارب والحوار بين أتباع
المذاهب كانت ثمرة مباركة لجهود طيبة قامت بها
قيادات بارزة للصحة الإسلامية المعاصرة كأمثال سيد
جمال الدين ومحمد عبده ورشيد رضا والإمام البنا
وعلماء الأزهر الشريف والشيخ محمد تقي القمي،
فبادروا بإطلاق مشروع حكيم يرنو إلى الوحدة
الإسلامية والتقارب بين أتباع المذاهب، حيث تم إنشاء
أول دار للتقريب في القاهرة، وكان هذا المشروع
إحدى ثمار المدرسة الفكرية الإصلاحية التي مهدت
الطريق أمام قبول الآخر والتعامل مع الآراء المخالفة
من منطلق مبدأ تعدد الآراء والاجتهاد المشروع، وتعبّر
عن هذا الانفتاح القاعدة الذهبية «نتعاون في ما اتفقنا
عليه ويعذر بعضنا بعضاً في ما اختلفنا فيه»، وإن
جماعة الإخوان تبنت هذه الفكرة، وقد تربي جيل من
المفكرين في مدرسة الإخوان عاشوا فوق الفوارق
القومية واللغوية والمذهبية وتعاملوا معها تعاملًا
إسلاميًا حضاريًا، وبات هذا ديدنة الجماعة وصبتها.

وبعد الثورة الإسلامية في إيران، تم تأسيس
المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية،
وأقام هذا المجمع مؤتمرات عالمية بحضور بعض
العلماء وقادة الفكر في الداخل وفي الخارج وبذل
جهوداً كثيرة وحقق أهدافاً. لكن في ظل الأوضاع
الراهنة التي كثرت فيها الخلافات والنزاعات
والتحديات وتقلصت فيها نسبة الثقة المتبادلة بين
الفريقين، نحن نرى أن تحقيق الهدف المنشود لمشروع
الوحدة الإسلامية يتطلب إرادة قوية صادقة إلى جانب
مشاركة الرموز والمرجعيات الفكرية المؤثرة من
الفريقين، بالإضافة إلى مساهمة الرأي العام وإقناعه
بضرورة التقارب، لأن اتفاق القيادات الفكرية
والسياسية على أمر ما سهل، ولكن إقناع الشعب هو
الجانب الرئيس في القضية. أ.هـ

وطبعاً واضح هنا من حديث الأستاذ عبد الرحمن
محمد الدبلماسية الزائدة في الإجابات والتي تتضح
أكثر حين تُقارن بالمطالب الشيعية المتطرفة والأوصاف
الجائرة التي تطلقها القيادات الشيعية والمتشعبة في
الدول السنية.

فإذا كانت جماعة الإخوان الإيرانية لم تستطع بناء
مسجد في طهران، منذ أكثر من ٣٠ سنة، ولا المشاركة
في الحكومة كما هو حاصل للأقليات الشيعية في دول
الخليج، وإدارة مؤسساتهم الدينية والتعليمية بحرية
وفق مذهبهم، ولا الحصول على العدالة في الحقوق
الأساسية، فهل يمكن لعامل أن يصدق رغبة إيران
بالتعاون والوحدة مع السنة خارج إيران؟؟؟

كربلاء ٢٤ ساعة لتسليم المعتقلين إليه، وهدد بقطع طريق كربلاء. سوريا، وأما أمير عشائر الدليم، علي حاتم السليمان، فقد هدد بـ «قطع يد» حزب الدعوة - الذي يتزعمه المالكي - إذا لم يتم إعادة المعتقلين العشرة إلى بغداد، أما زعيم صحوة العراق أحمد أبو ريشة فقد اتهم رئيس مجلس محافظة كربلاء محمد الموسوي باختطاف ثمانية مواطنين من الأنبار بالتواطؤ مع قيادة عملياتها، وطالب أهالي الأنبار بإقالة قائد عمليات الأنبار لتواطئه، وطالبوا بإخراج قطعات الجيش التابعة للحكومة المركزية من المحافظة، وتسليم المسؤولية الأمنية للقوات الأمنية التابعة لمحافظة الأنبار، وكذلك فتح تحقيق في الخروقات الأمنية التي وقعت خلال الفترة الماضية وإيقاف الاعتقالات والمدهامات العشوائية التي طالت رموز وشيوخ عشائر الأنبار وشخصيات كان لها مواقف ضد تنظيم القاعدة.

أما على الجانب الشيعي: فقد أقام رئيس مجلس محافظة كربلاء مسيرة استعراضية في شوارع كربلاء للمقبوض عليهم، وهم مكبلون في السيارات التي اختطفتهم من الأنبار، في مشاهد استعراضية لا تخلو من روح الانتقام والتأجيج الطائفي! حيث كانت الميكروفونات المنصوبة على عجلات المحافظة تصرخ: (جنباهم.. هذولة البعثية.. هذولة الوهابية الإرهابية).

وقد صرح النائب عن كتلة الأحرار التابعة للتيار الصدري جواد الحسنائي أن «التصعيد الأمني الأخير في البلاد مدروس ومخطط له من قبل دول إقليمية وعربية بالإضافة إلى الولايات المتحدة تنفذه أيد عراقية»، وصدحت جرائد الشيعة بالعناوين الآتية: - مجزرة النخيب تؤكد أهمية استرداد النخيب لكربلاء للأمن الشيعي بالعراق.

حادثة النخيب تجدد مطامع الشيعة في الأنبار صباح العجاج^(*) - خاص بالرائد

شهدت منطقة وادي القذر، التي تبعد نحو ٧٠ كم عن مركز ناحية النخيب التابعة لمحافظة الأنبار السنية يوم ١٢/٩/٢٠١١، عملية اختطاف لحافلة ركاب قادمة من سوريا، ومن ثم قام المختطفون بقتل ٢٢ رجلاً كانوا على متن الحافلة بينهم اثنان من أهالي الفلوجة ومواطن سوري هو سائق الحافلة والبقية هم شيعة من محافظة كربلاء؛ كما تم لاحقاً اكتشاف جثتي شخصين آخرين في مكان قريب من موقع الجريمة، وبعد ثلاثة أيام (٢٠١١/٩/١٥) اقتحمت قوة عسكرية تابعة لمجلس محافظة كربلاء قضاء الرطبة التابع لمحافظة الأنبار واعتقلت عدداً من الأشخاص بينهم إمام وخطيب مسجد الرطبة بتهمة الضلوع في حادثة حافلة النخيب.

كان لهذا الحادث تداعيات متنوعة من كلا الطرفين الشيعي والسني، إذ اعتبر أهل الأنبار اقتحام قوات محافظة كربلاء لمحافظة النخيب جريمة اختطاف، وخرج أهالي الأنبار في تظاهرات غاضبة، وأصدرت محافظة الأنبار أوامر للقوات الأمنية بالمحافظة بمنع دخول أي قوة إليها من خارجها دون سند قانوني، وإنه في حالة عجزها عن القيام بذلك سيتم الاستعانة بعشائر الأنبار، وأمهل مجلس محافظة الأنبار مجلس محافظة

(*) باحث عراقي.

- لا بد للشيعية من استعادة النخيب (بادية كربلاء) بكل الوسائل، حتى العسكرية منها لحماية أمنهم.
- النخيب (قدس شيعية العراق) وكركوهم وضرورتها الاستراتيجية، للأمن الشيعي بالعراق.

وقد حاول رئيس الوزراء نوري المالكي توجيه خطاب ترضية لأهالي الأنبار قال فيه: «لن أتسامح في إهانة الأنبار وأي مدينة عراقية أخرى ولكن أقول للذين أرسلوا الرسائل لإثارة الفتنة من موقع المسؤولية أين كنتم حين كانت الأنبار تعج بالقتل والدمار»، وأعلن أنه قرر إجراء تحقيق لمحاسبة المقصرين بالحادثة وإعادة النظر بالخطط الأمنية على الطرق الخارجية، وتقرر نقل المعتقلين من المشتبه بهم من كربلاء إلى بغداد.

هذه الحادثة وما نتج عنها من تصريحات وتعليقات ومواقف، تحتاج لقراءة دقيقة لفهمها ومعرفة أبعادها ونتائجها المستقبلية، وفيما يلي قراءة لبعض الجوانب حولها:

*** لا يزال تنظيم القاعدة يسرح ويمرح في العراق، وبالتحديد في المناطق السنية وليس هذا دليل على قوته بل بسبب وجود دعم ثابت من إيران ومن بعض الجهات الحكومية، لأن من مصلحة الأحزاب الدينية الشيعية بقاء القاعدة وعملياتها كمبرر لإدانته وتهميش وإقصاء السنة وإبقاء مناطق السنة قلقة وغير مسيطر عليها ما يبرر تدخل الجيش والأمن، وهما شيعيان بامتياز، في مناطق السنة، ومعلوم أن تنظيم القاعدة موطنه الأصيل هو سوريا التي تعتبر رثته على العالم ونقطة الدخول والخروج كما أن غالب مواقعه الإلكترونية تتواجد في سوريا وباتت معروفة للجميع.**

*** من جانب آخر فإن للقاعدة وإيران قاسماً مشتركاً في العراق ألا وهو إثارة الفتن الطائفية وضرب المناطق السنية والشيعية، لأن فلسفة القاعدة قائمة على فن إدارة التوحش والعنف كوسيلة للتغيير، وهذا يتناسب مع المصالح الإيرانية في خطف العراق من أمريكا، عبر قدرتها على إثارة الفوضى بالعراق وفي كل مكان كلبنان والبحرين واليمن وغيرها.**

إذن ثمة قاسم مشترك بين القاعدة وإيران وهو ألا تستقر أرض العراق بعامة ومناطق السنة بخاصة، وهذا التعاون أصبح حقيقة معلنة كما في بيان الجيش الإسلامي (١٦/٨/٢٠١١)، والذي اتهم حكومة المالكي بالتواطؤ مع القاعدة: (بالنسبة للقاعدة فهم أعلم الناس بمدخلها ومخارجها ومساربها، وهم شركاؤها في عملياتها ضد أهل السنة، وقد افتضحت صلاتها ليس في الخارج فحسب، وإنما بحكومة المالكي نفسها عندما قام بتهديب بعض سجنائها إلى إيران).

نستنتج من هذا أن عملية قتل الشيعة في النخيب وراؤها مخطط لتصعيد الأوضاع للحصول على مكاسب سياسية شيعية في محافظة الأنبار السنية، مثلها مثل عملية تفجير القبتين في سامراء سنة ٢٠٠٦، ومحاولات تفجير قبة علي بن أبي طالب في النجف، فهذه الحوادث ما هي إلا مخططات تلعب بها إيران والقاعدة لجعل العراق غير مستقر، ومسيطر عليه من قبل إيران وحدها، وهي رسالة لأمريكا أن شأن العراق بيد إيران، وإيران تعني (حزب الدعوة، المجلس الأعلى، التيار الصدري، تنظيم القاعدة) ومعلوم أن الجنرال قاسم سليمان، قائد قوات القدس الإيرانية، هو من يدير الملف الشيعي على سبيل الخصوص والملف العراقي بصورة عامة.

*** سلوك الشيعة المتكرر في الثأر والانتقام حالة متكررة وظاهرة شيعية عراقية لأن أهل الجنوب بصورة عامة هذه هي عاداتهم، فروح التشفي والانتقام موجودة عند العشائر أصلاً، ومع دخول التشيع لهم زاد الأمر فيهم، وها هي حادثة النخيب تثبت ذلك؛ فقد ذهبت قوة عسكرية تأرية كأن البلد دون قانون - وهو كذلك - لتنفيذ على طريقة الثأر القديم جلب أشخاص معينين ومن ثم الطواف بهم لتعطي لأهالي كربلاء روح التشفي مع أهازيج وأفراح، لنعلن للعالم أجمع أن هذه هي ديمقراطية الشيعة الجدد، وهل أمثال هؤلاء تقوم بهم دولة؟**

*** التعليقات التي خرجت من المؤسسات والمسؤولين الشيعة كشفت أن الحادثة ورائها ما ورائها، فمباشرة خرجت**

*** كان لمواقف بعض نخب الأنبار الجيدة والتهديدات بالدفاع عن حقوقهم وعدم الخنوع للحكومة العراقية دور مؤثر في إفشال المخطط،** كما كان موقف قناة الشرقية الفضائية موقفاً جيداً أياً كانت منطلقاته، وليعلم العراق سنة وشيعة أن هذه الحكومة لا تعترف إلا بالقوي، ولذلك كان لتهديدات أبي ريشة وعلي الحاتم وغيرهما تأثير جلي على مسار الأحداث، وعلى الحزب الإسلامي أن يتعلم أنه لن يحترم من قبل العراقيين ما لم يترك سياسة التقية مع الشيعة والخوف ومسك العصا من الوسط فالشيوعي لا يحترم إلا القوي.

*** يجب على أهل السنة عدم جلد ذاتهم وذم قياداتهم والتقليل من شأنهم - وإن كان لهم سلبات -** فإن أهالي ونخب الأنبار يعول عليهم كثيراً لو أحسنوا التوحد وبذ الخلاف، فقد دوخوا المحتل الأمريكي من قبل، ومجيء رئيس جديد لمجلس المحافظة (مأمون سامي العلواني) والتميز بقوة شخصيته ورجاحة عقله لعلها فاتحة خير لأهالي الأنبار، كما أن مواقف النائب في البرلمان خالد العلواني وشجاعته كانت محمودودة ومشكورة، ومن قبل كان الشيخ خالد الفهداوي -رحمه الله- والذي اغتالته يد الإثم السورية على يد ربيبتها القاعدة، وليعلم أهل العراق السنة أن لديهم رجالاً فيهم خير وفير إذا انتبهوا إلى عدوهم الأول: إيران، ومن يدور في فلكها من الأحزاب الشيعة الدينية.

*** المالكي سياسي يعيش على إثارة الطائفية بين الفينة والأخرى فيها هو في ١/٤/٢٠١١** يصرح أن شيعة تلغفر يتعرضون للقتل من قبل أهالي الموصل ليمهد للتدخل فيها؛ فينادي بإعمار مدينة تلغفر وبناء جامعة، وإصلاح الكهرباء والماء، فهو يختلق مشكلة ويبرر التدخل وهكذا يعمل في الأنبار، تفتعل القاعدة المشاكل - لوجود مصالح مشتركة مع إيران - مما يعطي المبررات للحكومة العراقية للتدخل.

فلماذا تعجز الحكومة وعندها قرابة مليون رجل أمن وكلهم شيعة ومدججون بالسلاح من السيطرة على القاعدة؟

التصريحات بضم النخيب إلى كربلاء ونزعها من الأنبار^(١)، ولن تهدأ إيران إلا إذا تمكنت من الوصول للحدود السعودية والأردن وقبلهما الأنبار من خلال ضم منطقة النخيب لمحافظة كربلاء، والتي إن نجحت في مخططها فسيكون لإيران تماس مباشر مع هذه الدول من خلال محافظات شيعية عراقية مسيطر عليها تماماً من قبل إيران، فهل يدرك أهل الأنبار والسعوديون والأردنيون أبعاد المخطط الإيراني؟

*** هذه الحادثة سيحاول المالكي أن يجعلها سبباً أو مدخلاً لتكوين قوات شيعية على الحدود العراقية،** وعلى الطرق الخارجية، ومن ثم إزعاج الأنبار كمحافظة والتدخل التدريجي بشؤونها، علماً أن أغلب الحدود العراقية من جهة الأردن (طربيل) والحدود مع سوريا (معر القائم)، وحدوده مع السعودية (عرعر) زجت فيها الكثير من القيادات الأمنية الشيعية، وعلى قيادات الأنبار الانتباه لهذا، لاسيما والمالكي دائماً يحاول شراء ذمم بعض السنة من خلال الظهور بمظهر المعتدل، وخطة المالكي في الانتخابات الجديدة يتوقف الفوز بها على حزب الدعوة وبعض النخب السنية لذلك يحاول شراء بعض السنة من أجل إسقاط القائمة العراقية^(٢).

*** الثورة العارمة التي تجري داخل سوريا لها صلة بما يجري في العراق،** فسوريا تحاول فك الضغط الدولي عليها من خلال إثارة أحداث تصرف الأنظار عنها، مثل حادثة الهجوم على الباصات الإسرائيلية في سيناء والتي تجاوزتها إسرائيل نفسها!! وسوريا لولا انشغالها بالوضع الداخلي لعملت بشكل واضح لاستقطاب نخب الأنبار لصالح إيران.

(١) انظر مقالنا في مجلة الراصد العدد ٩٤: «التمدد الإيراني نحو الحدود السعودية والأردنية (منطقة النخيب)».

(٢) ومن المؤسف أن سلوك قيادات القائمة العراقية مخيب لآمال السنة ولكن ليومنا هذا لا يوجد بديل، وبقاء المالكي كدكتاتور شيعي أمر المراهنة عليه ضرب من الانتحار السياسي.

وسأحدث هنا عن بعضها، مبينا ما شابه المعتقد عند الزرادشتية والخميني.

أولاً: النور

يعتقد معتنقو المذهب الزرادشتي أن زرادشت مخلوق من نور الإله الذي انتقل إلى السماء السادسة وإلى الشمس والقمر وإلى النجوم ثم استقر في النار، ثم إلى بيت النار المقدسة التي يُقدسها الفرس بوصفها رمزا للنور الإلهي وليست معبودة في ذاتها، ثم إلى رحم زوجة صاحب بيت النار أو القائم عليه، التي كانت حاملاً في فتاه هي أم زرادشت، وعندما وُلدت كانت تشع نوراً، ثم تزوجت الفتاة وأنجبت زرادشت الذي أتى يتكلم في المهدي، ويشر بالإله، ويشع نوراً ومعرفة أينما ذهب.

فكان هو المعلم المكلم لأهورامزدا المبشر بالعدل السماوي، أي أن فكرة النور هي الأساس في المذهب الزرادشتي، وإذا اتجهنا للتشيع، نلاحظ أن كتب الشيعة تحفل بمرويات تقارب جداً من هذه الفكرة في خلق محمد ﷺ وآل بيته، فروي أن محمداً (عليه الصلاة والسلام)، وعلياً وفاطمة، والحسن والحسين مخلوقون قبل الوجود بأكمليه، وأن نور العرش من نور محمد، ونور الملائكة من نور علي، ونور السماوات والأرض من نور فاطمة، ونور القمر، من الحسن، ونور الجنة وحوار العين من نور الحسين، أي أن الوجود مخلوق من نور الخمسة الرئيسيين في المذهب الشيعي، كما ورد أن أول خلق الله كان الأربعة عشر معصوماً (الإثنا عشر إماماً وفاطمة والنبى)، فكانوا نوراً يفيض من الله.

وورد في أدبيات الشيعة ومروياتهم ما يعزز هذه الفكرة المكذوبة عن النبي ﷺ ومن ذلك: «عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: إن الله خلقني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق آدم عليه السلام، حين لا سماء مبنية، ولا أرض مدحية، ولا ظلمة ولا نور، ولا شمس ولا قمر، ولا جنة ولا نار، فقال العباس: فكيف بدأ خلقكم يا رسول الله؟ فقال: يا عم: لما أراد الله أن يخلقنا تكلم بكلمة خلق منها نوراً، ثم تكلم بكلمة

بينما بضعة رجال من الصحوات أخرسوا القاعدة بسلاحهم البسيط؟ ولماذا لا يزال يسهل الهروب من السجون لا سيما لرجال القاعدة؟ ولماذا عندما أخرج مقتدى الصدر مظاهرة لشكر المالكي، هُرب أتباع التيار الصدري من سجون الأمن العامة في البلديات في بغداد قبل أيام؟

إيران تعلم أن الأنبار شوكة في حلقها، تمنع وصولها بحدودها إلى السعودية والأردن، فتعمد دائماً لبقاء الأنبار قلقة أمنياً وبعيدة عن الإعمار والتحضر، وأن الهدوء والاستقرار هو من صالح السنة وليس الشيعة! قال تعالى في محكم التنزيل: (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين) (القصص ٨٣).

قراءة في معتقد الخميني من ديوانه (٣) الزردشتية وأثرها في معتقد الخميني

د. عبد الله عمر الخطيب (*) - خاص بالراصد

تستمد أدبيات المذهب الشيعي كثيراً من موروثات المعتقدات الدينية التي عُرفت في بلاد فارس قبل الإسلام، وتبني عليها طقوساً دينية وأيديولوجيات مذهبية غدت مع الأيام جزءاً من المنظومة الفكرية وجزءاً من حضارة الشيعة على اختلاف مذاهبهم ومسمياتهم، فاستلهموا الموروث الأسطوري؛ والمحمولات الثقافية؛ وما ترسخ في العقل الجماعي الفارسي؛ وأسسوا من خلاله دينهم ومعتقدهم الذي يبثونه في كتبهم العقدية، وكتب التفسير والحديث، حتى وصل الأمر - ما نحن بصدده - في دواوينهم الشعرية وفنون الأدب الأخرى.

والخميني وهو يتبنى هذه الأيديولوجية لم يستطع الحيادية، والتستر عما يكتنفه من معتقدات فضمن الكثير من الأساطير الفارسية التي عرفت عند الزرادشتية في شعره،

(*) باحث أردني متخصص في مناهج النقد الأدبي.

أخرى فخلق منها روحاً، ثم مزج النور بالروح فخلقني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين، فكنا نسبجه حين لا تسبيح، ونقدسه حين لا تقديس، فلما أراد الله تعالى أن ينشئ خلقه فتق نوري فخلق منه العرش فالعرش من نوري، ونوري من نور الله، ونوري أفضل من العرش، ثم فتق نور أخي علي فخلق منه الملائكة، فالملائكة من نور علي، ونور علي من نور الله، وعلي أفضل من الملائكة، ثم فتق نور ابنتي فخلق منه السماوات والأرض، فالسماوات والأرض من نور ابنتي فاطمة، ونور ابنتي فاطمة من نور الله، وابنتي فاطمة أفضل من السماوات والأرض، ثم فتق نور ولدي الحسن، ونور الحسن من نور الله، والحسن أفضل من الشمس والقمر. ثم فتق نور ولدي الحسين فخلق منه الجنة والحدور العين، فالجنة والحدور العين من نور ولدي الحسين، ونور ولدي الحسين من نور الله، ولدي الحسين أفضل من الجنة والحدور العين».

هذا المعتقد الشيعي هو في الأساس فكرة زرادشتية فيما يتعلق في النور استلهمها الخميني وضمنها شعره، وبنى عليها عقيدته، يقول الخميني في ديوانه ص ٢١٣:

ولا عجب لهذا الممكن لأن نوره من الزهراء
التي نورها من علي ونوره من الرسول
ونور الله في الرسول الأكرم ظاهر
وتجلى نوره على علي الحيدر القائد
وشع منه على حضرة الزهراء
ثم ظهر من ابنه موسى بن جعفر
هو ذاك النور الذي خلقته مشيئة كــــن
وهو العالم الــــذي ينير العالم
ذاك النور هو النور الذي من تجلي القدرة
أضفى على أنسات الوجود زينة وبهاء
ولو علم الشيطان بهذا النور ما قال عن آدم
إنه من تراب وهو من طين وهو من نار
شرف الممكنات كلها من هذا النــــور

وإلا لبطلت عن بكرة أبيها
ويقول في موضع آخر ص ٢٣٧:

هو مصدر الأفلاك الثمانية جميعاً ومبدأ النجوم السبعة كلها
خالق الجهات الست ونور قلب المصادر الخمسة
وقد تحدثنا في حلقة سابقة عن هذه الآيات ويّنا أن المصادر الخمسة عند الشيعة هي: «الرسول ﷺ وفاطمة وعلي والحسن والحسين رضي الله عنهم أجمعين».

ثانياً : الشمس

من العناصر المقدسة في الديانة الزرادشتية: الشمس، فهي رمز الضياء وهي المنوطة بتطهير الكون من الدنس الشيطاني، وهي المنوطة برعاية النور المقدس في أجساد البشر وسوف تستعيده منهم في نهاية الكون، ومن علامات نهاية الكون في الزرادشتية انكساف الشمس، والعودة إلى حالة الظلمة الأبدية، بوصف أن الضياء هو رمز الوجود.

وفي الحكايات المذهبية، ورد أن الأئمة عندما يموتون يصعدون للشمس، وأن الشمس كُسفت يوم مقتل الحسين دليل على زوال الوجود من العالم وتحوله لعدم بموته، بل أن النور قد تصاعد من جسد الحسين بعد موته وصولاً للسماء أي عودة النور لأصله السماوي المقدس كما الزرادشتية، كما أن الشمس قد توقفت لعلّي حتى يُتمّ صلاته، بل أنها سوف تشتعل ناراً يوم مجيئ المهدي، فنلاحظ التشابه في استخدام الرموز المقدسة في كلا السياقين فكلاهما قد وحد بين الضياء والقداسة، والظلمة والعدم.

يقول الخميني في قصيدة بعنوان: «قصيدة الانتظار الربيعية» ص ٢١٨:

هو المهدي المنتظر، حفيد خير البشر
والخلق في الدنيا والآخرة عن بكرة أبيهم عالة على مائدة
إحسانه

الشمس ذرة من ضيائه والبدر بذرة من عطائه
والبحر قطرة من جوده والفلك يجني الثمر من زرعه

ويقول في موضع آخر مادحا المهدي في قصيدة بعنوان: «في مدح ولي العصر عجل الله عودته» ص ٢٢٧:

هو الجميل الذي ستر وجهه عن عاشقيه منذ الأزل
واعتلى ظهر الشمس فصار مشهودا عيانا
نشأت من ضيائه ذرة فغدت شمس الفلك
وصار نقيير من عطائه بدر السماء
ولأجل تقبيل قدومه حضر الأنبياء
وانحنى لتعظيمه الفلك ساجدا

وللشمس والنار عند الزرادشتية قصة وللشيعة قصة مشابهة لعلني إن شاء الله أعرضها في موضوع آخر.

ثالثا: الأعياد

من أهم الممارسات الإيرانية التي تشير إلى هذه الفكرة، عيد النيروز، وهو العيد القومي الإيراني الذي يحتفل به للآن يوم ٢١ مارس/ آذار، وهو بداية السنة والتقويم الإيراني وله طقوسه الخاصة، وهو يوم عطلة رسمية في إيران ومساو لعيد شم النسيم المصري على اختلاف التوقيت، فهو عيد الربيع وبداية الكون في الفكر الزرادشتي، وهو عيد نصرته إله النور على الشيطان العدمي المظلم ويوم اكتمال نور الشمس، وبداية الحياة من جديد بعد تخريب أهريمن لها، وفي مرحلة تالية أصبح هذا العيد مرتبطا بأحد ملوك الفرس الأسطوريين وهو (جمشيد) الذي أوكل له الإله بناء العالم بعد خرابه فاكتمل بناؤه في هذا اليوم فأصبح عيداً.

أما المذهب الشيعي فيورد ما يدل على فضل هذا اليوم وعظمته وبركته، ومن ذلك: ما رواه أحمد بن علي المونسي القمي، عن معلى بن خنيس، قال: «دخلت على الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يوم النيروز، فقال عليه السلام: أتعرف هذا اليوم؟ قلت: جعلت فداك، هذا يوم تعظمه العجم وتتهادى فيه. فقال أبو عبدالله الصادق عليه السلام: والبيت العتيق الذي بمكة ما هذا إلا لأمر قديم أفسره لك حتى تفهمه. قلت: يا سيدي! إن علم هذا من عندك أحب إلي من أن يعيش أمواتي وتموت

أعدائي! فقال: يا معلى! إن يوم النيروز هو اليوم الذي أخذ الله فيه موثيق العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، وأن يؤمنوا برسله وحججه، وأن يؤمنوا بالأئمة عليهم السلام وهو أول يوم طلعت فيه الشمس، وهبت به الرياح، وخلقت فيه زهرة الأرض. وهو اليوم الذي استوت فيه سفينة نوح عليه السلام على الجودي، وهو اليوم الذي أحى الله فيه الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم.

وهو اليوم الذي نزل فيه جبرائيل على النبي صلى الله عليه وآله، وهو اليوم الذي حمل فيه رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام على منكبه حتى رمى أصنام قريش من فوق البيت الحرام فهشمها، وكذلك إبراهيم عليه السلام، وهو اليوم الذي أمر النبي صلى الله عليه وآله أصحابه أن يبايعوا عليا عليه السلام بإمرة المؤمنين، وهو اليوم الذي وجه النبي صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام إلى وادي الجن يأخذ عليهم البيعة له، وهو اليوم الذي بويح لأمر المؤمنين عليه السلام في البيعة الثانية، وهو اليوم الذي ظفر فيه بأهل النهروان وقتل ذا الثدية، وهو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا وولاة الأمر، وهو اليوم الذي يظفر فيه قائمنا بالدجال فيصلبه على كناسة الكوفة، وما من يوم نيروز إلا ونحن نتوقع فيه الفرج، لأنه من أيامنا وأيام شيعتنا، حفظته العجم وضيعتموه أتم.

يقول الخميني مضمنا هذه الدلالة ومفردا عنوانا خاصا في أولى قصائد الديوان الموسومة بعنوان «عيد النيروز»:

تماوجت رياح النيروز على السهل والجبل واكتسى الناس
من الكبير والصغير حلة الربيع
ولم يك لبلبل رياض الجنان طريق إلى حبيبه
فغـدوت أفخر بمطرب المجلس ذاك مرشدنا
الكافة تولي وجهها في هذا العيد شطر السهول والرياض
وأنا السكران أتى لي أن أولي وجهي من الحانة إلى الله؟
هنيئا للغني والفقير بعيد النيروز
فافتح لي يا رفيقي المحبوب بابا من معبد حسنك

ويقول في قصيدة أخرى ص ٢٢٦:

متى وقعت أبصار أهل إيران على مثل هذا الربيع السعيد

فقد تخيل (النيروز القديم) من جديد الربيع الغض الشباب

حلت ذكرى غدير (خم) بحشمة وعظمة سليمان

حتى توجت هامتي بميلاد هذا الملك بتاج الملوك

ومن المقطوعة السابقة نلاحظ تسرباً واضحاً لبعض المفاهيم

القومية الإيرانية إلى المذهب، فتمازج الموروث الأسطوري مع

العقدي في بوتقة واحدة وأنتجاً ديناً لا يدري كيف يبني مفاهيمه

على أوهام وخرافات.

مما سبق يمكن أن نلاحظ بوضوح أن المفاهيم المقدسة قد

توحدت في العقلية الإيرانية مسقطة التابع التاريخي الذي أنتج

الأسطورة التي كانت ديناً قديماً وبين التشيع الإسلامي الذي غدا

أسطورة حديثة^(١).

موسوعة مصطلحات الشيعة (١٥)

(حرفا الطاء والظاء)

هيثم الكسواني^(٢) - خاص بالراصد

الطاغوت

وردت في اللغة معان عديدة لكلمة طاغوت، وقد ذكر ابن

منظور في «لسان العرب» من معانيها: «ما عُبدَ من دون الله عز

وجل، وكلُّ رأسٍ في الضلال». وقد أطلق الشيعة تسمية «الجبت

والطاغوت» على صاحبي رسول الله، ﷺ، أبي بكر وعمر رضي

الله عنهما. ولشيخ الشيعة علي الكركي، الملقب عندهم بالمحقق

الثاني، كتاب بعنوان «نفحات اللاهوت في لعن الجبت

والطاغوت».

كما أطلق الشيعة هذا الوصف على حكام المسلمين

(١) أفدت في هذه المقالة من مقالة سابقة للأستاذ أحمد لاشين كتبها حول

الزرادشتية والتشيع.

(*) باحث أردني.

وقضاتهم، لعدم إيمانهم بالإمامة الشيعية، وقد جاء في كتاب

الكافي للكليني عن عمر بن حنظلة قال: سألت أبا عبد الله عليه

السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث

فتحاكما إلى السلطان وإلى القضاة، أيحل ذلك؟ قال: من تحاكم

إليهم في حق أو باطل فإنما تحاكم إلى الطاغوت، وما يحكم له

فإنما يأخذ سحتاً، وإن كان حقاً ثابتاً له، لأنه أخذ بحكم

الطاغوت، وقد أمر الله أن يكفر به، قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن

يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾ [النساء: ٦٠].

الطالبون

أبناء أبي طالب بن عبد المطلب وذريّاتهم. وقد كان لأبي

طالب، عم النبي ﷺ، أربعة من الولد هم: طالب، وعقيل،

وجعفر، وعلي. ولأن أبا طالب هو والد علي، رضي الله عنه،

والذي هو عند الشيعة أول الأئمة المعصومين، فقد جاءت

رواياتهم لتؤكد إيمانه، وتلقبه بمؤمن قريش، وأنه من الأوصياء،

وأن نوره يطغى في يوم القيامة على كل نور، ما عدا نور النبي ﷺ

، والأئمة، وفاطمة. وقد وصل الأمر ببعضهم إلى اعتباره نبياً، وقد

ألف أحد شيوخهم، وهو مزمل حسين الميثمي الغديري كتاباً

بعنوان: «نبوة أبي طالب».

وقد شارك الطالبون أبناء عمومتهم العباسيين في التخطيط

للقضاء على الدولة الأموية، وإقامة دولة مكانها تنتسب إلى أهل

البيت، لكن العباسيين استأثروا بالحكم بعد القضاء على الأمويين

في سنة ١٣٢ هـ، ما جعل الهاشمين يشنون الحروب والثورات

على العباسيين.

يقول الأستاذ محمود شاكر في حديثه عن الدولة العباسية

ضمن سلسلته «التاريخ الإسلامي»: «وما ظنّ أبناء عليٍّ إلا أن

لهم في الدعوة نصيباً، فلما قام العباسيون بالأمر، واستأثروا

بالحكم، وقف شيعة أبناء علي موقفاً معادياً للعباسيين، وقاموا

يعملون ضدهم، فمن جانب ثاروا ضدهم، واستمرت حركاتهم،

ومن جانب آخر اتهموهم بالظلم، ورموهم بالمفاسد، وأوجدوا

الدعايات ضدهم،.. وبالمقابل فقد لاحق العباسيون خصومهم

السياسيين من شيعة أبناء علي، وشددوا عليهم واضطهدوهم، ونكّلوا بزعماء ثوراتهم كي يلقوا بينهم الرعب، وأحياناً حاولوا استرضاء بعضهما لقاء وخوفاً من حركاتهم...».

الطالقانية

من فرق الشيعة الزيدية التي شاركت الإثني عشرية في دعوى غيبة محمد بن القاسم، الذي خرج بالطالقان في أيام خلافة المعتصم العباسي، ولم يصدق أتباعه بموته.

يقول ابن كثير في كتابه «البداية والنهاية» في أحداث سنة ٢١٩هـ: «فيها ظهر محمد بن القاسم بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بالطالقان من خراسان يدعو إلى الرضى من آل محمد، واجتمع عليه خلق كثير. وقاتله قواد عبد الله بن طاهر مرات متعددة، ثم ظهروا عليه وهرب فأخذ.

ثم بُعث به إلى عبد الله بن طاهر فبعث به إلى المعتصم فدخل عليه للنصف من ربيع الآخر، فأمر به فحبس في مكان ضيق طوله ثلاثة أذرع في ذراعين، فمكث فيه ثلاثاً، ثم حول لأوسع منه وأجرى عليه رزق ومن يخدمه، فلم يزل محبوساً هناك إلى ليلة عيد الفطر فاشتغل الناس بالعيد، فدلي له حبل من كوة كان يأتيه الضوء منها، فذهب فلم يدر كيف ذهب وإلى أين صار من الأرض».

الطريق الثالث (لبنان)

تمكن حزب الله الشيعي اللبناني وحركة أمل من احتكار تمثيل الشيعة في لبنان لسنوات طويلة، وقاما بربط مصير الطائفة بإيران وسوريا وأطماعهما الإقليمية، ما أدى إلى بروز عدة مواقف شيعية في الآونة الأخيرة ترفض احتكارية أمل وحزب الله لقرار الطائفة، وتحاول أن تشق طريقاً ثالثاً بينهما، ومنها: «اللقاء الشيعي اللبناني» الذي تأسس سنة ٢٠٠٥م، من قبل ٥٠٠ شخصية شيعية برئاسة الشخصية الدينية الشيعية البارزة: محمد حسن الأمين.

الطفّ

تطلق واقعة الطف على معركة كربلاء التي استشهد فيها

الحسين بن علي رضي الله عنهما على أرض العراق، في العاشر من محرم سنة ٦١هـ، على يد الجيش الأموي. وفي «لسان العرب» لابن منظور: «والطفّ ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق، مشتق من ذلك.. والطفّ اسم موضع بناحية الكوفة».

الطلائع الرساليون

تعرف حركة الطلائع الرساليين أيضاً باسم: الحركة الرسالية، وهي حركة شيعية تأسست في العراق سنة ١٩٦٨م، على يد المرجع الشيعي محمد الشيرازي (١٩٢٨ - ٢٠٠١م) ثم توسعت لتشمل دول الخليج العربي أيضاً، وتضم تحت لوائها الحركات الشيعية التابعة لمرجعية الشيرازي. وظلت هذه الحركة في إطار تنظيم سري، ولم يعلن عن فروعها إلا بعد انتصار الثورة الإيرانية سنة ١٩٧٩م.

الطينة

تلخص عقيدة «الطينة» عند الشيعة الإثني عشرية بأن الشيعي خلّق من طينة خاصة، وخلق السُّني من طينة أخرى، وجرى المزج بين الطينتين بوجه معين، فلذلك فإن ما يرتكبه الشيعي من معاصي وجرائم ناتج عن تأثره بطينة السني، وما في السني من صلاح وأمانة هو بسبب تأثره بطينة الشيعي، فإذا كان يوم القيامة فإن سيئات وموبقات الشيعة توضع على أهل السنة، وحسنات أهل السنة تعطى للشيعة.

وبيّن الدكتور ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة» أن هذه المقالة كانت موضع إنكار من بعض عقلاء الشيعة المتقدمين كالمرتضى وابن إدريس، لكن هذه الأخبار تكاثرت على مر الزمن، حتى قال شيخهم نعمة الله الجزائري (ت ١١١٢هـ): «إن أصحابنا قد رووا هذه الأخبار بالأسانيد المتكثرة في الأصول وغيرها، فلم يبق مجال في إنكارها...».

ويذهب د. القفاري إلى أن القول بهذه العقيدة أملاه واقع الشيعة المليء بالمعاصي والموبقات بالمقارنة بواقع سلف هذه الأمة، وأئمة أهل السنة ومعظم عامتهم من تقى وأمانة وصلاح،

الماء عنها، ثم قبض قبضته، وهي طينة ملعونة من حمأ مسنون، وهي طينة خبال (أي فساد ونقصان) وهي طينة أعدائنا.

فلو أن الله عز وجل ترك طينتهم كما أخذها لم تروهم في خلق آدميين، ولم يقرأوا بالشهادتين، ولم يصوموا، ولم يصلوا، ولم يزكوا، ولم يحجوا البيت، ولم تروا أحداً منهم بحسن خلق، ولكن الله تبارك وتعالى جمع الطينتين (طينتكم وطينتهم) فخلطهما وعركهما عرك الأديم، ومزجهما بالمائين فما رأيت من أخيك من شر لفظ، أو زنا، أو شيء مما ذكرت من شرب مسكر أو غيره، ليس من جوهريته وليس من إيمانه، إنما بمسحة الناصب اجترح هذه السيئات التي ذكرت، وما رأيت من الناصب من حسن وجه وحسن خلق، أو صوم، أو صلاة، أو حج بيت، أو صدقة، أو معروف فليس من جوهريته، إنما تلك الأفاعيل من مسحة الإيمان اكتسبها.

ثم تمضي الرواية، وفيها أنه إذا كان يوم القيامة تؤخذ حسنات أهل السنة فتدثر إلى الشيعة، وتؤخذ سيئات الشيعة فتدثر إلى السنة.

(ظ)

الظهور

يعتقد الشيعة أن الأئمة يظهرون بعد موتهم لبعض الناس ثم يعودون لقبورهم، ويبين الدكتور ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة» أن هذه العقيدة تختلف عن عقيدة رجعة الأئمة، فالظهور غير مرتبط بوقت معين كالرجعة، بل هو خاضع لإرادة الأئمة.

وتزعم روايات الشيعة (كما في بحار الأنوار، وبصائر الدرجات) أن الرضا كان يقابل أباه الكاظم بعد موته، ويتلقى وصاياه وأقواله، وأن شخصاً دخل على أبي الحسن الرضا، فقال له الرضا: أتحب أن ترى أبا عبد الله (أي الصادق)؟ قال: وددت والله، فقال أبو الحسن: قم وادخل ذلك البيت، يقول: فدخلت البيت فإذا أبو عبد الله عليه السلام قاعد.

وتدعي بعض رواياتهم أن الرسول ﷺ ظهر بعد موته ليأمر أبا بكر بطاعة علي، وأن أبا بكر وعمر يظهران للأئمة في كل موسم

كما أكدت على ذلك روايات الشيعة أنفسهم، ففي أحدها (كما في علل الشرائع لابن بابويه القمي وبحار الأنوار للمجلسي) أن سائلاً يدعى إسحاق القمي يقول لأبي جعفر الباقر: «جُعِلَتْ فداك أرى المؤمن الموحد الذي يقول بقولي، ويدين الله بولايتكم، وليس بيني وبينه خلاف، يشرب السكر، ويزني، ويلوط، وآتيه في حاجة واحدة فأصيبه معبس الوجه، كالح اللون، ثقبلاً في حاجتي، بطيئاً فيها، وقد أرى الناصب المخالف لما أنا عليه ويعرفني بذلك (أي يعرف أنه شيعي)، فآتيه في حاجة، فأصيبه طلق الوجه، حسن البشر، متسرعاً في حاجتي، فرحاً بها، يحب قضاءها، كثير الصلاة، كثير الصوم، كثير الصدقة، يؤدي الزكاة، ويستودع فيؤدي الأمانة».

وفي بحار الأنوار وغيره أن بعض الشيعة شكوا إلى أبي عبد الله سلوك الشيعة، فقال: «أرى الرجل من أصحابنا ممن يقول بقولنا خبيث اللسان، خبيث الخلطة، قليل الوفاء بالميعاد فيغممني غمماً شديداً، وأرى الرجل من المخالفين علينا حسن السمعة، حسن الهدى، وفيأ بالميعاد فأغتم غمماً».

يقول د. القفاري: «وقد احتال شيوخ الشيعة لمواجهة هذا الإحساس الذي ينتاب بعض الصادقين من الشيعة، إزاء هذه الظواهر المقلقة والمخيفة فكانت محاولة الخروج من إلحاح هذه التساؤلات والشكاوى بقولهم بهذه العقيدة».

وقد وضع الشيعة الكثير من الروايات في تأييد هذه العقيدة وشرحها، منها ما نسبوه إلى الباقر (كما في علل الشرائع وبحار الأنوار) أنه قال: «إن الله عز وجل لما كان متفرداً بالوحدانية ابتداء الأشياء لا من شيء، فأجرى الماء العذب على أرض طيبة طاهرة سبعة أيام مع لياليها، ثم نضب الماء عنها فقبض قبضة من صفاوة ذلك الطين وهي طينتنا أهل البيت، ثم قبض قبضة من أسفل ذلك الطين وهي طينة شيعتنا، ثم اصطفانا لنفسه، فلو أن طينة شيعتنا تركت كما تركت طينتنا لما زنى أحد منهم، وسرق، ولا لاط، ولا شرب المسكر، ولا اكتسب شيئاً مما ذكرت، ولكن الله عز وجل أجرى الماء المالح على أرض ملعونة سبعة أيام ولياليها ثم نضب

حج حتى يرموهما بالحجارة أثناء رمي الجمرات.

ظهور المهدي

احتل التبشير بقرب عودة المهدي المنتظر، وضرورة الاستعداد لظهوره مساحةً كبيرة في الفكر الشيعي، وفي كتابه «أنت الآن في عصر الظهور» يجمع فارس فقيه ما تنثر من روايات الشيعة حول عودة المهدي، ويقوم بربطها ببعض الأحداث المعاصرة التي اعتبرها ممهّدة لظهور المهدي. وأهم هذه العلامات بحسب روايات الشيعة:

١- اجتماع اليهود في أرض فلسطين، والزعم بأن مهدي الشيعة هو الذي سيقود المعركة الفاصلة التي ستقضي على اليهود.

٢- خروج رجل من قم بإيران (الخميني) يدعو الناس إلى الحق.

٣- بروز قوة عسكرية وإعلامية ممهّدة للظهور، وتتمثل في الحرس الثوري في إيران، وجيش المهدي في العراق، وحزب الله في لبنان.

٤- تأسيس الجمهورية الإيرانية على يد الخميني سنة ١٩٧٩م.

٥- قيام أصحاب العمام السود، أي مراجع الشيعة وزعمائهم، بقتال أعداء المهدي، وأن هؤلاء المراجع سيكون لهم دور سياسي كبير في العالم الإسلامي يزعج الشرق والغرب.

٦- حزب يقاتل على أبواب بيت المقدس، وعنى به مؤلف الكتاب حزب الله الشيعي اللبناني، بينما أغفل تماماً حركات المقاومة الفلسطينية.

٧- دخول قوات غربية إلى العراق، ومردّد ذلك رواية تقول: «ورود خيل من قبل الغرب حتى تربط بفناء الحيرة..».

٨- استشهاد نفس زكية في مدينة النجف بالعراق مع ٧٠ من الصالحين، وعنى به محمد باقر الحكيم الذي اغتيل في النجف، بعد خروجه من مقام الإمام علي في سنة ٢٠٠٣م.

٩- انتقال العلم من النجف إلى قم، وعزا المؤلف ذلك إلى

اضطهاد الرئيس العراقي السابق صدام حسين لعلماء الشيعة، وطرد بعضهم من العراق، ولجؤهم إلى قم بإيران.

١٠- خروج ناصبي تكفيري يقتل زوار المقامات الشيعية، وقصد به أبا مصعب الزرقاوي.

١١- قيام حكم في العراق موالٍ للإيرانيين الممهّدين لظهور المهدي، وهو ما يعيشه العراق في هذه الأيام، منذ الاحتلال الأمريكي سنة ٢٠٠٣م، حيث صار لإيران سيطرة واضحة على العراق، وتواجد وخاصة في الجنوب.

١٢- موت الملك عبد الله بن عبد العزيز، ملك السعودية، وفق رواية منسوبة إلى الإمام الصادق تقول: «من يضمن لي موت عبد الله أضمن له القائم (أي ظهور المهدي)».

١٣- ظهور الأوبئة والزلازل والأعاصير.

١٤- دخول مذنب إلى مدار الأرض فيغير كل الطبيعة الفلكية على الأرض.

١٥- ظهور الخراساني، وهو عند الشيعة: الشخص الذي يسلم الراية إلى المهدي عند ظهوره المزعوم، ويكون حينها أعلى منصب عند أهل إيران (خراسان). ويذكر الكتاب أن صفات الخراساني تتطابق مع مرشد الثورة الإيرانية الحالي علي خامنئي، ومنها أنه من آل البيت، ومن خراسان، وصبيح الوجه، وفي خده الأيمن خال (شامة)، وفي يده اليمنى ضعف إثر تعرضه لمحاولة اغتيال، إضافة إلى أنه صاحب أعلى منصب في إيران.

١٦- انطباق مواصفات شعيب بن صالح على الرئيس الإيراني الحالي محمود أحمد نجاد، الملقب بالشعبي الصالح مردومبار. وشعيب بن صالح عند الشيعة هو الذي يكون على مقدمة جيش المهدي، أي قائد قواته. ومواصفاته (المنطبقة بحسب الكتاب على نجاد): شاب أسمر، نحيل، خفيف اللحية، من أهل الري (طهران)، صاحب عزيمة، ورجل حرب.

١٧- انطباق مواصفات اليماني على حسن نصر الله، الأمين العام لحزب الله. وقد نسب الشيعة للصادق أنه قال: «وليس في الرايات راية أهدى من راية اليماني، هي راية حق لأنه يدعو إلى

صاحبكم، فإذا خرج حرم بيع السلاح على الناس..».

١٨ - السفيناني وانقلاب دمشق: حيث يدّعي الكتاب أنه قبل ظهور مهدي الشيعة بستة أشهر، يقع انقلاب عسكري في سوريا، يأتي بقائد سوري عميل لأميركا وإسرائيل، لقبه السفيناني، ييث نفوذه داخل سوريا والعراق والأردن ولبنان، وتدخل قواته إلى الحجاز لقمع ثورة في المدينة للشيعة، ثم يدخل العراق ليقتل الشيعة، ويدخل لبنان لقتال «المجاهدين» ويحاصرهم في جبل عامل لكنه يجد منهم الشدة والقوة. وفي أثناء حصار السفيناني لجبل عامل و قتاله للشيعة في العراق، تبدأ أخبار ظهور الإمام.

١٩ - الصيحة: حيث يزعم المؤلف أنه ينادي منادٍ من السماء أن الحق مع آل محمد ﷺ، وأن الصيحة تكون في منتصف شهر رمضان.

٢٠ - النفس الزكية: وبحسب المؤلف فإن المهدي لا يخرج حتى تقتل نفس زكية في الكعبة اسمه محمد ومن نسل الإمام الحسن، وتكون قبل الظهور بسنة أو في نفس سنة الظهور. يقول المؤلف عن الصيحة والنفس الزكية: «وتعتبر هاتان العلامتان من أواخر العلامات قبل الظهور، فإذا قتلت النفس الزكية غضب عليهم من في السماء ومن في الأرض».

وبعد أن يسرد الكتاب ما اعتبره العلامات الممهدة لظهور مهدي الشيعة، يكون الظهور في سنة وتر (أي واحد، ثلاثة، خمسة...) من السنين الهجرية ويبدأ ليلة التاسع من محرم (ليلة عاشوراء) في مكة التي يبدأ مهمته بالسيطرة عليها هو وأتباعه ومعاونوه وعددهم ٣١٣، ولا تنتهي عملية الظهور «المقدس» حتى تمتلئ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

التقارب التركي المصري..

هل يقطع الطريق على إيران؟

بوزيدي يحيى (*) - خاص بالراصد

تعيش إيران في هذه المرحلة أزمة حقيقية نتيجة التطورات

(*) باحث جزائري.

الجارية في المنطقة العربية، فبينما كانت تنتشي بسقوط النظامين التونسي والمصري ورأت فيه مكاسب استراتيجية مجانية أخرى تُهدى لها بركات من المهدي المنتظر لوليها الفقيه على غرار سقوط العراق في أحضانها بعد الاحتلال الأمريكي له الذي أنهى الخصم التاريخي لنظام الملالي وأكثر من ذلك تربع عملاؤه من حزب الدعوة والمجلس الأعلى للثورة الإسلامية على كرسي السلطة منفذين لسياسات المرشد الأعلى علي خامنئي، فاجأتها ثورة الشعب السوري ضد حليفها الاستراتيجي، وأربكتها داخليا وخارجيا ما جعل من تغطيتها الإعلامية للأحداث مصدراً لتندر الشعب الإيراني الذي يعاني من ظلم الملالي منذ ثلاثة عقود.

ومما زاد من تخطيط النظام الإيراني واضطراب بوصلته: الدور التركي المتصاعد في المنطقة والتغيرات المفاجئة في سياسة أنقرة الخارجية، بداية بموقفها من الأزمة السورية مروراً بتأزم علاقاتها مع إسرائيل، وصولاً إلى زيارة رئيس الوزراء التركي أردوغان إلى القاهرة وتونس وليبيا، وما رافقها من اتفاقات اقتصادية وتوافقات سياسية خاصة في الملفين السوري والفلسطيني، ما اعتبره الكثير من المتابعين والمحللين السياسيين مؤشرات على محور مصري تركي أو عربي تركي بدأ يتشكل خالطاً الكثير من الأوراق في المنطقة وفي مقدمتها المخططات الإيرانية، فهل نحن فعلاً أمام محور عربي تركي بإمكانه الحد من النفوذ الإيراني في المنطقة؟

ملامح المحور التركي العربي الجديد

الحديث عن محور استراتيجي جديد جاء عقب التطورات المفاجئة في العلاقات التركية الإسرائيلية، ففي حين كانت أغلب التقديرات تشير إلى أن تقرير الأمم المتحدة حول أحداث سفينة مرمرة سيكون سبباً لعودة العلاقات بين الطرفين إلى سابق عهدها بعدما انتهت جهود الصلح الأمريكية بينهما إلى استعداد إسرائيل لإبداء أسفها عن أحداث سفينة مرمرة، ولكن المفاجأة كانت برفض الحكومة التركية لمضمون تقرير «بالمر» واعتباره ميسيسا وتهديدها بالجوء إلى العدالة الدولية ثم قيامها بخطوات تصعيدية بطرد السفير الإسرائيلي والتأكيد على المطالبة بالاعتذار

وتعويض أسر الشهداء وقطع العلاقات العسكرية وإرسال سفنها إلى البحر المتوسط في إشارة واضحة لإسرائيل.

ونظراً لأهمية موضوع الخلاف وسبب التوتر في العلاقات التركية الإسرائيلية والاعتبارات السياسية المتعلقة به فإن أي خطوة بالنسبة لطرفي النزاع هي ذات أبعاد استراتيجية كبيرة ولها مدلولات بعيدة مثل: مَنْ هو الأقوى في المنطقة، ففي أقل تقدير لا يمكن لأنقرة أن تراجع عن الإجراءات العقابية التي اتخذتها قبل أن تقوم تل أبيب بالاعتذار عن جريمة قتلها للأتراك التسعة وتعويض عائلاتهم وهذا أمر مستبعد جداً حيث سيكون سابقة خطيرة لإسرائيل كما سيُدخلها في مأزق مستقبلاً إذا ما حاولت التعامل مع محاولات كسر الحصار عن غزة بنفس الطريقة ولربما يفتح الباب أمام الملاحقة القانونية لها، ولا شك أن صانع القرار التركي كان يدرك ذلك جيداً قبل اتخاذ هذه الخطوات.

وبربط هذا مع موقف أردوغان من اتجاه السلطة الفلسطينية لطلب الاعتراف بدولة فلسطين في الأمم المتحدة وحديثه عن تواجد الأسطول التركي في شرق المتوسط لوقف العربدة الإسرائيلية وإصراره على فك الحصار عن قطاع غزة ونيته زيارتها كلها مؤشرات تدل على أن ما تقوم به أنقرة أكبر من مجرد مناورات سياسية تكتيكية محدودة.

ومن هذا المنطلق فإن زيارة أردوغان إلى دول ثورات الربيع العربي لتعزيز العلاقات تدخل ضمن البدائل والخيارات الاستراتيجية لتركيا، كما أن الأزمة السورية بما تمثله من مخاطر على الأمن القومي التركي تفرض عليها التنسيق أكثر مع الدول العربية حتى يتسنى لها التعامل مع مستجداتها التي لا يمكن التكهن بها في ظل استمرار النظام في قمع المظاهرات دون أي أفق لتسوية سياسية، في مقابل الدور الإيراني السلبي المؤيد للنظام بالدعم الدبلوماسي الذي يقدمه إلى جانب روسيا والصين مما عقّد القضية أكثر.

وإذا كانت طهران حسمت أمرها بالوقوف إلى جانب دمشق إذا ما خيرت بينها وبين أنقرة فمن دون شك فإن الأخيرة ستختار

الدول العربية التي تقف إلى جانبها بعدما حسمت أمرها بالانحياز إلى الشعب السوري بدل النظام الذي كانت تربطها به علاقات استراتيجية قبيل انتفاضة السوريين عليه.

أثر المحدد الداخلي على السياسة الخارجية الإيرانية والتركية

باعتبار السياسة الخارجية هي امتداد للسياسة الداخلية كما يقول علماء السياسة، فإن هذا المحدد في هذه المرحلة يشكل الأساس المحرك للسياسة الخارجية الإيرانية في حين يعتبر رافداً لها في الحالة التركية وهذا ما سينعكس على أدائهما وموقفهما من قضايا المنطقة.

فالنظام الإيراني بحكم تركيبته الدينية بأبعادها الأيديولوجية (الدولة المهدوية العالمية) وظروف وحشيات وصوله إلى السلطة سنة ١٩٧٩م، ركز خلال العقود الثلاثة من حكمه على المواجهة الخارجية لتوسيع قاعدة المؤيدين له من جهة، وتوظيفها لحسم معاركه مع القوى المعارضة داخلياً (اتهاهمهم بالتآمر على الجمهورية الإسلامية وولاية الفقيه) من جهة أخرى، لذلك فإن كل الخطوات التي تقوم بها طهران - التي تعاني من أزمة سياسية منذ الانتخابات الرئاسية سنة ٢٠٠٩م - امتدت إلى داخل التيار المحافظ نفسه (الصراع بين المرشد الأعلى علي خامنئي والرئيس أحمددي نجاد) هي لأهداف داخلية أكثر منها خارجية.

وأهم عائق يقف أمام إيران في المرحلة القادمة ويحد من تحركاتها هو الحسابات الداخلية على المستوى الخارجي وعدم القدرة على التوفيق بينهما، إذ أن الرؤية الرسمية التي اعتبرت الثورات العربية امتداداً للثورة الإسلامية عبر حديث المرشد الأعلى وغيره من المسؤولين الإيرانيين عن شرق أوسط إسلامي يتشكل ومحاولة تحسين العلاقات مع القاهرة، وفي نفس الوقت التحامل على البحرين والتهديد بالتدخل العسكري هناك وغيرها من الممارسات القديمة الجديدة تسببت في ردود فعل عربية منتقدة للتصريحات والمواقف الإيرانية.

ومما أربك الخطاب الرسمي الإيراني أكثر هو الموقف من

الثورة السورية ووصمها بالمؤامرة رغم أن النظام الحاكم فيها بعثي ويفترض أيضا أن تشمله رياح التغيير الإسلامية وفق الرؤية الإيرانية، هذه المواقف هي محل سجال وجدال داخلي من المتوقع أن يستمر بشكل أكبر في المستقبل القريب خاصة وأن إيران مقبلة على معركة انتخابية.

أما في الجانب التركي فإن الانطلاقة الإقليمية الأخيرة لحكومة حزب العدالة والتنمية تأتي بعد انتصارات سياسية داخلية متتالية أبرزها حسم المعركة مع العسكر لصالح المؤسسة السياسية، والتوافق المبدئي في الخطاب السياسي الداخلي والخارجي للحكومة باختيارها الوقوف إلى جانب الشعوب.

الصراع على الإسلاميين

في ظل الأزمة التي يعيشها المشروع الإيراني في سوريا والتي دفعته إلى البحث عن بدائل أخرى عن النظام السوري بشكل جدي سواء من خلال التواصل مع معارضين له أو في مناطق أخرى كالعراق فإن التطلع الإيراني للاستفادة من التحول الجاري في مصر لا يخرج عن هذا الإطار أيضا، وقد طرح بعض المحللين سيناريو تحالف إسلامي (تحديداً جماعة الإخوان المسلمين) مع إيران في حال نجاحهم في الانتخابات القادمة، وهذا أمر وارد إذ سبق أن تحدث وزير الخارجية المصري السابق نبيل العربي عن علاقات طبيعية مع إيران أثارت مخاوف بعض الدول الخليجية حينها ولا يستبعد أن تكون هناك علاقات بهذه الصيغة مستقبلا تستغلها إيران لتنفيذ أجندتها الخاصة.

وما يعزز هذا الاحتمال أكثر أنه بالرغم من رفض الجماعة لتصريحات المسؤولين الإيرانيين حول العلاقة بين الثورة الإيرانية وثورة ٢٥ يناير، إلا أننا لم نلاحظ أي انتقادات شديدة اللهجة من الجماعة ضد النظام الإيراني وحزب الله في دعمهما لقمع النظام لثورة الشعب السوري على عكس دفاعهما عنهما قبل الثورة.

كما أن التجارب التاريخية السابقة تبين أن الكثير من الحركات الإسلامية ورموزها - رغم كل الاستغلال الإيراني لها وخديعته لها بل وبيعها لأعدائها - إلا أنها لم تتعلم منها ولربما لن

تكون معاقبة إيران لحركة حماس بسبب عدم تأييدها لنظام بشار الأسد آخرها، إضافة إلى ذلك فإن ردات فعل الجماعة على تصريحات أردوغان خلال زيارته إلى مصر والتي اعتبرتها الجماعة تدخلاً في الشأن الداخلي المصري وتحذيرها من محاولة تركيا الهيمنة الإقليمية على المنطقة قد تكون مؤشرات على صراع حول الزعامة الأيديولوجية أو الفكرية بين الطرفين في المستقبل تدخل على خطه إيران لخلط الأوراق من جديد.

الخلاصة

تكمن التحديات التي يفرضها الصعود التركي على إيران بالمنطقة في نقطتين أساسيتين:

تتمثل الأولى منهما في أن الدور التركي الحالي ينطلق من خلفية داخلية قوية اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وهو يحاول تعزيز هذه المكاسب لتوسيع نفوذه في المنطقة، والثانية تتمثل بعدم وجود قنوات غير شرعية لتركيا في علاقاتها مع الدول العربية فهي تدخل من الأبواب وبالطرق الشرعية على عكس إيران التي طالبتها وزير الخارجية السعودي في وقت سابق بالدخول من الأبواب وليس من النوافذ في إشارة منه للعلاقات التي تقيمها إيران مع القوى الشيعية في الخليج لزعة أمن واستقرار هذه الدول.

والتحالف بين تركيا ومصر في هذه المرحلة يحقق للقاهرة العديد من المكاسب الاقتصادية وفي نفس الوقت يسمح لها بالحفاظ على علاقاتها مع دول الخليج العربي وتعزيزها أكثر بعدما كانت قد شهدت بعض التوتر بعيد نجاح الثورة المصرية بسبب الاندفاع في عودة العلاقات المصرية الإيرانية.

بناءً على هذا، يجب استغلال كل هذه المتغيرات عريبا والتقدم بخطوات باتجاه تركيا بدل التشكيك في نوايا أردوغان والتحذيرات من خطر عثماني ومؤامرة أمريكية بأيدي تركية، وقبول إشاعات البعض على أن التوتر في العلاقة مع إسرائيل فقط لمجرد التغطية على نشر الدرع الصاروخية لحلف الناتو، فهذه كلها قراءات ضيقة إذ يفترض تقييم هذا التقرب التركي من

العالم العربي على أساس الفرص التي يفتحها لفائدة الطرفين والتي منها قطع الطريق على إيران التي تحاول تكييف مشروعاتها مع المتغيرات الجديدة في الدول العربية لخدمة مشروعاتها التوسعي الطائفي.

دكتاتورية المالكي أم دكتاتورية حزب الدعوة؟

خاص بالرائد

دكتاتورية المالكي:

الجميع اليوم في العراق يتحدث عن دكتاتورية رئيس الوزراء نوري المالكي ونهجه الإقصائي بدءاً من حلفائه في «التحالف الوطني» إلى خصومه في «ائتلاف العراقية»، لأن هذا لم يعد سراً أو حديثاً مقصوراً على أطراف المعارضة، فالمالكي بسط سلطانه على كافة الأجهزة والوزارات والمؤسسات بعد أن أبعد خصومه ومنافسيه بالتصفية السياسية أو الجسدية.

لكن الغريب في بعض التصريحات المتقدمة لدكتاتورية المالكي المتغولة هو تبرئة حزب الدعوة الحاكم من النهج الإقصائي الذي يمثله المالكي ومن معه، على الطريقة العربية الغيبية بتزكية الحزب أو الجماعة أو حتى الحاكم واتهام بعض الأفراد بالسرقة واستغلال السلطة لغايات التسلط والاستبداد.

ما يهمنا إزاء هذا الطرح المشوّه لصورة الدكتاتورية الجديدة في العراق، هو الوقوف على الأصول الفكرية الدينية للاستبداد والإقصاء الذي يقوم به المالكي وحزب الدعوة باعتباره أصلاً ثابتاً في الفكر الشيعي السياسي.

فأحزاب الحكم اليوم (المعارضة بالأمس) مهدت لحكم الطائفة الواحدة بعد حكم الحزب الواحد (البعث) خلال سنوات المعارضة عبر ترسيخ أكذوبة استبداد الأقلية السنية واضطهاد الأكثرية الشيعية منذ سنة ١٩٢١، فأرادت من خلال ترويح هذا التزوير والتزييف لحقائق الماضي والحاضر أن تُوطى للانتقام وإقصاء الطائفة السنية التي حكمت سابقاً، لا سيما بعد أن ضمنوا انحياز الديمقراطية الأمريكية إلى جانبهم. لذلك نجد سامي

العسكري، القيادي في حزب الدعوة يقول في مقال نشره عام ٢٠٠٢: «الديموقراطية تمنح الشيعة الذين يشكلون حوالي ٦٠٪ من سكان العراق وحوالي ٨٠٪ من عربيه، الفرصة التاريخية لرسم معالم الوضع السياسي العراقي»^(١).

لقد استقرت معالم النهج الاستبدادي لعراق ما بعد صدام منذ أن ترسخت الأكاذيب الداعية لإعادة الحق لأصحابه وإنصاف الأكثرية المضطهدة، فقد مُنحت هذه الأكاذيب المصادقية والحصانة الدستورية والقداسة بوضعها في «إطار ديمقراطي عادل» ليُصبح المعارض له خارجاً عن القانون أو «إرهابياً رجعيّاً ظلامياً» فيما يشبه حصانة أكذوبة المحرقة اليهودية والعداء للسامية!.

لم تكن هذه الأكاذيب أقل شراً من أكذوبة أسلحة الدمار الشامل العراقية، فهذه الأخيرة هي التي مكنت الأميركيين من شن الحرب، فيما عملت الأولى على ترسيخ «دكتاتورية الطائفة».

تقول العقيدة الشيعية إن علياً وأولاده هم أصحاب الحق الشرعي في ولاية أمر الأمة بعد النبي ﷺ، وكل ولاية لمن سواهم هي ولاية غضب وجور وتسلط، وهذا الاعتقاد هو الركن المتين في النهج السياسي الشيعي، وكيف تستقيم الديمقراطية وتداول السلطة مع هذا المعتقد العنصري؟ ولهذا فكل تجارب الحكم الشيعي منذ أيام العباسيين (البويهية والعبيدية الباطنية) وحتى يومنا هذا كانت تقوم على أساس اضطهاد السنة وفرض الهيمنة الشيعية، فالأمر لا يتعلق بشخص المالكي أو الأطراف المقربة منه، إنما هو عقيدة أساسية تدفع أتباعها لسلوك طريق الإقصاء والاستبداد.

وقد التزمت الأحزاب الشيعية العراقية بتطبيق هذه العقيدة، فمنذ الاحتلال عام ٢٠٠٣ والأحزاب الشيعية الحاكمة تحاول توسيع هيمنتها، ففي عام ٢٠٠٥ تشكلت حكومة إبراهيم

(١) صحيفة الحياة اللندنية (١٩/١٢/٢٠٠٢) مقال: (شيعة العراق بين الطرح الوطني والطرح الطائفي).

حزب الدعوة:

يحتفظ حزب الدعوة بصورتين في أذهان الناس، الأولى تظهر صورة راقية لفكر معتدل ينادي لمشروع إسلامي موحد ترسخت من كتابات المفكر محمد باقر الصدر، وعلمنا أن نُقرّر أن هذا الطرح الهادئ نشأ في ظل هيمنة البعثيين على السلطة، أي في فترة الخمول والتقية الشيعية.

لكن تغيرت الصورة تماماً حينما وصل الخميني إلى السلطة عام ١٩٧٩م، حيث أعلن «محمد باقر الصدر» تأييده للثورة فخر حياته لقاء ثورته واندفاعه المذهبي عام ١٩٨٠.

ظهرت الصورة الثانية بعد أن تبوأ حزب الدعوة موقعه الخياني خلال فترة الحرب العراقية الإيرانية من خلال نشاطه المسلح ضد الدولة التي كانت تخوض حرباً مع إيران، فحزب الدعوة كان يتولى زعزعة الجبهة الداخلية، فيما كان المجلس الأعلى والمعارضة العراقية الموالية لإيران «كما يسمونها» تقاتل مع الإيرانيين على الجبهات، فما هو وجه الفرق بين الحزبين؟ ولما يُروج القول بأن حزب الدعوة بعيد عن الأجندة الإيرانية التي تنفذها الأحزاب ذات الولاء المطلق لإيران كالمجلس الأعلى؟

إن حزب الدعوة كبقية الأحزاب التي تأسست لتنفيذ أجندة سياسية شيعية على غرار جمهورية الخميني في دكتاتوريتها وقمعها للمخالف، وهذا النوع من الجماعات الراديكالية لا يستطيع أن يحافظ على المبادئ المثالية التي وُضعت في مرحلة الضمور المذهبي و«الانتظار السليبي لظهور المهدي»، فتسلق كل المسالك المحظورة للوصول إلى التسلط والتفرد كما فعل الخميني بعد انتصار ثورته، لذلك عانى هذا الحزب من انشقاقات وخلافات داخلية منذ الأيام الأولى للتأسيس (١٩٥٧) وحتى بعد احتلال العراق (٢٠٠٣) وهذه انشقاقات ليست ناتجة من التزام طرف بالمبادئ أو تخلي آخر عنها، وإنما هي ثمرة الاقتتال على السلطة وتقاسم المغانم وتوزيع المكاسب والمناصب في العراق المستباح.

الجعفري (حزب الدعوة) لكن الهيمنة تقاسمتها جميع الأطراف الشيعية (المجلس الأعلى وتيار الصدر) لاسيما أنها كانت بداية مرحلة القضاء على الوجود السني وإضعافه، أكثر من كونها مرحلة تقاتل على السلطة المنتزعة من السنة.

أما عام ٢٠٠٦ - ٢٠٠٧ فقد شهدا سيطرة واسعة للتيار الصدري وجناحه العسكري، جيش المهدي، على العاصمة، واعتمد المالكي على دعم الصديريين لترشيحه لرئاسة الوزارة.

لكن ربيع عام ٢٠٠٨ شهد بداية انحسار نفوذ الميليشيات عبر الضغط الأمريكي على المالكي لضرب الميليشيات في بغداد والبصرة ومحافظات الجنوب، وساهم «المجلس الأعلى» في حملة المالكي الأمنية للنيل من خصومه في «التيار الصدري»، وكان هذا الحدث بداية صعود نجم نوري المالكي ليصور نفسه على أنه الرجل القوي الذي قضى على إرهاب القاعدة والمليشيات الشيعية وأنهى فترة الاقتتال الطائفي!! حتى وصلنا للمرحلة الحالية التي استقرت الأمور فيها لحزب الدعوة بقيادة المالكي ومن دخل تحت جناحه من الأحزاب الأخرى، بعد أن عطل تشكيل الحكومة حتى سرق فوز القائمة العراقية في الانتخابات البرلمانية عبر تحالفه مع بعض الكتل الأخرى ليصبح الكتلة الأكبر بعد الانتخابات وليس قبلها!!

فدكتاتورية حزب الدعوة فرضت نفسها بعد جولات من الحرب الطائفية والإقصاء السياسي للسنة والصراعات المتأججة داخل البيت الشيعي على النفوذ السياسي والعسكري في الدولة، كانت كلمة الحسم فيها للإيرانيين الذين كانوا يفضلون دعم الأقرب إلى توجهات خامنئي والأحرص على عدم مخالفتها، مما حسم الخيار النهائي لصالح المالكي.

إن نوري المالكي لا يمثل حزب الدعوة وحده، بل يمثل المذهب الشيعي ونهجه الثابت في التعامل مع المخالفين والمعارضين والذي لا بد أن ينتهي إلى دولة دكتاتورية كجمهورية إيران أو نظام «البعث الشيعي» في سوريا، أو حكومة حزب الله في لبنان.

زيف دعوى اتهام المالكي وتبرئة حزب الدعوة:

* إن الأصوات الشيعية المتصارعة مع المالكي تتفق معه على إقصاء السنة، ومهما تعمق الخلاف بينهم فلن يقدموا شيئاً على خصمهم الشيعي، ولذلك لم يصدر أي انتقاد للمالكي حينما كان يدعم مليشيات الصدر عامي ٢٠٠٦ و ٢٠٠٧ في مشروعها الاجتثاثي.

بل حتى الأطراف الشيعية المعارضة للاحتلال والحكومة (كجواد الخالصي ومحمد حسين فضل الله وأحمد الحسيني البغدادي) لا تنتقد الحرب الحكومية ضد السنة، ولا تُقر بوجودها أصلاً، بل إن محمد حسين فضل الله أصدر بياناً يرثي فيه حال مدينة الصدر (مقلع المليشيات في بغداد) بعد أن استهدفت من قبل الأميركيين وتجاهل مصائب السنة على يد الميلشيات والقوات الحكومية الشيعية.

* هل يدير المالكي حكومته الدكتاتورية بمفرده أم بجيش من الأعوان والأتباع من حزب الدعوة وغيره، فهل كل هؤلاء خارجون عن نهج «حزب الدعوة» ولا يمثلونه؟ ومن هو الممثل الحقيقي لأفكار محمد باقر الصدر إذن؟

* كلما ظهرت عورة الطائفة الشيعية وانكشف للناس ما ستر عنهم بحجاب التقية وصدأ الانكفاء السياسي، قامت فئة من الشيعة تنتصر لمذهبها بالتفريق بين من فضح وانكشف أمره كالمالكي على اعتبار أنه من الشذاذ والمحسوبين على الشيعة وبين النهج الأصيل للمذهب، وهذه الدعاوى (الفصل بين المالكي وحزب الدعوة) هي مثال جديد في ساحة التشويش وإعفاء الانظار عن حقيقة المذهب ومخرجاته الدموية والدكتاتورية.

لقد تمت محاولات كثيرة لتزيين المذهب الشيعي بعد أن أحال العراق إلى خراب ودمار وفساد على مستوى عالمي، فكتب الشيعي المتطرف حسن هادي العلوي كتابه «شيعة العراق وشيعة السلطة». وحرص الصحفيون والمثقفون الشيعة ممن يصنفون على أنهم مناهضون للاحتلال الأمريكي على كتابة

مقالات تُبرئ فيها جيش المهدي من جرائم القتل والتطهير الديني، وتتهم الأميركيين بتجنيد مرتزقة من الخارج لإيقاد نار الفتنة الطائفية! وقبل ذلك حاول علي شريعتي التفريق بين «التشيع العلوي» و«التشيع الصفوي»، ولم نر إلى الآن صورة واحدة للتشيع العلوي! وكل هذه المحاولات التي يتولى القيام بها جبهة الاعتدال الشيعي (التيار الشيعي العربي كما يسمى) هدفها الحفاظ على سمعة جيدة للشيعة أمام العالم السني لتغطية النشاط الشيعي الدموي المتمدد في بلادنا، فهو اعتدال أخطر من التشدد وعداء ظاهر. ربما لم تعد تنجح هذه المحاولات بعد الثورة السورية التي فضحت الصورة الحقيقية العدوانية للجبهة الشيعية (حزب الله، المالكي، إيران) أمام الجماهير السنية المغيبة عن الحقيقة منذ عقود طويلة.

الفيدرالية أو.. اللامركزية السياسية

حفظ لوحدة العراق المهددة...

وإنصاف لمكوناته المتعددة

د. طه الدليمي (*) - مشرف موقع القادسية

ثمة إشكالية رئيسة تنبع من أن العراق يحمل خصوصية **التنوع والاختلاف العرقي والطائفي** المتمثل بوجود مكونات متعددة ومتناحرة دينياً وعرقياً ولغوياً وثقافياً تربط بين أفراد الواحدة منها روابط خاصة ناتجة عن خصوصية ظروفهم ومصالحهم المشتركة، ما يحوجها إلى قدر من تمثيل حقوقها في ظل حكومة قادرة على التعاطي الإيجابي مع هذا الاختلاف.

بافتقاد العراق لمثل هذه الحكومة العادلة المرنة، ووجود

حكومة مركزية طائفية اجتثاثية مستبدة، تدفع المكونات المضطهدة، والفئات المسحوقة إلى محاولة الإفلات من قبضة المركز الحديدية، وتحصين السلطة من انفراد جهة معينة أو

(*) باحث عراقي.

على واقع العراق الجريح - من نواحيه الثلاث التي أشرت إليها آنفاً:

ما هي الفدرالية ؟

نظام سياسي إداري تكون فيه السلطة النهائية مقسمة بين المركز والأطراف، وبخلاف النظام المركزي تنقسم السيادة دستورياً بين منطقتين أو أكثر بحيث يستطيع أي من هذه المناطق أن يمارس السلطة على نفسه دون تدخل المركز أو الولايات الأخرى. والفدرالية واقعاً وتطبيقاً ليست نوعاً واحداً. فهناك أنواع كثيرة من الفدراليات في العالم.

ومن حيث التكوين فهي نوعان:

إما أن تنضم عدة دول بعضها إلى بعض مثل أمريكا وأستراليا حديثاً، وكما كانت عليه الدولة الإسلامية في قمة مجدها وعامة عصورها قديماً؛ وذلك حلاً للتنوع والاختلاف الثقافي والعرقي واللغوي بين مكوناتها الوطنية.

أو العكس بأن تتحول دولة مركزية إلى فدراليات متعددة مثل الهند وكندا وإسبانيا. وهذا النوع تلجأ إليه الدول منعاً للتجزئة والتقسيم حين تكون الدولة ذات مكونات تختلف في لغتها وهويتها الثقافية، وتحصل بين هذه المكونات المختلفة توترات مستمرة. كما فعلت الهند بعد انفصال باكستان وبنغلادش فحافظت على وحدتها بعد ابتداء تفتتها.

الفدرالية تقاسم سياسي وإداري لا جغرافي

الفدرالية تقاسم سياسي وإداري لا تقسيم جغرافي

تقاسم سلطة وثروة .. لا تقسيم دولة

إنها.....تنظيم .. لا تقسيم

والدليل على ما أقول أمران:

الأول هو أنه لا يوجد تطابق في المفهوم التعريفي العلمي بين الفدرالية وبين التقسيم الجغرافي.

والثاني هو استقرار البلدان الفدرالية كالإمارات وبلجيكا مثلاً، وعشرات الدول غيرها، واستمرارها متوافقة. على العكس من دول مركزية النظام كالسودان، ويوغسلافيا.

شخص محدد، وتوزيعها بين أكثر من طرف، ومنح صلاحيات أوسع لإدارات السلطة المحلية ضماناً لعدم عودة الاستبداد. تصبح اللامركزية السياسية (الفدرالية) في إدارة الشؤون الخاصة للمكونات المختلفة مطلباً ملحاً لتحقيق هذه الغاية العظيمة.

تهدف (اللامركزية السياسية) أو (الفدرالية) إلى الحفاظ

على وجود وهوية المكون السني العربي، وغيره من المكونات العراقية الأخرى، وحمايته من الإذابة والاجتثاث وتغيير الهوية، وتحمل المظالم من القتل والاغتيال والدمم والاعتقال والتعذيب والتهجير، وحرمان الحقوق وسلب الثروات وتبديدها، وعرقلة مشاريع البناء والإعمار والتطوير. وفي المقابل يهدف إلى توطيد أمن أبنائه وحمايتهم من الملاحقة والمكائد الطائفية للحكومة المركزية، ما يسهم في إرجاع المهجرين منهم إلى مناطقهم، وتقوية هذه المناطق وزيادة ثروتها واستغلال خبرات أفرادها وكفاءاتهم وتفعيلها من أجل البناء والإعمار والتطوير إضافة إلى تعزيز وحدة العراق وتوثيق العلاقة بين مكوناته. وذلك بتقليل سيطرة الحكومة المركزية الطائفية وتحكمها في أمن واقتصاد وثقافة وحاجات الأقاليم، وتوزيع صلاحياتها غير الحصرية على هذه الأقاليم. وبهذا نحقق هدفين عظيمين:

١. تحصيل حقوق مكونات الشعب العراقي، ورفع الظلم عنها، وكف التظالم والتشاحن بين هذه المكونات.

٢. الحفاظ على وحدة العراق وتعزيزها.

المشكلة أن الثقافة الجمعية لكثير من العراقيين - لا سيما

العرب السنة - والعرب خارج العراق تماهي بين الفدرالية

والتقسيم إلى حد التطابق. وكاتب السطور كان يرى ذلك أيضاً.

لكنني عندما رجعت إلى الموضوع في المراجع السياسية العامة، وفي الدستور العراقي وانعكاساته التطبيقية على أرض الواقع، تبين لي أن هذا الخلط بعيد عن الحقيقة!

وحتى يكون كلامنا أو نقاشنا علمياً مدللاً عليه أرى أن

أتناول هذا الموضوع الحيوي - الذي يفرض نفسه اليوم بقوة

الفدرالية في الدستور العراقي

بالرغم مما في الدستور من خلل متعدد الجوانب، إلا أن فيه العديد من الفقرات يمكن استثمارها لرفع الحيف عن مجتمعنا، وخدمته بصورة أفضل. سيما وأن الدستور ملزم قانوناً، ومعرّف به دولياً، ويعتبر المرجع الرسمي للمؤسسة الحاكمة. لا نحتاج إلى أكثر من توفر الإرادة الواعية لتفعيل هذه الفقرات خدمة لمناطقنا وتحويلها إلى مناطق آمنة نسبياً؛ إذ يقوم أهلها بواجب الحفاظ على أمنها دون تدخل من خارجها، والتخفيف من الظلم الواقع على أبنائها. وذلك ضمن العراق الواحد.

يتضح من قراءة فقرات الدستور الخاصة بصلاحيات السلطة المركزية وسلطة الأقاليم ما يلي:

إن واجبات وصلاحيات الحكومة المركزية (الاتحادية) تشكل أساساً متيناً لصالح وحدة العراق، والمحافظة على سيادته وأمنه الخارجي، وتحتوي على جميع الأسس التي تكفل بقاء العراق وحدة واحدة لا تقبل التجزئة والتقسيم.

صلاحيات الحكومة المركزية وإن كانت واسعة، لكنها محدودة بصلاحيات الأقاليم ما ينتج عنه موازنة جيدة أقرب إلى تحقيق العدل ورفع الظلم. فمن صلاحياتها رسم السياسة الخارجية، دون التدخل في السياسة الداخلية للإقليم. ومنها إنشاء القوات المسلحة، لكنها تختص بالحدود والأمن الخارجي، ولا تتدخل بشؤون الأمن الداخلي. فهذا من صلاحيات حكومة الإقليم بكل ما تتطلبه واجباتها الإدارية، من إنشاء وتنظيم قوى الأمن الداخلي كالشرطة والأمن وحرس الإقليم.

للإقليم صلاحيات واسعة في إدارة شؤونه الداخلية، تمتد لتصل إلى المشاركة في الصلاحيات الحصرية بالسلطة الاتحادية. بل للإقليم الأولوية عند التعارض في الصلاحيات المشتركة، والصلاحيات غير المنصوص عليها. وفي القانون مرونة بحيث يجوز تفويض سلطات الحكومة الاتحادية للمحافظات أو بالعكس.

رئيس الإقليم هو المحافظ، الذي سيأتي إلى رأس السلطة عن

طريق الانتخاب المحلي كل ٤ سنوات. وفي ذلك جواب عن تخوف البعض من سيطرة الأشخاص المتنفذين وصراهم على السلطة. وإقليم كردستان شاهد. ومن المؤكد أننا لن نكون في حكمتنا أقل من إخواننا الأكراد.

أما فقرة حق تأسيس مكاتب للأقاليم والمحافظات في السفارات والبعثات الدبلوماسية لمتابعة الشؤون الثقافية والاجتماعية والانمائية. فهي تمنح الإقليم قوة سياسية، وتعطيه حرية في تقوية ذاته من حيث إقامة العلاقات واستثمارها لصالح الإقليم سياسياً واقتصادياً وعلمياً وغيره.

ما يخص ثروات النفط والغاز فهي ملك عام مشاع لكل الشعب العراقي في كل الأقاليم والمحافظات توزع وارداتها بشكل منصف يتناسب مع التوزيع السكاني في جميع أنحاء البلاد. فلا مجال للاعتراض بأن الأنبار أو الأقاليم السنية فقيرة بالثروات الطبيعية، مع ما في هذا القول من مخالفة للواقع. كما أن الدستور كفّل لحكومات الأقاليم والمحافظات المنتجة حق المشاركة في إدارة الثروات ورسم السياسات الاستراتيجية اللازمة لتطويرها.

قانون إدارة الجمارك يخدم حرية العبور عبر الحدود دون تأثيرات طائفية. سيما وأن الأولوية فيه عند الاختلاف لسلطة الإقليم؛ فهو من الاختصاصات المشتركة. وإذا جمعت بينه وبين استقلال الإقليم في تكوين قواه الأمنية الداخلية وحرسه الخارجي دون تدخل مركزي فإن هذا يؤدي إلى بسط الأمن وتحقيق شعور المواطن بالأمان الحقيقي ما يساعد على رجوع مئات الآلاف من المهجرين السنة، الذين لا عائق أمامهم سوى ملاحقة الحكومة المركزية الطائفية.

للإقليم حقه في وضع الدستور والقوانين الخاصة به. وحقه في ممارسة السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية. فأنباء الإقليم لهم قضاؤهم ومحاكمهم المستقلة، فلا يحق للسلطة المركزية ملاحقة أو دهم أو اعتقال أو محاكمة أي عراقي خارج نطاق إقليمه. بل يحق لسلطة الإقليم تعديل القانون الاتحادي

تبدل الاتجاه الشيعي - ومنذ عدة سنوات - عما كانوا عليه بداية الاحتلال.

حرص الحكومة المركزية (الشيعية) بقيادة نوري المالكي على الحكم المركزي. وهذا التحول في الموقف بالنسبة له ولعموم الشيعة نابع من أمرين:

الأول: حرص الشيعة - ومن ورائهم إيران - على تشييع المناطق السنية وصولاً إلى ابتلاع العراق كله، وهذا لا يتسنى لهم كما يريدون في حال احتواء المناطق السنية باللامركزية السياسية أو ما يسمى بالفدرالية.

والثاني: استحقاقات طبيعة الحكم لا سيما الاستبدادي منه. إن تمتع كل محافظة أو إقليم بالحرية في إدارة شؤونه بعيداً عن تدخل الآخرين سيزيل أسباب الاحتقان وعوامل التوتر بين المكونات المختلفة. كما أن أسلوب الإدارة اللامركزية عادة ما يكون أكثر معرفة بجذور المشكلة، وتقاليده وتواضعات المجتمع ونفسيات أهله، ما يجعله أكثر فعالية في حل النزاعات والمشاكل والقضاء على أسبابها. وهذا سيؤدي بطبيعته إلى تعزيز الوحدة، بدل أن تبقى هذه الأسباب والعوامل تتفاعل وتتضاعف وتتفاقم في حال الحكم المركزي، وتسلب فئة على فئة؛ ما ينتج عنه واحد من أمرين: إما سحق الفئة الضعيفة أو المستضعفة وذوبانها مع الزمن في جسم الفئة القوية التي تعمل على امتصاصها وتمثلها، وهذا ما يسعى إليه الشيعة اليوم تجاه السنة. أو زيادة التوتر إلى حد الانفجار والتشطي، وهذا هو الراجح في مثل العراق؛ لأن القوى متكافئة، وإن حصل في كفتيها احتلال في وقت أو ظرف ما فإنه لن يطول، وعند ذاك ستكون الحرب الأهلية، والتقسيم هو النتيجة المتوقعة لاحقاً.

فقرات الدستور تضمن الحفاظ على وحدة البلد فكرة وتطبيقاً. فعلى سبيل المثال:

تنص المادة (١٠٩) من الدستور على ما يلي: «تحافظ السلطات الاتحادية على وحدة العراق وسلامته واستقلاله وسيادته ونظامه الديمقراطي الاتحادي».

داخل حدود الاقليم في حالة وجود تناقض أو تعارض بينه وبين قانون الاقليم بخصوص مسألة لا تدخل في الاختصاصات الحصرية للسلطات الاتحادية. إن هذا ينزع كثيراً من التزامات والتوترات النفسية الجمعية بين إقليم وآخر. وفي ذلك علاج عملي للآثار السلبية للمحاصصات الطائفية.

وأما الفقرة المتعلقة برسم السياسة التعليمية والتربوية فتصلح أساساً لوضع علاج ناجع لمعضلة تغيير المناهج الدراسية الذي يصب اليوم لصالح الخطة المتبعة في تشييع المناطق السنية.

تقسيم العراق غير ممكن واوارد

يخشى معارضو (الفدرالية) من أن تكون سيلاً إلى تقسيم العراق، وبعضهم لا يفرق بين الفدرالية والتقسيم، فهما في ذهنه شيء واحد. ونرى أن هذا مجانب للصواب، كما أنه غير ممكن ولا وارد للأسباب التالية:

إن مفهوم الفدرالية شيء، ومفهوم التقسيم شيء آخر. ولا تلازم بينهما. بل التلازم بين المركزية الظالمة والتقسيم أقوى. علماً أن أكثر من ٤٠٪ من دول العالم هي دول تتبع النظام الفدرالي، وتمتاز بالتوحد وعدم الانقسام. والدول تلجأ إلى الفدرالية منعاً للتجزئة والانقسام. فالهند - مثلاً - تحولت سنة ١٩٤٩ إلى النظام الفدرالي بعد انفصال باكستان وبنغلادش عنها سنة ١٩٤٨. ومركزية السودان لم تقف حائلاً أمام انفصال الجنوب، وهي مرشحة لمزيد من الانشطار والتفتت.

الثقافة الشعبية لعموم العراقيين تنفر من التقسيم وتقف ضده. وقوف دول الجوار ضد التقسيم؛ بسبب خوف هذه الدول من انتقال الظاهرة إليها. وأشدّهم خوفاً إيران؛ بسبب تركيبها العرقية والطائفية.

لو كان تقسيم العراق ممكناً داخلياً وخارجياً لتمكن إقليم كردستان العراق من الانفصال منذ زمن بعيد.

يظهر أن الإرادة الدولية لا تميل إلى التقسيم - على الأقل في هذه المرحلة - والدليل أن الأمريكان قرب جلاؤهم ولم يقسموا العراق. ولو كانوا يريدون ذلك لقسموه قبل أن يخرجوا.

وتنص المادة (١١١) على أن: «النفط والغاز هو ملك كل الشعب العراقي في كل الاقاليم والمحافظة». هذا معناه أن موارد العراق الرئيسية، وإن نصص الدستور على أنها توزع بالتساوي على الجميع، لكنها تبقى بيد الحكومة المركزية، ما يجعل الأقاليم في حاجة دائمة للارتباط بالمركز.

التجربة الكردية شاهد حي

إن تجربة إقليم كردستان السياسية والاقتصادية والأمنية والخدمانية مثال واضح للجميع في نجاح التجربة الفدرالية، وعدم التلازم بينها وبين التقسيم. لقد أصبح الإقليم أهم مناطق العراقية جاذبية للاستثمار المحلي والدولي على حد سواء، لتوفر الأمن وشيوع الأمان والظروف المناسبة لذلك. إضافة إلى تمتع المواطن الكردي بالحرية، وتمتع الإقليم بهوية سياسية قوية. ورغم رغبة الكرد في الانفصال، ووجود جيش للإقليم غير خاضع للمركز، وحكومة بكامل نصابها من الوزراء، ومجلس نواب لكن ذلك لم يكن له أن يحدث.

إن هذه التجربة كان من المفترض أن تطبق في العراق منذ تأسيس الدولة العراقية الحديثة سنة ١٩٢١، ولو حصل ذلك لكان من المستبعد أن يحصل ما حصل في العراق سنة ٢٠٠٣.

الفدرالية ضمان للحفاظ على وحدة العراق بتقوية السنة

ثمة قواعد جوهرية في المعادلة الاجتماعية والسياسية للعراق. منها القاعدتان التاليتان:

- لا عراق واحداً من دون السنة العرب.
- ولا عراق واحداً سيبقى ما دام الشيعة يتحكمون في شؤونهم، ويزيدون السنة ضعفاً على ضعف.

على هذا الأساس نقول: إذا استمر الوضع على ما هو عليه من تغول الشيعة وضعف السنة، فنحن أمام أحد احتمالين:

ذوبان السنة وزوالهم، أو ضمورهم وتحولهم إلى شراذم لا يؤبه لها، أو تفجر الوضع - وهذا هو الوارد ومقدماته بدأت تلوح في الأفق - واحتمال تشطي العراق، يمكن صياغة هذا المعنى بالخطوات التالية:

تقوية السنة إذن هي الضمانة الوحيدة لوحدة العراق. ولا يمكن تقوية السنة قبل تحررهم بما يكفي من تحكم الشيعة.

ولا يمكن تقوية وتحرر السنة من تحكم الشيعة ما لم يكن بينهم وبين الحكومة المركزية الطائفية نوع من الوقاية والحماية، يمنحهم الفرصة للتفكير والعمل على تقوية وضعهم الداخلي بعيداً عن تدخلاتها.

وهذا لن يحصل دون تفعيل فقرات الدستور الخاصة باللامركزية السياسية.

إذن اللامركزية السياسية أو الفدرالية ضمان لوحدة العراق والحفاظ عليها. وليس العكس.

مزايا المحافظات السنية المنتظمة في إقليم

وإليك هذه المزايا التي يمكن الحصول عليها من انتظام المحافظات السنية الأربع (نينوى والأنبار وصلاح الدين وديالى) في إقليم أطلق عليه البعض اسماً مقترحاً هو (الإقليم الغربي) والبعض الآخر اقترح تسميته بـ(إقليم شمال وسط العراق) أو (إقليم الرافدين):

يبلغ حجم الإقليم أكثر من ٥٠٪ من مساحة العراق. وله حدود مع السعودية وسوريا والأردن، إضافة إلى تركيا وإيران. وهذا له مردوده الاقتصادي والسياسي الكبير على أبناء الإقليم؛ إذ يمثل الإقليم نقاط عبور حيوية مع دول الجوار يؤدي دوراً استراتيجياً في تطوير الاقتصاد العراقي عن طريق الكمارك والتبادل التجاري، وإقامة العلاقات السياسية. من ذلك أثره الحيوي في معادلة الأمن القومي العربي؛ إذ يعمل هذا الإقليم على تحزيم الدول العربية المجاورة بسياج أمني ضد المشروع الإيراني.

يبلغ تعداد المحافظات الأربع أكثر من ٢٥٪ من سكان العراق. وهذا سيمنح الإقليم ما يزيد على ربع الحصة من الميزانية السنوية لتغطية برامجها التشغيلية والاستثمارية. يحتوي الإقليم على ثروات نفطية وغازية هائلة غير مستثمرة.

ففي الأنبار - مثلاً - ثروة نفطية هائلة تقدر بـ (١٠٠) مليار برميل، وهي تعادل نفط كركوك والبصرة، وفيها أكبر مخزون للغاز في العالم (حقل عكاز) إذ يقدر الخبراء حجمه بقرابة (٥٣) ترليون قدم ٣ من الغاز الطبيعي. ولا يخفى ما لهذه الثروات الهائلة من مردود اقتصادي على أبناء الإقليم خصوصاً من حيث تشغيل الأيدي العاملة وتطوير المنطقة عندما تمتلك إدارة ذاتية لها بصلاحيات واسعة. فإذا علمت أن مساحة الأنبار تؤلف ثلث مساحة العراق، وأن سكانها يقدر بـ ١٠ مليون ونصف مليون نسمة، عرفت كم سيكون نصيب الفرد الواحد من حصتهم في هذه الثروة! وكم سيتعش الاقتصاد! وتتطور المنطقة! وكيف سيقضى على البطالة قضاءً مبرماً!

يمر في الإقليم النهران الرئيسان (دجلة والفرات) إضافة إلى روافدهما. وفيه مجموعة من البحيرات الكبيرة التي تنظم مناسيب المياه في النهرين. وهذا يمنح الإقليم خاصية التميز في الثروة والإنتاج الزراعي على باقي الأقاليم في العراق، بل والدول العربية وكثير غيرها. بل إن مرور النهرين في الأنبار إحدى ضمانات وحدة العراق.

في الإقليم توجد أعظم وأفضل الكفاءات والخبرات البشرية في العراق. وهذا يمنحه الفرصة للنهوض السياسي والاقتصادي والعلمي، وبصورة أسرع من غيره، ويهيئ فرصة كبيرة لجلب الاستثمارات الداخلية والخارجية إلى الإقليم.

التعاون والتواصل مع إقليم كردستان وإقليم بغداد وبقية المحافظات على أساس التكامل والتبادل الاقتصادي.

سيؤدي الإقليم دوراً مهماً وفاعلاً في جذب العراقيين للرجوع إلى الداخل والعيش في مناطق آمنة منيعة محصنة أمام التدخل المركزي الطائفي.

قرب الموصل من تركيا وأوروبا يسمح لها بأن تكون العاصمة الاقتصادية لشمال العراق، كما هو شأن البصرة في جنوب العراق.

سيتمكن الإقليم من تطوير تشريعاته الخاصة بالعديد من

الفقرات المجحفة والمعمول بها في الحكومة الاتحادية، والتي تقع خارج نطاق المسؤوليات الحصرية للحكومة. على سبيل المثال قوانين (اجتثاث البعث) أو (المساءلة والعدالة).

سيتمكن الإقليم من رفض أي تشريع دستوري يهدد مصلحة العراق العليا، أو وحدته الوطنية وسلامة أراضيه. فيكون الإقليم ضماناً وحافظاً لوحدة العراق.

حل معضلة تحسين الخدمات الأساسية، والاستخدام الأمثل للموارد والمخصصات الاتحادية في الاستثمار الحقيقي في تكوين البنية التحتية للإقليم. والتركيز على التعليم وبناء الجامعات على أسس علمية عالمية للنهوض بالمستوى العلمي للمجتمع وتطوير خبراته العملية.

إن هذا كله سيسهم إسهاماً فعالاً في علاج التآزمات الطائفية، وانصراف الناس للبناء وتحقيق المصالحة، والابتعاد عن الصراع الأثني المسيس الذي كلف العراق أجيالاً عديدة، ولم يخلق غير الكراهية والبغضاء بين مكوناته.

سيكون للإقليم دوره المهم في دعم الحكومة الاتحادية بدل الصراع ضدها والاحتراب معها، وتعزيز قوة الجيش العراقي لحماية وحدته وحدوده، وتطوير العمل التجاري الداخلي والخارجي، وزيادة الموارد الاتحادية. وخلق فرص كبيرة للعمل، والقضاء على البطالة.

حل مشكلة تغيير المناهج الدراسية، ما يساعد مساعدة حيوية في الحفاظ على الدين والهوية السنية بعيداً عن تهديدات البرنامج الطائفي في تشييع المناطق السنية القائم اليوم على قدم وساق.

إن إدارة كل محافظة أو إقليم لشؤونه سيجعل أبناءه يعتمدون على أنفسهم، ويخلق دعامة أساسية للنهوض الاقتصادي والاجتماعي للمحافظات أو الحكومات المحلية تأتي عن طريق التنافس الإيجابي بين سكان الأقاليم، وهذا سيشجع البناء ويزيد الإعمار ويقوي المنطقة ويجعلها تزدهر وتستقر أكثر، ما يعود بالنفع والقوة والمنعة على البلد كله.

إن اللامركزية تؤدي إلى الوصول لحسن الأداء الإداري

لأسباب منها:

أ. إن حاجات المحافظة سيتم تحديدها بوجه الدقة لان أعضاء مجلس المحافظة الذين يتولون الإدارة هم من أهل المحافظة نفسها ويملكون معلومات دقيقة عن احتياجات ومصالح محافظتهم.

ب. إن أعضاء مجلس المحافظة سيكون لديهم ولاء وإخلاص بقدر ما، يتفانون في تطوير محافظتهم أكثر من الأشخاص الآخرين الذين لا ينتمون إلى المحافظة. كما أن خوف الأعضاء من الفشل العلني أمام أبناء محافظتهم وطموحهم للنجاح أمامهم لكسب الرضا والقبول والتأييد لهم مستقبلاً، كل هذا يحسن من فاعليتهم وأدائهم.

ج. إن اللامركزية تستجيب لواقع التفاصيل الإدارية المتشعبة، كما تؤدي إلى السرعة في الأداء خاصة في مواجهة الأزمات الطارئة.

ظهور السنة العرب - بعد تفعيل الفدرالية - كقوة رئيسية، بل القوة الرئيسة في العراق، سيكون مانعاً من أي إجراء مجحف بحق السنة في بغداد، ولا الأقليات السننية في المحافظات الجنوبية كالبصرة والكوت والناصرية والسماء. وهذا ما لا يمكن تحقيقه قط ونحن على ما نحن عليه اليوم من ضعف. وفي هذا جواب لمن يسأل: ما مصير السنة في بغداد وبقية المحافظات؟

العراق هو البوابة الشرقية للأمة العربية ودولها بوجه إيران الشعبية. وقد انكسرت هذه البوابة بسيطرة الشيعة على العراق وانحسار السنة. وما لم يرجع السنة العرب إلى سابق عهدهم فلن تزداد تلك البوابة إلا اتساعاً أمام خطر إيران التوسعي. الفدرالية تمنح السنة هذه الفرصة؛ وبذلك يكونون سياج حماية للدول العربية المجاورة على المدى القصير والبعيد. فبمجرد استقلال المناطق السننية العربية على طول الحدود الغربية، وتمتد جنوباً لتتعلق مع جزء كبير من حدود المملكة العربية السعودية، سيتشكل سياج الحماية هذا بكل تداعياته الإيجابية: أمنية

وسياسية واقتصادية واجتماعية وغيرها.

إن اللامركزية السياسية هي الحل الأمثل للوضع العراقي وهي وان انطوت على بعض المشاكل الفنية والإدارية إلا إنها ستنتج ثمرة طيبة في نهاية المطاف، إذا ما طبقت بصورة دقيقة غير منحازة لجهة معينة أو لأغراض سياسية.

وهكذا ترون إن اللامركزية (أو الفدرالية) تمثل أساساً لحلول عملية جذرية لعامة الأزمات الداخلية والخارجية. علماً أن الزمن ليس في صالحنا. لأننا كلما تأخرنا ضعفت قوتنا. وفرق كبير بين مستحقات فدرالية يحصل عليها قوي، وأخرى تمنح لضعيف.

رقصة إيرانية على أطلال السعودية

أحمد الفارسي^(*) - كابول

ليس من المستغرب أن تواجه الدول أزمات سياسية خانقة

فترجع على إثرها سياساتها وخططها وعلاقاتها وتعرف أصدقاءها وتدرّك حقيقة أعدائها، وبالطبع تظل الدبلوماسية الخارجية هي الهوية الشاخصة وترجمان البلاد وواجهته في الخارج!

قبل أربعة أشهر، اغتيل موظف في القنصلية

السعودية بميناء كراتشي في باكستان وما أن تناقلت وسائل الإعلام الخبر إلا وهبّ إخواننا السعوديون يتركون باكستان عن بكرة أبيهم، وقد استغرب الباكستانيون والعالم من هذا التصرف اللامسؤول تجاه البلد المستضيف وتجاه السعودية نفسها! ولا سيما أن باكستان بالنسبة للسعودية شريان حياة وأكثر من أخ كبير، والتفريط فيه سذاجة خطيرة!

ما معنى هروب السعوديين من العاصمة الباكستانية

(*) باحث باكستاني.

آه على السعودية كيف أذلت نفسها وباعت عفتها
بشمن بخس دراهم معدودة للأمريكان!

للسعودية مكانة خاصة في قلوب المسلمين لوجود
الحرمين بها، وها هم آل سعود جعلوها نهباً للنصارى
وصارت السعودية فتنة وفرقة تثير سمومها في بلاد الإسلام
من مصر والبحرين واليمن وغيرها. فيا ترى! لم كل هذا؟!
ويا ترى! ماذا تأخذ السعودية من أمريكا مقابل هذا الخنوع
والذل والعار والشنار؟!!

[http://www.afghanpaper.com/nbody.php?id= \(٢٧٠١٠\)](http://www.afghanpaper.com/nbody.php?id= (٢٧٠١٠))

لقد طربت إيران ورقصت على أطلال السعودية في
أفغانستان بعد أن رأت الساحة قد أخليت لها تماماً لتصول
فيها وتجول كيفما شاءت، وتضم أفغانستان تحت جناحها
وتتخذ منها عراقاً آخر أو سورية أخرى في حربها الشرسة
للعالم العربي عموماً وللسعودية بوجه خاص..

فهل تدرك الدبلوماسية السعودية حجم الضربة
القاتلة التي تتحملها من جراء تصرفاتها اللامسئولة
هذه؟! ألم يأن للقادة السعوديين أن يحاسبوا هذه
الدبلوماسية الفاشلة ويختاروا من هم على مستوى
المسئولية وبإمكانهم تقديم صورة تليق بالمملكة للعالم؟!!

ولماذا لا يوجد للسعودية إعلام بلغات البلاد التي
تصاحبها، بينما لإيران منذ أكثر من خمسة وعشرين عاماً
قنوات فضائية وإعلام تنافس الإعلام العالمي بأكثر من
خمسين لغة؟! واليوم من يملك الإعلام يملك العالم،
وبإمكانه تشويه صورة أعدائه وتبرئة نفسه مهما كان!

ألم يأن للسعودية أن تدرك الحقائق المرة، فتعيش
الواقع بحججه؟!!

وبينها وبين كراتشي - محل الحادث - مسافة تتسع
لأكثر من عشرات الدول أمثال البحرين وقطر
والكويت؟! ولم تُغلق المدرسة السعودية في إسلام آباد
لاغتيال رجل أمن سعودي على بعد أكثر من ألف
وخمسائة كيلومتر؟!!

عملية الاغتيال كانت رسالة واضحة من إيران إلى
السعودية على إثر أحداث البحرين، فقد قالت إيران
كلمتها بعنجهيتها المعهودة وبكل صراحة وبأسلوبها
الدموي: «إننا قادرون على أن نحجم دور السعودية
ونسجنها في صحرائها القاحلة ونضايقها في كل العالم إذا
أرادت أن تشاكسنا في أهدافنا وسياساتنا»!

فهل كانت الدبلوماسية السعودية في باكستان على
مستوى المسئولية؟!!

وقبل أيام قلائل هجمت عناصر من حركة طالبان
على مقر قوى الناتو والسفارة الأمريكية في كابول..
وعلى إثرها حدث ما لم يكن في حساب أحد!

دعونا نقرأ جزءاً من بعض ما ورد في الإعلام
الأفغاني الشيعي المدعوم من إيران:

«فقد هرب السعوديون وعوائلهم عن أفغانستان في
خفاء تام وفي ظلمة الليل البهيم، بعد أن أحرقوا جميع
المستندات والأوراق الرسمية في السفارة السعودية، ولم
يعرف الموظفون الأفغان عن هروب القوم إلا وقت الدوام
في اليوم التالي!

وهذا إن دل فيدل على أن السفارة السعودية ووزارة
الخارجية السعودية لم يكونوا إلا عناصر في
المخابرات الأمريكية، فما تفسيركم لهروبهم إثر تفجير
السفارة الأمريكية ولماذا أحرقت مستندات السفارة؟!!

عراقه الإجرام الأسدي!!

خاص بالراصد

مَنْ طالع الكتب التي دونت تجارب من عادوا إلى الحياة بعد أن ماتوا عشرات السنين في سجون الأسد يدرك أن ما تبثه الفضائيات اليوم من مقاطع تقشعر لها

الأبدان وتدمع منها العيون دماً وتتفطر لهولها القلوب ليست سوى جزء بسيط من حقيقة عراقه هذا النظام الطائفي في الإجرام والوحشية.

والكتب والروايات التي وثقت خسة ونذالة هذا النظام ودمويته وقذارته تكاد

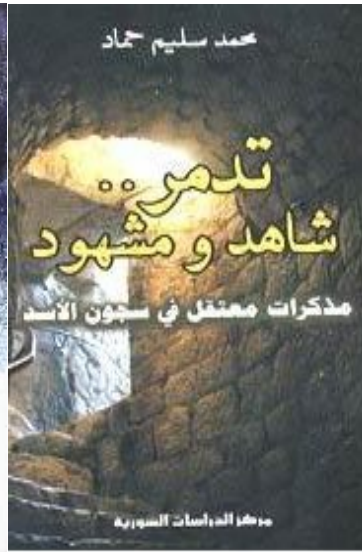
تكون وكأنها السيناريو الذي يقوم شبيحة الأسد بتنفيذه حرفياً اليوم على الشعب السوري بأكمله بعد أن كان يقتصر على الضحايا في السجون والمعتقلات.

وفي حين أن جرائم جمال عبد الناصر وزبانيته - وهو والأسد زملاء في القومية العربية والإجرام - لقيت من التوثيق والإعلان الشيء الكثير، إلا أن جرائم الأسديين لم

تلق ذلك الاهتمام حتى من جماعة الإخوان بعامة والسورية بخاصة، ولعل السبب في ذلك حساباتهم السياسية الخاطئة في السكوت عن جرائمه الوحشية بحق الإسلام والمسلمين طوال هذه السنين العجاف لكونه يرفع راية المقاومة ثم قيامه باحتضان حركة «حماس»، وهذه قضية يجب أن تخضع لنقاش علمي وشرعي من جديد لمراجعة أداء الحركات الإسلامية: هل يجوز

السكوت عن جرائم أي نظام تجاه الإسلام والمسلمين بحجة تقاطع المصالح السياسية معه؟؟؟

من الكتابات التي فضحت وحشية النظام الأسدي:



١- «تدمر: شاهد ومشهود» لمحمد سليم حماد، وهو شاب أردني سُجن ١١ عاماً دون محاكمة!!

٢- «القوقعة، يوميات متلصص» لمصطفى خليفة، وهو كاتب مسيحي سوري اعتقل ١٣ عاماً على وشاية كاذبة أثناء دراسته الإخراج السينمائي في باريس، وطوال هذه السنين لم يحاكم، وأُفرج عنه بسبب وساطة خاله الشيوعي حين أصبح

وزيراً!!

الفاحشة بهم وشتهم وأعرضهم وإجبارهم على ترديد الشتائم بحق محارمهم واغتصاب الفتيات، وخلع الحجاب وتعريه السجينات، هو مماثل لما يرتكبونه اليوم من انتهاك حرمة البيوت واغتصاب الحرائر، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

* سجن الأطفال وتعذيبهم حتى سمي عنبر الأطفال بعنبر الأبرياء الذي أمضوا فيه عشرات السنين، شبيه بما فعله المحافظ المجرم في درعا ومن ثم الشيعة بحق الأطفال كحزمة وإخوانه.

* الضرب والتعذيب الوحشي بشكل لم تبلغه حتى أفلام الرعب في هوليوود، وهو نظير ما شاهده العالم من إجرام بحق المعتقلين.

* استسهال القتل والمبالغة فيه حيث يقتل يومياً في السجون العشرات، وهو ما ينفذه الأسد وزبائنه يومياً بحق الشعب السوري في الشارع منذ ستة أشهر.

* استغلال السجناء وأسره من خلال ابتزازهم مقابل زيارتهم، وقد كانت تسعيرة الزيارة في سجن تدمر الصحراوي كيلوغرام من الذهب مقابل كل زيارة تدفع لوالدة مدير السجن!! وهو ما يحدث اليوم فكثير من الاعتقالات العشوائية تتم من أجل ابتزاز الأهالي لإطلاق سراح معتقليهم.

هذه أبرز سمات العراقة الإجرامية لدى الأسديين

وأذئابهم، وهو منهج ثابت لهم منذ أن استولوا على سوريا، ويبدوا أنهم لن يتخلوا عنه لأنه سبب وجودهم وبقائهم.

ولأن هذه الكتب لم تكن متداولة بشكل كبير فقد صُدم العالم بإجرام هذا النظام الذي سيذهب قريباً إلى مزبلة التاريخ مشيعاً بالشتائم واللعنات.

٣- «خمس دقائق وحسب، تسع سنوات في سجون سورية» لهبة الدباغ، وجريمتها أن أخاها من جماعة الإخوان المسلمين، وهي شهادة مهمة بخصوص جرائمهم بحق المسلمات!!

٤- «لأنهم قالوا: لا، مذكرات سجنية» لمحمد عادل فارس، وفيه يسجل وحشية هذا النظام في فترة مبكرة تمتد من ١٩٧٣ - ١٩٨٠، مما يؤكد عراقة الوحشية للأسديين وأنها ليست ردة فعل!!

٥- مقابلة مع الرياضي العراقي هلال عبد الرزاق نشرتها صحيفة القدس العربي في ١٣ / ٧ / ٢٠١١، وهي تجربة مروعة لرياضي عراقي أقام في سوريا مدرباً لفريق كرة السلة بنادي الجماهير بحماة في عهد بشار الأسد، فسجن لمدة سنة تقريباً وهو بريء، وروى ما تعرض له وما سمعه وما شاهده في سجون الدكتور بشار!!

وهناك كتب أخرى يضيق المقام عن عرضها.

الملاحم الثابتة لوحشية النظام الأسدي:

ورغم أن هذه الكتابات لشخصيات متعددة الجنسيات والديانات والانتماءات، إلا أنها تشترك في وصف ماجرى لها بما يطابق ما يحدث اليوم للشعب السوري على أرض سوريا وتنقله الكاميرات ويشاهده العالم، كما يلي:

* فالاعتداء على القرآن ومنع الصلاة وسب الرب والدين وتأليه حافظ وبشار منهج أصيل لدى هؤلاء الطغاة، ولذلك لم يكن عجباً منهم مطالبة الناس بعبادة بشار والسجود له والشهادة له بالألوهية كما شاهد ذلك العالم أجمع.

* الاعتداء على الأعراض بتعريه المساجين وطلب عمل

ثمرة طبيعية لإعلام خبيث

قالوا: أوقفت السلطات الأمنية اللبنانية ٨ أشخاص - بينهم فتيات - للاشتباه بأنهم من عبدة الشيطان، وقالت مصادر قضائية لبنانية إن الموقوفين الـ ٨ كانوا أقدموا على الكتابة على أجسادهم أنفسهم وتعاطي المخدرات؛ ومن المقرر أن يجري القضاء العسكري التحقيق مع الموقوفين.

جريدة البشائر ١٨ / ٩ / ٢٠١١

بق الإخوان البحصه!!

قالوا: موقف الأمين العام لحزب الله اللبناني حسن نصر الله من الثورة السورية التي اندلعت منذ منتصف مارس / آذار الماضي موقف «غريب وعجيب»، وكيف يدعي الشعبية والمقاومة ويقف ضد الشعب السوري هذا هو «النفاق».

رياض الشقفة

المراقب العام لحركة الإخوان المسلمين في سوريا

محيط ١٠ / ٦ / ٢٠١١

لا يستبعد على الملاي!

قالوا: «إيران أمرت بتخصيص أكثر من ٢٥٠ مليون دولار أميركي من أموال الخمس، لضرب استقرار الأردن، وإساءة سمعته في المحافل الدولية، بوسائل سياسية وإعلامية وأمنية، وأن المخطط يفترض أن

يتبلور واقعا بالتزامن مع انطلاق قطار المفاوضات السياسية لانضمام الأردن إلى منظومة مجلس التعاون الخليجي.

.. تشمل تمويل قوى وحركات سياسية أردنية لاستمرار التصعيد والتظاهر والاعتصامات، وضرب اقتصاد البلد من خلال مضاربات وهمية لبيع وشراء شركات، أو التسبب بفشل استثمارات خليجية، لتهز ثقة الحكومات الخليجية بالاستقرار والبيئة الآمنة بالأردن».

موقع «أخبار بلدنا» ٧ / ٩ / ٢٠١١

أهل السنة يطالبون الملاي مساواتهم

بالأمريكان!

قالوا: «إن تبريرات السلطات الرسمية بشأن الإفراج عن الأميركيين، كانت أن إطلاق سراحهم جاء لأسباب إنسانية، في حين أن الإنسانية الإيرانية يُحرم منها السجناء الأحوازيون وعلى رأسهم أمين عام المنظمة العربية لتحرير الأحواز الأسير فالح عبدالله المنصوري وقد ناهز عمره الستين».

خالد الزرقاني

مسؤول اللجنة المركزية في

«المنظمة الإسلامية السنية الأحوازية»

البينة ٢٥ / ٩ / ٢٠١١

الشناقطة والوطانة الفارسية!!

قالوا: «وصل أحمددي نجاد إلى نواكشوط لبضع ساعات في ١٩ أيلول في أول زيارة رسمية يقوم بها رئيس إيراني لموريتانيا، وكان في استقباله الرئيس الموريتاني محمد ولد عبد العزيز في المطار وأجرى معه محادثات على انفراد تناولت التعاون الثنائي بين البلدين.

ويتضمن جدول أعمال الزيارة محادثات موسعة مع أعضاء الوفدين الإيراني والموريتاني وغداء رسميا والتوقيع على بعض اتفاقيات التعاون وفق دبلوماسي موريتاني لم يوضح طبيعتها.

ويربط البلدان اتفاق أبرمه الرئيس ولد عبد العزيز خلال زيارته لطهران نهاية ٢٠١٠، ينص على بناء إيران ميناء صيد بحري في موريتانيا ومعالجة السمك والمراقبة البحرية والساحلية.

كما إن الحكومة الإيرانية منحت عبر البنك الإيراني للتنمية والتصدير قرضا لإنجاز مشاريع عدة في موريتانيا منها النقل الحضري وبناء طرق وسدود من أجل إدارة أفضل للمياه في المناطق الزراعية».

السبيل ٢٥ / ٩ / ٢٠١١

النفوذ الإيراني بالعراق وهم!!

قالوا: «يوجد ٥٠٠ شركة إيرانية تعمل لصالح فيلق القدس الإيراني، بصفة أنها شركات تجارية، وتم التعاقد معها، ويعلم الحكومة العراقية».

كريمة داود الجواري، القيادية بائتلاف العراقية

الفرات اليوم العراقية ٢٧ / ٨ / ٢٠١١

الفساد الشيعي بالعراق خرافة!!

قالوا: «من أهم ملفات الفساد أجهزة كشف

المتفجرات وملف الطائرات الكندية، إضافة إلى إعمار مدينة الصدر ومدينة شعلة الصدرين وموضوع جامعة البكر وبناء الفنادق لوزارة الخارجية التابعة للقمّة العربية، وموضوع بناء المدارس والمستلزمات المدرسية وطباعتها وبناء المساكن في الأهوار.

وكان مدير عام مديرية المتفجرات اللواء جهاد الجابري اعتقل على إثر ملفات فساد بملف أجهزة كشف المتفجرات. وحجزت الموجودات العراقية في كندا وبينها عشر طائرات ركاب «سي آر جي» تم التعاقد بشأنها العام ٢٠٠٨ لقاء ٤٠٠ مليون دولار، تسلمت بغداد واحدة منها فقط».

بهاء الأعرجي

رئيس لجنة النزاهة النيابية في العراق

وكالة الصحافة الفرنسية ٢٣ / ٩ / ٢٠١١

حاميهما حراميهما

قالوا: «هدد الرئيس الإيراني محمود أحمددي نجاد خلال حضوره جلسة لمجلس الشورى الإيراني بالانتحار إذا ثبتت ضده الاتهامات بالتورط في عملية اختلاس ٣ مليارات دولار من ٧ بنوك، قام بها أحد مساعديه باسم أمير خسروي صاحب شركة «آريا» التجارية الحكومية التي لها مكاتب تجارية في إيران وأوروبا، وهناك ٣٤١ مرجعاً دينياً ضمن المتهمين.

ورداً على نجاد قال النائب أحمد توكللي: لا تنتحر رجاء، قدّم استقالتك أفضل وارحل بكرامتك الآن، لأن جميع الوثائق الموجودة لدينا تُدينك بالتورط في عملية الاختلاس من بيت المال!»

القبس ٢٢ / ٩ / ٢٠١١

عقد المؤتمر بمشاركة ٦٠٠ شخصية من خارج إيران و ٤٠٠ شخصية إيرانية من ٨٠ بلداً، لكن الغريب أن المؤتمر رغم أنه يحمل اسم الصحوة الإسلامية لم يُدعَ إليه أية شخصية سلفية برغم أن الدعوة السلفية هي مُكوّن رئيس في الصحوة على مستوى العالم، وأيضاً فإن غالب جماعات الإخوان المسلمين لم تشارك في المؤتمر وخاصة الجماعة الإسلامية بלבنا، أما حركة حماس فقد تغيب عن المؤتمر رئيس مكتبها السياسي خالد مشعل وحضر نائبه موسى أبو مرزوق في رسالة واضحة - للمتابعين - بعد تصادم مواقفهما من جرائم النظام السوري وتقنين الدعم الإيراني للحركة، وكان الدكتور محمود غزلان عضو مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان بمصر صرح أن الجماعة أرجأت مشاركتها لحين تحسن العلاقات المصرية الإيرانية، كما أن «الجماعة الإسلامية المصرية» اعتذرت عن المشاركة، بينما رفض تنظيم «الجهاد» المصري المشاركة بسبب المواقف الإيرانية المخزية تجاه المذابح الطائفية بحق الشعب السوري، وقد غاب عن المؤتمر الكثير من الجماعات الإسلامية العريقة فلم تُظهر أخبار المؤتمر مشاركة أي شخصية خليجية أو سورية أو أردنية أو يمنية سنية لها حضورها.

أما أبرز المفارقات فكان تغيب ممثلين حقيقيين لأهل السنة الإيرانيين عن جلسات المؤتمر التي اتسعت لـ ١٠٠٠ شخص من ٨٠ بلداً، لكنها ضاقت ببضعة أفراد إيرانيين لأنهم من أهل السنة فقط، ولذلك وجّه نشطاء أهل السنة في إيران عبر وسائل الإعلام رسالة مفتوحة إلى المرشد خامنئي، بالتزامن مع

مؤتمر الصحوة الإسلامية في طهران هل يعوض خسارتها في الشارع العربي والإسلامي؟

أسامة شعادة (*) - الغد ٢٣/٩/٢٠١١

شهدت العاصمة الإيرانية طهران خلال الفترة ١٧-١٨ أيلول/ سبتمبر الجاري فعاليات المؤتمر الدولي الأول للصحوة الإسلامية والذي حظي برعاية رسمية على أعلى مستوى، حيث افتتحه المرشد الإيراني علي خامنئي بكلمة امتدح فيها الثورات العربية التي زعم أنها استلهمت الثورة الخمينية لكنه في كلمته تجاهل الثورة القائمة في سوريا، كما عُين مستشار خامنئي، علي أكبر ولايتي، أمينا عاما للمؤتمر، وألقى الرئيس الإيراني نجاد، كلمة في جلسة الافتتاح وكذلك وزير الخارجية الإيراني علي أكبر صالح، رغم أن ولايتي أمين عام المؤتمر كان قد أكد عدم وجود تمثيل حكومي فيه، وأن جميع المشاركين هم من الشخصيات المستقلة!!

وهذا المؤتمر طرحت فكرته في الدورة التاسعة من الملتقى الفكري للممثلين الثقافيين الإيرانيين في الخارج، ويعرف الخبراء بالشؤون الإيرانية أن الملحقيات الثقافية في السفارات الإيرانية تعد من أنشط أذرع جهاز نشر التشيع وتصدير الثورة في العالم مما يفضح حقيقة هذا المؤتمر.

(*) كاتب أردني.

علمانية مثل أحمد جبريل، زعيم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، ورئيس اليمن الجنوبي السابق علي ناصر محمد، وهما من خلفيات فكرية لينينية ماركسية، في مفارقة عجيبة تظهر حقيقة الصحو الإسلامية الإيرانية.

وفي نهاية المؤتمر تم الاتفاق على «تأسيس (المجمع العالمي للصحو الإسلامية)» وأن تستضيف طهران الأمانة الدائمة للمؤتمر لضمان استمرار حركة الصحو الإسلامية وشموعها عبر تعزيز الاتصالات والتعاون ونقل التجارب»، وأن هذه الأمانة ستتابع قرارات المؤتمر والاجتماعات التخصصية له وتقوم بالإعداد والتحضير لعقد مؤتمرات دورية للصحو الإسلامية وتنظم عملية التواصل المستمر بين المفكرين والمثقفين من العالم الإسلامي، مما يكشف عن حقيقة المؤتمر والغاية والدور المطلوب منه مستقبلاً كأحد الأدوات الإيرانية، ومما يؤكد هذا هو تفحص البيان الختامي الذي صدر عن المؤتمر والذي جاء مطابقاً لكثير من كلمات المشاركين التي مجدت الثورة الإيرانية ورموزها والفكر الشيعي مثل كلمة كمال الهلباوي ود. مها الدوري أو الكلمات التي أيدت سياسة إيران في دعم النظام السوري ضد الثورة السورية مثل كلمة أحمد جبريل.

جاء في البيان الختامي: «أكد المؤتمر على ما يلي:

* إن انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية بقيادة سماحة الإمام الخميني «رضوان الله تعالى عليه» مجدد الإسلام العظيم في التاريخ المعاصر، والتي واصلت مسارها بقيادة سماحة آية الله العظمى الخامنئي، فتح مرحلة جديدة، لتطوير موجة الصحو الإسلامية على مستوى العالم الإسلامي وبرهن للجميع إمكانية استعادة العزة والقدرة الإسلامية المهدورة لجميع الشعوب على أساس التعاليم الدينية والالتزام بالقيم الإسلامية السامية والدفاع عن كرامتهم الإنسانية بكل قوة..

بداية المؤتمر طالبه فيها بإزالة التمييز الديني الذي يعانون منه في إيران قبل توصية الآخرين بالاهتمام بتجنب الخلافات الطائفية والقومية والعرقية، ووجهوا سؤالاً للمشاركين في المؤتمر: «كيف تقبل شعوب المنطقة وغالبيتها من أهل السنة بأن يصبح النظام الذي يمنعهم من بناء مسجد أو إقامة الصلاة في العاصمة، أسوة لهم»؟

وذكروا في رسالتهم: أنه قدم «٣٠٠ عالم من أهل السنة في كردستان، وعدد آخر من العلماء مطالب للاجتماع مع القائد المعظم، لكنه لم يرد عليها!!

وأما محاور المؤتمر فقد أوضح ولايتي أن المشاركين فيه سوف يناقشون خمسة محاور رئيسية، وهي: أسس ومفاهيم الصحو الإسلامية، ودور الأشخاص المؤثرين فيها، وتعريف التيارات، ودراسة المخاطر التي تهدد الصحو الإسلامية، وتوحيد صفوفها، بالإضافة إلى مناقشة أهداف وتدابير الصحو الإسلامية ومستقبلها.

والمعلوم أن مصطلح «الصحو الإسلامية» يراد بها الظاهرة الاجتماعية التي تعنى عودة الوعي للأمة وإحساسها بذاتها واعتزازها بدينها والتي عمل في سبيلها الدعاة المستقلون والحركات الإسلامية من السنة، ولكن مؤتمر طهران تجاهل هذا كله وحاول أن يفرض على أرض الواقع أن من شارك فيه هم قادة الصحو، وإذا تأملت في المشاركين وجدت أن المؤتمر حرص على زج الجماعات والأحزاب الشيعية التي ليست لها صلة بالصحو الإسلامية أصلاً لتصبح مكوناً رئيسياً للصحو الإسلامية، إنها محاولة إيرانية جديدة لسرقة بساط الصحو بعدما سرقت بساط الجهاد والمقاومة من قبل.

والملفت للنظر أن إيران تذكرت الصحو الإسلامية بعد ٤٠ سنة على ظهورها، وطوال هذه السنوات لم تكن الصحو تعني لها شيئاً!! ومن جهة أخرى شكلت مشاركة شخصيات

اتفق المشاركون في المؤتمر على مايلي:

إذ نشمن غالبا المواقف الحكيمة والتاريخية لقائد الثورة الإسلامية المعظم سماحة آية الله العظمى الخامنئي (مد ظله) الذي كان ولا زال يلعب الدور الاستراتيجي في نمو وازدهار الصحوة نستحسن توجهاته الجديرة في الدفاع عن حرمة الإسلام والمسلمين في مختلف الصعد ونقر كلمته في حفل الافتتاح باعتبارها منطلقاً أساسياً وخارطة طريق في هذا المضمار» أ.هـ.

إن هذا المؤتمر يجيء ضمن خطوات إيران الرامية لتعويض خسارتها في الشارع العربي والإسلامي بعد أن فضحت ثورة المعلومات والاتصالات حقيقة فكرها ومبادئها التي قامت عليها وفضحت أيضاً مواقفها الانتهازية والمخزية بالوقوف مع المحتلين والطغاة ضد الشعوب المسالمة، فالفضائيات والمواقع والمنتديات الشيعية والإيرانية قدمت الصورة الحقيقية للمعتقدات الشيعية المغالية التي تؤمن بها قطاعات كبيرة وأساسية في إيران ولدى حلفائها، كما أن الثورة الإعلامية اليوم تجاوزت حالة التعتيم الإعلامي التي شيدت عليها إيران نفوذها، فقد توالى المواقف التي أظهرت الحرص الإيراني على مصالحها الذاتية والمتناقضة مع المصالح الإسلامية العامة والعليا مثل:

* موقف إيران الانتهازي من دعم الاحتلال الأمريكي للعراق والتخاذل عن دعم المقاومة كان هو الشرارة التي نبهت البعض.

* السكوت عن المجازر بحق العراقيين والفلسطينيين في بغداد والتي قامت بها الميلشيات الشيعية بدعم إيراني.

* الموقف الهجومي الظالم لإيران ووكلائها ضد الشيخ يوسف القرضاوى حين انتصر للحق برفض نشر التشيع في البلاد السنية، ورفض التطاول على الصحابة وأمّهات المؤمنين رضوان الله عليهم.

* تأييد النظام السوري الأسد في قتله وتعذيبه لشعبه.

هذه المواقف وغيرها أفرغت شعارات إيران القديمة من مضمونها مثل شعار (الوحدة الإسلامية) وشعار (التقريب بين المذاهب الإسلامية)، والتي أنشأت لها مؤسسات ترعاها وتقوم على تنفيذ أجندتها، وها هي اليوم تلجأ لشعار جديد وهو «الصحوة الإسلامية» وتنشئ له مؤسسة جديدة، فهل تضحك إيران علينا من جديد؟ أم أن أمتنا فهمت الخدعة الإيرانية؟؟

محاولة إيرانية أخرى للضحك على أذقان السذج! (المؤتمر الدولي الأول للصحوة الإسلامية)

د. مصطفى محمدي^(*)

كانت إيران ترى نفسها اللاعب الأول والعريف الذكي الذي لا ينافسه أحد في المنطقة، وقد استطاعت أن تضحك على الشارع العربي وعلى معظم الجماعات الإسلامية والقيادات والنخب التي يجذبها البريق الخادع للشعارات الزائفة عن الوحدة الإسلامية والثورة والمقاومة وغير ذلك مما تعلق به الشعوب المنكوبة. لكن أحداث العراق كشفت عن النزعة الدموية والطائفية التي ترسخت في الضمير الصفوي لقادة إيران.

ثم تبعثها أحداث البحرين بما صاحبها من موسيقى الإيرانية الصاخبة ومسرحية تظلم الثكالي واليتامي والأرامل في الإعلام الطائفي والبوق الصفوي الذي أزعج العالم ضجيجه.

ثم كانت سوريا قاصمة الظهر لإيران وحزب الله، فقد تبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود حتى لمن امتلاً حمقا وسداجة في الشارع العربي والإسلامي.

فقد كان من المتوقع لمن عايش العقلية السياسية الإيرانية

(*) كاتب إيراني سني.

أن تسعى إيران لمحاولة الضحك على الأذقان الساذجة مرة أخرى، ولتغيير وجوه بعض المرتزقة ولشراء ذمم أخرى في العالم عسى أن تعود المياه إلى مجاريها، ولا سيما أنها تدرك تماما بأن المنطقة تخلو من إعلام ذكي ينافس إعلامها الجبار وأن صوتها سيدخل جميع الأذان وهي قادرة على إثارة العواطف في العقول الخاملة - وما أكثرها! - لأن ذاكرة الشعوب العربية سرعان ما تنسى!

أقامت إيران في عاصمتها مؤتمرا سمته بـ «المؤتمر الدولي الأول للصحة الإسلامية» في ١٨-١٩ شوال ١٤٣٢هـ / ١٧-١٨ سبتمبر ٢٠١١م تحت قيادة أبرز وزراء الخارجية منذ بداية الثورة وأيام الحرب الضروس مع العرب في الثغور العراقية؛ الدكتور علي أكبر الولايتي، وأنشأ المؤتمر له صفحة إخبارية رسمية باللغات العربية والإنجليزية والفارسية بجانب التغطية الإعلامية العالمية الضخمة.

زعم الإعلام الإيراني بأنه شارك في المؤتمر ٦٠٠ من مفكري العالم الإسلامي وأوروبا وأمريكا و٤٠٠ من مفكري إيران، وقاطعت ولأول مرة كبرى الجماعات الإسلامية وصاحبة الحضور الأكبر في الشارع العربي والإسلامي والداعية للوحدة والإصلاح «جماعة الإخوان المسلمين» هذا المؤتمر لما لاحظته من نزعة طائفية وأهداف مشبوهة واستغلال الحركة الإسلامية لصالح الأهداف الصفوية والسلطوية والاستعمارية.

ولم يشارك من الخط المعتدل في المؤتمر إلا الأمير السابق للجماعة الإسلامية بباكستان «قاضي حسين أحمد» - بعد أن زاره السفير الإيراني شخصيا أكثر من مرة وقدم له دعوة للمشاركة - بحجة أنه يبلغ صوت الحق من خلال منبر المؤتمر، وقد اشترط ضم القضية السورية في أعمال المؤتمر إلا أن أصحاب المؤتمر استطاعوا إقناعه بأن أسماء الثورات كلها ستحذف من القائمة وتدرس الثورات من دون تحديد أسماء

الدول!

ركز «قاضي حسين أحمد» وعدد آخر ممن حضروا المؤتمر بنية الإصلاح في كلماتهم على الابتعاد عن ازدواجية المعايير والوقوف بجانب الشعب السوري. وكان جزاؤهم أن حذفت كلماتهم من الإعلام الصاخب ولم تذكر أسماؤهم ضمن قائمة أبرز الوجوه المذكورة في الدعاية الإيرانية التي اختصرت على:

عمار الحكيم؛ رئيس المجلس الأعلى الإسلامي - العراق، إبراهيم الجعفري؛ رئيس الوزراء العراقي الأسبق، مجيد الشيخ سفير العراق في طهران، نعيم قاسم؛ نائب الأمين العام لحزب الله اللبناني، فهمي هويدي الكاتب المصري، مع نخب من أوروبا وأمريكا والبحرين واليمن والسعودية لم تذكر أسماؤهم!

وغياب الصف الإسلامي الأول، والقيادات البارزة في الثورات العربية كان أمرا ملاحظا جدا في المؤتمر، فكل الوجوه كانت مغمورة، وقد اضطر الإعلام الإيراني أن يفسر غيابهم بأنهم لم يحضروا لثلا يستغل الغرب والإعلام الغربي صلاتهم الخفية مع إيران في الضغط عليهم!!

مع أن بعض المواقع التابعة للمخابرات الإيرانية صرحت بأن من أبرز أهداف المؤتمر تحجيم الدور التركي في المنطقة، وعدم السماح له بمنافسة إيران، وحاول إعلام المؤتمر تشويه صورة تركيا بمقالات تبين حقيقة الوقفة التركية في وجه إسرائيل، إلا أن الخط العام في المؤتمر كان طائفا يحاول استفزاز المنطقة، فقد خصص إعلام المؤتمر في موقعه الخاص صفحة لكل البلاد التي فيها ثورات استلهمت الثورة الخمينية في إيران - حسب زعمهم - : السعودية - اليمن - فلسطين - البحرين - مصر - ليبيا!

وقد كان حجم ما خصص للبحرين ٦ صفحات، أما عناوين أخبار كل من السعودية ومصر ف٣ صفحات، واليمن

صفحتان، في حين حظ كل من فلسطين وليبيا لم يتجاوز صفحة واحدة!

«الصحوة الإسلامية» التي مثلت شعار المؤتمر لم تجد إلا صفحتين بجانب صفحة للمقالات والتحليلات وأخرى للمقاومة الإسلامية، أبرز ما فيها: معاداة إيران وسوريا جهل وحقد وانتحار غبي!

الصور التي نشرها الموقع كشفت بكل وضوح النزعة الطائفية لأصحاب المؤتمر، كما يلي:

٢٧ صورة عن العدوان الإسرائيلي، وقد تم اختيارها بطريقة ذكية؛ وهي عبارة عن صور هجوم الجيش الإسرائيلي على المدنيين في: الحدود السورية في مسرحية النظام السوري يوم أن وجه رسالة صريحة إلى إسرائيل مفادها: ذهابنا يعني مجيء الشعب وذهاب الليالي الحمراء عن إسرائيل!!

٣٢ صورة عن البحرين: ١٩ منها تحت عنوان: أحفاد يزيد يحرقون منزل أحد المواطنين في السناجب، و١٣ صورة تحت عنوان: هدم الأماكن المقدسة والمساجد في البحرين.

وفي محاولة يائسة لمرشد إيران علي الخامنئي للوصول إلى عاطفة الشعب المصري - من وراء غياب الوجه الإخواني - ذكر في كلمته أنه كان ينتظر ثورة في مصر منذ زمن طويل وكان يردد في نفسه بيتاً لأبي فراس:

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر ***

أما للهوى نهى عليك ولا أمر

وكان الشعب المصري كان في غفلة من أمره إلى أن وقف في ميدان التحرير وسمع المرشد الإيراني استجابة المصريين له:

بلى أنا مشتاق وعندي لوعة

ولكن مثلي لا يضاع له سر!

وقد كانت استشهاداته في غاية السذاجة وبعيدة عن الموضوع تماماً، وظل المعنى في بطن قائله!..

دعونا نتصفح في الموقع الرسمي للمؤتمر لنذكر أهدافه الطائفية والصفوية ونزعتة في الدعوة لإشعال حرب شعواء في المنطقة:

تقرأ في الصفحة الرئيسة باللغة العربية:

- حرب اتهامات بتمويل سعودي وأميركي تشتعل بمصر.
- السعودية تصارع موقف الثورات.
- السعودية تصفي حساباتها مع مصر وتسعى لتشويه الثورة.

- كيف أحبطت السعودية الثورات في اليمن والبحرين.

و تقرأ في الواجهة الرئيسية الفارسية:

- تجمع عشرات الألوف من السنة والشيعة في مظاهرة إرادة الشعب.
- اليوم نفخ دم شهدائنا (شهداء الثورة الخمينية) حياة جديدة للأمة الإسلامية.
- مواجهة الثورة البحرينية بالسلح الأمريكي.
- علي عبدالله صالح ترك أمره على السعودية وتوكل عليها تماماً.

- البحرينيون يسعون إلى ميدان الشهداء.

- هتف البكاؤون في كربلاء : الموت لآل سعود.

- دموية الوهابية في صلاة العيد الشيعية في باكستان.

وتحت موضوع «الأيادي النجسة» في الصفحة الرئيسة تقرأ:

- اقتربت نهاية الوهابية؛ في مواجهتهم للشيعة والسنة.
- خوف النظام السعودي من دور مصر.
- طمأنة واشنطن السلطة السعودية.
- ٣٠ شهيداً في هجوم الوهابية على زوار الأئمة

و تقرأ في الصفحة المخصصة للسعودية موضوعات

كثيرة من أبرزها:

- الأجدر بالسعودية إرسال قواتها لتحرير جزيرتيها من

الصهيانية بدل البحرين

- أميرة سعودية: المملكة غير محصنة أمام رياح التغيير
- السعودية تقمع المعارضة بذريعة مكافحة الإرهاب
- صحف سعودية تدعم الإرهاب بأموال عراقية
- تنظيم سري سعى للاستيلاء على السلطة بالسعودية
- السعودية تمول جماعات وقبائل لقتل الحوثيين
- النفط لا يجلب لآل سعود الأمن ولا يحول دون

السخط الشعبي

تعني «الصحوة الإسلامية» في عقول أصحاب المؤتمر:

١. محاربة السعودية بشتى الأساليب
٢. تشويه الثورة السورية واعتبارها ثورة صهيونية (مقالة: دور الصهيانية في أزمة سوريا)
٣. تضخيم الفتنة البحرينية وجعلها أم الثورات العربية. وقد سيطرت على ٨٠٪ بالمائة على أعمال المؤتمر!

واستهدف المؤتمر:

١. صناعة وجوه بديلة عن الوجوه القديمة المتعاطفة مع إيران.
٢. تخدير الشارع العربي الإسلامي بشعارات جديدة والسعي لحذف الذاكرة القديمة.
٣. محاولة الركوب على الثورات العربية وخطف بعض ثمارها والبحث عن موطن قدم بين الشعوب الثائرة في مستقبل هذه البلاد.

مكتب إرشاد الإخوان العالمي يناقش مقاطعة إيران

موقع البوصلة - ٢٠١١/٩/٢٠

أكدت مصادر مطلعة بان مكتب إرشاد جماعة الإخوان

المسلمين سيناقش في اجتماعه المنتظر عقده خلال الأيام القليلة المقبلة مقترحاً قَدَّمه المكتب التنفيذي لجماعة الإخوان

المسلمين في الأردن يقضي بمقاطعة جميع التنظيمات الإخوانية لمؤتمر نصره فلسطين الذي ستنظمه إيران في شهر تشرين أول المقبل، والذي حشدت له القيادة الإيرانية هذا العام، في محاولة منها لاستدراك حالة الاحتقان ضدها بسبب موقفها المؤيد للنظام السوري في مواجهة شعبه.

وعلمت مصادر لـ«البوصلة» أن المكتب التنفيذي لجماعة

الإخوان المسلمين في الأردن كان قد اتخذ قراراً خلال الشهر الماضي يقضي بمقاطعة جميع الأنشطة التي تدعو إليها السفارة الإيرانية في عمان، حيث قاطعت الجماعة الاحتفال السنوي الذي نظمته السفارة الإيرانية في الجمعة الأخيرة من رمضان، فيما يُعرف بيوم القدس العالمي، كما أنها أبلغت السفارة الإيرانية رفضها لحضور مؤتمرين دعت لهما القيادة السياسية في إيران، أحدهما نصره لفلسطين، والآخر للثورات العربية، وهو ما أثار سخط السفير الإيراني في عمان الدكتور مصطفى زادة، الذي أبلغ بدوره وزارة الخارجية الإيرانية بهذا الموقف.

وتقول المصادر إن إيران بدأت حملة علاقات عامة

لمحاولة معالجة الخلل الذي أحدثه موقفها من الثورة

السورية، والذي لم يعد مقنعاً للشعوب العربية والإسلامية، خصوصاً وأن موقفها المؤيد والداعم للمعارضة البحرينية، بدا وكأنه موقف طائفي بامتياز، فهي تؤيد التغيير في البحرين لأن المعارضة شيعية، وتعرض التغيير في سوريا لأن النظام ذو صبغة طائفية أقرب إليها.

وتشير المصادر إلى أن تصريحات الرئيس الإيراني نجاد

ووزير خارجيته علي أكبر صالحى التي تضمنت نقداً ضمنيّاً

لموقف النظام السوري تأتي في سياق المعالجة، كما أن

الرئيس الإيراني قام بالاتصال الهاتفي خلال أيام عيد الفطر برئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل، وهنأه فيها بحلول عيد الفطر من ناحية، وأكد فيها من ناحية أخرى دعم

التأكيد على ضرورة تحكيم الشريعة في مصر ما بعد الثورة وإزالة كل العوائق في طريق ذلك.

ويتأكد لمن يطالع برامج الأحزاب السلفية أنها جميعاً تضع الشريعة الإسلامية بكافة أحكامها ومبادئها موضع لا مجال لمنازعة قدسيته، لكنها . في الوقت نفسه . لا تراها
نصوصاً جامدة، كما كان يظن البعض، ولم تقصرها على الحدود، بل منهج كامل لكل مناحي ومجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية.. إلخ. ذلك أن العمل السياسي وسيلة لا غاية والهدف منه . كما ترشد الأدبيات السلفية تعبيد الناس لرب الناس وتطبيق أحكامه بين البشر.

الشريعة في برنامج حزب «النور»

ينص برنامج حزب «النور» على الالتزام بالمادة الثانية من الدستور المصري، التي تنص على أن الشريعة الإسلامية هي المصدر الأساسي للتشريع، واعتبارها (المادة الثانية) «مرجعية عليا للنظام السياسي للدولة»، وأيضاً «نظاماً عاماً وإطاراً ضابطاً لجميع الاجتهادات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، والقانونية».

وانطلاقاً من هذا النص العام يؤكد الحزب على شرعية أن تكون الشريعة الإسلامية ماثلة في كل الشؤون ومناحي الحياة، ففي التفصيل يوضح برنامج النور «ضرورة تحقيق الديمقراطية في إطار الشريعة الإسلامية»، و«المحافظة على الحقوق الأساسية والحريات العامة في إطار من الشريعة الإسلامية»، وفي الاقتصاد يطالب بـ «تفعيل مؤسسات الزكاة والوقف»، و«التوسع في صيغ التمويل الإسلامية المبنية على المشاركة في الأرباح وفي الإنتاج، بدلاً من النظام الربوي القائم على الفائدة»، وهو ما يتطلب تعديل قوانين اقتصادية، ومنها «قانون البنوك والإقراض». وفي شأن الرؤية المغلوطة اجتماعياً عن المرأة ودورها في المجتمع يطالب الحزب بإطلاق حملات تثقيف إعلامية

إيران المطلق للمقاومة الفلسطينية وذلك في أعقاب الأنباء التي تسربت عن توقّف إيران عن دعم حركة حماس وحكومتها في غزة منذ اندلاع الثورة السورية، ما فهم على أنه رسالة احتجاج إيرانية - سورية على موقف حماس، الذي لم يعلن تأييده للنظام السوري كما فعل أمين عام حزب الله حسن نصر الله.

وأضافت المصادر أن قيادات بارزة في الحركات

الإسلامية منها الإخوانية، ترى أن الموقف الإيراني لا يزال غير كافٍ، وأن المهم هو الجانب العملي، حيث تفيد تقارير موثوقة أن إيران تشارك عبر فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني في «خلية أزمة» تدير المعركة ضد الشعب السوري إلى جانب الأجهزة الأمنية السورية وحزب الله، وترى هذه القيادات بأنه لا بد من ممارسة كل الضغوط على إيران لإجبارها على تغيير هذا الموقف «المشين» وفقاً لهذه القيادات.

وتؤكد أوساط إيرانية بان وزارة الخارجية رفعت تقريراً

إلى مرشد الثورة علي خامنئي، ورئيس الجمهورية أحمددي نجاد تشير فيه إلى أن شعبية إيران وحزب الله تراجعت في العالم العربي والإسلامي نتيجة موقفيهما من الأحداث التي تجري في سوريا، وأن هناك حالة من الاستياء والغضب الشديدين تسودان أوساط الحركات الإسلامية، خصوصاً الإخوانية منها.

دلالة «الشريعة» في برامج الأحزاب السلفية المصرية

علي عبد العال (*) - الرسالة أونلاين ٢٥/٩/٢٠١١

تفاوتت الأحزاب السلفية في تعاطيها مع قضية «الشريعة

الإسلامية» من خلال نصوص البرامج التي قدمتها للحصول على شرعية مزاوله العمل السياسي، وإن اتفقت جميعها في

(*) كاتب مصري.

واجتماعية ودينية، تعمل على تصحيح الصورة الذهنية السلبية للمرأة، والتحذير من ظلمها والافتئات علي حقوقها، على أن تستند تلك الحملات إلى «المبادئ والقيم الأخلاقية النابعة من التعاليم الإسلامية».

وفي شأن الموقف من غير المسلمين في المجتمع المصري يرى الحزب في الإقرار بأن مبادئ الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع ما «يتضمن تأمين الحرية الدينية للأقباط، وإثبات حقهم في الاحتكام إلى ديانتهم في أمور الأحوال الشخصية الخاصة بهم»، أما غير ذلك من أمور الحياة بكل أنواعها، والنظام العام والآداب «فقدان الدولة يسري على المواطنين كلهم، ولا يصح لأحد أن يخرج عنه».

ويؤكد أكبر الأحزاب السلفية وأولها حصولاً على الشرعية القانونية بعد الثورة على دور المؤسسة الدينية الرسمية «الأزهر» في التوجيه والإرشاد لما للأزهر من تأثير كبير، فينص برنامج «النور» على كون الأزهر ركن أساسي وعامل مهم في «تشكيل الفكر والوعي العام للأمة».

ونظراً لتراجع الأزهر ومؤسساته في العقود الأخيرة، فإنه من الضروري أولاً استعادة دور الأزهر، وفي سبيل ذلك يرى الحزب الذي بات يمثل الذراع السياسية لـ «الدعوة السلفية» - المدرسة السلفية بالإسكندرية - عدم ربط شيخ الأزهر، ومشيخة الأزهر، وجامعة الأزهر بالقيادة السياسية في مصر، «فلا يصح أن تكون بوقاً لها، وأداة من أدواتها»، أيّاً كان نوع النظام السياسي، إذ أن الأزهر ينبغي أن يظل مستقلاً، لأنه كلما زادت قوة الأزهر ونفوذه زادت قوة مصر بالضرورة.

ما سبق يؤكد على رغبة الحزب في ألا يظل الموقف من الشريعة الإسلامية هو ذلك الموقف القديم الذي كرسه النظام السابق من النصوص الشرعية بالرغم من وجود المادة الثانية - فتركها جامدة لا أثر لها على حياة الناس لكن يضع حزب «النور» من خلال برنامجه منهجاً - في حال طبق - يجعل الشريعة حاضرة

في كل قضايا وشؤون الناس.

الشريعة في برنامج حزب «الأصالة»

على عكس «النور» اكتفى حزب «الأصالة» - وهو الثاني في ترتيب الأحزاب السلفية من حيث الحصول على الاعتراف القانوني - اكتفى بالحديث في عموميات تدلل على التزامه أحكام الشريعة الإسلامية في كل الأمور والشؤون لكن لم يشأ أن يفصل في هذه الرؤية أو أن يوضح كيف سيعكسها على قضايا المجتمع المختلفة.

فينص برنامج الأصالة على أن «النبع الرئيسي للقيم المصرية الأصيلة هو تعاليم الدين الإسلامي»، ولذلك يقدم الحزب نفسه بوصفه «حزب سياسي ذو مرجعية إسلامية في إطار الدستور»، ويضيف أيضاً نحن نرى أن كل القيم الكريمة التي نريدها أن تكون متأصلة في الشعب المصري مثل الصدق والأمانة والتسامح إنما هي «مستقاة من الشريعة الإسلامية». تلك الشريعة التي يرى «الأصالة» في كونها المصدر الرئيسي للتشريع ضمان العدل لجميع طوائف الشعب مع حفظ حق غير المسلمين في التحاكم إلى شرائعهم فيما يخص أحوالهم الشخصية.

وفي باب (الحقوق العامة والأساسية للمواطنين) يرى ثاني الأحزاب السلفية والذي يمكن اعتباره ذراعاً سياسياً للسلفية الحركية في القاهرة أن العدل والمشروعية وسيادة القانون هم الثوابت الأساسية لإقامة دولة مصرية متقدمة قوية عزيزة تصون حقوق المواطنين وحرّياتهم «في إطار مبادئ الشريعة الإسلامية». ولذلك يضع الحزب على رأس أهدافه إيجاد تنمية فكرية اجتماعية وخلقية عن طريق الرفع من قيمة التقاليد الحسنة وتزكية النفوس وإعلاء قيمة العادات الكريمة التي هي «مستقاة من الشريعة الإسلامية».

حزب «الفضيلة» ومفهومه للشريعة

في بداية برنامجه أستاذة حزب الفضيلة مقولة من التراث

استغلال حاجات الإنسان الضرورية اللازمة لإقامة حياته الأساسية من مأكّل ومشرب ومسكن وملبس وتعليم وغيرها. ثم يؤكد على موردين أساسيين من الموارد المالية للدولة وهما الضرائب والزكاة. وفي شأن الزكاة يطالب حزب الفضيلة بـ «وضع التشريعات والنظم التي تجعلها في موضع التنفيذ وتحصيلها من الملتزمين بها شرعا»، ومن ذلك «تشكيل هيئة مستقلة لها تسمى مصلحة الزكاة والصدقات تتمتع باستقلالية في النظام الإداري والمالي كمؤسسة من مؤسسات الدولة تخضع لرقابتها وإشرافها.

ويؤكد حزب «الفضيلة» كما أكد حزب «النور» من قبل على دور الأزهر الأصيل كمؤسسة دينية وعلمية في «تكوين المواطن المصري بل والمواطن المسلم في العالم قاطبة». وهو ما يستوجب أن تصبح العناية بالأزهر شاملة من أول السلم إلي قمته وأن توضع الخطط لإصلاحه.

رؤية حزب «الإصلاح» لأحكام الشريعة

تحت عنوان (المرجعية العليا للتشريع) يرى حزب الإصلاح - تحت التأسيس - أن الشعب المصري في غالبيته الساحقة «شعب مسلم، ينحاز للإسلام كشريعة وحضارة وهوية، ولما كانت الشريعة الإسلامية في جوهرها منظومة قانونية مدنية تقيم العدل بين الناس بلا تفریق بين جنس ولون ودين ومذهب؛ فإن من الطبيعي أن تكون هذه الشريعة هي المرجعية الحاكمة للمجتمع المصري»؛ ومن ثم يرى الحزب وجوب «تنقية جميع القوانين مما يتعارض مع الشريعة الإسلامية.

بل ويطالب الحزب بأن يكون من بين اختصاصات المحكمة الدستورية العليا «إبطال كل ما يخالف نصاً قطعياً في كتاب الله وسنة رسوله»، صلى الله عليه وآله وسلم، باعتبار أن الدستور يقضي بأن الإسلام دين الدولة والشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس للتشريع.

الإسلامي للفاروق عمر رضي الله عنه «تعتبر أساساً للحكم الرشيد العادل»، على حد قوله، إذا سأل أحد ولاته على أحد الأقاليم وقال له: ماذا تفعل إذا جاءك سارق؟ قال الوالي: أقطع يده، فقال الفاروق: إذا فإن جاءني منهم جائع أو عاطل فسوف أقطع يدك. وأردف قائلاً إن الله سبحانه وتعالى استخلفنا على عباده لنسد جوعتهم ونستر عورتهم ونوفر لهم حرثهم فإذا أعطيناهم هذه النعم تقاضيناها شكرها يا هذا إن الله خلق الأيدي لتعمل فإذا لم تجد في الطاعة عملاً التمتست في المعصية أعمالاً فاشغلها بالطاعة قبل أن تشغلك بالمعصية.

وهو ما يمكن أن يدل على أن للحزب رؤية يراها في أحكام الجنايات الموجودة في الشريعة الإسلامية ينبغي النظر إليها قبل الإسراع إلى تنفيذ الأحكام على الناس وهي تلك المتمثلة في دور الدولة وما يمكن أن تتخذ من تدابير لحماية مواطنيها من الانحراف واللجوء إلى طرق الحرام. ففي تراثنا الإسلامي . كما جاء في البرنامج . «ما يدل على كفالة الدولة لمواطنيها بل إن الأمر لم يتوقف عند حد الكفاية وأن تجاوز ذلك حد تحقيق الرفاهية للناس جميعاً». وهنا يستشهد الحزب بنصوص التراث وآثار الخلفاء الراشدين، فقد: «جاء على لسان الليث بن سعد أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كتب إلي أحد ولاته: «أن اقضوا عن الغارمين»؛ أي أدوا عنهم دينهم، فكتب إليه: «إنا نجد الرجل له المسكن والخادم والفرس والأثاث»، فكتب إليه عمر: «إنه لا بد للمرء المسلم من سكن يسكنه، وخادم يعينه، وفرس يجاهد عليه.. اقضوا عنه فإنه غارم».

وهذه المعاني لا يجعلها الحزب وقفا على المسلمين من المواطنين في الدولة الإسلامية بل يرى أن «معاني الشريعة الإسلامية لا تفرق في النظر بين الفقراء المسلمين وغير المسلمين لأن الإنسان يشعر بوطأة الفقر لكونه إنسان». ومن ثم يجب أن يشمل ذلك كل أفراد الوطن دون النظر إلي الجنس أو الدين. في الاقتصاد يرى الحزب ضرورة «إلغاء الربا» لأنه ناتج عن

وفي المسودة الأولية لبرنامج الحزب يفرد «الإصلاح» مساحة كبيرة للحدوث عن (إصلاح الحياة الدينية) لأن الدين هو قوام الشعوب، وقطب حياتها، الذي يحفظ تماسك الأمة وتماسك أجيالها، ويحقق الوازع النفسي الكبير في الولاء الوطني. لذلك يرى الحزب أن الاهتمام بالإصلاح الديني، ينبغي أن يكون في صدارة الأولويات، ويقترح لذلك: ضرورة إعادة النظر في إعداد الدعاة الذين يتقدمون للإمامة والخطابة وتدريب الناس والإفتاء لهم في المساجد. وإبعاد الجهاز الأمني، بكافة أفرعه عن التأثير في اختيارات الأئمة والخطباء والدعاة؛ لأن هذه العملية هي علمية وفكرية ودينية في المقام الأول والأخير. وهو يرى أيضا ضرورة منح الدعاة والعلماء وأئمة المساجد الحصانة القانونية الصريحة ضد العزل الوظيفي أو إبعادهم عن المنابر، بسبب يتعلق بأداء رسالتهم أو مطالبتهم بتطبيق الشريعة الإسلامية في مصر، فإن منح أئمة المساجد الحصانة يكفل لهم الاستقلال الفكري والرأي الحر في تناول قضايا المسلمين، بعيدا عن أي تأثيرات سياسية أو أمنية.

وذلك ضمن جملة من المقترحات يقدمها الحزب مثل: عودة الأوقاف الإسلامية إلى الأزهر، لدعم مسيرته واستقلالته، وأن يكون منصب شيخ الأزهر بالانتخاب من قبل علمائه، وليس بالتعيين. كل ذلك حتى يتسنى إعادة الأزهر إلى رسالته الأساسية كمؤسسة حافظة للشريعة ومخرجة لعلماء متخصصين في الفقه وعلوم الدين.

وفيما يتعلق بغير المسلمين ينص برنامج حزب الإصلاح بالتأكيد على أنه «لا إكراه في الدين»، وأن «لغير المسلمين ما للمسلمين، وأن عليهم ما على المسلمين» باعتبارهم مواطنين في وطنهم، «مع مراعاة أحكام الشريعة الإسلامية وفي حدودها»، وأن لأهل الكتاب حرية ممارسة شعائرهم الدينية، وأن لهم الحق في الاحتكام إلى شرائعهم فيما يتعلق بالأحوال الشخصية إلا إذا أثروا أن يتحاكموا إلى الشريعة الإسلامية.

في الاقتصاد يحمل الحزب على عاتقه: العمل على إلغاء جميع المعاملات الربوية في الدولة أخذاً وعطاءً، وأن تعمل البنوك وفق نظرية اقتصادية إسلامية شاملة. كما يؤكد على الحرمة الكبيرة في الإسلام للملكية الخاصة؛ فالله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة: ١٨٨]، وقوله، ﷺ: «كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه»، ومن ثم فلا يجوز التعرض لها بالمصادرة العامة أو الخاصة، شريطة أن تُكتسب بطريقة مشروعة، وأن يكون استثمارها في أغراض مباحة شرعاً، وأن تكون لخير المجتمع غير محتكرة ولا مستغلة. وإذا كان الإسلام قد أقر الملكية الخاصة وعظم من حرمتها، وغلظ العقوبات على كل سلوك يستهدف النيل منها إلا أنه أوجب عليها «بالنص» التزام الزكاة؛ التي تستهدف تحرير الإنسان من عبودية الحاجة.

وفي باب (الثقافة والإعلام والفنون) يرى الحزب: ضرورة وضع ميثاق أخلاقي واضح، مستمد من شريعة المجتمع الدستورية «الشريعة الإسلامية» تلتزم به وسائل الإعلام كافة، ووضع عقوبات رادعة على كل عمل أو تصرف؛ يكون من شأنه خرق هذا الميثاق.

وهنا يستند الحزب إلى ما أفتت به الجمعية العمومية للفتوى والتشريع في مجلس الدولة، بأن الأزهر الشريف هو المنوط به الإشراف والمراجعة لكل ما يتعلق بالشأن الإسلامي في الأعمال الفنية، ويطالب الحزب بأن تكون هذه الفتوى موضع احترام المشرع المصري، مع وضع لوائح صارمة تحمي هذا الإشراف من عبث العابثين، وأن يكون من حق أي مواطن أن يتقدم للأزهر الشريف بشكوى حول أي مما يراه مأساً بعقيدته أو الأخلاق المستقرة في المجتمع.

وفي شأن المرأة ينطلق حزب الإصلاح من الإيمان بأن الله تعالى قد كرم المرأة، وأن الإسلام وشريعته قد بينت أن لها من

الحقوق ما يجعلها على قدم المساواة مع الرجل، إلا في بعض الحقوق أو الواجبات التي تتعلق بتأمين انتظام العدل الاجتماعي. ولذلك يرى الحزب ضرورة إعادة النظر في مجمل الأوضاع المتعلقة بالمرأة والأسرة «بحيث تكون متسقة مع شريعة المجتمع، ومع هدي القرآن والسنة».

وفي مجال التعليم يطالب الحزب بما وصفه «سرعة التدخل الجراحي» لإعادة الاعتبار للتاريخ الإسلامي، واللغة العربية في مختلف مراحل التعليم. وجعل مادة الدين إجبارية في كل مراحلها، ومحاصرة مظاهر تغريب التعليم، وتقنين ظاهرة تراخيص مدارس اللغات، بما يحفظ على أبناء الوطن هويتهم ولغتهم لغة القرآن. وإعادة العمل بنظام الكتاتيب في المرحلة ما قبل الابتدائية، مع العمل على تحديثها ودعمها ماليًا وإداريًا.

حزب التحرير يؤرق الغرب ويسعى لاختراق الجيوش العربية

ميدل أيست أونلاين ٢٠١١/٩/٢٥

في ظل الربيع العربي وثوراته انشغلت معظم أجهزة الأمن العربية بتأثيراته وتداعياته، لكن غرفاً أمنية أخرى كانت مشغولة بالتحذيرات الغربية عن تحركات مريبة لحزب التحرير في دول عربية متعددة. الباحث عبدالعزيز الخميس يشرح المخاوف الغربية من حزب التحرير؛ حجمها ومستقبلها.

اعتاد العرب العابرون لشارع ادجوار رود غرب لندن مشاهدة طاولات مليئة بالمنشورات التي يروج لها شباب ملتحمون ينتمون لحزب التحرير.

ولطالما وقعت مشادات بين هؤلاء الشباب وشباب سلفيين أو إخوان قادمين من العالم العربي، ناهيك عن المعارك التي تحصل بينهم وبين عنصريين أوروبيين يسخرون ممّا يقوله هؤلاء الشباب عن إقامة الخلافة في عقر دار قصر وندسور

البريطاني وإزاحة الملكة ليعلن بدلاً عنها خليفة إسلامي يحكم أوروبا وما جاورها.

لكن المتحاورين مع اصحاب طاولات ادجوار رود أو الهاید بارك لم يكونوا كلهم غير مهتمين بالدعوات للانضمام لحزب التحرير خاصة وان الهدف . كما يبدو لهم . سام وهو إعلان الخلافة ووحدة الأمة الإسلامية.

بدأت قصة حزب التحرير على يد تقي الدين النبهاني وهو فلسطيني درس في الأزهر وتوفي عام ١٩٧٧ وعمل قاضياً في محكمة مقدسية.

شاهد النبهاني سقوط الأقصى أمام عينيه؛ فاهتم لذلك وحزن وجهه بحثاً عن سبيل لاستعادته فوجد ضالته في الدعوة إلى عودة الخلافة الإسلامية التي انتهت على يد كمال اتاتورك في تركيا.

مر الحزب بنوازل كثيرة؛ فاعتقل العديد من انصاره وحورب في جهات مختلفة، واصبح غير مرغوب فيه لدى العديد من الدول بسبب توجهاته المعادية للوطنية ومبادئه بأهداف تبدو مستحيلة.

وتعرض الحزب إلى حملة أمنية أوروبية بسبب التصريحات التي رأى فيها الغرب معاداة للسامية وتهديداً للسلام العالمي.

ففي أستراليا ووجه خطاب أحد مسؤولي الحزب في مؤتمره الأخير رفضاً شعبياً وحكومياً.

وفي الدانمارك أثارت تهديدات ممثل الحزب فادي عبد اللطيف للدانماركيين ورئيس وزرائهم اندري راسموسين عاصفة من الاستياء.

أما في الشرق، يحاول حزب التحرير أن يكسب نفوذاً داخل في أوساط الشباب المسلم، ويروج قاداته لأنهم حققوا نجاحاً كبيراً في ذلك، وأن نفوذهم سيمكنهم من إسقاط الزعماء

الفاستدين واستعادة عز الخلافة الإسلامية.

لكن ذلك الزعم يكشف عن ضعفه للمتمتع في أحداث

الربيع العربي؛ فلم يسجل حزب التحرير حضوراً يذكر في الثورات وبقي محدود التأثير.

إلا أن تلك المحدودية لا تعني تقهقر الحزب إلى الوراء

إذ أن المراقبين الأمنيين الغربيين ما زالوا يتخوفون منه خصوصاً وأن نشاطه يهيم في نظرهم الشباب المسلم لتقبل الأفكار المتطرفة والانضمام لاحقاً إلى تنظيمات جهادية.

ولا يعرف عن الحزب قيامه بنشاطات إرهابية فدعوته لا

تقوم على العمل المادي، لكن بعض المتتمين له سابقاً أو المتأثرين بأفكاره تركوه والتحقوا بمجموعات تابعة أو متأثرة بفكر القاعدة.

ولعل خبر القبض على اللواء علي خان الذي كان يتولى مهام كبيرة داخل الجيش الباكستاني بل كان في غرفة قيادته في راولبندي مر مرور الكرام على الكثير من المهتمين بشؤون الأحزاب الإسلامية، لكن نظرهم ستتغير بلا شك إذا عرفوا أن القبض عليه تم لانتماؤه إلى حزب التحرير الذي يراهن على التغلغل داخل الجيوش وتغيير أنظمة الحكم بواسطتها.

بريطانيا المقر

ينظر المراقبون إلى بريطانيا على أنها الساحة التي يصف فيها الحزب صفوفه ويعمل دون خشية، أما حزب التحرير فيرى في بريطانيا مقره الآمن ومركز انطلاقه.

ويقول أد حسين أحد أعضاء حزب التحرير السابقين في كتابه «الإسلامي» إن الحزب «يستفيد من بريطانيا لعدة أسباب وهي أنه يستطيع على أراضيها التواصل مع الإعلام الغربي وتمير رسائله للعالم الإسلامي ويرى فيها أيضاً مركزاً للتجنيد في المساجد والجامعات».

وبعد أن كان الحزب يعتمد على بريطانيا لجمع أنصار جدد

معظمهم من الآسيويين يقوم الآن بالتركيز على استقطاب الطلبة الخليجين خاصة المتتمين لمؤسسات عسكرية عبر الجامعات، ويسعى للتبشير بمبادئه في مقراتها.

وعلى الرغم من أن أوزبكستان اتهمت الحزب بالقيام بأعمال عنف على أراضيها إلا أن بريطانيا لم تمنعه ولم تدرجه ضمن الحركات الإرهابية، واحتجت ضد الأصوات المطالبة بمنعه بأنه لم يثبت قيامه بأعمال عنف حتى الآن.

لكن المراقبين يتخوفون من تشكيل الحزب ممراً لتجنيد الشباب في صفوف التنظيمات الجهادية المتطرفة.

ويتهم الحزب بأن له علاقة بالانتحاري بلال عبد الله وهو عراقي حاول تفجير سيارة في وسط لندن ثم هاجم مطار أدنبره في اسكوتلندا عام ٢٠٠٧، وقد نفى الحزب هذه العلاقة.

ويشير الاسرائيليون إلى حزب التحرير بأصابع الاتهام لعلاقته بعمر شريف البريطاني والباكستاني الأصل الذي حاول تفجير بار في تل أبيب باسم حماس عام ٢٠٠٣.

النفوذ في العالم العربي

حاول المهندس الأردني ذو السبعين خريفاً عطا خليل أبو رشة بعد توليه مقاليد أمانة الحزب أن يوسع حضوره في العالم العربي فقام بتغييرات كبيرة في هيكلته وتعيين قادة جدد.

وعلى الرغم من ادعاء منتسبي الحزب أنهم تمكنوا من تجنيد الكثير من الانصار العرب إلا أن المعلومات تشير إلى اخفاق ذريع في ذلك الشأن وأن نجاحهم كان متعلقاً فقط بتجنيد بعض الطلبة الدارسين في بريطانيا.

وقد يكون الحزب واجه عراقيل على طريق تجنيد عدد من الشباب السعودي بعد الحكم بالسجن على المعارض السعودي محمد المسعري الذي تدعي السلطات أنه عضو سابق في الحزب وتسبب ذلك بنفور كبير في أوساط السعوديين والخليجين عموماً.

ويركز الحزب في عمله على تشكيل خلايا صغيرة يبلغ عدد

أعضاء كل منها خمسة وتدار من قبل عضو يسمى المشرف، ويخضع العضو الجديد لفترة اختبار تمتد إلى نحو عامين قبل أن يمنح العضوية الكاملة التي تتيح له العمل كعضو كامل الأهلية. ولم تمكن سرية هذا الحزب حكومات العربية من تقدير قوته ومراقبة نشاطه ولعله أكثر سرية من تنظيم القاعدة؛ فلا يمنح الحزب فرصة لقادته في الظهور اعلامياً أو الحديث لوسائل الإعلام إلا ما ندر ولا يكون ذلك إلا في لندن حيث لا يخشى الحزب من تبعات ذلك الظهور.

ولاحظت تقارير غربية ان الحزب نجح في استقطاب عناصر قليلة جديدة في شمال افريقيا مستغلاً عطش بعض ابناء تلك منطقة للانضمام إلى عمل إسلامي عالمي يعيد الخلافة.

وتشير تقارير إلى أن الحزب يعمل في اربعين بلداً حول العالم وينشط في استراليا وكندا والولايات المتحدة، لكن هناك دولاً تحظر نشاطات الحزب مثل معظم الدول العربية وروسيا وجمهوريات آسيا الوسطى وباكستان وبنغلاديش والمانيا التي تمنع نشاطاته جزئياً.

ويقدر الأكاديمي الأميركي اريب كوهين عدد اعضاء الحزب الفاعلين ما بين خمسة آلاف إلى عشرة آلاف عضو، لكن بعض المقربين من الحزب يدعون ان هذه الأرقام غير دقيقة ويضربون مثلاً بمؤتمر الخلافة الذي اقيم في سينايان في اندونيسيا عام ٢٠٠٧ والذي حضره ما يقارب ١٠٠ ألف عضو.

وجذب مؤتمره في البيرة الفلسطينية ١٢ ألف عضو، وكان الحزب قام بتنظيم رالي قاده أمير الحزب نفسه عطا أبو رشته. وقد منح ذلك الرالي الحزب أملاً بتحقيق حضور قوي على الأرض الفلسطينية، لكن السلطات كانت له بالمرصاد ومنعته من تكرار ذلك الرالي في يوليو/ تموز الماضي واعتقلت عدداً من أعضائه.

أما آخر مؤتمر له العام الماضي في لبنان فلم يحضره سوى بضع مئات من الأشخاص، بينما عقد مؤتمره الأخير في استراليا في قاعة لا تتسع لأكثر من ألف شخص، ويعتقد ان معظم اعضاء الحزب مقيمون في جنوب شرق آسيا مثل اندونيسيا وماليزيا.

ويروج الحزب ان له انصاراً مهمين في الجيوش العربية وفي الشرق الاوسط عموماً ويتحدث عن انه شارك في مؤامرة للانقلاب ضد انور السادات ١٩٧٤، لكن العضو السابق ماجد نواز يقول ان معظم محاولات الحزب كانت فاشلة لاختراق الجيوش العربية.

وكانت وسائل الاعلام في يوليو/ تموز ٢٠٠٩ تحدثت عن ان السلطات التركية اعقلت أكثر من مائتين من اعضاء الحزب عبر تركيا.

وفي يوليو/ تموز ٢٠١٠ قامت السلطات الأردنية بالفعل نفسه واعتقلت انصاراً للحزب بينما قامت السلطات اللبنانية باحتجاز العديد منهم لمدة بسيطة لدعمهم للثورة السورية.

في الختام، يتخوف بعض المراقبين من عودة الحزب للعب دور مهم خاصة وان تركيزه على القيادات العسكرية يختصر له عمله التجنيدى لاستقطاب الانصار في العالم الإسلامي.

وتشير التقارير الغربية الامنية إلى أن هناك تخوفاً من إقدام الحزب على اختراق المؤسسات العسكرية العربية خاصة بعد نجاحه ولو لفترة محدودة في تجنيد جنرال باكستاني كان يمكن ان يصل إلى منصب رفيع في باكستان وقد يقودها يوماً ما خاصة انها بلد تعودت حكم الجنرالات.

وهذا يجعل الغرب يحذر العرب من تغلغل حزب التحرير في اجهزته العسكرية، لكن هل يخشى الافكار المتطرفة للحزب هي ما يخشاه الغرب أم الوحدة الإسلامية؟

حظر المجاب في آسيا الوسطى..

أداة جديدة لقمع الإسلاميين

علاء فاروق (*) - موقع علامات

من حين لآخر يخرج قانون جديد في إحدى جمهوريات

(*) كاتب مصري.

آسيا الوسطى يتضمن تضييقاً على ممارسة الشعائر الإسلامية والتحلي بها.

ومن آخر هذه القوانين ما نشرته الصحف أن جمهورية طاجيكستان حظرت ارتداء الحجاب على طلاب المدارس والجامعات، ولم يكتفوا بذلك، بل أصدروا قرارات فصل للطالبات اللاتي رفضن خلع هذا الحجاب، وتم بالفعل منعهن من الامتحانات.

طاجيكستان والكيل بمكيالين

مؤخراً أعلنت طاجيكستان، وهي جمهورية صغيرة وفقيرة أيضاً، حظرها للحجاب في المدارس والجامعات، بحجة أن ذلك يخالف القوانين المنظمة للجامعات والمدارس. ووصف وزير التعليم هناك الفتيات اللاتي يرتدين الحجاب بأنهن «أتباع الحركات الإسلامية التي تسعى للترويج لأجندتها في المؤسسات التعليمية».

وقال: إن «غطاء الرأس هذا يمثل أيديولوجية دينية، ويتعارض مع قانون التعليم»، وهدد بأن «الطالبات اللاتي سيمتنعن عن تطبيق القواعد الجديدة سيواجهن الفصل من المدرسة». وبرر الوزير القرار بأن الحجاب «انتشر في الآونة الأخيرة بصورة كبيرة، بعد أن كان ارتداؤه يقتصر على حالات محدودة ومنعزلة حتى وقت قريب، وهو ما يساهم في نشر الأيديولوجية الدينية».

والمتابع للوضع في طاجيكستان يجد أن سياستها تجاه قضايا الحرية بوجه عام تتسم بنظرية «الكيل بمكيالين»، حيث إن دستوراً ينص على أن حقوق وحريات الأفراد مقدسة، وأن الحكومة مكلفة بحماية هذه الحقوق، وكذلك حرية الفكر والتعبير.

ورغم كل هذا إلا أن قرارات الحكومة تضرب بكل هذه القوانين عرض الحائط، وتنتهك أبسط هذه الحقوق والحريات،

وهي حرية ارتداء كل شخص ما يريد أو اعتناقه أي فكر ما دام لا يضر المصلحة العامة.

ورغم أن طاجيكستان الوحيدة من دول المنطقة التي سمحت بتكوين حزب على أساس ديني إلا أن سياستها القمعية لبعض هذه الشعائر يناقض هذا الأمر، ما جعلها عرضة في الفترة الأخيرة لانتقادات منظمات حقوق الإنسان.

مداهمة المدارس والمساجد

وليس الحجاب فقط هو المستهدف في منطقة آسيا الوسطى، لكن للأسف فالحكومات هناك تستهدف كل ما هو إسلامي من دروس علم، أو مدارس إسلامية، أو كتاتيب، أو حتى المساجد. فمن السهل جداً هناك أن تجد مسجداً كبيراً مغلقاً وقت الصلاة، وعندما تسأل عن سر ذلك تجد الإجابة أنه صدر قرار من الحكومة بإغلاقه لمخالفته الدستور.

ومنذ فترة قريبة قامت السلطات الطاجيكية بإغلاق العديد من المراكز الدينية الأهلية، وجاءت هذه الخطوة عقب إجراءات صارمة، مثل حظر ارتداء الحجاب في المدارس، وإغلاق العشرات من المساجد.

وتبرر السلطات هذه الإجراءات المتشددة بقولها: إنها تسعى لمنع انتشار ما تسميه التطرف الإسلامي في البلاد، واستهدفت السلطات في حملتها عدداً من المدارس الداخلية.

ويقصد بها هنا أماكن تعليم الأطفال اللغة العربية، وأماكن تحفيظ القرآن، وتتخذ أحد المنازل مكاناً لها خوفاً من بطش هذه الحكومات، وشنت فرق وزارة الداخلية مداهمات على عدة أماكن في العاصمة دوشنبه، يتعلم فيها الأطفال اللغة العربية وتعاليم الدين الإسلامي.

وقامت قوات الشرطة باستجواب العديد من الأطفال في هذه الأماكن قبل أن تفرج عنهم بعد بضع ساعات، حيث لم يسمح أباء هؤلاء الأطفال للشرطة باقتياد صغارهم معهم.

تبريرات غير منطقية

وفي خطوة لتبرير مثل هذه الأعمال، قال شمس الله محمديوف، رئيس دائرة الشؤون الداخلية في مقاطعة «سينو» في دوشنبه، والذي كان مكلفًا بشن بعض هذه المداهمات: «خلال عملية البحث الخاصة في شارع راسولوف، وجدنا العديد من الأطفال القاصرين الذين يدرسون التعاليم الدينية» في عدد من المنازل.

وأضاف: «وعندما دخلنا المنزل، كان المكان في حالة يرثى لها، فالأطفال يجلسون في ظروف صعبة وهم جوع، وبدأ أن مدرّسهم كان يعذب الأطفال»، والحقيقة هذه ادعاءات يصعب تصديقها.

ردود فعل شعبية

وعند البحث عن ردود فعل السكان الطاجيك - مثلاً - تجاه هذه القرارات، تجد تباينًا كبيرًا في الآراء، فمنهم من يرفض هذه القرارات، ويرفض أيضًا تبريرات السلطات، ومنهم من يوافق على هذه القرارات، ويتهم الإسلاميين بالتعصب أو الإرهاب.

ورغم صعوبة التحدث إلى السكان هناك لخوفهم من بطش السلطات، إلا أن من تحدث منهم أثبت أن الإسلام هو الخيار الأفضل للسكان هناك، وأنهم يحبون الالتزام بشعائره، وأنهم لم يتركوا أي شعيرة من شعائره إلا رغبةً عنهم.

وقالت فئة كبيرة منهم: إن مخاوف الحكومة من تهديدات المتطرفين الإسلاميين في بلادنا مبالغ فيها، بل وفي غير موضعها. عدم الكشف عن اسمها: «إنك لا تستطيع أن تصف تلك الأماكن التي تدهمها السلطات أنها مدارس»، لكننا نرسل أبناءنا إلى شيخ في بيته كي يتعلموا مبادئ الإسلام».

وأضافت: نريد حماية أطفالنا من العادات السيئة، مثل تعاطي المخدرات أو الانحراف، لذا نرسلهم لتلقي دروس دينية، موضحة أن الإسلام هو الخيار الأفضل الذي يمنع الأطفال من

الانحراف إلى الفساد أو الدعارة».

و تقول موهايو (٢٢ عامًا)، وهي طالبة: إنها حصلت ذات مرة على «سي دي» من أحد مساجد دوشنبه، وقالت إن «السي دي» كان يدعو الفتيات لارتداء الحجاب.

واعتبرت أن «توزيع مثل هذه السيديات يجب أن يحظر»، وأضافت: «هل تفهم كيف أن الكثير من الشباب سيرسل في الاتجاه الخطأ بمثل هذه الأشياء؟ أعرف بعض الأشخاص، من بينهم أصدقائي الذين تحولوا إلى متعصبين».

وتضيف: إنها تصلي الصلوات الخمس يوميًا، ولكنها لا توافق على إرسال الأطفال إلى شخص يدير مدرسة داخل المنازل.

وتقول: إذا كنت تريد أن تتعلم الإسلام هناك العديد من الخيارات الأخرى، مثل استعارة كتاب من مكتبة، أو حضور دروس مناسبة في مدارس مسجلة مع مدرس متعلم.

أوزبكستان... مضايقات وعراقيل

ما يحدث في أوزبكستان ليس أقل مما يحدث داخل جارتها طاجيكستان، وربما يفوقها كثيرًا، فأوزبكستان حظرت الحجاب في جميع المؤسسات، وليس في المدارس والجامعات فقط، وقامت السلطات التعليمية في طشقند بشن حملة على الطالبات اللاتي ترتدين الحجاب هناك.

وقالت مجموعة حقوق الإنسان: إن الطالبات اللواتي يرتدين الحجاب في طشقند يتعرضن لمضايقات من قبل مديري المدارس.

وتقول فيريتاس، عضو فريق الاستجابة السريعة في أوزبكستان: إنها قد رصدت بالوثائق «حالات متعددة» تعرضت فيها الطالبات للإذلال والتخويف أو الطرد؛ لأنهم رفضوا خلع الحجاب، حسبما ذكرت وكالة الأنباء في كاليفورنيا.

وقد فرضت مدينة طشقند حظرًا مؤقتًا على الحجاب خلال

احتفالها مؤخرًا بالذكرى السنوية للمدينة، وبررت السلطات هذه الخطوة كإجراء مؤقت بزعم الحفاظ على أسباب السلامة العامة.

قرغيزستان.. قلق وخوف

السيناريو يتكرر بشدة في باقي الجمهوريات، ومنها قرغيزستان، التي تصر على وضع نفسها في مصاف الدول العلمانية رغم الأغلبية المسلمة فيها، وتشعر بالقلق إزاء انتشار الالتزام بالشعائر الدينية هناك، ما يجعلها تقوم بشن حملة نشطة لكبح ما تسميه «التطرف الديني».

وبالفعل قامت الجمهورية الصغيرة بفرض حظر مثير للجدل للحجاب في مدارس البنات، الأمر الذي دفع إلى الصدام بين العلمانية والدين هناك.

وتعد مدينة «أوش» من أشهر هذه المناطق التي تصطدم فيها العلمانية بالشعائر الإسلامية، وتضم هذه المدينة نحو ٥٧ مدرسة يبلغ إجمالي عدد الدارسين فيها ٥٠٨٥٦ تلميذًا وتلميذة.

وتشير تقديرات رسمية إلى أن ٥١٩ تلميذة واصلن ارتداء الحجاب رغم الحظر الذي فرضته الحكومة، وأن ما يقرب من ١٠٪ فقط من التلميذات لا يرتدين غطاء الرأس في المدارس.

ورغم أن الكثير من الجماعات الدولية مثل المجموعة الدولية لمواجهة الأزمات رفضن ما تقوم به الحكومة القرغيزية من فرض قيود على المظاهر التقليدية للإسلام في إطار حملتها على التطرف الديني. إلا أن المسؤولين الحكوميين هناك نفوا مزاعم بأنهم حذروا الطالبات من ارتداء الحجاب في المدارس، والحقيقة هذا يتعارض مع تصريحات هؤلاء المسؤولين أنفسهم، ومنهم عبد الولي بالتابايف، مدير إدارة التعليم في «أوش».

والذي ذكر أن المدارس طلبت من التلميذات التوقف عن ارتداء غطاء الرأس الإسلامي تطبيقًا للتشريعات الرسمية للدولة. وقال: «بموجب القانون يتعين على الجميع (في المدرسة) أن يكون لهم نفس المظهر دون غطاء للرأس».

وأضاف: «لكن عندما تأتي تلميذة إلى المدرسة بغطاء للرأس لا نظردها، ولا نقول لها شيئًا ضد هذا، نحن نشرح باستمرار وجهة نظرنا».

ونتحدث إلى الآباء، نحاول إقناعهم بأدب وبطريقة سليمة بأننا نعيش في دولة علمانية، وبأن التشريعات علمانية أيضًا، ولهذا السبب يجب أن يمثلوا (للقواعد) أيضًا».

وتقول وزارة التعليم أيضًا: إنها اتخذت هذا القرار بناء على محاربة الإرهاب والتعصب الديني، وذكرت وكالة AKI القرغيزية أنه تم توجيه المدارس بمراقبة الطلاب الذين لديهم انتماءات، أو متأثرون بأفكار إرهابية، وملاحظة الطلاب الذين يتغيبون عن الدراسة يوم الجمعة.

الاعتقال أداة جديدة

ولم تكتف الحكومة هناك بحظر بعض الشعائر الإسلامية، بل إنها قامت باعتقال وسجن كل من تسول له نفسه أن يعترض على قوانينها التي تؤكد بها «علمانية الدولة».

وقامت هذه الجمهورية، وهي أصغر جمهوريات آسيا المركزية سكانًا، بسجن ٣٢ شخصًا شاركوا في احتجاجات مناهضة للحكومة في بلدة «نوكات» التي لا تبعد كثيرًا عن أوش في أحد أيام العطلات للإسلامية بعد أن اتهمتهم بالتطرف الديني.

وكذلك اتخذت إجراءات صارمة ضد جماعات الإسلاميين الذين تعتقد أنهم يسعون للإطاحة بالحكومة العلمانية في الدولة التي يغلب المسلمون على سكانها، لكنها رسميًا علمانية.

وليس هذا فقط، بل تسعى الحكومة هناك لمنع انتشار الإسلام نفسه، ففي العام الماضي أصدر الرئيس القرغيزي قرارًا يمنع التحول بين الأديان؛ للحد من انتشار الإسلام المتزايد، وكذلك التعليم الخاص للأديان، وكذلك توزيع المطبوعات الدينية.

ردود الفعل

والحقيقة أنه رغم علمانية حكومات هذه البلاد، إلا أن السكان في شوق دائم للشعائر الإسلامية، ويفضلونها عن طعامهم وشرابهم، فإذا تعارض عملهم مع هذه الشعائر فضلوا التزامهم بالشعيرة، وترك العمل.

ويؤكد ذلك ردود فعل التلميذات هناك على قرار منع الحجاب في المدارس، حيث اشتكت بعضهن من مشاكل واجهنها مع المدرسين بسبب قرارهن مواصلة ارتداء الحجاب، الذي يعتبره كثيرون من قبيل الحرية الشخصية، وجزءاً شديداً الأهمية من الالتزامات الدينية.

وتقول دوردونا أحمد زانوف، تلميذة في المرحلة الإعدادية: «لم يرغبني أحد على ارتداء الحجاب. لا أعتقد أن الحجاب يعوقني عن اكتساب المعرفة، وأضافت: «واجهت مشاكل مع المعلمين، لكنني لم أتنازل عن حجابي».

وليس هذا فقط رد فعل المحجبات، فحتى اللائي لم يرتدين الحجاب يرفضن هذا الحظر، ويصفن الحجاب بأنه رمز للعبة. فتقول سعيدة أكبر وفا، تلميذة في المرحلة الإعدادية أيضاً، ولا ترتدي حجاباً؛ لأن والديها يعترضان عليه: «لم أر أي إشارة تدل على الأصولية بين المحجبات».

مضيفة أن الحجاب يعني البراءة والطهر والحشمة، ودليل على أننا مسلمون.

وتابعت: وأنا لا أود القول: إن الفتيات حاسرات الرؤوس غير جديرات بالاحترام، ولكن الحجاب يحمي من أشياء سيئة». ولم يقل رأي علماء الدين هناك عن رأي هؤلاء الفتيات.

ويرى علماء مسلمون يتولون التدريس في جامع البخاري، أحد مسجدين رئيسيين في أوش، أن الحجاب جزء لا يتجزأ من العقيدة الإسلامية.

وقال سويون أدزي كاليكوف، القاضي الشرعي بمنطقة

أوش: «أقر بأن من الضروري وجود زي مدرسي موحد بتصميم موحد للجميع، لكن إرغام الفتيات على خلع الحجاب خطيئة، وكذا قول أن الحجاب له تأثير سلبي على المجتمع والناس».

وأضاف: «كيف يكون للحجاب تأثير سيء.. هذا ليس صحيحاً.. على العكس، فالحجاب يشير إلى الأدب والإيمان.. إنه رمز للإسلام.. يوصي القرآن بالحجاب للنساء حتى لا يكن مصدر فتنة للرجال.. إنه وقاية من سوء».

وحتى منظمات المجتمع المدني هناك اعترضت على مثل هذه القرارات، فتقول كلارا تنبيكوف، نائب رئيس جمعية فرحة الإيمان الإسلامية، التي تقدم دورات لتعليم القرآن وأصول الدين للنساء: «أعتقد أن المدرسة إذا طلبت زياً موحداً فيتعين ارتداء زي موحد، لكن الفتيات يجب أن يكون لهن الحق في ارتداء أغطية الرأس أيضاً، وهذا لا يثير انزعاج أحد فيما يبدو. وتابعت: إذا ارتدت الفتيات الجينز في المدارس أو ملابس تكشف جزءاً من بطونهن، فنحن لا نشير إليهن. لماذا إذن يتعين حظر الحجاب إذا كانت الفتيات يردن ارتدائه كمسلمات حقيقيات. لا أستطيع أن أفهم هذا».

كازاخستان.. العدوى تنتشر

السياسة المتبعة للتعامل مع الإسلاميين تكاد تكون واحدة، ولا تختلف إلا في الوسائل التي تنفذ بها هذه السياسة، وهناك شيئاً ملحوظاً على سياسة هذه الدول؛ وهو أن خطواتها متتابعة، بمعنى عندما تسن إحداها قراراً، فسرعان ما تلاحقها الأخرى بمثل هذا القرار أو ما يماثله، ما يمكن الاصطلاح على تسميته بـ«انتشار العدوى».

ولم تكن كازاخستان - وهي أكبر جمهوريات المنطقة مساحة - بعيدة عن مثل هذه القرارات، فقد قررت حكومتها حظر ارتداء الحجاب الإسلامي بين الطالبات والمعلمات في المدارس التابعة لوزارة التربية والتعليم الحكومية.

وقال وزير التربية والتعليم في «كازاخستان» «شان سيد توييمباييف»: إنه سيتم منع ارتداء الحجاب في المدارس؛ فنحن بلد ديمقراطي وعلماني.

وأضاف: إن لبس الحجاب يدل على أن الفرد ينتمي إلى عقيدة معينة، وهذا يتعارض مع أهداف المرحلة الثانوية؛ لذا فارتداء الملابس التي توضح الانتماء الديني ممنوع للطلاب والطالبات، وعليهم جميعاً لبس زي موحد.

والحقيقة أن هذا التصريح يمثل صدمة كبيرة، حيث إنه يرأس وزارة المفترض أنها تدافع عن التربية، وتعلم الطلاب الحرية والديمقراطية والحفاظ على الهوية.

لكن يبدو أن رصيد العلمانية كبير في هذه البلاد لتصبح هذه هي لغة تصريحات مسؤوليها.

وكانت بعض المصادر تناقلت خبراً مفاده: أن إحدى المدارس في جنوب كازاخستان قامت بمنع مُعلّمة من مزاوله مهنة التدريس فيها؛ بسبب ارتداء الحجاب، ونسبت ذلك لتوجيهات حكومية من وزارة التربية والتعليم.

ونقلت المصادر عن المعلمة الموقوفة عابدة ديكيفا، وهي معلمة الجغرافيا في ثانوية بمدينة «تالديكورجان» جنوب شرقي كازاخستان قولها: «إنها رفعت الأمر إلى مكتب المدعي العام للسماح لها بارتداء الحجاب أثناء التدريس».

وأضافت ديكيفا، حسب إذاعة «راديو ليبرتي» الكازاخستانية، أن مديرة المدرسة أمرتها بخلع الحجاب في أثناء التدريس، بدعوى أن المدرسة اعتمدت حظر ارتداء الحجاب للطالبات والمعلمات على حدّ سواء.

ولم يكن الحجاب فقط هو الشعيرة الوحيدة التي حظرتها الحكومة الكازاخية، فقد أصدرت إحدى محاكم البلاد حكماً بمنع جلب وترويج مئآت الـ «مواد الإعلامية»، بينها سور من القرآن الكريم، بحجة ترويجها لـ «الفكر المتطرف».

ونص الحكم على «حظر جلب وترويج ٢٠٧ مواد إعلامية

بينها كتب ومنشورات وعدد من سور القرآن الكريم؛ لأنها تدعو إلى التطرف» على حد ادعاء القرار.

ورغم أن السلطات هناك أعربت عن عدم معرفتها بوجود سور للقرآن الكريم داخل هذه المواد الإعلامية، إلا أنها قامت في الفترة الأخيرة بعدة حملات على الأسواق، قامت خلالها بسحب شرائط للقرآن الكريم الموجودة هناك.

قرار حظر الحجاب بحجة منع انتشار التطرف الإسلامي

ما هو إلا أداة جديدة لقمع انتشار الإسلاميين، ومحاولة عرقلة خططهم الإصلاحية.

لكن رغم كل هذه العراقيل نجد سكان هذه المنطقة ذات

البعد التاريخي والحضاري الكبيرين ما زالت ثابتة على عقيدتها، ومحافظة على هويتها.

لكن ما يشتها أكثر، ويعزز من موقفها وقوف المنظمات

الدولية والحقوقية بجانب قضائها، ومحاولة كشف ما يتعرضون له من ضغوط، وأن هذا ضد مبدأ الحريات الذي تدعو له حتى العلمانية التي يتشدقون بها

شاهرودي.. الفارسي المهجين

هل يخلف خامنئي كمرشد أعلى؟

محسن يزدي (*) - الوطن العربي ٢٠١١/٩/٢١

جاء تحذير علي خامنئي من أن الانتخابات العامة

المقررة في أوائل العام المقبل تحمل في طياتها خطراً على الأمن القومي الإيراني، ليكشف عن مخاوف في أوساط المحافظين من الانقسامات الحادة في صفوفهم، وانقطاع جيل الحوار مع الإصلاحيين، والإدراك أن الإيرانيين لم يعودوا

(*) كاتب إيراني.

يصدقون البيانات الرسمية عن وضع اقتصادهم، ولذلك اعتبر المراقبون أن تعيين محمود هاشمي شاهرودي رئيساً للهيئة العليا لحل الخلافات وتنظيم العلاقات بين السلطات الإيرانية الثلاث، إنما هو محاولة لرأب الصدع، كما أنه يفتح الباب ليصبح شاهرودي الحاصل حديثاً على لقب «مرجع تقليد» أحد المرشحين البارزين لخلافة خامنئي.

وكان خامنئي قد قال في خطبة العيد: «إن لدينا انتخابات قادمة في نهاية العام.. يجب أن نحرض ألا يضر هذا التحدي بأمن البلاد».. وكان انتخاب محمود أحمددي نجاد للرئاسة في العام ٢٠٠٩ قد أثار احتجاجات شعبية حاشدة، قمعها النظام بقوة، بعد أن اعتبرت المعارضة الإصلاحية أن هذه الانتخابات مزورة، بينما ادعى أنصار النظام أن هذه الاضطرابات موصى بها من الخارج.

وجاء هذا التحذير في وقت تزداد في المعسكر المحافظ التحضيرات تمهيداً لانتخابات المجلس الإيراني المتوقع إجراؤها في أوائل شهر مارس «آذار» ٢٠١٢، وفي هذه الغضون ذهبت سدى الجهود المبذولة من أجل التوصل إلى توافق بين جميع الأجسام السياسية المحسوبة على هذا المعسكر بالنسبة لتركيب قائمة المرشحين للانتخابات بواسطة «لجنة منظمة» يبلغ عدد أعضائها ١٥ عضواً من جميع الأجسام المحافظة.

وأفادت وسائل الإعلام الإيرانية عن إقامة جبهتين سياسيتين جديدتين تمثلان تيارات مختلفة في المعسكر المحافظ. الجبهة الأولى محسوبة على الجناح الراديكالي في المعسكر المحافظ ومكونة من نشطاء سياسيين يعدون من مقربي الرئيس الإيراني محمود أحمددي نجاد، أما الجبهة الثانية فمكونة من ١١ مجموعة محافظة مختلفة ومحسوبة خاصة على محسن رضائي، أمين سر «مجلس تشخيص مصلحة النظام»، وقائد الحرس الثوري سابقاً الذي رشح نفسه أمام الرئيس أحمددي نجاد

في الانتخابات الرئاسية الأخيرة العام ٢٠٠٩، وزاد الإعلان عن إقامة جبهتين محافظتين التخوف القائم وسط القادة الإيرانيين من انقسام المعسكر تمهيداً للانتخابات، الأمر الذي قد يعزز سواء كان ذلك نشطاء «التيار المنحرف» وهو الوصف الذي يطلق على التيار السياسي المحافظ المحسوب على رئيس ديوان أحمددي نجاد رحيم مشائي، أو نشطاء التيار الإصلاحى الذين لم يقرروا بعد هل يخوضون الانتخابات القريبة أم لا، كما وجه رئيس مجلس الخبراء آية الله محمد رضا مهدوى، كنى انتقادات شديدة للهجة حول التحزب والتشردم وسط المحافظين مدعياً أن الخلافات في الرؤى تنافى مصالح الثورة وتساعد أعداء إيران، وفي هذه الغضون قام الزعيم الإيراني الأعلى على خامنئي بتعيين رئيس السلطة القضائية السابق آية الله محمود هاشمي شاهرودي رئيساً لـ«المجلس الأعلى لحل الخلافات وتنظيم العلاقات بين السلطات الثلاث»، وقد جاء تشكيل المجلس على خلفية احتدام الخلافات في الرؤى بين المجلس الإيراني والسلطة القضائية خلال العام الأخير.

وتضم الهيئة العليا في عضويتها كلاً من حجة الإسلام سيد محمد حسن أبو ترابي وسيد مرتضى نبوى وعباس على كدخدائي وسيد صمد موسى لفترة خمس سنوات، وأكد خامنئي أن على كبار المسؤولين تنظيم العلاقات بين السلطات الثلاث بشكل مطلوب وإزالة الخلافات المحتملة والتعاون إلى أقصى حد مع الهيئة المذكورة.

وكان شاهرودي قد انضم إلى نخبة من الرجال المؤهلين لشغل منصب المرشد الأعلى، عندما أعلن نفسه مرجع تقليد بعد أن أصدر رسالته «أطروحة في تفسير الشريعة»، وعلى الرغم من الانتقادات واسعة النطاق لتعامله مع المعارضين السياسيين ومنتهمكى القانون الأخلاقى الصارم الذي تفرضه إيران ينظر البعض إلى شاهرودي باعتباره محافظاً معتدلاً فرض حظراً مؤقتاً

الحائظ وعندما انتهت ولايته سلم الراية لآية الله صادق لاريجاني، ليعود عضواً في مجلس صيانة الدستور، ويلعب دوراً كبيراً في تزوير الانتخابات لصالح أحمددي نجاد، وانتخب نائباً أول لرئيس مجلس الخبراء هاشمي رفسنجاني لتبقى له خطوة واحدة ليحل محله مستعيناً بالترويج لمرجعيتة الدينية ليتنقل إلى ولاية الفقيه، وسيد محمود هاشمي شاهرودي، أو محمود الهاشمي هو نجل رجل الدين سيد محمد علي.

وكان أحد القيادات في حزب الدعوة الإسلامية الذي

أسسه في العراق السيد محمد باقر الصدر مع مجموعة من علماء دين وشخصيات مرموقة، ١٩٥٧ ورغم أن الهاشمي لغته الأصلية هي العربية، لكنه تعلم الفارسية في إيران التي جاءها بعد سقوط نظام الشاه بصفته معارضاً عراقياً، وأصبح بالفعل رئيساً للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، عندما كان السيد محمد باقر الحكيم الناطق الرسمي باسم المجلس في العام ١٩٨٢، وخلال عمله كمعارض عراقي، اختلف محمود الهاشمي مع الحكيم حول قيادة المجلس وعموم المعارضة العراقية والشيوعية منها بوجه خاص، وكان الإيرانيون يتدخلون لحسم الخلافات عبر ممثلين مباشرين لخامنئي أو عن طريق خامنئي نفسه عندما كان رئيساً للجمهورية الإسلامية، ومفوضاً من قبل الإمام الخميني في المسألة العراقية، وفي فترة التأسيس الأولى في العام ١٩٨٢ تناوب الحكيم والهاشمي على رئاسة المجلس وتبادلا الرئاسة و«الناطقية»، غير أن الحكيم ولأنه كان يتمتع بمواصفات قيادية تفوق الهاشمي، ونجح في التصدي لقيادة المجلس وإلغاء منصب الناطق الرسمي باسم المجلس، ومن ثم إقصاء محمود الهاشمي عن ساحة المعارضة العراقية، ليتفرغ الأخير لتدريس العلوم الدينية مركزاً على منهج أستاذه السيد محمد باقر الصدر في الحوزة العلمية في قم.

ولكونه يعرف من قبل خبراء الحوزة بالنبوغ،

على إعدام المدانين في جرائم الزنا رجباً وتنفيذ أحكام الإعدام شتقاً علانية، كما أن عودته قد تثير تساؤلات حول من سيخلف خامنئي الذي يعلو الرئيس في ترتيب السلطة، في ظل صراع سياسي محتدم بين فصائل داخل المؤسسة المحافظة، وقال باقر معين كاتب سيرة آية الله روح الله الخميني مؤسس الجمهورية الإسلامية شاهرودي جزء من المؤسسة ومعتز به من قبل المؤسسة الدينية بشكل عام كشخص حصل على وضع المجتهد ويمكن أن يكون مصدراً للتقليد.

فكلما عاد الكلام عن خليفة الخامنئي بعدما كثرت

الشائعات عن غيابه، تردد اسم محمود الهاشمي شاهرودي كأبرز المرشحين لخلافته، فهو أكثر رجال الصف الثاني نفوذاً وقرباً من المسيطرين على القرار في إيران.

ورغم أصوله العراقية تمكن محمود الهاشمي من أن

يصبح أحد الأرقام الصعبة في الشارع السياسي والإيراني

وكان الجسر الصدري طريقة للعبور إلى بلاد فارس التي تعلم لغتها وكأنه يعد نفسه لمستقبل جيد، وبرغم محدودية مواهبه القيادية التي أدت لهزيمته أمام محمد باقر الحكيم الذي أطاح به من رئاسة المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، استطاع الهاشمي التسلل إلى الحوزة العلمية ولفت انتباه خامنئي بسبعة مجلدات وعشرات المقالات الفقهية العصرية عن تطوير الحوزة وإعداد كوادر جديدة مؤمنة بنهج الثورة الإسلامية، ليأخذ طريقه بعد ذلك في تشكيل المجلس الأعلى للثورة الثقافية الذي حمل لواء أسلمة إيران والحفاظ عليها من الغزو الثقافي الغربي وغيرها من المهام، ليكون جنباً إلى جنب مع شخصيات إيرانية بارزة مثل هاشمي رفسنجاني ومهدي كروبي، وعندما تولى الهاشمي أمر القضاء بعد أن فشلت محاولات منعه من المنصب باعتباره «إيرانياً هجيناً» وقد تعامل بيد من حديد مع كل معارضي النظام الحالي وزج بقادتهم في السجون وضرب بحقوق الإنسان عرض

وبدرجته العلمية الرفيعة وتحقيقاته الدقيقة في علم الأصول، فقد أصبح الهاشمي أستاذاً لامعاً في الحوزة الدينية، ووضع سبعة مجلدات في هذا العلم، وكتب عشرات المقالات الفقهية التي تنم عن ذوق عصري وقدرة على الاستنباط مكتته من أن يصبح مجتهداً لامعاً وعضواً بارزاً في المجلس الأعلى للحوزة العلمية في قم، وهو المسؤول عن كل ما يتعلق بمناهج الحوزة الدينية وإدارتها والحفاظ على هويتها وأصالتها، وهي معقل آيات الله وحجج الإسلام، ومنها انطلقت شرارة الثورة الإسلامية ضد الشاه العام، ١٩٦٣ وأثارت أفكار محمود الهاشمي لتطوير الحوزة الدينية، وإعداد جيل جديد من المعممين المؤمنين بنهج الثورة انتباه السيد خامنئي إليه فجعله مقرباً منه في الدرس والبحث العلمي، وأصبح - خصوصاً بعد انتخاب خامنئي للقيادة بعد وفاة الإمام الخميني العام ١٩٨٩ - من «حوارييه» ومدرساً خاصاً له، بحجة المباحثة ليتعلم منه خامنئي أعلى مراتب العلوم الدينية، إلى جانب آية الله سيد كاظم الحائري، وكان قيادياً بارزاً في حزب الدعوة، بل الولي الفقيه للحزب، قبل أن يصبح هو الآخر من «حواريي» الولي الفقيه بعد إضافة لقب «شاهرودي» له، وحذف «ألف لام» التعريف من لقبه الأصلي لتأكيد إيرانيته في وجه من شكك بها من الإصلاحيين، تدرج محمود هاشمي شاهرودي في المناصب الإيرانية واختاره خامنئي عضواً فقيهاً في «مجلس صيانة الدستور» المكلف بتأهيل المرشحين للانتخابات البرلمانية والرئاسية والبلدية وانتخابات مجلس الخبراء والمسؤول عن إعلان صحة الانتخابات أو إلغائها.. كما عينه القائد إلى جانب هاشمي رافسنجاني ومهدي كروبي وآخرين، عضواً في المجلس الأعلى للثورة الثقافية، كما عين رئيساً للسلطة القضائية في

الفترة ما بين ١٩٩٩ و ٢٠٠٩، وهي أخطر مرحلة مرت بها الجمهورية الإسلامية، وليضرب بيد من حديد زعماء الحركة الإصلاحية، ويزج بالعشرات منهم في السجون، ويحرم كبار قادتهم من العمل السياسي والاجتماعي «بأحكام قضائية» صدرت في عهده، فعهد شاهرودي في القضاء اعتبره الكثيرون من أسوأ مراحل فقدان القضاء الإيراني استقلاليته.

وفي زمن شاهرودي الذي سلم زمام العهدة القضائية لخليفته آية الله صادق لاريجاني وسط جدل حول محاكمات الإصلاحيين المحتجين على نتائج الانتخابات سجلت أكثر حالات السجن الانفرادي، وحصلت انتهاكات على نطاق واسع لحقوق السجناء وحالات التعذيب وإجبار المعتقلين على الاعتراف عبر التلفزيون، وكلها مخالفات للدستور وللدين ولحقوق الإنسان، كما وجه الرئيس السابق محمد خاتمي رسالته إلى شاهرودي، وطلب منه أن يترك القضاء، مرفوع الرأس بالإفراج عن المعتقلين ووقف المحاكمات وإعادة الحقوق، إلا أنه وبدلاً من ذلك ختم عهده القضائي بإرسال تعليمات جديدة للمحاكم الإيرانية لمعاقبة من تصنفهم المحاكم بأنهم أعضاء في «خلايا إنترنتية» وهو اصطلاح يشمل كل من يستخدم الإنترنت لإيصال معلومات أو صور عن الوقائع الإيرانية، وكانت رئاسة شاهرودي للقضاء ضربة قوية للحركة الإصلاحية، ففي عهده تم اغتيال رموزها سياسياً، وقتل صحفيين ومعارضين ليبراليين، منهم داريوش فروهر وزوجته بروانة إسكندري، وترويع الشارع وقمعه لمجرد تنظيم مظاهرات سلمية أقرها الدستور في المادة ٢٧، ولذلك قد يختاره مجلس الخبراء خليفة لخامنئي، رغم «عراقيته» السابقة، التي لم يفلح الإصلاحيون في وضع خط أحمر عريض تحتها، كونها أيضاً مخالفة دستورية في أن يتولى رئاسة القضاء «إيراني هجين».

مائة سؤال حول زيارة نجاد إلى السودان

عمار عوض^(*) - صحيفة الراكوبة الإلكترونية ٢٠١١/٩/٢٣ باختصار

عند النظر زيارة الرئيس الإيراني محمود احمدي نجاد

للخرطوم التي لم يكشف عنها الا اليوم، في الصحف الصادرة بالخرطوم، نجد ان ظاهرها يقول انها تاتي ردا على زيارة رئيس الجمهورية، وحزب المؤتمر الوطني عمر حسن احمد، التي قام بها إلى طهران قبيل اعلان استقلال جنوب السودان، وقبيل اشتداد اوار الحرب في جنوب كردفان، ورفض الاتفاق الاطاري مع الحركة الشعبية بالشمال، وهى الزيارة التي قال كثير من المراقبين ان المشير عمر حسن احمد، تلقى فيها وعودا بدعم عسكري غير محدود لمقاتله قوات الجيش الشعبي، في الوقت الذي ذهبت فيه الحركة الشعبية ابعد من ذلك وهي تتهم القوات الحكومية في بيانات صادرة منها ومنشوره على الانترنت، بالاستعانة بقوات وخبراء إيرانيين، شاركوا في الحرب على جيشها الشعبي في جنوب كردفان، ثم أردفت اتهامها هذا باخر اغلظ منه، وهى تبث صور لدانات وزخائر قالت انها أسلحة كيميائية استخدمت من قبل سلاح الجو السوداني بعد ان تحصنت قوات الحركة بالجبال والكراكير، وأشارت الحركة بشكل واضح إلى انها قادمة من إيران، متهمة لها بأنها تقف خلف إشعال الحرب، بتزويد حكومة المؤتمر الوطني بالأسلحة رغم الضائقة الاقتصادية التي يعيش فيها النظام في الخرطوم، الذي نجح هو الآخر في استثارة طهران عبر فزاعة اسرائيل ودورها في الصراع السوداني - السوداني وغيرها من الاسطوانات التي تديرها الخرطوم وتلعب عليها كلما شعرت باقتراب زوال حكمها.

ومن جهة اخرى نجد ان طهران ونظام الملالي فيها، وجد

(*) كاتب مصري.

نفسه محاصرا بثورات الربيع العربي، التي وصلت إلى قلب العاصمة دمشق حليف إيران الرئيس في المنطقة العربية، ومع اقتراب سقوط نظام الاسد الذي كانت تستغله من أجل تحقيق اجندتها في الشرق الاوسط، وأوهام تصدير الثورة التي هبت عليها بصوره عكسية، وصارت تقترب من عروش حلفائها، هي من جعلت احمدي نجاد يهرول باتجاه الخرطوم.

كما ان ارتفاع حدة التوتر على الحدود السودانية الارتية مع ارتفاع اصوات البجا بضرورة الانخراط في العمل المسلح لاستعادة الحقوق المسلوبة من نظام الخرطوم، والتي تظهر في الانباء التي بثتها بعض المواقع الالكترونية، وهى تشير إلى تخريج ١٢٠٠ من ابناء البجا بقيادة شيخ عمر محمد طاهر ودعوته لانباء المنطقة بالانضمام اليه وهى الدعوة التي سارت بها الركبان في قرى شرق السودان وما عادت تحتاج لبرهان، خاصة بعد ارتفاع ترموتر التوتر بين الخرطوم واسمرا، الذي لم تنجح زيارة محمد عطا في كبح جماحه بحسب ما قاله مصدر دبلوماسي لصحيفة الصحافة السودانية الذي اوضح أن الغرض الأساسي من زيارة رئيس جهاز الأمن والمخابرات الوطني الفريق محمد عطا إلى أسمرا كانت لتلافي التملل الذي ظهرت مؤشرات في الحدود الشرقية للبلاد وحتى النيل الأزرق.

وربما يقول قائل وما شان احمدي نجاد بالتوتر في شرق السودان، هنا لا بد من الانتباه لان ارض وساحل شرق السودان كان مؤجرا من الباطن للحرس الثوري الإيراني، وهنا نجد ان نجاد الذي ارتبط بالسودان لتمرير اجندته في فلسطين عبر الاستفادة من شرق السودان الذي حال ما اندلعت فيه ثورة مسلحة لن يكون امنا تجاه عمليات تهريب السلاح حيث ستتغمس جميع قبائله في الصراع ولن تجد أي منها وقت للعمل في تهريب السلاح لصالح الإيرانيين. وبالعودة إلى الأسلحة الحديثة والمتطورة التي هربت من ليبيا إلى السودان ليتم تمريرها في مابعد إلى قطاع غزة وحزب الله

لم يشرح عنها اي شئ طوال الأيام الماضية، مما يضع الجميع امام تساؤل أين هذه الأسلحة الان؟ وما علاقتها بزيارة نجاد للسودان؟

هنا تحضرني قصة تم تداولها على نطاق واسع أيام ما كانت ليبيا العقيد القذافي محاصرة دوليا برا وبحرا وجوا في تسعينات القرن الماضي، تقول القصة ان العقيد اشترى سلاحا وزخائر من أجل قمع معارضييه الذين ضاقوا بالحصار فاستعان بدولة تربطها معه مثلث حدودي صغير كانت هي الأخرى تعاني تمردا واسعا، ولكن عندما وصلت الشحنة إلى طرابلس كان نصفها قد اختفى !!! ولم يجد العقيد امامه من طريق الا الصمت وعض الأصابع، فهل سيصمت النجاد أم ان الامر كان معدا مسبقا؟ دعونا ننتظر ونرى !!!

من يحمي الأكثرية من طغاة الأقليات؟

حسان القطب (*) - السياسة الكويتية ٢٠١١/٩/٢٣

الكثير من السياسيين والإعلاميين ورجال الدين في لبنان وسورية يتحدثون عن التشدد والتطرف، وعن ضرورة مواجهته ومكافحته، وعن خطورته وتداعياته ونتائجه، وبعضهم يحذر من الانزلاق إليه، وآخرون يحذرون من وصول المتطرفين للسلطة حتى لا ينفجر الوضع السياسي والأمني في المنطقة مما يسمح بتدخل دولي وإقليمي في دول شرقنا العزيز، وحدوث فوضى تودي بالحياة السياسية والاستقرار الاقتصادي والاجتماعي، وتؤدي إلى تفتيت النسيج العرقي والديني، والخبثاء منهم من يستغلون مخاوف بعض المواطنين في الداخل من أفكار وأطروحات بعض المتطرفين للتحريض عليهم أو لدفعهم إلى تجاهل أخطاء النظام وما يرتكبه والتمسك به والحفاظ عليه كخيار وحيد وأوحد رغم مساوئه،

(*) كاتب مصري.

ولتحذير الدول الغربية وغيرها، وإفهامها بوضوح أنهم وحدهم ضمانة الاستقرار في المنطقة، ومحاسبتهم على سلوكهم والرغبة في تغييرهم أو التخلي عنهم معناه انتقال السلطة من أنظمة ديكتاتورية تحكمها أقليات دينية أو سياسية أو أحزاب حاكمة بسلطة مطلقة إلى المتطرفين يؤدي حتماً إلى انفجار الوضع الأمني في الداخل بين فئات المواطنين، وانشغال العالم أجمع بمكافحة الإرهاب وخطر التطرف الذي لا يعرف مكافحته سوى هذا القائد أو ذاك الديكتاتور، وهذا ما لا يرغب العالم أجمع في رؤيته أو حتى التعايش معه.

لكن لم يتحدث أحد من هؤلاء عن أسباب التطرف

ونشأته، وما هي العوامل التي تدفع ببعض المواطنين سواء من عامة الشعب أو من المثقفين إلى الانخراط في هذا النهج وسلوك هذا الطريق. أليست السياسات الظالمة التي ينتهجها هذا الحاكم أو هذا الحزب أو هذه الأقلية الدينية أو الأكثرية الدينية، هي السبب، فالتطرف ليس حكراً على الطائفة السنية، كما ذكر البعض في خطبهم الأخيرة، وحركات التغيير الإسلامي وغير الإسلامي التي انخرطت في العمل السياسي ورفضت حمل السلاح في ثورة مصر أو في ثورة سورية الناهضة اليوم لتحقيق التغيير المنشود نحو الديمقراطية والتعددية لا يمكن اتهامها بالتطرف ولا يمكن القول أن ما تعرضت له على امتداد سنوات من التغيب والتهجير والسجن والتعذيب وأحجام الإعدام بحق ناشطيها كانت بهدف إنساني وسياسي نبيل، بل من الضروري الاعتراف بأن هذه الحركات قد تجاوزت جراحها وآلامها وعذابات مؤيديها وانخرطت في ثورة سلمية تواجه أقلية دينية تحكم سورية باسم العلمانية ومتحالفة مع دولة دينية مذهبية ديكتاتورية هي دولة إيران التي تؤمن لها الدعم والمساعدة للاستمرار في قمع شعبها، وتأمين استقرارها، والاستمرار في السلطة لا لخدمة شعب سورية وطموحاته بل لتحكم من خلالها ليس شعب سورية فقط، بل لبنان والأردن وفلسطين أيضاً.

كما لم يتحدث أحد من هؤلاء عن التطرف من حيث

مفهومه وطبيعة ممارساته، فالتطرف ليس ممارسة محصورة بطائفة أو أتباع دين أو مذهب محدد بعينه أو مناصري حزب سياسي دون سواه. فحزب «الدعوة» الإسلامي الشيعي مارس التطرف والعمل العسكري ضد نظام البعث في العراق قبل وخلال عهد صدام حسين، بهدف تغيير النظام وتحويل العراق إلى دولة دينية، واليوم قد ارتضى هذا الحزب أن يتسلم بالفعل السلطة في العراق ورئيس وزراء العراق الحالي هو نوري المالكي أحد قادة حزب «الدعوة» في العراق، وحكومته جاءت تحت وصاية الدبابات الأميركية وتحظى برعاية بريطانية وموافقة ودعم إيراني وصمت مطبق نحو المالكي وحزبه من قبل «حزب الله» اللبناني الذي يحارب الشيطان الأكبر وحلفائه في لبنان وسورية والكويت والبحرين وغزة، إلا في العراق.

وإذا كانت حركات التحرر في سورية حركات إرهابية

وهي لا تملك ميليشيا مسلحة، إرهابية أو أنها تشجع

التطرف، فما هو تقييم وتوصيف حركة بدر الشيعية المسلحة، وجيش المهدي وعصائب أهل الحق و«حزب الله» في العراق؟ أليست كلها حركات مسلحة وذات طابع ديني ومذهبي؟ وكيف اتفق أنها لا تشكل خطر على الأقليات الدينية في العراق ودول الجوار بينما حركات الانتفاضة السورية وضعها مختلف؟ أليس «حزب الله» في لبنان هو حزب ديني ويمثل قوة ضاربة لأقلية دينية في لبنان والمنطقة وسبق له أن نفذ عمليات على أراضي الدول العربية وفي الكويت تحديداً خلال عقد الثمانينات من القرن الماضي (مصطفى بدر الدين) واستعمل السلاح في الداخل لحماية السلاح، وهو يعلن صراحة تأييده لنظام سورية ومظاهرات البحرين والحوثيين في اليمن ويؤيد سياسات إيران في المنطقة مهما كانت تداعياتها؟ ولو كان الشعار العلني المرفوع وهو المقاومة فقط لما كان هناك من ضرورة ليتورط هذا

الحزب أو غيره في مواقف من هذا النوع، إذ إن مشروع المقاومة لا يتطلب تأييد الحوثيين في اليمن أو معارضتهم وكذلك البحرين ونظام سورية، اللهم إلا إذا كان هناك تقاطع ديني ومذهبي وسياسي بين هذه الحركات وأهداف التحركات، والموقف الإيراني من سورية والذي اتخذ بعداً دينياً ألا يعتبر إشارة خاطئة للشعب السوري والدول المحيطة، حيث (أكد المرجع الإيراني ناصر مكارم شيرازي ضرورة مساعدة سورية لدعم الاستقرار في البلاد من أجل إفشال ما أسماه «المخططات الإجرامية») في فتوى تؤكد أن دعم سورية واجب ديني.

فمن هو إذاً من يعطي الشعور والانطباع بأن ما يجري في

المنطقة من انتفاضات ضد الظلم والقهر والديكتاتوريات

والأحزاب الشمولية، هي حركة دينية طائفية ومذهبية تستهدف طائفة أو ديناً أو عرقاً، من هو اللبناني أو العربي الذي لا يعرف ظلم النظام السوري وجبروته وديكتاتوريته؟ اللبناني والفلسطيني هو أكثر من يدرك عظيم معاناة الشعب السوري، ملف المفقودين اللبنانيين والفلسطينيين في السجون السورية، خير دليل على الظلم الذي عاشه الشعبان نتيجة سياسات هذا النظام.

ألا يؤدي تهديم المساجد في سورية إلى تأجيج الصراع الديني؟

ألا يوجب اتهام المتظاهرين في سورية بالعمالة والتآمر وهم

المطالبون بحريتهم في دولة ذات سيادة من قبل وسائل إعلامية

محسوبة على إيران بتصعيد التوتر وتأجيج الصراع؟ ألا يعتبر

اتهام الشعب السوري بالانخراط في مؤامرة على فلسطين ووحدة الأمة العربية محاولة لتسخيف تضحياته واستهتاراً بشهادته سواء على جبهات الصراع في الجولان أو في الداخل في مواجهة آلة القتل الرسمية؟ ألا يظن من يروج الإشاعات والفبركات الإعلامية عن تدخل خارجي ومؤامرة خارجية على نظام سورية استهزاء بمطالب الشعب السوري وتطلعاته المشروعة، ألا يعتبر أن الحديث عن وجود سلاح غير شرعي في سورية من قبل إعلام «حزب الله» وحركة أمل

قمة السخافة وهم من يملك ترسانة من الأسلحة غير الشرعية، ألم نأخذ العبرة بعد من أن حكم الأقليات لا يمكن أن يشكل ضماناً، وأن سيادة الدولة والقانون والعدالة الاجتماعية والتعددية هي وحدها الضمانة للجميع.

لذلك لا بد من القول: أن طغيان الأقلية ومفهوم الأقلية وحماية الأقليات وتحالف الأقليات، لا يمكن أن تؤدي كلها إلى الاستقرار ولو امتلكت الأقلية السلطة كما في سورية والسلاح كما في لبنان، لأن ما شاهدناه وعشناه هو طغيان هذه الأقلية على الأكثرية بحجة حماية وجودها واستقرارها وضمان بقائها، وهذا غير صحيح البتة، فالخوف لا يعالج بالظلم، والاستقرار لا يتوفر بالدولة الأمنية ولا بالسلاح، وإذا كانت الأقليات خائفة على مصيرها فهو بسبب ممارسات بعض قادتها الذين يضعونها في مواجهة الأكثرية لحماية مكتسباتهم ونفوذهم، ولأن الضغط يولد الانفجار وبما أن الحماية لم تتوفر للأكثرية من طغيان وفساد الأقلية، ولأن البعض يروج لتحالف الأقليات ويعبر عن الخوف من الأكثرية مطالباً بسيطرة واستمرار حكم الأقلية رغم بطشها وفسادها، فإن من الممكن أن يتحول البعض فعلاً إلى التطرف نتيجة هذه التصريحات والمواقف والممارسات، وحينها من يحميننا من بعضنا البعض، ومن يكون سبباً في تأمين المناخات والظروف المناسبة للتدخل الدولي؟

أين هو شبلي العيسمي؟

صالح حديفة (*) - صدى البلد ٢٠١١/٩/٢

في المعلومات الشخصية، ولد شبلي العيسمي العام ١٩٢٥م في محافظة السويداء في سوريا، لأسرة بذلت لتعليمه الغالي مما لديها، فتدرّج في حقول العلم والعمل حتى بات

(*) كاتب مصري.

عضواً من مؤسسي حزب البعث العربي.

صحيح أن شبلي العيسمي لم يمارس أي نشاط سياسي على الأقل منذ العام ١٩٩٢، حين تخلّى عن منصب الأمين العام المساعد في حزب البعث، بعدما شغله من العام ١٩٦٦، إلا أنه وفي معراج عمله الحزبي والسياسي في سوريا ولاحقاً في العراق، تقلب في مناصب عدة رفيعة، فهو بدأ العمل الحزبي في العام ١٩٤٣، ناسجاً علاقات وصداقات مع حزيين وسياسيين، وشغل عضوية القيادة القطرية لحزب البعث من العام ١٩٤٣ إلى العام ١٩٥٦، حين صار نائباً للأمين العام ميشال عفلق، وتولّى ثلاث وزارات من العام ١٩٦٣ إلى العام ١٩٦٦.

حين كان الرئيس السوري الراحل حافظ الأسد وزيراً للدفاع، شغل العيسمي منصب نائب رئيس الجمهورية في سوريا حتى العام ١٩٦٦. وفي النصف الثاني من ذلك العام، ترك الأراضي السورية وانتقل إلى العراق حيث تسلّم مسؤوليته في حزب البعث العراقي وظل مقيماً هناك إلى ما بعد سقوط نظام الرئيس الراحل صدام حسين في العام ٢٠٠٣.

في دائرة الظل

صحيح أيضاً أن العيسمي بات في دائرة الظل منذ منتصف التسعينات لابتعاده عن واجهة العمل السياسي والحزبي قبل اعتزاله ذلك نهائياً في العام ٢٠٠٣، حيث كانت المرة الوحيدة التي خرج فيها إلى الضوء منذ ذلك التاريخ في العام ٢٠٠٥ يوم أطل بشهادة تلفزيونية عبر قناة «العربية» عن «فكر حزب البعث»، إلا أن البعثيين وكثيرين من العرب المتابعين لقضايا القومية والوحدة العربية قرأوا له أكثر من ١٧ كتاباً بين دراسة وتحليل أهمها عن «عروبة الإسلام وعالميته» و«الوحدة العربية»، خصوصاً وأنه كان واحداً من مهندسي الوحدة بين مصر وسوريا، وأجرى لقاءات طويلة مع الرئيس المصري الراحل جمال عبد

الناصر، وقد طُبعت بعض مؤلفاته مراراً وتُرجمت إلى الفرنسية والإنكليزية والإسبانية.

٣ أشهر مضت

مناسبة الحديث عن العيسمي، تعود إلى أن الرجل قد خُطف منذ أكثر من ثلاثة أشهر من مدينة عاليه حيث كان يمارس هوايته في رياضة المشي قرب منزل ابنته المتزوجة من لبناني والمقيمة في المدينة.

منذ تلك اللحظة استعاد اللبنانيون من عارفي العيسمي ذكريات كثيرة عن الرجل فيما بات الآخرون ممّن لم يعرفوا عنه الكثير مهتمين بتقصي سبب إخفاء الرجل التسعيني العمر. وممّا لا شك فيه أن غالبية اللبنانيين والعرب ربطوا بين اختطاف العيسمي وبين ما يجري في سوريا من أحداث وتظاهرات منذ قرابة الأشهر الستة. وقد ذهبت روايات عديدة بعيداً في سرد تفاصيل الخطف رغم أنّ أحداً لم يرَ ماذا حصل مع شبلي العيسمي في ذاك النهار.

وبحسب ما تناقله بعض المتابعين للحادثة، فإن أحد أبناء العيسمي، وهو مقيم في الولايات المتحدة الأميركية، تحرّك مؤخراً تأييداً للثورة الشعبية في سوريا وانخرط في عملية هدفها «مقاضة» النظام السوري على «جرائم القمع»، فعمدت السلطات السورية إلى إرسال سفير دمشق في بيروت علي عبد الكريم علي إلى العيسمي في عاليه طالباً منه إصدار بيان يدعم فيه النظام السوري ويدين فيه «التخريبيين» الذين يتحركون في «الداخل والخارج».

إلا أن العيسمي رفض ذلك، قائلاً إنه توقف منذ سنوات طويلة عن العمل السياسي، وبالتالي فإن إصدار بيانات مماثلة لا يتناسب مع سلوكياته في الابتعاد عن الملفات السياسية. وتضيف هذه الرواية أنه بعد أيام على هذا الرفض اختفى شبلي العيسمي.

رواية أخرى تناقلتها جهات في سوريا ولبنان تفيد أن فئة محددة تعمل لمصلحة المتظاهرين في سوريا وبالتعاون مع فصيل من قوى ١٤ آذار في لبنان نفذوا عملية الخطف، بهدف استثارة المشاعر الدرزية وتأليبهم لبنانياً وسورياً ضد النظام السوري والتأثير على مواقف الزعيم وليد جنبلاط مما يجري بسوريا، وهو الذي يحترم العيسمي شخصياً ويُكنّ له تقديراً مميزاً.

ماذا عن الدولة؟

وبعيداً عن الدخول في نقاش أي من الروايتين أعلاه أكثر قابلية للتصديق وأقربها للواقع، فإن لبنان لم يُظهر أي تحرك حقيقي جدّي لمتابعة الملف والتحري عن الخاطفين، ثم سرّت في أوساط أمنية وأخرى إعلامية معلومات تعزز الرواية الأولى، دون أن يتم تأكيدها من أي جهة معنية، تفيد أن سيارات داكنة الزجاج أقدمت على نقل العيسمي نحو الطريق المؤدية إلى الحدود اللبنانية - السورية واختفت هناك وأن العيسمي أصبح في دمشق فعلاً. لكن إذا كان الأمر كذلك فلماذا لم تبلغ عائلة العيسمي بالأمر ممّن يدعون اطلاعهم على ذلك؟ وأين هي الدولة اللبنانية من كل من حصل؟

بالأمس جمعت دار الطائفة الدرزية في بيروت حشداً غفيراً من أبناء طائفة الموحدين ومن محبّي العيسمي وأصدقائه ورفاقه، طالبوا الدولة وأجهزتها بالقيام بمسؤولياتها في سبيل الكشف عن مصيره، وأدانوا بشدة عملية الخطف المرفوضة في بلد يدّعي الحرص على الحريات، فهل ثمة من لا يزال يسمع؟

تنوع أعداء الأمة وتعدد الجبهات
إيران والتشيع نموذجاً

خطورة السياسة
الإيرانية الناعمة

آمنة ودود..
تلبس النسوية عباءة القرآن!!

مِرْصَدُ الرَّاسِدِ

www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

الراصد - العدد ١٠٢ - ذو الحجة ١٤٣٢ هـ

بدننا
اولادنا
يروحوا
غصباً
عنهم

مقارنة بين صفقة الأسرى

**التي قام بها حزب الله سنة ٢٠٠٤
وبين صفقة حماس سنة ٢٠١١**



رسالة دورية

تصدر بداية كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد

(١٠٢)

ذو الحجة - ١٤٣٢ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

المحتويات

فاتحة القول

- ٢ خطورة السياسة الإيرانية الناعمة *

فرق ومذاهب

- ٤ سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر (١٨): حقيقة عزمي بشارة.. خاص بالراصد *
- ١٣ أمانة ودود: تلبس النسوية عباءة القرآن.. فاطمة عبد الرؤوف *

سطور من الذاكرة

- ١١ من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (١١) *
- ١٦ خيانة محور الممانعة للمخيمات الفلسطينية في لبنان توقف خطيب المسجد الأقصى.. أسامة شحادة *

دراسات

- ٢٠ مقارنة بين صفقة الأسرى التي قام بها حزب الله سنة ٢٠٠٤ وبين صفقة حماس سنة ٢٠١١.. صباح العجاج *
- ٢١ تنوع أعداء الأمة وتعدد الجبهات.. إيران والتشيع نموذجا.. عبد العزيز الحمود *
- ٢٨ قراءة في معتقد الخميني من ديوانه (٤): التصوف والرموز الصوفية عند الخميني.. د. عبد الله عمر الخطيب *
- ٢٢ موسوعة مصطلحات الشيعة (١٥) .. حرفا العين والخين.. هيثم الكسواني *
- ٣٦ ماذا خسر شيعة العالم في البحرين.. د. طه حامد الدليمي *
- ٤٢ أهل السنة في البحرين: مَن ومنح... عمر خليفة راشد *
- ٤٦ الدكتور العوا وخطف مصر لطهران.. ممدوح إسماعيل *
- ٤٧ السلفيون في محافظة صعدة تحت وطأة حصار الحوثيين.. قاسم بن علي العصيمي *

كتاب الشهر

- ٤٩ أسرار الشيعة والإرهاب في الجزائر.. بوزيدي يحيى *

قالوا

- ٥٣ جولة الصحافة *

جولة الصحافة

- ٥٥ طب نعمل قرعة؟.. خالد الشافعي *
- ٥٦ ميثاق الشرف الانتخابي المصري.. د. محمد هشام راغب *
- ٦٠ إحقاق الحق - إسقاط هوية وجنسية.. ابتسام العون *
- ٦١ مجلس محافظة صلاح الدين يعلنها إقليميا (ضمن العراق الموحد) .. أسامة مهدي *
- ٦٤ أي حوار يدعو إليه بري.. حسان قطب *
- ٦٧ شيعة السعودية: أكاذيب العدد وعدد الأكاذيب.. عبد العزيز الخميس *
- ٧٠ مركز الأهرام يعترض على وثيقة قدمتها المعارضة البحرينية ويعترها طائفية.. *

خطورة السياسة الإيرانية الناعمة

تتميز إيران بقدرتها على التلون والتبدل بحسب الأحوال والظروف وهذا مما يُمدح في أحوال، ويذم في أحوال أخرى، لكنه في الحالة الإيرانية مما يذم، لأنه تلون لا يتورع عن الخداع والغش والخيانة للأطراف المقابلة لها حتى لو كانوا مسلمين.

وفي المرحلة الحالية التي تشهد ثورات عربية في عدة بلاد دُشن عهد جديد من نبذ الظلم والطغيان وإسقاط الظلمة، مما جعل وعود إيران ووكلاتها كحزب الله وغيره بأنهم الأمل لهذه الجماهير لتتحرر من الطغاة على يد محور المقاومة والممانعة تذوب ولا تلقى قبولا عند الكثيرين، لكن الطامة الكبرى على إيران كانت حين وصلت الثورة إلى حليفها سوريا فانكشف الغطاء وظهر الزيف حين تنطحت إيران وحزب الله لمهاجمة الثورة السورية وحربها!! مما أسقط ورقة التوت الأخيرة عن محور الممانعة وعلى رأسه إيران.

كما أن علاقات إيران الإقليمية والدولية في غاية السوء سواء مع دول الخليج أو الكثير من الدول العربية، فضلاً عن تركيا وبقية دول العالم الإسلامي، كما أن توترها مع الولايات المتحدة يدخل مرحلة متطورة - برغم تضارب خيارات الإدارة الأمريكية تجاهها - كل هذا جعل إيران تلجأ لسياسة مزدوجة بين سياسة خشنّة وسياسة ناعمة للوصول إلى غاياتها ومقاصدها، ومن أمثلة ذلك مشاركة وزير خارجية إيران علي أكبر صالحى، ونائب الرئيس السوري فاروق الشرع، في مراسم دفن ولي العهد السعودي الأمير سلطان بن عبد العزيز، بعد تهديداتهم باحتلال السعودية على لسان مسؤول عسكري إيراني، وتصدير المشاكل لها على لسان بعض المسؤولين السوريين.

ولأن الكثيرين - حتى من السياسيين وللأسف - لا ينتبهون إلا إلى السياسة الخشنّة لأنهم يفتقدون الخبرة والحدس اللازم للتعامل مع السياسة الإيرانية، فهم لا ينتبهون ويستنفرون إلا إذا شعروا بخشونة السياسة الإيرانية بأنفسهم حين تمس مستويات عليا من المصالح الوطنية أو الفتوية أو الشخصية، ولكن يكون حينها الآوان قد فات!!

والأمر هذا حدث في لبنان فقد بقي الكثيرون مدافعين عن إيران وحزب الله حتى تسلسل حزب الله إلى البرلمان والحكومة والأجهزة الأمنية، وبعدها حين تعرضت مصالحه لبعض المنافسة قام باحتلال العاصمة بيروت!! ثم عطل المحكمة الدولية بخصوص مقتل الحريري!! ومن ثم أسقط حكومة ١٤ آذار وشكل حكومة على مقاسه بواجهة سنّية لا تملك قرارها!!

وفي العراق تسللت الأحزاب الشيعية إلى البرلمان والحكومة بفضل الدبابة الأمريكية والتكتيكات الإيرانية، واليوم تمارس الطائفية بأشع صورها ولكن بنعومة ربطات العنق المستوردة للنواب والوزراء وليس بخشونة زي الميلشيات الصدرية، فمن آخر هذه السياسة الناعمة ما قام به علي الأديب وزير التعليم العالي في حكومة المالكي، والقيادي في حزب الدعوة، من إقصاء المحاضرين السنة في الجامعات بحجة الانتماء إلى حزب البعث!! ولا تقف سياساته الطائفية عند هذا الحد بل تمتد للاستيلاء على الجامعة الإسلامية وتحويل اسمها وسياساتها لصالح نشر التشيع وتجفيف منابع السنة، وما يجري من تعديل للمناهج المدرسية وإشراك معلمين إيرانيين في التدريس للعبث بعقول الطلاب وتمييع هويتهم السنّية دليل على ذلك.

وأما في البحرين فقد شاركت القوى الشيعية الانفصالية باللعبة الديمقراطية، واستفادت من الغفلة السنية - حكومة شعباً - فأصبح الشيعة هم الأكثرية في البرلمان، ولم يكتفوا بهذا بل زادوا من تغلغلهم في المناصب والمراكز الحساسة كما تبين بعد (انقلاب الدوار) وثبت أنهم المسيطرون على شركات النفط والطيران ومراكز الصحة ومسؤولية البعثات التعليمية وغيرها.

وهو عين ما حصل في جزر القمر فلم ينتبه أحد للزحف الشيعي والإيراني في هذه الدولة إلا بعد أن استطاعوا إيصال رجلهم عبدالله سامبي لرئاسة الدولة!! وقيامه بترسيخ النشاط الشيعي والإيراني في جزر القمر ومحاولته تعديل الدستور لصالحه ليبقى في الحكم، ولما عجز عن ذلك ماطل في تسليم السلطة حتى رتب لاستلام تلميذه ونائبه للرئاسة من بعده وهذا ما حصل!

إن الإيرانيين ووكلاءهم وحلفاءهم يجيدون التلون والتنقل بين السياسة الخشنة والناعمة، وهذا ما يجب أن يتيقظ له المهتمون بالشأن الإيراني، ليكون الوعي مبكراً والاستعداد مكتملاً، وكى لا نبكي متأخرين دوماً.

ومن أجل تحصيل الوعي المبكر ننبه على بعض السياسات الإيرانية الناعمة التي سيكون للغفلة عنها عواقب وخيمة لاحقاً، فهل نستيقظ مبكرين ونحافظ على مبادئنا ومصالحنا قبل أن يبتلعها الإيرانيون؟

١- قيام السفارة الإيرانية في تونس بمحاولة اختراق بعض الأحزاب السياسية الناشئة عن طريق تقديم الدعم المالي لها في مقابل إدخال بعض المتشيعين إلى قيادتها.

٢- نشاطات (مجتبى أمانى) رئيس مكتب رعاية المصالح الإيرانية بالقاهرة بالتواصل مع الكثير من النخب المصرية والمرشحة للعديد من المناصب القيادية في الانتخابات القادمة، مثل بعض المرشحين لمنصب الرئاسة في مصر مثل رئيس حزب الكرامة حمدى صباحي، والدكتور عبد الله الأشعل، ومثل المستشار محمود الخضيرى والذي أعلن حزب الحرية والعدالة (حزب الإخوان المسلمين) عن ترشيحه لرئاسة مجلس الشعب!!

ومن الإعلاميين وائل الإبراشى وتهامي منتصر.

ومعلوم أن هذه الصلات غالباً ما تستفيد منها إيران مستقبلاً لتحقيق مصالحها كما حدث مع كثير من القيادات السياسية، ولعل أزمة الكويت السياسية اليوم هي مثال حي على التأثير الخطير للعلاقات الشخصية بين القيادات السياسية الكويتية مع إيران في توجيه السياسة الكويتية في ما يخدم إيران ولو تعارض مع مصالح الكويت ودول الخليج!!

٣- الإعلان عن ترخيص رسمي لحزب شيعي في مصر باسم «حزب التحرير» وصدر موافقة لجنة الأحزاب عليه، وهو بقيادة الطاهر الهاشمي الأمين العام لـ «قوى آل البيت» والدكتور أحمد راسم النفيس، وهو حلم طالما راود المتشيعين في مصر.

٤- الدعوة التي وجهتها إيران إلى رئيس المجلس الوطني الانتقالي الليبي مصطفى عبد الجليل لزيارة طهران، برغم أن إيران متورطة في دعم القذافي ضد الثورة، حيث أرسلت بناء على أوامر من المرشد خامنئي لنظام القذافي شحنات أسلحة للوقوف بوجه الثورة الليبية.

٥- تكرار إيران عرضها على الأردن بتزويده بالغاز لمواجهة مشكلة ارتفاع كلفة الفاتورة النفطية بسبب انقطاعات إمدادات الغاز المصري بسبب التفجيرات التي يتعرض لها خط أنابيب الغاز من حين لآخر.

٦- نشاط المتشيعين في الجزائر في الأوساط الجامعية والمهنية.

٧- التغلغل الإيراني في القارة السوداء وتكوين الهيئات والمؤسسات وتقديم المنح المالية والبعثات التعليمية، مما كون شريحة شيعية في عدد من الدول الإفريقية.

إن العاقل هو من يستفيد من التجارب ويتعلم من التاريخ، والذكي هو من يواجه المشاكل وهي ناشئة بدلاً من تأجيلها ومواجهتها لاحقاً بعد أن تتضخم، لأن مواجهة المشاكل الصغيرة أسهل وأقل كلفة وأرجى للنجاح.

فهل نكون من العقلاء الأذكياء؟؟

(١)

تلميع عضو كنيست اليهود عزمي بشاره لماذا؟؟؟

محمد أسعد بيوض - موقعه الشخصي ٢٠٠٧/٥/٣

إن كثيراً من المصائب والكوارث والمخازي التي
لحقت بأممتنا كانت على أيدي زعامات وقادة ومُفكرين
مُزيّفين مُزورين تافهين من صناعة أعداء الأمة وأجهزة
المخابرات العالمية والمحلية تم تلميعهم ليخترقوها بهم
حتى يستطيعوا القيام بالدور المرسوم لهم بتدمير الأمة
باقتدار ونجاح، وبالفعل تم غرس كثير من هؤلاء في أعلى
هرم السلطة والمسؤولية وفي مراكز القرار في عالمنا
الإسلامي، فقادوا الأمة إلى المذبح وإلى الهلاك وهي
ترقص وتغني وتطبل خلفهم وتهتف
بحياتهم..

ففي ضمن هذا السياق ومنذ عام

١٩٩٦ تقريباً ونحن نشهد تسويق

ظاهرة سياسية اسمها (عزمي بشاره)،

وهذه الظاهرة تتعلق بـ (عضو كنيست

اليهود)، أي أحد مؤسسات الكيان

اليهودي الغاصب لـ (فلسطين)، أي بمفردة

من مفردات النظام السياسي البشع لهذا (الكيان الغاصب)

المجرم الذي قام على أنقاض شعبنا الفلسطيني،..

فمن خبث اليهود أنهم يسمحون لعدد محدود من

أبناء الشعب الفلسطيني الذين بقوا صامدين على

الجزء الذي سرقوه عام ١٩٤٨ بأن يصبحوا أعضاء في

(كنيستهم) ليكونوا مكياجاً بشعاً في الوجه البشع لهذا

١٨ - حقيقة عزمي بشاره

خاص بـ «الرائد»

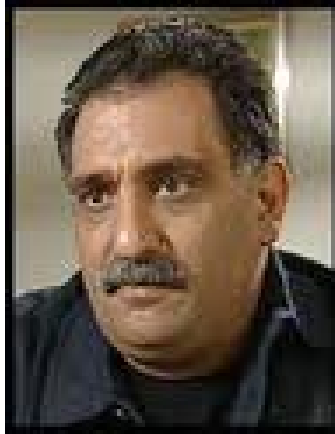
بسبب الدور المتعاطف لعزمي بشاره مؤخراً في
عالمنا العربي لما أُتيح له من سيّد شاشات كثير من
الفضائيات وخصوصاً الجزيرة، كان لابد من تنبيه الناس
للجانب الآخر من شخصيته ودوره.

**لأننا نعتقد أن عزمي بشاره - بغض النظر عن
دوافعه وعن توصيف البعض له بالعمالة أو التبعية**

للمخطط اليهودي - يقوم بدور مؤثر في
العالم العربي، وهو ينطلق في هذا الدور من
أرضية فكرية مخالفة لهوية الأمة الإسلامية
فضلاً عنه كونه غير مسلم أصلاً، ولكنه
بسبب قوته اللفظية في تبسيط المعلومة
للمشاهد فإنه استطاع تسويق نفسه وفكره
دون أن يتنبه الكثيرون لحقيقته الدينية أو
السياسية وغايته الأيدلوجية.

وفيما يلي عدة مقالات - مع الاختصار - حول

**عزمي بشاره تكشف جوانب خفية في شخصيته،
وفكره، ودوره، لابد من أن يطلع عليها المتابعون لعزمي
بشاره.**



الكيان المجرم لتغليفيه بالديمقراطية، إنها حقاً ديمقراطية اللصوص المغتصبين وأصبح هذا الكيان يستخدمهم كجسر للتطبيع مع العالم العربي.

فمن مهازل التاريخ وعصر الانحطاط والهزيمة والانكسار التي وصلت إليه أمتنا أن عضواً في

المشروع اليهودي، تحت أية صفة كانت يدخل علينا، من باب (كنيست اليهود) التي يعف الواحد منا من ذكرها على لسانه ويُسوق علينا بصفته (مفكراً فلسطينياً عربياً جهل) وليُصبح محل حظوة واحترام وترحيب في معظم العواصم والدول العربية في كل حين ويُركز عليه الاعلام ويُطلق عليه الألقاب وهو متقن للدور الذي أوكل إليه.

ف (عضو كنيست اليهود) المستقيل (عزمي بشارة)

يقوم بطرح طروحات سياسية خطيرة يعمل على تسويقها بين أبناء شعبنا الصامد على الأرض التي اغتصبت عام ١٩٤٨، وهذه الطروحات تستهدف تثبيت (الكيان اليهودي) الغاصب فوق أرضنا، وليُصبح مهضوماً من شعبنا وأمتنا، وذلك بجعل هذا الكيان جزءاً من المنطقة المحيطة به والتي يتناقض معها (عقائدياً وتاريخياً وثقافياً وجغرافياً)، أي بتطبيع، أي يُصبح من نفس طبيعة المنطقة بدلاً من لفظه فيكون مصيره كمصير دولة الصليبيين التي استمرت قرنين من الزمان (مئتي عام) ثم لفظتها المنطقة، فهذه الطروحات السياسية الخطيرة والتي أصبح من يُسوقون (عزمي بشارة) يعتبرونها مواقف بطولية:

أولاً: (عزمي بشارة) هذا يحمل عقيدة مُناقضة ومُعادية لعقيدة الأمة الإسلامية القائمة على الغيب، فهو قد خرج من رحم (الحزب الشيوعي الإسرائيلي) المُسمى (الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة - حداث -) وبقدرة قادر تحول إلى مُفكر ومُناضل قومي،..

وهو يدعو إلى إعادة إنتاج أمتنا على أسس جديدة تتناقض مع (عقيدة الغيب)، وتتوافق مع عقلانيته، فيقول:

أنا أقبل أن أتعاون مع (المسلمين التنوريين والإسلام التنويري)، أي أنه يُريد إسلاماً يُبيح كل المُحرّمات ليس له علاقة بالإسلام الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم.

ثانياً: إنه أول من دعى إلى (الأسرلة) أي أن يُصبح أبناء فلسطين ٤٨ لهم كامل حقوق المواطنة في هذا الكيان، وذلك بالمطالبة بأن يكون (الكيان اليهودي) دولة لكل مواطنيها، أي أن يُصبح (الكيان اليهودي) كياناً للشعب الفلسطيني، وهذا المطلب يترتب عليه تلقائياً بأن يخدم الفلسطينيين في الأجهزة الأمنية اليهودية بما فيها (الموساد والشين بيت) وبذلك تنتهي مُطالبة الشعب الفلسطيني بتحرير (فلسطين) ويعيش فيها الفلسطينيون كمواطنين في دولتهم لهم حقوق المواطنة كأى أقلية في أية دولة من دول العالم، وهذا الطرح ماهو إلا فخ قاتل يريد صاحبه أن يُوقع الشعب الفلسطيني فيه..

ثالثاً: دعوته الأخيرة تبني إقامة (حكم ذاتي ثقافي للفلسطينيين) تحت سقف الكيان اليهودي في الجزء الذي سُرق من (فلسطين) عام ١٩٤٨، وهذا الطرح هو أحد توصيات (مؤتمر هرتسليا) اليهودي الأخير، وهذا طرح خطير جداً يستهدف محاصرة الخطر الديمغرافي الفلسطيني المُتفاحم والمتمدد والذي يتزايد عاماً بعد عام، وهذا الطرح هو من طروحات (الموساد اليهودي) بحصر العرب في الجزء الذي سُرق من (فلسطين) عام ١٩٤٨ في إطار كاتتوني يُبعد الخطر الديمغرافي عن (الكيان اليهودي)، ومن المعروف أن (مؤتمر هرتسليا) والذي يُعقد سنوياً في مدينة (هرتسليا) قرب تل أبيب يضم جميع الاستراتيجيين اليهود السابقين والحاليين ومن جميع الأحزاب والذين في الحكومة وفي المعارضة، حيث يضعون فيه السياسات الاستراتيجية المستقبلية للكيان اليهودي، وتبني (عزمي بشارة) لأحد توصيات (مؤتمر

هرتسليا) اليهودي يدلنا على من يُوحى له بهذه الطروحات الخطيرة .

هذه هي المواقف والطروحات السياسية التي على أساسها أصبح (عضو كنيست اليهود) المستقبل بطلا ومفكرا قوميا عند بقايا الأحزاب المندثرة والتي تعادي الإسلام وتعتبره (رجعية) ولا هدف لها إلا محاربة الإسلام، وعند من يقولون أنهم إسلاميون ولكنهم لا يفقهون الإسلام، أو عند الشذج من الناس.

فلماذا هذه الضجة الإعلامية الآن وحملات التضامن مع (عضو كنيست اليهود) عزمي بشارة الآن من قبل كثير من الجهات والأحزاب والمنظمات في العالم العربي؟؟ هل بسبب أنه استدعي للتحقيق معه من قبل ما يُسمى بـ (الشرطة الإسرائيلية) بتهمة زيارة سوريا؟؟. فهل كان الكيان اليهودي (غائب فيله) كما يقولون وقد زارها مرات ومرات. فلقد صرح (عبد الحليم خدام) نائب الرئيس السوري (حافظ الأسد) قبل عامين لبعض وسائل الاعلام بأن (عزمي بشارة) مفروز من (الموساد الإسرائيلي) ليكون قناة الاتصال مع النظام السوري، والدليل على ذلك أن كل من كان يُريد أن يزور (سوريا) من أبناء الشعب الفلسطيني من الجزء الذي سرقه (اليهود) في عام ١٩٤٨ كان يحصل على تصريح من (عزمي بشارة) بمعرفة ورضى سلطات (الكيان اليهودي).

ولماذا استقال (عزمي بشارة) الآن ولم يستقل من قبل احتجاجاً على كثير من المجازر والجرائم التي ارتكبتها (الكيان اليهودي) ضد الشعب الفلسطيني واللبناني خلال الأحد عشر عاماً الماضية فترة عضويته في (كنيست اليهود)؟؟

ولماذا لم يستقل احتجاجاً على (مجزرة مخيم جنين)؟؟

ولماذا اختار الاستقالة أن تكون بواسطة سفارة (الكيان اليهودي) المنبذة في القاهرة؟؟

ولماذا سُمح له بالمغادرة قبل عشرة أيام من استقالته وبعد التحقيق معه إذا كانت تهمته تشكل خطورة على أمن (الكيان اليهودي) إلى هذا الحد؟؟

وعلى من ينطلي تبريره بأنه غادر (فلسطين) لأنه إذا بقي هناك فإن التحقيق معه سيستمر سنوات طويلة مما يمنعه من المغادرة ففضل الخروج على أن يُمنع من المغادرة!!

وأنه خرج بسبب اشتداد الحملة عليه في صحف (الكيان اليهودي)!!

يا عجب العُجاب إلى هذا الحد يكون حس المناضلين مُرهفا وحساسا من نقد العدو لهم فيهربون من وجهه لأنه لا يحتمل هذا الهجوم فأَي تبرير سخيف هذا؟؟ إنه استخفاف بنا وبعقولنا!! إن هذه الأسئلة يجب أن يُجيب عليها (عزمي بشارة).

إن كل الإجراءات والتصرّيات التي اتخذها اليهود بعد مغادرة (عزمي بشارة) من تفتيش لمكاتبه وشقيقه المتعددة واتهامه بأنه كان يُزود (حزب الله) بالمعلومات الأمنية والعسكرية إنما هي تهدف إلى التغطية على مسرحية الخروج، فكان لأبد من تغطيتها بقصف إعلامي كثيف من أجل التغطية على الهدف الحقيقي من ورائها ولذّر الرماد في العيون.

فيبدو أن هناك مهمة أخطر لـ (عضو كنيست اليهود) عزمي بشارة يتطلب التغطية عليها بأن يترك (الكنيست) حتى تنجح هذه المهمة وخصوصا بعد نجاح تسويقه في المرحلة الأولى التي هي تمهيد للمرحلة الثانية، وخصوصاً أن المنطقة مقبلة على انقلاب تاريخي ستتغير فيه كثير من الثوابت والمعادلات السياسية.

والقدس، وأنه المهدي المنتظر، وأنه الزعيم الذي قاد جهاد الشعب الفلسطيني خلال مائة عام، وإليه يعود الفضل بكل تضحيات الشعب الفلسطيني خلال المائة عام الماضية، ألا يعلم هؤلاء جميعاً أن عزمي بشارة قد خرج من رحم (كنيست اليهود الدنس).

فأنا لا ألوم العلمانيين والملاحدة في دنيا الإسلام والذين يعتبرون الإسلام (رجعية) والذين هم جزء من الحرب الصليبية، ولا ألوم السُّكاري والمساطيل في عالمنا العربي الذين يُسوقون (عضو كنيسة اليهود) عزمي بشارة مفكراً قومياً وزعيماً ومناضلاً وأنا لا ألوم السُّدج الذين قد تنطلي عليهم بعض ألاعب العدو، وإنما ألوم بعض قادة المنظمات الفلسطينية التي تسمي نفسها بالإسلامية مثل حركتي (حماس والجهاد) اللتان اشتركتا بالتضامن مع هذا الذي يستهزى به (عقيدة المسلمين الغيبية) وعضو كنيسة اليهود الذي أقسم بالولاء للكيان اليهودي ويعتبر كل من يدعو إلى إزالة هذا الكيان السرطاني إنما يدعو إلى خزعبلات غيبية أي إلى (القرآن الكريم) الذي يُبشرنا بزوال هذا الكيان مهما طال الزمان (وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتيهراً) ٧/ الإسراء.

فيبدو أن هؤلاء لا يفهمون الإسلام ولا يفقهون المعركة ولا يعرفون حقيقتها، فهم يخلطون الطين بالعجين، وإما هم سُدج تنطلي عليهم أساليب العدو بصناعة الزعامات وتلميعها.

(٢)

**قراءة في فكر الدكتور عزمي بشارة السياسي
د. رمضان عمر - المركز العربي للدراسات والأبحاث**

٢٠١١/٧/٨

الكتابة عن شخصية جدلية ذات أبعاد فكرية وسياسية وإيديولوجية مختلفة تشكل تحدياً حقيقياً للفعل القرائي التحليلي، وتفرض على صاحبها نوعاً من

وفي مقابل عملية تلميع وتسويق (عزمي بشارة) باستمرار وإظهاره بمظهر المفكر المناضل وكأبرز شخصية فلسطينية في الجزء الذي سرقه اليهود من (فلسطين) عام ١٩٤٨ ليستطيع القيام بالدور المرسوم له في الخارج والداخل، نجد صورة معاكسة تماماً تتعلق بالفائد الحقيقي لأبناء ذلك الجزء الغالي من فلسطينا الحبيبة والدور الذي يقوم به والحالة التي يُمثلها والذي يُعبر عن ضمير أبناء شعبه وأمتة، أمة الغيب، وهو الشيخ المُجاهد البطل الصنديد الغيبي (رائد صلاح) الذي حرّم دخول (الكنيسة) حتى إنه انتخب رئيساً لبلدية (أم الفحم - أم النور-) بالإجماع إلا أنه استقال لأنه رفض أن يرفع علم الكيان اليهودي فوق مبنى البلدية، وهذا الشيخ الغيبي المُجاهد البطل دائم التحدي لليهود ويدافع عن (المسجد الأقصى)، ويعقد المهرجانات التي يحضرها عشرات الألوف من أبناء شعبنا الذين يؤمنون بالغيب تحت عنوان (الأقصى في خطر) والتي لا يحضرها (عزمي بشارة) لأن (المسجد الأقصى) يخص الغيبين!!

.. لذلك خشي اليهود من هذا المد الغيبي الذي يقوده هذا المُجاهد الحقيقي الشيخ (رائد صلاح) فأرادوا أن يبرزوا أمامه شخصية علمانية وحزبا علمانيا لسحب البساط من تحت أرجله.. فهو رأس الرمح في هذه المعركة، لذلك يتم تجاهله من كثير من وسائل الإعلام العربية.

فلماذا هذه المُبالغة بالتضامن مع (عضو كنيسة اليهود) المستقبل عزمي بشارة من قبل السُّكاري والمساطيل ودعاة الثقافة والملاحدة والسُّدج والمُغفلين في عالمنا العربي، فيعقدون الندوات والمهرجانات التضامنية ويُشرون بميلاد (قائد ومفكر وفيلسوف ومثقف عظيم) وما إلى هنالك من ألقاب حتى يكاد يظن الواحد منا بأن (عزمي بشارة) قد حرر فلسطين

الدقة الحرفية، لحماية النص من أي إسقاط مفترض، تفرضه الخلافات العقدية أو المحددات الجاهزة ضمن مسارات التصنيف المعروفة؛ أعني: الدين والرؤية الحزبية والمكان الجغرافي.

بيد أن هذا المحذور سرعان ما يتبدد وتقل حدته حين نقصر الحديث على واحدة من تجليات الفكر وهي «الموضوع السياسي»، ونتعامل معه وفق معطيات واقعية كشفت عنها عبارات الرجل ومواقفه.

فقد قدم عزمي بشارة نفسه في الفترة الأخيرة- من خلال حضوره الإعلامي الواضح- كواحد من أنضج المحللين المواكبين للحدث الثوري، وكان كثيراً ما يتحدث وكأنه ينظر لهذه الثورة أو تلك بعين الموجه البصير، فتراه يرسم لك معالم المستقبل، ويشير إلى تقديرات محتملة أو متوقعة ويقدم تحليلاً يحمل في ثناياه قيماً تنبؤية خطيرة حول مصائر هذه الثورات ومنطقاتها وما تحمله من دلالات.

البطاقة الذاتية:

د. عزمي بشارة مفكر وناشط وكاتب سياسي مسيحي فلسطيني من سكان «الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ٤٨» ولد بتاريخ ٢٢ يوليو ١٩٥٦ الناصرة، نائب سابق في البرلمان الإسرائيلي، اتهم بدعم المقاومة اللبنانية خلال الحرب الأخيرة على لبنان ٢٠٠٦، كان شيوعياً ثم تحول إلى قومي عربي وكان الأبرز بين الأعضاء العرب في (الكنيست الإسرائيلي).

بدأ حياته السياسية والنضالية طالباً ثانوياً في الناصرة من خلال مشاركته في تأسيس اتحاد الطلاب الثانويين العرب، وبعد التحاقه في الجامعة شارك في قيادة الحركة الطلابية الفلسطينية في الجامعات الإسرائيلية لسنوات عدة حتى مغادرته إلى ألمانيا لدراسة الفلسفة.

ترشح لمنصب رئاسة الوزراء كتحد للديمقراطية

الإسرائيلية، وهو من أبرز المنتقدين لسياسة (إسرائيل) التي يصفها بـ «العنصرية» ويدعو بأن تكون إسرائيل «دولة لجميع مواطنيها» في إشارة إلى وصف إسرائيل بـ «الدولة اليهودية»، كما ينتقد الفكر الصهيوني المسيطر في الدولة مشيراً إلى أن ذلك تمييز ضد الفلسطينيين، وأن تعامل الدولة الإسرائيلية مع السكان العرب الفلسطينيين الأصليين يتعارض مع ادعاءات إسرائيل بأنها دولة ديمقراطية.

منطلقات الرؤية السياسية:

الرؤية السياسية في تصورات عزمي بشارة هي رؤية علمانية خالصة، تصر على نزع الموروث الديني والإيديولوجي القائم على بعد أسطوري أو ديني من كل ما له علاقة بمفهوم التنوير العلمي، التنوير الذي يشكل شرطاً من شروط استكمال مفهوم النهضة، إذ «لا تكون النهضة إلا إذا انفصل العالمان في الثقافة. أي إذا أبعاد عالم الروح والفكر والسحر والمعاني والمغازي عن عالم الظواهر، ولو بضمن فقدان شاعريتها، بحيث ينظم الناس الشعر بدل أن تنظمه الأشياء، ولا يغير الدين أو عدمه في حالة الفصل هذه بين الشيء والمعنى، وبين المادة والفكر بين الروابط السببية والسحر، بين الرسم والمنظر، بين الفن والطبيعة»^(١).

إن الربط بين السياسة والدين- في رأيه- هو ربط استقرائي تاريخي، بهدف حكاية الماضي، وتحديد منطلق بدائي للتصور السياسي فالتصور السياسي البدائي- في ذاكرة بشارة- يلتقي مع التصورات العقدية القائمة على غاية مبدئية تتمثل في فكرة تغيير المصائر «السياسة مشحونة إذا بالألماني والعقائد، بالمخاوف والتطلعات، بالحب والكراهة، بالأمل والإحباط. إنها مجال الممارسة

(١) طروحات عن النهضة المعاقبة، ٨٩.

البشرية بهدف معلن هو تغيير المصائر، كما كانت طقوس استرضاء الآلهة. وما زالت هذه الأطوار تتنازع الإنسان في أي مجتمع»^(١).

قراءة عزمي بشارة للثورات العربية:

قراءة المفكر العربي عزمي بشارة للأحداث شكلت واحدة من القراءات الملفتة للنظر، التي اتسمت بالدقة والعمق. لكن هذه القراءة - مع احتفاظها بقدر كبير من الدقة والموضوعية - إلا أنها انحرفت - في رأينا - بالتحليل السياسي عن حقائق جلية لعبت دورها الواضح في تشكيل هذه التحولات الاستراتيجية؛ غيبت بقصد منه؛ ذلك أن منطلقات بشارة الفكرية ترفض أن تجعل الإسلام محركاً حقيقياً لهذه الظاهرة، وترفض أن يكون الفضل في هذا الحراك الشعبي للمشروع الإسلامي، المتمثل في الصحوة الإسلامية العالمية، ولعلنا نقف على جملة من القراءات التي تابعت هذه الظاهرة لتبين حقائق التوجيه الفكري لهذه التحليلات.

نعم، هذه القراءة لم تكن بعيدة عن تصورات صاحبها الفكرية التي أشرنا لها، فالرجل في قراءته للحدث لا ينطلق من مجرد تحليل للخبر بل يتجاوز ذلك للحدث عن استراتيجية رؤيوية في الفكر الثوري، محاولاً إسقاط هذه الاستراتيجية على الواقع من خلال تصورات الأيدلوجية لمفهوم النهضة، ومن هنا؛ فإن المنطلق الأولي لهذه الثورات في قراءة بشارة ينطلق من التصور القومي المتجرد من إحداثيات الأيدلوجيا التي فشلت في رأي بشارة في تقديم إجابة لمسألة الضياع والتخلف العربي. فإذا كانت إحدى مبررات هذه الثورات رفض الواقع (الكراتوري) المتمثل في النظام العربي الهزيل، فإن نقطة أخرى تبرز في تحليلاته، تتمثل في اعتبار هذه الثورات

رفضاً للمنطق الحزبي في التغيير الذي فشل عبر سنوات في تقديم رؤية واضحة وحل ناجع في هذا السياق؛ فجاءت ثورة الشباب متمردة على حكمة الشيوخ لتصوغ واقعا أكثر حيوية وانفلاتاً من الأيدلوجية الفكرية.

لم تكن قراءات بشارة المنطلقة من أيديولوجيته القومية وليدة اللحظة، بل كانت ديدن الرجل، فهو يعتبر التيار القومي التيار الوحيد القادر على حل هذه الإشكالية ورأب الصدع العربي، وحل إشكالية الوطن والمواطن، يقول في مقالة له: (.. تنظيم التيار القومي على أساس ديمقراطي في المنطقة العربية بحيث يشكل بديلاً حقيقياً وليس مجرد حنين إلى الماضي أو شعارات لا تخاطب الواقع المعاصر للأمة العربية. وباعتقادي هذا كفيل بمنع فرز على الساحة العربية بين قوى راديكالية متطرفة دينية من جهة، وقوى موالية للأمريكان من جهة أخرى. وأنا لا ألوم القوى الدينية الحركية أنها لا تطرح خطأً من النوع الذي نريد لأننا نحن الذين يجب أن نطرح فكرنا وبرنامجنا وليست هي - ولا يفترض أن نلومها أنها لا تطرح مواقفنا - وباعتقادي من الضرورة وضع تصور أساسي في التيار القومي الديمقراطي في مخاطبة قضايا العصر وتحدياته المرحلية وحاجات المجتمعات وتجديد الفكر القومي والبرامج السياسية وهذا ما حاولت أن أقوم به في محاضراتي الأخيرة)^(٢).

القضية الثانية التي تتجلى في قراءة الرجل للحدث تنقلنا إلى عالم النقد الأدبي، حين تتشكل هذه الشخصية على غرار «الراوي كلي المعرفة» الذي يوجه الحدث ويكشف الأسقف، وينقل بكمرته الخاصة مجريات الأمور ومكونات الأحداث متكئاً على ذلك النفس القومي الصارخ الذي جعل الرجل يعطي نفسه الأهمية في

(١) نفسه، ص ٨٩.

(٢) مجلة الوعي العربي، الأحد ٢/ ٩/ ٢٠٠٧م. نقلاً عن صحيفة الثورة السورية.

يمكن أن يستمر النظام السوري على حاله، وكان عليه إما أن يتغير أو يغيره الشعب السوري. وقد اختار النظام ألا يتغير، ومن هنا فسوف يغيره الناس»^(١).

(٣)

رسالة عاجلة إلى سمو أمير دولة قطر

محسن العواجي - موقعه الشخصي ٢٠١١/١٠/١

سمو الشيخ الكريم وفقه الله ورعاه
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

.....

سمو الشيخ: لقد بدأت الانتفاضة السورية المباركة

في ١٥ مارس ٢٠١١م، وكان موقف الجزيرة منها في العشرين يوما الأولى سلبياً للغاية إذ كانت الناطق الرسمي للنظام تصف المتفضين بأسوأ مما يصفهم به النظام، وعندما استفحلت الانتفاضة وبدأ صدها يُسمع في الخارج تداركت الجزيرة بهامش ضيق جداً لإيراد بعض الحقائق حفاظاً على المصداقية..

ولما حاولت المعارضة رص صفوفها وبذلت تركيا جهوداً مضنية امتدت خمسة أشهر للوصول إلى تشكيل واجهة تمثل الحراك السوري مدفوعة بشراسة القمع وإراقة الدماء الطاهرة وتخاذهل الدول العربية والعالمية أمام ما يجري، واقتربت لجنة التنسيق للمؤتمر الوطني من الوصول إلى تصور، بادرت قطر في الاستفادة من هذه الأجواء والخروج بمكسب سياسي عربي من حقها الحرص على تحقيقه فقامت قطر ممثلة بالديوان الأميري بدعوة المعارضة السورية إلى الدوحة وحضر أطياف لا بأس بهم من المعارضة، وفي مقدمتها (هيئة التنسيق الوطني) التي سافر أعضاؤها من دمشق للدوحة ورجعوا بسلام دون أن يمسه النظام بشيء!! في الوقت

التنظير ليصرخ عالياً في رسالة له موجهة للشباب الليبي: «أنتم أحفاد عمر المختار بحق وهو حفيد موسولوني المعنوي، هذا النظام هو وصمة عار في تاريخ العروبة، وقد أساء للفكرة العربية أكثر مما أساء لها أعداؤها جميعاً، وهو وصمة عار في تاريخ العقل العربي بنرجسيته واستخفافه بعقول الناس. الغريب ليس أن يسقط. الغريب كيف بقي كل هذه المدة، سوف يسقط ولكنه سيكون دمويًا لأن ليس لديه روادع أخلاقية أو اجتماعية أو عقلية، ولأنه ليس لديه مؤسسات، ولأنه مريض بجنون العظمة. والأهم من هذا كله لأن المعركة بالنسبة له هي معركة حياة أو موت. فهو لن يجد من يستقبله حتى إذا هرب.. سيكون دمويًا ولكنه سوف يسقط. المهم أن تنهض طرابلس وتتجاوز حالة الخوف المفهوم طبعاً»^(٢).

لا يخفي بشارة منطلقاته الأيديولوجية التي غذيت بالفكر اليساري الذي تربى عليه في صغره، فهو يرفض أن تكون بواعث هذه الثورات دينية أو لها علاقة بمفهوم الصحو الذي يقدمه الإسلاميون، فهي ثورة شعبية خالصة، ثورة الكادحين، لكن الكادحين المتنورين الذي تلمسوا طريق المعرفة، عبر مفهوم الحرية والديمقراطية والانتماء.

أما فيما يتعلق بالنظام السوري تحديداً، فقد كان الرجل حذراً، لكنه - أيضاً - كان جريئاً فقد كشف عن حتمية التغيير، ولم يحاول أن يبرئ النظام وإن لم يجرمه بنفس المنطق الذي جرم به النظم الأخرى، ربما لأنه كان يعتقد أن النفس الثوري أو القومي في هذا النظام البعثي كان يمكن أن يستجيب للمنطق الثوري، فيحدث إصلاحات وتنقذه، لكن النظام السوري لم يخيب ظن الجماهير وكشف عن حقيقة بنيته الدكتاتورية، يقول بشارة: «لا

(١) رسائل عزمي بشارة لشباب ليبيا، موقع ألوان:

<http://alwan.co.il/article.php?ID=٧٨٩٣>

(٢) عزمي بشارة، أفكار حول الثورة السورية تحديداً. الجزيرة نت، ١٠/٦/٢٠١١.

الذي لو أمسك النظام بمعارض واحد لفعل به ما تشمئز منه الحيوانات المفترسة فضلاً عن البشر.

والحقيقة المرة يا سمو الشيخ أن سوريا بل ومجد قطر في تحقيق هذا الهدف النبيل كان رهينة مستجدات

داخلية في قطر ما كان ينبغي لها أن تكون على حساب مصير شعب بأكملها.. فكيف يا سمو الشيخ تدفن كل هذه المآثر والانجازات والمواقف تدفن في المركز العربي للدراسات وتحديداً في شخص الأستاذ عزمي بشار، الذي أوكلتم إليه دعوة المعارضة والإشراف على المؤتمر وكافة الترتيبات اللازمة وهذا الرجل رغم احترامنا لشخصه لولا الجزيرة لبقى في مقعده في الكنيست الصهيونية مهمشاً مهشماً، لم ولن يمثل العرب داخلياً ولا خارجياً، دون أن ننسى أن أول محطة له بعد الكنيست كانت دمشق!!! ثم جاس الديار بعدها واستقر مقامه في قطر، تكلم في الثورات التونسية والمصرية والليبية، لكنه استطاع في قضية سوريا أن يدير الموقف القطري كاملاً سياسياً وإعلامياً وفق أجندته الخاصة وإلى سموكم التفاصيل:

١- كنتم فيما مضى توكلون إلى الشيخ حمد بن جاسم بن جبر مهمة ترتيب المؤتمرات تاركين تفاصيل ذلك لدهائه ومرونته التي لا حد لها ولذا نجحت مؤتمرات دارفور والسودان واليمن وتونس ومصر وليبيا لكن للسبب الذي لا أعلمه عندما قررتم استضافة المعارضة السورية في الدوحة كلفتم المركز العربي للدراسات بذلك وهذا يعني تكليف الأستاذ عزمي بشار شخصياً بهذا الدور!!

٢- حرص الأستاذ بشار على أن ينجح هذا المؤتمر بأي ثمن وبأسرع وقت وبحدود ما يراه للطرفين المجد القطري من جهة حيث المصلحة الشخصية والوفاء للنظام السوري حيث التاريخ وأسراره! فكان هو الذي دعا رموز كتلة التنسيق الوطني ذات التوجه العلماني التي يغادر أعضاؤها

دمشق ويرجعون إليها دون أية مضايقة من النظام، فأعد عزمي بشار بيان تأسيس ائتلاف الدوحة خالياً من الدعوة لإسقاط النظام وهذا ما تريده كتلة التنسيق الوطني جماعة (خليك) كما يسميها الشارع السوري المسلم الذي ينطلق من المسجد ليقول للنظام (ارحل) فأصر الإسلاميون على أن تكون فقرة إسقاط النظام هي الأولى فكتبت بخط اليد، ثم قام بشار بمساومة الإسلاميين بحجة عدم الإثارة ومراعاة الغرب ففرض عليهم ١٠ بالمية من الأعضاء فرفضوا أفرادها إلى ١٥ ثم إلى عشرين فرفضوا وخرج الإسلاميون من المؤتمر دون التوقيع فجئن جنون عزمي بشار الذي يريد بياناً كيان جامعة الدول العربية (حوار وانتخابات) دون إسقاط للنظام وناصب كل ما هو إسلامي ومسلم العداء بعد هذا الفشل.

٣- بعد أن فشل عزمي بشار وأفشل مؤتمر الدوحة بسبب انحيازه لكتلة التنسيق الوطني المتفاهمة مع النظام على حساب الشارع السوري الملهب، كان الأخوة في لجنة المؤتمر الوطني في إستنبول يواصلون إعداد ترتيبات المؤتمر الوطني فأعلنوا بعد خمسة أيام من فشل مؤتمر الدوحة الإعلان الأول بأنهم أنجزوا المرحلة الأولى وأن مؤتمراً عاماً سيعقد في إستنبول بعد أسبوعين يتم خلاله انتخاب الأعضاء من جميع أطراف الشعب السوري فجئن جنون عزمي بشار مرة أخرى وهو يرى مؤتمراً حقيقياً يهدف إلى تلبية مطالب الشعب السوري بإسقاط النظام وإقامة نظام ديمقراطي على الأرض السورية لكافة السوريين بغض النظر عن انتمائهم العرقي والديني وضم في عضويته قادات سورية من جميع الاتجاهات الوطنية المخلصة، فما كان من بشار إلا أن وضع كامل ثقل علاقاته العليا في كفة الضغط على الجزيرة لتسويق هيئة

التنسيق الوطني نكاية بالإسلاميين الذين انحازوا للشارع السوري ولما يجب أن تكون عليه قطر المناصرة للشعوب وليس إلى مصالح عزمي بشارة الشخصية في الدوحة التي على حسابها يريد أن يدمر شعباً بأكمله ويطمس تاريخاً قطرياً مشرقاً في مناصرة الشعوب بكافة أطيافها.

٤- قام عزمي بشارة من خلال نفوذه على الجزيرة بإدخال الدكتور حازم نهار إلى هيئة تحرير الجزيرة وهذا الرجل هو الناطق الرسمي لهيئة التنسيق الوطني (خليك)!!! ليصبح هذا الرجل وتوجيهات علياً رقيباً صارماً على كل ما ينشر عن سوريا، وبأمر من عزمي بشارة يمنع منعاً باتاً استضافة أي شخصية سورية ما لم يوافق عليها الناطق الرسمي باسم (خليك) الأمر الذي يختلف عن حرية الجزيرة في استضافة من تشاء خلال الأشهر الثلاثة الأولى من الانتفاضة مقارنة بما بعدها وبمقابل هذا التلميع المستमित هناك توجيه منه وبقوة بإفشال المؤتمر الوطني السوري في إستنبول إعلامياً، وأتمنى أن أجد تفسيراً وأنا أتابع الجزيرة تعلن على شاشتها (بعد قليل سيعلم المؤتمر الوطني السوري) ولما طال انتظارنا واختفى الإعلان بلغنا أن طاقم الجزيرة بعد أن ثبت كمراته في القاعة انتظاراً للمؤتمر تأتبه الأوامر من الجزيرة بنقل الكمرات للخارج وعدم التغطية نهائياً بحجة (تعارضه مع سياسة عليا للجزيرة) متى كانت الجزيرة هكذا يا أبا مشعل؟ أكل هذا لعيون الميسو عزمي بشارة يا قطر النخوة والإباء والنصرة للشعوب؟ تستطيع قطر أن تمنح عزمي بشارة كل الهبات والأعطيات، لكن ليس من حقها أن تضع مصالحه الشخصية عقبة في سبيل مسيرة أمة عظيمة رفعت راية العزة من تونس مروراً بمصر وليبيا وها هي الراية مع أبطال الشام مرفوعة لتسلمها بعد النصر إلى من يحملها

بأمانة.

٥- إعلان المؤتمر الوطني السوري هو أعظم إنجاز سياسي بالخارج فكيف يتم تجاهله من قبل أهم قناة عربية!!! ولا يرد أي خبر عنه في الجزيرة إلا هامشياً جداً في مساء ذلك اليوم على برنامج الحصاد ثم لا يُستضاف من أعضاء المؤتمر أحد على الإطلاق وبالمقابل يستضاف من هم ضد المجلس مثل عبد الحميد منجوبة من حلب- طبعاً- الذي زعم بأن المعارضة توحدت في تيارين: تيار إسلامي في تركيا وهيئة التنسيق الوطني بالداخل التي ستعقد مؤتمرها في دمشق قريباً!! وهاهي الجزيرة تواصل تلميع هذا التكتل المشبوه وتهمس كل ما هو إسلامي بل كل ما هو وطني من خارج التكتل فالدكتور عماد الدين رشيد الذي كان يظهر شبه يومي قبل فشل ائتلاف الدوحة لم يظهر منذ فترة طويلة، وما سمح به عزمي بشارة من ظهور لبعض أعضاء المجلس الوطني أخيراً هو من باب الاضطراب حيث نجح المؤتمر والحمد لله ويصعب على (المشير) عزمي بشارة تجاهل هذا التطور ولو من باب تبريد الخجل مما مضى خشية أن يفوته كل عربة قطار كان يستमित في تخصيصها له خالصة له من دون المسلمين أهل الأرض والشارع والمساجد والدماء الزكية يومياً.

.. (بشارة) قدم بطريقة لا تزال تثير الكثير من التساؤلات ولا أريد الوصول إلى ما يردده البعض من أنه خير سفير ذكي لإسرائيل في الوطن العربي ومن نوع خاص، وهذا الرجل وإن كان قال كلاماً جيداً في الثورات التي لا تربطه مصالح مع دولها لكنه خالف الحق والحقيقة مع سوريا الأسيرة والمكلومة وضلل الجزيرة وعبث بإرثها التاريخي.

آمنة ودود.. تلبس النسوية عباءة القرآن!!

فاطمة عبد الرؤوف (*) - خاص به «الراصد»

تعد آمنة ودود واحدة من أخطر المنظّرات للفكر النسوي في العالم الإسلامي ذلك أنها تدعو لهذا الفكر وتنظر له باعتباره خلاصة ما توصلت إليه البشرية من تقدم ومدنية، وفي الوقت نفسه تستमित لتثبت أن هذا عين ما جاء به القرآن غير أن المفسرين الرجال طمسوا حقائقه وأسقطوا عليه أوهامهم التي ظنوها حقائق فطرية، وما هي إلا خلاصة تجارب وتربية في بيئة جاهلية ظالمة تبخس المرأة حقوقها وتهدر كرامتها وإنسانيتها وتعتبرها في درجة أقل من الناحية الإنسانية من شقيقتها الرجل.

وفي تجسيد حي للفكر النسوي المصبوغ - زورا - بصبغة إسلامية قامت آمنة بإلقاء خطبة الجمعة وإمامة المصلين مرتين، الأولى في العام ٢٠٠٥ في نيويورك والتي استضافتها إحدى الكنائس وشهدت صلاة جمعة اختلط فيها الرجال والنساء في نفس الصف - النساء على اليمين والرجال على اليسار - بعد أن رفعت الأذان امرأة متبرجة، والثانية إمامتها لصلاة جمعة في العام ٢٠٠٨ في منطقة أكسفورد ببريطانيا ولكن في أحد المراكز الإسلامية هذه المرة وبجدل أشد وإعلام أشد صخباً، مما يؤثر على أنها تحمل مشروعاً وفكراً لا ينحو منحى نظرياً فحسب وإنما يسعى حثيثاً لمد جذوره الخبيثة في أرضنا وبلادنا.

أسس واهية

آمنة ودود تعمل أستاذة للدراسات الإسلامية بجامعة

(*) كاتبة مصرية.

فيرجينيا كومنولث الأمريكية، وهي من أصول أفريقية، وهي قد أعلنت إسلامها منذ أكثر من ثلاثين عاماً وقامت بتأليف كتاب غاية في الخطورة يحمل عنوان «القرآن والمرأة.. إعادة قراءة النص القرآني من منظور نسائي»، هذا الكتاب يمكن أن نعهده (مانيفستو) النسوية الإسلامية أو البيان التأسيسي لها وهي تعتمد في هذا الكتاب على خمسة أسس خادعة:

الأساس الأول: الحديث عن القرآن الكريم بمتهى القداسة، والظهور في مظهر المدافع عن حقائقه الكبرى في وجه من خلعوا عليه تفسيراً من شخصياتهم المريضة التي تشربت حياة الجاهلية وهي تعني بذلك جمهور المفسرين!!

الأساس الثاني: الاقتصار على القرآن الكريم لفهم الإسلام دون أي التفات للسنة النبوية الشريفة، وما تضمنته من حديث تفصيلي متعلق بالمرأة والأسرة.

الأساس الثالث: اعتبار اللغة العربية لا تساعد على تحقيق مفهوم النوع الاجتماعي (الجنندر) لأنها لغة تعتمد على تذكير وتأنيث المفردات، أما عن كون القرآن الكريم نزل بها فلنكتفي بفهمه عرب الجزيرة الذين نزل بينهم وليست للغة العربية أي ميزة عن بقية اللغات.

الأساس الرابع: استخدام القرآن لبعض الألفاظ المرتبطة بعرب الجزيرة العربية في القرن السابع لا يدل على حكم عام وإنما ينظر إليه باعتباره خاصاً بمكان وزمان محددين.

الأساس الخامس: أن القرآن الكريم لم يواجه المجتمع الذكوري الأبوي حتى لا يتم تكذيبه، وتعامل معه واكتفى بخطوات إصلاحية يستكملها المسلمون فيما بعد.

وهذه نماذج من الطروحات المتكلفة التي طرحتها ودود وهي لا تختلف في أي شيء عن فكر المنظمات

النسوية الغربية، ولكنها فقط تحاول توفير غطاء إسلامي لمنح هذه الأفكار مشروعية عند المسلمين.

طاعة الزوج

تنفي آمنة ودود أن الإسلام أمر الزوجة بطاعة زوجها، حيث تعتقد أن الطاعة جزء من الاستعباد الذي ياباه الإسلام تقول: (هذا ولم يأمر القرآن المرأة على الإطلاق بطاعة زوجها كما لم يذكر أن طاعة الأزواج خاصة من خصائص الصالحات أو متطلبا أساسيا للمرأة للدخول في مجتمع الإسلام، بيد أنه في زواج الاستعباد أطاعت الزوجات أزواجهن لأنهن رأين في العادة أن الزوج الذي ينفق على أسرته بما في ذلك الزوجة يستحق الطاعة.

ويعتبر الاعتقاد بضرورة طاعة الزوج أثرا من آثار زواج الاستعباد وليس قاصرا على التاريخ الإسلامي كما أنه لم يتطور على الرغم من أن الزوجين يبحثان في هذا الزمن عن شركاء لتعزيز التبادل الروحي والاقتصادي والفكري والعاطفي ويقوم توافقهما على السمعة الحسنة والاحترام المتبادل وليس على إخضاع المرأة لسيطرة الرجل، هذا فضلا عن أن الأسرة تعتبر وحدة للدعم المتبادل والوئام الاجتماعي وليس مؤسسة ليستعبد الرجل المرأة التي يدفع فيها أعلى الأسعار ثم ينفق بعدئذ على احتياجاتها المادية والجسدية فقط دون اهتمام بالجوانب الأسمى من جوانب الارتقاء بالإنسان^(١).

وكأن التفاعل النفسي والعاطفي والفكري يتناقض مع كون المرأة تحترم زوجها وتطيع أوامره فهل كانت السيدة أم سلمة رضي الله عنها لا تطيع النبي ﷺ لأنها شاركتة بفكرها في مواجهة فتنة بين المسلمين وهل التفاعل يعني

النديّة المقيّنة والجدل في أقل الأمور؟؟

حق الطلاق

كعادة النسويات في موافقهن إما الرفض للطلاق أو منح نفس الحق للطرفين، هذا ما تتبناه آمنة ودود ولكنها تضيف قولا شاذا وهو أن القرآن لم يمنح الرجل سلطة الطلاق، وحول من خاطب القرآن الكريم بقوله: «إذا طلقتم النساء» تقول آمنة ودود: (وليس ثمة مؤشر بأنه من الضروري الإبقاء على الحق أحادي الجانب في الطلاق وأنه لو بقي يتعين أن يكون للزوج فقط وعلى الرغم من أن القرآن يشترط شروطا للطلاق العادل أو المصالحة إلا أنه لا يضع قاعدة بأن الرجال ينبغي أن تكون لهم السلطة المطلقة للطلاق ومع ذلك نال الرجال هذه السلطة التي وضع القرآن عليها شروطا وتبعات^(٢)، وإيراد هذا الكلام يغني عن الرد عليه!

تعدد الزوجات

تدافع ودود عن الحكومات العلمانية المتطرفة في البلدان الإسلامية والتي اعتبرت تعدد الزوجات غير دستوري بخلاف تعدد العشيقات الذي يعد حرية شخصية، بل وتجعلهم آمنة الأقرب فهما لروح الإسلام بعد أن أطلقت على الزواج أيام الوحي زواج الاستعباد تقول: (لقد بررت العديد من الدول الإسلامية التي تعتبر تعدد الزوجات أمرا غير دستوري هذه التغييرات في التشريع على أساس المنظور القرآني العام المتعلق بالزواج وأيضا على أساس المنظور الإسلامي المعاصر للزواج وقد قام زواج الاستعباد زمن الوحي على حاجة الإنث إلى العون

(١) القرآن والمرأة.. الناشر مكتبة مدبولي.. المؤلفة آمنة داود.. ص ١٢٧.

(٢) السابق ص ١٣٠.

المادي من الرجال)^(١).

رعاية الأبناء

في استخفاف واضح لمشاعر وفكر ملايين النساء تنكر أمّنة ودود أن تكون للمرأة فطرة خاصة تجعلها الأفضل في رعاية الأبناء، لا أحد ينكر دور الآباء في ذلك ولكن المهمة الأساسية تقع على عاتق المرأة خاصة مع الأطفال الصغار، فإذا كانت المرأة هي من تحمل وتلد وترضع فهي لا شك الأجدر بالرعاية، ولكن يبدو أن رعاية الأبناء قد أصبحت عبئاً ثقيلاً على النسويات ومطلوب التحرر منها تقول: (وإذا أمعنا النظر في القرآن كله وليس بعضه فإن أهمية دور المرأة في المجتمع والقدرة التي لديها سوف يتسع نطاقها بالضرورة بدلاً من الوجود المنتقص من قدرها الذي لا ثمرة منه والذي لا يجعلها سوى حيواناً منجبا قادراً على العمل فقط كخادم في المنزل يضاف إلى ذلك أن مهاراتها ومشاركتها على الجبهة الداخلية سيتم الاعتراف بها على أنها هامة وهادفة مما يجعل كل من يتطلع إلى القيام بأعمال صالحة يتسابق إلى إنجاز نفس المهام)^(٢).

وهي تعتقد أن هذه الدعوة لاقتسام العمل المنزلي وتربية الأبناء على نحو متساو هو من مقاصد القرآن ويبدو أنها ورفقاتها النسويات يرون أن القرآن يقصد كل ما يتبنونه من أفكار منحرفة!! تقول: (ولو كان هدف المجتمع الإسلامي يتمثل في تحقيق مقاصد القرآن فيما يتعلق بالحقوق والمسؤوليات والإمكانات والقدرات لجميع أعضائه الجادين فإن هؤلاء الذين يؤمنون حقاً بالقرآن

يريدون أن يوفرُوا للمرأة على نحو مساو الفرص المتعلقة بالنمو والقدرة الإنتاجية التي يوفرونها للرجل على أن يتم تكليف الرجل على نحو مساو بالتربية ورعاية الأسرة)^(٣).

القرآن والذكورية

في صفاقة لا حد لها تزعم أمّنة ودود أن الله أباح أشياء ييغضها من أجل نفس الرجل غير الأخلاقية فهي تورد هذا النقل: (ولم تكشف سماحة الله سوى عن قلب الرجل القاسي وعجزه عن التسليم بالحقيقة والعدالة وشخصيته غير الأخلاقية المكتسبة من عادات الجاهلية السيئة.. ولولا فساد رأيه ونفسه الضالة وقلبه القاسي لم يكن ليمنحه الله مثل هذه الأمور المباحة التي بغضها والتي قصد بها أن تتلاشى مع الزمن)^(٤).

لذلك كله ترى ودود أن التطور الطبيعي لا بد أن يجعل البلدان الإسلامية تنصاع للاتفاقات الدولية المتعلقة بالنساء حتى لو كان هذا على النقيض من النص القرآني الصريح تقول: (ومن الثابت أن التطور الطبيعي في المجتمع المبين في القرآن يوضح سبب قيام العديد من البلدان الإسلامية بوضع إصلاحات قانونية واجتماعية إضافية خاصة بالمرأة وهذه الإصلاحات تعمل خارج نطاق المضمون الحرفي للآيات القرآنية وتضع تعديلات على أساس المقصد القرآني السامي فيما يتعلق بمثل هذه القضايا مثل الطلاق وتعدد الزوجات والميراث وأحكام الشهادة)^(٥).

(٣) السابق ص ١٤٣.

(٤) السابق ص ١٣٣.

(٥) السابق ص ١٣٣.

(١) السابق ص ١٣٣.

(٢) السابق ص ١٤٢.

نهاية عقد السبعينيات من القرن المنصرم استبشر المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها خيراً وظنوا أن فجر الإسلام قد بزغ من جديد وأن تحرير فلسطين أصبح قاب قوسين أو أدنى فالتفوا حولها يحفونها بعقولهم وأفئدتهم ومشاعرهم.. لكن وللأسف سرعان ما تبين الكذب والخداع والتضليل وأن هذه الشعارات ماهي إلا ذر للرماد في العيون للتغطية على الصبغة القومية الفارسية والمذهبية الصفوية لهذه الثورة.. وبفضل الله أن والذي رحمه

الله افترق مع هذه الثورة فوراً عندما اكتشف حقيقتها المذهبية القومية المتعصبة، وبأنه كان على خطأ عندما ظن بها خيراً، فكان من أشد أنصارها.. وتم هذا الافتراق بعد جلسة شهدت نقاشاً صريحاً وواضحاً من قبل والذي مع بعض قيادة

الثورة، وكيف أن ظنه بهذه الثورة قد خاب، وأن جميع المنطلقات التي انطلق منها في موقفه المؤيد لها قد ثبت فشلها، وأنها وهم، وأنه لن يموت إلا على عقيدته السلفية وحب أبي بكر وعمر، وكنْتُ شاهداً على هذه الجلسة.

ومما يؤكد هذه العلاقة افتتاحية الموقع

من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (١): خيانة محور الممانعة للمخيمات الفلسطينية في لبنان توقف خطيب المسجد الأقصى!!

أسامة شحادة (*) - خاص بـ «الراصد»

الشيخ أسعد بيوض التميمي رحمه الله -
خطيب المسجد الأقصى سابقاً ومن مؤسسي
حركة الجهاد الإسلامي بيت المقدس - ممن

خُذع بشعارات الخميني
البراقة بنصرة القدس
والمستضعفين، لكنه
سرعان ما اكتشف زيف
هذه الشعارات حين استنجد
بالخميني لرفع الظلم
والقتل عن الفلسطينيين في
لبنان من قبل الشيعة بقيادة
حركة أمل، وقد سطر
تجربته ابنه محمد أسعد



بيوض التميمي - الكاتب المعروف - في مقال
بعنوان «هل الثورة الإيرانية إسلامية أم مذهبية
قومية؟» قال فيه: «عندما انتصرت الثورة الإيرانية في

(*) كاتب أردني.

الشخصي للشيخ أسعد بيوض التميمي فقد جاء

فيها ما يلي: «ولقد بلغت ذروه جهاد الإمام المجاهد بتأسيسه لحركه الجهاد الإسلامي (الفلسطينية) في نهاية عقد السبعينات وبداية الثمانينات من القرن المنصرم والتي تأمرت عليها إيران بأن شققتها.. وكان هذا الفعل بمثابة طعنة من الخلف بعد أن كان الشيخ يقف إلى جانب الثورة الإيرانية من أول يوم معتبراً إياها ثورة في الفكر الشيعي ولا يجوز الحكم عليها قبل تجربتها والتعرف عليها عن قرب.. ولكن للأسف الشديد كانت تجربة مرة حيث اكتشف الإمام المجاهد بعد حين بأن الثورة الإيرانية ما هي إلا ثوره طائفية مذهبية بخلفية قومية لا زالت تحمل الحقد الدفين على أبي بكر وعمر وجميع الصحابة وأهل السنة لذلك حصل بينه وبين إيران انفكاك لا رجعة فيه من عام ١٩٩١».

ورغم تراجع التميمي عن مواقفه المؤيدة

للإيران، لا زالت القيادة الحالية لحركة الجهاد للأسف موالية للنظام الإيراني بقيادة خامنئي كما تبدى هذا في مشاركة د. رمضان شلح، الأمين العام للحركة، في مؤتمر الصحوة الإسلامية الأول ومؤتمر دعم الانتفاضة الخامس بطهران في شهر ٩/ ٢٠١١، ومن كلمات شلح بحق خامنئي قوله: «القائد خامنئي (حفظه الله) نعتبره نموذجاً للقيادة الإسلامية التي غابت منذ قرون عندما ضربت العلمانية عالماً إسلامي، وأصبح ما يسمى بالفصل بين السياسة والدين سائداً، وغابت القيادة

الإسلامية التي تتولى الحفاظ على الدين»^(١).

مأساة المخيمات الفلسطينية توقظ التميمي:

يحدثنا محمد التميمي عن تجربة والده الشخصية في مأساة ومجزرة المخيمات الفلسطينية في لبنان وكيف أنها كانت السبب في يقظة والده من وهم مصداقية الثورة الخمينية، ففي مقاله «ماذا يجري في لبنان؟؟؟ هل هو مشروع إيراني شيعي مذهبي صفوي أم حزب الله؟!» كتب يقول: «لقد قام هذا المجرم (يقصد نبيه بري) قائد ميليشيا حركة أمل الشيعية بتطويق مخيمات بيروت والواقعة في الضاحية الجنوبية (صبرا وشاتيلا وبرج البراجنة) وقصفها بجميع أنواع الأسلحة لمدة ثلاث سنوات من ١٩٨٤ إلى ١٩٨٧ ومن شدة هذا الحصار الإجرامي اضطر الفلسطينيون أن يأكلوا القطط والفئران والجيف وأن يشربوا بولهم، ورغم وجود قوات حزب الله بجوار هذه المخيمات في الضاحية الجنوبية إلا انها لم تحرك ساكناً أو تتدخل لوقف المجازر أو إرسال الطعام والشراب لهم بل كانت متواطئة مع المجرم بري بالتزامها الصمت، ومع ذلك فإن (قوات هذا المجرم لم تستطع أن تقتحم هذه المخيمات) ولقد ذهب والذي رحمه الله (الشيخ أسعد بيوض التميمي يرافقه غازي الحسيني ابن الشهيد عبد القادر الحسيني) إلى إيران في ذلك الحين (عام ١٩٨٦) من أجل أن يطلب من الخميني أن يتدخل لوقف المجازر التي يرتكبها الشيعة في

(١) لمزيد من التوسع في علاقة حركة الجهاد بإيران والشيعة انظر دراستي: «حركة الجهاد الإسلامي والهوى الشيعي الإيراني»، في موقع الراصد نت.

لبنان ضد الشعب الفلسطيني بإصدار فتوى تحرم قتل الفلسطينيين، ولكن (الخميني) رفض!!

قصة أكل القطط:

ورغم ذلك، فالرواية التي ذكرها محمد التميمي غير دقيقة!! إذ أن الحقيقة هي أن الدعم الشيعي الذي قُدم للفلسطينيين في المخيمات تجاه المجاعة ونفاد الطعام منه بسبب الحصار والقنص الشيعي لسكانه الفلسطينيين، هو فتوى شيعية بجواز أكل القطط والفئران!!

ذلك أن حركة أمل قامت بحصار المخيمات الفلسطينية ومنعت عنها الطعام والشراب، رغم أن حركة أمل تررعت في أحضان حركة فتح التي دربتها وسلحتها، فكان جزاؤها كما قال الشاعر:

أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رمانى
وكم علمته نظم القوافي فلما قال قافيةً هجاني

ولما ضاق الحال بأهل المخيمات «عقد اجتماع جماهيري في مسجد المخيم، وقرر الأهالي أكل لحم القطط والكلاب والحمير إن وجدت، وطالبوا إمام المسجد بإصدار فتوى بذلك. ووجهوا بريقة إلى سماحة الشيخ محمد حسين فضل الله والشيخ مهدي شمس الدين الزعيمين الروحانيين للطائفة الشيعية، والشيخ حسن خالد الزعيم الروحي للطائفة السنية، والشيخ محمد أبو شقرا الزعيم الروحي لطائفة الدروز، ويطلبون منهم إصدار فتوى رسمية وعلمية بهذا الشأن، وأن يتوجهوا مع نفر من المشايخ والعلماء والمؤمنين إلى المخيم ليروا بأعينهم الأطفال الرضع الذين يشارفون على الموت جوعاً بعدما جف الحليب في صدور الأمهات،

ويشاهدون حجم المآسي والدمار الذي لحق بالناس وممتلكاتهم»^(١).

ولأن المجرم شيعي فإن المسؤولية الأدبية تقع على عاتق القيادات الشيعية الدينية والسياسية بالدرجة الأولى، وهنا نجد أن محمد حسين فضل الله يجيب على سؤال «ما رأيكم في الفتوى التي صدرت بشأن اللاجئين الفلسطينيين في أكل القطط والكلاب حيث أنه ذهب البعض بالقول بأنكم تجوزون ذلك للاضطرار؟

ج: طبعاً الإعلان عن هذه الفتوى كان إعلاناً سياسياً أكثر منه شرعياً. أنا سألت في ذلك الوقت في أيام حرب المخيمات بأنه لو فرضنا أنه اضطر. يعنى كانت وكالة الصحافة الفرنسية سألت في ذلك الوقت أنه لو فرضنا أنه صار هناك اضطرار إلى أكل لحم الميتة أو لحم القطط والكلاب بحيث الإنسان يموت إذا فرضنا ماكو شيء كلية أنا قلت لهم هذا أمر ليس واقعياً، يعني نحن نعرف أن الوضع بالمخيمات الفلسطينية ليس بهذا المستوى من الخطورة ولكن لو حدث ذلك فنحن في الإسلام نقول (فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه) المضطر يجوز له أن يأكل اللحم الذي حرمه الله طبعاً هم كتبوا القسم الثاني من الجواب ولم يذكروا القسم الأول»^(٢).

(١) مغدوشة، قصة الحرب على المخيمات في لبنان، لممدوح نوفل، ص ١٤٩. والكتاب يكشف النقاب عن دعم حركة فتح وخاصة أبو جهاد لقيادات حزب الله في بداياته، طمعاً أن يكون الحزب أفضل حالاً من حركة أمل التي غدرت بالفلسطينيين!!
(٢) حوارات في الحرمين الشريفين، الإمام السيد حسين فضل الله، مطبوعات مجلة الموسم ص ٥٨٠، وهو موجود.

أعطى الأمان للنصارى في القدس يوم فتحها، طالبهم بالجزية وأعطاهم الأمن والأمان على أملاكهم وأعراضهم. أعطونا الأمان لمخيماتنا وإذا أردتم الجزية على نساء فلسطين وأطفالها وشهدائها فنحن جاهزون لدفع الجزية لكم وللبطل نبيه بري».

ويكشف نوفل عن الخيانة الروسية للمخيمات الفلسطينية - كما حدث دائماً ويحدث اليوم في سوريا - : «قلت لنفسي إن إدخال سيارة تموين للرشيديّة وأخرى للبرج وثالثة لشاتيلا ليست قضية استراتيجية يعجز السوفييت عن انتزاعها من السوريين، والحجج التي يسوقونها لنا ليست مقنعة، ولو كانوا راغبين في ذلك لما تعدّروا عليهم تحقيق هذه المسألة الصغيرة، علاقتهم مع السوريين حميمة ولا أظن أن السوريين سيرفضون لدولة عظمى مثل هذا الطلب البسيط».

ها هي الأحداث تتجدد، فالنظام السوري والنظام الإيراني وحزب الله وروسيا يتحالفون لقمع وقتل الشعب السوري المسالم الذي يبحث عن كرامته وحريته، ولكن هذا الحلف الشرير دائماً يكون قاتلاً للشعوب البائدة عن ذلك.

فهل يتعظ المخدوعون بإيران وحزب الله والنظام السوري وروسيا من هذه الدماء التي نزفت قديماً في المخيمات الفلسطينية وغيرها وتنزف اليوم في كل سوريا، أم أنهم لا يتعلمون ويتعظون إلا إذا سالت دماؤهم بخيانة جديدة من هؤلاء الأشرار.

وهنا يتضح أن فضل الله لا يدين هذا الحصار ولا يراه مشكلة!! بل يعتقد أن المخيمات لا تزال تتحمل مزيداً من الحصار وأن الوضع ليس بهذا المستوى من الخطورة!!

وتذكر أن هذا الحوار جاء بعد مأساة المخيمات بعدة أشهر وأنه جرى في أرض الحرمين الشريفين!! ولكنه تعاطفاً مع أهل المخيمات يفتي لهم بجواز ذلك إذا لزم الأمر!! أما أن يكون له موقف في الدفاع عن المحاصرين أو إدانة المعتدين فهذا لا يمكن أن يخطر له على بال، وللعبرة هذا حال المعتدل والعادل في الشيعة!!

وحين تابع وصف نوفل ممدوح (والذي قاد معركة تحرير قرية مغدوشة لفك الحصار عن المخيمات)، للحصار الذي تعرضت له المخيمات والمشاركين فيه، تجد نفسك اليوم بعد ربع قرن أمام نفس المجرمين الذين يحاصرون المسلمين في درعا وحماة والرستن وغيرها من المدن والقرى السورية التي ثارت على إجرام نظام الأسد الطائفي!!

يقول نوفل: «السوريون لم يسمحوا لنا بإدخال رغيف خبز واحد لأي من المخيمات المحاصرة، ولم يساعدنا حزب الله والإيرانيون».

ومما يرويه نوفل أن اجتماعاً عقد في بيت أحد الإسلاميين السنة مع رجال دين شيعة «مالا يقل عن عشرة مشايخ». ومعهم «الوفد الإيراني: الأخ المؤمن أبو أحمد يعمل في سفارة الجمهورية الإسلامية في دمشق، وآخر يعمل في سفارة إيران في دمشق»، وأن المتحدث الفلسطيني قال لهم «أعطونا الأمان لمخيماتنا. الخليفة عمر بن الخطاب

تحديداً.

الموضوع	صفقة حماس	صفقة حزب الله
العدد الإجمالي للأسرى	٤٧٧ (سيتم إطلاق سراح ٥٥٠ أسيراً بعد شهرين)	٤٣٥
عدد الأسيرات	٢٧	-
عدد أسرى القدس	١٦	-
عدد أسرى مناطق الـ ٤٨	٥	-
عدد أسرى الجولان	١	-
عدد الأسرى المحكومين بالمؤبد	٢٧٥	-
عدد الأسرى المحكومين فوق ١٠ سنوات	١٩٨	١ (تنتهي محكوميته بعد أشهر)
عدد الأسرى المحكومين أقل من ١٠ سنوات	١٠	٤٢٤

في صفقة حزب الله كان:

١. ٧٤٪ من الأسرى المفرج عنهم تنتهي مدتهم في

نفس سنة الإفراج ٢٠٠٤!

٩. ١٨٪ منهم تنتهي عام ٢٠٠٥!

٧٪ منهم تنتهي عام ٢٠٠٦!

مقارنة بين صفقة الأسرى التي قام بها حزب الله سنة ٢٠٠٤ وبين صفقة حماس سنة ٢٠١١

أسامة شحادة^(١) - خاص بالراصد

قامت حركة حماس بعقد صفقة تبادل للأسرى مع إسرائيل، خرج في الدفعة الأولى من الصفقة ٤٥٠ أسيراً و٢٧ أسيرة، وسيتم لاحقاً الإفراج عن ٥٥٠ أسيراً، مقابل تسليم الجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط الذي أسر لمدة خمس سنوات.

وفيما يلي مقارنة سريعة لفئات الأسرى الذين أطلقت حماس سراحهم بفئات الأسرى الذين خرجوا في صفقة حزب الله سنة ٢٠٠٤^(٢)، والهدف والغاية من ذلك هو التأكيد على أن صفقة حزب الله كانت صفقة فاشلة بل تكاد توصف بالخيانة رغم كل التطويل والتزوير الذي حظيت به في وقتها!!

ومما يؤكد فشل أو خيانة صفقة حزب الله أن الجميع يتفق على أن وضع حزب الله في عام ٢٠٠٤ كان أفضل من وضع حماس في ٢٠١١ وهو ما أثر على مخرجات الصفقة، ولكن برغم كل هذا فإن المقارنة بين الصفقتين ستكشف عن مقدار الخداع الذي انطلى على الكثيرين في الترحيب وتأييد حزب الله عموماً والصفقة

(*) كاتب أردني.

(١) لمزيد من تفاصيل صفقة حزب الله ٢٠٠٤، انظر مقالتي: وقفات مع حقيقة صفقة حزب الله مع يهود، مجلة الراصد عدد ٧.

لقد كانت الأحكام الصادرة بحق أسرى صفقة حزب الله كما يلي:

عدد الأسرى	المدة
٦٠	أشهر (إداري)
٥٧	أقل من سنة
١٥٧	سنتان
٧٨	٣ سنوات
٣٨	٤ سنوات
٢١	٥ سنوات
٤	٦ سنوات
٩	٧ سنوات
١	١١ سنة (تنتهي بعد أشهر)

بينما الأسرى الرجال المفرج عنهم في صفقة حماس
كانت أقل مدة سجن متبقية هي ٦ سنوات لأسيرين فقط!!
وبالباقي إما محكوم بـ ٩٩ سنة وهم الغالبية، أو بين ٢٠-٤٠ سنة.
هذه هي الحقيقة نضعها بين يدي كل منصف وباحث عن الحق، ليدرك الفارق بين الجهاد السني - وإن شأته شوائب - وبين الجهاد الشيعي الذي يحرص على المكاسب الطائفية مع الهالة الإعلامية الكاذبة، فهل يعي ذلك المخدوعون؟!

تنوع أعداء الأمة وتعدد الجبهات

إيران والتشيع نموذجاً

عبد العزيز الحمود^(١) - خاص بالرائد

مدخل:

في حرب الخليج الأولى وبعد دخول العراق الكويت ومجيء القوات الأمريكية للخليج العربي عام ١٩٩٠، انقسم الشارع الإسلامي انقساماً حاداً حول الموقف السياسي من

الوضع الجديد، وتبعه انقسام بشكل أقل بين النخب القومية والعلمانية والليبرالية، ولكن انقساماً جديداً أخذ منحى آخر بعد عام ٢٠٠٣ بعد إسقاط النظام العراقي من قبل أمريكا وبريطانيا، وإحلال حكومة البعث العراقية بحكومة تحكمها الأحزاب الشيعية الدينية العراقية، والتي تملك قسطاً من الولاء لإيران، ولم يكن تأثير الاحتلال على العراق فحسب، بل أدى الاحتلال إلى بروز عدة ظواهر جديدة طالت التيار الإسلامي والنخب القومية في الدول العربية والإسلامية بل طالت هذه المرة إيران نفسها.

فقد ظهر التشيع على السطح من خلال الفضائيات الشيعية^(٢)، وكشفت محاولات نشر التشيع والتغول الإيراني الواضحة في الدول العربية والإسلامية والأفريقية والآسيوية، وتبين قيام الأحزاب الدينية الشيعية في العراق بالتعاون مع المحتل الأمريكي من أجل تصفية السنة في العراق بالقتل والتجهيز، ومحاولاتهم تغيير ديمغرافية العراق عامة، وبغداد بشكل خاص، مما أدى إلى ردة فعل عند عدد من الدول والنخب العربية والإسلامية ضد إيران والتشيع.

لكن حرب حزب الله مع إسرائيل سنة ٢٠٠٦ أوجدت مناخاً مغايراً للمناخ سقوط العراق وربما ظهر نوع من التعاطف مع التشيع وإيران من جديد، ومن ثم جاء إعدام صدام حسين فأوجد حالة معاكسة، وهكذا أنتجت هذه التفاعلات والتغيرات والمواقف مناخات متغيرة وسريعة القلب بناء على التفكير السطحي الساذج، كالجدل بين أبناء الأمة في المواقع الإلكترونية، وفي الندوات الخاصة والعامة، فالعراقي يلوم الفلسطيني على علاقاته بإيران، وهي تساهم في قتل العراق والعراقي، والفلسطيني يرى أن العراقيين خُددوا عندما نسوا العدو الأكبر: إسرائيل وأمريكا!

وآخر يقول: إن أمريكا خُدعت وغُرر بها عندما صنعت من إيران عدواً وهمياً، وعراقيون يختلفون بينهم أيهما أشد عداء:

(١) يقدر بعض الباحثين وجود أكثر من ٣٥ فضائية تنشر التشيع.

(*) كاتب عراقي.

أمريكا أم إيران؟ والنقاش حول حزب الله في حرب تموز سنة ٢٠٠٦، والنقاش حول حزب الله هل هو عدو أم بطل الأمة المقاوم؟ وهل إيران هي العدو أم التشيع؟ وهل العرب الشيعة مخلصون لأوطانهم وأنهم جزء من الأمة وأنهم لا يتبعون إيران؟! ولا بد من دراسة علمية لفهم هذا التغاير في المواقف مع تغيرات الأحداث؟ وكيف نفرق بين الأعداء المتغيرين والأعداء الثابتين؟

هذا المقال يهدف لفهم بعض هذا التغاير والتذبذب في المواقف من أعداء الأمة.

أعداء الأمة الإسلامية بعد سقوط الخلافة العثمانية:

بعد سقوط الخلافة العثمانية سنة ١٩٢٤م اضطربت الأمة العربية والإسلامية وأصبحت دويلات متفرقة تحت وصاية استعمارية؛ ولم تعد الأمة العربية ولا الإسلامية أمة واحدة بل دويلات متفرقة، محتلة من قبل الروس والانكليز والفرنسيين والإيطاليين والإسبان وغيرهم، وشرعت الدول العربية والإسلامية في مرحلة التخلص من ربة الاستعمار^(١)، وكان هذا منذ بداية القرن العشرين إلى بداية الستينيات من نفس القرن، وكان عدو الأمة يومها واضحا وهو الدول الاستعمارية المحتلة. ورغم أن الإسلاميين هم المشاركون الأوائل في حركات التحرير، إلا أن الدول العربية بعد التحرر دخلت في المشروع القومي العربي، وتبنت أكثر الدول منهجاً علمانياً سواء كان منهجاً اشتراكياً يسارياً قومياً أو ليبرالياً غربياً، وشهد العالم الإسلامي والعربي حركة نشطة ضد الإسلام وحضارته بنشر الماركسية أو الرأسمالية، بل ومحاربة الهوية الإسلامية نفسها.

أما في فلسطين بالذات فإن احتلالها بعد نكبة ١٩٤٨م من قبل اليهود الصهاينة، ومن ثم حرب ١٩٦٧م جعلت الكل من

(١) بعض الدول العربية وقع تحت الاستعمار في أواخر عهد الدولة العثمانية مثل الجزائر، وتونس، وليبيا.

حكومات وتوجهات إسلامية وقومية تعتبر القضية الفلسطينية القضية المركزية للأمة العربية، وكان هذا شعار الستينيات والسبعينيات بل حتى الثمانينيات، وأصبح أعداء الأمة هم اليهود ومن يساندتهم كأمريكا وبعض الدول الغربية؛ كفرنسا وبريطانيا. في عام ١٩٧٩ احتل الاتحاد السوفياتي أفغانستان^(٢)، وأصبح هناك حركة إسلامية جهادية دُعمت من بعض الدول العربية والإسلامية، وتحول جزء من بوصلة العداء إلى الروس - الاسم الحقيقي للاتحاد السوفياتي - كعدو جديد، إلا أن التيار القومي العربي رفض هذا العداء، وذلك بسبب علاقات التبعية للاتحاد السوفيتي؛ كما زاد العداء للروس بعد أحداث الشيشان عام ١٩٩١، ودعم الروس للصرب ضد مسلمي البوسنة والهرسك سنة ١٩٩٢.

وفي عام ١٩٧٩م أيضاً هناك حدث مهم؛ وهو سقوط شاه إيران وبداية حكومة آية الله خميني الشيعية الإمامية، وبعدها اندلاع الحرب العراقية الإيرانية بين سنتي ١٩٨٠ - ١٩٨٨، مما ولد وعياً جديداً عند فئة قليلة إسلامية وقومية عن بروز عدو جديد للأمة وهو إيران الشيعية وسُمي العراق يومها من أجل ذلك بالبوابة الشرقية للأمة العربية، ولكن هذا العدو لم يتنبه له جمهور الأمة.

لكن دخول العراق للكويت سنة ١٩٩٠ جعل الأوراق تختلط من جديد، فسقط الفكر القومي وفكرة الوحدة العربية، وذهلت الأمة العربية وتفرقت وتمزقت على مستوى الفكر والسلوك، وحصل ما ذكرناه في مقدمة هذا المقال.

نستطيع تلخيص أعداء الأمة بما يلي:

١ - الدول الاستعمارية مثل روسيا، بريطانيا، فرنسا، إيطاليا،

(٢) بالرغم من أن الروس يحتلون من الدول الإسلامية أضعاف سكان ومساحة فلسطين، إلا أن الوعي باحتلالهم وعدوانهم على الإسلام والمسلمين لا يزال ناقصاً جداً، ويكفي اليوم أن نعي لماذا تغيب مأساة الشيشان عن أجندة المسلمين والإسلاميين!

وغيرها من دول أوروبا ممن استعمروا الأمة في نهايات القرن التاسع عشر الميلادي وبدايات القرن العشرين.

٢- اليهود الصهاينة.

٣- أمريكا بسبب دعمها لإسرائيل.

٣- الاتحاد السوفياتي (روسيا فيما بعد).

٤- إيران.

٥- أعداء محدودو التأثير؛ كاثيوبيا للصومال، والهند لكشمير وباكستان.

الفكر اليساري والشيوعي وانتشاره في الأمة:

بعد الثورة البلشفية في روسيا سنة ١٩١٩ ظهر الفكر الشيوعي الذي أسسه كارل ماركس، رداً على الفكر الرأسمالي والإمبريالية العالمية، كانت هذه الأفكار وليدة مشاكل وأزمات أوروبا، واستهوت عقول كثير من النخب والمثقفين من المنهزمين من أبناء العرب والمسلمين رغم اختلاف الظروف، ومع سقوط الدولة العثمانية المريضة سنة ١٩٢٤م، وظهر حركات التحرر من الاستعمار قدمت الأحزاب الشيوعية نفسها على أنها حركات تحرر، وركبت موجة الفكر العروبي حتى لم يعد عروبيا بل قوميا نتيجة تزواج اليسار بالعروبة.

لذلك ظهر حزب البعث والناصرية وغيرهما من الأحزاب غير الشيوعية لكنها تبنت الفكر اليساري كمنهج، وأصبح الفكر الاشتراكي اليساري هدفا لكل مثقف متنور!! حتى تأثر بعض الإسلاميين وبعض الحركات بجزء من هذا الفكر، ولأن الغرب وأمريكا يمثل العدو الأول للفكر اليساري والشيوعي، فقد عملت هذه الموجة على توجيه العداء كل العداء فقط نحو الغرب وأمريكا (الإمبريالية) مع إسرائيل المحتلة لفلسطين وبعض الأراضي العربية، واستثناء روسيا ومن شايها من التصنيف كعدو أبدي، وفي حالات كعدو ثانوي!!

ساعد على انتشار هذا التفكير حتى عند بعض الإسلاميين أن

كثيرا من الدول العربية حكمها الفكر اليساري والشيوعي والذي تمثل بظهور دكتاتوريات ترفض أي فكر آخر وتضطهد الفكر الإسلامي والحركات الإسلامية والتي وصفتها بأنها حركات رجعية تابعة للفكر الرأسمالي (وفق التفسير الماركسي للدين).

هذا الفكر السائد آنذاك - وليومنا هذا - حال بين الأمة وبين معرفة أعدائها بشكل حقيقي، وأن الأمة لا تواجه عدوا واحدا، بل عدة أعداء متفرقين ومختلفين كما أخبرنا النبي ﷺ: «ستدأى عليكم الأمم كما تتدأى الأكلة إلى قصعتها»، فهم أمم وليست أمة وأكلة وليس آكل واحدا! وهكذا وقعنا في خطأ حصر العدو بجهة خارجية واحدة فقط، وخطأ التغاضي عن أعداء الداخل!!

حصوننا مهددة من الداخل:

داخل الأمة العربية والإسلامية - وفي كل أمة وليس أمتنا فحسب - توجد أفكار وجماعات وأقليات تساعد العدو على السيطرة على الأمة من داخلها وتُستغل من قبل الأعداء، وقد كانت هذه الأقليات والأفكار مدخلا للدول التي حاولت تقويض الدولة العثمانية في أيامها الأخيرة ونجحت في ذلك. إن موضوع الفرق الإسلامية كالشيعة والدروز والإسماعيلية، وموضوع القوميات والعرقية (الإثنيات) من المواضيع التي يلعب بها الغرب وغيره لإضعاف الأمة.

ولما كان الشيعة الإثني عشرية (الإمامية) فرقة تملك في أدبياتها وأفكارها رغبة في حكم العالم بواسطة المهدي المنتظر، وعندها رغبة بالتبشير والانتشار مستخدمة كل الوسائل لذلك المشروعة منها وغير المشروعة، بخلاف بعض الأقليات والفرق المغلقة التي لا تقبل التبشير والتوسع من خارجها مثل الدروز والإسماعيلية والبهرة، كان خطر الشيعة (الإمامية) أكبر وهو متجدد كلما سنحت لهم الفرصة.

إيران والتشيع:

وما ذكرناه ليس وليد القرون الأخيرة، بل هو شأن قديم؛

فإيران كانت دولة سنية قبل خمسة قرون، وقد حوّلها الصفويون التركمان إلى التشيع بالحديد والنار، وكذا منطقة جنوب العراق كانت سنية إلى ما قبل قرن ونصف، لذا فالتشيع الإمامي مرشحٌ دائماً ليكون خطراً داخلياً في الأمة أكثر من غيره من الفرق، وتاريخ الشيعة قديماً وحديثاً يبين استعداد هذه الفرقة للتعاون مع أعداء الأمة الإسلامية والعربية، لضمان السيطرة عليها لمصلحتهم ومنفعتهم الخاصة.

فتعاون الفاطميين (وهم شيعة إسماعيلية) مع الصليبيين كان واضحاً حتى أن صلاح الدين لم يستطع أن يحرر القدس إلا بعد أن قضى على الفاطميين في مصر، وكذا مساعدتهم في سقوط بغداد على يد التتر (من خلال خيانة الطوسي وابن العلقمي) سنة ٦٥٦ هـ، وكذا معاونتهم الصليبيين ضد السلاجقة في نهاية القرن الخامس الهجري.

وكانت إيران حتى قبل سيطرة التشيع عليها (الدولة الصفوية) من الدول التي ظهر فيها من يحمل حقداً لغياب حضارته الفارسية بعد فتح الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص بمعركة القادسية سنة ١٥ هـ؛ لأن سقوط الدولة الساسانية لم يكن هيناً وسهلاً على أهلها، فقد بقي قسم من الفرس يحملون حنيناً إلى الماضي وحقداً على العرب الفاتحين (لأنهم نظروا للعرب كشعب وليس لما يحملونه من إسلام).

لذا تولدت في الدولة الأموية الحركة الشعبية وظهرت بشكل جلي إبان الدولة العباسية الأولى، وعملت فكراً في أمة العرب والإسلام حقداً وتشويهاً ودساً وتفريقاً، لكن مع مرور الزمن ضعفت هذه الروح (الشعبية) لكنها بقيت جمراً تحت الرماد، ومع ظهور الدولة الصفوية (٩٠٧ هـ / ١٥٠٢ م) اجتمع في إيران شر الشعبوية القومي مع شر التشيع، هذا المزيج أظهر مكنون التشيع الحقيقي وهو التشيع الصفوي الحاقداً.

وهنا فصلت إيران من جسد الأمة، فأصبحت خنجراً في شرق الأمة الإسلامية يقسمها جغرافياً، ويكيد لها، تعاونت إيران

الجديدة المتشعبة مع الاستعمار البرتغالي ضد المسلمين العثمانيين، ومع الفرنسيين ومع الإنكليز ومع الروس، وفي بداية هذا القرن ضعف التوجه الشيعي ليظهر آل رضا بهلوي بتوجه علماني قومي يحمل حقداً قومياً على العرب، وكان بهلوي يخطط لانتشار امبراطوريته فسرق أرض الأحواز من العرب بالتعاون مع الإنكليز ليضمها لإيران.

وقد كانت وصية (رضا بهلوي) لابنه (الشاه محمد رضا) هي مطالبته بالهيمنة الإيرانية المباشرة على الضفة الشرقية العربية من الخليج العربي فقد ذكر رضا شاه في وصيته: (لقد حررت الشاطئ الشرقي للخليج من العرب وعليك أن تحرر الشاطئ الغربي)!!

وفي الهند تعاون الشيعة مع السيخ والهندوس والإنكليز ضد المسلمين، وتعاونوا مع إسرائيل والنصارى في لبنان ضد الفلسطينيين في الثمانينيات من القرن الفائت.

وأخيراً توجوا هذا كله: بتعاون إيران الخمينية مع أمريكا ضد أفغانستان والعراق بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١.

هذا هو تاريخهم قديماً وحديثاً فهل هؤلاء إخوان في الداخل أم أعداء؟! الإجابة متروكة لكم.

نعم.. إن جبهتنا الداخلية مهددة من الداخل، وفيها مواطن للضعف تؤهل العدو لاختراقها، وهذا العدو الداخلي لم تحسب له النخب العربية والإسلامية أي حساب مع الأسف؛ لأنهم لم يطالعوا التاريخ بجديّة، ونسوا قول الله تعالى: (قل سيروا في الأرض.. فلم نقرأ ولم نسبر تاريخنا وحضارتنا، والتاريخ يعيد نفسه؛ لأن الآخر لا يتعظ بالأول لذا هو يعيد نفسه، وقد غيب بعضنا - مع الأسف - مخاطر هؤلاء بجهل أو تجاهل أحياناً، مرة بدعوى وحدة الأمة الإسلامية! ومرة بحجة: أن شيعة اليوم غير شيعة الأمس! ومرة بأن النعرات الطائفية تخدم إسرائيل! ومرة بدعوى الوطنية والقومية ولم شمل الأمة! وهكذا استفحل خطر التشيع وهامهم اليوم يقتلوننا في العراق، وسوريا، والبحرين، وفي

إيران (سنة وشيعة) بسبب جهل وسذاجة نخبنا!!

ما هي الأسباب وراء جهل الأمة بالتشيع والخطر الإيراني:

هذه الغفلة تجاه اعتبار إيران في خانة الأعداء مردّها - حسب وجهة نظر الباحث - إلى أربعة أشياء أساسية:

الأول: الخطر الإيراني لا يدركه إلا من عايشه وكابده وذاق بعضاً من مرارته وويلاته، وأدرك شيئاً من مخططاته؛ مثل الدول المجاورة لإيران كالعراق ودول الخليج. ومع هذا لم يُتَحَسَّس للخطر الإيراني - بشكل جلي - إلا في السنين الأخيرة من القرن العشرين، أما في بداية القرن العشرين فقد استشعر بعض أصحاب التوجه القومي والعروبي هذا الخطر مرّتين على الجانب الشعبي في إيران مهملين الدور الديني، وشاركهم في ذلك الإهمال غالب الإسلاميين في بداية القرن العشرين لأنهم اعتبروا الكلام على إيران يحمل نزعة قومية مرفوضة، والتكلم على التشيع فيه تفريق للأمة. لذا كان بعض القوميين هم الذين يركزون على الخطر الشعبي لإيران.

الثاني: خلو كتابات المنظرين المصريين سواء كانوا علمانيين أو وطنيين أو إسلاميين من أي تحذير من الخطر الإيراني، ومعلوم أن مصر في بداية القرن العشرين كانت هي رائدة وقائدة الوطن العربي والإسلامي في كل المجالات؛ ولأن مصر بعيدة عن إيران والتشيع لم يكن هناك شعور أو تدقيق بهذا الخطر، والأدهى من ذلك هو أن حركة التقريب المخادعة بين السنة والشيعة ظهرت في مصر، وهذا ما زاد الطين بلة.

وعلى هذه الغفلة بهذا الخطر والانخداع بالتقريب بين السنة والشيعة سارت الدعوات الدينية السنية خلف الفكر المصري، والذي ساهم بشكل واضح في تغييب الخطر الشيعي والإيراني، فالفرد العراقي مثلاً أو الخليجي من الإخوان أو حزب التحرير يقرأ أدبيات مصرية لا تحتوي شيئاً عن التشيع، وكذا اليمني

والسوري أو في المغرب العربي وغيرها، ولعلي أحمل حركة الإخوان المسلمين مسؤولية المشاركة الفكرية في تجهيل الأمة بهذا الخطر؛ لأن أدبيات حركة الإخوان أصولها مصرية ١٠٠٪.

وبسبب هذه الغفلة لا تجد في كتابات المصريين المحذرة من الأخطار الداخلية والخارجية للأمة ذكراً للتشيع أو إيران، لا من قريب ولا من بعيد؛ فهذه كتابات الكاتب الرائع محمد محمد حسين صاحب كتاب «حصوننا مهددة من الداخل» وبقية كتبه لا تشير إلى خطر التشيع، ولا كتابات المفكر الإسلامي أنور الجندي، ولا الشامي عبد الرحمن حبنكة في «أجنحة المكر الثلاثة» وغيرها من كتب الفكر الإسلامي. والغريب أن مفكرى جماعة الإخوان المسلمين العراقيين مثل محمد أحمد الراشد (عبد المنعم صالح العلي) الذين يعايشون الخطر الشيعي غاب ذكر التشيع وإيران عن تنظيراتهم للأمة؟! فما بالك بغيرهم!

والسبب في رأيي هو المنهج الإخواني المصري الذي جعل من التبشير، والعلمانية، والشيوعية خطراً داهماً، وأغفل وتغافل عن خطر التشيع وإيران، برغم أن محمد رشيد رضا ومحب الدين الخطيب اللذين يُعدان من قدوات حسن البناء، مؤسس جماعة الإخوان، حذّرا من التشيع بقوة كما حذرا من التنصير والعلمانية والصهيونية، فلماذا تم الاقتصار على بعض تحذيراتهما؟؟

الثالث: ربما كان عذر الجميع (دولا وحركات، إسلاميين وقوميين) أن الحركات الشيعية وإيران لم تبرز خطرهما بشكل واضح إلا بعد ظهور ثورة خميني سنة ١٩٧٩، وهذا مقبول نوعاً ما، لكن ما بالهم لليوم حائرون، وقد فُضحت أفعال إيران بלבnan والعراق وسوريا؟

وما بالهم لم يتعظوا بما فعله حافظ أسد بالإخوان في أحداث حماة سنة ١٩٨٠؟

ومن قبل ذلك اجتثاث السنة من الجيش والأماكن الحساسة بالدولة السورية منذ الستينيات والسبعينيات؟ وكذا التيار القومي البعثي وغيره لا يزال مدافعاً منافحاً عن النظام السوري الذي

يستحي أي منتهم للإنسانية أن يدافع عنه!

إن هذا الشعور المتأخر بالخطر الإيراني و الشيعي كان بسبب غباء وسداجة أنظمتنا ونخبنا، فقد كانت الأحزاب الشيعية كحزب الدعوة وغيره في فترة السبعينيات والثمانينيات تعمل وتحرك في الدول العربية بكل حرية، بل لقيت دعماً من بعض الدول العربية، فهذه حكومة البعث الغبية في العراق دعمت الخميني لسنين لأنه كان ضد الشاه! والخميني أثناء وجوده في العراق دعم الشيعة في النجف وكربلاء، وخرجت آثاره في مدينة كركوك وتلعفر بعد ذلك، لكن حزب البعث لم يكثر لذلك ثم أصبح خميني أكبر أعداء العراق بعد سنة ١٩٧٩م وهذا هو ضعف التصور القومي وقصر النظر.

وفي الكويت والبحرين والأردن كانت الأحزاب الشيعية تسرح وتمرح دون رقيب، وتؤسس للخلايا الشيعية، وتشكل دعائم اقتصادية لها وتستفيد لوجستياً ومالياً من هذه الدول دون أن تنتبه لها هذه الدول، أما سوريا فقد كانت تدعم الخلايا الشيعية طوعاً، لتشابه الأهداف بين النصيرية والإمامية. وحتى لو دقت في نشاطات الحوثيين لوجدتهم كانوا يؤسسون لوجودهم متنقلين بحرية في الدول العربية.

فهل كانت دولنا بأجهزتها الأمنية تعي ما يحصل في بلدانها؟ وهل في حركاتنا الإسلامية والقومية من أدرك الخطر الإيراني الشيعي مبكراً؟!

اليوم فقط عرفت كثير من الدول ما هو حجم الخطر الحقيقي الذي يتهدد البلاد والعباد من إيران وخلاياها.

الرابع: أن كثيراً من التوجهات الإسلامية والقومية والعروبية ترفض توصيف التشيع وإيران أعداء للأمة مهما كلف الأمر بحجة أن إيران مستهدفة من الغرب، وأنها جزء من العالم الإسلامي، كما أن كثيراً من المفكرين في العالم الإسلامي وبعد سقوط الخلافة سواء كانوا إسلاميين أو غير ذلك تأثروا بفكرة التحليل الأوروبي للتاريخ، فقاموا بتحليل التاريخ الإسلامي وفق إسقاط

أفكار علمانية حديثة على تاريخنا؛ ومثال ذلك أنهم جعلوا الصراع العثماني الصفوي صراعاً سياسياً وليس دينياً، وأن العداء بين السنة والشيعة من الأخطاء التاريخية التي مزقت الأمة، لذلك بدأ هؤلاء بإسقاط شخصيات عظيمة في التاريخ كالصحابي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، ودموا الدولتين الأموية والعباسية، بل وصل التهور ببعضهم إلى اعتبارهم أن الدول الإسلامية وحضارتها ليست إسلامية، باستثناء الخلافة الراشدة. والحديث بتلك الطريقة من التفكير والتحليل الخاطئ مهّد لقضية إعادة النظر بقضية التشيع المعاصر وأنه لا فرق بين السنة والشيعة، وأنا جميعاً مُستهدفون.

ثم كان ظهور الصراع الإسلامي العلماني، بين السنة الإسلاميين والشيعة مع العلمانيين، وقبل ذلك الصراع بين الإلحاد (الشيوعي) والإيمان (السني أو الشيعي) كانت هذه الأمور قواسم مشتركة ساعدت على تغييب الخطر الشيعي والإيراني. ورغم أن الوضع بمرور الزمن تغير إلا أن أقسى امتحان مرّ به العالم الإسلامي هو بعد قيام الثورة الخمينية فقد فرح المغفلون من هذه الأمة بها، ولم يقتصر الفرح على الإسلاميين فحسب بل سرت العدوى للقوميين والثوريين واليساريين.

لقد غاب وعي الأمة وقتها عن تاريخها، وكأننا أمة من غير حضارة، أمة جديدة من غير جذور، أمة تريد تجريب المجرب، وليس لأحد استعداد - إسلامياً كان أم قومياً أم يسارياً - أن يسأل نفسه: ما هو تاريخ هذه الطائفة؟ ما هي مواقفها؟ ما هي إيجابياتها وسلبياتها؟

إنها فرقة كانت موجودة منذ أربعة عشر قرناً وبقيت ليومنا، فلماذا نغيّب أبناء الأمة عن تاريخ هذه الفرقة (الشيعة) أو (النصيرية)؟ هذا السؤال يحتاج إلى شجاع ليغيب عليه، لأن تجهيل الأمة بأعدائها ومخططاتهم أمر مأساوي، تقشعر منه الجلود والأبدان، ويؤثر على أزمة مزمنة وعقول لم تفق بعد من سكرتها.

لعل هذه الأسباب الأربعة الأساسية لتغييب الأمة عن فهم إيران والشيعية.

تنوع أعداء الأمة:

أمتنا اليوم أمة ممزقة بل هي أمم، والأمة تمزقت قديما بعد العصر العباسي الأول، ولكن ليس كمثل هذا التمزق الذي يشبه مرحلة عصر ملوك الطوائف في الأندلس، لذلك تنوع عدونا، وهذا ليس شيئا عجبا أو جديدا، فقد ذكر ذلك رسول الله ﷺ في الحديث الصحيح (يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها).

فأعداؤنا كثر والأمم متداعية على هذه الأمة، فتوحيد العدو أمر غير صحيح ولا واقعي شرعا أو قدرا، وقد فطن لهذا مفكرو الغرب فهذا (أرنولد توينبي) في كتابه «الإسلام والغرب والمستقبل» يقول: (إن الوحدة الإسلامية نائمة، ولكن يجب أن نضع في حسابنا أن النائم قد يستيقظ). وصدق فينا قول الشاعر:

أنى اتجهت إلى الإسلام في بلد
تجده كالطير مقصوصاً جناحاه

نتائج حاول هذا المقال أن يؤصل لها:

أولاً: أن أعداء الأمة كثر ومتعددون، والتعامل معهم ليس على طريقة واحدة، فالفلسطيني يرى أن لا عدو أشد من اليهود ومن يساندها للبقاء كأمریکا ومن ثم أوروبا، فهؤلاء عنده هم العدو الحقيقي، وصدق؛ لذا فهو يتعاون مع العالم كله من أجل قضيته. والعراقي بعد الاحتلال يرى أن أمريكا وإيران هما العدوان، وأن إسرائيل اليوم ليست عدوته الأولى، وأنه عند الانسحاب الأمريكي سيحول عداؤه تجاه إيران ومن يساندها من الأحزاب الشيعية الدينية. وأنه كعراقي غير معني إلا بمن يدمر بلده، والسوري يرى أن النظام البعثي الدموي الطائفي النصيري (العلوي) هو العدو الأول، وكذا الليبي لا يرى عدوه الأول حالياً

إلا نظام القذافي^(١)، واليميني كذلك.

لهذا نرى أن مصلحة كل شعب ورؤيته مقدمة على غيره وهذا صحيح غير متناقض شريطة أن يعذر كل شخص سلوك الآخر ولا يناقضه أو ينقده أو يخالفه أو ينصر عدوا لإخوانه في بلد آخر، رغم أنني أقول هذا مؤقّتا ومرحليا حتى تعي الأمة (ودون اختلاف) الأعداء الحقيقيين لها.

ثانياً: أن أولويات فهم ترتيب الأعداء أمر مطلوب وقديم، ففي هذه الآيات: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَذَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرِحُ الْمُؤْمِنُونَ * يَنْصُرُ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الروم: ٢-٥] وموقف الصحابة في نصره أهل الكتاب على الوثنيين منذ العهد المكي دليل على وعي الأمة المبكر بمعرفة ترتيب الأعداء، ودليل على أن المواقف تتغير زمانا ومكانا، فالشيعي الملحد أشد عداً لنا من الأمريكي الكتابي؟ هذا هو المفروض، فهل فعلنا هذا أم صالحنا الروس ورمينا أمريكا وأوروبا بكل أنواع العدا؟ واليوم أدرك العالم الإسلامي مقدار حقارة موقف الشيوعيين الروس والصين وشافيز (فنزويلا) وكوبا (كاسترو) بمساندتهم للقذافي والأسد!! وكذا موقفهم من صربيا في محاربة مسلمي البوسنة والهرسك.

ثالثاً: كرامة وحرمة المسلم عظيمة، ودم المسلم في الدين شيء كبير، لذا فإن من ساهم بقتل أي مسلم من عدو داخلي أو خارجي فهو مجرم أيا كان توصيفه، وكلما كثر القتل زادت العداوة، لقد قتل الفرنسيون في الجزائر أكثر من مليون مسلم خلال مائة عام، ولكن إيران والتشيع وأمريكا قتلوا مثل ذلك في سبعة أعوام فقط، قتل اليهود من الفلسطينيين ١٥٠ ألفاً منذ الاحتلال لأرض فلسطين وخلال ٨٠ عاماً، ولكن القذافي قتل

(١) أثناء كتابة المقال جاء خبر مقتل القذافي فله الحمد والمنة.

التصوف والخمريات لا بد من باب أمانة البحث والدراسة أن أشير إلى أن الشعر الصوفي يتكئ على الرمز في التعبير عن الوجدان والعاطفة وحب الذات الإلهية (وعشقها!) والته في فضاء الكون والآخرة والعالم الآخر، وإن الخميني وظّف هذه الرموز العرفانية معبراً من خلالها عن العاطفة الصوفية التي تخالجه، من هنا لا بد من تفهم ما ورد من ألفاظ وعبارات في شعره بأنها تدل على رمزية صوفية بحتة، لا كما أراد بعض الدارسين فهمها على أنها ذات دلالات حقيقية لا سيما ما وظفه من رمزية (الخمير، والكنيسة، والحانة) وأنا على المستوى الشخصي لا أقبل هذا النمط من الترميز، لكن الأمانة العلمية البحثية تفرض عليّ أن أفهمه في سياق الرمز الصوفي العرفاني الوجداني - فبغضنا للخميني - عليه من الله ما يستحق - لا يدفعنا للتجني عليه، فيكفي ما أوردته في المقالات السابقة دلالة على انحرافه وطغيانه.

وبعد،،،

يفرض التأويل^(١) نفسه أداة مهمة لقراءة الشعر الصوفي (الرمزي)، فالتأويل ذو منحى تأصيلي (إرجاع المعنى إلى أصله) وهو ما ينطبق على القراءة الصوفية التي تتجسد من خلال صرف الظاهر واعتماد الباطن لفهم النصوص وفق دلالتها الأصلية. لذا فإن الصوفي يعتمد كلياً في تأويل الشعر بنقله من المعاني الحسية المادية إلى المعاني المعنوية مستفيدين من ثقافة المذاهب والفلسفات كافة..

(١) أنبه هنا إلى أن التأويل الذي تعالج به النصوص الأدبية، يستمد توصيفه من المناهج النقدية ذات العلاقة ومن أدبيات المذهب نفسه، فليس المقصود هنا تأويل النص العربي بعامة، حينها يمكن دخول النصوص القرآنية والنثرية والشعرية، وقد عرض لبعض هذه المفاهيم شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى وله رسالة فريدة في المجاز في القرآن الكريم، فينبغي التنبيه إلى أن تأويل النص الصوفي لا يتقاطع مع مفهوم النص العقدي كما الحال عند الأشاعرة، وهذا مبحث آخر يمكن الحديث عنه لاحقاً بإذن الله.

خمسین ألفاً خلال ثمانية شهور، وقتل النظام النصيري في سوريا أكثر من ثلاثين ألفاً في مجزرة حماة سنة ١٩٨٢، ثم يتعاون إخوان الأردن وحماس مع دولة الممانعة سوريا ونفس النظام ضد إسرائيل التي لم تقتل مثلهم، والسؤال أننا مع الأسف لا نزال لا نحترم دماء المسلمين. تتعاون حماس مع إيران من أجل قضية فلسطين، والشعب الفلسطيني في العراق تقتله (ميليشيات جيش المهدي وبدر) وفي لبنان تقتله (منظمة أمل) وهي تتبع إيران؟ والروس قتلوا مئات الملايين من مسلمي جمهوريات الاتحاد السوفياتي، ولكنهم لم يتحولوا إلى عدو إلا بعد احتلالها لأفغانستان، وكم قتلوا في أفغانستان؟ إن أمريكا قتلت أقل مما قتله الروس، لكن ما تزال أمريكا هي الشيطان الأكبر وأما روسيا فلا وألف لا؟

وفي الختام مطلوب منا أن نعيد تقييم الأعداء من جديد بعد الربيع العربي.

قراءة في معتقد الخميني من ديوانه (٤) التصوف والرموز الصوفية عند الخميني

د. عبد الله عمر الخطيب^(*) - خاص بالرائد

عرضت في المقالات الثلاث السابقة إلى جملة من المعتقدات والمبادئ الأيديولوجية التي ضمنها الخميني في ديوانه، وقد بينت تجني الخميني على المفاهيم الدينية وتحطيمه للمقدس الإسلامي على حساب تعظيم الإثني عشرية ورموزها وخرافات العقيدة، بما يمكن من خلاله تضليل قائلها بل وربما خروجه من الإسلام. وفي هذه المقالة سأسلط الضوء على التصوف الذي بدا في ديوانه وسيطر على الجزأين الأول والثاني من الديوان بشكل واضح، وقبل الولوج في عرض مضامين

(*) باحث أردني متخصص في مناهج النقد الأدبي.

يتخذ التأويل إذن مشروعيته في الشعر الصوفي انطلاقاً من

أنه يتخذ شكلين: ظاهري وباطني، وهذا يفرض علينا تبني التأويل للكشف عن هذا المعنى الباطني، ويغدو التأويل فعلاً شاملاً يستعين بمختلف المعطيات اللغوية والفكرية للكشف عن دلالة النص، ويمكن للناقد من خلال محمولاته اللغوية والمعرفية من استنطاق النص الصوفي وكشف غموضه وتفكيك عباراته.

وحسبي هنا - ولست خبيراً في تفكيك رموز الصوفية

ومصطلحاتها - أن أعرض لمقطوعات عاجلة، ومضات

خاطفة من ديوان الخميني، تتماهى مع ما نحن بصدده هنا، مع الإشارة إلى أن مترجم الديوان عرض في مقدمته إلى توضيح الكثير من الرموز الصوفية ومدلولاتها العرفانية.

الخمر والحانة

ألا أيها الساقى املاّن بالخمر كأسى
فإنه يخلصن من الخير والشر رويحي
املاّن كأسى بالخمر تفنى رويحي
وأخرج وجود الخداع والخيال من وجودي
أعطني من تلك الصهباء التي في مختلى المجانين الخارجين
تحطم سجودي وتهدم قيامي (الديوان ص ٢٢).
الملحد والعارف والدرويش والصوفي والسكرير
كلهم تحت أول أمرك وأنت الأمر الناهي
أنت القبلية وما خرقة الصوفي وكأس الخمر
وسيف الجهاد إلا مرشد إليك (الديوان ص ٢٥).
جنون عاشق الحسان يتأتى من الخمر
وسكر عشاق الله يتحقق من سطلنا
فاجعلوا أيها المجان من الحانة روضة
لأن طائر الجنة السكران يحادثنا
فصب في كأسى أيها الساقى صهباءك

فهذا الدن المليء بالخمر هو سبب كرامتنا ... (الديوان ٣٩)،
وغيرها عشرات المواضع.

نلاحظ هنا بوضوح استخدام الخميني للخمر والحانة والسكر والشراب، معبراً من خلالها عن حالة الحب الممزوج بالغياب حيث يلجأ الصوفيون وهم يعبرون عن الحب الإلهي إلى الخمر والمدامة، وشاها بالرمزية الدالة على الأزلية، أراد بهذا الرمز أن يكسر ضيق الزمان والمكان؛ ليعبر عن تجربة لا تحدّها قيود الزمان والمكان؛ فالجنة هنا خروج عن الفضاء المكاني المحسوس إلى اللامحسوس.

ويقول المهتمون بالتأويل الصوفي في مثل هذه الرموز الصوفية (أراد أن يعبر بالخمر والسكر عن غيبة تكسر طوق الالتزام بعالم الأشباح، والغيبة هنا فناء عن ملاحظة التكرار، والسكر انتشاء بما أداره الحبيب على الباب السكارى من لذة التوحد والقرب والمعرفة، والخمر بهذا التلويح توجب الغيبة عن جميع الأعيان الكونية، غيبة تكسر طوق: قبل وبعد ومتى، ليتلذذ السكارى بنشوة التلاقي الروحي في سابق الحضرة العلمية قبل ظهور كل ممكن، وتقدير كل مقدور، فيغدو السكر استجابة لوارد قوي لا يتجلى إلا في نفس قابلة متمردة على سجن الأشباح، إنها نفوس أصحاب المواجيد وجزء من مقام الولاية فالخمر هنا ليست الخمر الحسية، بل رمز يحملنا على التأويل الصادر عن كسر حجاب الحسيات، وهذا التأويل مرتبط بالأثر النفسي والروحي؛ فالسكر الصوفي غيبة وليس غشية، خمر معنوية ترجع الروح إلى الاتحاد مع المحبوب، الذي يمثل حبه أصل وجود المتعينات، والمعنى الحقيقي لحركة المتحركات.

وجاءت الخمر تعبيراً جياشاً عن افتراق الروح وهجرة النفس بوارد الجمال الإلهي، خمر أزلية شربتها الأرواح المجردة؛ فانتشت وطربت وترقى مزاجها، من قبل أن تحصر في عالم المحدثات المسور بسجن الإمكان» (منقول بتصرف).

وهكذا نلاحظ أن الصوفيين أخذوا هذه الصفات المحسوسة

للخمر، ثم أعادوا صياغتها بحيث تلائم ما يتعاطونه من مذاقات في المقامات والأحوال. فالخمر في صفاتها تشكل من الناحية الرمزية دلالة التوحيد الخالص، وشهود الحق بالحق والتحقيق في فناء ما سواه.

ومن علامات التحول العرفاني لرمز الخمر، الكلام على الأديرة المسيحية والرهبان والنواقيس، بما يذكرنا بالخمرات الحسية في العصر الجاهلي، ويحدثنا الأستاذ عاطف نصر عن وجه الارتباط بين الطقوس المسيحية والخمرات الجاهلية فيقول: «ويرجع الارتباط إلى أن نفرا من تجار الخمر كانوا من نصارى الروم، وأن نفرا من الجاليات المسيحية التي اختلطت بالعرب، كانوا يعاقرونها، أما الصوفية فقد اتجهت بهذا الارتباط متجها آخر، رمزت من خلاله بأهل الأديرة إلى العرفاء الذين ورثوا مقاما عيسويا روحانيا، فهؤلاء الصوفية تذكروا هذه المدامة وأشرفوا بها على عالم الأرواح المجردة عن الظلمات؛ فزج بهم في النور المحمدي الجامع لجميع مقامات الأنبياء».

العشق

قلبي المجنون هو أسطورة العالم
وبشمع العشق احترقت فراشتي
هدير الرعد هو نواح قلبي المحروق بروحي
وبحر العشق هو قطراتي السكرانة
دار العشق مشيدة ومنزل العشاق المحزونين
وقاعدتهما تعلو بوابة العرش الأعلى
لن أسجد إلا على قدم محبوبي
ولن أضحي بروحي إلا في هوى حبيبي
استرق العشق المجنون لكنه لم يكن مثلي
فليت أحدا لا يتلى مثلي بالحبيب (الديوان ٢٥ - ٤٦)
والنماذج كثيرة.

يستوقفنا في هذا النص لفظ (العشق)، والذي يعني في

المعجم الصوفي «إفراط المحبة أو المحبة المفرطة.. فإذا عمّ الحب الإنسان بجملته، وأعماه عن كل شيء سوى محبوبه، وسرت تلك الحقيقة في جميع أجزاء بدنه، وقواه، وروحه، وجرت فيه مجرى الدم في عروقه، ولحمه وغمرت جميع مفاصله، فاتصلت بوجود، وعانقت جميع أجزائه جسماً وروحاً، ولم يبق فيه متسع لغيره.. حينئذ يسمى ذلك الحب عشقاً». ولكن إذا أردنا أن نحاكم هذه اللفظة وفق التأويل اللغوي العربي المعجمي، فإنه يمكن القول بأن توظيف هذه اللفظة في حق الإله والمقدس تحطيم لآداب المناجاة، بل وخروج عن المألوف في الدعاء. قال ابن القيم في إغاثة اللهفان: ولما كانت المحبة جنساً تحته أنواع متفاوتة في القدر والوصف، كان أغلب ما يذكر فيها في حق الله تعالى ما يختص به ويليق به، كالعبادة والإنابة والإخبات، ولهذا لا يذكر فيها العشق والغرام والصبابة والشغف والهوى. وقد يذكر لفظ المحبة كقوله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤].

والحاصل، أن المسلم ينبغي له أن يتقيد بالألفاظ الشرعية ولا يجوز له أن يطلق ألفاظاً في حق الله تعالى لم ترد في الكتاب ولا في السنة» ويقول العلماء في هذا أيضاً: «وهذا لفظ مبتدع لا يجوز التعبير به عن محبة الله، أولاً: أنه لم يرد في شيء من النصوص، والثاني: أنه يدل على الحب المفرط الذي دفعه الشهوة، إذاً العشق إنما يليق ويعبر به عن الحب الذي يكون بين بعض الناس وبعض، وأكثر ما يستعمل في الحب الذي بين الرجل والمرأة». إذاً فلا يجوز استعمال هذا اللفظ في حب العبد لربه، ولا في حب الرب لعبده، بل نقول: إن الله يُحِبُّ وَيُحِبُّ، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾.

وحدة الأديان

يبدل الصوفي نفسه وروحه إنساناً متسامحاً مع الآخرين، لا يفرق بين المعبودات، متصوراً الآلهة المعبودة تدل على عظمة

الخالق، وترشد إليه، لذا لا يجد الصوفي حرجا في احترام الآلهة المعبودة والنزول في معابدها وكنائسها وصومعاتها، لأنها في معتقده تتحد مع الله، وتومئ إليه سبحانه، وقد تبنى هذا المعتقد ابن عربي وابن الفارض في شعرهما وحاكاهما الخميني في ديوانه، فمن شعر ابن عربي:

لقد صار قلبي قابلاً كل صورة
فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لأوثان وكعبة طائف
وألواح تورا ومصحف قرآن
أدين بدين الحب آتني توجهت
ركائبه فالحب ديني وإيماني

فيعارضه الخميني متأثراً به بقوله:

والمسجد والصومعة والمعبد والدير والكنيسة
وحيثما تمر يذكرك بمن هو سكينه فؤادي

نحن حجب وأستار وأنقاب وألثام

وهذه الحجب هي نفسها سري الغامض (الديوان

ص ٤٢)، وغيرها من المقطوعات الشعرية.

شعوبية الخميني وأصوله الهندية:

وقبل أن أختتم هذه الدراسة أود أن ألفت قارئتي إلى أن الخميني قد تبنى مذهبا عنصريا شعوبيا في ديوانه، فمعاداة وكُره العرب وتحقيرهم والخط من شأنهم والتقليل من قدرهم هي من مظاهر وسمات الحركة «الشعوبية»، التي يترجم فلسفتها اليوم بكل وضوح وعملية ممارسات وسياسات النظام الإيراني، فالشعوبية هي حركة معاداة العرب وقد بدأت تلك الحركة في نهاية العصر الأموي وانتشرت بين الموالى وتمثلت بممارسات الشعراء والأدباء والزنادقة والملاحدة الذين كانوا يبغضون العرب ويمجدون الحضارة والثقافة الفارسية التي أسقطتها سيوف الفتح العربي الإسلامي للشرق، وبدأت الحركة الشعوبية باسم المبادئ الإسلامية في البداية وقادها الغلاة من الفرس وتركزت الحركة في العراق أولا ودخل الشعوبيون في الحركات السياسية المعارضة وقادوا الدعوة العباسية ضد الحكم الأموي.

لذا فإنك تتلمس بوضوح معالم الشعوبية في مقطوعات الديوان وحسبي أن أشير إلى اعتزاز الخميني بنسبه الأعجمي الذي ما فتىء يردده في شعره، وعجبي كيف لمن يدعي أنه من آل البيت رضوان الله عليهم، يعتز بشعوبيته ونسبه الأعجمي؟!!

وهذه مسألة لفت إليها الكثير من دارسي حياة الخميني وسيرته^(١)، وبينوا جهالة نسبه بعد الجد الثالث؛ مما ينفي عنه حقيقة انتسابه إلى النسب الشريف، وها هو يؤكد (هنديته) وأعجميته صراحة في ديوانه، مما يعزز القول بتسلل عناصر ذات علاقة بأجندة معادية للإسلام إلى الصف الأول في قيادة التشيع، لعل في مقدمتهم الخميني، وربما يكشف التاريخ قيادات أخرى يشار إليها بالبنان في إدارة المشروع الشيعي والصوفي المعاصر. ومن ذلك قوله عن نفسه ناسبا إياها للهند؛ واضعا النسب أينما ورد بين قوسين، وهذه إشارة سيمائية^(٢) لا مجال لتوضيحها هنا:

لا يفصح (الهندي) عن أسرار عشقك ... ص ٣٢.

وإني لأقتفي أثره كل أيامي مثل (الهندي) ... ص ٥١.

لا يغادر مقامك قط مثل (الهندي) ... ص ٦٤.

ولو سمع بقصيدة (الهندي) ... ص ٢١٧.

وما كان شعر (الهندي) من حلاوته كالسمر المكرر... ص ٢٤٣.. ومثلها نماذج عديدة.

ختاما:

إن كنا نحذر من الشيعة فكرا؛ ودينا؛ معتقدا؛ وإعلاما، فلعل بعد هذه الإضاءات السريعة العاجلة في هذه الدراسة تكشف عن

(١) منهم د. موسى الموسوي في عدد من كتبه مثل «الجمهورية الثانية» (الراصد).

(٢) المقصود بالإشارة السيمائية بإيجاز شديد: توظيف رمز دلالي ذات مغزى قصدي لا يدركه إلا من تداخل فكريا وذهنيا مع مستخدم الرمز، ويمكن تفسيره من خلال السياق السردى أو الشعري، أو حال التحليل المحبري للنصوص الأدبية، ويستخدم عادة عند التعبير عن حالة شعورية تتخفى خلف الأسطر والكلمات.

بحقه، في غير يوم عيد، كتب الله له عشرين حجة مبرورات مقبولات.. ومن أتاه في يوم عيد كتب الله له مئة حجة ومئة عمرة.. ومن أتاه يوم عرفة عارفاً بحقه، كتب الله له ألف حجة، وألف عمرة مبرورات متقبلات، وألف غزوة مع نبي مرسل أو إمام عادل».

وبين الإمام ابن كثير في كتابه «البداية والنهاية» أن البويهيين الشيعة الذين سيطروا على دولة الخلافة العباسية بين سنتي (٣٣٤-٤٤٧هـ)، كان لهم الدور الكبير في ابتداء هذه الطقوس، فيقول في أحداث سنة ٣٥٢هـ: «وفي عاشر المحرم من هذه السنة أمر معز الدولة بن بويه، قبحه الله، أن تغلق الأسواق، وأن يلبس الناس المسوح من الشعر، وأن تخرج النساء حاسرات عن وجوههن، ناشرات شعورهن في الأسواق يلطمن وجوههن، ينحن على الحسين بن علي، ففعل ذلك، ولم يمكن أهل السنة منع ذلك، لكثرة الشيعة، وكون السلطان معهم».

وما زال الشيعة لليوم يستغلون يوم عاشوراء للشحن الطائفي والتحريض على أهل السنة، محمّلين إياهم مسؤولية قتل الحسين، ورافعين شعارات من قبيل: «كل أرض كربلاء، كل يوم عاشوراء».

العامّة

لقب يطلقه الشيعة على أهل السنة، بينما يصفون طائفتهم بـ «الخاصّة». وقد ورد في أصول الكافي سؤال موجه لأحد أئمة الشيعة يقول: إذا وجدنا أحد الخبرين موافقاً للعامّة والآخر مخالفاً لهم، بأي الخبرين يؤخذ؟ فقال: ما خالف العامّة ففيه الرشاد، فقال السائل: جعلت فداك، فإن وافقها الخبران جميعاً؟ قال: ينظر إلى ماهم إليه أميل حكمهم وقضاتهم فيترك ويؤخذ بالآخر.

العبطة

إحدى الصحف التي نسبها الشيعة إلى أئمتهم، وزعموا أن فيها علومهم وكل ما يحتاج الناس إليه، وقد زعموا أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «.. إن عندي صحفاً كثيرة.. وإن

مدى الحاجة للتحذير من الشيعة أدبا؛ وشعرا، ونثرا، فما أورده الشيعة في نشرهم ربما يوازي خطراً ما ينشرونه في مسلسلاتهم وأفلامهم التلفزيونية، حمى الله في علاه أمة الإسلام من شرهم»^(١).

موسوعة مصطلحات الشيعة (١٥)

(حرفا العين والغين)

إعداد: هيثم الكسواني^(٢) - خاص بالراصد

حرف العين

عاشوراء

هو اليوم العاشر من شهر محرم، وهو يوم يستحب الصيام فيه. فقد جاء في الصحيحين أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة وجد اليهود يصومونه، فقال لهم: «ما هذا اليوم الذي تصومونه؟» قالوا: يوم عظيم نجّى الله فيه موسى وقومه، وأغرق فرعون وقومه، فصامه موسى شكراً لله فنحن نصومه، فقال ﷺ: «فنحن أحق وأولى بموسى منكم، فصامه رسول الله ﷺ وأمر بصيامه». ومن قدر الله سبحانه وتعالى أن يكون مقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما في العاشر من محرم من سنة ٦١هـ، ومنذ ذلك اليوم وحتى يومنا هذا، أصبح يوم عاشوراء يوماً للحداد والحزن عند الشيعة، ففيه تُقام مجالس التآبين واللطم والنياحة وإسالة الدم.

وفي عاشوراء يشد الشيعة الرحال إلى قبر الحسين في مدينة كربلاء بالعراق، معتقدين بأن زيارة قبره - كما جاء في الكافي للكليني، وثواب الأعمال لابن بابويه القمي، وتهذيب الأحكام للطوسي وغيرها - تعدل عشرين حجة، وأفضل من عشرين حجة وعمرة.

وجاء في هذه الكتب أيضاً أن «من أتى قبر الحسين عارفاً

(١) للأمانة العلمية فقد أفدت من بعض المقالات فيما يتعلق بالرمز عند الصوفية في معالجة النصوص الشعرية.

(*) باحث أردني.

العشرة

يبين شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «منهاج السنة» أن الشيعة «يكرهون التكلم بلفظ العشرة، أو فعل شيء يكون عشرة، حتى في البناء لا يبنون على عشرة أعمدة، ولا بعشرة جذوع ونحو ذلك، لكونهم يبغيضون خيار الصحابة - وهم العشرة - المشهود لهم بالجنة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح رضوان الله عليهم أجمعين، يبغيضون هؤلاء إلاّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه...».

عصر الحيرة

اضطرب أمر الشيعة الإمامية بعد وفاة إمامهم الحادي عشر، الحسن العسكري، وفي كتابه «تطور الفكر السياسي الشيعي»، يتحدث الباحث الشيعي أحمد الكاتب عن هذه المرحلة فيقول: «أدت وفاة الإمام الحسن العسكري (ع) في سامراء سنة ٢٦٠ للهجرة، دون إعلان عن وجود خلف له، والوصية إلى أمه المسماة بـ (حديث) إلى تفجر أزمة عنيفة في صفوف الشيعة الإمامية الموسوية الذين كانوا يعتقدون بضرورة استمرار الإمامة الإلهية إلى يوم القيامة، وحدث نوع من الشك والحيرة والغموض والتساؤل عن مصير الإمامة بعد العسكري، وتفرقهم في الإجابة على ذلك إلى أربع عشرة فرقة...».

وبين الكاتب أنه وبالرغم من عدم توصل الشيعة الذين بحثوا عن ولد للعسكري إلى أية نتيجة، فإن بعض أصحاب العسكري ادّعوا وجود ولد له في السر، ولد قبل وفاته بعدة سنوات، وقالوا بأنهم قد رأوه في حياة أبيه، وأنهم على اتصال به، وطلبوا من عامة الشيعة التوقف عن البحث والتفتيش عنه أو التصريح باسمه. ويقول الكاتب: «وقد امتدت هذه الحيرة إلى منتصف القرن الرابع الهجري، حيث أشار الشيخ محمد بن علي الصدوق في مقدمة كتابه (إكمال الدين) إلى حالة الحيرة التي عصفت بالشيعة وقال: (وجدتُ أكثر المختلفين إليّ من الشيعة قد حيرتهم الغيبة، ودخلتُ عليهم في أمر القائم الشبهة). وذكر الكليني والنعمان

فيها لصحيفة يقال لها العبيطة، وما ورد على العرب أشدّ عليهم منها، وإن فيها لستين قبيلة من العرب بهرجة، مالها في دين الله من نصيب».

يقول الدكتور ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة»: «ولعل القارئ يلاحظ من خلال قراءة هذا النص وأمثاله هوية واضع هذه النصوص.. وأنهم صنف من الشعوبية الذين يكتنون كل حقد وكراهية للعرب، لا لمجرد جنسيتهم، ولكن للدين الذي يحملونه ويسعون في نشره...».

العترة

لقب يطلقه الشيعة على أئمتهم الإثني عشر، وقد زعموا أن عليّاً رضي الله عنه سئل: من العترة؟ قال: «أنا والحسن والحسين عليهما السلام، والأئمة التسعة من ولد الحسين، تاسعهم مهديهم وقائمهم. لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه».

وقد جعل الشيعة العترة موازية للقرآن الكريم، فنسبوا للرسول ﷺ القول: «إني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي».

عج

اختصار لعبارة: «عجل الله فرجه» التي يلحقها الشيعة باسم مهديهم المنتظر، وهي دعاء بتعجيل خروجه من السرداب الذي يقولون إنه اختفى فيه (انظر: الغيبة).

العسكريان

لقب يطلقه الشيعة الإمامية على اثنين من أئمتهم الإثني عشر، وهما: الإمام العاشر علي الهادي (٢١٢ - ٢٥٤هـ)، والحادي عشر الحسن العسكري (٢٣٢ - ٢٦٠هـ).

والتسمية (نسبة إلى العسكر) تعود إلى إقامة الهادي والعسكري في مدينة سامراء بالعراق، والتي توفي بها أيضاً، حيث اتخذها الخليفة العباسي المعتصم عاصمة له بعد أن ضاق أهل بغداد بالجند الأتراك الذين جلبهم، فكان ذلك سبباً لمغادرته بغداد نحو سامراء، التي صارت مقراً للخليفة وعسكره.

والصدوق مجموعة كبيرة من الروايات التي تؤكد وقوع الحيرة بعد غيبة صاحب الأمر واختلاف الشيعة وتشتتهم في ذلك العصر واتهام بعضهم بعضاً بالكذب والكفر والتفل في وجوههم ولعنهم، وانكفاء الشيعة كما تكفأ السفينة في أمواج البحر، وتكسرهم كتكسر الزجاج أو الفخار».

العصمة

يعتقد الشيعة بعصمة أئمتهم الإثني عشر، واستحالة صدور الخطأ منهم أو المعصية، وجعلوا ذلك من مبادئ مذهبهم وضرورياته، وفي كتابه «الاعتقادات»، يقول شيخ الشيعة، ابن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، الملقب عندهم بالصدوق: «اعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة والملائكة أنهم معصومون مطهرون من كل دنس، وأنهم لا يذنبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم، ومن جهلهم فهو كافر...».

ونصّ محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ) على أن الأئمة لا يقع منهم أيضاً السهو ولا النسيان، فقال، كما في بحار الأنوار ومرآة العقول: «اعلم أن الإمامية اتفقوا على عصمة الأئمة - عليهم السلام - من الذنوب صغيرها وكبيرها، فلا يقع منهم ذنب أصلاً، لا عمداً ولا نسياناً، ولا لخطأ في التأويل، ولا للإسهاء من الله سبحانه».

ويبين الدكتور ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة» أن «هذه الصورة للعصمة التي يرسمها المجلسي، ويعلن اتفاق الشيعة عليها لم تتحقق لأنبياء الله ورسله كما يدل على ذلك صريح القرآن والسنة وإجماع الأمة، فهي غريبة على الأصول الإسلامية، بل إن النفي المطلق للسهو والنسيان عن الأئمة تشبيه لهم بمن لا تأخذه سنة ولا نوم...».

ويرى الدكتور طه الدليمي في كتابه «العصمة في منظور القرآن الكريم» أن فكرة المخلوق أو الإنسان الكامل هي فكرة فلسفية خيالية تشبه فكرة المدينة الفاضلة التي تخيلها الفارابي أو جمهورية أفلاطون، وهي امتداد للعقائد الوثنية كالنصرانية

والمجوسية التي كان أصحابها يعتقدون في عظمائهم وملوكهم أو أكاسرتهم أنهم آلهة أو مخلوقات يجري في عروقها (الدم الإلهي)...

عقيلة الطالبين

لقب يطلقه الشيعة على زينب بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنها (ت ٦٢هـ وقيل ٦٥هـ)، والملقبة عندهم أيضاً بالعقيلة زينب، والصديقة الصغرى، وعقيلة بني هاشم، والعارفة، والموثقة، والعالمة، والفاضلة، وعابدة آل علي. ولزينب مقام في سوريا، بالقرب من دمشق، في منطقة تسمى بالسيدة زينب. ولها مقام آخر في وسط القاهرة القديمة، في الحي الذي يحمل اسمها.

علي بن أبي طالب

رابع الخلفاء الراشدين (٢٣ ق.هـ - ٤٠هـ)، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وابن عم الرسول ﷺ، وزوج ابنته فاطمة رضي الله عنها، ووالد الحسن والحسين، سيدي شباب أهل الجنة، وكنيته أبو الحسن. وعند الشيعة هو أول الأئمة المعصومين، ويلقبونه بأمير المؤمنين والمرضى.

علي بن الحسين

علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (٣٨ - ٩٥هـ)، قال فيه شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «منهاج السنة»: «أما علي بن الحسين فمن كبار التابعين وساداتهم علماً وديناً». يلقب علي بن الحسين بزين العابدين والسَّجَّاد، وهو عند الشيعة الإثني عشرية رابع الأئمة المعصومين.

عيد الله الأكبر

(انظر: غدير خم)

حرف الغين

الغائب

من أسماء المهدي المنتظر عند الشيعة الإثني عشرية (انظر: الغيبة).

غدير خم

يعتقد الشيعة أن الله سبحانه وتعالى أمر نبيه ﷺ بأن يُنصَّب

عليّاً خليفة ووصياً من بعده، وكان ذلك بعد انصراف الرسول ﷺ والمسلمين من حجة الوداع، وتحديدًا في الثامن عشر من شهر ذي الحجة من السنة العاشرة للهجرة، في مكان يقال له «خَم» بين مكة والمدينة، به غدِير.

واعتبر الشيعة يومَ الغدير عيداً، وسمّوه «عيد الله الأكبر»، واستحبوا لأتباعهم فيه الصيام، وقد زعموا أن الرسول ﷺ قال: «يَوْمُ غَدِيرِ خَمٍّ أَفْضَلُ أَعْيَادِ أُمَّتِي وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي أَمَرَنِي اللَّهُ -تعالى- ذَكَرَهُ. فِيهِ بَنَصَبَ أَخِي عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَماً لِأُمَّتِي يَهْتَدُونَ بِهِ مِنْ بَعْدِي وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي أَكْمَلَ اللَّهُ فِيهِ الدِّينَ وَأَتَمَّ عَلَى أُمَّتِي فِيهِ النِّعْمَةَ وَرَضِيَ لَهُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً».

وروى شيخ الشيعة الكليني في الكافي أن رجلاً سأل أبا عبد الله (ع): للمسلمين عيدٌ غير العيدين؟ قال: «نعم يا حسن، أعظمهما وأشرهما، قال: قلت: وأي يوم هو؟ قال: يوم نُصِبَ أمير المؤمنين (ع) فيه علماً للناس، قلت: جعلت فداك، ما ينبغي أن نصنع فيه؟ قال (ع): تصومه يا حسن، وتكثر الصلاة على محمد وآله، وتبرأ إلى الله ممن ظلمهم، فإن الأنبياء (ع) كانت تأمر الأوصياء اليوم الذي كان يقام فيه الوصي أن يتخذ عيداً».

ويبين المؤرخون أن البويهيين الشيعة الذين سيطروا على دولة الخلافة العباسية بين سنتي (٣٣٤ - ٤٤٧ هـ)، هم الذين ابتدعوا الاحتفال بهذه المناسبة، وجعلها عيداً، يقول الإمام ابن كثير في كتابه «البداية والنهاية» في أحداث سنة ٣٥٢ هـ: «وفي ثامن عشر ذي الحجة منها، أمر معز الدولة بن بويه بإظهار الزينة ببغداد، وأن تفتح الأسواق بالليل كما في الأعياد، وأن تضرب الدبّادب والبوقات، وأن تشعل النيران بأبواب الأمراء وعند الشرط، فرحاً بعيد الغدير - غدير خم - فكان وقتاً عجباً ويوماً مشهوداً، وبدعة ظاهرة منكرة».

الغُرَابِيَّة

وصفّهم الإمام عبد القاهر البغدادي في كتابه «الفرق بين

الفرق» بقوله: «الغرابية قوم زعموا أن الله عز وجل أرسل جبريل عليه السلام إلى عليٍّ، فغلط في طريقه فذهب إلى محمدٍ، لأنه كان يشبهه، وقالوا: كان أشبه به من الغراب بالغراب، والذباب بالذباب، وزعموا أن عليّاً كان الرسول وأولاده بعده هم الرسل. وهذه الفرقة تقول لأتباعها: العنوا صاحب الريش يعنون جبريل عليه السلام».

الغبية

يعتقد الشيعة أن إمامهم الثاني عشر، المهدي المنتظر، اختفى في سرداب في مدينة سامراء بالعراق، وأنه سيعود في آخر الزمان، مخالفين بذلك الحقائق التاريخية التي تؤكد أن الحسن العسكري، الإمام الحادي عشر عند الشيعة الإثني عشرية، توفي دون أن يكون له ولد (انظر: عصر الحيرة).

ويبين الدكتور ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة» أنه بعد وفاة كل إمام من آل البيت كانت تظهر فرقة من أتباعه تدّعي أنه لم يمت، وأنه سيعود مهدياً، وتنتظر عودته.

وفي كتابه «تطور الفكر السياسي الشيعي» يبين الباحث الشيعي أحمد الكاتب أن غيبة المهدي عن الأنظار وعدم خروجه وتصديده لقيادة الأمة الإسلامية والاضطلاع بمهام الإمامة، كما هو المفترض عند الإمام، أوجبت على الشيعة أن يفسروا (سر الغيبة) فكانوا أن قدموا نظريات في تفسير ظاهرة الغيبة المحيرة، وهي كما يلي:

١ - الحكمة المجهولة: كما في قول شيخهم الصدوق في كتابه «إكمال الدين»: «إن إيماننا بعصمة الإمام المهدي يقتضي منّا التسليم بوجود حكمة وراء غيبته».

٢ - التمحيص: أي تمحيص الشيعة وتمييزهم وغربلتهم من أجل التعرف على حقيقة إيمانهم بالمهدي، وصبرهم على البلاء.

٣ - الخوف من السلطات الحاكمة: وهي أقوى نظرية في تفسير الغيبة، يقول شيخهم الطوسي في كتابه «الغيبة»: «لا علّة تمنع من ظهوره (ع) إلاّ خوفه على نفسه من القتل، لأنه لو كان غير ذلك لما ساغ له الاستتار».

ماذا خسر شيعة العالم في البحرين؟

د. طه حامد الدليمي^(*)

أكتب سطوري هذه وقلبي يطوف بمدينة (الرستن)

ب(حمص)، والنظام قد ألقى بثقل قواته فيها حرباً كان ينبغي أن تدور في (الجولان)، ودعواتنا لأهلها، وأيدنا تحيي أبطال كتيبة سيف الله المسلول (خالد بن الوليد)، وأملنا أن مقتل النظام سيكون في مكمّن قوته (الجيش)، وسيكون سقوطه مدوياً من مركز العاصمة (دمشق) الباسمة. سيضعف ويتآكل وتشتت قواه أمام المزيد والمزيد من الانشقاقات، حتى يكون الانشقاق هو الأساس، وسيأتيه أبو عبيدة ويزيد والقعقاع وعاصم والمرقال، فأين يذهبون؟

جلسة عربية في جبل الحسين

في أحد المطاعم البسيطة الهادئة في (جبل الحسين) بعمان، كنا ثلاثة: عراقيين وبحريني، جمعتنا القضية المشتركة، واللهفة على آخر أخبار البحرين الشقيق نسمة من مباشرة من أهلها. كنت أتابع -على عجل- تدوين المفاصل الكبيرة في حديث الأخ البحريني. وفي نهاية اللقاء قال صاحبي العراقي: هذا يصلح لموضوع كبير بعنوان (ماذا خسر شيعة البحرين؟). قلت: بل (ماذا خسر شيعة العالم في البحرين). بحماقاتهم يسعون بظلفهم إلى حتفهم. لقد ذهب زمانهم وجاء زماننا. كان ذلك في (٣/٥/٢٠١١م). وما زالت المشاغل والسفر والأحداث والأفكار تطوح بي بعيداً عن الموضوع، حتى قالت لي شواطئ البحرين: أما كفاك تشاغلاً وتغافلاً؟ أم... (حبب الروح جافينا! وإلا.. بعد.. ناسينا؟).

والله ما بجفوة ولا نسيان، ولكنها طاقة الإنسان، لا

ولدى الشيعة رواية تقول: «إن لصاحب هذا الأمر غيبتين إحداهما تطول حتى يقول بعضهم: مات، وبعضهم يقول: قُتل، وبعضهم يقول: ذهب، فلا يبقى على أمره من أصحابه إلا نفر يسير»، ورواية أخرى منسوبة إلى أبي عبد الله أنه قال: «للقائم غيبتان أحدهما قصيرة والأخرى طويلة، الأولى لا يعلم بمكانه إلا خاصة شيعته، والأخرى لا يعلم إلا خاصة مواليه في دينه». ولذلك يقسم الشيعة غيبة المهدي المنتظر إلى مرحلتين هما:

الغيبة الصغرى

هي المرحلة التي يقول الشيعة إن المهدي المنتظر كان يتصل فيها بشيعته وأنصاره من خلال سفرائه الأربعة (عثمان بن سعيد العمري، محمد بن عثمان العمري، الحسين بن روح، علي بن محمد السيمري) وقد كانوا يدعون مشاهدة المهدي واللقاء به، وإيصال الأموال إليه، ونقل الرسائل، و(التواقيع) منه إلى المؤمنين به.

وقد اختلف الشيعة في تحديد مدة هذه الغيبة، وذهب بعضهم إلى أنها دامت قرابة سبعين سنة، أي بين عامي ٢٦٠ - ٣٢٩هـ.

الغيبة الكبرى

الفترة التي يقول الشيعة أن المهدي أخبر أن صلاته بالناس ستقطع إلى أن يشاء الله، وقد وجّه رسالة إلى آخر نوابه، يقول فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم، يا علي بن محمد السيمري: عظم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميّت، ما بينك وبينهم غير ستة أيام، فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، ولا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره...».

ويقول الشيعة أن هذه الغيبة بدأت في سنة ٣٢٩هـ، وهو العام الذي توفي فيه آخر السفراء، علي بن محمد السيمري.

(*) كاتب عراقي.

سيما إذا كان يحمل -مضطراً- همّ أمة بجهد فرد، ويسعى لقلب هذه المعادلة. فما قصة ذلك المجلس؟ وماذا قال البحريني وقال العراقي وقلت؟

البحرين في ذاكرة الفرس -كالعراق- ولاية تابعة لإيران، كما أنها (الخاصة الرخوة) للسعودية، وبوابة الدخول الأسهل لدول الخليج العربي. هنا منبع التلمظ الإيراني عبر الضفة الأخرى للبحر. وطبقاً للمساحة الكبيرة التي تتداخل فيها مصالح الدائرتين: الأمريكية والإيرانية، فالظاهر أن ضوءاً أخضر انطلق عبر المحيط الأطلسي إلى هضبة إيران، فتحركت الريح الصفراء لتكتسح المنطقة، والبداية من الخاصة وصولاً إلى حجر الزاوية. وبداية البداية تهيج المطية المستعدة دوماً لأن تتركب، وتكون ظهراً وظهيراً للفرس: الشيعة في كل بلد خارج إيران.

فكانت الانطلاقة في ١٤ / ٢ (أو ما عُرف بـ ١٤ فبراير)، ومن دَوَّار (اللؤلؤة): تظاهر واعتصام وقتل وحرق وتخريب ودعوات عنيفة لقلب النظام واحتلال البلد واستنساخ ما حلّ بالعراق لنقله إلى البحرين. هذا مع دعوى الاضطهاد والمظلومية والأكاذيب المليونية التي انطلقت بها أبواق الشيعة في كل العالم، ومعها أبواق مأجورة هنا وهناك تحت دعوى الديمقراطية وحق الشعوب في التظاهر والتعبير، وكأن هذا الحق لا شروط له ولا قيود ولا آداب! هكذا... احرق، دمر، حرب، اقتل، عطل الحياة، هدد، خُن بلدك، تأمر مع الأجنبي، افعل ما تشاء؛ ألسنا في زمن الديمقراطية والحرية (بلا حدود)؟!

شواهد ومشاهد على الطريق السريع

إليك هذه المشاهد مما رأيته من قبل، وما حصل من بعد على طريقة اللقطات السريعة وبلا ترتيب:

- البحرين أصغر دولة عربية تبلغ مساحتها (٦٩٠ كم^٢)، أي بحجم نصف مدينتي قضاء المحمودية في جنوبي بغداد.

- يتمتع الشيعة (المظلومون دوماً وأبدًا ولو كانوا في جنة عدن) في هذا البلد الصغير بـ (٣٧) مدرسة حوزوية تدرس العلم الشرعي، يقابلها للشيعة معهد ديني واحد أسس منذ الأربعينيات. والطريف أن الشيعة لما رأوا هذا المعهد أقيم على أرض الواقع، لم يهدءوا حتى أقاموا في مقابله معهداً. هذا ولا كلية شريعة واحدة للشيعة!

- عدد الحسينيات (وتُسمى مآتم في البحرين) الرسمية (١٢٢١) حسينية! أما غير الرسمية فعددها أكثر من خمسة آلاف! هل تعلمون ماذا يعني ذلك آخذين في الاعتبار أن نسبة الشيعة في البحرين أقل من النصف بقليل؟! (١٧ حسينية / ١ كم^٢) من الأرض!!! وقد شاهدت بعيني ثلاث حسينيات متجاورة في زقاق واحد: اثنتان في جهة والأخرى في الجهة المقابلة، لا يفصل بينها أكثر من ٣٠ مترًا!! دعك من الحسينيات أو المآتم المبنية قصداً إلى جوار المساجد السنية ﴿ضَرَارًا وَكُفْرًا وَفَرِّقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلِيَحْلِفْنَ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [التوبة: ١٠٧]! الشيء نفسه شهدناه في العراق.

- معظم قرى الشيعة ذات أسماء إيرانية: شهركان، دمستان، جانوسان، كرباد، كرزكان، سلمان باد. هذا ويطالبون بطرد المجنسين العرب!!

- رئيس جامعة البحرين د. إبراهيم جمال الهاشمي (إيراني) ونائبه نزار، لعبوا بالبعثات وقبول الطلاب على ما يشتهون، بحيث لا تجد في كليات الجامعة مقابل كل (٣٠) طالباً شيعياً سوى طالب سني واحد! يقول محدثنا البحريني: بعد الأحداث وجدنا عشرات الكراتين فيها

مجمدة!

طلبات القبول الخاصة بالطلبة السُّنة مرمية فيها مهملة

- صفية دويغر (تبعية إيرانية)، كانت مسئولة البعثات العلمية في وزارة التربية من سنة (١٩٦٩-١٩٩٥م) - أكثر من ربع قرن! - بحيث لا يذهب في هذه البعثات سوى طالب سني واحد مقابل كل عشرة طلاب شيعة!

- توجد في البحرين (١٥) جامعة: عمداء كلياتها كلهم شيعة. ومجالس إدارتها تجد من بين كل (١٠) أعضاء منهم: (٩) شيعة و(١) سنيًا واحدًا فقط!

- د. علي العريبي خريج النجف سنة (١٩٨٠م)، متملذًا على يد المقبور محمد باقر الصدر، رجع فعمل أستاذًا في الجامعة. بعدها أرسل على نفقة الدولة في بعثة إلى كندا وحصل على الدكتوراه. في أكتوبر (١٩٩٣م) ألقى محاضرة بعنوان (إسهامات علماء البحرين في الفكر الإسلامي)، قال فيها منتقدًا: «علماؤنا شيعوا إيران لكنهم قصروا فلم يشيعوا البحرين. قالوا له: والحل؟ قال: تزويج الشيعة من السنيات». لم يكن ذلك سهلاً ولا يفعلُه العرب الأصليون، لكن هناك عرب عاشوا في إيران تمكن الشيعة من التزوّج منهم، ونجحت الخطة.

- في سنة (١٩٨٠م) أبعدت الحكومة البحرينية ألفي إيراني. في سنة (٢٠٠٠م) أرسل إليهم الملك يخبرهم باستعداده للعفو عنهم. قالوا: لا: كنا ألفين، الآن صرنا (٢٣) ألفًا: فإما نرجع كلنا، أو لا نرجع. ووافق الملك! ورجعوا كلهم (الحية وصلالها وأخواتها)، وبغفو ملكي. ليخرجوا في (١٤ فبراير) يطالبون بإسقاطه. عندها فقط قال الملك مخاطبًا قيادة قوات درع الجزيرة: هذا المخطط كان معدًّا منذ (٣٠) سنة. يقول محدثنا البحريني: (٣٠) سنة نحذر المسؤولين، ولا من أحد يلتفت إلينا. قلت للملك عيسى رحمه الله: «ليش مخلي صفية دويغر الطائفية

مسئولة بعثات وزارة التربية وهي لا تسمح بالابتعاث لغير الشيعة؟ قال: لسنا عنصريين ولا طائفيين!

- وتطوف شوارع البحرين ومدنها وقراها فتعجب من نشاط البحرينيين - رجالاً ونساءً، حكومة وشعباً - وقدرته على العطاء، وتسخير الطاقات! وكيف حوّل هذا البلد الصغير بحجمه الكبير بأهله، إلى بلد ينعم بحالة راقية من المدنيّة والتحضر والخير والرفاه والحرية والأمن، يتمتع بها الجميع (وأولهم الشيعة) بلا تفریق. الشوارع واسعة مناسبة سهلة معبدة منظمة، والشجر عن يمين وشمال. المؤسسات المتنوعة: حكومية ومدنية، التي تعبر عن دولة تحترم العلم وتبني عليه. البناء والإعمار والحدائق والمتنزهات، الأحزاب والجمعيات والمجالس الشعبية بلا رقيب ولا حسيب. الأسواق الكبيرة العامرة ذات العلامة المميزة (السنتر والمول) شيء مذهل! المؤسسات الاقتصادية، المطار الرائع... لا أدري ماذا أعدّد؟ وأي شيء أذكر، وأيّاً أدع؟! وأجمل ما في البحرين.. نعم وجدت أجمل ما فيها هو الإنسان البحريني: عروبة وطيبة وكرمًا وعلماً وقوة وتواضعًا. شيء واحد ضايقني هو الرطوبة.. الرطوبة فقط!

- كل هذا والشيعة (مضطهد.. مظلوم)! لا..! وشيعة العراق الغارقة مدّهم نهارًا في الذباب وليلاً في البعوض يتظاهرون تضامناً مع إخوانهم شيعة البحرين!!! هل تدرون لماذا؟ لأن الشيعة مسكون بهاجس (المظلومية)، ولأن الظلم عند الشيعة (أيدلوجيا) و(عقدة) وليس واقعاً أو (ظاهرة)! ولأن الظلم عند الشيعة أيدلوجيا وعقدة وليس واقعاً أو ظاهرة، انظر ماذا جرى لابن الطّري.

يداك أوكتا وفوك نفخ [١]

فماذا حصل مع كل هذا (الدلال)؟ إليكم هذه المشاهد

لا على الترتيب؛ فالوقت يدهمني ويعجلني:

الاقتصادية.

- مظاهرات تخريبية دموية مع أكاذيب (مليونية) بأنها سلمية. وكلكم شاهد كيف قام الشيعة بدهس رجلين من الشرطة في عمل متعمد بشع، يمر السائق الشيعي بسيارته على جثة الضحية ثم يدور ليكرر المرور فوقها! وفي منطقة مختلطة دخل الشيعة إلى مسجد سني فيه مؤذن بنغالي يرفع الأذان، فقاموا بقطع أذنه، وقطع لسانه أيضًا! ثم ضربوه بالسيف على رأسه، ليموت في المستشفى بعد بضعة أيام.

- الإضراب الذي شلوا به حركة البلد. انظر مثلاً:

- يبلغ عدد موظفي شركة النفط الوطنية (بابكو) (٣١٠٠) موظف، بلغ عدد الذين أضربوا عن العمل منهم (١٨٩٤) عنصرًا، ولمدة خمسة أيام أمضوها في (مهرجان) الدوار في احتفالية بهيجة نصبوا فيها الخيام وأقاموا الأسواق والمقاهي، ومارسوا كل ما يندى له الجبين من متعة النساء إلى شرب الأراكيل، وما لا يعلمه إلا الله!

ب- تصور أن معظم موظفي (شركة طيران الخليج) إيرانيون! ومن الشيعة (المظلومين)، وفي الشركة -ومطار البحرين أيضًا- كانت اللغة الفارسية هي المتداولة، وترى صور الخميني وخامني كأنك في إيران. (تغير الوضع الآن فصور أبو متعب تحتل المشهد إلى جانب ملك البلاد ورئيس الوزراء وولي العهد). إن سبب هذا التباين في دولة ذات غالبية عربية سُنِّيَّة أن الشيعة المتنفذين من ذوي العلاقة يرفضون طلبات السنة بالتعيين، ويضعون أمامها العراقيل.

ج- لما أضرب المدرسون شلت مدارس البحرين بكافة مستوياتها العلمية، فاستقدم (٦٠٠٠) مدرس من المنطقة الشرقية للتعويض.

د- كما قاطع الشيعة المتاجر السنية، وبقيّة الأنشطة

- مجمع السلمانية الطبي الذي يسيطر عليه الشيعة بالكامل، وما أدراك ما مجمع السلمانية الطبي! يقول محدثنا البحريني: صار الشيعة يخطفون السني ويعتقلونه في المجمع الطبي، ثم يتعاملون معه بشتى الطرق. ذكرناه بأن الخطف يتم في سيارات الإسعاف، التي تستعمل أيضًا لإلقاء الجثث المجهولة أثناء الليل. أليس كذلك؟ فقال وهو يضع أصابعه على جبينه: «أيوه! ووجدنا جثثًا مجهولة!» انظروا إلى استنساخ التجربة العراقية.

- الرجل الثاني في السفارة الإيرانية أمسكوا به في مجمع السلمانية الطبي وهو يحاول الهرب ومعه أسلحة وأجهزة تنصت.

- رئيس قسم الإنجليزي في جامعة البحرين (إيراني) يتصل بالطلاب هاتفياً ويوجههم قائلاً وهو يعطي الأوامر: خربوا القسم الفلاني، كسروا القسم الفلاني.

- الجامعة الوطنية (أكبر جامعة في البحرين) ظلت الدراسة معطلة فيها من (١٣/٣) وإلى يوم (١٨/٤).

- مزق الطلبة في جامعة البحرين حجاب (٧٩) طالبة سنية، مع محاولة الاعتداء الجنسي.

- عميدة كلية إدارة الأعمال د. حميدة جاسم (عراقية علمانية: وحدوية العلماني والديني عند الشيعي): أنزلت صورة الملك وألقته على الأرض، ودعت إلى خروج الناس والتظاهر لقلب الحكم.

- أدخل الصديريون وغيرهم من شيعة العراق عن طريق السعودية (٥٠.٠٠٠) قطعة سلاح بين مسدس وبندقية كلاشنكوف، عدا الأسلحة الجارحة أو البيضاء. عثر على قسم منها في الحسينيات!

- يقود التحريض معمم اسمه مهدي، وهو ابن أخت هادي المدرسي، ضمن حركة عدد أعضائها (١٣) كلهم

إيرانيون.

- ويأتي حسن مشيمع رئيس حركة حق من لندن عن طريق لبنان (حيث تلقى التعليمات - كما يبدو - من حزب الله). وما إن خرج من المطار حتى ابتداءً بإلقاء خطاب في الجماهير استمر فيه حتى وصوله الدوار يقول فيه: «نحن الآن في مرحلة إنشاء دولة إسلامية، وسوف نطرد آل خليفة والنواصب!!»

قوتنا التي نجهلها

يقول محدثنا البحريني: عملنا كتلة سنية اسمها (تجمع الوحدة الوطنية)، وعقدنا اجتماعاً مع رؤساء الشيعة للتحاور، منهم رئيس جمعية (الوفاق) الشيخ علي سلمان. فكان جوابه: «عن أي حوار نتحدثون؟! وعلى ماذا نحاوركم؟ أنتم قد انتهيتم.. فكروا ماذا سنفعل بكم غداً!» في هذه اللحظة رُتت رسالة على جوال الدكتور عبد اللطيف المحمود، فإذا هو يقول: اسمحوا لي أن أقرأ عليكم نص هذه الرسالة: «لقد بدأت طلائع درع الجزيرة بالدخول إلى البحرين». فإذا بعلي السلمان يقوم غاضباً وهو يصرخ: «هذا غزو سعودي، هذا غزو سعودي!» ثم أردف ثلاثاً: «سوف نستعين بإيران». وغادر الاجتماع!

تأملوا إخواني قوتنا الكامنة (أو المجمدة بتعبير أصح).

عدد محدود من قوات (درع الجزيرة) دخل البحرين، ورابط على أطرافها فقط. هذا كل ما فعله العرب! فإذا إيران تقف مبهوتة، لا تدري ماذا تفعل.. أطلقت بعض المركبات الخلفية في الهواء.. نهقت مرتين أو ثلاثاً، استبدلت العواء بالنهيق.. لم يحصل شيء سوى أن أمريكا أظهرت انزعاجها على لسان وزيرة خارجيتها. وهذا كل ما فعله العجم!

ووقع شيعة البحرين في الفخ، ليدفعوا الثمن - مثل

شيعة العراق - كمطايا لإيران التي وقفت تتفرج عليهم، وتستغل الحدث لشحنهم من أجل إدامة وقود (المظلومية) الذي سيدفع بهم إلى تقديم المزيد من الأثمان لـ (خاطر) الأم الحبيبة إيران. ومن الحب ما قتل!

ماذا خسر شيعة العالم في البحرين؟

إليكم أهم خسائر الشيعة في البحرين، ولمصلحة السُّنة، لا سيما في العراق ودول الخليج والإقليم العربي المجاور، أعرضها بالطريقة السريعة نفسها:

- أيقظوا المارد السني النائم في البحرين، وفي بقية البلدان. من هنا تعتدل البوصلة، وتحدد القضية، وتبدأ المسيرة. ولقد كانت الحركة التي نفذها (درع الجزيرة) في (١٥/٣/٢٠١١م) نقطة مفصلية في قضية الأمة في واقعها المعاصر وتاريخها الحديث. سيكون لها ما بعدها. وما دعوات (الكونفدرالية) الخليجية سوى إحدى إرهابات المستقبل الواعد.

- انفصاح الانحياز الطائفي بشكل سافر. فأثار ذلك كوامن الانحياز المقابل لدى السنة؛ وهكذا حصل التميز السني الشيعي على المستوى الاجتماعي، لتعزز النقطة الأولى. وفي ذلك حثف الشيعة. ولمن يدعو مثائباً لمواجهة (السيف بالوردة) أقول: «الاعتدال في وسط التطرف اعوجاج». فالطائفية - إذا أردنا الوسطية - إنما تعالج بمثلها، وإلا سقطنا في مستنقع الميوعة، وذبنا في مياها الآسنة.

- ترافق الحدث البحريني لاحقاً وسريعاً بالحدث السوري، ففضحت إيران، وتعرّى الشيعة في العراق ولبنان والسعودية وغيرها حين اصطفوا طائفيًا ليخرجوا في مسيرات تتباكى على الشيعة (المظلومين) في البحرين. أما السُّنة الذين يُذبحون في سوريا فد (طائفون، دعاة فتنة يجب

«اجتثاثهم»). وهذا أعاد إلى الذاكرة السنية المشهد العراقي، وبقوّة، فصارت تسترجع ما حلّ بسنة العراق من قبل وما يحل بهم الآن على يد الشيعة هناك.

ومن أعجب ما شاهد العرب.. تلك الجلسة العاصفة لنواب الشيعة -ومعهم بعض الضعفاء ومراهقي السياسة والمتملقين من السنة- في مجلس النواب (العراقي)، ثم مسيرات الشيعة في بغداد والمدن الشيعية بقيادة كبار القوم مثل قائد قوات بدر الإجرامية هادي حسن العامري وزير النقل الحالي الذين نزلوا إلى الشوارع يهتفون وينددون بـ(الاحتلال السعودي للبحرين)! فلو قامت لجنة محايدة بتقصي أوضاع الشيعة في البلدين، ونشروا النتائج على الملأ لنأح شيعة العراق على أنفسهم، وخرجوا في مسيرات لطمية تندد بذباب النهار وبعوض الليل، وتطالب حكومتهم الشيعية بتحسين أوضاعهم بما يرقى إلى نسبة ١٪ مما عليه شيعة البحرين من رفاه في العيش، وحرية في التعبير، وعدالة في الحكم! ولكنه الثلاثي الجهنمي الذي أطبق بأسنانه على العقل الجمعي الشيعي: (العقدة والعقيدة والمرجع)!

- تم تطهير معظم الدوائر الحساسة من الشيعة. والمراكز المهمة صارت بيد السنة.

- شكلت لجان تحقيق، ومن تثبت من خلالها عماله لإيران يفصل.

- ألغيت فكرة توظيف الشيعة في الجيش والأمن.

- العمل على تسليم إدارة البعثات للسنة.

- أزيلت الحسينيات غير الرسمية، وكل حسينية رسمية خرجت منها أعمال شغب، أو تبين أنها وكر للمخابرات الإيرانية. وجمع وزير الداخلية رؤساء المآتم وحذرهم أمام شاشة التلفزيون.

- أزيلت غالبية أعشاش الشيطان: القبب والمزارات.

- نسف النصب الموضوع وسط دوار (اللؤلؤة)، وبدأت حملة إعمارها من ليكون لائقاً باسمه الجديد دوار (الفاروق)، في إشارة واضحة إلى أن أبا لؤلؤة المجوسي لن يحل محل الفاروق مرة أخرى في بلد من بلدان العرب. تأملوا ردة الفعل، وشدة اليقظة السنية ورهف حساسيتهم التي دفعهم الشيعة دفعاً إلى الانحياز والانجذاب إلى مركز مجالها المغناطيسي الرائع. فعملت إيران نصباً بديلاً بالاسم نفسه في إحدى جزر الإمارات المحتلة. والحمد لله الذي ردّ كيدهم إلى الوسوسة. ولا شيء في جعبتهم غيرها ما دام العرب قد استيقظوا.

- تطهير الدوائر من الزعامات الشيعية التي ضببطت متلبسة بالشغب والتظاهر عن طريق الصور والأفلام. فكان الفصل هو الجزاء والحرمان من الضمان الاجتماعي والصحي.

- طرد اثنين من الوزراء: أحدهما وزير الصحة نزار صادق البحارنة (أمه وزوجته إيرانيّتان. زوجته معصومة الزيرة، أختها زهراء الزيرة رئيسة منظمة الزهراء وخريجة جامعة طهران) عُيّن قبل أسبوع، وفي هذا الأسبوع راح إلى أمريكا يتآمر على دولته وأولياء نعمته، فطُرد. ألا ما أخف العقوبة!

- من أهم ما أسفرت عنه الأحداث أن عمل سنة البحرين لهم تجمّعاً باسم (تجمع الوحدة الوطنية) برئاسة الشيخ د. عبد اللطيف المحمود. انبثقت عنه لجنة مالية وإعلامية وتنظيمية للحفاظ على السنة، والمؤمل -وأهل البلد أعلم بشعابهم- أن يتقدم أكثر ويتطور حتى يتحول إلى جبهة يجتمع في ظلها السنة كلهم. وشكّل شباب السنة لجائاً شعبية مسلحة بالعصي والسيوف لمنع الشيعة من الاعتداء على أحياء السنة..

وقد سبق (التجمع) اجتماع حاشد في جامع الفاتح

دعوا فيه للتظاهر فاجتمع قرابة (٣٠٠.٠٠٠) متظاهر في المظاهرة الأولى، تبعته مظاهرة حضرها (٤٥٠.٠٠٠) متظاهر، بينما غاية ما استطاع الشيعة تجميعه (٥٠.٠٠٠) متظاهر، حتى إن الصحفيين الأجانب لما رأوا المفارقة الصارخة تركوا البلد مدركين أنه لا شيء سوى الضجيج الإعلامي. منهم مراسلة شبكة الـ(CNN) الأمريكية، التي قالت وهي تغادر: «(No case) لا قضية لدى الشيعة».

وانطوت صفحة الوفاق .. لتبدأ صفحة النفاق

حين تطوف مدن البحرين، وتتنقل بين حواريتها الجميلة، وتلتقي أهلها الطيبين على مختلف مستوياتهم الاجتماعية والوظيفية، تجد أنك أمام انبعاثة جامحة، وقوة دافقة تبشر بانطلاقة يستحيل عليها أن ترجع إلى الوراء لتصدق ثانية بدعاوى الشيعة الذين رفعوا صور الثعالب الإيرانية واللبنانية وأعلامها الصفراء والخضراء، ودعوا إيران إلى احتلال البلد الذي يستوطنونه، ثم دهسوا رجال السنة وقتلوا أبناءهم واعتدوا على حرمتهم، وقاءت أفواههم بكل ما في أحشائهم من شعارات شعوبية، وتهديدات طائفية، ودعوات عميلة متآمرة، عزوها بالأفعال قبل -وبعد ومع- الأقوال.

لكن ماذا يصنع الشيعة إزاء هذا الوضع الجديد كلاً الجِدَّة، وقد خذلتهم إيران، وضحك عليهم الأمريكيان، ولم ينفعهم الشيعة في بقية البلدان بغير العواء والنهيق، والحوار والفحيح؟

أغير أن يعودوا إلى صنعتهم القديمة الجديدة: التقيَّة والتملُّق والتقرب و(إخوان سنة وشيعة)؛ أي «النفاق» بعد ترجمة الحالة إسلامياً؟

انظر ماذا قال النائب البحريني (غانم البوعينين) من خلال قناة (صفا): «كان سقف مطالب جمعية الوفاق لا

يمكن أن يقبل به أحد لا في البحرين ولا غيرها». ثم أردف بالقول: «والآن نزلوا إلى أدنى حد، وصاروا يترجون الكويتيين للتوسط، مع أننا لا نحتاج إلى وساطة».

ولقد كان لهم من قبل لقاء أسبوعي برئيس الوزراء، ويمكن لكل واحد منهم من أكبرهم إلى أصغرهم أن يواجهه في أي موعد شاء. والآن: أحد مشايخهم يترجى ويطلب تجمعاً اجتماعياً لا سياسياً من السنة والشيعة؛ لماذا؟ «لنذهب إلى الملك ونقول له: نحن رعيّتك».

وفاتهم أن.. (الكذاب احترق بيته وما أطفأه من أحد).

أهل السنة في البحرين: مَحَنٌ وَمِنْحٌ

عمر خليفة راشد^(*)

المحَن والمصائب ابتلاءات يبتلي الله تعالى بها عباده المؤمنين، ليزداد الصف المؤمن قوة ومتانة .. وأمة الإيمان والإسلام في البحرين قد ابتليت بكثير من المحن، ومن أرحام هذه المحن، جاءت العطايا والمنح الربانية .. والعاقلة من استثمر هذه المنح والعطايا، ليقوِّ بها صفوف المؤمنين، ويدكَّ بها قلاع المنافقين.

أما المحن والابتلاءات، فنذكر منها ثلاث رئيسة:

الشيعة .. و«القيادة الرشيدة»! وصاحب الفضيلة الشيخ عبد اللطيف المحمود!

المحنة الأولى: الشيعة:

للشيعة في البحرين مشروعهم (اللاوطني) الخاص بهم، وهو مشروع قديم ولكن أخذ بعداً خطيراً جداً ابتداء من عام ١٩٧٩م، حيث أصبح للشيعة سند إقليمي قوي يتمثل في النظام الكهنوتي الحاكم في إيران.

(*) كاتب بحريني.

ثم أخذ مشروعاتهم الطائفي هذا زحماً جديداً خلال أحداث فبراير الأخيرة، عبر تعانق أو تفاهم المشروعات الاستعماري الأمريكي والطائفي الشيعي!

إن المشكلة الأساسية التي يشكلها لنا الشيعة في البحرين، أن الوطن بالنسبة لهم هو الطائفة، والطائفة هي الوطن، والتاريخ والجغرافيا يشهدان على ذلك! فهذا هو حالهم في حقيقة الأمر حيثما وجدوا: في البحرين، في السعودية، في الكويت، في العراق، في لبنان .. وهذا هو حالهم على مدار التاريخ: من الكليني إلى الخميني !!

المحنة الثانية: «القيادة الرشيدة»:

لـ «قيادتنا الرشيدة» حكاية عجيبة ..!

إذ أن لها تصرفات تجعل الحليم حيران ..!

وسياسات تجعل الموالي زعلان ..!

وقرارات تجعل المعادي فرحان!

١- فقيادتنا لا زالت تعيش في القرون الوسطى! حيث ينال الشعب بعض (العطايا) بشقّ الأنفس باعتبارها (مكرّمات) لا (حقوق)! وحيث يجلس الحاكم في مجلسه ويتبارى المنافقون أمامه في إلقاء قصائد المدح والتأليه، ليخرج بعدها هذا المنافق وقد حاز على قطعة أرض أو سيارة فارهة أو (كاش)!!

٢- وإذا كان المؤمن (لا يلدغ من جحر مرتين)، فإن «قيادتنا الرشيدة» قد لدغت - حتى الآن - (١٣) مرة! هي عدد مرات العفو التي تكرّم بها على الخونة والمجرمين والمتآمرين من أتباع النظام الكهنوتي الإيراني.

٣- و«قيادتنا الرشيدة» حريصة كل الحرص على إضعاف المعارضة الشيعية ولكن بشرط ألا يؤدي ذلك إلى تقوية أهل السنة!! مع أن هناك إجماع عام بين صفوف السنة، أفراداً ومؤسسات وجماعات، على التأكيد على

شرعية النظام القائم.

ولكن من سمات الاستبداد أن أصحابه يعيشون في هاجس دائم من أيّ قوة شعبية مؤثرة، كانت سنية أم شيعية، إسلامية أم مجوسية! وإلا كيف نفسر حرص «القيادة الرشيدة» على إضعاف التيار الإسلامي السني في كل مكان ومناسبة، مع أن هذا التيار يشكل رأس الحربة في مواجهة المشروع الصفوي الطائفي. ومن دلائل هذه الحرب على التيار الإسلامي السني:

• تحجيم تواجد الجمعيات السنية - المنبر والأصالة - في مجلس النواب، من خلال التدخل المباشر أو غير المباشر في بعض الدوائر لإسقاط مرشحي هذه الجمعيات.

• التدخل المباشر أو غير المباشر في الحراك السياسي الداخلي في مجلس النواب، والإيعاز بتشكيل كتل (السمع والطاعة)، على حساب النواب المخلصين الذين يحملون هموم الشعب في عقولهم وقلوبهم، وما دخلوا المجلس إلا لتحقيق مطالب الشعب المسكين.

• الحرب الإعلامية السافرة التي قادتها جريدة (الأيام) لمد عام كامل، ضد التيار الإسلامي السني بشكل عام، وجمعية المنبر الوطني الإسلامي بشكل خاص. وجريدة الأيام يملكها المستشار الإعلامي لدى «القيادة الرشيدة»!

• الحرب الإعلامية التي شنتها جريدة (الوطن) التي تتبع الديوان الملكي، قبيل الانتخابات النيابية والبلدية الماضية، ضد الجمعيات السياسية بصفة عامة، والترويج الرخيص والفج للمستقلين، وإن شئت (المستغلين) .. هذه الحرب التي أدت إلى تقلص حجم جمعيتي المنبر والأصالة من (١٥) نائباً إلى حوالي (٥)! بينما زاد عدد نواب جمعية الوفاق الكهنوتية من (١٧) إلى (١٨) نائباً!! يا لها من سياسة سديدة لقيادتنا الرشيدة!!

إذن، هناك حقيقة مرّة لا بد من بسطها والاعتراف بها: أن «القيادة الرشيدة» لا تريد أن يؤدي تحجيمها للوجود الشيعي إلى تقوية الوجود السني! .. وإليك المزيد:

٤- من حق عموم أهل السنة والجماعة أن يطرحوا التساؤلات الآتية بكل شفافية، ومن واجب «القيادة الرشيدة» أن تجيب عليها، أيضا بكل شفافية، فـ (الطاعة لوليّ الأمر) في الفقه السياسي الإسلامي مقرونة بقيام وليّ الأمر بواجباته هو الآخر. هذه التساؤلات صريحة، مشروعة، وقانونية:

● س١: نشتكى من هيمنة الشيعة على الشركات الكبرى في البلد، مثل بابكو وبتلكو وألبا وطيران الخليج، فمن الذي مكن للشيعة في هذه المواضع طوال العقود الثلاثة أو الأربعة الماضية؟

● س٢: من الذي مكن لـ (صفية دويغر) طوال عقدين من الزمان أن تتلاعب بالبعثات التعليمية في وزارة التربية والتعليم لصالح الشيعة؟؟

● س٣: لماذا هذه المكرمات المتتالية في العفو عن الخونة والمتآمرين، ومرتكبي جرائم القتل والإرهاب والتدمير، مع أن عمليات العفو هذه لا تزيدهم إلا قوة وطمعا؟

● س٤: نتفهم مشاركة الشيعة في الوزارة، وضرورة وجود وزراء شيعة على رأس بعض الوزارات، ولكن لماذا ترك الحبل على الغارب لهذه الدرجة، والتمكين للوزراء الشيعة بتحويل وزاراتهم إلى حسينيات! وإلى بؤر طائفية تستخدم لمحاربة أهل السنة؟؟

● س٥: لماذا تم اختيار شخصيات شيعية بالتحديد - من العرب والعجم - لشغل المناصب القيادية الخطيرة في المؤسسات (والبلادي) الجديدة التي عرفتها البحرين مؤخرا، مثل (هيئة تنظيم سوق العمل) و(تمكين)

وغيرها؟؟

● س٦: لماذا تم توظيف الشيعة في بعض المواقع الأمنية والمعلوماتية الحساسة في الدولة مع أن «القيادة الرشيدة» تعلم أن ولاء هؤلاء ليس لها، بل لإيران؟؟

المحنة الثالثة: عبد اللطيف المحمود:

فصلنا القول عن الشيخ الدكتور عبد اللطيف المحمود ومأساة (تجمع الوحدة الوطنية) في الرسالة الرابعة ضمن هذه السلسلة، وهي بعنوان: (آخر مآسي أهل السنة: تجمع الوحدة الوطنية). ونضيف هنا:

لا يزال الشيخ مصرا على التشبث بعقده النفسية! وخاصة عقدة تفوق باقي الجماعات الإسلامية عليه، وبقائه هو في ذيل القائمة طوال ثلاثة عقود!!

في (متدي وحدة الخليج والجزيرة العربية) المنعقد بالبحرين قبل أيام، قال الشيخ المحمود ضمن كلمته كلاما يعكس هذه العقدة. قال: «أن المشكلة لدينا هي محاولة بعض التيارات السيطرة على جميع الشباب مما يسبب في عدم تجمعهم، وفترتهم». ألقى الشيخ هذه الكلمات فأخذ الحضور ينظرون إلى بعضهم البعض، ويتهامسون: ما العلاقة؟! ما دخل الوحدة الخليجية بهذه المشكلة؟! وهي طبعا ليست مشكلة إلا في مخيلة صاحب الفضيلة! الذي أبى إلا أن يخرج أضغانه حتى في هذه التظاهرة الوجدانية العزيزة.

عندما زار الشيخ المحمود مصر إبان الأحداث الماضية، أجريت معه مقابلة على قناة النيل المصرية، وسأله المذيع عن السبب في دعوة مصر والأردن والمغرب للانضمام إلى مجلس التعاون الخليجي، وترقب المذيع إجابة عبقرية من الشيخ ..

أجاب المحمود: «علينا أن نسال هل هم قدّموا الطلب

أم أنّ المجلس هو الذي قدّم الطلب!!

احترار المذيع وقال: هل هناك فرق؟

أجاب المحمود: «نعم هناك فرق!!

حاول المذيع إنقاذ الموقف، فسأل: طيب، افترض أن هذه الدول هي التي قدمت طلب الانضمام!

أجاب المحمود: «هنا، نسأل: لماذا قدموا الطلب!!

ولم يحصل المذيع المسكين على جواب من فضيلة الشيخ!!

نقول: بدلا من أن يعمل الشيخ على تثقيف نفسه سياسيا حتى يكون على مستوى المسؤولية التي يتحملها، شغل نفسه بالانتقام من منافسيه القدامى من الإخوان والسلف، فجعل من نفسه (مسخرة) في المقابلة، وشفا صدور المنافقين الذين استغلوا ضعف إجاباته أسوا استغلال.

وَمَنْحَ أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْنَا

بالرغم من كل ما سبق، أنعم المولى عزّ وجلّ على أهل السنة بمنح عظيمة، فقد أدّت أحداث الفتنة التي عشناها ابتداء من ١٤ فبراير ٢٠١١م، وبتوفيق ربّاني، إلى حدوث ردة فعل غير متوقعة، وأحداث مفرحة تمثلت في أمور منها:

١- كان دخول قوات درع الجزيرة إلى البحرين بمثابة البلسم الذي شفا صدور قوم مؤمنين، وأغاظ قلوب المنافقين. لقد أدّت الأحداث التي عشناها إلى تسليط الأضواء على قضية غاية في الأهمية، أهملناها أو أخرناها في الماضي، ونقصد موضوع الوحدة الخليجية وأهميتها المصرية لأهل الخليج العربي في مواجهة الأطماع الشوفينية الإيرانية.

٢- انتشار الوعي بين أهل السنة، شيئا وشبابا، رجالا

ونساء حول خطورة الوضع الطائفي الذي نعيشه، وضرورة الوحدة والتكاتف لمواجهة أتباع إيران من الخونة والمنافقين. هذا الوعي، وإن شابه بعض الدّخن، إلا أن تحققه بعد عقود من الإهمال واللامبالاة لهو مكسب عظيم، ومن مسئولية الجمعيات والتجمعات السنّة - طالما أن «القيادة الرشيدة» لا تبالي - أن تقوي وترشد هذا الوعي الحاصل بكل الوسائل.

٣- روح المواجهة، والاستجابة للتحدي، والنزول إلى الميدان من قبل شباب السنّة، كان مكسبا عظيما طالما تمينا حدوثة. كان منظر الشباب وهم يشكلون دوريات للحراسة، ونقاطا للتفتيش في مناطق السنّة منظرا يستحق الإحساس بالزهو والفخر. والله الفضل والمثّة.

٤- التلاحم الذي شهدناه بين جموع الشعب وقوات الأمن والجيش، وما أدى إليه ذلك من التأكيد على ضرورة بقاء هذه المؤسسات العسكرية بيد المخلصين والجادّين من أهل السنّة.

٥- حركة المتطوعين والمتطوعات المذهلة لسدّ الثغرات الناتجة عن إضراب المدرسين والمدارس من أهل الفتنة. هذه الحركة التي أفقدت الشيعة صوابهم، وجعلتهم يخسرون سلاحا من أسلحة الضغط على الحكومة وأهل السنّة.

٦- سلاح المقاطعة ضدّ التجار المتآمرين، الذي أثبت فعاليته، ومكننا من إدخال سلاح جديد إلى ساحة المعركة ضدّ قوم يعبدون المال أيّما عبادة!.

٧- استجابة جموع الشعب لنداء الوحدة والتجمع، والمعجزة التي تحققت من خلال التجمع المذهل في الفاتح، والذي شكّل أكبر حشد بشري في تاريخ البحرين.

٨- بروز زعامات دينية وسياسية، وقدرات قيادية وإعلامية، وطاقات بشرية مخلصّة استجابت لمطالب

المرحلة الحرجة.

هذه بعض المنح.. من العطايا الربانية، لا المكرّمات الملكية! التي حصلنا عليها ممن لا تنفذ خزائنه، ولا تُحصى نعمه.. والمطلوب منا أن نواصل العمل، ويستمر التصدي، وتظل الصحوة، حتى تكون صحوة لا غفوة بعدها.. فوالله الذي لا إله إلا هو، لو كان الشيعة يعلمون بحصول هذه المنح الربانية لنا لما قاموا بثورتهم البائسة! والله الحمد في الأولى والآخرة.

الدكتور العوا وخطف مصر لطهران

ممدوح إسماعيل^(*)

مصر بعد الثورة يحاول أن يتخطفها الكثيرون كأنها بلا صاحب بعد أن كانت يحكمها طاغية واحد خرج من الجحور فئران وأفاعي تحاول أن تقفز على النظام السياسي في مصر وخطفه إلى التبعية لكل فأر أمريكي أو أفعى شيعية أو يهودية وقد حاول هؤلاء عن طريق السيطرة على الكثير من وسائل الإعلام طمس الهوية الإسلامية السنية للشعب المصري ولصق هويات كثيرة على المشهد المصري، ومن أبرز هؤلاء المتأمرين المصريين الذين يحاولون جمع شتات كل أعداء الهوية الإسلامية لمصر في بوتقة واحدة، لكن يلعب في هذا المشهد أفعى تتحرك بهدوء ولكنها تنفث سموها بدقة في كل جزئية من المشهد السياسي المصري وهي الأفعى الشيعية التي يقلل البعض من خطورتها وذلك بانخداع من تحركها الهادى رغم وجود مشروع تشيع معلوم لا يخفى وأتباع للمشروع في مصر ولائهم معلوم لإيران.

(*) كاتب مصري.

وقد حاول هؤلاء في محاولات كثيرة عن طريق تجيش السياسيين المصريين تحت عنوان براق هو دعم عودة العلاقات مع إيران وقد سافر الكثير من السياسيين لإيران، وقد قاموا بإنشاء حزب يسمى (التحرير) بقيادة المتشيع المصري راسم النفيس، والاسم له دلالات كثيرة فأى تحرير يقصدون؟؟؟

وقد استغلوا فترة ما بعد الثورة في توزيع صحيفة تسمى (آل البيت) ونظموا مؤتمر لمدة ثلاثة أيام في نقابة الصحفيين لدعم المشروع الشيعي.

وقد خدعوا بعض الإسلاميين في مصر بإغرائهم بالسفر المجاني لإيران لحضور مؤتمر عن الصحوة الإسلامية، وكان لافتاً أن من حضر من الإسلاميين لم يوجه كلمة معارضة عن مشروع التشيع الإيراني لأهل السنة، ولا عن الإستبداد والظلم الإيراني ضد المسلمين السنة في الأهواز، وتغاضى عن الدعم الإيراني للنظام السوري الذي يسفك دماء الشعب السوري جهاراً نهاراً.

والمصيبة الأكبر أن المؤتمر عنوانه الصحوة الإسلامية، أي صحوة تلك التي تستيحيون بها دماء المسلمين؟

ثم هم يدعمون بعض الصحفيين في مصر لدعم النظام السوري ومعارضة النظام في البحرين وتقوية المعارضة الشيعية هناك.

وكانت المفاجأة أن يصل إلى مصر وفد شيعي بحريني ويستقبله الدكتور محمد سليم العوا، وهنالى وقفة هادئة فالدكتور العوا مرشح محتمل لرئاسة جمهورية مصر العربية التي يدين غالبية شعبها بالإسلام وهم كلهم من أهل السنة، فما هي الضرورة الانتخابية لمصلحة شعب مصر التي تدفع بالدكتور العوا لمقابلة الوفد البحرينى؟

ومعلوم الولاء الشيعي البحريني لإيران وهو يمضى في طريقه تبعاً للخطة الإيرانية الموضوعة في طهران.

وتاريخ الدكتور العوا مع الشيعة مثير لغضب أهل السنة في مصر والعالم الإسلامي كله، فهو يدعم الشيعة بكل ما يستطيع، سواء عن طريق كتبه لمن أراد أن يراجعها أو مواقفه وموقفه الشهير مع الدكتور الشيخ القرضاوي الذي انتفض ناصراً لأهل السنة ضد التشيع فعارضه الدكتور العوا، ومواقفه الأخيرة بالتقليل من شأن سب السيدة عائشة، ودفاعه المستميت الدائم عن حزب الله وملاي إيران والعجيب أنه يدافع عنهم كأنه المحامي الأول للشيعة في بلاد المسلمين، ويتمادى في إنكار أي اتهام لهم بل ينكر ما لا ينكرونه هم.

والكثير الكثير الذي لا يحصى من مواقفه وكتاباته وكان أخطرها وأسوأها في الأيام الأخيرة هو دعمه للنظام السوري ضد ثورة شعبه، وإن قيل أنه عدل عن ذلك، لكن بعد ماذا بعد ما ثار الجمداء في وجهه من موقفه السيء، وأخيراً تأييده المتواصل لشيعة البحرين حتى مقابلته لوفدهم في مصر وهم يعملون على تكوين جبهة تمتد إلى المنطقة الشرفية السعودية لتدعم الموقف الإيراني وتثير القلاقل في تلك المنطقة لدعم نظام السفاح السوري ضد أي دعم أو تعاطف من الشعب السعودي والعربي مع ثورة اخوانهم الأحرار في سوريا.

الشاهد أن الدكتور العوا يعمل منذ عقدين على ربط مصر بطهران والتشيع، ربما يقول معترض أن هذا رأيه وحقه في حرية فكره، نعم كان يقبل هذا الكلام قبل ترشحه لرئاسة مصر المسلمة السنة أما وقد أعلن ترشحه فلن يقبل منه إلا أن يكون مخلصاً لمصر ولشعبها المسلم السنّي ولعقيدة أهل السنّة، وما يفعله من جر مصر إلى المستنقع الشيعي الإيراني

يأخذه بعيداً عن أي احتمال ضئيل للفوز بثقة الشعب المصري، ومع احترامى وتقديرى له عليه أن يعى ويتبّه أن شعب مصر بعد الثورة لن يقبل التفريط في هويته الإسلامية السنية، وأتمنى أن لا يسبح الدكتور العوا ضد التيار لأنه الخاسر الوحيد - شخصياً قبل الانتخابات - وأن يتراجع عن اتجاهه الإيراني ويعود للثبات على الهوية الإسلامية السنية فمصر لن تكون بإذن الله إلا إسلامية سنّية حرة مستقلة.

السلفيون في محافظة صعدة تحت وطأة حصار الحوثيين

قاسم بن علي العصيمي^(*)

أسس العلامة المحدث الراحل مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله في إحدى ضواحي محافظة صعدة دار الحديث بمنطقة دماج فصار وجهة لطلاب العلم من كل أقطار الدنيا فأعاد لليمن مكاتنها في النهضة العلمية وذكرنا بالإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني الذي رحل إليه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهما.

اتسم هذا المركز -مع إغلاظه في الخطاب للمخالفين- بالسلمية في الفعل، فلم يكن من المؤيدين الفعليين لما سمي بحرب ٩٤م بين الحكومة ومن دعوا إلى الانفصال، وكان يتهم من يقود الجهاد في أفغانستان بالعمالة، ويرى أن العمليات التي يُقَدِّم فيها المسلم على تفجير نفسه في وسط العدو انتحاراً وليس استشهاداً، ولم يكن مؤيداً للحروب التي خاضتها الدولة مع الحوثيين في صعدة.

والآن ليس هذا المركز واقفاً مع ما يسمى بثورة

(*) كاتب يمّني.

الشباب السلمية المضادة لنظام الحكم في صنعاء،
ويرى أن هذا الذي يفعلونه خروج على ولي الأمر.

ومع كل ذلك فالحوثيون لفكرهم الإقصائي الذي
لا يقبل التعامل إلا مع لغة السلاح والقوة - حتى مع بعض الزيدية الجارودية المخالفين لهم في الرأي في صعدة - قاموا منذ أسبوع بإطباق الحصار الشديد على طلاب العلم الشرعي في دماج وفيهم النساء والأطفال والمرضى، فمنعوا دخول المواد الغذائية والطبية وغيرها، بل حتى دخول الطلاب وخروجهم من هذه المنطقة لم يعد مسموحاً، ومن أتى من خارج المنطقة ليدخل إلى المركز إن كان من السلفيين تعرض لخطف الحوثيين، إنها تلك العقلية التي تعامل بها كفار قريش مع دعوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حصاره في الشعب ثلاث سنوات، وقد بلغتني الأخبار المؤكدة أن أحد الطلاب اختُطف أياماً من قبل الحوثيين عرضوه فيها لصعق الكهرباء والتعذيب الشديد بكل وحشية، وليست هذه الحادثة الأولى فقد اعتدوا على الطلاب في الطرق فمنهم من قتلوه ومنهم من أهانوه، دعك من إحراق الكتب الشرعية ككتب التفسير والحديث وغيرها.

ليس الحديث هنا عن المساجد السننية التي صادرها
الحوثيون في صعدة بين تفجير واستيلاء وإغلاق،
ولكن الحديث عن بضعة آلاف إنسان ومسلم وفيهم النساء والأطفال محاصرون حتى من الغذاء.

فهل هذه هي عدالة الحوثيين التي يبشرون بها؟
للأسف لم يُتفاعل مع هذا الحدث الخطير حتى
إعلامياً مع علم الجهات الرسمية واستمرارها في تسليم كل ميزانية واستحقاقات محافظة صعدة للحوثيين، فلم ينفع السلفيين في دماج إقرارهم بالحكومة كولي أمر، ولم

يشفع لهم عدم وقوفهم مع الثورة ضد الحكومة؟ تساءلت مع بعض الناس عن هذا فقال لي هكذا تجازي الحكومات من يقف معها.

نعم علمنا بتفاعل بعض القبائل التي قامت بحصار
محافظة صعدة من جهة محافظة عمران والجوف
ووايلة وغيرها فقد منعت القبائل الناس من الدخول والخروج بسياراتهم إلى محافظة صعدة بسبب أن أبناءهم وإخوانهم محاصرون في مركز دماج من باب الضغط كخطوة أولى، وقد أدت هذه الحركة دوراً مهماً وبدأ الحوثيون يبحثون عن حل.

أليس تصرف الحوثيين هذا يوجب على السلفيين عموماً وعلى أصحاب دماج وأمثالهم خصوصاً أن يراجعوا أنفسهم؟

أليس على الإسلاميين جميعاً من غير الحوثيين -
وهم أغلب المجتمع - أن ينظروا إلى مستقبلهم
بجدية؟

أما آن للحوثيين أن يدركوا أن اللعب بنار الطائفية
خطير وليس في صالحهم.

أليس على اليمنيين جميعاً أن يدركوا خطورة
الحرب الطائفية، وأن يكونوا على يقظة من أن يجعلوا
اليمن مسرحاً لتصفية حسابات دول أخرى؟

أليس يجب أن يدرك الجميع أن المخطط الغربي
هو إدخال منطقة الدول العربية كلها في صراع وقوده
السنة والشيعية، للمصلحة الغربية التي امتزجت بالسياسة
الصهيونية الدينية التي ترى أنه يجب أن يبقى المسلمون في
ضعف وتمزق.

«أسرار الشيعة والإرهاب في الجزائر»، والذي كان من أكثر الكتب مبيعا في جناح مؤسسة الشروق بمعرض الجزائر الدولي للكتاب وجاء في المرتبة الثانية بعد مذكرات طاهر الزبيري، وكان قد سبق له أن نشره عبر حلقات عديدة في نفس الجريدة (الشروق) إلى جانب مقالات أخرى حول الإرهاب والجماعات الإسلامية المسلحة في الجزائر، وسنركز في هذه القراءة للكتاب على الجزء المخصص لموضوع الشيعة الذي جاء في أكثر من مائتي صفحة تمثل ثلث الكتاب تقريبا.

**ومؤلف الكتاب هو ضابط
مخابرات سابق عمل كملحق
إعلامي بالمؤسسة العسكرية،
أثار ضجة كبيرة برفعه دعوة
قضائية ضد الوزير السابق ورئيس
حركة مجتمع السلم أبو جرة
السلطاني واتهامه بالإشراف
المباشر على تعذيبه في السجن،
وأيضا بكتابات حول ما وصفه**

بالحروب السرية للمخابرات المغربية على الجزائر، ولكنه في نفس الوقت متهم من المعارضة الجزائرية في الخارج بأنه في مهمة استخباراتية لاختراقها وهذه

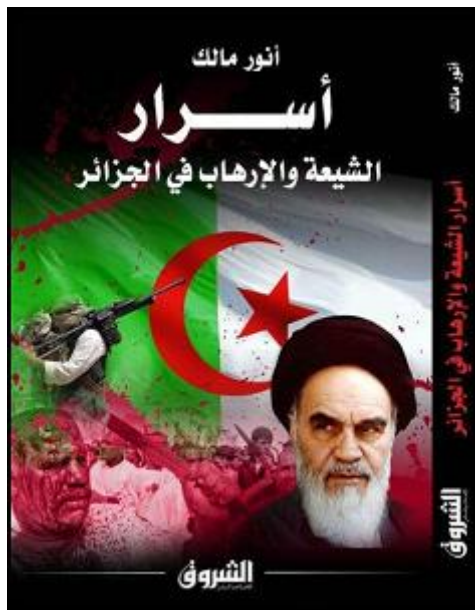
أسرار الشيعة والإرهاب في الجزائر

بوزيدي يحيى (*) - خاص - بالراصد

أدى نجاح الثورة الإيرانية سنة ١٩٧٩م، وتأسيس الخميني للجمهورية الإسلامية على أساس نظرية ولاية الفقيه وما رافقها من تداعيات في الوسط الشيعي إلى اهتمام أكاديمي وإعلامي كبير بالسياسة الخارجية الإيرانية خاصة في بعدها الديني والأيديولوجي الذي يعد من أكثر المواضيع محل نقاش وسجال بين المختصين في هذا المجال، غير أن ظاهرة التشيع في المغرب العربي ورغم مرور أكثر من ثلاثة عقود على بدايتها وبروز رموز دينية من هذه الدول المعروفة بسنيتها الخالصة لم تنل نصيبها من الاهتمام الأكاديمي وحتى الإعلامي.

ومن هنا تأتي أهمية الكتاب

الذي صدر مؤخرا عن مؤسسة الشروق للإعلام والنشر للكاتب الجزائري أنور مالك تحت عنوان



(*) كاتب جزائري.

الخلفية للكاتب أضافت جدلاً آخر لموضوع هو في الأصل محل جدل.

ورغم ما تثير هذه الخلفية من تساؤلات مشروعة

حول دوافع ومصادقية ما يكتبه، إلا أن تمكنه من أدوات التحقيق الصحفي الذي هو قريب بشكل أو آخر من العمل المخبراتي هي ما يعطى كتاباته قوتها، وهنا تجدر الإشارة إلى أن المصطلحات التي يوظفها الكاتب من قبيل (بحثنا) و(دراستنا) ليست بالمفهوم العلمي للمصطلحات وما تحمله من معانٍ أكاديمية ومقاربات منهجية سوسيولوجية تتعلق بالظاهرة، وبغض النظر عن كل هذا الجدل نعرض أبرز ما تضمنه الكتاب من أفكار وملاحظات يمكن أن يخرج بها القارئ حول الموضوع فيما يلي:

* العلاقة بين إيران والجماعات المسلحة إذا لم تكن حقيقة مؤكدة فهي ليست مستبعدة، ذلك أنه توجد العديد من المعطيات التي تؤيد ما ذهب إليه الكاتب ليس أولها تأييد طهران للجبهة الإسلامية للإنقاذ، الأمر الذي أدى إلى قطع العلاقات بين البلدين، وما تقوم به إيران في دول أخرى والخلايا التابعة لها التي يكشف عنها من حين لآخر تكون من حيث قوتها ونشاطها مرتبطة بحجم وقوة التواجد الشيعي في البلد، ناهيك عن علاقة إيران بالقاعدة وغيرها من الجماعات الإسلامية.

* يربط الكاتب بين التشيع وتيار الجزارة داخل الجماعات الإسلامية المسلحة، وهذا أيضاً تسنده الكثير من المعطيات حول التشيع الذي ارتبط بشكل مباشر بالحركات الإسلامية (الإخوان المسلمون)، والجزارة هو تيار إخواني يؤمن بالقطرية الجزائرية

والمحلية لدور الحركة الإسلامية على عكس حركة مجتمع السلم التي كانت تؤمن بعالمية الحركة، وتيار الجزارة يتبنى فكرة الإسلام الجزائري كما يصطلح عليه البعض بمعنى أن هذا التيار يقدم رؤية للعمل الإسلامي يراعي فيها خصوصية المجتمع الجزائري، وأيضاً رموز هذا التيار والمنتسبين إليه بشكل عام من أكثر المتأثرين بفكر مالك بن نبي، وهم يميلون إلى القضايا الفكرية والسياسية، والتشيع يجد في هذه الأوساط تربة خصبة لنموه.

* تشكل سوريا ولبنان نقطة عبور وحلقة وصل ومركزاً لنشاط التبشير الشيعي في الجزائر والمغرب العربي بشكل عام سواء عن طريق حزب الله وحركة الجهاد الإسلامي كحركات منظمة أو التشيع الفردي من خلال استغلال تجار الشنطة.

* قصة أم عبد الرحمن وتشيعها تأثراً بزوجها الذي كان يحضر كتباً من السفارة الإيرانية، تفتح الباب للحديث عن دور الملحقيات الثقافية الإيرانية في التبشير الشيعي من جهة ومن جهة أخرى دور العلاقات العائلية في نشر التشيع والتي ربما هي من أهم أسباب انتشار وحتى استمرار الظاهرة.

* يطرح الكاتب موضوعاً غاية في الخطورة وهو ظاهرة تدنيس المصاحف ويتهم جهات شيعية أو متشعبة بالوقوف وراءها بشكل منظم، ومبرراته في ذلك هي لفظ سورة الولاية في الخربشات على المصاحف المدنسة وحذف الآيات التي تبرئ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وهذا يتوافق مع معتقدهم في تحريف القرآن كما أن المدن التي وقعت فيها هذه الحوادث تشهد بالموازاة مع ذلك نشاطاً

تبشيراً شيعياً كبيراً، ثم يستدرك وينبّه بأنه لم يسجل أي تورط مباشر لمتشيعين فيها ويبرر ذلك بممارستهم للتقية واستغلالهم لشباب سواء بالإيجار أو مقابل أشياء أخرى بما فيها التجنيد عن طريق الإنترنت، وحول هذه الجزئية تطرح تساؤلات عن غاية المتشيعين من هذه السلوكات وهل تخدم نشاطهم التبشيري أم أنها تدخل في إطار حملة التشهير بهم كما عبر عن ذلك بعضهم؟

واعتقد من خلال متابعة الظاهرة والتواصل مع المهتمين بالموضوع أن الأمر مبالغ فيه كثيراً ويستبعد أن يكون متشيعون وراء تدنيس القرآن بذلك الشكل، وحتى إن وقع ففي أفضل الأحوال قد يكون سلوكاً فردياً وليس عملاً منظماً كما ذهب إليه الكاتب.

* يتحدث صاحب أسرار الشيعة في الجزائر أيضاً على توفره على معلومات عن شبكات لبنانية شيعية جندت الفتيات الحسنات من أجل الإيقاع بالشباب، وهذه الشبكات تنشط تحت رعاية جهات رسمية شيعية في إيران ولبنان وسوريا ودول خليجية، ثم يعرض تفاصيل الموضوع بقصة شاب جزائري تعرف على فتاة لبنانية في الفيسبوك حاولت استدراجه في علاقة عاطفية إلى القيام بحرق كتب ابن تيمية وصحيح البخاري ثم في وقت لاحق حرق المصحف لإثبات تشييعه لها، وهذه القصة غير مقنعة ولا يمكن الاستناد عليها للأخذ برأي الكاتب بل إن نتائجها العكسية هي الاحتمال الأكبر ولا يمكن أن تكون جهات رسمية بهذه السذاجة وهذه الجزئية إضافة إلى تدنيس القرآن تتنافى مع ما أورده في مقام سابق عن استهداف لتلامذة

المتوسطات والثانويات في التبشير الشيعي بتوجيه من المراجع الشيعية في البلدان السابقة الذكر.

* لا يأتي أنور مالك بجديد هام حول علاقة المثقفين الجزائريين بالتشيع رغم أن الظاهرة نخبوية على عكس تونس والمغرب التي بها مؤسسات ومتشيعون فاعلون مجتمعياً، وهذه الخصوصية الجزائرية تحتاج إلى وقفة تأمل وتمحيص في أسبابها، فهل هي نتيجة فترة الإرهاب التي عرفتها الجزائر منذ بداية التسعينات وحجبها لنشاطهم ومنعهم من الظهور؟ أم لحساسية المجتمع الجزائري؟

* جمع المؤلف كل ما نشر في وسائل الإعلام خلال السنوات الأخيرة حول ممارسة المتشيعين لشعائهم وطقوسهم في عاشوراء، وخلاصتها أنهم يجتمعون في أماكن خاصة في مجموعات بين العشرة إلى المائة شخص تجنباً لمتابعتهم واكتشافهم، وإذا ما أضيف هذا إلى الأنباء التي تحدثت عن محاولتهم اختراق بعض الجمعيات والتنظيمات الطلابية والأحزاب فإنه مؤشر آخر على وجود تواصل وتنسيق بينهم يعكس ميلهم إلى التنظيم السري وهو ما يجعلهم هدفاً للأجهزة الاستخباراتية الخارجية لاستغلالهم في تحقيق مصالحها الخاصة بشكل غير مباشر أو حتى تجنيدهم.

* قدم الكاتب بمجهود فردي إحصائية عن عدد المتشيعين في الجزائر وتوزيعهم الجغرافي، حيث حصر عددهم في حدود ثلاثة آلاف متشيع، ورغم أن العدد يبدو قليلاً إلا أنه (والكلام للمؤلف) إذا وزع على عدد ولايات الجزائر فهذا معناه أن كل ولاية بها على الأقل ستون متشيعاً نصفهم ناشط خاصة وأن

الإنترنت والكتب كالمهدي المنتظر والمنامات والأحلام والحب والجهاد والأخلاق والأحداث الخاصة.

* في المقابل هناك عوائق يرى الكاتب أنها تساهم في الحد من هذا المد يأتي في مقدمتها طبيعة المجتمع الجزائري السني والنشاط السلفي في فضح عقائد الشيعة للعوام خاصة عن طريق توزيع الأشرطة والكتب والمجلات والمطويات، وهذا ما جعل المتشيعين ينقمون عليهم ويحاولون الوقيعة بينهم وبين كل أطراف المجتمع، ويدعي بعضهم أن الإرهاب الوهابي السلفي كان السبب في تشيعهم، إلى جانب الأحداث الدولية التي ساهمت في كشف حقيقة الشيعة كاحتلال العراق والدور الإيراني العميل للمحتل وما قامت به الميليشيات الشيعية من جرائم بحق أهل السنة وإعدام صدام حسين في عيد الأضحى، وكيل إيران وحزب الله بمكيالين في الثورات العربية خاصة بدعمها لجرائم النظام السوري، وحرص بعض الأجهزة الرسمية التي تتخوف من المد الإيراني على التضييق عليهم وتخويفهم من خلال سماعهم في محاضر رسمية. وإخفاق شيعة الجزائر في التوقيع بآطر تنظيمية كتأسيس أحزاب سياسة أو مراكز ثقافية أو جمعيات أهلية مع الإشارة إلى الاختراق الفردي لبعضها وممارسة الدعوة إلى التشيع بطريقة غير مباشرة، وعدم وجود مرجعيات وشخصيات دينية شيعية جزائرية مشهورة.

أغلبهم ينتمي إلى المنظومة التربوية، كما أن متوسط أعمارهم يتراوح بين الثلاثين والأربعين سنة وفيما يخص المستوى الدراسي فحوالي ٥٥٪ أنهموا درستهم الجامعية، ونسبة ٤٠٪ متزوجون ولهم على الأقل طفل واحد وهذه كلها مؤشرات خطيرة عن مستقبل الظاهرة.

* انتماء كل المتشيعين إلى الشيعة الإثني عشرية وهي العقيدة السائدة في إيران يبين أن تشيعهم كان متأثرا بالخميني والثورة الإيرانية إلى جانب حزب الله خاصة بعد حرب ٢٠٠٦ ومساهمة الفضائيات ذات الانتشار الواسع وعلى رأسها المنار في الترويج له استغلالا لتعاطف الشعوب العربية مع كل من يرفع شعار مواجهة إسرائيل.

* يجمع الكاتب الأسباب التي ساهمت في تشيع الكثيرين بالعلاقات الشخصية في الداخل والخارج والمجلات والكتب التي توزع بطرق سرية والإنترنت والدعم الإيراني المادي والمعنوي للراغبين في الالتحاق بالمعاهد والحوزات العلمية في النجف وقم وخاصة لدى الشباب العاطل عن العمل، وتساهل الحركات الإسلامية معهم وتزكيتهما للشيعة، والدعم الرسمي الذي شجع ظاهرة التصوف وتدعيم الزوايا وهذا الذي شكل أرضية خصبة للقبوريين والباطنيين ونشر فكر الأضرحة والأولياء والأوصياء وهي ظاهرة لديها قواسم مشتركة مع عقيدة الشيعة في تمجيد القبور والموتى وتقديسهم، وزواج جزائريات من شيعة لبنانيين وسوريين وخليجيين وغياب مرجعيات دينية رسمية جزائرية.

وأسباب يصفها بالأسطورية التي تعج بها مواقع

موسم الحرب على السلفية!!

قالوا: «لا بد من أن تقف جميع القوى السياسية في مصر وقفة واحدة في مواجهة هذا التيار السلفي الذي يدمر الأضرحة الصوفية ويحرق الكنائس».

وليد جنبلاط - مقابلة مع قناة المنار ١٤ / ١٠ / ٢٠١١

اعتراف من صديق!

قالوا: «خلاصة القول هي أننا إزاء تصعيد مع إيران، تتلوه عملية تحريض ضدها، ولا شك أن إيران لم تمر خلال العقود الثلاثة الأخيرة بمرحلة هي فيها مكروهة في العالم العربي كما هي حالها هذه الأيام، بما في ذلك أيام الحرب العراقية الإيرانية».

ولا خلاف على أن دعم طهران للنظام السوري هو السبب الرئيسي في ذلك، معطوفاً على تورطها في ممارسات تفوح منها رائحة المذهبية، خاصة في عراق ما بعد الاحتلال».

ياسر الزعاترة - الجزيرة نت ١٨ / ١٠ / ٢٠١١

قضية الاشتراكيين!!

قالوا: «.. الشواذ الأوروبيون قرروا حشد مليون منهم للتظاهر بروما، وقبل مواعدهم أرسل «الشواذ المسيحيون» رسالة إلى البابا يلتمسون فيها منه حمايتهم والعطف عليهم، بل والضغط على كل الدول التي تحاربهم أو تمنعهم من حقوقهم. وضرب هؤلاء - وهم منضوون تحت منظمة تضم نسيجاً من ٤٥ جمعية للشواذ المسيحيين في ٢٣ بلداً أوروبياً - مثلاً باغتيال صاحب لهم في أوغندا الأفريقية خلال شهر يناير ٢٠١١. وقال قائلهم «إن سكوتكم يا قداسة البابا يوشك أن يعتبر قبولاً للعنف المسلط على إخواننا».

وبالمقابل يحظى الشاذون بحماية ودفاع شديدين من الاشتراكيين الأوروبيين، ونالوا حقوق الاعتراف وتكوين (الأسرة) في عهد الحكومات الاشتراكية مثل حكومة ساباتيرو الإسبانية.

في الأحزاب الاشتراكية الفرنسية توجد لجان خاصة بهم لمكافحة (رهاب الشذوذ)، وكان الاشتراكيون الأوروبيون قد تقدموا بتقرير للبرلمان الأوروبي يوم الأربعاء ٦ أبريل ٢٠١١ لمراجعة التوجيهات الأوروبية الخاصة بطلبات اللجوء المقدمة من الشواذ المضطهدين ببلدانهم، وحظي التقرير بالموافقة.

كما أن الحزب الاشتراكي الفرنسي سبق له أن قدم مشروعه الانتخابي لسنة ٢٠١٢ يوم الثلاثاء ٥ أبريل ٢٠١١، أكد فيه أنه سيعترف للشواذ بحق الزواج الرسمي وحق تبني الأطفال.. ومن المعروف في فرنسا أن عمدة باريس برتراند دولانوي -المتنمي للحزب الاشتراكي الفرنسي- لا يخفي شذوذه الجنسي، وله في ذلك كتاب خاص».

الحسن سرات - موقع حركة التوحيد

والإصلاح المغربية ١٣ / ٦ / ٢٠١١

دجال جديد

قالوا: «بدأت إحدى محاكم الجنايات بالخرطوم محاكمة مواطن ادّعى أنه (عيسى بن مريم) وأنه بُعث لهذه الأمة مهدياً ومجدداً، واستمعت المحكمة لأقواله و١٧ من أتباعه».

ويدعي (سليمان أبو القاسم) أنه نزل من السماء في رحم امرأة تدعى (دار السلام) وليس له أب أو أم، وأنه استند في دعوته إلى نصوص الكتاب والسنة، وأنه ملتزم بالتشريع الإسلامي قولاً وفعلاً، وأن الله أبلغه أن يبدأ رسالته في عام

١٩٨١ التي بدأها فعلاً بسجن نبالا بجنوب دارفور، وأن الله أخبره (بلغ الناس بأنك عيسى).

وذكر سليمان خلال التحقيقات معه أن له سلسلة (منشورات المسيح) وحدد ٥٩ كتاباً، وقال إنه حضر للخرطوم منذ عام ١٩٩٥، لافتاً إلى أنه لا يصلي خلف أئمة المساجد.

المصريون - ٢٥ / ١٠ / ٢٠١١

أخيراً فهموا!!!

قالوا: «المهم هنا أن أنقل ما سمعته من أحد الأصدقاء العقلانيين، والليبراليين، وأبعد الناس عن الطائفية، حول رد فعله تجاه ما يبدر من الأقليات هذه الأيام بمنطقتنا، وهذا الصديق يعكس رأي شريحة لا يستهان بها من العقلانيين والليبراليين بمنطقتنا.

يقول الصديق، وهو في موقع حساس: «من تجربة اقتنعت بأنني ارتكبت خطأين في حياتي.. الأول عندما اعتقدت أيام الشباب، والحماس الشديد للقضية الفلسطينية، أن كل خطأ يرتكب لتحرير فلسطين هو خطأ مقبول، وأياً يكن، لكن علمتني التجارب خطأ هذا التفكير، وحجم الضرر الذي ألحقه بالقضية الفلسطينية، والمنطقة كلها». ثم يضيف: «أما الخطأ الثاني، الذي تعلمته للتو، فمع شدة تحمسي لليبرالية كنت أعتقد أن الوقوف مع الأقلية واجب أياً يكن، لكن الحقيقة هي أن الواجب هو بالوقوف مع المواطنة، وليس الأقليات، ومهما يكن!»

كلام هذا الصديق هو لسان حال العقلاء بمنطقتنا اليوم، والسبب ليس التعصب الطائفي، بل تطرف الأقليات المفضوح، حيث باتت هذه الأقليات تناسي أن المواطنة، وبالطبع الوطن، أسمى من كل شيء، وحتى عمامة الديكتاتور، وحلفائه!

طارق الحميد - الشرق الأوسط ٢ / ١٠ / ٢٠١١

التلاعب الأمريكي!!

قالوا: «إن مصلحة الولايات المتحدة في جنوب البنجاب

من خلال شغفها المفاجئ بالطائفة الصوفية/ البارليفية قد أدى إلى إعادة ترميم عدد من الأضرحة الصوفية، وكانت باترسون السفيرة الأمريكية السابقة قد أعلنت عن منح سخية لحماية وترميم ثلاثة أضرحة في جنوب البنجاب في إطار صندوق السفير للحفاظ على الموروث الثقافي.. وقد اقتفى السفير (مونتي) خطوات باترسون؛ حيث قام أثناء زيارته الأخيرة لمدينة (مولتان) بوضع إكليل من الزهور على ضريح حضرة (شاه شمس)، كما أكد مجدداً على دعم الولايات المتحدة من أجل استعادة الضريح لسيرته الأصلية الأولى.

ومما لاشك فيه أن اللعبة الأمريكية المزدوجة واضحة للعيان، فبينما يقومون من ناحية بتقديم أنفسهم على أنهم مؤيدون للإسلام الصوفي، قامت السفارة الأمريكية في إسلام آباد من ناحية أخرى بتنظيم مراسم الاحتفال الأول الخاص بالمثلين من الجنسين وثنائيي الجنس والمتحولين جنسياً، كما أكدت لمشاركيها الباكستانيين أن واشنطن ستواصل دعم قضيتهم في البلاد».

فاروق حميد خان - ترجمة خاصة بموقع الصوفية

لمصلحة من؟

قالوا: «بصفتي شيخ مشايخ الطرق الصوفية.. أجد أنه من الأصح أن يتم تداول السلطة أو بالأصح تداول كرسي رئاسة المجلس الأعلى للطرق الصوفية في مصر.. وحقيقة، إنما اعترفت بتقديم هذه المقترحات والمناذاة بها في مؤتمر (التصوف: منهج أصيل للإصلاح).. ولكن للأسف نجابه بهجمة كبيرة من قبل القلة التي لا تريد الإصلاح، والذين يريدون أن ينتهي التصوف من هذا البلد، ليحل مكانه تصوف هجين شيعي تارة، وأمريكي تارة أخرى، ولكن هيهات هيهات.. ونحن على أهبة الاستعداد للوقوف أمام هذه المحاولات النكراء».

عبد الهادي القصبي إسلام أون لاين ٥ / ١٠ / ٢٠١١

طب نعمل قرعة؟

خالد الشافعي (*) - المصريون ٢٥/١٠/٢٠١١

حين سمعت أخبار اكتساح حزب النهضة الإسلامي لانتخابات تونس، كان أول شعور هو الفرح الطاغية، ثم التفاؤل لأن تونس فأل خير بالنسبة لمصر، ثم الشعور الثالث بعجب لا ينقضى من هذا الدين الذي كلما قلت أنه انتهى وأن الناس قد أعطوه ظهورهم، فإذا بالمفاجأة، المفاجأة المذهلة ليست أن الإسلام موجود وحاضر بل أنه مسيطر ومتجذر ومتغلغل في الأفتدة، تونس كانت واحدة من أقبح علمانيتين في الدنيا هي وتركيا، كان الإيشارب جريمة، والصلاة كبيرة، كانت مظاهر وشعائر الإسلام ممنوعة بالكلية، وظهرت أجيال كانت ملامحها وسلوكها يؤكد أن الإسلام لم يعد له تأثير عليها، ثم ويا للهول، المفاجأة أنه ومع أول استحقاق انتخابي كانت النتيجة اكتساح، شيء يعجز المرء عن وصفه، شيء يجعل الإسلاميين في كل مكان يعجزون عن التعبير عن فرحة عارمة ممزوجة بدهشة لذيدة، شيء يجعل العلمانيين يعضون من الغيظ أناملهم ويلطمون خدودهم ويشقون جيوبهم، لا شك أن صدمة العلمانيين وحسرتهم فوق الوصف فالمفاجأة كبيرة ومباغتة، من أين أتى الإسلاميون

(*) كاتب مصري.

بكل هذه القوة، ما سر هذا الإكتساح، الخطاب العلماني بآلته الإعلامية الجبارة وسدنته وكهنته يبذلون أقصى أقصى جهدهم ثم لا يجنون إلا الحسرة ولا يعودون حتى بخفى حنين !!

من وجهة نظري أن أقبح من يطاء أديم الأرض هم العلمانيون العرب، العلماني غير العربي، العلمانية هي البديل الوحيد المتاح أمامه ليجد فيها نفسه، العلمانية لا تعارض شيئاً في عقيدة أو حياة الغربي ولا تعاند شيئاً في موروثه أو تقاليده، أما العلماني العربي الذي فتح عيناه على شريعة غراء وكتاب أسر معجز وسنة حانية شافية، هذا العلماني المخبول يعاند فطرته ويضاد طفولته ثم هو يقدم للجماهير التي يحاول أن يجعلها في صفه يقدم لها خطاباً أقل ما يقال عنه أنه خطاب كوميدي، خطاب يقول لهذا الرجل البسيط أن كل ما تعلمته في طول عمرك دعك منه الآن إلا من بعض المكياج الخفيف، العلمانيون الحمقى لم يتوقفوا لحظة أمام دروس واجبة من هزائمهم المستمرة أمام التيار الإسلامي، غل الهزيمة وحسد النفوس ومكابرة إبليس تجعل العلمانيين يتعامون عن حقيقة كالشمس في رابعة النهار أنه لا مكان في بلاد المسلمين لمن ينحى الشريعة وأنه وبرغم سنوات القهر للإسلام والإسلاميين فإن القهر والزمن لم يزيدا الجماهير إلا حنيناً للإسلام وهو التفسير الوحيد المنطقي أن النتيجة دائماً باكتساح

هول المفاجأة حجماً ومساحة إضافة إلى طبيعة

النخب العلمانية من حيث كون تسعة وتسعين بالمائة

من أفرادها أديعاء ليبرالية وحرية بينما هم في الأصل فلول بامتياز، لا يمتلكون أى مواهب ولا أى مشروع يصلح لإنقاذ الوطن، كل هذا جعلهم لا يكذبون ولا حتى يتجملون في ردة فعلهم على الاكتساح الإسلامي بل بدت البغضاء من أفواههم وأفعالهم وأقوالهم فجاءت فاضحة استبدادية بامتياز، الحرية تعطل ويتم الكفر بها إذا كانت ستأتى بتيار لا يتبنى أطروحاتهم الغبية وكي تتأكد من هذا أسوق لك رد فعل العلمانيين في تونس بعد إعلان فوز الإسلاميين بالأغلبية (لاحظ تطابق الحجج مع إخوانهم في الضلالة في مصر).

- الشعب جاهل بالرغم من أن أقل نسبة أمية في العلم العربي موجودة في تونس.

- التمويل السعودي وزادوا التركي والسوداني.

- المتاجرة بالدين و خداع الشعب مع العلم إن نسبة الأصوات التي حصل عليها النهضة خارج تونس ٦٥٪ من أصوات المغتربين.

- جاهزية الإسلاميين وحدهم ، كيف يكون جاهزاً المنفى والمسجون ، لا إذا كان مؤيداً من السماء؟

- الإسلاميون قفزوا على الثورة ، هل من عاش في المعتقلات والمنفى يوصف بأنه محدث ثورة ؟ مالكم كيف تحكمون.

أرأيت إلى هؤلاء كيف أحرقوا كل براقع الحياء

ومزقوا كل أوراق التوت ورضوا أن يسيروا أمام الناس

بسوءات مكشوفة حسداً وغلاً ، بل الذي لا يصدق أحد

أنهم يعتصمون الآن لإلغاء نتائج الانتخابات وتقول

إحداهن (واحد مهبول هو مش يحكمني مش يكتب

الدستور بتاعي دستور تونس اللي كتبه ناس عظام من ٦٠

سنة).

طيب قولوا لنا إلى أى قانون تريدون الاحتكام ؟ لم يبق إلا أن أقترح ما أقترحه أخي الدكتور محمد على يوسف الذي استفدت في مقالتي من مقاله عن ردة فعل العلمانيين في تونس وقد جاء عنوان مقاله اقتراح ساخر : طب نعمل قرعة؟

ميثاق الشرف الانتخابي المصري

د. محمد هشام رافب^(*)

تمثل أول انتخابات برلمانية ورئاسية بعد الثورة

المصرية، فرصة عظيمة لثري القوى السياسية وجموع الناخبين لأمتنا والعالم كيف تكون الممارسة السياسية راقية وشريفة بمراعاة آداب الإسلام وأخلاقه وشرعه، وكيف يكون التنافس السياسي بعيداً عن الظلم والعدوان وخالياً من المراوغة والبهتان. لقد تم حرمان قوى وطنية عديدة خلال عدة عقود من المشاركة السياسية تحت رايات واضحة ومناهج معلنة، وهاهي أول انتخابات عامة تخوضها جميع القوى الوطنية بحرية وتنافسية

هذه جملة ضوابط تمثل ميثاق شرف انتخابي

يهدف إلى خروج الانتخابات بصورة حضارية مشرفة

تكون سنة حسنة ماضية في كل انتخابات تالية وقدوة ونبراساً للأمم التي تشق طريقها نحو العدل والكرامة في عالمنا العربي.

أولاً: المرشحون:

* صحح نيتك بهذا الترشح، واجعله خالصاً لله تعالى

(*) المنسق العام لبيت الخبرة المصري.

لخدمة الدين وأبناء الوطن. ولا تنوِ بترشحك امتيازات شخصية ولا حصانة برلمانية ولا ارتفاع على الناس^(١).

* لا تقدم نفسك للناخبين على أنك خير من يمثلهم وأفضل من ينوب عنهم، وابتعد عن تزكية نفسك خاصة في الصفات الدينية ولا تتفاخر بعشيرة أو عصبية، ولكن ادع الناخبين لبرنامجك الانتخابي وعاهدهم على بذل أقصى الجهد لتحقيقه^(٢).

* إرغب في حصول الخير وتحقق الإصلاح لجمهور الناخبين، سواء عن طريقك أو طريق غيرك من المنافسين، ولا تحزن أن يتصر الحق بك أو بغيرك. هذه أولى قواعد المنافسة الشريفة، أن يسعى الخاسر للتعاون مع من فاز ويعينه بكل جهده لتحقيق منافع الناس بعد انتهاء الانتخابات^(٣).

* بادر بالتنازل وسحب ترشحك طواعية إذا رأيت في منافسيك من هو أكفأ منك وأقدر على خدمة الناس وقضاء مصالح الوطن.

* الالتزام بالفهم القويم بأن شريعة الإسلام التي ينص الدستور على أنها مصدر التشريع، هي مرجعية تصوغ النظام العام في مصر، وأنها خير كلها وعدل كلها للناس كافة وليست أداة تمييز بين أبناء في الوطن وأنه إذا ظهرت أمارات الحق وقامت أدلة العقل وأسفر صبحه فثم شرع الله ودينه ورضاه وأمره^(٤).

* نبذ المبدأ النفعي (الغاية تبرر الوسيلة) لأن الوسائل

لها حكم الغايات، فلا تنشُد غايات نبيلة بوسائل محرمة، وإن الوسيلة إذا كانت محرمة لا يُغيّر حكمها حسن المقصد ومشروعيتها.

* الالتزام الكامل بالشفافية وبما حدده القانون في الإنفاق على الدعاية الانتخابية، وبحيث تكون سجلات نفقات الحملة الانتخابية معلنة ومدققة، وعدم قبول تبرعات من جهات أجنبية لأن الانتخابات الوطنية شأن الجماعة الوطنية وتتحدد بأولوياتها ودعمها المادي والمعنوي. وحذا لو كانت السجلات المالية منشورة على صفحة المرشح على شبكة الإنترنت.

* اجعل لك صفحة رسمية على الإنترنت وعلى شبكة التواصل الاجتماعي (الفيس بوك) لتكون النافذة الموثقة لأخبارك وبياناتك وتصريحاتك، وبحيث يمكن الوصول لها بسهولة محليا وقوميا.

* التوافق مع المتنافسين حول اختيار مواقع إقامة المؤتمرات الانتخابية باحترام وأمانة لإزالة أي تعارض أو خصام.

* نبذ استخدام الشائعات وأساليب التجريح والانتقاص من المنافسين والتهكم والسخرية والاستهزاء بهم، مع الحذر من الهجوم الشخصي على المرشحين المنافسين أو عائلاتهم وذويهم، والالتزام الصارم بالموضوعية في نقد برنامج المنافس أو تاريخه السياسي^(٥).

* القبول بالتدرج المرحلي المنضبط لإصلاح الواقع عند الاقتضاء بسبب استفحال الفساد وتشعب مجالاته، لأن الضعف كما يُتصور على مستوى الأفراد، قد يُتصور

(١) قال رسول الله ﷺ (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى)، وقال أيضاً (وخير الناس أنفعهم للناس).

(٢) قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَرْكُؤُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [النجم: ٣٢].

(٣) قال الله تعالى: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾ [هود: ٨٨].

(٤) قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥].

(٥) قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ [الحجرات: ١١]. وقال رسول الله ﷺ (وحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم)، وقال أيضاً (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه).

أيضاً على مستوى الدول.

* تجنب إشاعة لغة التحريض والكراهية أو احتقار الأديان والمعتقدات.

* يحظر على المرشحين إغراء الناخبين برشاوى سافرة أو مقنعة، ولو كانت مجرد توصيلهم لمراكز الاقتراع.

* يمتنع كل مرشح أو أتباعه عن التعرض لدعاية المرشحين الآخرين بإزالة أو تشويه أو نقل أو تخريب.

* قبل فتح موعد الدعاية الانتخابية، يكون برنامج المرشح الانتخابي معلناً ومطبوعاً.

* الدعاية الانتخابية تكون من مواد يسهل إزالتها بعد انقضاء الانتخابات، مع البعد عن تشويه المباني العامة والخاصة.

* يتعد البرنامج الانتخابي عن العبارات الفضفاضة والوعود المجملّة دون تفاصيل محددة.

* يلتزم كل مرشح تقديم المصالح الوطنية العليا على المصالح الشخصية أو الحزبية الضيقة.

* كل مرشح يقدم الأسباب الموضوعية التي تجعله مناسباً لتمثيل دائرته.

* يتجنب المرشحون تقديم تعهدات وهمية أو وعود غير قابلة للتحقيق.

* يقدم المرشحون تعهدات مسبقة باحترام نتائج الانتخابات التي تمثل إرادة الشعب.

* فور إعلان النتيجة، إذا نجح المرشح فيبادر بشكر الناخبين على ثقتهم به، ويجدد عهده معهم بتنفيذ برنامجه الانتخابي الذي منحوه أصواتهم على أساسه. وإذا نجح منافسه فيبادر بالاعتراف بهزيمته وتهنئة المنافس، ويوجه الشكر لناخبيه على جهدهم معه.

* يسعى كل مرشح لتمييز مندوبيه ببطاقات أو شارات واضحة لضمان محاسبتهم ومراقبتهم.

* احترام القانون ورجال الشرطة والقضاء ولوائح

وتوجيهات اللجنة العليا للانتخابات.

* تمكين ومساعدة مؤسسات المجتمع المدني التي

تراقب العملية الانتخابية على القيام بمهامها ورسالتها.

ثانياً: الناخبون

* صوتك أمانة تُتسأل عنها، وشهادة فلا تكتمها ولا

تتقاعس عن المشاركة لأن الحقوق التي لا تُمارس تضيع مع الوقت^(١).

* لا تبع صوتك فتهدر كرامتك وحريتك وتحرم

الأجيال القادمة من فرصتها في العدل والكرامة والمشاركة.

* دقق النظر في إمكانيات المرشحين السياسية

وصفاتهم الأخلاقية وتعرف على تاريخهم الوطني قبل أن تأخذ قرارك^(٢).

* اجعل معيار اختيارك بين المرشحين الكفاءة

والأمانة، ولا تجعل الفصاحة وقوة الشخصية أو جاذبيتها (أو الكاريزما) أو اعتبارات القرابة والصداقة تغطي على هذا المعيار^(٣).

* مشاركتك الإيجابية في التصويت لا تقف عند

إدلائك بصوتك، بل اجتهد في دعوة غيرك أيضاً للمشاركة، وابدأ بأقرب الناس من أسرتك وأصدقائك^(٤).

* حاول الاحتفاظ بمنشورات ودعاية المرشحين

البارزين، حتى تستطيع فيما بعد أن تقيم التزام من نجح منهم بوعوده.

(١) قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا الشَّاهِدَ وَمَنْ يَكُنْهَا فَإِنَّهُ بِإِثْمٍ فَلَيْلُهُ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

(٢) قال رسول الله ﷺ (إن الله تعالى يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه).

(٣) قال الله تعالى: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنْ آسَنَ جَرَتِ أَلْفُؤُ الْآمِينُ﴾ [القصص: ٢٦].

(٤) قال رسول الله ﷺ (الدال على الخير كفاعله).

* إذا لاحظت مخالفات واضحة في مركز الاقتراع، حاول أن تسجلها كتابة أو تصويراً وقم بإبلاغها إلى القاضي المشرف على اللجنة^(١).

* التزم بتعليمات اللجنة المنظمة داخل مركز الاقتراع، ولا تتخط دورك وكن مثالا للالتزام والانضباط، واعلم أن كل عناء ستؤجر عليه بنيتك في المشاركة في الإصلاح، واعلم أن الانتخابات عرس وطني فلا تفسده بعدم التسامح مع الآخرين.

ثالثاً: الإعلاميون وقادة الرأي

* نقل أخبار الحملات الانتخابية بأمانة وصدق وتوازن، وتحري الدقة في تفاصيلها.

* أصحاب التحليلات السياسية والمقالات وأعمدة الرأي وافتتاحيات الصحف يراعون دقة المعلومات التي يستندون إليها في كتاباتهم، ولا يمنعهم الميل لتيار سياسي أن يجحفوا في تقدير التيارات الأخرى أو أن يتهموهم في نواياهم أو يزايدوا على وطنيتهم^(٢).

* إفساح تغطية متساوية للأحزاب المختلفة في الإعلام الخاص، وبأسعار متساوية لأوقات الدعاية الانتخابية. أما الإعلام الرسمي فيضع خريطة للدعاية المتساوية المجانية لكل الأحزاب المتنافسة، وللمستقلين بنسبة المقاعد التي يتنافسون عليها.

* لا بد أن يعلن الإعلام الخاص بشفافية أي جوانب قد يظهر فيها تعارض مصالح للتغطية الإعلامية.

* التوازن في استضافة مرشحي ورموز الأحزاب

السياسية في البرامج الحوارية أثناء فترة الدعاية الانتخابية، مع توقف مشاركة أي مرشح في البرامج المنتظمة التي يعمل فيها قبل بدء الانتخابات.

رابعاً: قيادات القوى والأحزاب

* تشجيع تكوين التحالفات الانتخابية على أسس موضوعية تحترم المعايير السياسية منعاً لتفتيت الأصوات.

* إنشاء لجنة مشتركة لفض النزاعات التي تقع أثناء العملية الانتخابية وتطويرها بسرعة قبل أن تتفاقم.

* التحالف مع الأحزاب التي توجد معها أي قواسم مشتركة في البرامج الانتخابية أو التوجهات الفكرية.

* الابتعاد عن مناقشة أو حل الخلافات الحزبية أثناء الانتخابات على وسائل الإعلام.

* السلوك والانضباط الأخلاقي والقيمي لرؤساء ورموز الأحزاب له أثر مباشر وقوي على انضباط مرشحي الحزب ومندوبيه.

* المراجعة الداخلية اليومية لأداء المرشحين والمندوبين بحيث يتم تصحيح التجاوزات أولاً بأول.

* عدم الركون إلى الرصيد الشعبي المخزون بسبب تعاطف أغلبية الشعب مع دينها وشريعتها، وعدم اعتباره نجاحاً مضموناً لأن أداء الأحزاب ومصادقيتها والتزامها ببرامجها الانتخابية هو الكفيل باستثمار هذا التأييد الشعبي.

* التأكيد المسبق للعامة والخاصة على قبول نتائج الانتخابات والرضا باختيار الشعب.

(١) قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢].

(٢) قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨].

إحقاق الحق = إسقاط هوية وجنسية

ابتسام العون^(*) - الأنباء الكويتية ٢٣/١٠/٢٠١١

يوما بعد يوم تزيد غربتنا في وطننا، ويوما بعد يوم نجبر على تقديم أبنائنا قرايين للحفاظ على وحدتنا وثوابتنا، ويوما بعد يوم تتحفنا حكومتنا بقراراتها التخبطية التي تنم عن ضعفها واستسلامها لأبواق مأجورة، فبالأمس القريب أوقف الشيخ د. نبيل العوضي عن الخطابة لدفاعه عن الشعب السوري المذبوح، وفي هذه الأيام قررت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إيقاف خطيبي مسجدي عمر بن عبد العزيز والخليفة، ولذلك عجت وضجت الصحف ووسائل الاتصال الاجتماعي بقضية الشيخين زيد الوصيص ونواف السالم على خلفية خطبة الثاني ليوم الجمعة والرسالة الموجهة إلى وزارة التربية بشأن التجاوزات العقائدية في منهج الصف السابع (سائح يقصد العتبات المقدسة بقصد القيام بشعائر دينية معينة تحقق الاطمئنان الروحي كالقيام بشعائر العمرة في مكة، أو زيارة مدينة كربلاء في العراق أو زيارة الفاتيكان)!

هل يعقل مثل هذا الكلام يا وزارة التربية؟ أين هم المراقبون والمراجعون في مثل هذه التجاوزات؟ وما هذه الجرأة في زرع مثل هذه المعتقدات المتطرفة في عقول النشء وقلوبهم؟ وبماذا تفسر وزارة التربية هذا التسلسل الطائفي خلصة لمناهج الكويت السنية؟ فكيف تتساوى زيارة الكعبة الشريفة قبله المسلمين شيعة وسنة بزيارة كربلاء قبله الشيعة فقط، وبزيارة الفاتيكان الخاص بالمسيحيين فقط؟ وما هذا الزحف الطائفي المتطرف

(*) كاتبة كويتية.

للجسم الكويتي؟ على مرأى ومسمع حكومة عاجزة عن الحفاظ على سلامة النسيج الاجتماعي والوحدة الوطنية، ولذلك خنعت وخضعت وقدمت أبنائها قرايين على أطباق من ذهب لإرضاء بعض الأطراف المعنية ورضوخا لبعض التهديدات الاستفزازية، متناسين بذلك أن غالبية المجتمع الكويتي سني، وأن منارات العلم الكويتية وعلماءها الأفاضل هم من أهل السنة والجماعة، فمنذ القدم وهم ينشرون الفضيلة والعقيدة الصحيحة أمثال عبدالعزيز بن أحمد الرشيد وعبدالله بن خلف وغيرهما من العلماء الأفاضل.

وبقرار الإيقاف الجائر نحر الشعب الكويتي في عقيدته وكرامته وضربت بمطالبه ومشاعره عرض الحائط، استجابة لحرب ضروس من بعض الصحف والقنوات الفضائية المدسوسة، فلا بد من مقارعة الحجة بالحجة، فموضوعية الطرح مطلوبة فنحن دولة مؤسسات مدنية وقانونية، والإسفاف في الطرح مرفوض جملة وتفصيلا، وإيثار النعرات الطائفية بالخروج في مظاهرات تهدد وتتوعد وتقذف أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها بالزنى، كيف وقد برّأها الله من فوق سبع سموات وأنزل براءتها في القرآن الكريم تُقرأ وتشهد على براءتها إلى قيام الساعة، كيف تُقذف بالزانية؟ وهي أحب الخلق إلى قلب رسول الله ﷺ وقد مات على صدرها وفي حجرتها.

منذ القدم وعلى هذه الأرض الطيبة عشنا كشعب واحد سنة وشيعة نبني أركان الوطن بنفوس صافية وعلى قلب واحد لعبنا وترعرعنا في الفرجان الكويتية (أي الأحياء السكنية) سنة وشيعة، وعلى مقاعد الدراسة درسنا جنبا إلى جنب، وفي الدوائر الحكومية والتجارة

وأشار إلى أنّ أعضاء مجلس المحافظة العشرين

وبعد بحث جميع الإجراءات والتبعات التي يمكن أن تفرزها عملية تشكيل إقليم محافظة صلاح الدين فقد صوتوا بالأغلبية على اتخاذ قرار بهذا الاتجاه موضحاً أنّ أعضاء المجلس المتمين إلى ائتلاف دولة القانون بزعامة رئيس الوزراء نوري المالكي لم يحضروا الاجتماع.

وأوضح المصدر ان اعلان المحافظة إقليماً

سيجنبها اتخاذ إجراءات ضد ابنائها من قبل الحكومة المركزية ويدفع باتجاه ان تكون مثل هذه القضايا من اختصاص حكومة الإقليم التي قال إنها الأدرى بأوضاع سكانها.

وأشار إلى أنّه إضافة إلى قرارات وزير التعليم

العالي والبحث العلمي الأخيرة باجتماعات ١٤٠ أستاذاً أو موظفاً من جامعة تكريت وفصلهم عن العمل مؤخراً فإن المحافظة تتعرض منذ مطلع الأسبوع الحالي إلى حملة اعتقالات واسعة. وأشار إلى المحافظة شهدت لحد الآن اعتقال ٤٩ من قادة الجيش السابق وأعضاء كبار في حزب البعث المحظور في مناطق متفرقة من المحافظة ثم تم نقلهم إلى بغداد بأمر من الحكومة المركزية.

وفي ختام اجتماع مجلس المحافظة، أعلن الأمين

العام للمجلس نيازي معمار أوغلو خلال مؤتمر صحفي اعتبار المحافظة إقليماً اقتصادياً وإدارياً ضمن العراق الموحد. وقال إن عدم منح الحكومة المركزية للمحافظة الصلاحيات الدستورية والقانونية المنصوص عليها في قانون مجالس المحافظات وسياسة الإقصاء والتهميش والاعتقالات العشوائية المستمرة دون سبب قانوني والاستملاكات المستمرة حول مرقد الإمامين العسكريين للشيعية في سامراء «لأسباب طائفية تهدف إلى

عملنا مع بعض كل منا يكمل الآخر، وعلى المقاهي وفي ساحات الملاهي والعروضات لعبنا وضحكنا وتعايشنا لا نقول هذا سني ولا ذاك شيعي كلنا لا ترى في أعيننا إلا الكويت ولا تسمع في ضحكاتنا إلا صوت الكويت، وقد تربعت في قلوبنا واختلطت مع أنفاسنا.

والآن وفي زمن العجائب شعثت غربان الخراب

تنعق بالفرقة والدمار، وزحفت أفاعي الحقد والفساد لتبث سمومها في أرجاء الوطن فتمزق أجمل الذكريات، وتقتل أغلى الأمنيات وتطفئ بصيص الأمل في العيش بوثام تحت مظلة الوحدة والسلام.

* علامة استفهام: لماذا حكم علينا كشعب واع محب لوطنه ألا نحق الحق إلا بالتنازل عن هويتنا وجنسيتنا؟

مجلس محافظة صلاح الدين يعلنها إقليماً (ضمن العراق الموحد)

أسامة مهدي (*) - إيلاف ٢٧/١٠/٢٠١١

في جلسة طارئة لمجلس محافظة صلاح الدين وعاصمتها تكريت (١٧٥ كم شمال غرب بغداد) تمت مناقشة الأوضاع العامة في المحافظة من جميع النواحي السياسية والإدارية وما «تعرض له من تهमيش وإهمال من الحكومة المركزية عانتها خلال السنوات الثماني الأخيرة والحملة التي استهدفت أساتذة جامعاتها بالاجتثاث والإعتقالات الواسعة التي تشهدها المحافظة منذ أيام» بحسب ما أبلغ مصدر في المجلس «إيلاف» في اتصال هاتفي.

(*) كاتب عراقي.

العالي والبحث العلمي علي الأديب القيادي في حزب الدعوة الإسلامية بزعامة رئيس الوزراء نوري المالكي لطرده أساتذة وموظفين في جامعات عراقية بتهمة الانتماء إلى حزب البعث. وطالب الصدر الوزير بالاستمرار في إجراءاته داعياً إلى اجتثاث الميزيد من جميع مفاصل الدولة.

جاء ذلك في ردّ للصدر على رسالة لمجموعة من أساتذة الجامعات العراقية يسألونه فيها عن موقفه من محاولة وزير التعليم العالي والبحث العلمي تطبيق قانون المساءلة والعدالة لاجتثاث البعث حيث قال «لست اعرف إلا قاعدة واحدة (لا مكان للبعثيين معنا) ويجب أن تسقط كل أقنعة البعث الصدامي الملعون ويجب أن (يجتثوا) من كل مفاصل الحكومة بل وغيرها.. فهم أعداء العراق وأعداء الإنسانية وأعداء السلام فعلى الأخ الوزير السير في ذلك قدما ولا ينشني من ذلكم ففي ذلك خير لنا ولهم ولكل العراق اجمع.. وأكرر (البعث عدو العراق ولا بد أن يزال)».

وكان الأديب أكد مطلع تموز (يوليو) الماضي عن إجراءات ضد أساتذة متهمين بانتماءات سابقة لحزب البعث وقام بالمباشرة بعزلهم مؤكداً أن قانون المساءلة والعدالة سيطبق في الجامعات العراقية قريباً لأن الجامعات ما زالت تضم عدداً كبيراً من الأساتذة من أعضاء حزب البعث المنحل.

وأوضح الوزير خلال كلمة في احتفالية في مدينة النجف (١٦٠ كم جنوب بغداد) أن «وجود هؤلاء في الجامعات قد يؤثر في أفكار الأجيال الجديدة». ودعا إلى تبني مقاومة من طراز جديد سماها «مقاومة ثقافة الاسترخاء ومقاومة ثقافة الخارج وتعزيز الثقافة الوطنية من خلال تحقيق الوحدة الوطنية»

تغيير التركيبة السكانية في المدينة» إضافة إلى عدم الجدية في تحقيق المصالحة الوطنية قد عجلت في اتخاذ قرار بإعلان المحافظة إقليماً.

وكان رئيس مجلس النواب العراقي أسامة النجيفي حذر في السادس عشر من الشهر الماضي من تفكك البلاد لاحقاً إذا استمرت سياسات الحكومة تتجه نحو المركزية وعسكرة المجتمع.. وأوضح انه لم يطالب بإقليم للسنة في المناطق الغربية لكنه أشار إلى أن بعض سكان هذه المناطق يشعرون بالإحباط وانهم مواطنون من الدرجة الثانية.

وأكد النجيفي انه ضد إقامة الأقاليم على اسس طائفية أو قومية وانما يجب ان تكون على اسس جغرافية بحيث يشمل الإقليم مختلف مكونات المحافظة أو المحافظات التي يتشكل منها الإقليم. وأوضح ان هناك إحباطات لدى السكان في بعض المحافظات من تصرفات الحكومة المركزية وانتزاعها لصلاحياتها ونزوعها إلى المركزية وعسكرة المجتمع ما خلق إحباطاً لدى المواطنين لما سببه ذلك من عرقلة تنفيذ المشاريع وإيجاد فرص عمل وتحقيق شراكة حقيقية.

تصاعد حملة الاجتثاث والاعتقالات

وقد تصاعدت الحملة الرسمية لاجتثاث البعثيين وخاصة ما يتعلق منها بالإجراءات الأخيرة لاجتثاث أساتذة جامعات وخاصة في محافظة صلاح الدين حين انضم إليها أمس الزعيم الشيعي مقتدى الصدر الذي دعا إلى اجتثاث كل البعثيين قائلاً إنهم أعداء العراق والإنسانية داعماً إجراءات وزير التعليم العالي لطردهم من الجامعات.

وأكد الصدر دعمه لإجراءات يقودها وزير التعليم

وقد رد على هذه الاتهامات علي الشلاه النائب عن ائتلاف دولة القانون بزعمه المالكي قائلا «إن اتهام العراقية غير صحيح وتستهدف المالكي شخصيا وائتلافه مؤكدا أن الوزارة مسيطر عليها بالأصل بطريقة طائفية من مكون واحد (السنة) وبنسبة أكثر من ٨٠٪ مشيرا إلى أن الوزارة كانت طائفية في عهد الوزير السابق عبد ذياب العجيلي.

محافظة صلاح الدين والدستور والأقاليم

ومن المتوقع أن يكون إعلان إقليم صلاح الدين مقدمة ستشجع محافظات أخرى (١٥ محافظة عدا محافظات إقليم كردستان الثلاث) على اتخاذ إجراء مماثل بتشكيلها منفردة والاتفاق بين عدد منها على إنشاء أقاليم جديدة.

وتبلغ مساحة محافظة صلاح الدين (١٧٥ كم شمال غرب بغداد) وعاصمتها تكريت حوالي ٣٩٦٨٠ كيلومترا مربعا من مساحة العراق البالغة ٤٣٤١٢٨ كيلومترا مربعا وعدد مليون وربع المليون نسمة من مجموع سكان البلاد البالغ ٣١ مليونا.

وتعتبر تكريت مسقط رأس الرئيس العراقي السابق صدام حسين من مدن المحافظة الرئيسة إضافة إلى سامراء التي تضم مرقد الإمامين العسكريين للمسلمين الشيعة والمئذنة الملوية الشهيرة إضافة إلى بلدات الدور والضلوعية والإسحافي وشراب وبلد وطوز والشرقاط والمشاهدة وبيجي والمعتصم والصينية.

وقد سميت محافظة صلاح الدين بهذا الاسم نسبة إلى القائد صلاح الدين الأيوبي أحد أبطال العصر الثاني عشر ميلادي والمولود لعائلة مسلمة كردية في مدينة تكريت وهو من أسس الدولة الأيوبية التي حكمت مصر وسوريا واليمن والعراق والحجاز وديار بكر واشتهر في العالمين

وعلى الفور، كشفت مصادر مقربة من وزير التعليم العالي والبحث العلمي انه تم اعداد ملف يضم أسماء ٧٠٠ تدريسي جامعي لفصلهم من وظائفهم بتهمة الانتماء إلى حزب البعث المنحل وشمولهم بإجراءات هيئة المساءلة والعدالة. وقالت إن «الأديب قرر تبديل رؤساء الجامعات الذين ثبتت الوثائق شمولهم بإجراءات هيئة المساءلة والعدالة والتي لم يفعلها الوزير السابق عبد ذياب العجيلي بحق ٧٠٠ تدريسي».

وأضافت أن «وزارة التعليم تعمل على تفعيل دور لجنة المساءلة والعدالة ومعالجة الإشكاليات القانونية التي تواجه عمل التدريسيين في الجامعات العراقية بهدف الحد من انتشار الفكر البعثي في الجامعات العراقية» وأوضحت أن «رئيسي جامعة صلاح الدين وبابل إضافة إلى أكثر من ١٥ عميدا سيتم عزلهم عن مناصبهم نتيجة شمولهم بإجراءات المساءلة والعدالة».

واتهمت القائمة العراقية بزعمه إياد علاوي وزير التعليم العالي علي الأديب بمحاولة استنساخ تجربة تشخيص مصلحة النظام الإيراني في الوزارة وأشارت إلى أن الأديب لديه مشكلة مع الجنس العربي سنيا كان أم شيعيا وأكدت استكمال إجراءات استجوابه في مجلس النواب بتهم الفساد.

وقالت أن الوزير يمارس سياسة التطهير بحق العلماء والأساتذة الجامعيين. ودعت في ختام اجتماع طارئ الثلاثاء الماضي رئيس الوزراء نوري المالكي بإيقاف حملة الإقصاء والاعتقالات الأخيرة فورا وحذرت من الفوضى والتفتيت وعدم الاستقرار، كما طالبت القضاء العراقي والقوات الأمنية بعدم الخضوع لتأثيرات القوى السياسية. حماية المؤسسات التعليمية وكوادرها من التعسف والاجتثاث والاستهداف الحزبي.

الإسلامي والأوروبي بقوة شخصيته القيادية وشجاعته العسكرية.

ويعتبر إنشاء الأقاليم في العراق إجراءً دستورياً نصت عليه مواد عدة في الفصل الأول من الدستور العراقي - المصادق عليه في استفتاء شعبي عام ٢٠٠٥ - تحت عنوان «الأقاليم». فقد جاء في المادة ١١٦ من الدستور «يتكون النظام الاتحادي في جمهورية العراق من عاصمة وأقاليم ومحافظات لا مركزية وإدارات محلية..» فيما نصت المادة ١١٧ على: «أولاً: يقر هذا الدستور، عند نفاذه، إقليم كردستان وسلطاته القائمة، إقليماً اتحادياً. ثانياً: يقر هذا الدستور، الأقاليم الجديدة التي تؤسس وفقاً لأحكامه. أما المادة ١١٨ فقد جاء فيها «يسنّ مجلس النواب في مدة لا تتجاوز ستة أشهر من تاريخ أول جلسة له، قانوناً يحدد الإجراءات التنفيذية الخاصة بتكوين الأقاليم، بالأغلبية البسيطة للأعضاء الحاضرين».. بينما قالت المادة ١١٩ «يحق لكل محافظة أو أكثر، تكوين إقليم بناء على طلب بالاستفتاء عليه، يقدم بإحدى طريقتين: أولاً طلب من ثلث الأعضاء في كل مجلس من مجالس المحافظات التي تروم تكوين الإقليم.. و ثانياً طلب من عُشر الناخبين في كل محافظة من المحافظات التي تروم تكوين الإقليم.

كما جاء في المادة ١٢٠ «يقوم الإقليم بوضع دستور له، يحدد هيكل سلطات الإقليم، وصلاحياته، وآليات ممارسة تلك الصلاحيات، على أن لا يتعارض مع هذا الدستور».. وفي المادة ١٢١:

أولاً: لسلطات الأقاليم، الحق في ممارسة السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية، وفقاً لأحكام هذا الدستور، باستثناء ما ورد فيه من اختصاصات حصرية للسلطات الاتحادية.

ثانياً: يحق لسلطة الإقليم، تعديل تطبيق القانون

الاتحادي في الإقليم، في حالة وجود تناقض أو تعارض بين القانون الاتحادي وقانون الإقليم، بخصوص مسألة لا تدخل في الاختصاصات الحصرية للسلطات الاتحادية.

ثالثاً: تخصص للأقاليم والمحافظات حصة عادلة من الإيرادات المحصلة اتحادياً، تكفي للقيام بأعبائها ومسؤولياتها، مع الأخذ في الاعتبار مواردها وحاجاتها، ونسبة السكان فيها.

رابعاً: تؤسس مكاتب للأقاليم والمحافظات في السفارات والبعثات الدبلوماسية، لمتابعة الشؤون الثقافية والاجتماعية والإنمائية.

خامساً: تختص حكومة الإقليم بكل ما تتطلبه إدارة الإقليم، وبوجه خاص إنشاء وتنظيم قوى الأمن الداخلي للإقليم، كالشرطة والأمن وحرس الإقليم.

أي حوار يدعو إليه بري..

حسان القطب^(*) - ميدل إيست أونلاين ٢٨/١٠/٢٠١١

فريق محور الظلم والاضطهاد أو ما يطلق عليه كذباً محوّر «المقاومة والممانعة»، حين يشعر بالراحة والدعة والقدرة على السيطرة والإمساك بزمام الأمور، يفرض الحوار والنقاش لأن لا مبرر له.. ويتصرف بديكتاتورية وفوقية، ويسمح لنفسه حينئذ بإطلاق النعوت والمواقف بحق الآخرين، ويتصرف في شؤون الوطن والمواطن كما يشاء ويريد، فيتخذ إجراءات ويغير مسارات ويستبدل حكومات ويسقط موظفين، ويتهم من يريد بالخيانة والفساد، ويعطل العمل الحكومي ويطالب بتغيير القانون الانتخابي، ويوقف التعيينات الإدارية، ولتتعطل الدولة

(*) كاتب لبناني.

ومؤسساتها، وليتضرر المواطن اللبناني وتتوقف مصالحه فلا بأس. فالمحور وأبناؤه وقادته بخير، ويصبح حينها الأمن استنسائي نطالب بتطبيقه حيث نشاء ومتى نريد، وتتوالى التعديات على الأملاك العامة، فهي مستمرة وقائمة على قدم وساق في الضاحية الجنوبية ومنطقة الأوزاعي والبقاع والجنوب وبلدة لاسا الجبيلية.. ويصبح المطلوب أيضاً وبإلحاح إصدار عفو عام عن كافة تجار المخدرات وزارعيه وسارقي السيارات ولصوص الليل والنهار. فالبلد بخير ولا داعي للقلق. ومن يعترض يكون متهماً بتعريض مصالح اللبنانيين والسلم الأهلي للخطر، ويترك لبنان مكشوفاً أمام العدو الصهيوني، وأتباع المشروع الأميركي؟ لذا لا داع لطاولة الحوار، ثم على ماذا نتحاور، وهل يستقيم جلوس أشرف الناس مع عملاء إسرائيل والولايات المتحدة والمنظومة العربية على طاولة واحدة؟

أما اليوم وأمام ملامح انهيار النظام السوري وسقوط ديكتاتور سوريا، يطل علينا بري ليقول عبر جريدة النهار: «انه سيفتح رئيس الجمهورية ميشال سليمان في إعادة الحوار»، وقال: «لا بد من معاودة الحوار ولن نعدم وسيلة للخروج بحل من غير أن نكسر الجرة أو نكسر المزاج اللبناني». وإذ ضمن «ترحيب» رئيس مجلس الوزراء نجيب ميقاتي و«تأييد» العماد ميشال عون وحزب الله وتحقيق «طموح» النائب وليد جنبلاط، رأى أنه لا مانع من طرح هذا الموضوع مع الرئيس فؤاد السنيورة وسائر أفرقاء المعارضة. وعلمت «النهار» أن اتصالات بري ببدء من اليوم لا تقتصر على موضوع المحكمة بل ستشمل الأزمات الأخرى.

ما هذا التواضع يا سيد بري، ولماذا تريد الحوار الآن

وقد حددت الهدف منه سلفاً وهو أن لا تنكسر الجرة؟ ولكن ألا يدري السيد بري، أن الجرة قد انكسرت بالفعل، ولم يعد ينفع استعمالك لسياسة كسب الوقت واللعب في الوقت الضائع لترميمها.. لقد انكسرت في السابع من أيار/ مايو عام ٢٠٠٨، وقبلها حين عطلت أنت ومن معك الحكومة والوطن لستين متتاليتين، وحين أسقطت حكومة الرئيس الحريري، بالتفاهم مع سيدك في دمشق (الأسد) وبالتضامن والتكامل والتكافل مع سيدك في لبنان (حسن نصر الله)، وشكلت حكومة يرأسها ميقاتي تناسب مقاسك ومقاس من هم إلى جانبك منخرطين في مسلسل تدمير مؤسسات هذا الكيان والوطن.. ومتجاهلاً مكون أساسي من كيانات لبنان وفريق أكثر من تحول في ليلة ظلماء سوداء إلى معارضة لا تملك من حطام الدنيا سوى الاعتراض، على سلوكك وسلوك من هم في سدة الإرشاد والتوجيه. لقد انكسرت حين فتحت إعلامك وإعلام حلفائك لممارسة أسلوب الشتم والسباب وتأييد إجرام نظام سوريا ضد شعبه الأعزل باسم فلسطين والمقاومة والتحرير.. لقد انكسرت حين توالى الاعتداءات على الأملاك العامة والخاصة دون رقيب أو حسيب أو رادع أو وازع.. من دين أو أخلاق أو قانون أو سلطة.. لقد انكسرت حين تسمح لنائب من حلفائك بشتم وتهديد نائب يمثل الأمة في البرلمان.. لقد انكسرت حينما أنت ومن معك تتحدث عن حفلة الشاي في ثكنة مرجعيون، في معرض التخوين، وأنت تعلم عدم صحة ما يقال لأن تلك القوى العسكرية لم تكن تملك المقومات العسكرية لمواجهة الاعتداء الإسرائيلي وبقرار ممن كانوا يمنعون تلك القوى من الذهاب إلى الجنوب والتهام لا يصيب النائب فتفت بقدر ما يصيب أيضاً المؤسسة العسكرية في كرامتها وعنفوانها.

ماذا سيكون جدول طاولة الحوار:

- المحكمة الدولية: قال نصر الله بالأمس أنها لا تعنيه وأنها وراءه ولن يسلم المتهمين ولن يسمح بتمويلها..

- سلاحك غير الشرعي: أنت ترفض تسليمه للجيش اللبناني، رغم أن الجيش ومؤسساته ومخابراته في خدمتكم في الجنوب والشمال والبقاع وفي كل لبنان؟

- تفعيل مؤسسات الدولة: وأنت تسهم في إغلاق البرلمان حين تريد وترغب، وتعطيل تشكيل الحكومة أو حتى انعقادها، ثم مكافأة الوزير الخديعة.. بإعطائه رئاسة الجامعة اللبنانية فأى نموذج مثالي نعطي لشبابنا.. وهو الذي انقلب على من جعله وزيراً في فريقه.

- ماذا يمكن الحوار حوله أيضاً، الإستراتيجية الدفاعية.. وأي إستراتيجية هذه ووائم وهاب يهدد بقصف أنقرة واستانبول وسائر دول المشرق.. لحماية نظام سوريا.. ومفتي سوريا يهدد باستخدام بنات وشباب لبنان قتابل موقوتة وقاتبل انتحارية لحماية بشار الأسد ونظامه ومع ذلك لم تسمح لنفسك بالرد عليه..

جلسات الحوار الطويلة التي عقدت في السابق لم تكن سوى عملية مدروسة لشراء الوقت، وما اتفق عليه لم ينفذ ولم يتم الالتزام به، وأول بند تم خرقه هو المحكمة الدولية فأغلقت المجلس النيابي حتى لا يتم إقرار الاتفاقية في المجلس النيابي ليطل علينا لاحقاً بعض المتورطين مطالبين بإعادة النظر بالاتفاقية لعدم دستورتيتها.. ومع ذلك أنت تعطيتهم الأذن الصاغية... وحديثك عن توسيع دائرة الحوار ورفع عدد بنود الحوار والنقاش ما هو إلا بهدف إضاعة الوقت حتى يضيع الوطن.. وهذا ما لا نقبل به.

يا سيد بري، الحوار على مستقبلنا مرفوض والحوار معك لا قيمة له، فالمصادقية مفقودة، والتجربة

في هذا المضمار طويلة، والجرة مكسورة، إذا على ماذا نتحاور... من يريد الحوار يجب أن يدرك أن الحفاظ على الوطن والمواطنين والعلاقة الوطيدة مع العالم العربي والمجتمع الدولي هي أهم من تحالفات أي فريق وحزب وقيادي وطائفة، وأن أرواح المواطنين وأملأهم ومستقبل أبنائهم في غاية الأهمية.. فلا يخطف بعد اليوم مواطن كما خطف المواطن جوزيف صادر، مهما كانت تهمة دون أن يعرف أهله مصيره، ثم من هو الفريق الذي يعطي نفسه حق السلطة ليقوم بتطبيق القانون خارج الأطر القضائية.. ومن الذي خطف المواطن شبلي العيسمي، وهو في العقد التاسع من العمر واللاجئين السوريين وغيرهم من المعارضة السورية؟

الحوار قبل كل شيء يجب أن يتضمن احترام كل مكونات الوطن اللبناني وسياسيه ومواطنيه، فلا مواطن فوق القانون ولا سلاح خارج المؤسسات الشرعية، ولا تعطيل لمؤسسات الدولة بعد اليوم.. وسوى ذلك فإن كل حوار مضيعة للوقت واستخفاف بعقول اللبنانيين، وللتذكير فقط، ذلك أنه قبل سقوط حكومة الحريري، فقد تم التواصل وعبر قنوات غير رسمية مع بري، للعمل على فتح حوار جدي لحل المشاكل العالقة وتجنب لبنان الكأس المرة التي نتذوقها اليوم من ضعف اقتصادي وركود تجاري وشبه انهيار سياسي وفتان امني وشبه حصار دولي، ولكنه رفض، فما الذي تغير اليوم يا ترى؟

لذا نتمنى على فخامة رئيس الجمهورية والرئيس الحريري والرئيس السنيورة سائر قوى المعارضة عدم الانجرار خلف هذه الدعوة التي لا نرى فيها سوى محاولة لشراء الوقت بانتظار تغيرات محتملة بل وشيكة في المنطقة، أو طلباً للحماية مما قد تحمله الأيام والأشهر

ان انهارت دولة بني خالد السنية أيضاً والتي كانت تمتد من الإحساء إلى حدود البصرة. بل إن شيوخهم حينما اقتربت جيوش الملك عبدالعزيز من أراضيهم خرجوا يبايعونه مثلهم مثل المناطق الأخرى سنية ولم يكن بينهم اتفاق سوى الأمان والولاء.

وواحدة من الأكاذيب التي تروج من قبل كارهي وحدة الوطن، تظهرهم على أنهم محتلون ومغلوب على أمرهم، بينما الوثائق التاريخية وشهادات الشهود وحتى المعارضة لآل سعود تثبت ولائهم وتبعيةهم الكاملة وبشكل سلمي ودون دماء بل وسط حفلات غداء باذخة آنذاك ترحيباً بمندوب الملك عبدالعزيز من قبل وجهاء القطيف.

عاش الشيعة ضمن حدود قراهم ومدنهم الصغيرة ووسط محيط قبائل عربية كثيفة العدد مثل بني خالد وسبيع والعجمان وبني مرة والدواسر وقحطان وغيرها من القبائل السنية. وعلى الرغم من ذلك ظهرت إحدى الأكاذيب التي تتحدث عن أغلبية شيعية في المنطقة.

لم يكن يوماً ما الشيعة أغلبية في شرق المملكة بل كانوا أقلية حتى في الإحساء التي بينت الانتخابات البلدية الأخيرة أنهم أقلية. فهم في الإحساء حسب تقدير أهلها يصلون إلى ثلاثين بالمائة من أهالي الإحساء بمدنها وقراها.

لكنهم في القطيف وصفوى والعوامية هم أغلبية ومعظمهم من أحفاد قبائل عربية مثل عبد قيس وتميم وحتى من شمر والعجمان. ويبلغ عدد سكان تلك المنطقة حسب الإحصاءات بما لا يتجاوز أربعمئة ألف شخص.

المقبلة من عواصف عاتية نتيجة هذه المتغيرات، وخلال فترة الانتظار هذه يتم تضليل اللبنانيين في متاهات الحوار العقيم والنقاش غير الموضوعي، فيما عملية نهش الدولة ومؤسساتها وممتلكاتها قائمة على قدم وساق برعاية ميقاتي وبحماية سلاح المقاومة؟

شيعية السعودية، أكاذيب العدد وعدد الأكاذيب

عبد العزيز الخميس^(*) – ميدل إيست ٢٠١١/١٠/٦

القضية الشيعية في السعودية، قضية احتار الكثيرون في تفسيرها. هل هي قضية طائفية لا تتمتع بحقوق دينية، أو جماعات سياسية لديها أهداف انفصالية، أو جماعة وطنية ترى انها مهمشة سياسياً.

سنوات طويلة كنا نقرأ ونتعلم ونعاصر شخصيات شيعية، وكنا نرى صراعات واحتكاكات بين أفراد هذه الطائفة والحكومة. ولطالما طالبنا معهم في أن يحصلوا على حقوقهم.

وكلما تعمقنا في الاقتراب من التفاصيل بدأت الأكاذيب تترى وتصطف في طوابير سوداء.

قبل كل شيء، من هم شيعة السعودية؟ هم بالطبع اناس لم يأتوا من خارج المملكة كوافدين عليها من إيران أو غيرها بل هم من أبناء قبائل عربية يختلفون عن بعض شيعة البحرين أو الكويت من ذوي الأصول الفارسية، بينما شيعة السعودية هم عرب اقحاح.

وللتاريخ هم كانوا تحت حكم آل سعود منذ بداية الدولة السعودية وتوسع حكمها للمنطقة الشرقية بعد

(*) كاتب سعودي.

المضحك هو أن المحللين الأجانب بل والعرب يصدقون الدعاية التي تقول ان الشيعة أغلبية في المنطقة الشرقية والتي يبلغ عدد سكانها أكثر من أربعة ملايين ونصف المليون. بينما في أحسن الحالات عدد الشيعة لا يصل إلى سبعمائة ألف مواطن ومواطنة لهم كل الاحترام والتقدير.

من أين تأتي هذه التقديرات المبالغ فيها؟ بالطبع إظهار عدد الشيعة على انه كبير وأنهم أغلبية، هو بكائية وشنشنة تعودنا عليها للقول ان الأغلبية لا تتمتع بالحقوق المدنية بينما في الحقيقة أن جميع المواطنين سنة وشيعة لا يتمتعون بالحقوق السياسية التي نطمح لها جميعا.

الكذبة الأخرى تحدث عن أن معاناة الشيعة في المعتقلات أكثر من السنة، مع أن عدد المعتقلين السنة يفوق عدد أخوانهم الشيعة وهم عشرات، بينما السنة المتشددين يبلغ عددهم آلاف.

هل هذا يعني لدى الباحثين شيئا؟ المتجني والعاشق منهم للأكاذيب يقف مع الشيعة وأسطورة حقوقهم وينسى أن للسنة حقوقا. وأيضا يفتقد للصحافة والدقة العلمية حين يقول أن نظاما وهابيا يعامل الشيعة بقسوة لكونهم شيعة. بينما هذا النظام «الوهابي» يعتقل في سجونهم وهابيين متشددين متطرفين من أعضاء الجماعات الدينية كالقاعدة التي تتهم السعودية بأنها راعيتها وممولتها.

النظام لا يهتم سنيا ولا شيعي. ما يهتمه هو المحافظة على حكمه وعرشه. ومن يعتقد أن هذا النظام ضد تلك الطائفة أو غيرها، إما أنه لا يعلم أو أنه غابث يريد شق صف الوطن.

الشيعة في المملكة ويمكن لأي هاوٍ لليوتيبوب ومحتوياته أن يتجول في صور لحسينياتهم وتفصيل

عاشورائهم واحتفالاتهم الدينية في مواقع سكنهم، لذا تسقط كذبة تقول أن هناك تقييدا عليهم في ممارسة الشعائر الدينية. أما عن حسينية الخبر فينسى هؤلاء أن إقامة حسينية لعدة أشخاص بين آلاف الساكنين السنة بعضهم متطرفين، يمكن أن يشعل فتيل قلاقل تمس الأمن الوطني والسلم الأهلي. لكن الإصرار على هذه الحسينية ليس الهدف منه التعبد، بل الهدف منه التعبير السياسي المناكف للآخرين.

في طهران يتوجه مئات آلاف من السنة للصلاة إما في المسجد الخاص بالسفارة الباكستانية أو في السفارة السعودية. لكننا نجد أن الإعلام الإيراني يبكي على شيعة الشرقية حيث يكذب ويقول انه لا يوجد لديهم حسنيات وينسى هذا النظام الكاذب أن السعوديين افتتحوا في مدينة تبريز قنصلية لخدمة مواطنيهم الشيعة ممن يزورن المدينة للتعبد وزيارة آل البيت هناك. والإعلام الإيراني يردد كذبا بواحا حول التضيق في الشعائر، بل إن شيعة المدينة على قلة عددهم لديهم حسنيات في أحيائهم ولم يمسه شر، ولم يحرموا كسنة طهران.

كما أن هناك أمرا خطيرا وهو أن الكذبة الأخرى حول عدم شغل الشيعة مواقع مهمة في الحكومة. وهذا غير صحيح فأن الأكثرية من العمالة الفنية في شركة ارامكو شيعة، وان استبعدوا من بعض شركات البتروكيماويات فلأن بعضهم قام بتفجير معمل صدف في التسعينات مما اضر بسمعتهم وجعل الشركات - وهي خاصة - لا ترحب هم، وعلى الرغم من ذلك فهناك الكثير منهم الآن موجودون في هذه الشركات.

في رأيي أن هناك مشكلة ثقة بين بعض الشيعة والمكونات الأخرى من المجتمع وليس مع الحكومة فقط. وحين تحدثت وزارة الداخلية عن وجود أصابع خارجية فمن الغباء الاستهانة بذلك إذ كلنا نعرف نفوذ حزب الله

الحجاز بين شباب الطائفة وافتخار بعضهم بالعمل له وتمثيل مصالحه. بل نعرف أيضاً ولسنا أغبياء، معارضة وموالاته، أن هناك خلافات داخل المكون الشيعي يطالب البعض منه أن يتوقف الحزب عن العمل لأنه يورط الطائفة.

وها هو التوريط قد حدث في مأساة العوامية التي لن تجر على الشيعة الا الوبال وستسحب الأضواء عما يحدث في سوريا وحسب مخطط كنا قد تحدثنا عنه في موضوع عن حزب الله - الحجاز واستعماله من قبل الإيرانيين والسوريين في المملكة.

الشيعة مواطنون مثلهم مثل غيرهم لهم كل الحقوق وعليهم واجبات وطنية. ومن يفجر في حجاج امنين ويتعاون مع إيران وأذئابها في المنطقة لا يمكن أن تثق به لا حكومة ولا معارضة وطنية.

كما أن هناك أمرا خطيرا آخر: ماذا لو تخلت الحكومة عن ضبط الأمن في المنطقة وتوقفت عن اعتقال الجماعات السنية المتشددة والإرهابية وأصبحت هذه الجماعات طليقة تعمل بحرية ضمن نظام وهابي يحميها ويمولها ويزودها بالسلاح؟ هل سيعيش الشيعة - وهم أعداء هذه الخلايا الإرهابية - في أمان وسلام مع اخوتهم السنة؟ وهل سيتخلى الإرهابيون عن الجهاد ضدهم وعن «أصدقائنا» الشيعة من أصحاب المثاقيب الكهربائية أمثال الصدر والمالكي ممن ينددون بمن يأتيهم عبر الصحراء من الوهابيين الذين يفجرون المواكب الحسينية؟

كم حسينية ستبقى تعمل في القطيف أو العوامية أو صفوى لو تخلت الحكومة عن مهمتها في حماية أمن كل المواطنين وأصبح أمنها طائفا وهايبا متخلفا؟
نحن شيعة وسنة لا بد ان نؤد كل محاولات

الصفويين اللعينة لاختراقنا وتهديد وحدتنا الوطنية.
ومن يقول إن احتجاجات العوامية سلمية، فالرصاص الذي استعمل يهدم حجته، ومن قال أنهم أبناء وطن يطالبون بحقوقهم نقول له وهل أبناء الوطن يرفعون إعلام إيران وحزب الله وصور خامنئي؟

ماذا لو سمعنا لمطالب الشيعة؟ حسنيات ها هي مليئة بعددها واليا فططات المعلقة على جدرانها في كل حي شيعي. التواجد في هيئة كبار العلماء هذا حق لهم لكن هذه هيئة كبار علماء سنة، وهي جهة استشارية وليست مالكة للحياة الدينية بل إن بعض أفرادها من العلماء يقول انه لا يستشار ولا يقام له اعتبار وهو سني متشدد. حقوق العمل هي مصانة ومتاحة كذلك التعليم وغيرها من الخدمات والتي يتشارك السنة والشيعة في الشكوى من الخلل فيها بل إن القطيف أجمل من مدن مكتظة بالسنة في الجنوب أو الشمال. وكما يقال على قد لحافك مد رجلك، نقول على قدر عددكم طالبوا بامتيازات لكم. هناك شرائح كثيرة في المجتمع مهمشة ليس لطائفها بل لخلل تنموي لذا الاحتماء وراء الطائفة هو أيضاً خلل في التفكير ويقود لمزيد من العزلة.

أنا متأكد انه لو سمعنا لمطالب غلاتهم سنصل إلى المطالبة بأن يكون الحرم الشريف شيعي الإمامة وان ينون قببهم على القبور في البقيع حيث آل البيت المدفونين هناك. لم يكتب على قبورهم «هنا يرقد الشيعي فلان» ولا يحق لطائفة أن تستأثر بقبوره دون الأخرى وسندخل في صراعات مذهبية وطائفية واقتتال على قبور هذه الطائفة أو تلك حتى نصل إلى حفر قبور جديدة لأغبياء تقاتلوا من اجل قبور فدفنوا بجوارها. وبلايتهم يدعوننا نقاتل بالعمل والإنتاج للمستقبل دون أن نعيش

لراجعون.

مركز الأهرام يعترض على وثيقة قدمتها المعارضة البحرينية ويعتبرها طائفية

العربية نت - ٢٠١١/١٠/٢٠

قال الدكتور محمد عباس ناجي، الخبير في الشأن الإيراني بمركز الأهرام للدراسات السياسية، إن أعضاء المركز أعربوا عن اعتراضهم على وثيقة سياسية عرضتها جمعية العمل الإسلامي ضمن وفد المعارضة البحرينية الذي زار مصر مؤخرا وعقد ندوة بالمركز، وذلك لأن الوثيقة تحمل في شعارها صورتني خامنئي والخميني. وضم الوفد أعضاء من جمعية الوفاق الشيعية.

وأضاف: «استنكرنا الشعارات التي ظهرت في مظاهراتهم وطالبناهم بعدم الانسياق وراء أي أجندات خارجية».

وأكد أن «المركز يتبرأ من تصريحات أعضاء الوفد التي أعقبت زيارتهم، وأنهم وجهوا ما دار بين الحاضرين في الندوة التي أقامها المركز لوفد المعارضة، وانتزعوا ما أرادوا من النقاشات وحرفوها لتوجيهها لمصلحتهم، وانتزعوا الحديث من سياقه».

وقال ناجي، الذي حضر اللقاء مع وفد المعارضة البحرينية، لـ«العربية.نت» إن المركز تجتمع فيه كل الأطياف السياسية والأيدولوجية، ولكننا لا نتبناها».

الوفاق تكتفي بـ«الخليج» من جانبه أعلن الصحفي البحريني أحمد المدوب لـ«العربية.نت» أن جمعية الوفاق المعارضة تقدمت بمقترحات تحاشت فيها ذكر عبارة «الخليج العربي» واكتفى بكلمة الخليج، لتجنب إزعاج حلفاء جمعية الوفاق في إيران.

في صراع على جرائم ارتكبت قبل ألف وأربعمائة عام ويريد الصفويون وأذناهم إعادتها ليس حبا في علي والحسين بل كرها في أمة عربية هدمت امبراطورية فارسية.

نحن المستقلين وغيرنا أكثر ممن لا علاقة لهم بتوجهات الحكومة السعودية نقولها بصوت واحد: إلا الوطن وثوابته. وطن يسعنا جميعا بحريات دينية وحقوق وواجبات متساوية، ومن يريد أن يحضر لنا خامنئي ليحكمنا فسيحكم على نفسه من المعارضة والمستقلين قبل الحكومة بأن يرمى في الخليج ليسبح للصفة الأخرى المحببة لقلبه ان استطاع.

ومما يحز في النفس هو ان بعض وسائل الإعلام العربي ممن لا يعلم أصحابها وكتابها ما يحدث في بلادنا أو يعلم لكن ممن يتسول بعضهم على أبواب الماللي واتباع الماللي يأتينا ليمنحنا وصفة تبدو أنها حقوقية وسليمة لكنه يعلم قبلنا أنها وصفة تجعل من بلداننا عراقا أو لبنان أو سورية أخرى. ونحن أبناء سعد بن أبي وقاص وعمر بن الخطاب وأبو محجن الثقفي لدينا وصفتنا التي لا علاقة لها لا بحكومة آل سعود ولا غيره، لها علاقة بأمة عظيمة دمرت عرش كسرى على رأسه وستدمره المرة تلو المرة إذا اعتدى أحفاده على ترابنا.

ولهؤلاء الإعلاميين نقول: انتم لا تنتقدون الأنظمة الخليجية بل انتم تكرهوننا جميعا لأننا على الرغم من مشاكلنا وحقدكم نمد لكم يد العون ليس حبا فيكم بل حبا في قضيتنا جميعا وهي قضية القدس، وسنستمر مهما اختلفنا بين بعضنا البعض، سنة وشيعة، حكومات ومعارضة، ناشطين حقوقيين ورجال أمن، نبني أوطاننا ونقف ضد إيران وأذناهم وننهى مخططات الصفويين والفرس. والأيام المقبلة حبلى بالأحداث، وأنا لها

واستغرب المدوب كيف يدعي تحالف الجمعيات المعارضة حرصهم على الهوية العربية وهم يحاولون طمس تلك الهوية بعد تجريد الخليج من عروبتة بحسب مقترحاتهم التي أطلقوا عليها وثيقة المنامة.

يأتي هذا في وقت أعلنت جمعية الصحفيين البحرينيين عن تعرض الكاتب سعيد الحمد لتهديدات هاتفية بسبب انتقاد توقيت زيارة الوفاق لجمهورية مصر العربية، وحملت الجمعية الجهات التي هددت الحمد مسؤولية سلامته الجسدية.

من جانبه، أعلن وزير الداخلية البحريني لـ «العربية.نت» أن الوزارة قامت بمنح جمعية الوفاق عشرات التراخيص الأمنية التي تتيح لها التظاهر بشرط الالتزام بالقانون، وحق التظاهر مكفول للجميع وأن وزارة الداخلية تقف على مسافة ثابتة من الجميع.

وكان وفد من المعارضة البحرينية برئاسة جمعية الوفاق الشيعية قد زار مصر الإثنين الماضي ١٧ أكتوبر/ تشرين الأول الجاري، حيث التقى قيادات سياسية وحزبية في محاولة للحصول على دعم التيارات السياسية المصرية لدعم المعارضة البحرينية.

ونظم مركز الأهرام للدراسات السياسية ندوة للوفد ، ناقش فيها مع باحثين وخبراء الوضع في البحرين، خرجت بعده وسائل إعلام بحرينية تابعة لجمعية الوفاق الشيعية تزعم تأييد الأطياف السياسية المصرية للمعارضة البحرينية.

لكن د. محمد عباس نجاتي، الباحث بمركز الأهرام شرح لـ «العربية.نت» ما دار تحديدا وقال: «إن الوفد حاول توضيح موقف الحالة البحرينية، وقلنا لهم أنه لا بد أن تتبنى

المعارضة البحرينية أجندة وطنية موحدة تحصل على توافق وطني، وكانت هذه خلاصة نصيحتنا لهم ونصيحتنا لأي تيارات سياسية معارضة في أي قطر عربي».

وأضاف نجاتي: «لكن كان من الواضح أن هناك خلافات وتقاطعات مصالح داخل المعارضة البحرينية، وكان واضحا أيضاً أن بعض وسائل الإعلام في البحرين لم تنقل هذا النقاش بحيدة، ولم تتضمن موقف المركز من الحالة البحرينية وفق ما قلناه في الندوة».

وشدد عباس نجاتي على أن موقف المركز يتمثل في وقوفه مع أي شعب عربي يريد الحرية والديمقراطية وتداول السلطة، ولكن بشرط أن يكون هناك توافق عام لكل القوى في القطر الواحد على هذه المبادئ.

خليفة: ما نشره «الوفاق» لا صحة له وقال الدكتور عزمي خليفة سفير مصر السابق في البحرين لـ «العربية نت» والذي كان حاضرا للندوة «إنه مستاء جدا وجميع أعضاء مركز الأهرام الذين كانوا حاضرين، ورغم أنه ليس عضوا في المركز الا أنه أكد أن المركز سيصدر بيانا تفصيليا يوضح فيه حقيقة ما جرى.

وأكد الدكتور عزمي خليفة «أن ما نشر على لساني على موقع جمعية الوفاق ليس له أساس من الصحة، وكذلك ما نشر عن الندوة إجمالا في وسائل إعلام بحرينية».

وقال «لقد حدد الحاضرون في الندوة موقفهم من الأزمة البحرينية في عدة نقاط.. أولا اعترضنا على ما أطلقوا عليه «وثيقة المنامة» التي عرضوها علينا فهي ليست وثيقة سياسية، بل هي وثيقة طائفية، وقد قرأت أجزاء كثيرة منها خلال الندوة، وتتعامل مع الأحداث على غير حقيقتها مثل مبادرة ولي العهد التي كانت

في ١٩ فبراير/ شباط ونم سحبها بعد ٤ أسابيع لأنهم لم يوافقوا عليها وليس لأي شيء آخر».

وتابع الدكتور خليفة قائلا «أدنت أيضاً وبوضوح سياسة الانسحاب التي اتبعتها المعارضة البحرينية في الأزمة الأخيرة مثل انسحابها من مبادرة الأمير سلمان، وقامت بسحب أعضائها من البرلمان، فهذا موقف سلبي يحسب ضد المعارضة فالسياسة فن الممكن والمتاح وهذا ما ذكرناه لهم».

وقال «أثناء لقائنا بوفد المعارضة البحرينية استنكرنا فكرة الاستقواء بالخارج فهذا نرفضه جميعاً أياً كانت جنسية هذا الخارج لأن ذلك لن يحقق أي مصلحة، لكنه سيخلق عراقاً آخر، وحتى إن كانت مبرراتهم أن الخارج مجرد دعم معنوي لكننا قلنا لهم أن الدعم سيأتي من ورائه بعد ذلك دعماً مادياً».

وأكد الدكتور عزمي خليفة «قلنا للوفد أن الحكومة قامت ببعض الخطوات لتهدئة الوضع الداخلي مثل الإفراج عن أعداد كبيرة من السجناء وهذه بادرة طيبة».

وأضاف «قلنا لهم أيضاً إن الأزمة في البحرين ليست طائفية وإنما لها أبعاد خارجية وإقليمية ينبغي أن تؤخذ في الاعتبار، وأن الأزمة لن تحل إلا بالحوار الداخلي بين جميع طوائف طوائف المجتمع السياسي في البحرين، وقد تم ذلك بموافقة الحكومة البحرينية على ٢٩١ نقطة أو مرثية من مرثيات الحوار الوطني وهذه بداية جيدة».

وأكد عزمي خليفة استياءه الشديد لأن أعضاء الوفد هاجموا مركز الأهرام في الندوة وهاجموا الذين حضروا وتكلموا عن الأزمة البحرينية خاصة الشيخ علي سلمان الذي كان على رأس الوفد وقال إنه مصدوم من موقف المركز، وخاصة رفضنا جميعاً اعتبار أحداث ١٤ فبراير ثورة من ثورات الربيع العربي، لأنها أدت إلى ترويع المجتمع البحريني وعبرت عن قيم مختلفة عن مفاهيم وقيم ثورات الربيع العربي الأخرى، بالإضافة

إلى أنها كانت أحداثاً طائفية كما عبرنا عن ذلك في الندوة». **وأهى د عزمي خليفة حديثه لـ«العربية نت»** باعلانه مقاطعة هذه الجمعية وأنه تلقى دعوة أخرى منهم لكنه سيقاطع أي اتصال آخر بهم.

محاولات إيرانية لاختراق الشعوب العربية وفي ذات السياق، وصف المفكر والكاتب الإسلامي جمال سلطان زيارة وفد المعارضة البحرينية لمصر بأنها محاولة للاختراق الإيراني للجماعة السياسية بمصر، فجمعية الوفاق الوطني الشيعية في حد ذاتها ما هي إلا ذراع سياسية لإيران».

واستغرب سلطان «تركيز جمعية الوفاق الشيعية البحرينية في لقاءاتها داخل مصر على الأحزاب اليسارية والقوى اللادينية وتتحاشى القوى المذهبية السنية».

وتابع: «مثل هذا التوجه للوفاق الشيعية البحرينية يعمق من الرؤية السلبية لزيارتها لمصر ويؤكد أنها زيارة طائفية بامتياز، وليست زيارة معنية بالتواصل السياسي وتبادل الخبرات الميدانية في الحراك السياسي، فهي بهذا التوجه تؤكد أن هدفها اصطناع جبهة مع القوى المناوئة للتيار الإسلامي في مصر باعتباره تياراً سنياً بالأساس، وأنها -أي المعارضة البحرينية- وتحديدًا جمعية الوفاق الشيعية، تمثل امتداداً سياسياً للمشروع الصفوي الإيراني في الخليج، وهي تحاول اختراق مصر أيضاً».

وأوضح الدكتور جمال سلطان: «لو تابعنا وسائل الإعلام الإيرانية في الفترة الماضية سنجد أنها كانت تبشر في الأشهر الماضية بأن البحرين تم إلحاقها بالتاج الإيراني من خلال ما حدث من احتجاجات، فلما كسرت هذه الاحتجاجات وانكشف وجهها الطائفي، بدأت إيران تبيض وجهها من خلال هذه الجمعية وغيرها من الواجهات السياسية لإيران، فنظمت مثل هذه الزيارات من خلال جمعية الوفاق الشيعية، وزيارتها للأحزاب السياسية المصرية».

النصيرية
(العلويون)

عداء المتشيعين المصريين
لجماعة الإخوان المسلمين

إيران
بعيون عربية

مِرْصِدُ الرَّاسِدِ

www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

الراصد - العدد ١٠٣ - محرم ١٤٣٣ هـ



انفضاح زيف محور الممانعة



رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد

(١٠٣)

محرم - ١٤٣٣ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

المحتويات

فاتحة القول

- ٢ انفصاح زيف محور الممانعة *

فرق ومذاهب

- ٤ سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر (١٩): حسين مروة..... أسامة الهيتمي *
- ١٠ النصيرية (العلويون) د. محمد بن بديع موسى *

سطور من الذاكرة

- ١٢ من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (١٢) *
- ١٦ عداء المتشيعين المصريين لجماعة الإخوان المسلمين..... أسامة شحادة *

دراسات

- ٢٠ شيعة البحرين وسياسة التجنيس..... عمر خليفة راشد *
- ٢٢ إيران بعيون عربية..... علي حسين باكير *
- ٢٦ قراءة في مواقف بعض النخب السنية العراقية: *
- ٢٦ ١ - مجلس علماء ومثقفى العراق..... صباح العجاج *
- ٣١ سنة العراق وخيار الأقالييم..... عبد الحميد الكاتب *
- ٣٤ هل ينقرض الشيعة في إيران؟..... صباح الموسوي *
- ٣٦ ولاية الفقيه بين تحدي نجاد وخيارات خامنئي..... بوزيدي يحيى *
- ٤١ موسوعة مصطلحات الشيعة (١٧)..... حرف الفاء..... هيثم الكسواني *

كتاب الشهر

- ٤٥ ندوة نحو آفاق جديدة للعلاقات بين دول مجلس التعاون الخليجي وإيران..... *

قالوا

- ٤٧ *

جولة الصحافة

- ٤٩ فوز حركة النهضة والمفاهيم الإسلامية..... علوي عبد القادر السقاف *
- ٥٩ السلفيون.. هل هم خطر قادم على مصر..... طه خليفة *
- ٦١ البهرة.. تشير الجدل داخل المجتمع المصري..... مجدي أبو الليل *
- ٦٤ قمة للقيادات الدينية الأفريقية باسطنبول..... عبد الله بن عالي *
- ٦٥ «حزب الله» الخليج .. تاريخ من المؤامرات باسم المقدس والطائفة..... خالد المشوح *
- ٦٨ الحوثيون يبدأون معركة جديدة للوصول إلى ساحل البحر الأحمر..... محمد جميع *
- ٧٠ أين تكمن قوة إيران..... طارق الحميد *
- ٧١ لماذا يثور الشعب السوري ضد النظام؟..... فاتح الشيخ *

الشعب في حماة ودرعا حتى يحل مشاكله!!

انفضاح زيف محور الممانعة

ولم يتردد الحاخامات في الدعاء والابتهاال بحفظ جاره
البار الذي يقود الممانعة عبر إغلاق الحدود أمام المقاومين
من ٤٠ سنة، ولا يطالب بأراضيه المحتلة، ويطمئن شعبه دوماً
بأن حق الرد على الاعتداءات الإسرائيلية
مكفول وقادم حين تنضج الظروف التي
من ٤٠ سنة وهي قيد الدراسة!!

أما دعوى الوحدة والوطنية فهي
ترفع فقط في وجه الشعب حين
يستنجد بجيرانه وأشقائه والعالم لحمايته
من القتل والاغتصاب والاعتقال، لكن
أن تسلم سوريا للروس طيلة ٤٠ سنة
لإقامة القواعد العسكرية وسلب
الثروات الوطنية مما رتب على سوريا
ديونا لروسيا بلغت ١٣ ملياراً!!

وشعار الوحدة والوطنية يرفع في

وجه الشعب حين يطالب بكرامته وحرته وحقه في نظام
جديد لا يرهن سوريا لمصلحة الملالي الإيرانيين، مما حول
سوريا لمزرعة لإيران وحزب الله، فانتشرت الأضرحة والمقامات
والحوزات الشيعية بدعم وتسهيل من النظام السوري، في حرب
صريحة ومفتوحة على هوية الشعب السوري.

وشعار الوحدة والوطنية ورفض التدخل الأجنبي يرفع
فقط في وجه الشعب السوري الباحث عن نجاته وخلاصه من

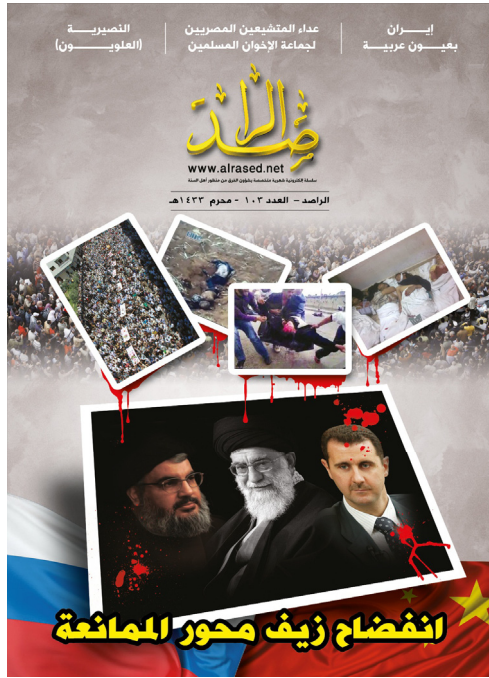
من بركات الثورة السورية انفضاح محور الممانعة وبيان
زيفه وكذبه للجميع، هذا المحور الذي طالما سرق عقول أبناء

الأمة بالشعارات البراقة والخلابة
كالمقاومة والوحدة والوطنية والعروبة
وغيرها، فلما جاءت الثورة تكشف
الحقائق وظهرت حقيقة هذه الشعارات
وأنها كانت صنارة لصيد المغفلين
والطبيين.

فرغم دعوى المقاومة إلا أن ما
استهلكته قوات الأسد ضد الشعب
السوري البطل من قنابل وذخائر لو
وجه بعضه ضد إسرائيل لتحرر الجولان
قطعاً وساهم في تحرير فلسطين!!

لكن لأن الحقيقة مهما غابت

وأخفيت لا بد أن تظهر وتكشف خيانة حزب البعث وقادته
العلويين في تسليم الجولان لإسرائيل، فقد جاءت تصريحات
القادة السوريين والإسرائيليين كرامي مخلوف وعاموس جلعاد
تكشف عن الارتباط الوثيق بين الطرفين وأنهما في الحقيقة
طرفان متساندان وليسا متخاصمين إلا في شاشات الإعلام، وإلا
في وقت الضيق والحاجة فإن إسرائيل لن تتردد في دعم جارتها
النظام السوري فتسمح له بتحريك الدبابات والطائرات لقصف



عصابة القتلة المجرمين الذين يحكمونه من ٤٠ سنة، أما أن يستعين النظام بالخبراء والجنود الشيعة من الحرس الثوري الإيراني وحزب الله اللبناني وميليشا جيش المهدي العراقي فلا يعد تدخلاً أجنبياً؟ ومثله وصول السفن الروسية الحربية لميناء طرطوس يوم ١٢/١١/٢٠١١ لا يعد تدخلاً أجنبياً؟؟ فضلاً عن وجود القواعد العسكرية الروسية في سوريا!!

فالتدخل الأجنبي الذي يندد به النظام السوري وأذنبه من البعثيين واليساريين والقوميين ويندد به النظام الإيراني وأذنبه كحزب الله وجيش المهدي والمالكي والجلبي، هو التدخل الذي يقوض سلطتهم ومصالحهم، أما التدخل الأجنبي الذي يتوافق معهم فلا حرج فيه ولا مضرة منه مثل مشاركة (المناضل والرفيق حافظ الأسد) في التحالف الدولي بقيادة الشيطان الأكبر سنة ١٩٩٠، ومشاركة الولي الفقيه ونظامه في دعم التدخل والاحتلال الأجنبي لأفغانستان والعراق سنتي ٢٠٠١ و ٢٠٠٣، وانصياع حزب الله وجيش المهدي لمهادنة هذا التدخل الأجنبي الذي باركه الولي الفقيه وغابت عنه أي فتوى شيعية بالمقاومة والجهاد!!

أما شعار العروبة الذي يتفاخرون به على الآخرين، فقد كان التطبيق العملي له بالاصطفاف مع النظام الإيراني الفارسي ضد شقيقتهم في البعثية والعروبة النظام العراقي، هذا النظام الفارسي الذي أعلى من اللغة الفارسية والتاريخ الفارسي على الإسلام والعروبة في دستوره وهو يرفع عنوان الجمهورية الإسلامية!!

والمتمأمل اليوم في حلفاء نظام الأسد يجد أنهم مجموعة من المجرمين الوالغين في دماء المسلمين والأبرياء في كل مكان، فروسيا هي أكبر دولة محتلة لبلاد وأراض إسلامية، كما أنها سفكت من دماء المسلمين مئات الملايين عبر تاريخها، ويكفيها خزيًا وعاراً أنه حين تكشف الحقائق عن جرائمها في

الشيحان اليوم سيقف العالم مذهولاً من حجم المأساة ومن حجم التعتيم في عصر الإعلام المفتوح - زعموا - !!

أما الصين فهي تنافس شقيقتها الكبرى روسيا في كل شيء فلذلك فإنها لا تتوقف عن قتل المسلمين في تركستان وغيرها لترفع من رصيدها الذي يبلغ أيضاً مئات الملايين من القتلى، وأنصح القارئ بالرجوع لكتاب «قتلوا من المسلمين مئات الملايين»^(١) للأستاذ محمود عبد الرؤوف القاسم - رحمه الله - ليعرف بشاعة وقذارة هؤلاء الحلفاء.

وهذه المواقف وغيرها أدرك منها العقلاء مبكراً مقدار النفاق والخداع الذي ينطوي عليه هاذان النظامان السوري العلماني والإيراني الديني، ولكن كثيراً من الطيبين تعاملوا عن هذه الإشارات الصارخة والعلامات الواضحة وانساقوا خلف الشعارات البراقة والعواطف الجياشة، فأنحازوا لإيران ضد العراق، ومن ثم انحازوا لسوريا ومجدوها وتغاضوا عن دمهم المسفوك في تدمير وحماة وغيرها، ورفضوا نصيح إخوانهم لهم بأن هؤلاء طائفيون وحاقدون ولا عهد لهم ولا ذمة، لكنهم أصموا أذانهم واستغشوا ثيابهم، حتى لطمتهم الأحداث على وجوههم فأصبحوا يصيحون: خدعتمونا وكذبتُم علينا!!

وصدق الحسن البصري رحمه الله حين قال: «العالم يرى الفتنة وهي مقبلة، والناس لا يرونها إلا وهي مدبرة».

ولذلك يجب أن نتعلم للمستقبل أن نركز على العقائد والأفكار لا الشعارات والعواطف الزائفة، «حتى لا نلدغ من جحر واحد مرتين» كما أوصانا رسول الله ﷺ.

(١) تجده على هذا الرابط <http://alrased.net/site/topics/view/٢٢١>

١٩- حسين مروة

أسامة الفتيحي (*) - خاص بـ «الراصد»

تظل تلك العبارة الصريحة التي تفوّه بها مستر جلاستون، رئيس الوزراء البريطاني في عهد الملكة فيكتوريا، وذلك خلال إحدى جلسات مجلس العموم

البريطاني والتي قال فيها وهو ممسك بالقرآن الكريم: «إنه ما دام هذا الكتاب بين أيدي المصريين فلن يقر لنا قرار في تلك البلاد» تظل هذه العبارة بليغة ودقيقة تعكس المخطط الذي كان ولا يزال يستهدف علاقة المسلمين بالقرآن الكريم باعتباره الكتاب الموحد لهم والمحرض دائما على مجاهدة أعداء الله والأمة الإسلامية.

كما يمكن وبلا أدنى مبالغة الاسترشاد

بهذه العبارة في تفسير الكثير من المخططات

الثقافية والفكرية الغربية في المنطقة العربية والإسلامية فالأساس هو الإيقاع بالمسلمين في فخ الكفر وإبعادهم عن مبادئ دينهم كما بعدوا هم، يقول الله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ [النساء: ٨٩] وفي ذلك يقول الأستاذ محمد

(*) كاتب مصري.

قطب في كتابه (شبهات حول الإسلام): «فقد كانت السياسة المطلوبة هي توهين عرى الدين ونزع قداسه من نفوس أهله وتشويه صورته في أفكارهم وضمائرهم لينسلخوا منه وينفروا من التمسك بأحكامه وآدابه حتى يستطيع المستعمرون أن يستقروا في هذه البلاد».

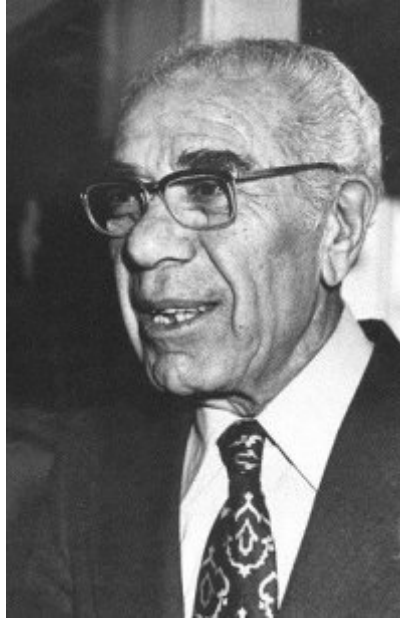
ولقد كان من أهم الوسائل لتنفيذ هذا المخطط هو

الترويج لكون أن ما جاء به القرآن

الكريم وتضمنته آياته لا يختلف إلى حد كبير عما طرحته النظريات الوضعية البشرية، بل إن النظريات الوضعية الحديثة تتفوق على الآيات القرآنية من حيث أنها معاصرة تواكب تطور الأحداث والأفكار ومن ثم فهي صالحة للتطبيق في الوقت الحاضر في حين أن ما قدمه القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة نظريات ومناهج قديمة لا تتجاوز في طرحها حدود الزمان والمكان المحدودين.

من هنا فإن أصحاب كل نعة وكل فلسفة - حتى لو

كانت شاذة وساقطة - أرادوا لفلسفتهم الذبوع والانتشار بين أبناء الأمة العربية والإسلامية حرصوا على أن يبحثوا في القرآن والسنة والتاريخ الإسلامي عن كل ما يمكن أن يدعم نظرياتهم ويتفق معها ليعلنوا أن ما جاءوا به هو مما يتفق مع القرآن ولا يخالفه فزعم الرأسماليون أن المنهج



القرآني لا يرفض الرأسمالية فهو يؤيد ويحمي الملكية الخاصة، في حين ذهب الاشتراكيون إلى أن الإسلام حرص على تطبيق العدالة الاجتماعية، ومثلهم ادّعى الليبراليون أن الإسلام جاء بالحريّة والإعلاء من قيمة الفرد، في حين لم يكف الشيوعيون عن ترديد مادية الإسلام التي تدعو إلى ما يدعون إليه غاضين الطرف عن تلك التناقضات البينة والعميقة بين هذه الأفكار المختلفة وبين ما جاء به الإسلام إذا ما طرحت رؤيته كاملة دون ابتسار.

والحقيقة أن هؤلاء يدركون جيداً أن ما ي طرحونه ليس إلا كونه حيلة أرادوا بها خداع الجماهير العربية والإسلامية لانتزاع إيمانهم بالمنهج الرباني وإغوائهم بالاعتقاد في مناهج وضعية لا يربط بينها وبين الإسلام سوى قشور سطحية لا تتجاوز حدود كونها شعارات براقّة أبعد ما تكون عن حقيقة هذه المناهج وما تهدف إليه.

وبكل أسف فقد انطلت هذه الحيلة على البعض من أبناء هذه الأمة فلم يترددوا في حمل هذه البضاعة الفاسدة المغشوشة بل إنهم سارعوا يحملونها ويروجوا لها لتختلط الأمور وتشتد الفتنة ويقع في الفخ الكثير والكثير.

ويعد حسين مروّة، الناقد والباحث اللبناني، واحداً من أهم هؤلاء الذين حملوا وزر ذلك الإغواء بعد أن تورط في الدعاية للشيوعية الماركسية التي كان يراها كغيره من الشيوعيين العرب المنهج الأمثل الذي يمكن أن ينتقل بالعرب من الجهل والتخلف إلى التطور والنهضة.

النشأة والبداية

ولد الدكتور حسين مروّة عام ١٩١٠م في قرية حدائثا في جنوب لبنان بحسب السجلات الرسمية ولكن مروّة روى أن تاريخ ميلاده الحقيقي هو العام ١٩٠٨م.

تلقى مروّة تعليمه الأولي في لبنان ثم أرسله والده الشيخ علي مروّة والذي كان آنذاك واحداً من علماء الشيعة في الجنوب اللبناني إلى العراق عام ١٩٢٤ لدراسة العلوم الإسلامية في جامعة النجف وهو الفعل الذي كان يحرص على تحقيقه أغلب كبراء الشيعة اللبنانيين من العلماء والأغنياء.

وتشير المصادر التاريخية إلى أن مروّة أنهى دراسته في النجف عام ١٩٣٨م والعراق يومئذ يرزح تحت نير الاحتلال البريطاني الذي كانت تقاومه مجموعة من الأحزاب السياسية العراقية من مختلف الاتجاهات ومن بينها أحزاب يسارية.

بدأت اهتمامات مروّة بالكتابة الأدبيّة منذ سنوات دراسته الأولى في العشرينات فكتب المقالة والقصة والنقد والبحث كما كتب بعض الشعر.

وعلى الرغم من دراسة مروّة للعلوم الشرعية في النجف إلا أن مجرد اطلاعه على «البيان الشيوعي» الذي أعاره له حسين محمد الشبيبي، أحد مؤسسي الحزب الشيوعي العراقي، عام ١٩٤٨م كان كفيلاً بأن يكون نقطة تحول كبيرة في مسار توجهات وحياة مروّة كلها إذ أصبح بين يوم وليلة أحد الشيوعيين المؤمنين والمدافعين عما تطرحه الماركسية ومن ثم فقد شارك أديباً وإعلامياً وعملياً في أنشطة الحزب الشيوعي العراقي وكان له دور في إسقاط معاهدة بورتسموث التي كانت قد وقعتها الحكومة البريطانية مع حكومة العراق الملكية.

غير أن الدور الذي لعبه مروّة لم يمنع نوري السعيد الذي عاد إلى الحكم في العراق عام ١٩٤٩ من اتخاذ قرار بإبعاد مروّة من العراق فوراً مع عائلته ونزع الجنسية العراقية التي كان قد اكتسبها أثناء مكوثه أكثر من عشرين عاماً في العراق.

مروة ففي حين يذهب البعض ويؤكد أن حركة أمل اللبنانية الشيعية هي المسؤولة عن هذه العملية يذهب آخرون إلى أن المسؤولية تقع على عاتق حزب الله قبل أن يتولى أمانته العامة حسن نصر الله.

وتشير أغلب المصادر التاريخية إلى أن اغتيال مروة تم في منزله بسلاح كاتم للصوت وأن اغتياله جاء في إطار سلسلة من التصفيات الجسدية لعدد من رموز الأحزاب الشيوعية في لبنان.

مروة والسوفييت

كانت الأحزاب الشيوعية العربية وغيرها في كل مكان تحظى بالدعم والعناية السوفيتية حيث تعتبر هذه الأحزاب أداتها النافذة في الترويج لنظرياتها وأفكارها السياسية والاقتصادية ومن ثم فإن حسين مروة كان من الشخصيات العربية التي كان لها تقديرها في موسكو إلى الدرجة التي منحتة إحدى جامعاتها شهادة الدكتوراة الفخرية والتي لا تمنح بطبيعة الحال إلا لمن ساهم فكريا وثقافيا في ترسيخ ما يريده السوفييت.

وقد جاءت هذه الدكتوراة الفكرية أيضا تنويجا للجهود المضني الذي بذله حسين مروة على مدار عشر سنوات من أجل إنجاز دراسة فكرية كلفه بها الحزب الشيوعي اللبناني حيث أرسله لموسكو لبحث النزعات المادية في الفكر الفلسفي الإسلامي لثمر رحلته العلمية كتابا حمل نفس العنوان قدم منه جزأين ولم يتسنّ له تقديم المجلد الثالث حيث اغتيل قبل إتمامه.

النزعات المادية

ولعل الكتاب الأهم الذي يكشف عن فكر حسين مروة هو كتابه «النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية» والذي جاء كما ذكرنا سالفا ثمرة تكليف من الحزب

واصل مروة نشاطه الأدبي والسياسي بعد عودته مجددا إلى لبنان ففي عام ١٩٥٠م تعرف على فرج الله الحلو وأنطون ثابت ومحمد دكروب فتعاونوا على تأسيس مجلة «الثقافة الوطنية» التي أصبح مروة مديراً لتحريرها إلى جانب دكروب في الوقت الذي كان يكتب أيضا مقالا يوميا تحت عنوان «مع القافلة» في جريدة الحياة وهو المقال الذي استمر لنحو سبع سنوات متواصلة.

وفي عام ١٩٥١ وبعد أقل من عامين لعودته للبنان انتظم مروة رسمياً في الحزب الشيوعي اللبناني ثم انضم إلى قوات أنصار السلم (تجمع الأحزاب الشيوعية العربية لتحرير فلسطين) عام ١٩٥٢ ثم تدرج تنظيميا في الحزب لينتخب عام ١٩٦٥ كعضو في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي اللبناني وبعدها انتخب أيضا عضواً في المكتب السياسي للحزب.

وعلى المستوى الثقافي أيضا تولى مروة رئاسة تحرير مجلة «الطريق الثقافيّة» من عام ١٩٦٦ حتى شباط/ فبراير ١٩٨٧، تاريخ اغتياله، كما كان عضوا في مجلس تحرير مجلة «النهج» الصادرة عن مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي في حين درس مادة فلسفة الفكر العربي في الجامعة اللبنانية في بيروت.

كتبه ومؤلفاته

ولحسين مروة العديد من الكتب الأدبية والنقدية والفلسفية ومنها: دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي، تراثنا كيف نعرفه، النزعات المادية في الفلسفة العربية والإسلامية (ثلاثة أجزاء)، من النجف دخل حياتي ماركس، ولدت شيخاً وأموت طفلاً (سيرة ذاتية).

قصة الاغتيال

هناك تباين كبير في تحديد الجهة المسؤولة عن اغتيال

الشيوعي اللبناني فهذا الكتاب وبحسب عبارة مروءة في مقدمته للكتاب: «يقدم طريقة في التعامل مع التراث الفكري العربي الإسلامي تعتمد منهجية علمية لا تزال تخطو خطواتها الأولى إلى المكتبة العربية من قبل المؤلفين العرب منذ العصر الوسيط الذي صدر عنه تراثنا الفكري بمختلف أشكاله حتى الحقيقة الراهنة من عصرنا ظلت دراسة هذا التراث رهن النظرات والمواقف المثالية والميتافيزيقية التي تتفق جميعها بمختلف مذاهبها وتياراتها على خط عام مشترك تحكمه رؤية أحادية الجانب للمنجزات الفكرية في العصر العربي - الإسلامي الوسيط أي رؤية هذه المنجزات في استقلالية مطلقة عن تاريخها بمعنى أن هذه الرؤية ظلت ظاهرة عن كشف العلاقة الواقعية الموضوعية غير المباشرة بين القوانين الداخلية لعملية الإنجاز الفكري بين القوانين العامة لحركة الواقع الاجتماعي ولذا بقي تاريخ الفكر العربي - الإسلامي تاريخاً ذاتياً سكونياً أو «لا تاريخياً» لقطع الصلة بجذوره الاجتماعية أي بتاريخه الحقيقي الموضوعي».

وينظر مروءة بكثير من الحذر في القول بالإنجاز الذي حققه التراث الإسلامي إذ يرى أن الحكم على هذا التراث جاء من قبل فصل تام بين ما قدمه وبين الحثيات الاجتماعية والتاريخية التي نتج خلالها ومن ثم فإن تاريخ الفكر العربي هو تاريخ سكوني، وإزاء هذا فإن مروءة يرى أن «المنهج المادي التاريخي وحدَه القادر على كشف تلك العلاقة ورؤية التراث في حركيته التاريخية واستيعاب قيمه النسبية وتحديد ما لا يزال يحتفظ منها بضرورة بقائه وحضوره في عصرنا كشاهد على أصالة العلاقة الموضوعية بين العناصر التقدمية والديمقراطية من تراثنا الثقافي وبين العناصر التقدمية الديمقراطية من ثقافتنا القومية في الحاضر».

ثم يحاول مروءة تفسير اعتزاز العرب والمسلمين بالتراث ثم التفات عدد من المفكرين العرب والمسلمين إلى التعامل معه بشكل تقدمي ثوري فيقول: «منذ أخذت تتشكل المشاعر القومية لدى الجماهير العربية بشكل اعتزاز قومي بالماضي أخذ ينعكس هذا الاعتزاز في الأدب وأشكال الفكر الأخرى تطلعا إلى تراث هذا الماضي بمنجزاته الثقافية المختلفة ولكن هذا التطلع بدأ بمحاولات تتجه إلى تقليد أساليب التراث والتعصب له والتفاخر به على نحو من المبالغة المفرطة وبعث أصوله تعليماً ونشراً وشرحاً، أي تكراره مشوهاً دون إضافة أو تطوير أو إعادة نظر في أساليبه ومضامينه لذلك كانت الرجعة إلى التراث حركة بدائية رجعية بأسلوبها تقدمية بدوافعها كتعبير عن التحفز القومي لمواجهة التحديات الاستعمارية القديمة (التركية) ثم الجديدة (الإمبريالية الغربية).

وبعد الحرب العالمية الأولى.. إذ تحولت حركة النهضة الفوقية إلى حركة تحرر وطني تتعمق في الأرض الجماهيرية شيئاً فشيئاً بدأت حركة التطلع إلى التراث تتحول أيضاً من كونها تكراراً محضاً للتراث الثقافي إلى كونها حركة لإعادة النظر، لا في منجزات هذا التراث فقط بل لإعادة النظر كذلك في النظريات العنصرية الاستعمارية الأوروبية حول تراث الشعوب المستعمرة «الكومبرادور» وهذه النظريات التي كانت ترمي إلى استصغار شأن التاريخ والثقافة القوميين لهذه الشعوب بل قطع علاقاتها بها وإفراغ ماضيها من كل ما يعطيها حق الاعتزاز به كما ترمي إلى إبراز هذه الشعوب أنها قاصرة عرقياً وتاريخياً أن يكون لها حق الانتماء إلى أسرة الشعوب القادرة على إنتاج حضارة أو ثقافة لا ماضياً فقط بل حاضراً ومستقبلاً كذلك».

بين الشيوعية والإسلام

لا يعد وصف حسين مروة بالشيوعي اتهاما كان يرفضه هو قبل مماته أو يرفضه أحد من أتباعه في الوقت الحالي إذ يحلو للبعض حتى الآن أن يصفه بالشيخ الماركسي وكأن هذا لا يتعارض مع ذلك بل إنه شخصيا كتب من بين كتبه كتابا يسرد فيه قصة تحول أحلامه وأحلام والده من أن يكون عالما في الدين إلى كاتب وأديب يتبنى الفكر الماركسي.

ولولا أن المقام ضيق لعرضنا كل ما كتبه مروة في كتابه هذا غير أنه يمكن الاستشهاد ببعض العبارات التي جاءت فيه والتي تكشف إلى أي مدى انبهر مروة بماركس والشيوعية والاشتراكية العلمية.

فجده في إحدى الفقرات يشيد ببعض الكتاب الشيوعيين الذين ساهموا في تحوله الفكري بحسب عبارته فيقول: «إسماعيل مظهر وشبلي شميل هذان هما الأصل والأساس في تحولاتي الفكرية الأولى نوعياً وجذباً فأثرهما الأعمق في تكويني المنهجي والنظري يرتبط بقراءاتي المثابرة والجادة والممتعة لهما في السنوات الأولى لعهد التحرر من كابوس «المهنة» أي ما بين عامي ١٩٢٥ - ١٩٢٧ ولست أنسى هنا سلامة موسى وأثره بي في ذلك العهد بما كان لكتاباته الفكرية - الاجتماعية حينذاك من اتصال ما بالفكر الاشتراكي الطوباوي ومجلة «المقتطف» بما كانت تعنى به من إضفاء للطابع العلمي الغالب على مجمل ما تنشره وقتئذ ولا غير المقتطف من المجالات ولا الكتب الكثيرة الأخرى التي يعسر تعدادها الآن».

وفي موضع آخر يقول مروة: «وأخذت أقرأ العلم الماركسي دفعة دفعة. ذات مرة دفع لي الرفيق الشهيد

«الشيبي» بنسخة من «البيان الشيوعي» على سبيل الإهداء شرط أن أقرأها أكثر من مرة.. ولكي أستحق شرف هذا الإهداء عشت مع البيان الشيوعي في هذه النسخة العزيزة يومين كاملين متتاليين ثم رجعت إليه منشراح الصدر مفعماً بفرح المعرفة بأضوائها الجديدة الكاشفة. بقيت محتفظاً بهذه النسخة من «البيان الشيوعي» بحرص شديد وباعتزاز عميق حتى فوجئت يوماً باختفائها فحزنت كثيراً وبقي حزني يتجدد كلما تجددت ذكرى هذا الاختفاء».

وهنا يجب أن نتوقف مع مروة الذي انشرح صدره بقراءة البيان الشيوعي وحزن حزناً شديداً لفقدانه ونسأله إلى أي المنهجين تنتمي.. هل تنتمي للفكر الماركسي الشيوعي أم إلى المنهج الإسلامي؟

إنه لا يمكن مطلقاً القول بتبني المنهجين معا في آن واحد فكلاهما يتعارض مع الآخر بغض النظر عن تلك المزاعم التي أسلفناها آنفاً من القول بأن المنهجين متفقان فذلك بالأساس قول زور وبهتان لا يمت للحقيقة بأية صلة فالحديث عن إمكانية أن يكون المرء شيوعياً وفي ذات الوقت مسلماً يصلي ويصوم ويحج ويقوم الأذكار قول ترفضه الشيوعية نفسها قبل الإسلام فالإسلام مع رفضه المطلق للشيوعية كنظرية شمولية لا يرفض أن ينشأ على أساس مبادئه أي نظام تطبيقي يلبي الحاجات المتجددة للجماعة الإسلامية ما دام هذا لا يخالف الأصول الإسلامية لكن الأمر الواقع أن الشيوعية لا تلتقي مع الأصول الإسلامية وإن التقت معها عرضاً في بعض جزئياتها وأنه لا يستطيع مجتمع مسلم يملك النظام الأفضل أن يعدل عنه إلى الشيوعية أو غيرها من النظم كالرأسمالية أو الاشتراكية المادية ولو شابهته في بعض التفاصيل لأن الله عز وجل يقول له صراحة: «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون» ولم يقل: ومن

لم يحكم بمثل ما أنزل الله أو بشبيه بما أنزل الله!

وفي هذا الإطار يتساءل الأستاذ محمد قطب في كتابه «شبهات حول الإسلام» قائلا: وهل نستطيع حقا أن نكون شيوعيين ثم نظل مسلمين؟

ويجب قائلا: «إننا إذا طبقنا الشيوعية - الاقتصادية كما يسمونها - فلا بد أن نصطدم مع الإسلام من الوجهة التصورية والوجهة العملية كليهما ولا مناص من هذا الاصطدام.. فأما من الوجهة التصورية فهناك عدة أمور يكفي أن نذكر منها:

أن الشيوعية قائمة على فلسفة مادية بحتة لا تؤمن إلا بما تراه الحواس فقط وكل ما لا تدركه الحواس فهو خرافة لا وجود لها أو على الأقل شيء ساقط من الحساب، يقول إنجلز: «إن حقيقة العالم تنحصر في ماديته» ويقول الماديون: «إن العقل ما هو إلا مادة تعكس الظواهر الخارجية» ويقولون كذلك إن ما يسمونه الروح «ليست جوهرًا مستقلًا وإنما هي من نتاج المادة» وهكذا نعيش مع الشيوعية في جو مادي خالص يسخر بالروحانيات ويعتبرها حقائق غير علمية والعقيدة الإسلامية تأبى أن تنحصر في هذا المحيط الضيق الذي يهبط بكرامة الإنسان ويحوّله من كائن رفيع يسير على الأرض بجسمه وهو يتطلع إلى السماء بروحه وفكره إلى مخلوق مادي حيواني كل همه إشباع المطالب الأساسية التي حددها كارل ماركس بالغذاء والسكن والإشباع الجنسي.

ولا يقولون أحد: إننا غير مقيدين بهذه الفكرة المادية ولا ملزمين بها إذا أخذنا الاقتصاد الشيوعي إذ ستظل لنا عقائدنا وإلهنا وروحانياتنا والاقتصاد كيان منفصل عن كل هؤلاء.

لا يقولون ذلك أحد لأن الشيوعيين أنفسهم هم الذين قرروا استحالة إذ ربطوا ربطا وثيقا بين النظام الاقتصادي

وبين العقائد والأفكار والفلسفات المصاحبة له على أساس أن النظام الاقتصادي هو الذي ينشئ العقائد والأفكار والفلسفات وإذن فلا يمكن لنظام اقتصادي قائم على فلسفة مادية صريحة (كما يقرر إنجلز وماركس) أن ينشئ فلسفة روحية أو ينسجم مع فلسفة روحية.

والشيوعيون - مثلا - يؤمنون بالمادية الجدلية وبأن صراع المتناقضات هو وحده العنصر الكامن وراء التطور الاقتصادي والبشري من الشيوعية الأولى إلى الرق إلى الإقطاع إلى الرأسمالية إلى الشيوعية الثانية والأخيرة ويقرون قيام الشيوعية الاقتصادية بصحة هذا المنطق الجدلي ويربطون ربطا «عمليا» بين هذا وذاك وهذه المادية الجدلية لا مكان فيها لتدخل الله في خط سير البشرية ولا مكان للرسول ورسالاتهم لأن هذه الرسالات - في وهمهم - لا يمكن أن تجيء سابقة للتطور الاقتصادي ولا منشئة له وإنما هي تجيء فقط في مكانها المرسوم من هذا التطور وبهذا تفقد قيمتها التوجيهية من وجهة النظر الإسلامية.

وفضلا عن ذلك فهذه المادية الجدلية التي تحصر أسباب كل التطورات البشرية في تغير وسائل الإنتاج تعجز عن تفسير ظهور الإسلام ذاته فأى شيء كان قد تغير في وسائل الإنتاج في الجزيرة العربية أو في العالم أجمع قبل الإسلام فكان من نتيجته بعثة محمد ﷺ بنظامه الجديد؟! كيف إذن يمكن التوفيق بين هذه النظرة وتلك؟ وكيف لا تتأثر عقائد المسلمين الذين يؤمنون برعاية الله لخلقه وإرشاده لهم على يد رسله وبأن الإسلام لم يكن خاضعا للضرورات الاقتصادية.. كيف لا تتأثر عقائدهم حين نأخذ بنظام اقتصادي نقول في كل مرحلة من مراحل تطوره إنه يتطور حسب صراع المتناقضات الذي لا مجال فيه لله، ولا محرك له غير الضرورات الاقتصادية؟

النصيرية (العلويون)

د. محمد بن بديع موسى

أولاً: تعريف النصيرية:

هي حركة باطنية ظهرت في القرن الثالث للهجرة، انبثقت من الشيعة الإثني عشرية، وأصحابها يعدُّون من غلاة الشيعة الذين زعموا وجوداً إلهياً في علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وألَّهُوه به، مقصدهم هدم الإسلام ونقض عراه، وهم مع كل غاز لأرض المسلمين، وأطلق عليهم الاستعمار الفرنسي لسوريا اسم العلويين.

ثانياً: التأسيس وأبرز الشخصيات:

سُميت الشيعة بالإمامية الإثني عشرية؛ لأنهم يرون أن الإمامة ركن من أركان الدين، وأن من لا يقر بها لا إيمان له، وأن الإمامة منصب إلهي كالنبوة، وأنها ثبتت لعلي بعد النبي ﷺ، وأن الإمامة منصوب عليها من الله عز وجل وأن الأئمة معصومون، وأن الأئمة محصورون باثني عشر إماماً. أولهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والحادي عشر الحسن بن علي العسكري الذي مات ولم يخلف ولداً، فتخبط الشيعة في ذلك وزعموا أن ولده هو محمد بن الحسن وهو غائب ومتنظر قدومه ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وهو مختفٍ في سرداب سامراء. ثم خرج مجموعة من غلاة الشيعة كلٌّ يدَّعي أنه الواسطة بين هذا الإمام الغائب في السرداب وبين الشيعة.

ومن هؤلاء محمد بن نصير النميري (ت ٢٧٠ هـ) الذي سُمي أتباعه فيما بعد بالنصيرية. ومنذ ذلك الوقت نشأت النصيرية وقالوا: إن محمد بن نصير هو باب الله الذي لم يتَّخذ باباً غيره، وهو بعد غيبة الاسم - محمد بن الحسن العسكري - أصبح هو الاسم - أي النبي - فالاسم

شخصان: هما المهدي صاحب الزمان، وأبو شعيب محمد بن نصير.

وبعد ذلك تطورت النصيرية، وغلا ابن نصير في علي رضي الله عنه، وقال بالتناسخ، وأدَّعى النبوة، وأسقط التكاليف الشرعية، وقال بالإباحية، كإباحة نكاح المحارم، ونكاح الرجال بعضهم بعضاً في أدبارهم، زعماً منه أن ذلك من التواضع والتذلل في المفعول به، وأنه من الفاعل والمفعول به إحدى الشهوات والطيبات.

خلف ابن نصير على رئاسة الطائفة محمد بن جنبد الجنبلائي (ت ٢٨٧ هـ) من جنبل بفارس، سافر إلى مصر، وعرض دعوته على حسين الخصيي الذي رجع مع أستاذه الجنبلائي إلى جنبل، وخلفه في رئاسة الطائفة، وعاش في كنف الدولة الحمدانية بحلب، كما أنشأ للنصيرية مركزين أولهما في حلب ورئيسه محمد علي الجلي والآخر في بغداد ورئيسه علي الجسري، وتوفي في حلب، وقبره معروف بها وله مؤلفات في المذهب وكان يقول بالتناسخ والحلول.

ومن أبرز شخصياتهم:

* سليمان أفندي الأذني: ولد في أنطاكية سنة ١٢٥٠ هـ وتلقى تعاليم الطائفة، لكنه تنصر على يد أحد المبشرين وهرب إلى بيروت حيث أصدر كتابه (الباكورة السليمانية) يكشف فيه أسرار هذه الطائفة، استدرجه النصيريون بعد ذلك وطمأنوه فلما عاد وثبوا عليه وخنقوه وأحرقوا جثته في إحدى ساحات اللاذقية.

* محمد أمين غالب الطويل: كان أحد قادتهم أيام الاحتلال الفرنسي لسوريا، ألف كتاب «تاريخ العلويين» يتحدث فيه عن جذور هذه الفرقة.

* سليمان الأحمد: شغل منصباً دينياً في دولة العلويين عام ١٩٢٠م.

* سليمان المرشد: كان راعي بقر، لكن الفرنسيين احتضنوه وأعانوه على ادعاء الربوبية، كما اتخذ له رسولاً (سليمان الميده) وهو راعي غنم، ولقد قضت عليه حكومة الاستقلال وأعدمته شنقاً عام ١٩٤٦م.

جاء بعده ابنه مجيب، وادّعى الألوهية، لكنه قتل أيضاً على يد رئيس المخابرات السورية آنذاك سنة ١٩٥١م، وما تزال فرقة (المواخسة) النصيرية يذكرون اسمه على ذبائحهم.

عرفوا تاريخياً باسم النصيرية، وعندما شكّل حزب سياسي في سوريا باسم (الكتلة الوطنية) أراد الحزب أن يقرّب النصيرية إليه ليكتسبهم فأطلق عليهم اسم العلويين. هذا وقد أقامت فرنسا لهم دولة أطلقت عليها اسم (دولة العلويين) واستمرت هذه الدولة من سنة ١٩٢٠م إلى سنة ١٩٣٦م.

واستطاع العلويون (النصيريون) أن يتسللوا إلى التجمعات الوطنية في سوريا، واستولوا عملياً على الحكم بعد حركة ٢٣ شباط / فبراير ١٩٦٦م التي أطاحت بأمين الحافظ وجاءت بصلاح جديد حاكماً فعلياً من وراء ستار، ثم جاء انقلاب ١٦ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٧٠م (ما يسمى بالحركة التصحيحية) ليتولى فيه رئاسة الجمهورية حافظ الأسد الذي ورّث حكمه من بعده لابنه بشار.

ثالثاً: عقيدة النصيرية:

عقائد النصيرية خليط من عقائد شتى، فهي تتألف من عقائد شيعية، ومجوسية، ونصرانية تدور حول الحلول، والاتحاد، والقول بالتناسخ، والتأويل الباطني.

١ - العقيدة الأساسية عند النصيريين هي تأليه علي بن

أبي طالب والقول بأنه قد حلت فيه الألوهية.

وهم - كذلك - يؤلفون ثالثاً من علي ومحمد وسلمان الفارسي، ويتخذون من ذلك شعاراً يتكون من الحروف الثلاثة (ع - م - س). وهذا الثالث يفسر عندهم بـ (المعنى والاسم والباب).

يزعمون أن مسكن عليّ السحاب، وإذا مر بهم السحاب قالوا: السلام عليك يا أبا الحسن. ويقولون: إن الرعد صوته، والبرق سوطه، لذلك فهم يعظمون السحاب ومنهم من يعتقد أن علياً حالٌ في القمر.

يعتقد النصيرية أن علي بن أبي طالب قد خلق محمداً، وأن محمداً ﷺ خلق سلمان الفارسي، وأن سلمان خلق المقداد، والمقداد خلق الناس، ولذلك يدعونه رب الناس. وهم تارة يجعلون علياً إلهاً، وتارة يجعلونه شريكاً لمحمد في الرسالة.

٢ - تناسخ الأرواح: وهو من الدعائم الرئيسة والأركان المهمة في المذهب النصيري، وهو بديل البعث والقيامة فيعتقدون أن الأرواح عندما تفارق الجسم بالموت تتقمص ثوباً آخر، وهذا الثوب يكون على حسب إيمان هذا الشخص بديانتهم أو كفره بها. فالثواب والعقاب ليسا في الجنة والنار، وإنما في هذه الدنيا. لذلك فهم لا يؤمنون باليوم الآخر، ولا بالجنة والنار.

ويعتقدون أن المؤمن بديانتهم يتحول عندهم سبع مرات قبل أن يأخذ مكانه بين النجوم. أما الأرواح الشريرة فيعتقد النصيريون أنها تحل بالحيوانات النجسة كالكلاب.. وهناك نوع من أنواع التناسخ والتقمص عندهم وهو اعتقادهم بأن مرتكب الآثام منهم يعود إلى الدنيا بالتناسخ يهودياً، أو نصرانياً، أو مسلماً سنياً.

ويعتقدون - أيضاً - بأن الإنسان إذا ارتقى في كفره، وعتوه، وتمرده، وتناهى في ضلاله صار إبليساً على

الحقيقة لا على سبيل التشبيه والمجاز. وبناءً على هذا فإنهم يحكمون على كل من ليس بنصيري بأنه إبليس، وقد تذر بقمصان الآدمية والبشرية.

٣- معاداة الصحابة: فالنصيريون يقفون من الصحابة - باستثناء الذين يقدسونهم - موقف العداء والحقد، وخاصة أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، ذلك لأنهم يرون أنهم تعدوا على علي، واغتصبوا الخلافة منه؛ لذلك فهم يغضون هؤلاء الثلاثة بغضاً شديداً، ويلعنونهم، ويسبونهم بأقسى وأقذع ألفاظ وأساليب اللعن. والجهاد عند النصيرية هو ذكر الشتائم على أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم من الصحابة. وهم يحتفلون بعيد مقتل عمر ويسمون (يوم مقتل دلام - لعنه الله-).

٤- تعظيم ابن ملجم: ففي مقابل بغض النصيرية للصحابة رضي الله عنهم نجد أنهم يعظمون ويحبون عبد الرحمن بن ملجم (قاتل علي بن أبي طالب) فعده النصيرية أفضل الناس؛ لأنه خلص اللاهوت من الناسوت بقتله، وبذلك تخلص اللاهوت من ظلمة الجسد وكدره.

٥- تعظيمهم للخمر: وهي شعيرة مهمة ومقدسة في حياة كل النصيريين؛ وركن مهم من أركان قداستهم، وأعيادهم. وهي في نظرهم مقدسة أيما تقديس؛ لأنها تقدم بسر النقاء والنجاء خلال دخول الجاهل في أسرار عقيدتهم؛ ويطلقون عليها اسم عبد النور باعتبار أن الخمر خلق من شجرة النور وهي العنب.

٦- احتقار المرأة: فالنصيريون يحتقرون المرأة وهي في نظرهم نوع من أنواع المسخ الذي يصيب غير المؤمن؛ فهي كالحيوان؛ لأنها مجردة عن وجود النفس الناطقة؛ لذلك فهم يعتقدون أن نفوس النساء تموت بموت أجسادهن؛ لعدم وجود أرواح خاصة بهن. وبناءً على ذلك فإن النصيريين لا يعلمون نساءهم الصلوات، ويحرمونهن من ممارسة شعائر الديانة، وطقوسها. والمرأة النصيرية لا

حق لها في الميراث من والدها. وقد أعطى البنت بديلة، أي أن والدها يزوجه من رجل لقاء أخذ أخته أو بنته لنفسه أو لولده.

٧- إباحة نكاح المحارم: فالنصيريون لا يحرمون نكاح المحارم، بل يقولون بشيوعية النساء. ولما كانت المرأة محتقرة عندهم فهم يستبيحون الزنا بنساء بعضهم بعضاً، والمرأة - بزعمهم - لا يكمل إيمانها إلا بإباحة فرجها لأخيها المؤمن، واشترطوا أن لا يباح لمن ليس داخلاً في دينهم. والمرأة جزء من الضيافة المقدمة عند الدخول في أسرار العقيدة، وتظهر الإباحية المطلقة خلال أعيادهم الكثيرة كالنوروز، والميلاد، وغيرهما؛ حيث تدار كؤوس الخمرة، ويختلط الحابل بالنابل من نساء ورجال. ويسمون تقديم النساء للضيف إذا كان من أهل المذهب: الفرض اللازم، والحق الواجب.

٨- التقية: فهم يتسترون، ويخفون مذهبهم عن غير أهل ملتهم، ويتظاهرون أمام الناس بغير ما يظنون. والله سبحانه يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعُنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩]. وكل إله يأمر بكتمان عبادته عن الناس لا يكون ذلك إلا لإحدى غايتين: إما أنه يخاف من إله غيره، ويخشى قصاصه، أو أنه يكون غشاشاً، وهذا لا يليق بخالق الناس سبحانه أن يخاف خليقته، أو أن يغشهم، فحاشا الإله العادل أن يشرع هذه الشريعة الفاسدة.

٩- التأويل الباطني: وهو القول بأن نصوص الشرع لها ظاهر، وباطن، وهذا أحد مرتكزات العقيدة النصيرية، فيزعمون أنهم وحدهم هم العالمون ببواطن الأسرار والأمور. ومن هذا المنطلق ذهب النصيريون إلى تأويل العبادات كلها تأويلاً بعيداً عن فهم العقل، ومنطق اللغة، ومنهج الدين، وذلك لإسقاط التكاليف الشرعية عن أنفسهم. ومن أشهر تأويلاتهم:

السورية، وخاصة دمشق بعد سيطرتهم على الحكم في سوريا إثر غفلة أهل السنة عنهم. ومنهم من يسكن في جنوب تركيا، وأطراف لبنان الشمالي، وفارس، وتركستان الروسية.

والنصيرية في سوريا موزعة في أربع مجموعات: الخياطين - الحدادين - المشاورة - والكلية التي تستوطن قرداحة. أما عددهم فقليل إنه قد جاوز المليون نسمة سنة ١٩٧٩م.

خامساً: عداة النصيرية للمسلمين:

النصيرية فرقة باطنية خبيثة نبتت في بلاد المسلمين، وأبرز هدف لها تعطيل شريعة الإسلام، ومحاربة أهله، ولذلك نجدهم يقفون مع كل عدو للمسلمين في القديم وفي الحديث، ومن ذلك وقوفهم مع الصليبيين، ومع التتار، ومع الصفويين، ومع الفرنسيين، ومع الصهاينة؛ فلقد كانت النصيرية أثناء الهجمة الصليبية على العالم الإسلامي عوناً للصليبيين على المسلمين، ولما استولى الصليبيون على بعض البلاد الإسلامية قربوهم وأدنوهم، ولما تمكّن المسلمون من طرد الصليبيين اعتصم النصيريون بجبلهم، واقتصر عملهم على تدبير المكائد والفتن.

ولما أغار التتار على الشام، كان للنصيرية أيادٍ واضحة في ذلك، فمكّنوا التتار من رقاب المسلمين، ولقد كان للنصيريين دور في تحريض تيمور لنك زعيم التتار على غزو دمشق.

كذلك وقف النصيريون مع الصفويين ضد العثمانيين وأيدوا الصفويين؛ لارتباطهم بهم عقائدياً وفكرياً ومادياً.

وبعد أن تجزأ الوطن العربي في مطلع القرن العشرين على يد المستعمرين، بحث المستعمرون عن النصيريين، وأدنوهم، ومكّنوهم؛ فكان النصيريون عند حسن ظن أسيادهم المستعمرين، وكانوا خيرَ مُخْلِصٍ للانتداب الفرنسي.

أ- الشهادة: أول ركن من أركان الإسلام هي عند النصيرية تشير إلى صيغة (ع - م - س) التي هي رموز لـ (علي، ومحمد، وسلمان الفارسي).

ب- الصلاة: معرفة النصيريين بأسرار دينهم، ولا يكون إلا بالولاء لخمسة أشخاص هم: علي، ومحمد، والحسن، والحسين، وفاطمة.

ج- والصيام: هو كتمان أسرارهم، وهو - أيضاً - حفظ السر المتعلق بثلاثين رجلاً تمثلهم أيام رمضان، وثلاثين امرأة تمثلهن ليالي رمضان؛ فمعرفة هذه الأسماء الستين وتلاوتها يُجزئهم عن الصيام.

د - الزكاة: هي رمز لسلمان الفارسي؛ فمجرد ذكره يغني عن دفع الزكاة.

هـ - الحج: فيزعمون أن جميع مناسكه وشعائره رموز لأشخاص معينة، وما الحج عندهم إلا مجرد التوصل إلى معرفة الأشخاص بأسمائهم.

و- الجهاد: أما الجهاد عند النصيرية فهو على نوعين ذكرهما صاحب «الباكورة السليمانية»، أولهما الشتائم على أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم، والثاني: إخفاء مذهبهم عن غيرهم.

ز- الجنبانة: هي موالاة الأضداد والخصوم، والجهل بالعلم الباطني.

ح - الطهارة: هي معاداة الأضداد والخصوم. وهذا يفسر لنا عدم وجود المساجد في قراهم ومدنهم حيث يقيمون الصلاة في أماكن خاصة وسرية.

ط - يوم القيامة: أما يوم القيامة عندهم فهو ظهور القائم (محمد بن الحسن العسكري) الذي يقتل جميع أعدائه.

رابعاً: مواطن انتشارهم:

يسكن النصيريون في منطقة جبال العلويين باللاذقية في الساحل السوري، وانتشروا مؤخراً في الكثير من المدن

أجنحة الحزب الداخلية، بسبب ما تشعر به أكثرية المواطنين من عنت وإرهاق، وإهدار للقيم في كل الميادين.. على صعيد الممارسات اليومية، ونتيجة الاختلاف في نوع الانتماء والولاء الطائفي. تلك الأسباب.. كما أن الواجب أن يشجع الشباب المخلصون لدينهم ولأمتهم، ويوقف ما يتخذ ضدهم وضد أسرهم من إجراءات منكرة.. إن المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية يأسف أشد الأسف لما يجري في هذا البلد الغالي من سفك دماء الذين ينشدون ما هو واجب على كل حكومة تؤمن بالله ورسوله، من تحكيم شرعة الله تعالى، والعودة إلى ما كانت به عزيمة قوية مرهوبة الجانب.. حين قدمت للدنيا أسمى حضارة عرفها الإنسان..

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

سادساً: حكم الإسلام في النصيرية:

اتفق علماء المسلمين على أن هؤلاء النصيرين كفار، خارجون عن الإسلام، ولا يصح أن يعاملوا معاملة المسلمين، وآراؤهم تهدم أركان الإسلام فهم لا يصلون الجمعة ولا يتمسكون بالطهارة ولهم قداسات شبيهة بقداسات النصارى ولا يعترفون بالحج أو الزكاة الشرعية المعروفة في الإسلام. فلا تجوز مناكتهم، ولا تباح ذبائهم، ولا يُصلى على من مات منهم ولا يدفن في مقابر المسلمين، ولا يجوز استخدامهم في الثغور والحصون.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في جوابه لمن سأل عنهم:

الحمد لله رب العالمين، هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية أكفر من اليهود والنصارى، بل وأكفر من كثير من المشركين، وضررهم على أمة محمد ﷺ أعظم من ضرر الكفار المحاريين مثل كفار التتار والفرنجة وغيرهم، فإن هؤلاء يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيع وموالاة أهل البيت وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه ولا بأمر ولا نهي ولا ثواب ولا عقاب ولا جنة ولا نار

أما وقوفهم مع الصهاينة فواضح كل الوضوح ويبرز ذلك في التنازلات تلو التنازلات التي قدّمها ويقدمها النصيريون للصهاينة، والحماية البالغة التي يؤمنها النظام النصيري للحدود مع الصهاينة. ولا أدل على ذلك من مهزلة تسليم مرتفعات الجولان السورية لليهود سنة ١٩٦٧م.

وإن نسي المسلمون شيئاً من أحقاد أعدائهم فلن ينسوا تلك المجازر التي قام بها النظام النصيري في سوريا وأخر سبعينيات القرن العشرين وأوائل الثمانينيات إثر انتفاضة الشعب المسلم في المدن السورية ضد هذه الطائفة المحتلة لأعرق بلاد الإسلام، وكان أفظعها مجزرة مدينة حماة سنة ١٩٨٢م وذلك عندما حاصروا عشرات الآلاف من المسلمين العزل، وقصفوهم بالصواريخ ولم يفرّقوا بين أطفال ونساء وشيوخ، فسفكوا الدماء، وهدموا البيوت فوق ساكنيها، ودمروا بيوت الله، وانتهكوا الأعراض، حتى تخضبت أرض حماة بالدماء المسلمة الزكية في ظل تعقيم إعلامي لم يسبق له مثيل.

ولقد ذهل العالم أجمع آنذاك بالقمع والبطش النصيري للشعب المسلم في سوريا، وهذه مقتطفات من برقية أرسلها سماحة الشيخ ابن باز مفتي الديار السعودية عام ١٩٨٢م إلى حافظ الأسد يستنكر فيها طغيان النظام النصيري وبطشه بأهل السنة:

فخامة رئيس الجمهورية العربية السورية/ حافظ الأسد

لقد هال المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية المنعقد بالمدينة المنورة والذي يحضره ممثلون من علماء المسلمين وقادة الفكر في العالم الإسلامي ما جرى ويجري في سورية المسلمة.. من إعدام وتعذيب وتنكيل بالمسلمين الذين يطالبون بتحكيم شريعة الله في المجتمع.. وذلك تحت ستار حادثة حلب، التي نقلت وكالات الأنباء والصحف العربية والعالمية أنها تمت بين

ولا بأحد من المرسلين قبل محمد ﷺ ولا بملة من الملل السالفة.

بل يأخذون كلام الله ورسوله المعروف عند علماء المسلمين يتأولونه على أمور يفترونها يدعون أنها علم الباطن إذ مقصودهم إنكار الإيمان وشرائع الإسلام بكل طريق مع التظاهر بأن لهذه الأمور حقائق يعرفونها من جنس قولهم: إن الصلوات الخمس معرفة أسرارهم والصيام المفروض كتاب أسرارهم وحج البيت العتيق زيارة شيوخهم، وأن ﴿يدا أبي لهب﴾ هما أبو بكر وعمر، وأن ﴿النبا العظيم﴾ والإمام المبين هو علي بن أبي طالب.

ولهم في معاداة الإسلام وأهله وقائع مشهورة وكتب مصنفة فإذا كانت لهم مكنة سفكوا دماء المسلمين كما قتلوا مرة الحُجَّاج وألقوهم في بئر زمزم، وأخذوا مرة الحجر الأسود وبقي عندهم مدة، وقتلوا من علماء المسلمين ومشايخهم ما لا يحصي عدده إلا الله تعالى.

وصنف علماء المسلمين كتباً في كشف أسرارهم وهتك أستارهم وبنوا فيها ما هم عليه من الكفر والزندقة والإلحاد الذي هم به أكفر من اليهود والنصارى ومن براهمة الهند الذين يعبدون الأصنام. ومن المعلوم عندنا أن السواحل الشامية إنما استولى عليها النصارى من جهتهم وهم دائماً مع كل عدو للمسلمين، فهم مع النصارى على المسلمين ومن أعظم المصائب عندهم فتح المسلمين للسواحل وانقهار النصارى بل ومن أعظم المصائب عندهم انتصار المسلمين على التتار ومن أعظم أعيادهم إذا استولى - والعياذ بالله تعالى - النصارى على ثغور المسلمين، فإن ثغور المسلمين ما زالت بأيدي المسلمين حتى جزيرة قبرص - يسر الله فتحها عن قريب - وفتحها المسلمون في خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه فتحها معاوية بن أبي سفيان إلى أثناء المائة الرابعة.

فهؤلاء المحادون لله ورسوله كثروا حينئذ بالسواحل وغيرها، فاستولى النصارى على الساحل، ثم بسببهم استولوا على القدس الشريف وغيره، فإن أحوالهم كانت من أعظم الأسباب في ذلك ثم لما أقام الله ملوك المسلمين المجاهدين في سبيل الله تعالى

كنور الدين الشهيد وصلاح الدين وأتباعهما وفتحوا السواحل من النصارى وممن كان بها منهم وفتحوا أيضاً أرض مصر فإنهم كانوا مستولين عليها نحو مائتي سنة واتفقوا هم والنصارى فجاهدوهم المسلمون حتى فتحوا البلاد ومن ذلك التاريخ انتشرت دعوة الإسلام بالديار المصرية والشامية.

ثم إن التتار ما دخلوا بلاد الإسلام وقتلوا خليفة بغداد وغيره من ملوك المسلمين إلا بمعاونتهم ومؤازرتهم فإن منجم هولاء هو الذي كان وزيرهم وهو النصير الطوسي كان وزيراً لهم بالألموت وهو الذي أمر بقتل الخليفة وبولاية هؤلاء.

ولهم ألقاب معروفة عند المسلمين تارة يسمون الملاحدة وتارة يسمون القرامطة وتارة يسمون الباطنية وتارة يسمون الإسماعيلية وتارة يسمون النصيرية وتارة يسمون الخرمية وتارة يسمون المحرمة وهذه الأسماء منها ما يعمهم ومنها ما يخص بعض أصنافهم كما أن الإسلام والإيمان يعم المسلمين ولبعضهم اسم يخصه إما لنسب وأما لمذهب وإما لبلد وإما لغير ذلك. وشرح مقاصدهم يطول وهم كما قال العلماء فيهم: ظاهر مذهبهم الرفض وباطنه الكفر المحض... «مجموع الفتاوى» (٣٥ / ١٤٩).

مراجع للتوسع:

الجدور التاريخية للنصيرية العلوية، الحسيني عبد الله • الملل والنحل، أبو الفتح الشهرستاني. • شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد (الكاتب رافضي محترق) • رسائل ابن تيمية، رسالة في الرد على النصيرية. • الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديانة النصيرية، سليمان أفندي الأذني. • تاريخ العلويين، محمد أمين غالب الطويل. طبع في اللاذقية عاصمة دولة العلويين • خطط الشام، محمد كرد علي • دائرة المعارف الإسلامية، مادة نصيري. • إسلام بلا مذاهب، د. مصطفى الشكعة • تاريخ العقيدة النصيرية، المستشرق رينيه دوسو. نشرته مكتبة أميل ليون وبداخله كتاب المجموعة بنصه العربي. • الأعلام للزركلي، • تاريخ الأدب العربي لبروكلمان • الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، د. محمد أحمد الخطيب • دراسات في الفرق، د. صابر طعيمة.

عبود الزمر زعيم تنظيم الجهاد وغيره من المعتقلين فهي بالتأكيد تعطي انطباعاً لدى الراديكاليين الإسلاميين بأن الشيعة مسلمون، والدليل أن الإخوان متحالفون معهم وهكذا...».

رغم هذا كله يقوم المتشيعون بمهاجمة الإخوان المسلمين وسبهم وتحريض نظام حسني مبارك عليهم بزعم أن جماعة الإخوان وهابية وسلفية وتبني التكفير والتفجير!! ولا يوجد سبب لهذا سوى أن هؤلاء المتشيعين مستجدون على التشيع ولا يتقنون «التقية» الشيعة التي يرضعها الشيعي منذ نعومة أظفاره، وهنا لا يستطيع هؤلاء المتشيعية كتم بغضهم وعدائهم لأهل السنة والإخوان منهم بالطبع.

وهذا العداء من المتشيعية لجماعة الإخوان هو حقيقة موقف الشيعة من أهل السنة ومنهم الإخوان، فهل يتبته الإخوان لذلك وأن الشيعة وإيران إنما يُسمعون الإخوان معسول الكلام من أجل جعلهم مطية لنشر التشيع كما كشف ذلك الدريني.

نماذج من عداء المتشيعين لجماعة الإخوان:

يعتبر موقف المتشيعين المصريين من الإخوان المسلمين في غاية السوء، دون مبرر واضح، وهو يتنوع من الشتم إلى التحقير والازدراء، ورميهم بالعمالة للغرب، ناهيك عن التكفير والتخوين.

١ - د. أحمد راسم النفيس: وهو من أبرز قادة المتشيعين في مصر، وله مقال أسبوعي في صحيفة القاهرة،

من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (١٢): عداء المتشيعين المصريين لجماعة الإخوان المسلمين

أسامة شحادة^(٥) - خاص بـ «الرائد»

تمهيد:

برغم أن جماعة الإخوان المسلمين غالباً ما تهاجم من جهات عديدة على تعاطفها مع الشيعة وإيران، ومناداتها بالتقريب والتعاون بين الشيعة والسنة، إلا أن الغريب هو عداء المتشيعين المصريين لها علناً لدرجة الوقاحة والبذاءة!!

ويزداد العجب حين نعلم أن كثيراً من هؤلاء المتشيعين كانوا أعضاء في الجماعة من قبل، مثل د. أحمد راسم النفيس والمستشار الدمرداش العقالي.

كما أن العجب يتعاظم حين نجد بعض المتشيعين يصرح بأن العلاقة الجيدة مع جماعة الإخوان المسلمين في مصر هي مكسب وفرصة لنشر التشيع في أوساط السنة داخل مصر وخارجها، فقد صرح محمد الدريني لموقع العربية نت بتاريخ ٩/٥/٢٠٠٦ فقال في انتهازيّة مكشوفة: «عندما تتحالف مع الإخوان ويخرج قادتهم في الفضائيات ويقولون إن الشيعة مسلمون، فهذا من شأنه أن يخفف من حدة نظرة الآخرين لنا. وعندما تبني قضية

(٥) كاتب أردني.

وكثيراً ما يهاجم جماعة الإخوان في مقالاته، ومؤخراً عقب الثورة المصرية دخل في تحالف سياسي مع العلمانيين ضد الإخوان والإسلاميين.

في كتابه «رحلتي مع الشيعة والتشيع في مصر» يصرح بأنه انضم للإخوان لمدة ١٠ سنوات حتى بداية عام ١٩٨٥م (ص ١٣)، وقد وصف سلوكهم بأنه هو «الفجور الأخلاقي الذي أدمنه هؤلاء الأفاكون» (ص ١٤)، كما اعتبر النفيس أن حسن البنا «هو أول من افتتح ثقافة العنف المعاصرة.. وانتهى به الأمر لأن يُقتل (رأساً برأس) وليس شهيداً كما يزعم الأفاكون ومزورو التاريخ المعاصر» (ص ١٧).

ويواصل النفيس (ص ٢٦) توصيف فكر جماعة الإخوان بقوله: «الثابت أن منظري الإخوان قد اتخذوا من ابن تيمية مرجعاً فقهياً لفتواهم الدموية، ذلك الفكر التكفيري الدموي الذي ما زال يترعرع ويتمدد في حماية هؤلاء الجهاد المتفخين».

أما في كتابه «الجماعات الإسلامية محاولة استمساخ الأمة» (ص ١٢٠) فيقول: «لعبت جماعة الإخوان دوراً رئيساً في تعقيد أزمة مصر!!» ويكرر (ص ١٩٣، ٢٢١) أن البنا هو مؤسس فكر التكفير. ويؤيد منع ترخيص جماعة الإخوان في مصر (ص ١٧٨).

وهذه برقيات سريعة من كتاب النفيس «الجماعات

الإسلامية» ضد قادة الإخوان المسلمين:

«بطل الكشافة مؤسس الإخوان» ص ١٥٥.

ويقول عن الشيخ سعيد حوى: «فالرجل لم يكف عن إطلاق مدافعه الثقيلة على الأمة العلية» ص ٥٤. وعن مأمون الهضيبي يقول: «إنه نموذج للعامل على غير بصيرة لم تزد شدة السير إلا بعداً عن الطريق الواضح»

ص ٥٩.

ويصف المستشار البهنساوى بأنه «أحد محامي الضلال» ص ٢٥٥.

أما الشيخ يوسف القرضاوي، فيفرد له النفيس مجلداً خاصاً! بعنوان «القرضاوي وكيل الله أم وكيل بني أمية»، ملأه بالطعن والشتم للقرضاوي بسبب كتابه «تاريخنا المفترى عليه»، وهذه بعض شتائم النفيس للقرضاوي: «منطق الشيخ المهترئ» و«الفتاوى الذي يتكسب هؤلاء السادة منه» ص ٩٠. «الرجل متسق مع واقعه البائس وارتمائيه في أحضان سلطة أموية عربية تعمل في خدمة الصليبية والصهيونية» ص ٩١. «وبعد أن ألقى الشيخ تلك القذيفة السامة» ٩٧.

أما مقالات راسم النفيس ضد جماعة الإخوان فهي تكاد تكون موضوعه المفضل وقضيته الأولى، وهو لا يتورع من سبهم واتهامهم بالعمالة والخيانة وهذه نماذج من مقالاته المنشورة في موقعه على شبكة الإنترنت:

* مقال (جماعة الإخوان وأحداث البحرين) ٢٥ / ٢ / ٢٠١١:

«الإخوان المسلمون إذا هم إحدى القوى الأساسية الداعمة للاحتلال الخليفي للبحرين المعادي للغالبية العظمى من أبناء هذا الشعب على اختلاف مذاهبه».

* في تعليقه على (مسلسل الجماعة) نقلت عنه صحيفة اليوم السابع، ٢٠ / ٧ / ٢٠١٠:

مسلسل الجماعة سلط الضوء على نقاط بالغة الأهمية منها علاقة جماعة الإخوان المسلمين بالنظام السعودي والممتدة منذ مؤسس الجماعة حسن البنا. وأضاف النفيس أن العلاقة التي تربط الإخوان المسلمين بالنظام السعودي لا تخلو من التحالفات والترتيبات.

* مقال (الإخوان وأردوغان شقيلان بهلوان عروسة

حصان!!) ٢/٤/٢٠١١:

«الإخوان هم الإخوان لا يغيرون ولا يتغيرون ولا يقرؤون ولا يتعظون بقارعة حلت أو تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله.

لا يغيرون ما بأنفسهم من عجب ومدح وتقريظ للذات ولكنهم يغيرون مواقفهم كما يغيرون ثيابهم الخارجية مرة كل بضعة أشهر معتمدين على ضعف أو انعدام ذاكرة جمهورهم وخوف مخالفاتهم في الرأي من تذكيرهم بما كتبوه ودونوه قبل أعوام لئلا يتهموا بمعاداة الإسلام والدين الذي هو آراء وأهواء جماعة الإخوان المسلمين!!».

* في حوار مع صحيفة الاهرام اليومية، ٦/٥/٢٠١١، وُجّه له هذا السؤال:

متى تركت جماعة الإخوان المسلمين، ولماذا؟

«قبل أن أجيب، كان عليك أن تسألني سؤالاً جوهرياً وهو: أيه اللي خلي مرشد الإخوان إماماً للمسلمين؟ وقائداً واجب السمع والطاعة، ومن الذي منح للجماعة هذه الشرعية.. أما لماذا تركت الإخوان، فبسبب السمع والطاعة، التي يلزمونك بها يمينا ويسارا، ثم تكتشف كما هائلا من التناقض في الواقع والسلوكيات، والحقيقة أنه لا يوجد أي دليل شرعي ولا ديني على وجوب السمع والطاعة لهم، وأسألهم: ماذا قدمتم للبشرية؟ وقد سمعت بأذني الشيخ محمد الغزالي حين كان في زيارة لم منزلنا بالمنصورة يقول لأحد أعضاء الجماعة: مصطفى مشهور لو حكم مصر مش هيكون أحن عليك من مناحم بيجن!!

ومشكلة الإخوان، أن هناك قرارات كثيرة يتم اتخاذها، والمنطق الوحيد لها هو السمع والطاعة، حتى لو كانت هذه القرارات للتحالف مع نظام الرئيس السابق، كما حدث منهم أثناء الثورة، أو أثناء مبايعة حسني مبارك في عام ٨٧، أو الدخول في علاقات مع أعداء تاريخيين

بالنسبة لهم كحزبي الوفد والناصري.. وهكذا تجد لدى الإخوان ماكينة تبرير لا تكل ولا تمل، ويذهبون من تبرير على تبرير.

* مقال (الإخوان المسلمون... عذارى السياسة الدولية!!) ٤/٧/٢٠١١:

«الإخوان المسلمون (رضي الله عنهم)!! غاضبون ومبتهجون هذه الأيام. مبتهجون ومرحون بإعلان الإدارة الأمريكية إعادة فتح باب الحوار معهم.

وغاضبون لأن هذه الإدارة (تفترى وتدعي عليهم زورا وبهتانا) أنها ليست أول مرة يلتقي فيها الحبيبان حيث صرح مصرحهم: أن كلمات من نوع «سنواصل» و«نستأنف» وغيرها هي لغم صغير، وقال غزلان عضو مكتب إرشاد الإخوان إن «الإخوان كجماعة لم تتواصل في السابق مع الإدارة الأميركية، لتتابع اليوم ما انقطع. هذا لغم صغير وتعبير غير دقيق» وتابع غزلان إن (الاتصالات التي جرت سابقا بين دبلوماسيين أميركيين وسعد الكتاتني كانت بوصفه نائبا في البرلمان وممثلا عن الشعب).

لن نتوقف أمام ازدواجية الصفة التي يحظى بها عضو الجماعة دون العالمين لأننا معنيون بالفصل في صحة عذرية الجماعة وهل هي عذرية سياسية حقيقية أم أنها مجرد ضحك على الذقون؟!».

* مقال (الإخوان المسلمون وخطر الانقراض) ٢٢/١/٢٠١١:

«أنها حقا دولة ديموقراطية طالبانية تقوم على (الدماء والأشلاء) من أفغانستان إلى مسرى رسول الله.

إنها دولة يرأسها أمير المؤمنين الملا عمر أو الملا حبيب الله الذي يجري مبايعته من (أهل الحل والعقد) مدى الحياة وتجري مبايعته من قبل أفراد (الأمة) (بالروح والدم) ولا حق ولا رأي لغير

المتتمين لأمة الإخوان كما أنها دولة لا تعرف ذلك الشيء الذي كان يسمى أيام (الجاهلية المعاصرة) بالمواطنة حيث سيفتح باب الهجرة إليها أمام المؤمنين خاصة أصحاب الكفاءات العلمية.

ولا أدري أي كفاءات علمية ومن أين ستأتي لتقيم في كنف دولة الملا عمر أو الملا حبيب الله وتعطيه بيعتها مدى الحياة؟!

إنها دولة يجري تداول السلطة فيها عبر قانون تنظيم الميليشيات الذي سيجري وضعه بدلا من قانون تنظيم الأحزاب من أجل تنظيم عمليات (الخروج المسلح حال قيام الدليل على وجود كفر بواح فيه من الله برهان وعلى القانون أن يوضح تفاصيل ذلك) وعلى القانون والعقل ودولة المواطنة السلام!!» ونكتفي بهذه النقولات لكثرتها ووقاحتها.

٢- صالح الورداني: المتشيع المرتد عنه والمبشر بمذهب جديد يجمع بين الشيعة والسنة! في كتابه «أزمة الحركة الإسلامية المعاصرة من الحنابلة إلى طالبان» يقول عن جماعة الإخوان: «هم الذين أرضعوا التيارات الإسلامية الناشئة الفكر الوهابي الذي اکتووا بناره فيما بعد...» (ص ٤٢)، ويتهم الإخوان بأنهم «دخلوا في تحالف غير مباشر مع النظام البعثي العلماني ضد نظام إسلامي» (ص ٧٧) ويقصد العراق وإيران!

أما سبب فشل الإخوان فهو يعود بحسب الورداني إلى «البعث السلفي الذي حال بينهم وبين فقه الواقع فقهاً صحيحاً وكان عبد الناصر أفقه به منهم» (ص ١٠١).

وفي كتابه فرق أهل السنة، أفرد الورداني لجماعة الإخوان فصلاً جاء فيه:

«برزت هذه الفرقة على يد حسن البنا عام ١٩٢٨م في مصر، ثم انتقلت إلى بقاع أخرى من العالم الإسلامي بحيث أصبحت لا تخلو بقعة من فرقة من فرقهم حتى بلدان العالم الأوروبي.

وتعدّ فرقة الإخوان منبع جميع الفرق التي تبنت نهج الصدام مع الواقع مثل فرق القطبيين والتكفير والجهاد التي سوف نتحدث عنها فيما بعد.

.. وعلى الرغم من كون أطروحة فرقة الإخوان تميل إلى الاعتدال والتسامح في مواجهة الواقع، وقد كانت الفرقة على وئام مع الحكومات ومع أهل الملل الأخرى من اليهود والمسيحيين، إلا أن التزامها بنهج أهل السنة دفع بها إلى عدم التسامح مع الخصوم والمخالفين من التيارات السياسية والفرق الإسلامية المخالفة».

٣- محمد الدريني: أحد كبار المتشيعين والأمين العام للمجلس الأعلى لآل البيت. يكشف لصحيفة الشرق الأوسط (٧/٥/٢٠١١) عن طبيعة علاقتهم بجماعة الإخوان المسلمين فيقول: «ليس بيننا وبينهم تنسيق مباشر، وإنما فقط نساندهم باعتبارهم «أحسن الوحشين»».

هذا هو موقف المتشيع من جماعة الإخوان وهو يعكس الموقف الحقيقي للشيعة تجاه أهل السنة بمن فيهم الإخوان، فهل ندرك حقيقة حقدهم وبغضهم لنا؟؟

عملية الهجرة إلى البحرين والاستقرار فيها والحصول على جنسيتها عملية قديمة تعود إلى أكثر من قرن من الزمان!

فلماذا ينبج شيعة البحرين منتقدين عملية التجنيس الحديثة فقط، والتي بدأت في ثمانينيات القرن الميلادي العشرين، ويتغاضون عن عمليات الهجرة والتجنيس السابقة؟!

عمليات الهجرة والتجنيس السابقة

(١) يسجل تاريخ البحرين الحديث أول عملية هجرة جماعية، نتج عنها تجنيس، في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، في فترة حكم الشيخ عيسى بن علي آل خليفة، وذلك حين تم استقدام مئات الأسر الشيعية من منطقة القطيف في شرقي السعودية، تحت عذر حاجة البلد إلى أيدي عاملة من الحرفيين وأصحاب المهن، وقد استوطنوا مدينة المحرق التي كانت حتى ذلك الوقت، سنية خالصة.

هذه حقيقة يعرفها جميع أهل البحرين من السنة والشيعية. وقد عمل القادمون الجدد في مهن الصياغة والحياكة والحدادة وغيرها، ويحملون إلى اليوم ألقاب (الصائغ، الحايكي، الحداد، البناء...)، وهكذا، وبسبب سياسة التجنيس، التي يطالب الشيعة بوقفها اليوم، أصبح في مدينة المحرق السنية الآن ما نسبته ٢٠ إلى ٢٥ ٪ من الشيعة! كان هذا الحدث لصالح الشيعة تماما من الناحية الديمغرافية!

شيعة البحرين وسياسة التجنيس

عمر خليفة راشد^(*)

يشكل الشيعة في البحرين حوالي نصف السكان، وهم يشكون دائما من الظلم الفادح الواقع عليهم! ويتبنون خطابا إعلاميا على الصعيدين الداخلي والخارجي، يظهرهم كأنهم فئة مهمشة محرومة من كل شيء!! وأن الحكم والمناصب والأعمال والأموال والتجارة والحقوق المدنية والتعليم - وكل شيء تقريبا - هو حق لغيرهم، بينما هم محرومون مظلومون مهمشون!!!

من بين أهم المطالب التي يطالب بها شيعة البحرين اليوم: وقف التجنيس السياسي، باعتباره خطة حكومية لإحداث خلل في التركيبة السكانية لصالح السنة!

ومن المعروف أن الدولة بسّرت خلال العقود الثلاثة الماضية سبل الحصول على الجنسية البحرينية لمن يرغب في الحصول عليها بشروط معينة، وقد نال الجنسية كثير من ذوي الأصول العربية وغيرهم، وكانوا في غالبيتهم من أهل السنة.

ولكن من المعروف أيضا أن المجتمع البحريني خليط من الأعراق والمذاهب، وأن هذا التنوع قديم، وأن

(*) كاتب بحرني.

(٢) في نفس هذه الحقبة تقريبا، بدأت جموع من الإيرانيين الشيعة بالوصول إلى البحرين، والعمل بها، حيث نال أكثرهم لاحقا الجنسية البحرينية في فترات متتالية. ومنهم اليوم عوائل معروفة مثل (توراني، بوشهري، كازروني، ديلمبي،...) وهكذا، وبسبب سياسة التجنيس الحكومية، أصبح الشيعة من ذوي الأصول الإيرانية جزءا من سكان البحرين، ومنهم الوزراء والنواب والتجار والوجهاء! وكان هذا الحدث لصالح الشيعة أيضا من الناحية الديمغرافية!

(٣) في يونيو/ حزيران ١٩٢٣م، حدثت واقعة أخلت بالتركيبة السكانية لصالح الشيعة للمرة الثالثة! حيث غادر نصف أفراد قبيلة الدواسر (حوالي الألف) البحرين واستقروا في الدمام، بعد نزاعات بينهم وبين الشيعة، وقف فيها الإنجليز بجانب الشيعة ومارسوا ضغوطا على الحاكم لفرض غرامات باهظة ضد أبناء هذه القبيلة السنية العريقة، مما اضطرهم للهجرة من البلد!

(٤) وفي الخمسينيات، وخلال فترة حكم الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة، تم استقدام الآلاف من الأسر الشيعية من مناطق المحمّرة وحصلوا جميعا على الجنسية البحرينية! حصل ذلك بتدبير من الإنجليز، وبموافقة من الحاكم، وبإشراف من السيد محمود العلوي أحد كبار أعيان الشيعة، ومن (المقرّبين جدّا) من الأسرة الحاكمة! وهؤلاء منتشرون اليوم في البحرين، ويمارسون كافة حقوقهم المعيشية والسياسية دون اعتراض من أحد، وبعضهم لا يزال يتكلم إلى اليوم بلكنة أهل المحمّرة! كانت هذه رابع واقعة أخلت بالتركيبة السكانية لصالح الشيعة!

(٥) ونضيف واقعة خامسة، ذات طابع فردي ولكن لها دلالاتها الهامة والخطيرة، ونقصد بذلك وصول السيد

هادي المدرّسي إلى البحرين وحصوله على الجنسية البحرينية بسهولة توازي سهولة (شرب كأس من الماء)!!
- وصل هادي المدرسي إلى البحرين عام ١٩٧٢م..
- وأسس (الجهة الإسلامية لتحرير البحرين) التابعة للتيار الشيرازي منذ لحظة وصوله..
- وأسس (الصندوق الحسيني) و(المكتبة العامة للثقافة الإسلامية) كواجهات علنية لعمله السري..
- وحصل على الجنسية البحرينية عام ١٩٧٤م (!!!)..
- وطرّد المدرسي من البحرين عام ١٩٧٩م بعد اكتشاف أمره من قبل السلطات..
- وقام أتباعه بمحاولتهم الانقلابية المعروفة في أواخر عام ١٩٨١م (!!!).

يا لها من حقارة يحسدّهم عليها الصهاينة المجرمون والصرب الجزارون!! يولولون ليل نهار، ويصيحون ويشتمون، ويهددون ويتوعدون مطالبين بوقف التجنيس، ومع ذلك يستخدمون كل إمكانياتهم لكي يحصل صاحبهم على الجنسية في فترة زمنية قياسية (حرّية أن تدخل موسوعة غينيس في سرعة الحصول على الجنسية)!!
لقد قام بعض وجهاء الشيعة (تَرِد هنا أسماء الوزير محمود العلوي والتاجر أحمد منصور العالي والمعمّم عبد الأمير الجمري) بالتوسط لدى وليّ العهد حينذاك، الملك الآن، فحصل على الجنسية البحرينية، فقام بمحاولة انقلابية!!

وبعد هذا كله، وبعد أن مال ميزان التجنيس قليلا لصالح السنة، بدؤوا بإخراج مختلف أنواع الأصوات، من عويل وعواء! ونباح ونهيق! مطالبين بوقف التجنيس.

ختاما، هناك سؤال يطرح نفسه:

لماذا أقدم الحُكم الرشيد، ذو الرأي السديد! على

تجنيس الشيعة بهذه الطريقة التي ضربنا خمسة أمثلة عليها؟؟

من الأجوبة المحتملة:

١ - غياب الوعي بخطورة الأمر، والثقة بكسب ولاء الشيعة.

٢ - أو خضوع الحكم لإرادة المستعمر الإنجليزي، الذي أراد أن يتلاعب بالتركيبة السكانية لمصلحة الشيعة الموالين لهم.

٣ - أو رغبة الحُكم في تقوية الشيعة وإضعاف السنة، باعتبار أن مثقفي السنة وشبابهم، هم من كان يمارس دور المعارضة في وجه الفساد والاستبداد منذ بدايات التاريخ البحريني الحديث.

٤ - كل الأسباب مجتمعة (!!!).

إيران بعيون عربية

بقلم: علي حسين باكير^(*) - خاص بالرائد

(النص الأصلي باللغة التركية نشر في مجلة أناليسست التركية)

يعتبر الموضوع الإيراني واحداً من أكثر المواضيع إثارة للجدل في العالم العربي على مختلف المستويات الرسمية والشعبية والنخبوية والبحثية. ويعود ذلك بطبيعة الحال إلى عاملين أساسيين يتمثلان بالطريقة التي تقدّم فيها طهران نفسها للمنطقة من جهة، والطريقة التي ينظر فيها العرب إلى إيران انطلاقاً من هذه المعطيات من جهة أخرى. ويستطيع المتابع لتوجهات الرأي العام العربي تجاه إيران أن يدرك أنّ النظرة إلى طهران ليست موحدة، فهي مختلفة ومتنوعة ومتعددة على

(*) باحث أردني في العلاقات الدولية.

مختلف المستويات الآنفة الذكر وفي داخل كل منها وتختلف من بلد إلى آخر أيضاً.

تقليدياً، غالباً ما تنقسم نظرة الشعب العربي لإيران

إلى قسمين أساسيين: قسم ينظر إليها نظرة سلبية تقوم على أنها مصدر رئيسي لعدم الاستقرار في المنطقة، وأنها تشكل خطراً على الأمن القومي لأنها دولة تسعى إلى أن تفرض هيمنتها بالقوة على دول المنطقة وبطرق غير مشروعة.

أمّا القسم الآخر فهو ينظر إلى إيران نظرة إيجابية انطلاقاً من كونها دولة إسلامية تدافع عن المستضعفين والمظلومين وتنصر القضايا العربية وعلى رأسها القضية الفلسطينية، وهي دولة معادية لإسرائيل وتتحدى أمريكا والغرب.

ومن الملاحظ أنّ للعامل الجغرافي أهمية كبرى في التأثير أيضاً في تحديد النظرة إلى إيران. فكلما كانت الدول العربية قريبة من إيران كلما كانت نظرة العرب إليها أكثر سلبية (دول الخليج العربي على سبيل المثال)، وكلما كانت الدول العربية بعيدة عن إيران، كلما كانت النظرة إلى طهران أكثر إيجابية (دول المغرب العربي على سبيل المثال) أو أقل سلبية على أقل تقدير. ويعود السبب في ذلك إلى عدد من العوامل لعل أهمها:

تحد إيران سبع دول عربية، خمساً منها صغيرة بالمقارنة بها، كما أنّ عدد سكّانها قليل جداً، ولذلك فمن الطبيعي أن تشعر هذه الدول بخوف دائم وتهديد من الجار الإيراني لا سيما مع انتهاج طهران سياسات عدائية تجاهها (فهي تحتل مثلاً الجزر الإماراتية الثلاث وترفض حتى مبدأ التحكيم، كما أنها تطالب بين فترة وأخرى بضم البحرين، وتتدخل في الكويت). (انظر الجدول أدناه).

في المقابل، فإن الدول العربية الكبيرة والقريبة ليس لديها هذا الخوف، لكن لديها حساسية تجاه إيران لعلمها بمدى حجم وقوة التدخلات الإيرانية في محيطها الإقليمي. أمّا الدول العربية البعيدة نسبياً فإن مثل هذه المقاربات عن إيران غالباً ما تكون ضعيفة لديها.

البلد	السكان	المساحة (sq.km)
العراق	٢٩.٦٧١.٦٠٥	٤٣٧.٠٧٢
السعودية	٢٩.٢٠٧.٢٧٧	٢.١٤٩.٦٩٠
الكويت	٢.٧٨٩.١٣٢	١٧.٨٢٠
عمان	٢.٩٦٧.٧١٧	٢١٢.٤٦٠
الإمارات	٤.٩٧٥.٥٩٣	٨٣.٦٠٠
البحرين	٧٣٨.٠٠٤	٦٦٥
قطر	٨٤٠.٩٢٦	١١.٤٣٧
إيران	٦٧.٠٣٧.٥١٧	١.٦٤٨.٠٠٠

تعتبر الدول العربية القريبة جغرافياً من طهران أكثر احتكاكاً ومعرفة بالسياسات والأجندات الإيرانية في المنطقة من الدول البعيدة والتي غالباً ما تكون معرفتها بإيران والسياسات الإيرانية سطحية وبسيطة، وهو ما ينعكس في الغالب أيضاً على طريقة نظر الشعوب العربية في هذه البلدان إلى طهران. فالرأي العام العربي في الدول القريبة من إيران ينظر إليها في الغالب على أنها جار سيء خاصة أن سلوكياتها تغذي مثل هذه الصورة السلبية ولا تساعد على تجاوزها. أمّا الرأي العام العربي في البلدان البعيدة فهو لا ينظر إلى إيران بمثل هذه السلبية.

تضم الدول العربية القريبة من إيران نسبة أكبر من الشيعة من الدول العربية الأخرى البعيدة، وهذا يؤثر بطبيعة الحال على نظرة العرب تجاه طهران، إذ غالباً ما

يكون المزاج الشعبي العام من إيران في هذه الدول التي تضم أقليةً شيعية سلبياً أكثر من غيره، بسبب حجم التدخل الإيراني في هذه الدول، واستخدام طهران للأقليات الشيعية كقاعدة لدعم سياساتها الخارجية، وبسبب تعزيزها أيضاً للبعد الطائفي في هذه المجتمعات وهو ما يؤدي إلى شرح اجتماعي.

أما في الدول التي لا تضم أقليات شيعية، فإن حجم التدخل الإيراني المباشر فيها أقل كما أن اطلاع الناس فيها على العامل الطائفي الشيعي يكاد يكون معدوماً أو سطحياً وبالتالي فغالباً ما تكون النظرة إلى إيران في هذه الدول إما أقل سلبية أو إيجابية.

ومن هذا المنطلق، نستطيع أن نقول أن العرب على مختلف المستويات، وحتى فترة ما قبل الثورات العربية، لا ينظرون إلى إيران نظرة موحدة، ولعل ذلك يعتمد بشكل أساسي على أربعة عناصر أساسية:

١- العامل القومي الفارسي: إذ يرى الإيرانيون أنهم أصحاب حضارة تعود لآلاف السنين لما قبل الإسلام، وأنهم كانوا أول من أسس الإمبراطوريات وحكم المنطقة، وأن هذا التاريخ يعطيهم الحق في أن يمارسوا تفوقهم الذي يعتقدون به عبر الهيمنة على المستوى الإقليمي على الأقل.

ويعتقد العرب أن هذه الفكرة لم يتخل عنها حكّام إيران على اختلاف أنظمتهم مروراً بالشاه ووصولاً إلى المرشد الأعلى، ولذلك فإن النظرة العربية لإيران من خلال هذا العامل سلبية عموماً، ولا يمكن للرأي العام العربي أن يتقبلها.

٢- العامل الشيعي: يرى العرب عموماً أن الهوية الإسلامية للنظام الإيراني ما هي إلا غطاء لنزعة إيران

الإسلاميين عموماً (خاصة الإخوان المسلمين)، واليساريين، وحتى القوميين العرب! ومع نهاية عام ٢٠٠٦، كان الرأي العام العربي متعاطفاً جداً مع إيران ومؤيذاً لها في كثير من الأحيان، واعتبر كثيرون أن أحمددي نجاد وحسن نصر الله هم الأكثر شعبية في العالم العربي وفق العديد من استطلاعات الرأي التي نُشرت آنذاك.

لكن بعد تلك الفترة، بدأت صورة إيران في العالم العربي تتدهور من جديد، وسرعان ما انحدرت بشكل شديد مع بداية العام ٢٠١١. فمع اندلاع الثورات العربية حصل تحول كبير، وأصبح من الواضح أن الغالبية العظمى من الرأي العام العربي باتت تلتقي على رؤية إيران من منظور سلبي، كما أن التناقض الذي كان يسود بين نظرة الشعب العربي إلى إيران وبين الموقف الرسمي العربي من إيران قد بدأ يتلاشى لصالح النظرة السلبية، ساهم في ذلك عدد من العوامل المترابطة، من بينها:

٣- سياسات إيران في العراق ولبنان: فقد ساهمت سياسات طهران في العراق ولبنان وأيضاً في مناطق أخرى مثل اليمن والبحرين والكويت بانتشار الصورة السلبية لها كدولة تسعى إلى الهيمنة على الدول العربية وتوظيف هذه الدول في إطار أجندتها الإقليمية واستخدامها أيضاً كساحة للمساومات مع الدول الكبرى والغرب، إضافة إلى دعم وتحريض بعض الفئات والأحزاب على شركائهم في الوطن.

٤- الانتخابات الرئاسية الإيرانية عام ٢٠٠٩: وكان لها بالغ الأثر في تعزيز هذه الصورة السلبية لدى شريحة واسعة من عامة الناس وأيضاً لدى النخبة المثقفة. إذ تعززت النظرة إلى إيران في الشارع العربي كدولة ثيوقراطية لا تحترم الحريات ولا تقيم وزناً للقانون وتقمع شعبها وتغرق في التزوير والفساد.

القومية التوسعية في المنطقة، وأنّ البعد الطائفي الشيعي ما هو إلا درع لحماية إيران من الاندماج بالمنطقة ولتعزيز تدخلها في الدول التي تضم أقليات شيعية. فعندما يتعلق الأمر بالمصلحة القومية الإيرانية، فإن الإسلام ليس عنصراً مهماً في المعادلة وهذا ما تثبته الخبرة التاريخية القديمة والحديثة لإيران. لكن ذلك لا يتعارض أيضاً مع قيام إيران باستغلال العنصر الطائفي في إطار أجندتها السياسية في المنطقة، فهي تحاول توظيف العنصر الشيعي قدر الإمكان. ونستطيع أن نلاحظ في هذا الإطار أن المزاج الشعبي العربي تجاه إيران من خلال هذا العامل سلبي عموماً.

في المقابل، استطاعت إيران خلال السنوات الماضية الحد من صورتها السلبية لدى العرب والتي تركز على هذين العنصرين، عبر عدد من السياسات التي ترتبط بأجندتها في المنطقة، وأهمها:

أ- الخطاب الثوري المعادي لأمريكا والغرب: واستطاعت إيران من خلال هذا الخطاب أن تكسب قطاعات واسعة من الرأي العام العربي لصالحها. فهي تعلم مدى الحساسية الموجودة لدى الشارع العربي من الولايات المتحدة الأمريكية والغرب عموماً، وقد استغلت هذه الحساسية ووظفتها في إطار سعيها للتمدد الإقليمي وتعزيز قوتها الناعمة في المنطقة العربية.

ب- الخطاب الديماغوجي المتعلق بإسرائيل: وتهدف من خلال هذا الخطاب إلى كسب قطاعات واسعة لدى الرأي العام العربي لصالحها، واستقطاب الشارع العربي وتوظيفه في أجندتها الإقليمية لخلق بيئة مهيأة لتقبل النفوذ الإيراني في العالم العربي تحت شعار مقاومة إسرائيل. استطاع هذا الخطاب أن يؤثر خلال السنوات الماضية في شرائح مختلفة من الشعب العربي ولا سيما لدى

الجدول التالي يبين موقف كتاب الأعمدة في ١١ صحيفة عربية من أحداث الانتخابات الإيرانية ٢٠٠٩^(١).

عدد المقالات	النسبة المئوية
مواقف مؤيدة ٨	٥.٧٩٪
لموقف النظام	
مقالات لموقف ٥٩	٤٢.٧٥٪
المعارضة	
مقالات محايدة ٧١	٥١.٤٤٪
المجموع ١٣٨	١٠٠٪

الجدول التالي يبين وجهات نظر كتاب الرأي والأعمدة في ١١ صحيفة عربية بشأن وجود دور خارجي في أحداث إيران^(٢).

عدد المقالات	النسبة المئوية
أحداث إيران ٢٠	١٤.٥٪
فيها تدخل خارجي	
أحداث إيران ١١٨	٨٥.٥٪
شأن داخلي لم يحفز الغرب	

٥- تناقض الأقوال والأفعال: فقد أدت الصفقات السياسية التي عقدها إيران مع الولايات المتحدة في العراق وأفغانستان وحول عدد من المواضيع في المنطقة، إضافة إلى ظهور بعض الفضائح حول العلاقات الإيرانية - الإسرائيلية السريّة مؤخرًا وكان منها (قضية عوفر) إلى كشف التناقض بين أقوال طهران وأفعالها، وأدركت شريحة واسعة من العالم العربي ممن كانت تؤيد إيران

سابقاً أن هذا الخطاب هو مجرد وسيلة لتحقيق منافع ذاتية إيرانية.

٦- موقف إيران من الثورات العربية (خصوصاً في سوريا والبحرين): وهو موقف جرّد طهران من كامل مصداقيتها لدى الرأي العام العربي على مختلف أطرافه، خاصة لجهة التناقض بين الشعارات التي ترفعها حول وجوب نصرّة المستضعفين والمظلومين في الأرض وحول الوحدة الإسلامية، في وقت تصر فيه على دعم نظام الأسد وعلى إثارة النزعة الطائفية في البحرين.

وما يدعم تحليلنا هذا، نتائج الاستطلاع الذي أجرته مؤسسة زغبى إنترناشيونال لمصلحة المعهد العربي الأميركي خلال شهر يونيو/ حزيران الماضي ٢٠١١، في كل من المغرب ومصر ولبنان والأردن والسعودية والإمارات العربية المتحدة. وتظهر نتائج الاستطلاع انهيار مكانة إيران في العالم العربي مقارنة بما كانت عليه على سبيل المثال في عام ٢٠٠٦. ولوحظ من خلال الاستطلاع أن تراجع شعبية إيران في العالم العربي إنما يعود إلى وجود قلق متنامٍ لدى أغلب الدول العربية - باستثناء لبنان على خلفية تركبته الطائفية والسياسية - من طهران وسياساتها الإقليمية وتطلعاتها النووية ناهيك عن طموحها للتحول إلى قوة مهيمنة في العالم العربي، وتدخلاتها في العراق والبحرين وغيرها من الدول العربية.

درامية النقص في التقييمات إيران المواتية منذ عام ٢٠٠٦^(٣)

(٣) الدراسة تشمل جميع العرب في دولة الإمارات وليس المواطنين فقط، المصدر: مؤسسة زغبى الدولية.

(١) مجلة آفاق المستقبل، عدد ٢، نوفمبر - ديسمبر ٢٠٠٩.

(٢) مجلة آفاق المستقبل، عدد ٢، نوفمبر - ديسمبر ٢٠٠٩.

قراءة في مواقف بعض النخب السنية العراقية ١- مجلس علماء ومثقفي العراق

صباح العجاج (*) - خاص بالراصد

نعرض في هذا المقال قراءة نقدية لمواقف بعض النخب العراقية السنية، وهذه القوى تتمحور حول مجموعة من الأفكار تشكل امتداداً لفكر عربي إسلامي ظهر في أواسط القرن العشرين وبقي ليومنا هذا، وهو خليط من بقية الفكر القومي اليساري، وبقايا من تيار الإخوان الثوري (رؤية سيد قطب رحمه الله)، وامتداد للفكر الثوري لحزب التحرير، ويبدو أن هذه المجموعات - مع كل التغيرات التي جرت في العالم الإسلامي بقيت بثوبها القديم سيما في العراق^(١)، سنركز الحديث على مؤسستين لها وجود وأتباع، وتأثير في الساحة الداخلية العراقية وفي الخارج، هما:

١- مجلس علماء ومثقفي العراق. ٢- هيئة علماء المسلمين.

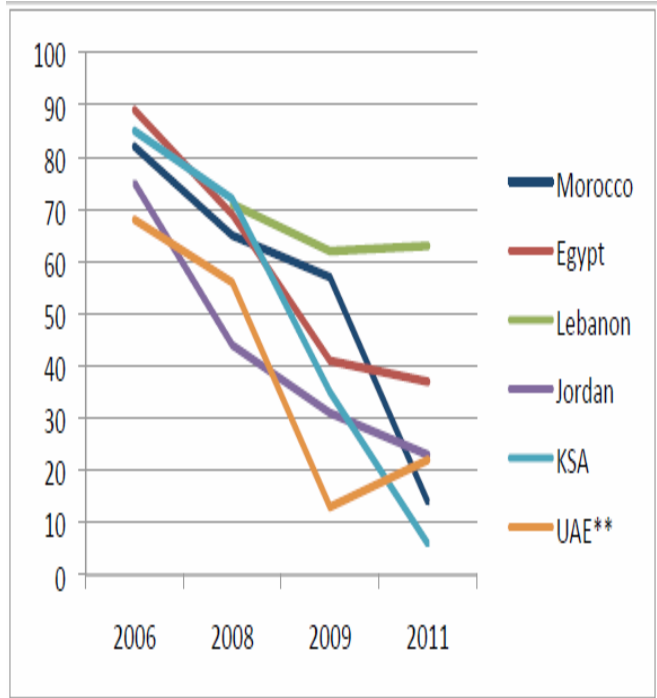
حيث نشرح مواقفها تجاه التشيع ومستقبل العراق، وأحداث المنطقة العربية والإسلامية، ليتضح كم كان لهذه المؤسسات من دور في تخلف السنة وتراجع مواقفهم بسبب أحلام ليس لها في رصيد الواقع محل.

القواسم المشتركة بين هاتين المؤسستين هي:

* الاعتقاد بوجود خطر واحد يهدد العراق والأمة العربية والإسلامية وهو خطر الإمبريالية الأمريكية الغربية

(*) باحث عراقي.

(١) مثل مجموعة محمد الألوسي (ممثل الكتلة الإسلامية العراقية في الخارج)، والتي تعيش بنفس الأفكار لكننا لن نتناولها لأنها تأثيرها ووجودها في العراق ضعيف.



ونستطيع أن نستنتج من خلال هذا الاستطلاع أنَّ الشارع العربي لا ينظر إلى إيران اليوم من خلال الموقف من فلسطين أو من خلال معاداة الغرب، وإنما بشكل أساسي من خلال عناصر أخرى لعل أهمها معيار الحرية والديمقراطية والعدالة والشفافية والنزاهة والصدق في التعامل مع الآخر وهي قيم لا شك متناغمة مع جو الثورات في المنطقة العربية، لكن خطاب معاداة أمريكا والغرب والتلاعب بالقضية الفلسطينية سيبقى حتى وقت غير قليل ورقة مهمة في يد إيران خلال المرحلة المقبلة لمحاولة تغيير صورتها في المنطقة.

والصهيونية العالمية، وأن كل المخططات في العراق تنبع من هنا فقط.

* أن بقية المخاطر على الأمة هي مخاطر ثانوية وفرعية.

* على الأمة أن تتحد مع بعضها البعض (سنة وشيعة وعربا وأكرادا وتركمانا) لمواجهة هؤلاء الأعداء، داخليا وخارجيا.

وحين أسقطت أسس هذه النظرية على حالة الاحتلال في العراق عام ٢٠٠٣ لرسم ماهية العدو خرجت النتيجة التالية:

هناك احتلال أمريكي هو الخطر الأساسي، وعلينا حاليا نسيان كل المخاطر الأخرى، وعلى العراقيين سنة وشيعة وعربا وأكرادا التعاون لإخراج المحتل الأمريكي، وأن الصراع السني الشيعي والعربي والكردي الذي ظهر وبرز بشكل واضح بعد الاحتلال إنما أوجده المحتل وأذنبه، وعلينا تجاوزه لحين إخراج المحتل، وهذا هو مقتضى الشرع والعقل.

* لكليهما موقف من رفض توصيفها أنهما مؤسستين سنيتين، بل تبنا الطرح الإسلامي العام والعروبي والعراقي الوطني.

* كلاهما رفض الحديث عن خطر إيراني، أو على الصحيح رفضا اعتباره خطراً أساسياً بل ثانوياً، وأنه شأن سيعالج بسهولة فور خروج المحتل، وأن الإدارة الأمريكية هي من تريد أن تجعل الخطر الإيراني أكبر من الخطر الأمريكي^(١).

* كلاهما يمتلك منبرا إعلاميا فالهيئة لديها (قناة

الرافدين)، وجماعة علماء ومثقفين العراقي عندها (قناة الحدث).

* كلاهما كان له موقف متشابه من أحداث الربيع العربي وموقفهما متشابه من تونس، مصر، ليبيا، سوريا. فقد رفضا تدخل حلف الأطلسي في ليبيا، ولم ينتقدوا القذافي بشكل كاف بل إن بعضهم مآل إلى تأييده، وسكتوا عن أحداث سوريا في فضائياتهم، وأخذوا جانب عدم تناول أحداث الثورة السورية نهائيا سلبا أو إيجابا، بل إن مجلس علماء العراق أيد بشار ووقف ضد الثورة في سوريا.

* كلاهما يأخذ شكل مؤسسات كبيرة وهم في الحقيقة أفراد محدودون؛ فالهيئة اليوم هي عبارة عن د. حارث الضاري ونجله الوحيد مثنى، ود. محمد بشار الفيضي، وكان سابقا د. عبد السلام الكيسي، أما جماعة مثقفين العراق فهي تتكون من د. عبد اللطيف الهميم، وعتيبة عماش، وخالد الملا. وكل الأشخاص الآخرين في هاتين الهيئتين هم تكملة عدد ليس إلا، نعم في البداية كان هناك حضور حقيقي لكنه تقلص بالتدريج.

* كلاهما له وجود إعلامي كبير في الخارج فقط (خارج العراق)، عبر الصحف والمؤسسات العربية والإسلامية، بخلاف داخل العراق إذ وجودهما وتأثيرهما جداً محدود، أما خارجه فقد أثرا سلبا على الإعلام الإسلامي والقومي اليساري، لقراءة الوضع العراقي وفق رؤيتهم.

* كلاهما يدعي - في مجالسه الخاصة - الهوية السنية والحرص على السنة.

١ - مجلس علماء ومثقفين العراق

نسلط الضوء على هذه المؤسسة (جماعة علماء

(١) انظر كتاب «السراب» حصاد العملية السياسية في ظل الاحتلال الأمريكي للعراق، د. محمد بشار الفيضي، دار الجيل العربي، ٢٠٠٦.

ومثقفى العراق) عبر رجالاتها الثلاثة، والذين ليست لهم كارزمية علمية سوى د. الهميم الذي له باع طويلة في الاقتصاد والفكر الإسلامي، خلافا للدكتور قتيبة وخالد الملا، ود. الهميم يتعمد أن يترك التصريحات المثيرة لشركائه خالد وقتيبة (الأمين العام المساعد).

أما خالد عبد الوهاب الملا فقد كان قبل احتلال العراق على صلة بحزب البعث، حيث كان من خطباء المساجد التي يراها حزب البعث، واشتهر بتقديم تقارير حول السلفيين والإخوان في مدينة البصرة لمؤسسات حزب البعث (وأكثرهم رفاق شيعة)، أما بعد الاحتلال فقد ارتبط بعلاقات قوية مع المجلس الأعلى الإسلامي العراقي ومنظمة بدر، بحجة توثيق العلاقات السنية الشيعية، ثم انضم سنة ٢٠٠٧ مع د. عبد اللطيف الهميم، وفي سنة ٢٠١٠ وردت أخبار من صربيا والبوسنة والهرسك عن بناء جامعات شيعية تحت إشراف شخصية عراقية سنية واتضح لاحقاً أنه خالد الملا!!

ود. الهميم يجاري خالد الملا خاصة بعد انضمام «الملا» للائتلاف الشيعي سياسياً وذلك سنة ٢٠٠٩، ورغم خروج العديد من المثقفين والعلماء من الجماعة بسبب وجوده وتصرفاته وأصدروا بياناً رسمياً بذلك، ولكن لا يزال خالد الملا يصدر بيانات ليومنا بنفس المنصب «رئيس جماعة علماء العراق في الجنوب»، وقوة خالد الملا هي من الدعم المالي الإيراني له والذي يستفيد منه د. الهميم، خاصة بعد إنشاء قناة الحدث الفضائية، ويعرف من عمل بها واقترب منها أنها ممولة من جهات عدة منها إيران.

وهذه نماذج من تصريحاتهم تعطي القارىء تصوراً عن الطريقة التي يتعاملون بها مع أوضاع العراق: ففي مقابلة صحفية بتاريخ ٣/٤/٢٠٠٨ وجه صحفي

سؤالاً للهميم:

س - كيف تنظرون إلى الدور الإيراني في العراق.. وهل تعتبر إيران أخطر من الاحتلال الأمريكي أو العكس..؟

الجواب: (.. ما يحدث الآن من تدخلات في الشأن العراقي من قبل إيران وأطراف أخرى سببها هو الاحتلال وتداعيات الاحتلال، حيث أن الوجود الإيراني في العراق هو نفوذ إيراني وليس احتلال إيراني. وهذا ينطبق على كافة دول الجوار للعراق، بل أن كل المخابرات العالمية تعمل في العراق لأن لديها مصالح، إذن المشكلة هي ليست مشكلة إيران (١) بل هي مشكلة اختراق البلد من أقصاه إلى أقصاه، وبالتالي عندما تكون هناك دولة حقيقية كاملة السيادة فسوف تنتهي مشكلة تدخلات الآخرين في الشأن العراقي.

إنني أعتقد وبيقين إننا لا يمكن أن نحارب بالنيابة عن أميركا، لأن المشروع الأميركي يريد حرباً مع إيران أو سوريا، ونحن نرفض أن نكون وقود حرب أميركية أو جزءاً من المشروع الأميركي) ١.هـ

وهذا رئيس جماعة علماء العراق في الجنوب الشيخ خالد عبد الوهاب الملا، أصدر بياناً عن موقف الجامعة العربية من ثورة سوريا بعنوان «قرار الجامعة العربية قرار هزيل ومخجل»، مليء بالتهجم والتهكم بالجامعة من أجل عيون نظام الممانعة في سوريا! ويشكر موقف خامنئي

(١) عليك أن تلاحظ بدقة العبارات الآتية «نفوذ إيراني وليس احتلال إيراني» وعبارة «وهذا ينطبق على كافة دول الجوار للعراق» وعبارة «إذن المشكلة هي ليست مشكلة إيران» وهذا شأن كل الشيعة عندما تخرجهم عن تدخل إيراني في العراق يقول لك وكل الدول العربية تتدخل، ونحن نساءل ما هو التدخل العربي في العراق؟؟ ولكن كل من يتخذ موقفاً لا يريد أن يمس بإيران يلجأ لأن يخلط الأوراق بهذه الطريقة الماكرة.

عندما صرح أنه سيساعد العراق بتاريخ ٢٠١١/١١/٣ فيقول: «هذا الموقف ينبع من عمق الإيمان والأخوة الإسلامية التي يجتمع حولها البلدان الشقيقان، مؤكداً أن «الجماعة» تثمن المواقف التي تصب في مصلحة العراق وشعبه وتحترم تلك التي تعمل على تعزيز سيادته وعدم التدخل في شؤونه الداخلية».

وعندما صرح مقتدى الصدر ضد فكرة الأقاليم في العراق كتب الملا مقالاً بعنوان «تضامن موقف الجماعة (علماء ومنتقفي العراق) مع السيد مقتدى الصدر».

وخالد الملا لم يعزّ الشعب السوري على آلاف القتلى الذين سفك دماءهم النظام المجرم، لكنه سارع لتعزية مفتي سوريا الحسون - المؤيد للمجرم بشار - بمقتل ابنه!! وأصدر بياناً جاء فيه: «قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١٥٤] تلقينا خبر استشهاد نجلكم سارية بحزن عميق وألم شديد تفجر من ثنايا قلوبنا... فاهتزت مشاعرنا وارتعدت فرائصنا ونحن إذ نعزيكم بولدكم نثمن دوركم للوقوف أمام المؤامرة الكبيرة التي تتعرض لها سوريا شعباً وبلداً، نعم إنهم يريدون أن يحولوا سوريا إلى مكان خصب لجماعات التكفير والتطرف ثم يضرّبوا بها دول العروبة والإسلام. سيدي الشيخ حفظكم الله: لقد قدمتم الكثير إلى هذه الأمة ووقفتم بالمرصاد لصد الفتن التي مافتتت عصابات الغدر أن ترسلها لكم»^١.

أماد. قتيبة عماش فقد أزعجه موقف «الاتحاد الإسلامي العالمي» من إدانة نظام سوريا فكتب بياناً بتاريخ ٢٠١١/٩/٣ بعنوان: «سكت دهرًا ونطق كفرًا» هاجم فيه الاتحاد الإسلامي العالمي دفاعاً عن نظام بشار الأسد مفخراً بالنظام، واصفاً الاتحاد بـ «هذا الهيكل المنخور مسيس من دعاة الفتنة»، مدافعاً عن حكام الشام قائلاً:

«دعوا الإسلام لأهله فبلاد الشام شام المسلمين التي تفاخر بمساجدها التي وصل عددها إلى سبعة آلاف مسجد، عدد يضاهي ما لم يفعله أمراء مقنعون بالإسلام»^١.

وبتاريخ ٢٠١١/١١/٤ أصدر بياناً بعنوان «الجماعة العربية وموقفها الهزيل من سورية»، هاجم الجامعة العربية ووصفها بصنيعة الإنكليز ثم يقول: «في موقف (الجماعة العربية) المنحاز ضد سورية المقاومة والصمود سورية العرب وحصنهم المنيع نسأل.. وسؤالنا موجه إلى أقزام الدويلات العربية: إذا كنتم تريدونه ربيعاً عربياً فلماذا أجهضت جيوشكم ربيع شعب البحرين؟ ولماذا هذا العداء الأسود لسوريا البطولة والمقاومة؟ نسأل ونحن نعرف الجواب.. الجواب لأنكم مطايا الأجنبي ومطايا الصهيونية، ولن تغطي عليكم ألسنتكم المعوجة ونطقكم الأفلج الذي يفضح تأمركم وأدواركم المخزية المكشوفة التي ساندتم بها المحتل الأميركي للعراق»^١.

وبتاريخ ٢٠١١/١٠/١٩ أصدر بياناً بعنوان «إمارة قطر تساعد الغرب في محاولات تدمير سوريا مثل ما فعلت في العراق وليبيا» يقول فيه عن قطر وما تقوم به «لضرب استقرار دولة عربية مقاومة هي سوريا عبر تجيش إعلامي من قناتها (الجزيرة) الصناعة الإسرائيلية بامتياز والممولة من خزانة هذه الإمارة»^١.

وبتاريخ ٢٠١١/٨/١٠ كتب مقالاً بعنوان «تركيا بين الغزل السياسي والنفاق الدولي» يقول فيه: «ولنا أن نسأل: لماذا تضرب أكرادها بيد من حديد ولماذا تتباكي على ما يجري في دول تجاورها؟ ولا من جواب إلا إذا فهمنا لعبة السياسة المناقفة التي تلعبها تركيا اليوم ولعبتها سابقاً. إن دولة عربية ذات سيادة مثل سورية قادرة على حماية شعبها وهي أعرف بما يجري على أرضها كما أنها واعية لمخططات الأعداء التي تصب في مصلحة الأميركيين

والكيان الصهيوني وذيولهم في هذا البلد أو ذاك. ولن يخفى الدور المنافق الذي تلعبه تركيا». ١.هـ

وبتاريخ ١٩/١٠/٢٠١١ م يصدر بياناً بعنوان «محاولة اغتيال السفير السعودي في أميركا واتهام إيران بها هي مسرحية مفبركة لا نخدم سوى الكيان الصهيوني».

وبتاريخ ٣/٤/٢٠١١ م يبرق ببرقية ممجدا موقف الأسد، وفيها يقول: «قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩] سيادة الرئيس بشار الأسد المحترم: بكل الحب والتقدير الممتزجين بالمواقف الصلبة والمشهودة في حماية الوطن وأمن المواطنين، نرفع إلى سيادتكم أسمى آيات المحبة والولاء وأنتم تقودون البلد إلى شاطئ الأمان الذي تدعمه عزيمة الإصلاح ليلبي طموحات الشعب بمختلف طبقاته ومكوناته. ونحن في جماعة علماء ومثقفي العراق نحیی وقفتكم الشجاعة وصمودكم المتين إزاء ما تحوكه خفافيش الظلام وعقاربها التي تجد في مسيرتكم البناء ما يغیظها ويفجر حقدھا وسومھا. وإننا لعلی ثقة یا سیادة الرئيس بحكمتكم وشجاعتكم في قيادة الوطن نحو بر التقدم والأمان رغم كل الأراجيف والأكاذيب التي تروجها جهات مغرضة وقنوات فضائية مشبوهة». ١.هـ

هذه الجماعة بهذه الأفكار البائسة لم تتكلم عن جرائم الأحزاب الشيوعية في العراق، بل هي تتزلف اليوم للمالكي في الداخل والخارج، بغية تشكيل بديل وشريك سني بدل الكيانات التي تمثل السنة اليوم، ولم تصدر بياناً يوماً ما ضد جيش المهدي - لوحدة العراق زعموا-، وما يفعله في العراق، ولا ما تفعله إيران، ثم يدافعون عن أنظمة عربية مجرمة كنظام القذافي وبشار الأسد، متناسين ما فعله قديماً في حماة، وما يفعله اليوم من جرائم! فهل وجدت مسلماً

عربياً يدافع عن مجرم مثل نظام بشار؟!!

ولماذا السكوت إعلامياً عن جرائم حكومة المالكي في القتل والاعتقال، في حين يمتد لسانهم على إخوانهم (السنة) تخوينا لمجرد أنهم فكروا بالخروج بأي حل للتخلص من حكومة تابعة لإيران، وظهر هذا جلياً في مسألة الأقاليم، فقد كان يمكنهم أن يكونوا وطنيين لو قالوا بخطأ فكرة الأقاليم، أما التخوين ورمي الآخرين بالتبعية للكيان الصهيوني، وللمخطط الأمريكي فهذا فيه من التجني والظلم للقضية العراقية وظلم خاص لأهل السنة في العراق!!

ولماذا الدفاع عن شيعة البحرين الذي شهد القاصي والداني أنها مؤامرة إيرانية لقلب النظام في البحرين، فهل مجيء نظام شيعي في البحرين تابع لإيران يخدم العرب والعروبة.

إن هذه النخب لا زالت تمارس - بما تملكه من علاقات - تشويشاً على أفكار الشارع العراقي ونخبه، بل تساهم أحياناً بما أوتيت من مال في الانتخابات بتفريق الصف السني، من خلال أصولها السنية وسياساتها التي تصب في مصلحة الشيعة وإيران، وهنا تظهر براعة السياسة الشيعية والإيرانية بتضخيم هذه الهيئات الهزيلة من خلال تسهيل اللقاءات الصحفية والفضائية لها لتضليل الرأي العام العربي والعراقي، فهل ندرك حقيقة اللعبة الإيرانية والشيوعية؟!!

سنة العراق وخيار الأقاليم

عبد الحميد الكاتب (*) - خاص بالرائد

أثار إعلان محافظة صلاح الدين إقليماً اقتصادياً

وإدارياً جديلاً واسعاً، وانقسم المراقبون والمتابعون في الخارج بين مؤيد ومعارض، بخلاف أبناء المحافظات السنية الذين تحركهم حاجتهم ومصالحهم بعيداً عن الشعارات المضخمة واللافات التي شذت عن الواقع والبيئة المضطربة المتغيرة.

وهذا الاضطراب الحاصل عند المثقفين والمحللين

منشؤه عدم الإيمان بوجود صراع طائفي في العراق، والنظر إلى الحالة العراقية برؤية سطحية تقليدية لا تُقر لها بشيء من الخصوصية، ولا تتوقف عند التغيرات المتلاحقة والتطورات المتسارعة وإنما تكتفي بحفنة من الشعارات المكرورة والمطلقة والتي لا تقترب من الواقع العراقي مطلقاً، ومع أن هذه الفئة ثبت فشلها في قراءة الواقع العراقي عدة مرات وأنها تعيش في عالم افتراضي لا يمتُّ للحقيقة بصلة إلا أنها تواصل تخوين المقابل والطعن في النوايا والتشكيك في الغايات والمقاصد.

أسباب إعلان الإقليم

سأبدأ بعرض مختصر للأحداث التي مهّدت لهذا الإعلان منذ الاحتلال وحتى يومنا هذا، ثم أعرض الأسباب التي أعلنها مجلس محافظة صلاح الدين في (٢٧/١٠/٢٠١١):

- بعد سقوط النظام العراقي وجد «العرب السنة» أنفسهم معزولين ومحارَين، حيث تم تصويرهم من قبل

(*) كاتب عراقي.

الشيعية والأميركان على أنهم أقلية مستبدة، ولذلك كانت الحرب على وجودهم في العراق مُعدة مسبقاً، وزاد من حدة الحنق الأمريكي والشيعي تبني السنة لخيار المقاومة المسلحة التي واجهت الاحتلال والنظام الجديد بشراسة، مما دفعهم إلى اعتزال العمل السياسي والمدني الذي فرض عليهم مزيداً من العزلة والتهميش.

- اتجهت الأمور إلى انفراج نسبي بعد ظهور قوات الصحوة السنية التي تصدت لاعتداءات القاعدة والمليشيات الشيعية وأسهمت في إيجاد هدوء وأمن نسبين في المحافظات السنية بعد جولات من التطهير الديني خلال عامي ٢٠٠٦ و٢٠٠٧.

- اتجه السنة لمزيد من فك العزلة وكسر الأطواق والقيود السابقة فشاركوا في الانتخابات المحلية (مجالس المحافظات) في كانون الثاني/يناير ٢٠٠٩، و(البرلمانية) آذار/مارس ٢٠١٠، وحققوا مكاسب جيدة مقارنة بالهيمنة الشيعية المطلقة خلال الفترة السابقة.

- كل التجارب السابقة كانت تتمحور حول سُبل استعادة العرب السنة لحقوقهم والحفاظ على وجودهم القوي في عراق بات للشيعية الكلمة الأولى فيه، مما استدعى تغييراً في السلوك والتعامل المنطقي الذي يحاول تقليل الخسائر وتعظيم المكاسب قدر المستطاع.

وفي الوقت الذي حاول السنة فيه تدارك أنفسهم واستعادة وجودهم الفاعل في الساحة كان رئيس الوزراء نوري المالكي يعكف على بناء دكتاتوريته! ولم تتوقف الحرب الدينية على السنة بعد ضرب جيش المهدي ربيع عام ٢٠٠٨ بل استمرت بوجه جديد ولكن تحت لباس عسكري رسمي وقانوني، وتواصلت الاغتيالات والاعتقالات وكثر الحديث عن معتقلات سرية وقوات تابعة لمكتب المالكي تمارس سلطتها في كل مكان،

وارتفعت حتى الأصوات الشيعية المنددة بالدكتاتورية الجديدة وتفرد حزب الدعوة باتخاذ القرارات، وبالتهميش والإقصاء الذي طال بعض القوى الشيعية لا سيما بعد انتخابات ٢٠١٠، ووجد السنة أنفسهم مرة أخرى في عزلة جديدة بالرغم من مشاركتهم القوية في انتخابات آذار/ مارس الأخيرة.

بعد هذا كان من الطبيعي أن يلجأ السنة لخيار الإقليم بعد طغيان المركز ومنعهم حقوقهم الدستورية، وإلى هذا يشير تصريح طارق الهاشمي نائب رئيس الجمهورية حيث قال: (ناخبو «العراقية» يتذمرون من الوضع الراهن مع تواصل استهدافهم بين الحين والآخر، وهو ما جعل البعض يطرح فكرة تشكيل الإقليم السنّي كنتيجة للشعور بالظلم وليس رغبة في الانكفاء)(١).

وإذا نظرنا في أسباب إعلان محافظة صلاح الدين سنجد ما يؤيد كلام الهاشمي:

١- عدم إعطاء الحكومة المركزية للمحافظة الصلاحيات الدستورية والقانونية المطابقة لمجالس المحافظات وفق القانون ٢١ لسنة ٢٠٠٨، ومنح المحافظة استحقاقها من المخصصات المالية وفق الدرجات الوظيفية المقررة للمحافظات.

٢- سياسة الإقصاء والتهميش والاعتقالات العشوائية المستمرة دون سبب قانوني.

٣- الاستملاكات الضخمة والمستمرة حول مرقد الإمامين العسكريين في سامراء لأسباب طائفية، والتي تؤدي إلى تغييرات ديموغرافية في المدينة، مما يتعارض مع أحكام الدستور.

(١) حوار مع صحيفة الحياة (١٣/٣/٢٠١١).

٤- فقدان التوازنات للمناصب الحكومية والأجهزة الأمنية وتعدد القيادات الأمنية المرتبطة بالمركز، والتي تنفذ سياسات المركز دون الرجوع إلى الحكومة المحلية.

٥- عدم تحقق المصالحة الوطنية التي وعدت الحكومة بها بالرغم من وجود وزارة لهذا الغرض والتعاون الكلي من قبل حكومة صلاح الدين مع الحكومة المركزية طيلة هذه المدة (٢).

وقد سبق إعلان إقليم صلاح الدين قرارات باجتماع وإبعاد ما يزيد على ١٤٠ أستاذاً من جامعتي تكريت والموصل، وفق قانون المساءلة والعدالة، وأعقب هذا القرار حملة اعتقالات واسعة لأعضاء في حزب البعث وضباط في الجيش السابق اتهموا لاحقاً بالتخطيط لانقلاب ضد السلطة.

والاflت في أسباب الإعلان التصريح بطائفية الحكومة ودكتاتوريتها وهذا ما صدم الشيعة وجعلهم يُجمعون على رفض الإقليم الجديد لا سيما مع تشجع المحافظات السنية الأخرى لتحركات مماثلة، بل ذهب المالكي بعيداً في اتهامه الإقليم بمحاولة بإيواء البعثيين للانقضاض على السلطة.

وهنا لا بد من وقفة مع معارضي الإقليم فهم لا يُبالون بالمعاناة السنية ولا يعرضون أي بديل للخروج من الأزمة، لأنهم يرون الأمور بشكلها المعكوس فهم يدعون لوحدة الصف الوطني والتلاحم من أجل طرد الاحتلال مع علمهم أن الشيعة لن يقنعوا بغير الهيمنة الكاملة على العراق، والأكثر من هذا أنهم يحاولون خداع

(٢) هذه الأسباب صرّح بها أمين عام مجلس محافظة صلاح الدين نيازي معمار أوغلو في مؤتمر صحفي عقده الخميس ٢٧/١٠/٢٠١١.

الجمهور السني وتضليله باستخدام خطاب كخطاب المالكي ومقتدى الصدر وشركائهم في بناء الدكتاتورية الجديدة، وهذه ليست المرة الأولى التي يلتقي فيها بعض السنة مع خصومهم المفترضين في الحكومة والمليشيات فقد اجتمعوا معهم على رفض مشروع «قوات الصحة» كما أن كلا الطرفين كان يدفع باتجاه إقصاء السنة وإبعادهم عن المشاركة السياسية، وهذا ما أثار شبهات كثيرة حول مصداقية الأصوات السننية المدعية الحرص على وحدة العراق والمقاومة والمشروع الوطني!

فالأمر في المحصلة غير مرتبط بأجندات خارجية أو مشاريع صهيونية وأطماع غربية بتقسيم العراق، فهل المالكي ومقتدى الصدر وغيرهم من معارضي الإقليم أصبحوا اليوم السد المنيع أمام المخططات المشبوهة!! إن ربط إعلان إقليم صلاح الدين بالمشاريع الصهيونية الرامية لتقسيم العراق وتفكيكه وإضعافه هو كحديث المحور الإيراني عن المقاومة والممانعة التي حصدت رقاب الآلاف من السوريين!!

والبعض الآخر يحاول أن يطعن في أهداف الداعين لتشكيل الأقاليم ويعزو سبب ذلك لمصالحهم المادية ومكاسبهم المالية، وهذا الأمر كذّبه الأسباب المعلنة من قبل حكومة صلاح الدين.

وقد أحست بعض فصائل المقاومة العراقية بهذا الأمر ونهت إلى أن معارضي التقسيم والإقليم والفدراليات لا ينطلقون من حرص على العراق وشعبه وإنما يلجؤون إلى هذا التشويش والخوض في المزايدات لفقدانهم أي رؤية واقعية أو برنامج صالح للتطبيق في البيئة العراقية، حيث كتب د. محمد الفارس عضو المكتب السياسي لجماعة أنصار السنة مقالاً جاء فيه: (هناك من

يقول إن مناهضي الاحتلال لم يبق لهم ما يراهنون عليه ويناورون به سوى هذه الورقة فهم في خسارة مستمرة وفي تراجع مستمر وفي ابتعاد عن الساحة ملموس لذلك فمعارضتهم للتقسيم ووقوفهم بوجهه محاولة منهم لإبقاء وجود لهم ولإيجاد تبرير لبقائهم في ساحة المعارضة، فبحسب هذه الجهة فإن معارضة المناهضين ليست مقصودة لذاتها وإنما هي محاولة للبقاء والحفاظ على مطلق الوجود والتعليل لهذه الوجهة قد تكون مع الأسف قوية وهي مبنية على أن من أراد تغيير واقع فلا بد أن يكون مقتنعاً بالتغيير أولاً وأن يكون مطبقاً له ثانياً في واقعه العملي.

وبالرجوع إلى حال مناهضي الاحتلال يجدهم حقيقة وواقعاً منقسمين فيما بينهم لا يتفقون على رأي ولا يجتمعون في مشروع موحد ولا يثق بعضهم ببعض مع محاولة البعض لاستغلال الآخرين فهل يرجى من مثل هؤلاء أن يكونوا قادرين أو صادقين في رفضهم للتقسيم ومعارضتهم له وبناءً عليه فإن البعض يرى أن معارضة التقسيم من قبل بعض المناهضين هدفه محاولة تصدّر البعض وتزعّمهم على الغير^(١).

وليس عجباً أن يتبنى السنة المعارضون لفكرة الأقاليم مواقف سلبية ضد الثورتين السورية والليبية، فالأفكار التي يحملونها تدعوهم للانكفاء وفسح المجال للعبث والتخريب الإيراني بحجة عدم التورط بمشاريع الاقتتال الطائفي والتقسيم المذهبي وخدمة الغرب والمشروع الصهيوني بالفتن الداخلية، في الوقت الذي تقوم فيه إيران وأعوانها بحروب إبادة طائفية تحت بصر

(١) من مقال (تقسيم العراق بين المعارض والمؤيد... إلى أين؟).

ربما سيواجه هذا المشروع عراقيل كثيرة وتحديات متتالية لكنه سيضع قادة السنة (سياسيين أو شيوخ عشائر) الذين التقى مصالحهم مع المالكي في دائرة الضوء ليصبحوا مكشوفين أمام الجماهير، كما أنه سيفضح محاولات الاختراق الشيعي (الأمني والسياسي والثقافي) للمناطق السنية، ومما يساعد على كشف هذه المؤامرة القمع الحكومي المتواصل والمتمثل بالاعتقالات والاعتقالات وقرارات الاجتثاث.

هل ينقرض الشيعة في إيران؟

صباح الموسوي^(*)

هذا ما حذرت منه قبل أيام مجلة «شما» الناطقة باسم حزب «المؤتلفة» الإسلامي الإيراني الذي يترأسه «عسكر أولادي» أحد كبار الأثرياء في إيران، ومن الرموز السياسية المدافعة عن اقتصاد «البازار التقليدي» ومن المقربين جداً للمرشد الإيراني علي خامنئي. فقد شنت المجلة المذكورة في التقرير الذي نشرته في عددها المرقم (٧٣١) هجوماً لاذعاً ضد الأصوات التي تدعو إلى الحد من الإنجاب واعتبرتها مؤامرة صهيونية تستهدف إيران ومذهب التشيع على حد تعبيرها.

وأكدت «شما» محذرة أن «نمو السكان الشيعة في إيران قد انخفض من ١.٨٪ إلى ١.٦٪ فيما ارتفع نمو غير الشيعة إلى ٧٪، وهذا يعني أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية سوف تشهد خلال الثلاثين أو العشرين سنة القادمة انقراضاً كاملاً للشيعة».

(*) كاتب وباحث من الأهواز.

وبعلم أو بجهل وسذاجة انخرط السنة المعارضون للأقاليم (التيار البعثي وجماعة علماء ومثقفين العراقي) في موجة الهجوم على تركيا واتهامها بدعم مشاريع الفدرالية عبر دعم بعض السياسيين السنة كأسماء النجيفي رئيس البرلمان، وطارق الهاشمي نائب رئيس الجمهورية، وتأتي هذه الهجمة على تركيا في ظل مواقفها الإيجابية من الثورة السورية الضاغطة على نظام الأسد التي أغاضت النظام الإيراني وأخرجته عن صوابه.

لا يُقدّم المدافعون عن الأقاليم السنية صورة وردية عن الواقع الجديد والمستقبل المزهر ولا ينكرون الصعوبات والتحديات التي سيواجهونها، فالإقليم هو شكل آخر من أشكال المقاومة السنية للطغيان والتسلط الإيراني على العراق، ولذا وجدنا المالكي وحلفاءه في التيار الصدري يتهمون مشروع الأقاليم بنفس التهم التي كانت توجه للمقاتلين السنة في صفوف المقاومة (إعادة الحكم البعثي) وبالتالي اضطهاد الشيعة!

ومن هنا فإن إجماع الشيعة على رفض الأقاليم السنية لا يأتي بمعزل عن التغيرات التي تشهدها المنطقة لا سيما الانتفاضة السورية ضد الحكم الطائفي المتحالف مع إيران، وقد توالى تصريحات قادة شيعة العراق المحذرة من عواقب انتصار الثورة السورية والتي قابلتها اتهامات سنية لمخابرات النظام السوري بزعة أمن المنطقة العربية، فتضعف المشروع الإيراني في المنطقة بعد انهيار نظام الأسد سيدفع إيران لتعزيز نفوذها في العراق وزيادة الضغط على الدول العربية بالضغط على السنة في العراق، واستقلال الإقليم الجزئي لن يتيح لحكومة المالكي بسط نفوذها وإطلاق يدها في المناطق

الذين أخذوا في السنوات الأخيرة بتغيير دينهم، فمنهم من تحول إلى الديانة البهائية ومنهم من اعتنق «المسيحية» ومنهم من عاد إلى الديانة الإيرانية القديمة «المجوسية»، وهذا ما تدل عليه الإحصائيات التي تقدمها المؤسسات التابعة لهذه الديانات والتي تؤكد على تزايد أعداد أتباعها في إيران، أما تزايد أعداد أهل السنة والذي يعد المعضل الرئيس الذي يثير مخاوف المرجعيات الشيعية فليس بسبب كثرة الإنجاب كما يزعم المتخوفون، بل إن حقيقة مخاوفهم تكمن في ترك ملايين من الشيعة - ومنهم عرب الأحواز تحديدًا - للعقيدة الشيعية والعودة إلى مذهب أهل السنة والجماعة، وهو مذهب الأكثرية في إيران قبل قيام الدولة الصفوية سنة (٩٠٥هـ) والتي ارتكبت العديد من المجازر بحق أهل السنة لفرض المذهب الشيعي المحرّف في بلاد فارس.

إن ما كشفته وحذرت منه مجلة «شما» يطرح سبلاً من التساؤلات التي تدخل نظام الملالي في إحراجات كثيرة ليس أولها مسألة حكم الأغلبية على الأكثرية، فإذا كانت نسبة الشيعة في إيران أقل من نسبة غيرهم، فما هو المبرر إذن ليكون المذهب الشيعي المذهب الرسمي للدولة؟ وما هو مبرر حكم الولي الفقيه الشيعي على غير الشيعة؟ ولماذا لا يُصار إلى طرح الاستفتاء على الدستور والنظام في إيران؟

من الطبيعي أن هذه التساؤلات سوف تسحب البساط من تحت أقدام النظام الإيراني الذي يتدخل في شؤون دول؛ البحرين، العراق، لبنان، وأذربيجان وغيرها بحجة أن الشيعة يمثلون الأكثرية في هذه الدول وعلى أنظمة هذه الدول أن تسلم الحكم للأكثرية حسب زعمه.

إن السؤال الذي يتبادر لأذهان قراء هذا التحذير

مجلة «شما» التي تعد واحدة من أهم الأصوات الناطقة باسم التيار المتشدد في إيران لم تذكر العوامل والأسباب التي أدت إلى حصول هذا التغيير في اختلاف النسبة السكانية بين الشيعة وغير الشيعة، كما أنها لم تكشف عن الأدوات التي اعتمدها في الوصول إلى هذا الاستنتاج الذي خرجت به إلى العلن والذي يخالف ما كان سائدًا من أن نسبة أعداد الشيعة في إيران أكثر من غيرهم مسلمين كانوا أو غير مسلمين.

فلو أخذنا تحذيرات سابقة لرجال دين وشخصيات شيعية إيرانية تحذر باستمرار من خطر تنامي نسبة الإيرانيين غير الشيعة، وهم أهل السنة تحديدًا، ومن بينها على سبيل المثال لا للحصر تصريحات كل من رجل الدين الإيراني المتطرف «مهدي دانشمند» ورجل الدين الإيراني المعروف بمجادلته الدائمة لأهل السنة الدكتور «سيد محمد قزوين»، والذين يؤكدون دائمًا في تحذيراتهم على ما يسمونه بخطر تزايد نسبة أهل السنة في إيران، ويعلمون هذا التزايد إلى كثرة الإنجاب الحاصل بين أهل السنة، فلو أخذنا هذه التحذيرات وقارناها بالتحذير الذي نشرته مجلة «شما» نجد أن هناك هاجسًا حقيقيًا ينتاب هؤلاء المحذرين من خطر انقراض الشيعة في إيران خلال العقدين أو الثلاثة عقود القادمة.

فإذا تجاوزنا عامل كثرة الإنجاب كأحد أسباب تزايد نسبة غير الشيعة - والمعني بهم أهل السنة - في المجتمع الإيراني، فإن العامل الآخر الذي تسبب في نقصان الشيعة هو تغيير الشيعة لدينهم أو مذهبهم، وهذا ما هو واضح للعيان، وهو ما لم تذكره المجلة، ويرفض سائر المحذرين من انقراض الشيعة ذكره. فالمتبع للشأن الإيراني يرى بوضوح الأعداد الكبيرة من الإيرانيين الشيعة

وغيره من التحذيرات الإيرانية الأخرى بشأن تناقص أعداد الشيعة واحتمالية انقراضهم في إيران يتعلق بالأسباب التي أدت إلى هذا التغيير في النسبة، وجعل الأغلبية تتحول إلى أقلية مهددة بالانقراض خلال فترة زمنية ليست بطويلة؟

إن السؤال الذي قفزت عليه مجلة «شما» ويرفض باقي المحذرين الإجابة عليه يكمن في نقطة رئيسة واحدة تتعلق بأسباب ترك الشيعة لعقيدتهم وجعلهم مهددين بخطر الانقراض؛ أهو فساد العقيدة أم فساد النظام الذي يستمد وجوده من صلب هذه العقيدة ويضع نفسه الممثل الشرعي والوحيد لها والحامي والمدافع عن أتباعها ليس في إيران وحسب بل وفي العالم أجمع أم أن الفساد في كليهما معاً؟

لا شك أن مجلة «شما» والقزويني ودانشمند وكل مراجع حوزة «قم» الدينية وقادة النظام الإيراني وكل من يعيش هاجس انقراض الشيعة في إيران - يدركون أن ما بني على باطل فهو باطل، وما كان لغير الله يذهب ويضمحل.

ولاية الفقيه بين تحدي نجاد وخيارات خامنئي

بوزيدي يحيى (*) - خاص بالراصد

سنة ٢٠١١ في العالم العربي هي سنة (الشعب يريد) بامتياز غير أنها في إيران لم تكن كذلك بل كانت سنة (خامنئي يريد) و(نجاد يريد)، فمنذ الانتخابات الرئاسية في ٢٠٠٩، أي بعد قمع النظام للحركة الخضراء والمظاهرات التي خرجت تندد بتزوير نتائج الانتخابات

(*) باحث جزائري.

لصالح أحمددي نجاد على حساب مير حسين موسوي، تصدر المشهد السياسي الإيراني الصراع الذي نشب بين المرشد الأعلى علي خامنئي والرئيس أحمددي نجاد حول قضايا مختلفة كان أبرزها تعيين الرئيس صهره رحيم مشائي نائبا له، ثم إقالته لوزير المخابرات حيدر مصلحي وإعادةه إلى منصبه من طرف المرشد، وتطور مؤخرا إلى فتح ملفات قضايا فساد من الطرفين، ولكن أخطر أشكال الصراع تلك المتعلقة بحديث أحمددي نجاد عن قرب ظهور المهدي المنتظر واتهام تيار المرشد للمقربين منه بالانحراف، الأمر الذي جعل الموضوع يأخذ أبعادا أخرى تتعلق بمستقبل النظام بحد ذاته.

نهاية مفتوحة الاحتمالات للصراع

في بداية الأزمة بين المرشد والرئيس ذهبت الكثير من التحليلات إلى أن ما يجري مجرد خلاف بسيط على الصلاحيات واختلاف بين الأستاذ وتلميذه، وذلك نظرا لدعم خامنئي لنجاد في الانتخابات وتصريحات الأخير التي عبر فيها عن خضوعه للمرشد بشكل شبه كامل فضلا عن انتمائه للتيار المحافظ، كما تحاول بعض الأوساط القريبة من النظام الإيراني التقليل من حدة الصراع واعتباره مجرد حراك طبيعي في الأجواء الديمقراطية للجمهورية الإسلامية، كما في رد فعل مصدق مصدق بور على خليل الفائزي الذي نشر موضوعا تحت عنوان «خلافات أهل الصفا وسياسة الضرب على القفا»^(١) مردداً أن مطالبة النواب باستجواب الرئيس أحمددي نجاد أمر دستوري من

(١) خليل الفائزي، مركز الرافدين للدراسات والبحوث الإستراتيجية، خلافات أهل الصفا وسياسة الضرب على القفا! ٢٧/٦/٢٠١١، على الرابط: http://www.alrafedein.com/news_view_١٨٩.html

منطلق أنه يعتبر مسؤولاً أمامهم كونهم يمثلون الشعب، ومن هنا فإن مقام الولي الفقيه ليس إلا صمام الأمان لعدم انحراف السلطات عن الشريعة والقوانين والضوابط التي يعتمدها النظام أساساً في حكمه وإن من الخطأ الظن بأن الرئيس وأنصاره يتخذون في الصف المقابل للولي الفقيه أو بالعكس؛ أما اعتقال أبرز مساعدي ومستشاري أحمددي نجاد وتوجيه تهمة الفساد والتجسس للأجانب لا يجسد عمق أو خطورة الخلافات بين القائد وجماعة الرئيس وإنما يعبر عن استقلالية السلطة القضائية وقدرة القضاء الإيراني على محاسبة المسؤولين ومن أي مستويات كانوا.

وفي نفس هذا الإطار تسفر الصحافة الإيرانية عن مساحات الحرية التي تتمتع بها عندما تتحدث بكلام قاسٍ حول الرئيس وتوجه انتقادات شديدة له عن حق أو باطل وهذا مؤشر على اللعبة الديمقراطية في البلاد وليس مؤشراً على حالات وظاهرة غير صحية وأن من حق قائد الثورة أن يعزل أي مسؤول وإن كان رئيس الجمهورية عندما ترى المحكمة الدستورية مبرراً قانونياً لذلك^(١).

وهذا الرأي تفنّده الحقائق الميدانية وهو يتعد كثيراً عن الواقع لرسم صورة مثالية عن مجريات الأحداث وأبعادها، فالمرشد حاول دائماً أن لا يظهر ما يجري في الكواليس للحفاظ على صورته من جهة وتماسك التيار المحافظ من جهة أخرى، خاصة وأن أزمة الانتخابات لم تتوقف تداعياتها بعد إلى جانب ما يشهده العالم العربي من حراك شعبي أسقط العديد من الأنظمة ويهدد حليف إيران في دمشق، ناهيك عن الضغوطات الدولية بسبب الملف النووي الذي عاد إلى السطح مجدداً.

فقد طالب خامنئي قبل خمسة أشهر النخبة الحاكمة بالكف عن الاقتتال الداخلي الذي وصفه بأنه منحة دعاية لأعداء الجمهورية الإسلامية الأجنبي وذلك لتهدئة الانتقادات المتزايدة للرئيس نجاد، ولكن هذا لم يحصل إطلاقاً بل انتقلت الانتقادات إلى شخص أحمددي نجاد واتهامه بالصهيونية والتآمر مع الغرب لاستهداف إيران عسكرياً^(٢)، وأكثر من ذلك، اتجه البرلمان إلى استجوابه حول خروقات سياسية واقتصادية^(٣)، لكن نجاد رد على هذه الخطوة بالتهديد بالكشف عن خبايا قضية ما باتت تعرف باختلاس الثلاثة مليارات دولار واتهامه مجتبي خامنئي، نجل المرشد الأعلى بأنه الضالع الرئيسي في القضية، معتبراً الخطوة التي أقدم عليها البرلمان والسلطة القضائية لإلصاق هذه التهمة به وبحكومته محاولة تمهد لعزله من رئاسة البلاد^(٤).

وما اضطر المرشد إلى إعلان موقفه ضد الرئيس هو شعوره بالتحدي الجدي له من طرف أحمددي نجاد، وبما أن خامنئي وصل إلى منصبه بعد شغله لرئاسة الجمهورية لعهدين فإن هاجس أن يخلفه الرئيس في منصبه هو ما يدفعه للنظر إلى أي رئيس قوي بأنه يشكل خطراً عليه، وهذا ما يفسر صراعه الدائم مع مختلف الرؤساء بداية بهاشمي رفسنجاني الذي عمل على استبعاده من كل المراكز المؤثرة التي كان أخطرها مجلس الخبراء المخول دستورياً باختيار المرشد ومساءلته، ثم خاتمي الذي كان يرمز إلى تيار معارض لمنصب المرشد بشكل عام وليس لشخصه، وأخيراً أحمددي نجاد الذي عمل من خلال

(٢) العربية نت، ٠٩/١١/٢٠١١.

(٣) المصدر السابق، ٣١/١٠/٢٠١١.

(٤) المصدر السابق، ٠٣/١١/٢٠١١.

(١) مصدق مصدق بور، حقيقة الصراع بين أقطاب السلطة في إيران، الشبكة المعلوماتية الإيرانية العربية، ٣٠/٦/٢٠١١.

ممارساته المتكررة من إقالة للوزراء المقربين من المرشد، وتعيين ممثلين دبلوماسيين يتبعون له لا علاقة لهم بوزارة الخارجية في العديد من الدول، ووقوفه إلى جانب صهره والحلقة المقربة منه التي حاول المرشد في بداية الأزمة فصلها عن الرئيس.

لذلك كان أتباع خامنئي يركزون في انتقاداتهم على صهره وما بات يوصف بالتيار المنحرف لكن نجاد على عكس ذلك عمل على تعيين المقربين منه في مختلف المؤسسات وإزاحة من يقف أمامه من الوزراء والمسؤولين تمهيدا للانتخابات المقبلة، وكل هذه الأمور وأكثر منها بكثير كان يدركها خامنئي ما جعله مجبرا في كل مرة للخروج إلى العلن ومواجهة نجاد بشكل شخصي.

ويبدو أن الأخير أيضا لن يتراجع عن هذا النهج خاصة بعد تحذيره لأنصاره من أتباع المرشد وحديثه عن العديد من المحاولات لاغتياله خلال زيارته لمدن داخل إيران^(١).

والتناف نجاد على كل قرارات خامنئي والتعبير عن رفضه لها وقيامه بخطوات يدرك مسبقا أنها في أفضل الأحوال ستعكر علاقته بالمرشد، كإقالته وزير المخابرات حيدر مصلحي ينفي صحة دعوى علاقة الشيخ والمريد بينهما.

نائب الولي الفقيه الحلقة المفقودة

ليست مقارنة مصدق بور الدستورية للأزمة بين المرشد والرئيس الوحيدة في هذا المجال فوحدة تحليل السياسات في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات خلصت في دراسة لها أيضا إلى أن تدخل المرشد المفاجئ لتثبيت وزير المخابرات، هو موقف يجد مبرراته في

(١) المصدر السابق، ١١/٥/٢٠١١.

الدستور الإيراني^(٢).

ولاشك أن الصلاحيات التي يمنحها الدستور للولي الفقيه تجعل كل ما يقوم به له مسوغ قانوني ولن تكون هناك صعوبة كبيرة لإثبات ذلك بقراءات مختلفة لمواده أو التركيز على مادة دون الأخرى. والحقيقة التي أثبتتها تجربة نظام ولاية الفقيه خلال أكثر من ثلاثين سنة أنه لا يوجد ما يمنع المرشد الأعلى من ممارسة ما يشاء وفق ما يراه مناسبا على طريقة الأنظمة الديكتاتورية والشمولية، ولعل ما يوضح هذه الحقيقة أكثر قصة منصب نائب الولي الفقيه.

فبموافقة الخميني قام مجلس الخبراء بتعيين آية الله حسين منتظري خليفة له، وكانت خلفيته الثورية وعلاقته بالخميني المعيارين الأساسيين لاختياره خليفة للخميني^(٣)، وبعد الخلاف بين الرجلين وإقالة منتظري لم يبادر الخميني إلى تعيين نائب آخر له حتى وفاته الأمر الذي يطرح تساؤلات عن حقيقة قصة هاشمي رفسنجاني وأحمد الخميني حول إشارة الخميني إلى خامنئي لخلافته، إذ كان باستطاعته تعيينه نائبا له.

كما أن التعديل الدستوري سنة ١٩٨٩ لم يُشر لا من قريب أو من بعيد لهذا المنصب ولم يبادر خامنئي لتعيين نائب له، ولربما عدم وضوح الرؤية حول ولاية الفقيه والشروط التي يجب توفرها فيه السبب الذي منع الخميني من تعيين نائب آخر له وخشية خامنئي من أن تكون خطوة

(٢) وحدة تحليل السياسات في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، إيران، صراع على السلطة أم على الصلاحيات؟، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٤/٥/٢٠١١.

(٣) جمال سند السويدي وآخرون، إيران والخليج البحث عن الاستقرار، مركز الإمارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ط٢، دبي، ١٩٩٨، ص ٧٨.

وشعوره المستمر بالتهديد وهذا مؤثر على أن هذا هو الاتجاه المستقبلي للمرشد خاصة في ظل الحديث عن دور قوي لنجده مجتبي.

نجداد الوكيل الخامس

يشارك الرئيس الإيراني أحمددي نجاد مع الرئيس الأمريكي السابق بوش الابن في الخلفية الدينية القريبة من الخرافة، فكما اعتبر بوش الابن نفسه مكلفا بأمر من الله في حروبه على أفغانستان ثم العراق وأنه ملهم من الرب وغيرها من التصريحات، فإن الرئيس الإيراني أيضا أدلى بتصريحات مشابهة، فقد صرح بأنه تحدث مع صاحب الزمان «الإمام المهدي الغائب منذ أكثر من ألف عام»، وطلب منه أن يسأله لكي ينتصر على خصومه، وأعلن في موقف آخر أن الولايات المتحدة هي «العقبة الأساسية أمام عودة الإمام المهدي».

وهذه الأفكار لها جذور تاريخية في الفكر الشيعي وليست وليدة اللحظة، إذ يعتقد الشيعة أن إمامهم الثاني عشر، أي المهدي المنتظر، كان لا يظهر إلا للمقربين منه وقد غاب عن أنظار الناس غيبتين: صغرى وكبرى، في الصغرى كان يتواصل مع سفرائه أو وكلائه الخاصين الأمناء، وكانوا هم واسطة الاتصال بينه وبين الناس، يتلقون تعليماته وإرشاداته بواسطة الرسائل التي كانوا يحملونها إليه من كافة الأقطار، ويأخذون منه أجوبتها لأصحابها^(١).

ونجاد بإدعائه التحدث مع المهدي الذي يحيط الحكومة برعايته يظن نفسه بشكل أو آخر أنه وكيل للمهدي المنتظر وهي مرتبة أكبر وأهم من مرتبة الولي الفقيه النائب الذي ينوب عن الإمام، فالفيلم الذي أنتج

في هذا السياق بمثابة المسمار الأخير الذي يدق في نعشه، أو لخشيته أن تتكرر معه تجربة منتظري وينافسه نائبه على صلاحياته وسلطته التي كانت ضعيفة جدا عند توليه لمنصبه بسبب معارضة الكثير من المراجع له.

وتجدر بنا الإشارة في هذا السياق إلى أن منصب نائب الولي الفقيه على غرار منصب ممثل المرشد الأعلى «يعرف باسم ممثل الإمام في كافة المصالح الحكومية الهامة» هو منصب غير دستوري استحدثه الخميني في إطار توسيع صلاحياته، وعند تعيين هؤلاء المسؤولين كانت تعليمات الخميني لهم أن يلتزموا باليقظة والحرص على متابعة كل صغيرة وكبيرة، وكان منصب ممثل الإمام يعلو على منصب الوزير والمسؤولين الآخرين، ويتلقى ممثل الإمام تعليماته من مكتب الخميني وليس من رئيس الوزراء وكان لممثلي الإمام أهمية خاصة خلال السنوات الأولى من عمر الثورة، عندما شن الثوريون حملة لتطهير الهيئت والدواوين الحكومية ممن اعتبروا غير ملتزمين أيديولوجيا، وكان هؤلاء الممثلون «عين الخميني وأذنه» ومسؤولين مسؤولية مباشرة أمامه^(٢).

وقد سار خامنئي على نفس المسار حيث دأب على تقوية منصب الفقيه تدريجيا عن طريق زيادة عدد مستشاريه السياسيين وتعيين ممثلين يتبعونه شخصيا في الوزارات والدوائر، عدد كبير منهم كانوا مسؤولي حكومته السابقين (حينما كان رئيسا للجمهورية)^(٣)، وأكثر من هذا كله فإن خامنئي بلغت به الرغبة بالتحكم بمفاصل السلطة وضممان ولاء الوزراء لشخصه أن موافقته على أسماء الوزراء شرط لتولي الوزارة، مما يعكس هواجسه وقلقه

(١) جمال سند السويدي وآخرون، المرجع السابق.

(٢) جمال سند السويدي وآخرون، المرجع السابق.

(٣) أنظر الرابط: <http://www.harouf.com/SiratAhlelbeit/EmamAlmahdi.htm>

حول قرب ظهور المهدي أثار ضجة كبيرة في إيران حيث صور أحمددي نجاد قائدا لجيش المهدي^(١).

وهذا ما يفسر موقف خامنئي الذي لم يكن ينظر إلى خطاب نجاد الديني الشعبي بعين الرضا، فهو في نظره لا يخرج عن كلام غير المتخصص المندفع والمبالغ، لذلك شككت تصريحات نجاد المتكررة تعدّيًا على صلاحيّاته الدينية باعتباره النائب الشرعي عن الإمام المهدي، وقد عبّر عن موقفه في أحد خطباته عام ٢٠٠٨ قائلا: «يجب على الناس أن يعلموا أنّ ادّعاء الاتّصال بحضرة الإمام وأخذ الأوامر منه أمرٌ باطل وغير قابل للتّصديق»^(٢).

ولعل اتهامات أتباع المرشد لهذا التيار بالانحراف وتحذيرهم من انقلاب على خامنئي ليست مجرد اتهامات، فهناك تراكم لتصريحات أحمددي نجاد حول الموضوع وانتقاله إلى مرحلة التطبيق الفعلي من خلال إنتاج فيلم دعائي لتهيئة الرأي العام ولعب دور الضحية المظلومة في الصراع الجاري، ولربما حاول أحمددي نجاد باعتكافه في بيته عشرة أيام تقليد أسلوب كان رضا خان أول من افتتحه حين غضب من ردة فعل رئيس المجلس النيابي الذي جن جنونه من إعطاء رضا خان الأمر للحراس بتفريق مظاهرة تقدم استقالته من رئاسة الحكومة وانسحب إلى مزرعته ليسارع كوكبة من أعضاء المجلس للحاق به إلى مزرعته لاسترضائه كما قام محمد مصدق بنفس الأمر بتقديم استقالته من الحكومة سنة ١٩٥٢ والاعتزال في

(١) الخليج الفارسي، أزمة أخرى في الطريق، ١٨/٠٧/٢٠١١.

(٢) وحدة تحليل السياسات في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، إيران، صراع على السلطة أم على الصلاحيات؟، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٤/٥/٢٠١١.

منزله^(٣) ولكن هذه المرة نجاد ليس الرجل الأول والقوي كما كان رضا شاه ومحمد مصدق فهو الرجل الثاني والبرلمان استغل هذا للضغط عليه ومساءلته عن أسباب تغيبه وعدم قيامه بواجباته.

وانطلاقا من الصلاحيات التي يتمتع بها المرشد والسلطات الواسعة التي تخوله التدخل في كل الشؤون فإن السبيل الوحيد لتجاوزه هو إلغاء منصبه، ومادام المخرج الليبرالي الذي تبناه التيار الإصلاحي لم يفلح في ذلك لكون النظام دينياً يملك قوة أمنية تؤمن به ومستعدة للقيام بأي شيء للحفاظ عليه، وبحكم الخلفية الأيديولوجية المحافظة لأحمددي نجاد فإن السبيل الوحيد لتجاوز سلطات المرشد يكون من خلال بديل من نفس أيديولوجيا التيار وهو عودة الإمام الثاني عشر، ولا يستبعد أن يعد نجاد خطة جهنمية في إيران يغتال بها المرشد بحجة عودة المهدي، كما أن التحذيرات جاءت أيضا من التيار الإصلاحي وهاشمي رفسنجاني الذي علاقته جد متوترة مع المرشد.

خيارات خامنئي

خيارات المرشد في هذه المرحلة ليست كثيرة وأي خطوة يقوم بها ستحسب عليه، فمن جهة ونظرا للتجربة التي خاضها خامنئي مع تيار الأصوليين من جماعة أحمددي نجاد، فإنه ليس بعيدا أن تفشل خطته هذه المرة في محاولته لانتخاب جماعات مطيعة له كما خاب ظنه في أحمددي نجاد. كما أن الحرس وجهاز الأمن له نفس الهواجس، ولا يمكن ضمان وفائهم للمرشد، لذا فإنه يمكن أن يقوم الحرس أو جهاز الأمن بالاستفراد بالسلطة وجعل دور

(٣) هالة العوري، إيران بين عدالت خانة وولاية الفقيه، رياض الريس للكتب والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠١٠، ص ٧٧ و ص ٨١.

خامنئي ورجال الدين مجرد دور رمزي. هذا يشعر الكثير من المسؤولين بالقلق من أن تسيطر جهة ما في المستقبل وتكرس حكم العسكر، من خلال تغلغل الحرس وأفراد الأمن في الانتخابات البرلمانية المقبلة^(١).

ومن جهة أخرى لا يمكنه التراجع أمام أحمددي نجاد وتياره وأي خطوة في هذا الاتجاه ستفسر على أنها نقطة ضعف منه تحفز نجاد على التصعيد أكثر والتلويح بملفات الفساد التي يملكها ضد تيار خامنئي وتحديد ابنه مجتبی، كما أنه لا يستطيع توظيف ورقة الإصلاحيين في هذه المرحلة أيضا فمن جهة هم يضعون شروطاً تكاد تكون تعجيزية كإطلاق سراح المعتقلين السياسيين والسماح لهم بمزاولة نشاطهم السياسي وفي مقدمتهم مير حسين موسوي ومهدي كروبي وهذا الأمر سيكون متناقضا مع مواقف المرشد وينهي آخر ما تبقى له من شرعية، زيادة على ذلك فإن التيار الإصلاحي رغم عداائه لأحمددي نجاد لن يقف بالضرورة مع المرشد وسيشكل تهديداً مستقبلياً له عاجلاً أم آجلاً، ولربما من هنا يأتي قرار لجنة الانتخابات التشريعية في إيران حظر مشاركة ثلاثة أحزاب إصلاحية وحرمانها من المشاركة في الانتخابات البرلمانية المقبلة التي كان القضاء الإيراني قد حلّها قبل أشهر بسبب الاحتجاج على نتائج الانتخابات الرئاسية التي أجريت في حزيران/ يونيو ٢٠٠٩^(٢).

كما أن تنفيذ المرشد لتهديده بإلغاء منصب رئيس الجمهورية يبقى أمراً وارداً يفرضه ضعف الشرعية الشعبية التي اضطرت خامنئي إلى الاعتماد أكثر على ولاء الحرس

الثوري من خلال منحه امتيازات اقتصادية، ومع ذلك فإن هذا القرار أيضا يحسب على خامنئي لأنه هو شخصيا من كان وراء قرار إلغاء منصب رئيس الوزراء في التعديل الدستوري سنة ١٩٨٩ بعد صراعه الطويل مع مير حسين موسوي الذي كان يشغل ذلك المنصب، إذ ترأس خامنئي يومها اللجنة التي قدمت مشروع اقتراح إلى مجلس إعادة النظر في الدستور الذي شكله الخميني في ٢٤ أبريل/ نيسان ١٩٨٩، وأبرز ما تضمنه مشروع اللجنة أن يشغل رئيس الجمهورية منصب رئيس السلطة التنفيذية وأن يتمتع الرئيس بكامل الصلاحيات الممنوحة للسلطة التنفيذية، وأن يطرح الرئيس أسماء وزراء الحكومة على مجلس الشورى للاقتراح على الثقة وأن يتمكن الرئيس من عزل أي وزير من منصبه^(٣).

موسوعة مصطلحات الشيعة (١٧) (حرف الفاء)

هينم الكسواني^(٤) - خاص بالراصد

فاطمة

فاطمة بنت النبي ﷺ سيدة نساء العالمين، وأم الحسن والحسين رضي الله عنهما، وزوجة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهي عند الشيعة من المعصومين الأربعة عشر (إضافة إلى النبي ﷺ والأئمة الإثني عشر).

فاطمة المعصومة

هي فاطمة بنت موسى الكاظم، سابع الأئمة المعصومين عند الشيعة الإثني عشرية، ولدت سنة ١٧٣ هـ، ويقول الشيعة إنّ أخاها الرضا هو الذي لقبها بالسيدة المعصومة. توفيت فاطمة في سنة

(١) جماعة العسكر والأمن هم الفائزة في صراع السلطة، موقع الخليج الفارسي،

٢٠١١/٨/٣٠، على الرابط: <http://www.khalije-fars.com/ar/item/٨٥١>

(٢) العربية نت، ٢٠١١/١١/٠٣.

(٣) جمال سند السويدي وآخرون، مرجع سابق، ص ٨٧.

(*) باحث أردني.

٢٠١ هـ، ولها مقام في مدينة قم بإيران.

يقول نور الدين الشاهرودي، في كتابه «المرجعية الدينية ومراجع الإمامية»: «ومما زاد في أهمية قم وجعل لها جاذبا قدسياً هو إقامة السيدة فاطمة المعصومة بنت الإمام موسى الكاظم، وأخت الإمام الرضا عليهما السلام فيها حيّة وميّتة، حيث إن مرقدها بهذه المدينة يعتبر مزارا كبيرا للشيعة الذين كثيرا ما ييجّلون ويقدّسون قبور أئمتهم وأبناء أئمتهم، ويتوجهون إليها للزيارة والبركة والشفاعة».

ووضع الشيعة عدة روايات في فضل زيارة فاطمة المعصومة، فنسبوا إلى جعفر الصادق أنه قال، كما في بحار الأنوار للمجلسي: «إن للجنة ثمانية أبواب، ثلاثة منها لأهل قم، تقبض فيها امرأة من ولدي، واسمها فاطمة بنت موسى، تدخل بشفاعتها شيعتنا الجنة بأجمعهم». ونسبوا للرضا أنه قال، كما في عيون أخبار الرضا: «من زارها عارفاً بحقها فله الجنة».

فتوى شلتوت

فتوى أصدرها شيخ الأزهر السابق محمود شلتوت في سنة ١٣٧٨ هـ (١٩٥٩ م)، واعتبر فيها التشيع مذهباً إسلامياً خامساً كالمذاهب السنية الأربعة (الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي).

يقول نص الفتوى: «إن مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الإمامية الإثنى عشرية، مذهب يجوز التعبد به شرعاً كسائر مذاهب أهل السنة، فينبغي للمسلمين أن يعرفوا ذلك، وأن يتخلصوا من العصبية بغير حق لمذاهب معينة، فما كان دين الله وما كانت شريعته بتابعة لمذهب أو مقصورة على مذهب، فالكل مجتهدون مقبولون عند الله تعالى، يجوز لمن ليس أهلاً للنظر والاجتهاد تقليدهم والعمل بما يقررونه في فقههم، ولا فرق في ذلك بين العبادات والمعاملات».

وتعتبر الفتوى السابقة من أشهر الفتاوى التي صدرت عن الأزهر في هذا الشأن، وأحدثت تأثيراً كبيراً، فقد عمل الشيعة على نشرها وإبرازها حتى يومنا هذا، وشكلت مدخلا شيعياً إلى المجتمعات السنية، ودليلاً يبرزونه على صحة مذهبهم، ما جعل

الزعيم الشيعي، روح الله الخميني، يقول عند وفاة شلتوت: «ما أحوج العالم الإسلامي إلى مثل هذا الرجل».

وبحسب أسامة شحادة وهيثم الكسواني في كتابهما «التجمعات الشيعية في أفريقيا العربية» فإن الفتوى أحدثت جدلاً شديداً في الأوساط السنية، فقد عارضها قديماً جماعة من علماء الأزهر مثل: الشيخ محمد حسين مخلوف، والشيخ عبد اللطيف السبكي، رئيس لجنة الفتوى، وشيخ الحنابلة بالأزهر، والشيخ محمد عرفة، كما عارضها علماء آخرون من خارج الأزهر.

فخر الأمة

لقب يطلقه الشيعة على: محمد باقر المجلسي، أحد أكبر علماء الشيعة في العصر الصفوي (ت ١١١١ هـ)، وصاحب المؤلف المشهور «بحار الأنوار».

فخر المحققين

لقب يطلقه الشيعة على شيخهم: محمد بن الحسن بن يوسف بن مطهر الحلّي، أحد مشاهير علماء الشيعة في القرن الثامن الهجري، وصاحب كتاب «شرح القواعد» في الفقه، توفي سنة ٧٧١ هـ. وفخر المحققين هو نجل ابن مطهر الحلّي، أحد مشاهير علماء الشيعة، والملقب عندهم بالعلامة الحلّي.

فدك

فدك قرية بخير، فيها عين ماء ونخل، وهي مما أفاء الله به على نبيه محمد ﷺ، وقضية أرض فدك هي من القضايا التي استغلها الشيعة للإساءة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، وملخصها أن فاطمة بنت النبي رضي الله عنها جاءت إلى الصديق بعد وفاة أبيها ﷺ، تطلب نصيبها من فدك، فما كان من الصديق إلا أن ذكر لفاطمة رضي الله عنها أنه سمع النبي ﷺ، قال: «إنا لا نورث ما تركناه صدقة» رواه مسلم. وبناء عليه فإنه لا نصيب لفاطمة في هذه الأرض كما أن عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها لم يكن لها نصيب فيها. وبعد وفاة أبي بكر، سلمها عمر إلى علي وعمه العباس بن عبد المطلب، يتوليانها لكن لا يملكانها.

فدائيان إسلام

حركة شيعية سرية ظهرت في منتصف الأربعينيات من القرن

رضي الله عنه، ويزعمون أن علياً رضي الله عنه، وصف ذلك اليوم الذي يصادف التاسع من شهر ربيع الأول بأنه اليوم الذي أقر الله به عين آل الرسول، وأنه عيد الله الأكبر.

ونسب الشيعة إلى إمامهم الحادي عشر، الحسن العسكري، كما في بحار الأنوار للمجلسي، أن أناساً دخلوا عليه في التاسع من شهر ربيع الأول، وكان قد أوعز إلى كل واحد من خدمه أن يلبس ما له من الثياب الجدد، قالوا له بآبائنا وأمهاتنا يا ابن رسول الله.. هل تجدد لأهل البيت فرح؟ فقال: وأي يوم أعظم من حرمة عند أهل البيت من هذا اليوم؟ ولقد حدثني أبي عليه السلام، أن حذيفة بن اليمان دخل في مثل هذا اليوم وهو اليوم التاسع من ربيع الأول على جدي رسول الله قال: فرأيت سيدي أمير المؤمنين مع ولديه عليهم السلام يأكلون مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يتسم في وجوههم، ويقول لولديه الحسن والحسين: كُلا هنيئاً لكما بركة هذا اليوم، فإنه اليوم الذي يهلك الله فيه عدوه وعدو جدكما، ويستجيب فيه دعاء أمكما، كُلا فإنه اليوم الذي يقبل الله فيه أعمال شيعتكما ومحبيكما..».

الفتحية

فرقة من الشيعة قالت إن الإمامة بعد جعفر الصادق (الإمام السادس عند الشيعة الإثني عشرية) هي لأكبر أبنائه عبدالله، وأما تسميتها بالفتحية فلأن عبدالله كان أفتح الرأس أو أفتح القدمين.

ولأن عبدالله بن جعفر الصادق لم يعيش بعد وفاة أبيه سوى ٧٠ يوماً، ولم يخلف ذكراً، فقد تعرضت نظرية الإمامة للاضطراب، ما جعل عامة الفتحية يرجعون عن القول بإمامته، والاعتقاد بإمامة موسى بن جعفر (الكاظم)، لا سيما مع انتشار رواية منسوبة إلى جعفر أنه قال لابنه موسى: «يا بُني إن أخاك سيجلس مجلسي، ويدّعي الإمامة بعدي فلا تنازعه، ولا تتكلمن فإنه أول أهلي الذين لحقوا بي».

وبين الدكتور علي السالوس في كتابه «مع الإثني عشرية في الأصول والفروع» أن بعض الرواة نسبوا الفتحية إلى رئيس لهم من أهل الكوفة يقال له عبد الله بن

الماضي في السياسة الإيرانية، على يد طالب مدرسة هو نواب صفوي (١٩٢٤ - ١٩٥٦ م). اتخذت «فدائيو الإسلام» الاغتيالات منهجاً لها، وأول مهمة نجحت في تنفيذها هي اغتيال الشيخ أحمد كسروي، سنة ١٩٤٦ م، وكسروي كان شيعياً ثم اهتدى إلى منهج أهل السنة. ثم قتلت وزير البلاط عبد الحسين هزير سنة ١٩٤٩، وعددًا آخر من المسؤولين في عهد الشاه محمد رضا بهلوي.

وبعد أن ضاقت الحكومة ذرعاً بهذه الجماعة، اعتُقل نواب صفوي وعدد من أعضائها، وصدر قرار بإعدام أربعة منهم (منهم صفوي) ونُفذ الحكم سنة ١٩٥٦ م.

وبالرغم من أن أنصار هذه الجماعة، لم يشكلوا حزباً منظماً إلا أنهم مارسوا تأثيراً مهماً في الشارع، خاصة مع أتباعهم أسلوب الاغتيالات والتهديد. وبحسب «موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وإيران وتركيا» للدكتور أحمد الموصلي، فإنه على الرغم من أن إعدام قادتها شكل نهاية لها، إلا أنها عاودت الظهور بعد نجاح ثورة الخميني سنة ١٩٧٩ م، وسموا أنفسهم «حراس الثورة» وصار صادق خلخالي المعروف بجلاد الثورة أو قاضي المشائق زعيمهم.

وبين الباحث الإيراني عباس خامه يار في كتابه «إيران والإخوان المسلمين» أن صفوي ربطته بقيادات جماعة الإخوان المسلمين علاقة وطيدة، إذ كان صفوي يرى ضرورة التنسيق مع الإخوان، والاستفادة من إمكانياتهم للقيام بحركة ضد نظام الشاه. وبالمقابل كان الإخوان ينظرون إليه من زاوية مقاومته لنظام الشاه، دون النظر إلى تشدده، وبغضه للسنة.

الفرات

قناة فضائية عراقية شيعية بدأ بثها في سنة ٢٠٠٥ م، وتتبع للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، المقرب من إيران، والذي يرأسه حالياً عمار الحكيم.

فرحة الزهراء

اليوم الذي يقول الشيعة إن الله عز وجل استجاب فيه لدعاء فاطمة بنت النبي ﷺ ورضي الله عنها، على عمر بن الخطاب

فطيح. وفي كتابه «الفرق بين الفرق» سمّاهم عبد القاهر البغدادي باسم «العمّارية» نسبة إلى زعيم منهم يسمى عمّاراً.

فلان وفلان

ورد عند الشيعة إطلاق لقب «فلان وفلان» على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فقد جاء في تفسير العياشي والبرهان وتفسير الصافي عن أبي عبد الله في تفسير قوله تعالى ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ [البقرة: ١٦٨] قال: «وخطوات الشيطان والله ولاية فلان وفلان». وقال الشيعة نحو ذلك في آيات أخرى من القرآن الكريم، منها قول الله تعالى: ﴿أَوْ كُذِّبَتْ فِي بَحْرِ لُجِّي بَغْضَهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظَلَمَتْ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ [النور: ٤٠] حيث جاء في تفسير القمي أن المقصود بالظلمات: فلان وفلان، وقال المجلسي: المراد بفلان وفلان أبو بكر وعمر.

ويتحدث الدكتور ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة» عن منهج الشيعة في إطلاق هذه الألقاب والأوصاف على أصحاب رسول الله ﷺ، فيقول: «إن ما كتبه شيوخ الشيعة في ظل الدولة الصفوية كان فيه من التكفير لأفضل أصحاب محمد ﷺ، صريحاً ومكشوفاً، وما كتبه أوائل الشيعة في عصر الكليني وما بعده كان بلغة الرمز والإشارة، وقد كشف أقنعة هذه الرموز شيوخ الشيعة المتأخرون حينما ارتفعت التقية إلى حد ما وظهرت الإثنا عشرية على حقيقتها...».

فورتين

قناة فضائية شيعية تُعرف بالاسم الأجنيبي: (teen ١٤) واسمها: قناة المعصومين الأربعة عشر.

الفيحاء

قناة فضائية عراقية شيعية بدأ بثها في سنة ٢٠٠٤م، ويديرها محمد الطائي، الملقب بـ «معذب الأسرى العراقيين في إيران»، فقد كان ضمن عناصر المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق المكلفين بتعذيب

الأسرى العراقيين في إيران خلال الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠ - ١٩٨٨م) وكان يعمل ضمن صفوف ميليشيات «بدر» (انظر: فيلق بدر).

وتحاول القناة أن تبدو مستقلة، وهي ممولة من تجار عراقيين شيعة مقيمين في الخليج، وبعد أن أغلقت دولة الإمارات المحطة قبل عدة سنوات، توجهت إلى مدينة السليمانية في إقليم كردستان العراق، وما زالت هناك إلى الآن.

فيلق بدر

الذراع العسكري للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، الذي قامت إيران بتأسيسه في السنوات الأولى للحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠ - ١٩٨٨) وتشكّل أساساً من العراقيين من ذوي الأصول الإيرانية الذين قام نظام صدام بترحيلهم إلى إيران بعد اندلاع الحرب مع إيران سنة ١٩٨٠م، بالإضافة إلى أسرى الحرب العراقيين.

وتركزت وظيفة قوات بدر على شن حرب عصابات ضد الأجهزة الحكومية، والقيام باغتيالات لأعضاء حزب البعث والجيش والأجهزة الأمنية، انطلاقاً من الأراضي الإيرانية، ثم نقل الفيلق عملياته إلى شمال العراق، في منطقة كردستان بعد سنة ١٩٩١م بسبب فقدان نظام صدام السيطرة على هذه المنطقة في أعقاب حرب عاصفة الصحراء.

وتقدر قوات بدر بـ ١٠ - ١٥ ألف مقاتل، وفي سنة ٢٠٠٣م، كان لفيلق بدر إضافة إلى المجلس الأعلى دور كبير في تقديم المساعدة للقوات الأمريكية لاحتلال العراق، ومنذ ذلك الحين ينفذ الفيلق والمجلس - إضافة إلى جهات شيعية أخرى - مخططات لتصفية أهل السنة، وخاصة أصحاب العقول والكفاءات منهم، والقيادات الحكومية السابقة والضباط.

الجانبيين.. فتح قنوات حوار صريح وموضوعي لبحث أسباب التوتر.. التعرف على الإمكانيات المتاحة لتطوير العلاقات..».

إننا بحاجة ماسة للمقارنة بين مخرجات هذه الندوة وتوصياتها، وبين الواقع اليوم حتى نعرف المسؤول عن تردي العلاقة الخليجية الإيرانية وكي لا نبقى ندور في حلقة مفرغة من كيّل الاتهامات والاختباء خلف نظرية المؤامرة الغربية.

هذه الندوة كانت برعاية نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية الكويتي، وبمشاركة باحثين عرب خليجيين وغير خليجيين، ومن الطرف الإيراني حضر السفير الإيراني في الكويت وعدد من الباحثين الإيرانيين والشيعة العرب.

تناول الجزء الأول المحور السياسي والذي تناولته ثلاث جلسات عرضت فيها عدة بحوث قيمة

ندوة "نحو آفاق جديدة للعلاقات بين دول مجلس التعاون الخليجي وإيران" - خاص بالراصد

في هذه المرحلة التي تشهد تأزم العلاقة بين إيران ودول الخليج في ظل أزمات إيرانية متلاحقة، تختلف وجهات النظر حول سبل التعامل الأسلم بين طرفي الخليج، من هنا تأتي أهمية قراءة أبحاث ندوة «نحو آفاق جديدة للعلاقات بين دول مجلس التعاون الخليجي وإيران» والتي أقامها مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية بجامعة الكويت سنة ١٩٩٩م، وقد نُشرت الأبحاث في كتاب، من جزئين، عن المركز سنة ٢٠٠٠.

وبحسب تقديم مديرة المركز د. ميمونة الصباح فإن الندوة كانت تهدف إلى «أن تكون نقطة انطلاق

للبحث عن أنسب السبل لتقريب وجهات النظر بين



مثل:

والخلافات الإقليمية وفي مقدمتها مسألة جزر (طنب

الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى)...

* احترام حقوق وسيادة جميع دول المنطقة

وعلاقاتها الإقليمية وحدودها الدولية،..

* عدم التدخل في الشؤون الداخلية،..

* أهمية التوصل إلى خطوات متدرجة لنزع أسلحة

الدمار الشامل في منطقة الخليج...

وعند مقارنة توصيات هذه الندوة مع السياسة

الإيرانية الفعلية لليوم بعد ١٢ سنة سنجد أنها سياسة

معاكسة تماماً لتوصيات الندوة، فإن إيران لم تقدم على

أيبادرة لبناء الثقة بل عملت على نشر مزيد من

الشكوك من خلال سياستها في العراق وتعاونها مع

أمريكا في احتلاله، كما أنها لا تزال ترفض التفاهم

والتحكيم حول الجزر الإماراتية، ولا تزال تهدد دولة

البحرين وتعتبرها محافظة إيرانية لا بد أن تلحق بإيران،

كما أنها تسعى بشكل جدي لتطوير سلاح نووي

وتماطل في التعاون مع وكالة الطاقة النووية.

أوراق الندوة مليئة بالمعلومات المهمة

للمهتمين بالشؤون الإيرانية ونصح الباحثين

بالاطلاع عليها لفهم كثير من سياسات إيران ودول

الخليج تجاهها.

١ - عوامل بناء الثقة بين دول مجلس التعاون

وإيران، د. عبدالله الشايجي.

٢ - العلاقات الخليجية الإيرانية إبان حكم

الرئيس خاتمي، د. صالح المانع.

٣ - أثر الجزر على عدم تحديد الحدود البحرية

بين بعض دول مجلس التعاون وإيران، د. مدروس

الرشيدي.

٤ - إضاءة على العلاقات الإيرانية العربية بين

عهدين (البهلوي والجمهورية الإسلامية) ومتطلبات

التغيير، د. أحمد التدمري.

٥ - مأزق السياسة الإيرانية في الخليج ومتطلبات

التغيير، د. جمال السويدي.

وتناول الجزء الثاني المحور الأمني والمحور

الاقتصادي والمحور الثقافي والإعلامي من خلال

أربع جلسات كان من أبرز أبحاثها:

١ - أمن الخليج بين الواقع والتوقعات،

د. معصومة المبارك.

٢ - العلاقات الخليجية - الإيرانية: نظرة في عمق

التاريخ لرؤية مستقبلية، د. محمود حسين.

وجاء في البيان الختامي وتوصيات الندوة:

* شدد المشاركون في أعمال الندوة على أهمية

وضرورة مسألة إجراءات بناء الثقة..

* الحاجة تستدعي السعي الجاد للتوصل إلى

الآليات المناسبة سواء من خلال المفاوضات الثنائية

أو اللجوء إلى التحكيم الدولي لحل المشاكل

«أخرجوهم من قريبتكم إنهم أناس يتطهرون»!

قالوا: «هدد رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كامرون الدول التي تتلقى معونات بريطانية بإعادة النظر في هذه المساعدات إذا لم تقم بإلغاء الحظر المفروض على زواج الشواذ».

مفكرة الإسلام، ٤ ذو الحجة ١٤٣٢ هـ

العين ما بتعلى على الحاجب!

قالوا: «.. وشددت جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية ووفد من قيادة حركة أمل في صور على رفض كل أشكال التآمر على سورية والتدخل الأجنبي في شؤونها الداخلية».

صحيفة الثورة السورية ٢٩ / ٩ / ٢٠١١

شبيح الشيعة!

قالوا: «أشجب وأستنكر ما تقوم به السلطات البحرينية من اعتقال النساء المعارضات المؤمنات المجاهدات ممن يرفضن الباطل وأهل الباطل.. وسنعمل من أجل نصرتهن والإفراج عنهن».

مقتدى الصدر - إيلاف ٣٠ / ١٠ / ٢٠١١

الشیطان حين يعظ!!

قالوا: «ما يوجع القلب فعلاً هو أن آية الله نوري المالكي لم يتردد في أن يدلي بدلوه في هذا المجال - ورفض الاستنجد بالقوى الأجنبية الشيطانية - وأن يندد بأي تدخل خارجي في شؤون سورية الداخلية، وكأنه هو «حضرتة» لم يأت إلى بغداد ويصبح رئيس وزراء العراق على ظهر دبابة أميركية، وكأن إيران لا تتدخل في شؤون هذه الدولة العربية».

صالح القلاب

الجريدة الكويتية ١٩ / ١١ / ٢٠١١

بندقية للإيجار

قالوا: يؤكد مواطنون سوريون يتم اقتحام منازلهم وجود عراقيين مع القوات السورية، وأنهم يتمكنون من معرفتهم من لهجتهم غير السورية، وأن هناك طائرتين مدنيتين هبطتا منذ ٣ أيام في مطار حماة الحربي نقلتا عدداً كبيراً من مقاتلي مقتدى الصدر.

ماهر النعيمي، المتحدث باسم

الجيش السوري الحر الشرق الأوسط

٢٢ / ١١ / ٢٠١١

«إخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون»

قالوا: وفق ما ذكرت صحيفة وول ستريت جورنال الأمريكية، إحدى المقربات من أحمد الجبلي (العراقي) قادت وفدا إلى واشنطن في أكتوبر الماضي لمناقشة الأوضاع البحرينية مع مسؤولين في وزارة الخارجية والدفاع والكونغرس، وقال الناطق باسم الخارجية الأميركية إنهم لم يكونوا يعرفون ارتباطات الوفد بالجبلي.

وقالت الصحيفة إن الوفد طالب واشنطن وقف بيع السلاح للبحرين، فيما نظم الجبلي وآخرون مؤتمرات في عدد من الدول.

وأشارت الصحيفة إلى أن الجبلي نظم ببغداد في شهر أبريل الماضي مؤتمرا دام يومين احتضن المعارضة البحرينية وسياسيين عراقيين ورجال دين من لون معين.

ولفتت الصحيفة إلى أن الجبلي نظم في الشهر الماضي مؤتمرا مماثلا في بيروت، ونقلت فعاليات المؤتمر على قناة المنار التابعة لحزب الله اللبناني المدعوم من إيران.

ونقلت الصحيفة عن الجبلي أنه سيواصل جهوده في الشهور المقبلة لتنظيم مؤتمرات عن البحرين في أوروبا، ويتحدث زملاؤه عن تأسيس قناة عربية جديدة مقرها بيروت، وقال الجبلي إنه يدرس الانضمام إلى إدارة تحريرها.

موقع سبر ٢٠١١/١١/١٥

هذه هي الحقيقة

قالوا: «ووجهت رسالة إليهم (العلويين) مفادها أنه من يصمت منهم فهو شريك في القتل وعليهم أن يكونوا مع الثورة، وسوريا ليست حكرا على عائلة الأسد، سوريا أكبر من عائلة الأسد، علينا أن نضحي بهذه العصابة التي أوصلت البلاد إلى ما وصلنا إليه ورسالتي لهم.. أيها العلويون عليكم أن تكونوا على درجة من الوعي وإلا فإن التاريخ لن يرحمنا في المستقبل».

وحيد صقر (علوي)،

الأمين العام للتكتل السوري الموحد

مجلة المجلة ٢٠١١/١١/١٦

خامنئي وواجب نصره القذافي

قالوا: «رسالة خامنئي إلى القذافي في ٣ مارس/ آذار الماضي: تهدف الولايات المتحدة الأمريكية والغرب للهيمنة على موارد الدول العربية من خلال دعم الاحتجاجات.. إذا لم تقف لييا أمام هذا المشروع الغربي فإن الخطة ستتقل إلى سوريا وباقي الدول المستقلة لذا يجب إفشالها هنا في ليبيا».

العربية نت نقلا عن

صحيفة «ميهن» الإيرانية الإلكترونية

٢٠١١/١١/١

والمتمأمل لأوضاع المسلمين في فترة ما قبل سقوط هذه الأنظمة، وما آلت إليه الأوضاع الآن - رغم ما يكتنفها من مخاوف - لا يسعه إلا أن يتفائل بأن أوضاع المسلمين في هذه البلدان ستكون إلى الأفضل - والله أعلم -، وليست الخشية الآن من صعود نظام كسابقه، فهذا زمن قد ولّى، والشعوب لن تقبل به وسترفضه كرفض الشعب التركي لمصطفى أتاتورك جديد، بعد أن تنعمت بحكم أردوغان وحزبه، بل الخشية من ضياع المبادئ والثوابت والمسلّمات، وتغيير المفاهيم، ففي العقود الماضية وتحت حكم الاستعباد والظلم، والكفر أحياناً، كان المسلمون - وعلى رأسهم العلماء والدعاة - يدعون الناس إلى عقيدة صافية ومنهج واضح، ويأملون ويؤمنون الشعوب بحكم إسلامي نظيف، منبعه الكتاب والسنة على فهم سلف هذه الأمة، تحكمه النصوص، ولا يهمل العقل ولا يغفل الواقع، وأعداء الإسلام يعرفون جيداً أنه لو حصل هذا فقد قامت قياמתهم، وقربت نهايتهم، إسلام: شعاره الحاكمية لله، ودثاره الولاء والبراء، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله، إلا أن الأمر الآن بخلاف ذلك إذ أصبحت الرايات تُرفع للعدل، والحرية والمساواة والتنمية، وليس اعتباطاً أن يكون اسم الحزب الحاكم في تركيا الآن هو (حزب العدالة والتنمية)، والحزب الفائز والذي سيحكم تونس قريباً حزب النهضة، شعاره

فوز حركة النهضة والمفاهيم الإسلامية

علوي بن عبد القادر السقاف - موقع الدرر السنية ١٣ ذو الحجة ١٤٣٢

هرب طاغية تونس، وسقط ديكتاتور مصر، وهلك طاغوت ليبيا، وسيتبعهم نصيرى سوريا بإذن الله، وفرح المسلمون بذلك، وحقّ لهم أن يفرحوا، كيف لا يفرح المسلم بزوال الطغيان؟! كيف لا يفرح المؤمن بزوال الظلم والاستعباد؟! من لم يفرح بذلك فليشك في دينه أو عقله.

وبعيداً عن الخوض في تداعيات هذه الثورات، فالمؤمل أن يكون هذا السقوط في صالح المسلمين إن شاء الله، فرفع الظلم والاستعباد الذي وصل في بعض هذه الدول إلى التضيق في العبادات، وإظهار الكفر البواح، لا شك أن فيه خيراً كبيراً للإسلام والمسلمين، بعد أن ظلّ هذا الأمر عقوداً من الزمن حتى يؤس كثيرون من تغييره ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١].

ثم رأينا بعد ذلك الهروب والسقوط والهلاك ظهور واجهات إسلامية، لم يكن لها أن ترى النور في ظلّ الأنظمة السابقة، كالجماعات السلفية والإخوان المسلمين في مصر، وحزب النهضة في تونس، وفئام من الإسلاميين في ليبيا، ولا شك أن هذا أيضاً مما يُفرح المسلمين الصادقين ويبهجههم، ويغيط الله به قلوب الكافرين والمنافقين والعلمانيين.

والمكتوب تحت عنوانه: حرية - عدالة - تنمية^(١)، فالخشية إذن في ضياع المفاهيم ونسيانها مع وصول هؤلاء للحكم، أمّا مسألة فرح المسلم بفوز حزب إسلامي سُنيّ - ولو شابهُ تخليطٌ وضلالٌ - على نظام لا يعترف بشريعة الله، فهذا أمر لا تُزايد عليه، وهو من الولاء والبراء الذي أمرنا الله به، وقد حكم عقوداً من الزمن خلفاء مسلمون لهم على المسلمين طاعة، وهم أهل بدع وأهواء، فلا شك أن فوز حزب (العدالة والتنمية) في تركيا على الحكم العلماني العسكري السابق مما يفرح المؤمن الصادق - رغم توجهاته الليبرالية -، ولا شك أن فوز (حركة النهضة) في تونس على اليساريين والعلمانيين كذلك، لكن هذا لا يمنعنا من الحديث عن حركة النهضة وزعيمها ووضعها في ميزان النقد الشرعي، حفاظاً على المبادئ والمفاهيم الإسلامية الأصيلة، فحزب النهضة وإن كان يدعو إلى الإسلام وتطبيق شرائعه، وله جهود في ذلك يشكر عليها؛ إلا أنه حزب عقلاني يشوبه ما يشوب دعاة لبرلة الإسلام وأسلمة الليبرالية، وهذا الحكم ليس نابعاً من تصريحات حديثة يمكن أن تُفسّر على أنها تصريحات مرحلية للفوز في الانتخابات، بل هو مبني على مبادئ من صميم منهج الحزب، والذي كتبه في بياناته ووثائقه، وما صرّح به رئيسه الأستاذ راشد الغنوشي، بل إنه صرّح مؤخراً في مقابلة له في قناة (حَبَّعِل)^(٢) التونسية أن ما يقول به الحزب الآن، هو ما كتبه قادة الحزب وهم في السجن

والمنفى، وبين يدي الآن وأنا أكتب هذه الوريقات أكثر من عشرين كتاباً وبحثاً ومشاركة في ندوات ومؤتمرات وحوارات له، كتبها كلها وهو في المنفى، فلا يصح أن يقال بعد ذلك إن هذه تصريحات مرحلية، بل صرّح هو نفسه أن مثل هذا يعد نفاقاً، وأن كل ما يقوله الآن بعد فوز حزبه في الانتخابات كان يقوله اعتقاداً وقناعة، وأنه مسطورٌ في كتبه، وقد صدق، وهذا مما يميز الأستاذ الغنوشي، فهو صادق الكلمة، صريح في أقواله، جريء في عرض قناعاته، لا يتلون كما يتلون بعض السياسيين من الإسلاميين وغيرهم، والحق يقال إن الرجل عقلية فذة، ومفكر عميق لا يردده شيء عن نقد أي فكر، ولو كان ممن هو محل إعجابه والثناء عليه، كالخميني والتراي وأضرابهما^(٣)، والرجل لديه وعي إسلامي جيد، وإنصافٌ في كثير من أقواله، وله أيضاً شططٌ وشططٌ، وعقلنةٌ، وبُعدٌ عن المنهج الحق، وهو متأثرٌ متأثراً بالغاً بالديمقراطية الغربية مع نقده لكثير من تصرفات الغرب ومنهجيته، ومتأثرٌ بالثورة الإيرانية على يد الخميني، وبالحركة السودانية بقيادة التراي، وبالمودودي مؤسس الجماعة الإسلامية بباكستان، وبالفكر العقلاني المعتزلي، وبالمنهج المميع المتساهل والذي يسمونه (الوسطي المعتدل)، وأنا أنصح المتمكن من العلم الشرعي الذي له اهتمام بالسياسة الشرعية أن يقرأ كتبه ويستفيد منها، وخاصة كتابه: (الحريات العامة في الدولة الإسلامية) ففيه خلاصة قناعاته، وموقف الحركة من مسائل السياسة الشرعية.

نشأ الأستاذ الغنوشي ناصرياً في مصر^(٤) ثم يسارياً في

(٣) ولست هنا في مقام ذكر الانحرافات الهائلة لكل منهما فهذا له محله وقد أفردت فيه مؤلفات، لكن المراد ذكر تأثره بهما.

(٤) ذكر في مراجعاته مع عزام التميمي على قناة الحوار وقد صدرت في خمس حلقات وهي موجودة على اليوتيوب بعنوان: (مراجعات مع الشيخ راشد

(١) كما أنه ليس اعتباطاً أن تكون الوثيقة الاستراتيجية للأمن القومي الأمريكي والصادرة في مارس ٢٠٠٦ والتي جعلت من تشجيع الديمقراطية والحرية في الوطن العربي، الدعامة الأولى، وجاء فيها ما نصه: «إن الدعامة الأولى والركيزة الأساسية هي: تشجيع الحرية والعدالة وكرامة الإنسان والعمل على إنهاء الطغيان لتشجيع الديمقراطيات» انظر تقرير مؤسسة راند لعام ٢٠٠٧ بعنوان: تكوين شبكات من المسلمين المعتدلين.

(٢) يقال إن هذه التسمية نسبة إلى قائد قرطاجي عاش قبل الميلاد.

سوريا^(١)، ثم تحول بعد ذلك إلى الإسلاميين، وترك القوميين، والذي جعله يتحول هو اكتشافه تعارض القومية مع أصول الإسلام، وأنه كان منخدعاً بها لدرجة أن عمره الإسلامي بدأ في ليلة ١٥/٦/١٩٦٦م حتى إنه اغتسل ووحد الله في تلك الليلة - على حدّ تعبيره^(٢)، وهذا كله لا إشكال فيه، بل هو منقبة له، ودليل على فطرته الإسلامية السليمة، لكن الإشكال هو أن الفكر القومي ظل مؤثراً عليه إلى يومنا هذا، حتى إنه صرح في مراجعته على قناة الحوار بأنه - وبعد هذه السنين الطويلة - لا يعتبر اتجاهه الإسلامي نقيضاً لاتجاهه القومي، بل هو امتداد له.

ثم أنشأ بعد ذلك حركة الاتجاه الإسلامي (حركة النهضة حالياً)، وتاريخه طويل مليء بالمعاناة والنضال والسجن والاعتقال والاضطهاد والصبر والمصابرة، مما نسأل الله عز وجل أن يأجره عليه.

والذي يهنا هنا هو فكره ومنهجه، ومنهج حركة النهضة التي وصلت إلى الحكم في تونس بعد سنين من الاضطهاد، هل هي الحركة التي يرجو المسلم الموحد من فوزها أن تطبق شرع الله، وترفع ظلم العباد لأنفسهم ولغيرهم، وهل هذا التمكين هو التمكين المرجو في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤١]؟ وهل ينطبق على الحركة قوله تعالى: ﴿وَرِيدٌ أَنْ تَمَنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَتَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَتَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: ٥]؟

الغنوشي رئيس حركة النهضة التونسية: أن الناصرية كانت تملأ قلبه وفكره ويرر تأثره وتأثر من حوله بالفكر الناصري بسبب تغطية الفكر الناصري للنقص الذي كانوا يشعرون به.

(١) ذكر في مراجعته أنه انخرط في سوريا بالحزب الناصري وأنضم للاتحاد الاشتراكي.

(٢) ذكر هذا أيضاً في مراجعته.

حركة النهضة التي اختلف فيها الدعاة اليوم بين مؤيد ومعارض، هي حزب يرفع راية الإسلام، وهو الحزب الوحيد المؤهل الآن لحكم تونس التي قضت عقوداً في العلمنة والإلحاد، لكن هذا لا يمنعنا أن ننقده، ونبين جوانب النقص فيه، وقد جعلت ذلك اختصاراً في ثلاثة محاور.

وقبل سرد هذه المحاور من المهم أن يعلم القارئ أن الحركة - كرئيسها الغنوشي - تقلبت خلال هذه السنين، وانتقلت من حال إلى حال، حيث كان للإخوان المسلمين أثرٌ عليها في بداية النشأة، ثم انتقلت الحركة إلى التوجه العقلاني، وأصبحت تعتبر جماعة الإخوان المسلمين جماعة سلفية تقليدية!!، وإليك جدولاً أعده عبداللطيف الهرماسي قارن فيه بين منهج الحركة وتوجهاتها في السبعينات ومنهجها في الثمانينات، استلّه من بيانات الحركة وتصريحات زعيمها، نشره مركز دراسات الوحدة العربية، ومما جاء فيه:

١ - الموقف من تطبيق الشريعة

في السبعينات: - تنفيذ أحكام الله وإقامة الحدود في المرحلة الثانية من الدعوة: مرحلة قيام المجتمع المسلم، التي تلي مرحلة الدعوة والبناء.

في الثمانينات: - تأجيل المسألة إلى أن يتم إعداد الرأي العام.

- تعطيل الحدود حتى تزول أسباب الجريمة، وتتوفر شروط التطبيق.

٢ - الموقف من تعدد الزوجات

في السبعينات: - تعدد الزوجات مباح وجائز بصريح النص المحكم الذي لا شبهة فيه، ولا يجوز للحاكم المسلم أن يمنعه مطلقاً.

**والحديث عن حركة النهضة لا ينفك عن الحديث
عن رئيسها ومنظرها الغنوشي، لذلك فما يُنسب له
يُنسب لها، أمّا المحاور الثلاثة فهي:**

**المحور الأول: الاتجاه العقلاني في الحركة والتأثير
بالفكر القومي اليساري**

وهذه شهادة رئيس الحركة في انتقالها إلى العقلانية مع
نهاية السبعينات وبداية الثمانينات، يقول الغنوشي: (لقد
نما النقد داخل الحركة، وكان للعقلانية دورٌ مهم في ذلك،
بالإضافة إلى ضغوط الواقع والشعور بعزلة الحركة نتيجة
للانكسارات التي أحدثتها في علاقة الفرد مع وسطه، حتى
غدا التوتر والعزلة سمتين لأغلب العاملين من أبناء الحركة
في علاقتهم بمجتمعهم... فلم تنته السبعينات إلا وقد
تخلّى أغلبية العاملين في الحركة عن الخوض في تلك
القضايا، كما انقطع أغلبهم عن حركات الرفع، وبعضهم
عن القبض في الصلاة^(٢)، وانقطعوا جملة عن الخوض في
مسألة التوسل والتعرض للصوفية^(٣)، بل قطعت الجماعة
خطوة أبعد، فعملت على تخفيف التوتر مع المشايخ
والصوفية، وأخذت في تنظيم لقاءات مع هؤلاء وأولئك،
قاطعة بذلك مع التدين السلفي الوارد علينا من المشرق في
صيغة كتابات للشيخ ناصر الدين الألباني وجابر
الجزائري.

كما أنه قد نما بتأثير التدين العقلاني وتنامي دور

دراسات الوحدة العربية.

(٢) مسألة رفع الأيدي أثناء التكبير في الصلاة والقبض باليمنى على اليسرى، من
صفة الصلاة التي أمرنا بها النبي ﷺ بقوله: «صلوا كما رأيتموني أصلي»
والاهتمام بها واجب، أما الانشغال بها بما هو أوجب منها، أو عقد الولاء
والبراء عليها فمذموم ومن ضعف الفقه في الدين، وكذا الاستهانة بها وجعلها
من القشور كما يُفهم من كلام الغنوشي -عفا الله عنه-.

(٣) وهذا الانقطاع لا مبرر له إلا الاستهانة بأمور البدع وخطر المبتدعة وهذا من أثر
المنهج العقلاني الذي تبنته الحركة.

في الثمانينات: - إن حركة الاتجاه ما كانت تهدف،
ولا هي تهدف الآن إلى مراجعة منع تعدد الزوجات. وهي
لا تعتبر التعدد أصلاً من أصول الدين، ولا تعتبر أن حل
مشكلات الأسرة يتوقف على السماح بالتعدد.

٣- الموقف من الاختلاط وتعليم المرأة وعملها

في السبعينات: - الاختلاط سبيل للفجور، وحق المرأة
في التعليم محدود فيما يكفل قيامها بوظيفتها الطبيعية:
شؤون المنزل ورعاية الأطفال، واشتغالها لا يجوز إلا عند
شدة الحاجة، وشرط أن تكون المهنة شريفة، والمرأة دون
عائل.

في الثمانينات: - اعتبار أن وجود المرأة في المؤسسة
غداً أمراً واقعاً لا بد من مواجهته بروح جريئة، واعتبار
الممانعة في تعليم البنت تصوراً بدائياً ليس له أساس من
الدين.

٤- الموقف من الديمقراطية

في السبعينات: - الإسلام يتضمن كل ما نحتاج إليه
لإدارة المجتمع.

- كل محاولة لإدخال مفاهيم مثل الديمقراطية
والاشتراكية هي تعبير عن شعور داخلي بالهزيمة.

- الحرية والديمقراطية والمساواة، ليست سوى أصنام
حديثة أو وسائل تخدير واستعباد.

- رفض كل النظم البشرية، والقول بمفهوم الحاكمية.

في الثمانينات: - العلاقة مع الله تمر بالشعب ثم
بالحاكم الملتزم بتطبيق البرنامج الذي اختاره الشعب.

- نحن لا نعارض قيام حركة سياسية، وإن اختلفت
معنا اختلافاً جذرياً.

- الحاكمية للشعب وحاكمية الله تمر عبر الشعب.^(١)

(١) عبد اللطيف الهرماسي، (الحركات الإسلامية والديمقراطية) (ص ٣٠٤)، مركز

=

الجناح الطلابي وحجمه في قاعدة الحركة ومؤسساتها مع نهاية السبعينات، وهو جناح اضطره موقعه في مهبط المعارك الأيدولوجية والسياسية في الجماعة إلى تقديم الإسلام لا كدعوة بل كرؤية أيدولوجية عالمية^(١).

أمّا تأثير الحركة بالفكر القومي والناصري فهذا واضح في كثير من تصريحات الغنوشي، وقد أوضح ذلك بشكل جلي فؤاد السعيد في أطروحة له بعنوان: (إعادة كتابة الناصرية إسلامياً - قراءة في فكر راشد الغنوشي) نشرها عبد الحليم قنديل، ختم الدراسة بقوله: (إن أطروحات الغنوشي والحركة الإسلامية التونسية قد لا ترضي القوميين بشكل كامل - وهو أمر غير وارد، وإلا تطابقت المواقف، ولم تعد هناك قضية لتناقش بين الطرفين - ولكنها بلا شك الأطروحات الإسلامية الأكثر قرباً من الفكر القومي الناصري، سواءً على مستوى منهج التفكير أو على مستوى الموقف من الاجتهاد والتجديد الإسلامي أو بالنسبة لفهم القضية الاجتماعية أو العلاقة بين الإسلام والعروبة، وهي خطوة كبيرة على طريق التقارب السياسي، بل والتطابق الفكري)^(٢).

المحور الثاني: الخلل العقدي والمنهجي في الحركة

هذا المنهج العقلاني والفلسفي في الحركة أورثها خللاً منهجياً وعقدياً في كثير من الأمور، فمن ذلك:

١ - خلل في الموقف من الثورة الإيرانية، والإمامية الاثني عشرية:

تحدث الغنوشي عن أثر الثورة الإيرانية في الحركة ومن ذلك: (التفاعل العميق مع الثورة الإيرانية في نهاية

السبعينات على نحو اختلف نوعاً ما عن تفاعل الحركات الإسلامية السلفية البحتة، فلقد بلغ الحماس هنا لهذه الثورة أوجاً لم ير مثله لدى أية حركة إسلامية أو غير إسلامية في البلاد، وكان لهذا التفاعل أثره الكبير في تجذير الفكر السياسي والحركة للجماعة في اتجاه القطيعة، مع ما قد يكون فيه من تجاوز لمقتضيات المصلحة^(٣). ويقول عن الاتجاه الإسلامي إنه: (تجاوز البعد الطائفي في التعامل مع الثورة الإسلامية في إيران)^(٤).

ومن أقواله عن التيار الشيعي: (وقد تعاضم شأن هذا التيار في إثر الانتصار الباهر الذي حققته الثورة الإسلامية في إيران ضد النظام البهلوي، وكان الخطاب الإيراني الثوري التعبوي الحامل أنات المستضعفين، وآلام القرون، وأشواق الاستشهاد، من خلال كتابات عدد من العلماء المجاهدين الرواد الذين نظروا إلى الفكر الشيعي، وحاولوا نفخ غبار القرون عنه وتقديمه رؤية إسلامية عالمية وناطقاً رسمياً وحيداً باسم الإسلام، وكتابات الشهيد الصدر والمطهري - وشرعني على رأسها - قد أطلقت موجة عاتية من الفكر الثوري الشيعي اجتاحت عدداً كبيراً من مثقفي العالم ومثقفي السنة، وفي غمرة الحماس لانتصارات الثورة كانت أفكار هؤلاء الرواد، بل حتى التراث الشيعي قبل أن ينفخ عنه الغبار، تجد صدى متعاضماً، وكانت انتصارات الثورة تقوم مقام كاسحات الثلوج أمام الفكر الشيعي تفتح في وجهه الطريق فيتقدم دون مقاومة تذكر)^(٥).

ويقول مخاطباً السنة والشيعية معاً، وأنه لا أحد من

(١) راشد الغنوشي، حركة الاتجاه الإسلامي في تونس، ص ٣٥، دار القلم ١٤٠٩ هـ، وانظر: بحوث ندوة (الحركات الإسلامية المعاصرة في الوطن العربي) نشره مركز دراسات الوحدة العربية عام ١٩٨٧ م.

(٢) فؤاد السعيد، (عن الناصرية والإسلام) ص ٣٦٩، تحرير: عبد الحليم قنديل.

(٣) المصدر السابق ص ٣٦.

(٤) المصدر السابق ص ٤٢.

(٥) راشد الغنوشي، الحريات العامة في الدولة الإسلامية، ص ٢١.

الطرفين يحتكر الحقيقة! (فهل من فيأة إلى الرشد تحرر العقول من فكرة احتكار الحقيقة وادعاء كل طرف لا بمجرد أنه أهدي سبيلاً^(١)، بل إن سبيل الإسلام هو سبيله ولا شيء غير ذلك، وهو نهج خاطئ علمياً مضر سياسياً، ولا شك في أنه على الطرف الآخر من هذا النهج تقف الدعوة إلى تكفير الشيعة وتجاوز ما استقر عليه أهل السنة من أن الشيعة الإمامية والزيدية: هم من أهل القبلة، مع تسجيل مأخذ عليهم^(٢)).

وتحدث في مراجعاته على قناة الحوار عن تركيز الحركة على البعد الاجتماعي، بدلاً عن البعد العقائدي، على خلاف السائد لدى الحركات الإسلامية في ذلك الوقت، وأنهم أخذوا عن الحركات اليسارية واستفادوا منها، وكيف أنه كان منخدعاً بفكر سيد قطب الذي تعلموا منه أن الخلافات عقدية حتى ظهرت الثورة الخمينية، فتعلموا منها أن الصراعات بين الأمم أغلبها ليس عقدياً وتأثروا بها وعرفوا -حسب تعبيره- خطأ فكر سيد قطب وصوابية منهج الخميني.

ثم تحدث في الحوار ذاته عن تفسير قوله تعالى: ﴿وَرِيدُ أَنْ تَمَنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَتَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَتَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: ٥] وكيف أن الخميني أشعل معناها في صدورهم، فأبرز بُعداً جديداً للصراع في الإسلام وهو صراع المصالح! الصراع بين المستضعفين والمستكبرين! بينما كان سيد قطب يركز فقط على آيات المائدة ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿الظَّالِمُونَ﴾ ﴿الْفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٤، ٤٥، ٤٧] فجاء الخميني ليبين أن الصراع في العالم ليس

صراعاً مبنياً على العقائد فحسب، وإنما هناك صراع مصالح أيضاً.

والشاهد هنا ليس هو نفي وجود صراع مصالح، فهذا لا ينكره عاقل، بل الشاهد هو تأثره بالفكر الخميني بعد أن كان متأثراً بفكر سيد قطب، بل أكد في مراجعاته أنه لا يوجد سبب حقيقي للتصادم بين الإسلام والغرب سوى المصالح!!

٢- إعجابه بالحركة السودانية على يد الترابي، واعتباره أن من المؤثرات على حركة الاتجاه الإسلامي (حركة النهضة حالياً): (التفاعل مع التجربة السودانية، وهي محاولة من داخل الحركة الإسلامية السنية لتجاوز الرؤية المعاصرة للسلفية، وإقامة نوع آخر من العلاقة بين السلفية الأصولية وبين الواقع الحضاري المعاصر، فقد كان للتجربة السودانية تأثير فعال في تطوير الجماعة الإسلامية بتونس على المستوى الأصولي والاجتماعي، وعلى المستوى الطلابي^(٣)).

بل من شدة إعجابه بالترابي نعتة بالمجدد، فقال عنه: (ولا شك أن الريادة بين الحركات الإسلامية المعاصرة في تحرير المرأة ومشاركتها تظل للحركة الإسلامية السودانية بتأصيلات مؤسسها المجدد الشيخ الترابي...)^(٤).

٣- الجهاد عنده هو جهاد الدفع، وقد صرح بذلك أكثر من مرة، آخرها في مقابلة معه في برنامج (الصراحة راحة) في قناة (حنبل) التونسية.

٤- اعتراف الحركة بكل التشكلات الحزبية بما فيها العلمانية والشيوعية^(٥).

(٣) راشد الغنوشي، حركة الاتجاه الإسلامي في تونس ص ٣٦.

(٤) راشد الغنوشي، المرأة في القرآن الكريم، ص ١٢٨.

(٥) راشد الغنوشي، الحريات العامة في الدولة الإسلامية، ص ٣٠٥.

(١) ما أضل السني إن كان لا يرى أنه أهدي سبيلاً من الرافضي.

(٢) المصدر السابق ص ١٥٢.

٥- شارك بكلمة في المؤتمر القومي الإسلامي الأول عام ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، وحث فيها على أن تشارك النساء في لجان المتابعة، ورشح أحد النصاري لعضوية لجنة التنسيق، ودعم حزب الله.

٦- الردة عن الإسلام جريمة سياسية يعاقب عليها الحاكم تعزيراً لا حداً، وليست قضية مرتبطة بحرية العقيدة، وقتال أبي بكر للمرتدين كان سياسة لا ديناً^(١).

المحور الثالث: الخلل في السياسة الشرعية

١- ترديد عبارة أن الشرعية والسلطة للجماهير وللشعب، ومن أقواله: (إن أول ما يتعين تأكيده في هذا الصدد هو أن حركتنا هي حركة إسلامية سياسية، ذات طموحات تغييرية تنموية شاملة، تسعى إلى تأصيلها بما يتلاءم وقيم الأمة الحضارية، وتجتهد في تحقيقها استناداً على الشرعية الجماهيرية. فهي بهذا المعنى ليست حركة دينية تجزئ نظرتها للإسلام، وتحتكر الحديث باسمه، وتستمد شرعيتها من سلطة غيبية متعالية تفرض التسلط والاستبداد باسمها، وتصادر حريات المخالفين العامة والخاصة من أجل السيادة)^(٢).

ويقول: (إن رفض (حركة الاتجاه الإسلامي) اعتبار نفسها دينية بهذا المعنى وتأكيدها في مقابل ذلك على طابعها السياسي بالمفهوم الإسلامي - يجعل حقها في الممارسة السياسية واضحاً ومشروعاً لا يتوقف على أن يحدده أو ينظمه طرف سياسي ما، وإنما يفرضه واقعها الجماهيري، وينظمه القانون، وعلى رأس هرمه (الدستور) الحالي للبلاد، رغم ما لنا عليه من مأخذ)^(٣).

وفي سؤال وجّه إليه: (إذن أنتم تعملون ضمن إطار المجتمع المدني، في استمدادكم للشرعية، ولا تتوجهون إلى هرم السلطة، ولا تنظرون لأنفسكم أنكم فوق المجتمع.

أجاب: التوجه إلى هرم السلطة مبدأ عندنا، والإسلام بوصفه مشروعاً سياسياً، لا يختلف عن غيره من المشاريع الأخرى، من حيث إنه لا شرعية له، إلا ما يستمدّها من قبول الجماهير.

فالمشروع الإسلامي، لا يستمد مشروعيته في حكم الناس، إلا برضاهم، والدولة الإسلامية بالتالي، هي دولة مدنية كسائر المدينيات الأخرى، ليس لها من شرعية، إلا ما تستمده من شعبها، وشعبها هو صاحب السيادة عليها، والاستخلاف في الأرض ليس للدولة وإنما للأمة. واستخلاف الدولة متأت من الأمة. فليس في الإسلام سلطة دينية ثيوقراطية، بل هناك سلطة مدنية تقوم بتنفيذ القانون الإسلامي بوكالة عن الأمة... وللأمة في أي وقت شاءت سحب وكالتها)^(٤).

٢- يخلط الغنوشي بين إجماع علماء المسلمين، وبين إجماع الرأي العام أو الشعب، وقد تكرر هذا في كثير من تصريحاته ومن ذلك قوله: (إن الإجماع الذي عُدد في شريعة الإسلام مصدراً من مصادر الشريعة إلى الكتاب والسنة، هذا الإجماع هو دعوة صريحة إلى الاعتراف بالرأي العام، على اختلاف اتجاهاته وميوله الأصلية الثابتة ورعايته عند التشريع، وهذا العنصر البشري الذي دخل على الشريعة جزء منها ليس غريباً عنها، بل هو رشح من هديها ما ظلت الأمة متطهرة كادحة في طريق الله، فلا عجب عندئذ أن تنظر بنور الله، وأن تغدو رؤاها جزءاً من

(١) المصدر السابق، ص ٤٣

(٢) المصدر السابق ص ٥٥.

(٣) المصدر السابق ص ٥٥.

(٤) علي العميم، العلمانية والممانعة الإسلامية، ص ٢٤، دار الساقى.

النبوة، فالحسن ما رأته حسناً^(١).

فالأمة عنده: الرأي العام أو الشعب، بل إنه يصرح بأن ﴿وَأُولَىٰ مِنْكُمْ﴾ في قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَىٰ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٨٣] هم الأمة والشعب، وذلك بقوله: (ذهب بعض العلماء المعاصرين إلى أن {أُولَى الْأَمْرِ} ليسوا علماء الشريعة ضرورة، بل طائفة منهم ومن غيرهم ممن هم مطاعون في قومهم وأصنافهم، مثل زعماء الأحزاب والنقابات وغيرهم، ممن يحوزون على تمثيلية الأمة)^(٢)، ولا يلزم عنده أن يكون هؤلاء مسلمين، (أما غير المسلمين من مواطني الدولة الإسلامية، وهم الذين رضوا بإعطاء ولأهم كاملاً للدولة الإسلامية، واعترفوا واحترموا هويتها الإسلامية، فلا مانع من أن توكل إليهم الوظائف في أجهزة الدولة، وأن يكون لهم تمثيل في المؤسسة الشورية، وسيكونون قطعاً أقلية في حكم إسلامي يقوم على أكثرية إسلامية. وإن اشتراط أن يكون أولو الأمر من المسلمين - منكم - يمكن أن يحمل على أنه شرط تغليب، يقتضي أن تكون أغلبية أولي الأمر من المسلمين؛ لضمان عدم تحول الدولة عن أهدافها)^(٣) (المهم هنا التأكيد على أن الهيئة الشورية في الدولة الإسلامية يمكن أن تضم أقلية أو أقليات غير إسلامية، وأن اشتراط الإسلامية إنما هو لأغلب أعضائها ولرئيس الدولة خاصة)^(٤).

٣- الغنوشي لا يرى شرعية أي دولة جاءت بدون اختيار الشعب عن طريق الانتخاب وصناديق الاقتراع، ولو حكمت بشرع الله، فيقول: (لا شرعية في نظام إسلامي جدير بهذا الوصف غير تلك التي تتأسس على نظام واضح وصارم من الشورى، قائم على مبايعة صحيحة تعبر عن

إرادة الأمة، شعب الدولة، وذلك عبر انتخابات تتوفر على كل شرائط الصدق. لا شرعية في نظام إسلامي تستمد من مجرد وراثة أو من استخلاف أو من انقلاب أو من أي صورة من صور التسلط السافر أو الخفي عبر تزيف الانتخابات أو الاستقواء بقوى خارجية أو ادعاء وصاية إلهية على الأمة أو عصمة أو بالاستناد إلى شرعية تاريخية. إلخ. لا ثيوقراطية في الإسلام بل حكم مدني من كل وجه، الأمة، شعب الدولة مصدر كل سلطاته، وطريقه الوحيد البيعة العامة، التي لا تغني عنها البيعة الخاصة، إذ هي مجرد ترشيح^(٥)، وهذا جعله - غفر الله له - يتناول على أمير المؤمنين وخالهم معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ويسيء الأدب معه - وهذا من أثر إعجابه بالثورة الإيرانية - حيث قال عنه: (الوالي المنشق معاوية بن أبي سفيان، وقد غلبت عليه - غفر الله له - شهوة الملك ومواريث عصبته القبلية، فلم يكتف بأن انتزع الأمر من أهله عنوة وكيداً، بل مضى لا يلوي على شيء حتى صمم على توريثه - كما يورث المتاع - لابنه الفاسق وعشيرته، فجمع في قصة مشهورة ثلة من المرشحين للخلافة، فقام خطيبه معلناً: الخليفة هذا - مشيراً إلى معاوية - وخليفته ذا، مشيراً إلى يزيد، فمن أبى ذلك فليس له غير هذا. مشيراً إلى سيفه، فقال له معاوية: اجلس، فأنت خطيب القوم). ومنذئذ بدا مسلسل الشر والفساد، مؤبداً الدكتاتورية وحكم الفرد على اختلاف في الصورة^(٦)، فإذا كانت هذه نظرتة لخلافة معاوية رضي الله عنه، فكيف هي مع الدولة الأموية وخلافة عمر بن عبد العزيز، وخلافة الدولة العباسية وأخيراً الخلافة العثمانية؟! فعلى هذا التصور فكلها أنظمة

(١) راشد الغنوشي، الحريات العامة في الدولة الإسلامية، ص ٢١.

(٢) المصدر السابق، ص ١٢٩، وهذا خلاف ما أجمع عليه علماء التفسير من أن المقصود من {أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ} هم العلماء والأمراء من المسلمين.

(٣) المصدر السابق، ص ١٣٠.

(٤) المصدر السابق، ص ١٣١.

(٥) المصدر السابق، ص ١٧٦.

(٦) المصدر السابق، ص ١٧٥.

غير شرعية!!.

بل إنه على هذا النهج تكون خلافة عمر بن الخطاب خلافة غير شرعية حيث ورّثه أبو بكر الصديق رضي الله عنهما، وكذا عثمان حيث جعله عمر بن الخطاب رضي الله عنهما واحداً من ستة ولم يجعل للشعب خياراً في غيرهم.

٤- الغنوشي لا يرى طريقاً للحكم إلا عبر الديمقراطية، مهما كلف الحركة من تنازلات، وهو يدعو إلى تبنّيها تبنياً كاملاً، والديمقراطية عنده تعني إشراك كافة الشعب في الحكم مسلمهم وكافرهم، ذكرهم وأنثاهم دون تمييز، ومن أقواله في ذلك: (حركة النهضة: تعتبر أبرز وأقدم ممثلي الحراك الإسلامي في تونس والأسبق إلى التبنّي الكامل للخيار الديمقراطي، والمطالبة بتعددية لا تستثني تياراً سياسياً مهما كانت خلفيته الأيدولوجية، وما توصل إليها بطرق الإقناع، جاء في البيان التأسيسي لهذه الحركة أنها ترفض مبدأ الانفراد بالسلطة الأحادية؛ لما يتضمنه من إعدام لإرادة الإنسان، وتعطيل لطاقت الشعب، ودفع البلاد في طريق العنف، وفي المقابل إقرار حق كل القوى الشعبية في ممارسة حرية التعبير والتجمع وسائر الحقوق الشرعية، والتعاون في ذلك مع كل القوى الوطنية، وحجتهم أن المذهبية الإسلامية التي استوعبت في داخلها اليهود والنصارى لهي من المرونة بحيث تستوعب داخل إطارها الشيوعيين والعلمانيين؛ إذ لم يكونوا أكفر من اليهود والنصارى)^(١).

وهو يُعدُّ رائداً لدى الحركات الإسلامية في تبنّي الديمقراطية الغربية تبنياً كاملاً، وهذا شهد به عددٌ من الكتاب القوميين وغيرهم، ومن هؤلاء حيدر إبراهيم بقوله: (فقد بدأت الحركة بعد عام ١٩٨٤م تعلن صراحة

(١) المصدر السابق، ص ٢٨٤.

وبوضوح قبولها لكل شروط اللعبة الديمقراطية، وما يترتب عليها من نتائج، ويكتب بورغا: «وللمرة الأولى - حسب معلوماتنا - يتخذ مناضلوا الإسلام السياسي في العالم العربي موقفاً صريحاً مع الديمقراطية التي يطالبون بها ويدافعون - رغم الاختلافات الأيدولوجية - عن حق التعبير والتنظيم بالنسبة لجميع الأحزاب الموجودة حتى إذا كانت هذه الأحزاب تمثل النقيض الأقصى لهم مثل الشيوعيين، ويصل بهم الأمر إلى القول بأنهم على استعداد لاعتبار سلطة الشيوعيين شرعية إذا كانت تلك رغبة الشعب الذي يدلي برأيه بطريقة ديمقراطية. وقد كان كتاب الغنوشي الأخير: (الحريات العامة في الدولة الإسلامية)، كما أسلفنا جهداً فكرياً لتبنيّة وتوطيد الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان في فكر الحركات الإسلامية، ثم في المجتمعات والدول الإسلامية)^(٢)، (فحركة النهضة أصبحت تمثل تياراً عصبياً متنامياً داخل الساحة الإسلامية العربية، وخلال ربع قرن من النضال تمكنت حركة النهضة من أسلمة الحداثة، فأكبر إنجاز للحركة الإسلامية التونسية، هو في نقلها الإسلام إلى عالم الحداثة، ونقل الحداثة إلى عالم الإسلام، وتجسيد العلاقة بين هذين العالمين اللذين ظنّ أصلاً أنهما لا يتصلان)^(٣).

٥- مفهوم الحرية يتوسع عند الغنوشي حتى يصبح أولى أولويات الحركة وسابق لتطبيق الشريعة: (مسألة الحرية - في تصورنا - ليست مسألة ثانوية، بل هي منطلق أساسي، لكل عملية نهضوية، فنحن لا نتعامل معها على أنها مسألة ظرفية، أو نريد بها استغلالاً آنياً لواقع معين،

(٢) حيدر إبراهيم علي، التيارات الإسلامية وقضية الديمقراطية، ص ٢٤٧، مركز دراسات الوحدة العربية.

(٣) الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية، ص ٨٥٩، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠٠م.

وإنما هي مبدأ وقيمة لا تنتازل أبداً عنها^(١)، وفي مراجعاته عبر قناة حوار يقول: (إن الحركة لا تعتبر أن مشكلة البلد عدم تطبيق الشريعة، وإنما هو غياب الحرية، وإن مشروع الحركة لا يتجاوز المشروع الوطني العام: مشروع الحريات والديمقراطية، بل مطالبها كلها تدور ولا تزال في الساحة التي تتلخص في حرية التعبير وحرية التجمعات وتكوين الجماعات).

٦- يقول الغنوشي عن ولاية المرأة الولايات العامة: (ليس هناك في الإسلام ما يقطع بمنع المرأة الولايات العامة قضاء أو إمارة)^(٢)، بل صرّح بحقوقها في رئاسة الدولة^(٣)، وهذه إمامة عظمى انعقد الإجماع على عدم جوازها، قال ابن حزم رحمه الله: (وجميع فرق أهل القبلة ليس منهم أحد يجيز إمارة امرأة)^(٤).

هذا غيظ من فيض يجعلك تعرف كبر الهوة التي بين منهج هذه الحركة والمنهج الإسلامي الصحيح، وليعذرني القارئ فقد أكثرْتُ عليه من النقل لكن ليعرف مدى الغفلة التي يعيشها كثيرٌ من الدعاة اليوم الذين لا يفرقون بين الفرع بفوز حزب إسلامي وبين جعله الفجر المنتظر، والفرج القادم الذي سيعيد للأمة الإسلامية مجدها ورفعتها.

ولو أن حركة النهضة وزعيمها جعلوا ذلك ضرورة تقتضيها المرحلة، أو أنه من باب تحقيق أرجح المصلحتين ودفع أفسد المفسدتين، لأمكن النظر في عذرهم، أمّا أن يجعل ذلك هو الدين وهو الإسلام الذي

يرتضيه ربُّ العباد لعباده فهذا هو الظلم بعينه للشريعة، وما كان الهدف من هذه الوريقات انتقاص الحركة أو زعيمها، وهي أحوج ما تكون اليوم للمؤازرة والتثبيت على ما عندها من الحق، والتوجيه والإرشاد إلى مواطن الخلل والضلال، ولكن هذه الوريقات المستهدف بها من التبتس عليهم الأمور فخلطوا بين الفرع بفوز حزب إسلامي وبين صحة مساره وتوجهه.

وختاماً، هذه خلاصات لما سبق، أجملها في عشر نقاط:

١- حركة النهضة حركة (ليبرو إسلامية) متأثرة بالطرح العلماني، وهي إحدى شبكات ما يسمى بالإسلام المعتدل الذي أوصى تقرير راند بدعم أمثاله، ووصولها للحكم في تونس ليس هو الفجر الصادق المرتقب.

٢- الفرع بفوز حركة النهضة ونصرتها من مقتضيات الولاء للمسلم، والتخوف من مستقبل ذلك له ما يبرره، خشية أن يكون ضرر عرض الأحزاب الإسلامية للإسلام عرضاً مشوهاً باسم الإسلام، أكبر من ضرر الأحزاب العلمانية نفسها.

٣- الغرب لا يخشى كثيراً من وصول أمثال حركة النهضة للحكم، بل قد يدعمها ليقطع الطريق على حكمة الإسلام النقي من الشوائب ومن ينعتهم بالمتشددون أو المتطرفين.

٤- الإسلام منهج حياة، وهو صالح بكلّيته في كل زمان ومكان، والسياسة جزءٌ منه، أمّا الزعم بأنه لا يصلح في زماننا هذا - زمان الديمقراطية - إلا ما يسمى بالإسلام السياسي، فهو زعم باطل، ووصول بعض من يتبنى ذلك اليوم للحكم ليس دليلاً على صحته.

٥- ليس كلٌّ من تمكّن من الحكم بعد اضطهاد وظلم يكون

(١) علي العميم، العلمانية والممانعة الإسلامية، ص ٢١، دار الساقي.

(٢) راشد الغنوشي، الحريات العامة في الدولة الإسلامية، ص ١٣٤.

(٣) راشد الغنوشي، المرأة في القرآن الكريم، ص ١١٣.

(٤) ابن حزم الأندلسي، الفصل في الملل والأهواء والنحل، (٤/ ٨٩).

خيراً لمستقبل واعد، إن شاء الله.

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

[يوسف: ٢١]

وصلَّى الله على نبيِّنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم

السلفيون.. هل هم خطر قادم على مصر؟!

طه خليفة - المصريون ٢٠١١/١١/٢٢

من حسنات الثورة خروج التيارات السلفية لساحة العمل السياسي بعد أن كانت تكتفي بالعمل الدعوي والخدمي فقط، والصوت السلفي في عالم السياسة جديد على أسماع السياسيين التقليديين، والأفكار التي يطرحونها تبدو لهم كأنها قادمة من عالم آخر رغم أنها مستقاة من الإسلام، لكن ربما لأن الإسلاميين يعيشون إقصاء عن الساحة السياسية لنحو ستة عقود - باستثناء الإخوان لسنوات محدودة - فإن ما يقوله السلفيون خصوصاً وبشكل مجرد وواضح قد يبدو غريباً، أو مزعجاً للتيارات الأخرى علمانية وليبرالية ويسارية.

الأحزاب القديمة هي الأخرى تتخوف من الصوت السلفي وتصوره على أنه خطر قادم على البلاد، وهي لغة إقصائية تشارك فيها مع النظام السابق، تلك الأحزاب تنشط فقط في الكلام وظهور قاداتها في الإعلام وليس بين الجمهور لترميم تهالكها بسبب ندرة الإقبال عليها، بينما الإسلاميون يتحركون في كل مكان لكسب المؤيدين والأنصار، وعندما ترجح التوقعات تحقيقهم نتائج جيدة خلال الانتخابات المقبلة، فهذا يعود إلى نشاطهم، رغم أن أعمار أحزابهم لا تزيد على أشهر، بينما هناك أحزاب تجاوزت العقود الثلاثة وما زالت مقرا خاويًا.

إذا كانت هذه الأحزاب تشتكي من التهميش خلال

تمكينه من جنس ما يدخل في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤١]، حتى يأتي بشروط التمكين فيطبق شرع الله ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

٦- حسنُ النية وسلامة المقصد لا يعني بالضرورة صواب العمل والمنهج، وإخواننا هؤلاء نحسبهم صادقين - والله حسيبهم -، وقد قدموا توضيحات كبيرة، ولكنهم يحتاجون لإعادة توجيه بوصلتهم إلى الاتجاه الصحيح.

٧- التأصيل الشرعي يقي مصارع الضلال، والدين الصحيح لا يقوم إلا على علم شرعي صحيح.

٨- تثبيت المفاهيم والمبادئ في زمن الضياع والتفلسف من أوجب الواجبات على العلماء والدعاة وطلاب العلم، وشدة الخوف وشدة الفرح كلاهما من مظنات فتنة الناس عن حقائق دينها.

٩- التفاؤل بتحسُّن أوضاع المسلمين بعد الثورات العربية مطلوب، وعلى دعاة الإسلام اقتناص الفرص والاستفادة منها.

١٠- لعل الله يريد خيراً ببعض الناس؛ الذين لو جاءهم الإسلام بتشريعاته، وبصرامته لربما نفروا من أوامره ونواهيه، فقد مضت عقود ودولهم تحت الاستعمار، ثم عقود وهي تحت الاستعباد، عاشت خلالهما الشعوب - في ظلم، وجهل، وفقير، وطمس للمفاهيم وتغيير للحقائق، وتبديل لشرع الله، فانتقالها من هذه الحال إلى حال أخرى توافق شرع الله يحتاج إلى مُدِدٍ من الزمن، فلعل في هذا حكمة وتدرجاً إلهياً للشعوب يهيئون من خلاله لمرحلة انتقالية على وفق شرع الله، فبقدر ما يفرح المسلم بسقوط تلك الأنظمة، وبقدر ما يأسف من عدم وجود البديل الشرعي المناسب للوصول إلى السلطة، بقدر ما يستبشر

النظام السابق، إلا أنها لم تكن فاعلة، وفشلت على مدار سنوات في جذب المؤيدين، ومن ضمن تلك الأحزاب التي تتراجع بعد ثورة ٢٥ يناير حزب التجمع الذي فشل في كل الانتخابات التي خاضها في نيل أكثر من سبعة مقاعد، وإذا كان قد عانى مثل غيره من أحزاب وقوى المعارضة من التزوير، إلا أن النظام السابق لم يكن قاسيا معه ومع من هم على شاكلته بنفس قسوته مع الإسلاميين، وتحديدًا الإخوان، ومع ذلك ينجح الإخوان في الارتفاع بمقاعدهم في ٢٠٠٥ إلى ٨٨، ولو سارت العملية بنفس الدرجة من النزاهة في الجولة الأولى لحازوا عددا أكبر من المقاعد.

النظام في السنوات الأخيرة كان يساعد الأحزاب التقليدية لتوظيفها في حربه ضد الإخوان، ومع ذلك لم يكن لها شعبية. وزعيم حزب التجمع نفسه خالد محيي الدين كان النظام يزور له انتخابات دائرة كفر شكر، وفي ٢٠٠٥ اكتسحه مرشح إخواني مغموور. ولو ترشح رفعت السعيد رئيس الحزب الحالي فلن ينجح، وهو كان عضوا معينا في مجلس الشورى، وكان يضع نفسه في خدمة النظام، وقد تفرغ للهجوم صباحا ومساء على الإسلاميين، أي يخوض تلك الحرب غير المقدسة بالوكالة عن النظام البائد وما زال يخوضها وكأنه لا يدري أن الوضع تغير ولم يعد الإسلاميون أعداء الوطن - كما كان يصورهم مبارك ونظامه - بل هم من أخلص الناس للوطن، عليه أن يوفر جهده للملمة حزبه ولاكتساب شرعية رئاسته.

بعد الثورة برزت التيارات الإسلامية والأحزاب الثورية الجديدة في الساحة السياسية وهي ستزيح ما تبقى من أحزاب قديمة تواطأت طويلا مع النظام السابق.

الأحزاب السلفية لا تمارس التقيّة السياسية بل

تعلن صراحة عن أفكارها السياسية ذات المرجعية الإسلامية، أو ما أسماه الدكتور يسري حماد أحد كوادر حزب النور السياسة الشرعية، وقد أعجبني في نقاشه مع القيادية بحزب التجمع فريدة النقاش ومذيعه برنامج «صفحة جديدة» على قناة «نايل لايف» التي كانت متوترة وغير متمكنة وكانت منحازة ضد الضيف السلفي، وهي نموذج آخر بائس وجاهل للإعلام الرسمي وبعض الإعلام الخاص.

شدني إلى يسري حماد أنه كان ثابتا على أفكاره متفائرا بها مدافعا عنها بصلافة وبهدوء وباحترام لغريمته اليسارية التي كانت تردد عبارات عامة أصبحت كليشيهات صكها اليسار والعلمانيون وهي أن الإسلاميين يعودون بالمرأة إلى الوراء، ويهددون مكتسباتها، وأنهم تتار العصر الذين جاءوا لتدمير الحضارة الحديثة، وإعادة عصر الجوارى، وأن ارتداء النقاب مثلاً ردة حضارية وتخلّف للمرأة، وأن نضال المرأة المصرية الطويل من أجل التحرر صار في خطر، وأن الحداثة هي نقيض لمن ينادون بدولة ديمقراطية ذات مرجعية إسلامية.

هذا التخويف من الإسلاميين وخلق فزاعات وهمية منهم ما زال قائما ويجري الترويج له على نطاق واسع بعد بروز السلفيين على الساحة، وهم وغيرهم من التلاوين الإسلامية أصحاب رؤى وفكر ومواجهتهم تكون بالفكر وليس بالإرهاب الفكري والإقصاء، وهذا ما تفشل فيه الأحزاب القديمة مثل التجمع فتستدعي خطاب النظام البائد عن الفزاعات الإسلامية والدمار القادم على مصر.

خاصة بهم وترميم مساجد إسلامية تابعة لعصر الدولة الفاطمية مثل مسجد الحاكم بأمر الله بشارع المعز لدين الله الفاطمي.

جاءت طائفة البهرة إلى مصر في أواخر السبعينيات في عهد الرئيس السادات وبدأت في الازدياد في فترة الثمانينيات، وقد اتجه البهرة فور وصولهم إلى القاهرة الفاطمية وأقاموا فيها وبدأوا رحلة البحث عن مراقد وآثار الفاطميين والعمل علي بعثها وتجديدها. وكان من أشهر الآثار الفاطمية التي قام البهرة بتجديدها في مصر مسجد الحاكم بأمر الله المسمى بالجامع الأنور الملاصق لسور القاهرة من الجهة الشمالية بجوار بوابة الفتوح وهو من أضخم مساجد القاهرة، وقد استخدمه صلاح الدين الأيوبي ومن بعده من ملوك الأيوبيين بعد أن تم إغلاق الجامع الأزهر، ولا تقتصر مهمة البهرة في مصر على آثار الفاطميين وحدهم بل امتدّت لتشمل مراقد آل البيت، فقاموا بتجديد مرقد السيدة زينب بالقاهرة ومقصورتها، كما جدّدوا مقصورة الحسين.

ومن المعروف عن البهرة أنهم من كبار التجار ويقولون إنهم أحفاد الفاطميين، هاجروا أثناء الحكم الأيوبي وتنقلوا في البلاد حتى استقروا بالهند.

وتُقيم طائفة البهرة شعائرها علناً في مسجد الحاكم بأمر الله ويفصل بينهم وبين أهل السنة في هذا المسجد ستائر أثناء الصلاة، فكل له صلاته التي تختلف عن الآخر.

ويسير البهرة في شكل جماعات بشوارع القاهرة وترتدي نسوتهم زيّاً يختلف عن المصريين وكذلك رجالهم ممن يرتدون الجلباب القصير والبنطلون والطاقيّة البيضاء المزركشة وهم لم يكتفوا بمجرد الإقامة في مصر وبجوار القاهرة القديمة بل اتجهوا إلى أقامه المشاريع

البهرة.. تُثير الجدل داخل المجتمع المصري

مجدي أبو الليل – الراية القطرية ٢٩/١٠/٢٠١١ باختصار

استقبلت السلطات المصرية الدكتور محمد برهان الدين سلطان طائفة البهرة الذي يزور مصر حالياً استقبال قادة الدول كما هو الحال في كل مرّة يزور فيها البلاد بشكل سنوي، وتقوم الحكومة المصرية بتعيين حراسات خاصة تُرافق سلطان البهرة طوال مدة بقاءه في مصر، حيث يحرص على زيارة عدد من المساجد مثل مسجد الحاكم بأمر الله والأقمر والحسين والسيدة زينب.. وقد بدأت زيارة برهان الدين لمصر خلال اليومين الماضيين وتستغرق عدّة أيام يتقابل فيها مع طائفة البهرة في القاهرة والتي يُقدّر عددها بالآلاف ويقطنون أحياء راقية مثل المهندسين والدقي ويملك بعض منهم مصانع بمدينة أكتوبر ومحلات تجارية للعدد والمواتير بشارع الجمهورية وسط القاهرة، ولهم نشاط تجاري ملحوظ بشارع المعز لدين الله الفاطمي.

وهذا الأمر ما يطرح العديد من علامات الاستفهام حول تزايد أعداد طائفة البهرة في مصر، وكذلك أنشطتهم داخل البلاد وأماكن وجودهم بالقاهرة وتملكهم للعمارات والفيلات والغرض من وراء ذلك ومدى إمكانية تأثير هذا الأمر على نسيج المجتمع المصري الذي يعتنق المذهب السني، بينما البهرة طائفة دينية شيعية.

وإذا كان عدد أتباع طائفة البهرة حول العالم يُقدّر بمليون شخص غالبيتهم في اليمن والهند، فإن أعداد تلك الطائفة في مصر يُقدّرُها البعض بـ ١٠ آلاف ويتزايد عددهم منذ عهد الرئيس السادات وعلى مدار أكثر من ٤٠ عاماً مضت، وُسّمح لهم بالتملك داخل مصر وإقامة فنادق

إسماعيل ابن الإمام جعفر الصادق ولأجل ذلك سُميت الطائفة بالشيعة الإسماعيلية تميّزاً لها عن الشيعة الإمامية التي تعتقد بوصيّة جعفر لابنه موسى الكاظم الإمام السابع الذي لا تعترف به الإسماعيلية.

ويؤكد البعض في مصر أن الرئيس السابق حسني مبارك ارتبط بعلاقات متناقضة مع الجماعات

والطوائف الدينية في مصر خلال فترة حكمه التي امتدّت لثلاثة عقود كاملة. ففي الوقت الذي حارب فيه الإخوان واستخدم السلفيين، رأيناه يرتبط بعلاقات حميمة مع طائفة «البهرة» في مصر التي يتزعمها الملياردير الهندي الملقّب بالسلطان محمد برهان الدين وهناك صور تجمع مبارك بسلطان البهرة ظهر فيها مبارك مرتدياً وشاحهم الذي لا يرتديه سوى زعيم الطائفة وكبار المقرّبين منه في إشارة واضحة لعمق العلاقة بين الجانبين حتى إن السلطان برهان الدين كان يصطحب معه سيارات الرئاسة الخاصة للمرور على رعاياه من أبناء الطائفة في مصر، الأمر الذي أثار مجموعة من الأسئلة وعلامات الاستفهام حول سعي مبارك الدؤوب لحماية البهرة ومصالحهم واستثمارات الطائفة في مصر بمدينة السادس من أكتوبر حيث تُقيم مصانع للرخام والبلاط والزجاج والسيراميك. ويبدو أن الاستثمار والسياحة الدينية ما هما إلا حق أُريد به باطل فقد استغلت طائفة البهرة علاقة الصداقة التي تجمع زعيمهم بالرئيس المخلوع حسني مبارك لتعزيز مساعيهم في الاستيلاء على أهم مناطق مصر التاريخية في الأزهر والحسين، وشراء المنازل والمحال المحيطة بعد أن تمكنوا من السيطرة على العديد من المساجد التاريخية أمثال الأقمر واللؤلؤة والأنور والجوشي والحاكم بأمر الله الذي يعتقدون خروج المهدي المنتظر من تحت أحد أبوابه.

التجارية داخل مصر وأقامه مصانع بمدينة ٦ أكتوبر وبعضهم اشتروا بيوتاً ومحلات تجارية في الشارع القديم الذي يشق قلب القاهرة القديمة والمسمى بشارع المعز لدين الله الفاطمي ومع توافد أعداد البهرة الفاطميين على مصر بغرض الإقامة والتملك يزداد الوجود الشيعي داخل البلاد بعد أن اختفى منها طيلة ثمانية قرون.

وقد أثير العديد من الشبهات حول دور البهرة والأهداف التي جاؤوا لتحقيقها وما يُثار حول عقائدهم وحقيقة مذهبهم وما يُثار حول تعديهم على الآثار وإمكانية استخدامهم من قبل بعض الجهات المخبرانية.

وما إن كانوا ضالعين في كتابة الأحوال الاقتصادية والسياسية في البلاد وقد حاول البعض إثارة الحكومة ضدهم وطردتهم من مصر إلا أنه فيما يبدو أن الحكومة راضية عنهم ومطمئنة لوجودهم حيث لا تظهر أي بوادر من تلك الطائفة تستفز الحكومة أو تثير جهاز الأمن عليهم وكلا الطرفين يتعامل مع الآخر وفق حدود مرسومة.

وإمام الطائفة كان على علاقة وثيقة بالرئيس المصري الراحل أنور السادات.

ويُحكى أن الطائفة أثناء افتتاحها مسجد الحاكم بأمر الله عقب التطوير والتجديد قامت بإهداء زوجة الرئيس السادات حقيبة من الذهب الخالص أملاً في الحصول على مفتاح المسجد إلا أن السادات أودع المفتاح لدى وزارة الأوقاف المصرية لتكون مسؤولة عن شؤونهِ وتعيين إمام له ليس من البهرة كما كانوا يريدون.

ويعتنيق البهرة المذهب الإسماعيلي وفي عبادتهم وشعائهم لا يختلفون عن الإمامية في شيء سوى الاعتراف بستة من الأئمة الاثني عشر فقط من الإمام علي حتي جعفر الصادق ويأخذون بقيه أئمتهم من سلالة

وزاد نفوذهم في عصر مبارك حيث اتجهوا إلى القاهرة الفاطمية وبدأوا يبحثون عن مرقد وآثار الفاطميين وأخذوا يُنقبون عن الذهب والمقتنيات حتى إن بعض المتابعين لهم في ذلك الوقت أكدوا جمعهم للعديد من اللقايا والمقتنيات الذهبية تحت المسجد والمناطق الأثرية ولم تحرك الدولة ساكناً. ولم تقتصر مهمة البهرة في مصر على آثار الفاطميين وحدهم بل امتدت لتشمل مرقد آل البيت فقاموا بتجديد مرقد السيدة زينب ومقصورتها وجددوا مقصورة الحسين وقبر «مالك الأشتر» شقيق شيخ البهرة المدفون إلى جواره ووهبوا لمشهد الحسين والسيدة زينب ضرائح من الذهب والفضة وراح سلطانهم يزور القاهرة مرّة أو مرّتين كل عام حيث يحتفلون بمولده في مسجد الحاكم بأمر الله وسط طقوس خاصة بهم وحضور رسمي رفيع المستوى كان يتقدّمه آنذاك د. حمدي زقزوق وزير الأوقاف السابق وعلى جمعة مفتي الديار المصرية ود. أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الأسبق في حين غصّ جهاز أمن الدولة سمعه وبصره تماماً عن أفعال تلك الجماعة وممارساتها بحكم قربها من النظام. ولهذا ينظر الكثيرون إلى أن العلاقة بين السلطة والبهرة لا تخلو من مصلحة متبادلة بينهما.

يقول د. يحيى العباسي الأستاذ بجامعة الأزهر: أن السماح للبهرة بترميم مسجد الحاكم بأمر الله أدى إلى تشويه هذا الأثر الفاطمي. لأن هذا الترميم غير العلمي أخرج الأثر من الطراز المصري للمساجد المعروفة. وبدلاً من تجديد الأعمدة وإقامة ما تهدّم منها قاموا بتأسيس أكتاف للمسجد لكي تستمر طويلاً وهو ما يمثل اعتداء على أثر مصري، في غفلة أو ربّما بعلم هيئة الآثار في مصر.

ويرفض العباسي وجود طائفة البهرة وتزايد أعدادها على أرض مصر ويؤكد أنه سيقدّم بلاغاً للنائب العام المصري حول تزايد أعداد البهرة في مصر وماذا تفعل هذه الطائفة داخل البلاد وكيف تُؤسّس فندقاً بالمخالفة للقانون داخل منطقة القاهرة الفاطمية الأثرية ويغلقون هذا الفندق على أنفسهم.

ويرى د. حسن الشافعي رئيس الجامعة العالمية في باكستان سابقاً والمتخصّص في الفكر الشيعي أنه بعد سقوط الدولة الفاطمية في مصر ظهرت الإسماعيلية الشرقية النازارية التي انقسمت إلى الأغاخان والبهرة التي تعمل بالتجارة ويتشرون في مدارس بالهند وكراتشي في باكستان وذهب عدد منهم إلى اليمن نهاية القرن الرابع، وهي فئة أكثر تديناً من الأغاخانية ولهم خدمات اجتماعية في مصر التي دخلوها في عصر السادات فهم الذين أقاموا دربزين السيدة زينب من الفضّة الخالصة، وقاموا بتجديد مسجد الحاكم بأمر الله وذلك الحاكم غريب الأطوار الذي يُقدّسونه.

ويؤكد د. الشافعي أن البهرة فئة أقل انحرافاً من الأغاخانية فهم يُواظبون على الصلاة والصيام ويرتبطون ارتباطاً وثيقاً بمصر كونهم فاطميين حكموا البلاد لثلاثة قرون مؤكداً أن مصر لا تعرف غير مذهب أهل السنة والجماعة، وترفض تصدير المذاهب من بلد لآخر ووجود فئة مثل البهرة لا شك أنه يُهدّد النسيج الاجتماعي المصري ويفتح الباب إلى دخول التشيع إلى مصر مضيفاً: إنه يُحذّر من تزايد أعداد البهرة داخل المجتمع المصري، ومرحّباً بهم كزوّار أو سائحين فقط، داعياً إلى تخليص مسجد الحاكم بأمر الله من سطوتهم، وقيام وزارة الأوقاف بدورها تجاه ذلك.

الغربية التي أشار إلى مسؤوليتها في «استغلال مقدرات القارة».

تطور في العلاقات

وأعرب أردوغان عن سعادته بالتطور الملحوظ الذي عرفته العلاقات التركية الأفريقية السنوات العشر الأخيرة، إذ تضاعف عدد السفارات التركية بالقارة ثلاث مرات ليصل الآن لـ ٢٥ ماثلية دبلوماسية، وهو عدد من المقرر أن يرتفع إلى ٣٤ قبل نهاية ٢٠١٢.

كما أصبحت أنقرة تتمتع بصفة العضو المراقب في الإتحاد الأفريقي الذي لعب أعضاؤه دورا حاسما بانتخابها عام ٢٠٠٨ كعضو غير دائم في مجلس الأمن الدولي. وعلى الصعيد الثقافي، استقبلت تركيا، في نفس الفترة، مئات الطلبة الأفارقة كما افتتحت عشرات المدارس التركية بالعديد من المدن الأفريقية.

أما حجم المبادلات التجارية بين تركيا والبلدان الأفريقية، فقد قفز إلى عشرين مليار دولار عام ٢٠٠٩، أي ما يعادل ثلاثة أضعاف ما كان عليه عام ٢٠٠٣.

وقد أصبحت مبيعات أنقرة لأقطار أفريقيا الواقعة جنوب الصحراء تمثل عشر الصادرات الإجمالية للبلاد. كما انضمت تركيا بصفتها «عضوا غير إقليمي» للبنك الأفريقي للتنمية، وخصصت ٦٥ مليون دولار لمساعدة البلدان الأفريقية.

والمح أردوغان إلى أن الطفرة التي تعرفها العلاقات التركية الأفريقية جاءت نتيجة مبادرات أطلقتها حكومة حزب العدالة والتنمية منذ وصولها إلى السلطة.

فقد قررت آنذاك أن تجعل من عام ٢٠٠٥ «سنة أفريقيا» كما احتضنت إسطنبول عام ٢٠٠٦ الدورة الأولى لقمة القيادات الدينية الإسلامية بأفريقيا، وعام ٢٠٠٨، أول قمة تركية أفريقية

وسلطان البهرة محمد برهان الدين يمتلك قصراً منيفاً في حي المهندسين وهو حاصل على الإقامة الدائمة في مصر.

قمة للقيادات الدينية الأفريقية بإسطنبول

عبد الله بن عالي – الجزيرة نت ٢٠١١/١١/٢٢

افتتح رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان، أمس الاثنين بإسطنبول، القمة الثانية للقيادات الدينية الإسلامية في أفريقيا بحضور ١١٠ مشاركين قدموا من ٤٦ دولة أفريقية.

وفي كلمة ألقاها أمام المدعوين في قصر «دولما باهتشه» أكبر مقرات السلاطين العثمانيين، أكد أردوغان أن أنقرة عازمة على ترميم علاقاتها التاريخية مع البلدان الأفريقية، مشيراً إلى النمو المطرد للروابط الدبلوماسية والثقافية والتجارية بين تلك الأقطار وتركيا منذ وصول حزب العدالة والتنمية الإسلامي إلى سدة الحكم عام ٢٠٠٢.

وقال أردوغان إن دور الزعامات الإسلامية الأفريقية مهم لتلك العلاقات لأن القيادات الدينية هي التي «تفتح القلوب وأبواب الخير».

وأشاد بدور أفريقيا في التاريخ الإسلامي وكرر ما قاله، قبله، رئيس دائرة الشؤون الإسلامية التركية محمد غورماز، من أن الحبشة آوت مهاجرين من الصحابة قبل هجرة المسلمين من مكة إلى يثرب (المدينة المنورة).

وشدد أردوغان على أن بلاده عاقدة العزم على تكثيف علاقاتها مع بلدان القارة بهدف بناء شراكة كبيرة قائمة على الأخوة الإسلامية الصادقة، منددا بسلوك الدول

تميزت بتوقيع تركيا لاتفاقيات ثنائية مع ٤٤ دولة أفريقية.

انتقادات

غير أن هذا الوضع لم يمنع رئيس الوزراء التركي من توجيه انتقادات ضمنية للنخب الإسلامية بأفريقيا، معتبرا أن النزاعات البيئية وغياب الشورى والتفسير الخاطئ للإسلام تعد من أسباب المشاكل التي يواجهها المسلمون بتلك القارة، وفي مناطق أخرى من العالم الإسلامي كأفغانستان والعراق وفلسطين وسوريا.

أما وزير الشؤون الإسلامية الصومالي، أحمد حسن غوبوبي، فقد أثنى على ما أسماه المواقف التركية الشجاعة إزاء أفريقيا معتبرا أن زيارة أردوغان لمقديشو في أغسطس / آب الماضي «كسرت الحصار الدولي» الذي كان مفروضا على بلاده.

وتبنى نفس الطرح الرئيس السابق لجزر القمر، أحمد عبد الله سامبي، الذي رأى أن تركيا مهياة الآن لاستئناف دورها الريادي في العالم الإسلامي.

وأعرب عن اعتقاده بأن «ما سنراه من قادة تركيا الحاليين لن يكون أقل مما رأيناه من حكام تركيا في ماضيها القريب» في إشارة إلى السلاطين العثمانيين الذين حكموا البلاد حتى إلغاء الخلافة الإسلامية عام ١٩٢٤ على يد كمال أتاتورك.

«حزب الله» الخليج.. تاريخ من المواقف باسم المقدس والطائفة

خالد المشوح - مجلة المجلة ٢٠١١/١١/١٥

إيران وحزب الله بكل فروعه.. علاقة عضوية

عمل «حزب الله» بداية من ثمانينات القرن الماضي مدعوما من إيران، على تكوين خلايا في دول انتشار الأقليات اللبنانية، بدءا من أميركا اللاتينية وحتى الخليج العربي، وتكوين فروع له بعضها زامن إنشاءه، لكن لم يكتب لها الاستمرار في البلدان الخليجية، نظرا لانكشاف

نواياها للعلن وتورطها في العديد من الأعمال الإجرامية، مما دفع الحكومات للتصدي لها بشكل حازم.

لكن هذه العناصر الإجرامية كانت وما تزال تحركها أياد مشبوهة، بين الفينة والأخرى، ضد دول الخليج العربي، نتيجة الصراع العرقي والطائفي القديم بين إيران ودول العالم العربي، حيث كشفت تحريات دقيقة عن أن هناك مئات العناصر من حزب الله تم تدريبها في إيران أرسلت في الفترة القليلة الماضية إلى أربع دول خليجية، لتأسيس خلايا تخريب محلية، وأرسلت إلى الكويت والبحرين والسعودية والإمارات استعدادا للقيام بعمليات تخريبية تستهدف مصالح أجنبية ومنشآت خليجية حيوية، فما هو حزب الله الخليجي؟!

حزب الله الحجاز

تعود بدايات حزب الله في السعودية إلى وقت مبكر عقب اندلاع الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩، وما تلاها من دعوات تحريضية من قبل آية الله الخميني لشيعه الخليج والسعودية بوجه خاص، للقيام بثورة مماثلة، وهو الأمر الذي وجد استجابة سريعة من قبل المجموعات الشيعية، فتم تأسيس منظمة الثورة الإسلامية لتحرير الجزيرة العربية برئاسة مرشدها حسن الصفار، قبل أن تتحول في وقت لاحق إلى منظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية.

وتمحورت أهداف المنظمة في التمهيد لتصدير ثورة الخميني في العالم الإسلامي، من أجل استبدال الحكم السني بحكومات شيعية موالية لإيران، إذ ترى المنظمة أن الأنظمة الخليجية «غير إسلامية» لمخالفتها نظام الإمامة الخميني.

وفي عام ١٩٨٧ ظهر لأول مرة الجناح العسكري لمنظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية، تحت مسمى

مواجهة حاسمة

دخلت الدولة السعودية في مواجهة حاسمة مع عناصر «حزب الله الحجاز» فاعتقلت الكثير من عناصره، كما قامت بتفتيت العديد من الخلايا وتقديم أفراد المتورطين في العمليات الإجرامية إلى ساحات القضاء، حيث تم تنفيذ حكم الإعدام في حق الأربعة المتورطين في تفجير شركة صدف بالجبيل.

بعد ذلك أجبرت المواجهة الأمنية الحازمة، حزب الله على التغيير في تكتيكاته، فعمد إلى استخدام استراتيجية جديدة تمثلت في استهداف العناصر الدبلوماسية فنقل معركته إلى السفارات السعودية في الخارج، حيث تخللت عام ١٩٨٩ عمليات تفجير كثيرة للعديد من السفارات السعودية من بانكوك إلى أنقرة، راح ضحيتها العديد من القتلى والجرحى.

تلا ذلك هدوء نسبي تعلم الحزب منه دروس الماضي ومتغيرات الحاضر، فلم يتبن بشكل علني أي عملية بعد ذلك لظروف تكتيكية، وإن كان لم يتوقف عن العمل العسكري الخفي، حيث كان الحزب لا يجد غضاضة في استخدام أسماء منظمات وهمية، منها جند الحق والحرب المقدسة في الحجاز، في محاولة خلط الأوراق وإبعاد اسم الحزب عن العمليات، حيث حاولت الدعاية الإيرانية الإشارة إلى أن هذه المنظمات، لا تمت لـ «حزب الله الحجاز» بصلة، وإنما هي نتاج خليط من العناصر السعودية واللبنانية والفلسطينية، لكن التحريات الأمنية والاستخباراتية حينها، أثبتت بما لا يدع شكاً، أن العديد من منفذي تلك العمليات هم عناصر الحزب.

وفي صفر من عام ١٤١٧ الموافق ١٩٩٦/٦/٢٥، عاد «حزب الله الحجاز» إلى نهجه القديم بنقل العمليات

«حزب الله الحجاز»، حيث تم تجنيد مجموعة من الشيعة السعوديين الذين درسوا في مدينة قم الإيرانية بإشراف من ضابط مخابرات إيراني يدعى أحمد شريف، وتولى الحزب بشكل أساسي عمليات التنسيق والتخطيط مع الحرس الثوري الإيراني من أجل القيام بعمليات التخريب والفتنة والإرهاب أثناء مواسم الحج.

وقد أدى الخلاف في ما بعد حول المرجعية السياسية بين «حزب الله الحجاز» ومنظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية إلى التفريق بينهما ليأخذ «حزب الله الحجاز» امتياز العمل العسكري منفرداً من دون الرجوع لقيادات المنظمة.

وظهرت باكورة الأعمال الإرهابية لحزب الله الحجاز في موسم الحج لعام ١٤٠٧ هـ (١٩٨٧ م)، عندما نجح أفراد من «حزب الله الحجاز» بدعم من الحرس الثوري الإيراني في حشد تظاهرة كبيرة تهدف لإثارة الفتنة في بيت الله الحرام والأماكن المقدسة، نتج عنها تخريب الممتلكات العامة وإشاعة الفوضى وترويع الأمن في بلد الله الحرام، مما أدى لسقوط العديد من الحجاج قتلى وجرحى.

تفجيرات الخبر

ولم يتوقف الإجماع عند هذا الحد، فقد قام الحزب في العام التالي ١٩٨٨ بتفجير منشآت شركة صدف البتروكيماوية في الجبيل شرقي السعودية، وهو تفجير تبناه الحزب عبر ٤ من عناصره، كان أحدهم قد سبق له المشاركة في القتال مع حزب الله اللبناني، وهو علي عبدالله الخاتم، وبعد التفجير اكتشف حراس شركات البترول والبتروكيماويات، العديد من عبوات المتفجرات في معمل التكرير في رأس تنورة، ورأس الجعيمة.

الإرهابية إلى الداخل، حيث قامت مجموعة من عناصره بتفجير صهرج ضخم في مجمع سكني بمدينة الخبر ذهب ضحيته ١٩ جندياً أميركياً وجرح خلاله حوالي ٣٥٠ آخر.

تفجيرات الخبر

يقول لويس فريه رئيس مكتب التحقيقات الفيدرالي السابق في مذكراته عن تفجيرات أبراج الخبر عام ١٩٩٦ «علمت للمرة الأولى أن حزب الله كان نشطاً في المنطقة الشرقية من السعودية، حيث وقع التفجير. ومع أن مقر حزب الله هو في لبنان، إلا أنه يتلقى أوامره ويتلقى دعمًا ماديًا ولوجستيًا من طهران، وبخاصة من جهاز إيرا الاستخباريين: فيالق الحرس الثوري الإسلامي، ووزارة الاستخبارات والأمن.. وهو ما جعل احتمالية أن تكون الحكومة الإيرانية على علم بتفجير أبراج الخبر، وقد دعمته كبيراً جداً، وإن كانت السلطات السعودية لم تعلن عن نتائج التحقيق إلى هذا اليوم، وتحفظ عليه لخطورة ما اشتمل عليه».

وفي يونيو (حزيران) ٢٠٠١، اتهمت محكمة فيدرالية أميركية ١٤ شخصاً بالمشاركة في تفجيرات الخبر، وبحسب وزارة العدل الأميركية، فإن ١٣ من أفراد الخلية الإرهابية هم عناصر في حزب الله فرع الخليج، المدعوم مباشرة من إيران، في حين أن الشخص الأخير ينتمي إلى حزب الله اللبناني.

وزير العدل في حينها جون اشكروفت قال إن قرار المحاكمة يؤكد دور إيران الرسمي في التفجيرات عبر دعم ومساندة وتوجيه أفراد حزب الله الخليجي، وكشف رئيس مكتب التحقيقات الفيدرالي السابق في مذكراته أن سائق السيارة في تفجير أبراج الخبر، ويدعى هاني الصايغ

اعترف في أيار (مايو) ١٩٩٦ أثناء التحقيق معه في مركز اعتقال في كندا، حيث كان يقيم، من قبل مساعد قاض أميركي والعديد من موظفي «إف.بي.آي»، أنه كان مرة عضواً في خلية حزب الله التي نفذت الهجوم.

تعلق شيعة البحرين بوطنهم

وقال إن الحرس الثوري الإيراني جنده في الخلية، واشترك في عمليتين أشرف عليهما العميد في الحرس الثوري أحمد شريفي. انكشاف مخططات إيران ونواياها الطائفية، دفع العديد من الناشطين الشيعة لمراجعة مواقفهم بعد سنوات طويلة من الانخراط في العمل السياسي المعارض لحكوماتهم والموالي لسياسات النظام الإيراني، ليعودوا إلى حظيرة الوطن رافعين شعار التعايش السلمي بين أبناء الوطن الواحد، بعدما انكشفت لهم العديد من الأمور الخافية.

ففي عام ١٩٩٣ - ١٩٩٤، تم الاتفاق بين الحركة الإصلاحية الشيعية وبين الحكومة السعودية، على إقبال مكاتب الحركة في الخارج وإغلاق المجالات الصادرة عنها، وإنهاء النشاط السياسي في الخارج، وقطع العلاقات القائمة بين الحركة وبين المنظمات الأجنبية، والانخراط الهادئ والفاعل في المجتمع والمؤسسات الحكومية.

روح وطنية

يقول الشيخ الصفار في مكاشفاته مع الإعلامي عبد العزيز قاسم: «بعد احتلال العراق للكويت واستعانة دول الخليج بقوات التحالف لتحرير الكويت، دخلت المنطقة وضعاً جديداً، ورأينا الخطر محققاً ببلادنا، وقد بذل النظام العراقي الزائل جهوداً مكثفة لاستمالتنا نحو موقفه، بأن نعارض مجيء قوات التحالف، ونصعد معارضتنا للنظام في المملكة، واتصلت بنا حركات إسلامية كثيرة تشجعنا

ورفع علم إيران في المظاهرات، بالإضافة إلى أحداث العوامية التي ذكرت السلطات السعودية ان لها صلة بإيران، وأخيرا الخلية التي اكتشفتها دولة قطر، والتي كانت تنوي تفجير جسر الملك فهد والسفارة السعودية في البحرين.

يبقى السؤال مفتوحا.. هل مصير حزب الله الخليج بات مربوطا بمستقبل حزب الله اللبناني المترنح مع أحداث سوريا وتكون الأيام الأخيرة بداية النهاية التي تلوح في الأفق؟!

الحوثيون يبدأون معركة جديدة للوصول إلى ساحل البحر الأحمر

محمد جميح - الشرق الأوسط ٢٠١١/١١/١٦

تفيد التقارير الواردة من محافظات شمال اليمن بقيام الحوثيين بأعمال عسكرية لمد سيطرتهم على مناطق ومحافظات خارج محافظة صعدة التي سقطت بالفعل في أيديهم في أعقاب قيام حركة الاحتجاجات المطالبة برحيل نظام الرئيس اليمني علي عبد الله صالح في فبراير (شباط) الماضي. وقد بدأت حركة التمرد الحوثي هذه قبيل وفي أعقاب احتفالات الجماعة بما تسميه «عيد الغدير» الذي يزعم الحوثيون أنه عيد تنصيب علي بن أبي طالب الإمام الأول عند الإثني عشرية إماما للمسلمين. وتقول المصادر اليمنية إن ما يعرف بعيد الغدير ما هو إلا تقليد أخذته الجماعة من الثقافة الشيعية الإيرانية، وبدأت تحاول فرض الاحتفال به على المناطق التي تسيطر عليها. وقد قتل ثلاثة أشخاص حسب مصادر «الشرق الأوسط» في محافظة الجوف جراء إطلاق النار من قبل عناصر حوثية أثناء الاحتفال بهذا العيد. وكان ممثل الحوثيين في ساحة الاعتصام في صنعاء قد ذكر أن الجماعة تستلهم مبادئ «ثورة الإمام الخميني» في إيران. وأكد مواطنون من مديريات في محافظة حجة المجاورة لمحافظة صعدة في اتصال هاتفي مع «الشرق الأوسط» في لندن أن الحوثيين مستمرون في شن هجماتهم على قرى وعزل

على ذلك، لأن الموقف العام عندهم كان بهذا الاتجاه، ولكننا درسنا الأمر بموضوعية وبروح وطنية، فقررنا أن ننحاز لوطننا، وأن نقف معه في وقت المحنة والشدة، فأعلنت في تصريح بثته وكالة رويتر للأخبار في وقته، بأننا وإن كنا نعاني من بعض المشاكل، إلا أن ذلك لا يعني أن نقف مع العدوان العراقي أو نبرر له، ورفضنا كل الإغراءات، وطالبنا أهلنا بالتطوع للدفاع عن الوطن، وبحفظ الأمن والاستقرار في ذلك الظرف الحساس، هذا الموقف قابلته حكومة خادم الحرمين الشريفين بالتقدير، وكان هناك بعض الوسطاء مثل سفير المملكة في الشام «الأستاذ أحمد الكحيمي» الذي كان له دور طيب، والدكتور ناصر المنقور سفير المملكة بلندن قبل القصيبي، وبعض الأخوة في أميركا التقوا أيضاً مع السفير السعودي الأمير بندر بن سلطان، فتكثفت اللقاءات وتكثف التواصل بيننا وبين الدولة تقديراً منا للظرف الذي يمر به البلد وتقديراً من الدولة للموقف الوطني الذي اتخذناه، ثم تفضل خادم الحرمين الشريفين، حفظه الله، وبعث مندوباً من جهته إلى لندن، داعياً الإخوة للقاء الملك مباشرة للاطمئنان إلى موقف الحكومة واهتمامها بالأمر، وسافر بالفعل أربعة من الإخوة إلى جدة، وهم الشيخ توفيق السيف، والمهندس جعفر الشايب، والأستاذ عيسى المزعل والشيخ صادق الجبران، حيث حظوا بلقاء خادم الحرمين الشريفين في سبتمبر عام ١٩٩٣، وسمو وزير الداخلية، وسمو أمير المنطقة الشرقية.

وفي ظل الأوضاع الأمنية الحرجة التي تمر بها منطقة الخليج العربي بعد الثورات العربية عاد حزب الله الخليج لينشط مرة أخرى عبر البحرين والكويت والسعودية من خلال تحريك خلاياه النائمة، لاسيما بعد الضغوطات الكبيرة على سوريا، فكانت حركة التخريب في البحرين

ومديريات محافظة حجة منذ أربعة أيام، غير أن القبائل تدافع عن قراها بكل ما أوتيت من قوة.

وقد بدأ المد الشيعي في اليمن بالاتساع بقوة السلاح
مستغلا ضعف الحكومة المركزية بسبب الاحتجاجات المطالبة بإسقاط النظام، والتي اندلعت قبل أشهر وتعمل الجماعة التي تمثل المذهب الشيعي في اليمن على توسيع المد الشيعي في البلاد، خاصة في المحافظات الشمالية عن طريق القوة المسلحة. وبرز خلال الأشهر والأيام الماضية تركيز الحوثيين على الجانب المسلح والسيطرة على عشرات المناطق في عدد من المحافظات الشمالية اليمنية لسيطرتهم. وكانت جماعة الحوثي قد خاضت حتى نهاية عام ٢٠٠٩ ست حروب مع الحكومة اليمنية، وتمكنت خلال تلك الحروب من السيطرة على محافظة صعدة بالكامل (٢٤٢ كم) شمال غربي العاصمة اليمنية صنعاء. كما تمكنت من السيطرة على عدد من مديريات محافظة الجوف (١٤٣ كم) شمال غربي العاصمة اليمنية صنعاء. وبدأت السبب الماضي جماعة الحوثي بفتح جبهات جديدة للمواجهات بهدف السيطرة على مناطق جديدة في محافظة عمران شمال صنعاء. وكانت جماعة الحوثيين خلال عام ٢٠٠٩ قد سيطرت على منطقة «حرف سفيان»، والتي تعد من أهم مناطق محافظة عمران ولا تزال جماعة الحوثي حتى اليوم تفرض حصارا شديدا على جماعة السلفيين بدار الحديث بدماج بمحافظة صعدة منذ أكثر من أسبوع. وقال مسؤول أمني في وزارة الداخلية اليمنية لوكالة أنباء «شينخوا»، والذي طلب عدم ذكر هويته، إن هناك توسعا فعليا لجماعة الحوثي في عدد من المناطق الشمالية اليمنية وإن الحوثيين يستغلون انشغال الأجهزة الأمنية حاليا بالأحداث القائمة، وعمدوا إلى السيطرة على عدد من المديريات في كل من حجة والجوف وحاليا يحاولون السيطرة على مديريات جديدة في عمران تحت قوة السلاح. ودعا المصدر الحوثيين إلى الانخراط في ساحات الاعتصامات السلمية إذا كانت لديهم مطالب، مشيرا إلى أنهم جماعة فقط لا تجيد سوى استخدام

السلاح وترويع المواطنين. وأوضح المصدر الأمني أن على الحوثيين الاعتماد على الجانب العقائدي الذي يؤمنون به لا على السلاح.

ويشير خبراء في شؤون الجماعة العقائدية في اليمن إلى
أن توجه الحوثيين للتوسع والمد في التيار الشيعي بالخيارات العسكرية جاء نتيجة فشلهم في التوسع السياسي والعقائدي. وأضاف عادل الأحمدى الخبير في شؤون الحوثيين في اليمن، أن «الحوثيين يعملون حاليا على توسيع المد الشيعي بالطرق المسلحة بعد أن فشلوا بالتوسع في الجانب العقائدي والسياسي في اليمن بسبب انعدام أو ضعف حججهم». وقال الأحمدى لوكالة أنباء «شينخوا»، إن «الحوثيين عمدوا مؤخرا إلى السيطرة على عدد من المناطق الشمالية تحت قوة السلاح بهدف كسب أوراق جديدة وقوية في أيديهم عندما شعروا بأن وجودهم السياسي والمذهبي في الساحة اليمنية ضعيف. وأوضح الأحمدى أن الحوثيين حاولوا منذ اندلاع الاحتجاجات المطالبة بإسقاط النظام في البلاد قبل أشهر الدفع بأنصارهم إلى ساحات الاعتصامات، لكنهم وجدوا أنفسهم قوة صغيرة وأن حصتهم السياسية ستكون قليلة بعكس طموحاتهم فسيطروا على مناطق جديدة في كل من محافظات حجة والجوف وعمران للحصول على حصة سياسية أكبر خلال الفترة المقبلة. وأشار الأحمدى بقوله: «كل الشعوب والأديان والمذاهب في العالم تحارب من أجل الحريات إلا جماعة الحوثي في اليمن فهم يقاتلون من أجل العبودية لا من أجل الحريات». وعن أسباب التوسع القائم لجماعة الحوثي الشيعية في اليمن قال الأحمدى، إن «التوسع المسلح جاء كذلك نتيجة غياب الدولة، وانشغال القبائل اليمنية في تلك المناطق الشمالية بحركة التغيير التي تشهدها البلاد».

وقال غائب حواس، المهتم بالشأن الحوثي، إن الجماعة الحوثية «تحاول فرض سياسة أمر واقع مستغلة غياب قوى الأمن والجيش اليمني بعد تصاعد حركة الاحتجاجات في الشارع اليمني». وأضاف الذي ينتمي إلى محافظة صعدة في اتصال

عدوان مباشر يستهدف المواطنين في تلك المحافظة ويستهدف الثورة الشعبية اليمنية من أجل إدخالها إلى صراع مسلح وقد تم تفويت الفرصة على أولئك، وكذلك الحال في أي مكان آخر سواء في محافظة عمران أو حجة بحيث يتم الاعتداء المستمر علينا من قبل مأجورين يدعمهم النظام وبعض الأطراف الخارجية المستفيدة من بقاء النظام الظالم.

هذا ولا تزال هناك مواجهات عنيفة بشكل متقطع منذ

عصر السبت الماضي بين أنصار الحوثيين ومسلحين قبليين في منطقة قفلة عذر في محافظة عمران (٥٠ كم) شمال العاصمة اليمنية صنعاء.

أين تكمن قوة إيران؟

طارق الحميد - الشرق الأوسط ٢٠١١/١١/٨

عربيا، وغربيا، بدأت تتعالى أصوات تقول بأن قوة أو نفوذ

إيران في المنطقة، وتحديدًا في العراق، إلى انحسار، وبرزت هذه المواقف مع إعلان واشنطن سحب قواتها من العراق نهاية هذا العام. ولمعرفة ما إذا كان الدور الإيراني في انحسار، لا بد من طرح سؤال جوهري هو: ما هي قوة إيران؟

إذا عرفنا قوة إيران في العراق، أو المنطقة، حينها سنعرف

هل انحسرت تلك القوة فعليًا أم لا؟ وللإجابة على السؤال، فإن قوة إيران الحقيقية تكمن في التخريب، ومن خلال الميليشيات الشيعية في العراق، وغيرها من الأحزاب الدينية الشيعية المحسوبة على إيران في العراق والمنطقة، من حزب الله بلبنان والحوثيين في اليمن إلى الوفاق بالبحرين، وغيرهم من الجماعات سواء بالكويت أو السعودية، وهكذا. فقوة إيران طوال عمر نظامها الحاكم بعد الثورة الخمينية ليست في اقتصاد إيران أو ثقافتها، على غرار ما يعرف بالقوة الناعمة، وليست حتى من خلال القوة العسكرية الضاربة مثلاً، بل من خلال التخريب. فعندما دافع وزير خارجية إيران علي صالح في مقابله مع هذه الصحيفة عن قائد فيلق

هاتفني مع «الشرق الأوسط»: «يخوض الحوثيون حرباً شرسة ضد أبناء محافظة حجة غرباً بعد الانتكاسة التي منيت بها هذه العناصر في محافظة الجوف في الشرق». وأكد أن «قرى ومديريات كشر وكحلان عفار وأفلح الشام وكحلان الشرف وعاهم في محافظة حجة تعاني من هجمات حوثية تهدف إلى فرض معتقداتهم بقوة السلاح، تماماً مثلما حاصروا مركز دماج السلفي في محافظة صعدة ومنعوا وما زالوا يمنعون دخول الماء والغذاء إلى طلبة العلم البالغ عددهم خمسة آلاف طالب من مختلف أنحاء البلاد ومن خارجها، في اعتداء سافر على حقوق الإنسان وحرية المعتقد». وذكر حواس أن «الحوثيين يحاولون بسط سيطرتهم على الحزام الجبلي الشمالي تمهيداً للنزول إلى سواحل البحر الأحمر للسيطرة على ميناء ميدي حتى يتمكنوا من خلاله من استيراد حاجاتهم من السلاح والغذاء في حال دخلوا في مواجهات طويلة مع أبناء القبائل الأمر الذي بدأوا يعدون العدة له، ولأنهم ينظرون إلى احتمال التمزق اليمني إلى دويلات ومن ثم فلا بد لهم من ميناء كمتنافس بحري لدولتهم التي يفكرون فيها حال تمزق البلاد».

من جانبه، قال الناطق الرسمي باسم الحوثيين محمد عبد

السلام، إن عملهم في الأساس عمل سلمي ولم يركنوا إلى العمل المسلح كما يروج لذلك.

وقال عبد السلام لوكالة أنباء «شينخوا»، إن «الحديث عن

توسعهم في محافظات عدة في شمال اليمن كلام غير دقيق، وإنما هناك مواطنون يمنيون في مختلف مناطق اليمن يرون أحقية المظلومية التي واجهتنا بها السلطة ومن يتم الاعتداء عليهم في محافظة حجة هم أبناء حجة وليسوا مستوردين من أي مكان آخر وكذلك الحال في كل المحافظات الأخرى واليوم نوجد في مختلف الساحات في صنعاء». وتابع بقوله «لا يعتبر هذا توسعاً بقدر ما هو وجود أمة لها ثقافتها وفكرها». وعن طبيعة المواجهات الدائرة في كل من حجة والجوف وعمران قال الناطق باسم الحوثيين إن المواجهات في محافظة الجوف هي لمواجهة

لماذا يثور الشعب السوري ضد النظام؟

فاتح الشيخ - موقع العمق

إن الشعب السوري العظيم المصمم على تحقيق تحرره

وحريته، من خلال رفضه لثنائية الاستعمار والاستبداد معاً، هو الشعب الذي قاوم الانتداب، بكافة قواه وأعراقه وأديانه وطوائفه، وخاض ضده مئات الثورات والتمردات والاحتجاجات لمدة (٢٦) عاماً، وقدم خلالها التضحيات الجسام، قد استطاع إنجاز هدفه القطب ألا وهو تحقيق الاستقلال الوطني الأول بعنوانه السياسي.

وهو نفس الشعب الذي يخوض حالياً غمار ثورته الوطنية

الثانية بعنوانها الديمقراطي، بجميع تياراته وقواه الوطنية ومكوناته المجتمعية، لإسقاط النظام الاستبدادي السوري، وبناء نظام سياسي ديمقراطي تداولي، تمهيداً لبناء الدولة الديمقراطية المدنية، أما إذا سألت السوريين لماذا ثورون فستأتيك الإجابات التالية:

أولاً: لاسترداد سلطة الشعب، التي سَطَت عليها دبابات الفجر، بالقوة والغلبة لعدة عقود متوالية، وإصرار الإرادة الشعبية ممثلة بفرسان الشارع الاحتجاجي السلمي على استرداد الحرية والكرامة التي صادرها النظام القاهر.

ثانياً: عدم امتلاك الراكبون على الأوضاع القائمة لأي مشروع وطني ذي رؤية واضحة، وبرنامج محدد، سوى مشروع البقاء والتوريث، واستكمال بناء جمهورية وراثية!!!

ثالثاً: بروز ظاهرة الانفصال بين المواد الدستورية والقوانين من جهة، والواقع الإجرائي - التطبيقي من جهة أخرى، بما تحمله من انعدام لسيادة القانون والناجمة بالدرجة الأساسية عن المادة (٨) من دستور الحاكم، الذي يجعل حزبه قائد المجتمع والدولة، ويُعلي من شأن السلطة على شأن الدولة!

رابعاً: قيام النظام الحاكم باتباع سبيل النهج الاستصالي، ضد التيارات الفكرية والقوى الوطنية المتعددة، وفرض البعد الواحد فكرياً ثقافياً وسياسياً.

القدس قاسم سليمان بالقول بأنه لا يملك عصا موسى بالعراق، خصوصاً مقابل مائة وخمسين ألف جندي أميركي، فذلك يعد من قبيل الفذلكة السياسية الإيرانية والتذاكي. فالقوات الأميركية هدفها فرض الأمن والنظام في العراق بينما هدف فيلق القدس الإيراني خلق الفوضى والفتنة، والمثل يقول إن «حجراً يرميه مجنون يرهق مائة عاقل» ورامي الحجر الإيراني ليس بمجنون، بل صاحب هدف واضح وهو تشتيت العراقيين وإشعال نار الفتنة الطائفية بينهم. وهنا لا بد من أن يجيبنا أحد على سؤال محدد هو: لماذا تم استهداف الطيارين، ودكاترة الجامعات، والنخب السياسية، وقيادات العشائر، منذ سقوط نظام صدام حسين، وحتى من استهدفوا تنظيم القاعدة مثل أبو ريشة، بل وحتى استهداف قيادات شيعية عراقية وطنية، مثل الخوئي؟

بالطبع ليس في القصة ما يحير، فكل من يتبع الأسلوب

الإيراني بالمنطقة يجد أن قوة إيران لا تكمن في ترسانتها المسلحة، ولا حتى في قوتها الناعمة، اقتصادياً وثقافياً، فإيران ليست أميركا للمنطقة، ولا الصين، ولا حتى تركيا، بل إن قوة طهران تكمن في التخريب. وعلينا أن نتذكر أن من يهدم ليس كمن يبني، والنظام الإيراني يعمد إلى استغلال إذكاء الحس الطائفي في المنطقة، وبناء التحالفات على ذلك الأساس، بل إن طهران لا تتوانى حتى عن استغلال الجماعات الأصولية السنية بالمنطقة، ومنها تنظيم القاعدة، فهدف إيران بالمنطقة، وتحديدًا العالم العربي، ليس البناء، بل الهدم، والفارق واضح وكبير.

ولذا، فإن كل المؤشرات الماثلة أمامنا تقول إن خطورة

إيران لا تزال حاضرة، لأن الهدف الإيراني واضح وبسيط، وهو مفاوضة الغرب على مساحة نفوذ طهران بالمنطقة التي تستخدمها إيران، وتستخدم قضاياها، ككروت تفاوض مع الغرب، لا أكثر ولا أقل.

وعلينا دائماً أن نتذكر أنه ومنذ الثورة الخمينية لليوم لم تقدم

طهران أي نموذج ناجح للتعاون بينها وبين المنطقة، لا اقتصادياً، ولا حتى ثقافياً، فمهمة إيران التخريب، وهو عامل قوتها.

خامساً: العمل على تفكيك البنية التحتية المجتمعية ذات النسيج التعددي، للبقاء في السلطة، من خلال ممارسة سياسة حرب الكل ضد الكل، وإخافة المكونات المجتمعية من بعضها البعض، والتمييز بين أبناء الشعب الواحد على أساس الدين والقومية والطائفة والعشيرة.....

سادساً: ابتلاع السلطة المستبدة لمؤسسات المجتمع المدني والأهلي من أحزاب، وحركات، وهيئات، وجمعيات، ومنظمات، وإفراغها من مضامينها الحقيقية.

سابعاً: قيام السلطة الحاكمة بتعميم الفساد ليصبح ثقافة شعبية!! ورعايته اجتماعياً وإدارياً واقتصادياً وسياسياً وأمنياً، والدفع باتجاه تدمير المنظومة القيمية للمجتمع، وهو الناجم أساساً عن شيخوخة النظام، وعدم الأخذ بمبدأ التداول على السلطة، وما يفرزه من الحريات الكفيلة بفضح الفساد ومحاربه.

ثامناً: تسلط الأجهزة الأمنية الـ (١٧) على كافة مناحي حياة السوريين في الداخل والخارج، وصولاً إلى بلوغ الأمننة التامة للمجتمع، سياسةً واقتصاداً وثقافةً وصحافةً وإعلاماً وسياسةً وسفراً وشؤوناً مدنية وأحوالاً شخصية..... وفرض حالة الطوارئ لخمسة عقود متواصلة..

تاسعاً: تَعَوُّل السلطة التنفيذية على السلطتين التشريعية والقضائية، والمشرفة من خلال دستور الحاكم وصلاحياته المطلقة.

عاشراً: خراب العمران الوطني في شتى المجالات: المجال السياسي: من خلال التجريف السياسي للمعارضة. المجال الاقتصادي: والبارز تدهوره من حيث ارتفاع معدلات البطالة بكافة أنواعها بنسبة ٣:١، ودخول الاقتصاد السوري مرحلة النمو الاقتصادي السلبي (مما يعني أن البلد يأكل رأس ماله).

المجال الثقافي: المتمثل بإلغاء الفكر المغاير، وادعاء امتلاك الحقيقة المطلقة، ومنع حرية الرأي والتعبير والنشر، وتأميم الإعلام والصحافة.

أحد عشر: تعميم الفقر على كافة الفئات المجتمعية، واحتكار القمع والثروة من قبل أهل السلطة والمليشيات الرأسمالية (المتوحشة) المتحالفة معها، وإيصال الشعب مرحلة البؤس

الاجتماعي، المتعين من خلال التفاوت الطبقي والتهميش الاجتماعي، حيث يحصل ١٠٪ من السوريين على ٦٠٪ من الدخل الوطني في حين يحصل ٩٠٪ منهم على ٤٠٪ من هذا الدخل فقط والذي كانت آثاره الاقتصادية والاجتماعية والخدمية والتعليمية والصحية بالغه سوء على كافة فئات المجتمع، نتيجة لانسحاب السلطة المنظم من كافة مهامها الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والصحية والخدمية في دعم ذوي الدخل المحدود، والتي ادعت استيلاءها على الحكم من أجل تحقيقه، ورفعها لشعار العدل الاجتماعي!! وسلوكها سبيل ما أسموه بالسوق الاجتماعي أو الخصخصة، وذلك تبعاً لغرائز الحيتان التي لا تشبع، بدءاً من ثمانينيات القرن الماضي، والمتجسد في التحالف الاستراتيجي بين الأجهزة العسكرية والأمنية من جهة والرأسمالية الطفيلية - القناصة - التي تتغذى على دماء الشعب من جهة أخرى، مما يعني أن النظام انتقل مما ادعاه بمرحلة الثورة!! إلى مرحلة الثروة!!

إثنا عشر: بروز ظاهرة الهجرة للخارج (كفاءات، عمالة، رؤوس أموال) بما يمثله ذلك من نزيف حاد للقدرات الوطنية.

الخلاصة:

* للتغطية على الفشل الداخلي للنظام، تقوم مليشياته الثقافية بالخلط المنهجي بين القضايا، من خلال تجاهل التحديات الداخلية، والحديث عن التحديات الخارجية وما يسمى بالمانعة، وعدم الاهتمام بضرورة بناء جبهة داخلية متينة لمجابهة التحديات الخارجية، حيث أنهم لم يدعموا أية مقاومة في الجولان، ولم يدعموا أية مقاومة فلسطينية، سوى فتح الدكاكين الإعلامية للمنظمات الفلسطينية في دمشق.

* إذا كان رأس النظام قد اعترف خلال لقاءاته المتعددة مع وفود المحافظات السورية عقب اندلاع ثورة الشعب الديمقراطية، بوجود (ألف ومائة) مشكلة تعترض حياة السوريين.

فهل هذا النظام المعطوب قابل للإصلاح؟! أم المطلوب إسقاطه بكامل أركانه ورموزه وتغيير المسار برمته؟!!

الطائفية بين الدافع
الديني والاستغلال السياسي

فتنة العوا

زينب رضوان..
مثال لمأزق النسوية والتجديد

مرصد الرصد

www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

الراصد - العدد ١٠٤ - صفر ١٤٣٣ هـ

إيران

ولاية الفقيه



سوريا

العراق

وسقط القناع

عن السياسات الشيعية في المنطقة

المحتويات

فاتحة القول

- ❖ وسقط القناع عن السياسات الشيعية في المنطقة ٢

فرق ومذاهب

- ❖ سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر (٢٠): أمين الخولي..... أسامة الهتمي ٤
- ❖ زينب رضوان مثال لمازق النسوية والتجديد..... فاطمة عبد الرؤوف ٨

سطور من الذاكرة

- ❖ صفحات من تاريخ الباطنية (١) ١١
- ❖ «ميمون القذاف» يؤسس الفكر الباطني..... نوفل الجبلي..... ١١

دراسات

- ❖ فتنة العوا..... أسامة شحادة ١٤
- ❖ السؤال المتجدد.. ولأى الشيعة لمن؟..... بوزيدي يحيى ٢٢
- ❖ الطائفية بين الدافع الديني والاستغلال السياسي..... عبد الحميد الكاتب ٢٦
- ❖ موسوعة مصطلحات الشيعة (١٨)..... حرف القاف..... هيثم الكسواني ٣٠
- ❖ قراءة في مواقف بعض النخب السنية العراقية.. ٢- هيئة علماء المسلمين صباح العجاج ٣٤

كتاب الشهر

- ❖ «السيطرة الغامضة: السياسة، الخطاب والرموز في سورية المعاصرة»..... ٤٤

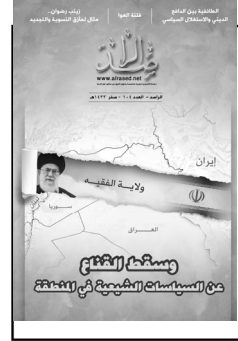
قالوا

- ٤٧

جولة الصحافة

- ❖ السلفية في مصر (١)..... أسامة شحادة ٤٩
- ❖ التربية الحزبية مقابل التربية الاجتماعية..... د. عبد الله النفيسي ٥٠
- ❖ حوار إسلامي حول الحرية والمبادرة داخل التنظيم!..... أحمد الريسوني وعبد الرحيم الشفيخي ٥٢
- ❖ إنذار مهم: ولادة حزب الله الشيعي في مصر!! الدور الخفي لمؤسسة آل البيت ومخطط اختراق أحزاب ليبرالية ويسارية مصطفى زهران ٥٧
- ❖ غزو عشرات المراجع الإيرانية للنجف للهيمنة على مرجعيتها..... ٦١
- ❖ إسرائيل أمدت إيران بمعدات للتجسس على الإنترنت والاتصالات..... محمد نعيم ٦٤
- ❖ سوريا: المعادلة الدولية وخيارات المعارضة..... د. بشير زين العابدين ٦٦
- ❖ الغرب يسعى إلى إسقاط نظام الأسد من دون تدخل عسكري مباشر..... سكوت ستيفورات ٧١

مِرَّالْإِسْلَامِ
www.alrased.net



رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد

(١٠٤)

صفر - ١٤٣٣ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

في البحرين سواء في قطاع التخريب والتفجير أو مسار السياسة والديمقراطية، وللحصول على أكبر قدر من المكاسب كان يتم المزاجية بين الأسلوبين فأصبح التخريب في خدمة السياسة، فكلما فشلت مخططاتهم الدنيئة كان يتم اللجوء للتخريب ومن ثم ترسخ الدولة لمطالبهم في طاولة المفاوضات!!

أما في العراق فرغم شعارات محاربة الشيطان الأكبر إلا أن الشيعة وصلوا للحكم على الدبابة الأمريكية التي استدعوها في مؤتمر لندن المشهور عام ٢٠٠٠، وجاءت فتوى السيستاني بوقف المقاومة والجهاد ضد الأمريكان لتمكين الشيعة من الإمساك بمفاصل السلطة، وهذا كله تم برضى ومباركة ودعم المرشد الأعلى الإيراني الذي دعم احتلال العراق وأفغانستان من قبل أمريكا. وقامت القوى الشيعية المختلفة بالعديد من الإبادات الطائفية بحق

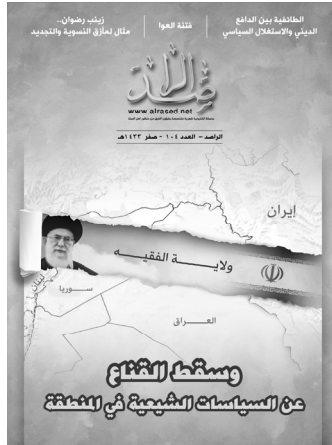
السنة العراقيين والفلسطينيين، وواصلت هذه السياسات الإقصائية للسنة بإبعادهم عن الجيش والشرطة والمخابرات، وإفراغ الانتخابات من محتواها عبر تعطيل استحقاقاتها ٨ شهور حتى رضخ الجميع لرغبة المالكي الخاسر في الانتخابات!! وفي اليمن شهدنا حروب الحوثيين المتكررة ضد سلطة الدولة بمختلف الأسلحة وبدعم من مليشيات شيعية عراقية ولبنانية والتي سقط فيها الكثير من القتلى. ورغم كل هذه السياسات الشيعية الطائفية والمواقف غير

وسقط القناع عن السياسات الشيعية في المنطقة

منذ سنوات عديدة والعقلاء يحذرون من السياسة الشيعية التي تقوم بها إيران وأعوانها في المنطقة تحت ستار الشعارات البراقة كالوحدة الإسلامية ونصرة المستضعفين ومن ثم تبني دعم المقاومة والسير في محور الممانعة، وللأسف لم ينصت الكثير من الإسلاميين والقوميين واليساريين إلى صوت العقلاء، واستمروا في حسن الظن بالسياسة الشيعية الإيرانية، ولذلك رأيناهم يصطفون مع إيران في الكثير من المواقف مثل تأييدها في الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠ - ١٩٨٨)، وعدم إدانة إيران في كثير من جرائمها مثل تفجيرات مكة المكرمة ومحاولة اغتيال أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد والتفجيرات في الكويت وإثارة الاضطرابات في البحرين مطلع الثمانينيات.

ومن ثم جاءت مرحلة إنشاء

حزب الله اللبناني ومشاركته في المقاومة، وفي ظل السيطرة السورية على لبنان تم رعاية الحزب وتسمينه وضرب منافسيه حتى أصبح الميلشيا الطائفية الأكبر ثم الوحيدة في لبنان، ورافق ذلك تحول الحزب إلى ذراع ضاربة لإيران في المنطقة والعالم فتورط في عمليات إرهابية في الكويت والسعودية والبحرين واليمن والعراق ومصر ومؤخراً في ليبيا وسوريا ضد الثورة ولمصلحة نظام المجرمين القذافي والأسد. وتصاعد في هذه المرحلة نشاط القوى الشيعية المرتبطة



الوطنية إلا أن قطاعاً كبيراً من الإسلاميين والقوميين واليساريين ظل على تأييده لإيران وأعوانها بحجج شتى منها:

دعم محور المقاومة والممانعة، فساد محور الاعتدال، ضرورة الترفع عن الفرقة في مواجهة المشروع الصهيوني، أن الصراع الشيعي السني مخطط إسرائيلي..

ولكن اليوم ومع تسارع الأحداث لم يعد هناك عذر لأحد في الثقة بسياسات القوى الشيعية وقد كشفت عن حقيقتها الطائفية وطابعها الديكتاتوري ونزعتها الفاشية وممارساتها الإجرامية والدموية.

فمحور الممانعة والذي كان يخفي طائفيته وهويته الشيعية خلف بعض الواجهات السنية كحركة حماس وجماعة الإخوان وشخصيات مرموقة كالشيخ القرضاوي، سقط عنها القناع بانفضاض هذه الحركات والشخصيات عنها وخاصة في الموقف من الثورة السورية.

فإيران اليوم تقوم سياستها بكل وضوح على الديكتاتورية ضد أغلب شعبيها وعلى كافة الأصعدة فكثير من الأقليات والعرقية هي ضحية القمع والاضطهاد كما أن المعارضة السياسية والتي هي جزء من النظام والتي تعارضه على نفس الأرضية وهي أرضية النظام الإسلامي الخميني وأن خلافها محصور بشخصية نجاد وسياساته، ولم يتوقف الأمر على هذا بل وصل البطش إلى انقسام المعسكر الحاكم نفسه فأصبحت هناك اليوم حرب قدرة وشرسة بين نجاد وخامني.

أما سياسة إيران الخارجية اليوم فتتمحور حول إنقاذ نظام المجرم بشار الأسد عبر دعمه بالمال والرجال والخبرة وحشد أعوانها خلفه، وإثارة الاضطراب في المنطقة لتخفيف الضغط عن نظام بشار.

وفي سوريا اليوم حرب إبادة يقوم بها النظام ضد شعبه فقتل الآلاف وأصاب أضعافهم وانتهك فيها حرمة المساجد والمصاحف.

وفي لبنان اختطف حزب الله لبنان وهمش كل القوى السياسية الأخرى، ويعمل الآن على إفشال العمل العربي لنجدة

الشعب السوري في الجامعة العربية والأمم المتحدة مع بعض أعوان إيران كالعراق وأصدقائها كالسودان والجزائر.

وفي العراق لا يخفي المالكي نيته بالاستيلاء على السلطة وإقصاء السنة من المشهد كله، ولا يفرق في ذلك بين تنظيم القاعدة أو الحزب الإسلامي، ولم يتورع عن اتهام نائب رئيس الجمهورية طارق الهاشمي وقيادات القائمة العراقية، حتى ينفرد بحكم العراق وهو في ذلك ينسق مع إيران.

وفي البحرين لا زالت المحاولات الشيعية مستمرة لقلب نظام الحكم والاستيلاء عليه سواء بتغيير قواعد اللعبة السياسية أو عبر الثورة والعنف.

وفي السعودية وضع شبيه بمحاولات البحرين لكن الغرض منها التشويش على السياسة السعودية وإلهائها بنفسها عمّا يجري حولها في البحرين واليمن وسوريا.

وفي اليمن يعمل الحوثيون على استغلال الفوضى والفراغ للوصول إلى البحر ليكونوا على صلة مباشرة بالدعم الإيراني المتواجد في جزر البحر الأحمر، وفي نفس الوقت حاولوا طرد السلفيين في دماج من محافظة صعدة في تطهير طائفي لتكون صعدة مغلفة على الحوثيين المتشيعين.

وفي مصر استغل المتشيعيون الحالة الانتقالية لمحاولة تأسيس حزب شيعي (حزب التحرير)، وإعلان شعائهم علانية في مسجد الحسين يوم عاشوراء، وهو ما تكرر في تونس. فهل بقي بعد هذا كله من شك في حقيقة السياسات الشيعية وأهدافها البعيدة القائمة على الاستيلاء على الحكم، وإبادة الآخرين وقمعهم، وأن الشعارات البراقة كانت خدعة للوصول عبرها وعلى أكتاف شركائهم السنة إلى أهدافها الطائفية؟

وأن هذه السياسات الشيعية الطائفية تشترك بها كل القوى الشيعية الدينية وغير الدينية، الثورية والسلمية، العربية والإيرانية، إن الحقيقة التي يجب أن يدركها الجميع هي أن جميع القوى الشيعة تنطلق من رؤية طائفية واحدة رغم تعدد بلدانهم أو يافطاتهم وأنهم يدورون في فلك إيران.

٢٠- أمين الخولي

أسامة الغنيمي^(*) - خاص به «الراصد»

يحلولي أن أبدأ مقالي عن الشيخ أمين الخولي بالعبارة التي أوردها الدكتور أحمد محمد سالم في مقدمة كتابه «الجزور العلمانية في الفكر التجديدي عند أمين الخولي» والتي قال فيها: «ومن هنا كان لا بد من إعادة النظر في فكر الشخصيات التي يقترب فيها الإسلام من العلمانية أو العلمانية من الإسلام ولعل شخصية الشيخ أمين الخولي أحد أبرز هذه الشخصيات التي حاولت أن تقرب بين الديني - المدني والروحي - الزماني».

وتكمن أهمية هذه العبارة في كونها تلخيصا بليغا للدور الفكري الذي قام به الشيخ أمين الخولي حيث استند لأفكاره وأطروحاته الفكرية وما زال الكثير من المحسوبين على التيار العلماني

والتأويلي الذي يسعى إلى تفريغ الإسلام من مضمونه وحصره اضطراريا وليس اقتناعا في طقوس وعبادات.

(*) كاتب مصري.

كما تكمن خطورة أفكار الخولي في كونه شيخا معما ينتمي لأهم وأكبر مؤسسة دينية وهي الأزهر ومن ثم فإن لأفكاره صدى وتأثيراً كبيرين خاصة وقد كان للرجل جهد نضالي وإصلاحي إبان فترة الاحتلال البريطاني لمصر لا يغفله أي منصف دارس لتلك المرحلة بل ويحظى بإعجابه.

من القرية للمجمع

ولد أمين إبراهيم عبد الباقي عامر إسماعيل يوسف الخولي في الأول من مايو عام ١٨٩٥ في قرية شوشاس في مركز أشمون بمحافظة المنوفية - دلتا مصر - لأسرة مصرية متوسطة الحال حيث كان يعمل والده مزارعا وقد حرص على تحفيظ ابنه القرآن الكريم وهو ما تم له إذ تمكن أمين من حفظه وهو ابن عشر سنوات ليلتحق بمدرسة لافيسوني في القاهرة ثم مدرسة المحروسة ثم مدرسة القضاء الشرعي التي تخرج فيها بتفوق عام ١٩٢٠ وهو ما أهله للتعين بها

مدرسا.

لكن وبعد ثلاث سنوات فقط من قيامه بالتدريس بمدرسة القضاء الشرعي اختارت الحكومة المصرية آنذاك الشيخ الخولي ليكون إماما للسفارة المصرية في روما

والتي استقر بها نحو ثلاث سنوات أيضا انتقل بعدها للمفوضية المصرية في برلين عام ١٩٢٦م ليعود بعد عام واحد من نقله لبرلين إلى القاهرة مرة أخرى لوظيفته في القضاء الشرعي.

وعلى الرغم من كون الخولي لم يحصل على درجتي الماجستير أو الدكتوراة إلا أنه وفي عام ١٩٢٨ انتقل ليعمل في قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول وظل بها حتى ترأس القسم عام ١٩٤٦م.

هذا وقد تقلد الخولي العديد من المناصب والمواقع الثقافية الهامة ففي عام ١٩٥٣ عين مستشارا لدار الكتب كما عمل مديراً عاما للثقافة حتى خرج إلى المعاش أول مايو/ أيار عام ١٩٥٥ ثم اختير عضوا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة عام ١٩٦٦م وهو نفس العام الذي توفي فيه.

الدور الوطني

استطاع الطالب أمين الخولي أن يجذب بذكائه ونبوغه انتباه ناظر مدرسة القضاء الشرعي الشيخ عاطف بركات ابن شقيقة سعد زغلول الذي كان معجبا به جدا فقربه منه غير أن بركات اعتقل مع زغلول في ٨ مارس ١٩١٩م وتم نفيه معه إلى جزيرة سيشل وهو ما كان سببا رئيسيا في اشتعال ما سمي تاريخيا بثورة ١٩١٩م وهنا برز دور الخولي النضالي حيث حمل علم مدرسة القضاء الشرعي وقاد المظاهرة إلى (الأزهر) فحاصروهم حكمدار القاهرة بجنوده وهددهم بإطلاق الرصاص إذا لم يتفرقوا إلا أن الطالب أمين تقدم إليه قابضا على العلم وكاشفا صدره قائلا (ها أنا ذا) وتماسك الطلاب وتراجع الحكمدار وانسحب الجنود وسارت المظاهرة تهتف للاستقلال وتطالب بالإفراج عن سعد زغلول ورفقائه وعندما وصلت المظاهرة إلى ميدان باب الحديد (رمسيس حاليا) قاد

«الخولي» المظاهرة إلى حي الفجالة.

وهكذا فقد كان للخولي مواقف نضالية أخرى امتدت حتى بعد ثورة ٢٣ يوليو التي رفض الكثير من قراراتها فما كانت النتيجة إلا أن تم إبعاده عن الجامعة وإحالة للعمل في دار الكتب.

المؤثرات الفكرية

الناظر في سيرة أمين الخولي يلحظ أن هناك أمرين كان لهما أشد الأثر في بناء شخصيته الفكرية:

الأول: علاقته بعاطف بركات ومن ثم بقيادات ثورة ١٩١٩م الذين كانوا يمثلون التيار الوطني في هذا الوقت وهو تيار كانت تتركز رؤيته إلى الإسلام على اعتبار أنه المنظم لمجموعة القيم الأخلاقية والمبادئ الاعتقادية الخاصة بالمجتمع المصري وليس باعتباره أيضا مشروعا نهضويا وحضاريا بل وحاكما لهذا المجتمع وهي بكل أسف كانت نظرة أغلبية العاملين في العمل السياسي آنذاك إلا من قلة تمثلت في بعض الأحزاب كالحزب الوطني الذي أسسه وترعاه مصطفى كامل.

الثاني: سفر الخولي وإقامته لسنوات في أوروبا حيث تعلم الإيطالية ثم الألمانية وقد كتب بهما العديد من المقالات وهو ما يشير إلى مدى تأثر الرجل بالأجواء الثقافية في أوروبا في فترة كانت تعاني فيها مصر من الاحتلال والاستبداد وهو ما أكدته الكاتب الشيعي زكي الميلاد في مقالة له بعنوان «أمين الخولي والمجددون في الإسلام» إذ يقول: «وقد بقيت هذه الرحلة إلى إيطاليا وألمانيا في ذاكرة الخولي وشكلت محطة تركت تأثيرات في وعيه وشخصيته وفي تكويناته الفكرية والثقافية».

النشوء والارتقاء

ولعل أبرز ما يكشف عن أثر الحياة الأوروبية في فكر

الخولي هو تبنيه بل والدفاع عن نظرية النشوء والارتقاء «الدارونية» التي صاحب طرحها جدلاً فكرياً واسعاً ليس في أوروبا فحسب بل وفي البلدان العربية والإسلامية أيضاً.

والغريب أن الخولي كان من قلة قليلة ممن يحسبون على مؤسسة الأزهر الذين تحمسوا لهذه النظرية على الرغم من أن هذه النظرية كانت الباب الرئيس الذي استغله الإلحاديون والماديون في التأصيل والترسيخ لأفكارهم المادية وهو ما وسع من دائرة الكفر والإلحاد.

والأغرب أن الخولي تجاوز حدود قناعته بالنظرية الدارونية إلى تدريس النظرية في جامعة الأزهر ففي عام ١٩٢٧ وبعد تكليفه بتدريس مادة الأخلاق في كلية أصول الدين قام الخولي بتأليف محاضرات في الأخلاق جمعت في كتابه عن الخير وقد أعطى الخولي للنظرية مساحة كبيرة في محاضراته.

كان الخولي يرى أن مذهب النشوء والارتقاء «هو مذهب طبيعي يتصدى للبحث في الحياة ونشوء الأنواع وكيف تم ذلك ولكنه يقرر أيضاً نوااميس طبيعية مطردة تجري على المعنويات جريانها على الماديات فعم تطبيعه سائر فروع المعرفة الإنسانية ومظاهر الحياة البشرية المختلفة»

وبحسب الخولي فإن مبادئ الدارونية تعني أن الانتخاب الطبيعي قوة دائمة الفعل في استخراج التغيرات العرضية في العوالم العضوية كافة نافية ما كان منها مضراً مبقية على ما كان مفيداً صالحاً بما يلائم طبيعة حالات الحياة المحيطة ووفقاً لمبادئ الانتخاب الطبيعي والبقاء للأصلح وتناحر الأحياء ينشأ بعض الأنواع من بعض وعلى هذا فليس بين الأنواع فروق ثابتة ولا هي ظهرت على الأرض هكذا منذ خلقت والإنسان في جملة الأحياء لم يكن هكذا منذ خلق بل هو دائم التحول والتغير منذ القدم وقد مر بأحوال مختلفة حتى انتهى منها إلى الحالة

الحاضرة.

ويدافع الخولي عن نظرية التطور ويرى أن الخلاف الذي حدث في الغرب حولها ومهاجمة رجال الدين لها كان بسبب ما جاء في التوراة من تفصيل عمليات الخلق والإيجاد في ستة أيام وظهور الأحياء نوعاً نوعاً.

ويؤكد الخولي على أن دارون وأتباعه من الدارونيين لم ينكروا الألوهية ولهذا فالنظرية لا تخالف الإسلام فيقول: «إن لا مارك رأس الباحثين المحدثين لا ينكر وجود الله بل يسلم ويقرر أنه الذي خلق الأصل وجعل فيه هذه القابلية للتطور.. ثم هذا دارون مؤسس المذهب يؤثر عنه أنه يقول بأنه يستحيل على العقل الرشيد أن يخالجه الشك في أن هذا العالم الفسيح بما فيه من الآيات البالغة وتلك الأنفس الناطقة المفكرة يصدر عن صدفة عمياء وهذا المذهب لا يخالف الإسلام لأنه ليس فيه إنكار للإله ونحن لا ننكر أن من القوم ماديين يرفضون التأليه والألوهية ويعلمون ظهور العالم والأحياء فيه بما يقال في فكرة النشوء لكن ذلك شيء ليس من أصول المذهب ولا مقرراته ولا تلحقه تبعته بل المذهب كما قال العالم الطبيعي توماس هكسلي يستحيل نقض الألوهية بمقتضاه».

ثم يستند الخولي إلى نصوص لعلماء مسلمين تحدثوا عن فكرة النشوء في محاولة منه لتأصيل النظرية إسلامياً فينقل عن ابن مسكويه (٤٢١ هـ) ما قاله في كتابه (الفوز الأصغر) حيث قال: «إن المعادن لتصل آخرها بأول النبات والنبات متصل آخره بأول الحيوان والحيوان متصل آخره بأحط الإنسان ثم لا يزال الإنسان يترقى حتى يصل إلى درجة الملائكة في أشخاص المختارين».

نظرية متهافة

وهنا نرانا مدفوعين للبدء في ردنا على انحياز الخولي لهذه النظرية من آخر ما استعرضناه وهو قول ابن مسكويه

وهو الرأي الذي كما هو واضح من عبارة ابن مسكويه ذو علاقة بالجانب الخلقي والسلوكي وليس بجانب الخلقة كما أشارت النظرية الدارونية فليس أحط الحيوانات تطورا لأعلى النبات وليس أعلى البشر متصلا بدرجة الملائكة على مستوى الخلق فهذا من مادة وذلك من مادة أخرى.

وقد فند العلم الحديث نظرية دارون فيقول أوستن كلارك: «لا توجد علامة واحدة تحمل على الاعتقاد بأن أيّاً من المراتب الحيوانية الكبرى ينحدر من غيرها. إن كل مرحلة لها وجودها المتميز الناتج عن عملية خلق خاصة متميزة. لقد ظهر الإنسان على الأرض فجاء وفي نفس الشكل الذي تراه عليه الآن». كما يقول ستيفارت تشيس: «أيد علماء الأحياء جزئياً قصة آدم وحواء كما ترويها الأديان وأن الفكرة صحيحة في مجملها» (في حين أبطل باستور أسطورة التوالد الذاتي وكانت أبحاثه ضربة قاسية لنظرية داروين).

والأهم أن الكثير ممن تبنا هذه النظرية تراجعوا عن أهم أفكارها وإن كانوا حرصوا على الوفاء لأصلها ولهذا أطلق عليهم أصحاب نظرية الدارونية الحديثة والذين أقروا بأن قانون الارتقاء الطبيعي قاصر عن تفسير عملية التطور واستبدلوا به قانوناً جديداً أسموه قانون التحولات المفاجئة أو الطفرات وخرجوا بفكرة المصادفة كما اعترفوا بأن هناك أصولاً عدة تفرعت عنها كل الأنواع وليس أصلاً واحداً كما كان سائداً في الاعتقاد بالإضافة إلى إقرارهم بتفرد الإنسان بيولوجياً رغم التشابه الظاهري بينه وبين القرد وهي النقطة التي سقط منها داروين ومعاصروه.

معركة خلف الله

كانت أفدح سقطات أمين الخولي هي موقفه من محمد أحمد خلف الله الذي كان الخولي المشرف على رسالته للدكتوراة في كلية الآداب فالخولي لم يكن مشرفاً فقط على هذه الدراسة التي كان يمكن أن يتبرأ منها ومما جاء فيها بل إن الخولي اتخذ موقف الدفاع عن الطالب خلف

الله ومن ثم فقد كان دفاعه أيضاً عما تضمنته هذه الرسالة من أفكار عدها العلماء خروجاً صريحاً على الثوابت الإسلامية.

وكانت معركة خلف ورسالة «القصص في القرآن» واحدة من أبرز المعارك الفكرية والدينية والثقافية في أربعينيات القرن الماضي فالرسالة التي كانت بإشراف الخولي شارك في مناقشتها كل من الأستاذين أحمد أمين وأحمد الشايب وقد كتب كل منهما تقريراً عنها.. فكتب أحمد أمين بأنها لا تصلح لضعف منهجها العلمي، أما الشايب فرأى أن بها شيئاً يمس الدين لأن خلف الله قال فيها إن القصص القرآني لم يراع الحقيقة التاريخية وأن المقصود منه غرض فني فلسفي ملزم بتصديق حقائق هذا القصص وإنما نقدر فيه الغاية الفنية.

ويضيف الشايب في تقريره إن خلف الله يقول إن القصص مستمد من مصادر أخرى غير عربية كالتوراة والأدب اليوناني والأدب الفارسي وأن فيه أساطير لا أساس لها.

وبناء على ما تقدم فقد رأى الشايب أنه لا يجوز أن تعرض رسالة تتضمن هذه الآراء للمناقشة في لجنة الدكتوراة وهو ما استفز الخولي فكتب تقريراً مقابلاً لتقرير الشايب أكد خلاله أنه متضامن مع الطالب ومع كل حرف في الرسالة وأنه لا ينبغي الوقوف أمام حرية الفكر.

وقد أثار موقف الخولي الداعم لهذه الرسالة لغضب كبيراً دفع بالكثير من العلماء والكتاب إلى مهاجمة وانتقاد الخولي وصل في بعضه إلى حد تكفيره.

وكان من أكثر المفارقات المثيرة التي كشفها الشيخ عبد الفتاح بدوي المدرس بكلية اللغة العربية بالأزهر وقتها أن الشيخ أمين الخولي الذي يرفض موقف الشايب والعلماء من رسالة خلف الله ويطالبون برفضها ويعدها ضد حرية الرأي والتعبير برغم ما جاء فيها من مخالفات هو

نفسه الذي كان عضواً في مجلس تأديب عقدته الجامعة لفصل طالب الدراسات العليا كمال منصور بسبب مقال رأي كتبه في جريدة البلاغ عن موقف الجامعة من الدكتور طه حسين.

غير أنه وبكل أسف فقد بقيت هرطقات خلف الله المتخلفة والمخالفة تجد من يتبناها بعدما فتح الخولي الباب أمامها فتجد أمثال نصر أبوزيد - تلميذ خلف الله - ليروج لها ويفتن بها بعضاً من طلاب العلم الذين كان قدرهم أن كانوا تلامذة له في كلية الآداب بجامعة القاهرة إلى أن ينتبه له المخلصون فيطرد ويكفر فتلقفه أوروبا وترعاه ليوصل مسيرة الضلال والإضلال.

زينب رضوان.. مثال لمازق النسوية والتجديد

فاطمة عبد الرؤوف (*) - خاص بـ «الرائد»

الدكتورة زينب رضوان واحدة من أشهر الداعيات للفكر النسوي بعد إضفاء الصبغة الشرعية والدينية عليه وتقدم أطروحاتها في هذا المجال تحت لافتة التجديد الديني والخروج من أسر الفقه والفقهاء الذين اجتهدوا وفقاً لظروف عصرهم التي تغيرت تغيراً شديداً ولم تعد تلائم عصرنا الحالي ومن ثم يفسح المجال واسعاً أمامها لإضفاء مشروعية ما على الفكر النسوي المتهاافت كي يصبح مقبولا من القاعدة الجماهيرية المسلمة التي لازالت ورغم كل محاولات التشويه تستشعر بفطرتها الحق.

الدكتورة زينب رضوان شغلت منصب عميد كلية دار العلوم/ فرع الفيوم، وهي كلية ذات طابع إسلامي متخصصة في دراسة علوم العربية والشريعة الإسلامية وقد حاولت فرض فكرها على طلبة الكلية ذوي الانتماء الإسلامي مما دعا الكثيرين لمقاطعة محاضراتها وكثرت الحوارات والنقاشات الحادة بينها وبين الطلاب.

(*) باحثة مصرية.

كان انضمام الدكتورة زينب رضوان للمجلس القومي للمرأة المعروف بتبنيه الأجندة النسوية العالمية بمثابة تنويع لطبيعة الفكر الذي تتبناه وأصبحت تمثل رقماً مهماً في المجلس نتيجة تغليفها للفكر المستورد بغطاء شرعي ومن ثم انضمت للحزب الوطني الحاكم آنذاك والمعروف بتبعيته التامة للغرب علاوة على فسادة بالطبع، أصبحت الدكتورة زينب رضوان وكيلا لمجلس الشعب وكان لها العديد من الأطروحات التي أثارت لغطاً واسعاً حتى أن لجنة البحوث الفقهية بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف قامت بإعداد مذكرة شديدة اللهجة تستنكر فيها تصريحات د. زينب رضوان وكيل مجلس الشعب والخاصة بتوريث غير المسلمة من زوجها المسلم بعد وفاته.

جاء في المذكرة التي أعدها د. عبد الفتاح الشيخ رئيس اللجنة أن توريث غير المسلم مخالف للشواهد وللشريعة الإسلامية. وأصدر المجمع بياناً يستنكر فيه هذه التصريحات التي تخالف ما هو معلوم من الدين بالضرورة حيث أجمع المسلمون على اشتراط الإسلام في التوريث.

الحجاب والتطور

تري د. زينب رضوان أن الإسلام يدعو للاحتشام وهي مسألة نسبية تختلف من عصر لعصر ومن مكان لآخر والسيدة رضوان قامت بتطبيق ذلك عملياً على نفسها فهي تكشف عن شعرها وعنقها.

تعلق على آية الحجاب ﴿يَتَأْتِيَنَّكَ النِّسَاءُ فَلَا تُزْوَجِكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يَذِّنُ عَلَيْكُمْ مِنْ جَلْبَابِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٩] بقولها: «ونص الآية يفيد أن جميع النساء حتى ذلك الحين كن يخرجن سافرات وتقع أعين الناس عليهن وأن هذا كان سائغاً وجارياً في العهد النبوي المدني وعلى أية حال فإن الآية تفيد أن إدناء الجلباب تعليم بزي خاص تعرف به المؤمنات ويفرق به بين الحرائر والإماء (والأمة في ذلك الوقت كانت مستباحة).

وتنقل عن محمد عزة دروز «فيمنع بذلك أذى الفساق والفجار عنهن وصيغة الآية تشريعية مستمرة الشمول من دون

ريب غير أن الذي يتبادر لنا من روحها وظروف نزولها أن شمول التشريع فيها قياسي أكثر منه شكليا أي أنه يوجب على المؤمنات زيا أو مظهرا خاصا يميزهن عن العاهرات ويمنع عنهن أذى الفساق إذا كانت الحالة تستدعي دون التقيد بنفس الشكل الذي كان جاريا وقت نزول الآية^(١).

هذا التلاعب بالألفاظ من أهم سمات هذه المدرسة ففي الظاهر إيمان بمضمون الآية ثم يتم تفريغ هذا الإيمان من أي محتوى ويترك القضية سائلة هلامية تتلاعب بها الأهواء البشرية. يتضح الأمر بالنسبة لموقفها من الحجاب أكثر في تعليقها على آيات الحجاب الموجودة في سورة النور، حيث تقول: «وَلْيَضْرِبْنَ خُمُرَهُنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ» [النور: ٣١] الخمر جمع خمار وهو غطاء أو وشاح كان النساء يتشحن أو يتقنعن به والجيوب جمع جيب وهي شقوق الثوب التي تظهر عادة بعض أجزاء البدن بالصدر والظهر.

وهناك حديث يرويه الترمذي وأبو داود عن عائشة عن النبي ﷺ قال: (لا يقبل الله صلاة حائض إلا بخمار) والمقصود من كلمة حائض هنا المرأة البالغة ويفيد الحديث كما هو متبادر أن الخمار هو غطاء للرأس ويتبادر لنا من إيجاب الخمار في الصلاة أنه غير واجب ومحتم في غيرها.

ومن المتبادر أن الأمر هو بسبيل فرض الحشمة وعدم إظهار المفاتن اتقاء للإغراء والفتنه وليس بسبيل فرض زي خاص كان مستعملا فالأزياء والأشكال عرضة للتطور والتبدل والذي ينبغي أن يظل قائما متحققا على اختلاف الأزمنة والأمكنة هو الهدف الذي نوهنا به.

ولو كان على المسلمين أن يلتزموا بالأزياء التي كانت ممارسة لوجب عليهم أن يلتزموا بأزياء النبي وأصحابه بدون اختيار شيء دون شيء ولم يقل أحد من علماء المسلمين بذلك ولم يجبر على ذلك أحد من لدن الخلفاء الراشدين إلى اليوم^(٢).

(١) انظر: المرأة بين الموروث والتحديث.. دكتورة زينب رضوان ص ٢٢١.

(٢) السابق ص ٢٢٤، ٢٢٥.

وفي السياق نفسه يبدو جليا تحريف الكلم عن مواضعه فالحديث الذي رواه الشيخان عن أنس «لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي وقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سلمة مشمرتين أرى خدام سوقهما تنقلان القرب على متونهما ثم تفرغانها في أفواه القوم ثم ترجعان فتملأنها ثم تجيئان فتفرغهما في أفواه القوم»، تضع د. رضوان هذا الحديث في سياق يوحي أن هذا هو الأصل وليس نتيجة حالة استثنائية كما أن غزوة أحد وقعت قبل فرض الحجاب، وهناك عدد آخر من الأحاديث الضعيفة التي تستشهد بها.

والغريب في الأمر أنه لو وجد رأي شاذ لأحد علماء السلف فإنه يتم إبرازه كأنه الحق الضائع والذي تم تغييبه من قبل الفقهاء المنافسين!!

بلغ من رفض د. زينب رضوان للحجاب أن قامت بعمل بحث ميداني عندما كانت رئيسة لوحدة البحوث الدينية والمعتقدات بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية عن ظاهرة الحجاب التي تراها غير طبيعية وغير مناسبة للتقدم وطبيعة العصر، وكعادة البحوث الموجهة والتي لا تتسم بالحيادية وجدت الدكتورة زينب رضوان أن أمهات المحجبات كن أميات بينما كانت الظاهرة تتجه للاختفاء في حال تعلم الأم بمعنى أن هناك علاقة عكسية بين تعليم الأم واتجاه فتياتها نحو التحجب.

التعدد المرفوض

كعادة النسويات ترفض الدكتورة زينب رضوان تعدد الزوجات وترى فيه إهدارا لكرامة المرأة وتؤكد على حق المرأة في طلب الطلاق وفي هذا تلميح قوي أن المرأة التي لا تطلب الطلاق حال التعدد إمراة ذليلة لا كرامة لها.

ثم تحصر الحالات التي يمكن التجاوز فيها وقبول قضية التعدد (وعلى ضوء ما سبق يصبح هذا التعدد محصورا في حالة محدودة للغاية وهي التي تكون فيها الزوجة إما عاقرا أو مريضة ولا عائل لها سوى الزوج وترغب هي في الاستمرار معه بحيث يكون من عدم الرأفة أو الإنصاف طلاقها مع التأكيد على العدل

الكامل بينها وبين الزوجة الأخرى^(١). وهو تدخل غريب في أمور خاصة وحساسة لا يعلمها إلا الزوجان فقط ولا رقيب عليهما إلا الله تعالى^(٢).

وتنقل عن الشيخ محمد عبده قوله: (وبالجملة فيجوز الحجر على الأزواج عموماً أن يتزوجوا غير واحدة إلا لضرورة تثبت لدى القاضي ولا مانع من ذلك في الدين البتة وإنما الذي يمنع ذلك هو العادة فقط)^(٣).

ولن نعدم تفسيرات غريبة للدكتورة رضوان حول قضية التعدد كتفسيرها لحديث «لعن الله الذواقين والذواقات» وإسقاط ذلك على قضية تعدد الزوجات، والحديث ضعيف عند العلماء وهو يتحدث عن الرجال الذين يطلقون ويتزوجون بكثرة من غير بأس إلا اتباع الشهوة وليس على الرجل الذي يعدد، وعلى الرغم من ذلك يتم الاستشهاد به لتأييد موقفها!

ولقد كانت تسعى من خلال عضويتها بمجلس الشعب المصري لتقنين تشريع يحظر تعدد الزوجات إلا بموافقة القاضي كما صرحت بذلك في العديد من حواراتها الصحفية.

وهي لا تجد غضاضة في الفخر باتفاقية الغاء كافة أشكال التمييز ضد المرأة (السيداو) التي تسير وفقاً لهداها في السعي لإصدار القوانين فتقول: (واتساقاً مع ما سبق فقد صدقت مصر على العديد من الاتفاقيات ومنها الاتفاقية الدولية للقضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة وأصدرت بموجب ذلك القرار الجمهوري رقم ٤٣٤ / ١٩٨١ وبذلك أصبحت لها قوة القانون في مصر)^(٤).

القوامة المهترئة

في الوقت الذي تسعى فيه د. زينب رضوان لكسب حقوق متوهمة للمرأة لا تدخر جهداً في تقليص حقوق الرجل إلى الحد

الأدنى، ربما للوصول إلى إلغاء كافة هذه الحقوق في تصور نسوي ساذج يفتقد لأقل مقومات العدالة وأي حس للفطرة الإنسانية السليمة فهي ترى أن القوامة ليست للرجل ولكن للأصلح فإذا كان الرجل أصح فهي له وإن كانت المرأة هي الأصلح فالقوامة لها وهي تأتي في هذا السياق بمقارنات مضحكة فهي تقارن بين كل أفاق ومنحرف وشاذ وفاسق وبين السيدة خديجة وأمّهات المؤمنين وفضليات النساء وما هكذا تقاس الأمور، وكان الحري بأستاذة الفلسفة الإسلامية بما تحويه من منطق وقياس أن تتحرى السلامة في القياس فأما المؤمنين خديجة رضي الله عنها الكاملة الطاهرة كانت زوج الرسول الخاتم ﷺ وما كان أسعدها بتلك القوامة.. ومن العقل والشرع أن تتحرى المرأة ووليها الكفاءة في الزوج ويشغل الدين والخلق قمة هرم الكفاءة المطلوب كما يشغل الدين والخلق قاعدته وأساسه وبين هذا وذاك تأتي تفاصيل كثيرة حتى تستمتع المرأة وتأنس بقوامة زوجها.

والحقيقة أنه لا توجد امرأة طبيعية تتمنى أن تكون هي القوامة على البيت بل تتمنى كل امرأة مسلمة كانت أو غير ذلك أن تأوي إلى رجل قوي ذي رحمة ولين، حازم الرأي ولكن يقدر الشورى، ينفق عليها ويكرمها بقدر ما كتب الله له من الرزق وهذا هو جوهر القوامة تكريم وإعزاز للمرأة لكن النسويات لا يفقهن. تقول د. زينب رضوان عن القوامة: (وعليه فالقوامة هي تكليف للرجال بالقيام على شئون النساء ورعايتهن ومبرر هذا التكليف ما يتصف به بعض الرجال من صفات تؤهلهم للقيام بهذه المهمة. وعليه نستطيع أن نقول في ضوء هذا الفهم أن لبعض النساء كذلك قوامة على بعض الرجال لوجود صفات لديهم يُفضلن بها الرجال وتكون مبرراً لقوامتهن عليهم وبناء على ما سبق يمكن القول أن طاعة النساء للرجال إنما تكون بمعنى التزام صاحب المصلحة برأي من يقوم على مصلحته وهو أهل لها)^(٥).

(٥) السابق ص ١٢١، ١٢٢.

(١) السابق ص ١٥٠.

(٢) انظر مقال: قضية التعدد... مقاربة واقعية لكاتبة هذه السطور منشور على الشبكة العنكبوتية.

(٣) المرأة بين الموروث والتحديث ص ١٥٤.

(٤) السابق ص ٨٤ بتصرف يسير.

صفحات من تاريخ الباطنية (١): «ميمون القداح» يؤسس الفكر الباطني

نوفل الجبلي (*) - خاص به «الرائد»

تمهيد

جاء الإسلام بنوره الساطع ليُبديد ظلمة الكفر والإلحاد، وأقبل الدين الحنيف يَلْفُ أرجاء المعمورة بسماحته وتشريعاته الربانية العظيمة؛ فتجمع الناس حوله، ودخلوا فيه أفواجا، وعَلَّت كلمة الله، وتُكسِت راية الشرك والطغيان في كثير من الأرض التي دانت بالإسلام وللإسلام.. كل هذا شكّل تراكمات كبيرة من الحقد والحقّ في صدور الأعداء على هذا الدين العظيم، ولهذا سعى أعداؤه بخيلهم ورجلهم وسخّروا طاقاتهم وأفكارهم الحاقدة للعمل ضد كل ما هو إسلامي.. ولنا في التاريخ عظة وعبرة..

في هذه السطور سيكون الحديث عن إحدى أقدم المحاولات الخبيثة لهدم تعاليم الإسلام ومحو تشريعاته، واستبدالها بأخرى ظالمة غاشمة لا تمت للدين بصلة؛ وهي محاولة لنشر وإقامة دول العقيدة الباطنية في أرجاء العالم الإسلامي.

وقبل الحديث عن هذه العقيدة العجيبة لا بد من الحديث عن مؤسسيها، والذين يقول عنهم الغزالي: «تشاور جماعة من المجوس والمزدكية»^(١)، وشرذمة من الثنوية الملحدين^(٢)، وطائفة كبيرة من ملحدة

(*) باحث يمني.

(١) المزدكية: ديانة فارسية قديمة، أسسها الداعية الفارسي (مزدك) وإليه نسبت.

=

الفلاسفة المتقدمين، وضربوا سهام الرأي في استنباط تدبير يخفف عنهم ما نالهم من استيلاء أهل الدين، وينفّس عنهم كربة ما دهاهم من أمر المسلمين، حتى أخرجوا ألسنتهم عن النطق بما هو معتقدتهم من إنكار الصانع وتكذيب الرسل وجحد الحشر والنشر والمعاد إلى الله في آخر الأمر»^(٣).. ولنا أن نتخيل ماهية العقيدة الناتجة عن تشاور واجتماع أمثال هؤلاء.

وكان من أبرز مؤسسي الدعوة الباطنية الإسماعيلية رجلاً يُدعى ميمون القداح، وابنه عبد الله أو عبيد الله. وستتعرف على بدايات تأسيس هذه الدعوة..

من هو ميمون القداح؟

جاء ذكره في بعض الكتب التاريخية؛ ومن أبرزها كتاب (كشف أسرار الباطنية) للحمادي اليماني^(٤):

أن ميمون القداح يهودي، من يهود مدينة بالشام يقال لها «سلمية»^(٥)، وقد كان يعتقد اليهودية ويظهر الإسلام وكان من أبحار اليهود ومن أهل الفلسفة، وكان يتردد على جعفر الصادق ويدّعي أنه من شيعته.. وقد كان حريصاً على هدم الشريعة المحمدية؛ لما ركّب الله في اليهود من عداوة الإسلام وأهله، فلم

تقول هذه الديانة بمبدأين: الخير والشر، والنور والظلام..

(٢) الثنوية: مذهب قديم، كان أصحابه يعتقدون أن للعالم أصليين هما: النور والظلمة.

(٣) كتاب فضائح الباطنية لأبي حامد الغزالي.

(٤) هذا الكتاب هو المرجع الأساسي في هذه المقالة، حيث إن صاحبه كان ممن يعتقدون الباطنية وقد خبرهم وعاشهم، وهو من الكتب القليلة التي تحدثت

عن نشأة الباطنية ومعتقداتها.

(٥) تقع شمال شرق حماة.

يرَ وجهاً يدخل به على الناس حتى يردهم عن الإسلام ألطف من التظاهر بحب آل بيت رسول الله ﷺ.

وقد ظهر أيام قرمط البقار^(١).. وقد اجتمعا وعملا ناموساً^(٢) يدعوان إليه، وقد كانت أول مراسلة بينهما سنة إحدى وستين ومائة للهجرة (١٦١هـ)^(٣).

وقيل إن ميمون القداح هو من نسل ديصان الثنوي، ويكنى بأبي شاعر في بعض الكتب^(٤)، الذي تنسب إليه الثنوية، وأنه فارسي مجوسي من الأهواز، تظاهر بالإسلام والتشيع والدعوة لآل البيت، فقبض عليه وأودع سجن الكوفة في أواخر عهد المنصور، وبعد خروجه من السجن ادعى أنه من ولد محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق.

وقال عنه ابن الأثير: «أبو شاعر ميمون بن ديصان، صاحب كتاب الميزان في نصره الزندقة»^(٥).. وقال عن عقيدة ميمون وأصحابه: «ألقوا إلى من وثقوا به أن لكل شيء من العبادات باطلاً، وأن الله تعالى لم يوجب على أوليائه، ومن عرف الأئمة والأبواب، صلاة، ولا زكاة، ولا غير ذلك، ولا حرم عليهم شيئاً، وأباحوا لهم نكاح الأمهات والأخوات، وإنما هذه قيود للعامة ساقطة عن الخاصة، وكانوا يظهرن التشيع لآل النبي ﷺ، ليستروا أمرهم، ويستميلوا العامة، وتفرق أصحابهم في البلاد، وأظهروا الزهد والعبادة، يغرون الناس بذلك وهم على خلافه»^(٦).

وسمي بالقداح لأنه كان يعالج العيون ويقدها^(٧).

و«العبيديون» هم من نسل ميمون القداح، وتسموا بالعبيديين

نسبة إلى ابنه عبيدالله، والذين قامت لهم دولة في بلاد مصر والمغرب.

البدء في تنفيذ المخطط الباطني..

خرج ميمون وابنه إلى الكوفة، بعد أن ادعى زوراً وبهتاناً أنه محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق^(٨)، مع أن إسماعيل بن جعفر مات صغيراً ولم يتزوج!!

وأقاما بالكوفة مدة يدعوان فيها إلى معتقدهما، حتى استجاب لهم تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون، أرسلهم ميمون يبشرون بدعوته إلى عدة أقطار من الدولة الإسلامية، يدعون تحت لواء ابنه عبيدالله الذي ظل ماكثاً عند أبيه في الكوفة، والذي ادعى المهديّة فيما بعد..

أما أبرز الذين انخدعوا بدعوتهم فهم: علي بن الفضل الجدني اليماني، وأبو القاسم الحسن بن حوشب المسمى بالمنصور، وهذان قاما بمهمة نشر الفكر الباطني الإسماعيلي في بلاد اليمن، وأبو سعيد الجنابي صاحب الأحساء والبحرين، وأبو عبد الله الشيعي الذي أرسل إلى بلاد المغرب، والمقنع عطاء الخراساني فيما وراء النهر من خراسان.. وغيرهم^(٩)..

ولكل واحد من هؤلاء تاريخ أسود منفصل عن الآخر، لكن ما يجمعهم هو الدعوة إلى الضلالة والجهالة، وتحليل المحرمات، وانتهاك الحرمات، بل إن منهم من ادعى الألوهية، وقاموا بارتكاب أشنع الجرائم في حق المسلمين؛ ومن ذلك: قتل حجاج البيت العتيق، وسرقة حجر الكعبة الأسود، واستباحة بيت الله الحرام، وقتل النساء والأطفال، وتحليل نكاح الأب لابنته، والرجل لأخته وأمه، وشرب الخمر.. وغيرها من الجرائم النكراء

(٨) وقد ذكر ذلك ابن كثير في البداية والنهاية، وغيره من العلماء والمؤرخين أمثال: الخطيب البغدادي والذهبي، ونفا انتساب هذين الرجلين إلى شجرة أهل البيت..

(٩) انظر كتاب كشف أسرار الباطنية للحمادي، بتحقيق الأكوع. وسيتم الحديث عن لمحات من تاريخ كل شخصية في مقالات قادمة إن شاء الله.

(١) وهو أحد المؤسسين لعقيدة الباطنية واشتهر أتباعه بالقرامطة.

(٢) الناموس: السر المكتوم الذي لا يظهر إلا لخلصان الرجل.

(٣) انظر «كشف أسرار الباطنية للحمادي».

(٤) انظر «تاريخ إفريقية والغرب» لابن باديس.

(٥) انظر (الكامل) لابن الأثير.

(٦) المرجع السابق.

(٧) انظر (المختصر في أخبار البشر) لأبي الفداء. ويرى أبو الفداء وغيره من المؤرخين أن (القداح) لقب يطلق على عبدالله بن ميمون، وهو غير عبيدالله.

التي لطخوا بها صفحات تاريخهم المخزي، والتي تتماشى مع معتقدتهم الباطني الفاسد..

وبهؤلاء النفر قامت للباطنية دول في أقطار مختلفة منها: دولتهم في اليمن والتي سرعان ما انتهت في بدايتها وتحولت إلى السرية حتى قامت لهم الدولة الصليحية بعد فترة من الزمان، وفي البحرين، وقد تزعمها أبو سعيد الجنابي والذي نسب الملك إلى نفسه وخلع عبید الله بن ميمون، وفي بلاد المغرب العربي وهي الدولة الفاطمية وأبرز دولهم والتي تداولها ملوك من نسل ميمون القداح..

وفي الحقيقة فقد اختلف أهل التاريخ في تحديد نشأة الباطنية تحديداً دقيقاً؛ وذلك لأسباب من أهمها: الغموض الذي كان يكتنف أصحاب هذه العقيدة، وذلك أنهم كانوا يعملون في تنظيمات سرية، ولا يظهرون إلا بعد أن تتوفر لهم العوامل المناسبة للظهور، ومن الأسباب أيضاً أنهم لجؤوا إلى استخدام التقية كوسيلة تغطي قبائح معتقداتهم، كما أن أصحاب الباطنية أنفسهم اختلفوا في تحديد تاريخ معين لنشأة فكرهم المنحرف.

معتقدات فاسدة..

وقد تسرّ دعاة هذه العقيدة بعدة أقنعة حتى يصلوا إلى ما يريدون، ومنها: التظاهر بالإسلام وحب آل البيت والاتصاف لهم، وقاموا بتأويل النصوص تأويلات تتنافى مع ما يقرره الإسلام، وإظهار التشيع، إذ أنهم وجدوا من دعوى حب أهل البيت والنياحة على مظلوميتهم مدخلاً مناسباً لتمرير أفكارهم إلى عقول الناس.

كما إن أبرز ما يميز عقيدتهم: دعواهم بأن النصوص لها ظاهر وباطن، والظاهر قشور والباطن لب، والعاقل يأخذ اللب ويترك القشور. وبهذا حرفوا الدين أيما تحريف، وعطّلوا كافة أحكامه وتشريعاته.

هذا بالإضافة إلى المعتقدات الأخرى الفاسدة مثل: إنكار صفات الله وقولهم: إن الله موجود وغير موجود، فلا يوصف

بشيء مطلقاً، وأن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق ناسخ لشريعة الإسلام، وأن القرآن والوحي عامة فيض يفيض من العقل الكلي على كل شخص لديه استعداد لتقبله، كما أنهم ينكرون البعث والقيامة ويؤمنون بالتناسخ، والاعتقاد بتأثير بعض الكواكب على الكون.

كما إن أصحاب هذه العقيدة يتميزون بالإباحية والشيوعية الجنسية والمالية، والإمام هو الذي يحكم في كل ذلك^(١). وبهذه العقائد والأفكار والتصورات انطلقوا في مختلف الأقطار الإسلامية، يدعون الدين والزهد، ويتغطون بغطاء الورع والتقوى، حتى تمّ لهم ما أرادوا من جمع للأموال وتجنيد للرجال، فأماطوا اللثام عن كل القبائح والآثام، ودعوا إلى كل الرذائل في جهرة من نهار، دون إخفاء أو إسرار.. ولكن الله غالب على أمره ولو كره المبطلون..

فوائد مما سبق:

- أهل الباطل في كل زمان ومكان لا ينطلقون إلا وفق أجندة معينة ومحددة يدعون إليها وينافحون من أجلها..
- إن ما تفعله بعض الدول المعاصرة، والتي تمضي على خطى «ابن سبأ» وأخيه في دين اليهودية «ميمون القداح»، والتي تفرّخ رؤوساً جهّالاً، يملون عليهم أساطيرهم وإفكهم، ومن ثمّ يرسلونهم إلى بلدان الإسلام ليسّروا بما أُمليَ عليهم، ويدعون إلى راية جاهلية؛ هو شبيه بما فعله دعاة ميمون.. فما أشبه اليوم بالبارحة.

- لا غرابة إن وجدنا في هذه الأزمان من يتخذ من حب آل البيت الأطهار وادعاء مظلوميتهم تبريراً لقتل وكرهية المسلمين، فإن فعلهم هذا ما هو إلا استمرار لمخطط العقول اليهودية الحاقدة التي أسست هذه الأفكار وروّجت لها.

(١) انظر «أصول الفرق والأديان والمذاهب الفكرية» لسفر الحوالي.

فتنة العوا

أسامة شحادة^(١) - خاص بالرائد

د. محمد سليم العوا من الشخصيات ذات الحضور البارز على الساحة الإسلامية، سواء من خلال كتبه العديدة مثل: في النظام السياسي للدولة الإسلامية، في أصول النظام الجنائي الإسلامي، أزمة المؤسسة الدينية في مصر، الفقه الإسلامي في طريق التجديد، الإسلاميون والمرأة، للدين والوطن: فصول في علاقة المسلمين بغير المسلمين، دور المقاصد في التشريعات المعاصرة، العلاقة بين السنة والشيعة، الإسلام والعصر، وكتب أخرى بالعربية والإنجليزية.

أو من خلال الأدوار التي يقوم بها، أو المناصب التي يتولاها أو تولاها سابقاً، مثل: الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عضو مجمع الفقه الإسلامي الدولي. منظمة المؤتمر الإسلامي، عضو عامل في أكاديمية مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي، الأردن، رئيس جمعية مصر للثقافة والحوار، عضو المجلس الأعلى للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية بإيران، عضو مؤسس في الفريق العربي للحوار الإسلامي المسيحي،

(*) كاتب أردني.

و عضو لجنته الإدارية، وغيرها.

أو من خلال دوره السياسي الجديد كمرشح لمنصب رئاسة الجمهورية المصرية وعضو المجلس الاستشاري.

ورجل كالعوا مكثراً في الكتابة والمشاركة ومحاولات التلويح بين الواقع والإسلام سيكون ذلك مدعاة لأن يقع في أخطاء وخطايا كثيرة، ولذلك قام بعض الفضلاء بالتنبيه على مزلقه وأوهامه في العديد من القضايا المفصلية^(٢).

ومن أهم القضايا التي تؤخذ على العوا تأييده المطلق لموضوع التقريب بين السنة والشيعة، والذي بلغ به أن يهاجم الشيخ يوسف القرضاوي، رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، حين أعلن في سنة ٢٠٠٦، عدم جدوى دعوى التقريب، فقام العوا بفرض موقف القرضاوي وتخطئه في ذلك علناً، ومحاولات استخدام منصبه كأمين عام للاتحاد في مهاجمة القرضاوي رئيس الاتحاد!!

وفي أعقاب تصريحات القرضاوي المحذرة من

(١) راجع:

* نظرات شرعية في فكر منحرف، الجزء السادس، للشيخ سليمان الخراشي.

* العصريون معتزلة اليوم، يوسف كمال.

* الموقف المعاصر من المنهج السلفي في البلاد العربية، د. مفرح القوسي.

* حقوق الإنسان في الفكر السياسي الغربي والشرع الإسلامي، د. محمد مفتي، ود. سامي الوكيل.

خطر التبشير الشيعي في مصر خاصة وأفريقيا عامة، قام العوا بإلقاء محاضرة في نقابة الصحفيين المصريين في ٦/٩/٢٠٠٦، تم تفرغها وطبعها باسم «العلاقة بين الشيعة والسنة» عن دار سفير بالقاهرة، قرر فيها النقاط التالية، بحسب ما جاء في موقع «الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين»:

١- إن أكثر أهل السنة لا يعرفون عن الشيعة سوى أنهم طائفة تغالي في التشيع مع أن الشيعة يعرفون عن السنة الكثير.

٢- أنه عندما يُنسب إلى الناس أقوال أو نريد أن نحاسبهم على آراء فيجب أن نحاسبهم على ما قالوه فقط، دون التطرق إلى النتائج المترتبة على أقوالهم، لأن القاعدة المسلمة أن «ناسب المنهج ليس بمنهج» أي أنني لست المسئول عن كلام قلته وفهمه الناس بأسلوب وشكل خاص بهم.

٣- أن التشيع هو مذهب فقهي كسائر المذاهب السنية الأخرى.

٤- وبالرغم من أن هناك مقولات تزعم أن الشيعة يؤمنون بتحريف القرآن ونسب إلى أحد كتب الشيعة ذلك إلا أنه يجب أن نعلم أن هذه المقولة حادثة كما أنها منكورة.

٥- منذ ١٠٧ أعوام تقريباً، كتب المحدث النوري الطبرسي كتاباً بعنوان «فصل الخطاب في تحريف الكتاب» وجمع فيه روايات من كتب الشيعة، وأشار إلى أن تلك الروايات تدل على تحريف القرآن. وقبل النوري لم يقل أحد بتحريف القرآن على الإطلاق.

٦- وقال أن هذا الكتاب قوبل بانتقادات شديدة من قبل الحوزة العلمية وضجرت بآرائه ولم يقبل الشيعة منذ ذلك الوقت بأن يقال أنه تم تحريف القرآن. وتم التشكيك في

كتابه والإشارة إلى أن الروايات التي جمعها مجهولة وضعيفة الرواية وهو ما أكده الخميني الذي اتهم رواياته بالضعف وأنها محشوة بالكثير من الحكايات الهزلية الضعيفة.

٧- قال العوا أيضاً إن الاتفاق بين السنة والشيعة يصل إلى نحو ٩٠٪ والاختلاف في ١٠٪ وذلك يعتبر نسبة بسيطة، خاصة وأنها في التفاصيل وليست في الأصول.

٨- نشأت فرقة سياسية أدت إلى توسيع الفجوة بين المسلمين والشيعة بسبب الأحداث السياسية بعد اندلاع الثورة الإيرانية.

أما أوجه الاختلاف بين السنة والشيعة فيوجزها الدكتور العوا في عدة أمور أهمها ما سمي بـ «عصمة الأئمة» وهو الاعتقاد الشائع لدى الشيعة الإمامية ونحن لا نقبل هذا الاعتقاد لأنه لا عصمة بعد رسول الله، ويؤكد الدكتور العوا أنه وبالرغم من هذا الاختلاف إلا أن مسألة الإمامة هي من الفروع، ولا ينبغي أن نقحمها في الأصول» أ. هـ.

وهذه الأفكار هي ما دندن عليه العوا طيلة السنوات التالية لهذه المحاضرة في عدة مقالات وتصريحات ومواقف ومقابلات تلفزيونية مع الشيخ وجدي غزاوي على قناة الفجر وآخرها كان مع الشيخ خالد عبدالله على قناة الناس في ١/١٢/٢٠١١.

وسأركز النقاش هنا على ثلاث نقاط:

١- مدى جهل أهل السنة بمذهب الشيعة.

٢- الشيعة وتحريف القرآن.

٣- الشيعة وتكفير الصحابة.

وقبل أن نبدأ النقاش لا بد أن نتذكر أن العوا محام

من الطراز الرفيع^(١) ولذلك هو يمارس ألاعيب المحامين كثيراً في عرض قناعاته وآرائه والتي قد يتوهمها بعض البسطاء حقائق ومسلمات نابغة من الخلفية العلمية والشرعية للعوا!!

١ - مدى جهل أهل السنة بمذهب الشيعة:

يقول العوا في كتابه ص ٧: «ومما يؤسف له أن معرفة كل من الطائفتين.. ليست مما يحقق التعارف المأمور به في القرآن الكريم، وهذا الأمر أظهر عند علماء السنة وعامتهم منه عند علماء الشيعة وعامتهم. يقول الأستاذ الدكتور أحمد كمال أبو المجد في دراسة مأتعة له عن الحوار بين السنة والشيعة: «إن الشيعة يعرفون عن عقائد أهل السنة والجماعة ما لا يعرفه أكثر أهل السنة عن عقائد الشيعة ومذهبهم وآراء علمائهم وعامتهم.. لا يكاد أكثر المثقفين غير المتخصصين من أهل السنة يعرفون عن الشيعة إلا أنهم طائفة أسرفت في التشيع لعل بن أبي طالب - رضي الله عنه - وترى أنه كان أولى بالخلافة من أبي بكر وعمر.. وأنهم، فوق ذلك، أصحاب بدع يخالفون بها مذهب أهل السنة ويخرج بها المتطرفون منهم عن دائرة الإسلام الصحيح».

والقارئ لفتاوى بعض علماء السنة المعاصرين يجدهم لا يزالون يقولون في الشيعة الإمامية أقوالاً لا تثبت على البحث العلمي، ولا يقوم عليها من كتب أئمة الشيعة وعلمائهم دليل صحيح^(٢). أه كلام العوا.

والملفت في تقرير العوا زعمه أن علماء السنة وعوامهم أقل معرفة بالشيعة من معرفة علماء الشيعة وعوامهم بالسنة

(١) لقد قام العوا بالدفاع عن خلية حزب الله في مصر، وسرت شائعات أن حزب الله دفع له عدة ملايين على ذلك!! وكان المحامي منتصر الزيات قد سبقه بالترافع عن هذه الخلية.

وهو كلام عام لا يحدد زماناً أو مكاناً!! كما أنه يسوقه على أنه حقيقة علمية تثبت بأدوات بحثية رصينة!! وهذا نموذج لاستخدام أدوات المحامي في مقام البحث العلمي!! وإلا فما هو موقف العوا من كتب الفرق والنحل التي قام بها علماء السنة عبر التاريخ؟ فهل هو يجهلها أم لا يعترف بها؟

ثانياً: إذا كان العوا وأبو المجد يعترفان بقصورهما في هذا الباب فعلى أي أساس عمما الحكم؟

قد يصح القول أن كثير من العلماء المصريين من غير السلفيين قليلو البضاعة في معرفة العقائد الشيعية وغير الشيعية لعدم اهتمامهم بهذا الباب، وبسبب عدم وجود تحدٍّ شيعي مباشر لهم، لكننا نجد أن علماء الأحناف وعوامهم في الهند وباكستان مثلاً على اطلاع عميق جداً بالتشيع، بل إن الصراع بين الأحناف والشيعة في باكستان يصل - للأسف - لحد تفجير المساجد الشيعية والسنية!!

ولذلك فإن كنت يا عوا ويا أبا المجد من الجهلة بالتشيع فلا تعمما جهلكما على أهل السنة، وإن كنت مقتنع تماماً أن العوا لا يجهل حقيقة التشيع بقدر ما يسعى لنشر الجهل بالتشيع لأغراض أرجو أن لا تكون خسيصة كالأموال والعلاقات وما شابه.

أما على الجانب الآخر فما هي علامات معرفة الشيعة بمنهج أهل السنة عند العوا؟

لقد فضحت المناظرات العلنية على القنوات الفضائية (المستقلة، صفا) علماء الشيعة فقد أثبتوا جهلهم بمذهبهم ومذهب أهل السنة، ولذلك أفتوا بحرمة مشاهدة تلك المناظرات بل والقنوات كلها!!

وفي تلك المناظرات كان المناظرون السنة يحتجون على علماء الشيعة بكتبهم التي يتداولونها، فأين الجهل بالتشيع يا عوا؟ إذاً المقصود هو إبطال كل الجهود السنية

في التحذير من خطر التشيع بكذبة عامة هي أن هذه الجهود يقوم بها جهلة!! وهذا خبث كبير وخطة مأكرة.

٢- الشيعة وتحريف القرآن:

يقول العوا في كتابه ص ٢٢: «كثيراً من علماء أهل السنة، وعامتهم يعتقدون اعتقاداً شبه جازم أن الشيعة الإمامية يعتقدون أن القرآن محرف بالنقص منه. ويستند هذا الاعتقاد إلى أمرين: أولهما: تأليف أحد علماء الشيعة المتأخرين كتاباً ذهب فيه إلى تحريف القرآن وسماه: باسم (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب)»^(١). ثانيهما: ما ورد من إشارات في بعض كتب الشيعة المعتمدة عن وجود كتاب يسمونه (مصحف فاطمة) تقول هذه الروايات: «إنه ليس في القرآن منه حرف وإنه يبلغ ثلاثة أمثال القرآن». والرواية في «الكافي» عن أبي عبد الله جعفر الصادق: «وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدرهم ما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: قلت: وما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد، قال: قلت: هذا والله العلم! قال: إنه لعلم وما هو بذلك»^(٢). إله كلام العوا.

ثم أخذ العوا بعد ذلك يفند تهمة تحريف القرآن عن الشيعة من خلال النقاط التالية:

- منذ صدر كتاب (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب) والحوزة العلمية الشيعية تقف ضده، وأورد عدة نقول ضد الكتاب تدور على أن الروايات التي جمعها

النوري ضعيفة الأسانيد، والجدير بالملاحظة خلوها من البراءة من التحريف أو البراءة من زاعم وقوع التحريف، بل نجد العوا ينقل عن الخميني ص ٢٦، قوله عن النوري: «وهو رحمه الله شخص صالح»!!.

- ليدافع العوا عن تحريف القرآن عند الشيعة زعم أن في كتب الشيعة والسنة نصوصاً توهم أن بعض العبارات التي كان أصحاب النبي ﷺ يظنونها من القرآن الكريم لم تثبت في النص المتفق على صحته للقرآن، وأن أهل السنة حكموا على ما صح من تلك الروايات بأنها شاذة أو منسوخة حكماً وتلاوة أو تلاوة فقط، ولم يورد أمثلة على ذلك. أما علماء الشيعة فقد اعتبروها من التفسير الذي علمه جبريل عليه السلام للنبي ﷺ، وأورد رواية من الكافي «ومصحف فاطمة، ما أزعج أن فيه قرآناً، وفيه ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلى أحد، فيه الجلدة ونصف الجلدة وربع الجلدة وأرش الخدوش».

- أن مصحف فاطمة هو تفسير.

- أن صادق العلاني وهو من علماء الشيعة في كتابه (إعلام الخلف بمن قال بتحريف القرآن من أعلام السلف) نقل عن ٢٧ إماماً شيعياً أن القرآن كامل لم يحرف.

- أن المصحف المتداول في إيران مثل المصحف الذي في أيدي السنة.

ولنبداً في مناقشة رؤية العوا في تبرئة الشيعة من قولهم بتحريف القرآن:

* أول نقطة يجب الانتباه لها زعم العوا أن مستند أهل السنة في تقرير أن الشيعة يؤمنون بتحريف القرآن هو كتاب تافه لشيعي ظهر متأخراً حيث توفي قبل ١١٠ سنوات!!

وهذا نوع من التدليس والدهلسة المكثفة لا يتقنها إلا محام عريق في قاعات المحاكم خاصة مع انتشار فكرة أن المحامي وظيفته تبرئة موكله لا محاكمته!! وإلا فكيف

(١) هو المحدث حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي، الشهير بالمحدث النوري، المتوفى سنة ١٣٢٠ هـ. (الهامش من كتاب العوا).

(٢) الكافي، دار الكتب الإسلامية، بيروت، د.ن، ج ١ ص ٢٣٩ ح ١. (الهامش من كتاب العوا).

الشيعة يعترفون بأن مذهبهم لا يبقى له وجود إذا اعتمدوا صحة الأسانيد، قال الحر العاملي: (رئيس الطائفة - أي الشيخ الطوسي - في كتاب (الأخبار) وغيره من علمائنا إلى وقت حدوث الاصطلاح الجديد بل بعده كثيراً ما يطرحون الأحاديث الصحيحة عند المتأخرين ويعملون بأحاديث ضعيفة على اصطلاحهم، فلولا ما ذكرناه لما صدر ذلك منهم عادة، وكثيراً ما يعتمدون على طرق ضعيفة مع تمكنهم من طرق أخرى صحيحة كما صرح به صاحب المنتقى وغيره، وذلك ظاهر في صحة تلك الأحاديث بوجوه آخر من غير اعتبار الأسانيد، ودالٌّ على خلاف الاصطلاح الجديد لما يأتي تحقيقه)، (وسائل الشيعة، ٢٠/٩٩).

إن الاحتجاج بأن هذه روايات ضعيفة حجة ساقطة لأنهم يعتمدون على الروايات بغض النظر عن صحتها، وذلك نابع بالأساس من أن غالب رجال الشيعة الذين يروون الأسانيد هم مجاهيل كما صرح بذلك الخوئي في معجم رجال الشيعة.

* الروايات التي جمعها النوري جمعها من الأصول المعتمدة عند الشيعة، فإن كانت الأصول الشيعية تتبنى الكفر فلماذا لا يتبرأ الشيعة منها إن كانوا صادقين؟

* نقل النوري إجماع الشيعة على التحريف إلا أربعة، فلماذا لا نجد من ينكر إجماع الشيعة على ذلك من المتقدمين؟ أم أن العوا أعلم من الشيعة بمذهبهم؟

* اعترف العوا في مقابله مع قناة الناس أنه يعلم أن الشيعة يؤمنون ويمارسون التقية وهي إظهار خلاف ما يؤمنون به، ولكنه أصر على أنه ينفي تحريف القرآن عن الشيعة كلهم من خلال من قابلهم من علماء الشيعة المعاصرين، فكيف يقبل هذا المحامي العريق أن ينفي بعض المعاصرين عن مذهب عمره أكثر من ١٣ قرناً، وله

يفسر لنا العوا أن علماء الإسلام قد صرحوا باعتقاد تحريف القرآن عند الشيعة قبل كتاب فصل الخطاب بمئات السنين، مثل الإمام أبي منصور، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي (ت ٤٢٩ هـ) الذي قال: «وأكفروا - أي أهل السنة - من زعم من الرافضة أن لا حجة اليوم في القرآن والسنة لدعواه أن الصحابة غيروا بعض القرآن وحرفوا بعضه»، والإمام ابن حزم (ت ٤٥٦ هـ) الذي لم يعتبر الروافض من المسلمين في رده على احتجاج النصاري على تحريف القرآن بدعوى الروافض تحريف القرآن. هل نجد لذلك جواباً عند العوا؟ وهل أمثال هؤلاء الأئمة يلقون الكلام على عواهنه دون برهان؟

* النقطة الثانية: على فرض أن النوري صاحب كتاب فصل الخطاب لا يمثل الشيعة وعقيدتهم، هل يمكن أن يدلنا العوا على موقف الشيعة ممن صنف كتاباً لإثبات تحريف القرآن وهل قاموا بتكفيره، كما فعل هو ذلك، في لقاء مع خالد عبد الله بتكفير من يقول بتحريف القرآن وأن هذا رأي السنة والشيعة في أن من ينكر صحة وكمال هذا القرآن الذي بين أيدينا؟ وما حكم من يبجل ويحترم النوري ولا يكفره رغم معرفته برأيه بتحريف القرآن، هل هذا مقبول شرعاً أم أنه يصبح شريكه في الجريمة والكفر؟ ولماذا أكرم هذا النوري من قبل الشيعة فدفنوه بجوار قبر علي بن أبي طالب؟

* كتاب فصل الخطاب هل هو أكاذيب اخترعها النوري أم هو قام بجمع الروايات الشيعية في الكتب المعتمدة عندهم؟ أما الزعم بأن هذه روايات ضعيفة لا تصح، فمتى كان الشيعة يعتمدون الروايات الصحيحة في مذهبهم؟ وإلا فهل يمكن للشيعة أن يدلونا على كتاب لهم جمع الروايات الصحيحة فقط والتي عليها يقيمون مذهبهم؟؟

مؤلفاته المشهورة مسلماته؟ ولماذا لا يكون ما ذكره
تقية؟! ونقول للعوا إن هذا تلاعب معيب منك.

* من نصدق: العوا المتلاعب والمتعاطف مع الشيعة
والمتهم بوجود مصالح مادية له مع الشيعة وإيران، أم ما
يقوله علماء الشيعة ودعاتهم صبح مساء بالصوت
والصورة على الفضائيات، ولذلك حين سأله خالد عبدالله
عمّا تذيعه الفضائيات الشيعية قال العوا: «دي حاجة ثاني»،
وتجاوز الموضوع ولم يتابعه المقدم الشيخ خالد عبدالله
وعلى غير عادته فقد كان في قمة التساهل مع العوا هذه
المرة رغم أنه في مرات سابقة ناقش فيها فتنة العوا بالشيعة
كان أكثر نضجاً ووعياً!!

إذا كان الشيعة يرفضون تحريف القرآن ويكفّرون من
يعتقده فلماذا تطفح قنواتهم بمن يقرأ الآيات المحرفة زيادةً
ونقصاً وهي قنوات تتبع للمرجعيات ولا نجد نكيراً أو
تكفيراً لمن يقوم بذلك؟؟ أليست الأفعال المعلنة أقوى
دواعي الإثبات أيها المحامي؟؟

* اعتقاد الشيعة بتحريف القرآن قضية ثابتة بمئات
الأدلة والشواهد قديماً وحديثاً، وكون من قابلهم العوا لم
يصرحوا له لا يصلح لتبرئة الشيعة خاصة مع رجل يعلم
أنهم يطنون ما لا يعلنون، وكون الشيعة يطبعون نصف
المصحف الذي عندنا هذه حجة متهافئة، لأن الشيعة لا
يهتمون بالقرآن أصلاً فليس هو ضمن مناهج الحوزات
الشيعة ولا مراجعهم الكبار يحسنون قراءته فضلاً عن
حفظه وعامتهم قد تموت ولم تمسك مصحفاً، ورغم
جمال أصوات منشيدي الشيعة في لطمياتهم، إلّا أننا لا نجد
منهم قارئاً معروفاً للقرآن، وقنواتهم لا تهتم ببث تلاوة
القرآن ضمن برامجها.

* من تلاعب العوا الذي يكشف عن سوء في النية أو
سذاجة لدرجة البله أنه يستشهد بكتاب «إعلام الخلف بمن

قال بتحريف القرآن من أعلام السلف» لأبي عمر صادق
العلائي، على أن الشيعة تبرؤوا من كتاب فصل الخطاب،
والعلائي شيعي متطرف ألف كتابه هذا لإثبات فرية اعتقاد
أهل السنة بتحريف القرآن!!

حيث يقول في ختام بدايته ص ١٣٣: «هل انفرد الشيعة
الإمامية بوجود بضع نفر قالوا بتحريف القرآن؟ ولكي
نجيب على هذا السؤال وتوضح الحقيقة، آثرنا أن نعقد
الأبحاث الآتية التي نخلص منها إلى أن الأحرى والأجدر
هو نسبة التحريف لمذهب أهل السنة بمبانيهم ورواياتهم
التي اعتمدوها وتبنوها وساروا عليها».

والغريب أن العوا يضع في هامش كتابه رابط كتاب
العلائي على شبكة الإنترنت، فلماذا؟ فهل هو لم يقرأه
وإنما مررت له المعلومة؟ أم أنه طالع الكتاب وأغمض
عينه؟؟

ولا يحتاج القارئ مزيد تفكير حتى يعرف المؤلف
ومنهجه بل يكفي أن يطالع الفهرس ليجد العناوين التالية:

- تحريف القرآن الصريح عند أهل السنة!!
- أعلام أهل السنة قالوا بتحريف القرآن!!
- اعترافات علماء أهل السنة بأن أكابر الصحابة
والتابعين من كان يدين الله بتحريف القرآن!!

والأعجب من هذا أن العلائي يثبت أن بعض الشيعة
قالوا بالتحريف لكنه يعود ليزعم أن تكفير القائل
بالتحريف لا يصح، لأنه ليس معلوماً من الدين
بالضرورة!! بل هناك شبهات قوية قامت على القول
بالتحريف!! هذا هو العلائي الذي يستشهد به العوا!!

ويبقى السؤال المهم الآن: إذا كان العوا يقبل نقولات
العلائي في تبرئة الشيعة من تحريف القرآن فهل يقبل
نقولته المزعومة في تحريف أهل السنة للقرآن؟؟ وإذا لم
يقبل فبأي حجة تقبل البعض وترفض الآخر؟؟ إما أن

يصدق في الجهتين وتقع في مصيبة القول بتحريف أهل السنة للقرآن أو تكذيبه في الجهتين فلزمك الاعتراف بتحريف الشيعة للقرآن؟ وننتظر جوابك.

* العلة في العوا أنه يحاول نزع الموضوع من مناقشة مذهب له أعلامه وكتبه القديمة والمعاصرة، ليحصر القضية أنه لم يسمع ممن جلس معهم القول بالتحريف، رغم علمه أنهم يتدينون بالتقية ورغم علمه أنهم يجلبون الكتب التي تنقل روايات التحريف وتجعله من أصول مذهبهم وتبجل أصحابها، ورغم علمه بوجود مئات المقاطع المصورة لدعاة الشيعة وهم يقررون بالتحريف عبر قراءة آيات محرفة، ورغم علمه أن جميع ذلك يجري برضى وموافقة المراجع المعاصرين الذين يزعم هو أنهم لا يوافقون في حين أنهم يدعمون هذه الفضائيات والمؤسسات والشخصيات التي تصرح بالتحريف، فهل هذا ينطلي على محامٍ ومحكم دولي؟؟ أليس وراء الأكمة ما وراءها!!

٣- الشيعة وتكفير الصحابة:

يزعم العوا في كتابه أن «سب الصحابة عن الشيعة مسلك وليس عقيدة».. ولا شك أن هذا المسلك نتيجة من نتائج التعصب المذموم» ص ٤٤، دون أن يقدم أي برهان أو دليل على ذلك، ومن ثم يصدر حكمه على من يسب الصحابة بقوله: «نحن نخطئ من يسب الصحابة.. وننسبه إلى سوء الأدب مع خير القرون.. والسب أمر جليل يدخل أصحابه في فسق التأويل وإن كانت الشبهات التي تقوم في ظنهم تبعدهم عن دائرة الكفر» ص ٤٥.

وكرر ذلك في مقابلاته مع قناة الفجر حيث زعم أن علماء الشيعة يصرون بكتبهم برفض سب الصحابة، ونسأل فمن أين جاء السب عند الشيعة، ولا نريد أن نناقش

العوا بما يقول لأنه قول لا يستحق المناقشة.

واستشهد العوا بمحمد حسين فضل الله، ومعلوم أن هناك قطاعاً من الشيعة يكفرون فضل الله لأنه يقول أن حادثة ضرب الفارق عمر لفاطمة فيها انتقاص لعلي رضي الله عنهم، ولذلك الاستشهاد به لا يلزم الشيعة المعاصرين فضلاً عن القدماء!!

لكن العوا وعد بإرسال رسالة لحسن نصر الله حول موقفه من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، ولا ندري هل كتب العوا هذه الرسالة أم لا؟ وأصبح العوا الآن مطالباً بالإفصاح هل أرسل الرسالة أم لا؟ فإن أرسلها فهل تلقى جواباً؟ وما هو؟ ولماذا لم يعلنه هو أو حسن نصر الله؟ وإن لم يرسل الرسالة فلماذا؟؟؟

وزعم العوا أن سب الصحابة قد «بدأ يتغير» ولجأ إلى الاستشهاد بكلام للقرضاوي قديم في كتابه (مبادئ في الحوار والتقريب بين المذاهب الإسلامية) والذي صدر سنة ٢٠٠٥، وكأنه يريد إرسال رسالة غير مباشرة أن القرضاوي متناقض أو متلاعب في موقفه من الشيعة!!

ثم لجأ العوا بدهاء (خبث) إلى الدفاع عن مصيبة شيعية كبرى تجاه تكفير وسب الصحابة وهي ما أفرد له علامة الشيعة الكبير المجلسي من تخصيص عدة مجلدات من كتابه (بحار الأنوار) لروايات تكفير وسب الصحابة، فماذا صنع العوا؟

زعم أن محتويات هذه المجلدات سبٌ وليس تكفيراً!! وأن الشيعة اليوم لا يطبعون هذه المجلدات الثلاثة حرصاً منهم على وأد الفتنة!!

ورغم أن العوا أشار إلى أن هذه المجلدات المحذوفة موجودة في مصر لدى المفتي د. علي جمعة، ومع هذا لم يكلف نفسه عناء النظر فيها!!

ولو فعل لوجد نفسه مع الحقيقة في عقيدة الشيعة في تكفير

الصحابة وخاصة الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم، فمن عناوين أبواب هذه المجلدات التي تصرح بالتكفير أكتفي بـ:

- باب كفر الثلاثة ونفاقهم وفضائح أعمالهم وقبائح آثارهم وفضل التبري منهم ولعنهم.

- باب ما ورد في لعن بني أمية وبني العباس وكفرهم.

- باب ما ورد في جميع الغاصيين والمرتدين مجملًا.

أما بقية الأبواب فهي طعن في دينهم وأمانتهم وسبهم ولعنهم للصحابة الذين شهد الله لهم بالإيمان؟؟

ولذلك نسأل العوا: ما رأيهم في المجلسي الذي صنف هذا الكتاب؟ وقد صرح العوا في لقاءه على قناتي الفجر والناس بكفر من يكفر الصحابة؟ وما رأي العوا فيمن يعتمد على المجلسي من مراجع الشيعة المعاصرين ولا يتبرأ منه؟؟

وهل يصح لمحام (ذكي) أن يقبل كلاماً مجملًا من أناس يؤمنون بالتقية يزعمون أنهم لا يكفرون الصحابة ثم يعتمدون كتباً وروايات ومؤلفين يكفرون الصحابة؟؟

وهل يقبل من هذا المحامي (الذكي) الذي يود الترشح لرئاسة مصر أن يقبل سكوت مراجع الشيعة المعاصرين على مئات الدعاة والخطباء الذين يظهرون على قنوات ومواقع يملكها المراجع الشيعة والدولة الإيرانية لا هم لهم إلا تكفير الصحابة، ثم يزعم أن الشيعة المعاصرين لا يكفرون الصحابة؟؟

أين هي البراءة الصحيحة الصريحة (بحكم خبرتك القانونية) من جريمة ياسر الحبيب ومؤيديه، إن كنت صادقاً؟؟

وأخيراً لماذا يتجاهل العوا تقرير صديقه د. محمد عمارة والذي أصدره الأزهر حول كتاب (فصل الخطاب في تاريخ قتل ابن الخطاب، ويليهِ رسالة شهادة الأثر على إيمان قاتل عمر) والذي وزعه الشيعة في معرض الكتاب الدولي بالقاهرة سنة ٢٠٠٨، ليعرف حقيقة موقف الشيعة من الصحابة؟؟

الخاتمة:

إن موقف العوا القائم على الدفاع المستميت عن الشيعة بطرق ملتوية ومخادعة اعتاد عليها المحامون حين يدافعون عن القضايا الخاسرة، هو أمر معيب وغير مقبول في البحث العلمي ولا يتناسب مع منزلة العوا العلمية، والحقيقة أنني لا أستطيع تقبل أن العوا فعل ذلك عن جهل وأنه جاهل بالتشيع أو تقبل أن الشيعة استطاعوا خداع شخص مثله يشغل منصب نائب رئيس اتحاد علماء المسلمين وعضو مجامع علمية وخير قانوني كبير!! وإذا أراد العوا أن يقنعنا بصواب موقفه في تبرئة الشيعة من تحريف القرآن وتكفير الصحابة فعليه تقديم الأدلة الموضوعية الثابتة وهي:

براءة مراجع ومؤسسات الشيعة العلنية الصريحة منها ومن العلماء الذين قالوا بها والكتب التي سطرته، وإزالة أسمائهم عن الشوارع والمباني العامة، إذ لا يمكن البراءة منهم وبقاء تعظيمهم وتكريمهم بتلك الطريقة، فإن فعلوا ذلك وإلا كانت كل تلك المزاعم نوعاً من التقية والخداع الذي يتدينون به ويتعبدون به!!

وتطبيق مقتضى هذه البراءة فعلياً في مناهجهم التعليمية والإعلامية بتمجيد الصحابة وإشاعة سيرتهم الزكية.

ولذلك فإن أخشى ما أخشاه من دفاع العوا المريب عن الشيعة اليوم أن يصبح منهجاً له لو وصل سدة السلطة في مصر كونه من المرشحين لرئاسة الدولة، مما يجعل من وصوله لرئاسة مصر يشكل وضعاً خطيراً على توجهات مصر العليا خصوصاً والمنطقة العربية عموماً في ظل علاقته المميزة بالشيعة وإيران من جهة ومن جهة مطامع إيران المعلنة بالتوسع والانتشار.

السؤال المتجدد.. ولاء الشيعة لمن؟

بوزيدي يحيى^(*) - خاص بالراصد

من جديد أعادت الأحداث التي شهدتها بلدة العوامية في المملكة العربية السعودية وما يجري في البحرين خاصة بعدما أخذت بعداً أمنياً تمثل في استهداف رجال الأمن وتفجير حافلة قرب السفارة البريطانية في المنامة طرح موضوع حقيقة ولاء الشيعة لأوطانهم، كون ما يجري من اضطرابات يقع في مناطق شيعية وبأيدي شيعية كالخليفة الإرهابية التي كشفت في قطر والتي كانت تخطط لاستهداف مراكز حساسة في البحرين وغيرها من الدول الخليجية، والأهم من ذلك كله حضور البصمة الإيرانية دائماً فيما يجري، ما يعني في المحصلة الأخيرة أن المطالب التي تثار من أجلها الاضطرابات غايتها خدمة مصالح نظام ولاية الفقيه في إيران.

ومما يعزز هذا الطرح أكثر هو ذلك التوافق في ردود الفعل من مختلف القوى الشيعية في العالم العربي والتي في الغالب تكون منسجمة مع الموقف الإيراني ولا يتجاوز الخلاف بينها حدود الصياغة الأدبية للموقف للاعتبارات المحلية وليس لجوهره ومضمونه، الأمر الذي اعتبرته بعض الأصوات هجوماً وتخوينا غير مقبول ضد مكون وطني أساسي محذرين من جر المنطقة إلى فتنة طائفية تقف وراءها أيادٍ صهيونية، كما اعتبرتها أوساط شيعية تمييزاً لهم عن غيرهم ومعاملتهم كمواطنين من الدرجة الثانية متسائلين عن أسباب عدم اتهام العملاء من السنة بنفس الأسلوب ناهيك عن أن التطرف موجود

(*) باحث جزائري.

في الجانبين وليس حكراً عليهم بل وفي كل الأديان والأيديولوجيات.

القضية عامة

توصف الأديان بأنها عابرة للقوميات نظراً للعلاقة القوية التي تربط المنتمي لأي دين بمن يشاركونه نفس المعتقد حتى من بلدان أخرى ولا يقتصر الأمر على السنة والشيعة بل يتجاوزه لكل الأديان، والأمثلة في هذا الإطار لا تحصى ولعل أبرزها التيار التكفيري المتأثر بأسامة بن لادن وأيمن الظواهري وغيرهم من رموز هذا التيار الذي ضم بين صفوفه شباباً من دول مختلفة وظهرت تنظيمات محلية لا تربطها أي علاقة مباشرة بتنظيم القاعدة الأم، قامت بالعديد من الأعمال الإرهابية ضد مصالح بلادها ومواطنيها، لذا فإن الفرد عندما يخير بين دينه ووطنه لا شك أنه سيميل إلى الأول وهذا أمر طبيعي، ومحاولة نفي بعض الرموز الشيعية أو المتشيعه هذه الحقائق قفز عليها ولا يقدم حلولاً جذرية للمشكلة وعليهم بدل ذلك القيام بمراجعات فقهية شاملة لأن المسألة تتعلق بنظرة الدين للوطن.

الحاجة لمراجعات شيعية

ففي الجانب السني هناك إجماع شبه كامل على حب الوطن والانتماء له أولاً وأخيراً، وعلماء السنة حين يبدون مواقف حول ممارسات بعض الأنظمة التي يرون أنها تخالف الشريعة الإسلامية فإن ذلك لا يتجاوز حدود النصح والتوجيه العام وقصارى ما يدعون إليه هو أن تستقيم قوانينها وأنظمتها مع الشريعة الإسلامية، صحيح أن هناك امتداد وشعبية للعلماء تتجاوز الحدود والبلدان ولكن العالم السني يضع خطوطاً حمراء حول ولاء الشعوب لأوطانها بل كان لهم دور فعال في إقناع الكثير

من الشباب في مراعاة المصلحة الوطنية، ولعل في حالة الشباب الجزائري مثال على ذلك حين قام علماء السنة بنصيحة الشباب بالتراجع عن حملته السلاح مما ساهم في إنهاء الفتنة، وهم يفضلون أن تصدر الفتوى من علماء البلد لمعرفتهم بها وفقهم لواقعها، ويحثون الناس على أداء الزكاة والصدقة وكل أعمال الخير في بلادهم ولا يلزمونهم بتأديتها إلى جهة معينة فضلاً على أن يؤدوها لهم كما يفعل مراجع الشيعة ووكلاؤهم الذين يحاسبون مقلديهم على تسليمهم أموال الخمس لهم مباشرة عبر مكاتب وكلائهم في كل البلاد.

أما في الشق السياسي فالعقيدة الشيعية غايتها عودة مهديهم المنتظر أو إمامهم الثاني عشر ليعيد حق آل البيت المغتصب وينتقم من النواصب والمقصود بهم أهل السنة وهذا مبدأ مشترك بين كل اتجاهاتهم، ويقول الباحث المصري د. مصطفى اللباد في هذا الصدد أنه: «منذ اغتيال علي بن أبي طالب رضي الله عنه نشأ مصطلح السلطة الدنيوية للحكام الجائرين من غير آل النبي في مقابل سلطة آل بيت النبي التي يمثلها إمام الزمان، أي سلطة المهدي المنتظر أو الإمام الثاني عشر، تأسيساً على ذلك غاص موضوع اغتصاب السلطة عميقاً في وجدان الشيعة حتى صار علماً عليهم، وصارت السلطة الدنيوية مكروهة عندهم في حد ذاتها، لأنها تعني وجدانياً اغتصاب سلطة آل البيت بالضرورة. وكانت الفكرة المسيطرة حتى قيام الثورة الإيرانية هي أن الشيعة ما عليهم إلا الانتظار حتى يعود المهدي الذي سوف يعيد الحق إلى نصابه، ويرد الحقوق بالعدل، بعد أن يمحو الفساد ويزهق الباطل»^(١)، ثم

قام الخميني بتطوير نظرية ولاية الفقيه، وبغض النظر عن الخلاف الشيعي - الشيعي حولها فإنها تبقى اجتهاداً شيعياً توجد دولة يقوم نظامها على أساسه ولديها مشروع أممي إمبراطوري متكامل وشامل سخرت له كل مواردها المادية الهائلة وتعمل منذ ثلاثة عقود على تنفيذه تخطيطاً وتنفيذاً.

ويوجد أيضاً شيعة يتمتعون لدول أخرى يؤمنون بهذا المشروع ومستعدون للموت في سبيله فعلى أساس ولاية الفقيه بنيت عقائدياً وسياسياً تنظيمات حزب الله العربية وتحديدًا الخليجية وعلى أساسها تحدد تلك التنظيمات ولاءاتها وعلاقاتها بالآخر المحلي والخارجي وتحرك وفقاً لما يراه صاحب الولاية المطلقة^(٢)، وإيران تستغل ذلك لخدمة مصالحها القومية البحتة لمواجهة الضغوط الدولية عليها وعلى حلفائها، والتنظيمات التابعة لها بشكل مباشر أو غير مباشر تمتد من العراق كحزب الدعوة وجيش المهدي الجناح العسكري للتيار الصدري وفيلق بدر وغيرها من المكونات السياسية، والحوثيين في اليمن وخلايا حزب الله الحجازي المنتشرة في دول الخليج العربي.

وكل التفجيرات والأعمال الإرهابية والاضطرابات التي تقوم بها هذه التنظيمات جميعها تحسب على تيار ولاية الفقيه ما يعني أن هذا التيار يقابل التيار التكفيري في الجانب السني، وهذه كلها حقائق ثابتة لا يمكن تبريرها تلزم الشيعة بشكل عام والمقصود بذلك أن على علمائهم اتخاذ مواقف حاسمة وحازمة من هذا التيار، كون تلك الأعمال التي يشرف عليها المرجع آية الله علي خامنئي في طهران ترتقي إلى مستوى إرهاب الدولة. وحتى لو كان

(١) مصطفى اللباد، حقائق الأحزان إيران وولاية الفقيه، دار الشروق، الطبعة الثالثة، القاهرة ٢٠٠٨، ص ٢٤.

(٢) إبراهيم الهطلاني، الشيعة السعوديون قراءة تاريخية وسياسية، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، الطبعة الثانية ٢٠١١، ص ٢٢٢.

مؤسس هذا التيار الشيعي الخميني نفسه فإن ذلك يتطلب مراجعة عميقة في الأصول التي أدت إلى هذا الاجتهاد والتي لازالت تأثيراتها مستمرة ولا يتظر أن تنعم الأوطان بالأمن معها والأسوأ من ذلك أنها متجهة للتضاعف في ظل التطورات الجارية في المنطقة والأزمات التي يمر بها نظام الملالي الداخلية والخارجية.

وشتان بين من يطلب من الحجاج الابتعاد عن المهارات السياسية ويدعوهم لاستغلال الأيام المباركة للتقرب من ربهم ومن يستثمر موسم الحج لأغراض سياسية بإثارة الحجاج الشيعة ودفعهم للتظاهر والتسبب في إرهاب أرواح المئات منهم في بيت الله الحرام.

التطرف والإرهاب

بذل العلماء الكثير من الجهود للرد على الفتاوى التكفيرية التي بررت الأعمال الإرهابية ضد الأبرياء من تفجيرات واغتيالات في العالم العربي والغربي، أما في الحالة الشيعية فلا تبذل أي جهود في هذا السياق وذلك لأن المواقف (المتطرفة) هي - باستثناء بعض الاجتهادات المعزولة - محل إجماع والاختلاف يكمن فقط في طريقة تسويق تلك الأفكار إذ بات من الصعب جدا في ظل التطورات على مستوى وسائل الإعلام بمختلف أنواعها الفصل بين الخطاب الموجه للطائفة ولمن هو خارج الطائفة، مثل موضوع سب الصحابة والطعن في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ينكر الطرف الشيعي ذلك ويصف من يؤمن بها بأنه شاذ ولا يمثل الشيعة رغم أن أمهات كتبهم ومراجعهم تحوي تلك المعتقدات، لذلك بادت كل جهود التقريب بالفشل، واصطدم المحاور السني الذي كان يعيش قصة حب من طرف واحد بتعبير سياسي

الكويتي وليد الطبطبائي^(١) بعدم جدية الشيعة في التقارب واستغلالهم تلك المناسبات لنشر عقائدهم ومحاولة إقناع السنة بضرورة تقبلها وعدم جعلها أولوية للتقريب.

وما يؤكد أن هذه الأفكار كلها متفق عليها أن جل المتشيعين الذين يوصفون شيعياً بالمستبصرين يتبنون المواقف الشيعية المتطرفة من سب الصحابة والطعن في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وكل الروايات في هذا السياق، فمن أين أتى هؤلاء بهذه الأفكار؟ لا شك من خلال الحوزات الشيعية في قم والعراق ولبنان وغيرها التي تستقطبهم وتشيعهم، ويكفي أن تفتح بكبسة زر على القنوات الشيعية التي تنقل مباشرة الاحتفالات بعاشوراء وعيد الغدير وغيرها من المناسبات الشيعية لترى وتسمع أشعار الرادود الحسيني وما تحويه من تكفير لأهل السنة والجماعة والتوعد للشار منهم فضلا عن المحاضرات والدروس التي تؤصل لذلك في عشرات الفضائيات الشيعية.

المواطنة والطائفية

يأخذ موضوع الوطنية حيزا كبيرا من كتابات حسن الصفار ومحمد محفوظ وغيرهما من رموز ما يسمى بالتيار الشيعي الإصلاحية الذي يركز مشروعه على هذا الأساس، وقد خلصت الندوة التي عقدت بالدوحة مؤخرا حول دور التنوع المذهبي في مستقبل منطقة الخليج العربي بشكل عام إلى ضرورة معالجة الاختلاف من خلال الدفع بالعمل السياسي والفكري والاجتماعي والقانوني نحو تعزيز قيمة المواطنة ببناء دول المؤسسات

(١) رموز للسنة والشيعة في الخليج متفقون على ضرورة تعزيز المواطنة لتجاوز الطائفية، القدس العربي، ٢٠١١/١٢/٢.

والقانون، والبعد عن ما يثير الفرقة وما يجلب الفتنة^(١).

ولا شك أنه لا جدال حول هذه الخلاصة ولكن الإشكال يقع في كيفية تجسيد هذه المبادئ على أرض الواقع، فما يدعو إليه محمد محفوظ وحسن الصفار وغيرهما من الرموز الشيعية يصطدم بمواقفهم العملية التي تطرح أسئلة بدل أن تقدم إجابات وتشكك في كل ما يكتب في هذا المجال، ولعل ليس آخرها البيان الذي صدر عن علماء شيعة بعد أحداث بلدة العوامية الذي رغم إدانته الصريحة للشباب الذين تظاهروا في حي الشويكة والعوامية باستخدام القوة والابتعاد عن السلمية إلا أن الموقعين عليه طالبوا الدولة بالتأكيد على انضباط الأجهزة الأمنية لكي لا تتكرر الحوادث المدانة وتفعيل لجنة التحقيق ما أوحى بمسؤولية للدولة أو لأجهزة الأمن في الأحداث ثم إقحامهم لموضوع عاشوراء بمطالبتهم بضرورة أن يمارس الجميع حريتهم في إقامة الشعائر دون قلق وخرج ما يوحي أن هذا لم يكن موجودا من قبل^(٢).

وتجدر بنا الإشارة في هذا السياق إلى أن طريقة صياغة البيان تعكس منهجية عند الحركات الشيعية تربط فيها بين المطالب الاقتصادية والسياسية والحريات الدينية لاستمالة الرأي العام العالمي إليها من جهة ولا استثارة أبناء طائفتها من جهة أخرى، وتتفاوت المطالب المذهبية بين شيعة الكويت والسعودية والبحرين، واللافت أنه في الأخيرة لها بعد سياسي مثل إنشاء المجلس الإسلامي العلمائي الشيعي ورفض كل القوانين التي يكون فيها تأثير للدولة

على استقلالية المؤسسات الشيعية^(٣)، كما كان البعد المذهبي ظاهرا بوضوح في سلوك النواب الشيعة في مجلس الأمة الكويتي في بعض الأحيان^(٤).

وفضلا عن لازمة الفقر والحرمان التي تردد في كل المناسبات والتي تغلف بمطالب دينية هي الخلفية الحقيقية المحركة لها وهذا عين الطائفية وحتى إذا سلمنا جدلا بذلك فإن هذا ليس مبررا للارتقاء بأحضان الغير، ثم هناك فرق بين التحالف الذي ينطلق من حسابات مصلحيه بحتة وبين الارتقاء الذي ينطلق من خلفية أيديولوجية والأسوأ من ذلك كله الذي يمزج بين الاثنين وبتأصيل ديني كما هو حال الأحزاب الشيعية العراقية التي تربت في أحضان طهران وتلقت الضوء الأخضر وإشارة الانطلاق إلى الأحضان الأمريكية من الولي الفقيه وعبدت لها الطريق فتوى السيستاني أهم مرجع شيعي حاليا.

ويقودنا هذا إلى جزئية هامة جدا ألا وهي تأثير المرجعيات على الولاء للوطن، فكما هو معلوم تمثل المرجعية بتشعباتها ومواردها (الخمس) مركز المجتمع الشيعي، فمنذ بداية الغيبة الكبرى أصبح الفقهاء الشيعة زعماء للمذهب وقادة لجماهير المؤمنين، واختزلت جماهير الشيعة الدين والدنيا في الفقهاء، وكانت فتواهم هي دستور المؤمنين في عصر غيبة الإمام الثاني عشر والوكلاء الأربعة^(٥).

هذه الخلفية تشرع طرح التساؤل حول الولاء بين

(٣) شحاتة محمد ناصر، سياسة النظم الحاكمة في البحرين والكويت والسعودية في التعامل مع المطالب الشيعة (٢٠٠٣-٢٠٠٨) : دراسة مقارنة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠١١، ص ٢٨٧.

(٤) شحاتة محمد ناصر، المرجع السابق، ص ٢٨٠.

(٥) مصطفى اللباد، مرجع سابق، ص ٣٠.

(١) جميل الذيابي، نقاش المذهبية الخليجية، الحياة اللندنية، ٠٤/١٢/٢٠١١.

(٢) سامي جاسم آل خليفة، بيان علماء القطيف «خمسة وخمسة»، ميدل إيست أونلاين، ٢٥/١١/٢٠١١.

الوطن والمرجعية إذ لا يمكن أن يجتمع الولاء لهما في قلب واحد إلا إذا كان فارسياً مقلداً لعلي خامنئي الذي يفتخر وقبله الخميني بالشعب الإيراني الأذكى في العالم والذي كان أفضل من شعب الحجاز أيام رسول الله ﷺ.

وبكل تأكيد من يخضع للمرجع في كل أموره الفقهية البسيطة لا يمكنه تجاوز نظريته لقضية تتعلق بمعرفته لإمام زمانه الذي إذا مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية، وإيران تدرك ذلك جيداً وبالفعل تسخر المرجعية لخدمة أغراضها وهما هي تحضر لخلافة السيستاني بمحمود هاشمي الشاهرودي الذي لم يأت اختياره عبثاً فهذا الشخص كان الذراع الأيمن للخميني في المهمات الحساسة، فقد كان مكلفاً بالتنسيق مع المخربين والعملاء وباقي الحركات الإرهابية المسلحة في العراق ولبنان وغيرهما من دول المنطقة^(١).

هذه الحقيقة يحاول الصفار وغيره إنكارها باعتبار أن «الرجوع إلى المرجعية في قم أو النجف تكون في إطار الفتوى الدينية والقضايا الدينية فقط، أما فيما يرتبط بالوضع السياسي فالقيادات المحلية الشيعية هي التي تتعاطى مع هذه الأمور دون أي تدخل من مرجعيات قم أو النجف»، وإضافة إلى مخالفته بهذا الكلام الشيعة قاطبة ينبه أبو أنس عبد الله إلى أن الصفار يحيل التبعية السياسية لعلماء الشيعة في الداخل وليس للدولة السعودية ومعلوم أن علماء الداخل أشد تبعية لعلماء الخارج من العوام^(٢)، وإلى جانب ذلك فإن ما قام به الصفار وجماعته في الحركة الإصلاحية عندما غير مرجعيته من الشيرازي إلى

(١) بلال الهاشمي، مواقف متأزمة بين الشاهرودي والسيستاني على مرجعية النجف، فلمن ستكون الغلبة!!، على الرابط:

<http://www.almansore.com/Art.php?id=26621>

(٢) أبو أنس عبد الله، السعودية وولاية الفقيه، نسخة إلكترونية، الطبعة الأولى ٢٠١١، ص ١٢٩.

السيستاني يعكس أهميتها كون أن السيستاني من دعاة الانتظار ولا يؤمن بولاية الفقيه، وهذا يظهر للدولة أن أعضاء الحركة لم يعد لديهم فكرة إقامة دولة الفقيه وإنما أصبحوا من الطائفة المنتظرة لدولة القائم من آل محمد الغائب، والتي وإن كانت ترى أن الدولة ظالمة وغاصبة، إلا أنها على الأقل لا تسعى لإسقاطها، مع الإشارة إلى أن هذا القرار لم يكن إلا بعد إحساسهم بصعوبة التغيير الثوري وفق النظرة الرسالية في السعودية، لذلك كان من سياسة المرحلة أن يكون هذا القرار الذي سوف يحقق مصالح أكثر من خيار الصدام الذي لم يعد مجدياً في هذه المرحلة^(٣).

ومن يطلب من الدولة التحقيق في أحداث يدينها عليه أن يطلب من الدولة المعتدية على الأقل أن تكف إعلامها وهذا ما يغيب في الخطاب الشيعي الذي يوصف بالوسطي أو المعتدل.

ونخلص من هذا أن الفقه الشيعي بين خيارين أو موقفين إما رافض للسلطة بشكل كامل ومنعزل منتظر للمهدي المنتظر معطل للكثير من الشعائر أو مؤمن بولاية الفقيه وبين هذين الموقفين لا مكان للمواطنة بعيداً عن كل التنظيرات الفلسفية.

الطائفية بين الدافع الديني والاستغلال السياسي

عبد الحميد الكاتب^(*) - خاص بالراصد

رغم تورط القوى الشيعية العلمانية والدينية في سياسات ومواقف طائفية متشددة ومفضوحة إلا أنهم لا يزالون يحفظون بشعبية لا بأس بها - رغم تناقصها - ولا يزال النشاط الشيعي في المنطقة يتمتع بتأييد كبير من

(٣) أبو أنس عبد الله، المرجع السابق، ص ١٣٢-١٣٣.

(*) كاتب عراقي.

النخب العربية المثقفة على اختلاف توجهاتها العلمانية والقومية والإسلامية السنية، تارة بذريعة الوحدة الإسلامية وتارة بذريعة المقاومة والتوحيد لمواجهة الصهيونية والمشروع الأمريكي.

يُقدّم المدافعون العرب عن المذهب الشيعي وأتباعه جملة من التفسيرات والتأويلات لذلك السلوك الطائفي، منها:

تقسيم التشيع إلى شق عربي علوي معتدل، وآخر صفوي فارسي متشدد لا يمثل مدرسة آل البيت وهذا رأي يحمله بعض الشيعة وتلقفه منهم بعض السنة.

وهناك من يجعل التشيع ضحية لمؤامرات الساسة والطامعين في الحكم والرئاسة ممن يتخذ الدعاية المذهبية وسيلة لحشد الأتباع والأنصار فهو لا ينطق باسم المذهب وإنما يجعله مطية للعبور إلى أهدافه ومطامعه، وهذه الفكرة هي الأكثر ذيوغاً وانتشاراً في الساحة الفكرية كأداة لدرء التهم والمطاعن الموجهة للتطرف الشيعي.

ففریق من القوميين العرب يتهمون الفُرس باعتناق التشيع وتحريفه بالأفكار الغالية والمتطرفة للتآمر على الحكم العربي الإسلامي، ونشر الفتن والقلاقل الدينية والسياسية في المجتمع انتقاماً لزوال سلطانهم ودولتهم على يد الفاتحين العرب بقيادة الصحابي سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يوم القادسية سنة ١٥ هجرية.

وهؤلاء يجعلون الحركة الشعبية والثورات في زمن العباسيين، والدولة الصفوية من نتاج الجهود الفارسية لهدم بنيان العرب السياسي والحضاري، واستعادة المجد الكسروي، لذا فإن الجمهورية الإيرانية - حسب هؤلاء - ترعى النشاط الشيعي لمد نفوذها السياسي في المنطقة من منطلق فارسي ولا تمثل الوجه الحقيقي

للتشيع العربي، فالتحرك الطائفي دافعه سياسي بحث لا يعبأ بجوهر العقيدة الشيعية حسب رأي المدافعين أو الداعين لبند التفرقة المذهبية.

في البداية لا بد من التسليم بأن هذه الادعاءات - على إطلاقها^(١) - عارية عن الدليل، لأنها تفرض قولاً لا يقبله الشرع ولا العقل ولا تصدّقه قراءة سير الملوك وتواريخ الأمم، مفاد هذا القول أن الحاكم لا يعبأ بأي مذهب ديني، وأنه إذا اعتنق ديانة أو مذهباً فمرد ذلك فقط لأسباب سياسية تتصل بحفظ العرش وتوسيع النفوذ وبسط السيطرة.

لن نتطرق في قولنا إن المذاهب والأديان (فاسدها وصالحها) لا تنتشر في الأرض إلا بقوة السلطان، فالمذاهب الباطلة تُفرض قسراً ويُجبر الناس عليها، وأما الدين والمذهب الحق فلا بد له من قوة تقمع المجادلين عن الباطل الذين يصدون الناس عن السبيل المستقيم، يقول ابن تيمية: «قوام هذا الدين بكتاب يهدي وسيف ينصر».

فالمسيحية انتشرت في أوروبا بعد أن اعتنقها الامبراطور قسطنطين وجعلها الدين الرسمي لمملكته، والتشيع انتشر في إيران بعد أن فرضه الشاه إسماعيل الصفوي على أبناء تلك البلاد، حيث أجبر الناس على سب الصحابة، وذبح في تلك السنين العجاف خلق كثير من أهل السنة.

ولما تبنى الخليفة العباسي المأمون القول بخلق

(١) لا ننكر دور الفُرس في توجيه الفتن الداخلية، لكنهم استغلوا أرضاً قابلة للحرث والزراعة، وتعاملوا مع وصفة دينية مطورة للتخريب والإفساد الفكري والسياسي، فهم موجهون وليسوا صانعين للمذهب الشيعي.

القرآن تأييداً للمعتزلة حصلت المحنة المشهورة للأمة وللعلماء وعلى رأسهم الإمام أحمد بن حنبل، وما رفعت المحنة عن أهل السنة في خلافة المتوكل إلا لإيمان الأخير باعتقاد أهل السنة.

إن الحروب الدينية التي خاضها الأوربيون في مصر والشام وإسبانيا (الأندلس سابقاً) إنما جاءت لقناعتهم بأن هذه أراض مقدسة عند المسيحيين لا بد من استعادتها فكانت حملات دينية بامتياز ومعارك استرداد مقدسة ومباركة من قبل رجال الكنيسة.

الشواهد والأدلة متكاثرة على دحض هذا القول الذي يفتقر إلى البرهان والدليل، فهو مردود جملة وتفصيلاً، بل إن من تمام الملك وغاية القوة أن يفرض الحاكم المذهب الذي يعتقده على شعبه لا يتبغي من وراء ذلك أهدافاً سياسية ودوافع مادية، ومن هذا الباب ادعى بعض الملوك الألوهية وهو ما عرف عند ملوك مصر وإيران حيث أجبروا شعوبهم على الإقرار بألوهيتهم، ولا أدري هل يرجع هذا التصرف لأسباب سياسية! ولقد أصبحت هذه الحقيقة حقيقة مسلمة لا نقاش فيها حتى تحولت لمقولة مشهورة «الناس على دين ملوكهم».

لا يجد المثقفون العرب المجتهدون في تلميع صورة المذهب الشيعي ما يستندون إليه في مساعيهم إلا مجرد الأمانى ومحض الأحلام، فعاطفتهم نحو توحيد الصف العربي والإسلامي ورغبتهم نحو تجاوز الخلافات والمشاكل الدينية الداخلية والتفرغ لمواجهة الغزو الخارجي والتدخل الأجنبي تدفعهم للشطط والأخذ بمثل هذه الآراء المرفوضة شرعاً وعقلاً.

اتهامات خطيرة

لا بد من التنبيه إلى أن التفريق بين السياسي والديني

ينطوي على اتهامات خطيرة لرموز وحقب زمنية ودول قامت عليها بناء الحضارة الإسلامية، منها:

١ - اتهام سائر علماء المسلمين السنة بالرضوخ لسياسات الحكام في خوضهم للسجلات الفكرية مع أبناء الطوائف والفرق المنتسبة للإسلام كالشيعة وغيرهم، لتصبح الردود العلمية وكتب الدفاع عن السنة موضوعة بإملاءات من السلطات المناوئة للحركات الشيعية الساعية لاستعادة الحق المزعوم لآل البيت في قيادة الأمة، أما العلماء المعارضون للتخريب الشيعي فهم عبيد السلطان وجنده المطيعون لا أنهم يتحركون دفاعاً عن العقيدة وحماية للشريعة.

٢ - التشكيك في إسلام بعض القادة والحكومات الإسلامية، والظعن في ولائها للإسلام وربط أعمالهم بغايات تتصل بتثبيت دعائم الحكم وترسيخ أركانه، ومن هنا برز اتهام المؤرخين الشيعة وبعض السنة لبني أمية باتخاذ الإسلام جسراً لاستعادة مجدهم وأرستقراطيتهم أيام الجاهلية^(١)، ومن هنا يأتي هجوم الشيعة على السلطان المجاهد صلاح الدين الذي حرر الأقصى.

إن هذه الاتهامات وغيرها تطعن في جهاد العلماء والحكام المخلصين للدين وتصور عمليات تطهير الصف الداخلي ومعالجة الفساد الباطني بأنها مؤامرات حيكت في بلاط الحكام لتفريق الصف وزرع الفتن بين المسلمين حتى لا يلتفت أحد إلى إصلاح مؤسسة الحكم ومحاسبة المسؤولين ومعاقبة الفاسدين.

وهذا الأمر يتصل بتلميع صورة الحركات الفاسدة في

(١) أختبرت ووضعت روايات وأشعار منسوبة لأبي سفيان بإنكار البعث والحساب، وأخرى منسوبة ليزيد بن معاوية يفتخر بأخذه الثأر لأبائه الذين قتلوا يوم بدر بعد أن قتل الحسين رضي الله عنه سنة ٦١ هجرية.

لسياسة الدولة اليهودية أكثر من المعارضين الشيعة
لعدوانية الدولة الإيرانية، وأكثر تأثيراً منهم.

ومظلومية التشيع عند هؤلاء المعتدلين من الشيعة
العرب مضاعفة، فهم يعدونه مذهباً مضطهداً بطبعه من
المحيط الإسلامي السني، ومظلوم من قبل أهله الذين
سخروه لغاياتهم وأطماعهم السياسية.

والأكثر من هذا فإن المعارضين الشيعة للسياسة
الإيرانية وما يسمى بـ «التشيع الفارسي الصفوي» يعبرون
عن معارضتهم بالجملة دون الخوض في تفاصيل هذه
المعارضة، فمثلاً في موضوع المليشيات الشيعية التي
قادت حرب التطهير والإبادة ضد العرب السنة في العراق
بعد الاحتلال الأمريكي لا سيما عامي ٢٠٠٦-٢٠٠٧، لا
تجد شيعياً يتهم التيار الصدري (جيش المهدي) وإيران
بالوقوف وراء الحرب الطائفية، وإنما يلجؤون كعادتهم
لاتهام الموساد والمخابرات الأمريكية، فيما يكتفي
بعضهم بالقول بأن دور إيران والسعودية كان سلبياً!!
وأكثرهم إنصافاً من يتهم بعض المسؤولين الإيرانيين مبرئاً
القيادة الإيرانية الرسمية!

بل مهما بحثت في التصريحات والمواقف للقوى
الشيعية الممثلة لما يسمى «التشيع العلوي» فلن تجد ما
يدين أي سلوك طائفي للشيعة.

فالشيعي المدافع عن عروبة وأصالة التشيع لا يقدم
المشروع البديل والجمهور المؤيد لهذا المشروع فتغدو
تصريحاته الإعلامية وحربه الكلامية على التشيع الصفوي
والأطماع الفارسية بمثابة قنابل دخانية للتغطية عن النشاط
الشيعي لإيران وحلفائها، وهكذا يُصبح الاعتدال الشيعي
العربي أخطر من التطرف الصفوي الفارسي!

ورغم انعدام أي وجه للمقارنة بين السنة والشيعة لكن
التاريخ الإسلامي يغص بسير الملوك المصلحين والولاة

معتقدها الديني المفسدة في سلوكها السياسي كفرق
الشيعة، لذا فليس من المستغرب أن تُصنف الفرق الشيعية
الغارقة في فسادها ودمويتها بأنها حركات معارضة سياسية
تدعو للعدالة الاجتماعية والإصلاح السياسي والثورة على
الظلم، فالتشيع الإمامي يربط بما يسمى الثورة الحسينية
الكبرى، وحركات الإسماعيلية وجماعة إخوان الصفا
يرفضون استئثار الحاكم بالسلطة والثروة، ويدعون
لمحاربة مظاهر الظلم المنتشرة في البلاد الإسلامية!!!

وفي مقابل الثورية الشيعية، يصور المعسكر السني
بقيادة الأئمة الأربعة في خندق الطغاة والمستبدين! هذا ما
تؤول إليه القراءة الشيعية واليسارية لتاريخنا وحضارتنا
الإسلامية، دون أي اعتبار لحماية الكيان الديني والأمن
العقدي والمصالح العليا للأمة.

موقف الشيعة من الاستغلال السياسي المزعوم

للمذهب

من المفترض أن ينتفض الشيعة دفاعاً عن مذهبهم
المختطف من قبل الحكومات وذوي الأطماع في بسط
النفوذ وتوسيع السيطرة السياسية، إلا أن هذا الافتراض لم
يقع لأن أسبابه لم تقم من الأصل، ففي زماننا توجه أصابع
الاتهام لإيران التي تُوصف بـ «الصفوية الفارسية» باختطاف
المذهب واستغلاله لتوسيع نفوذها السياسي والاقتصادي
والثقافي مستغلة وجود الأقليات الشيعية في العراق والشام
والجزيرة العربية، ولم يبرز حتى الساعة مشروع شيعي
عربي أو مرجعية دينية تمثل الوجه الحقيقي للتشيع
المختطف، بل الجميع يدور في الفلك الإيراني، ويتناغم
مع سياسات مرشد الثورة خامنئي!

أما الأصوات النشاز المغردة خارج السرب الشيعي
فهي معدومة التأثير والجماهير، بل إن المناوئين اليهود

العادلين، فيما لا يحوي التاريخ الشيعي إلا أخبار الدول البويهية والعبيدية الإسماعيلية والقرامطة والصفوية والخمينية، وهي بطبيعة الحال صحف سوداء لا يقرن بها إلا محض التردي الديني والسياسي والاجتماعي للأمة.

لماذا يُمتطى التشيع دون غيره؟

في الواقع لم يمتط التشيع لخدمة السياسة وأطماع أهلها، وإنما وجدته الجميع وصفة جاهزة مطورة لنقض أسس الإسلام العقيدية الفكرية وزعزعة الكيان الاجتماعي والسياسي للدولة الإسلامية فكان حرياً بأن يكون المطية التي جمعت الطامعين والحاquدين، وكأنه كان ينادي بهم: من يحملني لأنقله إلى بغيته وأبلغه مراده! فالتشيع هو الورقة الرابحة لكل المتربصين!

لا يتمكن التشيع من التعايش مع الجسد الإسلامي لذلك لا بد أن يكون في صف المعارضة التي تسعى لإسقاط النموذج القائم وبناء منهج ديني وسياسي مختلف تماماً، فهو مشروع هدمي لا إصلاحي ثوري كما يحلو للبعض تصويره.

إن التشيع لا يمكن أن ينهض به إلا من يوصف بالتشدد و«التطرف الصفوي» فهم أهله والأجدر به والأليق بحمله، أما أنصار الراية «العربية الشيعية» فلا يمكنهم العيش والعمل لصالح المذهب إلا في ظل سلطة سياسية متطرفة كجمهورية الخميني أو دولة إسماعيل الصفوي.

فسطوع نجم الشيعة في القرن العشرين هو من آثار ثورة الخميني ١٩٧٩/٢! كما أن سطوعه في القرن الحالي جاء بعد احتلال العراق وتدميره ٢٠٠٣/٤، ولولا هذين الحدثين لم يكن للتشيع أي ذكر ولبقي حبيس الحوزات الدينية.

أي أن التطرف والتشدد هو الذي نهض بأمر الشيعة في

زماننا، وفي كل زمان، وهذا يؤكد أن الاستغلال السياسي المزعوم للتشيع هو الضمان الوحيد لبقاء النشاط الشيعي، كما أنه نتيجة متوقعة لعقود من القهر والتسلط والرضوخ للحكم الإسلامي السني، فمن غير المعقول أن يكون السلوك الشيعي السياسي أو الديني بعد قرون من «المظلومية» المزعومة في غاية الحكمة والهدوء والوعي بعيداً عن سفك الدماء وتلوين سمعة التشيع العلوي!!

موسوعة مصطلحات الشيعة (١٨) (حرف القاف)

هينم الكسواني^(*) - خاص بالراصد

القائم

من أسماء المهدي المنتظر عند الشيعة الإثني عشرية، ويلقبونه أيضاً بقائم آل محمد، ومعناه الذي لا يموت حتى قيام الساعة، إذ يعتقد الشيعة أن المهدي اختفى في القرن الثالث الهجري عندما كان طفلاً صغيراً، غيبةً صغرى استمرت حوالي ٧٠ سنة، كان خلالها يتصل بالناس عبر نوابه وسفرائه، ثم غاب بعدها غيبته الكبرى بدءاً من سنة ٣٢٩هـ، ويعتقدون أنه ما زال حياً إلى اليوم، وأنه سيخرج في آخر الزمان.

قاضي المشانق

لقب أطلق في إيران على رجل الدين صادق خلخالي، المعروف أيضاً بجلاّد الثورة. وُلد خلخالي سنة ١٩٢٧م، وكان أول مدّع عام في إيران بعد انتصار الثورة سنة ١٩٧٩م، وارتبط اسمه برئاسة المحاكم الثورية الإيرانية

(*) باحث أردني.

المؤقتة سيئة السمعة، والتي أصدرت الكثير من أحكام الإعدام التعسفية بحق المعارضين. اعتزل خلخالي السياسة والناس في آخر حياته، وتوفي في سنة ٢٠٠٣ م.

ويذكر د. موسى الموسوي في كتابه «الثورة البائسة» شيئاً من الأحكام التعسفية التي كان يصدرها خلخالي، ويباركها الخميني، فينقل في الكتاب عن حسين الخميني، حفيد مؤسس الجمهورية الإيرانية روح الله الخميني، أنه «عندما ذهب بصحبة الخلخالي (جلاد الثورة) إلى كردستان لقمع الحركة الكردية، أراد الشيخ الجلاد لى وصوله إلى سنجندج تنفيذ حكم الإعدام في ثلاثين شخصاً من المسجونين فوراً وقبل التثبت من اتهامهم وهوياتهم.

فقال له (أي حسين الخميني): أتقي الله يا رجل، كيف تقتل أناساً لم تعرف أسماءهم؟ كيف بأعمالهم؟ فأجابه الشيخ الجلاد: لإلقاء الرعب في نفوس الناس عامة.

وبعد الإلحاح والرجاء والالتماس خفف الحاكم الجلاد عدد الثلاثين إلى عشرة، ثم قتل العشرة جميعاً في بضع دقائق، وظهر فيما بعد أنه كان بين المعدومين بلا جرم وذنب طفل عمره ١٣ سنة، وطبيب مجروح، وامرأة معلمة. ولمّا سمع الخميني بما فعل جلاده حوّل ثلاث مرات، وانتهى كل شيء».

قده

اختصار لعبارة: «قُدّس سره» التي يلحقها الشيعة بأسماء مراجعهم وشيوخهم الكبار. وللشيعة في معنى هذه العبارة أقوال عديدة، منها:

١ - طاب ثراه، أي جعل الله تربته وقبره محلّ أمنٍ وسلامةٍ له.

٢ - أن سرّه، أي باطنه، كان كظاهره في الإيمان

والصلاح، والدعاء بأن يقُدّس باطنه، أي أن يبارك ويطهر روحه ويرفع درجته.

٣ - أن يقُدس الله تعالى نفسه أو سرّه هو أن يتلقاها نقية من العيوب والذنوب بلطفه وعفوه.

قزلباش

كلمة تركية تعني الرأس الأحمر. و«القلز باش» هم ميليشيا من الصوفية المتشعبة الذين شكلوا عماد الجيش الصفوي، وساهموا في تأسيس الدولة الصفوية في بداية القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) وقد سُموا بذلك نسبة إلى القبعات أو القلنسوات الحمراء التي كانوا يلفونها على رؤوسهم، وتحتوي على ١٢ طيّّة أو لفّة، إشارة للأئمة الإثني عشر.

وبين د. حسن الجاف في كتابه «الوجيز في تاريخ إيران» أن حيدر الصفوي (والد إسماعيل أول ملوك الدولة الصفوية) هو أول قائد صفوي نظّم جيش القلز باش، وجّهه بالعدد اللازمة.

وبعد وفاة حيدر، استمر اعتماد ابنه إسماعيل على القزلباش وتقريبهم، بل ادّعى أن عليّاً رضي الله عنه هو الذي أوصاه بالاستعانة بهم لتأسيس الدولة الصفوية الشيعية. يقول الباحث الشيعي أحمد الكاتب في كتابه «تطور الفكر السياسي الشيعي» عن إسماعيل الصفوي: «وبينما كان ذات يوم مع رفقائه الصوفية خارجين للصيد في منطقة تبريز، مرّوا بنهر، فطالبهم بالتوقف عنده، وعبر هو النهر بمفرده، ودخل كهفاً.. ثم خرج متقلداً بسيف، وأخبر رفقائه أنه شاهد في الكهف صاحب الزمان، وأنه قال له: (لقد حان وقت الخروج).. وادّعى بعد ذلك أنه شاهد الإمام علي بن أبي طالب (ع) في المنام وأنه حتّه على القيام وإعلان الدولة الشيعية، وقال له بالحرف

الواحد: (ابني.. لا تدع القلق يشوش أفكارك.. أحضر القزلباشية مع أسلحتهم الكاملة إلى المسجد وأؤمرهم أن يحاصروا الناس.. وإذا أبدى هؤلاء أية معارضة أثناء الخطبة باسم أهل البيت فإن الجنود ينهون الأمر).. وهكذا فعل الشاب إسماعيل.. حيث أحضر القزلباشية، وحاصر جامع تبريز ذات جمعة، وأعلن سيادة المذهب الإمامي الإثني عشري، وقيام الدولة الصفوية.

وعن الأهمية التي كان يوليها إسماعيل الصفوي لقوات القزلباش، يقول د. الجاف: «كان الشاه إسماعيل يدير أموره على أساس أن القوة السياسية يجب أن تعتمد على قوة عسكرية مخلصه تربطها وشائج عقائدية متينة تجعلها مستعدة كل الاستعداد للاستماتة في الدفاع عن معتقداتها وقائدها، فكان جيش القزل باش خير معين له في تنفيذ أهدافه المنشودة في الاستيلاء على المدن والولايات الإيرانية كافة الواحدة تلو الأخرى».

قسيم الجنة والنار

وصف أطلقه الشيعة على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقد زعموا أن الرسول ﷺ قال له، كما في عيون أخبار الرضا لابن بابويه، وبحار الأنوار للمجلسي: «يا علي أنت قسيم الجنة والنار يوم القيامة، تقول للنار هذا لي وهذا لك».

وجاء في بحار الأنوار وفي غيره أنه «إذا كان يوم القيامة وُضع منبر يراه الخلائق، يصعده رجل يقوم ملك عن يمينه وملك عن شماله، ينادي الذي عن يمينه: يا معشر الخلائق، هذا علي بن أبي طالب صاحب الجنة يُدخلها من يشاء، وينادي الذي عن يساره: يا معشر الخلائق، هذا علي بن أبي طالب صاحب النار يُدخلها من يشاء».

القصيدة الأزرية

قصيدة مشهورة عند الشيعة في ألف بيت، وتسمى

أيضا: القصيدة الهائية، لمحمد كاظم الأزري (١١٤٣ - ١٢١١هـ) وقد أوصى صاحبها قبل وفاته بدفنها معه وبالفعل قام أصحابه بذلك، ناسين أنها النسخة الوحيدة من القصيدة، وبعد فترة نبشوا القبر وأخرجوا القصيدة فاذا بها تتضاءل إلى ٥٧٠ بيتاً.

وللقصيدة عند الشيعة مكانة عظيمة، فقال بعضهم عنها: «ينبغي أن تُعدّ كتاباً دينياً لا قصيدة لأنها تمثل رأي الإمامية في النبوة والإمامة تغني بجملتها عن مجلدات ضخمة». وبلغت أهميتها عند الشيعة حدّاً جعل شيخهم محمد حسن النجفي (ت ١٢٦٦هـ) يتمنى أن يكتب في ديوان أعماله يوم القيامة القصيدة الأزرية مكان كتابه (جواهر الكلام شرح شرائع الإسلام) على الرغم من أن الشيعة يعتبرون (جواهر الكلام) كتاباً عظيماً في الفقه لم يُكتب مثله.

وتحتوي أبيات القصيدة شركاً واضحاً وغلواً في علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وفيها ذم للصحابه، ولأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

ومن ذلك قول الشاعر في عليّ:

وهو سر السجود في الملاء

الأعلى ولولاه لم تغفر جباها

وهو الآية المحيطة في الكون

ففي عين كل شيء تراها

الفريد الذي مفاتيح علم الواحد

الفرد غيره ما حواها

وقوله:

يا ابن عم النبي أنت يد الله

التي عمّ كل شيء نداها

أنت قرآنه القديم وأوصا

فك آياته التي أوحاها

كل ما في القضاء من كائنات

أنت مولى بقائها وفنائها

وفي ذم الصحابة قوله:

أهم خير أمة أخرجت للناس؟

هيهات ذاك بل أشقاها

وفي القصيدة يذم الأزري أم المؤمنين عائشة ويبشرها بالنار،

ويقول:

أي أم للمؤمنين أساءت

ببنيتها ففرقتهم سواها

فبإحراق مالك سوف تجزي

من لظى مالك أشد جزاها

القطعية

من الألقاب التي أطلقت على الشيعة الإثنى عشرية، فبعد وفاة جعفر الصادق، الإمام السادس عند الشيعة الإثنى عشرية والإسماعيلية، نقل قسم من الشيعة الإمامة إلى ابنه موسى الملقب بالكاظم، ثم قطعوا بموت موسى، واعتبروا ابنه علياً، الملقب بالرضا، إماماً من بعده وقطعوا عليه.

وبين الباحث الشيعي أحمد الكاتب في كتابه «تطور الفكر السياسي الشيعي» أن القطعية رويها نصوصاً كثيرة عن الكاظم حول تعيين ابنه الرضا خليفة له وإماماً من بعده، وأن مسمى «القطعية» برز في مقابل «الواقفة» الذين وقفوا على إمامة الكاظم.

ويرى الدكتور ناصر الففاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة» أن القطعية هم أسلاف الإثنى عشرية، لأن الشيعة كانت تختلف بعد موت كل إمام من أئمتها، وفرقة القطعية حلّ بها هذا الانقسام، وانفصل منها فرق لم تعتقد بالإثنى عشر، أي أنه قد صار من فرق القطعية من لم يكن من

الإثنى عشرية، وبالتالي فالقطعية أعم من الإثنى عشرية.

القطيف

محافظة سعودية تقع في المنطقة الشرقية، وتضم ثلاث مدن هي: القطيف وسيهات وصفوى. وفي القطيف يتركز الشيعة السعودية الذين تصل نسبتهم إلى حوالي ٥٪ من مجموع سكان المملكة. وقد أطلق الشيعة فيما سبق على القطيف اسم «النجف الصغرى» لكثرة ما كان بها من مدارس ومتعلمين شيعة.

ويعتبر الشيخ عبد الله الخيزي والشيخ حسن الصفار من أعلام الشيعة المعاصرين بالقطيف.

قم

مدينة إيرانية تقع إلى الجنوب من العاصمة طهران، وهي من المدن المقدسة عند الشيعة. وتنبع أهميتها من وجود بعض المراكم والمقامات مثل مرقد السيدة فاطمة المعصومة بنت الإمام موسى الكاظم، سابع الأئمة المعصومين عند الشيعة الإثنى عشرية، ومسجد جمكران الذي يعتقد الشيعة أنه بُني بأمر المهدي المنتظر، الإمام الثاني عشر عند الشيعة الإثنى عشرية. كما تُعتبر الحوزة العلمية في قم من أهم المراكز العلمية الدينية عند الشيعة.

وقد وضع الشيعة في فضل قم وقداستها وفضل أهلها الكثير من الروايات، منها ما نسبوه للرضا أنه قال: «للجنة ثمانية أبواب فثلاثة منها لأهل قم».

ويقول نور الدين الشاهرودي، في كتابه «المرجعية الدينية ومراجع الإمامية»: «وقم هي من أمهات المدن الشيعية منذ زمن الأئمة الأطهار عليهم السلام، وقد ورد في أقوالهم ما يدل على أن هذه المدينة كانت موضع عناية خاصة منهم، فقد جاء في كتاب مجالس المؤمنين أنه روي عن الإمام علي أمير المؤمنين (ع) قوله: (سلام الله على

أهل قم، ورحمة الله على أهل قم، سقى الله بلادهم الغيث، وتنزل عليهم البركات فيبدل سيئاتهم حسنات، هم أهل ركوع وخشوع وسجود وقيام وصيام، هم الفقهاء العلماء، هم أهل الدين والولاية والعبادة وحسن العبادة».

قراءة في مواقف بعض النخب السنية العراقية

٢- هيئة علماء المسلمين

صباح العجاج (*) - خاص بالرائد

تناولنا في الحلقة الماضية (جماعة^(١)) مثقفي وعلماء العراق) وطريقة تفكير هذه النخبة، وقد جاءت الأخبار بعد نشر المقال بنية مجموعة سنية تضم: عبد اللطيف الهميم وخالد الملا وعتيبة عماش وآخرين تشكيل جبهة مع المالكي كبديل سني عن القائمة العراقية، مما يؤكد أن قراءتنا لهذه الجماعة كانت قراءة دقيقة وسليمة.

اليوم نتناول نموذجاً أكثر شهرة من الأول، ولعب دوراً واضحاً في المشهد العراقي منذ احتلاله سنة ٢٠٠٣، وهذه الهيئة أكثر شهرة ونزاهة من سابقتها، رغم أنها تشترك معها في كثير من الرؤى مع اختلاف في النوايا والمقاصد، ورغم بُل مقاصدها إلا أن نتائج مواقفها وسياساتها كان أكثر سلبية على سنة العراق، وأكثر كارثية على المجتمع العراقي من جماعة مثقفي وعلماء العراق.

وهذا النموذج هو هيئة علماء المسلمين بالعراق، والهيئة في أصل نشأتها تأسست سنة ٢٠٠٣ بعد الاحتلال كأحد تجليات الحزب الإسلامي أو حركة الإخوان المسلمين في العراق، وكجزء من رؤية الإخوان لترتيب

(*) باحث عراقي.

(١) نشر خطأ في العدد السابق بـ (مجلس).

الوضع السني في العراق، في البداية ضمت الهيئة كل التوجهات الدينية العراقية (إخوان، سلفيين، صوفيين، تحريريين، ومستقلين)، إلا أنها تقلصت، حيث تركها العشرات ممن دخلها من جميع التوجهات المذكورة، ومن ثم تحولت بعد مدة وجيزة لشيء آخر مختلف، فقد أصبحت لا صلة لها لا بالحزب الإسلامي ولا بالإخوان المسلمين!

وأصبحت الهيئة تقتصر على أربع شخصيات أساسية: الدكتور الشيخ حارث الضاري، وابنه الدكتور مثنى، والدكتور بشار الفيضي، والدكتور عبد السلام الكبيسي؛ أما الدكتور حارث وابنه مثنى فهما يتبعان مدرسة الإخوان المسلمين، وبشار الفيضي أقرب إلى لتيار الصوفي المعتدل، أما الدكتور عبد السلام فعلى علاقة حميمة مع حزب البعث وعزة الدوري.

الأفكار التي تتمحور حولها الهيئة:

- * المحتل الأمريكي جاء بفكرة التقسيم الطائفي ولا بدّ من محاربة ومقاومة هذه الفكرة بموقف وطني وليس بموقف طائفي.
- * المقاومة بكل صورها: المسلحة والسلمية والسياسية هي السبيل لتحرير البلاد.
- * رفض كل ما صنعه الاحتلال من عمليات سياسية، وإنشاء مؤسسات دولة؛ لأن ما بني على باطل فهو باطل.
- * مشكلة العراق الكبرى هي الاحتلال الأمريكي الغربي للعراق وكل المشاكل الأخرى تؤجل إلى ما بعد إنهاء الاحتلال.

وقد قدمت الهيئة عدة طروحات ورؤى للتعاون مع البلدان العربية والإسلامية للخروج بالعراق من حالة الاحتلال، وكان لهذه الطروحات في الشارع السني بشكل

خاص وعند الوطنيين من كل الأطياف والمكونات صدى جيد.

وارتفع صوت الهيئة كمنقذ للعراق من المحتل، والتف كثير من البعثيين والقوميين والعسكريين والمقاومة المسلحة فضلاً عن التيار الديني السني حولها، ولعل في كارزمية الشيخ حارث وتاريخه حافز لهذا التمحور والالتفاف. إلا أن المشاكل العراقية تختلف عما صنفته الهيئة وعالجته، فقراءة الهيئة لأوضاع العراق كانت قراءة تغلب عليها الأماني والتطلعات وليست قراءة واقعية، ومرد ذلك وسببه أنه لم تكن عن دراسة بحثية علمية وشرعية لمعرفة وضع العراق وتحليله وتقديم حلول إسلامية مفصلة، وكان من المفترض أن تكون هيئة علماء المسلمين أول من يتصدى لهذه المهمة، وفي الوقت نفسه لم تتصرف الهيئة كهيئة وطنية كبرى تكون كالأم للعراقيين، تحتوي بقية الهيئات والفصائل، بل دخلت في معارك جانبية وأصبحت طرفاً فيها، فتبنى جهة وتخون جهة ما وتتهم أخرى، والسبب في ذلك - حسب تقديري - أن الهيئة لم تعمل بشكل مؤسسي كما أريد لها، بل أصبحت انعكاساً لآراء أفراد محددين، مع غلبة جانب المجاملة على آرائهم.

مناقشة أفكار الهيئة:

سأركز على آراء الهيئة في المكونات العراقية ومواقفها منها بشكل بسيط يبين رؤيتها، وموقف الهيئة من قضايا التشيع وإيران، لأن تقييم دور الهيئة أمر متشعب وطويل.

الهيئة وحزب البعث:

بعد الاحتلال فقد حزب البعث كل شيء؛ وتعرض الحزب من قبل التيار الشيعي الديني وأحزابه وإيران إلى حرب تصفية سيما البعثيين السنة، فبعد مرور ثلاثة أشهر

على الاحتلال بلغ عدد الرفاق البعثيين الذين تم تصفيتهم ٣٠٠٠ بعثي كلهم سنة سوى نفر عددهم أقل من العشرة من الشيعة؛ وسبب هذا تشتت الحزب هنا وهناك، وبدأ الحزب يقيم علاقات مع عدة مكونات وطنية ودينية سلمية ومقاومة كي يمارس دوره من خلال هذه المكونات؛ لأن الحزب أصبح مستهدفاً من الشيعة وإيران والأمريكان.

وكان من ضمن الجهات التي التصق بها البعث: هيئة علماء المسلمين لأن فكره يتناغم كثيراً مع طروحات الهيئة، ألا أن الحزب، وبمرور الزمن وبسبب كونه حزباً شمولياً إقصائياً لا يؤمن بالعمل إلا من خلال رؤيته فقط، حاول سحب الهيئة لناحيته ونجح نوعاً ما في أن تكون الهيئة جامدة في رؤيتها للوضع في العراق.

وليس هذا استنتاجاً مني فهذا كاتب الحزب صلاح المختار يقول: «نحن - كبعثيين - وأنا شخصياً أكنّ احتراماً عميقاً للشيخ حارث.. ولذلك فإنني أكشف سرّاً يعرفه قليلون في الحزب وهو أن قيادة الحزب منذ الفترة الأولى للغزو قد وجهت مناضليه من الكوادر بالتعامل مع الشيخ الضاري مثلما يتعاملون مع أي قائد بعثي كبير، وهذا ما كان يحصل كما يعرف الشيخ حارث، فلقد كان الرفاق البعثيون خير عون له وخير مساند وكانوا يستقبلونه كما لو أنه أحد قادة الحزب»^(١). وقد تدهورت العلاقة مؤخراً بين الهيئة والحزب وهاجم الحزب الهيئة بسبب مواقف معينة، إلا أن مواقفهم مشتركة في كثير من الأمور كالصحوات والفيدرالية وغير ذلك.

موقف الهيئة من الأحزاب الشيعة:

على الرغم من أن الشيخ حارث من الشخصيات التي

(١) حوار مع شبكة «البصرة نت» نشر في (٢ آب/ أغسطس ٢٠١٠).

لها معرفة جيدة بالانحرافات الشيعية، وهو ما يظهر في كتابه «الإمام الزهري وأثره في السنة»^(١) ورغم أن الهيئة سنية إلا أنها رفضت تبني الموقف السني من الأحداث، وتبنت موقفا وطنيا عاما؛ فسعت مع عدة جهات دينية شيعية صغيرة مثل جماعة الخالصي، والمرجع أحمد الحسني البغدادي، لتأسيس «المؤتمر التأسيسي الوطني» سنة ٢٠٠٤م، وحاولت الهيئة أن تقيم علاقات مع التيار الصدري، وأن تدخله للهيئة إلا التيار الصدري رفض وأبى، وكان الوسيط لذلك الخالصي، فقد حاول الخالصي مبكرا مقابلة مقتدى ولكن مقتدى رفض مقابله^(٢).

أما السر وراء رغبة الهيئة في إقامة علاقات مع مقتدى الصدر فهو أن الهيئة كانت تركّض وراء فكرة خيالية مدارها أن على السنة البحث عن قائد شيعي نافذ يعلن رفضه للاحتلال حتى لا تتهم المقاومة بأنها سنية بحتة^(٣)! فكانت الهيئة - ومع الأسف - من المساهمين في المساواة بين الشريف والوضيع، والخائن والوطني، والصعلوك والنبيل، ولا أدري ما الذي دفع الهيئة للإقدام على ذلك؛ هل هي المصلحة الشرعية أو الوطنية التي رفضها أهلها (الشيعية) ورضوا بأن تكون ظهورهم للمحتل كي يمتطيها. وقد حرصت الهيئة ومن منطلقها المسمى بالوطني على

تقوية العلاقات مع التيارات الشيعية المناهضة للاحتلال (زعموا).

وهكذا أرادت الهيئة أن تخفي الشمس بغربال، فهل يخفى على الهيئة وعامة أهل العراق، احتلال الشيعة لعشرات المساجد السنية في جنوب العراق عام ٢٠٠٣م؟! وحملات التصفية الجسدية والاغتيالات التي طالت العشرات من أبناء أهل السنة بحجة الانتماء لحزب البعث والتي نفذتها ميلشيات (الصدر - الدعوة - بدر) في الوسط والجنوب وبعض مناطق بغداد، ولا ندري هل اغترت الهيئة بما روج في الإعلام من عروبة مقتدى الصدر وتمرده على مرجعية السيستاني وبقيّة علماء الشيعة غير العرب في كربلاء والنجف؟ أم هو نزول عند رغبة الخالصي، أم بتأثير من تسميهم الهيئة بالوطنيين الشيعة؟

والعجيب أن الدكتور عبد السلام صرّح مبكرا - بعد أشهر من الاحتلال - وقال: «حافظنا على الحد الأدنى من التنسيق مع مقتدى الصدر لكنه تغير بعد ذهابه منذ نحو أربعين يوما إلى إيران واجتماعه بخامنئي»^(٤). ورغم هذا بقيت الهيئة تحافظ على أخوة الصدرين، وليس هذا تجنيا على الهيئة فقد سئل الشيخ حارث: إلى أين وصلتم في العلاقة ومستوى التنسيق بينكم وبين التيار الصدري؟

فأجاب: «هناك في الحقيقة تفاهم وانسجام في الأفكار وتلاقى في الأهداف الوطنية وهذا في تقديري أسمى من أي تحالف؛ لأن التحالف قد يكون مصلحياً، أما الالتقاء في الأهداف فإنه لا يبنى على مصلحة، وإنما يكون مؤسساً على الأهداف السديدة لكل فريق من الفرقاء الذين تجمعهم»^(٥).

(٤) صحيفة الشرق الأوسط ٣/٩/٢٠٠٣.

(٥) صحيفة السبيل ١٥/٩/٢٠٠٥.

(١) (رسالته للدكتوراة، أيلول/ سبتمبر ١٩٧٨) والتي نشرها في «منشورات مكتبة بسام» الموصل - العراق (١٩٨٥م / ١٤٠٥هـ).

(٢) كانت المحاولة الأولى أثناء معركة النجف، والثانية كانت محاولة من الخالصي لإخباره بمخطط لاغتياله.

(٣) رغم أن الشيعة عموماً أصرّوا على أن المقاومة في العراق هي مقاومة سنية، وكان إعلامهم يبرر هذه المقاومة للأمريكان من قبل السنة على أنها محاولة من الأقلية السنية للعودة للحكم وإرجاع الدكتاتورية أو هو تحالف البعثيين مع الإسلاميين السنة، من أجل الثأر ومنع الشيعة من التمتع بحقوقهم في الحكم، وذلك بدعم من الدول العربية التي تخشى التجربة الديمقراطية الوليدة في العراق!!

وفي لقاء مع صحيفة الحياة سئل: كيف ترى التيار الصدري؟

فأجاب: «التيار الصدري تيار غير منظم، وهو من فئات مختلفة ثقافياً واجتماعياً ومختلفة في التوجهات، لكن التيار الصدري فئات وطنية، وفيه جهات اخترقها الاحتلال ومنها ما تخترقه الآن الاستخبارات الإيرانية.

صحيفة الحياة: هل خدم التيار الصدري العراق أم ضرّه؟

حارث الضاري: أعتقد أن قيادته إذا استقامت وكانت واضحة في لهجتها «غير متغيرة» في أساليبها، فمن الممكن أن يُسهم في بناء العراق الجديد وأن يُسهم في وحدة شعبه.

صحيفة الحياة: لكن التقارير الاستخباراتية تشير إلى أن «تيار الصدر» يخدم المصالح الإيرانية، ويرتب أوراقه مع استخباراتها، كيف تزعم بأنه ربما يخدم العراق وأن فيه فئات وطنية؟ كيف تريدنا أن نصدق هذا الكلام؟

الشيخ الضاري: أنا أعرف التيار الصدري عن كثب، فقد استخدم في الفتنة التي أراد الاحتلال وغيره أن يجعلوها طريقاً أو باباً إلى الحرب الأهلية، استخدم كراس رمح، وكانت له اليد الطولى فيما حدث من جرائم وإراقة دماء، لكن هل ينطبق هذا على كل التيار الصدري؟ لا يجوز تعميم ذلك؛ لأن التيار الصدري ممتد من البصرة إلى بغداد، إلى ديالى. ليس كل التيار الصدري على نفس واحد، وليس كل التيار الصدري متفقاً على أعمال واحدة أو توجهات واحدة. هناك من التيار الصدري من هو مقاوم في الجنوب، ويقاوم الاحتلال، وهناك من هو أداة بيد الاحتلال لتنفيذ أجندة طائفية، وهناك من يدربون الآن خارج الحدود العراقية للقيام بما تمليه الاستخبارات الإيرانية. التيار الصدري ليس تياراً واحداً، ولذلك ينبغي

أن يُنظر إليه على هذا الأساس»^(١).

وإذا انتقلنا من الأب إلى الابن فيقول د. مثنى الضاري: «التيار الصدري يكاد يكون في صف القوى الوطنية المناهضة للاحتلال ثم دخل في العملية السياسية ولا يزال فيها، ثم تعرض لضربة في البصرة وقاتل القوات الحكومية، والآن يدعو إلى حماية المناطق للتعاون مع القوات الحكومية، نحن قلنا في بيان واضح بأن هذا صراع على النفوذ بين التيار الصدري والحكومة وإن كان التيار الصدري يتعرض لضربة قوية، فبالإضافة للصراع على النفوذ هناك محاولة لتصفية أي صوت معارض للاحتلال حتى وإن كان مرحلياً»^(٢).

ويصل الألم بالشيخ حارث حول ضرب المالكي لميليشيا جيش المهدي فيقول: «لا تستحق هذه الجولة اسم (صولة الفرسان) والأنسب لها أن تسمى (جولة الأحزان) لأنها خلفت الكثير من الأحزان على أهل البصرة وغيرهم من أهل الجنوب»^(٣).

ويقول في لقاء آخر: «قد انحاز إلى التيار الصدري كل الحانقين والحاquدين من أبناء العشائر وغيرهم على الحكومة لسوء أداؤها وأذاها لأهل الجنوب وغيرهم وعلى المجلس الأعلى وعلى جناحه العسكري «بالذات» المسمى بـ «بدر»، لما قامت به من ممارسات إجرامية ضد أبناء الجنوب وغيرهم مما تسبب فيما يجري الآن من أعمال اقتتال ومداهمات في البصرة وفي كثير من محافظات الجنوب والوسط وأدى إلى إزهاق أرواح المئات إن لم نقل الآلاف من أبناء الجنوب الذين لا حول

(١) صحيفة الحياة ٩/١/٢٠٠٨.

(٢) حوار مع صحيفة التجديد المغربية ٧/٧/٢٠٠٨.

(٣) حوار مع وكالة يقين للأبناء ٤/٢٠٠٨.

لهم ولا قوة»^(١).

ويقول الشيخ الدكتور وبعد مذابح جيش المهدي بعد تفجير المرقدين: «المقاومة تعمل في أنحاء العراق كافة وغير صحيح أنها منحصرة في المناطق السنية ونحن يومياً نسمع عمليات في مدينة الصدر ومناطق شيعية أخرى»^(٢).

وهذا الثناء والدفاع عن جيش المهدي في الحقيقة هو خطأ كبير وتضليل وخداع للعراقيين والعرب، ويتضح هذا بالتذكير بحقيقة التيار الصدري وجيش المهدي:

- أسس «مقتدى الصدر» جيش المهدي في ٢٠٠٣/٧ ليكون جيشاً عقائدياً لحماية الشيعة والمذهب ومقدساته، وكان واضحاً من البداية ومن اسمه بأن جيش الصدر جُهِز وشُكِّل لضرب أهل السنة.

- الصدريون هم الذين رفعوا إبراهيم الجعفري ونوري المالكي إلى منصب «رئاسة الوزراء» وأيدوهما ونصروهما، وهم الذين هيمنوا على الأجهزة الأمنية منذ عهد الوزير الشيعي المجرم «باقر صولاج»، وقلما تجد شيعياً في الجيش وأجهزة وزارة الداخلية لا يدين بالولاء لآل الصدر.

- هم من أسكت الأذان ومنع الصلاة وأعلى منار الشرك وجأهروا بسب الذات الإلهية وسب الصحابة وإهانة أهل السنة في بغداد.

- هم المنفذ الفعلي لمخطط تشييع بغداد وهم اليد الإيرانية الضاربة.

- أليست التجمعات الصدرية في العاصمة (الحرية والكاظمية والشعلة ومدينة الثورة ومناطق شرق القناة والحسينية وأبو دشير وحي العامل والبياع وغيرها) هي

(١) حوار مع موقع الحملة العالمية لمقاومة العدوان «قاوم» ٢٠٠٨/٤.

(٢) حوار مع مجلة الوطن العربي الأربعاء ١٢/٦/٢٠٠٦، العدد (١٥٥٣).

مراكز الشر وبؤر الفساد في العاصمة المنكوبة.

- من الذي كان يستعرض قواته في الشوارع في وضح النهار ويتوعد أهل السنة بالويل والعذاب الأليم، تحت سمع وبصر الأمير كان لأنهم آمنوهم على أنفسهم وأرتالهم وقواعدهم؟

هذا الدفاع عن جيش المهدي والتيار الصدري أزعج المقاومة العراقية فذكروا عتبا على الهيئة وغيرها: «نطالب المدافعين عن هذا التيار بأن يكفوا عن تلميع صورته، وأن لا يساهموا في تزوير التاريخ، وليتق الله تعالى من يصف التيار الصدري بالمقاومة فإنه لا يريد ذلك ولم يكن في يوم من الأيام مقاوماً، وإنما منافساً لقوات بدر على النفوذ والمال والسلطة وحسب، وكل ما ظهر من قتال وخاصة في الأشهر المنصرمة يدور في هذا الفلك ولا علاقة له بالمقاومة البتة. ولو كان هذا التيار مقاومة فهل المساجد المغتصبة هي مساجد الاحتلال؟ أم أن تلك المساجد انطلقت منها مقاومة الاحتلال؟ ولم قتل السنة الأبرياء؟ ولم إشغال المقاومة السنية بالدفاع عن أرواح الناس!! وممتلكاتهم وديارهم لرد هجمات جيش المهدي؟ ولم لم يترك المقاومة لتضرب الأمريكيين بأقصى قوة؟»^(٣).

وهذه جهة أخرى للمقاومة تقول: «إن الصراع الحالي بين مقتدى وأتباعه من جهة وبين المالكي وباقي مكونات الائتلاف الشيعي من جهة ثانية هو صراع على النفوذ والسلطة والنفط والأموال في مناطق الوسط والجنوب، وليس موجهاً ضد المحتل في أي حال من الأحوال، وقد احتدم هذا الصراع بعد إقرار قانون المحافظات وبدء العد العكسي لانتخاباتها فهيمنت الأطماع الحزبية والفئوية لكلا الطرفين، وبالتالي فإن تسويق الأزمة الحالية على أنها

(٣) بيان للجيش الإسلامي بعنوان (متى كان ومتى لم يكن) بتاريخ ١٦/٨/٢٠٠٨.

«معركة مقاومة ضد احتلال» هو ضرب من الدجل والزيف، ويسعى بذلك هؤلاء المطبلون لفك عزلتهم واستمالة الشارع العراقي والعربي والإسلامي نحوهم والتغطية على جرائمهم السابقة والحالية بحق العراق وشعبه^(١).

لقد كانت المقاومة بكل أصنافها أوعى بعشرات المرات من الهيئة وقياداتها في فهم الواقع العراقي، ولم تضلل الرأي العام العربي والإسلامي بحقيقة هذه الكيانات الشيعية.

ومن جانب آخر كابت الهيئة ورفضت الاعتراف بالمجرم الحقيقي الذي مارس بشكل حقيقي القتل ضد أهل السنة، وروجت بأن الصراع الدامي هو خلاف سياسي بحث وليس طائفيًا مذهبياً كما يسمونه، رغم أن الفاعل الحقيقي تيارات شيعية عراقية وبتحريض إيراني.

ومؤلم أن أردنيا يصرح بهذه الحقيقة وهيئة عراقية سنية تكابر بذلك، فهذا وزير الإعلام الأردني الأسبق صالح القلاب يقول: «الأكثر غرابة بالنسبة للمأساة العراقية التي تزداد تفاقمًا يوماً بعد يوم أن بعض القريبين منها وبعض الذين يتعاطون معها عن قرب أو عن بعد يرفضون الاعتراف بالحقيقة وهم يحاولون التحايل على الواقع المؤلم ورش السكر على الموت - كما يقال - فالجرح الأهلية التي تحصد يومياً أرواح العشرات والمئات من الأبرياء والأطفال والنساء.. لا تزال توصف بأنها أزمة سياسية يعتبرها بعض المتفائلين أكثر من اللزوم أنها عابرة، حتى السيد حارث الضاري يرفض الاعتراف بأن هذه الحرب القذرة التي تدور رحاها في العراق حرباً طائفية

(١) بيان للجهة الإسلامية للمقاومة العراقية «جامع» (تنظيم إخواني) حول تصريحات مقتدى الصدر (٢٠٠٨/٣/٣٠).

ومذهبية وهو يصفها بأنها حرب سياسية..»^(٢).

بينما يصرح الشيخ الدكتور حارث الضاري وصحفيه جاسم الشمري لصحيفة السبيل الأردنية التي لا تريد أن تنظر إلى الحدث العراقي إلا بعيون الهيئة: «لا توجد أصلاً حرب أهلية في العراق منذ البداية، وإنما كانت - ولا تزال - فتنًا يؤججها الاحتلال، وحلفاؤه بين آونة وأخرى، لإيقاع الفتنة بين أبناء الشعب العراقي، وإشغاله عن مشاريعه، ومشاريع حلفائه في العراق»^(٣).

ويظل الضاري ينكر الشمس في رابعة النهار فيقول في سنة ٢٠٠٩م في لقاء مع موقع (لواء الشريعة) عندما يُسأل: هل الاستهداف الطائفي لسنة العراق على أيدي الميليشيات مستمر؟ وهل استطاعت هذه الميليشيات أن تحقق أحلامها في تهجير السنة من بغداد وبعض المناطق الأخرى؟

فيجيب: هذا الأمر قد انتهى والحمد لله، التصفيات الطائفية كانت تصفيات سياسية ألبست ثوب الطائفية السياسية؛ إذ لم يكن هناك من البداية تصفيات طائفية بالمعنى المذهبي؛ أي الشيعة والسنة مثلاً، وهذا قد قلناه مراراً على مدى السنين الماضية، وقد أكدت ذلك الأحداث؛ فكل ما حدث في العراق من فتنة ألبست ثوباً طائفيًا فهي فتنة سياسية كان وراءها الاحتلال وحلفاؤه الحاكمون^(٤).

وسؤالي للشيخ: هل بلغك أيها الشيخ المكرم نبأ الجثث السننية المكدسة في الشوارع وفي معهد الطب

(٢) مقال (لا نهاية للحرب الأهلية قبل الاعتراف بوجودها) صحيفة الشرق الأوسط (٢٠٠٦/١١/٣٠).

(٣) حوار مع صحيفة السبيل الأردنية ٢٣/٧/٢٠٠٥.

(٤) حوار مع موقع لواء الشريعة، نُشر على موقع الهيئة ١٣/٥/٢٠٠٩.

العدلي؟ أم خفي عنك مشاهد المساجد المهدمة والمنازل المهجورة؟ أم غفل عنك أكثر من مليون سني في سوريا ومثلهم في الأردن ومصر وأمثالهم داخل العراق حتى تقول: (هذا الأمر قد انتهى والحمد لله، التصفيات الطائفية)؟

موقف الهيئة من الخطر الإيراني:

تستمر الهيئة في التهرب وتوصيف الأشياء بغير مسمياتها الواقعية من أجل ظنون موجودة في أذهانهم وليس لها وجود في الواقع الحقيقي، ومن ذلك محاولاتها التهوين والتصغير من التغلغل الإيراني في الشأن العراقي، هذا الخطر الذي وصل لحد اعتباره احتلالاً آخر للعراق مع الاحتلال الأمريكي، لكن نظرية الهيئة تجاهه تقوم على أسس خاطئة هي:

١- اعتبار التدخل الإيراني أمراً ثانوياً يرتبط زواله بزوال المحتل الأمريكي، وأنه خطر ثانوي بسيط يعمل في ظل المحتل الأصل (الأمريكي) فإن زال الأصل ذهب الظل.

٢- افتعال وجود فئات وطنية شيعية والترويج الواسع لها، وأنها هي من ستطرد الوجود الإيراني بعد الانسحاب الأمريكي من العراق.

نعم فتح الأمريكان الباب لإيران بعد الاحتلال لا ينكر هذا أحد، وكان الأمريكان يظنون أن بمقدورهم التحكم في التدخل الإيراني في العراق، لكن أدوات الإيرانيين في العراق كانت أقوى من ظنون الأمريكان، بفعل عاملي الجغرافيا والمذهب الشيعي المشترك، فلماذا هذا الإنكار للحقائق!

أدركت المقاومة العراقية الواقع في العراق فكتبت قائلة: «لقد سرقت الإدارة الأمريكية من جيوب شعبها ومن

أموال المسلمين أكثر من نصف تريليون دولار لتبذره في حرق أرض العراق وقتل شعبه، ولترجع إلى شعبها الغافل أو المغفل بآلاف القتلى وعشرات آلاف الجرحى، وأكاذيب لا تنتهي وخطط واستراتيجيات خائبة.. ولتسلم إدارة الحرب في العراق والمنطقة إلى المارد المجوسي الفارسي على طبق من ذهب، حتى لم تعد أمريكا قادرة على حل مشكلة في بغداد إلا بالتفاوض مع صناع القرار الإيراني جهاراً نهاراً..

نعم لقد حقق بوش نجاحاً باهراً للاستراتيجية الإيرانية المجوسية، ولم تعد المنطقة في مرمى حجر بالنسبة للإيرانيين بل أصبحت غنيمة باردة وفريسة سهلة لهم، فالسعودية في أخطار المكر المجوسي، والبحرين تابعة لإيران كما صرح مستشار الحاخام خامنئي قبل أيام، وأمراء الكويت يبيعون حصصهم من الشركات والأراضي لينفذوا بجلودهم بعد تهريب الأموال، وأما جزر الإمارات فقد صفا عليها الماء، وأصبحت إيران تلعب بالأوراق كيفما تريد فأياديها القذرة في العراق توعد الفتن حسب توقعات السنة المجوسية والمصلحة الإيرانية، والتي تقوت بأمريكا وحلفائها، وأصبحت بغداد والمحافظات الجنوبية مرتعا للمخابرات الإيرانية وملاذاً للحرس الثوري^(١).

لقد عرف القاصي والداني الخطر الإيراني في العراق إلا الهيئة، وهاك أقوالها عن هذا الخطر: الشيخ الدكتور حارث الضاري: «المشروع الإيراني مشروع هزيل في العراق وليس قوياً، كما يعتقد العرب وغيرهم وأن المشروع الإيراني يعتمد على حلفائه في العراق وهم بدورهم يعتمدون على وجود الاحتلال في العراق وأن

(١) رسالة من أمير الجيش الإسلامي في العراق إلى الشعب الأمريكي والعرب، بتاريخ ١٩/٧/٢٠٠٧.

المشكلة تكمن في الاحتلال باعتباره مظلة التدخل الإيراني والإسرائيلي والتدخلات الأخرى التي لم تكن موجودة في العراق إلا بعد مجيء الاحتلال وأن التدخل الإيراني باقٍ ما بقي الاحتلال الأمريكي وأنه بمجرد رحيل الاحتلال سيخرج الإيرانيون من العراق على يد أبناء العراق الذين استطاعوا ملاكمة الثور الأكبر والقوة الأعظم وباستطاعتهم ملاكمة أي متدخل آخر ودحره من العراق، سواء الإيرانيون أو غيرهم إذا لم ينسحبوا ويحترموا حق الجوار»^(١).

هذا رأي الأب فيما يعطينا الابن (مثنى) تحليلاً جميلاً لما حدث: «الاحتلال الأمريكي بدأ بأخذ النصيحة البريطانية وبدأ يشد ويرخي مع كل الأطراف وهكذا أخذ بسياسة فرق تسد، ثم نشأ مقترح لإحدى دوائر البحث الأمريكية أن تنشأ مجالس أو قوى مساندة للاحتلال الأمريكي، بالاستعانة ببعض أبناء البلد ضد المقاومة من خلال استغلال بعض الخلافات وتنميتها، القاعدة طبعاً قدمت للاحتلال الذريعة لأنها أساءت للعراقيين ووقعت في أخطاء كبيرة جداً شوهدت صورة المقاومة واستغل الاحتلال هذه الفرصة وبدأ بترويج الفكرة أن الخطر الأكبر هو هذه الفصائل الإرهابية (القاعدة) وبالإمكان التفاهم مع الفصائل الأخرى إذا هادنتها ووجهت سلاحها إلى العدو المشترك وهي إيران»^(٢).

أما محمد بشار الفيضي وقد سئل: هناك من يقول إن الخطر الإيراني أكبر من الخطر الأمريكي؟ فأجاب: نحن لا نؤيد هذا الطرح، وهذا في الأساس طرح أمريكي، وأنا أذكر أنه في عهد زلماي زادة جاءنا من يروج لهذه الفكرة،

وقالوا: لماذا لا نتفق على ترك الأمريكيين ونشغل بالإيرانيين والميليشيات، وقالوا: إن لديهم ضمانات من الأمريكيين بدعماً لتحقيق هذا الهدف وتحديثاً معنا بطريقة فهمنا منها أن هذا عرض من السفير الأمريكي، ولكننا قلنا لهم إن النفوذ الإيراني تدخل في ظل أمريكا، وبإذن منها، والميليشيات عملت في ظلها، وبمباركة منها أيضاً، فهي مشكلتنا الأولى، ولن نجر إلى صراعات جانبية. نحن نعتقد أن العدو ذا الأولوية هو المحتل الأمريكي، وأن وجودهم أساس البلاء في العراق، فهو الذي فتح المجال أمام التدخل الإيراني وغيره.

محمد بشار الفيضي: نحن لا نعتقد أن التغلغل الإيراني بعد الانسحاب الأمريكي، سيتنامى، بل على العكس سيتناقص بشكل سريع، لأن إيران متغلغلة الآن من خلال عناوين يحميها الاحتلال، مثل أجهزة الجيش والشرطة، والأحزاب السياسية المعروفة، فإذا خرج الاحتلال، سيخرج معه هؤلاء، وينكشف الوضع ولا تبقى لإيران أغلبية للتدخل، فتضطر إذا أرادت التدخل إلى العمل بعلمانية، وهذا من دون شك سيكلفها غالياً»^(٣).

أما الدكتور عبد السلام الكبيسي فيقول: «بخصوص المشروع الإيراني، فإن الجسم العراقي يحمل مناعة كاملة ضده وأول الرافضين له هم الشيعة»^(٤). ونقول: سبحانك ربي هذا بهتان عظيم!!

التعويل على شيعة العراق والثناء عليهم:

يقول الشيخ الدكتور حارث الضاري بذلك: «العلاقة بين السنة والشيعة وطيدة جداً على مدى التاريخ، ولقد تأكدت في هذه الأيام حين تنادى العراقيون من سنة وشيعة لنصرة إخوانهم

(١) صحيفة الشرق القطرية ١٩/٦/٢٠١٠.

(٢) حوار مع صحيفة الشرق القطرية، وأعاد نشرها بتاريخ ١٥/٧/٢٠١٠ موقع <http://www.muslim.net/vb/showthread.php?t=394779>.

(٣) حوار مع موقع رسالة الإسلام ٣/٢٠٠٨.

(٤) حوار مع موقع رسالة الإسلام ٧/٢/٢٠١٠.

في الفلوجة والكوفة والنجف وكربلاء وغيرها من المدن العراقية، فامتزجت عواطف الجميع بعضها ببعض كما امتزجت دموعهم على ما حدث في هذه المدن وما يحدث، ولقد تعاونوا تعاوناً أذهل الكثير من الذين كانوا يراهنون على الخلاف بين السنة والشيعة؛ ليقضوا من خلال ذلك مصالحهم التي بنوها على هذا الخلاف الوهمي والذي سعوا جاهدين لتوسيعه ولكن الحمد لله باءت مساعيهم بالفشل، بل خيب أبناء العراق من كل المذاهب هذه الأوهام، بل رأيت بعيني حين جاءوا إلى هيئة علماء المسلمين متبرعين بأموالهم ومنهم من يبكي ويقول دلووني على الطريق لأذهب وأقاتل مع إخواني في الفلوجة بل أكثر من ذلك تسابق المسيحيون إلى التبرع وإغاثة إخوانهم المتضررين في المدن المنكوبة^(١)، ولربما يقال: أن هذا كان إبان معركة الفلوجة وكان حسن الظن غالباً على الشيخ الدكتور فما بال ولده الدكتور مثني إذ يقول بعد أربع سنين: حول إذا ما تدخلت إيران عسكرياً بعد الانسحاب الأمريكي «إنني أعتقد أن المحافظات الجنوبية ستثور على الوجود الإيراني قبل أن تثور المحافظات الأخرى»^(٢).

والسؤال: من يقتل ويعتقل اليوم ليسوا الأمريكيان إنهم الجيش والشرطة القادمون من جنوب العراق وكلهم شيعة ١٠٠٪، وهذه النخب الشيعية المتطرفة أليس ملايين الشيعة هم من انتخبهم وقدمهم على غيرهم، أليس المجرمون الطائفيون اليوم في العراق هم من عشائر (اللامى والموسوي والساعدي والخزعلي والخفاجي والأعرجي والخزاعي والسوداني.. الخ) وهل هذه إلا أسماء لعشائر الجنوب والوسط الشيعية، وفي بغداد من يحتضن الميليشيات؟ أليست المناطق الشيعية (الحرية والشعلة والبياع والثورة والأمين والكاظمية). ولماذا تعد النجف وكربلاء أكثر المحافظات أمناً للأميركيين^(٣)؟! بل من المحزن أن

الصحفي المقرب للهيئة وليد الزبيدي يقول في جريدة الهيئة «البصائر»: «وأنا واثق إن ٨٠٪ من هذه الأجهزة مهما قيل عنها، إذا جاءت قيادات وطنية حقيقية ستحمي المواطن ولن تكون ضده وبالتالي هنا تبدأ صورة الحل»^(٤).

وكان الدكتور يتهرب من الأسئلة عن إيران فعندما سئل: هل حققت إيران الآن ما لم تحققه من خلال حرب الثمان سنوات أو أنها في طريقها إلى تحقيق ذلك؟ أجاب الشيخ «اعذرني عن عدم الكلام في هذا الموضوع، لأنه استخدم سياسياً من قبل أطراف، وليس في كلامنا عنه في هذه المرحلة مصلحة»^(٥).

ويبدو منه نوع تعاطف مع إيران فعندما سئل: عن ضرب أمريكا لإيران قال: «أنا شخصياً لا أتوقع ضربة لإيران من أمريكا ما دامت أمريكا متورطة في العراق وأفغانستان، هذا أولاً، ثانياً لا أتمناها من قلبي لإيران ولا لغيرها من الدول العربية والإسلامية أن تضرب وتؤذي لأن الأذى سيعود أول ما يعود على الشعوب، والشعب الإيراني شعب مسلم وجار وصادق»^(٦)، ونقول: أليس من سنن الله الكونية أن يضرب الظالمين بالظالمين!! فلماذا لا

تتمنى ذلك أيها الشيخ الفاضل وقد فعلوا بالعراق ما فعلوا! ويكابر أكثر حين سئل عن الدور الصفوي فقال: «أنا لم أتكلم عن مشروع صفوي أو إيراني، وإنما قلت هناك تدخلات إيرانية واضحة من خلال وجود عناصر مخابراتها المنبثين في الكثير من أنحاء العراق، لا سيما في الجنوب،.. ولم أتكلم أنا سابقاً ولا لاحقاً عن مشروع، لأن معالم ذلك لم تتضح، لكن الإعلام درج على التعبير عن التدخل الإيراني بوصفه «المشروع الإيراني»، أو بـ «الأهداف الإيرانية في العراق»^(٧).

وعندما أعدم صدام سئل عن الدور الإيراني فقال: «أنا في هذه القضية لا أريد أن أدخل إيران أو غيرها في هذا الموضوع، أنا

(١) صحيفة الشرق الأوسط ٥/٣/٢٠٠٤.

(٢) حوار مع جريدة التجديد المغربية، ٧/٧/٢٠٠٨.

(٣) مقال (Why Najaf matters in post-war Iraq) للكاتب مايكل روبين/

الواشنطن بوست (٢٧/٨/٢٠١٠)

(٤) حوار مع صحيفة البصائر ٩/٢٠٠٧.

(٥) (مجلة الحقائق) ١/١٢/٢٠٠٥.

(٦) وذلك في تصريحات لصحيفة الحقيقة الدولية ١٠/١٠/٢٠٠٧.

(٧) حوار مع صحيفة الخبر الجزائرية ٣/٢٠٠٧.

أحمل الاحتلال وبالذات بوش، لأن بوش هو الذي أعدم صدام حسين وهو مصمم على إعدامه منذ لحظة احتلال العراق.. (الهتافات الطائفية) يؤكد إن الفئة التي ألحّت على إعدام صدام والتي نفذت هذا الإعدام بصورته التي رآها العالم لا تمثل الشيعة»^(١).

الهيئة ورفض القضية السنية وخطط الأوراق:

لقد ظلم السنة في العراق حين اعتبر كثير من العرب الهيئة ممثلاً للسنة وناطقاً باسمهم، فخطاب الهيئة في قضية سنة العراق -الذين همشهم الاحتلال- خطاب سلبي، هو في حقيقته خطاب مساند للموقف الإيراني - من حيث لا يعلم - حيث يقوم خطاب الهيئة على اعتبار العراق نسيجاً متجانساً وأن الاحتلال الأمريكي هو من دمّره! يقول نجل الشيخ الدكتور حارث: «نحن نقع في خطأ عندما نقول الصف السني والصف الشيعي والكردي، هناك صف وطني ضد الاحتلال وصف مع الاحتلال ودخل العملية السياسية، لذلك معيارنا مع الجميع وجبهة التوافق وإن كانت سنية، هو المعيار الذي نحاكم به العملية السياسية في ظل الاحتلال»^(٢). ويقول محمد بشار الفيضي: «نحن لا نفرّق بين سنة وشيعة وعرب وأكراد، هؤلاء وغيرهم جميعاً عراقيون، وكلهم في المعاناة سواء، قد تختلف درجة المعاناة من مكون إلى آخر، لكن بالمحصلة الجميع يرزح تحت الاحتلال»^(٣). فهل هذا صحيح؟ هل العرب السنة في معاناتهم مثل الأكراد السنة؟ ما لكم كيف تحكمون؟ ألم أقل إن الهيئة لا تعبر عن الواقع ولكن تعبر عما يتمنى أعضاؤها!!

ويمارس الدكتور عبد السلام الكبيسي أشد أنواع التدليس والتلبس على العرب فيقول: «عندما حضر مفتي غزة الأستاذ الشيخ (تيسير التميمي) ورأى الطيف العراقي مجتمعاً بشيعته

وستته بمسيحييه ومسلميه بأكراده وعربه»^(٤) أراد أن يبيدي إعجابه بهذا الجمع وطلب طلباً بسيطاً وقال: إن إخوانكم الفلسطينيين في العراق قتل منهم مائتان فهناك المطاردات للفلسطينيين وما يحصل لهم من مجازر في بلدكم.

فما كان لممثل أحد المكونات السياسية وهي أكبر تجمع في العراق إلا أن سب هؤلاء الفلسطينيين ويقول بصريح العبارة: (إن هؤلاء قتلة ومجرمون وأن حقهم قد أتاها)، فعندما اعترضت على كلامه وقلت: بأنه خطير، قال: (لا هذا ليس كلاماً خطيراً، بل إن كل عربي موجود في العراق يجب قتله)، ثم قال الدكتور الكبيسي فقلت له: إذن إن كل فتاوى قتل السنة والشيعة من ورائكم»^(٥).

أرأيت كيف تنعكس الآراء عند الكبيسي، فما دخل فتاوى قتل الشيعة بقتل الفلسطينيين؟ أم هو التنصل من مظلومية السنة والتشويش على قضيتهم وتذويبها في بوتقة الوطنية المقدسة أمر من المقدمات التي عاشت في ظلاله الهيئة؟

ونقول للهيئة كما قال الله تعالى: (ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أمّن يكون عليهم وكيلاً).

لقد ساهم هذا النموذج الثاني للسنة في تشويه القضية السنية في العراق، وها هو اليوم يخرج الاحتلال الأمريكي، فماذا ستقول الهيئة الآن للجمهور العراقي؟ بعد أن تكونت دولة شيعية تملك أكثر من مليون رجل أمني من جيش وشرطة، فهل سيقوم الشيعة والسنة بالتخلص منها بأشهر كما ذكر ذلك مراراً الشيخ الدكتور؟ وإن لم يقع ما يحلم به الشيخ الدكتور فما هو العمل؟ هل نستسلم للديكتاتورية الشيعية بحجة الوطنية المزعومة؟ وهل سيعتزل الضاري ومجموعته العمل السياسي حينئذ حتى لا يجلبوا للسنة في العراق كارثة جديدة؟

(٤) وذلك خلال مؤتمر الأديان من أجل السلام في اليابان (٢٦-٢٩/٨/٢٠٠٦).
(٥) حوار جريدة البصائر وموقع الهيئة نت مع عبد السلام الكبيسي رئيس وفد الهيئة إلى اليابان.

(١) صحيفة المدينة السعودية، مطلع ٢٠٠٧.

(٢) حوار مع صحيفة الشرق القطرية ٦/٢٠٠٨.

(٣) موقع (إخوان أون لاين) ٤/٢٠٠٩.

الأسد)، وهو ما ثبت للجميع من خلال التزام بشار بسياسة أبيه القائمة على القمع والإجرام بحق الشعب السوري المطالب بالحرية والكرامة.

تقوم فكرة الكتاب على دراسة ظاهرة تمجيد الحاكم «حافظ الأسد» من خلال العروض والخطاب البلاغي والشعارات الرسمية، ومدى تقبل أو مقاومة الشعب السوري لهذه الطروحات المفروضة عليه من خلال الأساليب نفسها، كالتلاعب بالخطاب والبلاغة والأعمال الفنية، والكوميديا، ورسوم الكاريكاتير.

اللافت للنظر إدراك الباحثة أن الشعب السوري رغم إذعانه قسراً لأوامر السلطة في المشاركة بالمظاهرات والاستعراضات المؤيدة للنظام وترديد الشعارات الفارغة والداعمة له حفاظاً على نفسه وسلامته، إلا أن غالبية الشعب السوري كان يدرك مدى بشاعة هذا النظام

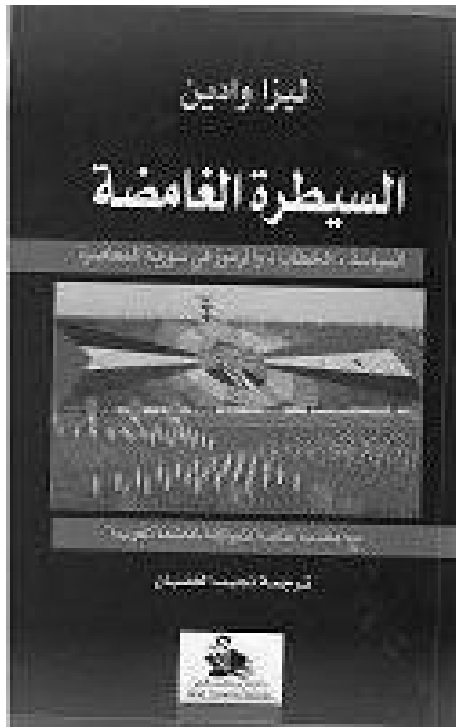
«السيطرة الغامضة: السياسة، الخطاب والرموز في سورية المعاصرة»

ليزا وادين - ترجمة د. نجيب الغضبان - خاص بالراصد

صدر هذا الكتاب بداية باللغة الإنكليزية عام ١٩٩٩، ولم تخرج ترجمته العربية إلا في عام ٢٠١٠،

وهو في الأصل رسالة لنيل درجة دكتوراة، يقول مترجم الكتاب د. نجيب الغضبان في مقدمته: (كنت قد اطلعت عليه بعد أشهر من صدوره، ومن لحظة إتمامي لقراءته، تبادرت لي فكرة ترجمته للغة العربية، حتى يتسنى للقارئ العربي متابعة أمثال هذه الدراسات الأكاديمية الرصينة حول واحدة من أهم الظواهر السياسية في عالمنا العربي المعاصر، وهي ظاهرة تقديس الفرد الحاكم). وينبه

المترجم إلى أنه رغم (أن الكتاب يركز على فترة حافظ الأسد، إلا أنه ينطبق، إلى حد كبير، على نظام ابنه بشار



الديكتاتورى، وهو ما تشهده الميادين والساحات العامة في سوريا طيلة الأشهر الماضية والتي عبر فيها الشعب عن مشاعره تجاه هذا النظام المتسلط. وتورد الباحثة عدداً من الأمثلة على مقاومة الشارع السوري لهذا الخطاب الرسمي «فالصحف اليومية الرسمية في سوريا تعتبر من الناحية الوظيفية أغطية موائد (...)، فقد ذكر مثلاً أن صحيفة (الثورة) قد انخفضت مبيعاتها بنسبة ٣٥ في المئة عندما تم توقيف رسام الكاريكاتير المستقل والساحر السياسي علي فرزات عن العمل. كما أن الأعمال الكوميديّة والأفلام تسخر من الخطاب الرسمي، وتستشري النكات الممنوعة حول ظاهرة تقديس الحاكم. ويتذمر المواطنون من مختلف الطبقات الاجتماعية والخلفيات الدينية من الإسراف المالي الذي يهدر لتسويق عظمة الرئيس».

وتورد الباحثة مثلاً آخر على رفض الشعب السوري للنظام القائم من خلال إطلاق النكات على النظام ومنها: أنه دخل الرؤساء بوش وغورباتشوف والأسد في مسابقة يحمل حارس بوش الشخصي رئيسه حتى يصل إلى نهر فيه تماسيح، فيرفض الحارس عبور النهر وهو حامل لبوش على كتفه، ويقول: «عندي

أولاد ومسؤوليات عائلية سيدي»، فيعودان أدراجهما. ويحمل حارس غورباتشوف الشخصي رئيسه حتى النهر ويرفض عبوره بنفس الحجة، «عندي أولاد ومسؤوليات عائلية، سيدي». ويعود الإثنان. وأخيراً يحمل حارس الأسد الشخصي رئيسه، وعندما يصل إلى النهر، يعبره مسرعاً وهو يتفادى التماسيح، فيصعق الحارسان الآخران لتفاني حارس الأسد الشخصي، فيسألانه: كيف فعلت ذلك؟، فيجيب: «عندي أولاد ومسؤوليات عائلية»!

ركزت ليزا وادين على تحليل ظاهرة تقديس الحاكم، من خلال دراسة الخطاب الإعلامي وتعميم رموز السلطة في كل مكان كالصور والتماثيل الضخمة لحافظ الأسد في كل مكان، وأنها أصبحت استراتيجية للحصول على السيطرة عبر المطاوعة وليس الشرعية، فتقول: «يصوّر حافظ الأسد في الخطاب السياسي السوري المعاصر، عموماً على أنه حاضر في كل مكان وأنه عالم بكل شيء. يظهر الأسد من خلال الصور المنشورة في الصحف بصورة «الأب»، و«المناضل»، و«المعلم الأول»، و«منقذ لبنان»، و«القائد للأبد»، و«الفارس الشهم» - في إشارة إلى أنه صلاح الدين الأيوبي المعاصر (...)». وتقول أيضاً: «إن

الأيقونات ذات الصبغة الدينية والشعارات التي تزين جدران الأبنية، ونوافذ السيارات، وأبواب المطاعم، كلها تشهد بخلوده. وبتأثير قوة التكرار، فكل مواطن متمرس على هذا الخطاب الرمزي في الدولة السورية، وتشكل هذه الحالة إحدى العلامات المميزة للنظام الأسدي». وأطلقت على هذه الظاهرة أوصاف (أصبح الأسد مثل الإله) وأن هناك ممارسات من السلطة ترسخ هذا المفهوم كاستعمال كلمة (بايعناك) وهي مصطلح سياسي إسلامي لا ينتمي للخطاب البعثي العلماني!! وأيضاً توقيع هذه البيعات للأسد بالدم!!

وهذا التقديس وإصباح الألوهية على الأسد تعاملت معه الباحثة من منظور علماني ولم تتبّه إلى طبيعة الأسد الثنائية علماني/ طائفي، وهو ما تكشف في الثورة السورية من خلال تصريح أعوانه وشيخة بشار الأسد بعبادة وألوهية بشار، وإجبار المتظاهرين على التصريح بألوهية بشار الأسد وأخيه ماهر، ومعلوم أن عقيدة العلويين تؤمن بألوهية علي بن أبي طالب وتناسخ الأرواح، ولذلك فعبادة حافظ الأسد ومن ثم ابنه بشار أمر شائع بين العلويين، لكنهم قلما يصرحون به.

لقد أثبتت الباحثة عجزها عن فهم مصدر

وبداية ظاهرة تقديس الأسد لشخصه وليس بوصفه قائد حزب البعث، إذ تعددت الآراء فبعضهم يعتقد أن الأسد شخصياً هو من ابتدع ظاهرة التقديس بعد سنوات من وصوله إلى السلطة، على الرغم من معارضة جورج صدقني، وزير إعلامه من أيلول/ سبتمبر ١٩٧٣ إلى أيلول ١٩٧٤.

أما الكاتب البريطاني باتريك سيل، فيرى أن أحمد اسكندر أحمد وزير الإعلام الأسبق (ت ١٩٨٣) هو من اخترع ظاهرة تعظيم الأسد حتى يحرف انتباه السوريين عن المشاكل الاقتصادية ومجزرة حماة.

أما يحيى سادوسكي، فيرى أن سياسة التكريم المبالغ فيه للأسد أصبحت جزءاً من استراتيجية تعبئة الجماهير منذ بداية عام ١٩٨٢، للتغطية على مجزرة حماة وتراجع أسعار النفط الحاد، فضلاً عن الغزو الإسرائيلي للبنان في ٤ حزيران/ يونيو ١٩٨٢. ويرد كاتب آخر مختص بالشأن السوري (روبرت سكات ماسون) بدايات الظاهرة إلى النوبة القلبية التي أصابت الأسد في ١٩٨٥ والتحديات التي تعرض لها النظام من قبل رفعت الأسد شقيق حافظ.

وهذا التناقض سببه تغييب البعد الطائفي للأسد والذي ظهر الآن بوضوح في قمع الثورة السورية.

الموجة القادمة من الغرب!!

قالوا: «وسط سبعة وأربعين من أعضاء مجلس حقوق الإنسان، وقفت هيلاري كلينتون وزيرة خارجية الولايات المتحدة في مقر الأمم المتحدة في جنيف، لتدعو بصوت واضح لا يشوبه أي تردد، إلى إنهاء التمييز ضد المثليين في مختلف أنحاء العالم، ولتعلن عن التزام الولايات المتحدة بتخصيص ثلاثة ملايين دولار للبدء في إنشاء «صندوق للمساواة الدولية» لدعم منظمات المجتمع المدني التي تعمل من أجل المثليين والمتحولين جنسيا وثنائيي الجنس، أو الشاذين جنسيا، وفق التعبير الأكثر دقة!».

حلمي الأسمر - الدستور الأردنية

٢٠١١/١٢/٩

عنزة ولو طارت!

قالوا: «عندما نتحدث عن أي شيء يخص السيد حسن نصر الله أو حزب الله، فنحن لا نتحدث سوى عن موقف معين، ولا نتورط في الإساءة إلى تاريخ الرجل في مقارعة العدو الصهيوني ولا نتورط البتة في التشكيك في ذلك التاريخ أيا تكن التحالفات التي أنتجته ومنحته القوة. إنه الإنصاف الذي تعلمناه من ديننا الحنيف».

ياسر الزعاترة - الدستور الأردنية

٢٠١١/١٢/١٠

هكذا تفرط دولنا في حقوق السنة!

قالوا: «لاحظوا معنا الفرق بين تعميمين صدرا من الأوقاف السنية والأوقاف الجعفرية (بالبحرين) لتعرفوا ما نتحدث عنه: فتعميم الأوقاف الجعفرية بشأن الانتخابات يقول (الأوقاف الجعفرية تدعو إلى إبعاد دور العبادة عن الدعايات الانتخابية، وتؤكد أن استغلالها لتداول الأمور الدنيوية أمر خارج عن توجيهات الدين الحنيف)، أما الأوقاف السنية فجاء في تعميمها - وبالمناسبة لم يكن بالهاتف هذه المرة - (الأوقاف السنية تحظر في تعميم لها على جميع الخطباء والأئمة والمؤذنين وأعضاء اللجان التابعة للمساجد والجوامع والمشرفين على الصالات والمرافق الملحقة بها استخدام المساجد والجوامع وملحقاتها لأغراض الدعاية الانتخابية للمترشحين لانتخابات المجلس النيابي والمجالس البلدية بأية صورة من الصور، وتلوح بمعاقبة كل من يخالف تعميمها)».

مدونة عمر خليفة راشد

٢٠١١/١٢/١٢

أين العقلاء والشرفاء!!

قالوا: «أرسلان يزور الأسد على رأس وفد من مشايخ الدروز اللبنانيين للتضامن مع القيادة السورية».

الشرق الأوسط ٢٠١١/١٢/١٠

لا توجد طائفية!!

قالوا: «نعلم جيداً أنه لا يوجد قمع في سوريا. بالتأكيد هناك بعض المشاكل الصغيرة (...). لكن يجب إعطاء الوقت لنظام الرئيس بشار الأسد لينفذ الإصلاحات الديمقراطية.. إن ملايين الناس ينزلون إلى الشارع لدعم إصلاحاته. لكن بعض التلفزيونات وخاصة (قناة) الجزيرة تسعى بكل قواها لطمس هذا الأمر وتظهر على عكس ذلك ٢٠٠ أو ٣٠٠ عنصر من منظمة إرهابية دموية يتظاهرون».

علي يرال، رئيس جمعية «أهل البيت»

العلوية في أنطاكية التركية

السيبل ١٠/١٢/٢٠١١

انتباه!

قالوا: «صدم الشعب التونسي من ظهور التشيع في تونس بشكل سافر في الفترة الأخيرة، فقد أقيمت لأول مره مراسم عيد الغدير وعاشوراء في مدينة قابس جنوب العاصمة التونسية».

موقع البيئة - ١١/١٢/٢٠١١

والفضل ما شهدت به الأعداء!!

قالوا: «.. ثم إن العلمانيين العرب، أتاحت لهم فرص ممارسة الحكم في أكثر من ساحة ودولة، فماذا كانت النتيجة غير الخراب المقيم، انظروا لجنوب اليمن (ما كان جنوب اليمن) وعُمان على سبيل المثال، أي النموذجين انتصر، انظروا للمغرب والجزائر، للأنظمة الملكية والجملوكيات (العلمانية)، الإسلاميون يستحقون فرصة لممارسة خياراتهم

طالما أنهم لم يأتوا على ظهر دبابة إلى سدة الحكم، كما فعلت أحزاب قومية ويسارية (علمانية) ذات يوم».

عريب الرنتاوي - الدستور الأردنية

٥/١٢/٢٠١١

هل من جواب؟

قالوا: «مؤخراً قال نصر الله «ما يصدأ من سلاحنا نأتي بغيره».. فلماذا يصدأ السلاح أصلاً إن لم يكن من ندرة الاستخدام؟».

نديم قطيش - الشرق الأوسط

١٨/١٢/٢٠١١

«ليظهره على الدين كله»

قالوا: «الفاتيكان يُقر أن الإسلام بات الديانة الأولى الأكثر انتشاراً في جميع أنحاء المعمورة، حيث أن ١٩ في المائة من سكان العالم مسلمون، مقابل ١٧.٥ في المائة من المسيحيين».

المصريون ٢٣/١٢/٢٠١١

الحقيقة!

قالوا: عدد من قتل من الفلسطينيين في العراق على يد جيش المهدي وفيلق بدر خلال العام المنصرم والحالي يفوق عدد قتلاهم على يد اليهود في فلسطين خلال الفترة نفسها.

قاسم محمد مدير مركز

حقوق الإنسان والدراسات الديمقراطية

موقع البيئة ٢١/١٢/٢٠١١

السلفية في مصر (١)

أسامة شحادة

قلّما يخلو يوم من اتصال أو لقاء أسأل فيه عن انتصار السلفيين في الانتخابات المصرية، هذا الانتصار المفاجئ والمخالف للتوقعات بحسبهم، لكنني كنت أوضح لهم أن خطأ صورتهم الذهنية عن الواقع السلفي في مصر هو سبب هذه المفاجأة والدهشة، وأن هذا التقدم للسلفيين في مصر شيء متوقع لمن يعرف الواقع السلفي في مصر ويعرف تاريخه.

وفي هذا المقال إشارات سريعة لتاريخ السلفية وواقعها في مصر، علّها تصحح الصورة الذهنية السلبية عن السلفية في مصر في عيون الكثيرين من المراقبين والمتابعين:

* السلفية دخلت مصر مع الصحابة الكرام الذين فتحوا هذا البلد سنة ٢١هـ، إذ السلفية هي الالتزام بفهم وتطبيق السلف (الصحابة) للدين، فالسلفية في مصر قديمة قدم الإسلام نفسه وليست أمراً طارئاً، كما حدث في بلاد أخرى دخلها الإسلام عن طريق بعض المسلمين من اتجاهات غير سلفية سواء كانوا دعاة أو تجاراً.

* لقد عرفت مصر عدداً من كبار أئمة السلفية الذين تتلمذوا على الصحابة الذين سكنوا مصر في مرحلة التابعين وتابعي التابعين وهو العهد الذي شهد ظهور تيارات إسلامية جديدة لم تلتزم بفهم وتطبيق السلف (الصحابة)، منهم الإمام الليث بن سعد (ت ١٧٥هـ)، والذي قال فيه الشافعي: (الليث أفقه من

مالك، إلا أن أصحابه لم يقوموا به). ومنهم الإمام الشافعي الذي دخل مصر سنة ٢٠٤هـ، وغيرهم كثير من التابعين وتابعيهم.

* أهم متن في العقيدة عند السلفيين في العالم هو لإمام سلفي مصري هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة المعروف بالطحاوي، من طحا، قرية بصعيد مصر، ت ٣٢١هـ ومثنته معروف بالعقيدة الطحاوية.

* لقد عاش شيخ الإسلام ابن تيمية عدة سنوات من عمره (٧٠٥هـ - ٧١٢هـ) في مصر متنقلاً بين القاهرة والإسكندرية حيث كان يُسجن حيناً ويفرج عنه حيناً آخر بحسب قوة أعدائه، وكان في سجنه وإقامته يؤلف بعض كتبه ويدرس طلابه ومحبيه، وقد جمع بدر الدين الحنبلي البعلبي (ت ٧٧١هـ) فتاوى ابن تيمية في مصر في كتاب سماه (الفتاوى المصرية) وقام شيخ الأزهر ومفتي الديار المصرية الشيخ عبدالمجيد سليم بتحقيق الكتاب.

* في سنة ١٢٣٣هـ وبعد استيلاء إبراهيم باشا على مدينة الدرعية، عاصمة الدولة السعودية الثانية، قام بأسر عدد من آل سعود وإرسالهم إلى مصر، حيث كان ثلاثة منهم من أولاد الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، وهم عبد الله وإبراهيم وعلي، وكان معهم عبد الرحمن بن حسين آل الشيخ، وكان مع عبد الله ابنه عبد الرحمن (١٢١٩ - ١٢٧٤هـ) الذي عاش هناك وأخذ يتزود من طلب العلم على أبيه وأعمامه وعلى بعض مشايخ الأزهر في جميع العلوم حتى أصبح شيخ رواق الحنابلة في الجامع الأزهر.

* لقد كان لجهود العلامة محمد رشيد رضا ومجلته المنار التي أسسها دور هام في تشكيل الوعي الإسلامي السلفي ليس

وخطيباً ومدرساً بالمسجد الحرام في مكة المكرمة، ومن ثم يؤسس مدرسة دار الحديث ويتولى إدارتها.

التربية الحزبية مقابل التربية الاجتماعية

د. عبد الله النفيسي - موقع الرأي المستنير

من الملاحظ أن مناهج التكوين الأيديولوجي والتربوي في معظم «تنظيمات» الحركة الإسلامية لا تعني بالتربية الاجتماعية قدر عنايتها بالتربية الحزبية. نقصد أن المناهج التربوية في معظم «تنظيمات» الحركة الإسلامية تركز على تربية وتنشئة «العنصر الحزبي» المتمي والمطيع والمنفذ والموالي ولأى مطلقاً لقيادته الحزبية والحركية، ولا تهتم في مقابل ذلك بتنشئة ذات «العنصر» على التواصل الاجتماعي والفكري والنفسي والثقافي مع المحيط الحركي الذي يمثل المجتمع الأوسع. لذا نجد أن مخرجات العمليات التربوية الحاصلة في «تنظيمات» الحركة غير متوازنة.

فمن جانب نجد تطوراً إيجابياً في «العنصر» من حيث تكوينه الحزبي وقدرته على التنفيذ والوفاء بالتكاليف الحركية، ومن جهة أخرى يلاحظ عليه زمرة من التطورات السلبية التي تحتاج بدورها لمعالجة عبر مناهج جديدة.

من أهم تلك التطورات السلبية في «المتنمي الإسلامي» الجديد أنه يتحول إلى حالة من «الانتظار الدائم» للأوامر والتعليمات ويفقد كل قدرة على المبادرة والمبادرة على أي مستوى من المستويات حتى على مستوى تكوين رأيه في القضايا التي يشاهد ظواهرها يومياً.

هذه الثغرة في المنهاج التربوي يتضرر منها «التنظيم» الإسلامي كما يتضرر منها الإسلام من حيث هو دعوة ودين وحرارة اجتماعية، أما الضرر الذي يظهر «تنظيمياً» فيتلخص -

في مصر فحسب بل في العالم الإسلامي كله، ومن تلك الجهود «مدرسة الدعوة والإرشاد» (تأسست سنة ١٩١٢م) التي كان أحد المعلمين فيها العلامة حامد الفقي مؤسس جماعة أنصار السنة المحمدية، وكان الشيخ محمد عبد الظاهر أبو السمح، أحد مؤسسي جماعة أنصار السنة أحد طلابها.

هذه إشارات تاريخية سريعة على تجذر السلفية في مصر وأنها ليست طارئة وحديثة كما يحاول البعض أن يصورها على أنها موجة حديثة متأثرة بعمل المصريين في الخليج وخاصة السعودية بعد الطفرة البترولية، وهؤلاء يتجاهلون حقيقة تاريخية هامة جداً وهي أن عدداً من الرموز السلفية المصرية الكبيرة سافر إلى السعودية مبكراً وساهم في تأسيس وبناء الدولة السعودية ونشر الدعوة السلفية في السعودية والعالم.

فمؤسس جماعة أنصار السنة المحمدية العلامة حامد الفقي سافر بعد تأسيس الجماعة سنة ١٩٢٦م إلى السعودية، وذلك في عام ١٩٢٨م وأشرف على تأسيس مجلة الإصلاح الحجازية وأصبح المشرف عليها.

أما الشيخ عبدالرزاق عفيفي، الرئيس الثاني لأنصار السنة، فانتدبه الملك عبدالعزيز آل سعود للتدريس في السعودية سنة ١٩٤٨م ومن ثم أشرف على إنشاء كليتي الشريعة واللغة العربية بالرياض وتولى إدارة المعهد العالي للقضاء وأصبح عضواً بهيئة كبار العلماء.

وعين الشيخ عبد الرحمن الوكيل، الرئيس الثالث للجماعة، أستاذاً للعقيدة بقسم الدراسات العليا بكلية الشريعة بمكة المكرمة، وذلك بعد أن كان نائبه الشيخ خليل هراس قد سبقه هناك بالتدريس بكلية الشريعة بمكة المكرمة وتأسيس قسم العقيدة للدراسات العليا.

أما الشيخ محمد عبد الظاهر أبو السمح، أحد مؤسسي جماعة أنصار السنة، فقد طلبه الملك عبد العزيز ليكون إماماً

مع استمرار تلك السياسة التربوية - بتكاثر «المنفذين واللائحيين» وضمور في عدد «المبدعين والخلاقين» ومع الوقت يتحول «التنظيم» إلى آلة صماء كبيرة ضخمة متفرعة ثقيلة ذات أطراف قوية «الكاتريبلر» من الممكن أن يتحكم في توجيهها إنسان متواضع الأهلية والثقافة، إنسان بلا مبادأة ولا كاريزما ولا خيال.

ولأن العملية التربوية داخل «التنظيم» تركز على «قيم التنظيم» من طاعة وولاء والتزام وفدائية ونكران للذات، وليس على «قيم المجتمع الأوسع» من حقوق وواجبات وأدوار ومصالح ومطالب، نقول لأن ذلك حاصل ويتحول «التنظيم» إلى غاية في حد ذاته ويصبح التمسك فيه وبه يعاد «المشروع الإسلامي» الذي ييشر به بمعنى يتولد شعور خفي لدى «المتنمي الإسلامي» إن الإسلام لن يعود لسابق مجده إلا من خلال «التنظيم». من هنا يتم التركيز على نقطة «التنظيم» ومجاله، ومن هنا يصبح ازدهاره وانتشاره وبروزه «القضية الأوجب» بالتقديم على «القضية الاجتماعية العامة».

ومن هنا نجد أن «المتنمي الإسلامي» يتقن موجبات الانتماء التنظيمي وتواءم معها، لكنه من جهة أخرى يتراخى في موجبات انتمائه الاجتماعي الأوسع ويفرط في «دوره العام» غير المرتبط بالتكاليف التنظيمية برغم أن هذا «الدور العام» أكثر أهمية من «الدور الخاص» المربوط بهيئات «التنظيم». وينشأ عن هذه الثغرة «التربوية» ثغرة أخرى تتعلق بمنظور «المتنمي الإسلامي» للقضايا العامة وحتى على درجة تفاعله معها.

فعلى صعيد «المنظور» نلاحظ العمومية والانطباعية وكسلاً في التبع الثقافي للقضية العامة وشيئاً من الرومانسية الحاملة المنفكة والمعبأة بالخطاب التاريخي والماضويات المكرورة والمبثوثة بين عموم الناس. وأما «درجة التفاعل» مع القضية العامة فيقررها له «التنظيم»: فالأخير هو الذي يقرر

«العام» من «الخاص» و«المهم» و«الأهم» وغير ذلك أيضاً. وينشأ عن هذا «الفصام» في العملية التربوية، شيء مشابه له على صعيد التعامل مع المحيط الحركي الذي يشكله المجتمع الأوسع. ف«المتنمي الإسلامي» يتعامل مع المجتمع الأوسع بمنطق «التنظيم»: مزيج من التوظيف السياسي للعلاقة وشيء من الاستعلاء الشعوري والنفسي «لقد مارس المرحوم سيد قطب في المعالم تنظيراً لهذه النقطة». لذا نجد المتنمي «الإسلامي» يأخذ من المحيط ما يفيد «التنظيم» ويدفع عن «التنظيم» ما يتفاعل في المحيط من نزوعات و«شُرور».

في إطار هذا «الحذب» على «التنظيم» تصبح كل قضية أخرى «ثانوية». ذلك هو جذر المشكلة في موقف «التنظيم» من العلاقات السياسية المتوازنة مع القوى الاجتماعية والسياسية المتباينة.

طبعاً عندما نتحدث عن «المنهاج التربوي» في تنظيمات الحركة الإسلامية وننتقده أو نبين أوجه القصور فيه، لا نقصد بمصطلح «المنهاج التربوي» التعاليم الأخلاقية والمناقب الإسلامية التي أحيتها الحركة الإسلامية في مجتمعنا المعاصر، إطلاقاً لا نقصد ذلك، بل نحن نحیی الدور الريادي الذي قامت به الحركة في هذا المجال. ما نقصده بـ «المنهاج التربوي» هو ما يصب في النهاية في مجال «التكوين الأيديولوجي» وتشكيل المنظورات الاجتماعية والسياسية للأفراد، أكثر من المناقب الفردية والأخلاقيات الخاصة بهم. ومن تفرعات هذا التكوين الأيديولوجي القاصر نلاحظ أنه يفرز لدى «المتنمي الإسلامي» العقلية المباشرة، فهو لا يهتم ولا يدرك إلا «المباشر» ولذا نجده لا يتفاعل مع القضية العامة إلا ما كان له صلة «لصيقة ومباشرة» بفضاءات المناشط التي يمارسها «التنظيم».

ومن هنا نلاحظ أيضاً ضعف التمييز لدى

حوار إسلامي حول الحرية والمبادرة داخل التنظيم!

أحمد الريسوني وعبد الرحيم الشخي
منسق مجلس شورى التوحيد والإصلاح
جريدة التجديد المغربية ٢٠١١/٨/١٦-٨/١٢

قصة هذا الحوار بيني وبين أخي العزيز أحمد الريسوني - حفظه الله - تعود أصولها إلى الحوار الذي أدلى به لجريدة أخبار اليوم بعد ٢٠ فبراير ٢٠١١ وعبر فيه عن عدد من الآراء والمواقف فيما يخص الأحداث الجارية آنذاك في العالم العربي وتفاعلاتها بالمغرب، وقد أورد في حديثه بعض الآراء تتعلق بالحرية والمبادرة داخل التنظيمات وكذا تعدد الانتماءات وموجباتها، مما كان يستدعي مناقشة وتمحيصا. وقد أعددت رسالة في الموضوع وكان العزم على إرسالها خلال تلك المرحلة غير أن ذلك لم يتم لأسباب متعددة. وحينما تيسر ذلك أرسلت ملاحظاتي للدكتور أحمد يوم ٢١ يوليوز ٢٠١١ من مراكش مكان قضاء جزء من عطلتي السنوية وقد عنونت المراسلة الإلكترونية بـ «التأخر في الوصول خير من عدم الوصول»، فكان جوابه تحت عنوان «حوار حول حوار» مما أوحى لي بفكرة تعميم مضامين هذا النقاش ونشره على صفحات جريدة التجديد خلال شهر رمضان الكريم لما أقدر أن فيه فائدة للجميع فعرضت الفكرة على الدكتور أحمد الذي رحب بها ولم ير مانعا من ذلك.

رأي الريسوني كما جاء في حوار له «أخبار اليوم»

* ما هو رأيكم في موقف عدد من القياديين في العدالة والتنمية الذين خرجوا عن قرار الحزب بهذا الشأن وانضموا إلى المسيرة؟

- أنا دائما أدافع عن الحرية باعتبارها فطرة الله التي فطر الناس عليها، وهي منحة نفيسة خص الله بها بني آدم وميزهم بها على سائر المخلوقات. ولذلك فمن حق من رغب في المشاركة في حركة ٢٠ فبراير وغيرها أن يفعل ذلك. وأنا ضد أن تقوم

التنظيمات الإسلامية . في فرز المباشر من غير المباشر، القصد بين ما يؤثر عليها مباشرة وما قد يؤثر عليها أكثر ولكن بطريق غير مباشر. وتوظيفا لهذا الثغرة نشط خصوم الحركة الفعليون في توفير «الإشباع المباشر» لها، والتركيز في محاربتها وتطويقها على الدروب والآليات «غير المباشرة» ف «الإشباع المباشر» للحركة يتحقق من خلال توفير فرص «التعبير الديني» الصاخب والمكثف في الصحف والإذاعات ومحطات التلفاز والمناسبات الدينية والوطنية، وفي الوقت نفسه ويتوازي مع هذا جهود مكثفة «في الظل» للحوول دون تمكين «منهج الدين» من اتخاذ القرار وتنظيم المؤسسات والوزارات والهيئات والعلاقات الدولية والعسكرية وغير ذلك من المناشط المفصلية.

ومن الملاحظ أن قابليات «التنظيمات الإسلامية» للغرق في عمليات الإشباع المباشر كبيرة للغاية، ولذا بات من السهل استرضائها وتوظيفها سياسياً في «حروب الوكالة» وهي - في السياسة - «حروب وهمية» يخوضها الحزب ضد الحزب الآخر لخدمة «طرف ثالث» يتحكم في تفاصيل الصراع «بالريموت كونترول». جذر كل هذا واحد: التركيز على التربية الحزبية الواحدية «البيوريتانية» (أي التطهرية) وإهمال التربية الاجتماعية ذات الجهات الأربع التي تعي الكليات «جشتالت» ولا تقف عند حد الفهم الجزئي.

وحل هذا واحد: تصحيح مفاهيم التربية الحزبية في «التنظيم الإسلامي» والتركيز على فنون التربية الاجتماعية التي تستهدف خروج الجنين الإسلامي من القشرة لا النمو الحلزوني داخل القشرة.

الأحزاب والتنظيمات بتكبير حرية المبادرة المسؤولة لأعضائها، وأن تجعلهم لا يتحركون إلا بقرار منها، فمتى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟ ثم لا ننس أننا حين ننتمي إلى حزب أو حركة، فنحن - قبل ذلك - متممون إلى وطن وإلى شعب وإلى أمة ودين. فانتماؤنا الحزبي لا يسقط الحقوق والواجبات التي تقتضيها انتماءاتنا الأخرى، لا سيما إذا كانت أسمى وأسبق.

والذي أعلمه هو أن الحزب قرر عدم المشاركة باسمه وهيئته، ولكنه لم يقرر منع أعضائه من المشاركة. ولو فرضنا أنه قرر ذلك هذه المرة أو في مرة أخرى، فأنا لا أقبل هذا الحجر على العباد. فلكل أن يبادر ويمارس حريته ويصونها، والمحاسبة تكون على الإساءة والإضرار ومخالفة المبادئ والالتزامات المعتمدة.

* كيف تقرؤون تضارب مواقف حركة التوحيد والإصلاح بشأن التضامن مع الحركات الاحتجاجية، حيث دعت إلى التظاهر من أجل مساندة الثورة الليبية في الوقت الذي دعت فيه إلى مقاطعة مسيرات ٢٠ فبراير بالمغرب؟

- الذي أعرفه - وأنا بعيد ومعلوماتي ناقصة - هو أن حركة التوحيد والإصلاح قررت شيئاً واحداً هو عدم المشاركة الرسمية في التظاهرات، لكنها لم تدع أبداً إلى مقاطعتها، ثم قرأت بيانا للمكتب التنفيذي للحركة فيه تأييد صريح وقوي لمطالب حركة ٢٠ فبراير، وتثمين لها وإشادة بسلميتها. وهذا موقف إيجابي جيد، وأما من الناحية الشكلية والتنظيمية والتنفيذية فلا يمكننا أن نصب الناس جميعاً في قالب واحد ونحشرهم في يوم واحد وفي ساحة واحدة.

تعقيب عبدالرحيم الشيخ

أخي العزيز أحمد، السلام عليك ورحمة الله وبركاته وبعد
فها أنذا أعود لمراسلة الشيخ الموزون كتابة بعد طول غياب.
كنت أود أن يكون موضوع حديثنا قضايا عديدة جالت

بخاطري منذ أول رسالة إليك، بيد أن ما تعرفه اليوم بعض البلدان العربية من أحداث أصبحت ربما أم القضايا التي تفرض نفسها على أي متحدث.

ولأنك «دائماً تدافع عن الحرية باعتبارها فطرة الله التي فطر الناس عليها، وهي منحة نفيسة خص الله بها بني آدم وميزهم بها على سائر المخلوقات» كما جاء في حوارك الأخير، فها نحن نجدك حاضراً «في الميدان» و«في الساحة» بقلمك تدافع عن حق الشعوب في انتزاع حريتها المسلوبة واستعادة كرامتها وتصرخ في وجه المستبدين «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟».

ولست أدري، أيها الشيخ الموزون، هل هي رياح «تونس الشهيدة» و«مصر الثورة» التي دفعتك لإعادة النظر في بعض قواعد العمل الجماعي التي لطالما حظيت بنقاش واسع ومستفيض استقر عندنا على اجتهاد معتبر أعلم أنه كان لك في تأصيله وترسيخ العمل به إسهام مقدر، أم أن «خلوتك الشرعية» بمعلمة القواعد الأصولية والفقهية جعلتك تقف على قواعد جديدة لا نعلمها.

إن حديثي إليك اليوم أخي الكريم يتعلق بما جاء في حوارك الأخير وتحديد الرأي الذي عبرت فيه عن أنك «ضد أن تقوم الأحزاب والتنظيمات بتكبير حرية المبادرة المسؤولة لأعضائها، وأن تجعلهم لا يتحركون إلا بقرار منها، فمتى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟ ثم لا ننس أننا حين ننتمي إلى حزب أو حركة، فنحن - قبل ذلك - متممون إلى وطن وإلى شعب وإلى أمة ودين. فانتماؤنا الحزبي لا يسقط الحقوق والواجبات التي تقتضيها انتماءاتنا الأخرى، لا سيما إذا كانت أسمى وأسبق»، وأضفت أن «والذي أعلمه هو أن الحزب قرر عدم المشاركة باسمه وهيئته، ولكنه لم يقرر منع أعضائه من المشاركة. ولو فرضنا أنه قرر ذلك هذه المرة أو في مرة أخرى، فأنا لا أقبل هذا الحجر على العباد. فلكل أن يبادر ويمارس

حريته ويصونها، والمحاسبة تكون على الإساءة والإضرار ومخالفة المبادئ والالتزامات المعتمدة».

أخي الكريم، إنني أكاد أجزم بأن الأغلبية الساحقة للأعضاء - إن لم يكن جميعهم - سواء في حركة التوحيد والإصلاح أو حزب العدالة والتنمية، يعبرون مثلما يعبرون عن أنهم «ضد أن تقوم الأحزاب والتنظيمات بتكبير حرية المبادرة المسؤولة لأعضائها، وأن تجعلهم لا يتحركون إلا بقرار منها»، بل إننا لا نفتأ ندعو الأعضاء في جلساتنا وهيئاتنا وجموعنا إلى نبذ الانتظارية والتحلي بالفاعلية والفعالية، وأحدثت الحركة جوائز ومحفزات لأحسن المبادرات. كيف يمكن أن توصم الحركة أو الحزب بتكبير حرية الأعضاء، وأنت تعلم أن من بين ما يؤاخذ علينا بعض من محبيننا في الداخل والخارج كون أعضائنا لديهم «حرية زيادة» تتجاوز في بعض الأحيان توجهات التنظيم وقراراته، وأننا نبالغ في الشورى والاستشارة ومراعاة الآراء إلى درجة قد تفقد التنظيم قوته التي تقوم على «الجندي والاضباط» التي يشار إلى كونها ناقصة في تنظيماتنا بالمقارنة مع تنظيمات نعلمها جميعا في الداخل والخارج. وليس خافيا عنك أيضا ما يؤاخذ على هيئاتنا المسيرة من تباطؤ في مساءلة أو محاسبة عدد من الأعضاء الذين لا ينتظرون قرارا من الحركة ليجعلهم يتحركون فقط بل إنك تراهم «يخلقون» في مختلف الأجواء والفضاءات معبرين عن آرائهم ومواقفهم منتقدين الحركة وقيادتها إلى درجة تصل في بعض الأحيان إلى «جلد ذاتي» وتسفيه لآراء ومواقف المخالفين لهم من إخوانهم وأخواتهم، إن لم يتعدى الأمر ذلك إلى اتهام للنوايا مما يدعو بعض محبيننا الذين أشرت إليهم سابقا إلى الاستغراب من كون هؤلاء أعضاء في الحركة.

قد أتفق معك أنه يوجد في بعض الأحيان ضيق بالرأي المخالف وخشية من أن يؤدي الاختلاف في الرأي والتعبير عنه إلى التشويش على صورة التنظيم الموحدة الجامعة المنسجمة،

أو إلى إضعاف مستوى التفاعل مع ما قد تتخذه الهيئات والمؤسسات المعتمدة من قرارات، غير أنني أعتقد أن المقياس الجديد الذي أضفتموه لتحديد التزام الأفراد بالقرارات التنظيمية المتخذة من طرف الهيئات التي ينتمون إليها والذي يفهم منه تمكينهم من معارضة هذه القرارات بحجة ما تقتضيه الانتماءات الأخرى، أعتقد أنه يحتاج إلى تفصيل وتدقيق من خلال التمييز بين التعبير عن الرأي والالتزام بالقرار، وكذا التمييز بين حرية المبادرة المسؤولة للأعضاء قبل اتخاذ القرار ومسؤوليتهم في تنفيذه خصوصا إن كانوا من المشاركين في اتخاذه أو عند صدوره من هيئة مسؤولة بطريقة سليمة وصحيحة. وعلى افتراض وجود خلل في ذلك، ألا يكون المنهج السليم لتدبير الاختلاف في الرأي ومعالجة الأخطاء داخل التنظيمات، بالرجوع إلى الهيئات المعتمدة المخولة لذلك عوض نقلها إلى فضاءات أخرى والسعي لحشد التأيد خارجها؟.

ثم كيف لنا في حركة التوحيد والإصلاح أن ننسى أخي الكريم «أننا حين ننتهي إلى حزب أو حركة، فنحن - قبل ذلك - منتمون إلى وطن وإلى شعب وإلى أمة ودين. فانتماؤنا الحزبي لا يسقط الحقوق والواجبات التي تقتضيها انتماءاتنا الأخرى، لا سيما إذا كانت أسمى وأسبق»، كيف يتأتى لنا ذلك ونحن نعتبر أن انتماءاتنا التنظيمية ما هي إلا وسيلة لتعزيز انتماءاتنا القبلية «إلى وطن وإلى شعب وإلى أمة ودين» وللقيام بجزء من واجبنا الذي تؤطره قاعدة «ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب». لقد سطرنا في ميثاقنا تأصيلا «للعمل الجماعي المنظم» وجعلناه سادس مبادئنا ومنطلقاتنا الإحدى عشر ونحن مدركون تمام الإدراك لما كان يثيره البعض من شبهات حول التنظيمات وشرعيتها وما كان يوجهه البعض الآخر من سهام لأصحابها متهمًا إياهم بتفريق الأمة والتحزب المذموم شرعا وغير ذلك، داعين إلى الانتماء إلى الدين فقط وإلى الأمة لا غير ونبد كل ما يظنون أن رسول الله ﷺ لم يتخذه أسلوبا أو وسيلة من الوسائل في دعوته.

«لقد استعمل النبي ﷺ وسائل دعوية متعددة حسب المرحلة التي كانت تجتازها الدعوة في مكة والمدينة، لكن الاختيار المبدئي الذي لم يتغير هو اعتماد العمل الجماعي المنظم والموجه نحو مقاصد مرسومة يتم تنفيذها في كل مرحلة، فقد كان ﷺ يضم الفرد بعد إسلامه إلى الجماعة المسلمة، فيرتبط بإخوانه برباط المحبة في الله ويتحول الإسلام إلى قضية مصيرية في شعوره وتفكيره، وينمو لديه الشعور بالانتماء إلى الأمة والبراء من الباطل وأهله.» (الميثاق)

«والإسلام جاء برسالة إصلاحية شاملة، فيها ما بين العبد وربّه، وفيها ما بينه وما بين نفسه، وفيها ما بينه وما بين الناس، وحتى تنزل هذه الرسالة بكل أبعادها وامتداداتها إلى الواقع لابد من دعوة يجتمع فيها العمل العلمي والتربوي والثقافي والسياسي والاجتماعي والاقتصادي، وحتى تسير هذه الأنواع من العمل الإسلامي في انسجام لابد من خطط ونظم وقوانين، ولا بد من مؤسسات ولجان ومسؤولين ومهام، ولا بد من اجتماعات ولقاءات ومشاورات وقرارات، ولا بد من محاسبة ومراجعة وتقويم، وهذا لا يكون بغير عمل جماعي منظم يجد فيه كل مسلم مكانه ويمارس فيه دوره فيخدم دينه ودعوته بما يحسن، في الوقت الذي يقوم غيره على ثغور أخرى.» (الميثاق)

وبما أننا أيضا كنا واعين تمام الوعي بما قد يثار حول مكانة هذه المنطلقات والمبادئ وموقعها فقد صدرنا للحدّث عنها بما يزيل أي لبس قائلين: «نقصد بالمبادئ والمنطلقات تلك الكليات والأسس التي ننطلق منها ونركز عليها لتحقيق أهدافنا، وهي مستمدة من الكتاب والسنة، فنحن نجعل الكتاب والسنة المصدر الأعلى لكل مبادئنا ومنطلقاتنا وأهدافنا، والموجه الأسمى لاختياراتنا واجتهاداتنا، ونجعل ما تضمّناه فوق آرائنا وقوانيننا وقراراتنا، وقديما قال بعض الأئمة: (إذا صح الحديث فهو مذهبي) ونحن نقول: كل ما ثبت في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فهو قولنا ومذهبنا وشرعنا».

كما أكدنا في آخر صفحة من الميثاق على أن «الوسائل والسبل لا حصر لها، ولا حد لتغيرها وتطورها. والمهم أن نستعمل الوسائل الفعالة والمشروعة ونسلك السبل الناجعة والموافقة لديننا ولمبادئنا. فنحن لا نحجر على أنفسنا في وسائل العمل وصيغته وأساليبه»، وهو ما صاغه بعض إخواننا قاعدة ذهبية تميز عملنا عن بعض ما تقوم به تنظيمات أخرى، أي «العمل بالجماعة وليس العمل للجماعة».

رد أحمد الريسوني على عبدالرحيم الشيعي

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ الحبيب عبد الرحيم الشيعي حفظك الله

السلام عليك وعلى من معك ورحمة الله وبركاته، ومرحبا برسالتك وملاحظاتك وبعد.

فحتى لا أحتاج إلى التفصيل والتطويل، مما قد يجبر إلى انتظار وتأخير كالذي حصل لك، فإنني أختصر القول بذكر أهم الدواعي لما عبرت عنه من أفكار قد تكون مزعجة أو مثيرة للدهشة؟ فربما على الأقل: إذا عُرف السبب زال العجب.

كل ما أقوله - فيما له صلة بالعمل الإسلامي - لا تكاد تغيب عنه أحوال الحركات والأحزاب الإسلامية وآفاتها واحتياجاتها مغربا ومشرقاً، خاصة وأن كلامي يُقرأ ويُتداول في المشرق أكثر مما في المغرب. ولذلك قد يصدق فيه أحيانا المثل القائل: إياك أعني واسمعي يا جارة. فإذا كان بعض كلامي موجهاً إلى حركتنا، فإن أكثره - أو كله - موجه في المقام الأول إلى غيرها.

لديّ إحساس قديم وراسخ بأن القيادات التنظيمية عموماً، تتجنح باستمرار إلى الضبط والتحكم والتنميط. ولذلك فهم عادة يضيّقون بالحرية ويضيّقونها شيئاً فشيئاً، بوعي أو بدون وعي. ورغم أن حركة التوحيد والإصلاح تعتبر نموذجاً ممتازاً في موضوع المرونة التنظيمية وإعطاء الحرية وتشجيع المبادرة، كما أوضحت ذلك بما فيه الكفاية، فإن الجنوح المذكور (للضيق

(والتضييق) قائم، وأحيانا يأخذ في التضخم، وينتج توترات أو انكماشات، سواء في صفوف الحركة أو في مشتقاتها. والأمثلة حاضرة عندي بالوقائع والأمثلة المتنوعة. ولكن دعني أغتنم هذه الفرصة لأشير خاصة إلى إعلام الحركة، ففي المرة الأخيرة التي كنت بالمغرب وجدني الأخ مصطفى الخلفي أنظر في جريدة التجديد، فسألني: كيف تجد مستواها؟ فقلت جيد ومفيد. ولو سألني: فلماذا في رأيك مبيعاتها ضعيفة؟ لقلت له: إنه الالتزام بالخط الحزبي الرسمي. ولطالما ناديت بخصوصية إعلام الحركة حتى تتسع حريته وتقل قيوده ويكون قادرا على المنافسة.

هذا الاقتناع الذي يلازمني وينتفض بداخلي في بعض المناسبات المستفزة، تعزز بما قرأته عند علال الفاسي في كتاب (بديل البديل)، حيث اتفق هو ووروجيه جارودي وعالم عراقي ذكره هناك، على ما في «التنظيم» من آفات، لعل أخطرها قتل الحريات وشل المبادرات... ولذلك كنت وأصبحت أكثر «ضد أن تقوم الأحزاب والتنظيمات بتكبييل حرية المبادرة المسؤولة لأعضائها، وأن تجعلهم لا يتحركون إلا بقرار منها». وهذا الذي أرمي إليه مقرر في نهجنا الفكري والتنظيمي، فكلامي اعتبره تثبيتا لمنهج حركتنا قبل أن يكون نقدا لها.

وقد تزامنت قراءتي وكتابتي في هذه النقطة مع الحوار المذكور والأحداث المعنية فيه. فجاءت تلك الجرعة القوية التي أصبحت أكثر اطمئنانا إلى ضرورتها ومناسبتها.

بعض الأمراض والظواهر الاجتماعية شبه الطبيعية، تحتاج دوما إلى شيء من المضادات الفكرية والنفسية لمنع ظهورها أو لمنع استفحالها أو لمنع استتبابها والاعتیاد عليها. وقد يتطلب الأمر شيئا من التشدد المعاكس لمسار المرض. وللشاطبي كلام جيد في هذا المعنى، أعول عليه وأستند إليه، ولو أنه في المجال التشريعي.

وربما يحسن أن أنقل ولو جزءا منه. يقول رحمه الله: «... فإذا نظرت في كلية الشريعة (أي في مجملها) فتأملها تجدها حاملة على التوسط. فإن رأيت ميلا إلى جهة طرف من الأطراف، فذلك في مقابلة واقع أو متوقع في الطرف الآخر. فطرف التشديد وعامة ما يكون في التخويف والترهيب والزجر، يؤتى به في مقابلة من غلب عليه الانحلال في الدين. وطرف التخفيف وعامة ما يكون في الترجية والترغيب والترخيص، يؤتى به في مقابلة من غلب عليه الحرج في التشديد. فإذا لم يكن هذا ولا ذاك، رأيت التوسط لائحا ومسلك الاعتدال واضحا، وهو الأصل الذي يرجع إليه والمعدل الذي يلجأ إليه. وعلى هذا: إذا رأيت في النقل من المعتبرين في الدين من مال عن التوسط، فاعلم أن ذلك مراعاة منه لطرف واقع أو متوقع في الجهة الأخرى.» (الموافقات ٢/ ١٦٧ - ١٦٨)

هناك فكرة أستبطئها فيما قلته عن تكبيل حرية الأعضاء، وأرى أنها بحاجة إلى نقاش وتبين؛ ومفادها عندي: أننا وجدنا في الحركة وأوجدنا الحركة واثمناها بأمر الحركة لكي نفعل وننجز، ولكي نُقدم ونقدم ونتعاون على الإقدام والفعل، ولم نتجمع لكي يمنع بعضنا بعضا، ولا لكي نمنع أعضاءنا مما يرونه مفيدا لدينهم ووطنهم وأمتهم. فالأصل في الوجه الأول (الإقدام والفعل والإنجاز) هو أن نجتهد فيه ونتواصى به ونأخذه بالعزم والعزيمة والانضباط. وأما الوجه الثاني (الامتناع والمنع من المبادرات والمشاركات)، فالأصل فيه هو عدم المنع بل ترك الناس أحرارا، ثم قد يحاسبون لاحقا على نتائج أفعالهم وما قد يظهر من إساءتهم. قديما كنت أقول ساخرا: إن وزارة الأوقاف تعني أن مهمتها التوقيف والمنع، تمنع الخطباء والعلماء وتوقفهم. بينما في الأصل يجب أن تكون هي التي تمكّنهم من الفعل والتقدم في

إنذار مهم: ولادة حزب الله الشيعي في مصر!! الدور الخفي لمؤسسة آل البيت ومخطط اختراق أحزاب ليبرالية ويسارية

مصطفى زهران

المصريون - العدد الثامن عشر ٢٠١١/١٢/٨م

لم يعد المشهد المصري في ظل الصعود المتنامي للحركة الإسلامية بعد ثورة ال ٢٥ من يناير حكراً على أسماء بعينها أو تيارات محددة ظلت تصدر المشهد لعقود، خاصة أن العنصر الشبابي مثل حالة فارقة في خضم هذا الزخم الإسلامي المستحدث.

من هنا فقد أثار الحضور الشيعي القوى بعد الثورة المصرية علامات استفهام لملاح هذا الشكل المستحدث، الذي تزامن مع ظهور قوى لرموز شهيرة داخلية، ومدى ارتباط هذه الكيانات الشيعية الجديدة بالجمهورية لإسلامية الإيرانية، خاصة مع وجود ائتلافات شبابية لم تكن تكشف عن نفسها إلا بعيد الثورة وهو ما نحاول عرضه في هذا التقرير مع العروج إلى المطالبات الجديدة لهذا الكيان المتفرق وغير المنظم والذي يسير وفق آليات مختلفة وفي طرق متباعدة.

ومن بين هذه الصور الشيعية الجديدة المستحدثة كانت هناك محاولة جادة من قبل مجموعة شبابية حديثة العهد بالانتماء إلى المذهب الشيعي الاثنى عشرى الجعفرى والذي بدا صوتهم وظهرت ملامح صورهم تلوح فى الأفق مع بدايات الثورة المصرية.

وتمثل أول ظهور علنى لهم على الساحة المصرية فى إصدار أول بيان لهم فى الثامن من فبراير الفائت أى فى بداية الثورة والذي طالب خلاله البيان قيام دولة مدنية ديمقراطية وكانت بمثابة المخاض الجديد لهذا الكيان الشبابى الشيعي

مختلف الميادين وفي المعالجة الشرعية لمختلف القضايا، بينما هي الآن تمنعهم من معظم الميادين والقضايا والمشاركات، ومن حاد أوقفته. لكنها لا تحاسب المتهمين والمتغيين والمفرطين. وكلنا نتذكر العالم الخطيب الذي أوقفوه وعزلوه لمجرد حضوره في مؤتمر للعلماء بمدينة اسطنبول. أليست هذه وزارة الأوقاف بمعنى توقيف الأعمال والعاملين؟!

أنا لا أريد أن نكون حركة أو منظمة إسلامية توقف أعضائها عن مبادراتهم التي هم مرتاحون إلى صوابيتها وجدواها. لكن أريد أن نكون حركة تلح وتحاسب على تنفيذ الالتزامات والبرامج والتكليفات، بانضباط وإتقان.

قضية انتماء اتنا المتعددة ومقاماتها المتفاوتة، (الإسلام، الأمة الإسلامية، أهل السنة، الوطن، الحركة، الحزب، النقابة...)، وخاصة حالات التعارض بين هذه الانتماءات ومتطلباتها، يجب أن نعترف أنها أيضا قضية غير مدروسة عندنا. وهي على كل حال ليست قضية ملحة، وذلك راجع أولا إلى التكامل والتوافق والانسجام الذي يسود غالبا تعاملنا معها، وثانيا بحكم أن العرف الجاري به العمل عند كافة الحركات والتنظيمات، هو أن الكلمة العليا للتنظيم والانتماء التنظيمي، مهما بدا وبدا... فلذلك على العضو أيّا كانت صفته وتقديره أن يسلم للتنظيم، ويترك ما يتوهمه من كذا وكذا...

لذلك فنحن إما نحتاج إلى شيء من النقاش والتبين والضبط لهذه القضية، وإما أن نتركها، على أن نعالج إشكالاتها ونتحمل تداعياتها - النادرة الوقوع - في حينها، ولكن ليس على أساس ما جرى به العمل، ولكن على أساس أنها «مسألة اجتهادية غير منصوص عليها».

الذى يقوده راسم النفيس. إلا أن محرم يؤكد على أفكاره الداعمة للتواصل مع الشباب، خاصة جيل الثورة.

ويؤكد محرم أنه ومجموعته الشبابية يسعون جاهدين لأن يكون لهم صوت وتكتل خاص ينمو يوماً بعد يوم مشدداً على العنصر الشبابي داخله.

مشيراً إلى أنهم موزعون على التيارات الليبرالية والسياسية الأخرى بخلاف الإخوان والذين يصفهم بـ«المتأسلمون» ويتاجرون بالدين -على حد تعبيره- بالإضافة إلى ثقتهم في المرشح الناصري «حمدين صباحي» والذي يجدونه الرجل المناسب للمرحلة القادمة وسيقومون بدعمه بالإضافة إلى البرادعي.

ويرى محرم أنه من الأهمية بمكان أن يسمح لهم كشباب متشيع في أن تكون لهم حسينياتهم وأن تقام مجالس عزائهم واحتفالاتهم بكل حرية شأنهم في ذلك شأن أى مصرى لكونهم جزءاً لا يتجزأ عنهم.

إنشاء مركز للدراسات وجمعية مشهرة قانونية كانت آخر الأشكال التي عبر بها أول كيان شيعى شبابى فى مصر عن أنفسهم. خاصة أنهم باتوا يجمعون أنفسهم بشكل منظم في الفترة الأخيرة مع ندرة المعلومات التي تتحدث عن تمويلهم الداخلى والخارجي إلا أننا يمكننا القول إنهم يسرون بخطى ثابتة نحو تحقيق مكتسبات حقيقية على الأرض خاصة فى ظل غياب القيود الأمنية التي كان يفرضها النظام البائد على الحالة الإسلامية بشكل عام.

«الدرينى والتغريد خارج السرب»

محمد الدرينى، رئيس المجلس الأعلى لآل البيت فى مصر الرجل الأكثر غموضاً وحراكاً لم يمل منذ اللحظات الأولى من الثورة فى استغلال الوقت والفرصة لتحقيق رؤيته الشيعية الجديدة فى الداخل المصرى والتي عبرت عنها بقوة رسائله إلى

المصرى الوليد فى محاولة منهم لمزاحمة التيارات السننية الأخرى على الساحة المصرية ورغبة جامحة فى أن يكون لهم دور، خاصة أن الثورة كان ساعدها الأول ومحركها هم العنصر الشبابى.

خليط ومزيج من الشباب المصرى من عدة محافظات مختلفة شكلوا هذا الكيان الشبابى الشيعى الجديد. ويقول ضياء محرم « وهو شاب عشرينى من القاهرة إن ميدان التحرير كان نقطة التقاء هذه المجموعة التي أعلنت تشيعها لمذهب آل البيت منذ عدة سنوات.

ونظراً لما كان عليه الوضع قبل الثورة من التضيق الأمنى ولولا الثورة المصرية ماكان هذا التجمع وماكانت هذه الخطوات التي وصفها محرم بالجريئة حسب قوله.

مضيفاً أن أول خطوة تذكر صوب التعريف بنا كشباب متشيع يحاول أن يكون له دور مؤثر ينعكس إيجاباً على مصر وعلى مذهب آل البيت وكان التعاطى الجيد مع شبكات التواصل الاجتماعى لنكون جنباً إلى جنب مع الائتلافات الشبابية الأخرى. فكانت أولى صفحاتنا على الفيس بوك شبكة « مصر الفاطمية» تتناول الأخبار العامة لكى تكون على اتصال دائم مع جمهور الفيس بوك خاصة الشباب.

وتلت هذه المحاولة إنشاء «متدى لمحبنى آل البيت» بنفس الاسم السابق، لكى تستوعب دائرة أوسع ولتحقق الجزء الذي لن يكتمل إلا بها وهى مخاطبة الجمهور المصرى كافة.

وللإعلان على أول كيان شبابى شيعى.. ونجحنا فى وضع قناة على اليوتيوب أيضاً.

ويؤكد محرم أنهم تابعون لمرجعية السيستانى وصادق الشيرازى إلى جانب مرجعيات فقهية أخرى متنوعة. مؤكداً على تواصلهم غير المنظم على حد وصفه بمؤسسة « آل البيت» الذى يترأسها محمد الدرينى، وأيضاً «حزب التحرير» الشيعى

المجلس العسكري ومجالساته معهم بعد أن كان محظورا عليه مثل هكذا لقاءات في الماضي القريب. وذلك بعد أن وجد لنفسه موقعا داخل الائتلاف الثورية الجديدة التي تعددت أسماؤها وعناوينها، والتي تجاوزت المئات في ظل غياب الدور الجاد المنوط بها هذه الائتلافات.

«المذهب الجعفرى وسياحة العتبات المقدسة»

طالب الدرينى خلال حضوره لقاء نائب رئيس الوزراء د. على السلمى الأخير لوضع المبادئ الحاكمة للدستور والذي جمع عدداً من القوى السياسية والتيارات الإسلامية والدينية بأن تتضمن الوثيقة الجديدة الأخذ بالمذهب الجعفرى الذى أجاز الأزهر الشريف التعبد به حسب قوله وذلك فى البند الخاص القائل بأن الشريعة الإسلامية المصدر الرئيس للتشريع.

ولم تقف مطالبات الدرينى عند هذا الحد بل دعا إلى إنشاء ما سماه بالشرطة القضائية فى البند الخامس مع تعظيم المطلب السابع الخاص بحماية النيل مؤكداً أن ثمة تقارير استخباراتية تشير إلى احتمال نشوب حرب فى أعالي النيل وأن الجيش المصرى يعد لحملة عسكرية هناك فى الأدغال ولذا وجب تعظيم الفقرة حسب قوله.

وكشف الدرينى عن لقاء عقد مؤخراً بينه وبين نقيب الأشراف السيد محمود الشريف، أعلن خلاله تبنى نقابة الأشراف لأفكار الدرينى والتي تضمنت إنشاء بنك للسادة الأشراف باسم آل البيت لتمويل مشروعات طموحه، خاصة بهم وكذلك مشروع العتبات المقدسة ومشروع تشجير مسار آل البيت والعائلة المقدسة.

وينظر الدرينى إلى فكرة «تشجير مسار آل البيت» السالفة الذكر التى طرحها باعتبارها مشروعاً حضارياً وإنسانياً واقتصادياً وفكرياً أيضاً وأهم تلك الملامح الأساسية لهذا المشروع والتى وضعها الدرينى هى التأكيد

على الجانب الاقتصادى العائد من خلال فتح باب المشاركة للجموع من داخل وخارج مصر والمساهمة فى هذا المشروع كمشروع يخدم البيئة وأمن والاستقرار عالمياً كما ورد بالرسالة التى أرسلها الدرينى إلى رئيس الوزراء عصام شرف بالتزامن مع وزير الثقافة المصرى.

وموضوع «تشجير مسار آل البيت» الذى طرحه الدرينى يبدأ من القاهرة إلى حدود مصر ويتقاطع مع ما وصفه الدرينى بمسار العائلة المقدسة مع مسار آل البيت فى طور سيناء وبالقرب من وادى فيران حيث دير سانت كاترين وما أطلق عليه الدرينى «مخشح الإمام على كرم الله وجهه وهى بأكملها مصدر جذب لأصحاب المذهب الجعفرى الشيعى فى العالم لما ينظرون إليها على كونها لها قداسة خاصة فى معتقداتهم التى لا تتوافق ومعتقدات أهل السنة.

«أول حزب سياسى شيعى مصرى»

فكرة أن يكون للشيعه حزب سياسى فكرة ليست جديدة ولكنها فكرة تم تأجيلها قبل ذلك، فراسم النفيس القيادى الشيعى كان ضمن صفوف جماعة الإخوان المسلمين فى وقت من الأوقات والطاهر الهاشمى الذى كان صوفياً اندفاعاً بقوة نحو تحقيق هذا الحلم وترجمته على أرض الواقع وكانت البداية نحو إقامة حزب التحرير المصرى.

وقدم الحزب أوراقه إلى لجنة شئون الأحزاب بتوكيلات بلغ عددها ٥٣٠٠ توكيل وفقاً لحديث راسم النفيس.

وعرف الحزب نفسه عبر برنامجه بأنه حزب مدنى يسعى إلى تحقيق التحرر الوطنى الكامل والدفع فى طريق التنمية المستدامة من خلال السعى إلى تحقيق ما سماه بالاستقلال الوطنى الكامل للبلاد فى كل المجالات، وانتقد بشدة عبر برنامجه، فى كلمته التمهيدية تلك الأحزاب التى يقال إنها ذات المرجعية الإسلامية الخاصة.

تتشابه كثيراً مع تلك الأحزاب الشيعية الأخرى المتواجدة في المنطقة العربية على وجه الخصوص التي تتشدق ليل نهار عن فكرة تأصيل نظرية المقاومة وهي لب دعوة الخوميني منذ ما يقرب من نصف قرن والتي تتبعها الكثير من الأحزاب الشيعية وتضعها وفق برامجها إلى يومنا هذا.

وتمثلت تلك الدعوة إلى المقاومة في الاستعداد والتأهب لمواجهة أي عدوان محتمل من هذا الكيان الغاصب للقدس، ودعم قوى المقاومة الإسلامية والعربية - سياسياً وإعلامياً - والدفاع عنها في المحافل الإقليمية والدولية لحين قبول العدو بإعادة كامل الحقوق الفلسطينية المغتصبة وأولها حق العودة، والعمل على تعزيز وحدة الشعب الفلسطيني، خصوصاً قوات المقاومة، وتعزيز الوحدة الإسلامية والعربية، وتقوية العلاقات بين هذه الدول باعتبارها حجر الأساس لصيانة حقوق العرب والمسلمين عامة والشعب الفلسطيني خاصة، وتحصين مجتمعاتنا العربية من الاختراق الصهيوني، وإيقاف شتى صنوف التطبيع مع العدو الذي يصر على استكمال خطته العدوانية، وهو يعد الآن العدة لهدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل المزعوم على أطلاله، وإعلاء ثقافة المقاومة وحض الشعوب على العربية على أعداد العدة لمواجهة أي عدوان صهيوني محتمل على مقدساتنا. شيعية الحزب لم يغفلوا قضية الحريات، باعتبارها قضية مركزية في التحرر الوطني، سواء كانت هذه الحرية (حرية الاعتقاد أو حرية التعبير وحرية) وباعتبارها حقاً دستورياً يكفله القانون والدستور.

ومن هنا تتضح فكرة الحزب والتي تدفعنا إلى التكهن إلى أنها بداية لقيام حزب وليد على غرار حزب الله يتبنى فكرة المقاومة في ظاهرها وبيطن أفكار أخرى لا يعلم عنها إلا الله بداية من فكرة تصدير الثورة إلى أبعد ما يمكننا تخيله أو استقصائه، خاصة أن الحزب والذي رفضت لجنة شئون الأحزاب مؤخراً أوراقه كشف عن شرخ كبير داخله، بعد اتهام ناشط مصري يدعى

ووضع البرنامج للحزب الشيعي تصوراً للمرأة جاء فيه أنها نصف المجتمع، واستمد الحزب رؤيته تجاهها من التراث الإنساني المقدس وغيره، لتصبح تلك المرأة القادرة علىولوج في المجتمع بنفسها، لا بما يمليه

عليها الآخرون، وفقاً لما ورد في برنامج الحزب، مضيفاً أنها -أى المرأة- شريك كامل في المجتمع لا مخلوق من الدرجة الدنيا، وشدد على حق المرأة في ممارسة حريتها السياسية في جميع النشاط من أقل مستوى ممكن إلى أعلى مستوى تقدر عليه، ما دامت ملكت القدرة على الاطلاع على هذه المهام ورأى المجتمع أنها قادرة على ذلك.

ومن المرأة إلى المواطنة رفض الحزب مبدأ ما سماه بالأقليات والجماعات العرقية والطائفية التي وصفها «بالسوق السوداء السياسية»، واعتبر الحزب أن مبدأ المواطنة يتجسد جلياً عبر المشاركة الكاملة في جميع الحقوق والواجبات. الحزب شدد على أن الوطنية المصرية هي القاسم المشترك الذي يجمع أفراد المجتمع، خصوصاً أنهم أمام القانون سواء، مع ضرورة انتفاء الفوارق بين مصري ومصري في المناصب العليا وغيرها، نظراً لاختلاف الدين أو المذهب أو العرق أو الجنس أو الموقع الجغرافي.

المواطنة التي حازت مساحة كبيرة في برنامج الحزب اشتملت على ورقة علاج من خلال تفعيل الدور الكنسي المتمثل في الكنيسة القبطية المصرية في قضايا العلاقات الخارجية المصرية.

والأقلية والمواطنة هما إشكاليتان يحاول الحزب التشديد على مركزيتهما ليقفز عليهما من أجل ترويج المذهب الشيعي وإلغاء مصطلح الأقلية الشيعية ويصبح الأمر في مشهد مختلف.

ولم تغب القضية الفلسطينية عن برنامج الحزب، التي عبر عنها من خلال وضع ما استراتيجية الحزب تجاه سماه باستراتيجية الحزب تجاه القضية الفلسطينية والمقاومة. والتي

وليد عبيد مؤسس الحزب راسم النفيس والطاهر الهاشمي بأنهما اتجها إلى التقية في التعامل معه، خاصة أنه مؤسس الحزب الرئيس وتابع معه ولادته ثم انقلبا عليه وتصدرا المشهد الإعلامي على أنهما هما الأباء المؤسسين للحزب.

إلا أن النفيس خرج بتصريح أكد خلاله إلى أن ما حدث معه من قبل لجنة شئون الأحزاب ما هو إلا دلالة واضحة وقوية على أن نظام مبارك الأمنى مازالت قبضته هي الحاكمة والأمر، الأمر الذي يعكس القفزة النوعية للدور الشيعي المصري بعد الثورة.

فرو عشرات المراجع الإيرانية للنجف للهيمنة على مرجعيتها

موقع العراق للجميع

نقلا عن سني نيوز ٢٣/١١/٢٠١١م

يهيئ المرشد الأعلى الإيراني علي خامنئي مرجعا شيعيا مقرباً منه هو آية الله محمود الشاهرودي، بشكل تدريجي وهادئ لخلافة المرجع الشيعي الأعلى في العراق، آية الله السيد علي السيستاني، لتحقيق هدفين الأول يتمثل بنقل مبدأ ولاية الفقيه إلى العراق، والثاني هيمنة مرجعية مدينة قم الإيرانية، على المرجعية الشيعية العليا في النجف العراقية، وسط معلومات لم تؤكد بعد عن إمكانية اختيار حزب الدعوة الإسلامية بزعامة المالكي، للشاهرودي مرجعا دينيا له.

خامنئي يباشر خطوات لفرض ولاية الفقيه في العراق :

أبلغ باحث ومهتم في شؤون المرجعية الشيعية «إيلاف»، أن إيران باشرت خطوات عملية خطيرة لفرض هيمنة مرجعية قم لولاية الفقيه، على المرجعية الشيعية في النجف نظراً لأهمية هذه المرجعية إسلامياً وعالمياً. وقال إن المرشد الأعلى للثورة الإيرانية علي خامنئي قد بدأ بزج المرجع الشيعي الإيراني محمود الشاهرودي في هذه المهمة، حيث افتتح له مؤخراً مكتبا

في النجف، سيتابعه بزيارات متقطعة يقوم بها إلى العراق تستغرق الواحدة منها بين شهر وثلاثة اشهر قبل ان يستقر في المدينة العراقية المقدسة بعد فترة عامين او ثلاثة.

واضاف الباحث الذي فضل عدم ذكر اسمه أن الشاهرودي (٦٢ عاما) وعلى الرغم من اصوله الإيرانية حيث ينتمي إلى مدينة شاهرود الإيرانية، إلا أنه ولد في النجف العراقية وكان عضواً في حزب الدعوة الإسلامية الذي يتزعمه حالياً رئيس الوزراء العراقي الحالي نوري المالكي، لكنه غادر إلى إيران في مطلع الثمانينات إثر اعتقال نظام الرئيس العراقي السابق صدام حسين له لفترة وجيزة.

وأوضح ان خروج الشاهرودي من حزب الدعوة لم يكن لخلافٍ معه وانما لتفرغه للدراسة الحوزوية في إيران آنذاك. وأشار إلى انه من هنا جاءت بعض المعلومات التي أفادت أنه سيأتي إلى العراق ليكون مرجعا أعلى لحزب الدعوة لكنه نفى ذلك قائلاً إن الحزب قد شطب من نظامه الداخلي في وقت سابق، تسمية مرجع شيعي بعينه ليكون مرجعا أعلى له، غير أن هذا لا يمنع وجود علاقة طيبة بين المالكي والشاهرودي حالياً.

وفي إيران تولى الشاهرودي منصب رئيس مجلس القضاء الاعلى، في اواخر الثمانينات ولمدة ثماني سنوات، بتوصية من خامنئي الذي درّسه أصول الفقه وهي واحدة من المناصب العليا في هذا البلد، ثم أصبح عضوا في مجلس تشخيص النظام الذي يترأسه الرئيس الإيراني الأسبق هاشمي رفسنجاني، ثم عضوا في مجلس صيانة الدستور وهو المنصب الذي يحتفظ به لحد الآن. وخلال وجوده في النجف كان اسمه محمود الهاشمي وهو من مقلدي آية الله الراحل محمد صادق الصدر (والد مقتدى الصدر)، لكن خامنئي فرض عليه تغيير لقبه حين قرّبه منه فأصبح اسمه محمود الشاهرودي، والآن وضمن خطوات إعادته إلى العراق، فقد تغير اسمه للمرة الثانية حتى أصبح محمود الهاشمي الشاهرودي، جامعا بين اللقبين العراقي والإيراني.

هذا الإطار أشار الباحث إلى أن الشاهرودي نفسه، قام قبل ثلاث سنوات بمحاولة توزيع ملابس على طلبة الحوزة لكنهم رفضوا ذلك كما رفض البعض منهم الآن استلام مبلغ المليون دينار، بتحريض من مرجعية السيستاني ومقلديه. وأضاف ان مكتب الشاهرودي يعد الآن من أجل كسب الشيعة تعيين ممثلين لهم في مختلف المدن والبلدات العراقية، حيث سيسعون إلى كسب مقلدين لمرجعية الشاهرودي ثم الدخول إلى اوساط العراقيين عن طريق إنشاء مستشفيات ومدارس ومؤسسات إجتماعية ومراكز بحوث.

الإصرار على المضي في مهمة ليست سهلة

وفيما إذا كان لهذه الهجمة المرجعية الإيرانية علاقة بانسحاب القوات الأميركية من العراق نهاية الشهر المقبل، استبعد الخبير ذلك موضحاً أن هذا الامر كان يطبخ على نار هادئة في قم، وفي الدوائر المحيطة بخامنئي منذ ثلاث سنوات. وأشار إلى أن مهمة الشاهرودي في العراق لن تكون سهلة نظراً لوجود مراجع شيعية أقدم منه، مثل محمد سعيد الحكيم واسحاق الفياض وغيرهما، ترى أنها الأحق في خلافة السيستاني، لذلك فهي ستقف بوجه سعيه للهيمنة على مرجعية النجف، لكنه توقع انتصاره على هذه التحديات نظراً للدعم المادي والمعنوي والإعلامي الضخم الذي سيحظى به من قبل أهم الدوائر الدينية والرسمية الإيرانية وفي مقدمتها المرشد خامنئي.

وتقول تقارير إنه إلى جانب الشاهرودي الذي يعتبر نجفي النشأة، إيراني النضوج والمشب السياسي، يقف أساتذة عراقيون من الطراز نفسه، نشأوا في مدينة قم الإيرانية، ويعتبرون مقرين من إيران حالياً قد يمثلون «لوبي إيراني» أخذ بالتشكل إستعداداً لخلافة المرجع السيستاني. وتشير إلى ثلاث شخصيات يشكلون «أقطاب مثلث قادم من قم، يحاول إحكام السيطرة على الحوزة النجفية» حيث يقود هذا اللوبي المحسوب على إيران، كل من

ويراهن خامنئي على خلافة الشاهرودي للسيستاني، نظراً لصغر سنه مقارنةً بأعمار المراجع الشيعية العليا، حيث يبلغ عمره ٦٢ عاماً فيما دخل السيستاني عامه الـ ٨١، وهو من مواليد الرابع من آب/أغسطس عام ١٩٣٠.

استغلال القطيعة بين السيستاني والساسة العراقيين

وأشار الباحث إلى أن أعين الإيرانيين بقيت معلقة على مرجعية النجف، منذ سقوط النظام العراقي السابق، لكنهم كانوا يشعرون بالتخوف من خوض هذه المغامرة نظراً لقوة المرجع السيستاني في العراق وهيئته على الأوضاع الدينية. لكنهم وفي الفترة الأخيرة وبعد سوء علاقته مع السياسيين العراقيين، وبعد أن أعلن مقاطعته لهم منذ أشهر ورفض استقبال أي منهم كما جرت العادة خلال السنوات الثماني الماضية، بسبب احتجاجه على عدم تنفيذهم لوعودهم بتحسين أوضاع المواطنين وتوفير الخدمات الأساسية لحياتهم، إضافة إلى تفشي الفساد المالي والإداري في أجهزة الدولة، شعر الإيرانيون أن الظروف قد أصبحت مناسبة الآن للزج برجل دين يمثل مرجعيتهم في العراق للتدخل في السياسة. وأشار إلى أنه ومن أولى هذه الخطوات وجود ممثلين عن الشاهرودي في النجف، وافتتاح مكتب له على بعد خطوات من منزل السيستاني في تحد واضح للمرجعية الشيعية العليا.

وعن الوسائل التي سيستخدمها مكتب الشاهرودي في النجف لكسب مقلدين ومريدين في العراق، أشار إلى أن تنفيذ هذه الخطوات قد بدأ فعلاً، حيث قام المكتب بتوزيع مرتبات على طلبة الحوزة العلمية في النجف، بواقع مليون دينار عراقي (حوالي الف دولار) لكل واحد من طلبة الحوزة الذين يقارب عددهم العشرة آلاف من مختلف الجنسيات. وأوضح ان هذا الإجراء ليس مستغرباً فمن المعروف أن كل رجل دين شيعي يهيم لإعلان مرجعيته بتوزيع مرتبات على طلبة الحوزة. وفي

معروف عنها قربها من القيادة الإيرانية والمؤسسات الأمنية للحرس الثوري، سيعزز الاتهامات التي تواجه الحزب بأنه تنظيم سياسي مرتبط بإيران .

الشاهرودي في النجف وسيتبعه العشرات

وكان قد افتتح رسمياً في النجف في الثالث عشر من الشهر الحالي مكتب المرجع المقيم في إيران محمود الهاشمي الشاهرودي، بمقاطعة من مكتب السيستاني وحضور ممثلين عن مراجع الدين إسحاق الفياض وبشير النجفي ومحمد سعيد الحكيم وعدد من طلبة العلوم الدينية في النجف. وقال مدير المكتب ابراهيم البغدادي إن «افتتاح المكتب يأتي دعماً لجهود لملة البيت الذي نعيش تحت ظله وهو العراق» مشيراً إلى أن «المكتب سيعمل على مساعدة المعوزين والأسر الفقيرة والأرامل والجرحى والأيتام، كما سيفتح أبوابه تدريجياً لخدمة طلبة الحوزة العلمية». وأوضح في تصريح نقلته وكالة السومرية نيوز العراقية أن «افتتاح المكتب يهدف أيضاً إلى محاربة الثقافة الغربية الدخيلة على البلد والتي غيرت بعض ممارسة الشباب وبعض الأسر» لافتاً إلى «وجود العديد من مقلدي المرجع الهاشمي الشاهرودي في العراق».

ومن جهته كشف محافظ النجف عدنان الزرفي، عن قرب قدوم عشرة علماء كبار من إيران إلى العراق في أعقاب قدوم الشاهرودي، وأكد أن مرجعية الأخير ربما ستغني في جانب من الجوانب الثقافية الحوزوية مشيراً إلى أن النفوذ الإيراني يعد طموحاً بالتمدد في العراق لاسيما بالحوزة.

وقال الزرفي إن «قدوم المرجع محمود الهاشمي الشاهرودي إلى النجف سيعقبه قدوم عشرة علماء كبار أو أكثر من إيران كما عاد العشرات من قبل». وأضاف أن «المرجعية الدينية الحالية في النجف والمتمثلة بزعامة

آيات الله الشيخ هادي آل راضي والشيخ باقر الايرواني، ومحمود الشاهرودي، وكلهم من اساتذة قم البارزين. وأوضح أن مخاوف بعض مراجع الشيعة في النجف من هؤلاء يعود إلى القوة العلمية لهذه الشخصيات باعتبارهم أساتذة مارسوا التدريس لأكثر من ثلاثة عقود في حوزات قم .

انقسام في حزب الدعوة حول مرجعية الشاهرودي

وعلى الصعيد نفسه، أشار قياديون بارزون في حزب الدعوة إلى وجود انقسام حاد يعيشه الحزب منذ وفاة المرجع اللبناني محمد حسين فضل الله في حزيران/ يونيو عام ٢٠١٠، والذي كان يمثل الغطاء المرجعي لهم، موضحين أن الانقسام بلغ ذروته مع طرح اسم آية الله محمود الهاشمي الشاهرودي، كشخصية يمكن ان تعوّض غياب فضل الله، وخاصة مع افتتاحه لمكتبه بشكل رسمي في النجف وسط عدم ارتياح في الحوزة العراقية هناك.

وأضاف القياديون أن جناحاً آخر في حزب الدعوة يرفض تبني مرجعية رجل الدين القادم من قم، بسبب الإرتباطات الإيرانية لشاهرودي الذي شغل منصب رئيس السلطة القضائية في إيران لأعوام طويلة، ما سيعزز اتهامات التبعية لطهران التي توجه لحزب رئيس الوزراء نوري المالكي، كما نقلت عنهم صحيفة «العالم» في بغداد اليوم الاثنين. وقالوا إن «حزب الدعوة منقسم بشدة حيال الرجوع إلى الشاهرودي، حيث إن هناك اليوم جناحين: أولهما المؤيدون لذلك، يتقدمهم الشيخ عبد الحلیم الزهيري والنائب حسن السنيّد ومعهم حزب الدعوة تنظيم العراق، وكل هؤلاء يرتبطون بعلاقة مميزة مع إيران، لانهم عاشوا طيلة العقدين الماضيين فيها معارضين للنظام العراقي السابق. وأوضحوا ان «الجناح الرافض لمرجعية الشاهرودي يتزعمه كل من حيدر العبادي وحسين الشامي بما يسمى تنظيم لندن بحزب الدعوة»، مشيرين إلى ان «هذا الجناح يرى ان الارتباط بمرجعية

إسرائيل أمدت إيران بمعدات للتجسس على الإنترنت والاتصالات

محمد نعيم

إيلاف-٢٠١١/١٢/٢٤م

كشفت معطيات جديدة عن حصول إيران على معدات من شركة إسرائيلية، للتجسس على رسائل البريد الإلكتروني واتصالات الهواتف الخلوية. وفي حين نفت إسرائيل علمها بالهدف الأخير للصفقة، أكد عمال في الشركة عكس ذلك، فيما أفاد خبراء باعتماد النظام التونسي السابق على مثل هذه الأجهزة للهدف ذاته.

لم تمض أيام على إزاحة الستار عن تعامل ما يربو على ٢٠٠ شركة أجنبية في إسرائيل سراً مع إيران، إلا طالعنا تقارير موثقة بتورط إحدى الشركات الإسرائيلية العاملة في مجال تكنولوجيا الاتصالات بتهريب صفقة معدات استخباراتية لتعقب الانترنت لإيران، ورغم مرور بضع سنوات على تمرير تلك الصفقة، إلا أن وكالة الأنباء الاقتصادية (بلومبرغ) كشفت النقاب عن القضية، التي ألفت الصحف الإسرائيلية الضوء بقوة عليها في محاولة لرصد تفاصيلها.

وسيط دنماركي قام بالمهمة السرية

ووفقاً لتقرير نشرته صحيفة ידיعوت احرونوت الإسرائيلية، تؤكد المعطيات والأدلة الدامغة، تورط شركة (ألوت) الإسرائيلية، المعنية بإنتاج التقنيات التكنولوجية في تزويد إيران بمعدات استخباراتية لتعقب شبكات الانترنت في إيران وخارجها، وتفيد معطيات التقرير الذي استند إلى خبر نشرته وكالة (بلومبرغ) الاقتصادية، بأن الحديث يدور حول معدات تكنولوجية عالية التقنية، تمت الدوائر المعنية في طهران بمعلومات موثقة حول نشاط شبكات الانترنت، وقام وسيط

السيد علي السيستاني، فاعلة وحيوية وقد أخذت الدور الأبرز على المستوى الوطني والإقليمي كونها تمثل الاعتدال الديني والثقافي ولم تنجر لأي حدث من الأحداث» مشيراً إلى أن «الشاهرودي إذا طرح نفسه كمرجع لا يمكن أن يكون أداة بيد الدولة». وشدد على أن «النفوذ الإيراني يعد طموحاً للتمدد بأي منطقة من المناطق العراقية وبالحوزة بالذات، وهو ليس بجديد فهناك العشرات من العلماء الإيرانيين وغيرهم جاؤوا إلى النجف وأصبحوا مراجع».

وأكد محافظ النجف أن «قرار المرجعية يعد واحداً ولا يمكن تجاوز المرجع الأعلى بأي شكل من الأشكال، لذلك فإن عودة المرجع الهاشمي لا تستوجب ذلك القلق المفرط من قبل البعض». واعتبر أن «الشارع الشيعي مقسم ومفروز من ناحية التقليد، وهناك مرجعيات واضحة ومقلدوها أيضاً واضحون».

وقد ولد الشاهرودي عام ١٩٤٨ في محافظة النجف، وهو أول من تزعم المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق قبل زعيمه الراحل محمد باقر الحكيم، الذي قضى بتفجير سيارته في النجف صيف عام ٢٠٠٣ بعد فترة قصيرة من عودته من إيران، كما يعد أحد أبرز تلامذة السيد محمد باقر الصدر، مؤسس حزب الدعوة الإسلامية مطلع ستينات القرن الماضي. ويعد محرك المعارضة العراقية التي كانت تتواجد في إيران كما أنه مؤسس تشكيلاتها والمشرف عليها، وهو مهندس الارتباط بينها وبين السلطات الإيرانية العليا طيلة عقد الثمانينيات من القرن الماضي وحتى سقوط النظام العراقي .

الدنمارك أو في غيرها من الدول، غير انه اتضح بعد ذلك أن عدداً كبيراً من الأنظمة القمعية في مختلف دول العالم خاصة في منطقة الشرق الأوسط، اعتمدت على معدات مماثلة لكبح جماح المدونين والنشطاء السياسيين عبر بريدهم الإلكتروني، فضلاً عن تمكن المعدات عينها من مراقبة الهواتف الخلوية في كل مكان.

جمارك وأجهزة إسرائيل الأمنية

على صعيد ذي صلة نقل موقع وكالة (بلومبرغ) الاقتصادية عن دوائر في جمارك وأجهزة إسرائيل الأمنية، أن إسرائيل وأجهزتها الاستخباراتية لم تعلم أن تلك المعدات ستقع في نهاية المطاف بأيدي دولة معادية لتل أبيب، وفي الدنمارك أكدت السلطات المعنية أن شركة (رنتك) اشترت بالفعل هذه المعدات من إسرائيل، إلا انه لا يوجد في ملفاتها ما يشير إلى أن إيران حصلت على الصفقة من الشركة عينها، وحددت السلطات الدنماركية عام ٢٠٠٦ موعداً لخروج الصفقة من إسرائيل ووصولها إلى الدنمارك.

على الرغم من ذلك تحدث ثلاثة عمال سابقين في شركة (ألوت) الإسرائيلية عن الشخصية الإيرانية التي تدعى (الحسين)، مؤكدين أن القائمين على الشركة الإسرائيلية كانوا على علم بأن هدف الصفقة النهائي هو إيران، وان اسم (الحسين) كان اسماً كودياً ستتعامل معه الشركة الدنماركية لنقل الصفقة إلى طهران، إلا أن الشركة الإسرائيلية نفت ذلك، وقال مسؤول عنها لوكالة أنباء (بلومبرغ) الاقتصادية: «يتم فحص القضية للوقوف على أبعادها وتفصيلها مع الشركة الدنماركية».

من جانبها تشير صحيفة ידיعوت احرونوت إلى أن التكنولوجيا التي باعتها شركة (ألوت) الإسرائيلية تعتمد بالأساس على أغراض تجارية، إلا انه تم استخدامها لتعقب البريد الإلكتروني واتصالات الهواتف الخلوية، وقد اعتمد

دنماركي بنقل هذه المعدات إلى إيران، وعن هذا الوسيط تقول الصحيفة الإسرائيلية «انه شركة قامت بشراء المعدات من الشركة الإسرائيلية لصالح الدولة الفارسية».

وتعقيباً على تلك المعلومات، نفت شركة (ألوت) الإسرائيلية الاتهامات المنسوبة إليها، وقالت في بيان وزعته على وسائل الإعلام الإسرائيلية، أنها باعت بالفعل الصفقة التي يدور الحديث عنها، لكنها لم تعلم ولم يتسن لها معرفة ما إذا كانت وجهة هذه الصفقة ستكون في نهاية المطاف إيران.

وفي وقت وجهت دوائر اقتصادية في تل أبيب انتقادات لاذعة لوزارة الدفاع الإسرائيلية، على خلفية ما وصفته الدوائر بحسب الصحيفة العبرية التقاعس في الإشراف والرقابة على عمليات البيع، التي تقوم بها شركة (ألوت) وغيرها، للتأكد من المصدر الذي ستصل إليه منتجاتها، عقت وزارة الدفاع الإسرائيلية على ذلك بقولها: «لقد أوقفنا صفقة مثيلة، كانت تعتزم إحدى الشركات الإسرائيلية تصديرها إلى تركيا، لكننا منعنا خروج الصفقة إلى حيز التنفيذ، تحسباً من وصولها في نهاية المطاف إلى إيران عبر أنقرة».

وطبقاً لمعلومات الصحيفة، تلقت إحدى الشركات الدنماركية المعنية بالتسويق وتدعى (رنتك)، وفي الدنمارك حذف مستخدمو الشركة أية هوية تشير إلى الشركة الإسرائيلية (ألوت)، وأعاد المستخدمون حزم المعدات مجدداً، ليتم نقلها دون هوية لشخص يُدعى (الحسين) في إيران، وتشير ידיعوت احرونوت إلى أن (الحسين) هو الاسم الكودي لشخصية إيرانية، ترتبط بعلاقات متشعبة مع شركات في إسرائيل والدنمارك وغيرهما من دول العالم، وان الصفقة التي تلقاها من إسرائيل عبر شركة (رنتك) لم تخالف القوانين المعمول بها في الدنمارك. وأوضحت المعلومات المنسوبة للصحيفة أن الشركة الإسرائيلية لم تكن على بينة بنشاط الشخصية الإيرانية التي وصلت له الصفقة، كما أنها لم تكن على علم بعملائه في

عليها النظام التونسي السابق، عندما استخدمها في تغيير فحوى البريد الإلكتروني، كما أن التقنية عينها قادة على الحيلولة دون ارتباط المستخدم بشبكة الانترنت، واقتبست وكالة (بلومبرغ) عن خبير دول قوله: «إن المعدات الإسرائيلية التي يدور الحديث، مكنت النظام الإيراني وغيره في قمع وتعذيب العديد من النشطاء السياسيين والمدونين، بعد رصد نشاطهم على شبكة الانترنت، وعبر الاتصالات الهاتفية».

على الرغم من ذلك قال مسؤول في الشركة الإسرائيلية، إن المعدات التكنولوجية التي يدور الحديث عنها، مخصصة لمراقبة شبكة الانترنت في إطار محدود، يقتصر على مجال الشركات التجارية أو المصارف أو غيرها من مؤسسات، ولا تستطيع هذه المنظومات التحكم أو مراقبة شبكة الانترنت على نطاق واسع، ووفقاً للموسوعة العبرية، تشير أوراق شركة (ألوت) الإسرائيلية إلى أنها تمتلك العديد من الأسهم في بورصة تل أبيب وفي ناسدك، وإن الشركة أعلنت العام الماضي ٢٠١٠، أنها حققت أرباحاً وصلت إلى ٥٧ مليون دولاراً.

سوريا: المعادلة الدولية وخيارات المعارضة

د. بشير زين العابدين

موقع مجلة البيان ١٤٢٣/١/٢٥ هـ

اتسم المشهد السوري في الأسابيع الأربعة الماضية بحالة جمود جراء فشل المبادرات الخارجية في إيقاف العنف؛ حيث تعثرت مبادرات: مجلس الأمن، والاتحاد الأوروبي، والجامعة العربية، ومنظمة التعاون الإسلامي، ولم تجد نصائح تركيا ودول مجلس التعاون الخليجي، ولم تردع تحذيرات فرنسا وبريطانيا وأمريكا النظام عن الاستمرار في انتهاك حقوق الشعب. ونظراً لما ينتاب الأزمة السورية من تعقيدات تفضي إلى المماطلة وإلى المزيد من «المهل»؛ فقد استعصى فهم

المواقف الإقليمية والدولية على المتابع العربي، وأصبح من المتعين تحليل الأزمة في إطار يساعد على فهمها، وذلك من خلال اتباع أحد أهم مناهج التحليل الاستراتيجي التي تستخدمها مراكز الفكر الغربية في العقود الأربعة الماضية.

فمنذ أيام كيسنجر اعتمدت وزارة الخارجية الأمريكية نظرية: «المثلث الاستراتيجي» المتكون من محور وجناحين، تستخدم فيه المعادلات الرياضية كوسيلة لحساب: موازين القوى، وتحديد أطراف المعادلة الاستراتيجية، وتقييم قدرة كل طرف منها على التحرك والأخذ بزمام المبادرة، ومن ثم قياس ردود الأفعال المحتملة وكيفية التعامل معها.

ومن خلال استخدام هذه المعادلة يمكن توضيح المشهد السوري وتعقيداته فيما يلي:

أضلاع المثلث الاستراتيجي

أسفرت تطورات الثورة السورية عن تشكل ثلاثة محاور تتباين في مواقفها تجاه النظام، إلا أن أضلاع المثلث متساوية في أدائها السياسي، ولا تزال تفتقر إلى المحور، مما أوقعها في حالة جمود لم تنجح معه أي من الأطراف في فرض سياستها، وتتمثل الأطراف الثلاثة في:

١- المحور الإيراني: الذي تدعمه روسيا والصين، وتدور في فلكه لبنان والعراق، ويسعى هذا المحور إلى دعم النظام السوري بهدف حماية شبكته التي تركز عليها مصالح سياسية واقتصادية وعسكرية، وتقف روسيا إلى جانب هذه الشبكة لأنها لا تؤثر على مصالحها في الوقت الحالي، وتمثل في الوقت نفسه أفضل وسيلة لصيانة مصالح موسكو في سوريا، وردع الدول الغربية وحلف شمال الأطلسي من الامتداد في منطقة شرقي البحر الأبيض المتوسط.

كما تتقاطع المصالح الصينية مع الروسية في الكثير من محاورها، مما دفع بكلا الدولتين لاستخدام حق النقض ضد

قراراً يدين سوريا في مجلس الأمن، وقيامهم بتزويد دمشق بأنظمة صاروخية متطورة.

٢- المحور العربي: الذي يشعر بالقلق من تعاضم النفوذ الإيراني وتأثيراته السلبية على أمن هذه الدول واستقرارها، وقد انضمت تركيا إلى هذا المحور بسبب خشية مشتركة من امتداد شبكة النفوذ الإيرانية، وما تمتلكه من منظومات صاروخية متطورة وميليشيات طائفية تنزع إلى العنف تحت ستار «المقاومة»، كما يشارك الأتراك إخوانهم العرب في التخوف من احتمالات تأثير الأوضاع في سوريا على بلادهم، وإمكانية وقوع أزمات اقتصادية وأمنية واجتماعية، واندلاع نزاعات طائفية وإثنية سيكون لها تأثير سلبي بالغ على هذه الدول.

وعلى الرغم من السعي لاحتواء الأزمة بشتى الوسائل، إلا أن المحور العربي لا يريد سقوطاً مفاجئاً للنظام لما قد ينتج عنه من انعكاسات سياسية وعسكرية وأمنية تضر بمصالحها، ولذلك فإنها تسعى إلى التدرج في حسم المشهد.

٣- المحور الغربي: الذي تنشط فيه فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية بصورة خاصة، وتقف خلفه دول الاتحاد الأوروبي وإسرائيل، وترى هذه القوى أن أفضل وسيلة للحد من نفوذ إيران هو العمل على إسقاط النظام السوري، وتوفير بديل يحجم المد الإسلامي، ويتعهد باحترام الحدود القائمة مع دول الجوار (وعلى رأسها إسرائيل)، وينسجم مع الإستراتيجيات العليا للغرب والمتمثلة في «محاربة الإرهاب»، وحماية الممرات المائية، وتقديم التسهيلات لحلف شمال الأطلسي على أراضيه.

متى تشكل هذا المثلث؟

تشير صحيفة «هيرالد تريبون» أن الأزمة السورية هي التي أنتجت هذه المعادلة الإقليمية المعقدة، لكن جذورها قد تشكلت بصورة تدريجية خلال العقد الماضي من حكم بشار، فبعد أن نجح حافظ الأسد في وضع سوريا كطرف أساسي في المعادلة

الإقليمية، وامتلك أوراقاً قوية في لبنان وفلسطين، وتمكن من موازنة علاقاته مع الدول العربية وإيران، وتحالف مع الاتحاد السوفيتي لتحقيق سياسة الردع الإستراتيجي؛ جاء بشار ليضيع ذلك الإرث بأكمله، ففقد السيطرة على الملف اللبناني وعلى القضية الفلسطينية، وتعمقت عزلة نظامه في العالم العربي إثر تحول بلاده من «لاعب إستراتيجي» إلى «تابع» في المحور الإيراني.

ونتيجة لتراكم أخطاء السياسة الداخلية، وزيادة حجم المحسوبية؛ والفساد فقد اندلعت الثورة الشعبية، واقتصر جهد النظام على المعالجة الأمنية محلياً، والاعتماد على المنظومة الإيرانية والدعم الروسي إقليمياً، فأصبحت سياسته تراوح بين القمع والردع دون امتلاك أي من أدوات الممارسة السياسية الفاعلة.

وفي هذه الأثناء قام النظام بدراسة تجربتي التغيير القسري اللتين وقعتا في العراق (٢٠٠٣) وليبيا (٢٠١١)، فاستنتج بأن الخطأ القاتل الذي ارتكبه كل من صدام حسين والقذافي تمثل في تقديم تنازلات على صعيد برامج التسليح والتخلي عن سياسة الردع، مما شجع الدول الغربية على غزو بلادهم، فلجأ إلى التعتن واستخدام القتل كأداة للتفاوض مع الغرب، وقد عبر بشار عن هذه السياسة بقوله لقناة (إي بي سي) الأمريكية: «إنها لعبة نلعبها»

إشكالية غياب المحور والحلول

في تقرير أممي نشره معهد «ستراتفور» بتاريخ ١٥ ديسمبر أكد الباحث سكوت ستيوارت أن الوضع في سوريا قد اصطدم بحالة من الجمود الناتج عن فشل جميع الأطراف الإقليمية في حسم المشهد الإنساني المروع.

فقد بادرت روسيا إلى تزويد النظام بصواريخ جوية وبحرية متطورة، وأرسلت حاملة طائراتها الوحيدة وثلاث من قطعاتها

عسكرية واسعة بعد أن تبلغ مرحلة متقدمة من الجهوية والاستعداد، ويمكن في هذه المرحلة إرسال الخبراء والفنيين الغربيين لدعم القوات المعارضة في حملاتها، على النحو الذي حظي به تحالف الشمال في معاركه ضد طالبان وكذلك المتمردون الليبيون في معركتهم الأخيرة بطرابلس، وفي هذه الأثناء يتم تصعيد حركات الانشقاق والتمرد على مستوى القيادة السياسية والعسكرية داخل النظام.

ومن خلال رصد عمليات الجيش السوري الحر وتقييمها، رأى سكوت أنها تنفذ عملياتها باستخدام أسلحة تقليدية، ولا تتمتع بأي دعم لوجستي يستهدف بنية النظام، واستنتج أن دعم المعارضة لا يزال في مرحلته الأولى، ولم يصل إلى المرحلة الثانية أو الثالثة من التسليح والدعم المباشر، كما أن قلة عدد المقاتلات وحاملات الطائرات الغربية لا تشير إلى أن احتمال التدخل العسكري يلوح في الأفق.

المبادرة العراقية للتوفيق بين الأطراف المتنازعة

استبعدت الدول الغربية خيار مجلس الأمن إثر استخدام روسيا والصين حق النقض لإفشال قرار يدين سوريا في شهر أكتوبر الماضي، وفي الوقت نفسه أعلن الأتراك وقف جهودهم الدبلوماسية الهادفة إلى إقناع النظام بنزع العنف وتغيير نهجه الأمني، ثم غرقت المبادرة العربية في دوامة التأجيل والمهل حتى فقدت قيمتها السياسية، مما دفع بالدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية إلى السعي لتبني سياسة تصالحية تحافظ على أكبر قدر من مصالح الدول والأطراف المتنازعة.

وقد شهدت الأيام الماضية مبادرة روسية لتبني قرار يدين العنف في سوريا بمجلس الأمن، ومبادرة عراقية تمت مناقشتها مع الإدارة الأمريكية، ومفاوضات سعودية-إيرانية مباشرة تناولت الملف السوري.

وتؤكد المصادر أن ضعف الأداء الأمريكي تجاه الثورات

القتالية إلى ميناء طرطوس، وأكدت الصين أنها: «لن تكتفي بالشجب والإدانة، ولن تقف مكتوفة الأيدي في حالة تورط الغرب في أي مغامرة عسكرية ضد دمشق أو طهران»، في حين استمر الدعم اللوجستي من قبل فيلق القدس و«حزب الله»، وتضاعف الدعم الاقتصادي العراقي والإيراني لنظام دمشق.

أما المحور العربي-التركي فإنه لا يزال متخوفاً من الآثار السلبية لتدويل الأزمة، وغير مستعد للتبعات الاقتصادية المترتبة على تفعيل المقاطعة، ورفض لإحداث تغيير فعلي على أرض الواقع خارج إطار «الضغوط» و«المهل»، فالتركيبة الجغرافية لسوريا لا تسمح بتأسيس قاعدة ارتكاز للتمرد مثل بنغازي في ليبيا، ولا تزال الدول المجاورة غير مقتنعة بجدوى أي عمل عسكري ضد النظام.

وفي المقابل؛ يعدّ المحور الغربي العدة لتنفيذ خطة بديلة لإسقاط النظام مستفيداً من عنصر الوقت، ويسعى إلى تنفيذها عبر ثلاث مراحل رئيسية هي:

- المرحلة الأولى: إدانة النظام في المحافل والمنظمات الدولية، ودعم جهود نزع غطاء الشرعية عنه، والسعي إلى تعميق عزله، وإضعافه من خلال الحصار الاقتصادي، إضافة إلى دعم المعارضة لتنظيم صفوفها، وقد تم إنجاز جزء كبير من هذه المرحلة، حيث قامت فرنسا وبريطانيا باستقبال زعماء المعارضة، واجتمعت معهم وزير الخارجية الأمريكية كلنتون في جنيف بتاريخ ٦ ديسمبر ٢٠١١.

- المرحلة الثانية: تصعيد وتيرة الجهود الاستخباراتية ضد النظام السوري، من خلال تدريب ودعم وتجهيز القوات المنشقة، ومن ثم توجيهها للقيام بعمليات نوعية تؤدي إلى إسقاط النظام، وفي هذه المرحلة تلجأ الدول الغربية إلى تدريب المتمردين في بلدان مجاورة، وإخضاعهم لدورات تؤهلهم على تولي زمام الأمور في حالة سقوط النظام.

- المرحلة الثالثة: توجيه القوات المنشقة لشن عمليات

العربية قد أفقده ثقة المحور الخليجي الذي سعى إلى مناقشة الأوضاع مع إيران من خلال القطريين والأتراك، وبعد زيارة صالحي إلى الرياض؛ قرر المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني إيفاد وزير الاستخبارات حيدر مصليحي لكونه الأكثر اطلاعاً على تفاصيل قضية محاولة اغتيال الجبير ولقربه من علي خامنئي، وتطرق الحديث عن إمكانية تبني حل وسط لوقف نزيف الدم السوري، وتزامن ذلك مع دعم الجامعة العربية مساعي العراق لمشروع وساطة قيل إنها تتضمن خمس خطوات متسلسلة زمنياً؛ تبدأ بقرار من جامعة الدول العربية بتجميد العقوبات التي فرضتها على سوريا، تليها مبادرة النظام بإقالة رؤساء الأجهزة الأمنية كإشارة لبذ الحل الأمني، ثم تفتح دمشق مجال الحوار الداخلي، تليه مبادرة لحوار المعارضة الخارجية مع النظام تحت رعاية عراقية، على أن تختتم هذه المبادرة بحوار سوري شامل برعاية الجامعة العربية.

وتؤكد المصادر أن إيران تقف بقوة خلف هذه المبادرة التي ناقشها نوري المالكي مع أوباما في زيارته إلى واشنطن في ١٢ ديسمبر، ولا شك بأن الشعب السوري سيكون هو الخاسر الأكبر من هذه الصفقة التي تعدها الأطراف المتنازعة خروجاً من الخلاف بينها وخوفاً من تفاقمه.

خيارات الشعب وتوجهات المعارضة

بات من الواضح للشعب السوري أن أغلب المبادرات الإقليمية تخدم مصالح الدول المتقدمة بها، ولا تحقق بالضرورة مصالحه وتطلعاته، فجميع المؤشرات تؤكد على أن المفاوضات تتجه نحو إحداث تغييرات شكلية في واجهة النظام، بهدف المحافظة على المصالح الروسية والإيرانية من جهة، ونزع فتيل الأزمة التي تخشى من عواقبها تركيا والدول العربية من جهة أخرى، خاصة وأن الجميع يقر بعجز النظام عن العمل بصورته الحالية، وبأن المعارضة السورية في المقابل لا تمثل بديلاً ناضجاً

يمكن الاعتماد عليه في حفظ الأمن والموازنات الإقليمية المعقدة في المنطقة.

لكن جميع الأطراف الإقليمية الفاعلة تتجاهل أن محور المثلث الإستراتيجي، ومحرك المعادلة الإقليمية هو الشعب السوري الذي أخذ زمام المبادرة، ولا يزال يقودها بثبات ورباطة جأش رغم تكبده عشرات الآلاف بين قتيل وجريح ومعتقل، ومعاناته من البرد والتجويع والقمع والتهجير والعقاب الجماعي، ومع ذلك فهو يتمسك بخياره في تغيير حقيقي.

وفي مقابل سعي الأطراف الإقليمية للتوافق على تحقيق مصالحها وحماية أمنها واستقرارها، يدفع الشعب السوري ثمن المناورات السياسية والتأجيل والمماطلة، وفي الوقت نفسه فإن تراكم أخطاء المعارضة قد تتضافر مع أخطاء النظام لترسيخ وضع سوريا كأرضية تستخدمها الأمم في ممارسة اللعبة الإستراتيجية.

ويبقى أمام المعارضة الوطنية خيار آخر يتمثل في تبني مشروع سياسي كامل يهدف إلى استعادة مكانة سوريا كمحور توازن إقليمي، عبر السعي لامتلاك مصادر القوة والتي تتمثل فيما يلي:

١- تقوية آليات التواصل مع الشعب السوري، وحشد إمكانيات الداخل؛ إذ يتعين على القوى الوطنية الفاعلة أن تعمل على حشد جميع المكونات الشعبية: السياسية، والاقتصادية، والعسكرية، والثقافية والديبلوماسية لطرح نفسها كطرف في المعادلة إذا أرادت أن تمثل البديل، وأن تتجه لتأسيس ثقافة سياسية وإعلامية ناضجة تنبع من الداخل، ولا تركز في شعاراتها على استجداء التدخل الدولي، ومطالبة الأطراف الخارجية بمواقف لا تحقق مصالحها.

٢- تمثيل المواطن السوري في الخارج يمثل المشهد السوري في الخارج ظاهرة يندر مثيلها، ففي الوقت الذي يبلغ فيه عدد سكان سوريا (٢٣) مليون نسمة، قدّرت بثينة شعبان عام ٢٠٠٧ (وكانت وزيرة شؤون المغتربين آنذاك) عدد المغتربين السوريين بأكثر من (١٥) مليون نسمة، في حين ترفع بعض

المصادر تقديراتهم إلى أكثر من (١٨) مليون مغترب، ينتشرون في أمريكا اللاتينية، وفي الولايات المتحدة الأمريكية وكندا (٥٠٠ ألف)، وفي أستراليا (٣٠٠ ألف)، وفي أوروبا ودول الخليج العربي حيث لا تتوفر أرقام دقيقة لأعدادهم، إلا أن السفارة السورية في أبو ظبي أكدت وجود (١٤٠) ألف سوري في دولة الإمارات العربية المتحدة.

وتكمن المشكلة في أن هذا العدد الضخم من المواطنين قد استنشقوا هواء الحرية، وأنفوا حياة الانغلاق والكبت، وهم يمثلون نخبة المجتمع السوري من أطباء وتجار وأكاديميين ومثقفين لم يتمكنوا من تحقيق الحياة الكريمة في وطنهم فلجأوا إلى «الخارج»، وأصبح تغيير النظام أولوية عندهم، ولا يمكن تجاهل الإمكانيات المتوفرة لدى المغتربين في دعم القوى الوطنية بالوسائل السلمية غير المتاحة لمواطنيهم في الداخل.

وعلى الرغم من تركيز المعارضة السياسية في الخارج إلا أنها لا تزال بعيدة عن حشد طاقات المغتربين وتوظيفها لزيادة الضغط على الأطراف الدولية المتنازعة، ولم تتمكن من كسب أي بعثة دبلوماسية، على الرغم من الإحراج الذي يتعرض له أعضاؤها بسبب جرائم النظام، ورغبة كثير منهم في إعلان انشقاقهم إذا توفرت لهم البدائل الآمنة.

ولا بد للقوى الوطنية أن تدرك بأن مصادر القوة لا تأتي من اعتراف دولة أو تردد أخرى، وإنما تنبع من تخويل الشعب السوري لها في الداخل والخارج، ومن قدرة هذه القوى على التواصل مع أبناء شعبها والتعبير عن معاناتهم ومظالمهم والتحدث باسمهم والمطالبة بحقوقهم المشروعة.

وعلى الصعيد نفسه؛ فإن ظاهرة اللاجئين السوريين في كل من تركيا والأردن ولبنان قد استقطبت اهتمام الإعلام العربي والدولي، لكنها لم تنجح في إقناع أغلب الجهات السياسية المعارضة بأنها جزء من الحراك الشعبي ونموذج من معاناة السوريين، ولا بد لهذه القوى أن تبني مبادرات إنسانية سريعة تجاه اللاجئين عبر دراسة أحوالهم، وإجراء إحصائيات بأعدادهم، وتقديم العون لهم، والتفاوض مع الدول المستضيفة

لهم لتسهيل أمورهم، وتبني البرامج الإغاثية والطبية للتخفيف عنهم.

كما أن تنامي ظاهرة الانشقاقات العسكرية قد أفرزت عدداً كبيراً من المجندين الذين لجأوا إلى الدول المجاورة خوفاً من بطش النظام، وتشكلت قيادة الجيش السوري في الخارج في منأى عن أغلب القوى الوطنية، ولا تزال آلية التعامل مع هذه الظاهرة عرضة لأقوال وإشاعات ومواقف متضاربة لا تقوم على الشفافية والوضوح، ولا بد من الاستفادة من هذه الظاهرة إقناع الأطراف الإقليمية بأن الشعب السوري الحر قادر على حماية حدوده وحفظ مصالحه واحترام علاقات الجوار مع تركيا والدول العربية.

٣- ترسيخ بنية الكيان الوطني يحلو للجماهير أن ترفع شعارات تنتقص من الجامعة العربية ومن أمينها، إلا أنه من الصعب القول أن التحدي الأكبر الذي واجهته الجامعة تمثل في محاولة لم صفوف المعارضة والتنسيق معها.

ولا بد من التأكيد على أن اللوم يقع في أغلبه على المعارضة السورية وليس على الجامعة العربية التي ربطت بين مبادرتها وبين إشراك المعارضة السورية في العمل على تشكيل حكومة انتقالية موحدة، ومع ذلك فإن سعي البعض لاستبعاد تيارات أو الإضعاف من أخرى، هي أبرز عوائق التوافق في الحوار الذي لا يزال يراوح مكانه بالقاهرة منذ أربعة أسابيع.

أما المعضلة الأكبر فتتمثل في تركيز القوى الوطنية على تحقيق الاعتراف الدولي بها قبل أن تستكمل بنيتها الأساسية، وسعيها لأن تصبح ناطقة عن طموحات الشعب ومطالبه دون استيفاء جهود التواصل مع مختلف أطرافه، ونتيجة لذلك فهي لا تزال بعيدة عن استيعاب أبعاد المعادلة الإستراتيجية.

ولا يعني ذلك أن تعتمد القوى الوطنية إلى مقاطعة الحراك الدولي، بل يجب أن تدخل المعادلة الإستراتيجية بوعي وكفاءة واقتدار، وأن تمتلك مصادر القوة، ثم تطرح نفسها كبديل قادر على إخراج البلاد من أزمتها.

الغرب يسعى إلى إسقاط نظام الأسد من دون تدخل عسكري مباشر

سكوت ستيفرات - الإمارات اليوم ٢٥/١٢/٢٠١١

أصبح العنف وعدم الاستقرار الذي يسود سورية، وأساليب القمع الذي تمارسه أجهزة الأمن بحق المحتجين، محط اهتمام انظار العالم. ويعتقد الخبراء والمحللون ان الحكومة والمعارضة وصلا إلى نقطة حرجية، إذ لا تستطيع الحكومة إخماد الاحتجاجات، ولا تستطيع المعارضة الإطاحة بالحكومة من دون تدخل خارجي.

من جانب آخر، فإن هناك حرب استخبارات خفية تخوضها الولايات المتحدة وإسرائيل وبعض حلفاء أميركا ضد إيران، بيد ان الهدف الرئيس لهذه الحرب ليس فقط البرنامج النووي الإيراني، إنما ايضا إضعاف قدرة إيران على تشكيل نطاق نفوذ يمتد عبر العراق ليضم «حزب الله» في لبنان وسورية، ويفكر هؤلاء الحلفاء أيضاً في امكانية الإطاحة بحكومة الرئيس السوري بشار الاسد، الحليف القديم لإيران في المنطقة.

سورية وليبيا

يقارن كثير من المحللين وضع سورية بليبيا التي كانت قبل فترة قصيرة هدفا للتدخل الخارجي، الذي أطاح بالحكم هناك، بالفعل هناك أوجه تشابه بين النظامين، فقد وصل نظام الأسد للسلطة بانقلاب عسكري في الوقت الذي تسلم فيه القذافي السلطة في بلاده عبر انقلاب عسكري أيضاً، كما ان كلا النظامين يتميز بالوحشية، ومثل ليبيا فإن «سورية مقسمة» إلى طوائف، وتحكمها اقلية طائفية. ومع ذلك علينا الاقرار بأن الوضع في سورية يختلف تماماً عن الوضع الذي ساد ليبيا، أولاً: لأن الخط الذي يقسم المجتمع في سورية ليس واضحاً تماماً كما هي الحال في ليبيا، فلا يوجد في سورية منطقة مثل بنغازي تستطيع المعارضة ان تهيمن عليها لتتطلق منها إلى مناطق اخرى. وفي سورية فإن الاحتجاجات عمت جميع ارجاء البلاد، ويدعي

الجيش السوري الحر بأنه يشكل وجوداً في مناطق عديدة، أكثر من ذلك ان بعض الجنود - معظمهم من السنة - فروا من الجيش الذي تسيطر عليه نخبة من العلويين. إلا ان سورية لم تشهد هروباً كبيراً لأفراد الجيش مثل الذي حدث في بنغازي بليبيا في بداية الصراع، والذي مد المحتجين بقوات عسكرية كبيرة، وبالمقارنة فإن الجيش السوري ظل متحداً تقريباً مقارنة بالجيش الليبي.

مصالح غربية

ثانياً: لا تتمتع سورية مثل ليبيا بالموارد النفطية، لهذا لم يتحمس الأوروبيون في التدخل لإسقاط حكومة الأسد بالقدر نفسه من الروح التي أسقطوا فيها نظام القذافي، حتى فرنسا التي كانت من بين أقسى الدول الأوروبية لهجة ضد الأسد تراجعت في الآونة الأخيرة عن اتخاذ التدخل العسكري وسيلة لإسقاط النظام. ويجعل الجيش السوري - لا سيما نظام دفاعه الجوي الذي يعتبر اقوى بكثير عن نظيره الليبي - من التدخل العسكري أكثر كلفة من ناحية الخسائر البشرية والمادية، فقد انفتت سورية ٢٦٤ مليون دولار على أسلحة دفاعها الجوي في ٢٠٠٩ و ٢٠١٠ بعد الضربة التي وجهتها إسرائيل إلى موقع مفاعلها النووي.

وبما ان معالم المستقبل في ليبيا لم تتضح حتى الآن، فليس لدى الولايات المتحدة وأوروبا الإرادة أو الحافر الذي يشجعهما على خوض حرب اخرى مماثلة، إذ اظهرت التقارير ان العمليات العسكرية لحلف (شمال الأطلسي) الناتو في ليبيا كانت عالية الكلفة، كما ان القوى الاقليمية التي لها مصالح في سورية مثل السعودية والأردن او تركيا لن تقدم على عمل عسكري دون دعم من الولايات المتحدة وحلف الناتو.

خيارات

بغض النظر عما ذكرنا، فإن هناك الكثير من الخيارات التي تدرسها الحكومات الاجنبية للتعامل مع نظام الاسد، ولا تتضمن هذه الخيارات غزواً مباشراً او حتى حملات جوية تدعمها عمليات قوات خاصة. إلا ان الأمر لا يخلو من بعض الاعمال

العسكرية التي يتناسب حجمها مع كل خطوة يتم اتخاذها من اجل اسقاط النظام السوري. مثل التدريب العسكري من قبل مرتزقة او قسم الانشطة الخاصة بالاستخبارات الأميركية (سي آي ايه)، وهناك اقل الخيارات خطورة وأقلها رقدا من جانب النظام، والتي تتمثل في زيادة الانشطة الاستخبارية المضادة داخل سورية، ومن الممكن ان تحتوي هذه الانشطة السرية على الاتصال بمرموز المعارضة، او تشجيع كبار قادة الجيش لتدبير انقلاب على النظام، او الانضمام للمعارضة. مثل هذه العمليات قد تتطور إلى اعمال أكثر علنية مثل الاغتيالات وعمليات التخريب.

كثيراً ما يصاحب العمليات السرية ضغوط دبلوماسية علنية، تتضمن تقارير صحافية تدين قيادة البلاد، لاتخاذ مبادرات ضد النظام في المؤسسات الإقليمية والدولية مثل جامعة الدول العربية أو الامم المتحدة، وفرض عقوبات اقتصادية دولية، وتتضمن الاعمال العلنية دعوة المعارضة للاجتماع في بلد ثالث، مثلما التقت وزيرة الخارجية الأميركية هيلاري كلينتون بقيادة المعارضة في جنيف في السادس من ديسمبر الجاري.

المستوى الثاني من استخدام القوة يتمثل في توثيق العلاقة مع المعارضة وتزويدها بالمعلومات الاستخبارية والتدريب والإرشاد، وفي الحالة الليبية حدث هذا الأمر في وقت مبكر، عندما وصل ضباط الاستخبارات الأجانب والقوات الخاصة إلى بنغازي، ثم انتقلوا بعدها إلى جبل نفوسه لتوفير الاستخبارات للمعارضة الليبية عن قوات القذافي. وفي سورية تتمثل المشكلة في انعدام الوحدة داخل المعارضة التي تبدو متشرذمة ومتفرقة، على عكس ما كانت عليه الحال مع المعارضة الليبية.

وفي مثل هذه الحالة، فإن الدول الاخرى تأخذ مقاتلي المعارضة إلى دولة ثالثة من اجل تدريبهم، ونرى اشارات ايجابية تتمثل في البدء في تدريب الجيش السوري الحر في تركيا.

المستوى الثالث هو تدريب المعارضة ومشاركتها المعلومات الاستخبارية وتوفير الأموال اللازمة لها والدعم المهم مثل الطعام والزي العسكري وأجهزة الاتصال والمساعدة الطبية والأسلحة. وينبغي توفير اسلحة مشابهة للأسلحة المستخدمة في البلد المعني، ففي خلال حملة المجاهدين في افغانستان ضد التدخل السوفييتي تم دعم المجاهدين بأسلحة شبيهة بالأسلحة السوفييتية. الشيء نفسه حدث في ليبيا في مايو الماضي، عندما بدأ الثوار استخدام بنادق بلجيكية.

المستوى الرابع للتدخل يتمثل في دعوة القوات الأجنبية للعمل، ويتضمن ذلك قوات عمليات خاصة تعمل بالتنسيق مع قوات ارضية وقوات جوية اجنبية. نجح مثل هذا الاسلوب عام ٢٠٠١ خلال التدخل الاميركي في افغانستان، عندما استخدمت الـ «سي آي ايه» قوات عملياتها الخاصة مع دعم جوي لدعم التحالف الافغاني الشمالي ومساعدته على دحر حركة طالبان بسرعة، تم استخدام هذا النموذج أيضاً بنجاح ضد نظام القذافي.

التدريب الخارجي والدعم الاستخباراتي سيساعدان على مضاعفة التأثير الاستراتيجي للهجمات من قبل المجموعات المسلحة مثل الجيش السوري الحر، إذ تدعي المعارضة بأنها شنت عددا من الهجمات ضد أهداف مثل مجمع استخبارات القوى الجوية في ضواحي دمشق، إلا ان مثل هذا الهجوم لا يبدو ذا معنى، لأن النظام السوري اتخذه دعاية.

إننا نراقب باهتمام شديد ادعاءات الجيش السوري الحر بضرب خطوط النفط والغاز الطبيعي، لمعرفة ما اذا كان مثل هذه الضربات أكثر تأثيراً، كما اننا سمعنا بعض الشائعات من ان القوات الخاصة الأميركية والتركية والفرنسية والأردنية تدرب هذا الجيش، فإذا صدقت هذه الشائعات فإن مثل هذا التدريب سيؤتي ثماره في القريب العاجل.

من عجائب الجمهورية
الإسلامية في إيران

سلسلة رموز الإصلاح - ١ -
الشيخ أبو شعيب الدكالي المغربي

آخر المطاف: سيرة وذكريات
للدكتور عدنان الدليمي

رُحَى السَّنَةِ

www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

الرائد - العدد ١٠٥ - ربيع أول ١٤٣٣ هـ



أهل السنة..
الفرص والتحديات

المحتويات

فاتحة القول

- ❖ أهل السنة.. الفرص والتحديات ٢

فرق ومذاهب

- ❖ سلسلة رموز الإصلاح (١): الشيخ أبو شعيب الدكالي المغربي..... أسامة شحادة ٥

سطور من الذاكرة

- ❖ صفحات من تاريخ الباطنية (٢)
❖ «علي بن الفضل» و «ابن حوشب» يشران بالباطنية في اليمن (١-٣)..... نوفل الجبلي ١٢

دراسات

- ❖ المشروع الإيراني من خلال أدواته..... بوزيدي يحيى ١٥
❖ السلفية الجهادية على مائدة حزب الدعوة الشيوعي!! عبد الحميد الكاتب ١٨
❖ موسوعة مصطلحات الشيعة (١٩)..... حرف الكاف هيثم الكسواني ٢١
❖ قراءة في مواقف بعض النخب السنية العراقية ٢- الكتلة الإسلامية العراقية صباح العجاج ٢٥
❖ من عجائب الجمهورية الإسلامية في إيران.. (وكل ليبب بالإشارة يفهم)..... د. فاروق الشمري ٣١

كتاب الشهر

- ❖ آخر المطاف: سيرة وذكريات للدكتور عدنان الدليمي ٣٣

قالوا

- ٣٩

جولة الصحافة

- ❖ براءة الزعيم الماليزي "أنور إبراهيم"..... شعبان عبد الرحمن ٤١
❖ السلفية في مصر (٢)..... أسامة شحادة ٤٢
❖ السلفية في مصر (٣)..... أسامة شحادة ٤٤
❖ السلفية في مصر (٤)..... أسامة شحادة ٤٧
❖ اختلاف الشيعة في عقائدهم دليل بطلانها..... صباح الموسوي ٤٩
❖ الخطر الشيوعي يضرب المدارس المصرية ويتغلغل فيها..... علا نصار ٥٢
❖ الفيدرالية... جدل دائر وأخطاء منهجية..... د. محمد عياش الكبيسي ٥٥
❖ جدل كبير حول مدّ شيوعي بغطاء جميعاتي؟..... نادية الزائر ٥٩
❖ حسينيّات الشيعة المغاربة في بلجيكا..... سليمان الريسوني ٦٢
❖ الشيخ عدنان العرعر مرشد الثورة السورية في أول حوار لصحيفة مصرية..... عصام الدين سنان ٦٨
❖ بنغازي السورية..... طارق الحميد ٧٢

مِرَّالْإِسْلَامِ
www.alrased.net



رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد

(١٠٥)

ربيع أول - ١٤٣٣ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

غزوة بدر كانت مشورة الحباب بن المنذر بنزول النبي ﷺ على ماء بدر ليكون الماء للمسلمين دون كفار قريش نموذج لقلب تحدي طبيعة أرض المعركة لفرصة لصالح المسلمين، وفي تهديد ثمامة بن أثال - وهو من أشرف أهل اليمامة - لقريش بمنع قوافل قريش من الوصول لليمن إلا بإذن النبي ﷺ مثال آخر لتحويل تحدي قريش وتهديدها للنبي ﷺ وأصحابه بالمدينة إلى فرصة للإسلام وأهله، من خلال جعل قريش في موضع المهدد بدلاً من المهدد، وفي قصة نعيم بن مسعود يوم الخندق حين قلب تحدي اتفاق كفار قريش واليهود على النبي ﷺ وأصحابه إلى فرصة من خلال الوقعة بينهم وتفريق صفهم، وهناك أمثلة كثيرة.

فحقيق بأهل السنة أن يتنبهوا اليوم إلى حقيقة التحديات التي تواجههم، وتحويلها إلى فرصة فهي سلوك ومطمح إسلامي عظيم يندرج في فقه وفهم سنن الله عز وجل في الكون ولا يوفق له إلا أهل الاستقامة والبصيرة والقوة.

ومن هذه التحديات التي تواجه أهل السنة اليوم:

١ - تحدي الحرب الإعلامية:

فأهل السنة اليوم يواجهون تحدياً كبيراً من خلال الحرب الإعلامية المفتوحة عليهم عبر مختلف وسائل ثورة «الميديا»، والتي تهدف لتحقيق عدة مكاسب منها الربح المادي من خلال معالجة القضايا المتعلقة

أهل السنة.. الفرص والتحديات

في هذه المرحلة المليئة بالتحويلات والتبدلات على مختلف الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية بسبب ما مر بالمنطقة والعالم من أحداث جسام ووقائع عظام شهدت زوال أنظمة سياسية وزعزعة أنظمة ديكتاتورية عاتية - قريباً ما تسقط بإذن الله - وصعود مدوٍ للإسلاميين، واندحار للأفكار الواردة، وحراك شعبي قوي لكنه غير موحد ولا محصن أمام مؤامرات التخريب من الداخل والخارج، وظهور فشل وعود الرأسمالية بعد فشل الشيوعية من قبلها.

في ظل كل هذا يجد أهل السنة جميعاً - من أيد وشارك أو من عارض وذم في «الربيع العربي» أنفسهم - أمام واقع جديد مليء بالفرص والتحديات، وفي هذا الواقع الجديد لا مكان للجامدين أو السلبين، بل إما أن تكون ذكياً في خدمة مبادئك وأمتك فتربح من إيجابيات وفرص هذا الواقع، أو ستكون خاسراً بسبب إضاعتك للفرص من حولك وبسبب التحديات التي ستسحق من لا يحسن التعامل معها. وقديماً ذكرا ابن القيم شعراً جميلاً:

عاجز الرأي مضيا لفرصته حتى إذا فات أمرا عاتب القدر
تراثنا الإسلامي مليء بالخبرات في قضية الاستفادة من التحديات وقلبها إلى فرص تحقق المكاسب، ففي

من حق وعدل ورحمة، وهذا يكون من خلال إعطاء الإعلام حقه من الاهتمام والتحضير والتأهيل، فلا يجوز بحال من الأحوال أن يتصدر للإعلام - خاصة في المقابلات والمناظرات على المنابر المخالفة - من ليس كفوًا إعلاميًا ولو كان في أعلى مراتب العلم والتقوى؛ لأن الإعلام يحتاج مع العلم والتقوى إلى حسن العرض والبيان الواضح، والقدرة على تجنب فخاخ الخصوم.

فكم شاهدنا من قامات علمية كبيرة لم تُوفق في مناظرة مع سفيه أو دجال من الدجاجة بسبب ضعفه في المؤهلات الإعلامية، ألم ينبهنا النبي ﷺ إلى خطورة أمر تزويق الألفاظ والدعاوى حين قال: «إنكم تختصمون إليّ وإنما أنا بشر ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، وإنما أقضي بينكم على نحو مما أسمع منكم»، فإذا كان النبي ﷺ قد ينخدع بالكلام المزخرف فما بالك بعامة الناس الذين قد لا يفهمون لغة بعض أهل العلم، لا سيما الذين لا يتسبطون في طرحهم في وسائل الإعلام، أو لا يحسنون تقريب المعاني الصحيحة بلغة الشعب البسيطة، ولنا في مجارة النبي ﷺ للأعرابي «حولها نُدندن» عبرة وعظة. وأيضاً لا بد من فرض شروطنا في هذه اللقاءات فلا نقبل كل دعوة وبأي طريقة بل من المتعارف عليه أن للضيف الحق في وضع بعض الشروط والضوابط للأسئلة والضيف المقابل والمداخلات.

ومن الفرص اليوم في التحدي الإعلامي مواجهة الخصوم على ملعبنا، من خلال استضافتهم والتحاور معهم حول مواقفهم وأفكارهم، وهذا إذا أحسن استخدامه يحقق عدداً من المكاسب منها: طمأنة القاعدة الشعبية لصحة وقوة

بالإسلام، فأى برنامج يعالج قضية إسلامية أو يستضيف شخصية مشهورة إسلامية أو معادية للإسلام يحظى بمتابعة عالية، وهو أحد أهداف وغايات أصحاب المؤسسات الإعلامية، ويتوافق هدف تشويه وتحطيم القوة الإسلامية هدف مستقل لكثير من أصحاب المؤسسات الإسلامية، سواء كانوا عرباً أو غير عرب، وسواء كانوا من أبناء المسلمين أو سواهم.

ومما يقوي هذا التحدي الإعلامي ضد الإسلام والمسلمين انتشار الإعلام وحرية تحرره وسهولة الحصول عليه كمنتجين أو مستقبلين.

وهذا التحدي يمكن أن نقلبه ونحوه لفرصة كبيرة في صالح الإسلام وأهله إذا أحسننا التعامل معه، فهو قد فتح المجال أماناً لدخوله بعد أن كان ممنوعاً على أهل السنة في بلاد كثيرة كليبيا وتونس أو كان محاصراً كمصر مثلاً.

واليوم أصبح المجال متيسراً سهلاً لولوجه وامتلاكه أيضاً، وهو مما يجب أن يحرص عليه أهل السنة اليوم: السعي بقوة لتأسيس القنوات والإذاعات والصحف والمجلات والمواقع، حتى نتجنب خطأ الماضي حين لم يتيسر للمخلصين منابر إعلامية مستقلة.

ومن الفرص اليوم أن بعض المنابر المعادية للإسلام أصبحت تركّز وراء بعض الضيوف الممثلين للتيار الإسلامي لإضفاء نوع من المهنية والموضوعية، وللحفاظ على شيء من الشعبية في ظل رغبة الشعب المعلنة بأصحاب الخيار الإسلامي، وهنا يجب استغلال الفرصة لتقديم حقيقة الإسلام وما فيه

مواقف أهل السنة، وإزالة العداوة أو تقليلها لدى بعض الخصوم تجاه أهل السنة، وكسب بعض الخصوم لقضايا صحيحة مشتركة، وإحراج الخصوم أمام قواعدهم الشعبية.

٢- تحدي صرفنا عن برنامجنا الحقيقي لمعارك

جانبية:

من مكر الخصوم بأهل السنة محاولة تفريغ قوتهم ومكاسبهم في قضايا جانبية ومفتعلة، ولذلك يجب على أهل السنة التفريق بين المعركة الرئيسة والكبرى لهم وبين المعارك الفرعية والهامشية التي تستنزف قوتهم في ما لا طائل كبير تحته، ولنا في موقف النبي ﷺ يوم أحد قدوة وأسوة، فحين صاح أبو سفيان - وقد أشاع الشيطان أن النبي ﷺ قُتل - أفيكم محمد؟ فقال عليه الصلاة والسلام: لا تجيبوه، فقال أبو سفيان: أفيكم أبو بكر؟ أفيكم عمر؟ فقال النبي عليه الصلاة والسلام: لا تجيبوه، فلمّا ظن أبو سفيان أن هؤلاء ماتوا، قال: أعلّ هبل، فحينئذ قال لهم النبي ﷺ: ألا تجيبوه؟ قال الصحابة: وماذا نقول يا رسول الله؟ فقال: قولوا الله أعلى وأجل، فقال: لنا العزى ولا عزى لكم، قال: ألا تجيبوه؟ قالوا: وكيف نقول يا رسول الله؟ قال: قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم.

فلما كانت صيحة أبي سفيان عن الأشخاص نهاهم النبي عليه الصلاة والسلام عن الإجابة، لكنه حين تعرض لجناح التوحيد أمر النبي عليه الصلاة والسلام بالتصدي له وجوابه بما يسوؤه.

ولذلك على أهل السنة تجنب المعارك الهامشية والمفتعلة، والتركيز على معركتهم الكبرى وهي إقامة الدين في الأرض من خلال بث الدعوة والتعليم وإشاعة العدل

والرحمة، والتنبه لمكر الحاقدين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة.

كما على أهل السنة أن ينتبهوا للصورة العامة الكلية ولا يغرقوا في المشهد الجزئي والتفاصيل الصغيرة، فلا تطغى سخونة المشهد في بقعة معينة وتضيئها كشافات الإعلام، على أحداث أخرى ربما تكون أكثر خطورة لكنها ليست ساخنة ولا تلتفت لها عدسات الإعلام، ولنضرب مثلاً على ذلك:

فرغم ما نشهده من تصاعد القوة الإسلامية السنية وتراجع شعبية إيران وحزب الله في الشارع عموماً، إلا أن النشاط الشيوعي لا يزال يجتهد لتحقيق بعض المكاسب وترسيخها مستقبلاً كأمراً واقع - بحسب توصيات الخطّة الخمسينية، إذا كان يتذكرها أحد - ففي مصر محاولة لإنشاء حزب شيوعي، واستثمارات إيرانية في الصّعيد - حيث الجهل، قبائل تنتسب للأشراف - بقيمة ٥ مليارات، إعلان عن تجمّع باسم الحرس الثوري المصري، تشييع نشط في المدارس وبين نشطاء ميدان التحرير، السفارة الإيرانية بالقاهرة تقيم دورات صحفية مجانية لاستقطاب بعضهم، تواصل إيراني مع عدد من مرشحي الرئاسة، وفي تونس شارك المتشيعون في الانتخابات البرلمانية، وافتتحوا مكتبة لهم، ولديهم انخراط في بعض الجمعيات، وقد يسعون لتشكيل حزب مستقبلاً.

فيجب اليقظة والحذر ومتابعة الرؤية الكلية والشاملة وعدم الغرق في معارك الخصوم الوهمية، والتحرك من خلال خطتنا للفعل دون الوقوع في أسر ردود الفعل.

بالقصر الملكي على عهد السلطان مولاي عبد الحفيظ، والسلطان المولى يوسف، والعاهل محمد الخامس، وتولى وزارة العدل والمعارف لعدة سنوات، وكان يلقبه بعض طلابه بـ (محمد عبده المغرب) لدوره الإصلاحي العلمي والوطني والذي أنتج عدداً من قادة المغرب العلميين والسياسيين.

نشأته:

ولد الشيخ أبو شعيب الدكالي بدار الفقيه بن الصديقي بدكالة في ٢٥ ذي القعدة عام ١٢٩٦ هـ، وهو من قبيلة أولاد عمرو، إحدى قبائل دكالة العربية، وهي قبيلة معروفة الأصل في المغرب منذ عهد المرابطين، وهم من رسخ الفكر السني في المغرب العربي منذ ذلك العهد، نشأ يتيماً تحت كفالة عمه العلامة سيدي محمد بن عبدالعزيز الصديقي، وتلقى تعليمه الأولي بمسقط رأسه قرية الصديقات بنواحي منطقة الغربية إحدى بوادي جهة دكالة، على يد شيوخ وعلماء القبيلة من أمثال العلامة ابن عزّوز، والعلامة محمد الصديقي، ومحمد الطاهر الصديقي وغيرهم، ثم انتقل إلى الريف حيث أتم حفظ القرآن بالقراءات والمتون الشائعة في زمنه.

فعندما كان عمره ثلاثة عشر عاماً استحضر السلطان

١- الشيخ أبو شعيب الدكالي المغربي

أسامة شحادة (*) - خاص بالرائد

في هذه المرحلة التي تشهد تقدم العمل الإسلامي على الصعيد الدعوي والاجتماعي والسياسي نجد أنه من المفيد لتقويم وتسديد مسيرة العمل الإسلامي التعريف ببعض رواد الإصلاح ورموزه؛ لوصول الحاضر بالماضي والاستفادة من الدروس والتجارب السابقة والبناء عليها؛ حتى لا تضيع تلك الجهود المباركة ولكي نختصر كثيراً من الزمن والجهد.

تعريف بشخصيته:

الشيخ أبو شعيب بن عبد الرحمن الدكالي الصديقي، (١٢٩٥ هـ - ١٣٥٦ هـ / ١٨٧٨ م - ١٩٣٧ م)، يعدّ آخر حُفاظ المغرب ومحدثيه، ورائد الدعوة السلفية في مطلع هذا القرن بالمغرب حتى لُقّب بشيخ الإسلام، تولى الإمامة والخطابة والإفتاء على المذاهب الأربعة في الحرم المكي، وقدم بعض

الدروس بالأزهر في مصر وفي جامع الزيتونة بتونس. وبعد عودته للمغرب وصلت له رئاسة الدروس السلطانية

(*) كاتب أردني.

مولاي الحسن الأول حفاظ مختصر الشيخ خليل في الفقه المالكي لأجل الاختبار، وكان ذلك سنة ١٣٠٨ هـ فحضر أبو شعيب إلى مراكز مع من استقدم إليها من الحفاظ، وكان المشرف على الامتحان الفقيه علي بن حمو المسفيوي وزير العدل فأعجب بأبي شعيب الدكالي لصغر سنه وتقدمه على من عداه حفظاً وفهماً، فسأله الوزير عن القرآن: عن حفظه، فأجاب على الفور أنه يحفظه وبالقراءة السبع، فأحضر من يعرفها ليمتحنه فيها، وشاع خبر هذا الطفل العجيب في القصر حتى بلغ إلى علم السلطان، فأمر بإدخاله عليه، فلما مثل بين يديه قال له السلطان: اعرب «الرمان حلو حامض»، فأعرب المثل، وكان قصد السلطان أن يطرح معه قضية معروفة في النحو تتعلق بالخبر حين يتعدد بالنسبة لمبتدأ واحد، ثم إن السلطان الحسن الأول أراد أن يمازحه ويثيره فقال له: «أنت فقيه ولست بنحوي» فأجابه: «أنا أعلم بالنحو مني بالفقه، ولكنني أنشد لمولانا قول الشاعر:

يداك يد للورى خيرها وأخرى لأعدائها غائرة

هنا تدخل بعض من كان حاضراً في المجلس وقال له أفصح؟ ماذا تريد أن تقول لمولانا؟ فأجاب: «يكفني أن أتلو قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُورٌ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ [الأنعام: ٣٩]، فأعجب به السلطان أيما إعجاب، وضحك كثيراً، وأمر له بصلتين وكسوتين، ووقع على بطاقة التنفيذ بما نصه: «يضاعف لأبي شعيب لصغر سنه وكبر فنه».

رحلته لمصر:

في سنة ١٣١٤ هـ، ١٨٩٦ م رحل إلى مصر فمكث بها ست سنوات وأخذ فيها العلم عن علماء الأزهر مثل: شيخ الإسلام سليم البشري، والعلامة الشيخ محمد بخيت المطيعي، والشيخ محمد محمود الشنقيطي اللغوي

الشهير، والشيخ أحمد الرفاعي وغيرهم كثير.

وقد كان الشيخ محمد عبده يرأس لجنة الامتحان التي تقدم إليها الشيخ شعيب لدخول الأزهر، وقد كان يرفض دخوله بسبب عجز اللجنة عن قراءة خطه المغربي، لولا تدخل الشيخ محمد عبده وطلب إجراء الاختبار له شفويًا. وقد كان لإقامته في مصر المنفتحة على أوروبا والحضارة الغربية، والتي تحمل مجلاتها وجرائدها وكتبها أبحاثاً ودراسات ومقالات تعبر عما تمر به مصر من نهضة فكرية وإصلاحية أثره الكبير في نفس الطالب الشاب أبي شعيب الدكالي وتكوينه العلمي وتوجيهه الفكري^(١).

رحلته لمكة المكرمة:

طلب والي مكة الشريف عون الرفيق من الأزهر إماماً ومفتياً وخطيباً للحرم المكي يكون عالماً مطلعاً على الكتاب والسنة وذلك بسبب قوة ظهور الدعوة السلفية في نجد مما أثر على وضع الحجاز، فرشح شيخ الأزهر الشيخ سليم البشري أبا شعيب لهذه المهمة، فأصبح إماماً وخطيباً ومفتياً ومدرساً للمسلمين في أرض الحرمين الشريفين، وقد حظي أبو شعيب عند أمير مكة بالحظوة الحسنة فأكرمه وبألف في احترامه وتعظيمه، وقدمه في مجالس العلماء، وخطب له ابنة أحد وزرائه لتكون زوجة له.

وانتهز أبو شعيب الفرصة بمجاورة وقدم عدد كبير من علماء المسلمين لمكة فأخذ العلم عنهم وهم من بلاد شتى، منهم: شيخ الحنابلة بالحجاز والشام الشيخ عبدالله صوفان القدومي النابلسي، والشيخ العلامة عبدالرزاق البيطار، والشيخ محمد بدر الدين الدمشقي، والشيخ أحمد بن عيسى النجدي.

(١) أعلام المغرب العربي، عبدالوهاب بن منصور، ج ٢ ص ١٩٨ المطبعة الملكية بالرباط.

وكانت له دروس متعددة بالحرمين الشريفين منها: التفسير وشرح الكتب الستة وشرح بعض كتب السيرة ككتاب الشفا للقاضي عياض، والشمائل للترمذي، ودرس اللغة والأدب، ودروس في الفقه وأصوله والقراءات والمصطلح.

كما أجاز أبو شعيب عدداً كبيراً من طلبة العلم من مختلف بلاد العالم مثل: الحاج مسعود الوفقاوي من علماء سوس والشيخ محمد العربي الناصري عالم المغرب والشيخ يوسف القناعي من الكويت والشيخ محمد الشنقيطي من علماء موريتانيا والذي بعثه أبو شعيب من منطقة الإحساء لمنطقة الزبير بالعراق للدعوة والتدريس، والشيخ عبدالله بن حميد مفتي الحنابلة بمكة المكرمة، والشيخ محمد سلطان المعصومي من علماء ما وراء النهر صاحب كتاب «هل المسلم ملزم باتباع مذهب معين»، وغيرهم كثير.

وبسبب جهوده المباركة ودروسه العلمية وطلابه النجباء وتأثيره في الحجاج والمعتمرين ذاع ذكره في العالم، وفي ما يلي نموذج من خطبه في الحرم المكي: «اعملوا لديناكم اعملوا لآخرتكم اعملوا لديناكم ما يرقى بلدكم اعملوا لديناكم ما يرقى أولادكم اعملوا لديناكم ما يجعل يدكم عليا.

فقد قال عليه الصلاة والسلام: (اليد العليا خير من اليد السفلى)، فالمحترف أمير والسائل ذليل.

اعملوا لديناكم ما يقلل البطالة في البلد التي كان يتردد فيها جبريل بالوحي والتنزيل. اعملوا لديناكم أحباب الديان، فأنتم تعلمون أن أسباب المعاشة أربعة: إمارة وتجارة وزراعة وصناعة.

فأما الإمارة فلا يتعيش بها إلا الأنفار المحدودون دون الغير الكثير.

وأما الزراعة فأنتم بواد غير ذي زرع كما حكى الحكيم

الخبر.

فما بقي إلا الصناعة والتجارة، وهذه البلاد الطاهرة خالية من الصناعة، وتجارها ضعيفة مزجاة البضاعة، فهلّموا إلى ما ينفعكم وسلوا من واليكم الجديد المظفر المعان أن يساعدكم على إنشاء مكتب صناعي، فهذا الجلد المباع في بلدكم بالقرش والقرشين، ويصنع ويرد إليكم فتشترونه بالمائة والمائتين، فكأنكم لم تقرأوا قول الله جل جلاله وعلا: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ [النحل: ٨٠]، ويتضح من هذه الخطبة طبيعة الخطاب الإصلاحي الذي كان يبثه أبو شعيب في المسلمين من ضرورة عمارة الدنيا والأخذ بأسباب القوة والتقدم والرقى على هدي الوحي المبارك في القرآن والسنة، وقد حمل طلابه هذه المفاهيم معهم إلى بلدانهم، فها هو تلميذه الشيخ الشنقيطي يفتح المدارس والمعاهد في العراق والإحساء؛ وينشر الدعوة السلفية هناك، وأما تلميذه الشيخ القناعي والذي يعد مصلح الكويت الكبير الذي أسس بعد عودته للكويت المدارس القرآنية والعلمية والمكتبات العامة وكان من المؤسسين لمجلس الشورى بالكويت سنة ١٩٢١م ومن مؤسسي المجلس البلدي فيها.

وبسبب هذا السمعة الحسنة للشيخ أبي شعيب والتي بلغت المغرب كله من خلال طلابه والحجاج طلب منه المولى عبد الحفيظ حين تولى ملك المغرب^(١) - وهو الملك العالم الفاضل - أن يعود للمغرب حتى يكون معيناً له في إصلاحها.

عودته لوطنه:

وفي سنة ١٣٢٨ هـ - ١٩١٠ م عاد أبو شعيب إلى بلده

(١) كان هناك عدد من سلاطين المغرب من أهل العلم والفضل، وعلى معتقد السلف الصالح منهم السلطان عبد الحفيظ.

واستقر في مدينة فاس، وقربه السلطان مولاي عبد الحفيظ، وتهافت عليه علماء فاس وطلبتها وأعيانها، وقد كان لأبي شعيب زيارات متعددة سابقة لبلده أبقته على صلة بالمغرب قيادةً وشعباً وإدراكاً لهموم المغرب وتحدياته تحت الحماية - الاستعمار - الفرنسي.

نشاطه الرسمي في الدولة:

وفور عودته ولاءه السلطان قضاء مراكش، فاشتهر بالنزاهة والعدل. وفي سنة (١٣٣٠ هـ / ١٩١٢ م) تم تعيينه وزيراً للعدل والمعارف، فعمل على إصلاح القضاء حين تولى وزارة العدل من خلال تجربته في القضاء، حيث راجع شروط تولية القضاء باشتراط الكفاءة الشرعية مع النزاهة في المرشحين للقضاء، واستحدث لجاناً للامتحان والترقي والتأديب للعاملين في القضاء، كما حصر الفتوى بالعلماء الثقات المشهورين.

كما وضع أسساً للتقاضي حفظاً للحقوق وتعجلاً بالانجاز حتى لا تطول مدة المحاكمات بلا داع.

وفي سنة ١٣٣٢ هـ أصدر السلطان أمراً بتأسيس مجلس الاستئناف الأعلى الشرعي وأسند رئاسته لأبي شعيب مع بقاءه وزيراً للعدل، لمراجعة ما يصدر من القضاة من أحكام.

وفي نفس السنة أضيف لمهامه الإشراف على إدارة المعارف والشؤون الدينية، فعمل على زيادة مكافآت العلماء والموظفين الدينيين، والبداة بإصلاح التعليم الديني والذي بدأ فيه في جامع القرويين والذي يعد أقدم جامعة في العالم، وقد استعان بعدد من طلابه في إدارة القضاء والمعارف منهم الشيخ محمد بن العربي العلوي، وكان يصطدم مع الفرنسيين كثيراً بسبب رفضه مسايرتهم في التحرر من الشريعة الإسلامية قضاءً وتعليماً.

وقد كان أبو شعيب ينوب أحياناً عن الصدر الأعظم - ما يعادل منصب رئيس الوزراء اليوم - فيوقع المراسيم نيابة عنه.

وبقي يتولى وزارة العدل حتى سنة ١٣٤٢ هـ . ١٩٢٣ م حيث طلب إعفاهه لأسباب صحية فمنح إذ ذاك اعترافاً له بالجهود التي بذلها في مهامه؛ لقب «وزير شرفي»، وقيل أن سبب طلبه للإعفاء رفضه التوقيع على قرار بإنشاء دار للبعاء بدعم من الفرنسيين.

دوره العلمي والدعوي:

ورغم انخراط أبي شعيب في مناصب رسمية كثيرة إلا أنه لم ينقطع عن التدريس والخطابة والوعظ والدعوة ونشر العلم، سواء في الدروس الحسينية أو في زيارته لمدن المغرب أو خارجها.

فقد كان يدرس ثلاثة دروس في اليوم: بعد الفجر وبين الظهرين وبين العشاءين، هذا بالإضافة لعمله الرسمي.

ومن أهم جهوده في نشر العلم في المغرب إحياءه تدريس تفسير القرآن الكريم الذي كان ممنوعاً بسبب خرافة سيطرت على بعض الجهلاء من العلماء والحكام بدعوى: أنه إذا فسر القرآن، مات السلطان، إذ حدث في عهد السلطان سليمان أن دخل إلى بعض المساجد في فاس الشيخ أحمد التيجاني - وكان السلطان يعظمه - فوجد الشيخ الطيب بن كيران يدرس التفسير فقال للسلطان مستغرباً ومستنكراً: «مثل هذا العالم يدرس التفسير؟ سيكون ذلك وبالا وخراباً على الأمة والسلطان»، فتوقفت دراسة التفسير في المغرب منذ ذلك الوقت، وأصبح يُقرأ تلاوة وسرداً، وليس دراسة علمية، حتى جاء أبو شعيب فأحيا دراسته، وقال: بسم الله نفس القرآن ولا يموت السلطان، ففسر القرآن وعاش السلطان. وكان

شغله لهذا المنصب حمى كثيرا من المصالح الشرعية والوطنية للمغاربة، فقد كانت كثير من أقصيته هي السبب - بعد الله عز وجل - في تثبيت الكثير من الأراضي المغربية كي لا يستولي عليها الفرنسيون بحجج شتى.

ومن دوره الإصلاحى رفضه لبعض التصرفات التي يقوم بها بعض المتحمسين للجهاد ضد فرنسا، فتكون النتيجة الربح لفرنسا، وذلك في قصته المشهورة مع الشيخ أحمد الهية حين قال له: «إن قوما يزعمون أنني أحارب المجاهدين وهذا كذب لأنني أحارب بعض الثوار الذين يكونون سببا في تسليم البلد والتعاون مع العدو كبوحارة»^(١) وبوعامة. ومصدر هذه الطعونات هو بعض المتصوفة الذين كانوا يعادونه بسبب منهجه السلفي.

كما كان مدافعا عن وحدة الدولة أمام الاستعمار الفرنسي ولذلك كان أول من عارض الظهير البربري - الظهير هو المرسوم - والذي هدف لتقسيم المغرب على أساس عرقي بجعل إدارة مناطق البربر للاستعمار الفرنسي والذي سيعمل على إلغاء اللغة العربية والمحاكم الشرعية وتبديلها بمحاكم ترجع للعادات البربرية حتى لو تصادمت مع الإسلام، والاحتكام لقانون العقوبات الفرنسية!!

كما كان عضوا في جمعية «أحباس الحرمين الشريفين» والتي كانت جمعية تونسية مغربية جزائرية، كما أنه كان متصديا لمحاولات المستشرقين لضرب اللغة العربية حيث جعل هذا موضوع كلمته بمؤتمر اللغة والآداب بتونس سنة ١٩٣١م.

(١) أبو حمارة كان صانع الاستعمار، قام بثورة وقد كلف خزينة الدولة الكثير وأزهقت كثير من الأرواح للقضاء عليه وانتهت فنتته في عهد السلطان عبد الحفيظ.

يدرسه بتفسير النسفي، واستطاع أن يبعث وعيا فكريا جديدا في المغرب، باعتبار الوحي القرآني أول مصدر في مسيرة التصحيح والتقويم، للعودة بالأمّة إلى الطريق السليم، بعيدا عن الخرافات ومظاهر الشعوذة التي كانت شائعة يومئذ.

ثم قام أبو شعيب بتدريس السنة النبوية وعلومها وشرح كتب الحديث، بعد أن كانت تقرأ متون الأحاديث فقط على سبيل التبرك دون التمعن في معانيها أو الاستفادة من مراميها، فحصلت نهضة علمية سلفية كبيرة في المغرب.

وفي الفقه درّس أبو شعيب الفقه بالدليل، فقد شرح مختصر خليل وهو المعتمد عند المالكية في المغرب بإرجاع كل مسألة إلى دليلها، كما درّس أبو شعيب الدكالي علوما كثيرة كالنحو والأدب، والقراءات.

دوره الإصلاحى:

قام أبو شعيب بالإصلاح من خلال مؤسسات الدولة ومن خلال نشاطه العلمي العام، فقد كان سببا في إصلاح كثير من الأنظمة والمؤسسات في قطاعي القضاء والتعليم.

كما أن جهوده في نشر العلم والتعليم كان لها أكبر الأثر في ظهور القيادات الوطنية المخلصة والتي كافحت الاستعمار لتحررها من ربكة الطرقية التي تحالفت مع الاستعمار من خلال طلبته الذين درسوا عليه مختلف العلوم سواء في مكة المكرمة أو في المغرب بعد عودته.

وبسبب تقلده منصب وزير العدل، والمغرب تحت الاستعمار الفرنسي، رماه بعض المتسرعين بالعمالة للفرنسيين، وهو حكم عجول وله مخرج شرعي وعقلي؛ فإنه ليس من الحكمة أن يترك هذا المنصب للفرنسيين أو أتباعهم لأنه كان يحكم بين المسلمين المغاربة، ومن خلال

منهجه:

*** قام منهج أبي شعيب على محاربة الشرك والخرافة والبدعة،** قال علال الفاسي في رثاء شيخه أبي شعيب: «كان الفقيه في الرعيل الأول من أشياخنا الذين نعوا على التقليد وحاربوا الجمود ودعوا إلى التحرر من قيود العصور الأخيرة المنحطة والسمو بالفكر إلى مستوى السلفية الأولى التي تعبد الله خالصاً له الدين توحى بالعقل في الفهم والتفهم، وترجع إلى القرآن والسنة في البرهنة والتدليل».

*** كان يؤثر اللين والتلطف في عرض منهجه ومناقشة خصومه،** يقول الأستاذ أبو بكر القادري: «الشيخ شعيب الدكالي كان يلح ويعرض دون أن يصرح والفقيه ابن العربي كان يهاجم ويخاصم ويشدد دون تحفظ. وهذا ما جعل الكثيرين من الفقهاء المتزمتين يناصبون ابن العربي العداء، ولا يتعرضون للشيخ شعيب الدكالي بمقالة سوء».

*** التركيز على التعليم المباشر وعدم الانشغال بتأليف الكتب،** ويقول في هذا الصدد تلميذه الكبير الشيخ عبدالله كنون: «نحن - يقصد طلاب أبي شعيب - ألسنا كلنا كتباً وآثاراً لفقيدنا العظيم».

*** الوضوح والتبسيط منهج أبي شعيب في التدريس،** إذ قد عاهد أمام الملتزم بالحرم المكي شيخه الشيخ محمد بدر الدين الدمشقي أن يفهم الناس الدين «وَأَلَّا تَعْمَى فِي أَلْفَاظِكَ حَتَّى يَفْهَمُ عَنْكَ الْخَاصُّ وَالْعَامُّ» بناءً على طلب الشيخ.

*** ضرورة الانشغال بواجب الوقت خاصة من العلماء والدعاة،** فحين انشغل بعض العلماء الكبار

بالبحث عن النملة التي كلمت سليمان عليه السلام هل التاء فيها للوحدة أو التأنيث؟ قال لهم أبو شعيب: «لقد فرغ العلماء من البحث في هذا الموضوع منذ قرون عديدة، وكان ينبغي لنا نحن أن نبحث عن الطرق التي تمكننا من طرد الجيش الفرنسي الذي بدأ يحتل بلادنا منذ سنوات...».

*** التواصل مع علماء عصره للعمل على نهضتها،** فقد كانت له صلات بالشيخ عبدالحميد بن باديس رئيس جمعية علماء المسلمين بالجزائر، وعلماء تونس.

*** لقد كان من منهج أبي شعيب التصدي للولاية العامة ولو تحت حكم الاستعمار الفرنسي للقيام بمصالح الإسلام والمسلمين،** لأنه إن لم يقم بها اختار الفرنسيون من يكون لعبة بأيديهم في ذلك بما يلحق الضرر بالإسلام والمسلمين، وهي رؤية مبكرة ومتقدمة على كثير من مفكري الحركات الإسلامية التي توصلوا لها مؤخراً!!

قالوا في أبي شعيب:

- المؤرخ عبد السلام بن سوده: كل ما وُصف به فالرجل فوق ذلك.
- وقال أيضاً: الشيخ الإمام علم الأعلام، المحدث المفسر الراوية على طريق أئمة الاجتهاد، آخر الحفاظ بالديار المغربية ومحدثها ومفسرها من غير منازع ولا معارض.
- عبد الحفيظ الفاسي: إمام في علوم الحديث والسنة... متظاهر بالعمل بالحديث والتمذهب به قولاً وعملاً داعية إليه ناصر له.
- عبدالله الجراري: كان ينادي برّد الناس إلى الكتاب والسنة، ويحضهم على اتباع مذهب السلف

الصالح ونبذ ما يؤدّي إلى الخلاف وما ينشأ عنه من الحيرة والدوران في منعرجات الطرق؛ لأن الطريق المستقيم الذي لا عوج فيه ولا أمتاً؛ هو طريق السنة والكتاب.

• عبدالله كنون: قام الشيخ أبو شعيب الدكالي بدعوته التي كان لها غايتان شريفتان: الأولى: إحياء علم الحديث ونشره على نطاق واسع.. والثانية: - وهي بيت القصيد - الأخذ بالسنة والعلم بها في العقائد والعبادات؛ فقد جهر في ذلك بدعوة الحق، ودل على النهج القويم، والصراط المستقيم.

• محمد السائح: وقد اتصل صدى حركة الإصلاح التي كان يقوم بها الشيخ بالقصر؛ فصدرت بها ظواهر شريفة تؤيد تلك الحركة، منها ظهير في منع ما يقوم به بعض أرباب الزوايا مما يعد قذى في عين الدين وبهقا في غرة محاسنه.

• الرحالي الفاروقي: فقد كان هذا الشيخ رحمه الله علماً من أعلام المغرب الشاهقة، وفذاً من الأفاذا الذين يفتخر بهم في ميادين المعرفة والإصلاح، وفي خدمة الكتاب والسنة ورفع رايتهما ونشر معانيهما وإقامة أحكامهما؛ بل كان يعتبر من الرعيل الأول في المغرب الذين أخذوا على أنفسهم إحياء العقيدة السلفية وبعث الروح الإسلامية الصحيحة في النفوس باعتماد وحي الكتاب العزيز ووحى السنة الذي لا ينطق عن الهوى، ونبذ ما سوى ذلك من الأقوال الموهومة والعقائد المشبوهة والخرافات المدسوسة التي أخرجت سير المسلمين

وشوهت سمعة الإسلام.

• عبدالكبير الزمراني: ولن ننسى قضية (الآلة خضراء) وهي صخرة ذات شكل هندسيّ افتتن به النساء بمراكش، وكنّ يقربن لها القرايين، ويقدمن لها النذور ويقمن لها موسماً سنوياً إلى أن سمع بخبرها الشيخ رحمه الله فلم يتردد في تغيير هذه البدعة، والقيام بنفسه على إزالتها، ومن الغريب أنه كلما دعا عاملاً لكسرها امتنع من ذلك لما علق بذهنه من الأوهام حولها؛ إذ ذاك رأى نفسه مضطراً لكسرها بيده، وفعلاً أخذ الفأس وكسرها، ثم وزّع أشلاءها خارج البلد.

• د. محمد رياض: إن بعض الناس حين يذكرون السلفية والإصلاح يقدمون وينهون بالدرجة الأولى بالشيخ سيدي محمد بن العربي العلوي بدل ذكر شيخه وأستاذه شيخ الإسلام أبي شعيب الدكالي في المقام الأول وهو في المقام الثاني. ذلك أن الشيخ سيدي محمد بن العربي العلوي تلميذ أبي شعيب الدكالي.

مصادر للتوسع:

* شيخ الإسلام أبو شعيب الدكالي الصديقي، د. محمد رياض، ط ٢، ٢٠٠٩.

* الحركة السلفية في المغرب العربي، مجموعة مؤلفين، دار الأمان بالرباط، ط ٢، ٢٠١٠.

* من أعلام المغرب العربي في القرن الرابع عشر، عبدالرحمن بن محمد الباقر الكتاني، دار البيارق، ط ١، ٢٠٠١.

صفحات من تاريخ الباطنية (٢):

علي بن الفضل* وابن حوشب* يبشران بالباطنية في اليمن (١-٣)

نوفل الجبلي (*) - خاص بـ «الراصد»

تمهيد

لبلاد اليمن أهمية تاريخية عظيمة نظراً لما تتمتع به من مقومات حضارية وبشرية قلّ وجودها في بلاد أخرى؛ ولهذا فقد تطلع أهل البدع والأهواء وأصحاب الدعوات الهدامة إلى التواجد في تلك البلاد القوية بتضاريسها الوعرة وحصونها المنيعة وجبالها الشامخة، وحرصوا على بث سمومهم بين أهلها المعروفين بالقوة والمنعة والشجاعة والبراعة.

ولطالما نظر مؤسسو الدعوة الباطنية (القرمطية الإسماعيلية) إلى اليمن على أنها المكان المناسب لنشر معتقداتهم وبسط نفوذهم وإقامة دولتهم، وكان ميمون وهو أحد أبرز المؤسسين يقول: «إن الدين يمني والحكمة يمانية، وكل أمر مبدؤه من قبل اليمن، فإنه يكون ثابتاً لثبوت نجمه، وذلك أن إقليم اليمن أعلى أقاليم الدنيا»^(١)...

يضاف إلى ذلك أن بلاد اليمن بعيدة عن مقر الخلافة العباسية في بغداد، وليست خاضعة لسلطان الخليفة إلا

(*) باحث يمني.

(١) انظر كتاب كشف أسرار الباطنية للحمادي (ص ٨٤).

بشكل صوري من خلال ولاء بعض أمرائها للخليفة، ولهذا سأل لها ألعاب مؤسسي الفكر الباطني الشيعي، وكانوا يتحينون الفرصة المناسبة التي تمكنهم من إرسال من يبشّر بدعوتهم في تلك البلاد العتيقة.

وقد ذكرنا في المقال السابق^(٢) أن ميمون القداح وابنه عبيد الله مكثا في العراق يدعوان إلى معتقدهما الباطني بشكل سري، وقد لفت انتباههما شاب يمني اسمه «علي بن الفضل» جاء من اليمن ليزور قبر الحسين في كربلاء حيث إنه حديث عهد بتشييع^(٣)، وقد وجد فيه بغيتهما، واستغلاً حبه لآل البيت ليدخلا عليه بأفكارهما الباطنية من هذا الباب، وليكون داعيتهما الأول في بلاد اليمن.

من هو «علي بن الفضل»؟.

هو علي بن الفضل الجدني^(٤) اليمني، وهو من ذرية الأجدون من نسل سبأ صهيب الحميري، وأصله من جيشان وهي منطقة تقع شمال مدينة قعطبة بنحو فرسخ^(٥).

يقول عنه علامة اليمن ومؤرخها ابن الديبع الشيباني: «أما علي بن الفضل فهو رجل من أهل اليمن... كان ساقطاً في أول عمره لا شهرة له إلا أنه أديب ذكي شجاع

(٢) «ميمون القداح يؤسس الفكر الباطني»، مجلة الراصد عدد ١٠٤.

(٣) ذكر الحمادي في كتابه «كشف أسرار الباطنية»: أنه اعتنق عقيدة الشيعة الإثني عشرية قبل زيارته للعراق.

(٤) الجدني نسبة إلى جدن، وهو قبيل من أقبال حمير باليمن، انظر الإكليل (٣/٢٩٢).

(٥) انظر كتاب (صفة جزيرة العرب) للهمداني، بتحقيق الأكويع (ص ٧٨).

فصيح»^(١).

وقد اعتنق التشيع قبل رحلته إلى العراق، حيث كان التشيع الإثنا عشري موجوداً حينذاك في عدن^(٢) بسبب الفرس الموجودين هناك من ناحية، وبسبب الرحلات التجارية التي تأتي من فارس والعراق.

وفي العام السابع والستين بعد المائتين للهجرة (٢٦٧هـ) رحل إلى العراق والتقى بميمون القداح وتلقى عليه العقيدة الباطنية، وأُشربَ هواه بأفكارها ومعتقداتها، ثم عاد إلى اليمن ينشر هذه الأفكار، وقد كان له من الأحداث والمواقف ما سنورد مجملها في هذه السلسلة بمشيئة الله تعالى.

لقاء «علي بن الفضل» بميمون، واختباره له..

مضى علي بن الفضل إلى بلاد العراق يبغي زيارة قبر الحسين، وعند وقوفه على القبر بكى بكاءً مريراً، وكان مما قال: بأبي أنت يا ابن الزهراء، المُضَرَّج بالدماء، الممنوع من شرب الماء.. وظل يعدد مناقب الحسين ويتحب عليه انتحاباً شديداً، وكان ميمون القداح وابنه على القبر فلفت انتباههما بكاء هذا الشاب، وسرَّهما ما قاله، وعلمَا أنه يدخل في ناموسهما.

وبعد سماعهما هذا البكاء والنحيب قرر ميمون أن يختبره، فقال: أيها الشاب ما كنت تفعل لو رأيت صاحب هذا القبر؟ قال: إذاً والله أضع خدي وأجاهد بين يديه حتى أموت شهيداً، فقال له ميمون: أتنظن الله قطع هذا الأمر؟ قال له علي بن الفضل: لا، ولكني لا أعلم ذلك فهل عندك

منه خبر أيها الشيخ؟ فقال: أخبرك به إن شاء الله عند الإمكان، ثم قام ميمون فتعلق به، فقال ميمون: تقف بهذا المسجد إلى غد، فوقف علي بن الفضل أياماً فلم ير لميمون خبراً فودَّع أصحابه، وقال لهم: أما أنا فلا أبرحها هنا حتى أنتجز وعداً قد واعدته، فأخذ له من المؤونة ما يكفيه فوق أربعين يوماً، وميمون وولده يرمقانه من حيث لا يعلم بهما.

فلما رأى ميمون صبره أعجبه، وعلم أنه لا يخالفه في شيء من دعوته والميل إلى كفره وضلالته، فأتاه عبيد، فوثب إليه واعتنقه... وقال له: إن ذلك الشيخ أبي وقد سره ما رأى من صبرك وعلو همتك، وهو يبلغك محبوبك إن شاء الله، ثم أخذ بيده فأوصله إلى الشيخ، فلما رآه قال: الحمد لله الذي رزقني رجلاً نحريراً مثلك أستعين به على أمري وأكشف له مكنون سري، ثم كشف له أمر مذهبه، فأصغى إليه وأشرأب قلبه وتلقى كلامه بالقبول^(٣)، وكان مما كشفه لعلي أن ابنه عبيد هو إمام الزمان والمهدي المنتظر..

وقد أقره علي بن الفضل على إن اليمن هي المكان المناسب لدعوته فقال: «والله إن الفرصة ممكنة باليمن وإن الذي تدعو إليه جائز هناك، وناموسنا يمشي عليهم، وذلك لما أعرف فيهم من ضعف الأحلام وتشيتت الرأي وقلة المعرفة بأحكام الشريعة المحمدية»^(٤).

من هو «ابن حوشب»؟ وخروجه مع «ابن الفضل» إلى اليمن..

هناك اختلافات كثيرة في اسمه، قال عنه المقرئزي: هو

(١) انظر كتاب قرة العيون لابن الديبع الشيباني اليمني، طبعة مكتبة الإرشاد، (ص ١٦٣).

(٢) إحدى أشهر المدن اليمنية، تقع في جنوب اليمن على ساحل البحر العربي.

(٣) انظر كتاب كشف أسرار الباطنية للحمادي (ص ٨٢).

(٤) المرجع السابق (ص ٨٣).

أبو القاسم الحسين بن فرج الكوفي، ويسمى أيضاً: منصور اليمن^(١)، وقال ابن الأثير: ابن الحسين بن حوشب بن دادان. وقال عنه ابن خلدون: أبو القاسم رستم بن الحسين بن فرج بن حوشب بن زاذان^(٢).

وترجم له الأكوخ فقال: هو منصور بن حسن بن فرج بن حوشب بن راذان بن المبارك الكوفي، ومنهم من يرفع نسبه إلى مسلم بن عقيل بن أبي طالب وهو مشكوك في ذلك ففي آبائه أسماء أعجمية، وقيل: إن منصوراً لقبه^(٣).

وكان أبوه ممن يتحلل مذهب الشيعة الإثنى عشرية، وكان ضالاً من أهل الكوفة، وهو من أوائل الذين استجابوا لدعوة ميمون عند دخوله الكوفة^(٤).

وقد توجه إلى بلاد اليمن بعد الاقتناع الكامل بشخصية علي بن الفضل، وقبل أن يرحل إلى بلاد اليمن وصّى ميمون كل واحد منهما بصاحبه، وأمر علي بن الفضل أن يأخذ طاعة ابن حوشب، وأمر ابن حوشب بالإحسان إلى ابن الفضل، وقد خرجا سنة (٢٦٨هـ)^(٥).

وبدأ بممارسة دعوتهما، وقد أخذوا من المرحلية والتدرج منهجاً لدعوتهما، فاتخذوا من الزهد والورع والعبادة لباساً يوارى سوء معتقدهما، حتى استمالا الناس وحصدوا الأموال وسيطرا على بلاد كثيرة في اليمن..

وللحديث بقية إن شاء الله ..

فوائد مما سبق:

* إن أعداء الدين دائماً ما تهفون نفوسهم للسيطرة على

البلدان المهمة في الخارطة الإسلامية، وهنا تقع المسؤولية على ولاية أمر تلك البلدان وعلى الدعاة والمصلحين أن يقوموا بواجب تحصين شعوبهم بالعقائد الصحيحة، ونشر ثقافة الكتاب والسنة في أوساط مجتمعاتهم. وليس بخاف علينا في هذا الزمان المحاولات الفارسية لاختراق أكثر من بلد عربي ومسلم من خلال تنشئة الدعاة وإرسالهم إلى تلك البلدان، ودعم الجماعات الموالية لمبادئهم - ولو كان ولاءً جزئياً - مادياً ومعنوياً، وتزويدهم بالأسلحة والعتاد الذي يستطيعون من خلاله فرض وجودهم في أوساط المجتمعات السنية المسلمة..

* أرباب الدعوات الباطلة يحرصون دائماً على اختيار شخصية الداعية لمنهجهم والتي يجب أن تكون وفق صفات معينة، يستطيع من خلال هذه الصفات إظهار الدعوة في أحسن مظهر، والدفاع عنها بلباقة وتمكن، وليجبروا الخلل البين فيما يدعون إليه بصفات داعيهم، وبالتالي الوصول إلى قلوب الناس بسهولة ودون تعثر. ولهذا فإن مواجعتهم تحتاج إلى الذكاء في الطرح العلمي الرصين، وتجنب المهارات غير القائمة على الحجج والأدلة والبراهين القاطعة الواضحة.

* الجهل هو الأرض الخصبة لبذور الباطل، وبه يجد المبطلون أنفسهم ويجدون من يناصرهم من أهل الجهل، لهذا فإن تعليم الناس أمور دينهم يعدُّ من أهم الأمور على الإطلاق، وهو الحصن المنيع الذي تتحطم أمامه طموحات وآمال أهل الأهواء.

(١) انظر كتاب الخطط للمقرئزي.

(٢) انظر كتاب اتعاظ الحنفا للمقرئزي.

(٣) انظر تحقيق الأكوخ على كتاب قرة العيون، طبعة مكتبة الإرشاد، (ص ١٥٨).

(٤) انظر كتاب كشف أسرار الباطنية للحمادي (ص ٨٣).

(٥) ذكر ذلك البهاء الجندي في أخبار القرامطة في اليمن.

المناطق في دول الخليج العربي والتي تزامنت مع تحذير بشار الأسد من زلزال سيّشل كل دول المنطقة، أصبح من الواضح ذلك التناسق والترابط بين أعضاء هذا المحور.

وإذا كانت أهم إشكالية في تفسير وتحليل السياسة الخارجية الإيرانية تكمن في الانطلاق من الجزئيات ثم تعميمها على الأهداف الاستراتيجية الإيرانية الكبرى، ونعني بذلك تحديدا اختصار الموقف الإيراني في علاقته بالمقاومة ورفع شعار مواجهة الشيطان الأكبر والأصغر التي تتعارض مع الكثير من الوقائع الميدانية التي يغض الطرف عنها، بل ولم يكن أصحاب هذا الرأي مستعدين فقط لمجرد سماع تلك الانتقادات، فضلا عن التوقف عندها والاعتراف بها ووصفها بالأخطاء ويمكن أن تقع فيها إيران أو حزب الله باعتبارها في المحصلة الأخيرة جهوداً بشرية معرضة للخطأ.

وعملاً بنفس المبدأ يتوجب في هذه المرحلة أيضاً الانطلاق من المواقف السياسية لأذرع إيران في المنطقة سواء كانت جمعيات كالوفاق في البحرين، أو حكومات كالمالكي في العراق، أو تنظيمات كحزب الله اللبناني والحوثيين في اليمن لمعرفة حقيقة المشروع الإيراني في المنطقة وأبعاده.

١- حزب الله: منذ نهاية حرب ٢٠٠٦ تشهد الجبهة الشمالية لإسرائيل هدوءاً شبه تام وحتى العمليات التي حصلت، والتي تعد على الأصابع كان الحزب يسارع لنفي

المشروع الإيراني من خلال أدواته

بوزيدي يحيى^(*) - خاص بالرائد

شكلت الثورات العربية نقطة تحول للرأي العام العربي تجاه إيران التي تعاملت معها بانتهازية وازدواجية لم يكن من الصعب على الجماهير إدراكها، فمحاولة خامنئي ومختلف القيادات الإيرانية (لخيمنة) الثورتين المصرية والتونسية بنسبتها إلى الثورة الإيرانية سنة ١٩٧٩ ولدت سلسلة من ردود أفعال من مختلف التيارات والاتجاهات رافضة لتلك التصريحات الإيرانية التي عكست بين مضامينها ملامح التصور الإيراني لجيرانه العرب وطرحت علامات استفهام عن حقيقة الأهداف الإيرانية رغم محاولات بعض الأوساط تبرير ذلك بالحسابات الداخلية للنظام معتبرة تلك التصريحات رسائل داخلية أكثر منها خارجية، غير أن أحداث البحرين والثورة السورية وموقف النظام الإيراني منهما ومن خلفه حزب الله ومختلف القوى الشيعية كشفت للكثيرين حقيقة المشروع الإيراني وأهدافه ممن انخدعوا بشعار المقاومة والممانعة.

وفي ظل التهديدات اليومية والمناورات الإيرانية لغلق مضيق هرمز والاضطرابات التي عرفتها بعض

(*) كاتب جزائري.

علاقته بها، وتحول نشاطه إلى الداخل اللبناني الذي انتهى بسيطرته على الحكومة بشكل كامل بعدما سيطر على قراراتها في وقت سابق من خلال التهديد باستعمال السلاح كما حصل في ٧ أيار ٢٠٠٧، وبعد الثورة السورية اصطف إلى جانب النظام البعثي واستمات في الدفاع عنه بتسخير وسائل إعلامه لهذا الغرض، كما قبل بدفع حصة لبنان للمحكمة الدولية الخاصة باغتيال رفيق الحريري التي كان من قبل يجرم ويخون كل من يتعاطى معها. هذه المواقف ليست جديدة على حزب الله فقد سبق له اختطاف رهائن خدمة لإيران والقيام بعمليات خارجية لحسابها، كما أن الحركات الشيعية التي قامت بعمليات في المملكة العربية السعودية والبحرين كانت التحقيقات تكشف عن علاقتها بحزب الله والحرس الثوري الإيراني، كل هذا يتطابق مع مضامين الوثيقة الأولى لحزب الله التي حدد فيها أهدافه ورسم فيها الخطوط العريضة لأيديولوجيته ولم يراجعها إلا بعد قرابة الربع قرن عندما أصدر وثيقته الثانية التي لم تحمل أي جديد هام وهذا ما أكدته الثورة السورية وفي ظل كل ما تبشه وسائل إعلام الحزب فإن دعم النظام بإرسال عناصر من الحزب الذي تنفيه قيادته هو تحصيل حاصل.

٢- حكومة المالكي: يحاول المالكي التغطية على دعمه للنظام السوري بحشد مبررات متناقضة بوصفه الثورة الشعبية على أنها مؤامرة أمريكية لضرب سوريا وإيران اللتين كان لهما الفضل في هزيمتها في العراق واضطارها للانسحاب منه، رغم أن الحزب يدرك جيدا أن الطرف الذي تدعمه طهران في العراق هو مجموع الأحزاب الشيعية الطائفية التي جاءت على ظهر الدبابة الأمريكية ورئيس الوزراء هناك كانت علاقته متوترة مع سوريا التي اتهمها بإرسال الانتحاريين ليتحول فجأة ودون

مقدمات إلى داعم لها بإيعاز من إيران، أما داخليا فقد سارع نوري المالكي فور خروج آخر جندي أمريكي بإصدار مذكرة اعتقال بحق نائب رئيس الجمهورية السني طارق الهاشمي باتهامات ملفقة والطلب من البرلمان سحب الثقة من صالح المطلك، ربطها مراقبون بمطالبة محافظات سنية بالتحول إلى أقاليم لوضع حد لسياسة الإقصاء والتهميش التي تعيشها الأمر الذي رأى فيه المالكي وإيران محاولة لتقويض نفوذهما، وحتى إذا جردت سياسات المالكي من هذه الخلفيات فإنه يتبين دون أي حاجة لتفكير طويل الأجندة الطائفية للرجل الذي يعتبره حسن نصر الله مقاوما وإن لم يصرح بذلك مباشرة.

٣- الوفاق: كما أن قراءة حزب الله للموضوع العراقي تتناقض مواقفه من الموضوع البحريني فعلى سبيل المثال تأخذ تغطية الأحداث هناك حيزا كبيرا من النشرات الإخبارية لقناة المنار والمفارقة أنها بينما تعتمد في الشأن السوري على تقارير التلفزيون الرسمي وتغض الطرف عن كل مقاطع الفيديو فإن الصورة تنعكس حول البحرين حيث تعتمد على مقاطع الفيديو وتتيح المجال للمعارضة للتعبير عن مواقفها دون أي معايير للمهنية التي تعيها على الفضائيات في تغطيتها الثورة السورية وتتهمها بتنفيذ المؤامرة رغم أن الاحتجاجات التي تقودها جمعية الوفاق ذات طابع طائفي قديم وليس وليد اللحظة في حين يحاول إصاق تهمة الطائفية بالشعب السوري.

٤- الحوثيون: أيد حزب الله الحوثيين في حروبهم السابقة مع النظام اليمني وبالتالي كان موقفه من الثورة اليمنية يصب في نفس الاتجاه، غير أن أهداف الحوثيين منها تختلف عن باقي القوى وظهر ذلك جليا من خلال استغلالهم لحالة الفراغ التي تعيشها الدولة في هذه المرحلة للتوسع والسيطرة على مناطق عديدة وإحكام

قبضتهم على محافظة صعدة التي يتواجد فيها الحصن السني السلفي في دماج الذي أحكموا الحصار عليه لعدة أشهر لإرغام ساكنيه على الهجرة.

وإذا كانت سلمية الثورة اليمنية رغم الانتشار الواسع للسلاح في اليمن أثارت إعجاب واستغراب المتابعين في نفس الوقت فإن الحوثيين رغم تأييدهم للثورة من منطلق عدائهم السابق مع النظام فإنهم واجهوا أهل دماج السلميين في ديارهم بمختلف الأسلحة ومنعوا عنهم حتى الدواء والغذاء، وهذه الازدواجية هي نفسها التي تتكرر في لبنان والبحرين والعراق وسوريا، والهجوم على المركز العلمي السني وحصاره يبين أولويات الحوثيين ومن ورائهم إيران خاصة إذا علمنا أن المعهد على مرمى حجر من مركزهم في صعدة، ويفترض أن تؤثر سلمية الثورة اليمنية عليهم وحتى إذا كانت هناك خلافات تحل بالطرق السلمية أو التريث إلى حين تمكن مؤسسات الدولة من حلها في الأطر القانونية والمؤسسية ولكن المسارعة للهجوم تبين حقيقة مخططاتهم ومشاريعهم التي هي جزء من المشروع الإيراني.

الخلاصة

الحقيقة التي كشفتها الثورة السورية بعد أكثر من عشرة أشهر على انطلاقها وبحاول البعض تجنبها أو التغاضي عنها هي طائفية النظام السوري من خلال سيطرة العلويين على أهم المناصب القيادية خاصة في الجيش والأمن أو محاولات النظام ونصر الله الترويج لتحالف الأقليات لمواجهة الخطر السني وهذا هو الخيط الرابط بين كل القوى الشيعية وفي مقدمتها نظام الملالي.

مما يؤكد أن النظام البعثي كان جزءاً فاعلاً في المشروع الإيراني بفتح المجال للنشاط التبشيري الشيعي وتسهيل

فتح الحوزات الدينية في سوريا، وفي هذا الإطار تجدر بنا الإشارة إلى أن النشاط التبشيري الشيعي والاستخباراتي الذي تقوم به إيران يكون حيث يتواجد الشيعة كما في بعض الدول الإفريقية وأمريكا اللاتينية حيث توجد جاليات شيعية لبنانية، ومن جهة أخرى لم يمنع الموقف السلبي الذي تسببت فيه التصريحات الإيرانية من مواصلة نشر التشيع في تونس ومصر حيث شهدت اندفاعاً كبيراً من طرف بعض المتشيعين في الآونة الأخيرة الذين بادروا إلى تأسيس أحزاب وجمعيات والاحتفال بيوم عاشوراء بشكل علني.

وعندما نجمع كل هذه الجزئيات إلى بعضها البعض نجد أنفسنا أمام ليس فقط هلال شيعي وإنما نقاط مركزية لمشروع كان ولا زال مشروعاً عقائدياً بالدرجة الأولى (مهدوي أممي) يكون فاعلاً حيثما وجدت تجمعات شيعية وهو في حركية مستمرة يحاول التكيف مع المستجدات المحلية والدولية لخدمة مصالح مركزه في طهران.

وفي الختام فإن حديث الإيرانيين أكثر من مرة عن فتح صفحة جديدة مع جيرانهم وتحسين العلاقات وتطويرها لم يجسد في أرض الواقع، ولا شك أن هذا سيتكرر عند كل منعطف سياسي إيراني داخلي لشراء الوقت، وبعيدا عن متاهات الملالي فإن أذرع إيران في المنطقة وفي مقدمتها حزب الله اللبناني هي العدسة الكاشفة للسياسة الخارجية الإيرانية الحقيقية وإذا لم يطرأ أي تغيير فيها، فليس لهذه التصريحات قيمة ولتضرب بكل تلك التصريحات عرض الحائط.

السلفية الجهادية على مائدة حزب الدعوة الشيعي!!

عبد الحميد الكاتب (*) - خاص بالراصد

كثيرة هي التطورات التي تشهدها الساحة السنية في العراق، وهذه التطورات تتمثل غالباً في أفعال سياسية تقوم على الدهاء والخبث والمكيدة من طرف الجهات الشيعية وعلى رأسها المالكي ويقابلها ردود فعل باهتة وضعيفة من الجهات السنية.

بالإضافة لقدرات المالكي الخاصة في اللف والدوران إلا أن بريق الكرسي وقوته ونفوذه يبدو أنه أكسبه قدرات زائدة في القدرة على التوغل في صفوف خصومه واستمالة بعض شخصياتهم ورموزهم ولو كانوا في أقصى الجهة المقابلة، لكي يجعل منهم واجهة أمام الرأي العام العربي والدولي كدليل لسياسته القائمة على الشراكة والوحدة الوطنية المزعومة.

فمنذ مطلع (كانون الثاني / يناير ٢٠١٢) عاد ليبرز اسم الشيخ «مهدي أحمد الصميدعي» والذي قدّمه الإعلام على أنه أمير السلفية الجهادية، حيث شارك في المهرجان السنوي الأول للمصالحة الوطنية (٢٩/١٢/٢٠١١)، وهنا لا بد من الإشارة إلى أن الساحة الجهادية في العراق منذ ٢٠٠٣ لم تعرف مصطلح «السلفية الجهادية» فضلاً عن أن يُعرف لهذا المسمى جماعة تجاهر بالانتماء إليه وتُنصب أميراً عليها يمثل هذا التوجه في العراق، وحتى الفصائل السلفية رفضت هذا الاسم مؤكدة أنه اسم محدث وغير شرعي.

(*) كاتب عراقي.

حقيقة الصميدعي

لم يكن مهدي الصميدعي رمزاً سلفياً معروفاً في بغداد قبل الاحتلال، إذ كان يميل إلى تيار ذي نزعة للتشدد والغلو، والصميدعي كان مقرباً من محمود المشهداني (رئيس البرلمان السابق) صاحب الصلات القوية بجماعة أنصار السنة العراقية، أولى الجماعات التي أعلنت عن قتال المحتل عام ٢٠٠٣، وبسبب هذه الخلفية كانت شخصية المشهداني ذات طبيعة مضطربة في مواقفها، متناقضة في فكرها، تجمع بين التشدد الفكري من جهة والانفلات والميوعة السلوكية العملية إلى حد التفريط والتضييع وربما الخيانة من جهة أخرى.

ويدعي الصميدعي أن نشاطه بعد الاحتلال بدأ مع هيئة علماء المسلمين لكن الانحراف الذي أصابها والحزبية التي حرفت مسارها نحو التوجه الإخواني هو ما دعاه لتركها وتأسيس هيئة سلفية عرفت باسم «الهيئة العليا للدعوة والإرشاد والفتوى لأهل السنة والجماعة» في شهر تشرين أول/ أكتوبر ٢٠٠٣ (بعد عقد المؤتمر الأول للدعوة السلفية في العراق في ٣٠ أيلول/ سبتمبر).

وفي عام ٢٠٠٤ داهمت القوات الأمريكية مسجد ابن تيمية (أم الطبول سابقاً) في منطقة اليرموك غرب بغداد والذي كان الصميدعي إمامه بتهمة إيواء متمردين وتخزين الأسلحة فيه، فتم اعتقال الصميدعي لأكثر من ٤ سنوات ونصف في السجون الأمريكية ليخرج بعدها إلى سوريا وبقي هناك، وهو متهم بالتعاون والتنسيق مع الأجهزة الأمنية السورية وزيارة إيران بهدف الاتفاق والتفاهم مع العصابات الصدرية المنشقة عن جيش المهدي.

والعجيب أن السلفيين والجماعات الجهادية الكبرى لا تعترف به ولم تعلن أبداً عن أي صلة لهم به!!

تلميع الصميدعي في هذه المرحلة:

إن إبراز شخصية بهذا المسمى الكبير (أمير السلفية الجهادية) اليوم من قبل وسائل الإعلام التابعة لنفوذ المالكي يدل على أن ثمة إعداداً وإخراجاً لهذا المشهد حتى يظهر للعالم سعة صدر حزب الدعوة الحاكم الذي فتح باب الحوار مع أكثر الأطراف المتهمه بالتطرف والتكفير!

ولم تمض أيام حتى أضفي على «الصميدعي» لقب آخر وهو «رئيس هيئة إفتاء أهل السنة والجماعة في العراق»، والذي أخذ يصرّح لوسائل الإعلام بتصريحات يُخيل لسامعها أنها صادرة من الناطق السني باسم المالكي حيث أكد أن المصالحة الوطنية أصبحت «واجباً دينياً»، كما اتهم الولايات المتحدة بتشويه سمعة تنظيمه السلفية الجهادية و«تنظيم عصائب أهل الحق» (المنشقة عن جيش المهدي الشيعي) مؤكداً أنه التقى بأمين عام العصائب قيس الخزعلي واتفق على طمأنة الشعب، يذكر أن مقتدى الصدر زعيم التيار الصدري الذي يتبع له جيش المهدي هاجم العصائب واتهمها بقتل العراقيين والتورط بالحرب الطائفية التي عصفت بالبلاد عامي ٢٠٠٦-٢٠٠٧.

أردف الصميدعي هذين التصريحين بدفاع عن موقف المالكي من الثورة السورية والذي وصفه بأنه «غير طائفي»، وأعرب الصميدعي عن تخوفه من تكرار المشهد العراقي في سوريا، وآخر ما صدر عن الصميدعي اتهامه الدكتور يوسف القرضاوي بالطائفية وبأن ولاءه لليهود والأميركيين أكثر من ولاءه للإسلام والعرب!

مهدي الصميدعي ليس حالة شاذة أو فريدة من نوعها فقد نجح الشيعة في استمالة عدد لا بأس به من الشخصيات السنية (الدينية والسياسية والعشائرية) حتى

أصبحت تزايد في ولائها للقوى الشيعية على كثير من الشيعة، في مشهد بات مألوفاً في العراق الشيعي، ومن المؤكد أن الصميدعي لن يكون آخر المتهافتين على أبواب حزب الدعوة الذي يتزعمه المالكي.

لقد أصبح للمالكي نفوذ لا بأس به في المناطق السنية بفضل هذه النماذج، وهو ما يمكنه من عرقلة أي مشروع لتلك المناطق للتوحد نحو مشروع يحفظ للسنة حقوقهم وكرامتهم.

ففي الموصل يحتفظ المالكي ببعض الشخصيات كفواز الجربا وعبد الله حميدي الياور رئيس حركة العدل والاصلاح وأحمد غانم الجواري مستشار المالكي لشؤون العشائر في الموصل.

وفي محافظة كركوك: تتورط بعض الجهات السنية العشائرية بمساندة المالكي في مساعية ضد المحافظات السنية كوقوفها ضد الفدرالية و«نبذ الطائفية» والهجوم على القائمة العراقية وتأييد مواقف المالكي كبعض أطراف «المجلس السياسي العراقي في كركوك» وغيرهم، ويشهد ميل هذه الأطراف إلى المالكي حينما يصعد الأكراد ضد العرب في كركوك.

والمشهد يتكرر في محافظات ديالى وصلاح الدين والأنبار حيث يحتفظ المالكي بعدد من الشخصيات العشائرية والسياسية التي تحرص على نفي صورة الطائفية والدكتاتورية عن حكومته، وتشهد في هجومها ضد الأطراف المطالبة بحقوق المحافظات وإطلاق سراح المعتقلين مستخدمة تهماً جاهزة كـ «دعم الإرهاب» و«إثارة الطائفية» و«السعي لتقسيم العراق»، و«تنفيذ أجناسات عربية وتركية»!

وفي العاصمة بغداد حين يحتدم الصراع السياسي بين الائتلاف الممثل للعرب السنة (القائمة العراقية) وبين

رئيس الحكومة وحلفائه لم يكن من الصعب على المالكي استمالة بعض السنة وشق صفهم وإفساد المساعي الحائلة لوقف بسط المالكي سلطته المطلقة على المحافظات السنية، ومن بين هؤلاء (قتيبة الجبوري، علي الصجري، شاكر كتاب، عبد الرحمن اللوزي، وأحمد عبد الله الجبوري، وجمعه المتيوتي، ومحمد الكربولي، وكامل الدليمي، وقيس شذر).

أما الساحة الدينية السنية فلا يوجد ما يدل على عملها لقضيتها، فديوان الوقف السني برئاسة أحمد عبد الغفور السامرائي رهين فساد القائمين عليه وهو ما عطل القيام بدوره في النهوض بالواقع السني (الاقتصادي والاجتماعي والديني).

والحضرة القادرية برئاسة محمود خلف العيساوي دخلت تحت العباءة الرسمية وأصبح من المألوف رؤية رئيسها في المؤتمرات الشيعية وفي ضيافة قادة الأحزاب الحاكمة.

ويضاف إلى هؤلاء بعض الشخصيات التي باتت معروفة بموالاتها للحكومة كـ«جماعة علماء العراق - فرع الجنوب» برئاسة خالد عبد الوهاب الملا، و«جماعة علماء ومثقي العراق» برئاسة عبد اللطيف الهميم.

وعوداً على «ظاهرة الصميدعي» فإن المالكي تمكن من خلال «مشروع المصالحة» من استمالة بعض المنتسبين للجماعات المقاتلة السنية ليدلوا بتصريحات تدعم سياسات المالكي وتهاجم مخالفيه، ولكن ليس الجميع على شاكلة الصميدعي، فمثلاً أبو عبد الكريم الجبوري الذي وصفته صحيفة الحياة اللندنية بأنه الرجل الثاني في جماعة «جيش المجاهدين» أعلن عن إلقاء جماعته السلاح، ووصف المطالبة بإقامة إقليم سنّي بأنها «مؤامرة باع فيها سياسيون البلاد إلى دول أخرى»، وعن قضية اتهام

نائب رئيس الجمهورية طارق الهاشمي بدعم الارهاب قال الجبوري: «الهاشمي لا يمثل السنة بل يمثل شخصه فقط، عليه المشول أمام القضاء وتبرئة ساحته، لماذا يتم التعامل مع هذه القضية باستثناء؟ ويتم تصويرها على أنها استهداف سياسي أو طائفي، لماذا يطالب بنقل التحقيق إلى مكان آخر إن كان بريئاً؟» (الحياة اللندنية ١٠ / ١ / ٢٠١٢).

منذ الاحتلال وقيام الحكم الشيعي عام ٢٠٠٣، والشيعية ينجحون في تجنيد بعض السنة لخدمة مشروعاتهم، لكن دور هذه الفئة كان محدوداً محصوراً في الفترة (٢٠٠٣ - ٢٠٠٧) لأنها كانت مرحلة حرب اجتثاث شاملة لا مجال للمداينة والنفاق والتملق من كلا الجانبين.

لكن مع انقضاء ربيع عام ٢٠٠٨ رفع المالكي شعارات الوطنية ونبذ الطائفية ودولة القانون ليؤسس جمهوريته فكان لا بد من وجوه سنية لإضفاء صبغة الوطنية على الدكتاتورية الناشئة.

لا تنذر الأحداث السياسية والأمنية في العراق إلا بمزيد من التصعيد الحكومي ضد العرب السنة، وباعتقادي أن الشارع السني بات متكيفاً مع هذه الأوضاع، لكن الأخطر على الشارع السني أن يتكيف مع وجود هذه النماذج في صف الحكومة مما ينذر بانقلاب أحوال سنة العراق كنسخة مماثلة لسنة إيران المأساوية.

إن تنقية الصف السني بفضح المتواطئين مع المالكي وسياساته، ونشر الوعي بين الجماهير بعدم الثقة بالحكومة، والتعامل معها على حذر يضمن عودة شيء من العافية والقوة للجسد السني الذي أنهكته الضربات والمؤامرات.

موسوعة مصطلحات الشيعة (١٩)

(حرف الكاف)

هيثم الكسواني(*) - خاص بالراصد

الكاظم

اللقب الذي عُرف به موسى بن جعفر الصادق (ت ١٨٣ هـ). قال ابن الأثير في كتابه «الكامل في التاريخ»: «وكان يلقب الكاظم لأنه كان يحسن إلى من يسيء إليه، كان هذا عادته أبداً». وذكره الإمام ابن كثير، في كتابه «البداية والنهاية» فقال: «موسى بن جعفر ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسن الهاشمي، ويقال له الكاظم، ولد سنة ثمان أو تسع وعشرين ومائة، وكان كثير العبادة والمروءة، إذا بلغه عن أحد أنه يؤذيه أرسل إليه بالذهب والتحف».

والكاظم، عند الشيعة الإثنى عشرية، هو سابع الأئمة المعصومين، وقد نصّبه قسم من الشيعة إماماً بعد وفاة والده، جعفر الصادق، وسُموا بالموسوية، وفيهم يقول الإمام عبد القاهر البغدادي في كتابه «الفرق بين الفرق»: «هؤلاء ساقوا الإمامة إلى جعفر، ثم زعموا أن الإمام بعد جعفر كان ابنه موسى بن جعفر، وزعموا أن موسى بن جعفر حيٌّ لم يموت، وأنه هو المهدي المنتظر...».

وفي مقابل الموسوية، ظهرت فرقة أخرى من الشيعة، سميت بـ «القطعية»، وهم الذين نقلوا

(*) باحث أردني.

الإمامة بعد جعفر الصادق إلى ابنه موسى الكاظم، ثم قطعوا بموت موسى، واعتبروا ابنه عليّاً، الملقّب بالرضا، إماماً من بعده وقطعوا عليه.

الكاظمية

إحدى مدن الشيعة المقدسة، وتقع شمال العاصمة العراقية بغداد، بحوالي خمسة كيلومترات، وتنبع أهميتها عندهم من وجود قبري اثنين من أئمتهم، هما: الكاظم، الذي نُسبت الكاظمية إليه، والجواد. يقول نور الدين الشاهرودي، في كتابه «المرجعية الدينية ومراجع الإمامية»: «كانت أرض الكاظمية تُعرف في الماضي البعيد باسم (مقابر قریش)، ولم تكن قد تحصّرت وتمصّرت بعد،.. ولكن منذ أن دُفن فيها الجثمان الطاهر للإمام موسى الكاظم، سابع أئمة الشيعة الإثنى عشرية (الشيعة الإمامية) أصبحت تحظى بقدسية خاصة لديهم،.. وعندما دُفن فيها جثمان حفيده الإمام محمد الجواد، تاسع أئمة الشيعة، تضاعفت أهميتها وقدسيتها، نظراً لأنها باتت تضم مثوى إمامين من أئمتهم».

الكافي

أعظم وأوثق كتب الحديث عند الشيعة، وهو من تأليف: محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٨ هـ)، الملقّب عند الشيعة بـ «ثقة الإسلام». ويقول الشيعة أن هذا الكتاب عُرض على مهديهم المنتظر، فقال فيه: «كافٍ لشيعتنا».

والكافي هو أحد أربعة كتب معتمدة في الحديث عند الشيعة (انظر أيضاً: الكتب الأربعة).

الكاملية

فرقة عدّها الإمام عبد القاهر البغدادي في كتابه

«الفرق بين الفرق» من الشيعة، رغم أنها قالت بكفر علي بن أبي طالب وجميع الصحابة. وقد قال البغدادي فيهم: «هؤلاء أتباع رجل من الرافضة كان يُعرف بأبي كامل، وكان يزعم أن الصحابة كفروا بتركهم بيعة علي، وكَفَر علي بتركه قتالهم، وكان يلزمه قتالهم كما لزمه قتال أصحاب صفين، وكان بشار بن برد، الشاعر الأعمى، على هذا المذهب، ورُوي أنه قيل له: ما تقول في الصحابة؟ قال: كفروا، فقيل له: فما تقول في علي؟ فتمثل بقول الشاعر:

وما شَرُّ الثلاثة أم عمرو صاحبك الذي لا تصحبنا»

وبحسب الدكتور ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة» فإن الكاملية هم الذين كَفَرُوا عَلِيًّا، رضي الله عنه، لأنه ترك منازعة الصحابة، ومنعهم من مبايعة أبي بكر، وكَفَرُوا سائر الصحابة لأنهم لم يسلموا الإمامة لعلي، وقد وردت عند البعض باسم «الكملية» نسبة إلى كميل بن زياد.

ويرى د. القفاري أن ما حفلت به كتب الشيعة من إساءات لعلي وآل البيت، كتأويل شيخهم القمي كلمة (الإنسان) في قوله سبحانه وتعالى (قُتِلَ الإنسان ما أكفره) بعلي بن أبي طالب، رغم أن نص الآية وسياقها يدلان على أن المقصود بالإنسان هنا هو الكافر، له أثر من آثار طائفة الكاملية.

الكتب الأربعة

أربعة كتب في الحديث تعد أهم مصادر الروايات المنسوبة لأئمة الشيعة، يقول نور الدين

الشاهرودي، في كتابه «المرجعية الدينية ومراجع الإمامية»: «وقد نَوَّهنا من قبل بأن للشيعة الإمامية أربعة كتب هامة في الحديث هي المصدر الأول للمجتهدين والفقهاء في استنباط الأحكام الشرعية، وذلك منذ القرنين الرابع والخامس الهجريين وحتى يومنا هذا. وقد جُمعت في هذه الكتب الأربعة، الأصول الأربعمائة المؤلف في زمن الأئمة الأطهار عليهم السلام، ومن غير هذه الأصول من الأحاديث المدونة وغير المدونة، وتسمى هذه الكتب بالأصول الأربعة أو الكتب الأربعة».

وهذه الكتب هي:

- ١ - الكافي: للكليني (انظر فقرة: الكافي).
- ٢ - مَنْ لا يحضره الفقيه: لابن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ) الملقب عند الشيعة بالصدوق.
- ٣ - تهذيب الأحكام: لأبي جعفر الطوسي (ت ٤٦٠هـ) الملقب عند الشيعة بشيخ الطائفة، وقد جمع فيه أبواب الفقه من الطهارة إلى الديات، واشتمل على ٢٣ جزءاً، و ١٣٥٩٠ رواية منسوبة إلى الرسول ﷺ والأئمة.

- ٤ - الاستبصار: للطوسي أيضاً. وقد جمع فيه ٥٥١١ رواية، واقتصر فيه على ما اختلف فيه من الأخبار وطريق الجمع بينها.

الكتب الأربعة المتأخرة

أربعة كتب في الحديث، ألفها عدد من شيوخ الشيعة المتأخرين، في القرنين الثالث عشر والرابع عشر، وارتضاها المعاصرون، وهي:

- ١ - بحار الأنوار في أحاديث النبي والأئمة الأطهار» لمحمد باقر المجلسي (ت ١١١٠هـ).

٢- الوافي لمحمد بن مرتضى، المعروف بالفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ).

٣- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة لمحمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ).

٤- مستدرک الوسائل لحسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ).

الكتب الثمانية

هي مجموع الكتب الأربعة، والكتب الأربعة المتأخرة (انظر الفقرتين السابقتين)، وتسمى أيضا: الجوامع الثمانية والمصادر الثمانية.

يقول محمد صالح الحائري، وهو من شيوخ الشيعة: «وأما صحاح الإمامية فهي ثمانية، أربعة منها للمحمدين الثلاثة الأوائل، وثلاثة بعدها للمحمدين الثلاثة الآخرين، وثانها لحسين - المعاصر - النوري».

كربلاء

إحدى المدن المقدسة عند الشيعة، وتقع جنوب العاصمة العراقية بغداد، وتنبع أهميتها وقداستها عندهم من وجود مقام الحسين بن علي، رضي الله عنهما، والذي يعتبره الشيعة الإثنا عشرية ثالث أئمتهم المعصومين.

وقد وضع الشيعة روايات كثيرة جدا نسبوا لها، وللرسول ﷺ، وللأئمة، في فضل كربلاء، وفضل زيارة مقام الحسين، وقد شاع في كتبهم (ومنها كتاب الأرض والتربة الحسينية لمحمد حسين آل كاشف الغطاء) قولهم:

وفي حديث كربلاء والكعبة لكربلاء بان علو الرتبة ونسبوا لأبي الحسن الأول قوله، كما في فروع

الكافي: «من أتى الحسين عارفا بحقه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر».

ويزعم شيخهم نعمة الله الجزائري أن حواراً دار بين الله جل جلاله وبين الكعبة جاء فيه: (إن بقاع الأرض تفاخرت، فافتخرت الكعبة على بقعة كربلاء فأوحى الله عز وجل إليها أن اسكتي يا كعبة ولا تفخري على كربلاء فإنها البقعة المباركة التي قال الله فيها لموسى إني أنا الله، وهي موضع المسيح وأمه في وقت ولادته).

كَرَّمَ الله وجهه

عبارة شاع استعمالها بعد ذكر علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، ويقول الشيعة (كما في إجابة لصالح الكرباسي على موقع مركز الإشعاع الإسلامي للدراسات والبحوث على الإنترنت) أن هذه الجملة: «تبين لكرامة ثابتة لدى المسلمين جميعاً للإمام علي (عليه السلام) دون غيره من صحابة الرسول المصطفى (صلى الله عليه وآله) و.. إشارة إلى منقبة متميزة، وهي مبادرته إلى الإسلام قبل بلوغه سن التكليف، وعدم سجوده لصنم قط، فهي كرامة إلهية خصَّه الله عز وجل بها».

وفند الشيخ عثمان الخميس في كتابه «حقبة من التاريخ» المعلومة التي راجت عند الشيعة، والسنة كذلك، من أن علياً، رضي الله عنه، هو الصحابي الوحيد الذي لم يسجد لصنم، ويقول: «لا يختلف أحد من المسلمين في أن علياً لم يسجد لصنم قط، وكيف يسجد لصنم وقد نشأ في بيت النبي منذ نعومة أظفاره، إذ أنه من المشهور أن النبي ﷺ والعباس وحمزة انطلقوا إلى أبي طالب، وطلبوا منه

أن يأخذوا منه ثلاثة من بنيه ليقوموا بتربيتهم والإنفاق عليهم، وذلك لفقره وقلة ذات يده.

فأخذ النبي ﷺ علياً، وذلك قبل المبعث، فلعلّ علياً في ذلك الوقت لم يبلغ الرابعة من عمره، فمن كان كذلك متى سيسجد لصنم؟!

ثم ليس عليٌّ فقط من لم يسجد لصنم، فأبو بكر الصديق لم يُذكر أنه سجد لصنم، وكذا ابن عمر وابن عباس وابن الزبير، وكل صغار الصحابة لم يسجدوا لصنم».

الكساء (حديث)

حديث في فضل آل البيت، يرويّه الشيعة بصيغ متعددة، منها رواية عائشة، رضي الله عنها قالت: «خرج النبي، ﷺ، غداة وعليه مرط، مرحّل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ

عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾

[الأحزاب: ٣٣].

وقد جعل الشيعة من هذا الحديث دليلاً على حصر آل البيت بعلي وفاطمة رضي الله عنهما وذريتهما دون غيرهم، وهو قول مردود.

الكشفية

من فرق الشيعة الإثنى عشرية، قال فيها الدكتور ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة»: «هم أصحاب كاظم بن قاسم الرشتي (المتوفى سنة ١٢٥٩ هـ)، تلميذ الإحسائي (مؤسس الشيخية) والقائم مقامه من بعده، والآخذ بنهجه مع زيادة في الغلو والتطرف، وسميت بالكشفية لما ينسب إلى

زعيمها من الكشف والإلهام».

ومن الكشفية نشأت فرقة البائية، على يد علي محمد الشيرازي، المولود في سنة ١٢٣٥ هـ (١٨١٩ م)، والملقب بـ «الباب». والذي تتلمذ على يد الرشتي، وادّعى أنه نائب المهدي المنتظر وباب إمام الزمان، ثم تطور الأمر به فادّعى أنه المهدي المنتظر.

وبعد إعدام الباب في سنة ١٢٦٦ هـ (١٨٥٠ م) ضعفت الدعوة البائية، لكن قام بالأمر بعده حسين علي نوري الملقب بـ «البهاء»، وسميت الحركة بالبهائية.

الكليدار

التسمية الشعبية لسادن مرقد علي بن أبي طالب، في مدينة النجف بالعراق، والكليدار، كما يقول رضوان الرفيعي، سادن هذا المقام، كلمة فارسية تتكون من جزئين مدغمين: (كليت) وتعني المفتاح، و(دار) التي تعني الشيء نفسه في العربية، أي البيت، لكنها هنا تعني مرقد الإمام علي، وبذلك يكون معنى الكلمتين (مفتاح المرقد) أو (حامل مفتاح المرقد).

وبحسب مقابلة أجرتها صحيفة الشرق الأوسط اللندنية (٢٢/٨/٢٠٠٤ م) مع الرفيعي، فإن هذا المنصب ينتقل بالوراثة، وإن عائلته تسلمت السدانة منذ سنة ١٨٤٥ ميلادية، وأنها كانت قبل ذلك بيد عائلة يوسف الملا (الماللي)، إلى أن دخل الملا في مشاكل مع المرجعية الدينية وأهالي النجف. وأدت هذه المشاكل إلى الاقتتال بينه وبين أهالي النجف الذين أسر بعض أشرافهم ووضعهم في بئر ثم قتلهم

قراءة في مواقف بعض النخب السنية العراقية ٣- الكتلة الإسلامية العراقية

صباح العجاج (*) - خاص بالراصد

تناولنا في الحلقتين السابقتين مواقف (جماعة مثقفي وعلماء العراق) و(هيئة علماء المسلمين) وطريقة تفكيرها، وتأثير ذلك على أهل السنة خصوصاً، والعراق عموماً، وكيف أنها ألحقت الضرر بهم.

ونريد أن نسلط في هذه الحلقة الضوء على نخبة سنية إسلامية أخرى ظهرت في ستينات القرن الماضي وليومنا هذا، وهي:

الكتلة الإسلامية العراقية

تأسست في الستينات من قبل الشيخ عبد العزيز البدري، وتولى عبد الغني شندالة رئاستها بعد مقتل البدري، اختير المحامي محمد الألوسي^(١) ليكون ناطقاً لها في الخارج، وشاركت في المعارضة العراقية إبان التسعينات، ثم برزت بشكل محدود بعد الاحتلال.

لهذه النخبة مواقف غريبة وعجيبة؛ منها ما يلي:

* نظرة إعجاب بالخميني وفكره، رغم كل أفكاره المنحرفة كلية على الإسلام وغلوه الواضح وأفعاله

(*) باحث عراقي.

(١) كان من الإخوان المسلمين في العراق في بداية أمره ثم انفصل (أو فصل) عن الإخوان ليشكل مجموعة جديدة تدعو لأفكار تشبه أفكار حزب التحرير، وكانت لهم صلة بالشيخ عبد العزيز البدري، تميل في عملها للنهج العسكري في التغيير.
أقام الألوسي في الأردن مدة وهو الآن يقيم في المملكة العربية السعودية، من مؤلفاته: كتاب «الطائفية وفقه الخلافة عند الشيعة وأهل السنة» وكتاب «عبد العزيز البدري العالم المجاهد الشهيد».

مما دفع بالمرجع آنذاك الشيخ كاشف الغطاء إلى طرده، وطرده كل أفراد عائلة الماللي من النجف، وإسناد أمر السدانة إلى أسرة الرفيعي.

ويضيف رضوان الرفيعي في المقابلة أنه تولى منصبه هذا إثر مقتل آخر كليدار من عائلة الرفيعي، وهو ابن عمه حيدر الكليدار، على يد أنصار مقتدى الصدر في العاشر من أبريل (نيسان) سنة ٢٠٠٣م، في ضريح الإمام علي مع رجل الدين الشيعي عبد المجيد الخوئي.

الكيسانية

أتباع المختار بن أبي عبيد الثقفي (ت ٦٧هـ)، الذين كانوا يعتقدون بأن إمامهم هو محمد بن علي بن أبي طالب، المعروف بابن الحنفية (١٦ - ٨١ هـ)، وبأنه لم يمت، بل إنه لا زال حياً بجبل رضوى، عنده عينان نضاختان، إحداهما تفيض عسلاً، والأخرى تفيض ماءً، وعن يمينه أسد يحرسه، وعن يساره نمرة يحرسه، والملائكة تراجع الكلام، وأنه المهدي المنتظر، وأن الله حبسه هناك إلى أن يؤذن له في الخروج، فيخرج ويملا الأرض عدلاً كما ملئت جوراً.

ويُعتبر الشاعر الأموي المشهور كثير عزة (ت ١٠٧ هـ) من أتباع هذه الفرقة، وقد قال أبياتاً عديدة تؤيد مذهبه، منها:

ألا إن الأئمة من قريشٍ	ولاة الحق أربعة سواء
علي والثلاثة من بنيه	هم الأسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط إيمان وبر	وسبط غيبته كسربلاء
وسبط لا تراه العين حتى	تعود الخيل يقدمها اللواء
تغيب لا يرى فيهم زمانا	برضوى عنده عسل وماء

المعروفة المشؤومة كتصدير الثورة والعنف والفوضى، ومن إصراره على حرب دامت ثمانين سنوات، رغم كل ذلك كتب الأستاذ محمد الألوسي في مقاله «البعد الوحدوي في فكر الإمام الخميني» (٣٠ / ٤ / ٢٠١٠): «في العام ١٩٦٤ جاءنا الشهيد عبد العزيز البدر في قصبة الأعظمية من بغداد فرحاً مسروراً يحمل إلينا بشارة وجود عالم مجتهد من علماء إيران في مدينة النجف اسمه روح الله الخميني أخرج من بلده بسبب معارضته لحكم الشاه يدعو لإقامة دولة إسلامية لجميع مسلمي العالم من خلال أطروحة فقهية بعنوان ولاية الفقيه. وقد كنا في حينه لانزال شباباً لم تتجاوز الثلاثين من أعمارنا منخرطين في العمل الإسلامي، متطلعين إلى هذا الهدف الكبير الوارد في ثنايا كتابات الإسلاميين أمثال الشيخ حسن البنا وأبو الأعلى المودودي والشهيد سيد قطب، ونعتبره حلمًا من الأحلام لا بد وأن يتحقق عاجلاً أو آجلاً على يد من يريد الله به خيراً.

لقد كان هؤلاء الذين ذكرتهم وأمثالهم من أهل السنة، ولم نكن في حينه على اطلاع ما يراه الشيعة وما كتبوا عنه بهذا الشأن، ولذلك كانت فرحتنا بالخبر الذي حمله إلينا الشهيد البدر شديدة، فقررنا التوجه بمعيته إلى حيث يقيم السيد له، استمعنا منه ما يؤكد هذا التوجه وحدثنا بإيجاز عن ولاية الفقيه التي ينادي بها ويلقيها دروساً على طلبة العلم في حوزته. فوجدناها مضموناً وحدوياً لأن من يتولى أمر المسلمين من خلال غيبة الإمام الثاني عشر في عقيدة الشيعة الأثنى عشرية. يشترط فيه أن يكون فقيهاً عادلاً، وهذان الشرطان هما من ضمن شروط أهل السنة التي يجب أن تتوفر في ولي أمر المسلمين...، لذلك تكررت زياراتنا... ثم قامت الثورة في إيران وسقط حكم الشاه بزعامته وقيادته الصلبة الصادقة، فقدمنا له ونحن

خارج العراق. مذكرة تتضمن آليات تحويل الأطروحة إلى واقع لأن الدولة الإسلامية في إيران على نفس الأسس التي قامت عليها دولة الإسلام الأولى في المدينة... ثم كان صدور الدستور فوجدنا المادة الحادية عشرة منه تنص على ما يلي: بحكم الآية الكريمة {إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون} فإن المسلمين أمة واحدة، وعلى حكومة جمهورية إيران الإسلامية إقامة سياستها العامة على قاعدة ائتلاف واتحاد الشعوب الإسلامية وأن تواصل جهودها من أجل تحقيق وحدة العالم الإسلامي السياسية والاقتصادية والثقافية». فوجدنا في منطقتها ومضمونها في فكر الخميني ونفسه، وعندما تحرينا عن ذلك علمنا أن السيد الإمام هو الذي أصر على إثباتها في الدستور وأن صياغتها عرضت عليه أكثر من مرة إلى أن اعتمدها بصيغتها النهائية، فقلنا الحمد لله لقد أثبت الرجل أنه صادق الوعد إبراهيمياً محمدياً حسينياً وحدوياً. أذكر أنه بعد قيام الثورة ونجاحها بأسابيع أصدر المرحوم أبو الأعلى المودودي أمير الجماعة الإسلامية في باكستان بياناً يدعو الإسلاميين إلى مساندة الثورة وقائدها السيد الخميني الذي وصفه «بالمسلم الصادق الذي يسعى لتحقيق وحدة المسلمين»، فقررنا الاتصال بما لا يقل عن مائة شخصية إسلامية لها وزنها وتأثيرها للذهاب إلى إيران وعقد البيعة للسيد الخميني إماماً للمسلمين»^(١).

لو كان هذا الكلام في الستينات لكان له عذر لكن أبعد

(١) أريد من القارئ أن يركز على العبارات الآتية: (عقد البيعة للسيد الخميني إماماً للمسلمين) (لقد أثبت الرجل - الخميني - أنه صادق الوعد إبراهيمياً محمدياً حسينياً وحدوياً) (فوجدناها - ولاية الفقيه - مضموناً وحدوياً لأن من يتولى أمر المسلمين من خلال غيبة الإمام الثاني عشر. في عقيدة الشيعة الأثنى عشرية) سبحانه ربي !!

الاحتلال الأمريكي للعراق وما فعلته إيران، أهكذا يمدح الخميني؟ وإذا كان الشيخ المكرم الشهيد- نحسبه كذلك- عبد العزيز البدري كانت هذه من هفواته وزلاته المغمورة في بحر حسناته ومواقفه، وهو ومما يرفع عنه الملام وليست مما يحمده عليها، أنكرر نحن هذه الأوصاف بعد أكثر من ٣٠ سنة عرف القاصي والداني من هو الخميني؟! وعرف الجميع ما هي حقيقة الثورة الإسلامية الإيرانية؟! وعرف حقيقة وحدوية الخميني ودولته التي جعلت مذهب الدولة الإيرانية هو فقط التشيع الإثني عشري، وأعلت من شأن الفارسية على العربية لغة القرآن؟!

*** التسامح المريب مع الشيعة،** قال الألوسي عن مواقف الشيعة العدائية من أهل السنة: «قد يكون هنالك مبالغة، وقد تكون الحقيقة أقرب إلى أن أمريكا هي التي تحاول إدارة الخلافات الآن والعداوات بين الشيعة والسنة، من أجل أن تبقى في العراق وتستعين بالجهلاء الذين يعدون القضية الآن قضية معركة بين الشيعة والسنة، قبل أن تكون معركة بين الشعب العراقي والأمريكان.

لا شك أن أكثرية الشيعة الآن هم إن لم يكونوا مع الأمريكان فهم يقفون على الحياد متفرجين، أما أكثرية أهل السنة فمع المقاومة، وأقليتهم يتعاونون مع الأمريكان، وكل شعب من شعوب الأرض فيه أناس سيئون يتعاونون مع المحتل، فلا نستغرب من هذا، حتى في زمن الرسول كان هناك أناس اتصلوا بكفار قريش.

فيجب ألا نستغرب وألا نياس لكن هناك حقيقة أخرى أن الشيعة بدؤوا ينتظرون من علمائهم ما يدعوهم إلى مقاومة الأمريكان، لكن علماؤهم لم يصدروا مثل هذه الفتاوى، فبدأ التملل في صفوفهم، وبدأ بعضهم ينخرطون في المقاومة بدون علمهم، ونعتقد أن هذا الأمر لن يطول،

لا بد للشيعة أن يعودوا إلى الحق وأن ينضموا إلى جيرانهم من أهل السنة في المقاومة، طال الزمن أو قصر، فالصف الشيوعي صف منقسم على نفسه، قسم ينظر إلى القضية كقضية إسلامية، والإسلام في نظر الشيعة وفي نظر أهل السنة لا يجيز التعاون مع المحتل، والاحتلال هو ضد الفطرة قبل أن يكون ضد الدين، فكيف إذا أضيف الدين إلى الفطرة السليمة. فهؤلاء إلى متى يصبرون على علمائهم». ا.هـ^(١).

إنها قراءة مجافية للواقع تشبه قراءة هيئة علماء المسلمين، قراءة أمانٍ تخدع السامع وتمنيه: الشيعة سيقاومون، وصدق فقد قاوموا أهل السنة؟!

*** وصف الألوسي الانتفاضة الشعبانية (الشيوعية) سنة ١٩٩١ بأنها انتفاضة الشعب العراقي،** فيقول: «جندت أمريكا بعض دول العالم لإخراجه - صدام - من الكويت، إضافة إلى تحريض الشعب العراقي في الثورة على النظام عن طريق وسائل الإعلام.. وبالفعل استجاب الشعب العراقي المسكين لهذا الخداع الصليبي، وأثناء الانتفاضة هبأت إيران على حدودها فيلق بدر مع رئيس مجلس قيادة الثورة ليدخلوا العراق حاملين معهم سلاحهم ومئات الآلاف من صور الحكيم، مطالبين به رئيساً لجمهورية العراق.

ولكن أمريكا مثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر، فلما خرج الشعب العراقي منتفضاً سمحت أمريكا بموجب اتفاقية خيمة صفوان لصدام باستخدام كافة أنواع الأسلحة بما فيها الطائرات السمتية لإجهاض الانتفاضة بعد هزيمتهم في معركة (أم المهالك)». ا.هـ^(٢).

(١) بتاريخ ١١/١١/١٤٢٤هـ في موقع المسلم.

(٢) حوار مع موقع المسلم بتاريخ ٢٣/٧/١٤٢٤هـ.

*** تلميع القوي الشيعية،** حيث يصف المعارضة الشيعية بأوصاف التبجيل بدلاً من بيان حقيقتهم كأوغاد مجرمين وقتلة، فعندما سئل عن حالهم بعد الاحتلال: «هل تشارك الكتلة الإسلامية حالياً في اجتماعات داخل العراق لبناء صف منظم؟ أجاب:

- نشارك في الجبهة الإسلامية الموحدة لمقاومة الاحتلال الأمريكي نحن وجماعة المجاهدين العراقيين الذين كانوا يقاتلون في زمن صدام حسين في مناطق الأهوار، وكان يترأسها سيد البغدادي وجماعة مهدي الخالصي وجماعة المفكر الكبير - يقصد محمد باقر الصدر - ، وهؤلاء شيعة معتدلون يؤمنون بالتقارب بين الشيعة وأهل السنة ويرفضون الخرافات والروايات الموضوعة عند الشيعة، ويصلون الجمعة والجماعة، وهؤلاء ونحن كونا معهم جبهة ضد الاحتلال الأمريكي ومقاومة الاحتلال أيضاً. شاركنا فيها قبل شهر أو أكثر من شهر، وعقدنا اجتماعاً مع أحزاب وطنية أخرى والعشائر العراقية حضرت وخرجنا بميثاق رفض للاحتلال الأمريكي»^(١).

والسؤال أين وصلت الجبهة، وأين هو قتال الشيعة وجهادهم يا شيخ؟!

● ولا تقتصر هذه الرؤى الغريبة للألوسي ممثل الكتلة الإسلامية على أحوال العراق بل تمتد لسوريا والأمة، فعندما قرر الإخوان السوريون الانسحاب من المعارضة السورية من جبهة الخلاص التي تكونت ضد بشار الأسد^(٢)

(١) حوار مع موقع المسلم بتاريخ ٢٣/٧/١٤٢٤هـ.

(٢) جبهة سورية معارضة تضم طيفاً من أحزاب وشخصيات معارضة في الداخل والخارج تشمل القوميين والليبراليين والديمقراطيين واليساريين والإسلاميين وكان أبرز أعضائها عبدالحليم خدام، عقدت مؤتمرها التأسيسي في لندن في ٥

علق الألوسي على خطوة الإخوان قائلاً: «هي عودة إلى الرشد بعد تقييم التجربة».

واتهم الألوسي إخوان سوريا بالمسير بركب أمريكا فقال: «إن إخوان سورية تعجلوا المواقف بانسحابهم من جبهة الخلاص المعارضة، بعد أن شعروا أن التقارب بين النظام السوري والولايات المتحدة الأمريكية قد يدفع الأخيرة للتخلي عنهم، وأن هناك قوى إقليمية دفعت إخوان سورية للتحالف مع نائب الرئيس السوري الأسبق عبد الحلیم خدام، تحقيقاً لمصالح معينة، وبعد أن شعروا اليوم أن أمريكا تغير مواقفها من الحكومات الثورية ومنها سورية شجعوا إخوان سورية أيضاً على الانسحاب من تلك الجبهة المعارضة»^(٣).

واليوم ما هو رأي الألوسي بشار وما يفعله بالمسلمين؟ أم هو ما زال في نظره قائد الممانعة؟ أم أن الثورة السورية صنيعة أمريكية؟؟!!

هل الألوسي لا يعلم حقيقة إيران:

الذي لا يمكن تفسيره أن أمثال محمد الألوسي يفهم حقيقة المشروع الشيعي وخطره على العراق والإسلام - كما سيتضح من نصوصه بعد قليل - ومع هذا يقوم هؤلاء بمدح الخميني والدفاع عن الشيعة، ولا أدري إلى أين سنصل بشعوبنا الإسلامية بهذه التناقضات!!

الرجل يعرف حق المعرفة تفاصيل وحقيقة الثورة الإيرانية؛ ففي حديثه عن التدخل الإيراني في شؤون

حزيران/ يونيو ٢٠٠٦، لكن الإخوان المسلمين أعلنوا انسحابهم في نيسان/ أبريل ٢٠٠٩ لغايات إجراء حوار مع النظام السوري عبر لجنة أمنية شكلت خصيصاً لهذا الأمر، كنوع من الدعم للنظام في موقفه من عدوان إسرائيل على غزة سنة ٢٠٠٨.

(٣) انظر الحقيقة الدولية - عمان/ علي شربة، نعمت الخورة، محمد فرحان، بتاريخ ٨/٤/٢٠٠٩.

العراق يقول في خلاصة مهمة: إن إيران الشيعية لا تقل خطورتها على العراق بتدخلها الطائفي من الاحتلال الأمريكي، وهي في هذا الاتجاه تقف في خندق واحد من حيث تريد أو لا تريد مع الصليبية»^(١).

وفي نفس المقال يذكر كلاماً خطيراً في نقاط عن تدخل إيران بالعراق منذ زمن الشاه فيقول: «كان الدستور الإيراني الذي سبق الثورة يتضمن نصاً يصف الشاه السابق بأنه حامي المذهب الجعفري في العالم (مع العلم أنه كان بهائياً في عقيدته ومنهجه) واستناداً إلى هذا كان يتدخل في شؤون الحوزة الدينية للشيعية في النجف فيبعد عالماً من علمائها ويقدم آخر.

... ومنذ ذلك التاريخ جرت العادة بتعيين مرجع الشيعية في النجف بهذا الأسلوب، وعندما قامت الثورة في إيران ورفعت شعارات وحدة المسلمين، والسعي لتحقيق وحدتهم السياسية، وعدم التمييز بين الشيعية وأهل السنة، وصدر الدستور الإسلامي يحمل هذه المعاني توقع المسلمون أن إيران ستنهج نهجاً جديداً يختلف عن نهج الشاه، ولكنهم أصيبوا بخيبة أمل عندما علموا أن إيران الثورة خانت الشاه في التدخل في شؤون العراق الداخلية وتحيزها للشيعية وإثارتها للطائفية»^{١.هـ}.

ويفيدنا محمد الألوسي عندما يذكر زيارته لإيران عند قيام الثورة سنة ١٩٧٩م فيقول: «لقد كانت صدمتنا شديدة عندما قمنا بزيارة إيران في عهد الثورة يرافقتنا (سفير إيران في لبنان) محمد صالح الحسيني، الشاب المعتدل الذي أكمل دراسته في جامعة بغداد، واختلط بالجامعيين السنة،

(١) مقال: التدخل الإيراني في شؤون العراق، موقع المسلم بتاريخ

وتأثر بهم كثيراً، إذ استقبلنا في مطار طهران مع مجموعة من الحرس الثوري الذين بدؤوا يسألوننا عن مذهبنا، وهل نحن شيعة أم سنة، فأخرج السفير وذاب خجلاً، وكان ممن شاركوا في الثورة، وحاول تهدئة الخواطر معتذراً أن الثورة حديثة عهد لا تزال الرواسب التاريخية موجودة فقبلنا الاعتذار على استحياء.

كانت زيارتنا تهدف إلى مباركة القائمين على الثورة، بعد أن رفعت شعارات الوحدة بين المسلمين، ثم التداول على تشكيل المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، إلا أننا فوجئنا أن الإيرانيين يشترطون أن يتكون المجلس من خمسة عشر قيادياً يرأسه باقر الحكيم ابن مجتهد الشيعة السابق، الذي عينه الشاه بالطريقة المشار إليها، وقد حجزت خمسة مقاعد لأهل السنة في المجلس المقترح مقابل عشرة للشيعية وأكثرهم كان من حملة الجنسية الإيرانية، فرفضنا المشاركة على هذا الاختيار الطائفي، وقلنا لهم: إن عملية الفرز الطائفي لا تخدم الإسلام، وإنما سيكون بداية للخلاف والاحترا ب بين المسلمين، وستحمل الثورة مسؤولية ذلك.

وأضفنا: إننا نقبل أن تكون قيادة المجلس من الشيعة على ألا يكونوا طائفيين، وأن يكون المجلس عراقياً، وإذا تم ذلك فسنؤيد المجلس ونبارك له عمله من دون الاشتراك في قيادته، إلا أن الإيرانيين أصروا على التكوين الطائفي للمجلس الذي تحول إلى أسير لهم، إذ كانت لا تعقد اجتماعاته إلا بحضور من يمثل الاطلاعات (أي: المخابرات) الإيرانية الذي كان الحكيم لا يتكلم كلمة ولا يبدي رأياً إلا بعد أن يستلم إشارة من مندوب المخابرات».

١.هـ

فهل من يملك هذه الحقائق يكون أميناً مع أمته حين

يمجد الخميني ويحمل قبائح الشيعة؟؟؟

ويضيف تحليلاً قيماً يتماشي مع كثير الطروحات التي تتهم الخميني بقتل محمد باقر الصدر فيقول: «عندما قرر السيد باقر الصدر التصدي لحكم صدام حسين، أعلن الوحدة بين السنة والشيعة، وأصدر بيانه المشهور مخاطباً العراقيين بأنهم أتباع علي وعمر رضي الله عنهما غضب عليه الإيرانيون، وأخذوا يتعرضون له بالسُّر ويتهمون به بالتقرب إلى أهل السنة ومساواتهم بالشيعة، وهناك من أتباعه من يتهممهم بأنهم كانوا وراء قتله من قبل صدام بإرسالهم الرسائل إليه تحرضه على الثورة على نظام حكم صدام الذي عدها دليل إدانة له اتخذها ذريعة لقتله». ١.١ هـ

ويتكلم الألوسي عن أسرار دقيقة عن فيلق بدر فيقول: «قام المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق بتشكيل ما يُسمى بفيلق بدر بتوجيه من الإيرانيين ليكون درعاً حصيناً وقوة فاعلة للمجلس المذكور، وقد قام الحرس الثوري الإيراني بتدريبه على مختلف أنواع الأسلحة تدريجياً عالياً، وقد تكون هذا الفيلق من المهجرين العراقيين الذين هم من أصول إيرانية، وكذلك أسرى الحرب العراقيين الشيعة فقط، وأبعد السنة من الدخول فيه لكيلا يطلعوا على أسرارهم ونواياه وما يطرح فيه من أفكار وثقافات طائفية». ١.١ هـ

ويتكلم عن أسرار الشيعة أيام المعارضة وكان هو معهم: «بتشجيع من إيران صدر بيان الشيعة العراقيين في لندن، يتضمن المطالبة بأن ينص الدستور العراقي الجديد على أن الشيعة هم أكثرية الشعب العراقي، وكان ممن وقعوا عليه الدكتور موفق الربيعي والدكتور إبراهيم الجعفري، والأخير عضو في مجلس الحكم القائم في

العراق والمعينين من قبل المحتل الأمريكي، وهذا النص لا يوجد له مثيل في دساتير الدول إلا في الدستور الإيراني الذي يشترط أن يكون مرشد الثورة ورئيس الجمهورية ورئيس مجلس الشورى من أتباع المذهب الجعفري الذي هو المذهب الرسمي في إيران.

وقد لاقى هذا البيان الذي جرى التوقيع عليه من قبل مائة عراقي استنكاراً من قبل الشيعة العراقيين، واتهموا القائمين عليه بأنهم مدفوعون من قبل إيران، كما استنكره السيد محمد حسين فضل الله، وحذر من نتائجه خارج العراق إذ إن أي قالب طائفي للشيعة في العراق سيدفعون ثمنه في الأقطار الأخرى، وسيعطي الذريعة لغيرهم التعامل معهم تعاملاً طائفيّاً، خصوصاً في البلاد التي يمثلون فيها أقلية بين السكان». ١.١ هـ

ويتكلم عن مقتدى الصدر بعد الحرب وعن زيارته لإيران فيقول: «المذكور هو ابن محمد الصدر العالم الشيعي الذي اغتاله صدام في العراق، وبعد غزو أمريكا للعراق تصدى لهذا الاحتلال، وحمل شعار المرجعية الناطقة، رداً على مرجعية (علي السيستاني) الإيراني الأصل والتي سماها بالمرجعية الصامتة، فسبب لهذه المرجعيات إحراجاً كبيراً في صفوف الشيعة.

وكذلك اتُّهم المذكور باغتيال السيد عبد المجيد الخوئي (وهو ابن مرجع سابق) لتعاونيه مع المحتلين والذي دخل النجف تحت حراهم. إلا أن بعض مراجع المذهب طلبوا منه الذهاب إلى إيران للمشاركة في احتفالات مناسبة وفاة الخميني، إلا

البعثات والترقيات والمناصب الرفيعة والرواتب الضخمة والامتيازات العديدة.. لأن السنة مخلصون لوطنهم إيران.. ويوم حدثت ثورة في إيران على ولاية الفقيه استمر أهل السنة في أعمالهم ولم يضربوا عن الذهاب إلى أعمالهم بل ولم يوقفوا تصدير النفط ولا حتى خمسة أيام ولم تتكبد إيران خسائر تُقدر بخمسين مليون دولار، ولم يتركوا مصانع تكرير النفط تتعطل.. لأنهم مخلصون لولاية الفقيه وللجمهورية الإسلامية في إيران.

فأهل السنة لا يؤمنون بالتقية الدينية والسياسية ولهذا تثق بهم إيران والمسؤولون فيها.. فهم لا يدعون لإسقاط ولاية الفقيه ولا طرد الشيعة من إيران.

في جمهورية ولاية الفقيه تم تسليم وزارة الصحة للسنة النواصب الذين يعادون آل البيت ويسبون الأئمة عليهم السلام.. وهم يديرون أهم مجمع طبي في الشرق الأوسط.. فإن ٩٥٪ من الأطباء والمرضى والكادر الوظيفي هم من السنة النواصب ولم يجد الولي الفقيه بأساً في هذا الأمر، لأن السنة النواصب مسالمون، وأبرار وأخيار. ولم يُعرف عنهم أنهم يخططون لاحتلال المجمع الطبي وجعله معتقلاً للشيعة ولكل مريض أجنبي.. لأنهم وببساطه مسالمون لا يحبون العنف ورؤية الدماء وزهق الأرواح والأنفس البريئة.. وحتى الذين أجزموا من أهل السنة في حق الشيعة، أصدر الولي الفقيه قراراً بالعفو عنهم.. لأن الولي الفقيه يؤمن بسياسة عفا الله عما سلف.. أليست هي السياسة المطبقة منذ أكثر من عشر سنوات؟

أنه عاد بوجه غير الوجه الذي ذهب فيه، حيث خفف لهجته في نقد المرجعية الصامتة، إضافة إلى عدم اندفاعه في نقد الاحتلال الأمريكي للعراق، وكأن إيران قد غسلت دماغه، وطلبت منه التريث حتى لا يحسب على المثلث السني الذي يحمل راية الجهاد ضد الغزاة المعتدين، إضافة إلى تأصيله في إعطاء الحكم للشيعة»^(١).

ولا أدري بماذا أعلق على حجم هذا التناقض، فلا يستطيع المرء أن يصف هذه النخب القديمة بالجهل، ولا أن يصفها في ذات الوقت بالأمانة والصدق، فأى تناقض تعيش هذه النخب؟ وإلى أين ستصل بالأمة؟

من عجائب الجمهورية الإسلامية في إيران "وكل لبيب بالإشارة يفهم"

**د. فاروق الشمري^(٢) – مقال من الأدب السياسي الساخر
عن أحوال البحرين**

من عجائب جمهورية ولاية الفقيه تعيين رجل سني وعربي وزيراً للطاقة في إيران، ليس هذا فحسب بل إن المدير التنفيذي لشركة النفط الإيرانية هو كذلك من أهل السنة والجماعة.

والأعجب أن معظم العاملين في وزارة الطاقة وفي شركة النفط الإيرانية هم من أبناء الطائفة السنية، والأعجب من كل هذا أن لهم الأولوية في

(١) بتاريخ ٢٦/٧/١٤٢٤ هـ، في موقع المسلم.

(*) كاتب بحريني.

فهذه السياسة الحكيمة هي التي جعلت جمهورية ولاية الفقيه آمنة ومستقرة يأتيها رزقها من كل مكان.. فلماذا يا شيعة يا أتباع آل البيت تطالبون بالقصاص في حق من قتل وأجرم من أهل السنة.. أليسوا مواطنين؟

أما في التعليم.. وما أدراك ما التعليم.. فإن الولي الفقيه قد سلّم قسم البعثات في وزارة التربية لامرأة سنية غير متعصبة وهي ليست وهابية كما يزعم البعض في جمهوريتنا الإسلامية ولمدة ٢٥ سنة.. كيف تعترضون يا أتباع آل البيت على قرارات الولي الفقيه، ألم يسلم جامعتكم الوطنية في فترة من الفترات لرئيس سني؟ وعمداء سنيين.. وأكثر الطلاب من أهل السنة.. فلماذا تثيرون النعرات الطائفية وتفرقوا المجتمع؟

هل رأيتم السنة يتآمرون على الولي الفقيه؟ وهل سمعتم أهل السنة يسبون الولي الفقيه وعائلته وأهل بيته؟ نحن لم نرهم قد نصبوا المشانق في أكبر دوار في طهران.. دوار الإمام الخميني قدس سره الشريف.. ولم نر السنة قد حفروا المقابر الجماعية في قراهم لحكام إيران.. كما زعمتم يا أتباع آل البيت! كفوا عن هذا السخف.

إن البلد.. وإن الجمهورية في أيدي أمينة يا شيعة آل البيت الكرام، فليس هناك خطرٌ عليها، وليست هناك خلايا نائمة في هذه البلاد ولا إرهاب.. بل كباب.. وكل فبراير والكياب بخير.

صحيح.. عندنا بعض أهل السنة في المعتقل، لأنهم طالبوا بإسقاط الولي الفقيه وطرده من البلاد وطرد عائلته، وطرد كل الشيعة.. ولكن هؤلاء شرذمة قليلون وهم لنا غائضون.. وعمّا قليل

سنفرج عنهم بعد أن يثبتوا لنا حسن سلوكهم.

يا شيعة إيران.. ويا أتباع آل البيت لا تخافوا من السنة النواصب، فليس بيدهم قوة وليست هناك قوة خارجية تساندهم ولا مؤامرات يحكونها ولا أسلحة يُدخلونها ولا خطط خمسينية وهابية يطبقونها على أرض الواقع.

نحن بيدنا القوة والجيش والأمن والمخابرات.. أليست هذه كافية لحمايتكم؟

لا تسألوا عن شركة الطيران الفارسية ولا عن النواصب العاملين فيها، نحن نعرفهم، ونعرف أنهم يسربون المعلومات الخطيرة للنواصب الوهابية في السعودية، وعن تحركات قادتنا ومسؤولينا.. ولكن لا بأس.. القوة والجيش والأمن بيدنا.

نحن نعرف أن الشركات الكبرى والبنوك والمصارف والإنشاءات والوزارات الخدمية بيد النواصب الوهابية.. ولكن لا بأس.. نحن بيدنا القوة والأمن والجيش.

نحن نعرف أن شركات الأدوية والأغذية بيد النواصب السنة، وإنهم يتحكمون فيها. ولكن لا بأس.. فنحن نملك القوة والأمن والجيش.

نحن نعرف أن إعلامهم أقوى من إعلامنا وأشطر.. ولكن لا بأس فنحن لدينا القوة والأمن والجيش.

وكل عام والجمهورية الإسلامية بألف خير.

ذاتية للدكتور عدنان محمد سلمان الدليمي، الرجل الذي تجاوز الثمانين من العمر ولا يزال همّ الأمة يعيش بداخله شاباً فتياً.

لن أقوم بعرض كامل كتابه «آخر المطاف سيرة وذكريات» والذي يقع في ٢٦٠ صفحة من القطع الكبير وصدر عن دار المأمون في الأردن سنة ٢٠١١، ولكن سأركز على ما يهتم به قارئ مجلة «الراصد» بشأن العراق الحديث، وسيطرة قوى الشعبوية والباطنية عليه من خلال رؤية الدكتور الفاضل حفظه الله، والذي كان في قلب الأحداث من خلال ترؤسه لقائمة التوافق السنية، هذه الرؤية التي احتلت قريباً من نصف الكتاب.

مجمل مسيرته الشخصية:

ولد عدنان محمد سلمان الدليمي سنة ١٩٣٢م في البصرة، حيث كان والده يعمل هناك

ولكن عشيرته الدليم من عشائر محافظة الأنبار.

كغالب الطلاب في عصره فقد تعرف على الكثير من التيارات والأفكار مبكراً، لكنه انتمى لجماعة

آخر المطاف: سيرة وذكريات للدكتور عدنان الدليمي

عرض: سمير الصالحي^(*) - خاص بالراصد

من الجميل والجيد أن يكتب رموز وقادة الحركات الإسلامية مذكراتهم وسير حياتهم؛ ذاك

أن هذا ليس عملاً خاصاً وفردياً بل هي خلاصات ونتائج لحقبة من الزمن مرّت بها الدعوة وهي إطلالة على مرحلة ورصد لواقع وتسجيل لملاح تاريخية، فالتاريخ ما هو إلا ظلال للشخصيات المتميزة، ولا بد من الاستفادة من تجربتهم وخبرتهم، وتعميم الفائدة منها للأجيال القادمة، ويزداد الأمر أهمية إذا عرفت أن الشخصيات العراقية شحيحة في الكتابة، سيما الإسلامية منها.

حوى الكتاب على تجربة



(*) كاتب عراقي.

الإخوان مبكراً وهو طالب بدار المعلمين سنة ١٩٤٩م، ولذلك فإن الدليمي يستعرض سريعاً الكثير من الجمعيات والشخصيات الإسلامية التي عرفها العراق منذ الخمسينات.

كما أنه يقدم لنا صورة موجزة لجماعة الإخوان ونشأتها في العراق وصلاته بالإخوان خارج العراق، خاصة أن الدليمي قد أكمل دراسته في مصر حيث حصل على الدكتوراة في الأدب العربي من هناك.

وفي ثنايا هذا كله تظهر جهوده واهتماماته ودوره في هذه المرحلة التاريخية الطويلة والتي لا يعرفها كثير من العراقيين فضلاً عن غيرهم من الإسلاميين وغيرهم.

أوضاع العراق قبل الاحتلال:

عاش العراق في الحقب السابقة وبعد تأسيس الدولة العراقية سنة ١٩٢١ تعايشاً بين السنة والشيعة، وتوزع كل شيء عليهم: العدل والظلم؛ لذا كان الكلام عن مظلومية الشيعة أمراً مفتعلاً غير صحيح، كما أن الفرية التي روج لها الأمريكيان والطائفون أن حجم السنة في العراق هو فقط ٢٠٪، وأنهم اغتصبوا الحكم من الأغلبية الشيعية كذبة كبرى كشفها إحصاء حصل في زمن وزير التخطيط الشيوعي الدكتور مهدي الحافظ والذي أظهر أن نسبة السنة في العراق تشكل أكثر من ٥٠٪، كما أن نتائج انتخابات ٢٠١٠م منحت السنة أكثر من ١٥٩ من بين ٣٢٥ مقعداً فكيف تصح دعوى الأغلبية الشيعية إذن؟ هذا بالرغم من أن قطاعاً لا يستهان به من السنة قاطع الانتخابات لأسباب شرعية

أو سياسية.

وأشار الدكتور إلى أن الحركات الوطنية للتغيير والإصلاح إنما قام بها السنة في العهود الثلاثة (العهد الملكي - العهد القاسمي (عبد الكريم قاسم) - عهد البعثيين)، مبيناً أن العلة في العراق هي في التشبث بالكرسي والسلطة وأن من يمسكها يستأثر بها فيظلم الآخرين من أي طائفة كانوا، ودلل على مقولته بما فعلته الحكومات الشيعية سواء حكومة إبراهيم الجعفري أو نوري المالكي.

العراق بعد الاحتلال:

كان الدكتور عدنان مطارداً من قبل حكومة البعث في التسعينات فلبث في الأردن سنين طويلة أستاذاً جامعياً في جامعة الزرقاء الأهلية، وكانت له بصمة واضحة في دعم أهله إبان الحصار الظالم، وفي دعم إخوته من الإسلاميين^(١) فكراً ومادة، وشاركهم في الرأي والمشورة، ولم يجد بداً بعد أن رأى دبابات الأمريكان تطأ أرض العراق أن يعود ليشترك في إنقاذ بلاده من براثن الاحتلالين الأمريكي والإيراني، بعد أن لمس تعاوناً واضحاً بين الأمريكان والشيعة (الأحزاب الدينية)، ومن أوائل الأشياء التي فعلها الدكتور هو توليه منصب رئيس الوقف السني من قبل الأمين العام للحزب الإسلامي الدكتور محسن عبد الحميد وذلك في (٢٢/١١/٢٠٠٣) وكان هذا عملاً عظيماً تجاوز مؤامرة خطط لها جلال الدين الصغير

(١) تميز عن أقرانه بحسه المتميز تجاه الحركات الشعبية في العراق منذ التسعينات إبان الحصار الظالم على العراق سنة ١٩٩٠ لغاية الاحتلال ٢٠٠٣.

بنادق) ورغم أن الساسة استأؤوا إلا أن القاعة ضجت بالتكبير.

كما أن الدكتور شارك بمؤتمرات عربية حذر فيها الحكومات العربية من مؤامرة ضد أهل السنة في العراق.

كان الشيعة يعرفون خطر هذا الرجل فوشوا به للأمريكان، قائلين أن هذا الرجل يمارس بشكل شخصي قتل الشيعة والتفجير وقتل الأمريكان، فهو حرم بيته أكثر من مرة وأعتقل وعصبت عيناه، وحوربت كل عائلته وقتل زوج ابنته (ضياء الحديثي) من قبل الإرهابيين (القاعدة وأخواتها) الذين استخدمتهم إيران بشكل ذكي ضد أهل السنة، وفي كل مرة مداممة يُعذر للدكتور عدنان من قبل قوى الاحتلال لأنهم يكتشفون زيف تلك الدعاوى.

ولأن صوت الدكتور كان صريحا وعاليا في الإعلام ضد التشيع وإرهابه عمل الشيعة على إقصاء الرجل، فساوموا بعض قادة أهل السنة على إبعاده عن الوقف السني في (٢٠٠٥ / ٨ / ٥)، وقد قام بهذا الدور المخزي بعض السنة ولغايات خاصة وغير مدروسة.

منذ رجوعه للعراق عمل الدليمي على دعم أهل السنة، فاتصل بجهتين سنيتين: (هيئة علماء المسلمين) و (الحزب الإسلامي العراقي)، واقترح عليهم تكوين منبر لأهل السنة، فرحب الحزب بذلك إلا أن د. حارث الضاري رئيس هيئة العلماء رفض الفكرة، وكان الاسمان المقترحان لذلك هما: (المؤتمر العام لأهل السنة) و (المؤتمر العام لأهل العراق)، واختير

لدمج الوقفين السني والشيوعي، وهنا يمدنا الدكتور بمعلومات دقيقة نقلاً عن موظف شيعي قديم (كاظم عبد النبي) عن نسبة الوقف الشيعي والسني في العراق بعامة، وبغداد خاصة، الذي أخبره أن أوقاف الشيعة في العراق تمثل ١٥٪ وأوقاف السنة ٨٥٪ بينما في بغداد تمثل أوقاف الشيعة ٥٪ وأوقاف السنة ٩٥٪^(١)، ولم يقتصر دور هيئة الوقف السني على إدارة المساجد بل كانت تعد الهيئة الرسمية الممثلة لأهل السنة في العراق في الأيام الأولى للاحتلال.

ومؤامرة جلال الصغير كانت تهدف لتوزيع الوقف السني مناصفة بين السنة والشيعة، ولكن هذه المؤامرة فشلت بفضل الله ثم بالجهود التي بذلها الدليمي وغيره من المخلصين.

وقد لعب الدكتور دورا أساسيا من خلال الوقف في الوقوف ضد مشاريع كثيرة ضارة بالعراق، منها قرار برimmer بحل الجيش العراقي، ومنها قرار اجتثاث البعث والذي مورس بشكل طائفي وكان يُقصد به في الحقيقة إبعاد السنة وإقصاؤهم، وكانت للدكتور كلمات مدوية في مؤتمر المصالحة (٢٠٠٥ / ١ / ٦) بمناسبة عيد الجيش العراقي والذي حضره كبار الساسة الأكراد كالطلباني ومسعود البرزاني، وقال يومها مهددا الطائفيين الذين يمارسون القتل والاجتثاث: (إن كنتم تملكون بندقية فغيركم يملك

(١) هناك مؤامرة اليوم جديدة يحوكمها الشيعة مع السني الخائن خالد الملا من (جماعة عبد اللطيف الهميم التي تسمى زورا جماعة علماء ومثقي العراق) لدمج الوقف السني والشيوعي.

الاسم الثاني واختير الدكتور عدنان أميناً عاماً لهذا الكيان الجديد والذي ضم مجموعات من السنة وبعضاً من رؤوس العشائر والأفخاذ الشيعية، وقد تم محاربة هذا المؤتمر بوسائل متعددة كان منها عمليات مسلحة حيث قصفت بالقنابل والصواريخ بعض مؤتمراته، وقد وقف هذا الكيان ضد التلاعب بمشروع اجتثاث البعث بطريقة طائفية، وقدم مشروعاً لإعادة منتسبي الجيش والشرطة السابقين للعمل.

وحين جاءت أحداث سنة ٢٠٠٦ كتفجير مرقد العسكريين بسامراء والقيام بمذابح لأهل السنة وتهجيرهم من بيوتهم ومدنهم، لعب المؤتمر دوراً في إيواء أهل السنة، وساهمت حماية الدكتور شخصياً بصدهجمات الميليشيات الشيعية.

كما أن الدكتور ساهم بمحاولة رأب الصدع أو تخفيفه الذي حصل بين هيئة علماء المسلمين والحزب الإسلامي سنة ٢٠٠٥، وكانت هناك محاولات ثانية سنة ٢٠٠٨ بناء على دعوة الدكتور عبد الكريم زيدان^(١) للشراكة بجمع الإخوان والهيئة، ولكن كل المحاولات لم تجلب أي نتائج لتصلّب الدكتور الضاري على مواقفه.

انتخابات سنة ٢٠٠٥:

قاطع السنة الانتخابات لرأي تبنته جهتان مهمتان:

(١) أحد علماء العراق والمراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين في العراق منذ سنة ١٩٥٨ بعد رحيل الصواف، وهو آخر أمين عام لأن التنظيم قام بحله سنة ١٩٧١م، لتجنب مذابح البعثيين، له عدة مؤلفات معتمدة للتدريس في عدة دول من دول العالم الإسلامي، حاز على جائزة الملك فيصل، من مواليد سنة ١٩١٧ ولا زال على قيد الحياة.

الأولى: هيئة علماء المسلمين

والثانية: حزب البعث، وبعض الجهات القومية والعروبية والثورية والإرهابية. كانت هذه المقاطعة سبباً لوقوع مأساة تاريخية لأهل السنة لا يزالون يتجرعون بعضاً من مرارتها ليومنا هذا، وكان الواجب على د. الضاري وغيره أن يستقيلوا بسبب هذا التفكير القاصر في فهم الشرع من جهة والواقع من جهة أخرى.

رفض الدليمي مقاطعة أهل السنة لانتخابات مجالس المحافظات، ودعوة قصيري النظر بعدم الانخراط في الجيش والشرطة، وعدم العمل بالمؤسسات الأمنية وأجهزة الدولة، مما ساهم في سرعة بناء دولة طائفية صفوية كانت الأحزاب الشيعية والمستعمر تخطط لها، لذلك كان للدكتور وغيره دور فاعل في إصدار فتاوى من علماء ونخب شرعية بأنه لا بد من انخراط أهل السنة في الجيش والأجهزة الأمنية، ودعاً للدخول في الانتخابات، وتعاون الدكتور بكيانه (المؤتمر العام) مع الحزب الإسلامي (كانت رئاسته في وقتها بيد طارق الهاشمي)، مع جبهة الحوار بقيادة صالح المطلك على خوض الانتخابات فتكونت جبهة التوافق العراقية، وحققت الجبهة موقعا لا بأس به للسنة.

ولكن الدكتور لم يقنع في فخ المصادقة على الدستور كما وقع فيه الحزب الإسلامي ورفض التصويت على الدستور، وكان يعتقد أن التصويت على الدستور سيضر بسمعة الحزب.

ولكن الدليمي الذي كان مرشحاً لرئاسة البرلمان، إلا أن خطأ كبيراً - من حلفائه خاصة الحزب الإسلامي - دفع بشخصية مغمورة غير معروفة (محمود المشهداني) لرئاسة البرلمان فكان أداة طيعة بيد رئيس الوزراء المالكي، كما مُنِع الدكتور من ترشيح وزير للدفاع من قائمته بدلاً من عبد القادر العبيدي^(١).

وكان للدكتور مواقف صريحة وجريئة ضد شخصيات طائفية معروفة كجلال الدين الصغير وعلي الأديب وبهاء الأعرجي وكلهم تلوثت أيديهم بدماء أهل السنة، وكان الشيخ يصرخ أحياناً في مجلس النواب على شدة ظلمهم لأهل السنة: (احسبونا يهوداً أو مجوساً نعيش معكم!) كانت صراحة الدكتور مع تخاذل بقية أهل السنة تؤدي إلى تشديد الخناق على الدكتور ورميه بشتى التهم؛ فرمي بالإرهاب، وقدمت دعوات لإحالة إلى المحاكم، لكنه نجى من مكرهم

(١) السبب الحقيقي خلف تولية رئيس مجلس النواب ووزير الدفاع لم يذكره الدكتور؛ ف رئيس مجلس النواب شخصية كانت إسلامية متطرفة وفصائل المقاومة هي من رشحته وفرضته ولأنها كانت لها كلمة مسموعة عند الجهات السنية في وقتها، وهم من فرض هذه الشخصية على الدكتور عدنان، وكان هذا من أخطاء بعض الفصائل، فالشخص سيء من قبل الاختيار ومن بعده، وكذلك الشخصية الأخرى وزير الدفاع عبد القادر العبيدي فقد أشار الدكتور في كتابه أن شخصيات تقطن الأردن هي من فرضته، والصحيح أن رجال أعمال (سنة) لهم صلة بالمقاومة هم من فرضه على جبهة التوافق لمآرب ومصالح مالية فاسدة، وأصبح كلا الرجلين (محمود المشهداني، وعبد القادر العبيدي) تبعاً لرئيس الوزراء (المالكي) وعونا له وفراغة على أهل السنة أحياناً، وأحياناً يمارسون مواقف هزيلة تدل على ضعف أصحابها. أقول ذلك ولا أهضم حق المقاومة في نضالها وجهادها في مقاومة المحتل الأول (أمريكا ومن حالفها)، والمحتل الثاني (إيران وأحزابها). ولكنها من أخطائها التاريخية.

بحصانته ومواقف البعض معه بعد رعاية الباري وحفظه للدكتور.

لكن جبهة التوافق بدأت تمر بمرحلة الضعف والتفكك ودب الصراع بين مكوناتها، ويُس أهل السنة من وضع الجبهة وساء حالهم وهيمن الشيعة وإيران والأمريكان على الحكم والاقتصاد والثقافة والفكر وأصبحت مقاليد البلاد وأزمتهما بيدهم. وكان - مع الأسف - موقف الدول العربية والإسلامية هزيلة، وأصبح أهل السنة يتامى يهرولون هنا هناك عليهم يمسكون قبساً من بارقة أمل، ويصرخون فلا يجدون إلا الصدى يرجع إليهم بالنشيج.

مؤتمر (نصرة العراق) في تركيا وما جرى للدكتور بعد ذلك:

بعد المذابح التي تعرض لها أهل السنة بعد تفجيرات مرقند العسكريين في سامراء (٢٢/٢/٢٠٠٦) من حرق للمساجد والذبح والقتل، بل والقتل على الهوية فقتل في يوم واحد ١٤ شخصاً يحملون اسم عمر، ووصل حد القتل أن قتل أكثر من ١٠٠٠ سني في يوم واحد، وأحرقت مساجد أهل السنة واغتصبت مساجد ودمرت قباب ومنارات وانتشرت الجثث مجهولة الهوية، ووصل حد الجثث المجهولة إلى ١٠٠ جثة في اليوم، ترمى على قارعة الطريق وفي المزابل تنهشها الكلاب والقطط، وما زالت آلاف العوائل تبحث عن مفقوداتها، ومرت أيام سوداء على أهل السنة، ومنع المرضى السنة من الوصول إلى المستشفيات خوفاً على حياتهم، وهُجر الآلاف منهم

داخل البلاد وخارجها، هذا الظلم الذي حل بأهل السنة دفع أهل الغيرة من العراقيين والعرب والمسلمين لعقد مؤتمر (نصرة العراق) باسطنبول في الفترة (١٣-١٤ / ١٢ / ٢٠٠٦)، وفي هذا المؤتمر صرخ الدليمي بأهل الإسلام والعرب لأن ينقذوا أهل السنة وينجدوهم، واختلف مع الشيخ الضاري الذي نفى وجود صراع سني شيعي في العراق، ونفى أن يكون الصراع طائفيًا ولم يتطرق إلى الأعمال الإجرامية للأحزاب الشيعية، وبعده تكلم الدكتور واصفا الحدث بحقيقته وكانت لكلمته صدى في العراق وخارجها، ونصح الدكتور وقتها بعدم العودة للعراق، وفعلا فبعد أيام دعا مجموعة من الطائفيين الشيعة كعلي الأديب وحيدر العبادي وعباس البياتي وعبد الكريم العنزي وهادي العامري وكمال الساعدي لتشكيل لجنة لمحاسبة الدكتور واتخاذ أقصى العقوبات بحقه، وفشل هذا المسعى، لكنهم لم يأسوا فتم مداهمة منزله وأتهم بإيواء القاعدة، وأعتقلوا عددا من أفراد حمايته، وشنت عليه حملة إعلامية قذرة من وكالة براهنا الشيعية، واستمرت الاتهامات، واعتقل أولاده، وفي كل مرة تفشل محاولات إثبات التهم عليه، وطُلب من مجلس النواب رفع الحصانة عنه، ثم اعتقلوا أولاده مرة أخرى بحجج واهية، وبعضهم مكث أكثر من سنة في السجن ثم خرج برئيا، مما أضطر الدكتور للخروج إلى الأردن والاستقرار به إلى يومنا هذا.

آراء مختلفة ولكنها مهمة:

ذكر الدكتور في كتابه ومضات مهمة فقد ذكر أن

الشيعة كانوا يعتبرون المحتل محررا وليس غازيا، وأن السفير الأمريكي اعترف أن تعامل البريطانيين في الجنوب خير من تعامل الأمريكان في بغداد.

وسرد الدكتور أسماء مجموعة من النخب السنية التي قتلت، حيث قتل قرابة ١٨٢ طيارا عراقيا لأنهم قصفوا إيران أثناء الحرب العراقية الإيرانية.

كما ذكر أن مسعود البرزاني أخبره أن سوريا وإيران تريدان عراقا ضعيفا، وأن هناك مخططا لضرب التجار السنة، وأن مشاريع الإعمار منحصرة في المناطق الشيعية، وأن هناك حملة مدروسة لإفقار أهل السنة. وأشار الدكتور إلى مخططات شيعية لتغيير المناهج.

وذكر أن الوضع المزري هو الذي دفع المناطق السنية في الأنبار وصلاح الدين وديالى ونينوى لطلب تطبيق فكرة الأقاليم كطوق نجاة، حتى لا تقضم مناطقهم تدريجيا.

والكتاب يرصد تجربة ثرية وغنية لشخص عاش عمرا مديدا مليئا بالعمل والكفاح قبل الاحتلال وبعده وقد ركزنا على الجانب الذي يهتم مجلة «الراصد» وهو تجربة الدكتور مع الاحتلالين الصفوي الإيراني والأمريكي.

«ليظهره على الدين كله»

قالوا: «كشفت دراسة بريطانية عن تزايد عدد البريطانيين الذين اعتنقوا الإسلام في المملكة المتحدة، مشيرة إلى أن أكثر من نصفهم من الإناث. وأوضحت الدراسة التي أعدها جامعة «سوانزي» أن عدد الأشخاص الذين يعتنقون الإسلام في بريطانيا ارتفع من ستة آلاف في عام ٢٠٠١ إلى نحو عشرة آلاف في عام ٢٠١٠ وأن نسبة ٦٢٪ منهم من الإناث. كما بلغ عدد الأشخاص الذين اعتنقوا الإسلام العام الماضي وحده ٥٢٠٠ شخص، على الرغم من «الإسلام فوييا» والخطاب السياسي والإعلامي المعادي للإسلام».

الجزيرة نت ٢٠/١/٢٠١٢

الخبث الإيراني في أفريقيا

قالوا: «اعتمد النفوذ الإيراني في إفريقيا على سياسة نشر أكبر عدد من البعثات الدبلوماسية في القارة وبناء مشاريع تجارية صغيرة ومتوسطة، بالإضافة إلى وعود بزيادة التعاون في المستقبل، ولكن إيران التي لا تستطيع أن تتخلى عن أجنداتها السرية أضررت دبلوماسياً بسبب تصديرها للسلاح لكثير من الميليشيات المعادية لبعض الحكومات الإفريقية بدون علم تلك الدول، فالسياسة الإيرانية تعتمد بالأساس على إنشاء ميليشيات موالية لها في الكثير من البقاع المشتعلة حول العالم، وهو ما أدى إلى توتر العلاقات في كثير من

الأحيان بتلك الدول الإفريقية التي تحاول طهران أن تمد لها يد الصداقة».

بندر الرحيلي - صحيفة أثير ٢٨/١٢/٢٠١١

والخبث الإيراني في أفغانستان أيضاً

قالوا: «ذكرت واشنطن بوست أن إيران قامت بتقديم مبادرة جديدة للشراكة مع أفغانستان تنطوي على توطيد العلاقات مع حركة طالبان من خلال تمويل الشخصيات السياسية التابعة لهم ووسائل الإعلام ومد الجسور الثقافية بين البلدين المتجاورين، وجاءت تلك المبادرة لتتوج تركيز الجهود الإيرانية في الأشهر القليلة الماضية للتأثير على المفاوضات التي تعتزم كل من الولايات المتحدة الأمريكية وحركة طالبان القيام بها في إطار التوصل لاتفاق أمني».

موقع رؤية - ٥/١/٢٠١٢

خطوة صحيحة تحتاج إلى ثبات

قالوا: «أعلنت جماعة الإخوان المسلمين في الأردن أنها رفضت دعوة إيرانية للمشاركة في مؤتمر حول (الحوار بين المذاهب الإسلامية) يعقد في طهران الشهر الحالي، احتجاجاً على موقف إيران الداعم للنظام السوري الذي يواجه منذ تسعة أشهر حركة احتجاجية يقمها بعنف».

الحياة - ٣/١/٢٠١٢

خيانة درزية

قالوا: «التقى بشار الأسد وفداً من رجال الدين من طائفة

الموحدين الدروز في لبنان رأسه النائب طلال أرسلان والشيخ نصر الدين الغريب شيخ عقل طائفة الموحدين الدروز في لبنان.

حيث أعرب أعضاء الوفد عن وقوفهم إلى جانب سورية قيادةً وشعباً لتجاوز ما يحاك ضدها من مؤامرة تهدف الى تفتيت سورية والمنطقة. مع الإشارة إلى أن هذا الموقف ورغم أنه لا يمثل موقف كل الطائفة الدرزية في لبنان إلا أن العدد الكبير من المشايخ يضع علامات استفهام كبيرة حول الموقف الموحد للدروز حيال ما يجري في سوريا.

موقع المورد الأفريقي ٢٠١١/١٢/١٠

أما شيعة لبنان فيحق لهم الثلث المعطل!!

قالوا: «قررت الحكومة العراقية منع الوزراء المقاطعين المنتسبين إلى القائمة العراقية من ممارسة مسؤولياتهم في الوزارات ومنعهم من المداومة في مقرات وزاراتهم.

وقال الناطق الرسمي باسم الحكومة العراقية علي الدباغ في بيان أمس إن «مجلس الوزراء قرر خلال جلسته المنعقدة اليوم بعدم جواز الوزراء المقاطعين لاجتماع المجلس إدارة وزاراتهم»، مضيفاً أن «القرارات كافة التي يوقع عليها الوزير تعتبر باطلّة مع التزام الوزراء البدلاء للدوام في تلك الوزارات». وتابع الدباغ في بيانه «قرر المجلس منع الوزراء الأصليين من الدوام وتبليغ موظفي تلك الوزارات بعدم التعامل معهم».

الوسط البحرينية ٢٠١٢/١/١٨

ليسوا هم فقط!!

قالوا: «اتهم الرئيس الإيراني محمود أحمددي نجاد القيادة الدينية في إيران بإثارة الصراع مع الغرب، في محاولة مكشوفة لإضعاف مركزه في الانتخابات البرلمانية المقبلة. وطبقاً لدبلوماسيين غربيين عادوا من طهران تحدثوا إلى

صحيفة «ديلي تلغراف» البريطانية، فإن نجاد أدان مستشارين مقربين من المرجع الأعلى آية الله خامنئي، ووصفهم بأنهم «مجموعة من المجانين».

«الشرق الأوسط» ٢٠١٢/١/١٩

ورثة أريكان يكتفكم ضياعاً!!

قالوا: «التقى الرئيس السوري بشار الأسد أمس، وفداً من حزب السعادة التركي برئاسة مصطفى كمالاك. وذكرت وكالة الأنباء السورية الرسمية «سانا» أن الحديث خلال اللقاء دار حول ما تشهده الساحة السورية من تطورات حيث أعرب أعضاء الوفد عن تعازيهم بضحايا «التفجير الإرهابي» الذي وقع أمس الأول في دمشق وأسفر عن مقتل وإصابة العشرات».

الاتحاد الإماراتية ٢٠١٢/١/٨

المستوطنون الشيعة!!

قالوا: «ذكرت الجبهة الديمقراطية الشعبية الأحوازية أن (الاحتلال الإيراني) بدأ بعملية جديدة لتغيير الديموغرافية السكانية في الأحواز، عن طريق استقطاب باكستانيين موالين للولي الفقيه من الطائفة الشيعية الكريمة، وإسكانهم في مدن الأحواز الكبرى.

وبينت الجبهة نقلاً عن مصادر مطلعة وشهود عيان أن مجاميع من الباكستانيين يتواجدون بكثافة في أسواق مدينتي المحمرة وعبادان المطلتين على شط العرب.

وأوضحت الجبهة أنه وبعد التحري والتحقيق ثبت أن هذه المجاميع ليست إلا مستوطنين أجانب من الشيعة الباكستانية التابعة للولي الفقيه، أُسكنوا في المدينتين لدعم ومساعدة سلطات (الاحتلال الإيراني) في إحكام قبضتها على المدينتين الاستراتيجيتين في الأحواز».

سني نيوز ٢٠١٢/١/٥

حيث أصبح الرجل الثاني في الدولة لمدة خمس سنوات (١٩٩٣م - ١٩٩٨م)، وكان اليد اليمني لـ «محاضر محمد» في بناء النهضة الماليزية، كما كان قاب قوسين أو أدنى من اعتلاء سدة الحكم في البلاد، لأنه الأجدر - بلا منازع - بخلافه «محاضر محمد»، لكن عبادة السلطة ودسائس بطانة الحكم وطبقة الفساد عصفت بكل شيء، وألقت في روع «محاضر» أن «أنور» يستعد لثورة انقلابية يسيطر بها على البلاد؛ فعجل «محاضر» للغداء به قبل أن يتعشى. وجاءت الضربة القاصمة التي أدخلته السجن من «د. محاضر محمد»، باني النهضة الماليزية الحديثة، والذي شاركه «أنور» في بنائها يدأ بيد، وكان له بمثابة الابن مع أبيه، والتلميذ مع أستاذه (وفق تعبيرات «أنور»)، وكان الاثنان مضرب المثل في التعاون والتفاهم والحب المتبادل.. وهكذا لعبه الصراع على السلطة تعمي المتصارعين، وتفقدهم كل حواس الصداقة والقراية، لدرجة أن الابن ينقلب على أبيه أو يقتله؛ ليزيحه من طريقه، وشهادات التاريخ مليئة بالأمثلة.. لمن يتعظ. كانت الثغرة التي تم النفاذ إلى «محاضر» منها وتوجيه ضربة قاتلة لـ «أنور» هي خلافات «أنور» العلنية في الرأي مع «محاضر»، والتي تم تصويرها لـ «محاضر محمد» على أنها محاولة من جانب «أنور» لإحداث انقلاب جماهيري مماثل لما حدث وقتها ضد «سوهارتو» في إندونيسيا الواقعة على بُعد خطوات من ماليزيا. وقد نجحت تلك القوى الشريرة فيما خططت تماماً، إذ حدثت الفتنة بالفعل،

براءة الزعيم الماليزي «أنور إبراهيم»

شعبان عبد الرحمن - المصريون ٢٠١٢/١/٢٢

الإثنين التاسع من يناير الجاري، وضعت المحكمة الماليزية العليا نهاية لواحدة من أشد وأطول المعارك السياسية قسوة ومرارة.. فقد نال الزعيم الماليزي المعارض «أنور إبراهيم» حكماً بالبراءة من تهمة «اللوواط» بعد مسيرة مليئة بالعذاب، امتدت لأربعة عشر عاماً (١٩٩٨ - ٢٠١٢م). القضية وصاحبها يستحقان وقفة متأنية، فهي واحدة من أشهر قضايا الكيد السياسي، وصاحبها البروفيسور «أنور إبراهيم» هو أول «إسلامي» - خلال نصف قرن - يخوض تجربة الحكم في أعلى مراتبه، وهو صاحب تجربة ثرية في الحكم والمعارضة، وصاحب تجربة مهمة في صناعة النهضة بماليزيا (حوالي ١٧ مليون نسمة على مساحة ٣٣٠ ألف كم^٢)، وفي نفس الوقت، فقد وقع الرجل في فخ تجربة مريرة مع ألاعيب السياسة وغدرها. ويمثل «أنور إبراهيم» (٦٨ عاماً) طرازاً فريداً وعينداً في النضال السياسي السلمي من أجل الفكرة والمعتقد، فقد تمكن خلال مسيرة امتدت واحداً وأربعين عاماً (١٩٧١م - ٢٠١٢م)، منذ أسس حركة «الشباب المسلم» في الجامعة، حتى انضم إلى حزب «أمنو» الحاكم، تمكن من بلورة مشروع حضاري إسلامي واضح المعالم، واستطاع الوصول بمشروعه إلى سدة الحكم،

وتم عزل «أنور إبراهيم»، وإدخاله السجن يوم ٢٠/٩/١٩٩٨م بتهمة شنيعة سعت لاغتياله معنوياً وأخلاقياً، وتدميره سياسياً وجماهيرياً؛ مما أدى إلى سجنه ستة أعوام (١٩٩٨م - ٢٠٠٤م)، وفرض العزل السياسي عليه أربعة أعوام أخرى (٢٠٠٤م - ٢٠٠٨م)، وخرج الرجل من السجن في بداية عام ٢٠٠٤م، وقضى بعد ذلك أربعة أعوام من العزل السياسي قضاها خارج ماليزيا مشغلاً بالتدريس في الجامعات ومتنقلاً في العديد من دول العالم، وانتهت فترة عزله سياسياً في ١٤/٤/٢٠٠٨م. وبينما كان يستعد للعودة إلى ماليزيا ليواصل مسيرته السياسية من جديد، التقيته في حوار امتد أكثر من ثلاث ساعات متواصلة (نُشر بمجلة «المجتمع»، العدد ١٦٩٩)، وطرحت عليه في تساؤلاتي كل التهم التي أفضت به إلى السجن، فقال لي يومها: «لا أنكر أن «محاضر محمد» قام ببناء نهضة ماليزيا، لكنني كنت شريكه كنائب له، وقد دار الخلاف بيني وبينه حول قضية نظافة الحكم والفساد الموجود، ففي الوقت الذي كان يتكلم فيه عن نظافة الحكم ومحاربة الفساد، أعطى مليارين من الدولارات لابنه عبر شركة بترولية في ماليزيا، وهناك وثائق بهذا تدينه، وتؤكد مساعدته لأولاده وأقربائه وأتباعه وأصدقائه من الماليزيين الآخرين.. وعندما رأيت الأمور تسير من سيئ إلى أسوأ، أردت إنقاذ ماليزيا من هذا المصير الأسود، فحاولت إصدار قانون ضد الفساد، لكن أولاد «محاضر» والمتفعين من الوزراء ومن الحزب حذّروه بشدة من إصدار هذا القانون؛ لأنه سيطبق عليهم وسيسجنهم ويسبب لهم مشكلات كثيرة جداً»، أضاف قائلاً لي: «لقد سجنوني وحاولوا مسح كل إنجازاتي واسمي، حتى المدارس والمساجد التي أسستها راحوا يعيدون افتتاحها من جديد حتى يمسحوا اسمي من

حوائطها، أو اللوحات التي تحمل اسمي، ثم يقومون بوضع أسمائهم.. لقد هاجموني بكل الصور، واتهموني بمشكلات جنسية، واتهموني بأنني إسلامي متشدد، ثم بأنني ذو ولاء أمريكي، ثم بأنني متعاون مع الـ(CIA)، ثم متعاون مع حركة «حماس»!! لم يتركوا شيئاً لتشويه سمعتي، لكنني أثق بوعي الشعوب وتفهمها لهذه اللعبة.

السلفية في مصر (٢)

أسامة شحادة - جريدة الغد الأردنية ٢٠١٢/١/٦

تحدثنا في الأسبوع الماضي عن تاريخ الدعوة السلفية في مصر في إشارات تاريخية سريعة. ونواصل الحديث اليوم عن شخصية سلفية محورية في تاريخ السلفية في مصر وأول مؤسسة سلفية رسمية في مصر.

أما الشخصية فهو العلامة محب الدين الخطيب الذي غادر دمشق حين دخلها الفرنسيون عام ١٩٢٠م إلى مصر، حيث درس في مدرسة الدعوة والإرشاد التي أسسها الشيخ محمد رشيد رضا، وعمل في تحرير جريدة الأهرام لمدة خمس سنوات، ومن ثم أسس المكتبة السلفية ومطبتها، حيث قام بطباعة الكتب السلفية، ونشر كثيراً منها، وأصدر مجلة الزهراء سنة ١٩٢٤م، واستمرت تصدر خمس سنوات، ثم أسس جريدة الفتح سنة ١٩٢٦م واستمرت حتى سنة ١٩٤٨م، ثم تولى تحرير مجلة الأزهر ست سنوات (١٩٥٢م - ١٩٥٨م) لما تولى مشيخة الأزهر الشريف صديقه السيد محمد الخضر حسين، وساهم في إنشاء جمعية الشبان المسلمين في القاهرة سنة ١٩٢٧م وكان عضواً بمجلس إدارتها، وكان الخطيب مدير تحرير أول جريدة تصدر للإخوان المسلمين رغم كبر سنه إلا أنه كان يرغب بدعم الشاب حسن البنا في مشروعه،

حيث لم يكن يملك البناء لإصدار المجلة إلا جنيهن فقط فتكفل الخطيب بطباعة المجلة في مطبعته واسترد الثمن من عائدات البيع!!

وبعد هذه الجولة السريعة في الجهود الفردية لأعلام الدعوة السلفية في مصر، نتقل للحديث عن أول مؤسسة سلفية جماعية عرفتها مصر وهي جماعة أنصار السنة المحمدية والتي تأسست سنة ١٩٢٦م على يد العلامة حامد الفقي (١٨٩٢م-١٩٥٩م) منطلقة من مسجد الهدارة قرب قصر عابدين بالقاهرة، وبذلك يكون تأسيس أنصار السنة المحمدية قد سبق تأسيس جماعة الإخوان التي تأسست سنة ١٩٢٨م.

أدرك الفقي من خلال عمله في مجلة المنار ومدرسة الدعوة والإرشاد اللتين أسسهما رشيد رضا ومن خلال تجربته الشخصية بإيقافه عن الخطابة بسبب وشاية مغرضة ضرورة تكوين جماعة تحمل الدعوة السلفية لأن الجهود الفردية تموت بموت أصحابها.

ولذلك شاور عدداً من العلماء السلفيين في الأزهر بشأن تأسيس الجماعة مثل الشيخ المحقق محمد محيي الدين عبد الحميد والشيخ عبد المجيد سليم، وبعد إقرار نظام الجماعة سرعان ما أصبح لها فروع عدة في مصر، تبلغ اليوم في مصر ١٥٠ فرع. وقام بعض دعاة أنصار السنة المصريين وبعض الطلبة الوافدين أو المقيمين في مصر بنقل الفكرة إلى بلدانهم فتأسست جماعة أنصار السنة المحمدية بشكل مستقل عن مصر في السودان (١٩٣٩م) وأرتيريا (١٩٤٠م) والصومال وليبيريا (١٩٨٩م).

وأنصار السنة المحمدية هي هيئة ثقافية اجتماعية تعنى بنشر الدعوة الإسلامية والعلم الشرعي وتقديم

المساعدات للمحتاجين، وذلك بجهود تطوعية شعبية ويقوم عليها مجموعة من العلماء، ورئيس الجماعة اليوم هو فضيلة الشيخ الدكتور عبدالله شاكِر.

ولقد ساهمت الجمعية بجهود ضخمة جداً في نشر الوعي الشرعي الصحيح بين الشباب ولذلك لم تتورط الجماعة طوال تاريخها الطويل ولا قاعدتها الضخمة في فتن التطرف والإرهاب بل كان لها جهود قوية في علاج هذه الآفات عبر صفحات مجلتها التوحيد ومحاضرات وجهود علمائها ورموزها، وكان للمعاهد العلمية التابعة للجماعة دور بناء في تحصين الشباب ومحاصرة هذه الظاهرة ما نتج عنه فيما بعد مراجعات الجماعة الإسلامية وحركة الجهاد.

لقد اختارت الجماعة تركيز جهودها في هذين المجالين للحاجة الماسة لهما فلا غنى للمجتمع المصري عن حياة القلب بالتوحيد والسنة فركزت على نشر التوحيد والسنة الصحيحة وحرب الشرك والخرافة التي كانت تتغلغل بين المصريين، ولم تهمل حياة الأبدان فأقامت العيادات الصحية والمشاريع الإنتاجية وحملات الإغاثة للفقراء والمساكين والتي استفاد منها آلاف المصريين.

وهذه الجهود الضخمة التي أنفقت فيها مئات الملايين لم يكن خلفها طمع بالحصول على دور سياسي مستقبلي، بسبب عدم تطلع الجماعة لمثل هذا الدور وهو ما استمر عليه دور الجماعة بعد الثورة حيث لم تشارك في العمل السياسي و بقيت في مجالها العلمي والاجتماعي. لا سيما وأن الأوضاع في مصر طيلة العقود الماضية لم تكن تدفع بإمكانية مشاركة الإسلاميين صراحة بالمجال السياسي.

* جماعة دعوة الحق الإسلامية، تأسست بالقاهرة سنة ١٩٧٥م على يد الدكتور سيد رزق الطويل عميد كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر، الذي كان من علماء أنصار السنة جماعة ولكن بسبب بعض الخلافات العلمية مع علماء في الجماعة انفصل وأسس جماعة دعوة الحق، ولها مجلة الهدي النبوي، التي تعد استمراراً لمجلة الهدي النبوي التي كانت تصدرها جماعة أنصار السنة منذ نشأتها. وجماعة دعوة الحق أيضاً تنشط في المجال الشرعي والاجتماعي ولها جهود مشكورة في هذا المجال.

ومما ينبغي ذكره أنه رغم تعدد وجهات النظر وتعدد الأطر التنظيمية الرسمية إلا أن هناك تعاوناً وثيقاً بين هذه المؤسسات السلفية، فيما بينها ومع بقية التجمعات السلفية الأخرى وسائر الحركات الإسلامية في مصر.

السلفية في مصر (٣)

أسامة شحادة – جريدة الغد الأردنية ٢٠١٢/١/١٣

حديثنا اليوم هو عن الدعوة السلفية في الإسكندرية والتي تعد مرجعية وحاضنة حزب النور السلفي والذي حصل على ما يقارب من ٢٥٪ من مقاعد البرلمان المصري مؤخراً (بالتحالف مع حزب الأصالة وحزب البناء والتنمية، لكن غالب المقاعد لحزب النور).

وهنا يجب أن نفرق بين الدعوة السلفية في مصر والتي تضم كافة التوجهات السلفية التي تلتقي على الأسس السلفية وهي التوحيد والاتباع وبين الدعوة السلفية بالإسكندرية والتي هي جماعة مخصوصة ولها كياناتها التنظيمية الخاص بها ولها آراء خاصة بها في بعض القضايا دون بقية المكونات السلفية في مصر.

ولكن هذا لا يعنى عدم اهتمام الجماعة بالشأن العام بل إن تاريخ ومواقف الجماعة يؤكّدان متابعتها للشأن العام وبيان وجهة نظرها في ما يجرى، وقد وثق كثير من هذه المواقف عادل السيد في كتابه «الحاكمة والسياسة الشرعية»، ومن ذلك تأسيس مجلس شورى العلماء برئاسة الشيخ عبدالله شاکر رئيس الجماعة لمواكبة الأحداث الجارية في مصر بعد الثورة.

وشهد تاريخ جماعة أنصار السنة المحمدية في سنة ١٩٦٧م قيام جمال عبد الناصر بدمج جماعة أنصار السنة السلفية مع الجمعية الشرعية للعاملين بالكتاب والسنة التي أسسها الشيخ محمود خطاب السبكي سنة ١٩١٢م، وتعيين الفريق عبدالرحمن أمين رئيساً للجمعية الشرعية وذلك ضمن سياسة عبدالناصر في ضرب التيار الإسلامي عموماً والإخوان خصوصاً.

والشيخ السبكي وجمعيته ينتمون إلى المدرسة الأشعرية ولكن بسبب الاحتكاك بين أنصار السنة والجمعية الشرعية تحولت الجمعية الشرعية إلى المنهج السلفي بدرجة كبيرة جداً، وفي عام ١٩٧١م سُمح لجماعة أنصار السنة بالعمل الرسمي المستقل من جديد وهو ما يعد التأسيس الثاني لها وبرئاسة محمد رشاد الشافعي.

تفرع عن جماعة أنصار السنة المحمدية بعض المؤسسات الدعوية السلفية في مصر مثل:

* المركز الإسلامي لدعاة التوحيد والسنة، والذي تأسس سنة ١٩٦٨م على يد الدكتور محمد جميل غازي والذي كان نائب رئيس الجماعة في عهد الشيخ الشافعي، وأصبح المركز جمعية مستقلة، لها جهود متميزة على صعيد العلم الشرعي والإعانة الاجتماعية والصحية للفقراء، ومقرها في القاهرة بمسجد العزيز بالله.

تكونت الدعوة السلفية بالإسكندرية من مجموعة من الطلاب الجامعيين (بين عامي ٧٢-١٩٧٧) الذين تأثروا بجهود جماعة أنصار السنة المحمدية بالإسكندرية، وحين دخلوا إلى الجامعات في زمن السادات الذي سمح بالعمل الإسلامي كانوا في طليعة ما عرف بـ «الجماعة الإسلامية» في الجامعات التي كانت تعج بالنشاط الطلابي اليساري.

وهم يعتبرون أنفسهم امتداداً لجهود مؤسسي جماعة أنصار السنة المحمدية كالشيخ حامد الفقي، والعلامة أحمد شاكر، والشيخ عبدالعزيز النجدي أحد العلماء السلفيين الذين سكنوا الإسكندرية.

وحين خرج الإخوان من السجون في السبعينيات من القرن الماضي انقسمت الجماعة الإسلامية في الجامعات المصرية والتي كانت توجهاتها سلفية إلى ثلاثة تيارات: فبعضهم انضم إلى جماعة الإخوان مثل عصام العريان وعبد المنعم أبو الفتوح وإبراهيم زعفراني ومحمد حبيب، وقسم ثانٍ تبنى خيار العنف واحتفظ بالاسم «الجماعة الإسلامية» مثل كرم زهدي وناجح إبراهيم وعصام عبد الماجد، في حين استمر البعض على الخط السلفي مثل: محمد إسماعيل المقدم، وأحمد فريد، وسعيد عبد العظيم، ومحمد عبد الفتاح، وياسر برهامي وأحمد حطية، وأسسوا ما عرف بالمدرسة السلفية عام ١٩٧٧م والتي تحولت لاسم الدعوة السلفية عام ١٩٨٤م.

وأُسست الدعوة السلفية في عام ١٩٨٦ «معهد الفرقان لإعداد الدعاة» لتكوين الشباب وتربيتهم التربية السلفية وقد كان منهج المعهد أقوى من مناهج الأزهر وقد سُلم للأوقاف سنة ١٩٩٤ لكنه أغلق لعجز الأوقاف عن إدارته، وقد تخرج من المعهد الكثير من الدعاة الذين

انتشروا في عدد من المحافظات ونشروا الدعوة السلفية في مصر، وهو ما ظهرت نتائجه في القدرة على سرعة تكوين حزب النور وتجميع الطاقات والكفاءات وتقديم مرشحين في غالب الدوائر الانتخابية، والحصول على نسبة مذهلة والفوز في وقت قصير جداً كانت أبرز نتائج الانتخابات المصرية الأخيرة.

وكان للدعوة السلفية بالإسكندرية مجلة شهرية تنطق باسمها تسمى «صوت الدعوة» أوقفتها السلطات نهائياً سنة ١٩٩٤م بعد أن تعرضت لضغوطات كثيرة أثرت على انتظام صدورها.

ولم يقتصر نشاط الدعوة على العمل العلمي الشرعي بل كان لها نشاط اجتماعي من خلال لجنة الزكاة التي كانت ترعى الفقراء والأيتام في مناطق الإسكندرية المختلفة.

ولإدارة هذا العمل الكبير تم إنشاء هيئة عامة سنة ١٩٨٤م تتكون من الدعاة البارزين الذين تم انتخابهم من قبل أفراد الدعوة السلفية، والتي بدورها - وعبر الاقتراع السري المباشر - اختارت مجلس إدارة ورئيساً لقب بـ «القيم»، وضم المجلس الشيخ «محمد عبد الفتاح أبو إدريس» قيماً، والشيخ «ياسر برهامي» نائباً، وعضوية كل من: الشيخ محمد إسماعيل، والشيخ أحمد فريد، والشيخ أحمد حطية، والشيخ سعيد عبد العظيم، والشيخ علي حاتم. وقد اعتمدت الأغلبية في اتخاذ القرارات وعند التساوي يرجح الطرف الذي فيه «القيم». وقد أجبرت السلطات الأمنية الدعوة على حل هذه الهيئة عام ١٩٩٤ بعد حملة اعتقالات واسعة لرموزها وكوادرها، وهذا التضيق على الجماعة مع عدم جدوى العمل السياسي العام في حقبة مبارك هو سبب عزوف الجماعة عن

المشاركة في اللعبة السياسية البرلمانية آنذاك.

وبعد ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١، قامت «الدعوة

السلفية» بالإسكندرية بتأسيس جمعية «الدعاة»

(رفضت وزارة التضامن الاجتماعي قبول اسم جمعية الدعوة السلفية) لتنظيم هيكل الدعوة الإداري والذي أصبح يتكون من: مجلس أمناء يضم الشيوخ المؤسسين للجماعة، وهم: الشيخ محمد إسماعيل المقدم، الشيخ محمد عبد الفتاح (أبو إدريس)، الشيخ أحمد فريد، الشيخ سعيد عبد العظيم، الشيخ ياسر برهامي، الشيخ أحمد حطية، مهمته تقويم العمل من الناحية الفكرية.

وكذلك مجلس شورى مكون من ٢٠٣ أعضاء

روعي في تشكيله التوزيع الجغرافي للمناطق التي

للدعوة وجود فيها، وتمثيل الأنشطة النوعية، والشرائح العمرية، والشرائح الفنية. واختير الدكتور محمد يسري إبراهيم رئيساً له.

وانتخب مجلس الشورى، مجلس إدارة جديداً

للجمعية يتكون من: الرئيس العام وهو الشيخ أبو إدريس، والشيخ ياسر برهامي نائباً أولاً، والشيخ سعيد عبد العظيم نائباً ثانياً، إضافة إلى ١٢ عضواً آخرين.

من هذا الاستعراض التاريخي السريع ندرك سبب

انفصال هؤلاء الدعاة عن العمل من داخل جماعة

أنصار السنة المحمدية، فهؤلاء الدعاة كانوا شباباً ذوي

طاقة وحيوية في الوقت الذي كانت أنصار السنة قد سمح لها للتو بالعودة سنة ١٩٧١م - بعد ضمهم للجمعية الشرعية - كما أن القائمين على أنصار السنة بالإسكندرية كانوا غير قادرين على مجاراة شباب متحمس ومن خلفية أكاديمية، إلا أن بعض شيوخ أنصار السنة مثل الشيخ محمد صفوت نور الدين - والذي أصبح رئيس الجماعة

لاحقاً - كان على علاقة طيبة بهم لما كان يتمتع به سعة أفق وقدرة على تفهم وجهة نظرهم، كما أن التباين في بعض وجهات النظر ساهم في تمايز الجماعتين.

تتميز الدعوة السلفية بالإسكندرية بعدة ميزات وهو ما ينطبق على حزب النور الذي انبثق من قاعدتها الشعبية، منها:

١ - غلبة الروح الشبابية على الدعوة قيادة وأفراداً، فأكبر شيوخها يبلغ عمره ٦٠ سنة وهو الشيخ محمد إسماعيل المقدم، ورئيس حزب النور عماد عبد الغفور في منتصف الخمسينات، وكذلك سائر شيوخ الدعوة السلفية ورموزها وأيضاً قادة ومرشحو حزب النور كثير منهم من الشباب، بل أصغر مرشح للانتخابات كان أحد مرشحي حزب النور، وهو ما يشرح قدرة الدعوة والحزب على تحقيق هذا الحضور الواسع والفوز السريع الذي يحتاج جهداً وطاقة كبيرة.

٢ - التأهيل العلمي الأكاديمي في مختلف التخصصات، فقيّم الدعوة أبو إدريس مهندس، والشيخ محمد المقدم طبيب نفسي، وياسر برهامي جراح أطفال لكنهم درسوا في الأزهر تالياً وأخذوا شهادة الشريعة، والشيخ سعيد عبد العظيم وأحمد فريد طبيبان، وعبد المنعم الشحات مهندس، ومحمد يسري رئيس مجلس الشورى يحمل شهادتي دكتوراة في الشريعة والهندسة، وغالب مرشحي حزب النور هم من أساتذة الجامعات وحملة الشهادات العلمية المختلفة، ويستوي في ذلك الرجال والنساء فمثلاً إحدى مرشحات حزب النور تحمل درجة الدكتوراة وتعمل بهيئة الطاقة النووية، علماً بأن حزب النور قدم ٦٠ مرشحة وهو أكبر عدد من المرشحات على مستوى الأحزاب.

المحافظات المصرية فضلاً عن السفر إلى لخارج وهذا أدى إلى ظهور جهود فردية وتجمعات محدودة تعتمد على القرب الجغرافي في السكن أو الدراسة أو العمل.

وهذه الجهود الفردية يصعب حصرها لكثرتها من جهة ولعدم شهرة الكثير من أصحابها، كما يصعب تقديم تصنيفات وتقسيمات دقيقة لتوجهاتهم بسبب تشابك كثير من القضايا والتوجهات بينهم، ولذلك فإن غالب الكتابات عن الجهود السلفية الفردية كانت سطحية وغير دقيقة وفيها أخطاء كبيرة.

ولكي نقدم معلومة دقيقة وسليمة عن الرموز السلفية الفردية في مصر يجب أن يقتصر الحديث على جانب معين ومحدد من التقسيم لينضبط الحديث.

يمكن أن نرسم صورة تقريبية للجهود السلفية الفردية من خلال النقاط التالية:

١ - العلماء والدعاة الذين ظهوروا على الفضائيات قبل الثورة، مثل الشيوخ محمد حسان، أبو إسحاق الحويني، محمد يعقوب، مصطفى العدوي، وحيد بالي، وقد تكون فرديتهم هي السبب الرئيس في سماح الأمن المصري لهم بالظهور على الفضائيات في الوقت الذي كانت تمنع فيه آخرين مثل الشيخ محمد عبد المقصود والشيخ نشأت أحمد وشيوخ الدعوة السلفية بالاسكندرية.

وهؤلاء العلماء والدعاة لهم تاريخ طويل في الدعوة والتعليم قبل ظهورهم على الفضائيات وبعضهم عنده مراكز إسلامية قد تكون تابعة إدارياً لأنصار السنة أو الجمعية الشرعية، لكنه هو من يضع منهجه العلمي والتربوي ويكون له تواجد كبير في مكان سكنه ويأتيه بعض الطلبة من أماكن بعيدة. وظهورهم في الفضائيات جعل لهم شعبية كبيرة جداً في مصر وخارج مصر.

وبالتأكيد ستساعد هذه الخلفية الشرعية والعلمية في الاستجابة الواعية والحكيمة للتحديات العصرية بوعي وأصالة، وستكشف الأيام عن قدرة هذا التيار على تقديم اجتهاد إسلامي عصري منضبط شرعياً.

٣- تاريخ من العمل والجهد التراكمي يصل لـ ٤٠ سنة في قطاع الدعوة والعمل الإجتماعي والعمل الوظيفي، فيه الكثير من الخبرات والتجارب والعلاقات، مكنت الدعوة وحزب النور من تكوين حزب ووضع هيكله الإداري وبرنامجه وتنظيم حملة انتخابية ضخمة بميزانية متواضعة، كما أن هذا التاريخ الطويل للدعوة هو ما مكنها من تقديم الكثير من الكفاءات والطاقات لحمل فكرها ومنهجها والانتشار الواسع لوجودها الذي يغطي مصر كلها حتى المحافظات البدوية، مما يشكل حاضنة شعبية للمشروع من جهة ووعياً تاماً بنبض الشارع عبر تواصل طويل مع احتياجات الشارع وطموحاته.

السلفية في مصر (٤)

أسامة شحادة - جريدة الغد الأردنية ٢٠١٢/١/٢٠

في هذا الأسبوع والذي نختم فيه الحديث عن السلفية في مصر سنقوم سريعاً بالتعريف بأبرز العناوين للجهود السلفية الفردية وبعض التجمعات السلفية الصغيرة وحديثه التكوين.

فبسبب ما تتميز به مصر من عمق تاريخي وكثافة بشرية كان من الطبيعي وجود الكثير من العلماء والدعاة والرموز السلفيين فيها، وبسبب الأوضاع الأمنية الاستثنائية - سابقا - كانت الصلات والروابط بين رموز السلفيين في عموم مصر ضعيفة إذ كانت السلطات تمنع كثيراً من العلماء والرموز السلفيين من التنقل بين

إلا أنهم جميعاً لم ينخرطوا بشكل مباشر في ترشيح أنفسهم للبرلمان أو الانضمام لحزب محدد مع دعمهم للتيار الإسلامي عموماً والسلفي خصوصاً، ورغم تباين وجهة نظرهم في ما يحصل وفي اجتهد بعض السلفيين الآخرين إلا أنهم لم يهاجموهم ويدخلوا معهم في صراعات معلنة.

كما أن مقاربتهم للأحداث في مصر تنوعت كثيراً، فحسان نزل للميدان مبكراً للتحذير من اصطدام الشعب بالجيش ومن ثم انحاز للثورة وانخرط في الشأن العام كدوره في نزع صمام الفتنة بين المسلمين والنصارى ومشاركته مع المجلس العسكري والأزهر للوصول إلى تفاهات وإطلاق مبادرات ترسخ الوحدة الوطنية ودعوته للسلفيين أن يتفاعلوا مع المستجدات السياسية الجديدة في مصر ومن ثم تأييده للتيار الإسلامي السلفي والإخواني في الانتخابات، وعضويته في مجلس شورى العلماء السلفي، أما الشيخ أبو إسحاق فقد لزم جانب السكوت معظم الوقت ويبدو من بعض تصريحاته القليلة أنه غير متفائل بالمستقبل، إلا أنه لم يهاجم - كما فعل البعض - السلفيين الذين شاركوا وانخرطوا في العملية السياسية، أما الشيخ يعقوب فقد شارك في البداية لكنه بسبب تعليق له عن نتائج الاستفتاء على التعديلات الدستورية تعرض لهجمة إعلامية علمانية شرسة جعلته ينأى بنفسه عن الشأن العام.

٢- في نفس الوقت الذي نشأت فيه الدعوة السلفية في الإسكندرية ظهرت في حي شبرا بالقاهرة جهود لبعض طلبة الجامعات السلفيين من أبرزهم د. سيد العربي ود. محمد عبد المقصود والشيخ نشأت إبراهيم والشيخ فوزي السعيد لكن أبرز ما اختلفوا فيه عن شباب الاسكندرية هو التصريح بكفر الحاكم الذي لا يحكم بالإسلام، لكنهم رفضوا العمل العسكري ضد الحاكم بخلاف الجماعة

الإسلامية وجماعة الجهاد آنذاك.

وتعرضوا لمضايقات أمنية شديدة على خلفية موقفهم بدعم حماس في غزة أثناء عدوان ٢٠٠١ حيث أفتوا بجمع الأموال والمشاركة معهم فتم اعتقال والحكم على مجموعة منهم بمدد مختلفة أما الشيخان نشأت إبراهيم وفوزي السعيد فقد قضوا عدة سنوات في السجن قبل أن

تبرئ المحكمة ساحتهم!!

وقد شاركوا في الثورة من أول يوم وانخرطوا في العمل السياسي والإعلامي مباشرة، ويعد الشيخ عبد المقصود موجه حزب الفضلية قبل أن يحصل فيه خلاف وينشق عنه حزب الأصالة الذي تحالف مع حزب النور ويرأسه اللواء عادل عبد المقصود شقيق الشيخ.

٣- هناك ما يعرف بالسلفية الأزهرية وهم بعض العلماء السلفيين في الأزهر وأبرزهم الشيخ أسامة عبد العظيم والشيخ محمد الديسي والشيخ أبو ذر القلموني والشيخ محمد حسين يعقوب، وهي مدرسة تركز على جانب العبادة والزهد والرفائق.

وتتميز هذه المدرسة بالبعد عن العمل السياسي وهو الموقف الذي اختاره الشيخ عبد العظيم منذ مقتل السادات وما تبعه من تضيق على العمل الإسلامي، ولذلك كان موقفه سلبياً من الثورة لخوفه من إخفاقها ولأنه يعتبرها وسيلة غير صحيحة للتغيير، ويقال أنهم لم يمنعوا تلاميذهم من المشاركة من التصويت للانتخابات البرلمانية.

٤- بعض الدعاة السلفيين الذين سعوا لتأسيس أحزاب لكنهم لم يتمكنوا من ذلك بسبب تواجدهم في محافظة معينة مما أعاق جمع توكيلات من محافظات أخرى، وفضلوا التهاون مع جماعة الإخوان وترشحوا على قوائم حزب العدالة والحرية مثل حزب الإصلاح السلفي برئاسة

د. عطية عدلان الذي فاز على قوائم حزب الحرية والعدالة، ويعد الشيخ هشام عقده من مرجعياته الشرعية.

٥- بعض الدعاة السلفيين الذين رفضوا تكوين أحزاب سلفية على اعتبار أن هذا انحراف عن خط الدعوة والتعليم والتربية، وأن المشاركة السياسية يمكن أن تكون بدعم الإخوان كونهم أقدر على لعبة السياسة مثل الشيخ أحمد النقيب.

٦- مجموعة من الدعاة السلفيين يطلق عليهم لقب (المدخليون) - نسبة إلى د. ربيع المدخلي بالسعودية. ومن رموزه: الشيخ أسامة القوصي، والشيخ محمود لطفي عامر، والشيخ محمد سعيد رسلان، ود. طلعت زهران، وما يميزهم هو مهاجمتهم لبقية المدارس السلفية واتهامها بالتطرف، كما أن لهم موقفاً حاداً جداً تجاه الجماعات الإسلامية وقادتها خاصة سيد قطب، كما تتميز هذه المجموعة بالمغالاة المفرطة في الولاء للأنظمة الحاكمة، فقد أفتى محمود عامر بقتل البرادعي بسبب منافسته لمبارك مما أغضب عليه الجميع حتى جهاز أمن الدولة الذي وبخه على هذه الفتوى، وبعدها أفتى بقتل القرضاوى لدعمه للثورة المصرية، والعجيب أنه بعد هذا أعلن ترشحه للرئاسة في مصر!!

ومما يجدر التنبيه له هنا أن هذا التيار محدود التأثير

في مصر وكثير الانشقاق على نفسه، وأجندته تقوم على الهدم فقط دون البناء، وغلوهم في طاعة الحكام هوردة فعل على غلو جماعة الإخوان في تنزيل أحاديث طاعة الأمير والبيعة على طاعة مرشد الإخوان والبيعة له، فغلو في إنزالها على الحكام إذ أن د. المدخلي كان إخوانياً ثم انقلب عليهم.

وقد أفسح المناخ السياسي في مصر بعد الثورة

ظهور بعض التجمعات السلفية الشبابية المتنوعة مثل: الجبهة السلفية بمصر، ائتلاف الشباب السلفي، سلفية كوستا، وغيرها.

ومما يمتاز به الوسط السلفي في مصر عموماً وجود الكثير من الصلات والتنسيق برغم تباين الآراء في بعض القضايا، حيث هناك تبادل للزيارات وإلقاء المحاضرات والظهور المشترك على الفضائيات وعضوية بعض الهيئات مثل «مجلس شورى العلماء» و«الهيئة الشرعية للحقوق والإصلاح»، باستثناء مجموعة الدعاة التي تنسب للتيار المدخلي أو الربيعي والتي لا تعترف بغيرها ولا تتعاون معهم.

اختلاف الشيعة في عقائدهم دليل بطلانها

صباح الموسوي - باحث وكتاب أحوازي ٢٠١٢/٠١/٠٤

منذ بزوغ فجر الإسلام وهذا الدين القيم يتعرض لهجمة عدوانية جائرة من كل حذب وصوب، وذلك لا لشيء سوى لكونه دين يحمل رسالة إنسانية حضارية كان ومازال هدفها الرئيسي إخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد . وحين نقول أخرج الناس من عبادة العباد فان ذلك يعني سقوط سلطة الفراعنة والأكاسرة والأباطرة وتحرير العباد من هيمنتهم المطلقة التي كانوا يمارسونها على خلق الله . وهذا بحد ذاته يعني ان أمة كبيرة من المتفعين قد تضررت مصالحهم المادية والمعنوية بسبب الرسالة المحمدية ولهذا لا يروق لهم ان يخرج الناس من هيمنتهم وسلطتهم، وعليه شرعوا بمحاربة الإسلام تحت عناوين وأسباب متعددة ولكنها واهية لم تتمكن من إثبات مبرراتها الفكرية والعقدية . وعلى الرغم من ذلك فقد ساروا في غيهم مصرين على محاربة الإسلام بكل ما لديهم من حيل ومكر وخبث،

وكانت البدع والخرافات إحدى أهم الوسائل التي سلكها هؤلاء الأعداء ومازالوا يسلكونها لتحقيق غاياتهم . وهذا ما ساعد على اضعاف الأمة و بطء انتشار راية الإسلام على المعمورة كافة . ولعل المتتبع للفرق والطوائف التي ظهرت على مدى التاريخ الإسلامي يجد ان الفرق الباطنية التي قامت على معادة العرب والإسلام كانت من أكثر الفرق التي ألحقت ضررا بالأمة الإسلامية وتسببت كثيرا في إعاقة مهمتها في نشر الرسالة المحمدية . ولا يخفى على احد ان الطائفة الصفوية، التي تلقفت أصول عقائدها من الفرق الدينية الجاهلية، المانوية والمزدكية والمجوسية والسبئية، وتلبست بلبوس التشيع لآل البيت (عليهم السلام)، كانت من أهم الفرق والطوائف التي ساهمت في هذا الأمر . فتاريخ هذه الطائفة كان ومازال مغرقا بالتآمر على العرب والإسلام، فلا يمكن نسيان تأمرها وحروبها العديدة ضد الأمة الإسلامية عبر تحالفها المستمرة مع الصليبية والصهيونية العالمية . ان أسباب هذا العداء الذي تكنه الطائفة الصفوية للإسلام والمسلمين لا يكمن في الحقد الشعبي العنصري الذي تحمله ضد العرب وحسب، وإنما يكمن في بطلان العقيدة الدينية التي تحملها أيضا . فلم يعرف في تاريخ الفرق والطوائف الباطنية ان فرقة أو طائفة ما اختلفت في عقائدها كما هو حاصل في هذه الطائفة التي اختلفت في أصول عقائدها حتى أصبحت تلعن بعضها بعضا وتنجس بعضها بعضا . إن من مثالب هذه الطائفة هو اختلافها في أصول عقائدها، حيث لم تتفق على ما إذا كانت هذه الأصول ثلاثة أم خمسة، فذهبت فرقة منها إلى القول بان أصول الدين خمسة وهي، التوحيد، النبوة، المعاد، الإمامة والعدل . وقد اختلف أتباع هذا الرأي في حكم المخالفين لهم، فقالت جماعة منهم بتكفير

المخالفين لإنكارهم ما علم من الدين ضرورة وهي الإمامة، حسب زعمهم، وقالت جماعة أخرى أن المخالفين فسقة . وذلك بحسب ما نقله «يوسف البحراني»، وهو أحد كبار مراجعهم، في كتابه (الشهاب الثاقب في بيان معنى الناصب) مستندا في ما قاله على رأي المحقق الحلي في كتاب «التجريد» ورأي العلامة الحلي في «شرحه» . وأضاف البحراني قائلا في الصفحة ٨٤ من كتابه المذكور أعلاه : «ثم اختلف هؤلاء في أحوالهم - المخالفون - في الآخرة على ثلاثة أقوال : ١- أنهم مخلدون في النار لعدم استحقاقهم الجنة . ٢- قال بعضهم أنهم يخرجون - المخالفون - من النار إلى الجنة . ٣- ما ارتضاه ابن نوبخت وجماعة من علمائنا أنهم - المخالفون . يخرجون من النار لعدم الكفر الموجب للخلود، ولا يدخلون الجنة لعدم الإيمان المقتضي لاستحقاق الثواب» . ويضيف : «والقول المؤيد عندنا هو أول القولين . أي مخلدون في النار . وهو القول المشهور بين المتقدمين من أصحابنا» . . كان هذا رأي القائلين بان أصول الدين الشيعي خمسة وأن من يخالف أصلها الرابع (الإمامة) فقد دخل النار . ولم يكن الذين ذكرهم «البحراني» وحدهم القائلين بالأصول الخمسة للشيعة بل ان هناك آخرون من أتباع الصفوية من قال بذلك ومنهم على سبيل المثال صاحب كتاب «عقائد الإمامية ص ٦٥»، وصاحب كتاب «بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الإمامية ج ٢ ص ٥»، وصاحب كتاب «الشيعة والتشيع ص ٢٧»، وصاحب كتاب «معالم الإمامة ص ٣٣»، وغيرهم . وفيما ذهب هؤلاء الغلاة للتأكيد على الأصول الخمسة لدينهم، فقد خالفهم آخرون من أبناء عقيدتهم في ذلك قائلين ان الأصول ثلاثة، التوحيد، النبوة والمعاد، أما الأصلين الآخرين (الإمامة والعدل)

فهما من أصول المذهب وليست من أصول الدين !.

ومن بين القائلين بهذا الرأي، المرجع اللبناني جواد

مغنية، حيث ذكر في كتابه (مع الشيعة الإمامية ص ٨) ان الأصول ثلاثة : التوحيد، والنبوة و المعاد، فمن شك في أصل منها أو ذهل عنه قاصرا أو مقصرا فليس بمسلم، ومن آمن بها جميعا جازما فهو مسلم. وأكد مغنية في كتابه (تفسير الكاشف، محمد جواد مغنية ج ٧ ص ٧٣٢ ج ٣ ص ١٦٠) « فالإمامة ليست أصلا من أصول دين الإسلام وإنما هي أصل لمذهب التشيع فمنكرها مسلم إذا اعتقد بالتوحيد والنبوة والمعاد، ولكنه ليس شيعيا. وقال المرجع الأفغاني محمد آصف محسني، في كتابه (صراط الحق في المعارف الإسلامية والأصول الاعتقادية ص ٢٠١)، «أعلم ان الإمامة وان كانت عند الإمامية من الأصول دون الفروع، لكنها من أصول المذهب دون أصول الدين. فمن أنكرها لا يخرج عن الإسلام (إلا عند جماعة)، بل يخرج من المذهب.

أما محمد حسين كاشف الغطاء فقد ذكر في كتابه (أصل الشيعة وأصولها)، إن الإسلام والإيمان مترادفان ويطلقان على معنى اعم يعتمد على ثلاثة أركان : التوحيد، النبوة، المعاد.

وعن سبب أخذ بعض مراجع الشيعة بالقول الثاني

(الأصول ثلاثة)، فيعلق المفكر والكاتب الإسلامي البارع الشيخ «علاء الدين البصير» على ذلك قائلا : (والقول بالرأي الثاني إنما جاء بعد التشيع الذي وجه للشيعة بعد أن كفروا سائر المسلمين، فرأوا من المناسب تخفيف الهجمة بتغيير لهجة خطابهم وعدم إثارة الناس عليهم، فقاموا لا سيما المتأخرون منهم بإشاعة القول أن الإمامة هي من أصول المذهب لا من أصول الدين .

ويضيف الشيخ البصير قائلا : «طبيعي ان الخلاف في العقيدة والمنازعات بين مراجع الصفوية لم يتوقف عند هذا الحد وحسب وإنما هو اعم واشمل من ذلك . فبينما نرى على سبيل المثال ان بعضهم يؤكد على وجود الروايات المستفيضة حسب زعمه من أن النبي (ﷺ) قد نص على خلفائه الاثنى عشر واحد بعد واحد بأسمائهم، فقد ذهب بعضهم الآخر إلى مخالفة هذا الأمر جملة وتفصيلا . فعلى سبيل المثال في الوقت الذي ينفي المرجع الأعلى السابق في حوزة النجف «ابو القاسم الخوئي، في كتابه (مسائل وردود، ص ١٢٤) الروايات التي تحدد أسماء الأئمة الاثنى عشر ويؤكد على ان الروايات الواصلة ألينا قد حددت عدد الأئمة الاثنى عشر ولم تحددهم بالأسماء، فإننا نجد في الوقت ذاته ان المرجع الحالي «محمد سعيد الحكيم» قد أورد في كتابه (في رحاب العقيدة ص : ٢١١) أربعة وستين حديثا عن النبي (ﷺ) جمعها من مصادر شيعية متعددة فيها أسماء الأئمة الاثنى عشر. (ولا تتوقف الخلافات العقيدية بين مراجع الصفوية عند هذا الحد، بل هي كثيرة ومتعددة وتشمل مناحي مختلفة من أصول دينهم وفروعه، وكانت هذه الخلافات سببا في ظهور فرق وجماعات مختلفة بينهم. فعلى سبيل المثال نجد ان الصراع الإخباري - الأصولي قد أفضى إلى ظهور «فرقة البهائية» التي تطورت إلى دين منفصلا كليا عن دين الإمامية . وقد سبق هذه الفرقة ظهور ما عرف باسم «الشيخية» التي أخذت أقصى اليمين في التطرف والغلو في الأئمة، تشاطرها في هذا الرأي ما بات يعرف بالفرقة «الشيرازية» التي هي اليوم على رأس الفرق المجاهرة بالقول بتحريف القرآن والطعن بالصحابة و بعض نساء النبي (ﷺ) وتكفيرهم علانية . والى جانب هذه الفرق فقد ظهرت هناك فرقة منادية «بولاية الفقيه

المطلقة» وهي فرقة أنشئها الخميني بعد توليه زمام الحكم في إيران وأخذت هذه الفرقة تحارب كل من خالف نظريتها وتتهمه بالكفر وإن كان مرجعا شيعيا أثنى عشريا. ومن هنا فان القول ببطلان عقائد الطائفة الصفوية لم يأتي من فراغ وإنما استند إلى آراء مراجع هذه الطائفة في نقض عقائد بعضهم البعض وتكفيرهم لبعضهم البعض . وقد صدق الرأي القائل، فكل ما بني على باطل فهو باطل.

الخطر الشيعي يضرب المدارس المصرية ويتغلغل فيها

تحقيق علا نصار - المصريون ٢٠١١/١٢/١٣

لم يكن عصر الرئيس المخلوع هو عصر التسلل الأمريكي الصهيوني فقط بل شهد تسلا شيعيا واضحا عبر شبكة قوية من المؤسسات الاجتماعية المرتبطة « آل البيت » تستخدم كواجهة للترويج للمذهب الشيعي والنفوذ الإيراني بمصر.

إلا أن الجديد الذي تكشف عنه في «المصريون» هذا التحقيق تغلغل النفوذ الشيعي في المدارس المصرية .

فقد كشفت مصادر مطلعة بوزارة التربية والتعليم أن قطاع التفتيش الديني بالوزارة أعد تقريرا سريا عن النشاط الشيعي في بعض المدارس المدعوة من إيران لعرضه على الدكتور احمد جمال الدين موسى وزير التربية والتعليم السابق تمهيدا لاتخاذ الإجراءات اللازمة لإيقافه .

وذلك بعد تلقى القطاع العديد من شكاوى أولياء الأمور من محاولات بعض المعلمين والمعلمات في عدد من المدارس بث مفاهيم شيعية في عقول أبنائهم.

...وكشف التقرير عن محاولات بعض مديري

المدارس التأثير على الطلاب لزيارة بعض المساجد التي تبين انها تنتهج المذهب الشيعي في مصر وذلك مقابل مبالغ مالية يتم منحها للطلاب مستغلين غياب الرقابة والأمن .

كما أكد أن الفترة الأخيرة شهدت اق بعض المعلمين المذهب الشيعي من خلال الإغراءات بالمال وفرص العمل لدى بعض رجال الأعمال ذوى النزعة الشيعية والموالين لإيران كما يقومون بممارسة شعائهم وطقوسهم الدينية في مساجد آل البيت، خاصة مسجد «الحسين».

وأن هذه المحاولات تسعى لتحقيق التواجد السياسي أكثر من الديني . مشيرا إلى أن أصحاب الشيعي يحاولون تصدير هذا المذهب إلى مصر بدعم ومساعدة من إيران لمواجهة المذهب السني . وقرروا البدء بالمدارس لأنها اللبنة الأولى التي ينبع منها بناء الانسان .

مما يهدد بإشعال نار الفتنة بين الشيعة والسنة في مصر على غرار الفتنة الطائفية التي يسعى البعض لإشعالها بين المسلمين والمسيحيين .

وطالب التقرير بضرورة التصدي بحسم وقوة لمحاولات البعض ممارسة طقوس الشيعة في المدارس .

أضافة إلى ضرورة تكثيف حملات المرور على المدارس التي تشهد تواجدا شيعيا مكثفا ومنعهم من إقامة أي طقوس خاصة بهم والتحقيق مع كل من ثبت تورطه من المعلمين أو مديري المدارس في ذلك .

وفي لقاء مع أولياء الأمور أكدوا لـ «المصريون» صحة التقرير وأن بعض المدارس تستخدم كواجهة

لتمرير المذهب الشيعي .

.. في البداية تؤكد سلوى محمود غنيم ٣٩ سنة،

موظفة بأحد البنوك الأجنبية أنها فوجئت بابتهاج الطالب بالصف الأول الثانوي يمارس طقوساً غريبة أثناء الصلاة كما انه يحرص على أن تكون صلاته في مسجد بعينه ذلك المسجد معروف عنه في منطقة الهرم ينتهج المنهج الشيعي في الصلاة وبه إمام دائماً ما يحث المصلين على انتهاجه ..وأضافت قائلة.. حينما سألت ابني عن أسباب تمسكه بطقوس غريبة لم أكن أعرف من قبل أنها تنتهج نهج الشيعة علمت منه أن مدرس اللغة العربية في مدرسته الأجنبية يحثهم في حصة التربية الدينية على ذلك ويصف لهم آل البيت على أنهم أنبياء وليسوا صحابة!

أما خالد بيومي عبد الله .. محام ٤٥ سنة فقد سارع

قائلاً إن ما يحدث داخل المدارس يعد كارثة لا محالة حيث إن هناك مخططاً لنشر المذهب الشيعي في مصر وهذا المذهب غير موافق نهائياً لتعاليم ديننا التي تربينا عليها في القرآن والسنة .. مؤكداً أن مديرة إحدى المدارس الثانوية (الأورمان الثانوية بنات) كانت تقوم بنشر تعاليم الشيعة في المدرسة بصورة معلنة من خلال الأناشيد التي تقوم بتحفيظها للطلاب أثناء حصص التربية الدينية كما قامت برفع علم شيعي بدلاً من علم المدرسة في فناءها بدون أدنى خوف من الرقابة.. وأضاف قائلاً إن عدداً من معلمي المدرسة ينتهجون المذهب الشيعي واستخدموا حصص التربية الدينية واللغة العربية لعرض تلك المفاهيم وزرعها في عقول التلاميذ.

وجاءت عبارات عمرو حسن الشيمي الطالب

بمدرسة المنار الخاصة بمصر الجديدة كالصاعقة حيث أشار إلى أن المعلم يعرف أكثر من الطالب في كل شيء

خاصة في تعاليم الدين وإلا لما أصبح مدرسا .

وأكد انه كان يعلم وهو طالب في الصف الأول

الثانوي أن الصحابة هم رفقة رسول الله ﷺ إلا أن مدرس اللغة العربية أوضح له حقيقة الأمر مؤكداً أنهم أنبياء الله! وأن الصلاة التي يصليها والده في المسجد غير صحيحة وأن هناك صلاة غير تلك تماماً... وصرخ فينا قائلاً نحن الحق وانتم الباطل وسوف ننشر حقنا رغماً عنكم.

حديث الطالب السابق أثار حسرة والدته منى سالم

مهدي، طيبة أسنان، والتي أشارت بحسرة إلى ابنتها وقالت هذا نتاج عدم الرقابة على المدارس الأجنبية من قبل الوزارة التي تترك القائمين على تلك المدارس يغرسون القيم التي يرونها داخل أبنائنا دون خوف أو تردد لأن لديهم قناعة كاملة بأن ليس هناك رقيب يسعى وراءهم ويعاقبهم أو يحاسبهم ..مضيفاً: ها هي تعاليم الشيعة بدأت تنتشر وإن كان بشكل مستتر داخل أبنائنا في المدارس إلا أن المستتر سوف يأتي له يوم ويعلن ولن يجد له رادعاً حينها لأنه سوف يكون قوياً وانتشر والعاقبة حينئذ سوف تكون وخيمة!!

مخاوف أولياء الأمور من نشر المذهب الشيعي بين

طلاب المدارس وأثار محاولات ذلك على الطلاب

وضعتها بين يدي خبراء التعليم، حيث وصف الدكتور عبد العزيز مغازي الخبير التربوي والأستاذ بجامعة جنوب الوادي ما يحدث داخل المدارس سواء حكومية منها أو خاصة بأنه حلقة في سلسلة طويلة لمحاولات إيرانية للتسلل بالمذهب الشيعي في مصر وتلك الحلقة المتعلقة بالمدارس تعتبر الأخطر لأن هذا المخطط مدروس جيداً وبدأ بالطلاب في المرحلتين الإعدادية والثانوية لأنهم أرض خصبة لذلك مما يسهل المهمة لهم..وأضاف قائلاً

والذين يتعاملون مع مادة التربية الدينية بنوع من العيشة فتارة يطلقون عليها مادة اخلاق واخرى مادة دين، كل تلك الأمور أحدثت نوعاً من البلبلة لدى الطلاب وأوجدت أرضاً خصبة لعدد من المعلمين والمسؤولين في بعض من المدارس والذين ينتهجون المذهب الشيعي ليزرعوا فيها مثلما يشاءون.. ولذا تطالب د. وفيه بضرورة الاسراع بجعل مادة التربية الدينية مادة نجاح ورسوب حتى يعلم الطالب ان ما يدرسه داخل المنهج الدراسي هو الذي يجب أن يستذكره وهو الذي سوف يؤدي الامتحان فيه وهو ما سوف يجعله ينجح أو يرسب .. وأضافت يجب أن تكون هناك رقابة جديده من قبل وزارة التربية والتعليم على المدارس ومعرفة اتجاهات معلمى المواد بها، وترى ان تلك المسألة ليست مستحيلة فتلك المدارس مسرح مفتوح ومن السهل معرفة المتشيع من غيره من معلمى تلك المدارس خاصة ان الكثيرين منهم يعلنون ذلك على الملأ لأنهم لديهم قناعة كاملة أنهم على صواب والجميع على خطأ وخير دليل على ذلك ان البعض منهم يجاهر بذلك مثلما حدث العام الماضى في مدرسة الأورمان الثانوية بنات.

كان يجب أن نضع القضية برمتها بين يدى المسئول الأول عن التعليم الدكتور احمد جمال الدين موسى وزير التربية والتعليم السابق والذي أكد ان القضية ليست بسيطة.. مشيراً إلى ان الوزارة لا يمكن أن تسكت على امر مثل ذلك وانه في حالة ما ان التأكد من ذلك سوف يكون هناك تحقيق سريع مع كل المسؤولين في المدارس التي يثبت تورط معلمها أو مديريها في تلك القضية ..وأضاف الوزير ان الوزارة لم تتلق أي شكاوى من أولياء الأمور متعلقة بهذا الخصوص خاصة وان هناك مكتباً لتلقى

ما يحدث يعتبر كارثة بكل المقاييس ولو لم يحدث تحرك سريع لوقف التحرك سوف تكون نتائجه غير متوقعة مؤكدا ان الحل ليس في تقديم الشكاوى من أولياء الأمور وذلك لأن شيمة وزارة التربية والتعليم المعهودة عدم الاطلاع على أي فحوى لأي شكاوى ولكن يجب أن يكون هناك تحرك من أولياء الأمور بأنفسهم لإثبات ما يحدث داخل المدارس وضبط هؤلاء المعلمين متلبسين داخل الحصص في أثناء اليوم الدراسي وقتها تتحول القضية إلى الجهات المسؤولة ليتم التحقيق فيها ..وان كان يرى أن المسألة ليست سهلة بهذا الشكل ويجب أن يكون هناك تحرك سريع بأي شكلويختلف معه الدكتور حسام على الدين الخبير التربوي والأستاذ بجامعة الاسكندرية حول الوسيلة التي يجب اتباعها لدرء نشر التشيع في المدارس حيث يرى انه يجب أن يحارب الخطأ بالصواب بمعنى أنه يجب أن تكون هناك حملة منظمة من قبل وزارة التربية والتعليم وعن طريق حصص التربية الدينية لتوضيح مفاهيم الدين الإسلامى الصحيحة والمسلمات الحقيقية لآل البيت ومكانتهم الكبرى والتي نعرفها جميعا الشكل الصحيح وبأسلوب مبسط وباستشهادات بآيات من القرآن الكريم ومن الحديث الشريف .. وطالب المسؤولين في وزارة التربية والتعليم بضرورة الإسراع في ذلك قائلاً ..ان كان المخطط لنشر المذهب الشيعي في مصر سرياً فيجب محاربته علنيا حتى يعي الطلاب ان من يعمل في الخفاء دائما ما تكون لديه قناعة انه لا يريد حقاً ولكن من يعمل في العلن من المؤكد انه يسعى لتصحيح ذلك الخطأ.

وعلى الجانب الآخر ترى الدكتورة وفيه عبد المجيد الخبير التربوي وأستاذ نظم المناهج ان الخطأ في البداية من القائمين على المناهج في وزارة التربية والتعليم

الشكاوى من الطلاب وأولياء الأمور خاصة الحساسة وإن هناك متابعة مستمرة لما يحدث في المدارس، خاصة ما يتعلق بالمناهج وسير المعلمين على خطة الوزارة في تدريسها.

الجدير بالذكر ان المذهب الشيعي الاثنى عشر الذي تدين به إيران يزعم وجود اثني عشر إماما هم من نسل فاطمة رضي الله عنها وهم من لهم الحق في الإمامة الكبرى أي حكم المسلمين دون ما عداهم من الناس . ويدعون العصمة لهم . كما أنهم يتقربون إلى الله في صلاتهم بسب الصحابة خاصة عائشة أم المؤمنين وأبو بكر وعمر رضي الله عنهم أجمعين .

استجابة لما نشرته.. «المصريون» مسح شامل في المدارس لمنع تغول الفكر الشيعي

كتبت- علا نصار - المصريون ٢ / ١ / ٢٠١٢

قرر الدكتور جمال العربى، وزير التربية والتعليم، إجراء مسح شامل للمدارس التي يوجد بها شبهة انتشار تشيع.

وقال في تصريح خاص لـ «المصريون» إنه فور الاطلاع على ما نشر في الجريدة أمس الأول تحت عنوان «الخطر الشيعي يدهم مدارس مصر» بدأت الوزارة على الفور في إجراء المسح، لافتا إلى أن القضية ليست بسيطة وهى غاية في الخطورة، خاصة أن مصر مستهدفة من تيارات كثيرة.

وأضاف العربى أنه لم يتقدم حتى فالآن أي من أولياء الأمور بأية شكاوى متعلقة بالموضوع، وأنه في حالة التأكد من ذلك، سوف يكون هناك موقف واضح من قبل الوزارة، وشدد على مواجهة أي انحراف عن العقيدة في مصر بأي شكل من الأشكال. وأوضح الوزير أن هناك

أمورا قد تفهم بشكل غير صحيح من قبل الطلاب، مشيرا إلى أن إحدى أولياء الأمور قامت بإخباره بأن هناك معلمة تتحدث عن الفكر الشيعي في إحدى المدارس، وفور التحقيق تم التأكد من أن المدرسة كانت تصف آل البيت فقط بعيدا عن الفكر الشيعي. وقال الوزير إن الوزارة تتابع أي تغييرات تحدث في المدارس، ولن تقبل بأي حال اللعب في عقول الطلاب.

وكانت «المصريون» قد كشفت نقلا عن مصادر مطلعة بوزارة التربية والتعليم أن قطاع التفتيش الديني بالوزارة أعد تقريرا سريا عن النشاط الشيعي في بعض المدارس المدعوم من إيران لعرضه على الدكتور أحمد جمال الدين موسى وزير التربية والتعليم السابق تمهيدا لاتخاذ الإجراءات اللازمة لإيقافه؛ وذلك بعد تلقي القطاع العديد من شكاوى أولياء الأمور من محاولات بعض المعلمين والمعلمات في عدد من المدارس بث مفاهيم شيعية في عقول أبنائهم.

وكشف التقرير عن محاولات مديري بعض المدارس التأثير على الطلاب لزيارة بعض المساجد التي تبين أنها تنتهج المذهب الشيعي في مصر وذلك مقابل مبالغ مالية يتم منحها للطلاب مستغلين غياب الرقابة والأمن.

الفيدرالية.. جدل دائر وأخطاء منهجية

د. محمد عياش الكبيسي - إيلاف ٢٠١٢/١/٣

يمر العراق اليوم بمرحلة ربما تكون الأخطر في تأريخه كله، وإذا كانت الجماهير في المحافظات السنية خاصة تعيش نشوة الجلاء فإن حكماء أهل السنة ينظرون إلى ما هو أبعد من هذا الحدث، فجلاء الأمريكان جاء في

توقيت سيء بالنسبة لتوازن القوى، حيث يعيش أهل السنة حالة من الضعف العام وفقدان المشروع الناظم لطاقتهم وإمكانياتهم.

وقد زاد من حالة الضعف هذه سقوط النظريات (الحالمة) التي كانت تبشر بجلاء العملاء فور جلاء الاحتلال، وأن الرهان على سقوط النظام لم يكن إلا حلقة من حلقات تبرير الفشل في تشخيص المعضلة العراقية المعقدة وتوصيف العلاج الناجع، وازدادت قناعة أهل السنة اليوم أن النظام شيء والحكومة شيء آخر مع ما بينهما من وشائج، فالنظام يعني الدستور والجيش والقوى الأمنية والعلاقات الإقليمية والدولية.. الخ وهذه لا سبيل لأهل السنة في تغييرها حتى لو ذهبت حكومة المالكي بل حتى لو سقطت العملية السياسية برمتها.

إن النظام بكل مؤسساته اليوم ليس مؤتمنا على هوية العراق ولا على استقلاله، فضلا أن يؤتمن على تحقيق الحد الأدنى من العدالة الاجتماعية بين مكوناته.

وفي هذا الخضم يتلفت أهل السنة في كل صوب للعثور على طريق الخلاص بعد أن أصبح كل ما لديهم مهددا حتى في اختيارهم لأسماء أبنائهم وبناتهم بل وحتى أسماء المناطق والشوارع!

إلا أن أبواب التفكير عندهم كثيرا ما تصطدم بمسلمات دينية أو وطنية، وفي مثل الأجواء المشحونة التي يمر بها المشهد العراقي وثقافة (المزايدات) والتنازع غير المحسوب بالألقاب، فإن المفكر يعاني من رعب الوقوع في مثل هذه الألغام ربما أكثر من معاناته من سطوة رجال الأمن في الأنظمة الدكتاتورية.

لقد قرأت بعض الفتاوى المتعلقة بالحل الفيدرالي ولمست فيها نفسا لإرهاب فكري أكثر من كونها تعبيراً

صادقا عن اجتهاد أمين لاستنباط الحكم الشرعي من مصادره المعروفة، فهي أقرب إلى الأسلحة منها إلى الفتاوى مثل (التقسيم خيانة) (التقسيم مشروع بايديني أو صهيوني)، وفي المقابل يتم تجاوز هذه الفتاوى بدعاوى أخرى لا تخلو من كونها أسلحة في مقابل أسلحة، من مثل مقولة (هذه فتاوى مسلفنة واردة من الخارج) و(هذه فتاوى مدفوعة الثمن من إيران أو المالكي أو النظام السوري).

وأنا هنا لا أريد أن أكون طرفا في هذه المعركة الخاسرة بكل نتائجها ولكل فرقائها، ولكنني أدعو كل إخواني هؤلاء وهؤلاء إلى النظر في النقاط المنهجية الآتية: أولا: أخذ العبرة من طرائق تعاطينا الماضية مع الأزمات المشابهة، فقد اختلفنا من يوم ٢٠٠٣/٤/٩ بمحطات مفصلية خطيرة:

الموقف من المقاومة، والموقف من العملية السياسية، والموقف من الدستور.. الخ وفي كل مرة نتخندق بمقولات مسبقة، وتتناوب بالألقاب، ونشر ثقافة الكراهية والقطيعة، وإلى اليوم لم تصدر مراجعة علمية صادقة من أي طرف حتى أولئك الذين غيروا مواقفهم وتنكروا لفتاواهم وتصريحاتهم السابقة، فماذا كانت النتيجة؟ من الذي ربح؟ ومن الذي خسر؟ أرايتم في كل التأريخ مقاومة تتصر على عدوها وتجبره على الجلاء ثم يبقى قادتها ورموزها مشردين مطاردين خارج بلدهم المحرر؟

ثانيا: إن المفتي لا يتكلم عن رأيه ورغبته وإنما هو موقع عن رب العالمين، وهذه قاعدة في الفتوى تخرلها الجبال، وهؤلاء المتنازيون بالألقاب أيدركون هذه المسؤولية؟ أيدركون لماذا حرّم الإسلام على القاضي أن

يقضي وهو غضبان؟! حتى لو كان القضاء في دينار أو دينارين، ولك أن تنظريا أخاه إلى الأوداج المتنفخة والأصوات المرتفعة ممن يتناولون قضايا بحجم مصير العراق ومصير الإسلام على أرضه، أين الاجتهاد العلمي وأين الحوار الهادف؟ وقد قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما للتابعين إنكم تُسألون عن مسائل فتفتون فيها ولو عرضت على عمر لجمع لها أهل بدر!

ثالثا: إن استخدام مصطلح (الثواب الشرعية) في مثل هذه القضايا الشائكة لا يخلو من خيانة علمية وخرق منهجي لأصول البحث والاجتهاد والحوار، فالثواب هي القطعيات التي لا تحتمل الاجتهاد، وهي (المعلومات من الدين بالضرورة) التي وردت بدليل قطعي الثبوت قطعي الدلالة، مثل الصلوات الخمس وصوم رمضان وتحريم الربا والخمر.. الخ وإدراج موضوع الفيدرالية تحت هذا العنوان تحكّم لا دليل عليه، والاستشهاد بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ [المؤمنون: ٥٢] وأن الفيدرالية ضد الوحدة! قياس باطل من جهتين: فليس العراق هو الأمة! بل إن تقسيم المسلمين بحدود قومية أو جغرافية هو ما يصادم مفهوم الأمة القرآني، وهذا ما هو حاصل منذ سايكس بيكو، أما كون الفيدرالية تصادم الوحدة (وحدة الأمة أو وحدة الوطن) فهذا ما يحتاج إلى بحث - ليس هنا محله - فللفيدرالية أنواع لا تحصى يجمعها الحد من صلاحيات المركز، ولا شك أن المسلمين قد مارسوا في تأريخهم الطويل أشكالا متعددة من هذا النظام اللامركزي، فصلاح الدين الأيوبي مؤسس الدولة الأيوبية لم يكن يرتبط بدولة الخلافة وعاصمتها بغداد إلا ببعض الرسوم والتقاليد الدينية والسياسية، وقد ضمت دولته مصر والشام والموصل!! ولم يفت أحد من المسلمين برده أو مخالفته للثواب الشرعية، وكانت الدولة الحمدانية تتكون من الموصل وحلب، ودولة الأندلس

منفصلة عن الدولة العباسية، وممارسات الخلفاء الراشدين ثم الأمويين وحتى العثمانيين كانت تختلف بحسب الظروف السياسية، فمعاوية اقتطع الشام في خلافة علي - رضي الله عنهما - لاختلافهما في طريقة القصاص من قتلة الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنهما - ثم يأتي الحسن - رضي الله عنه - ليجمع العراق والحجاز إلى معاوية! فالأمة هي التي التحقت بالإقليم - إن صح التعبير - وليس العكس، أما البصرة والكوفة فمرة تجتمعان في ولاية واحدة ومرة تفترقان إلى ولايتين، وأما أيام الدولة العثمانية فكانت البصرة ولاية وبغداد ولاية والموصل ولاية ثالثة، ولم تكن العلاقة بين الخليفة والولايات تتخذ طابعا واحدا، وأخيرا وليس آخرا تظهر حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لتقيم دولة منفصلة عن الخلافة العثمانية بمبررات دينية تصحيحية حتى بسطت نفوذها على أغلب الجزيرة العربية.

وفي كل هذا التاريخ لم نقرأ من يفتي بحرمة هذه التجارب فضلا عن الحكم بالردة، بل هناك إجماع على تبجيل التجربة الأيوبية مثلا وإكبار لتتائجها وقريب منها التجربة الأندلسية.

ونحن في كل هذا التاريخ نتكلم عن خليفة مسلم وأمة مسلمة، أي أننا لا نتكلم عن المالكي والمشروع الصفوي الذي يهدد الدين والدم والمال والعرض.

رابعا: إن وضع كلمة (تقسيم) محل كلمة (الفيدرالية) فيه نوع من الغش الذي لا يناسب قواعد الفتوى، ولا آداب العالم والمتعلم، فالتقسيم ليس مطروحا ك رأي معتبر، ولا أعلم من يتبناه لا من المثقفين ولا من السياسيين، وإنما هي بأفضل الأحوال من قبيل (محاكمة اللازم بالملزوم) وهذا يتطلب أن نشبث أولا اللزوم بين الفيدرالية والتقسيم، فالطرف المقابل لا يسلم بهذا، بل هو يعكس القضية تماما، فيقول إن الناس لا يلجؤون إلى التقسيم إلا في حالة

فسنجدها مركبة من عدة تحديات مثل تحدي الهوية، وتحدي الاستقلال، وتحدي الوحدة، وتحدي الظلم.. الخ والمطلوب هنا أن نضع هذه التحديات على منصة البحث، وندور بينها ذهابا وإيابا بحركة لولبية وحتما أننا بهذه الحال فقط سنتجاوز معادلة (أنت مع أو ضد) لنصل إلى حل مركب، وهذا الحل قد يتطلب منا تعدد الخيارات وتوزيع الأدوار، لننظر مثلا إلى طريقة الرسول ﷺ يوم الأحزاب كيف أعدّ للمواجهة المسلحة المحتملة كامل الإعداد، وفي الوقت ذاته حفر الخندق وهو ما يعني الرغبة في

تجنب المواجهة، وفي الوقت ذاته سمح بمرونة تفاوضية بأقصى درجاتها من خلال تفكيره بإعطاء ثلث ثمار المدينة لبعض فصائل الأحزاب، ثم استغل فرصة نعيم بن مسعود في تفكيك جبهة العدو، هذا كله في معضلة لم يكن فيها حجم الخطر إلا يتفوق الأحزاب بنسبة ١/٣، وأهل السنة اليوم قد لا تصل إمكانياتهم أمام التحديات التي تواجههم إلى نسبة ١/١٠، ومع هذا لا نفكر غالبا إلا بالخيار الوحيد والحل الأوحده.

وعودا على قواعد الفتوى أين قاعدة (السبر والتقسيم) التي تمثل منهجا أصوليا رائعا؟ ألا تعلمنا هذه القاعدة أن علينا وجوبا أن ندرس كل الاحتمالات ومآلاتها، فمثلا لو ركزنا على قيمة (الوحدة) ورأينا الطريق إليها لا يكون إلا بحكومة مركزية قوية، فهل الوحدة هي القيمة الوحيدة عند المجتهد؟ ماذا لو حافظنا على هذه القيمة بضياع الدين؟ أو بضياع الكرامة؟ أو بضياع الاستقلال وجعل العراق تابعا لإيران بكل من فيه وما فيه؟ ولو أردنا أن نبعد المثال قليلا، لنقول ما هي أولويات الأهداف عند أهل السنة في إيران اليوم من الناحية الشرعية؟

خوفهم من ضياع خصوصيتهم وحقوقهم في ظل حكومة منحازة وظالمة، أما إذا اطمأنوا في نظام يكفل لهم ما يريدون فلماذا يطالبون بالانفصال؟ وفي الحالة العراقية هناك عناصر جذب قوية، فالثروات مثلا موزعة بطريقة غير متوازنة، وانظر كيف يتشبث الأكراد اليوم بحقوقهم العراقية وتمثيلهم في حكومة المركز بعد أن اطمأنوا على خصوصيتهم وأمنهم، فلماذا السنة العرب يتهمون بضعف انتمائهم الوطني وأنهم لا يريدون من الفيدرالية إلا التقسيم والانفصال؟ والواقع بخلاف ذلك تماما.

خامسا: إن الربط بين الفيدرالية والمشروع الصهيوني، وكذلك الربط بين الدولة المركزية والمشروع الإيراني، يؤكد حاجتنا إلى الورع العلمي بل الآداب الأولية في البحث وطلب العلم، وربما يؤكد حاجتنا إلى الشعور بالمسؤولية واحترام الذات قبل احترام الآخر، فنحن لنا مصادرها في استنباط الأحكام، وينبغي أن تكون لنا استراتيجياتنا الذاتية وفق منظورنا الإسلامي وتحقيق مصالحنا المشروعة، أما بناء المواقف على ردود الأفعال فهذا شأن المفلسين أو العابثين، مع أن تلك المشاريع المعادية قد لا نعرف عنها إلا القشور الطافية على السطح، فأى عراق تريده إيران موحدا؟ ولماذا تعالت الأصوات الشيعية بتكوين الإقليم الشيعي ثم تخفت الآن؟ وأي عراق تريده إسرائيل مقسما؟ عراق صدام حسين أم عراق المالكي؟ وإذا كان دعاة الوحدة المركزية إيرانيين ودعاة الفيدرالية صهيونيين؟ فما الطريق الذي يناسب الشرفاء والوطنيين؟

سادسا: إننا في معضلة معقدة غاية التعقيد، وحينما نطلب الحل فمن المنطقي أن يكون الحل معقدا أو مركبا، ولا يمكن أن نعالج المعضلة المركبة بحل منفرد وخيار أوحده، فمثلا لو أردنا أن نشخص المعضلة بإيجاز

النار سبعين خريفا) وأي كلمة أخطر على الأمة من فتوى مستعجلة تلعب بمصيرها إرضاءً لشهوة خفية أو تنفيساً عن انفعال عابر..

﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلَيَّ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [الزمر: ٤٦].

جدل كبير حول مدّ شيوعي بغطاء جميعاتي؟

نادية الزائر - صحيفة الزمير التونسية ٢٠١٢/١/١٢ باختصار

بعد أن بلغت روح المقاومة وتبني القضية الفلسطينية في تونس ذروتها خاصة على اثر زيارة اسماعيل هنية لتونس وما خلفته من أثر بالغ في نفوس التونسيين الذين لطالما حملوا نصرة القضية الفلسطينية حلما في قلوبهم، وسبق تلك الزيارة حراك جميعاتي يحدث للمرة الأولى في تونس حيث نظمت جمعية تونس صوت الإسلام والعروبة بالتعاون مع عدة جمعيات أخرى برنامجا متكاملًا لزيارة حركة حماس لتونس، وصولاً إلى تنظيم قافلة تضامنية نحو غزة بعنوان يوم ١٤ جانفي القادم، وكان من المفروض ان تشارك في وقفة لتجريم التطبيع أمام المجلس التأسيسي لولا انسحابها آخر لحظة بعد بلوغ أنباء من عدة جهات تؤكد أن الرابطة التونسية للتسامح تسعى إلى تنفيذ مشروع امتداد شيوعي إيراني في تونس بتمويل إيراني، وذلك باعتقاد الدفاع عن القضية الفلسطينية وتجريم التطبيع مع العدو الصهيوني كتيبة أو مطية «لكسب الشرعية في تونس في مرحلة أولى ثم بعد ذلك الانطلاق في تنفيذ مشروع امتداد شيوعي في تونس ومن ثم البدء بالمطالبة بالاعتراف بوجود الشيعة في تونس وحقوق الشيعة» حسب ما أكدته رئيسة إحدى الجمعيات النسائية الفاعلة في تونس التي تبينت ذلك منه بعد حوارها مع

وكما أننا مطالبون شرعا بسبر الأهداف وتصنيفها فإننا مطالبون أيضا بسبر أدواتها وتصنيفها أيضا، فهناك أهداف جليلة لكننا لا نملك الأدوات لتحقيقها، وعلماء الإدارة يقولون: كل هدف لا تملك خطة لتحقيقه فهو أمنية أو شعار، فمثلا أن تضع المقاومة العراقية المسلحة هدفا لها وهو إقناع المحتل بجلاء قواته العسكرية هذا ممكن - وهذا ما حصل والحمد لله، لكن أن نقول: إن مشروع المقاومة قادر على توحيد العراق فهذا أمنية، فمع أن المقاومة هي نفسها تحتاج إلى توحيد صفوفها فإن المقاومة لا وجود لها أصلا في المحافظات الشيعية ولا المحافظات الكردية، بل إن الواقع يقول إن النظرة العامة لهذه المحافظات هو التخوف وعدم الثقة من جميع الفصائل، وكون هذه المحافظات ترحب بخروج المحتل شيء وكونها ترحب بنظام مركزي تقوده المقاومة شيء آخر، ولتخيل لو أن المقاومة تمكنت من السيطرة الفعلية على (المثلث السني) وهذه غاية إمكانياتها، فهل سيسير العراق بطريق الوحدة أو التقسيم؟

لكن إذا قلنا: إننا بحاجة إلى إخراج المحتل وسبيلنا المقاومة، هذا شيء منطقي، ثم نقول نحن بحاجة إلى حكومة عادلة وسبيلنا كذا، ونحن بحاجة إلى الحفاظ على وحدة العراق وسبيلنا كذا، ثم نركب هذه الأهداف وهذه الوسائل ونصنع نظرية قابلة للتطبيق نكون قد اقتربنا من حل المعضلة المعقدة التي نواجهها وتواجهنا، وهذا لا يكون إلا بنفوس مرتاحة بعض الشيء وتأمل صادق للداء وبحث جاد عن الدواء، أما ما نراه ونسمعه اليوم من كل الفرقاء فهو أبعد ما يكون عن الحل بل هو داء فوق الداء، ومعضلة فوق المعضلة.. وقد ورد في الأثر (إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً تهوي به في

صلاح المصري رئيس الرابطة.

هذه المعلومات راجت بسرعة البرق في بعض الأوساط الجمعياتية وساهم في تعميقها بعض الوقائع الأخرى. ولكون المسألة من الخطورة بمكان فقد وجب تسليط الضوء على ما يدور في الخفاء لنكون شاهدا على التاريخ وحتى لا نفاجأ بما لا تحمد عقباه مستقبلا.

كشف اللثام

قامت جمعية تونس صوت الإسلام والعروبة (وهي جمعية تنموية خيرية ثقافية وعلمية تهدف إلى الرقي بالهوية الإسلامية العربية كمكونات أساسية للشخصية التونسية بالإضافة إلى تبنيتها للقضية الفلسطينية) بإدارة استضافة وفد من حركتي حماس والجهاد الإسلامي وتنظيم ندوة على شرفهم حول «كونية القضية الفلسطينية» بقاعة الفن الرابع يوم ٢٩/١٢/٢٠١١ بالاشتراك مع الرابطة التونسية للتسامح. وكان من المزمع أن تشارك فيها الرابطة ومجموعة من الجمعيات والمنظمات الأخرى التي اتفقت أيضا على المشاركة في وقفة تجريم التطبيع التي تمت أمام المجلس التأسيسي.

كل ذلك قبل أن تتعرض جمعية تونس صوت الإسلام والعروبة إلى انتقاد شديد بسبب تعاملها مع الرابطة التونسية للتسامح التي راج حولها الكثير من الأقاويل انتماؤها الشيعي، فقام مسؤولو الجمعية بحديث مع ممثلي الرابطة ومن بينهم صلاح المصري رئيس الرابطة للتثبت من صحة المعلومات ومع إنكار رئيس الرابطة كل ما راج عنهم فقد اعترف آخر بانتماؤه الشيعي صراحة.

فما كان من جمعية تونس صوت الإسلام والعروبة إلا أن أصدرت بيانا قالت فيه «تبعاً للإشاعات التي راجت، وما تبع تلك الإشاعات من جدل وتجاوزات، وبعد أن تم

التمحيص والتثبت من حقيقة ما راج حول علاقة الرابطة التونسية للتسامح بالمد الشيعي وأطراف شيعية، وبعد التوجه بالسؤال إلى بعض أعضاء المُسمّاة «الرابطة التونسية للتسامح»، فإنه تبين لنا أن تلك الإشاعات فيها قدر كبير من الصحة ولم تأت من فراغ».

وأوضح البيان أن قبول جمعية تونس صوت الإسلام والعروبة مشاركة الرابطة في بعض الأنشطة المتعلقة بنصرة القضية الفلسطينية كان «من باب حسن الظن بالآخر في حالة عدم توفر الحجة والدليل والذي هو أصل من أصول ديننا السمح، أما الآن وقد تبين صحة انتماؤها فان الجمعية قررت «عدم التعامل مستقبلا مع المُسمّاة «الرابطة التونسية للتسامح» وعدم مشاركتهم في الوقفة الاحتجاجية لتجريم التطبيع، وعدم السماح لهم بمشاركتنا في قافلة بشائر النصر مع التأكيد على أن تونس بلد موحد، من حيث اللغة والعرق والدين والمذهب السني، وأنا سنعمل جاهدين على التصدي لأي مد صفوي شيعي مشبوه».

وبالاستفسار من رئيس الجمعية هيثم خليل، حول أسباب إصدار هذا البيان أكد انه وخلال تضيق الخناق على أعضاء الرابطة التونسية للتسامح، ورغم تهرب بعضهم فقد أقر أحدهم بانتماؤه الشيعي صراحة، كما كان قد سبق ذلك تدخل احد المنتمين إلى الرابطة خلال الندوة الصحفية التي عقدت في قاعة الفن الرابع، ليقول على الملأ: «لقد تبين الآن أن الذين يتبعون منهج الحسين نراهم اليوم هم الأكثر عداء لأمريكا وإسرائيل أما الشق الآخر من المسلمين نسأل الله أن يهديهم ويعيدهم إلى الأمة»، وقبل أن يتم كلماته تطفن الحاضرون ومن بينهم مسؤولو جمعية تونس صوت الإسلام والعروبة إلى خطورة الرسائل الشيعية التي يبثها والفكر الشيعي الذي يتخفى وراء ظاهر الدفاع عن القضية الفلسطينية».

أما الأطراف الأخرى التي كشفت اللثام عن حقيقة انتماء الرابطة الشيعي وحذرت بقية الجمعيات الإسلامية الأخرى فقد كانوا مجموعة من شباب الثورة الذين يتابعون عن كثب الحراك الشيعي في تونس على غرار عبد الحكيم العرضاوي الناطق الرسمي باسم جمعية فداء لنصرة القضية الفلسطينية وعضو مؤسس لجمعية أفكار والذي حدثنا عن بداية بحثه في هذه المسألة فقال: « لقد كنت أدرس المذهب الشيعي منذ سنين عدة، وكنت أبحث عن أي اثر لهم في تونس. ومع الوقت اكتشفت أنهم قلة لا يجب أن يكثر بهم احد لكن منذ سنتين سمعت عن جمعية أهل البيت الثقافية وكنت دائما أحذر كل من أعرف بأننا أمام مشروع أو مفهوم تصدير الثورة ومضت الأيام حتى كان احد أصدقائي يحدثني في اعتصام القصبة عن خطورة الشيعة وعن غزو محتمل لتونس فوجدت منهم من يشير إلى شخص ليعلمني انه شيعي وأن الكثير منهم موجود في الاعتصامات وهو يحاول استقطاب الشباب فبدأت البحث حينها عن المجموعة التي يتحرك فيها وعن أصدقائه وأتقصى أخباره ومن معه، فوجدت منهم من تزوج زواج المتعة. وشيئا فشيئا سمعت بجمعية رابطة التسامح الشيعية، فكان لا بد من التحرك وقمنا بذلك في يوم القدس وكما هو معروف يوم القدس تحييها الجمعيات الشيعية في كل العالم وهو موروث إيراني لجلب التعاطف والظهور بمظهر المناصر للقضية الفلسطينية، وكانت تظاهرة القدس تقيمها الرابطة حينها في بنزرت. اكرتيت حافلة صغيرة صحبة الإخوة كنا قد تشاركنا في دفع معلوم كرائها واتجهنا لمدينة بنزرت وهناك أردنا أن نلفت انتباه الحاضرين إلى قضية عربية وجب إحيائها ونصرتها وهي «الأحواز» تلك الإمارة العربية التي ترواح تحت الاحتلال الفارسي إلى الآن، فما كان من جماعة رابطة التسامح إلا

أن اعتدوا علينا وقطعوا الأعلام الأحوازية وأنكروا القضية معللين ذلك بان إيران دولة إسلامية قوية وضد إسرائيل وتسب أميركا ليل نهار، وهذا طبيعي لأن إيران هي من تمول الرابطة».

سألته أي دليل تملك على ذلك؟ فقال الرابطة تضم عاطلين عن العمل ظهرت عليهم علامات الشراء الفجائي ونحن منذ ذلك الحين نترصد خطاهم، وكانت لنا عدة مشادات معهم في مختلف التظاهرات. وعندما نبين لهم خطأ الكتب التي يعتمدونها يتحول النقاش إلى هجوم فينعتوننا بأننا خارجون عن الملة وأننا أتباع معاوية ووهابية وغيرها من النعوت بما في ذلك خلال التظاهرة الأخيرة التي تحدثتم عنها فقد قمنا بالتحذير منهم أمام قاعة الندوة وحصلت مشادة معهم والحمد لله نحن اليوم بصدد تكوين جبهة تضم مختلف ولايات الجمهورية للتصدي لمشروعهم مع العلم أن البعض من المنخرطين في الجمعيات الشيعية لا يعلمون سوى أنها جمعية خيرية أو ثقافية ليست لها خلفية عقدية أو شيء من هذا القبيل «وهو أسلوب التقية، ويستغلون في ذلك جهل البعض بأصول دينهم والذين يتم استقطابهم في مرحلة ثانية».

وردا على كل ذلك قال صلاح المصري رئيس الرابطة التونسية للتسامح: «إن الرابطة ليس لها انتماء شيعي وانما هي رابطة للتسامح تفتح أبوابها لكل دون استثناء وفي حالة الخروج عن هدف الجمعية الاساسي والحياد به إلى تنفيذ مشروع شيعي في تونس سأكون انا اول المستقلين من الرابطة».

... ومن جهة أخرى أكد ان «الرابطة التونسية للتسامح تعتبر حرية المعتقد وحرية الانتماء السياسي حقا مقدسا للتونسي وهي تفرض مطلقا ممارسة سلوك محاكم التفتيش بالنسبة للمسألة الدينية وهي تعتبر الاختلاف حالة

طبيعية وتعتبر الأطراف التي تقاوم الاختلاف والتعددية الدينية والمذهبية إنما يعبرون عن حالة امتداد وتواصل لنظام الحزب الواحد المنغلق المستبد...».

أمام هذه المعطيات المتباينة حد التناقض أحيانا لا يبقى لنا سوى أن نقول إننا مع وحدة كافة الأطراف ومكونات المجتمع المدني ضد العدو الصهيوني لأنها قضية كونية عربية كان الانقسام سببا كبيرا في عدم تحقيق أهداف ترحى فيها.

لكن مع حقيقة احتواء الرابطة التونسية للتسامح على عدد كبير من متبعي المذهب الشيعي وانتشار هؤلاء بشكل مكثف وسري قبل الثورة وبشكل معلن بعدها، تبقى التساؤلات والمخاوف شرعية خاصة مع عدم تقديم أي دليل على مصادر تمويل الرابطة التونسية للتسامح، ومع وجود مراكز وجمعيات ثقافية في تونس وقابس وطبلبة وفي مختلف الجهات التونسية تلبس ثوب الجمعيات الثقافية في الظاهر وهي شيعية في تكوينها وأسسها الفكرية والعقائدية، وهي ما ستكون محور بحثنا القادم في هذا السياق لأن المسألة تتعدى مرحلة الشكوك حول أهداف الرابطة التونسية وحدها إلى مشروع أشمل وأخطر.

حسينيات الشيعة المغاربة في بلجيكا

المساء المغربية - سليمان الريسوني - ٢٣/١٢/٢٠١١ باختصار

من قلب مساجد الشيعة المغاربة في بلجيكا، تكشف «المساء» في هذا التحقيق، حقائق مثيرة عن مهاجرين مغاربة اعتنقوا التشيع ودرسوا في الحوزات الدينية في إيران، وتحاور آخرين لا يرون أي تعارض بين الإسلام المغربي والتشيع، كما تنقل آراء خطباء مغاربة سنيين يقولون إن التشيع أخطر على المغرب من الصهيونية..

الجمعة، ١٤ محرم ١٤٣٣. أربعة أيام مضت على ذكرى عاشوراء، التي يخلدّها الشيعة بالبكاء والنحيب ولطم الخدود وجلد الذات.. حزنا على الحسين، ابن علي، الذي قُتل في كربلاء في العراق يوم العاشر من محرم سنة ٦١ للهجرة. خطيب الجمعة في مسجد الغفران في منطقة أندلخت في العاصمة البلجيكية بروكسيل يقول: «إن خطر الشيعة والتشيع على الأمة الإسلامية وعلى أبناء الجالية المغربية أشدّ من خطر اليهود الصهاينة!.. لا حديث في مقاهي شارع «ستالينغراد»، الذي يعج بمحلات المغاربة من مقاهٍ ومطاعم ومكتبات، إلا عن خطبة الجمعة هاته.

مسجد ليس كبقية المساجد

«المساء» اختارت أن تحضر صلاة الجمعة في قلب مسجد الرحمان، الشيعي في شارع «جورج مورو»، غير بعيد عن مقر القنصلية العامة للمملكة المغربية في بروكسيل. في مدخل المسجد، لافتة كتب عليها «السلام عليك يا أبا عبد الله الحسين». في قاعة الصلاة، مصلون يؤدون تحية المسجد، بعضهم يسجدون فوق حجر، يعلق فؤاد أحيدار، وهو برلماني بلجيكي من أصول مغربية، عن الحزب الاشتراكي الفلاماني، مازحا: «أن تسجد على حجر خاص بك خير من السجود فوق «موكيط» تفوح منه رائحة الأرجل»..

أسفل المنبر، جلس القرفصاء شيخ ثمانيني بجلباب أبيض، بدأ يحدث المصلّين في انتظار قدوم الخطيب، قال بدارجة مغربية: «إن اثنتين من نساء الرسول، صلى الله عليه وعلى آله، قد تزوجتا بعد وفاته، رغم أن القرآن يقول: «وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله عظيما»، أما الزوجة الثالثة

فلن أتحدث عنها، وأنتم تعرفون ما الذي فعلته». كان يقصد زوجة الرسول عائشة بنت أبي بكر.

الخطيب محمد بلخيزر، وهو فقيه مغربي من مدينة طنجة، حثَّ المصلين على «فضح كل المنافقين الذين عاشوا قريبين من الرسول، صلى الله عليه وعلى آله، ثم ما فتئوا أن انقلبوا على آل بيته وقتلوه». ويستطرد قائلاً إن مثل «هؤلاء الذين يُزوّرون التاريخ الإسلامي هم الذين تسببوا للعديد من المسلمين في ترديد مقولة ماركس: «الدين أفيون الشعوب». ينتقل الشيخ محمد إلى مرحلة إقناع مستمعيه بأن «فضح المنافقين وقتلة آل البيت واجب شرعي على كل مسلم، ويؤكد القرآن من خلال الحديث عن زوجة نوح، التي عصت زوجها، وزوجة لوط وأبناء النبي يعقوب، الذين حاولوا قتل أخيهم يوسف».

من هؤلاء القتلة والمنافقين في تاريخ الإسلام الذين يستوجب فضحهم، تسأل «المساء» الشيخ محمد بلخيزر، بعد انتهاء الصلاة فيجيب: «هم الفئة الباغية التي تحدّث عنها الرسول في حديثه إلى عمار بن ياسر حين قال: ستقتلك الفئة الباغية يا عمار». ومن هو زعيم هذه الفئة الباغية؟ يجيب خطيب مسجد الرحمان، بدم بارد: «هو معاوية بن أبي سفيان»!!

حكى الشيخ محمد بلخيزر خطيب مسجد الرحمان الشيعي، الذي صعد المنبر بجلبابه المغربي، لـ «المساء» قصة تشيعه، بقوله: «لقد جئت من المغرب إلى بلجيكا سنة ١٩٨٣ سُنيًا، ووجدت التشيع في تكويني وثقافتي المغربية، فأمي كانت تذهب بي إلى مولاي عبد السلام بن مشيش لحفظ القرآن، وعندما درستُ سيرة هذا الولي وجدته من آل البيت، كما كانت أُمِّي تأخذني إلى ضريح الإمام إدريس، لـ «الزيارة». عندما جئت إلى بلجيكا، سنة ١٩٨٣، كان والدي قد سبقني إلى هنا. كان والدي عضوا

في رابطة علماء المغرب، بقيادة المرحوم الشيخ المكّي الناصري، كما كان صوفيا من أتباع الشيخ بن عجيبة. ولم يمض وقت طويل حتى أخذت أنوب عن والدي في الخطابة، فكنت متأثرا بعلماء بلدي في طنجة من آل الصديق، وهم الحافظ سيدي أحمد والحافظ سيدي عبد الله والحافظ سيدي الحسن.. بدأت أتحدث عن آل البيت وفضائلهم فوجدت من يرميني بالتشيع، وهذا كان دافعي إلى دراسة الشيعة وفكرهم، بخلفية أنه إذا كان هؤلاء الناس على حق فنحن أولى بإظهار هذا الحق، وإذا كانوا على باطل فالمنبر يدعونا إلى إمطة اللثام عن الباطل، لكي لا نترك أبناء جاليتنا ينساقون وراءه. جعلني هذا البحث الذي قمت به أعطف على الشيعة، وسرى بين الناس أنني شيعي».

يرفع الشيخ محمد بلخيزر من نبرة صوته ويستطرد في الحديث: «المغاربة يدرسون الفكر الإسلامي، فلماذا لا يدرسون فكر الشيعة، وهم أقرب إلى فكر الشيعة منهم إلى فكر ابن تيمية وأمثاله؟.. المغاربة، إذا جاءت مسألة الزيارة ومسألة الذكر الجماعي وحب آل البيت.. كل هذا يتفق مع المدارس الشيعية وهو موجود في المغرب. أنا أعتبر أن كل مسلم مغربي مُرَحَّب به في مسجدي، سواء كان صوفيا أو مالكيًا أو وهابيًا، وأقول لشباب الجالية المغربية: أنا أعلمكم كيف تصلون إلى الحق ولا ألقنكم ما أعتقد به، لذلك لن تستطيع أن تأتيني بشخص يقول إنني شيعته أو جعلته سُنيًا، لأنني أعمل بالمنطق الصيني: لا تُعطني سمكة ولكن علمني كيف أصطادها». قبل أن يضيف: «نحن في بلد يحكمه الفكر الليبرالي، وإذا كنتم ترون في المغرب أن هناك تزايدًا في أعاد المتشيعين هنا في بروكسيل ومنها يدخل التشيع إلى المغرب، كما يقال، فإننا لا نرى الأمر كذلك، لأننا وجدنا هنا الباب مفتوحا

لخيارات عدة، وليس محددًا في مذهب بعينه، كما هو الشأن في المغرب، لذلك اخترنا أن نكون سُنيّين لكنّ متشيعين للنصوص الواردة في آل البيت.

أما الشيخ محمد التجكاني، رئيس رابطة الأئمة في بلجيكا، وخطيب مسجد الخليل بحي مونلييك في بروكسيل، والذي يعتبر من أقدم الخطباء المغاربة السنة في بلجيكا، فقال، في لقائه بـ«المساء»، إنه كان شاهداً على البدايات الأولى لتحول أفراد من الجالية المغربية في بلجيكا نحو التشيع وإنه لا يعتبر أن الأسباب الأولى لتشيع المغاربة في بلجيكا هي محبة آل البيت، بل كانت دوافع سياسية. «بعد انتصار الثورة الإيرانية سنة ١٩٧٩، التي رفعت شعار الثورة الإسلامية وليس الثورة الشيعية، تعاطف معها المغاربة على اعتبار أنها ثورة بديلة جاءت ضد قوى الاستكبار الغربية، بقيادة أمريكا التي أطلقت عليها إيران لقب «الشیطان الأكبر»، وضد الاتحاد السوفياتي، وأنها جاءت لإعلاء كلمة الإسلام وتحرير فلسطين. وقد كان ذلك تشييعاً عاطفياً.. المرحلة الثانية من تشيع المغاربة في بلجيكا بدأت باستقطاب بعض مثقفي وفقهاء السنة بالمال.

عن هذا الأمر حكى لـ«المساء» خطيب بارز في بروكسيل، التمس عدم ذكر اسمه، كيف أن جهات شيعية عرضت عليه، في أواسط الثمانينيات، مبالغ مالية جد مغرية مقابل إعلان تشييعه: «كانت لي مع شيعة بروكسيل سجلات طويلة، خاصة في بداية ظهور هذا التيار، إلى أن بدؤوا يرسلون إلي وفوداً لأجل «استقطابي» إلى التشيع. كنتُ، حينها، أتقاضى ما مقداره ٧٠٠٠ فرنك بلجيكي، مقابل خطابتي في أحد مساجد بروكسيل، فعرضوا عليّ مبلغ ١٠٠ ألف فرنك بلجيكي كراتب شهري، أي ما يعادل الآن ٣٠٠٠ أورو، وكان هذا المبلغ حينها كفيلاً بشراء

منزل في بلجيكا.. لكنني رفضت وكان رفضي مبدئياً، لأنني أعرف الدوافع التي تقوم عليها المذاهب الشيعية، وأخطرها أنها تستبيح دماء السنّة، بل تعتبر قتل السنّي أحبّ إلى الله من قتل الصهيوني.. وهذا مدون في كتاب «الكافي»، الذي هو بمثابة صحيح البخاري ومسلم عندنا، نحن السنة.. وعندهم، أيضاً، أن دماء أهل السنة أخطّ من دماء حيوان».. والخطير، يضيف هذا الفقيه، هو أن «الشيعية يستدرجون الناس بداية بمحبة آل البيت، ثم يتدرجون إلى القول إن آل البيت ظلموا، ثم يخلصون إلى أن معاوية سلب الملك من عليّ، ويصلون إلى أن يقولوا عن الصحابة إنهم مُرتدّون، باستثناء عدد قليل منهم. ثم ينتهون إلى أن القرآن مُزوّر وإلى أن المصحف الفاطمي هو الذي لم يطله التزوير، وهذا المصحف، حسبهم، لن يظهر إلا بظهور الإمام المهدي، الذي يعتقدون أنه وُلد واختفى في السرداب، ويتنظرون ظهوره كل يوم جمعة..

الشيخ عبد الله الدهدوه، وهو وجه شيعي بارز في بروكسيل، يتفق، على ربط ظهور التشيع في بلجيكا بانتصار الثورة الإيرانية، مع الشيخ التجكاني السني، أكثر مما يتفق مع زميله في التشيع، محمد بن خيدر، الذي يركز على أن انتشار التشيع وسط الجالية المغربية في بلجيكا مرده إلى محبة آل البيت. يقول الدهدوه: «نحن كبرنا هنا في بلجيكا، ولم تكن لنا ثقافة مالكية أو صوفية، كما هو عليه الأمر في المغرب.. صحيح أننا كنا سنة «بالورثة»، إلا أنه مع انتصار الثورة الإيرانية في بداية الثمانينيات، لم يكن أكثر المغاربة الذين تشيعوا يعرفون أي شيء عن ولاية الفقيه. لكنهم انحازوا إلى إيران، لأن الثورة أنشأت الجمهورية الإسلامية وليس الجمهورية الشيعية». ثم يضيف: «كان المغاربة الذين تشيعوا بداية من الثمانينيات بسطاء في تفكيرهم، لم يكونوا يفقهون في المذهب

المالكي، وكان تشيعهم ردّ فعل على التهميش والإقصاء والظلم، كما هو الأمر بالنسبة إلى الشباب الذين يعتنقون المذاهب السلفية الآن في المغرب. القيّمون عن الشأن الديني في المغرب يقولون إن الشعب مع المذهب المالكي؟ إنهم يكذبون، فالعديد من المغاربة يتبعون هذا المذهب من دون معرفة ولا اختيار.

الشيخ محمد بلخضر، خطيب مسجد الرحمان الشيعي، يقول إن انتصار الثورة الإيرانية لم يكن ليؤثر في الإسلام المغربي، لأن المغرب سابق على إيران في ما يتعلق بمحبة آل البيت، ويستشهد بلخضر على ذلك بما قاله المرجع الشيعي الإيراني الشيخ النعماني: «عندما استدعى الملك الحسن الثاني الأستاذ النعماني، وهو تلميذ للإمام الخميني، لإلقاء درس حسني كان عنوانه «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس آل البيت ويظهركم تطهيرا»، قال الأستاذ النعماني حينها للملك الحسن الثاني: «هذه بضاعتكم ردت إليكم»، يقصد الحسن الثاني والعلويين المتحدرين من آل البيت. ثم يضيف الشيخ بلخضر: «بالمناسبة، أقول للذين يريدون الاصطياد في الماء العكر: نحن لدينا أمير لا يخشى من الشيعة، فقد استدعى تلميذا للخميني وأجلسه أمامه وأمام القوى السياسية للبلاد وقادة الجيش واستمع إلى تشييعه..»

التشييع الثاني

يحكي الشيخ عبد الله الدهدوه، الذي التقته «المساء» داخل «مسجد الرضا»، الشيعي، الكائن في شارع الدكتور ديميسمان في قلب بروكسيل: «تشيّعُ وعمري ٢٣ سنة، وبعد أربع سنوات، ذهبت للدراسة في قم في إيران، وهناك اطلّعتُ على الفكر الشيعي بعمق.

«تصدير الشباب للدراسة في إيران» يعتبره الشيخ

السني محمد التجكاني أخطر أشكال الاستقطاب، حين يقول: «السبب الأخطر هو استدعاء بعض الشباب للدراسة في مدارس الشيعة في إيران وسوريا ولبنان وتأمين النفقات والمنح لهم في دراستهم، إضافة إلى السكن وزواج المتعة، هذا الاستقطاب يؤرق المخلصين لهذه الأمة، خصوصا عندما يرون أن هناك ميزانية خاصة للترويج للفكر الشيعي بين أبناء الجالية في أوروبا، أمام شبه غياب لدعم المحور السني».

بين رؤية الفقيه السني ونظيره الشيعي، استتقت «المساء» وجهة نظر سياسية، البرلماني فؤاد أحيّدار عن الحزب الاشتراكي الفلاماني، الذي قارب مسألة انتشار التشيع في بلجيكا من منظور حقوق الإنسان، يقول: «في بلجيكا لا مانع في أن يمارس الناس مجموعة من الطقوس والممارسات التي تدخل في إطار معتقداتهم، ما دامت لا تؤدي إلى أعمال إرهابية. السؤال المطروح هو: هل المغرب بلد ديمقراطي يحترم طابع التعدد الثقافي والعقدي أم إننا سنقول إن الدين الأصح قطعاً هو الإسلام والمذهب الأصح قطعاً هو السنة.. هذا شيء خاطئ، بالفعل هناك تغليب للمذهب السني في المغرب، لكن هناك فئة من الناس لا يجدون أنفسهم في المذهب السني ويميلون إلى المذهب الشيعي، ...»

أنواع التشيع في بلجيكا

أول من استقبل «المساء» في «مسجد الرضا»، الشيعي، كان حسين. رجل في الستينات من العمر، ببنية جسدية ضخمة، يعلق فوق صدره سلسلة واسعة الحلقات يتدلى منها سيف طوله حوالي ١٥ سنتمرا، يرمز إلى سيف علي بن أبي طالب. تتوزع أصابع حسين ستة خواتم، قال: «كلها تحمل آيات قرآنية، إلا واحدة إذا دخلت بها على أي جبار

يلين قلبه».. يتحدر حسين من مدينة تطوان، التي غادرها سنة ١٩٧٢ نحو جبل طارق، ثم إلى برشلونة، قبل أن يصل، في ١٩٧٨، إلى بروكسيل، التي بقي فيها إلى اليوم. حكى لنا قصة تشيعه: «في سنة ١٩٩٤، تعرفتُ على مغربي شيعي أعطاني كتاباً اسمه «طريق الهدى»، قرأته فاهتديتُ إلى مذهب آل البيت، وبعدها، درستُ كتباً أخرى، فترسخ المذهب في عقلي وقلبي»..

يؤكد حسين أنه «لا يكفي أن يكون الإنسان دارساً لكي يهتدي إلى المذهب الشيعي، بل يجب أن يميل قلب المؤمن إلى محبة آل البيت وحقيقة ما جرى لهم». ضرب حسين مثالا على هذا بأحد أقربائه في مدينة تطوان: «صهري حاصل على الإجازة في الشريعة من كلية تطوان، وكثيراً ما ناقشتُ معه المذهب الشيعي ومددته بعده كتب في الموضوع، لكنني وجدت أنه كان يضعها بين الرفوف من دون أن يقرأها، وعندما كنت أواجهه بحقائق عن صحة التشيع، لم يكن يسعه إلا أن يؤيّدني في قلبي، لكنه لا يفعل أي شيء، لذلك لم أعد أعطيه أي كتاب». عندما تسأل «المساء» حسين عن ذكرى عاشوراء وكيف أحيوها هنا في «مسجد الرضا»، يعود إلى «بداية الفتنة»، التي حدثت بعد وفاة الرسول. وهنا يبدو واضحاً على حسين أنه يتحدث بتحفظ أمام شخص عرف أنه صحافي، يقول حسين: «لقد تركوا الرسول، صلى الله عليه وعلى آله، بدون غسل ولا كفن (يقصد الخليفتين أبا بكر وعمر) وذهبوا لمنازعة عليّ، عليه السلام، في الخلافة، التي هي من حقه.. ثم قتل بعضهم فاطمة، عليها السلام، وهي حامل». يُطرق طويلاً ويضيف: «والنتيجة ماذا؟ يقال إن عمر قتل أبا بكر بوضع السم له.. وعمر قتله غلامه المجوسي. أما عائشة فقد ثبت في السنة أن الرسول قام يخطب ثم أشار إلى بيتها وقال: «ها هنا الفتنة ثلاثاً من

حيث يطلع قرن الشيطان».. دخل الشيخ عبد الله الدهدوه إلى المطبخ، فاستأذن حسين وغادر..

لم يرد الشيخ الدهدوه الخوض في الموقف من الصحابة، فهو يقول إن الشيعة من أصول مغربية لا تكون لهم حمولة نفسية تجاه الصحابة حتى يتناولوهم بالسب والقذف والتجريح، وهذا راجع إلى أسباب تاريخية، «لكن هذا لا يمنعنا من أن نقول، بإثبات طبعاً، إن فلاناً من الصحابة قد أخطأ في المسألة الفلانية، وهذا لا نقوله حصراً على أبي بكر وعمر وعثمان، بل إن العديد من صحابة الرسول قد أخطؤوا، ونحن لا نخفي ذلك عندما يتطلب الأمر قوله. طبعاً، نحن نقوله مع الدراسة الموضوعية العميقة».

الشيخ محمد بلخضر، الذي درس في المغرب ويتحدر من أسرة صوفية ويرتدي الجلباب المغربي. يقول: «أنا معروف في بلجيكا بأنني الفقيه الأول الذي أدخل ثقافة الحوار والنقاش، وحتى هؤلاء الذين تحدث عنهم، أي الغلاة الذين يسبّون الصحابة ونساء الرسول، لا يقولون على فعل ذلك أمامي، لأنهم بدؤوا معي قبل أن ينسحبوا ويصبحوا غلاة في الدين، لأنهم يعرفون أنني قوي الحجة». تسأله «المساء» حول ما إذا كان انسحاب هؤلاء الغلاة من حوله نتيجة لأنه لم يستطع إقناعهم، فيجيب: «لا. المسألة مسألة حظ، ويستشهد بالآية القرآنية: «وما يلقاها إلا الذين آمنوا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم»، وهؤلاء لم يكونوا محظوظين وأصبحوا شواذاً فكرياً...

ما هو «التشيع» أو التفسير الذي يخدم الأمة الإسلامية ووحدة المغاربة، والذي اختاره محمد بلخضر وأصدقائه في مسجد الرحمان؟ يجيب: «لا يمكن أن نأخذ التشيع كما هو مطروح في إيران أو لبنان أو العراق. نحن نتقي من الفكر الشيعي ما يُلائم خصوصيتنا، كما يتقي السياسيون

خاضع للتوجيه الخارجي، فيكون أهون لأنه يتصرف بعقله».

أرقام متضاربة

أمام عدم قيام الدولة البلجيكية بإعلان أي أرقام حول عدد المنتسبين إلى الأديان والمذاهب المتواجدة فوق أراضيها، يصبح الأمر صعباً على الباحثين في هذا المجال للوصول إلى إحصائيات دقيقة حول عدد الشيعة من أصل مغربي في بلجيكا، ومع ذلك يتحدث العديدون عن أن عدد الشيعة في بلجيكا هو ٣٠ ألفاً، يوجد أغلبهم في مدينة بروكسيل، ويشكل المتحدرون من أصول مغربية أغلبهم. يسخر الشيخ عبد الله الدهدوه من هذا الرقم ويعتبره مُبالغاً فيه وغير ذي أهمية علمية.

هناك آراء متناقضة في ما يتعلق بتمويل المساجد والحسينيات والمراكز الثقافية والتربوية والأنشطة الإشعاعية الشيعية التي يقوم بها الشيعة هنا. عندما حضرت «المساء» صلاة الجمعة في «مسجد الرحمان»، لاحظتُ أن إمامه، وبمجرد ما انتهى من الصلاة، دعا المصلين إلى المساهمة من أجل إصلاح المسجد، ويصرّح هو عبد الله الدهدوه، المسؤول عن «مسجد الرضا»: «نحن لا نتلقى أي دعم من أي جهة أو دولة، بل نُنفق على المسجد من مالنا الخاص ومن مال المحسنين». الشيء نفسه أكدّه الشيعي، حين نفى أن يكون المسجد والمركز التابع له يتلقيان أموالاً من إيران أو من جهة أخرى. لكن الشيخ محمد التجكاني، الفقيه السني، قال إن المساجد والمؤسسات الثقافية والتربوية الشيعية في كل أوروبا تتلقى دعماً من جهات تدعم التشيع، وهو دعم مادي ومعنوي لا يتوفر للمساجد والمؤسسات الدينية السنية.

من الفكر الليبرالي ما يخدم توجهاتهم.... يُقسّم الشيخ محمد بلخيزر التشيع الموجود في بلجيكا إلى نوعين، فد «الناس الذين تشيّعوا لآل البيت صنفان: صنف تعصّب للطائفة والمذهب والرجال، وصنف تعصّب للأحاديث والنصوص القرآنية التي نزلت في آل البيت، لذلك لا عيب في أن يكون المغربي شيعياً وسُنياً في نفس الوقت، أي مناصراً للنصوص التي اهتمّت بآل البيت.

الفقيه السني، الشيخ محمد التجكاني، له تقسيم آخر لشيعة بلجيكا، فهو يُقسّمهم إلى ثلاثة أصناف: «صنف موظف، وهؤلاء قد يصلون إلى درجة قذف الصحابة وسبهم، وبالخصوص معاوية، رضي الله عنه، لكنهم لا يصلون إلى القول بتحريف القرآن. أما الصنف الثاني فهم أولئك الذين تربّوا في إيران على فكر «الروافض»، وهم شباب من الجيل الثاني والثالث من أبناء المهاجرين، وهؤلاء قد يصلون إلى سب أبي بكر وعمر وعائشة. والأمر الخطير هو أن الكثير من كل هؤلاء «الروافض» الغلاة يتّهمون السيدة عائشة بما اتهمها به المنافقون، ويقولون بأنه عندما سيأتي الإمام المهدي سيُخرجها من قبرها ويقسم عليها الحسد!.. الصنف الثالث من المغاربة الشيعة في بلجيكا هم المقلّدون، وهؤلاء، يقول الشيخ التجكاني، «هم الأغلبية ويُنظّمون لهم رحلات إلى إيران وغيرها ويمتّعونهم بالنساء، في إطار زواج المتعة، فتلتقي شهوتهم مع هذا التيار. لكن، إذا قلت لواحد من هذا النوع من الشيعة المغاربة تعال، زوجني ابتك أو أخت فلن يرضى، فهو قد يستسيغ رغبة في قضاء شهوته، في إطار زواج المتعة، لكنه لن يرضى ذلك لأخته أو ابنته.. هؤلاء مثل قبلّة موقوتة يمكن أن تنفجر في أي وقت، وهذا هو الأخطر في صنف المقلّدين، فقد يكون الإنسان ملحداً، لكن لديه عقل وغير

عاشوراء بطعم البكاء

« لقد أحيينا عاشوراء بالحزن والبكاء ودراسة فلسفة عاشوراء، كما نظّمنا محافل لتلقي العزاء لمدة ١٠ أيام، بداية من فاتح محرم»، يؤكد الشيخ عبد الله الدهدوه. نفس الشيء يقوله الشيخ محمد بن خيدر، ..

وحول معتقد العديد من شيعة بروكسيل المغاربة والذي يقول إن السماء أمطرت دما يوم مقتل الحسين، أجاب الشيخ بن خيدر قائلا: «نحن في المغرب نعتقد أن محمدا الخامس كان يُرى في القمر، فلماذا عندما يتعلق الأمر بالحسين يعتبر الأمر ممنوعا؟..

نائبة رئيس «هيئة مسلمي بلجيكا»: كنت مسيحية ووجدت في التشيع نموذجا حياتيا

* كيف اعتنقت الإسلام؟ ولماذا وقع اختيارك على المذهب الشيعي؟

أنا أتحد من أسرة مسيحية، ولا يخفى على أحد أن الأديان، عامة، تعرضت لمجموعة من التحريفات والتحويلات، فمن خلال بحث روحي رافقني منذ طفولتي، وجدت في الإسلام، بشكل عام، وفي التشيع، بشكل خاص، نموذجا حياتيا، أخلاقيا، يحرر المرأة والإيمان، وهو نموذج للتوازن بين التقليد النبوي والحداثة، وقد مكّنتني اطلاعي ودراستي لمجموعة من المراجع المختلفة من أن أسلط الضوء على استمرارية الرسالة السماوية على يد آل بيت رسول الإسلام، النبيل.

* كيف تقيمين حضور المسلمين الشيعة في بلجيكا؟ وهل لديك إحصائيات تتعلق بعدد الشيعة المغاربة المقيمين في بلجيكا؟

بلجيكا لا تسمح بتعداد رسمي للجماعات والأقليات، ولكن حسب الكتاب الأخير للبروفيسور فيليس داسيتو،

الذي نُشر قبل أسابيع قليلة في بروكسيل، والذي يحمل عنوان «القزحية والهلال.. بروكسيل والإسلام في مواجهة الإدراج المشترك»، يذكر أن وجود الشيعة في بروكسيل محدود نسبيا في العدد، لكنه متنوع جدا: لبنانيون وعراقيون، باكستانيون وإيرانيون، مغاربة وأتراك، أفغان، وبلجيكيون اعتنقوا الإسلام..

* يشهد المغرب تزايدا لنشاط الفكر الشيعي، ومرد هذا، حسب بعض الباحثين، إلى الحضور القوي للشيعة المغاربة في بلجيكا.. إلى أي حد تتفقين مع هذا الطرح؟

ظهور الإسلام في المغرب، كان الفضل فيه لهجرة إدريس الأول إلى المغرب، وبالتالي فالإسلام في المغرب ذو أصول شيعي، الشيء الذي يُمكننا من فهم وجود مجموعة من الممارسات التقليدية الشيعية في المغرب.

* ما هو الدور الذي تقومين به من داخل «المجلس التنفيذي للمسلمين في بلجيكا» من أجل تقديم الدعم المالي والسوسيو - ثقافي للمذهب الشيعي في بلجيكا؟ شخصيا، لقد شاركتُ دائما من أجل الدفع بالاعتراف للمسلمين عامة في بلجيكا بحقوقهم في الهوية، مع احترام تعدديتهم واحترام كل مكونات المجتمع الإسلامي في بلجيكا، بدون أي تمييز.

الشيخ عدنان العرعور مرشد الثورة السورية

في أول حوار لصحيفة مصرية

عصام الدين سنان - صحيفة الفتح المصرية (مقتطفات)

* هل استمرار الثورة كل هذا الوقت دون أن تنكسر، ودون خلع بشار، ونظامه البعثي، هل ذلك مؤشر نجاح للشعب أم النظام؟ لا يشك مطلع على الوضع السوري قبل الثورة،

وبعد الثورة من أن الشعب السوري حقق انتصاراً

كبيراً، لا يقل عن انتصار الثورات الأخرى، إذا ما قورن طاغوت سوريا بطواغيتها من حيث مدة الحكم، ومخططاته، وتطلعاته.

فالنظام السوري أخطر من الاستعمار في أهدافه،

فهو يتطلع إلى نشر المذهب الشيعي بل حقق جزءاً كبيراً من أهدافه، فبنيت في عهده الحسينيات، وكبت أهل السنة المدافعين عن كتاب الله، وصحابة رسوله، وعرض عائشة أم المؤمنين، وكان المدافع عنهم يسجن عشر سنين مع التعذيب لأجل ذلك.. وانتشر التشيع في مناطق من سورية الحبيبة ووصل إلى نسبة في تلك المناطق مخيفة.

ومن انتصارات هذا الشعب العظيم تجاوزه أكبر

حاجز نصبه النظام في التخويف، إذ استخدم أساليب وحشية متنافية مع الأخلاق، والضمير، والوجدان، والإنسانية في سبيل تحقيق أهدافه، سواء كان ذلك على الصعيد الرسمي، أو بتصرفات أفراد القذرة واللاقانونية.

ورغم هذا كله فقد استطاع الشعب تجاوز هذه

الحواجز من التضليل والترويع، وأخذ مناعة عظيمة ضد هجمية النظام، وصبر صبراً عظيماً في مواجهة التجويع وما يزال الشعب ثائراً صابراً، فأى انتصار أعظم انتصاراً من الثبات والصبر.

ما هي علائم الانتصار؟

الأولى هي: هذا الثبات والشجاعة والتضحيات التي شهد بها العالم.

الثانية: انشقاقات الجيش والسياسيين.

الثالثة: وحدة صف الشعب الذي وقف في وجه النظام الذي سعى خلال حكمه إلى تفريق الشعب السوري إذ خلق الشحناء والبغضاء بين أطيافه، وقومياته ومذاهبه.

الرابعة: دحر منهجية النظام اللادينية في إخراج الناس من دينهم وأخلاقهم.

الخامسة: تبديد خطة النظام في إذلال الناس واستعبادهم.

السادسة: فقدان النظام لتوازنه واضطرابه ويظهر هذا في بطشه وتنكيله.

أليست هذه دلائل انتصار وإرهاصات فتح مبين بإذن الله وإن لم تكن كذلك فما هو معنى الانتصار.

* ما تقييم فضيلتكم لدور الجامعة العربية في إدارة الأزمة؟ وكيف تر المهل المتكررة للنظام؟

إننا نتمنى من الجامعة أن تأخذ دورها، وأن تكون على قدر مسؤوليتها. وأن تسعى لمصادقية تتناسب مع الربيع العربي، وتطلعات الشعوب لأنها ما تزال متوقعة في فصل الشتاء، فصل البرودة والثلوج، وأن تقوم بتمثيل شعوبها لا بتمثيل الأنظمة، وأما بشأن المهل فلقد فهم الشعب السوري أنها استغلال له ولم تكن سوى صفعات موجهة له.

* ما رأيكم حول توقيع البنود المراقبين (البروتكول) من قبل النظام السوري؟

كنا نتمنى أن تكون البنود علنية حتى يتسنى للشعب السوري الاطلاع عليها، لمعرفة ما وراءها، لأنها من شأنه، وتمس وضعه هو، ولا تمس أعضاء الجامعة.

أما كفانا أن تعقد الاجتماعات لمناقشة مصالح الشعوب في غرف مغلقة، لا يدري المعنيون بهذه القرارات عنها شيئاً؟

وإن أحشى ما أخشاه أن يكون المراقبون وسيلة تسكين للشعب المقهور، والمتمعن في أثرها لا يجد أثراً

إيجابياً لها؟

*** نرجو التوضيح؟!**

المجلس حتى الآن لم يصدر قائمه بأعضائه، المجلس حتى تاريخه لم يجتمع إجتماعاً واحداً يشمل معظم أعضاء، المجلس حتى الآن لم يصدر بيانات واضحة في كثير من القضايا، كطلب قوات ردع عربية، وحظر جوي، وغير ذلك من مطالب الشعب.

المجلس لم يشكل حتى الآن اللجان الفاعلة، المجلس لم يشكل لجنة إغاثة إنسانية، المجلس حتى الآن لم يعترف بالجيش الحر، المجلس لم يصدر بياناً واحداً بمطالب الشعب فضلاً عن أن المجلس إقصائي وغير شفاف.

*** تدويل القضية السورية هل هو الحل أم مكمّن**

الخطورة؟

لكل أمر في الغالب مفسد ومصلح، ولا شك أن في التدويل مفسد ومفسد كبيرة، ولكنها أقل مفسدة من بقاء النظام.

فهذا الجيش بمعظم ضباطه ليسوا محل ثقة بل معظمهم مجرمون بل من أعتى المجرمين لذلك فذهاب هؤلاء خير من بقائهم يبطشون بالعباد ويخربون البلاد.

*** أثمر الربيع العربي عن وصول الإسلاميين**

للحكم هل هذا السيناريو محتمل في سوريا؟

الثورة في سورية ثورة شعبية بفطرة إسلامية، وسوف تحدد صناديق الاقتراع من الذي سيفوز.

*** إلى أي مدى سيظل النظام الإيراني يدعم النظام**

السوري؟ وهل يمكن أن يتخلى عنه؟

سورية إحدى رتتي إيران، وسيظل يدعمها إلى حين يتأكد من سقوطه، عندها سوف يلتفت إلى المعارضة لمغازلتها.

*** هل توقيع البنود (البرتكول) هو التوقيع على**

المبادرة الأولى بتاريخ ٧/٩/٢٠١١؟

والله لا أدري!

*** كيف لا تدري والنظام يقر بأنك المرشد للثورة (الفتنة) وموجهها والمعرض الأول لها؟**

لأنه كما سبق وذكرنا أن كل المناقشات والقرارات تتخذ داخل غرف مغلقة لا يطلع عليها شيوخ «الفتنة» كما يحلو للنظام تسمية الثورة.

*** ما رأيكم في المبادرة نفسها؟**

استبشرنا بالمبادرة خيراً ففيها خمسة بنود رائعة، تلبى بعض مطالب الشعب..

ما هي؟

١ خروج الجيش من جميع المدن السورية، ٢ إيقاف المظاهر العسكرية، ٣ وقف تقتيل المدنيين، ٤ محاسبة المجرمين من أزلام النظام، ٥ تعويض المتضررين.

*** ماذا تتوقع أن تكون ثمرة المراقبين؟**

البنود غير معلنة، والشروط غير معروفة وخريطة التنفيذ مجهولة، وبناءً عليه فإن النظام قادر على الخداع.

*** كيف ترى دور المجلس الانتقالي السوري وإلى**

أي مدى يمثل الشعب السوري؟

في الحقيقة لا يوجد مجلس تتوفر فيه شروط المجلس المعترف من جهة، ولا هو يمثل الشعب الشائر من جهة أخرى، والمجلس أشبه بقبو (بدروم) مخابرات لا يُدري ما يجري فيه، المتحكمون فيه لا يزيدون عن عدد أصابع اليد، وهو أشبه بحزب أنشأه هؤلاء ثم سموه المجلس الوطني تمويهاً على الشعب السوري.

* وهل في المعارضة من سيستجيب؟

أصحاب المصالح والأهواء لا يخلو منهم شعب، ولا تنجو منهم معارضة.

* الدور التركي غامض ومتردد في مناصرة الثورة

السورية ما أسباب ذلك؟

تركية لا تحسد على وضعها من سورية، ولا من الثورة فيها، وهي بين نارين، فسورية متنفس كبير لتركية إذ عبر سورية تعبر القوافل التجارية إلى الأردن ودول الخليج واليمن بالمليارات، ثم هناك الأكراد الذين يحرضهم ويمدهم النظام السوري لخلق فتنة في تركيا، كما أن تركيا تخشى من حرب تؤثر على اقتصادها تأثيراً بالغاً، وأمور أخرى داخل تركيا لذلك أنا شخصياً أقدر الظروف الصعبة لتركيا في هذا الجانب.

* هل يحتاج الشعب السوري لحمل السلاح

لإنجاح ثورته كما حدث في ليبيا؟

إذا استمر النظام في بطشه وتنكيله وتخريبه وقتله واعتقلاته وانتهاكاته فلا أستبعد ذلك، فالدفاع عن النفس والعرض مشروع في كل الأديان والقوانين.

* ما هي مبادرة الشيخ العرور لتوحيد صف

المعارضة في الداخل والخارج؟

أما بشأن توحيد الداخل فطرحنا فكرة المجلس الموحد لقيادة الثورة تجتمع تحته مظلة كافة الفعاليات والتنسيقيات دون النظر إلى حزب، أو تكتل، أو طائفة، أو قومية، أو ما شابه ذلك، والهدف هو دعم الثورة وإنجاحها وإسقاط النظام.

* وما هي مبادرتكم في شأن الخارج؟

١- توسيع رقعة المجلس حتى تشمل جميع أطراف المعارضة.

٢- وضع نظام صريح للمجلس وآلية انتخاب.

٣- أن يتبنى المجلس مطالب الشعب والعمل على تحقيقها لا على مناقشتها بل معارضتها.

٤- أن يتسم المجلس بالشفافية.

٥- أن يختار المسؤولون فيه بالانتخاب لا بالقبالات والترضيات والحزبيات.

* هل قبل المجلس الوطني هذه المبادرة؟

أتمنى ذلك، وإلا أسمعت إذ ناديت حياً...

* هل ترضون برحيل رئيس النظام كما حدث في

تونس ومصر، أم لابد من رحيل النظام بكل أركانه؟

قبل أن أجيب عن هذا السؤال المهم .. نسأل هل بشار يمثل الأسرة والنظام، أم أن النظام يمثل الأسرة وعلى رأسها بشار؟

مما لا شك فيه؛ أن تصريحات بشار الأخيرة على قناة أجنبية، تفيد تلميحاً وتصريحاً أن بشار لا يملك - إن صدق - من أمره شيئاً، وقد ادعى فيها أنه لم يأمر بقتل المدنيين، والأطفال، والنساء، ولا قتل شعبه.

إذن من الذي قتل الألوف وما زال يقتل ويعتقل؟

إما أن الرجل صادق فالبلد إذن محتلة من إيران وحزب الله بالتعاون مع أفراد العائلة، وضباط الجيش، والأمن، وإما تصريحه غير صحيح.. وإلا فكيف يفسر مقتل أكثر من اثني عشر ألفاً واعتقال أكثر من مائة ألف مواطن،... وعليه فإن الدعوة لرحيل بشار بمفرده دعوة خادعة لا تخفى على الشعب السوري، وهناك من المعارضة من يدعو - بشعور أو بغير شعور - إلى هذه الدعوة وللأسف.

إن مجرد رحيل رأس النظام، وبقاء أزماته وأركانه وطواغيته وجبابرته لا يعني شعبنا شيئاً، بل هو مرفوض من شعبنا جملة وتفصيلاً، لأنه لا يحقق مطالب الشعب في

الحرية والعدالة والكرامة .. ثم إن من أركان النظام من هو أجرم من بشار وأعتى بطشاً، وأشد تنكيلاً.

بنغازي السورية!

طارق الحميد - الشرق الأوسط ٢٠١٢/١/٢٢

مثلت مدينة بنغازي الليبية نقطة التحول الرئيسية في الانتفاضة الشعبية على نظام العقيد القذافي، حيث أصبحت المدينة نفسها قاصمة الظهر للقذافي، حين تحولت إلى منطقة عازلة، مما سهل التدخل الخارجي. واليوم تشير مجريات الأحداث في سوريا إلى أن الثوار هناك باتوا يبحثون عن أمر مشابه، وربما أكثر فعالية.

فالثوار السوريون يقومون اليوم بانتهاج استراتيجية تبدو ذكية، وفعالة إلى حد الآن، وهي البحث عن بنغازي سورية، أو كما قال لي مصدر مطلع على ما يدور على الأرض في سوريا، إن الثوار هناك «يبحثون عن بنغازيات، وليس بنغازي واحدة» فهناك حمص، والزبداني، وغيرهما، مما اعتبرها الثوار السوريون مدناً محررة. وإن كانت هناك تساؤلات بالطبع حول انسحاب الجيش الأسدي من بعض تلك المناطق، خصوصاً أن الانسحاب جاء نتاج تفاوض مع الجيش السوري الحر، والذي بات يحمي بعضاً من المظاهرات في مناطق حساسة بسوريا، وبعض منها في ريف دمشق، وهو أمر بالغ الأهمية؛ حيث يفسر ضعف واهتزاز القوات الأسدية، وتضعف سيطرتها على بعض المناطق السورية.

وهناك تفسير لسبب هذا الاهتزاز الأسدي، حيث تشير المصادر إلى أن النظام الأسدي بات يعتمد إلى تقليص تسليح أفراد الجيش السوري النظامي، وذلك خشية انشقاق أفراد، وأخذ أسلحتهم معهم، وهذه نقطة مهمة جداً، حيث يقول لي أحد المصادر إنه في البدء كان أفراد الجيش يقاتلون ثم تتم عملية الاستسلام أو

الانشقاق، أي بعد أن يحمى وطيس المعركة، لكن ما يحدث اليوم مختلف تماماً، حيث يقول المصدر إنه ما إن تحاصر فرق الجيش من قبل الثوار والجيش الحر إلا وتسمع «البكاء والتوسل من قبل أفراد الجيش التابع للأسد». فعملية التسليح الحقيقية تتم لأفراد الفرقة الرابعة التابعة لماهر الأسد، وكذلك للحرس الجمهوري، اللذين باتا منهكين، وليس بمقدورهما الوجود في جل المناطق السورية.

ولذا، فإن الثوار باتوا يسعون إلى فرض واقع جديد بحثاً عن «بنغازيات» سورية، وحتى تحين لحظة الصفر لتوصيل تلك المناطق المفارقة في خط أو سياق واحد، لتكون هناك منطقة عازلة فعلياً، وقبل تدخل أي جهة خارجية، وهذا ما قد يبرر المعلومات التي تتردد عن محاولة النظام الأسدي لإشراك مجموعات من حزب الله للمساعدة على إفشال مشروع «بنغازيات» سورية! كما أن هناك رواية تقول إن النظام الأسدي يعتمد إلى انتظار رحيل وفد المراقبين العرب ليقوم بتسديد الضربة الأخيرة للثوار.

عليه، هذه قراءة للأوضاع السورية، نقلاً عن مصادر قريبة من الثوار، تساعد على ملاحظة أمر مهم وهو أن الوقائع على الأراضي السورية تسير بوتيرة أسرع بكثير من وتيرة الدبلوماسية العربية والدولية، وتزيد أهميتها في حال استحضار تصريحات الملك عبد الله الثاني التي قال فيها إن الأسابيع القادمة حاسمة في سوريا، وهناك معلومات بنفس الاتجاه يرددها الأتراك لزوارهم، وهو ما صرح به الإسرائيليون أيضاً!

ولذا فالسؤال هو: هل يتأمل المجتمعون في القاهرة اليوم هذه الوقائع، أم لا؟

الطرق الصوفية
في الأردن

هل يكون حزب الوسط الجديد
وكيل إيران في مصر؟

حوار مع رئيس المنظمة
الوطنية لتحرير الأحواز

الرَّاسِدُ

www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

الراصد - العدد ١٠٦ - ربيع الثاني ١٤٣٣ هـ



الإخوان وحماس - إيران والشيعة وفاق أم افتراق؟



رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد
(١٠٦)

ربيع الثاني - ١٤٣٣ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

المحتويات

فاتحة القول

٢ الإخوان وحماس - إيران والشيعة وفاق أم افتراق؟

فرق ومذاهب

٦ سلسلة رموز الإصلاح (٢): شيخ الإسلام محمد العربي العلوي أسامة شحادة

سطور من الذاكرة

١٤ صفحات من تاريخ الباطنية (٢) «علي بن الفضل» و«ابن حوشب» يبشران بالباطنية في اليمن (٢-٣) نوفل الجبلي

دراسات

١٧ حوار مع رئيس المنظمة الوطنية لتحرير الأحواز (حزم) حبيب جبر الأحوازي

٢٠ الأحزاب الإسلامية في مصر... سنة أولى حرية أسامة الهتمي

٢٤ علماء الغرب والاحتفال بالمولد النبوي إلياس الهاني

٢٧ هل يكون حزب الوسط الجديد وكيل إيران في مصر؟ صلاح فضل

٢٩ الجاهلية الفارسية بورليدي يحيى

٣٢ طائفية التيار العلماني الشيعي في العراق (١) عبد الحميد الكاتب

٣٧ قراءة في مواقف بعض النخب السنية العراقية صباح العجاج

٤٣ موسوعة مصطلحات الشيعة (٢٠) حرف (اللام) هيثم الكسواني

كتاب الشهر

٤٨ الطرق الصوفية في الأردن طارق الصوفية في الأردن

قالوا

٥٢

جولة الصحافة

٥٤ بعد مجزرة حمص... الإخوان والهلال الشيعي حمد الماجد

٥٥ دور التصوف في رعاية الحقوق دور التصوف في رعاية الحقوق

٥٥ رابطة العلماء تطالب «الصادق والترابي» بالتوبة خالد أحمد

٥٨ ميزان القوى الدرزي أيمن حجازي

٥٩ النظام السوري وتفكيك الموقف التركي من الداخل! علي باكير

٦٠ التغلغل الشيعي في غانا يوسف عمر جلو

٦٢ إيران في اليمن محمد جميح

٦٤ أزمة في إيران.. حرب ضرائب بين نجاد والحرس الثوري نيماء خوارمي أسل

٦٦ حقيقة ما جرى في البحرين أوهاام الـ «دوار» كمال سر الختم

٦٨ انطلاقوا أئمة جهاد الخازن

٦٩ ما وراء الموقف الروسي في الملف السوري هشام منور

٧٠ صدام بين مسلمي الهند والحكومة بسبب التعليم والضرائب براكريتي غوبتا

حمص اليوم تقصف كما غزة أمس بل أسوأ وأشد،.. لا حجة لكم بعد اليوم، أرجوكم لا تتذرعوا بمسألة الدعم وأن ليس في العرب والخليج من يعوضنا عن إيران إذا واجهناها في المسألة السورية، ربما سنخسرها وإلى الأبد، هذه حياة شعب يا ناس، هذه إبادة جماعية مجازر ترتكب، ليس الدعم إلا مسألة ثانوية، هذا مجرم قتال وحتى لو قاتل الصهاينة وحرر الأقصى ولكنه سفه شعبه وحاربه بدعم قوي من إيران، فلا أقصى ولا تحرير فلسطين يشفعان له»، (مقال: هنية في زيارة «مجحفة» لإيران.. آسف قادة حماس لقد فقدتم احترام الكثيرين، لخالد الحسن)^(١).

وقد رد بعض صحفيي حماس فقال: «تمثل زيارة رئيس الوزراء الفلسطيني» أبو العبد هنية» إلى طهران قمة الوفاء الفلسطيني للصادق، وتعتبر قاعدة الشاء الكريم للشعب الإيراني المسلم الذي لم يخل بماله وسلاحه على رجال المقاومة، لقد صارت غزة قلعة صمود، ورمح ثقة بالنصر يغرز سمومه في جسد الصهاينة بفضل المقاومة، لذلك؛ فإن غزة تصم أذنيها عن كل معترض على زيارة رئيس الوزراء لطهران، فصاحب الحق لا يفاضل بين ابن العم وابن الخال، صاحب الحق ليس له إلا المقاومة طريقاً لتحرير فلسطين، وطريق المقاومة أملت على غزة أن تتحالف مع كل طرف عربي وإسلامي يمددها بمقومات الصمود، وطريق المقاومة تملي على غزة أن

الإخوان وحماس - إيران والشيعة وفاق أم افتراق؟

أثارت زيارة رئيس حكومة حماس في غزة إسماعيل هنية (أبو العبد) لطهران في الذكرى ٣٣ لثورة الخميني موجة كبيرة من الغضب عند محبي حماس والقضية الفلسطينية، خاصة أنها تتزامن مع تصاعد وحشية الإجراء الإيراني والسوري تجاه الشعب السوري الثائر بحثاً عن كرامته وحرية المسلوقة من قبل النظام الأسد المجرم بمباركة ومعونة نظام الملال في طهران وحزب الله في لبنان والحكومة الشيعية في العراق.

وهذا الغضب تجاه هذه الزيارة كان معروفاً لدى هنية وحماس والإخوان، ولكن إصرار هنية على إتمام الزيارة لطهران بعكس توصيات قادة الإخوان - خاصة في الأردن - يفتح الباب واسعاً أمام التساؤل عن حقيقة العلاقة الإخوانية الحمساوية بإيران والشيعة ووكلائها في المنطقة وأبعاد هذه العلاقة ومستقبلها، خاصة في ظل الثورة السورية من جهة التي تصطف فيها إيران مع النظام الأسد المجرم في مقابل الإخوان الذين يدعمون الثورة الشعبية السورية، ومن جهة أخرى في ظل الصعود الإخواني السياسي في عدة دول عربية كتونس والمغرب ومصر.

هذه الزيارة جعلت أحد مؤيدي حماس يقول:
«ما الذي اضطررك يا أستاذ هنية لزيارة إيران الآن؟

(١) مقال منشور في مجلة العصر <http://alasr.ws/articles/view/12360>

تشكيل حزب لهم في مصر!! يخرج من قادة الإخوان في مصر من يندد بالشيعة والمشروع الشيعي!! وفي الوقت الذي رفض فيه قادة الإخوان في مصر مزاعم خامنئي بأبوة الخميني وإيران للثورة المصرية، يشارك بعض شباب حزب العدالة والحريّة الإخواني في مؤتمرات الشباب والصحة الإسلامية في طهران في ٢٠١٢/١.

وفي البحرين تجد رئيس جمعية الإصلاح الإخوانية يدعو للوحدة بين السنة والشيعة في الوقت الذي يقوم فيه الشيخ محمد خالد النائب الإخواني في برلمان البحرين بمحاضرات حول خطر الشيعة وضلالهم!!

وفي السعودية نجد عوض القرني يفتح الباب للتزاور مع الشيعة فينزل ضيفا على المعمم حسن الصفار بالقطيف، في حين يقوم محمد موسى الشريف بالتحذير من الشيعة في تونس بعد الثورة!!

وهكذا في قائمة تطول ولن تستطيع معرفة من المصيب ومن المخطئ، ولا من هو صاحب القول المعتمد في جماعات الإخوان تجاه إيران والشيعة.

هذه المواقف المتناقضة ليست بالأمر الجديد، وتعود لجذور علاقة الإخوان بإيران والشيعة والتي هي علاقة قديمة بدأت من طرف الشيعة الذين كسبوا مؤسس الإخوان الأستاذ حسن البنا لتأييد فكرة التقريب والوحدة بين السنة والشيعة، خلافاً لما توصل له أساتذة البنا كالعلامة محمد رشيد رضا، والعلامة محب الدين الخطيب والذي ناقش البنا في موضوع التقارب مع الشيعة على صفحات المجلات ومنها مجلة الإخوان المسلمين

تسحب الثقة من كل نظام حكم لا يوظف طاقة الشعب ضد عدو الأمة» (مقال: أبو العبد في طهران، لفايز أبو شمالة)^(١).

ومما يعقد إدراك حقيقة الموقف الإخواني الحمساوي تجاه إيران والتشيع هو تضارب مواقفهما بشكل محير بحيث لا تكاد تعرف ما هو الموقف الصحيح وما هو الموقف المخادع!!

ففي الوقت الذي يصرح فيه هنية في طهران - حين تشرف بالمشاركة باحتفال نجاح ثورة الخميني على حد وصف المواقع الإخبارية الإيرانية - بالخميني ودعمه لفلسطين وأن علاقة حماس بإيران لم تقتروا أن حماس لم تغادر دمشق، كان نائب وزير الخارجية الحمساوي أحمد يوسف في صحيفة «افتبوسطن» اليومية النرويجية يشن حرباً على بشار الأسد ويدعم الثورة السورية!!

وفي الوقت الذي أعلنت فيه حماس مغادرتها سوريا وأعلنت جماعات الإخوان في سوريا والأردن ومصر والخليج والمغرب العربي دعمهم للثورة السورية كانت قوات هنية في غزة تفض مسيرة سلمية لدعم الثورة السورية وتعتقل بعض منظميها!!

وهذه المواقف المتضاربة تجاه إيران والشيعة ليست مقتصرة على حركة حماس، بل هي مواقف شبه ثابتة وسلوكا معتادا لقادة جماعات الإخوان في البلاد العربية، ففي مصر حين تجد المرشد العام محمد بديع يصرح باحترام الشيعة وبحقهم في

(١) منشور في موقع المركز الفلسطيني للإعلام <http://www.palestine-info.info/ar/>

في العدد (٢١٧). وبعد ذلك بعدة سنوات سنشهد تجربة شبيهة في سوريا بين د. مصطفى السباعي، أول مراقب عام للإخوان بسوريا، والشيعي اللبناني عبد الحسين شرف الدين، والتي انتهت بتتبعه السباعي لمكر الشيعة وخداعهم.

ويبدو أن الإخوان منذ ذلك الوقت وهم بين من يسير خلف رؤية البنا التي خالف فيها من هم أعلم منه وأدري بالشيعة وبين من استفاد من تجربة السباعي فأخذ حذره من الشيعة ومكرهم، ومع الأسف كانت تجربة الشيخ البنا هي النموذج الذي سارت عليه جماعات الإخوان وأهملت تجربة السباعي الرائدة.

ولذلك لن تنتهي هذه المواقف المضطربة والمتناقضة عند الإخوان من إيران والشيعة بسبب عدم اتفاقهم أنفسهم على حل القضية بناء على طريقتهم في الحرص على التجميع وتأجيل مناقشة هذه المسائل الجدلية التاريخية في نظرهم، وبسبب نظرة الإخوان (الميكافيلية) للعلاقة مع الشيعة وإيران كما يقول د. مصطفى اللداوي الممثل السابق لحركة حماس في لبنان: «وجود علاقات قوية بين حركة حماس والجمهورية الإسلامية الإيرانية، إذ أن حماس تحرص على هذه العلاقات، وتستفيد منها، ولعلها تكون قائمة على تبادل المصالح» (لقاء مع موقع مجلة البيان الإسلامية).

وحين نتظر في نتائج علاقات الإخوان بإيران والشيعة ستكون النتائج أكثر من كارثية على الإخوان أنفسهم، وهذه بعض الأمثلة:

- ١- حين اصطدم الإخوان مع نظام حافظ الأسد سنة ١٩٨١ انحاز الخميني وإيران لحافظ الأسد وبارك قتلهم في حماة وسماهم وزير خارجيته آنذاك إخوان الشياطين.
- ٢- في لبنان عام ١٩٨٥ لم يتحرك الشيعة وإيران لنصرة الفلسطينيين في المخيمات من مذابح ميلشيات حركة أمل الشيعية.
- ٣- حين قويت شوكة حزب الله في الجنوب عمل على القضاء على تنظيم الفجر العسكري التابع للجماعة الإسلامية الإخوانية في لبنان.
- ٤- قادة الإخوان في إيران لم يسلموا من السجن والقتل من قبل الخميني وأزلامه.
- ٥- في الكويت كان نواب الشيعة دوماً ضد نواب الإخوان ويحرضون الدولة عليهم.
- ٦- في اليمن اعتدت ميلشيات الحوثيين عدة مرات على قوى وقبائل موالية للإخوان كان آخرها ما جرى في محافظة الجوف نهاية عام ٢٠١١.
- ٧- فضلت إيران التعامل والتعاون مع نظام زين العابدين بن علي في تونس على العلاقة مع راشد الغنوشي زعيم حركة النهضة.
- ٨- في العراق غدر الشيعة وإيران بالإخوان والحزب الإسلامي وأقصوهم تقريباً عن الحكم وهم يطاردون قياداتهم بين الفينة والأخرى.
- ٩- المتشيعون في مصر هم من أشد المناوئين للإخوان رغم أن بعضهم كان من الإخوان كأحمد راسم النفيس.
- ١٠- ولم يسلم اللاجئون الفلسطينيون في العراق من بطش وظلم وقتل الشيعة لهم، ولم

تتمكن حماس من نصرتهم إلا بترحيالهم للبرازيل!!

١١- في الثورة السورية الحالية انحازت إيران وحزب الله لصف النظام الأسدي المجرم بدلا من نصرة المستضعفين والمظلومين.

وبعد هذا التاريخ المظلم لإيران والشيعية في الغدر والخداع بالإخوان خصوصا وبأهل السنة عموماً، فإن بقاء الإخوان على علاقة بإيران يشبه احتفاظ الأنظمة العربية بعلاقات صداقة مع أمريكا وروسيا وإسرائيل رغم كل خياناتهم للأنظمة العربية.

إن الموقف الضبابي لجماعات الإخوان وحماس من إيران والشيعية لم يعد مقبولاً وقد كشفت إيران عن أطماعها في التوسع على حساب جيرانها السنة، فهاهي قد استولت على العراق ولبنان وسوريا ولم تتورع عن قتل الآلاف من أهل السنة بشكل مباشر وغير مباشر للوصول لغايتها.

وفي اليمن والبحرين لا زالت محاولات إيران والشيعية للاستيلاء عليهما قائمة ومتجددة ولا يردعها عن ذلك رادع.

أما التسلل للحكم في جزر القمر فقد تم في غفلة من المسلمين وهو ما يتكرر اليوم في تونس والمغرب ومصر.

وكل هذا وذاك وجماعات الإخوان يتذرعون بأن علاقتهم مع إيران هي للوقوف أمام الغزو الأمريكي والصهيوني، وإيران طوال الوقت تطعننا في الظهر بصفقات سياسية مع أمريكا وعسكرية واقتصادية مع إسرائيل!!

وفي هذه المرحلة التي كشفت فيها أوراق إيران وانحسرت شعبيتها بين

المسلمين، لم تجد إيران من وسيلة لنفي سياستها الشيعية العدوانية إلا التمسح بدعورها لحركة حماس وجماعة الإخوان السنية، وهي في الحقيقة كانت تستغلهم -على الأقل- لتمرير مخططاتها، وإلا فهل كانت إيران تستطيع إنجاز كل ذلك لولا دفاع الإخوان عن إيران ونفي طائفيتها؟

إن ما تقوم به حماس اليوم أو بعضها والإخوان أو بعضهم من دعم إيران وتسهيل عودتها للساحة السنية هو بمثابة قبلة الحياة للمشروع الإيراني وهي قبلة مسمومة وخيانة وعار سيلحقهم طيلة التاريخ.

واليوم وقد أصبح الإخوان في الحكم لابد لهم من أن يعلنوا للناس جميعاً عن حقيقة موقفهم من إيران ومشاريعها والتشيع ومخططاته، فكما قام الإخوان بإرسال رسائل تطمين وتهئية للغرب وإسرائيل منذ قرب وصولهم للحكم، فإن الشعوب والدول الإسلامية تحتاج أن تطمئن لها حماس وجماعات الإخوان إلى رفضهم القاطع لمشاريع إيران التوسعية ومخططات نشر التشيع من خلال مواقف موحدة وواضحة وعلنية، أما البقاء في مربع الضبابية والتضارب فهذا موقف معلن من قبلكم بقبولكم لعب دور الشريك المغفل في أحسن أحوالكم.

إن لم تحسموا أمركم والثورة السورية قد كشفت القناع الكاذب عن وجه إيران وحزب الله وأنتم تزعمون دعم الثورة السورية، فلن تعلنوه أبداً وتكونون قد بعتم أنفسكم في صفقة خاسرة ستلفظها الأمة كما لفظت حليفكم إيران وحزب الله، وإنا منتظرون.

الكتاب والسنة، مما أدى إلى تشويه الفهم الصحيح للإسلام.

حالة المغرب هذه التي تدعو إلى الشفقة والحسرة، اجتماعيا وفكريا، بسبب طغيان الجهل، وسياسيا واقتصاديا، من جراء الاحتلال الأجنبي، هي التي ستجعل شيخنا يعمل بكل ما أوتي من قوة، ضمن الحركة الوطنية، على شن حرب لا هوادة فيها ضد الجهل والطرقية، وضد المستعمر الغاشم للبلاد، مستعملا في ذلك فكره السلفي، وحسه الوطني.

ميلاده، نشأته، ودراسته:

هو الشريف المصلح شيخ الإسلام أبو مصطفى محمد ابن العربي، ويمتد نسبه رحمه الله إلى محمد بن عبد الله الملقب بالنفس الزكية (أخو إدريس الداخل للمغرب، وجد الأدارسة).

ولد محمد بن العربي العلوي يوم ٧ من ذي الحجة عام ١٣٠١ أو ١٣٠٢ هـ / ١٨٨٤م، بالقصر الجديد بمدغرة، إحدى واحات «تافيلالت».

لعبت أسرته دورا كبيرا في تكوين شخصيته وتوجيهه التوجيه العلي القويم، حيث كانت والدته تعينه على حفظ القرآن الكريم، وتحثه على التحلي بالفضائل والأخلاق الإسلامية. ولم يكن دور والده سيدي العربي بأقل من دور والدته في الحرص على تربيته وتوجيهه التوجيه العلمي الصحيح، لأنه كان الأستاذ والمرجع الذي يستعين به الابن على فهم الدروس واستيعابها، وذلك بطرح بعض الأسئلة عليه، وتتبع عمله، ومراقبته عن قرب لاختبار مدى تقدمه في كل ما يدرسه.

وبعد أن أدرك الأب أن ابنه قد حفظ القرآن، وبدأ يشق طريقه في الاتجاه العلمي الصحيح، وإرضاء

٢- شيخ الإسلام محمد العربي العلوي

أسامة شحادة^(١)

يزخر المغرب عبر تاريخه بعدد كبير من العلماء الأجلاء الذين ساهموا في بناء الدولة المغربية، بما يقدمونه من إسهامات علمية، ونضالات ومواقف بطولية، واجتهادات فقهية، خاصة وأن الملوك المغاربة كانوا يقربونهم دائما إليهم، ويستشيرونهم في الأمور الهامة المتعلقة بالدولة باعتبارهم أهل الحل والعقد.

ويعتبر «الشيخ محمد بن العربي العلوي» واحدا من الوجوه العلمية الكبيرة، التي أفرزتها ظروف مغرب القرن العشرين، الذي تزايدت فيه الأطماع الاستعمارية بشكل خطير، والتي أفضت في النهاية إلى احتلال البلاد، كنتيجة حتمية للضغوط العسكرية والسياسية، والمالية، والفكرية، والتجارية التي مورست على النخبة الحاكمة في المغرب، من قبل الدول الأوروبية الطامعة فيه.

ومما زاد الأمر تعقيدا أن أوضاع المجتمع المغربي الداخلية في هذه الفترة، كانت متردية نتيجة الجمود الفكري، وانتشار الخرافات والشعوذة، بسبب كثرة الطرق والزوايا، التي ابتعدت بشكل كبير عن روح

(١) كاتب أردني. أصل مادة هذا المقال من مقال بعنوان (الشيخ محمد بن العربي العلوي العالم العامل والسلفي المناضل ضد الجهل والاستعمار) لأحمد الأزمي، ونشر في مجلة دعوة الحق المغربية، وقد عدلت عليه وأضفت إليه من مقالات أخرى في الإنترنت وبعض المراجع. أسامة شحادة.

كتاباً قدمه له إدريس برادة الكتبي آنذاك بالسيبطين «بفاس»، وعنوان هذا الكتاب هو «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» لابن تيمية، وبعد أن قرأ هذا الكتاب، وأمعن النظر فيه، رأى «الإسلام النظيف الذي يحكم العقل والمنطق والعلم، الإسلام الذي يحرر الإنسانية من العبودية والاستغلال والظلم، ثم اكتشف «المنار» و«الشهاب» و«العروة الوثقى» لجمال الدين الأفغاني، والشيخ محمد عبده، وبذلك تفتحت بصيرته على كنز لم يحلم به».

ومن الأسباب التي يجب الإشارة إليها في هذا التحول، شخصية شيخ الإسلام أبي شعيب الدكالي الذي عاد من المشرق حاملاً لواء السلفية الداعية للرجوع إلى الإسلام كما كان في منبعه الأول، فقد اتصل به ابن العربي العلوي وأخذ عنه صحيح الإمام البخاري للقسطلاني والموطأ وجامع الترمذي ومقامات الحريري والنخبة في الاصطلاح لابن حجر وتفسير النسفي، فأثار فكره، وقوى عزيمته، وأخرجته من ربة التقليد الأعمى، وبذلك انقلب من فقيه عادي إلى مفكر إسلامي، يوضح المشعوذين ويجادلهم بالحجة الدينية والعقلية، وانطلق كالنور يضيء عقول الشباب، وينقيها من الاعتقادات الفاسدة.

ومن بعد كان الشيخ العلوي سبباً في خروج الشيخ تقى الدين الهلالي من التجانية أيضاً بعد أن تناظرا في صحة دعوى التجاني أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة، وعجز الهلالي عن دفع طعون العلوي بكذب هذه الدعوى، فتبين للهلالي ضلال التجانية، وتحول لمنهج السلف وتتلذذ على الشيخ العلوي حتى أصبح علماً من أعلام الدعوة السلفية.

يقول د. «محمد عابد الجابري» أن أصدقاء السلفية النهضوية في المشرق لم تتطور في المغرب إلى سلفية جديدة فعلاً، إلا عبر الشيخ أبي شعيب الدكالي «١٨٧٨م - ١٩٣٧م»، ومع السلفي المناضل محمد بن العربي العلوي (١٨٨٤م - ١٩٦٤م)، وتلاميذه...، ويقول «...بالفعل، كان الشيخ محمد بن العربي العلوي نموذجاً للعالم السلفي المناضل الشعبي في المغرب، سواء

لطموحات ولده وإرواء لعطشه العلمي والفكري والسياسي، اصطحبه إلى فاس، العاصمة العلمية والسياسية في بداية القرن العشرين، ليكون قريباً من أهل العلم ومصادر القرارات حول ما يجري في المغرب من أحداث وتطورات، بعد أن ترك زوجته وأولاده بمدغرة.

وبفاس استطاع الشيخ العربي أن يجد لابنه مسكناً في «مدرسة الصغارين»، وبقي مع ولده بفاس بضع سنوات، يخفف من ألم غربته، ويشد أزره، ويذلل معه كل الصعوبات التي تعترض دراسته التي كان يتابعها «بالمدرسة الصباحية»، المركز الرئيسي آنذاك للدراسات العلمية والأدبية والتاريخية والمنطقية والفلكية، بالإضافة إلى التفسير والحديث وغيرها من العلوم. أما أساتذته «بجامعة القرويين» فنذكر منهم:

- الفقيه عبد السلام بناني، قرأ عليه «المختصر الخليلي» للخرشي والدردير وجل «صحيح البخاري» وشرح «الألفية» للمكودي، وغير ذلك من المؤلفات.

- الفقيه محمد بناني، قرأ عليه «منظومة الخرجية في العروض» بشرح الزموري.

- التهامي جنون، قرأ عليه بعض دروس من «المختصر» للخرشي و«صحيح» الإمام البخاري، وغير هؤلاء العلماء الذين درس عليهم وهم كثير.

ويروى أن والده العربي، دخل ذات يوم عليه فوجده منكباً على المطالعة والتحصيل، فقال له: «الآن أودعك لأنك تذوقتها»، يقصد الدراسة، فما مرت بضع سنوات حتى أصبح محمد بن العربي لامعاً يشهد له بذلك شيوخه، وفي مقدمتهم شيخ الجماعة آنذاك أحمد بن الخياط.

اتجاهه الديني:

كان محمد بن العربي العلوي في بدايته صوفياً في «الطريقة التجانية»، التي عرفت انتشاراً كبيراً في «تافيلالت» كباقي الطرق الأخرى مثل «الدرقاوية» و«العيساوية» وغيرهما، وكان يدافع عن الطرق وأهلها، إلا أنه بعد عدة عقود من الزمن، سوف يصبح إضافة إلى أستاذه أبي شعيب الدكالي من الذين يضرب بهم المثل في السلفية بالمغرب، وكان السبب المباشر لهذه الهداية،

أثناء عقد الحماية أو خلال عهد الاستقلال...».

ولإبراز أهمية هذا الشيخ ودوره في خدمة بلده، أورد الباحث محمد الوديع الأسفي في كتابه «السلفي المناضل محمد بن العربي العلوي» شهادات لشخصيات وزعامات وطنية أخرى، تشيد بالشيخ ابن العربي، وتجمع كلها على إخلاص الرجل وحبه لوطنه، وتسخير علمه لمحاربة الخونة والمشعوذين، ورد كيد المستعمر الغاشم.

ومن بين هذه الشخصيات:

- الأستاذ علال الفاسي.
- الأستاذ محمد المختار السوسي.
- المقاوم الدكتور عبد اللطيف بن جلون.
- الدكتور محمد زنيبر.
- الأديب المقاوم محمد زياد.
- الأستاذ أحمد زيادي.
- الأستاذ علي يعة.
- المقاوم حسن العرائشي.
- شارل أندري جوليان.

الوظائف التي تولاها الشيخ:

تخرج محمد بن العربي العلوي من «جامعة القرويين» متوجاً بأعلى شهادة تمنحها الجامعة آنذاك، بعدما أنهى دراسته بها سنة ١٩١٢، فكانت أول وظيفة أسندت إليه، هي تعيينه «عدلاً بأحباس فاس الجديد» في آخر نفس السنة، ثم رئيساً للاستئناف الشرعي الأعلى بالرباط عام ١٩٢٨، ووزيراً للعدل ابتداء من سنة ١٩٣٨.

كما أن الشيخ محمد بن العربي العلوي اختير «أستاذاً ومربياً لأبناء الأسرة الملكية منذ العهد الحفيظي»، بل يرجح محمد الوديع الأسفي أن يكون تواجد هذا الشاب الوطني الغيور قرب مولاي عبد الحفيظ عقب التوقيع على معاهدة الحماية في تلك المرحلة الصعبة، كان من جملة الأسباب التي دفعت بالملك المحاصر إلى التنازل عن العرش، بعدما استشار، واطلع، وشاهد غضب الجماهير في كل أنحاء البلاد. وكان الفقيه ابن العربي يُضرب به المثل في النزاهة والعدل في القضاء في فترات كان الارتشاء والمحسوبية

أمراً عادياً، بل أصبح يضرب المثل بنزاهته بين قضاة قبائل الأمازيغ في أحواز فاس فكان يقال: «هذا ما توصّلت إليه من حكم وليس في استطاعتي مع الأسف أن أحضر القاضي ابن العربي للحكم في قضيتك».

كما أسندت إليه أيضاً وظيفة أستاذ بثانوية مولاي إدريس بفاس، حيث وجد هناك شباباً متفتحة حبب إليه دراسة الثقافة العربية، وخلال هذه المدة كان يتطوع لإلقاء دروس بالقرويين، فاجتمعت حوله ثلة من شباب الثانوية الإدريسية، وأخرى من شباب القرويين، في طليعتهم علال الفاسي، ومحمد بن الحسن الوزاني، وغيرهم كثير، من الذين أصبحوا قادة المغرب فيما بعد وساروا على دربه.

ومن الوظائف التي تقلدها في عهد الاستقلال، منصب «وزير مستشار بمجلس التاج»، الذي ظل يشغله حتى سنة ١٩٦٠.

أعماله الفكرية:

لقد كان التدريس عند الشيخ محمد بن العربي العلوي جهادا ووسيلة للتربية الخلقية والسياسية، لذلك عندما نقرأ سيرة حياته نجده متمسكا به إلى حد كبير في جميع أطوار حياته، سواء عندما كان طالبا أو أستاذاً أو قاضيا أو وزيرا، أو رئيسا لمجلس الاستئناف الشرعي.

ففي أي مكان حل به كان التدريس هو شغله الشاغل: فقد كان يدرس في مسجد القرويين بفاس قبل تخرجه وبعده، ودرس في مساجد الرباط وسلا والدار البيضاء، وحتى أثناء عمله قاضيا كانت له ثلاثة دروس أسبوعيا في مادة الأدب مع توجيهات وإرشادات وذلك بالمدرسة الثانوية الإدريسية بفاس، وكان يدرس حتى في منفاه كما حدث له عندما أبعده إلى إيموزار، وقرية القصابي ومدغرة، حيث كان يقوم بجمع الناس حوله والتحدث إليهم، بل كان يخرج في سبيل ذلك إلى الأسواق لتوعية الناس بأعداد كبيرة.

وقد تميزت دروسه دائما بطابعها السلفي، في تجاوز كتب الفروع إلى الأصول في كل ما يتصل بالدين والفقه، فأحيى بذلك دروس التفسير التي كانت

مهجورة، لما شاع بين الفقهاء من أن تدريسها يعجل بموت السلطان.

وقد تميز محمد بن العربي العلوي بالتجاوب مع أذهان الطلبة والمتتبعين، ومن السير بهم إلى الأمام في التحصيل والمعرفة؛ من خلال حسن العبارة وانتخاب أساليبها، مما يسهل على الطلبة الانتفاع بها، والاستفادة منها لغة وإنشاء، وبيانا، وحسن إلقاء.

وكانت له عناية واهتمام بالتوسع في الدراسات اللغوية والأدبية، وهي دراسة لم تكن سوقها رائجة بالبلاد، وبذلك تجاوز بطلبته كتب عصر الانحطاط والركاكة، إلى كتب تعتبر أصولا للغة والآداب العربيين، كـ: «الكامل» للمبرد، و«الأمال» لأبي علي القالي، «العقد الفريد» لابن عبد ربه، و«البيان والتبيين» للجاحظ، وهي كتب تزخر بالنماذج الأدبية الرائعة.

كما كان من المشاركين الدائمين في مجالس الوعظ والإرشاد ودروس الحديث التي كانت تنظم بالقصر الملكي بالرباط، خصوصا في شهر رمضان، ناهيك عن دروس التوعية ضد الجهل وكيد الاستعمار، التي كان يعطيها بحماس وكثافة واستمرارية وفعالية كما سنفصل ذلك لاحقا.

ولم تقتصر جهوده على طلبه العلم بل كان يحرص على هداية الجميع ولذلك كانت له علاقة طيبة ببعض الشباب الذين انضموا تحت لواء بعض الأحزاب السياسية، فحرصاً منه على هدايتهم كان يزورهم في مقرهم ليحاضر فيهم فخطب في مركز الاتحاد الاشتراكي وكانت النتيجة ما ذكره المهدي بن بركة حين قال: «لولا محمد بن العربي العلوي لأصبح جل سياسيي الاتحاد الاشتراكي ملاحدة».

غير أن ما يثير الانتباه، في شخصية محمد بن العربي العلوي هو قلة آثاره المكتوبة، باستثناء بعض الأشعار المنسوبة له، والتي أوردها محمد بن الفاطمي بن الحاج السلمي، وبعض أحكامه الشرعية لما كان رئيسا للاستئناف الشرعي بالرباط.

فهل كان شيخنا هذا زاهدا في الإنتاج الفكري فعلا، معتبرا أن الأجيال التي يكونها ويخرجها هي

أحسن كتبه وأفيدها؟ أم أن انشغالاته الكثيرة حالت دون اهتمامه بالتأليف؟ أم أن الظروف لم تسمح بعد للباحثين لاكتشاف ما قد يكون خلفه هذا العالم من تأليف؟

بعض جوانب نضاله ضد الجهل والاستعمار:

نقسم مضمون هذا المحور إلى قسمين، نخصص الأول منهما لنضال هذا الشيخ ضد الجهل والشعوذة، وخرافات الطريقة الخارجية عن تعاليم الكتاب والسنة، ونتطرق في الثاني لتصديه لإدارة الاستعمارية وسياستها في المغرب، ومن دار في فلكها من المدهنين لفرنسا والمتزلفين لها.

١- نضاله ضد الجهل:

فتح محمد بن العربي العلوي عينيه وترعرع وشبَّ في مغرب يئن تحت وطأة التكاليف الاستعماري، ولم يكد يبلغ الثلاثين من عمره حتى خضعت البلاد للحماية الفرنسية، وانبطحت بذلك تحت ضربات العدو، من دون أن يجد أية حيلة تمكنه من تجنبه هذا المصير المشؤوم.

ولما كان محمد بن العربي العلوي شاهدا على كل التطورات التي أفضت إلى سقوط المغرب، ومتتبعا لكل المراحل الصعبة التي مر بها حتى توقيع عهد الحماية، فإنه تألم وحز في نفسه أن يرى بلاد البطولات والأمجاد، وحامية الأمة العربية الإسلامية في جناحها الغربي ضد التوسع الاستعماري والمسيحية تسقط في بواطن الاستعمار؛ ومما زاده وعيا بهذا الوضع المغربي الرديء حكومة ومجتمعا واقتصادا، متابعته لدراسته بجامعة القرويين بفاس العاصمة السياسية والعلمية للبلاد، وتعرفه بنفس الجامعة على الطالب «محمد بن عبد الكريم الخطابي»، «بطل حرب الريف» لاحقا، حيث دارت بين الشابين الغيورين على بلدهما محادثات وحوارات، تركزت كلها حول المصائب التي ألمت بالبلاد، وما يجب القيام به مستقبلا من أجل إنقاذها من السقوط في الهاوية، دون أن ننسى أن شيخنا كان معلما لأبناء الأسرة المالكة في عهد مولاي عبد الحفيظ كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

وإذا أضفنا إلى كل هذا، تشبع ابن العربي بالفكر

السلفي، إما أخذاً عن شيخه الكبير أبي شعيب الدكالي مباشرة، أو عن طريق قراءة كتابات ابن تيمية، ومحمد عبده، وجمال الدين الأفغاني ورشيد رضا، والأمير شكيب أرسلان الذي زار المغرب، وغيرهم، فإن شيخنا سوف يبذل كل ما في وسعه لتسخير هذه المعرفة وذلك الوعي من أجل يقظة الأمة المغربية.

ما هي مظاهر ذلك؟

نعتمد في الجواب على هذا السؤال العريض على كتابات قليلة، وفي مقدمتها الكتاب القيم الذي ألفه محمد الوديع الأسفي حول هذه الشخصية الفذة، وهو الكتاب الذي ضمنه شهادات عدد غير قليل من المفكرين والزعماء الوطنيين، تجمع كلها على عظمة هذا الشيخ وتضحياته الكبيرة، وفكره النير، وعمله الدؤوب من أجل الإسهام في تحرير البلاد والعباد، كما أن مؤلفين غيورين آخرين قدموا إسهامات لا يستهان بها في الموضوع، مثل عبد القادر الصحراري، وعبد السلام بن عبد القادر بن سودة، وعبد الله الجراري، ومحمد بن هاشم العلوي، وأحمد بناني، وعلال الفاسي، وعبد الكريم غلاب، وعبد الهادي التازي، وغيرهم. ولولا تفضل هذه الثلة من العلماء بإسهاماتهم هذه، لما عرفنا شيئاً عن هذه القامة الوطنية الشامخة، خصوصاً وأن ابن العربي لم يكتب شيئاً عن نفسه.

• الشهادات الواردة التي أثبتتها محمد الوديع

الأسفي كثيرة، نكتفي منها بـ:

❖ شهادة الأستاذ عبد الرحيم بوعبيد: أن الشيخ ابن العربي كان يقول ويدعو ويبشر، فأصبح علماً من أعلام الوطنية المغربية، بإبراز الهوية الإسلامية عن طريق نشر اللغة العربية، والتشبث بالتعاليم النبوية الصحيحة.

❖ شهادة الدكتور المقاوم عبد اللطيف بن جلون: الشيخ ابن العربي، كرس حياته ووقته وفكره وجهاده في سبيل إصلاح هذه الأمة وتقويم اعوجاجها، وإيقاظها من رقادها، كما حاول ذلك قبله جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، فأصبحت دروسه بمثابة ثورة فكرية ضد الجمود والخرافات والأوهام، قبل الاستقلال وبعده.

❖ شهادة الأستاذ محمد زنيبر: إن تعيين الشيخ ابن العربي العلوي وزيرا للعدل، لم يثبه عن الاشتغال بالتدريس وإفادة الغير، ولعله كان يشعر بأن لديه رسالة نحو مواطنيه لا بد من تأديتها، وصار يلقي دروساً مشبعة بروح سلفية وثيقة، مما جعل الجمهور يقبل عليه ويلتف حول حلقاته في المساجد.

❖ شهادة الأستاذ المقاوم محمد العلوي الزرهوني: كانت لهجة الشيخ قوية مقرونة بالتحدي، يتصدى للرجعيين من علماء الدين، فيقارع الحجة بالحجة، والدليل بالدليل، كان ينبه جمهور المواطنين بأن هذه الجماعة ترمي من وراء ذلك إلى تجميد العقول، وبث التواكل والخمول، ودفع الناس إلى الرضوخ والاستسلام، فيتقاعس الناس عن النضال والكفاح، بدعوى أن الله قد قضى ما قضى، وقدر ما قدر، فكان رحمه الله ينعتهم بالجناء، ويحمل على أهل الزوايا والطوائف الضالة؛ لكل ذلك، كانت رحاب المسجد تغص بالمواطنين الذين كانوا يأتون من سائر الأحياء لسماع درره الغالية.

❖ أحمد زادي: ابن العربي العلوي كان له أثر عميق في تأصيل الوطنية المغربية وتسليحها بالمنهج السلفي المتحرر من رق الأضاليل والخرافات والأوهام.

❖ محمد الحمداوي: كان حرباً على الخرافة المحترفة للاكتساب والتضليل، في المسجد والبيت والمنزلة.

ومن الذين درسوا على الشيخ محمد بن العربي العلوي، وغرفوا من معينه فاعترفوا له بفضله، وما أسداه من أياد بيضاء لهم، ولأقرانهم من الطلبة والمهنيين، في شاي الكتب التي ألفوها، نذكر على سبيل المثال: علال الفاسي في «الحركات الاستقلالية» ومحمد المختار السوسي في «الإلغيات».

فالأول يذكر شيخه بإجلال، ويرى فيه الداعي الأساسي لحركة السلفية والمخرج لرجالها لما كان له من الجرأة والإقدام والثبات في مواجهة المستعمر، ورجال الطرقات الصوفية المتحالفين معه، وكانت تجتمع بفاس ثلة من الشباب حوله، يضيف نفس المصدر.

ونفس الشيء يؤكد عليه صاحب «الإغيات»، الذي يعترف بفضل شيخه ابن العربي عليه.

أما الأستاذ «عبد الكريم غلاب»، فنقرأ في كتابه ما يفيد أن الحركة السلفية والإصلاحية عامة، انطلقت إلى المغرب عن طريق رائدين عظيمين هما: أبو شعيب الدكالي وابن العربي العلوي، وبخصوص هذا الأخير يرى فيه الداعية الأول للسلفية بالمغرب، مما عرضه لاضطهاد السلطات الاستعمارية عدة مرات لتضامنه مع الحركة الوطنية على الخصوص.

إن الكل يجمع على الدور الكبير الذي لعبه هذا الشيخ، في الرفع من المستوى الفكري لأبناء بلاده، لإخراجهم من غياهب الجهل أولاً، ولتوعيتهم بضرورة طرد المستعمر.

وما كان له أن ينجح في مهمته هذه، لو لم يتصف بالصراحة والجرأة الضروريتين، وهو يعلن حرباً لا هوادة فيها ضد الفكر الغيبي التواكلي، مما أدى به بعض الأحيان إلى منع وإيقاف عوائد الطرقيين الشنيعة، أثناء زيارتهم إحدى الأضرحة، كما فعل مع «الفرقة العيساوية» بفاس، في خروجها إلى مكناس في شهر ربيع النبوي، لزيارة ضريح شيخهم سيدي بن عيسى، وعندما قصد سدرة عظيمة كانت قبالة ضريح سيدي علي بوغالب بفاس، كان يؤمها الناس من أجل الزيارة والتبرك فحطمها بنفسه، وذلك اقتداء بشيخه أبي شعيب الدكالي الذي عمد إلى قطع شجرة كانت توجد بجوار «ضريح سيدي المنكود» المجاور للصور الأندلسي، بسبب ما يعلق عليها من تمائم وحروز وخرق، وغيرها للتبرك بها.

ومن ذلك أيضاً أنه أفضل محاولات بعض الحاقدين الذين سعوا لتأليب الملك على الأستاذ علال الفاسي بسبب دروسه التي كان يقدمها في القرويين والتي هاجم فيها الخرافات وأصحابها من الأولياء المزيفين، فتدخل الشيخ العلوي بصفته عضواً بالمجلس الأعلى لجامعة القرويين ودافع عنه ووضح الأمر للملك.

وفي إطار اهتمام شيخنا بمواطنيه رجالاً ونساءً، ورغم شدته في المحافظة على تعاليم الإسلام، فإنه عمل

من أجل إخراج المرأة من غياهب الجهل التي كانت تعيش فيها، ولهذه الغاية ألقى مجموعة من المحاضرات في ضرورة تعليم الفتاة المربية.

٢- نضاله ضد الاستعمار:

أشير في البداية إلى أنه لا يمكن الفصل بين نضاله ضد الجهل والخرافة، ومواقفه المعادية للاستعمار، لارتباط القضيتين ارتباطاً وثيقاً.

ورغم ذلك، سوف أعمل على رصد بعض هذه المواقف فقط، خصوصاً تلك التي اتسمت بالجرأة والشجاعة والإقدام ضد الاستعمار الفرنسي بالمغرب، وجرّت عليه الكثير من المحن والاضطهادات.

كانت «جامعة القرويين» هي مدرسة محمد بن العربي العلوي الأولى، التي ولدت فيه الروح الثورية، وهو ما يزال طالباً بها، للوقوف في وجه المستعمر، الذي جر على البلاد كل أصناف الذل والمهانة، وقد زاد هذا الشعور الثوري تأججاً لديه، بعد التقائه بمحمد بن عبد الكريم الخطابي الذي كان يتابع دراسته بنفس الجامعة، إذ وجد فيه نفس الروح، ونفس الميولات والتطلعات التي يراها لإنقاذ البلاد من التدهور، فكانا يتبادلان فيما بينهما الأفكار الإسلامية المستقلة والآراء المتحررة من ربة الجهل والخرافة والتقليد، والتي تدعو إلى الجهاد من أجل حرية الإنسان وكرامته، وعملاً معاً على نشر أفكارهما بين الفئات الشعبية، وفي مقدمتها الطلبة، بحيث لم يمض غير قليل من الوقت حتى أصبح عدد هام من طلاب العلم وغيرهم من الحرفيين والعمال والفلاحين، يجتمعون لدراسة الأحداث الوطنية والدولية المستجدة.

هذا الشعور الجياش نحو وطنه، ورغبته الجامعة في ضرب المستعمر وهزمه أين ما كان هي التي جعلته يبيع كل ما يملك من الكتب النفيسة حتى يستطيع شراء ما يحتاج إليه المقاتل المتطوع؛ ولذلك حاول أن يلتحق بجهة القتال في حرب الريف، وفي الأطلس، غير أن ظروف الحصار المضروب على البلاد من قبل العدو، حالت دون ذلك، كما أن القائد موحا وحمو الزيان أقدم على تغيير خطته القتالية، بعد أن اكتفى بأبناء المنطقة الثائرة،

لمعرفتهم الدقيقة بمسالكها الوعرة.

من جهة أخرى، عمد ابن العربي العلوي إلى مراسلة الزعيم الفلسطيني الحاج أمين الحسيني، ليسمح له بالالتحاق بأرض فلسطين، بغية الجهاد مساهمة منه في تحريرها، لكن لم يصل له أي جواب.

يقول علال الفاسي: «... وما بدأ الجهاد في المغرب ضد الفرنسيين حتى اشترى بندقية، وتوجه مع المجاهدين لمقاومة المهاجمين، ملهبا حماس الجند، ضاربا المثل بشجاعته وصبره».

ومن أبرز المحطات النضالية التي سجلها له التاريخ ضد المستعمر موقفه الشجاع سنة ١٩٤٤، سواء أمام السلطان محمد الخامس، أو أمام المقيم العام الفرنسي، عندما وضعت «عريضة الاستقلال» التي قدمها حزب الاستقلال - الذي أسسه تلميذه علال الفاسي - على طاولة المناقشة، كان ابن العربي العلوي الوحيد من أعضاء الحكومة الذي آمن بالفكرة دون تردد، وأيد «حزب الاستقلال» بأرائه الصارمة في الموضوع، بخلاف بقية أعضاء الحكومة الذي تراجعوا أمام رفض المقيم العام للعريضة، وتهديده لكل من يساند مطالب هذه العريضة، باستثناء ابن العربي العلوي الذي تحدى تهديد المقيم العام، وقدم استقالته من حكومة الصدر الأعظم احتجاجا على هذا الموقف، الذي اتخذته فرنسا من هذا المطلب الوطني، واحتجاجا على تخاذل الهيئة الوزارية وتراجعها، أما رد السلطات الاستعمارية على هذا الموقف، فكان نفي ابن العربي إلى قرية «القصابي» ثم إلى «ميسور»، وبعد ذلك إلى «مدغرة» مسقط رأسه.

ومن مواقفه الجريئة الأخرى، وما أكثرها، افتاؤه بوجوب قتل محمد بن عرفة الذي حاولت فرنسا فرضه سلطاناً على المغرب بعد نفيها الملك البلاد محمد الخامس سنة ١٩٥٣ تطبيقاً للحديث الشريف: «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما»، ورفض التوقيع على بيعة محمد بن عرفة سلطاناً على المغرب، ومن مظاهر وفائه وحبه وإخلاصه لمحمد الخامس، معارضته لتأسيس «مجلس المحافظة على العرش» بعد انسحاب بن عرفة.

كشف المؤرخ عبد الكريم الفيلاي في كتابه

«التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير» أن هذه المؤامرة ضد السلطان كانت من تدبير التهامي الكلاوي الذي أصدر بيانا وقع عليه ٢٧٠ من الباشاوات والقواد فيه: «إننا معشر القواد في مختلف الجهات المغربية ومن في دائرتهم من المغاربة رجال حركة المعارضة والإصلاح الممضين أسفله تحت رئاسة سعادة الباشا الهام السيد الحاج التهامي المزواري الكلاوي، نتقدم بكل شرف إلى سعادة المقيم العام للدولة الفرنسية الفخيمة بما يأتي: بما أن السلطان سيدي محمد بن يوسف خرج عن جميع رجال المغرب العاملين، واتبع طريقا مخالفا للقواعد الدينية بانتماؤه للأحزاب المتطرفة غير المعترف بها وتطبيق مبادئها في البلاد، الشيء الذي جعله يسير بالمغرب في طريق الهاوية، فإننا بصفتنا كبراء المغرب وأصحاب الحل والعقد، ومن ذوي الفيرة على الدين الإسلامي نقدم لسعادة المقيم العام وللدولة الفرنسية طلب عزل السلطان عن الحكم وتحتيته عن العرش وإسناد هذا الأمر إلى من يستحقه».

بعد انكشاف مؤامرة الكلاوي ضد السلطان الشرعي، خرجت فتوى شيخ الإسلام محمد بن العربي العلوي بكفر الكلاوي ومن معه وإباحة دمائهم، وهي الفتوى التي تبناها ٣٠٠ عالم من كل أنحاء المغرب، وعززتها فتوى علماء الأزهر «بكفر الكلاوي ومروقه».

وبسبب هذا الموقف والفتاوى نفاه الفرنسيون إلى القصابي قرب ميدلت، ثم نقلوه إلى قصر السوق نحو عامين، ثم نفوه مرة ثانية من فاس فاختر الإقامة بمصطاف إيموزار وذلك لأنه كان يقوم بدروس بجامع القرويين فتضايقت منها السلطات الاستعمارية، فطلبت منه الانقطاع عن تلك الدروس فأبى الخنوع لإرادتها فقررت نفيه ونفذته في ١٨ رمضان ١٣٧١هـ، ثم رجع إلى فاس في آخر رمضان وأقام بمنزله بدرب الورد بالمدينة الجديدة لكنه بقي ممنوعا من دخول المدينة العتيقة لأنها اعتبرت أن منزله خارج المدينة، وعند محاولة فرنسا إبعاد الملك محمد الخامس عن

عرشه جعلت الحراسة على باب منزله ومنعته من الخروج منه ومنع جميع الناس من الاتصال به، وبقي الأمر كذلك إلى أن نفي مرة ثالثة في ١١ ربيع الثاني ١٣٧٣هـ، وكان المنفى بمدينة تنزيت، ثم رجع إلى منزله بفاس بعد أن قضى عاماً كاملاً.

وبعد عودة محمد الخامس من منفاه عام ١٣٧٦هـ، وحصول المغرب على استقلاله كان ابن العربي في طليعة المستقبلين للملك المحبوب الذي استقبله بالأحضان، وأسند له بعد ذلك «وزارة التاج» ليصبح مستشاراً خاصاً به، وعينه قاضياً شرعياً بالقصر الملكي وعضواً في لجنة مدونة الفقه الإسلامي بيد أنه حضر في الاجتماع مرة واحدة ولم يوقع على القرارات لاصطدام بعض فصولها مع أفكاره، ولما عرض مشروع الدستور الذي نص على أن الحاكم يجوز له التشريع أفتى أن الحاكم هو الشريعة الإسلامية، فتعرض بسبب هذه الفتوى لجملة من المحن وحاربه الوزير رضا أكديرة العلماني ونعته بالضلال، فقدم استقالته من مجلس التاج في ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م، وأعفي من منصب القضاء وأبى أن يتسلم راتبه بعد استقالته. ورجع إلى منزله بفاس وصار يقوم بدروس بين الآونة والأخرى بمسجد السنة بالمدينة الجديدة.

والشيخ العلوي كان محل إجماع وقبول من سياسيي المغرب الوطنيين لسابق جهاده ومواقفه المشرفة ولأنه لم ينحز إلى فريق عندما انقسمت الحركة الوطنية إلى حزب الاستقلال وحزب الشورى والاستقلال، بعد رجوع الزعيمين الوطنيين (علال الفاسي ومحمد بن الحسن الوزاني) من منفاهما وقد غابا فيه تسع سنوات (١٩٣٧ - ١٩٤٦م)، ولذلك قبل الطرفان به رئيساً للجنة الوساطة بينهما، والتي للأسف لم تنجح.

منهجه:

❖ التركيز على نشر العلم من خلال

التدريس، مع تبسيط العلم وعدم التعقيد في الشرح.

❖ الاهتمام بالشباب لأنهم عماد المستقبل ولم تتمكن خرافات الطريقة من عقولهم.

❖ كانت لديه شدة على المخالفين خاصة أصحاب البدع، وكان يعتقد أن اللين لا يجدي معهم.

❖ المشاركة السياسية ولو تحت قهر الاستعمار، والإصلاح من الداخل.

❖ التمسك بالثوابت الوطنية ضد المستعمر ومحاربة الخونة.

❖ العمل الفردي، والذي تسبب فيما بعد بتغلب التيار الموالي للمستعمر على المغرب، وإقصائه رحمه الله.

وفاته رحمه الله:

بقي الشيخ ملازماً بمنزله يعيش حياة الكفاف بعد أن رفض راتب التقاعد واعتاش من كد يده حيث كان عنده حلب أربع بقرات وعدد من الدجاج فيتعيش ببيع الحليب والبيض، إلى أن أجاب داعي ربه إثر مرض قصير وذلك عشية يوم الخميس ٢٢ محرم الحرام ١٣٨٤هـ / ٤ يونيو - حزيران ١٩٦٤م بمدينة فاس، وفي صباح الجمعة شيعت جنازته من منزله بفاس إلى مرقده الأخير حيث جعل في طائفة خاصة أقلتته إلى قصر السوق ثم حمل إلى مدغرة ودفن هناك بجانب والده تنفيذاً لوصيته.

مصادر للتوسع:

❖ السلفي المناضل الشيخ محمد بن العربي العلوي، د. محمد الوديع الآسفي.

❖ السلفية والإصلاح، د. عبد الجليل بادو.

❖ الحركة السلفية في المغرب، عدة مؤلفين.

إلا في منطقة «عدن لاعة»^(٢).

ثم خلا بعلي بن الفضل وقال له: «اللَّهُ اللَّهُ بصاحبك، وقَّره واعرف له حقه ولا تخالفه فيما يراه لك، إنه أعرف منك، وإنك إن خالفته لم ترشد»^(٣).

ثم قال لهما: «أبعثكما إلى اليمن، تدعوان إلى ولدي هذا، فسيكون له ولذريته عز وسلطان، وإن الله عز وجل قسم لليمانيين ألا يتم أمرٌ في هذه الشريعة إلا بنصرهم»^(٤). ثم إنه اختار لهما موسم الحج موعداً لخروجهما.

كان ذلك في القرن الثالث الهجري، وتحديدًا في العام ٢٦٨ هـ^(٥)، وقد تظاهرا أنهما من جملة الحجيج، حتى وصلا إلى مكة المكرمة.

وبعد انتهاء موسم الحج سار علي بن الفضل وصاحبه في ركب الحجيج اليمانيين حتى وصلوا إلى مدينة غُلافقة^(٦) وهي أحد موانئ تهامة اليمن المشهورة قديماً وتقع جنوب مدينة الحديدة على ساحل البحر الأحمر، وهناك افترقا وقال كل منهما لصاحبه: «أعلمني بأمرك وما يكون منك».

(٢) كانت بلدة وسوقاً كبيراً من أسواق العرب الذي يغشاه آلاف من الناس من جميع الأصقاع، وهي الآن أطلال خوالي، انظر كتاب (قرة العيون في تاريخ اليمن الميمون) لعلامة اليمن ابن الديبع، بتحقيق الأكوع. و«لاعة»: منطقة تقع شمال اليمن حالياً، وهي مقاطعة جنوب محافظة حجة، وتتسب إليها «عدن»، وهي غير محافظة «عدن» الشهيرة جنوبي اليمن.

(٣) انظر: (كشف أسرار الباطنية) للحمادي.

(٤) المرجع السابق.

(٥) هذا على أصح الأقوال، وهو ما ذكره البهاء الجندي في كتابه (أخبار القرامطة في اليمن) الملحق بكتاب (تاريخ اليمن) لعمارة.

(٦) وتسمى اليوم غليفقة، انظر كتاب (قرة العيون)، بتحقيق الأكوع.

صفحات من تاريخ الباطنية (٢):

علي بن الفضل و«ابن حوشب» يبشران بالباطنية في اليمن (٢-٣)

نوفل الجبلي^(*) - خاص به «الراصد»

تمهيد

انطلق الشاب اليمني ومعه صاحبه إلى اليمن بعد أن تشبَّعا بأفكار العقيدة الشيعية الباطنية الإسماعيلية؛ بهدف التبشير بدعوة عبيد الله بن ميمون الذي ادَّعى أنه المهدي المنتظر. وتعدُّ بلاد اليمن من أول البلدان استهدافاً من قِبَل مؤسسي الدعوة الباطنية، لأسباب تطرقنا لبعضها في حديثنا السابق^(١).

وفي هذا المقال سنتطرق لذكر مراحل هذه الدعوة في اليمن منذ النشأة حتى توسع نفوذ صاحبها: علي بن الفضل، ومنصور بن حوشب، وسنمر على الحروب التي خاضها بشكل مختصر، ومن رام الزيادة ففي الكتب التي نشير إليها في طيات حديثنا الكفاية..

في الطريق إلى اليمن..

قبل التوجه إلى اليمن أخذ ميمون القداح العهد والمواثيق من رسوليته، وأوصى كل واحد منهما بعدة وصايا، فخلا بالحسن بن حوشب وأمره بالاستتار في معتقده حتى يبلغ مراده، ثم قال له: «اللَّهُ اللَّهُ بصاحبك، فاحفظه وأكرمه بجهدك، ومره بحسن السيرة في أمره، فإنه شاب لا آمن من نبوته»، ثم أمره بأن لا يظهر أمره

(*) باحث يمني.

(١) انظر: «علي بن الفضل والمنصور يبشران بالباطنية في اليمن (١)»، العدد السابق من مجلة الراصد.

بداية الظهور والتوسع..

بعد تتقل علي بن الفضل في عدة مناطق يمنية استقر في منطقة سَرو يافع^(١) جنوب اليمن، وقد اختار هذه المنطقة؛ لأنه تفرّس في أصحابها سرعة الاستجابة لدعوته وذلك لجهلهم بتعاليم الشريعة الإسلامية، وليستفيد أيضاً من جبالها وحصونها وشجاعة رجالها. وقصد صاحبه المنصور منطقة عدن لاعة شمال اليمن.

واتخذ ابن الفضل مسجداً له في رأس جبل، وأخذ بالتسك والتعبّد، وكان يقضي نهاره بالصوم، وليله بالقيام، وكان الناس يأتونه بالطعام فلا يأكل منه إلا أكلاً يسيراً ويريهام إنه يديم الصيام والقيام.. حتى فتن الناس به، وأنسوا به وقلّده أمرهم، وصاروا يتحاكمون إليه، وسألوه أن ينزل من الجبل ويسكن بينهم، فقال: لا أفعل هذا ولست أسكن بين قوم جهال ضلال إلا أن يعطوني العهود والمواثيق أن لا يشربوا الخمر ففعلوا ذلك، ولم يزل يخدعهم بعبادته حتى بلغ مراده، فأمرهم ببناء حصن له في ناحية السرو، وأحلّ لهم غزو ونهب القرى المجاورة بدعوى أنه جهاد في سبيل الله ومحاربة للعصاة وأنه من باب الدعوة لهم للدخول في دين الله، وأمرهم بجمع الأموال والزكوات إليه. حتى إذا اجتمع له عدد لا بأس به من الرجال والأموال قام بغزو بلاد لحج^(٢)، وكان ابن أبي العلاء^(٣) والياً عليها حينذاك، فهُزم ابن الفضل في بادئ الأمر، ولكنه كرّر على جيش ابن أبي العلاء ليلاً بعد أن أمنوه، فقتل ابن أبي العلاء في

(١) السرو: بفتح أوله وسكون ثانية، على وزن غزو، وهو من الجبل ما ارتفع عن مجرى السيل وانحدر عن غلظ الجبل، وسرو حمير هي بلاد يافع المعروفة بجبالها وحصونها، يقول شاعر الإسلام حسان بن ثابت:

ونحن جلبنا الخيل من سرو حمير إلى جاسم بالمحنقات السناجر
انظر: تحقيق الأكوغ على كتاب (قرة العيون).

(٢) هي إحدى المناطق الجنوبية اليمنية، وهي منطقة مترامية الأطراف، يقول فيها الشاعر:

تقول عنسي وقد وافيت مبتهلاً لحجاً وبانت لنا الأعلام من عدن
أمتته الأرض يا هذا تريد بنا فقلت كلا ولكن منتهى اليمن
انظر (صفة جزيرة العرب) للهمداني.

(٣) هو محمد بن أبي العلاء الأصبحي الحميري.

طائفة من عسكره واستباح ما كان لهم من أموال طائلة.

وبهذا النصر شاع ذكر ابن الفضل في بلاد يافع وعظم شأنه، ودخل في طاعته عدد كبير من قبائل مذحج اليمانية التي تسكن بلاد يافع والمناطق المجاورة لها.

وظل يتوسع ملك ابن الفضل في مناطق اليمن، حتى سيطر على مذيخرة^(٤)، وبها استقر ملكه، وسار إلى بلاد يحصّب^(٥) فأخربها، واستمر في مقاتلة أمراء المناطق وملوكها حتى وصل إلى صنعاء سنة (٢٩٣هـ)، فدخلها وعاث فيها فساداً.. وارتكب العديد من الجرائم الشنعاء، وأتى بما لم يأت به أحد من قبل، والتي سنوردها في الجزء الثالث - إن شاء الله تعالى - .

وبدخوله صنعاء تم له ملك نصف بلاد اليمن تماماً، حيث صار يحكم كلاً من المدن التالية: إب وتعز ولحج وأبين وصنعاء وذمار.

بنفس الخطوات..

واتخذ ابن حوشب نفس خطوات ابن الفضل، حيث أظهر في المنطقة التي حل فيها ما أظهره صاحبه من العبادة والنسك، حتى اكتسب ثقة الناس به، واجتمع حوله عدد من الرجال، فأمرهم بجمع أموال الزكاة إليه، ثم أمر ببناء حصن له تحت جبل مَسُور^(٦)، ونقل إليه الأموال والطعام وجمع من الرجال نحو خمسمائة مقاتل وعاهداهم على القيام بدعوة الإمام المهدي الذي بشر به النبي ﷺ، فانتقلوا إليه واستوطنوا الحصن. فاجتمعت عليه بعض القبائل التي أنكرت أمره وقتلوه، فقتلهم وهزمهم هزيمة شديدة، فعظم شأنه وشاع ذكره،

(٤) وهي إحدى المناطق المشهورة بحسن طبيعتها وجمال تضاريسها، تتبع محافظة إب حالياً، وتقع شمال مدينة تعز.

(٥) هي ما تُسمى اليوم ببلاد يريم.

(٦) جبل عظيم من أعظم جبال اليمن وأكثرها بركة وأنماها ثمرة وأغزرها أنهاراً، وهو من أمنع حصون اليمن ومعاقلة الباذخة، ذات الصيت الذائع، وتظل السحب مكللة رأسه، وأعلاه واسع جداً، انظر (صفة جزيرة العرب) للهمداني.

- حرص ابن الفضل وابن حوشب على تكوين قاعدة جماهيرية عريضة.
- استخدام مبدأ التقية في دعوتهما وعدم إظهار كل ما يعتقدونه.
- الحرص على الحصول على الأموال من خلال جمع الزكاة ونهب القبائل.
- اتخاذ الحصون المنيعة التي تمثل مقر قيادة آمناً لهم، بحيث يتراجعون إليها ويحتمون بها في حال الانحسار.. وللحديث بقية إن شاء الله..

لفتات سريعة مما سبق:

إن الخير باقٍ في أمة محمد ﷺ ما بقيت السماوات والأرض، وهذا ما تفتن له أصحاب الدعوات الهدامة، فدخلوا على الناس من مداخل العبادة والخير، وادّعوا أنهم أهلها وأصحابها. وهذه رسالة يوجهها التاريخ إلى أصحاب دعوة الحق، فإذا كان أهل الباطل يستخدمون الحق للوصول إلى قلوب الناس، فلمماذا لا يستخدمه أصحاب الحق أنفسهم بشكل أكبر وهو من هجم ومعتقدهم، ولن نعدم الخير حتى في قلوب أتباع أهل الضلالة.

التوحد على كلمة الحق، والاجتماع حول القيادة القوية، ونبذ الفرقة والشتات يمنع تسرّب الدعوات والعقائد الباطلة إلى المجتمعات المسلمة.

لفتة مهمة نستطيع أن نستخلصها مما سبق؛ وهي أن الاستعجال في قطف ثمار الدعوات هو الداء الذي يقضي على الدعوة، فقد ظل ابن الفضل وصاحبه - وهما دعاة ضلالة - لأكثر من عشر سنوات يتعبدان بهدف الوصول إلى قلوب الناس. فما بال دعاة الخير والحق في هذا الزمان يستعجلون الثمرة، وما يلبثوا حتى يدب اليأس في قلوبهم؟!

إن المال والرجال هما من الأسباب والركائز المهمة لانتشار الدعوات، فليحرص أصحاب دعوة الحق في كل مكان على توفير هاتين الركيزتين المهمتين، وإن أصحاب الباطل لا ينطلقون ولا يُظهرون ما يُبطنون إلا بعد أن يتحصلوا عليهما..

وتوسع حصنه على جبل مسور كله، ونادى بالناس: «ما أخذتُ هذا بحالي ولا برجالي وإنما أنا داعي المهدي». فدخل العامة في مذهبه، واجتمع له من الأموال والجنود الشيء الكثير، ولم تنزل عساكره تغزو على القبائل حوله حتى أذلّهم وسلب أموالهم. واستمر في التوسع حتى استقر ملكه في منطقة شِبام^(١) شمال اليمن قريباً من صنعاء.

وما إن توسع نفوذ المنصور في البلاد اليمنية حتى بعث بالبُشرى إلى ميمون القداح وابنه عبيد الله إلى العراق، يخبرهما بالفتح الذي فتح الله عليه من البلاد وأرسل الهدايا والمكرمات من بلاد اليمن.

فاستبشرا بمنصور اليمن وأطلقا عليه لقب (فجر الدعوة)، ووثقا به ثقة كبيرة، وكلفاه بإرسال الدعاة إلى الأقطار المختلفة، فكان من أبرز الذين أرسلهم: أبو عبد الله الشيعي الصنعاني^(٢) إلى بلاد المغرب، ومحمد عبد الله بن العباس داعياً إلى مصر، وأرسل إلى بلاد السند واليمامة وغيرها من البلدان..

وبهذا أحكم الباطنيون قبضتهم على بلاد اليمن كاملة، ولم يخرج من أيديهم إلا دولة بني زياد السنية في تهامة، ودولة الهادي الزيدية في صعدة..

عوامل ساعدتهم..

من أبرز العوامل التي ساعدت علي بن الفضل وصاحبه في التوسع والاستقواء وبسط النفوذ:

- التفريق والشتات الذي كانت تعيشه القيادة اليمنية في ذلك الوقت، فإن اليمن لم تكن خاضعة آنذاك لقيادة موحدة وقوية، ولم تكن تابعة لسلطات الخلافة العباسية بشكل فعلي، بل إنها كانت من أول البلدان انفصلاً عن جسد الخلافة.
- جهل الناس بمنهج الكتاب والسنة، وعدم انتشار تعاليم الإسلام في أوساطهم.

(١) مدينة حميرية أثرية قديمة، تقع في الغرب الشمالي من صنعاء. انظر تحقيق الأكوغ على كتاب (قرة العيون).

(٢) أول مؤسس للدعوة الباطنية والدولة الفاطمية في بلاد المغرب العربي، وسيأتي الحديث عنه - إن شاء الله - في مقالات قادمة.

واحتجاجات شعبية متواصلة، قوبلت بالاستخدام المفرط للقوة من قبل الدولة الإيرانية المعتدية، وكان آخر الانتفاضات انتفاضة الإرادة الأحوازية عام ٢٠٠٥، حيث عمت الأحواز انتفاضة شعبية فريدة من نوعها واستثنائية بفضل اتساع رقعتها وانتشارها السريع في كافة المدن والبلدات والقرى الأحوازية، إضافة إلى كونها تميزت بانضمام كافة شرائح المجتمع الأحوازي وفئاته إلى الانتفاضة، إلا أن النتيجة كانت القمع الشديد والاستخدام المفرط للقوة وشنق العديد من المناضلين في الملاء العام وقتل الكثيرين وإلقاء جثثهم في الأنهار الأحوازية وسلسلة من الاغتيالات في صفوف المناضلين ناهيك عن الاعتقالات العشوائية والتعذيب الشديد والتككيل بالمناضلين.

س٢: متى تأسست منظمة حزم؟

بعد أن كثرت المطالبة الشعبية والجهادية الأحوازية من القوى السياسية الناشطة على الساحة الأحوازية للتوحد ورص الصفوف ونبذ الفرقة، اجتمعت أهم التنظيمات الأحوازية لتلبية لنداء الوطن والشعب الأحوازي لتوحيد الصفوف وتنسيق العمل وبناء خيمة وطنية واحدة تضم كل الأحوازيين وتكوين الشرعية للقضية الأحوازية، ولله الحمد تكلفت الجهود المخلصة بالنجاح ورأت المنظمة الوطنية لتحرير الأحواز (حزم) النور في ٢٠١٠/٠١/١٥.

س٣: كم عدد الفصائل التي تنضوي تحت راية المنظمة؟

تشكل منظمة حزم من ستة فصائل تميزت بفاعليتها ونشاطها، إضافة إلى عدد من الشخصيات الوطنية الأحوازية الفاعلة والنشطة وهي: حركة النضال العربي لتحرير الأحواز.

حوار مع رئيس المنظمة الوطنية

لتحرير الأحواز (حزم)

الأستاذ حبيب جبر الأحوازي (*) -

حاوره: زياد الحراسيس، خاص بالراصد

الأستاذ حبيب جبر الأحوازي (أبو إياد) مناضل

عربي أحوازي ورمز وطني للشعب الأحوازي تجسدت رمزيته باختياره رئيساً للمنظمات الوطنية والفصائل الأحوازية المتمثلة بالمنظمة الوطنية لتحرير الأحواز (حزم)، عرف بمواقفه النضالية ضد الاحتلال الإيراني وعانى وأسرته من الاعتقال والأسر والملاحقة من جانب النظام الإيراني، حيث اعتقلت زوجته وأطفاله وتم تسليمهم من قبل النظام السوري عام ٢٠٠٨ للجهات الإيرانية وتم بحمد الله تحريرهم منذ أيام قلائل. وهو يعيش في المنفى يناضل مع رفاقه لتحرير بلادهم طارفاً كل السبل المشروعة لنيل استقلال بلاده وعودتها للحاضنة العربية والإسلامية كدولة مستقلة ذات سيادة وطنية، وكان لنا معه هذا اللقاء..

س١: نبذة عن تاريخ النضال الأحوازي للتحرير؟

بدأ النضال العربي الأحوازي منذ اليوم الأول للاحتلال الفارسي الأجنبي الإيراني للأحواز سنة ١٩٢٥، إذا لم تحتل فارس الأحواز دون مقاومة، إلا أن تلك المقاومة قد قمعت بشدة من قبل الجيش الفارسي والبريطانيين في آن واحد، بعد الاحتلال بثلاثة أشهر شهدت الأحواز ثورة جنود الشيخ خزعل وهي الأخرى قمعت بشدة، وتلتها ثورات عديدة وانتفاضات كثيرة

(*) كاتب جزائري.

الجبهة الديمقراطية الشعبية الأحوازية.

الحزب الوطني الأحوازي.

حركة التجمع الوطني في الأحواز.

المقاومة الشعبية لتحرير الأحواز (عربستان).

حزب التكتاف الأحوازي.

مجموعة من المستقلين والناشطين الأحوازيين، في الداخل وفي المنفى.

س٤: هل اكتسبت المنظمة شرعيتها من المحافل

والمنظمات الدولية؟

نعم، وجهت للمنظمة دعوات عدة من قبل مجلس حقوق الإنسان الدولي في جنيف، ومن أعضاء بمجلس الشعب المصري، ومؤسسات وأحزاب رسمية مصرية، والتحالف الدولي للموئل^(١)، وأحزاب تونسية رسمية، والبرلمان الإيطالي، وغيرها من الأطراف الدولية الرسمية.

س٥: هل هناك التفاف جماهيري في الداخل

الأحوازي حول المنظمة؟

طالما تستمر المنظمة في عملها ونشاطها الدؤوب، فإننا نشهد التفافاً جماهيرياً أحوازيًا حول (حزم) بشكل متزايد يوماً بعد يوم.

س٦: ما هي المنجزات التي حققتها المنظمة

للشعب الأحوازي؟

ساهمت المنظمة إلى حد كبير في رفع رصيد القضية العربية الأحوازية العادلة والمشروعة على الصعيد العربي والعالمي في آن واحد، وبمرور الوقت تفرض (حزم) مكانتها على الأطراف العربية والدولية بصفتها الممثل الشرعي للقضية الأحوازية، خاصة وأن المنظمة تمتلك استراتيجية واضحة لإدارة الصراع العربي - الفارسي

(١) التحالف الدولي للموئل، حركة عالمية متخصصة في المستوطنات البشرية منذ عام ١٩٧٦، تضم ما يقرب من ٤٥٠ عضواً من ٨٠ دولة في الشمال والجنوب. يتنوع هؤلاء الأعضاء بين منظمات غير حكومية، ومنظمات قاعدية لخدمة المجتمع، وحركات اجتماعية، ومراكز أكاديمية وبحثية، وروابط مهنية وأفراد متماثلين في الميول والأفكار والاهتمامات مكرسين جهودهم للنضال ضد الحرمان من حسن العيش ومن أجل بلوغ الحق الإنساني في السكن اللائق.

وللتخلص من هيمنة الدولة الإيرانية على الأحواز.

ولا ننسى الدور الكبير الذي قامت به المقاومة الوطنية الأحوازية وتسديد ضربات موجعة للعدو الفارسي الإيراني، الأمر الذي ساهم إلى حد كبير في رفع وتيرة النضال الأحوازي وتحطيم حاجز الخوف الذي تسعى الدولة الإيرانية فرضه على الشعب العربي الأحوازي، وأكد للأحوازيين بأن مقارعة الدولة الإيرانية وكسر شوكتها ليس بالأمر المستحيل ولا يعد أمراً صعباً.

س٧: ماهو موقف إيران من القضية الأحوازية؟

وماهو موقفها من المنظمة؟

تتمنى الدولة الإيرانية لو لم يبقَ عربي واحد في الأحواز، كما تتمنى محو الشعب العربي الأحوازي عن بكرة أبيه من خارطة الوجود، صحيح أن الدولة الإيرانية تعبر عن استيائها تجاه قضايا الشعوب غير الفارسية في إيران كالأذريين الأتراك والأكراد والتركمان والبلوش، إلا أنها عند ما تصل إلى القضية الأحوازية فإنها لا تتردد في التعبير عن كراهيتها واشمئزازها ونفورها الشديد تجاه الأحوازيين، ولا ننسى أن تاريخ الصراع العربي - الفارسي يعود بالأساس إلى آلاف السنين، ويدفع الشعب العربي الأحوازي ثمن هذا الصراع منذ أقدم العصور وحتى يومنا هذا.

أما عن موقف الدولة الإيرانية من المنظمة، فلا شك أن الدولة الإيرانية أكثر من مستاءة من منظماتها، خاصة وأن (حزم) تضم فصائل المقاومة الوطنية الأحوازية المتمثلة في كتائب الشهيد محيي الدين الناصر والمقاومة الشعبية لتحرير الأحواز، الشيء الذي كثيراً ما يزعم الدولة الإيرانية، ولا ننسى الدور البطولي الذي أدته المقاومة الوطنية الأحوازية بشكل عام باستهدافها إمدادات النفط ومنشأة الغاز ومحاولتها اغتيال أحمددي نجاد واصطيادها العديد من رموز الإجرام الفارسية في الأحواز.

س٨: هل يوجد دعم عربي رسمي للمنظمة؟

دعمت الدولة العراقية القضية الأحوازية على الصعيد الرسمي من قبل، وخاصة فترة السبعينات والثمانينات من القرن الماضي، وتأييد ودعم بعض الشخصيات

س١٢: هل تستطيع المنظمة أن تقوم بدور استراتيجي في الصراع الإيراني؟

شئنا أم أبينا فإن القضية الأحوازية هي الرقم الصعب في أي معادلة لأي صراع عربي - فارسي (إيراني)، ولا شك أن المنظمة الوطنية لتحرير الأحواز بفصائلها الستة وبوجود الشخصيات الوطنية الأحوازية، قد ولدت من رحم الشعب العربي الأحوازي الذي يتصدر الصفوف الأمامية في ميادين الصراع ضد الاحتلال الأجنبي الفارسي الإيراني، وفي أي تطور لأي صراع عربي - إيراني، نجد منظمة حزم سبابة في تصديها للمواقف الإيرانية المعادية للعرب. وعليه فإن المنظمة قادرة فعلاً على القيام بدور استراتيجي وفاعل للصراع العربي - الإيراني.

س١٣: ماهي تطلعات المنظمة المستقبلية وما هي أقصى طموحاتها؟

تتطلع المنظمة إلى العضوية في جامعة الدول العربية، وإلى المشاركة في كافة المحافل العربية والإسلامية والدولية الرسمية، وتطمح إلى التحرير الكامل للأحواز من دنس الاحتلال الأجنبي الفارسي الإيراني وإنهاء وجوده في الأحواز.

س١٤: هل هناك مؤسسات غير رسمية عربية داعمة للقضية الأحوازية؟

نعم توجد عدة مؤسسات غير رسمية تدعم القضية الأحوازية، وتتمثل هذه المؤسسات على مستوى المجتمع المدني أو المستوى الإعلامي أو الإنساني أو الثقافي.

س١٥: لو وجدت المنظمة دعماً عربياً على المستوى الرسمي والشعبي فهل ذلك يسارع من تحقيق أهداف المنظمة؟

هذا مؤكد، فالمنظمة دون أن تتلقى دعماً عربياً واضحاً، فإنها تحقق إنجازات ونجاحات باهرة تستحق الوقوف عندها، فما بالك لو تلقت المنظمة دعماً عربياً على الصعيد الشعبي والرسمي، فلا شك أن ذلك سيساعدنا كثيراً في تحقيق أهدافنا المنشودة ويأتي تحرير الأحواز في مقدمتها.

الرسمية المصرية من أعضاء مجلس الشعب المصري إنما يعد دعماً رسمياً مصرياً للقضية الأحوازية، واستدعاء عضو منظمة حزم رسمياً لفعاليات المجلس التأسيسي التونسي ومجلس حماية الثورة إنما يعد دعماً رسمياً تونسياً للقضية الأحوازية، ولا شك أننا نتطلع إلى أكثر من ذلك.

س٨: هل هناك تنسيق مع الدول العربية؟

يوجد القليل من التنسيق مع بعض الدول العربية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ونسعى إلى المزيد من التنسيق مع أشقائنا العرب.

س٩: هل هناك جناح عسكري للمنظمة؟

يمكن الحديث عن أجنحة عسكرية تتمثل في كتائب الشهيد محيي الدين الناصر وهي الجناح العسكري لحركة النضال العربي لتحرير الأحواز أحد فصائل المنظمة، إضافة إلى المقاومة الشعبية لتحرير الأحواز من فصائل المنظمة هي الأخرى، وبشكل عام يمكننا القول أن جناح المنظمة العسكري يتمثل في المقاومة الوطنية الأحوازية بشكل عام.

س١٠: هل هنالك جهات ومنظمات دولية أدانت أنشطة المنظمة؟

الجهة الدولية الوحيدة التي أدانت أنشطة المنظمة هي الدولة الإيرانية المحتلة للأحواز، غير ذلك لم يسجل على منظمة حزم أي إدانة لأي من نشاطاتها، سواء كانت نشاطات سياسية أو العمل المقاوم.

س١١: ما هو موقفكم من المنظمات العربية والمعارضة؟

قد يصعب تحديد الموقف من المنظمات العربية بشكل عام، فالمنظمات تتعد وتتنوع وتتفرع، ويرجى تحديد السؤال. أما المعارضة، فلا شك أننا نؤيد المعارضة العربية في حال اتسمت بالإخلاص وبالوفاء إلى الوطن وبالروح الوطنية، وعدم ارتباطها بأي جهة أجنبية لا تريد الخير لهذا البلد العربي أو ذاك، ولا يحق لنا الاعتراض أو مناهضة إرادة الشعوب وحريتها وتطلعاتها نحو الديمقراطية.

في نهاية اللقاء لا يسعنا إلا أن نشكر الأستاذ حبيب حبر (أبو إياد) داعين الله أن يحقق للشعب الأحوازي المسلم تطلعاته في التحرر من براثن الاحتلال الفارسي للأرض العربية الأحوازية.

الأحزاب الإسلامية في مصر... سنة أولى حرية

أسامة الهتمي^(*) - خاص بالرائد

لا شك أن من أهم الإنجازات التي تحققت نتيجة ثورة الخامس والعشرين من يناير المصرية هو تمكن الإسلاميين المصريين من تأسيس أحزاب سياسية متعددة تعبّر في برامجها عن مختلف المدارس الإسلامية من الناحيتين الفقهية والسياسية بعد عمليات تغيير وتهميش سياسية عاناها هؤلاء الإسلاميون لعقود طويلة إذ فرض عليهم النظام السياسي المصري منذ العام ١٩٥٢م حصاراً شديداً حال بينهم وبين الجماهير إلا في حدود ضيقة ظلت وحتى شهور قريبة تحت السيطرة وفي إطار العمل الدعوي والخيري الذي ربما كان يرى النظام أنه نشاط يمكن توظيفه لتحقيق مصالحه وأنه لا يضر بها فيما كانت ترى بعض اتجاهات الحركة الإسلامية أن هذا النشاط هو أقصى ما يمكن أن تقوم به في ظل أجواء قهرية أسفرت في بعض الأحيان عن تعرض الحركة الإسلامية لعمليات تصفية بالقتل أو بالسجن وحملات تشويه كانت تستهدف بالأساس استئصالها من الوجود ومن ثم فإن تقاعسها عن القيام به هو تخل عن أداء دور ضروري وواجب حتمي يفترض أن يتم تأديته بمنتهى الأمانة.

إيجابيات وسلبيات

والحقيقة أن الحركة الإسلامية بمختلف توجهاتها أحسنت الاستفادة من أجواء الحرية التي حققتها ثورة يناير فسارعت إلى تأسيس العديد من الأحزاب وصل عدد المعلن عنها أكثر من عشرة أحزاب سياسية، من

بينها أحزاب تم تأسيسها بالفعل وأحزاب أخرى ما زالت تحت التأسيس، وينتمي مؤسسوها جميعاً لجماعات إسلامية سبق تكوينها أحداث ثورة يناير فيما كانت برامجها وأفكارها انعكاساً لما كانت تدعو إليه هذه الجماعات سابقاً وهو ما أحدث حالة من التمايز بين هذه الأحزاب، فبعضها مما يحسب على جماعة الإخوان المسلمين وبعضها ينتمي إلى المدرسة السلفية وأخرى قاداتها عناصر ممن كانوا ينتمون للتيار الجهادي من عناصر الجماعة الإسلامية وجماعة الجهاد.

وعلى الرغم من أن العامل المشترك بين هذه الأحزاب جميعها هو تأكيد كل منها على أنه يستند إلى المرجعية الإسلامية إلا أن هذا لم يمنعهم من الاختلاف البرامجي والتباين في الأطروحات حول طريقة إدارة الدولة والتعاطي مع العديد من الملفات سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي وفقاً لفهم كل حزب على حدة للتوجيهات الشرعية ولمعطيات الواقع وأيضاً تبعاً لترتيب أولوياته وهو ما كان له انعكاسه الإيجابي على إقبال قطاعات شعبية كبيرة على الانخراط في هذه الأحزاب حيث جسدت الاختلاف البرامجي لديها فكرة التنوع داخل الدائرة الإسلامية التي ما فتأ يؤكد عليها الكتاب الإسلاميون في أدبياتهم للرد على المخالفين الذين كانوا يتهمون المشروع الإسلامي بالجمود والرؤية الأحادية.

وكانت هذه الأجواء الجديدة سبباً في تراجع بعض الاتجاهات الإسلامية عن مبدأ مغلوطة ظلت متشبثة به طيلة سنوات الظلم والاستبداد وهو المتعلق بعدم جواز الانخراط في أحزاب سياسية انطلاقاً من أن هذا مما يعمل على فرقة المسلمين وتشتتهم وهي القناعات التي تبدلت عقب الثورة إذ رأى الجميع أن مصلحة الأمة تصب في هذا التنوع الحزبي الذي يمكن أن يكون الصورة الأفضل والأمثل في التعبير عن توجهات الناس واجتهاداتهم داخل دائرة المسموح به شرعاً وفي إطار يحترم الاختلاف والمنافسة النزهاء.

كما حرص كل حزب من هذه الأحزاب المستندة للمرجعية الإسلامية ولا اعتبارات سياسية وقانونية على أن

(*) كاتب مصري.

يسعى لاستقطاب شخصيات معينة ربما لها من الجماهيرية أو الوضع المقدر في المجتمع وذلك بهدف دمجها في صفوف الحزب بل والدفع بها إلى المواقع القيادية فيه حتى لو لم يكن لهذه الشخصيات سابقة عمل مع إحدى الجماعات التي انبثقت عنها هذه الأحزاب بل حتى لو كانت هذه الشخصيات ممن كانوا على خلاف فكري أو تنظيمي مع هذه الجماعات في السابق.

ولقد أكدت الوقائع وبعد أسابيع قليلة من فتح الباب أمام تكوين الأحزاب أن الأحزاب الإسلامية هي الأكثر شعبية بعد أن تمكنت وفي توقيت زمني قصير من جمع عدد توكيلات الأعضاء التي اشترط قانون الأحزاب توافرها للحصول على رخصة التأسيس والتي وصلت إلى خمسة آلاف عضو للحزب الواحد من عدة محافظات وهو أمر لم يكن بسيطاً أو سهلاً خاصة وأن الانطباع الراسخ لدى أغلبية المصريين هو أن العمل الحزبي غير ذي جدوى حيث لا تسعى هذه الأحزاب إلا لتحقيق مصالحها الخاصة ولو على حساب الصالح العام للبلاد فضلاً عن أن الإسلاميين بالذات قد تعرضوا لحملة تشويه أخرى خلال أحداث الثورة وبعدها للتحقير من دورهم في الثورة بل وللتقليل من إيمانهم بها وبدوافعها.

وعلى جانب آخر كشفت الحرية التي أتت لتأسيس الأحزاب الإسلامية بعد ثورة ٢٥ يناير عن أمر شديد الأهمية ربما كان السلبية الأكثر بروزاً في هذا الموضوع وهي أن بعض هذه الأحزاب التي أسست بالفعل أو ما زالت في طريقها للتأسيس اقتصرَت الدوافع الحقيقية لتأسيسها على رغبة مؤسسيها في تحقيق مواقع الصدارة والقيادة وهو ما يفسر أن بعض الأحزاب لم تنجح في استكمال شروط الترخيص ولم تطرح في كثير من أفكارها ما يميزها تمييزاً حقيقياً عن غيرها.

ببليوجرافيا الأحزاب الإسلامية

أشرنا آنفاً إلى أن الحركات الإسلامية نجحت في تأسيس أكثر من عشرة أحزاب سياسية انتمت إلى مختلف فصائلها وبالتالي فإننا يمكن أن نصنفها كالآتي:

أحزاب تنتمي لمدرسة الإخوان المسلمين: وهي

الأحزاب التي تطرح أفكاراً قريبة الشبه من أفكار جماعة الإخوان المسلمين التي أسسها حسن البنا عام ١٩٢٨م، أو تلك التي قام على تأسيسها عناصر انتمت إلى الجماعة في مرحلة من تاريخها ومن أهم هذه الأحزاب:

١- **حزب الحرية والعدالة:** «تأسس فعلاً».. وهو الحزب الذي أعلنت قيادة الجماعة نفسها عن أنه الحزب المعبر عنها وأنه بمثابة الجناح السياسي لها والذي يجب أن ينضوي تحت لوائه كل من يرغب من أعضاء الإخوان المسلمين في ممارسة نشاط سياسي إذ أنه ليس مسموحاً لأي عضو بالجماعة أن يلتحق بحزب آخر حتى لو كانت أفكاره تنتمي لمدرسة الإخوان وهو ما أوجد حالة من الرفض لدى بعض عناصر الإخوان الذين اختلفوا حول شكل وطبيعة العلاقة بين الجماعة الأم وقيادتها وبين الحزب وإدارته ما دفعهم إلى السير باتجاه أحزاب أخرى ما كانت نتيجته تعرضهم للفصل من الجماعة.

٢- **حزب النهضة:** «تحت التأسيس».. وقد قام على تأسيسه الدكتور إبراهيم الزعفراني القيادي السابق في جماعة الإخوان بالإسكندرية والذي استطاع أن يستقطب عدداً آخر من قيادات الجماعة لعضويته على رأسهم الدكتور محمد حبيب نائب المرشد السابق والذي استقال من الجماعة للانضمام للحزب في حين كان يفترض أن يلتحق به أيضاً القيادي بالجماعة الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح الذي أعلن أن أمر ترشحه لمنصب رئاسة الجمهورية هو السبب في عدم عضويته بالحزب.

ومع كل الزخم الإعلامي الذي حظي به الإعلان عن تأسيس الحزب إلا أنه حتى الآن في طور التأسيس إذ يرجع البعض ذلك إلى أن الدكتور الزعفراني لم يتمكن من جمع التوقيعات المطلوبة للحصول على الرخصة فيما يرى آخرون أن ذلك نتيجة قيام مجموعة من داخل الحزب بالانشقاق عنه وقد أسست حزباً جديداً.

٣- **حزب الريادة:** «تحت التأسيس».. وهو الحزب الذي قام على تأسيسه أحد قيادات جماعة الإخوان

الدكتور خالد داوود وذلك بعد الانشقاق عن حزب النهضة وقد ضم الحزب في عضويته أيضا بعض القيادات الإخوانية ومن بينهم الدكتور عمرو أبو خليل وأخوه الدكتور هيثم أبو خليل.

وقد أعلن الحزب قبيل إجراء الانتخابات البرلمانية في شهر نوفمبر عام ٢٠١١ أنه سيخوض الانتخابات ببعض مرشحيه بالائتلاف مع حزبي النهضة والوسط.

٤- حزب الوسط: «تأسس».. وقد كان هذا الحزب أسبق للوجود من حزب الحرية والعدالة إذ تعود جهود تأسيسه إلى منتصف التسعينات من القرن الماضي إذ تقدم بأوراق تأسيسه للمرة الأولى المهندس أبو العلا ماضي القيادي السابق في جماعة الإخوان وهو ما سبب أزمة شهيرة في صفوف الجماعة التي اعتبرت أن مجموعة الوسط منشقة عن الجماعة وأنه لا تربطها بالجماعة أي رابط.

وقد تعرض الحزب طيلة عهد نظام حسني مبارك للرفض غير أنه كان أول حزب يحصل على ترخيص بالعمل في أعقاب الثورة المصرية وبالتالي فإنه الحزب القديم الجديد.

٥- حزب التيار المصري: «تحت التأسيس».. والذي رعى تأسيسه مجموعة من شباب جماعة الإخوان الذين كان لهم مشاركة فاعلة في أحداث ثورة يناير وكان من بينهم من حصل على عضوية ائتلاف الثورة أول ائتلاف أفرزه ميدان التحرير وقد جاء تأسيس الحزب كرد فعل من هؤلاء الشباب على موقف الجماعة من بعض فاعليات الثورة فضلا عن لائحته الجديدة الخاصة بالجزءات الموقعة على كل من تعتبره مضرا بمصالحها. ومن أهم قياداته: إسلام لطفي المحامي ومحمد القصاص.

٦- حزب مجتمع السلام والتنمية لوحدة وادي النيل والمشرق العربي: وقد رعى تأسيسه المهندس حامد الدفراوي أحد قيادات جبهة المعارضة داخل جماعة الإخوان وهي الجبهة التي تأسست في أعقاب انتخابات مكتب الإرشاد عام ٢٠١٠م، غير أن الحزب كغيره لم يستطع استكمال شروط التأسيس حتى الآن.

أحزاب تنتمي إلى المدرسة السلفية: وهي تلك الأحزاب التي قام بتأسيسها أشخاص ينتمون للدعوة السلفية ومن أهمها:

١- حزب النور: «تأسس» وهو أكبر أحزاب التيار السلفي وقد جاء برعاية من قيادات الدعوة السلفية بالإسكندرية أمثال الشيخ الدكتور ياسر برهامي ومحمد إسماعيل المقدم وعلاء بكر والمهندس عبد المنعم الشحات وقد ضم في عضويته سلفيين من مختلف الاتجاهات السلفية ساعد على ذلك عدم انتظام المنتمين للدعوة السلفية بمصر في تنظيم حديدي كهذا الذي عليه أعضاء جماعة الإخوان المسلمين.

وتولى رئاسة الحزب الدكتور عماد الدين عبد الغفور وهو طبيب وأحد مؤسسي الدعوة السلفية بمدينة الإسكندرية عام ١٩٧٧ م وعضو أول مجلس شورى لها.

٢- حزب الأصالة: «تأسس» وقد مر هذا الحزب بأطوار متعددة قبل تأسيسه حيث جاء اندماجا لحزبين تحت التأسيس هما حزب الفضيلة المصري الذي كان يقوده اللواء السابق عادل عفيفي عبد المقصود شقيق الشيخ محمد عبد المقصود أحد مشايخ وقادة الدعوة السلفية بالقاهرة وحزب النهضة الذي كان يقوده الأستاذ ممدوح إسماعيل المحامي والذي أسس زمن مبارك حزب الشريعة الذي لم توافق عليه لجنة شئون الأحزاب آنذاك.

وقد أسفر التوافق بين الحزبين عن أن يصبح عفيفي رئيسا للحزب بينما أصبح إسماعيل نائبا له.

وقد حظي الحزب بدعم عدد من مشايخ ورجال الدعوة السلفية بالقاهرة من بينهم الداعية المعروف الشيخ محمد حسان والدكتور محمد عبد السلام والشيخ مصطفى محمد والشيخ ممدوح جابر.

٣- حزب الإصلاح والنهضة: «تأسس» وقد تمكن هذا الحزب من الحصول على ترخيص بعمله في شهر يوليو الماضي وقد قام على تأسيسه بعض من شباب الدعوة السلفية من محافظات عديدة يتزعمهم كل من أيمن موسى وهشام مصطفى عبد العزيز الذي ترأس الحزب فور إعلان تأسيسه وهو باحث وكاتب مصري

يشرف على موقع المستشار المتخصص في التنمية البشرية.

أحزاب تنتمي إلى التيار الجهادي: وهي الأحزاب التي خرجت من عباءة كل من الجماعة الإسلامية وجماعة الجهاد اللتين عرفتا باستخدام عمليات العنف المسلح في مواجهة الأجهزة الأمنية للدولة في عهد النظام السابق ومن أهم هذه الأحزاب:

١- حزب البناء والتنمية: «تأسس».. وهو الحزب المعبر عن الجماعة الإسلامية وجاءت الموافقة عليه عبر المحكمة الإدارية في شهر أكتوبر الماضي بعد أن رفضته لجنة شئون الأحزاب.

ويقود الحزب مجموعة من قيادات الجماعة الإسلامية من بينهم طارق الزمر وصفوت أحمد عبد الغني وأشرف توفيق وشاذلي الصغير عبيد.

٢- حزب السلامة والتنمية: «تحت التأسيس».. ويعد أول حزب يعبر عن التيار الجهادي في مصر إذ يضم في عضويته عددا من قيادات هذا التيار بينهم الدكتور كمال السعيد حبيب وكيل المؤسسين والذي كان واحدا من مجموعة قضية الفنية العسكرية في سبعينات القرن الماضي والتي كانت تستهدف إسقاط نظام الرئيس أنور السادات كما يضم الشيخ أسامة قاسم والشيخ علي فراج وقد كانا حكم عليهما بالمؤبد في قضية مقتل السادات أيضا ويضم المحامي نزار غراب والقيادي في طلائع الفتح الدكتور محمد عبد الله والقيادي النقابي المهندس سيد حسن.

أحزاب تنتمي لتيار العمل: وهي الأحزاب التي ينتسب مؤسسوها لحزب العمل المصري الذي كان يحمل راية الاشتراكية منذ تأسيسه في نهاية السبعينات من القرن الماضي وحتى العام ١٩٨٧م بعدما انخرط في تحالف مع جماعة الإخوان المسلمين وحزب الأحرار لخوض الانتخابات البرلمانية في هذا العام تحت شعار «الإسلام هو الحل» ومن بين أهم أحزاب هذا التيار:

١- حزب العمل الإسلامي: «مجمد».. وهو الصيغة النهائية التي انتهى إليها الأمين العام السابق لحزب العمل الاشتراكي مجدي أحمد حسين بعدما دخل في

صراعات ونزاعات مع عدد من قيادات الحزب الذين رفضوا قيادته للحزب في أعقاب أزمة الحزب مع الدولة عام ٢٠٠٠ على خلفية قضية رواية «وليمة لأعشاب البحر».

وقد اتجه مجدي حسين لهذا الاتجاه بعدما فشل وصحبه أيضا في إقناع المجلس العسكري المصري والذي يتولى السلطة في البلاد بالتراجع عن قرار لجنة شئون الأحزاب زمن مبارك بتجميد نشاط الحزب بالإضافة إلى محاولات بعض أعضاء الحزب لتولي زمام قيادته وإجبار مجدي حسين على التنحي.

ومع أن الحزب يحاول أن يؤكد من خلال فاعلياته وأدبياته على أنه يختلف في الكثير عن حركة الإخوان المسلمين إلا أن الكثيرين يرونه أحد الأجنحة السياسية للإخوان قبل الثورة وهو ما كان يدفع الجماعة إلى دعمه ماليا وسياسيا وهو ما يفسر في نفس الوقت تخليها عنه بعد الثورة بعدما أسست حزب الحرية والعدالة.

٢- حزب التوحيد العربي: «تحت التأسيس».. وقد كان هذا الحزب أحد نتائج الصراعات داخل حزب العمل فأغلب قياداته وأعضائه هم من عناصر حزب العمل الذين اختلفوا مع سياسات مجدي حسين خاصة بعد إعلانه عزمه الترشح لمنصب رئاسة الجمهورية دون العودة لمؤسسات الحزب.

ويقود الحزب شخصيتان أحدهما كان قريبا من جماعة الإخوان المسلمين وهو المهندس عمر عزام الوكيل الأول للمؤسسين ونجل المستشار محفوظ عزام الرئيس السابق لحزب العمل، والثاني وهو محمد السخاوي الوكيل الثاني للمؤسسين وأمين التنظيم السابق في حزب العمل والذي كان يعرف حتى وقت قريب بأنه أحد المدافعين عن فكرة القومية والعروبة إذ كان قد تم تقديمه للمحاكمة باعتباره المتهم الثاني بعد الدكتور عصمت سيف الدولة في قضية التنظيم القومي المسلح زمن أنور السادات.

ومع الجهد الذي بذله عزام والسخاوي في تجمع الشخصيات الناقمة على مجدي حسين للانضواء تحت راية حزب التوحيد العربي إلا أن الحزب لم يستطع حتى

الآن استيفاء شروط التأسيس القانونية.

وأخيرا بعض الأحزاب المنتمية للتيار الصوفي: وهي الأحزاب التي يحلو للبعض وضعها في خانة الأحزاب الإسلامية وهو الأمر الذي يمكن قبوله تجاوزا على اعتبار أنها أحزاب تعلن استنادها للمرجعية الإسلامية ومن أهم هذه الأحزاب:

١- **حزب التحرير المصري:** وهو أحد أهم الأحزاب المعبرة عن التيار الصوفي وقد خاض انتخابات مجلس الشعب الفائزة من خلال عدد من المرشحين بالتحالف مع تيارات سياسية غير إسلامية.

ويقود الحزب الدكتور إبراهيم زهران الذي أكد مرارا في وسائل الإعلام أن الحزب حزب صوفي فيما يتولى موقع الأمين العام للحزب عصام محيي الدين ابن اخت الدكتور علاء أبو العزايم شيخ الطريقة العزمية.

٢- **حزب صوت الحرية:** وهو يعبر عن الطريقة الرفاعية الصوفية حيث أسسه ورأسه الدكتور طارق الرفاعي شيخ الطريقة الرفاعية.

علماء الغرب والاحتفال بالمولد النبوي

إلياس الهاني^(٥)

تمثل قضية الاحتفال بالمولد النبوي أحد أهم المرتكزات التي تركز عليها الصوفية في الترويج لباطلها على المستوى الشعبي وتكتسب بها زخما إعلاميا وسياسيا ومن هنا كان الاحتفال به لونا من ألوان الظهور بالمظهر الشرعي المتلبس بمحبة النبي ﷺ. وقد اتفق المحققون على أن أول من احتفل بهذه البدعة هم العبيديون المنتسبون زورا وبهتاناً لفاطمة رضي الله عنها وذلك في سنة ٣٦١هـ على يد المعز لدين الله.

وظل هذا عند بني عبيد في مصر وبعض الشام إلى أن انتهت دولتهم وكان الهدف الرئيس من

(٥) باحث مغربي.

إحداث هذه الموالد هدفا سياسيا لتثبيت حكم بني عبيد ولم يكن لمحبة النبي ﷺ ولا لمحبة آل بيته فيه أي نصيب. ومع مرور الزمن بدأت تفنن هذه الطقوس حتى وصلت إلى ما نشاهده في العصر الحاضر من مظاهر احتفالية كبيرة ومتنوعة في سائر أرجاء العالم الإسلامي تشمل الأمور التعبدية - طبعاً المبتدعة - كما تشمل الدنيوية من أكل وشرب ولهو.. إلخ، ومما لا شك فيه أن كافة العلماء والمؤرخين أجمعوا على أن الصحابة والتابعين وأتباعهم وكذا الأئمة الأربعة لم يعرف عنهم الاحتفال بالمولد النبوي.

ومن أكثر العلماء تصنيفاً وتشنيعاً على هذا الاحتفال علماء المغرب ومن خلاله يتبين للمنصف المتجرد من الهوى أن هذا الاحتفال بدعة عند المحققين من العلماء الربانيين وأن من يستحسن هذه البدعة إنما يفعل ذلك اتباعاً للهوى وإرضاء لعامة الناس وليعلم القارئ أن المتأخرين من المغاربة ألحقوا بالدين استحسنات ليس عليها دليل مما لو سمعها الأئمة المتقدمون لتبرؤوا منهم فنسأل الله الهداية والثبات.

وإنني أضع بين يديك أخي القارئ هذا البحث المتواضع لتقرأه بعين البصيرة تقرأه بغية الوصول للحق وتقرأه بعيداً عن التعصب لعلماء بلدك أو مذهبك أو ما تعودت عليه:

١ - أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي المالكي المتوفى سنة ٤٧٤ هـ: ألف رسالة سماها «حكم بدعة الاجتماع في مولد النبي ﷺ» وقد نشرت هذه الرسالة في مجلة الإصلاح المجلد الأول/العدد الخامس/ص ٢٧٨ أنكر فيه الاحتفال بالمولد النبوي وحكم عليه بالبدعة.

٢ - أبو حفص تاج الدين عمر بن علي الفاكهاني المالكي المتوفى سنة ٧٣١ هـ: صنف «المورد في عمل المولد» وقد طبع بتحقيق الشيخ علي حسن الحلبي قال في الصفحة ٨- ٩: «لا أعلم لهذا المولد أصلاً في كتاب ولا سنة، ولا ينقل عمله عن أحد من علماء الأمة، الذين هم القدوة في الدين، المتمسكون بآثار المتقدمين، بل هو بدعة أحدثها البطالون، وشهوة نفسٍ اغتنى بها

الأكالون، بدليل أننا إذا أدركنا عليه الأحكام الخمسة قلنا: إما أن يكون واجباً، أو مندوباً، أو مباحاً، أو مكروهاً، أو محرماً. وهو ليس بواجب إجماعاً، ولا مندوباً؛ لأن حقيقة النذب: ما طلبه الشرع من غير ذم على تركه، وهذا لم يأذن فيه الشرع، ولا فعله الصحابة، ولا التابعون ولا العلماء المتدينون - فيما علمت - وهذا جوابي عنه بين يدي الله إن عنه سئلت. ولا جائز أن يكون مباحاً؛ لأن الابتداء في الدين ليس مباحاً بإجماع المسلمين. فلم يبق إلا أن يكون مكروهاً، أو حراماً».

٣ - العلامة أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي الشهير بابن الحاج المتوفى سنة ٧٣٧هـ: قال في كتابه المدخل (٣١٢/٢): «فإن خلا - أي عمل المولد - منه - أي من السماع - وعمل طعماً فقط، ونوى به المولد ودعا إليه الإخوان. وسلم من كل ما تقدم ذكره - أي من المفسد - فهو بدعة بنفس نيته فقط، إذ أن ذلك زيادة في الدين ليس من عمل السلف الماضين، واتباع السلف أولى بل أوجب من أن يزيد نية مخالفة لما كانوا عليه، لأنهم أشد الناس اتباعاً لسنة رسول الله ﷺ، وتعظيماً له ولسنته ﷺ، ولهم قدم السبق في المبادرة إلى ذلك، ولم ينقل عن أحد منهم أنه نوى المولد، ونحن لهم تبع، فيسعدنا ما وسعهم... إلخ» وقال كذلك: «وبعضهم - أي المشتغلون بعمل المولد - يتورع عن هذا - أي سماع الغناء وتوابعه - بقراءة البخاري وغيره عوضاً عن ذلك، هذا وإن كانت قراءة الحديث في نفسها من أكبر القرب والعبادات وفيها البركة العظيمة والخير الكثير، لكن إذا فعل ذلك بشرطه اللائق به على الوجه الشرعي لا بنية المولد، ألا ترى أن الصلاة من أعظم القرب إلى الله تعالى، ومع ذلك فلو فعلها إنسان في غير الوقت المشروع لها لكان مذموماً مخالفاً، فإذا كانت الصلاة بهذه المثابة فما بالك بغيرها».

٤ - العلامة أبو العباس القبايب أحمد بن قاسم الجذامي المتوفى ما بعد ٧٨٠هـ: جاء في «المعيار المعرب» للونشريسي (٤٩/١٢) وقد سئل عن أشياء تقام في هذا

اليوم كوقد الشمع والصلاة على النبي ﷺ ومدحه وغيرها فأجاب رحمه الله: «جميع ما وصفت من محدثات البدع التي يجب قطعها ومن قام بها أو أعان عليها أو سعى في دوامها فهو ساع في بدعة وضلالة ويظن بجهله أنه بذلك معظم لرسول الله ﷺ، قائم بمولده وهو مخالف سنته مرتكب لمنهيات نهى عنها ﷺ متظاهر بذلك محدث في الدين ما ليس منه ولو كان معظماً له حق التعظيم لأطاع أوامرهم فلم يحدث في دينه ما ليس منه ولم يتعرض لما حذر الله تعالى منه حيث قال (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) وأما ما يأخذه المعلم من ذلك فإن كان إنما يعطاه على القيام بهذه البدع والقيام بتلك الأمور فلا خفاء بقبح المأخوذ على هذا الوجه».

٥ - أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي المتوفى سنة ٧٩٠هـ: قال كما في «المعيار المعرب» (٢٥٢/٩) «إقامة المولد على الوصف المعهود بين الناس بدعة محدثة وكل بدعة ضلالة والإنفاق على إقامة البدعة لا يجوز».

٦ - الشيخ العلامة أبو عبد الله محمد الحفار الغرناطي المتوفى سنة ٨١١هـ: قال كما في «المعيار المعرب» للونشريسي (٩٩/٧ - ١٠٠) «ليلة المولد لم يكن السلف الصالح وهم أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون لهم يجتمعون فيها للعبادة. ولا يفعلون فيها زيادة على سائر ليالي السنة، لأن النبي ﷺ لا يعظم إلا بالوجه الذي شرع فيه تعظيمه. وتعظيمه من أعظم القرب إلى الله. لكن يتقرب إلى الله جل جلاله بما شرع.

والدليل على أن السلف الصالح لم يكونوا يزيّدون فيها زيادة على سائر الليالي أنهم اختلفوا فيها. فقليل إنه ﷺ ولد في رمضان وقيل في ربيع. واختلف في أي يوم ولد فيه على أربعة أقوال. فلو كانت تلك الليلة التي ولد في صبيحتها تحدث فيها عبادة بولادة خير الخلق ﷺ.

لكانت معلومة مشهورة لا يقع فيها اختلاف ولكن لم تشرع زيادة تعظيم إلا ترى أن يوم الجمعة خير يوم طلعت عليه الشمس وأفضل ما يفعل في اليوم الفاضل صومه

وقد نهى النبي ﷺ عن صوم يوم الجمعة مع عظيم فضله فدل هذا على أنه لا تحدث عبادة في زمان ولا في مكان إلا أن شرعت وما لم يشرع لا يفعل إذ لا يأتي آخر هذه الأمة بأهدى مما أتى به أولها.

ولو فتح هذا الباب لجاء قوم فقالوا يوم هجرته إلى المدينة يوم أعز الله فيه الإسلام فيجتمع فيه ويتعبد. ويقول آخرون الليلة التي أسري به فيها حصل له من الشرف ما لا يقدر قدره. فتحدث فيها عبادة. فلا يقف ذلك عند حد. والخير كله في اتباع السلف الصالح الذين اختارهم الله له. فما فعلوا فعلناه وما تركوا تركناه. فإذا تقرر هذا ظهر أن الاجتماع في تلك الليلة ليس بمطلوب شرعا، بل يؤمر بتركه».

٧ - أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي المتوفى سنة ٩١٤ هـ: قال رحمه الله في «المعيار المعرب» (٢٥٥/٨) «قيل وإن كان معظما عند المسلمين لكن وقعت فيه قضايا أخرجته إلى ارتكاب بعض البدع من كثرة الاجتماع فيه أي اجتماع آلات اللهو إلى غير ذلك من البدع غير المشروعة والتعظيم له ﷺ إنما هو باتباع السنن والاقتداء بالآثار لا بإحداث بدع لم تكن للسلف الصالح».

٨ - العلامة محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي المتوفى سنة ١٣٧٦ هـ: أُلِف «صفاء المورد بعدم القيام عند سماع المولد» حيث عبر فيه عن كراهية القيام عند ذكر مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم. قال في الصفحة ٣ «وحقيقة قيام المولد أنه عند سرد المولد الشريف والوصول لذكر وضع أمه له ﷺ ينهض جميع من حضر وقوفا على الأقدام ويبقى الكل على تلك الحالة مدة ليست بقصيرة أكثر من مدة الصلاة على الجنازة بكثير والقارئ يقرأ المولد وهم يصلون على النبي ﷺ»، وقد بلغ ببعض الحانقين عليه إلى تكفيره.

٩ - العلامة محمد العابد السوداني خطيب الحرم الأندلسي المتوفى سنة ١٣٥٩ هـ: له «مسامرة الأعلام وتبنيه العوام بكراهة القيام بذكر مولد خير الأنام» وهو انتصار للعلامة الحجوي في إنكاره لبدعة القيام في

المولد النبوي.

١٠ - الشيخ العلامة محمد المصوري الفاسي: له كتاب «سوط الإفهام والإفحام بما في روض الأمنية والأمانى من الإلحاد والتحريف والأوهام» وهو رد على أحد المصنفين الفاسيين الذي رد على الحجوي.

١١ - العلامة أحمد الخريصي المتوفى ما بعد ١٤٠٣ هـ: أُلِف «المتصوفة وبدعة الاحتفال بمولد النبي ﷺ» تحدث فيه عن نشأة التصوف وتطوره عبر التاريخ وتسارع المتصوفة إلى البدع والمبتدعات وإغراقهم في ذلك. قال رحمه الله «لا بلية أصابت المسلمين في عباداتهم وعقائدهم أخطر من بلية المتصوفة إذ من بابهم دخلت على المسلمين تصورات ومفاهيم أجنبية غريبة لا عهد لهم بها في ماضيهم النقي المجيد ومن بابهم دخلت الوثنية وبدعة إقامة الموالد ومواسم الأضرحة والمهرجانات على عقائد المسلمين مما سنقف على نماذج منها إن شاء الله تعالى». وقال: «إن اعتقاد اليوم الثاني عشر من ربيع الأول كعيد ثالث اعتقاد خاطئ لا يستند إلى دليل بل يعتبر اتخاذا لشرع لم يأذن به الله من تخصيص زمان بما لم يخصه به الله الذي يؤدي إلى وقوع ما وقع فيه أهل الكتاب».

١٢ - وممن أنكر من المعاصرين بدعة الاحتفال بالمولد النبوي الشيخ العلامة أبو أويس محمد الأمين بو خبزة.

١٣ - الشيخ الدكتور زين العابدين بلا فريج.

١٤ - الشيخ الدكتور محمد بن عبد الرحمن المغراوي. وغيرهم الكثير.

وفي الختام نقول إن ذكرى الرسول ﷺ تتجدد مع المسلم في كل أوقاته ويرتبط بها كل ما ذكر اسمه ﷺ في الأذان والإقامة والخطبة وكل ما ردد المسلم الشهادتين بعد الوضوء وفي الصلوات وكل ما صلى على النبي ﷺ في صلواته وعند ذكره وكل ما عمل المسلم عملا صالحا واجبا أو مستحبا مما شرعه الرسول ﷺ فإنه بذلك يتذكره... وهكذا المسلم دائما يحيي

نشاطات بارزة في العمل الطلابي وبعد ذلك في العمل السياسي وكان ينتظرهما مستقبل تنظيمي باهر داخل الجماعة، لولا أنهما انشقا عنها وتركاهما منذ عام ١٩٩٤ نظراً لاختلاف الرؤى والأفكار وقد تعاوننا في تكوين كيان مستقل يستطيعان من خلاله طرح وجهة نظرهما ومخاطبة المجتمع من خلاله بخطاب دعوي وسياسي يختلف في الشكل والمضمون عن طبيعة الخطاب الدعوي والسياسي لجماعة الإخوان المسلمين ومن هنا جاءت فكرة تأسيس وتكوين حزب الوسط.

والدكتور محمد سليم العوا هو المستشار القانوني لحزب الوسط، الذي تربطه بماضي وسلطان علاقات وثيقة وقوية، وهما امتداد لفكر العوا ويسيران معه على نفس النهج الفكري والعقائدي في التعامل مع مختلف القضايا. وماضي وسلطان عضوان في جمعية مصر للثقافة والحوار التي أسسها العوا ويتأخر مجلس إدارتها، كما يشغلان أيضاً عضوية معظم الجمعيات التي ينتمي إليها العوا ولا سيما جمعيات التقريب والحوار بين الأديان.

ويعتبر أبو العلا ماضي هو الأب الروحي لحزب الوسط وواضع فكره واستراتيجيته، التي بدأت الأضواء تُسلط عليها في الفترة الأخيرة. وتلتقي أفكار ماضي وتتقاطع مع أفكار العوا في موضوعات الشيعة والتقريب والنصارى والمواطنة والأقليات وحرية المعتقدات، ولم نقرأ لماضي مساهمات خارج دائرة هذه الموضوعات وهو أيضاً لا يتحدث في غيرها، وحولها يدور برنامج الحزبي. وقبل أن تسلط الأضواء عليه مؤخراً فإن ماضي معروف في عدد من الأوساط داخليا وخارجيا من خلال حضوره للعديد من المؤتمرات ومن خلال مؤلفاته وأبحاثه التي من أشهرها:

❖ المسألة القبطية والشريعة والصحة الإسلامية.

❖ جماعات العنف المصرية وتأويلاتها للإسلام.

❖ رؤية الوسط في السياسة والمجتمع.

وماضي عضو في العديد من الجمعيات التي تدل أهدافها بل أسماؤها على مكنون فكر ماضي ونظرته الفكرية تجاه القضايا التي لها صلة بالإسلام، ومن هذه

ذكرى الرسول ﷺ ويرتبط به في الليل والنهار طول عمره بما شرعه الله لا في يوم المولد فقط ولا بما هو بدعة ومخالفة لسنة فإن البدعة تبعد عن الرسول ﷺ، والرسول ﷺ غني عن هذا الاحتفال البدعي بما شرعه الله له من تعظيمه وتوقيره ومحبتة كما في قوله تعالى (ورفعنا لك ذكرك).

هل يكون حزب الوسط الجديد وكيل إيران في مصر؟

صلاح فضل (*)

يعد حزب الوسط المصري، أول حزب يُعترف به بعد ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١، حيث حاول مؤسسوه الحصول على تصاريح في ظل النظام السابق، وخاضوا عدة جولات قضائية وسياسية للحصول على اعتراف لجنة الأحزاب، بدءاً من عام ١٩٩٦ وحتى عام ٢٠٠٩ ولكن دون جدوى، حتى تكالفت جهودهم بالنجاح عقب سقوط النظام المصري، وحصولهم على حكم من المحكمة الإدارية العليا، دائرة الأحزاب السياسية في ١٩ فبراير ٢٠١١ بإشهار وتأسيس الحزب.

ويعود الحزب في أصله إلى جماعة الإخوان المسلمين، التي انشقت عنها القيادات المؤسسة للحزب بدعوى تطوير العمل الإسلامي. وقد اتفقت هذه المجموعة فيما بينها على أن تكون أداتهم نحو تحقيق هذا الهدف هي: تأسيس حزب سياسي مدني ذي مرجعية إسلامية، فأعلنوا عن تأسيس حزب «الوسط» ثم تم تغيير الاسم إلى حزب «الوسط الجديد» وكان من بين المؤسسين نصارى.

ورئيس الحزب ووكيل مؤسسه هو المهندس أبو العلا ماضي، ونائبه هو المحامي عصام سلطان، وهما من أبناء جماعة الإخوان المسلمين، وكان لهما

(*) كاتب مصري.

المؤسسات:

❖ الفريق العربي للحوار الإسلامي المسيحي منذ عام ١٩٩٩ (فريق أنشأه مجلس كنائس الشرق الأوسط).

❖ مجلس إدارة جمعية مصر للثقافة والحوار، منذ عام ٢٠٠٠.

❖ الحوار المصري - الألماني الذي تنظمه من مصر الهيئة الإنجيلية القبطية منذ عام ٢٠٠٣.

❖ فريق الحوار العربي الأوروبي الأمريكي منذ عام ٢٠٠٤.

وكل هذه الجمعيات يشغل عضويتها سليم العوا أيضا - وربما يكون العوا هو من رشح ماضي لعضويتها - وهذا يقودنا إلى نتيجة مهمة وهي التطابق بين وجهتي نظر وأفكار ماضي والعوا، في مختلف القضايا ذات المضمون الإسلامي، ولعل هذا الأمر يوفر علينا كثيراً من عناء البحث ويوصلنا إلى وجهة نظر ماضي التي هي ذاتها وجهة نظر حزبه عن قضايا المواطنة وحرية الاعتقاد والتقريب بين السنة والشيعة التي يتبناها العوا بقوة.

وبنفس منطق العوا يتحدث ماضي عن هذه القضايا، فالعوا من وجهة نظر ماضي واحدٌ من المجددين والمنظرين للفكر الوسطي في الإسلام خلال العقود الأخيرة!

والمشروع الفكري والأيدلوجي لحزب الوسط ضارب بجذوره في أفكار عدد من الشخصيات التي تروج للإسلام الوسطي وأهمها: الشيخ محمد الغزالي والشيخ يوسف القرضاوي وطارق البشري ومحمد سليم العوا وفهمي هويدي وأحمد كمال أبو المجد.

وحزب الوسط هو ترجمة لأفكار هؤلاء، وتجسيد واقعي لمشروعهم الفكري، على حد قول ماضي نفسه في ورقة المقدمة إلى مؤتمر (دور وسائل الإعلام في تعزيز ثقافة الوسطية) منتدى الوسطية - لبنان، فبراير/ شباط ٢٠٠٩. والشخصيات المذكورة تدور أفكارها في حلقة مغلقة لا تخرج منها قديما أو حديثا، حول التقريب بين السنة والشيعة، والتقارب مع

النصارى، وحقوق المرأة والمواطنة والولاية، وهي المحاور الرئيسية التي تقوم عليها إيدلوجية حزب الوسط.

ومن هنا يمكن أن نستخلص موقف الحزب من إيران والشيعة عامة فالحزب يقف من إيران موقفا إيجابيا، وهذا ما يعبر عنه عصام سلطان نائب رئيس الحزب وأحد أعضاء الوفد الشعبي المصري الذين زاروا إيران في يونيو/ حزيران الماضي، فبعد عودته من إيران صرح بأنه لا يوجد فساد سياسي أو مالي في النخبة الحاكمة في إيران، كما دعا إلى عودة العلاقات معها وفتح المجال أمام السياحة الإيرانية إلى مصر، والتعاون معها في مختلف المجالات وفي مقدمتها المجال الاقتصادي، فإن كان عصام سلطان لم يسمع بالاتهامات المتبادلة مؤخراً بين الرئيس الإيراني أحمددي نجاد ومستشاري المرشد الأعلى علي خامنئي حول اختلاس ثلاثة مليارات دولار فأنصحته بترك العمل السياسي، وإن كان سمع وتغاضى فأنصحته أن يراجع نيته قبل أن يموت!!

كما أشاد الشيخ جمال قطب عضو الحزب وعضو الوفد الشعبي ورئيس لجنة الفتوى بالأزهر سابقا بإيران قائلاً: «الإيرانيون لديهم الفهم الصحيح للإسلام».!!! وهذا التصريح هل يقصد به أن فهم أهل السنة ومنهم الأزهر فهم خاطئ؟؟

ولا شك أن في هذين الموقفين ما يعبر عن وجهة نظر الحزب دينيا وسياسيا تجاه إيران.

فالرجلان وبغرابة شديدة نصباً نفسيهما للدفاع إيران حكاما ومعتقداً، دون أن يكون هناك داع للحديث عن ذلك!!!

ومؤخراً شارك بعض شباب الحزب في فعاليات المؤتمر الدولي للشباب والصحوه بطهران (٢٩-٣٠/١/٢٠١١).

فنحن إذاً أمام كيان سياسي وليد ينحدر بسرعة هائلة تجاه إيران والتطبيع معها، فعلى الرغم من ضعف تواجد الحزب في الشارع المصري وجهل غالبية الناس برموزه، وضعف تمثيله النيابي في مجلس الشعب، إلا أنه

لهم ذات أنواط^(١)، كما حاول المنافقون استغلال كل السبل لتقسيم الصف الإسلامي كمحاولة الوقعة بين الأوس والخزرج من طرف اليهود والمنافقين، لكن المحاولات هذه كلها وجدت المربي المصطفى ﷺ ليوقف لها بالمرصاد.

ولا شك أن المجتمعات التي شملتها الفتوحات الإسلامية على فترات زمنية مختلفة وقعت فيها مثل هذه الجاهليات، ولكن بعضها لم تجد من يهذبها أو أنها كانت أقوى من كل تلك الجهود التي بذلها العلماء ضدها ولا زالوا إلى اليوم يسعون للإصلاح ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا.

هذه الممارسات الجاهلية تكون على مستويين: فردي وجماعي، وأهم وأبرز جاهلية على المستوى العام أو المجتمعي تلك التي ترتبط بنعرات قبلية أو عصبية وغيرها من الخلفيات، وتكون خطورة هذه الانحرافات أكبر حين يتعلق الأمر بقضايا عقدية تمتزج فيها عقيدة التوحيد الصافية بأفكار وعقائد ما قبل الإسلام، ومثل هذا الأمر حصل كثيرا في الأمم السابقة وردت نماذج عديدة منها في القرآن الكريم.

والإسلام بشكل عام جاء متمما لمكارم الأخلاق وموجها الناس لعبادة ربهم لا أكثر، لذا حافظت الكثير من الشعوب على عاداتها وتقاليدها خاصة منها التي لا تتعارض مع الشريعة الإسلامية.

وإذا أسقطنا هذا على الحالة الفارسية أو الإيرانية التي دخلت الإسلام في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فإن السؤال لا يطرح حول

يمكن أن يشكل نقطة ارتكاز وانطلاق لبث عدد من المخططات الشيعية في مصر وإضفاء الصبغة السياسية والشعبية عليها، في الشارع المصري وتحت قبة البرلمان، مع تضخيم الآلة الإعلامية الشيعية داخل مصر وخارجها لمثل هذه المواقف والدفع بها لصدارة الأحداث، مما يوهم المتلقي بقوة الحزب وضخامة الحدث وذلك مثل طرح طلبات إحاطة داخل البرلمان عن عودة العلاقات مع إيران، والتعاون الاقتصادي والسياحي بين البلدين، والتقريب بين السنة والشيعية.. إلخ وتحت ضجيج الإعلام وصخبه، يمكن أن تحقق إيران مكاسب في الداخل المصري.

وهذا ما يجب أن نتنبه إليه الأحزاب السلفية داخل المجلس، وتعد الخطط المسبقة لمواجهة مثل هذه المواقف لتحجيمها والقضاء عليها وهذا لن يتأتى إلا بوعي شرعي وسياسي لمخططات الشيعة في مصر، والقراءة المتأنية لفكر حزب الوسط ورموزه، وذلك حتى يُعلم أين يقف هؤلاء من مختلف القضايا داخليا وخارجيا، مع استثمار الرفض الشعبي لإيران في الشارع المصري، وتقوية التيار الرفض لمؤامرات إيران من مختلف الاتجاهات وتقويته والتعاون معه داخل البرلمان وخارجه.

الجاهلية الفارسية

بوزيدي يحيى^(٢) - خاص بالراصد

وقعت في عهد رسول الله ﷺ الكثير من الأحداث بين الصحابة التي كانت من بقايا الجاهلية كالموقف الذي اعترض فيه بعض الأنصار على طريقة توزيع الغنائم في غزوة حنين، وطلب بعض المسلمين حديثي العهد بالإسلام من رسول الله ﷺ أيضا أن يجعل

(*) كاتب جزائري.

(١) في طريق المسلمين إلى حنين مروا بشجرة للمشركين تسمى ذات أنواط، كانوا يأتونها كل سنة فيعلقون عليها أسلحتهم ويذبحون عندها، ويعكفون عليها يوما، فقال بعض المسلمين من حديثي العهد بالإسلام: «يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط»، فقال رسول الله - ﷺ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، قُلْتُمُ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى لِمُوسَى ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا هُمْ إِلَهَةٌ﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مَجْهُلُونَ ﴿١٢٨﴾»، إنها السنن، لتركبن سنن من كان قبلكم».

حدوث بعض الممارسات الجاهلية أم لا ، لأن ذلك تحصيل حاصل إن صح التعبير وحقيقة مؤكدة ما دامت أنها وقعت حتى في عهد رسول الله ﷺ ، ولكن السؤال الذي يطرح هو مدى تأثير تلك الجاهليات الفارسية على المجتمع الإيراني خاصة في الجانب الذي يتعارض مع الرسالة الإسلامية؟

تحدثت الكثير من الدراسات عن المعتقدات الفارسية التي امتزجت بالعقيدة الإسلامية خاصة بعد انتقال إيران من التسنن إلى التشيع في المرحلة الصفوية عندما أصبح لتلك الجاهليات مرتكز وأساس سلطوي فرض عقائده على المجتمع بالقوة، ونظرا لاستمرار الحكم الصفوي لفترة طويلة دامت لعدة قرون استطاع فيها النظام ترسيخ معتقداته، ومَن حكم بعدهم لم يسع لتغيير ما بناه الصفويون في هذا الجانب حتى أصبحت العقيدة الإثنا عشرية من الثوابت الدستورية في إيران الحديثة.

وقد أبرز الدكتور طه الدليمي في دراسة تحت عنوان «التحليل النفسي لأهم عقائد وطقوس الشيعة» الكثير من العقائد الشيعية التي هي ذات جذور فارسية، نشأت من خلفية عقدة النقص التي تولدت عند الفرس بعد هزيمتهم من طرف المسلمين العرب الذين كانوا ينظرون إليهم باحتقار وظلوا لقرون طويلة خاضعين لهم، إضافة إلى الطقوس التي تمارس في عاشوراء وغيرها من المناسبات التي هي في الأصل طقوس ومعتقدات مجوسية، وهذه الأمور مجتمعة تحقق الأغراض الفارسية في إثارة القلاقل في بلاد العرب والمسلمين خدمة لأحلامهم وأهدافهم التوسعية، وتلبية لما يعتمل في نفوسهم من حقد على الأمة، والاندفاع للثأر منها بشتى السبل والأساليب^(١).

وفي مقارنة بين الشاه والخميني اللذين يعتبرهما يجسدان شخصية تاريخية واحدة يصف المفكر الإيراني داريوش شايغان الخميني بالتالي: «الحقيقة أنه يشبه في صورة مدهشة الصورة الغابرة لإيران القديمة. وكان يجسد كل الدراما العتيقة، الدينية المساوية.. لم يكن الخميني بطريقة ما يكف عن أن يكرر مع أصحاب الإمام الغائب - كما كان يفعل زرادشت مع ملائكة السماء السبع - هذه العبارة الكشف - غيبية التي تهز كل إيراني من أعماقه: هل نكون من الذين سيغيرون صورة العالم؟^(٢)

من جانبه يصف الدكتور وليد عبد الحي دخول إيران في الإسلام بأنه كان دخولا قسريا في كيان سياسي كبير لم تعد لها بعده شخصيتها الذاتية، وهو أمر بقي يلح على النخب الإيرانية لاستعادته وتجلي في التعبير عن ذلك بالتلكؤ الطويل في قبول العقيدة الجديدة امتد لأكثر من خمسة قرون بدأت بمعركة القادسية سنة ٦٣٢م، فلم تتمكن الدولة الأموية من أسلمة المجتمع إلا بنسبة جد قليلة مع أواسط القرن التاسع الميلادي واكتمل الأمر في نهاية القرن الحادي عشر^(٣) ويضيف بأن الثقافة الدينية تتمركز حول المذهب أكثر من تمركزها حول العقيدة الإسلامية بشكل خاص، أي أنها معنية بإبراز تميزها ضمن المجتمع الإسلامي.. فالفرد الإيراني ينتمي للقومية الإيرانية وللدين الإسلامي وللمذهب الجعفري وعند التصادم في المطالب بين هذه الأنساق فإنه يغلب مطالب الولاءات الأدنى على غيرها^(٤).

وإذا نظرنا للفرد هنا باعتباره صانع قرار فإن الأولوية عنده دائما هي المصلحة القومية الإيرانية،

(١) لتفاصيل أكثر أنظر: طه الدليمي، التحليل النفسي لأهم عقائد وطقوس الشيعة، موقع البرهان، على الرابط:
http://alburhan.com/articles.aspx?id=3466&page_id=0&page_size=20&links=false

(٢) داريوش شايغان، ترجمة محمد علي مقلد، أوهام الهوية، دار الساقى، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٩٣، ص ١٣٨ - ١٣٩.
(٣) د. وليد عبد الحي، إيران: مستقبل المكانة الإقليمية ٢٠٢٠، مركز الدراسات التطبيقية والاستشراف، الطبعة الأولى، الجزائر ٢٠١١، ص ٢٢.
(٤) د. وليد عبد الحي، المرجع نفسه، ص ٣٢.

ولكن هذا قد يُحدث نوعاً من الإرباك في فهم طبيعة السياسة الخارجية الإيرانية ويصعب تفسير المواقف الإيرانية، خاصة لما يتسبب الموقف المذهبي أو الطائفي في تأزيم علاقاتها مع بعض الدول ويكون دعمها لقوى تشاركها نفس المعتقد كما هو الحال في سوريا ولبنان والبحرين سببا في تهديد مصالحها القومية مع محيطها العربي والإسلامي (حالة دول الخليج العربي مثلا).

لذا يجب التأكيد على أن ما حصل هو تداخل كبير بين العقيدة الشيعية والمعتقدات الفارسية القديمة إلى درجة أصبح من المستحيل الفصل بينهما، فإذا كان التشيع نشأ في بيئة عربية فإن تطوره كان في البيئة الفارسية انطلاقاً من تراثها، وتمكن علماء الشيعة العرب من جبل عامل في المرحلة الصفوية من ترسيخ تلك المعتقدات وشرعنتها مجتمعياً.

وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى أن هناك طبيعة سياسية سائدة تطفئ على الجانب الديني الطقوسي دون أي خلفية فقهية ثابتة وواضحة بحكم محور هذا المعتقد على قضايا سياسية تأتي الإمامة في مركزها، لذلك لا يستغرب أن يدعو للخطابة في صلاة الجمعة الصادق المهدي رئيس وزراء السودان السابق وعبد الله فاضل القائم السابق بأعمال ليبيا في طهران وغيرهما من الشخصيات العربية للحديث في قضايا سياسية دولية^(١).

والمؤكد بعيداً عن هذا الجدل أن إيران إذا لم تتحرك من خلفية دينية شيعية فهي تنطلق من خلفية مصلحة قومية بحتة لا تتعارض في المحصلة الأخيرة مع المشروع المهدي باعتبار أن المؤمنين به في العالم العربي لا يهمهم البحث والتدقيق في هذه القضية وهذا ما يهم الولي الفقيه.

هذا التراكم للجاهليات الذي نتج عنه عقيدة

هي مزيج مركب بين القومية الفارسية والطقوس النصرانية التي تقام عند الاحتفال بعاشوراء الشبيهة بطقوس الصلب، والانتشار الكبير للأضرحة وزيارتها وتقديس الأولياء كما هو الحال عند الطرق الصوفية حتى أن محافظ كربلاء يسعى إلى التناقص على تحقيق رقم قياسي لعدد زوار ضريح الحسين في عاشوراء وتكون منافسة لمكة المكرمة، والمغلاة في الأئمة إلى درجة التأليه وجعلهم في مقام أكبر من مقام الملائكة والأنبياء إضافة إلى إباحة زواج المتعة وجعل التقية تسعة أعشار الدين وأكل أموال الناس بالباطل بفرض الخمس وغيرها من المعتقدات تتبئ باتجاههم إلى المزيد من الضلال الذي قد لا يكون آخره الصور التي تتداول في الأوساط الشيعية للأئمة الإثني عشر ذات الملامح الفارسية بما في ذلك العمامة الخضراء التي تعود لعهد البرامكة المجوس الذين فرض عليهم لبس العمامة الخضراء لتمييزهم عن المسلمين.

ولا يخرج عن هذا الإطار النجادية أو التيار المنحرف بتعبير أنصار المرشد الذين يتحدثون عن قرب ظهور المهدي المنتظر فهذه أيضاً في أحد أوجهها إبداع جاهلي آخر نتيجة للانحرافات الكبيرة والمستمرة للعقيدة الشيعية بعد أن زاغت عن الحق.

ولعل طريقة احتفال الجمهورية الإسلامية بالذكرى الثالثة والثلاثين للثورة واللوحة الكبيرة التي رسمت عليها صورة الخميني وجالت العديد من المناطق والأضرحة المتنقلة عبر المدن قبلها تعكس طبيعة القوم وما يمكن أن يذهبوا إليه في جاهلياتهم هذه، حيث ذكرنا هذا الصنيع بفعل قوم نوح حين صوروا زعماءهم الصالحين ليتذكروا فعل الخير، ولكنهم توغلوا في هذا المجال حتى عبدوهم من دون الله، فهل سنشهد عبادة الخميني قريباً كما يعبد الشيعة الأئمة؟؟

هذا الواقع يفرض على الغيورين على هذا الدين مضاعفة العمل في مختلف الاتجاهات الإصلاحية لرد الكثير من الذين نشؤوا في هذا المجتمع ولا يدركون حقيقة الضلال الذي يعيشون فيه وما يمارس في حقهم

(١) نيفين عبد المنعم مسعد، صنع القرار في إيران والعلاقات العربية الإيرانية، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية، بيروت ٢٠٠٢، ص ١٤٥، نقلاً عن د. محمد السعيد عبد المؤمن، الفقه السياسي في إيران وأبعاده.

العقيدة التي توجه سلوك المجتمعات فضلاً عن الحركات السياسية الشيعية.

فتورة الخميني التي دعت إلى نهضة وصحوة إسلامية ضد الاستكبار العالمي وشارك فيها مختلف التوجهات الإيرانية، تحولت إلى حكم شيعي دكتاتوري يقمع كل مخالف فيه ويعمل على تصدير مشروعه السياسي والديني إلى البلدان المجاورة.

وفي لبنان يتحول سلاح المقاومة الشيعية ليهدد الشركاء اللبنانيين لا سيما السنة، وليفرض الإرادة السياسية لشيعية لبنان عليهم، ومؤخراً تم توجيهه صوب الشعب السوري الشائر على دكتاتورية النظام العلوي، فهو في الحقيقة سلاح مذهبي وليس وطنياً.

والمعارضة الشيعية لنظام صدام حسين والتي طالبت بحقوق الشيعة وتمثيل عادل وصيغة سياسية وطنية توافقية مع السنة والأكراد، انقلبت إلى حكومات ومليشيات تشن حروب تطهير مذهبي وتشيع ممنهج وتهجير منظم ليستقر أمرها على دكتاتورية شيعية يرأسها نوري المالك.

إن هذا السلوك السياسي العدائي والتوسعي يتفق مع سياسات الدول والحكومات التي نهضت بأمر التشيع في السابق (البويهية، العبيدية الفاطمية، الصفوية الإمامية)، فالعامل المشترك الذي يجمعها هو عدااء المحيط الإسلامي والصدام العنيف معه والتآمر مع القوى الخارجية ضده.

ولذلك حينما تجنح القيادة السياسية الشيعية إلى شيء من التهدئة وموادعة الطرف السني فإنها تواجه بالرفض والمعارضة من قبل جمهورها ورعيته، فنادر شاه الأفشاري آخر الحكام الأقوياء في دولة الصفويين، أهلكته مساعيه في التقريب بين السنة والشيعة، فتم اغتياله عام (١٧٤٧م).

وكل زعماء المذهب المفضلين في الوسط الشعبي الشيعي هم الأشد في غلوهم الديني والسياسي ضد السنة (الخميني، التيار الصدري، المجلس الأعلى، حزب الدعوة) فلا توجد أحزاب وتيارات وسطية أو معتدلة تحظى بشعبية عند أبناء المذهب، فزمام السياسة

من طرف علماء يدعون الإصلاح والرشاد، وإن كانت قناة وصال الفارسية رغم تأخرها خطوة في الطريق الصحيح غير أن الأمر يحتاج لأكثر من قناة فضائية لاخترق هذه التراكمات الجاهلية عبر قرون طويلة من الزمن.

طائفية التيار العلماني الشيعي في العراق (١)

عبد الحميد الكاتب^(١) - خاص بالرائد

تمهيد:

خلال قرون طويلة لم يتمكن التشيع (بعقائده الصدامية وأطماعه السياسية) من التعايش مع محيطه الإسلامي، فهو حركة ناقمة ومتمردة بطبيعتها، تبقى في حال انكفاء وانطواء وتقية تتربص بالطرف المناسب لتحرك والتوسع والتمدد على حساب الآخرين.

فالاعتقاد الديني الذي يستبطن مطامع سياسية هو وحده الذي يرسم الطريق والسلوك للفرد الشيعي، وبدون وجود تمسك بالمذهب يدفع للسعي نحو الحكم أو المشاركة السياسية يبقى الشيعي أمام خيارين: العودة إلى محيطه الإسلامي والكف عن المشاكسة والعصيان، أو البقاء في حالة فراغ ديني وسياسي تنتظر من يشغلها إما من الجانب الشيعي أو السني.

إن المفهوم السياسي لدى الشيعي يُبنى على أساس ديني وهو أحقية مذهب آل البيت بالحكم وردّ الحق المغتصب، فلا يؤمن الشيعة بالمشاركة والتوافق والتعددية والديمقراطية لأنها تتعارض مع روح التشيع السياسي المقترن بالعقيدة الإمامية، ولعل هذا ما يمنع الشيعة من القبول بمشاركة سياسية تتناسب مع حجمهم في العالم الإسلامي، والبلدان السنية.

فالمطالبة بـ«الحقوق والحريات الدينية» والإنصاف وإلغاء التمييز الطائفي تنقلب إلى استبداد وحكم دكتاتوري حين وصولهم للسلطة، وهذا الأمر تفرضه

(*) كاتب عراقي.

الشيعة اليوم بيد إيران وحلفائها «الشيعة العرب» في المنطقة، أما من يوصفون بالاعتدال والاتزان فلم يفلحوا في اختطاف بعض المناصرين من بين الجماهير المتجفلة وراء إيران ومشروعها، ولم يجدوا سوى الفضائيات السننية ومنابر الإعلام العربي للترويج لأسطورة الفصل بين «التشيع الفارسي الصفوي الخميني»، و«التشيع العلوي العربي الوطني».

الكل يتحدث عن اختطاف الطائفة والتحدث باسم المذهب من قبل «أحزاب وأنظمة» لا تمثل المذهب وإنما تمثل أجندتها السياسية وتستغل عواطف الشيعة، وهذا «الدفاع» يتم استدعاؤه حينما تشب نار التطرف الشيعي بين الحين والآخر، وقتها يصل المرء إلى حيرة لا مثيل لها فهو يرى نشاطاً طائفيًا ممنهجاً يعبث بأمن الشعوب ومستقبل البلدان لكنه لا يستدل على المحرك لهذا النشاط والقائم عليه فالعوام بريئون، ورجال الدين كذلك، لتكون النتيجة: أن بضعة أشخاص في الأحزاب السياسية هم من يشرف على رسم المشهد الطائفي بصورته البشعة!!

هذا هو التدليس والتلبيس الذي نجح الشيعة في تسويقه، ليبرئوا المذهب من تبعة الحرائق والحروب التي يوقدها هنا وهناك.

لم يتمكن الشيعة في العراق من التعايش مع الأنظمة «العلمانية السننية» (١٩٢١ - ٢٠٠٣م) لأنهم يعتبرونها امتداداً للحكم الإسلامي وبقايا العثمانيين، فالصراع عندهم صراع هويات وعصبيات دينية، وليس أجندات سياسية، ولذلك حينما ثاروا على النظام العراقي السابق في آذار/ مارس ١٩٩١ طالبوا بحاكم جعفري المذهب، ولم يطالبوا بحقوق وحريات سياسية وخدمات معيشية فلم يكن المطلوب دولة مدنية ديمقراطية، وإنما حكومة جعفرية!!

وكذلك ميلهم لعبد الكريم قاسم إنما جاء بسبب سعيه لزيادته نفوذهم في بغداد وقمعته الحركات الإسلامية القومية في الموصل وبغداد، مع أن سياسات قاسم لم تُوصف بالطائفية لكنها بنظر الشيعة كذلك

ما دامت تضر بمصالح السنة.

بعد هذا كله لا بد من التسليم بأن لدى الشيعة قناعة بأن أمر المذهب لا ينهض إلا بعصبة دينية متشددة متطرفة في سياساتها وسلوكها، فلا يصلح لأمر المذهب شيعي علماني يتناقض فكره مع اعتقادات الشيعة وطقوسهم التي تتصادم مع مبادئ الفكر، كما لا ينفع لقيادة الجماهير مراجع دينية تدعو للتخلص من ثقافة الثأر والمظلومية ورفض سب الصحابة وولاية الفقيه وعقيدة المهدي المنتظر وطقوس العزاء والنياحة، وهي مفردات خطاب من يوصفون بالإصلاح والتجديد أمثال (محمد حسين فضل الله، علي الأمين).

أدرك العلمانيون الشيعة في العراق مطالب بجمهورهم، فكفروا بمبادئهم وأفكارهم واتحدوا مع الأحزاب الدينية من أجل القضاء على دولة البعث «السننية» بنظرهم، فتفوقوا بفعلهم هذا على كل الحوزات والمراجع التي ألفت السكوت والانكفاء أو ما يسمونه «الانتظار السلبي» للمهدي (صاحب الزمان)، فالعلمانيون الشيعة أفقه بمذهبهم من رجال الدين لأنهم خبروا السياسة ونظروا في حاجة الناس ومتطلبات الواقع وتفاعلوا معه بإيجابية، أما مبادئ العلمانية فلا تصلح للبقاء والاستمرار في المجتمع الشيعي لأنها تجرده من هويته وتجبره على القبول بالحكم السني.

مجلد أفكار العلمانيين الشيعة:

في البداية نلخص الأفكار التي يُروج لها التيار العلماني بمختلف توجهاته في مرافعاتهم الدفاعية عن مذهبهم وبني قومهم:

١- يجمع العلمانيون على أن الأنظمة العلمانية التي حكمت العراق منذ تأسيس الدولة الحديثة وحتى الاحتلال (١٩٢١ - ٢٠٠٣) هي أنظمة سننية طائفية في سياساتها ضد الشيعة والأكراد.

٢- يرى تيار واسع منهم أن الاحتلال الأمريكي كان الحل الوحيد للخلاص من دكتاتورية الحكم السابق فهم يرون فيه بداية عهد جديد للشيعة، ولا يمثل مرحلة سوداء في تاريخ العراق الحديث.

٣- وبناء على النقطة المتقدمة فإن المقاومة العراقية عند كثير منهم ما هي إلا محاولة سنّية لاستعادة الحكم السنّي القومي ومواصلة اضطهاد الشيعة، ولذلك عمدوا للخلط بين أجندة المقاومة وأجندة تنظيم القاعدة، ونجحوا إعلامياً في ربط المقاومة ببقايا نظام البعث من جهة وبالقاعدة (الأصولية والإرهاب) من جهة أخرى.

٤- يُسلّم أكثر العلمانيين لأكذوبة الأكثرية الشيعية في العراق.

٥- التيار العلماني الذي يتظاهر بمناهضة الاحتلال يرفض الهوية السنّية للمقاومة ويدّعي وجود مقاومة شيعية، فالمقاومة عنده وطنية اشترك فيها الجميع، لأن الهوية السنّية للمقاومة تهمة لها!

٧- يتهم العلمانيون الشيعة السنّة بأنهم احتضنوا القاعدة - اضطراراً - للرد على هجمات المليشيات الشيعية.

٦- لا يعترف «الشيعية» المناهضون للاحتلال بأن الحرب الإيرانية ضد العرب السنّة طائفية وإنما هي سياسية وموجهة ضد الجميع (الشيعية والكرد والسنّة).

٨- لا يُحمّل العلمانيون لا سيما مناهضو الاحتلال المليشيات الصدرية (جيش المهدي) مسؤولية الحرب الأهلية، وإنما يتهمون عناصر دخيلة على الخط الصدري والتيار الوطني الشيعي.

٩- يعتقد العلمانيون أن الطرف السنّي (القاعدة) هو من بدأ الحرب الطائفية، وأن الشيعة أُجبروا على خوض غمارها كرد فعل على الهجمات الانتحارية والقتل على الهوية من جانب السنّة.

١٠- الفصل بين الوطنية والسنّية: فالوطنية في المفهوم العلماني الشيعي أن يتجرد السنّي من هويته الدينية، ولذلك رأوا أن هوية المقاومة الإسلامية السنّية تهمة! ولا بد من القول بأن المقاومة كانت وطنية، أما ميل أكثر الشارع الشيعي مع المرجعية الدينية فلا حرج فيه لأن تهمة الطائفية ترتبط بالهوية السنّية دون الشيعية، فلا تعارض بين الوطنية والشيعية! ولكي يحافظ السنّي على هويته لا بد أن ينتخب علمانياً شيعياً

(أياد علاوي) أما الشيعي الذي ينتخب حزباً مدعوماً من مرجعية علي السيستاني فلا ضير في ذلك لأن هذا لا يعد سلوكاً طائفيّاً، إذ لو اعتبروا انحياز الشارع للأحزاب الدينية (الائتلاف الوطني «الائتلاف العراقي الموحد سابقاً») سلوكاً طائفيّاً فهذا يعني أن المجتمع الشيعي طائفي بامتياز.

بل إن الرموز الدينية الشيعية (الصدر والسيستاني) أصبحت عند العلمانيين ثابتاً لا بد من وجوده في المشهد السياسي فهي صمام أمان يحفظ البلاد من الفتق، بل إنهم يرون في المرجعية الدينية الرشد والحكمة والمظلة الجامعة لكل العراقيين دون تمييز أو استثناء وبهذا يروج العلمانيون لنموذج إيراني يكون للصوت الديني الشيعي فيه حرمة مصانة ورأي مطاع!

١١- لا يعترف العلمانيون بخطر المشروع الإيراني على العراق وإنما يرون فيه تحدياً طارئاً يرتبط وجوده مع الاحتلال الأمريكي، فكل من يناهز بضرورة مواجهة الاحتلال الإيراني يعتبرونه مهدداً للوحدة الوطنية ومنفذاً لأجندة أمريكية تهدف لتوجيه بوصلة العداء نحو إيران، وهذه الحساسية من الرفض السنّي لإيران وسياساتها تؤكد أن إيران تعتمد في مشروعها داخل العراق على الشارع الشعبي الذي ينصاع بدوره لأوامر المرجعية والأحزاب السياسية، وهو طعن واضح في الولاء الوطني لشيعة العراق، وهو ما يحاول التيار العلماني درءه عن أبناء مذهبه.

وهناك من يستسلم لواقع الوجود الإيراني في العراق، لكنه يدّعي أن العرب الشيعة وأبناء العشائر من أشد المقاومين له في محافظات الجنوب! وهناك تيار ثالث يرى أن النفوذ الإيراني في العراق حماية لأمنها الإقليمي ودفاعاً من مصالحها بوجه التهديدات الأمريكية، ومنهم الدكتور كاظم الموسوي أحد أبرز رموز اليسار العراقي والممثل الرسمي لحركة اليسار للتغيير الديمقراطي العراقي حيث يقول: «إيران دولة جارة لنا لا نستطيع أن نلغيها جغرافياً، وقد وضعها الاحتلال الأمريكي ضمن دول محور الشر وحسب تخطيط

الإدارة الأميركية فإنها تستهدف إيران بعد العراق لذلك تحاول إيران التواجد بالجنوب العراقي ضمن صفوف الشيعة للدفاع عن مصالحها وحدودها الجغرافية وتسعى لاحتلال منافذ لها ومواضع أقدم لإيقاف الغزو الأمريكي لبلادها»^(١).

١٢- يجنح بعض العلمانيين إلى اتهام الأميركيين بتجنيد فرق موت من الخارج ليحملها مسؤولية العنف الطائفي ويبرئ شيعة العراق ومليشيات الصدر (جيش المهدي) من عمليات القتل والتجهير الطائفي.

١٣- يرى العلمانيون لاسيما الناقمون على الحكم الديني الشيعي، أن دور الأحزاب السنية وعلى رأسها الحزب الإسلامي العراقي مساوٍ لدور الأحزاب والمليشيات الشيعية، بل يدعون أن للحزب الإسلامي مليشيا خاضت في أحوال الطائفية كباقي مليشيات الأحزاب (بدر وجيش المهدي)، فلا يحملون الوزر الأعظم لإيران ومليشياتها وحلفائها الشيعة وإنما يجعلون السنة شريكاً أساسياً في تأزيم الأوضاع وتعقيد الحلول.

نماذج لمواقف شخصيات علمانية شيعية:

وسنأخذ عدة نماذج لشخصيات شيعية علمانية مارست السياسة وحقق مكاسب للمذهب وأتباعه، ومنهم من أخذ يحسن صورة التشيع بعد أن تشوهت بفعل حملات الحقد والتطهير الديني التي قاموا بها عقب احتلال العراق عام ٢٠٠٣.

تختلف توجهات النماذج العلمانية فمنهم من هو «ليبرالي» ومنهم من هو «قومي مناهض للاحتلال»، ومنهم من هو «مثقّف يدعو للهوية العراقية الوطنية»، وكل هؤلاء ينطلق من نظرته الخاصة للدفاع عن الشيعة والمذهب وتبرئتهم من تهم (الطائفية، الخيانة وموالة الأجنبي، الطعن بولائهم الوطني والعربي).

١- **أحمد الجلبي:** من أهم رموز المعارضة الشيعية لنظام صدام، ورئيس حزب المؤتمر الوطني العراقي، وله الدور الأكبر - مع اللوبي الشيعي - في تعبئة وتحريض

الأميركان ضد النظام العراقي السابق بحجة (اضطهاد الأكثرية الشيعية، حيازة أسلحة دمار شامل).

- شكل مليشيا مسلحة نشطت في مجال اغتيال الكفاءات العلمية والأكاديميين والبعثيين وضباط الجيش السابق فضلاً عن سرقة الآثار ونفائس المخطوطات من دور التراث والمتاحف لا سيما عام ٢٠٠٣.

- يعتبر الجلبي مهندس مشروع «اجتثاث البعث» وهو غطاء لمخطط لاجتثاث «العرب السنة» من دوائر الدولة المدنية والعسكرية والأمنية، فهو يستهدف صغار الموظفين والعاملين فضلاً عن كبار المسؤولين والقياديين في الجيش والمخابرات السابقة، وأصبح سيفاً مصلتاً على السياسيين السنة لا سيما قبل انتخابات آذار/ مارس ٢٠١٠.

وقانون اجتثاث البعث أصدره الحاكم المدني الأمريكي للعراق بول بريمر مع جملة قرارات حققت للشيعة التفرد بحكم البلاد والانتقام من أبناء السنة كـ (قرار حل الجيش وقوى الأمن الداخلي) وقرار (دمج المليشيات في الأجهزة الأمنية)، وقد أعدت هذه القرارات بتناغم رغبة الشيعة ومتطري في الإدارة الأمريكية في عهد بوش الثاني، يقول السفير والمعارض العراقي ماجد أحمد السامرائي: «في أحد أيام أواخر عام ٢٠٠٢ وقيل مؤتمر لندن قمنا أنا والزميل السفير ستار الدوري بزيارة أحمد الجلبي في مكتبه حيث كان رئيساً للمؤتمر الوطني العراقي وسألناه عما سمعناه عن وجود قانون لاجتثاث البعثيين بعد تغيير النظام، وما سيؤدي هذا الإجراء من نتائج سياسية سلبية واسعة لا تخدم مبادئ التسامح والوحدة الوطنية العراقية... أجابنا الجلبي بالحرف الواحد ومدّ يده على الرف مبرزاً قائمة بأسماء على صفحة واحدة قائلاً «إن المجتثين لن يتجاوزوا الأربعة عشر شخصاً من الدائرة الخاصة بصدام حسين». ولكن الواقع أصبح غير ذلك مثلما هو معروف بعد أن وجدت أحزاب الدعوة والمجلس الأعلى وفيما بعد الأكراد الفرصة التاريخية للانتقام بعد أن حوله بريمر إلى قانون قال لهم عنه إنه شبيه بـ «اجتثاث النازية».

(١) حوار مع مجلة الوطن العربي (١٣/٨/٢٠٠٨) العدد (١٦٤١).

إن نتائج حملة الاجتثاث قد تركت آثارها الحزينة على آلاف العوائل البريئة، وخلف هذا القانون وتطبيقاته سيولاً من الكراهية والحقد والتأثر^(١).

- أسس ما عرف بـ «البيت الشيعي» عام ٢٠٠٥ بمباركة المرجعية الدينية، وقد استجاب له كل الأعضاء الشيعة في مجلس الحكم حتى الحزب الشيوعي! كما يقول الجلبي في مقابلته مع صحيفة الحياة اللندنية.

- شغل عدة مناصب منها: نائب رئيس الوزراء في حكومة إبراهيم الجعفري، لكن منصبه الأهم هو رئاسة هيئة اجتثاث البعث والتي أصبحت لاحقاً «هيئة المساءلة والعدالة»، وبقي في هذا المنصب لغاية حزيران/يونيو ٢٠١١، ولا بد من الإشارة إلى أن البعثيين الشيعة تمكنوا من العودة إلى مناصب قيادية في الدولة الجديدة (اللواء قاسم عطا الموسوي الناطق باسم عمليات بغداد، والفريق محمد العسكري الناطق باسم وزارة الدفاع، والفريق علي غيدان قائد القوات البرية، والفريق عيود قنبر قائد عمليات بغداد، وشيروان الوائلي وزير الأمن الوطني السابق) والعشرات من السياسيين والإعلاميين.

- له علاقات وطيدة بالتيار الصدري وذراعه المسلح جيش المهدي، وبمعظم الميليشيات الإيرانية الأخرى التي تُطلق الولايات المتحدة عليها اسم «المجموعات الخاصة»، وقد كشف الأميركيان شيئاً من العلاقة بين الجلبي ومليشيات إيران بعد اعتقال علي فيصل اللامي المدير التنفيذي في هيئة المساءلة والعدالة، حيث اتهم الجنرال راي أوديرنو الجلبي واللامبي بالارتباط بالحرس الثوري الإيراني وقال أوديرنو في حديثه في «معهد الدراسات الحربية» في واشنطن، إن «لدى إيران تأثيراً واضحاً» على علي اللامي وأحمد الجلبي، مضيفاً «لدينا معلومات مباشرة تفيد ذلك».

- يرى الجلبي أن الاقتتال الطائفي في العراق هو

خطة الزرقاوي وأن الشيعة صبروا كثيراً وينقل عن علي السيستاني قوله (لا أريد أن ينتقم أحد حتى لو قتلوني واكتشفتهم أن من فعل ذلك هو من السنة) ثم يردف الجلبي قائلاً (لكن الكيل طُفح بعد تفجير المقام في سامراء) وكأنه بذلك يبرر ما فعلته مليشيا الصدر من قتل وتهجير وتطهير ديني في بغداد والجنوب، بل يقول في لقاء مع فضائية الفيحاء الشيعية بتاريخ ٢٢/٢/٢٠٠٩: (لو لم يكن هناك جيش المهدي ليتصدى للتكفيريين لما بقي شيعي من العراقيين عام ٢٠٠٦ و٢٠٠٧)!!

- أعد قافلة إغاثة إلى شيعة البحرين المتجمعين في دوار اللؤلؤة عام ٢٠١١ أطلق عليها اسم «المختار» لكن الدولة منعت إبحارها.

٢- كنعان مكية: مهندس معماري وأحد أصدقاء أحمد الجلبي وشريكه في السعي للإجهاد على دولة السنة في العراق كما يعتبرونها، وهو من أشهر محرضي الإدارة الأمريكية على غزو العراق، وهو مقرب من إسرائيل ومؤسساتها في أمريكا (مؤسسة واشنطن لدراسات الشرق الأوسط) وقد زارها ٤ مرات ومنح شهادة دكتوراه شرفية من الجامعة العبرية، كما أنه صاحب المقولة الشهيرة لبوش بأن العراقيين سيرحبون بالقوات الأمريكية وسيستقبلونهم بالزهور استقبال المحررين! لكنه انسحب مما قاله معتذراً وقال (تمنيت لو أنني لم أقل ما قلته) (حوار مع صحيفة الشرق الأوسط ١٨/٣/٢٠١٠).

(نشرت خطته للإحاطة بنظام صدام والتي أعدها «في إطار عمله كموظف مقيم في وزارة الخارجية الأميركية، في «بروسبكت» في عدد تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠٠٢، وهي مجلة شهرية بريطانية ليبرالية، أوصى مكية في خطته بإسقاط النظام عسكرياً وإلزام الولايات المتحدة بالديمقراطية وبناء الدولة العراقية الجديدة وبالنظام الفدرالي^(٢)).

(٢) مقال: (معلومات مضللة عن العراق) للمفكر إدوارد سعيد (الحياة اللندنية ٢٠٠٢/١٢/٣).

(١) مقال: المالك والأخطار الثمانية (ميدل إيست أونلاين ٧ - ١ - ٢٠١١).

يقول «مكية» إن (حزب البعث ظل ينتهك الفكرة الوحيدة التي يمكن أن تحمل التنوع الاجتماعي الواسع للعراق سوية: فكرة العراق.. وقد طرحنا النزعة الطائفية المعادية للشيعية على نطاق واسع بعد انتفاضة ١٩٩١، فالدولة التي بناها البعث في العراق حتى حرب الخليج عام ١٩٩١ كانت أسوأ من طائفية) لكنه عاد بعد الاحتلال للقول بأن (فكرة العراق ككيان تعددي ومرن كانت على طريق نقیض مع الإحساس الشيعي بالتأهيل السياسي الناجم عن معاناتهم السابقة) ويضيف أيضاً (ما عجزنا أنا وزملائي عن إدراكه قبل ٢٠٠٣ هو مدى قوة النزعات الفئوية القائمة على الهوية القومية والمذهبية كأساس كتعريف الجزء في الصيغة الاتحادية ونتيجة هذه النزعات إضعاف فكرة العراق السياسية).

أما المقاومة العراقية فيرى مكية أنها محاولة «مدعومة عربياً» للانقلاب على التجربة الديمقراطية الناجحة (انتخابات ٢٠٠٥) ويصف الانتخابات التي فاز بها الشيعة بأنها (الثورة العراقية الثانية ضد البربرية بعد الثورة التي جرت من خلال انتفاضة ١٩٩١)^(١).

- بعد سقوط النظام العراقي، قام «مكية» بالاستيلاء على آلاف الوثائق التابعة للدولة بالإضافة إلى تلك التي حصلت عليها المعارضة بعد محاولة التمرد الفاشلة التي قام بها الشيعة في الجنوب في آذار/ مارس ١٩٩١، وأنشأ مؤسسة الذاكرة العراقية والتي تهتم بتوثيق وتدوين الانتهاكات التي تعرض لها الشيعة في عهد البعث «السني» خلال الفترة ١٩٦٨ - ٢٠٠٣، ولا شك بأن جمع كمية هائلة من الوثائق لا يقدر عليه سوى عصابة منظمة وهو ما تكفلت به مليشيا الجلبي التي استولت على معظم الوثائق في أجهزة المخابرات والأمن والجيش ومقرات حزب البعث في العهد السابق.

ولا تكتفي المؤسسة بجمع الوثائق التي تثبت بها

اضطهاد النظام البعثي للشيعية، وإنما تعتمد أيضاً طريقة التاريخ الشفهي المصور لتجمع شهادات الشيعة المتضررين في العهد السابق، ومن المضحك أن أحد المشرفين على المؤسسة (مصطفى الكاظمي) يقول إن مشروع المؤسسة جاء (من أجل صناعة هوية وطنية عراقية تعتمد على الاعتراف بالذنب ومبدأ التسامح وإعطاء الفرصة إلى آلاف الضحايا أن هناك من يستمع ويتعرف بقضيتهم وامتصاص نزعة الانتقام من داخل هؤلاء الناس) (الشرق الأوسط ٢٣/٦/٢٠٠٨).

ومن الواضح الترابط الوثيق بين مشروع «الذاكرة العراقية» أو الأصح تسميته (تاريخ المأساة الشيعية) ومشروع اجتثاث البعث.

قراءة في مواقف بعض النخب السنية العراقية ٤- الحزب الإسلامي وجماعة الإخوان المسلمين

صباح العجاج^(٢) - خاص بالرائد

تناولنا في الحلقات الثلاث السابقة مواقف ثلاث جهات (جماعة مثقفي وعلماء العراق) (هيئة علماء المسلمين) (الكتلة الإسلامية العراقية)، والغاية هي بيان أساس الخلل في السلوك السني السياسي بعد الاحتلال، وأن هناك خللاً بيننا واضحاً في فهم القضية العراقية، وأن أحد أسبابه عدم فهم سنة العراق لخصوصيتهم، وطبيعة بلادهم المختلفة عن كثير من دول العالم الإسلامي، بسبب وجود الشيعة في العراق مع السنة وقرب إيران مما أعطى سنة العراق نوعاً من الخصوصية، لكن واقع الحال - ومن المؤسف - يقول: أن سنة العراق لم يستشعروا هذا الأمر (قيادة ونخباً وعامة)، وأدى عدم الاستشعار هذا إلى مواقف وأخطاء فادحة بعد الاحتلال أبرزت سلطة التشيع وإيران في العراق، مع عدم وجود مشروع يقف بوجه هذا

(١) مقاله: (إلى أين يتجه العراق؟) (الإجهاز على الدولة في العراق) كنعان مكية (الشرق الأوسط ٢٧/٢٠٠٥، ٢٩/١/٢٠٠٦).

(٢) باحث عراقي.

العدوان، ومن المؤسف أن هذا العدوان الأمريكي الإيراني الشيعي ما زال مستمراً رغم علانيته ووضوحه.

واليوم نتناول مواقف أكبر حركة إسلامية سنية في العراق ألا وهي جماعة الإخوان المسلمين، والتي نشأت في العراق في أربعينيات القرن العشرين، ونرى أنها من أسباب الخلل في فهم القضية الشيعية في العراق، والغرض ليس النقد لذاته فنحن نقدر دورها في العمل للإسلام في العراق وغيره، بل حتى الشيعة يدركون أن للإخوان دوراً في بقاء العراق سنياً يوم أن كانوا يخططون في الخفاء لتشجيع العراق ويظهر ذلك من لحن قولهم، فقد ذكر الأستاذ غانم حمودات أن الشيخ محمد محمود الصواف خطب ذات مرة في الكاظمية، فما كان من الروزخون (كاظم آل نوح) إلا أن أبدى إعجابه وقال له: «لولا الإخوان المسلمون لأصبح العراق شيعياً»^(١).

ولكن الإخوان اليوم لا يفهمون حقيقة سنيتهن ولا بد من تبين الأخطاء عسى أن تبرز من قواعد هذا البناء الضخم السني الإسلامي من يتفادى الأخطاء السابقة ويعملها ويؤسس لسياسة إخوانية جديدة وفق رؤية عراقية تفهم التشيع وأهدافه ومطامعه وتضع مقاومته ضمن رؤيتها لحل المشكلة الشيعية في العراق، وأن العراق لن يرجع لعافيته إلا بحكم السنة له.

بداية لا بد من التنبيه على أن الإخوان في العراق نقلوا التجربة المصرية بقضئها وقضيضها، ومن المعلوم أن المصريين يجهلون قضية التشيع وهم معذورون بسبب الجغرافيا والمجتمع، فمجتمعهم سني ولا يجاورهم بلد شيعي كإيران^(٢)، وقادة الإخوان وكثير من علماء مصر ومصلحيها لم يستشعروا التشيع وخطره؛ فقد شارك الشيخ حسن البنا في دار التقريب (بين السنة والشيعة)

وشجعها وشارك بها^(٣).

منذ بدايات الإخوان في العراق ثم بدايات انتشارهم سنة ١٩٤٠ إلى أن أجازت الجماعة على شكل جمعية الأخوة الإسلامية سنة ١٩٤٩ والتي بدأت في مدينة الموصل وانتشرت في العراق أجمعه، كان التساهل واضحاً عندهم مع الشيعة، وكأنهم لم يرثوا شيئاً من علماء الدولة العثمانية، ولم يطلعوا على شيء مما كتبه علامة العراق محمود شكري الألوسي (ت: ١٩٢٤م) ولا مفتي العراقي إبراهيم صبغة الله الحيدري (ت: ١٨٨٢) أو العلامة السويدي وغيرهم.

لم تعالج مشكلة التشيع في العراق من قبل التيار الديني إبان الدولة العثمانية فقط - كما يتصور البعض - بل من قبل كل العراقيين السُّنة بكل أطيافهم، وكان العراقيون السُّنة على وعي بخطر التشيع، وهذا ناتج عن جهود العلماء السالف ذكرهم وغيرهم في تبين الخطر الشيعي كفكر وكسلوك في تهديم وزعزعة البلاد^(٤).

ومع سقوط الخلافة العثمانية برزت مشكلة فكرية جديدة ألا وهي استعادة دور الإسلام ومحاربة التيارات الوافدة، فمن الغرب (الاستشراق والإرساليات) ومن الشرق (الشيوعية) التي سيطرت على البلاد العربية؛ وكان هذا هم كل من ينتمي إلى الإسلام، وضاع الخطر الشيعي في هذه المعمة، وكان ينبغي أن يغيب مؤقتاً ويعود، ولكن طال على الأمة الأمد، ونسيت أصل القضية، وبرزت في الأربعينيات فكرة التركيز على محاربة المد الشيوعي المتزايد في العراق وفي جميع بلاد العالم العربي والإسلامي، وبهذا التركيز ومع طبيعة حركة الإخوان التجميعية نُسيَت قضية التشيع من حسابات هذه الحركة رغم سُنيتها

(٣) الموسوعة الشاملة للفرق الإسلامية المعاصرة في العالم، الجزء الخاص ببلاد أفريقيا العربية، أسامة شحادة، وهيثم الكسواني (ص ٦٣).
(٤) جهود علماء العراق في الرد على الشيعة (القسم الخامس)، عبد العزيز بن صالح المحمود، مجلة الراصد العدد ٦٠.

(١) جمعية الأخوة الإسلامية في العراق، دراسة عن نشأة حركة الإخوان المسلمين في العراق، إيمان عبد الحميد محمد الدباغ (ص ٢٩٢).
(٢) لا بد من لعن الظلام، الدكتور طه حامد الدليمي (ص ١٦٤).

الأصيلة، بل إن ظهور الحركة رحب به بعض مراجع الشيعة كمحمد مهدي الخالصي والزنجاني، وكانوا يكتبون في المجلة التابعة للجمعية (لواء الأخوة).

إن الخطر الشيوعي هو الدافع الرئيسي الذي وُحِدَ السُّنة والشيعة في فترة من الزمن، كما كان لفكر الإخوان وعقلية وكاريزمية العلامة أمجد الزهاوي والداعية محمد محمود الصواف الدور الدافع المباشر للتعاون السُّني الشيعي، الأمر الذي هوّن من خطر التشييع في العراق، لكن ثلة قليلة من العلماء والكتاب تصدوا لخطر التشيع، أمثال كمال الدين الطائي، ومحمود الملاح، وعلي البصري صاحب دار البصري للطباعة، وجريدة السجل لمحمد طه فياض والتي اشتهرت بنشر محاورات الملاح مع الشيعة بصورة عامة والخالصي بصورة خاصة، وقد ساهم المذكورين سيما الملاح لمواجهة خداع فكرة التقريب وفضح التشييع منذ نهاية الأربعينيات والخمسينيات فنشر كتباً ومقالات في الجرائد والمجلات تفضح كل طرق التشييع لخداع أهل السنة وكان الملاح واعياً سبق عصره بهذا المضمار.

وكان هذا الإنشغال بالخطر الشيوعي عن سائر الأخطار انحرافاً عن مسيرة الإسلام في العراق في مواجهة الانحراف الشيعي، وأكرر كلمة (مسيرة الإسلام) لأن أهل السنة في الأرض هم أهل الإسلام الحقيقي وهم أصحاب حضارة الإسلام بقرونها الأربعة عشر، وفي ظلّ حضارتهم عاشت كل الفرق الإسلامية ونشأت دون اضطهاد، بينما يعتبر التشيع فرقة إسلامية منحرفة لم تكوّن حضارة إسلامية، بل كانت على العكس عنصراً فاعلاً في هدم الحضارة الإسلامية.

ولم يستطع التشيع أن يقبل عيش أهل السنة في كنفه وأن يمارسوا دينهم، بل لقد عانى أهل السنة منهم كل أنواع الظلم والحرمان من أبسط الحقوق - كما هم اليوم في العراق - وهذا فرق واضح بين سعة الإسلام (السنة) وضيق الفرق (الشيعة وغيرهم) لذلك أشيع شعبياً في العراق أن السُّني لا يفرق، ويعتبر الجميع

مسلمين، بينما يرضع الشيعي التفرقة والتمييز منذ نشأته الأولى، لهذا يترعرع الشيعي على كراهة السُّني وعلى الطائفية وعلى التقية.

إن فترة الخمسينات في القرن المنصرم تعتبر فترة نشأة الأحزاب الدينية السُّنية والشيعة في العراق، وهي فترة شهر العسل بين السنة والشيعة وظهور مصطلح الوحدة الإسلامية، وهو مصطلح خادع انجر نحوه جمع من أهل السنة وُخِّدَعُوا به وإلى يومنا هذا وهو ما زال يُرفع من قبل الشيعة وإيران.

ويبدو أن التساهل في حركة الإخوان مردّه إلى فكر الإخوان ذاته - بغض النظر عن الظرف - بصورة عامة في العراق وغيره، وإلى سلوك علماء ودعاة الإخوان في العراق بصورة خاصة، خاصين بالذكر الفاضلين: محمد محمود الصواف، والعلامة التحرير أمجد الزهاوي. ومعهم في ذلك حزب التحرير الذي لا يدرك أصلاً الخطر الحقيقي للتشييع بل ساهم في تغييب أجيال كاملة عن حقيقة التشييع والتي أدركها الرعيل الأول ومن بعده إلى بواكير القرن العشرين^(١). وسنقوم بسرد النزر اليسير من الوثائق التي تشير إلى هذا التساهل:

- فهذا أحد مؤسسي الإخوان ونائب رئيس الحزب الإسلامي إبراهيم المدرس (مواليد ١٩٣٠) يؤلف كتاباً لحل المشاكل بين السنة والشيعة في منطقة جبرت (على الحدود العراقية الإيرانية)^(٢).

- وكان الإخوان سيما محمد محمود الصواف وإخوان الموصل يزورون مواكب عزاء الشيعة في كربلاء والكوفة.

- وعندما أصدرت حركة الإخوان مجلة «لواء الأخوة الإسلامية» سنة ١٩٥٩، كان من بين أهدافها الاهتمام بأخبار علماء الشيعة وتصريحاتهم وخطبهم

(١) جهود علماء العراق في الردّ على الشيعة (القسم السادس)، عبد العزيز بن صالح المحمود، مجلة الراصد العدد ٦١.

(٢) جمعية الأخوة الإسلامية في العراق، دراسة عن نشأة حركة الإخوان المسلمين في العراق، إيمان عبدالحميد محمد الدباغ (ص ٧٠).

ومقالاتهم وآرائهم الدعوية، وعللت الأخت إيمان الدباغ ذلك بأنه رغبة من الإخوان في توحيد الصفوف الشيعية السنية من أجل هدف واحد وهو الوقوف أمام المد الشيوعي الذي استفحل في العراق^(١). وقد فهم الشيعة هذا الهدف فكانوا خير سند للإخوان على حد تعبير الأخت إيمان الدباغ^(٢).

- وقد رحب الشيعة مبكراً بترخيص جمعية الأخوة الإسلامية فأرسلوا وفداً يترأسه محمد مهدي الخالصي مهنئاً الإخوان، وكان الإخوان يعقدون مؤتمرات وندوات مع الشيعة فشاركوا في مؤتمر القدس، ومؤتمرات حول الشيوعية، وبادلهم الإخوان المشاركة بمناسبات الشيعة خاصة مجالس عزاء ذكرى استشهاد الحسين، فحضرها مجالس آل كاشف الغطاء، ومناسبات ميلاد علي بن أبي طالب في كربلاء، حتى أن مجلة الإخوان في وقتها «مجلة الأخوة الإسلامية» كتبت آنذاك تقول: (لقاء تاريخي بين شيخي الإسلام الحكيم والزهاوي)^(٣).

وأقول متحسراً: منذ متى أصبح محسن الحكيم شيخ الإسلام!! يا حسرة على الإسلام!!

- وكان الهدف من هذا الحزب (الجمعية) هو نفس أهداف حركة الإخوان في كل بلد إضافة إلى التركيز على محاربة المد الشيوعي المتزايد في العراق وفي جميع بلاد العالم العربي والإسلامي، وبهذا التركيز ولطبيعة حركة الإخوان التجميعية نسيت قضية التشيع من حساباتها.

- والغريب أن رشيد خيون - والعهد عليه - يكتب أن أحد مفكري الشيعة وهو طالب الرفاعي - وهو من مؤسسي حزب الدعوة^(٤) يذكر أنه إثر خطاب

ألقاه في مؤتمر الحزب الإسلامي العراقي (الإخوان) بمنطقة الأعظمية سنة ١٩٦٠ رشحه «الإخوان» لرئاسة الحزب^(٥).

- وها هو طه جابر العلواني^(٦) يذكر علماء الشيعة مترحماً عليهم واصفاً إياهم بشهداء الإسلام، ويقول مبالغاً في وصف ثورة العشرين مادحا الشيعة: «وقد كان - والحق يقال - لبعض أئمة إخواننا الشيعة ومجتهدهم دور أساسي في تلك الثورة الكبرى والتي لولاها لما وجد العراق بحدوده الجغرافية»^(٧).

- وسنجد أحد قيادات الإخوان اليوم يقول نفس الكلام؛ فهذا الدكتور محسن عبد الحميد يقول: «نحن حزب أممي، إسلاميون نعم ولكن لسنا مذهبيين أو طائفيين، وإنما نحن حزب أممي إسلامي، فعندما تأسس الحزب كان في قيادته الكثير من الأخوة الشيعة - والسنة، والعرب، والكرد».

وعندما سئل: هل تذكر لنا بعض أسماء القيادات الشيعية التي كانت في الحزب؟ أجاب: مثلاً - كاظم الساعدي - الذي كان عضواً في القيادة، وهناك موقف للسيد محسن الحكيم رحمه الله وذلك عندما اعتقل أعضاء الحزب كان من أكبر المدافعين عنهم، وحينها اجتمع بقائم مقام النجف حيث كانت قضاء في تلك الفترة وأرسل معه رسالة استتكرارية لاعتقال قيادة الحزب، وقاموا بتقديم المذكرة الشهيرة لعبد الكريم قاسم، إضافة إلى ذلك الحزب الإسلامي لم يؤسس إلا

ومحمد الغزالي وأبي الأعلى المودودي وغيرهم قبل تشكيل حزب الدعوة.
(٥) مقال (آية الله الرفاعي، لو تجنب الإسلاميون السلطة)، رشيد الخيون ٢٠١١/١١/١٦ جريدة الاتحاد الإماراتية.

(٦) طه جابر من مؤسسي الحزب الإسلامي، انظر «أمجد الزهاوي ١٨٨٣ - ١٩٦٧، دراسة تاريخية»، لمجول محمد محمود جاسم العكدي، رسالة دكتوراه في كلية التربية، قسم التاريخ في جامعة الموصل، ٢٠٠٤، ص (٢٦).

(٧) مقدمة كتاب الإمام المجدد أمجد بن محمد سعيد الزهاوي فقيه العراقيين والعالم الإسلامي، كاظم المشايخي، ص (١٠ - ١١) لطف جابر العلواني، والذي أطنب في مدح الشيعة والنشأ عليهم، كما سيأتي، إلا أن هذا الفعل - التقديم - لم يكن بإذن - كاظم المشايخي مؤلف الكتاب، فأعاد طبع الكتاب من جديد في بغداد، وهي الطبعة الشرعية.

(١) المصدر السابق (ص ٢٣٠).

(٢) المصدر السابق (ص ٢٩٠).

(٣) المصدر السابق (ص ٢٩٢)، الإمام المجدد أمجد بن محمد سعيد الزهاوي فقيه العراقيين والعالم الإسلامي، كاظم المشايخي، (ص ٢٥٣) عدد ١٩٥٩/١/٢٩ م.

(٤) طالب الرفاعي شيعي كان عضواً سابقاً في تنظيم الإخوان وفي حزب التحرير، وكان متأثراً بأفكار المفكرين السنة؛ كأفكار سيد قطب

بعد استشارة قيادة الحزب الإسلامي لجميع المرجعيات الشيعية، من أمثال السيد الحكيم رحمه الله، والسيد عبد الكريم الجزائري الذي كان في وقتها بلغ من العمر مئة عام، وقال في حينها، يا ليتني كنت شاباً لأكون معكم، وكذلك قدمت مبادئ الحزب إلى السيد محمد باقر الصدر رحمه الله وكان يومئذ شاباً، لكنه أصدر كتابين مهمين (فلسفتنا، واقتصادنا)، وحين عرضنا عليه دستور الحزب باركه وقال: أنا أشهد بأنه ليس دستوراً طائفيّاً وإنما دستور إسلامي بحت.

فالحزب الإسلامي منذ نشأته الأولى وتطوره،

ورجوعه إلى الحياة بعد العمل السري بين من خلال عمله بأنه حزب الجميع، للسنة والشيعية، والعرب والكرد والتركمان وبقية الأديان والمذاهب، ونجد في قائمتنا التي خضنا بها الانتخابات العديد من الإخوة الشيعة ويتنافس فيها كرد وتركمان وعرب، وحتى لو تقدم لنا أحد من الأخوة المسيحيين وقال بأنني أؤمن ببرنامجكم، لقننا له أهلاً وسهلاً، فنحن عراقيتنا معروفة لكننا إسلاميون».

وعندما سئل في نفس اللقاء عن طبيعة علاقة

الحزب الإسلامي بحزب الدعوة؟ قال: «إخواننا كانوا على اتصال دائم مع الإخوة في حزب الدعوة وكانت لدينا اعتراضات على بعض المسائل والقضايا وقدمت في حينها وهذا لا يعني بأننا على عدا مع أحد، إنما أصدقاء ولا سيما علاقتنا طيبة مع حزب الدعوة والأحزاب الإسلامية الشيعية الأخرى ومع الأسف نحن نقول مثل هذا الكلام، فلدينا علاقات طيبة مع الأخوة في المجلس الأعلى ومع جميع الأطراف الأخرى، ونحن كحزب عندما نعمل في السياسة يجب أن تكون لدينا علاقات طيبة مع الجميع، والشعب هو الحاكم على توجهات هذا الحزب أو ذاك من خلال عمله»^(١).

وعندما سئل الدكتور محسن عبد الحميد

القيادي الكردي^(٢) من قبل الصحفي عمر صبحي عن نوع من التبني الطائفي لموضوع أنكم تمثلون جهة معينة وخطا معيناً داخل طائفة معينة؟

فأجاب الدكتور: «أبدأ الحزب الإسلامي عندما تأسس كان فيه المسلمون جميعاً من سنة وشيعة وعرب وأكراد وتركمان فالحزب الإسلامي من اسمه لم يكن حزباً طائفيّاً وإنما حزباً إسلامياً يؤمن بالأسس العامة للإسلام والكيانات العامة للإسلام، وفي منشوراته لم يثر قضية المذاهب والطوائف ولا الجهويات». وعليك أن تعرف السر وراء جهل آلاف الإخوان بمعرفة حقيقة وخطر التشيع لأنه «في منشوراته لم يثر قضية المذاهب والطوائف ولا الجهويات».

وصدق الشاعر حين قال:

يعيرنا الواشون أني أحبها وتلك وشاة ظاهر عنك عارها
فهو يفتخر أن أدبيات الحزب لا يوجد فيها شيء
عن التشيع! وهل هذه صفة نقص أم كمال؟

ويسأل الدكتور عن هذه القوى السياسية التي دخلت وفق ما سمي بالمحاصرة الطائفية وأنهم اشتركوا في هذا الموضوع؟ فيجيب: «نحن لم نشترك ولم ندخل كطائفة، الحزب الإسلامي العراقي لا يمثل طائفة، ومن الخطأ أن يقال (الحزب الإسلامي العراقي يمثل العرب السنة)، الحزب الإسلامي فيه العرب، فيه الكرد مازال، فيه التركمان كيف يمكن أن يكون بطائفية».

إذا لماذا يصرخ الحزب في كل مجالس السنة أنه يمثل السنة أو العرب السنة؟ فهل هي تقية سنية جديدة، أيها المسلمون؟ أم هو يشتهي شيئاً ويستحي أن يبوح به؟

بل إن الدكتور محسن عبد الحميد يصر على أكبر من ذلك، فيدعي أن حركة الإخوان في العالم ليست حركة سنية فيقول:

(٢) في هذا اللقاء نفسه صرح الدكتور بكرديته لأن الكثير لا يعرفون هذه الحقيقة فعندما سئل قال: أنا كنت رئيس الحزب وأنا كردي.

(١) لقاء مع صحيفة المدى العراقية بتاريخ ٢٠١٠/٤/١٥.

«نحن حزب إسلامي نحن لسنا حزباً لطائفة معينة لسنا حزباً عربياً نحن فينا ألوف من الأكراد، من التركمان منتشرون نحن في كل أنحاء العراق، الحركة الإسلامية العالمية ليست حركة سنية أو غير سنية ومبادئنا إسلام عام لا نتحدث عن المذاهب وعن الطوائف»^(١).

والسؤال: هل الدكتور محسن لا يعرف الخطر الشيعي؟ والجواب لا، إنه يعرفه جيداً والدليل، تناقض نقولاته، فهي في لقاء آخر يتحدث عن أهل السنة فيقول: «وهناك الميليشيات التي تغلغت في أجهزة وزارة الداخلية التي تقوم بتعذيب المعتقلين من أهل السنة، بأشنع آلات التعذيب من خلال فرق الموت وغيرها.

وأما قاعدة بلاد الرافدين، فإنها حكمت على كل من اشترك في العملية السياسية للحفاظ على كيان أهل السنة بالردة، فقتلت كثيراً من علماء أهل السنة ودعاة الحزب الإسلامي وبعض شيوخ العشائر وغيرهم في المناطق السنية. هذا باختصار المصائب التاريخية الفاجعة التي تهدد كيان أهل السنة والجماعة في العراق وبالنتيجة كيان العراق كله».

ويقول كذلك: «وفي هذا الوضع قامت الميليشيات الشيعية بالتخطيط الواسع للثأر من أبناء السنة قتلاً فردياً وجماعياً وتهجيراً سريعاً، تحت مظلة الوهابية أو الإرهاب، لاسيما في ظل انسحاب أهل السنة من العملية السياسية وعدم الدخول في الجيش وقوات الأمن والشرطة نتيجة لصدور بيانات وفتاوى من قبل جهات لم تدرك حقيقة الصراع في العراق، ومن وراء كل ذلك الاحتلال الذي عبأ من جاؤوا به ضد أهل السنة؛ لأن المقاومة ظهرت فيما سُمّوه بالمثلث السني، فاستعانوا بهم في الهجوم على الأحياء السنية، والاعتقالات الجماعية، وظهر هذا الحقد في مذكرات «بريمر» الذي أنزل جام غضبه على أهل السنة عربياً وكرداً، وفي الوقت نفسه امتدح الجانب الذي تعاونوا معه في مجلس الحكم وغيره

عبر حكمه التخريبي للعراق».

وعندما سئل الدكتور محسن: ولكن الأحزاب الشيعية لا تعترف بالمقاومة العراقية الشرعية كما تسميها، ويعدون الكل إرهاباً؟ **فأجاب:** «إنهم في خضم انشغالهم في السيطرة الكاملة على الحكم في العراق يرون أن أي مقاومة منهم للاحتلال إنما هو تعطيل لمشروعهم، ولذلك لا يعترفون بالمقاومة الشرعية في العراق، ويصمون بها بأنها إرهاب حتى لا يحاسبهم التاريخ الذي لا يرحم، فيقول إنهم لم يقاوموا الاحتلال، وهم يدعون أنهم إسلاميون، بل السنة وحدهم قاوموا الاحتلال ودافعوا عن كرامة العراق»^(٢).

ولا أدري لماذا تغيب الحقائق عن العراقيين، وقد فضحت الأحداث حقيقة الأحزاب الشيعية الدينية وأنهم ومنذ أكثر من قرن يخططون لتشيع العراق بشتى السبل، منها تخدير الإخوان وجماهيرهم مرة بدعوى الوطنية ومرة بالتقريب، ومرة بالوحدة الإسلامية. إن جنس الشيعة من جنس أهل النفاق واليهود، ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر؟!

وإن العالم اليوم بعد أحداث الشام والثورة السورية وتقول وتتمر إيران أصبح بحاجة لوعي سني أكثر من كونه إسلامياً، وأن الدم السني واحد ومستهدف في كل البلاد، لأن هذا هو حقيقة الصراع.

إن المناهج الترضوية السنية لم تعد تصلح حلاً للجرح العراقي، وأن للنخب أن تفهم حقيقة التشيع وأنها لم تكن مصيبة عندما تسامحت قديماً مع الشيعة، ومنهج القرآن يعلمنا ذلك: ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٩٦].

وصدق المولى فإنه لا يرضى عمن يكفر أصحابه؟ وإن قال بذلك ألف عالم ومفكر وداعية!! **ولا يرضى عمن يستبيح قتل أهل السنة بحجة**

(٢) لقاء مع موقع الإسلام اليوم.

(١) حاوره عمر صبحي، بتاريخ ٢٠٠٨.

أنهم نواصب؟ أو وهابية؟ أو يقتل من اسمه عمر وأبي بكر وعائشة!!

ولا أدري كيف يستبطن المسلم المنافق ويجالسه،

ويأمن له ويقيم معه مؤتمرات لحل مشاكل العراق ألم تعقد بعد الاحتلال ندوات شهرية بين حزب الدعوة والحزب الإسلامي، لبيان المشتركات الفكرية بينهما؟ ولهؤلاء نقول:

﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَا وَلَا وَدًّا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾ هَآأَن تَٰمُرُوا بِالْحَرْبِ فَاعْلَمُوا أَن كُنتُمْ تُعَادُونَ لِلَّهِ وَاللَّهُ سََّوُّهُمْ وَإِنْ تُبْصِرُوا سِيتَٰهُ يُفْرِحُوا بِهَآ وَإِنْ تَصِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١١﴾ وَإِذْ عَدَّتْ مِنْ أَهْلِكَ ثُبُوءُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْلَعِدَ الْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ إِذْ هَمَّتْ طَآئِفَتَانِ مِنْكُمْ أَن تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾﴾

عمران: ١١٨ - ١٢٢..

موسوعة مصطلحات الشيعة (٢٠)

حرف (اللام)

إعداد: هيثم الكسواني^(١) - خاص بالراصد

اللات والعزى

تسمية أطلقها الشيعة على الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وقد زعموا أن الله تعالى قال لنبيه ﷺ حينما أسري به، كما في عيون أخبار الرضا لابن بابويه القمي وبحار الأنوار للمجلسي: «وهذا القائم.. هو الذي يشفي قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين، فيخرج اللات والعزى طريين فيحرقهما». يقول شيخ الشيعة محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)

(*) باحث أردني.

في كتابه «بحار الأنوار»: «يعني باللات والعزى صنمي قريش أبا بكر وعمر».

كما أطلق الشيعة على أبي بكر وعمر تسميات أخرى مثل: صنمي قريش، والجبت والطاغوت.

«لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي»

قول اشتهر عند الشيعة في فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، الذي نسبوا إليه، كما في «منهاج الكرامة» في معرفة الإمامة لابن مطهر الحلي، أنه افتخر مرة أمام بعض الصحابة قائلاً: «هل فيكم أحد نوذي به من السماء: (لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي) غيري؟».

هل فيكم أحد قال له جبريل هذه هي المواساة، فقال له رسول الله ﷺ إنه مني وأنا منه. فقال جبريل: وأنا منكما) غيري؟

ونسب الشيعة لابن عباس رضي الله عنه أنه قال: قال المصطفى ﷺ ذات يوم وهو نشيط: «أنا الفتى ابن الفتى أخو الفتى». قال: فقوله: أنا الفتى - يعني فتى العرب - وقوله: ابن الفتى، يعني إبراهيم، من قوله تعالى: ﴿قَالُوا

سَمِعْنَا فَنَقَىٰ يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ: إِبْرَاهِيمُ﴾ [الأنبياء: ٦٠]، وقوله: أخو الفتى، يعني علياً، وهو معنى قول جبريل في يوم بدر وقد عرج إلى السماء وهو فرح وهو يقول: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي.

وبين شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «منهاج السنة» عدم صحة الحديث السابق، ويقول: «فإن هذا الحديث من الأحاديث المكذوبة الموضوعة باتفاق أهل المعرفة بالحديث، وكذبه معروف من غير جهة الإسناد من وجوه.

منها: أن لفظ (الفتى) في الكتاب والسنة ولغة العرب ليس هو من أسماء المدح، كما ليس هو من أسماء الذم، ولكنه بمنزلة اسم الشاب والكهل والشيخ ونحو ذلك، والذين قالوا عن إبراهيم: سمعنا فتى يذكرهم يُقال له إبراهيم، هم الكفار، ولم يقصدوا مدحه بذلك، وإنما الفتى كالشباب الحدث.

ومنها: أن النبي ﷺ أجلُّ من أن يفتخر بجده، وابن عمه.

ومنها: أن النبي ﷺ لم يؤاخ عليّاً ولا غيره، وحديث المؤاخاة لعليّ، ومؤاخاة أبي بكر لعمر من الأكاذيب، وإنما آخى بين المهاجرين والأنصار، ولم يؤاخ بين مهاجري ومهاجري.

ومنها: أن هذه المنادة يوم بدر كذب.

ومنها: أن ذا الفقار لم يكن لعليّ، وإنما كان سيفاً من سيوف أبي جهل غنمه منه المسلمون يوم بدر، فلم يكن يوم بدر ذو الفقار من سيوف المسلمين، بل من سيوف الكفار، كما روى ذلك أهل السنن، فروى الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس أن النبي ﷺ تنفل سيفه ذا الفقار يوم بدر.

ومنها: أن النبي ﷺ كان بعد النبوة كهلاً قد تعدّى

سن الفتيان.

اللطيف

يعرفه شيخ الشيعة محمد بن محمد بن نعمان، المعروف بالمفيد، (ت ٤١٣هـ) بقوله: «هو ما يقرب المكلف معه من الطاعة، ويبعده عن المعصية، ولا حظ له في التمكين، ولم يبلغ الإلجاء».

ويرى الشيعة أن الرحمة والحكمة الإلهية تقتضيان أن ينصب الله للناس بعد الرسول ﷺ أفضلهم ليكون إماماً يلهم شعتهم ويوحدتهم ويجمعهم على خط واحد، وقالوا إن العقل يحكم بأن الله تعالى لم ولن يترك عباده سدى، فلا بد أن يلطف بهم فيبعث فيهم أنبياء ويجعل لهم أوصياء، ويكون له على الأرض حجة في كل عصر، وأن يكون هذا الحجة هادياً مهدياً معصوماً.

وفي كتابه «منهاج السنة» يلخص شيخ الإسلام ابن تيمية «اللطيف» عند الشيعة، فيقول: «ثم قالوا: والإمام لطيف، لأن الناس إذا كان لهم إمام يأمرهم بالواجب وينهاهم عن القبيح، كانوا أقرب إلى فعل المأمور، وترك المحظور، فيجب أن يكون لهم إمام، ولا بد أن يكون معصوماً، لأنه إذا لم يكن معصوماً لم يحصل

به المقصود، ولم تدع العصمة لأحد بعد النبي ﷺ إلا لعلي،...».

ويبين الباحث الشيعي أحمد الكاتب في كتابه «تطور الفكر السياسي الشيعي» أن فتح باب الاجتهاد عند الشيعة خلال غيبة المهدي المنتظر حمل في طياته الاستغناء عن الإمام المعصوم، ما جعل الشريف المرتضى وهو من علماء الشيعة في عصره (ت ٤٣٦هـ) يجمع بين الاثنين في كتاب ألفه بعنوان (الذريعة إلى أصول الشيعة)، ويخرج فيه بنظرية اللطف «التي تعني إشراف الإمام المهدي الغائب من وراء ستار على العمليات الاجتهادية في عصر الغيبة، وتسديد الشيعة وتصحيح آرائهم، ومنعهم من الإجماع على الخطأ، والمبادرة إلى تبيان الرأي السليم لهم بصورة سرية ودون أن يكشف الإمام عن هويته...»!

اللطم

من الطقوس التي يقيمها الشيعة في ذكرى وفاة أئمتهم، وخاصة في يوم عاشوراء، في ذكرى استشهاد الحسين بن علي رضي الله عنهما، الذي يعتبره الشيعة الإثنا عشرية ثالث أئمتهم المعصومين. ويلطم الشيعة في هذه المناسبات على صدورهم (واستخدام اللطم هنا من المجاز لأن اللطم يكون على الوجه).

وفي بعض المناطق التي يتواجد فيها الشيعة كالبحرين والمنطقة الشرقية من السعودية، يُطلق على اللطم اسم: الشيلة.

اللعن

دأب الشيعة على لعن صحابة رسول الله ﷺ وأمهات المؤمنين، قائلين إن ذلك لا يتعارض مع الإسلام، وأنهم لا يلعنون إلا من لعنه الله ورسوله، وقد خص الشيعة باللعن الشيخين أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، وقد اخترعوا دعاءً، أسموه: «دعاء صنمي قريش»، جاء فيه: «اللهم العن صنمي قريش، وجبتيهما، وطاغوتيهما، وإفكيهما، وابنتيهما (أي عائشة وحفصة)، اللذين خالفا أمرك، وأنكرا وحيك...».

ولشيخ الشيعة علي الكركي، الملقب عندهم

بالمحقق الثاني، كتاب بعنوان «نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت» أي أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. ولأحد شيوخ الشيعة (حسين الخراساني) كتاب بعنوان: «الإسلام على ضوء التشيع» يقول فيه: «تجوز الشيعة لعن الشيخين أبي بكر وعمر وأتباعهما، فإنما فعلوا ذلك أسوة لرسول الله ﷺ، واقتفاء لأثره».

وقد روى أحد شيوخ السنة المعاصرين، وهو الشيخ موسى جبار الله، في كتابه «الوشية» ما شاهده في إيران من انتشار للعن، فقال: «كان أول شيء سمعته وأنكرته هو لعن الصديق والفاروق، وأمّهات المؤمنين: السيدة عائشة والسيدة حفصة، ولعن العصر الأول كافة، وكنت أسمع هذا في كل خطبة وفي كل حفلة ومجلس في البداية والنهاية، وأقرأه في دياييج الكتب والرسائل وفي أدعية الزيارات كلها، حتى في الأسقية ما كان يسقي ساق إلا ويلعن، وما كان يشرب شارب إلا ويلعن».

وأول كل حركة وكل عمل هو الصلاة على محمد وآل محمد، واللعن على الصديق والفاروق وعثمان الذين غصبوا حق علي - بزعمهم - وظلموه، حتى أصبح السب واللعن عندهم أعرف معروف يلتذ به الخطيب، ويفرح عنده السامع، وترتاح إليه الجماعة».

اللقاء الشيعي اللبناني

شكل (اللقاء الشيعي اللبناني) محاولة من بعض الأطراف الشيعية في لبنان لوقف احتكار حزب الله وحركة أمل لقرار الطائفة، وارتدائه لإيران وسوريا، ففي ٢١ نيسان/ أبريل ٢٠٠٥، وفي أعقاب اغتيال رئيس وزراء لبنان الأسبق رفيق الحريري، اجتمعت ٥٠٠ شخصية شيعية لبنانية برئاسة محمد حسن الأمين، وهو رجل دين شيعي وقاضٍ شرعي، ضد موقف حزب الله وأمل المطالب ببقاء القوات السورية في لبنان.

وقد تحدث الأمين عن الهدف من تأسيس «اللقاء» فقال: «.. وبعد الحدث السياسي الكبير الذي شهده لبنان باستشهاد الرئيس رفيق الحريري والانسحاب العسكري السوري، بدا أن هناك

إجماعاً تجسّد من خلال لقاء كل اللبنانيين حول مطالب معينة، وبدا أن الطائفة الشيعية ليست داخل هذا الإجماع اللبناني، لأن التنظيمات القائمة في الطائفة الشيعية في هذا الوقت ربما لا تتسجم مع الترحيب والاحتفال بخروج الجيش السوري من لبنان، هذه التنظيمات الشيعية الموجودة لا يُعتقد أنها تمثل الطائفة الشيعية تمثيلاً حاصراً، إذ توجد قاعدة شيعية واسعة، هي لبنانية، بمعنى أنها مع هذه الحركة الوطنية اللبنانية المتجهة إلى الاحتفال باستقلال لبنان وسيادته الذي احتفل به جميع اللبنانيين، فاللقاء الشيعي هو تجسيد لهذه الإرادة الشيعية غير المعبر عنها في التنظيمات السياسية الموجودة».

اللواء (صحيفة)

صحيفة أسبوعية أردنية، تصدر عن المركز الأردني للدراسات والمعلومات، وقد أسسها حسن التل في سنة ١٩٧٢م، ورأس تحريرها حتى وفاته في إيران سنة ٢٠٠١م، ليخلفه ابنه بلال. وبحسب الجزء الثالث من الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم لأسامة شحادة وهيثم الكسواني، والذي تناول واقع التجمعات الشيعية في بلاد الشام، فإن «اللواء» صحيفة ذات ميول شيعية، فهي دائمة التواء على شيوخ الشيعة ومذهبهم ومنهجهم، وقد فتحت صفحاتها لعدد من الكتاب الشيعة والمتشيعين مثل المحامي الأردني أحمد حسين يعقوب.

وعلى سبيل المثال لا يرى بلال التل بأساً من نشر إيران للتشيع في أوساط أهل السنة، وإنفاق الأموال في سبيل ذلك، وقد انتقد في أحد مقالاته في الصحيفة (٢٣/٩/٢٠٠٨م) تصريحات الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي، رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، والمحذرة من المخطط الإيراني، وكتب التل يقول: «أشار الشيخ القرضاوي في حديثه عن ظاهرة التشيع إلى الدعم المالي الذي يُصرف على نشر التشيع في المجتمعات السنية،

والسؤال المطروح الآن هو: أين مليارات أهل السنة، وهي بالتأكيد تفوق مليارات إخواننا من أتباع المذهب الجعفري؟

والجواب واضح جلي، يتمثل في أنه لدى إيران كدولة، والشيعية كمذهب، مشروع حضاري ثقافي إسلامي، من حقهم أن يسعوا إلى تحقيقه، وأن ينفقوا عليه».

لوح فاطمة

لوح يعتقد الشيعة أن الرسول ﷺ أهداه إلى ابنته فاطمة رضي الله عنها، وفيه اسمه، واسمها، واسم زوجها علي، والأئمة من بنيه، وزعموا أن جعفر الصادق، سادس الأئمة المعصومين عند الشيعة الإثني عشرية، روى عن أبيه الباقر أنه قال لجابر بن عبد الله الأنصاري، كما في الكافي للكليني، والوايف للفيض الكاشاني: «أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أمي فاطمة (عليها السلام). قال جابر: أشهد بالله لقد دخلت على فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) لاهنتها بولدها الحسين (عليه السلام)، فإذا بيدها لوح أخضر من زبرجدة خضراء فيه كتاب أنور من الشمس، وأطيب رائحة من المسك الأذفر، فقلت: ما هذا يا بنت رسول الله؟ فقالت: هذا لوح أهداه الله تعالى إلى رسوله صلى الله عليه وآله، فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابني واسم الأوصياء من ولدي، وأعطانيه أبي ليبشرني بذلك. قال جابر: فأعطيتيه أمك فاطمة عليها السلام فقرأته واستسختته. فقال له أبي (أي الباقر): فهل لك يا جابر أن تعرضه علي؟ قال: نعم، فمشى معه أبي إلى منزل جابر، فأخرج صحيفة من رق فقال: يا جابر، انظر في كتابك لأقرأ عليك، فنظر جابر في نسخته وقرأ أبي، فما خالف حرف حرفاً، فقال جابر: فَأَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنِّي رَأَيْتُهُ هَكَذَا فِي اللُّوحِ مَكْتُوباً:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. هَذَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ لِمُحَمَّدٍ نَبِيهِ وَنُورِهِ وَسَفِيرِهِ وَحُجَّابِهِ وَدَلِيلِهِ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. عَظَّمُ يَا مُحَمَّدُ أَسْمَاءِي، وَأَشْكُرُ نِعْمَائِي، وَلَا تَجْعُدْ أَلَايِي،

.. إِنِّي لَمْ أَبْعَثْ نَبِيًّا فَأَكْمَلْتُ أَيَّامَهُ وَأَتَقَضَتْ مُدَّتُهُ إِلَّا جَعَلْتُ لَهُ وَصِيًّا! وَإِنِّي فَضَّلْتُكَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ، وَفَضَّلْتُ وَصِيَّكَ عَلَى الْأَوْصِيَاءِ، وَأَكْرَمْتُكَ بِشَيْبَلِيكَ بَعْدَهُ وَسِبْطِيكَ حَسَنَ وَحُسَيْنَ! فَجَعَلْتُ حَسَنًا مَعْدِنَ عِلْمِي بَعْدَ انْقِضَاءِ مُدَّةِ أَبِيهِ.

وَجَعَلْتُ حُسَيْنًا خَازِنَ وَحْيِي وَأَكْرَمْتُهُ بِالشَّهَادَةِ، وَخَتَمْتُ لَهُ بِالسَّعَادَةِ، فَهُوَ أَفْضَلُ مَنْ اسْتُشْهِدَ، وَأَرْفَعُ الشَّهَادَةَ دَرَجَةً..».

ويبين الدكتور ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة» أنه يؤخذ من روايات الشيعة أن لوح فاطمة غير مصحف فاطمة، لأن مصحف فاطمة عندهم نزل بعد وفاة الرسول ﷺ بواسطة الملك وكتبه علي من فم الملك وسلمه لفاطمة، أو نزل جملة واحدة بواسطة ثلاثة من الملائكة.. أما لوح فاطمة فله صفات أخرى منها: أنه نزل على الرسول ﷺ وأهداه لفاطمة.

لولا السنتان لهلك النعمان

ينسب الشيعة المتأخرون العبارة السابقة إلى الإمام أبي حنيفة النعمان (٨٠ - ١٥٠ هـ) صاحب المذهب الفقهي المعروف، ويقولون إنه قصد بهما السنتين اللتين تتلمذ فيهما على يد جعفر الصادق (ت ١٤٨ هـ)، الذي يعتبره الشيعة الإثني عشرية سادس أئمتهم المعصومين، ويدلل الشيعة بهذه العبارة على صواب مذهبهم وفضله على أهل السنة، وأن كل علوم الإسلام من قرآن وحديث وفقه، مردّها إلى جعفر، ذلك أن أبا حنيفة هو أول الأئمة الأربعة، وله مكانته الكبيرة عند أهل السنة.

ومع إجلاله لجعفر بن محمد الصادق، يفند شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «منهاج السنة» أن يكون أبو حنيفة تتلمذ على جعفر، ويقول: «فإن أبا حنيفة من أقران جعفر الصادق، توفي

إن كانت صحيحة، فلا تخلو من أن يكون عمر لم يعلم أنها حامل، فأخبره عليٌّ بحملها. ولا ريب أن الأصل عدم العلم، والإمام إذا لم يعلم أن المستحقة للقتل أو الرجم حامل، فعرفه بعض الناس بحالها، كان هذا من جملة إخباره بأحوال الناس المغيبات، ومن جنس ما يشهد به عنده الشهود، وهذا أمر لا بد منه مع كل أحد من الأنبياء والأئمة وغيرهم، ...

ولو قدر أنه خفي عليه علم هذه المسألة حتى عرفه، لم يقدح ذلك فيه، لأن عمر ساس المسلمين وأهل الذمة، يعطي الحقوق، ويقىم الحدود، ويحكم بين الناس كلهم، وفي زمنه انتشر الإسلام، وظهر ظهوراً لم يكن قبله مثله، وهو دائماً يقضي ويُفتي، ولولا كثرة علمه لم يُطبق ذلك، فإذا خفيت عليه قضية من مائة ألف قضية ثم عرفها، أو كان نسيها فذكرها، فأى عيب في ذلك؟!

وعلي رضي الله عنه قد خفي عليه من سنة رسول الله ﷺ أضعاف ذلك، ومنها ما مات ولم يعرفه».

ويقول شيخ الإسلام في موضع آخر من كتابه: «ما كان الصحابة يرجعون إليه ولا إلى غيره وحده في شيء من دينه، لا واضحة ولا مشككة، بل كان إذا نزلت النازلة يشاورهم عمر رضي الله عنه، فيشاور عثمان وعلياً وعبد الرحمن وابن مسعود وزيد بن ثابت وأبا موسى، حتى يشاور ابن عباس، وكان من أصغرهم سنّاً، وكان السائل يسأل عليّاً تارة، وأبيّ بن كعب تارة، وعمر تارة، وقد سئل ابن عباس أكثر مما سئل علي، وأجاب عن المشكلات أكثر من علي، وما ذاك لأنه أعلم من علي، بل علي أعلم منه، لكن احتاج إليه من لم يدرك عليّاً».

الصادق سنة ثمان وأربعين، وتوفي أبو حنيفة سنة خمسین ومائة، وكان أبو حنيفة يفتي في حياة أبي جعفر، والد الصادق، وما يُعرف أن أبا حنيفة أخذ عن جعفر الصادق ولا عن أبيه مسألة واحدة بل أخذ عمّن كان أسنّ منهما كعطاء بن أبي رباح وشيخه الأصلي حماد بن أبي سليمان، وجعفر بن محمد كان بالمدينة...».

وفي المقابل يبين شيخ الإسلام أن أهل البيت رضي الله عنهم، الذين اتخذهم الشيعة أئمة معصومين، هم الذين أخذوا العلم عن الصحابة والتابعين وتلمذوا عليهم، ويقول: «... وكذلك علي بن الحسين أخذ العلم عن غير الحسين أكثر مما أخذ عن الحسين فإن الحسين قُتل سنة إحدى وستين وعلي صغير فلما رجع إلى المدينة أخذ عن علماء أهل المدينة فإن علي بن الحسين أخذ عن أمهات المؤمنين عائشة وأم سلمة وصفية وأخذ عن ابن عباس والمسور بن مخرمة وأبي رافع مولى النبي ﷺ ومروان بن الحكم وسعيد بن المسيب وغيرهم.

وكذلك الحسن كان يأخذ عن أبيه وغيره حتى أخذ عن التابعين وهذا من علمه ودينه رضي الله عنه».

«لولا عليٌّ لهلك عمر»

يدّعي الشيعة أن الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان قليل العلم بالأحكام الشرعية، وكثير الخطأ فيها، وأن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كان يرشده إلى الصواب، ما جعل عمر يقول: لولا عليٌّ لهلك عمر.

وفي كتابه «منهاج الكرامة في معرفة الإمامة» يقول شيخ الشيعة في زمانه، ابن مطهر الحلي (ت ٧٢٦هـ) عن عمر رضي الله عنه: «وكان قليل المعرفة بالأحكام: أمر برجم حامل، فقال له عليٌّ: إن كان لك عليها سبيل، فلا سبيل لك على ما في بطنها. فأمسك، وقال: لولا عليٌّ لهلك عمر».

ويلحق شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «منهاج السنة» على ما قاله الحلي قائلًا: «إن هذه القصة

الطرق الصوفية في الأردن

أسامة شحادة^(*)

صدر في عمّان في مطلع عام ٢٠١٢م عن مكتب مؤسسة فريدريش إيبيرت الألمانية الكتاب السابع من سلسلة دراسات حول الحركات الإسلامية في الأردن بعنوان «الطرق الصوفية، دروب الله الروحية.. التكيف والتجديد في سياق التحديث» للباحث حسن أبو هنية.

الكتاب من القطع المتوسط وطُبِع باللغتين العربية والإنجليزية، فالقسم العربي جاء في ١٦٨ صفحة بينما ترجمته الإنجليزية جاءت في ٢٩٠ صفحة!!

وتأتي أهمية الكتاب من كونه أول كتاب يتناول صوفية الأردن بالتحديد ويبين خريطتهم وتنوع طرقهم وأماكن انتشارهم وزواياهم، وهو ما احتل في الكتاب

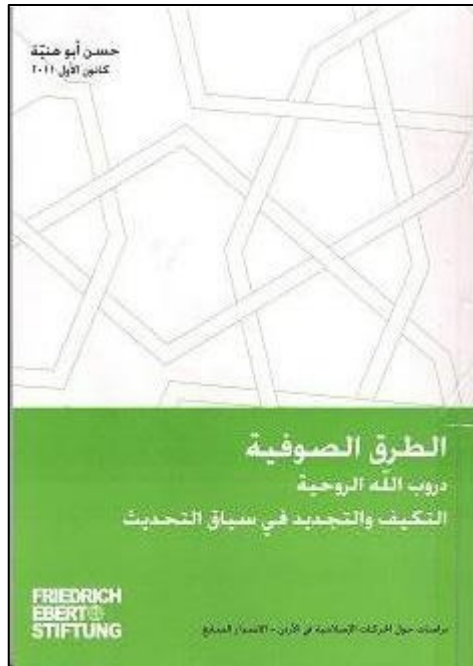
حوالي ٥٠ صفحة، سبقتها ٩٠ صفحة عرض فيها المؤلف لمفهوم التصوف وتاريخه وتطوراته، وختم الكتاب بحديث مكثف عن الدور السياسي للطرق

(*) كاتب أردني.

الصوفية ومحاولات إنشاء كيان موحد لهم. من الواضح أن الكاتب متأثر جداً بالرؤية الاستشرافية الحديثة للتصوف في مقدماته وعنوانه للكتاب، بل صرح في عدة مواطن بذلك، ولذلك كانت أغلب مراجعه مؤلفات غربية عن ظاهرة (إسلامية)!! فهل هذا لكون المقصود بالدراسة بالدرجة الأولى القارئ الأجنبي؟ لكن العجب يزداد حين تعرف أن الكاتب كان تلميذاً للأستاذ محمود عبد الرؤوف

القاسم، صاحب كتاب «الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ» لكنه لم يشر له إطلاقاً حتى عندما استعرض أسماء الكتب التي نقدت التصوف، وسار على طريق مناقض تماماً لأستاذه السابق، حيث أبدى الكاتب لي في حوار مباشر رفضه لرأي القاسم القائل بأن فكرة وحدة الوجود هي حقيقة التصوف، وإن كان كثير من عوام المتصوفة لا يدركون

ذلك، وهو رأي يؤمن به كثير من المتصوفة والدارسين للتصوف، وقد ظهر في ثاييا كلام الكاتب ثناء على وحدة الوجود وابن عربي منظر وحدة الوجود الأهم، يقول أبو هنية: «وقد أنتج - يقصد مدرسة وحدة الوجود وابن عربي - مصنفات



صوفية عظيمة متشعبة بنظريات فلسفية فريدة عميقة ومبدعة!!

والكاتب منسحق أمام المفاهيم الغربية في التصوف وغيرها بدعوى أنها حقائق علم الاجتماع، وهذا ما جعله يعالج بعض أخطاء المستشرقين السابقين بخطأ جديد للمستشرقين الجدد، فهو يرفض موقف قدماء المستشرقين الذين كانوا يعززون التصوف للديانات والمذاهب غير الإسلامية ليس بغرض تنزيه الإسلام عن أفكار التصوف المنحرفة، بل بغرض تحقير الإسلام من خلال الزعم بأنه لا يمكن أن يقدم شيئاً جيداً بذاته، فهم يحاولون تصوير الإسلام على أنه تقليد للنصرانية واليهودية بشكل خاص، وطبعاً هذا خطأ مرفوض وعدوان مردود.

لكن علاجه لا يكون بأن نزع بأن التصوف هو تطور طبيعي في داخل الإسلام لمسيرة الزهد والزهاد من السلف والتابعين كما قرر الكاتب ذلك مجارة للمستشرقين الجدد!!

فالزهد عند السلف نابع من نفس الإسلام ومتقيد بضوابطه الشرعية، لكن حين وفد التصوف - وهو منهج معروف عند أصحاب الديانات السابقة السماوية والوضعية - مع توسع رقعة الإسلام ودخول كثير من الناس فيه عن غير قناعة كاملة أو لجهل أو لحقد ومكر فإنه تعلقوا بالزهد كغطاء لهم، ولذلك فإن السلف أنكروا عليهم ما استحدثوه من بدع التصوف كالسماع والتغبير، وكلمة الإمام الشافعي في التصوف مشهورة «لو أن رجلاً تصوف أول النهار: لا يأتي الظهر حتى يصير أحرق»، لأن السلف عرفوا الفرق بين الزهد والتصوف وأن هذا الوافد الجديد مناقض للإسلام. وقد نقل الكاتب عن د. عبد الحليم محمود وهو من دعاة التصوف الكبار في هذا العصر قوله:

«الزهد في الدنيا شيء والتصوف شيء آخر، ولا يلزم عن كون الصوفي زاهداً، أن يكون التصوف هو الزهد»!!

فزعم الكاتب أن التصوف تطور طبيعي لمسيرة الإسلام أو نتاج لقانون التحول الاجتماعي هو زعم متهافت، بل نص علماءنا على أن بداية التصوف كانت بمؤثرات خارجية عن الإسلام كما يروى عن سبب انحراف مالك بن دينار والذي يعد من أوائل المتصوفة حيث ينسب ذلك لمطالعة كتباً منقولة عن أهل الكتاب فيها: «لا يبلغ الرجل منزلة الصديقين حتى يترك زوجته كأنها أرملة ويأوي إلى مزابيل الكلاب»، وهذا مصادم لبدهيات الشريعة الإسلامية.

وقد وقع في ذلك بعض الناس بجهل وحسن نية لكن تأسيس مفاهيم التصوف الفلسفية لم تكن حركة بريئة عن مكر خصوم الإسلام ولا تطوراً من الإسلام، خاصة مع زعم الطرق الصوفية جميعاً أنهم يرجعون في طريقتهم لأبي بكر الصديق أو علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، فهل يقول المتصوفة أنهم تلقوا هذه المفاهيم المنحرفة أو البدع عن أصحاب رسول الله ﷺ؟

كما أن الكاتب لم يوفق بتاتاً في تصويره لواقع بداية المجتمع الإسلامي حيث تأثر بشكل غريب بالدعاية الاستشراقية القديمة - التي زعم رفضه لها - فيقول إن سبب ظهور التصوف هو: «ما شهدته دار الإسلام في مراحلها المبكرة من فوضى سياسية وفتن وحروب داخلية أفضت إلى قلق روحى ومظالم اجتماعية وتفاوت فاحش بين الناس» (ص ٩)، ويقول أيضاً: «الظروف التي عايشها الإسلام المبكر والتي تمثلت بالفوضى السياسية والنزاع على السلطة والفتن والحروب الداخلية عملت على شيوع

حالة من القلق الروحي وإحساس بالظلم الاجتماعي وانتشار التفاوت الطبقي بين مترف ومعدم» (ص ٣٣).

وهذا ترديد لأكاذيب المستشرقين ومبالغاتهم، فإن ما حدث في صدر الإسلام لم يكن بهذه الصورة السوداوية التي سطرها الكاتب، وإلا فكيف حقق الإسلام في ذلك العصر أروع انتصاراته وشهد ذلك العصر حالة من العدل والرحمة عمت العالم كله كما أن إبداعات النهضة الإسلامية تفتحت في ذلك العصر حين كرم العلماء وتنافس الخلفاء في دفع عجلة التقدم والرخاء، أما ما وقع من مشاكل وقلقل في بقاع محدودة ولفترات محدودة فقد كان شيئاً عادياً بالنسبة لأي تحولات كبرى عرفتتها البشرية، كما أنها كانت شيئاً معتاداً عليه في ثقافة ذلك الزمان وطبيعته.

في القسم الثاني وهو القسم المهم والمميز في الكتاب والذي بذل الكاتب فيه جهداً كبيراً من خلال اللقاءات الميدانية والمباشرة بشيوخ الطرق الصوفية في مختلف أنحاء الأردن، وقد حصر الكاتب دراسته في الطرق الصوفية التقليدية التي لها زوايا وتكايا فقط، ولم تتناول دراسته الجماعات التي يعد التصوف مكوناً رئيسياً فيها مثل: جماعة الأحباش وهي تتبع الطريقة الرفاعية، وجماعة التبليغ التي تتبع الطريقة الششتية الهندية، ومجموعة الطبايعات والتي تتبع القبيسيات في سوريا والتي هي بدورها تتبع الطريقة النقشبندية، وأيضاً لم يتناول أتباع الحبيب علي الجفري في الأردن مثل عون القدومي وأحمد الصوّي.

يذكر الكاتب أن بداية التصوف في الأردن تعود لسنة ١٩١٠ على يد الشيخ محمد القذف الموريتاني الذي نشر الشاذلية في مدينة السلط، أما الطريقة الشاذلية الغطفية القادرية فهي أقدم طريقة دخلت الأردن في عشرينيات القرن الماضي وأقامت زاوية قرب العاصمة عمان على يد الشريف

محمد الأمين، وأن الطريقة الشاذلية اليسرطية فدخلت الأردن بعدها بعشر سنوات تقريباً، وبعدها جاءت الطريقة الخلوتية وكلاهما جاء من فلسطين.

وتعد الطريقتان الشاذلية الدرقاوية والعلوية الفلالية أكثر الطرق انتشاراً في الأردن، ومن أبرز شيوخها حازم أبو غزالة.

أما الطريقة الرفاعية فجاءت من فلسطين أيضاً بعد نكبة عام ١٩٤٨، ومثلها الطريقة الرواسية الرفاعية.

أما الطريقة القادرية فقد جاء شيخها عبدالحليم القادري إلى الأردن عام ١٩٣٨.

يقسم الكاتب خريطة الطرق الصوفية في الأردن إلى ما يلي:

أولاً: الطريقة الشاذلية والتي تنفرع إلى:

١- الشاذلية الدرقاوية الهاشمية: وأبرز شيوخها: حازم أبو غزالة الذي تتبع له زاويتان في منطقة جاوا وغور الأردن بالإضافة إلى المركز الرئيسي في مسجد دار القرآن الكريم بحي نزال. وعبدالهادي سمورة وله زاوية في منطقة جبل عمان. ونوح كلر الأمريكي وله زاوية بمنطقة المدينة الرياضية. وعبدالكريم العرابي وله عدة زوايا في عنجرة ومادبا والطفيلة وسحاب.

٢- الشاذلية الدرقاوية العلوية الفيلايلية: وأبرز شيوخها شحادة الطيبيري وله زاوية في معان. وأحمد الردايدة وله زاوية في كفر يوبا وفي الطرة وزاوية للنساء قرب مخيم إربد. وعبدالقادر الشيخ.

٣- الشاذلية اليسرطية: وشيوخها أحمد اليسرطي وزاويته في جبل عمان الدوار الرابع، ود. عبد الجليل عبدالرحيم الذي يقيم حضرته في مقام النبي شعيب عليه السلام قرب مدينة السلط.

٤- الشاذلية الغطفية القادرية: وشيوخها عايش الحويان في منطقة الجمرك.

ثانياً: الطريقة الرفاعية، وهي تتمثل في الشيخ عمر

الصرفندي، وله زاوية في جبل النصر بعمان، وعدة زوايا تتبع لأحفاد الشيخ عبدالحافظ النويهي في مناطق وادي الحدادة والمفرق ودبين وجرش ومادبا والقويسمة.

ثالثاً: الطريقة الرواسية الرفاعية: وأبرز شيوخها ناصر الدين الخطيب وله مسجد وزاوية الرواس بجبل الزهور بعمان، ومحمود مروح وله زاوية في الجبل الشمالي بالرصيفة، ود. معاذ حوى الذي يقيم دروساً ودورات في التصوف في مسجده بصويلح.

رابعاً: الطريقة القادرية: ولها عدة زوايا في الزرقاء للشيخ عبدالحافظ، وفي الجوفة: الحاج أبو حسان، وفي إربد: الحاج مفلح وغيرها.

خامساً: الطريقة القادرية الكسنزانية، وهي طريقة عراقية دخلت الأردن بعد عام ٢٠٠٣ مع توافد العراقيين على الأردن، وشيخها محمد عبدالكريم الكسنزان أقام في عمان سنة ٢٠٠٧ ولهم زاوية في ماركا الشمالية للأردنيين فقط.

سادساً: الطريقة الخلوتية وهي قسمان:

١- الخلوتية الجامعة الرحمانية وشيخها حسني الشريف وله زاوية ومسجد وجمعية في منطقة الجندويل بعمان.

٢- القاسمية الخلوتية الجامعة وشيخها عبدالرؤوف القاسمي وهو مقيم بمدينة الخليل بفلسطين، ولها مسجد وزاوية الدراويش بمنطقة البيادر بعمان.

سابعاً: الطريقة النقشبندية وهي قسمان أيضاً:

١- النقشبندية الحقانية التابعة لمحمد ناظم الحقاني المقيم في قبرص، وشيخها في الأردن عبدالسلام شمسي ولهم زاوية في مسجد أبو شام بجبل عمان.

٢- النقشبندية الكيلانية وشيخها محمد أمين الكيلاني وليس لهم زاوية لكنه يقيم حضرته في ديوان آل الكيلاني بالسلط.

ثامناً: الطريقة التيجانية وشيوخها محمد المصلح وله زاوية في منطقة المحطة، ومنصور اليماني رئيس الرابطة

اليمنية في الأردن وله زاوية في منطقة طبربور.

واللافت للنظر أن الكاتب يجعل الطريقة التيجانية

«أحد مظاهر التجديد الصوفي»!! وهي طريقة ضالة على وجه الخصوص، وقد حاربها وشنَّ عليها علماء الأردن وفي مقدمتهم قاضي القضاة الشيخ محمد الخضر الجكني الشنقيطي بكتاب سماه «مشتهى الخارف الجاني» في رد زلقات التيجاني الجاني»، ورد على التيجانية أيضاً الشيخ إبراهيم القطان - الذي أصبح فيما بعد قاضي القضاة -

وأصدر رسالة صغيرة حول «فتنة التيجاني» لتحذير أهل عمان منهم؛ وهو ما لم يذكره الكاتب!!

ويختتم الكاتب دراسته بالحديث عن التوظيف

السياسي للصوفية ودورهم في المجتمع، فيكشف عن حالة من الصراع والخلاف بين (الأولياء، الزاهدين) بحيث يستحيل اجتماعهم رغم محاولة الدولة الأردنية ذلك من خلال إنشاء مجلس أعلى للتصوف، لكن خلافاتهم على الزعامة منعت ذلك!! ويذكر أحد الصوفية محاولة أقدم لجمع الصوفية قام بها الشيخ سعيد حوى لكنه فشل أيضاً.

ويبين الكاتب أن هناك سياسة دولية في

الاستفادة من الصوفية في صد الحالة الإسلامية وجعل التصوف سلاحاً بين الأنظمة وحلفائها في وجه الإسلاميين.

ويقدر الكاتب عدد المتصوفة الذين لهم ارتباط

بالزوايا بألف شخص بالحد الأقصى، من خلال وجود ما يقارب ٥٠ زاوية، ولذلك فإن تأثيرهم محدود في المجتمع، لكن لبعض أصحاب الزوايا علاقات ببعض الأمراء والمسؤولين مما قد يؤثر أحياناً، لكن التأثير الصوفي الحقيقي في الأردن ليس لأصحاب الزوايا لكنه لمسؤولي المناصب الدينية الرسمية، ولأعضاء الجماعات الصوفية كالأحباش والطبايعات، وبعض النشطاء الصوفيين مثل عون القدومي ومعاذ حوى وهم الذين لم تتناولهم الدراسة.

هكذا ينتشر التشيع

قالوا: «كشف مفتي جمهورية بورندي الشيخ أبو بكر الحقيقة الواقعية في العمل المنظم والمدروس الذي ينتهجه النظام الإيراني في دول آسيا وفي الدول الإفريقية.

وتحدث مفتي بورندي عن صحة هذا العمل الإيراني المنظم تحديدا في دول أفريقيا من خلال الدعم المالي والدعوي، ومنح الجنسية، وتقديم الحسناوات الإيرانية هبات للأفارقة، خصوصا الشباب المنخدع بالشعارات الدينية الإيرانية كما هو الشعار المرفوع من (حزب الله) وقال: مليشيات (جيش المهدي) تدرب الشباب هنا في دولة نيجيريا مستغلة الأوضاع فيها».

موسوعة الرشيد ٢٠١٢/٢/١٠

لم يفهموا حزب الله بعد!!

قالوا: «المواقف السيئة لحزب الله تجعله لا يستأهل أن توجه إليه رسالة وكان من المفترض به لو أنه فعلا منسجم مع ما يدعيه من المقاومة وكره الظلم أن يقف إلى جانب الشعب السوري المظلوم ضد النظام الظالم في سوريا وأن يكون أول الداعمين لحقوق الشعب السوري.

ليس لدينا ثقة بحزب الله طالما هو مستمر في دعمه وتأييده النظام في سوريا وحتى يتغير موقفه لكل حادث حديث».

م. محمد رياض الشقفة

المراقب العام لـ«الإخوان المسلمين» في سوريا

جريدة الجمهورية اللبنانية ٢٠١٢/١/٣٠

صح النوم!!

قالوا: «أيها المسلمون هاهم الطائفون الرافضة الشيعة يزدادون فجوراً ويسفرون أكثر فأكثر وبوقاحة عن

حقيقتهم في شدة عدائهم للمسلمين وحرصهم على استئصال كل ما له علاقة بالإسلام وأهله؛ فيريدون إحكام السيطرة أكثر فأكثر على العراق وإقصاء كل سني حتى من كان متعاوناً معهم كالحاشمي وصالح المطلق، وهاهم يذبجون المسلمين في سوريا ويتآمر شيعة العراق مع حزب الشيعة في لبنان بالتعاون مع العلويين حتى على المستوى السياسي، ومن خلال جامعة الدول العربية؛ فيرسل المالكي الرافضي مسؤول الأمن عنده وهو رافضي آخر ليفاوض الجامعة العربية ويدافع عن النظام السوري، بل مسؤول الملف السوري في الجامعة العربية لبناني رافضي؛ فإلى أين يذهب العرب؟ تخلوا من قبل عن العراق وأسلموه للرافضة وإيران، والآن يتخلون عن سوريا!! ألا يعلم أهل الخليج أنه إذا استكمل الرافضة تمكّنهم في العراق وسوريا ولبنان أن الدور يأتيهم وبأسوأ ما يكون، ومن جنوبهم الحوثيون ومن شرقهم الرافضة داخل حدودهم».

د. محمد سعيد حوّي - صفحته بالفيس بوك

تحذير

قالوا: «ثمة إشارات قوية تؤكد بأن الهجمة الإيرانية الشرسة على مملكة البحرين ستزداد عنفا وضراوة خلال الأيام القادمة في عملية إقليمية واسعة لخلط الأوراق وكجزء مركزي وفاعل من محاولات تخفيف الضغوط الدولية والإقليمية على النظام السوري المجرم الحليف الطبيعي والاستراتيجي للنظام الإيراني».

داود البصري - إيلاف ٢٠١٢/٢/١١

هل هذا عراقي؟

قالوا: «إنني منبهر بحكمة وحزم الإمام خميني في

موقع «فيس بوك». ويعتبر أحد الناشطين الفلسطينيين، الذي تفرغ أخيراً للعمل في تنسيقيات الثورة السورية، أن «الشعب الفلسطيني الذي عانى كثيراً من دموية النظام السوري، وآخرها في مخيم الرمل الفلسطيني في مدينة اللاذقية الذي تم قصفه بالبوابج البحرية، لا يمكن أن يقف على الحياد في الوقت الذي يذبح النظام إخوته السوريين»، ويؤكد أن «الفلسطينيين جزء من الثورة السورية وستوسع مشاركتهم فيها خلال الأيام المقبلة».

الشرق الأوسط ٢٠١٢/٢/١٩

حزب الله والعملاء

قالوا: «اتهام الآخرين بالعمالة لإسرائيل أو بخدمة المشروع الإسرائيلي يعدّ أحد الأدوات السياسية المفضّلة لدى حزب الله في تقويض الخطاب الذي يواجهه خصومه به. والغريب أنّ موضوع «العمالة الحقيقية» أصبح مؤخراً مسألة نسبية لحزب الله من جهتين. الأولى تتعلق باتهام خصومه (حتى داخل الطائفة الشيعية)، ولعل القضية الشهيرة للشيخ حسن مشيمش الذي شغل منصب مساعد أمين عام حزب الله في فترة من الفترات وتلفيق ملف له بالعمالة لمجرد أنه عارض سياسة الحزب وهو على قدر كبير من المعرفة والدراية بها، خير دليل على ذلك.

أمّا الجهة الثانية للموضوع، فهي غض النظر عن العميل الحقيقي بل والدفاع عنه وتخفيف الأحكام عليه في كثير من الحالات، بدليل القضايا المتراكمة مؤخراً لملفات العمالة التي ثبتت على عدد من أبرز الشخصيات التابعة لحلفاء حزب الله كقضية القيادي من التيار «العوني» الجنرال فايز كرم».

علي باكير - صحيفة الشرق ٢٠١٢/١/٢٦

إدارة المراحل التي شهدتها الثورة الإسلامية في إيران خاصة في المرحلة التي كانت هناك تدخلات وكانت بقايا النظام الملكي والقوى العظمى موجودة في الأراضي الإيرانية.. إنها لتجربة جميلة وفريدة للغاية».

رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي

في حوار مع قناة جام جم الإيرانية

لنفكر خارج الصندوق

قالوا: «لقد بدأت الحرب التي طالما تحدث عنها العالم وتوقعها بين الغرب وإيران، من غير إعلان صاخب وصواريخ وطائرات، بدعم ومشاركة بشكل أو بآخر من دول المنطقة. المهم أن تبقى إسرائيل بعيدة حتى لا تخرب المشروع الكفيل بتغيير وإراحة المنطقة وكذلك الشعب الإيراني وعموم الشيعة.

بدأت الحرب على ٣ جبهات، ويبدو أنها تحقق تقدماً في الداخل الإيراني، الأولى حظر استيراد النفط الإيراني، والثانية محاصرة البنك المركزي هناك، والثالثة في سورية».

جمال خاشقجي، الحياة اللندنية ٢٠١٢/١/٢٨

الخلاصة

قالوا: «النظام الحالي مريح جداً لإسرائيل في كل ما يتعلّق بالجولان. وهناك خشية في الدولة العبرية أن يؤدي انهياره إلى انهيار الهدوء على جبهة الجولان».

وحدة تحليل السياسات في المركز العربي

للأبحاث ودراسة السياسات ٢٠١٢/١/٣١

إلى حماس!

قالوا: «الحملة الأمنية المتصاعدة التي يشنها النظام السوري حالياً ضد المدن الثائرة، لا سيما حمص، دفعت أهالي المخيم للخروج في مظاهرات يومية معارضة قامت تنسيقية مخيم اليرموك للثورة السورية بنشر مقاطع منها في صفحتها الرسمية على

نفسها وليس لديها خطط تبشيرية ولا استراتيجيات لمد نفوذها نالت من التقدير والاحترام ما تستحقه.

ومما يحتم على «الإخوان» اتخاذ موقف حدي واضح من إيران وهلالها الشيعي أنها امتطت دعوى دعم المقاومة ضد إسرائيل لدعم التبشير للمذهب الشيعي في دول مسلموها سنة ١٠٠ في المائة مثل مصر والمغرب وتونس، بل طال تبشيرها دول العالم السني بلا استثناء، ومع أنه من حق كل طائفة أن تبشر لمذهبها وقت تشاء وفي أي مكان تريد، إلا أن الاعتراض على إيران بالذات لأنها صكت آذاننا بالوحدة الإسلامية وفي الوقت نفسه هي التي نثرت بذور الفرقة في عدد من دول العالم الإسلامي من خلال التبشير الشيعي في محاولة دينية لنقض نسيجها العقائدي المتناغم، وهذا ما يتطلب من «الإخوان» في مصر بالذات أن يكونوا، بحكم انتمائهم الإسلامي، الأكثر حرصا على صيانة الإرث العقدي، وهذا بالضبط ما قاله لي شخصيا الشيخ راشد الغنوشي حين تسلمت رموزهم التبشيرية إلى عمق المجتمع التونسي مستغلة علاقتهم الوثيقة به، بل إنها طالت حتى بعض المنتمين إلى حركة النهضة، فقال لهم الشيخ راشد ما معناه: «دونكم، فأنتم تتجاوزون خطوطنا العقائدية الحمراء، وإننا مهما حرصنا على الوحدة الإسلامية فلا يمكن أن يكون على حساب الإرث التاريخي العقدي الذي وصل إلينا من علمائنا ومشايخنا سليما نقيًا»، والمؤسف أن موقف «الإخوان» من هذا التبشير كان في أحسن أحواله باهتا مستترا، فلم تكن لهم مواقف صريحة كالتى أعلنها الشيخ يوسف القرضاوي وأيده فيها الشيخ راشد الغنوشي وسببت لهما صداعا من إيران وأبواقها المتطرفة.

فضائع وجرائم النظام السوري التي ارتكبها ضد

بعد مجزرة حمص ... «الإخوان» والهلال الشيعي

حمد الماجد - الشرق الأوسط ٢٠١٢/٢/٦

من المفترض أن تكون مجزرة حمص بفظائعها وأهوالها وألوف الشهداء نقطة نهائية لتمايز المواقف من إيران وحلفائها في المنطقة، وهذا لا ينحصر في موقف الحكومات بل حتى الحركات المؤثرة، مثل حركة الإخوان المسلمين التي لا تزال أسئلة حائرة تثار حول مواقفها من إيران وخطتها في منطقتنا. صارت مواقف «الإخوان» الضبابية واللغة الدبلوماسية مع جرائم نظام بشار الدموي التي اتسمت بها لغتهم نوعا من الخذلان لضحايا الشعب السوري المكوم. إن تطورات الأحداث في سوريا وتورط الحرس الثوري في هذه الأحداث تتطلب من «الإخوان» موقفا حديا واضحا من إيران الداعم الوحيد في العالم الإسلامي كله لنظام سوريا وجرائمه المروعة.

نحن هنا لا نفترض في جماعة الإخوان المسلمين في مصر ولا غيرها من الدول والجماعات أن تفتعل خصومة مع إيران ودول الهلال الشيعي، فقط لأنهم شيعة، وإلا لكنا طائفيين، وإنما لأن إيران تتبنى استراتيجيتها السياسية وعلاقاتها الدولية بنفس طائفي صارخ طال أذاه وتداعياته عددا من الدول العربية، ولم يفصح هذه الاستراتيجية الطائفية إلا ثورات «الربيع العربي» حين أيدت الثورات في مصر وتونس وليبيا، ثم أحجمت عن تأييد ثورة الشعب السوري ضد أشرس الديكتاتوريات العربية على الإطلاق، وهنا مثال يدل على أن شيعة الدولة ليست أبدا سببا في الخصومة.. أذربيجان دولة شيعية مسالمة، لكن لأنها منكفئة على

شعبه، وكذلك مواقف إيران الدنيئة من هذه الجرائم وآخرها ولوغ الحرس الإيراني في الدم السوري، فرصة للإخوان المسلمين لتغيير استراتيجية علاقاتهم بإيران، وتمتين علاقاتهم مع الدول العربية امتدادهم الطبيعي، وفي المقابل على الدول العربية المحورية المؤثرة، وعلى رأسها السعودية، أن تقطع الطريق على إيران حتى لا ينخر سوسها في الحكومات العربية الجديدة.

دور التصوف في رعاية الحقوق

موقع هسبريس - ٢٠١٢/٢/١

يلتئم حوالي ٥٠ جامعيًا وباحثًا ومثقفًا من مختلف مناطق المعمور، بمداغ (إقليم بركان) ما بين ٢ و٤ فبراير الجاري، في إطار الدورة السادسة للملتقى العالمي للصوفية المنظم تحت شعار «التصوف ورعاية الحقوق: المنهج والسلوك».

ويروم اللقاء المنظم بمبادرة من الطريقة القادرية البودشيشية بشراكة مع المركز الأوروبي - متوسطي لدراسة الإسلام المعاصر، أن يكون مناسبة لبحث دور الصوفية في الحفاظ على الحقوق الأساسية.

وأوضح المنظمون في بلاغ، أن الإشكالية تكمن في تحديد كيف يمكن للتربية الروحية، أن تجعل من هذه الحقوق الأساسية موجهًا لقيم معنوية كونية، معتبرين أن البعد القانوني ضروري من دون شك لضمان حماية الحقوق، غير أنه يظل «غير كاف».

وبعد أن سجلوا أن الحفاظ على هذه الحقوق يجب أن يركز على بعد روحي وأخلاقي، أوضحوا أن التدخلات خلال الدورة السادسة ستتناول أساسًا الإسلام وحقوق الإنسان والبعد المعنوي والتدبير المتوازن للحقوق داخل المجتمع.

وسيقيم باحثون مغاربة وأجانب (الولايات المتحدة وفرنسا وكندا وإيطاليا ومصر وفلسطين...)، في الفلسفة وعلم الاجتماع والاتصال والاقتصاد والعلاقات الدولية، بهذه المناسبة بتنشيط موائد مستديرة وتقديم

بحوثهم.

وأشار المنظمون إلى أن اللقاءات العالمية للصوفية، تهدف إلى التعريف بفضائل الصوفية للعموم وكشف البعد الداخلي والروحي للإسلام، وهي واجهة غير معروفة بشكل كبير، مسجلين أن هذا اللقاء يؤكد الأهمية التي توليها الزاوية القادرية البودشيشية لمقاربة علمية للبعد الأخلاقي للإسلام على غرار زوايا صوفية أخرى عملت دوماً من أجل مقاربة تدعو إلى تحقيق توازن بين الحياة الروحية والعلمية والثقافية والاجتماعية للمجتمع.

رابطة العلماء تطالب «الصادق والتراي» بالتوبة

خالد أحمد - جريدة السوداني اليوم ٢٠١٢/١/٢٤ باختصار

فتحت فتاوي إمام طائفة الأنصار وزعيم حزب الأمة الصادق المهدي عن جواز محاذاة المرأة للرجل في الصلاة أبواب واسعة من النقد من قبل الرابطة الشرعية التي ذهبت لحد استتابة وتكفيره في حال عدم تراجعها عن موقفه، مما دفع هيئة شؤون الأنصار للرد على دعاة الرابطة بعنف واعتبارهم (خوارج جدد)، (السوداني) جلست للطرفين واستمعت منهم لأرائهم وأسانيدهم.

١- لقاء مع رئيس الرابطة الشرعية للعلماء والدعاة الشيخ الأمين الحاج لـ (السوداني):

البعض يتساءل ما هي الرابطة الشرعية للعلماء ومن أعطاهم التفويض لتحدث باسم المسلمين؟ هل أتيتم خصماً على هيئة علماء السودان؟

تكونت الرابطة قبل سبع سنوات أو أكثر وهي مرجعية شرعية، وليست حزباً سياسياً ولا جماعة تقوم بالإفتاء في بعض النوازل. ونحن لا لم نأت خصماً على أحد، فنحن في الأساس مجموعة من العلماء وطلاب العلم نعمل كمرجعية شرعية ونقوم بإخراج البيانات والردود حول القضايا العامة.

وما دفعنا للحديث عن الصادق المهدي الكثير من

حديثه عن مساواة الذكر والأنثى، والحجاب. ووقوف المرأة بمحاذاة الرجل في الصلاة، كما أنه لا تقبل شهادة المرأة إلا في الأمور التي لا يطلع عليها الرجال (القابلة) إذا قالت الجنين صرخ ثم مات يرث ويورث.

لكن الصادق المهدي يستند في فتاواه تلك على آراء

سابقة ؟

الدين ليس مثل الرأي ولو كان الدين بالرأي لكان مثلهما قال علي رضي الله عنه « لو كان الدين بالرأي لكان باطن القدمين أحق بالمسح من ظاهرهما »، وحديث الصادق المهدي لا أصل له والتجديد يعني أن يرد الناس إلى الحالة التي كان عليها الرسول وأصحابه، وهو ليس له علاقة بالتجديد. وحتى في الرأي يعتبر رأي ساقط، والصادق لا تتوفر فيه الشروط الواجبة للاجتهاد. كما أنه متأثر بدراسته في فكتوريا ولديه إعجاب بالإنجليز. وبعض الناس يريد أن يظهروا (فشلوا في السياسية وأرادوا أن يمتطوا جواد الدين).

البعض يقول إن ما قاله الصادق المهدي يعتبر اجتهاداً

ويرد عليه بالحجة وليس بالترهيب؟

هل حملنا عليهم سيف؟!

لكنكم قلتم فتاوي الصادق تكفيرية وهذا يعد

ترهيباً فكرياً ؟

هل الدين به كفر أم لا وإذا شخص أنكر ما هو معلوم من الدين بالضرورة فماذا نقول عليه؟، مثلاً التراخي ينكر نزول عيسى عليه السلام وهو أمر مثبت بالقرآن والسنة وإجماع الأمة ماذا نقول عليه، والصادق يريد أن يساوي بين الرجل والمرأة في الميراث وربنا يقول «وليس الذكر كالأنثى» ماذا نقول لهم في هذا الحال؟، ومن أنكر حرفاً واحداً لكتاب الله يصبح الرجل كافراً.

الصادق يعتبر أن قضية الحجاب والقضايا التي

طرحها من الفروع ويحق الاجتهاد فيها ؟

لا هذا خطأ والآية تقول ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّزَوْجِكَ وَمَبْلَغِكِ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهِنَّ ذَلِكَ ادْفَعْ أَنْ يُعْرِفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٩] وتقول عائشة رضي

الله عنها عندما نزلت هذه الآية من كانت لها نقاب تتقبت والتي ليس لها استلقت من صاحبته فكنا مثل الغريبان، وقضايا الاجتهاد في القضايا التي ليس بها نص مثلاً في الحج تحج مفرداً أو متمتعاً ولكن أي قضية بها نص لا يجوز فيها للعلماء الاجتهاد.. وارجعوا إلى حديث الإمام مالك.

في قضية التكفير الناس تخاف من إطلاقها في

الفضاء هكذا لأنه قد يأخذها بعض الشباب المتحمسين

ويقوموا بتنفيذها وقتل من تكفرون ؟

الكفر ملك لله عز وجل ولا يستطيع إنسان أن يكفر إنساناً وإذا ربنا كفر إنساناً ألا نكفره ؟. وإذا قلت نحن تكفيريون هذا الحديث لا يضرنا بل ينفعنا ونحن نعلم أننا ليس كذلك، وإذا افترضنا أن شخصاً كفر شخصاً لا يضره بل يؤجر ويثاب على هذا الأمر وحكم شرعي ونحن لسنا حكاماً وإنما نفتي فقط ولا نصدر أحكاماً ولكن لا بد من بيان وهذا من واجبنا ويجب أن نبين أن حديث الصادق المهدي والتراخي ليس من الدين.

تعرف أن الصادق المهدي إمام للأنصار.. ما هو

موقفكم إذا أمر أنصاره بتطبيق فتواه في وقوف الرجال

مع النساء في الصلاة ؟

هو لا يستطيع ذلك والأنصار سيقضون عليه إذا فعل

هذا الأمر ونحن فقط نبين حكم الشرع فيما يقال.

وضعت خيارات أمام المهدي (استتابة، التوبة، أو

تقديمه للمحاكمة) ماذا إذا لم يستجب الإمام لفتواكم

ولم يتراجع عنها ؟

نحن نبين الحكم فقط وتنفيذ الحكم مهمة السلطان وإذا لم ينفذوا الحكم هم مسؤولون عنهم، وفي الاستتابة مثل الصادق المهدي يجب أن يستتاب بشكل علني ولا تقبل عنهم دون ذلك والدليل قول الله تعالى ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّا﴾ [البقرة: ١٦٠].

الأنصار يصفون ركم على فتاوي الإمام بأنه ليس

رد العلماء ولا نهجهم ؟

نحن لم نحمل عليهم عصي وتكلمنا أن حديث

الصادق مخالف للشرع.

يعتبرون فتاويكم تحريضية وتعصب منكم ؟

لأنهم جهلة وهذا حديث جهل وإذا نحن سكتنا والصادق المهدي يتحدث فقد يظن الناس أن ما يقوله هو الحق ولذلك يجب أن نرد عليه ونحن العلماء يجب أن نبين والصادق المهدي إذا لم يتحدث عن الدين لما تحدثنا عليه والصادق المهدي تجرأ على الدين ويجب أن نرد عليه.

تحدثتم سابقاً عن رفضكم لعمل الحزب الشيوعي هل ما زلتهم تعتبرون الإيمان بالأفكار الشيوعية كفراً؟ طيب إذا لم يكن الشيوعي كافراً من يكون الكافر؟!،

٢- لقاء مع الأمين العام لهيئة شؤون الأنصار الشيخ عبد المحمود أبو ل (السوداني):

الرابطة الشرعية تقول إن فتاوي الإمام الصادق عن المرأة والحجاب قضايا من أصول الدين وليس من فروعها ولا يجوز فيها الاجتهاد؟

مفهوم الحجاب جاء في قول الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَبِظِينَ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَعْسِنِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيُّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا زُجُجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٣].

والآيات تتحدث عن آداب خاصة بالاتصال ببیوت النبي (ﷺ) بلفظها وبتوجيه الخطاب فيها وبأسباب نزولها، وبما ذكر فيها من علة وماذا يفهم القارئ من كلمة الحجاب في الآية الكريمة هل تشير إلى الزي من قريب أو بعيد؟ وأحكام أزواج النبي (ﷺ) الخاصة لا تتعدى لغيرهن لأن الله سبحانه

وتعالى قال في شأنهن ﴿يَسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [الأحزاب: ٣٢] وقضايا الحجاب ليس من صلب العقيدة والاختلاف فيها يجوز وأركان الإسلام معروفة في الشهادة بالله والصلاة والصيام والزكاة والحج ووجد العادة أن تقف النساء دائماً وراء صف الرجال في الصلاة والصواب أن يقفن في

صفوف موازية للرجال كما هو الحال في الصلاة في الحرم المكي، كذلك ينبغي أن يحضرن مناسبات عقد الزواج شاهدات، وأن يحضرن تشييع الموتى مشيعات وفي كل هذه الأعمال أجر يرجى ثوابه.

إن كل المواضيع التي تناولها خطاب الإمام لا تدخل في ثوابت الدين، وإنما هي من المسائل الفرعية التي ورد فيها الاختلاف قديماً وحديثاً، فشكل الزي بالنسبة للمرأة ليس من ثوابت الدين وإنما المطلوب من المرأة أن ترتدي زياً محتشماً يغطي مفاتها كما ورد في سورتي النور والأحزاب، وكما بينته السنة النبوية الشريفة، والزواج أركانه معروفة ليس من ضمنها حضور النساء أو عدمه، والصلاة عندها شروط وفرائض وسنن معلومة وليس من ضمنها أين تقف المرأة، ومنع تشييع النساء للموتى لم يرد فيه نص قاطع بل هو نص قابل للاحتمال، وختان الإناث ليس من ثوابت الدين وإنما هو عادة.

الرابطة قد قالت صراحة إن أقول الإمام كفرية ويجب أن يستتاب بشكل علني؟

نقول لمنسوبي الرابطة وكل المتسرعين في إصدار الأحكام التكفيرية عليكم أن تتعظوا بما حدث من عنف في كثير من البلدان الإسلامية نتيجة للفتاوي التحريضية والتعصب الفكري، والسرعة في التكفير مما كان نتيجة سفك الدماء الحرام، واستمرار دوامة العنف التي استشرت في كثير من بلدان المسلمين. ونقول لهم إن الخاسر الأول - إذا اتبعتم هذا النهج - لن نكون نحن واحذروا أن تستفزوا كيانياً لا تزال دماء شهداء شيكان وكرري وأم ديبكرات تغذي مسيرته، والاستتابة تكون من قبل الحاكم وإذا لجأوا للقضاء نحن معهم إذا خالفنا الدستور والقانون ولكن مثل هذا الكلام لا يستحق الرد عليه وهو حديث غير مسئول.

ولكن الرابطة الشرعية ترى أن الإمام نفسه غير مؤهل لإصدار الفتوى وأن آراءه تلك تأتي بسبب تأثره ودراسته في أوروبا؟

إننا نعلم أن المدارس الإسلامية متعددة في مناهجها ومنطلقاتها واهتماماتها، وهذا التعدد في

قوى ٨ آذار، وذلك من دون صدور قرار سياسي عن أرسلان وقادة حزبه.

بعد السابع من أيار ٢٠٠٨، انفتحت آفاق العلاقة الدرزية - الدرزية بإيجابية واضحة، حين عقدت لقاءات بين وليد جنبلاط ووثام وهاب، وظهرت القبضة الجنبلاطية في الساحة الدرزية على غير قوتها وصلابتها السابقة. وكان التحالف مع دمشق و«حزب الله» هو الذي يجمع القوى والشخصيات الدرزية المتصالحة مع جنبلاط. وما دام الرجل يسير باتجاه الخروج من معسكر ١٤ آذار وسائراً نحو مضارب معسكر الثامن من آذار، فإن الإيجابية بين هذه الشخصيات والقوى وسيد قصر المختارة لا بدّ لها من أن تكبر.

ويصح القول إن العلاقة ما بين أرسلان وهاب وفيصل الداود من جهة، وجنبلاط من جهة أخرى تتأثر كثيراً أو كلياً بمستوى وطبيعة العلاقة بين المختارة ودمشق. لذلك، كان من الطبيعي أن يؤثر «نصف الاستدارة» التي قام بها رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي مؤخراً على علاقات الرجل مع هذه الشخصيات والقوى السياسية الدرزية المنافسة، وخصوصاً أن «نصف الاستدارة» المشار إليه قد طاول الموقف من الحكم السوري. ويمكن القول أن جزءاً من الحراك السياسي الدرزي يقوم على خلفية متصلة بدروز سوريا وموقفهم من التطورات هناك، حيث يعمل الفريق الدرزي المتحالف مع دمشق على جذب الطائفة في سوريا أكثر وأكثر إلى جانب الحكم هناك، في الوقت الذي يجاهر فيه وليد جنبلاط بالدعوة إلى تحييد دروز سوريا وعدم انجرارهم إلى الأحداث الأمنية الحاصلة هناك.

كيف هو ميزان القوى داخل الساحة الدرزية في لبنان؟

قبيل الحرب الأهلية اللبنانية كان كمال جنبلاط زعيماً في الشوف الدرزي وفي كثير من الدوائر الانتخابية المتأثرة بمواقفه العروبية. وكان الأمير مجيد أرسلان سيداً درزياً في عاليه وبعبداء. أما بعد انتهاء الحرب اللبنانية وبدء عهد الطائف، فقد اكتسح

الفهم أقره الرسول ﷺ في حياته، فالصحابة عليهم رضوان الله اختلفوا حول التعامل مع أسرى بدر، واختلفوا في فهم النص عندما أمروا بالصلاة في بني قريظة، واختلفوا في عدة المتوفى عنها زوجها الحامل واختلفوا في ميراث الجدة.. وهكذا وفي مرحلة لاحقة ظهرت المذاهب والمدارس الفكرية ولم يكفر أحد أحداً اللهم إلا الخوارج الذين كفروا المسلمين الذين يخالفونهم في الرأي ولم يسلم من تكفيرهم حتى الصحابة بمن فيهم علي بن أبي طالب بل قتلوه وزعموا أنهم يتقربون إلى الله بقتله! إننا نقول للخوارج الجدد نحن ننتمي إلى مدرسة إسلامية تميز بين الثابت والمتغير من أحكام الإسلام، وتسترشد باجتهادات الأقدمين ولا تتعصب لهم، وتجتهد لمواجهة التحديات ولا تقلد، ولا تقبل من أي كائن أن يصدر لنا صك غفران أو يحدد لنا أن نعبد الله ونتبع أحكامه حسب فهمه.

ميزان القوى الدرزي

أيمن حجازي - صحيفة الأمان اللبنانية ٢٠١٢/٢/١٠

كانت المصالحة الدرزية - الدرزية في صلب التحول الذي طرأ على موقف وليد جنبلاط السياسي ابتداءً من السابع من أيار ٢٠٠٨، حيث أدى المنافس الرئيسي للزعامة الجنبلاطية داخل الطائفة الدرزية، ألا وهو الأمير طلال أرسلان، الزعيم الأرسلاني البيزيكي ووريث هذه الزعامة، دوراً أساسياً في صياغة ذلك التحول الجنبلاطي الشهير.

وكان دور الأمير طلال مطلوباً من جنبلاط الذي حوَصر ميدانياً على المستويين الأمني والعسكري آنذاك، ومطلوباً أيضاً من «حزب الله» الذي لم يشأ أن يخوض معركته إلى نهاياتها المدمرة التي تفتح صراعاً طائفيّاً كبيراً وعميقاً. وقد عبّر الشارع الدرزي الأرسلاني في تلك اللحظة الدقيقة عن انخراطه الجزئي في المعركة الجنبلاطية التي خيضت في الشويفات واصطدم فيها الأرسلانيون والجنبلاطيون معاً في مواجهة

المعارضة التركية إلى دمشق.

في سياق النص لا شيء يدعو إلى الاستغراب إلى الآن فيما يتعلق بهذه الدعوة، خاصة إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أنّ النظام السوري يعتبر نفسه في معركة للدفاع عن وجوده إزاء المؤامرة الكونية التي تتم ضده! لكن نظرة فاحصة على التفاصيل ستعزز يقيننا من أنّ هذا النظام يتخبط في التناقض، وهو إن كانت له جولات ناجحة من قبل في توظيف هذا التناقض لمصلحته خلال العقود الماضية، فإنه لا يبدو على الإطلاق في موقع يخوله تكرار ذلك الآن.

ويمكن للمتابع أن يلاحظ المفارقة في هذه الدعوات عندما يتعرف على خلفية الأحزاب المدعوة، ف«حزب الشعب الجمهوري» أتاتوركي، وجميعنا يعلم الماهية التي يوصف بها أتاتورك من قبل النظام السوري. أما الحزب الثاني فهو «حزب الحركة القومية»، وهو حزب كما يدل عليه اسمه أيضا حزب قومي تركي وجميعنا استمع خلال الأشهر الماضية من عمر الانتفاضة السورية إلى سيل من الأحاديث عن الأطماع «القومية التركية» بسوريا والمؤامرة التي تقودها أنقرة بدافع قومي.

ولم يكتف النظام السوري بدعوة هؤلاء فقط، بل وفي الوقت الذي يشن هجوما عنيفا فيه على المتظاهرين السوريين واصفا إياهم بالإسلاميين المتطرفين والمتشددين و «الإرهابيين»، ومتحدثا على الدوافع «الإسلامية» المبطنة والمبنيّة لدى حزب العدالة والتنمية التركي للإطاحة بالنظام السوري، قامت دمشق بدعوة حزب السعادة الإسلامي المعروف بخطّه شديد المحافظة.

والواضح أنّ الأسد يريد الاستفادة من رصيد نجم الدين أريكان على الصعيد الديني والسياسي من جهة، وأيضا حشد خصوم العدالة والتنمية في خط واحد وخوض معركته بالأدوات الإسلامية كما عودنا، علما أنّ حزب السعادة معروف بقربه من إيران أيضا بل وهناك أقاويل كثيرة عن تلقيه حتى الدعم المالي من طهران. من

جنبلاط المواقع الدرزية النيابية وكان يفسح في المجال لطلال أرسلان رغم الخلاف بينهما في الوقت الذي كان يهضم فيه المواقع الدرزية الثلاثة في أغلب حكومات ما بعد الطائف، واستمر هذا الوضع إلى ما بعد «اتفاق الدوحة».

إلا أن ثمة شعوراً لمسه بعض المراقبين أوحى بأن جنبلاط فقد بعض وجهه وقواه لمصلحة منافسيه، في مقابل شعور آخر معاد لذلك الشعور، بأن وليد جنبلاط من خلال مواقفه الأخيرة التي تضمنها «نصف الاستدارة» في صدد تشديد قبضته على الساحة الدرزية من جديد حيث سيظهر ميزان القوى في هذه الساحة على الشكل الذي كان عليه قبل «اتفاق الدوحة» في أيار ٢٠٠٨. فهل هذا الشعور سليم، أم أنه حساب خاطئ قد تجاوزه الزمن، ما يجعل وليد جنبلاط ونجله تيمور أمام استحقاقات لا تخلو من الصعوبات المستجدة؟

النظام السوري وتفكيك الموقف التركي من الداخل!

علي باكير - صحيفة الشرق اللبنانية ٢٠١٢/٢/٢

بعد سلسلة من الألاعيب والسياسات الهادفة إلى ابتزاز تركيا لتغيير موقفها، من استخدام لحزب العمال الكردستاني كأداة للانتقام من أنقرة، إلى بروبغندا «الأطماع العثمانية»، إلى المؤامرة «الإخوانية»، قام النظام السوري في الأسبوع الماضي بمحاولة لتفكيك الموقف التركي ولكن من الداخل هذه المرة. إذ استخدم ثلاثة تكتيكات تتضمن محاولات التأثير في الرأي العام، استغلال خصومة المعارضة لحزب العدالة والتنمية، وتوظيف هذه الخصومة بما يخدم أجندة النظام السوري.

ففي الوقت الذي تملأ فيه الآلة الإعلامية السورية وحلفاؤها التابعين لها في لبنان وإيران الساحة بالصراخ إزاء الأطماع «القومية» التركية والتوجهات «الإسلامية» لحزب العدالة والتنمية، قام النظام السوري بدعوة عدد من رؤساء وممثلي أحزاب

الأنشطة التي تقوم بها تلك المنظمات مثل جمعية «فومواج» (FOMWAG) وهي جمعية نسائية.

٢- محاولة الحصول على موافقة مسؤولي الجريدة اليومية (DAILY GRAPHIC) لنشر أفكارهم فيها.

٣- امتلاك أراضٍ لتفويض بعض المشروعات، وإليكم بياناً بهذه الأراضي:

أ- أرض في «برم برم» لإنشاء كلية البترول.
ب- وفي «دودوا» لإنشاء كلية أهل البيت لتدريب الممرضات.

ج- وفي «أكرا» العاصمة لهم أرض لإنشاء كلية العلوم والتقنية.

د- وفي «كوماسي» خصّصوا موقعاً لإنشاء كلية اللغات الحديثة.

هـ- وفي «ونشي» لإنشاء معهد أهل البيت لتعليم علوم الاتصالات.

و- وفي «أشايمن» امتلكوا أرضاً لإنشاء الثانوية العالية لأهل البيت بالعربية والإنجليزية، ولهم هناك مجمع الإمام المهدي للدراسات العربية والإنجليزية.

ز- وفي «كاسوا»، و«أكرا» لهم أرض لإنشاء مركز أهل البيت للبحوث العلمية والصيدلية. ح- وفي «ننغوا» امتلكوا أرضاً لإنشاء معهد التدريب المهني، وفي الموقع نفسه قرروا إنشاء المسجد الجامع هذه السنة قبل إنشاء المعهد.

ط- وفي «نانانورود» لهم أرض كبيرة جداً خصصوها لتوسعة جامعتهم مستقبلاً، وهو الأمر الذي جعل الحكومة تميل إليهم أكثر فأكثر؛ لأن البلد بحاجة ماسة إلى هذه المشاريع، كما صرح بهذا مدير جامعتهم «أحمد علي الغاني».

٤- محاولة السيطرة على قناة (NET2)، لحين إنشاء قناة خاصة بهم، ولهم الآن برنامج على تلك القناة كل يوم جمعة بعد صلاة العشاء، مضى عليه أكثر من سنة، ولا يزال مستمراً، ونحن لم نستطع أن نقدم برنامجاً على القنوات ولو مرة في الشهر.

٥- سعيهم الحثيث وضغطهم على جامعة «ليجون» التي هي أكبر وأفضل الجامعات في غانا؛ لفتح شعبة

شبه المؤكد أن مثل هذا التوجه الهادف إلى تضيق الخناق الداخلي على حكومة أردوغان، وتعزيز منطق النظام السوري من أنه يواجه إرهابيين، ومحاولة كسب الرأي العام التركي بالقول أننا «لا نواجه مشكلة معكم ولكن مع حكومتكم التي لا تفهمنا» سيكون مصيرها الفشل.

فمثل هذه السياسات «الفقيرة» المعتمدة للالتفاف

على القضية الأساسية وهي المجازر التي يتم ارتكابها بحق الشعب السوري وفقدان الأسد ونظامه لأي مصدر من مصادر الشرعية لن تكون بديلاً عن الاستجابة لمطالب الشعب.

التغلغل الشيعي في غانا

يوسف عمر جلو - مجلة المجتمع الكويتية ٢٠١٢/٢/٤

تغلغل التشيع في أفريقيا حتى وصل إلى مجاهلها، كما وصل إلى معاقل أهل السنة فيها، وبعد أن كتبت تقريراً سابقاً بعنوان «الشيعية أفسدوا واقفنا بنشاطاتهم»، وذكرت فيه أهم مراكز الشيعية ومؤسساتهم كـ«معهد شيعة أهل البيت العالي للدراسات الإسلامية»، و«مجمع الإمام المهدي»، ومدرسة «فتح المبين»، و«منظمة شيعة أهل البيت»، و«مركز شباب أهل البيت»، ومدرسة «فاطمة الزهراء الإسلامية للبنات»، و«مؤسسة الإمام الحسين» وغيرها، وبعدها صارت ضجة وانطلقت صيحات، وقدمت عهود من الرجال الغيورين على دينهم أن سنفعّل كذا وكذا، ولكن هل قمنا بشيء بعد؟ إن الشيعية لا يزالون يخططون وينفذون، فما من يوم يمر إلا وهم يفكرون كيف يتمركزون في غانا ويحولون أهلها إلى عقيدتهم، فكيف لا نتألم وليس لهم هدف غيرنا؟ لقد أصبح الأمر خطيراً جداً، ونسألك اللهم ألا تؤاخذنا بما لا نستطيع.

يتحرك الشيعة في غانا على عدة محاور:

١- محاولة إيجاد علاقة قوية بينهم وبين المنظمات الإسلامية ذات الصبغة الحكومية؛ من خلال تبني

اللغة الفارسية في قسم اللغات الحديثة بكلية الآداب، وذلك عن طريق تكرار الزيارات، وتقديم الهدايا للجامعة، ول كبار مسؤوليها مثل مدير الجامعة، وبعض العمداء، كما يعدون أنه في حال فتح الشعبة أن يتكفلوا بسداد رسوم بعض طلابها.

إلى جانب ما سبق، فإن للشيعة نشاطات أخرى استجذبت مؤخراً، منها:

- ١- المسابقات القرآنية بالجامعات الغانية، والفائز الأول يتم تكريمه بالمال، وتذكرة سفر ل طهران.
- ٢- توزيع ماكينات خياطة على دور الخياطة النسائية.
- ٣- دورة الأئمة والخطباء كل سنة، وقد تم تخريج الدفعة الرابعة وعدد أفرادها سبعون داعية وخطيباً.
- ٤- مساعدة الفلاحين بما يحتاجون إليه من الأدوات الزراعية ومعداتنا، مثل الجرارات، ومختلف متطلبات الزراعة، وتقديم ٢٠ ألف دولار لتمتية المناطق الريفية، وقد التقى السفير الإيراني بأكر المدعي العام الغاني «ماتيو حامد» بخصوص هذا الموضوع.
- ٥- تطوير جامعتهم ببناء عمادة القبول والتسجيل الجديدة وفتح تخصصات جديدة، كتخصص إدارة الموارد البشرية، وتخصص مهارات الاتصال، كما فتحو قسماً للدارسات العليا في الفلسفة، والعلوم الإسلامية، بالإضافة إلى فتح باب الدراسة في العطل الأسبوعية، وزيادة عدد الطلاب إلى ١٨٠٠ طالب، بعد أن كان عددهم ٣٤ طالباً في سنة ٢٠٠٠م، منهم ٦٠ طالب من أهل السنة، والعجب أن تجد من بين هؤلاء الطلاب أبناء كبار مشايخ السنة.
- ٦- البث الإذاعي؛ حيث اشترت ساعات في بعض إذاعات «أف أم» كإذاعة «أمان»، يبثون من خلالها عقائدهم.
- ٧- تقديم ١٠٠ ألف دولار إضافة إلى سيارات الإسعاف التي قدموها للحكومة، يخصص لصيانة السيارات وإصلاحها.
- ٨- تعيين مندوب في كل إقليم، يحرصون على ألا يكون معروفاً لدى الناس، ويكون له أعوان يستعين

- بهم، وعن طريقهم يتم إيصال كل ما يريدونه للإقليم.
- ٩- توزيع المصاحف في الجامعات المعروفة، كجامعة «كبكوس»، وجامعة «ليجون» في أكرا، وجامعة «العلوم والتقنية» في كوماسي، ثم خصصوا لكل إقليم ١٥٠ مصحفاً بخلاف ما تم توزيعه في الجامعات.
 - ١٠- توصيل الكهرباء إلى قرية «غدن توبا» (أي دار التوبة) بأموال طائلة، وإضاءة القرية كلها بغية تشييع أهلها.
 - ١١- إقامة ندوة علمية بعنوان «الندوة الأولى لمؤتمر المنهج العلمي للإمام الصادق» يوم ١٢ رمضان ١٤٣٢هـ.
 - ١٢- زيادة المنح الدراسية المقدمة لأبناء فقراء المسلمين.
 - ١٣- برنامج إفطار الصائمين وما يصاحبه من هدايا لكل من حضر.

الجامعة الإسلامية يوحي اسم الجامعة أنها للمسلمين ولأبنائهم ومجتمعاتهم، ولقد زعم مؤسسوها في بداية نشأتها أنها أسست لمساعدة المجتمع الإسلامي في غانا، من الناحية العلمية؛ حيث إن هناك عدداً كبيراً من طلاب المسلمين، لا يستطيعون مواصلة تعليمهم الجامعي بعد التخرج في الثانوية؛ لشدة فقر أولياء أمورهم.. ونتيجة لهذا الزعم المعسول، التحق مئات الطلاب بهذه الفتنة التي سموها بالجامعة الإسلامية، وبمرور سنتين على إنشائها ارتفع عدد الطلاب لأكثر من ألف طالب، عندها ألغيت الإعانات المالية التي كانت تقدم للطلاب إلا لمن يصلي معهم مثل صلاتهم، ويظهر أنه قد تشييع وقيل عقيدتهم، وسجل اسمه في قائمة المتشيعين.. بل حين يريد أن يلتحق الطالب بالجامعة يجد سؤالاً في استمارة الالتحاق: هل أنت سني أو شيعي؟ وعلى الطالب الإجابة حتى يتم قبوله؛ وبناء هذه الجامعة استطاع الشيعة كسب الحكومة الغانية التي عجزت عن توفير جامعات كافية لشعبها؛ ولأن الهدف الأول من تأسيس الجامعة هو بث التشييع، فإنهم إن وجدوا طالباً يناقشهم كثيراً في عقيدتهم، ولم يقتنع بما فيها، يحاولون إبعاده وفصله من الجامعة، وهذا أمر مشاهد،

إيران في اليمن

محمد جميع - الشرق الأوسط ٢٠١٢/٢/١٣

كثر الحديث هذه الأيام عن محاولات الوجود الإيراني داخل اليمن الذي تشير إليه مؤشرات عديدة، وأول هذه المؤشرات نفي هذا الوجود من قبل المعنيين بتثبيته في البلاد، تماماً كما ينفي نوري المالكي وجود سيطرة إيرانية على العراق رغم أن قاسم سلیماني رئيس فيلق القدس في حرس ثورة الخميني قال صراحة إن إيران تسيطر فعلياً على جنوب لبنان والعراق، ولم يصدر عن سلیماني نفي أو توضيح. الواقع أن الوجود الإيراني قديم في اليمن، على اختلاف أشكال وكثافة هذا الوجود، إيران موجودة في عدد من المراكز الدينية والمالية والحزبية والإعلامية، بل والمليشيات المسلحة.

فعلى الجانب الديني عملت إيران على التقرب من زعماء الزيدية / الجارودية في اليمن، ويسرت سبل دعمهم باتجاه الدفع بالتقارب الزيدي / الإمامي على أساس أن الأصل في الطائفتين هو التشيع والقول بالإمامة، ولكي تصبح الزيدية مجرد وكيل لولي أمر المسلمين في طهران. وقد نجحت إيران في هذا المنحى إلى حد ما بسبب سياسة الابتعاث التي مارسها خلال السنوات العشر الأخيرة وما قبلها لجذب طلاب الدراسات الدينية من اليمن إلى قم، ومن ثم تحويلهم إلى مذهب ولاية الفقيه، وتمت بالفعل ترقيات بعضهم إلى لقب «آية الله» وهو اللقب الذي منح لعصام العماد المقيم حالياً في إيران، والذي لعب أخوه - علي العماد - دوراً ترويجياً لوكلاء إيران الحوثيين داخل ساحة التغيير في صنعاء.

وحتى عندما لا تستطيع إيران تحويل «الزيدود» الذين يطلق عليهم «سنة الشيعة وشيعة السنة» عن مذهبهم فإن التيار الديني الإيراني في الزيدية يحاول الدفع بها للقول بمقولات «الجارودية» التي تعد فرقة زيدية متطرفة تقترب من مذهب «ولاية الفقيه» في لعن

كما فعلوا مع الطالب السُّني «فيصل أبو بكر». حلول عاجلة ملحة إذا أردنا مستقبلاً صحيحاً للمسلمين في غانا علينا القيام بالبدیل، وهذه حلول عاجلة منتظرة، نقدمها مختصرة:

- ١- إيجاد جامعة عصرية تشمل أكثر التخصصات العلمية يقوم عليها أهل السنة والجماعة، ويمكن البدء ببعض التخصصات على أمل الإتمام مستقبلاً.
- ٢- إنشاء معاهد ومدارس تدرس بالعربية والإنجليزية.
- ٣- تقوية الدعوة عن طريق وسائل الإعلام المرئية والمسموعة.
- ٤- إنشاء مستوصفات لعلاج المسلمين.
- ٥- إيجاد مركز أو معهد خاص لتدريب الدعاة والمعلمين وإعدادهم؛ لبيان الإسلام الصحيح وعقيدة أهل السنة والجماعة.
- ٦- زيادة المنح الدراسية للطلاب الذين لهم نشاط في مجال الدعوة.
- ٧- إنشاء تجمع للدعاة من أهل السنة، ومكان للدروس والمحاضرات.
- ٨- زيادة الدورات العلمية في بيان العقائد المخالفة.
- ٩- مكتبة خاصة تشمل كتب السنة التي تكلمت عن خطر الرافضة وأسلوب الرد عليهم.
- ١٠- إيصال الكتب التي تبين بطلان عقيدتهم والتمسك بالعقيدة الصحيحة المترجمة للغة الإنجليزية للعوام.
- ١١- زيادة القوافل الدعوية الموجهة لأطراف البلاد.
- ١٢- الخدمات الإنسانية العامة لما لها من تأثير في نفوس البشر.
- ١٣- المسابقات العلمية في فضائل الصحابة وسيرهم، وتقديم الجوائز التي ترغب الناس في المشاركة.

وبعد هذا التقرير نريد من أهل السنة أن يقوموا بواجبهم تجاه مسلمي غانا.

التاريخ العربي الإسلامي، وتقديس أئمة التشيع والقول بعصمتهم. وقد عمل عدد كبير من أساتذة جامعة صنعاء ومدرسي الثانويات في اليمن، والذين كانوا متعاقدين من العراق - خلال فترة التسعينيات من القرن الماضي - على تنفيذ هذه السياسة الإيرانية بغية جعل الزيدية تابعة لمذهب ولاية الفقيه في إيران. وقد تمخض عن هذه الجهود تأسيس حركة «الشباب المؤمن» التي تحولت فيما بعد إلى ما بات يعرف باسم «أنصار الله»، وهي الذراع العسكرية للحوثيين الذين يسيرون على خطى حزب الله في لبنان.

ومعلوم أنه تم في الماضي القريب تفويض أعداد غير قليلة من أنصار الحوئي إلى إيران عن طريق دمشق لتلقي التدريب الكافي في معسكرات حرس الثورة الإيراني، حيث كانوا يوجهون الجهات الأمنية في صنعاء أن وجهتهم دمشق، غير أنهم من دمشق يؤخذون إلى إيران بأوراق سفر تصدرها السفارة الإيرانية في دمشق، دون أن يضطروا لاستعمال جوازات سفرهم اليمنية حتى يتفادوا وجود تأشيرة الدخول الإيرانية على جوازاتهم إذا ما عادوا إلى صنعاء، وقد سبق الحديث عن ذلك.

وبعد اندلاع ثورة الشباب في اليمن انبرت إيران كديدنها تعزف على المعزوفة الخامنائية المموجة في أن ثورة اليمن ما هي إلا استلهاً للثورة الإيرانية، غير أنه ومع مرور الزمن، ترسخت معالم ثورة الشباب، بعيدة عن سماء طهران، الأمر الذي أغاظ ملالي «قم» الذين بدأوا بتحريك أحجار الدومينو التابعة لهم لإحداث البلبل في صفوف الثوار، وخاصة بعد توقيع المبادرة الخليجية التي يرفضها وكلاء إيران الحوثيون لأغراضهم الخاصة.

وعلى مدى الشهور الماضية تناغمت مواقف وكلاء إيران في اليمن مع مواقفها، ومع مواقف وكلائها في بغداد وضاحية بيروت بشكل يدعو للدهشة، فحتى عندما أقام طلاب جامعة صنعاء مهرجاناً لدعم ثورة الشعب السوري الشقيق حاول الحوثيون التدخل لمنع إقامة هذا المهرجان على أساس أنه

دعم لقوى «الاستكبار العالمي الأميركي الإسرائيلي» ضد النظام السوري المقاوم، وهذه بالطبع نغمة إيرانية يحاول الحوثيون الرقص عليها.

ومن محاولات إيران الجادة في هذا الشأن محاولتها عن طريق وكلائها الحوثيين الوصول إلى مياه البحر الأحمر، وتمثل المعارك الأخيرة التي شنها الحوثيون على قبائل محافظة حجة غرب البلاد جزءاً من مخطط للوصول إلى ميناء «ميدي» على البحر الأحمر، حتى يسهل لإيران بعد ذلك إمداد وكلائها هناك بالمال والسلاح والتموين، عن طريق مجموعة من الجزر الإريتريّة التي تحدثت تقارير عن أن إيران استأجرتها قبالة السواحل اليمنية. ومن المحاولات ما حدث لـ «مسيرة الحياة» التي وصلت صنعاء مشياً على الأقدام من محافظة تعز، وعند وصولها صنعاء حاول وكلاء إيران الحوثيون حرقها عن مسارها لتتجه نحو القصر الرئاسي، الأمر الذي نجم عنه قتل وجرح العشرات، وكان الهدف من ذلك إسقاط المبادرة الخليجية باعتبارها تمثل نجاحاً للسعودية على حساب إيران كما يتصور صناع القرار القابعون في «سراديب» طهران.

والحقيقة أن إيران لم تكتف بالموالين لها طائفيًا، وإنما حاولت مد جسور التواصل مع فعاليات وأطر يمنية خارج الإطار الزيدي، مثل محاولاتها التواصل مع قيادات في الحراك الجنوبي، وبعض القيادات الثورية في محافظة تعز، وما انتقل الرئيس اليمني السابق علي سالم البيض إلى بيروت إلا خيط من الخيوط، على اعتبار أنه أصبح يمثل رأس حربة إيرانية لفصل جنوب اليمن عن شماله وهو الأمر الذي يصادف هوى حوثياً لغرض التخلص من الأجزاء التي لا تمثل حدود ما يعتبرونه تركية أسلافهم التاريخية في شمال اليمن. ولإنصاف فإن قيادات حراكية أدانت هذا التصرف، ونأت بنفسها عنه معلنة أن جنوب البلاد لن يكون موطئاً قدم لإيران، وكان لمؤسس الحراك الجنوبي العميد ناصر النوبة موقف واضح، فقد اتهم النوبة علي سالم البيض - الذي يقود تيار الحراك المطالب بالانفصال - بمحاولة شق عصا الحراك الجنوبي بأموال إيرانية.

وبعض الشخصيات السياسية والقادة العسكريين الذين سرحوا من الجيش لأسباب تتعلق بدعمهم للحوثيين، أثناء الحروب معهم، وبعض الأحزاب الصغيرة التي لها موقف ضد المبادرة الخليجية لسبب أو لآخر مثل حزب البعث - الجناح السوري، وأحزاب أخرى صغيرة غير ممثلة في البرلمان. وعلى الجانب الإعلامي تسعى إيران إلى تدريب كوادر إعلامية يمنية على يد خبراء لبنانيين، وتحت إشراف قناتي «العالم» و«المنار»، بالإضافة إلى عزمها تمويل عدد من المواقع الإلكترونية والفنونات الفضائية التي تسعى للترويج لسياسات إيران حسب تقارير صدرت مؤخرا في صنعاء.

لا يخفى بالطبع أن القصد النهائي من وراء محاولة تثبيت الوجود الإيراني في اليمن زعزعة أمن واستقرار البلاد، ليسهل بعد ذلك زعزعة أمن واستقرار دول الخليج العربية، انطلاقاً من الحدود الجنوبية للمملكة العربية السعودية مع اليمن حيث يوجد «الهلل الحوثي» الذي تسعى إيران إلى وصله بـ«الهلل الإيراني» في شرق وشمال الجزيرة العربية لتكتمل دورته ويطل بدرا على سماوات عربية شاسعة في الخليج والعراق وبلاد الشام.

أزمة في إيران.. "حرب ضرائب" بين نجاد والحرس الثوري

نيما خوارمي أسل - مجلة المجلة ٢٠١٢/١٢/١٩

إصلاحات شاقّة

مع رحيل مزيد من شركات النفط، ورفض عدد من الدول شراء النفط الإيراني، تجد إيران نفسها الآن في حاجة ملحة إلى مصادر جديدة للدخل، ويبدو أن الحكومة تعزم فرض إصلاحات ضريبية شاقّة من أجل توفير مزيد من النقد. قد يكون هذا الحماس الجديد خطوة تكتيكية من حكومة الرئيس الإيراني أحمددي نجاد من أجل الحد من القوة الاقتصادية للحرس الثوري الجمهوري الذي تحرم أنشطته التهريبية الدولة من ٢٠

وتمثل محاولات إيران التغلغل داخل جنوب اليمن تكتيكا إيرانيا بعيدا عن شبهة الدعم الطائفي، تماشيا مع سياسة الإيرانيين بأن يأتوا لكل بما يحب: فالزيدي يأتون له من باب التشيع، والهاشمي يأتون له من باب بني هاشم وآل البيت، والثوري يحدثونه عن «الثورة الإسلامية في إيران» ومن هنا أكل الإيرانيون كتف علي سالم البيض، وعبد الملك الحوثي وبعض الثوريين الذين يهددون بالزحف على المقرات الحكومية.

ومؤخرا عقد في بيروت مؤتمر «اليمن الذي نريد»، والذي يعكس بالطبع اليمن الذي تريده إيران، لا ذلك اليمن الذي يريده اليمنيون لأن أموالا إيرانية «طاهرة» مولت المؤتمر، وأيادي إيرانية أسهمت في تنظيمه ولو من وراء الستار. كما حاولت إيران مؤخرا استقطاب العديد من الشباب والشخصيات الدينية والاجتماعية في اليمن ممن سافروا إلى طهران لحضور مؤتمرات «الصحة الإسلامية» التي نظمتها طهران لأغراض دعائية في الفترة الأخيرة وقد حضرها قادة حوثيون إضافة إلى بعض قيادات جنوبية.

وعلى مستوى العمل الحزبي والسياسي والإعلامي عملت إيران على تكوين جماعات سياسية موالية لها بالإضافة إلى جماعة عبد الملك الحوثي، ومن ذلك إنشاء حزب سياسي أعلن عنه مؤخرا هو «حزب الأمة»، وقد خان إيران ذكاؤها هذه المرة بعد أن جعلت رئاسة الحزب لأحد وكلائها المكشوفين، والذي اعتقل سابقا وأدين وحكم عليه بتهمة التخابر مع السفارة الإيرانية لأغراض تجسسية ضد الأمن القومي للبلاد، قبل أن يفرج عنه لتوافقات معينة، خلال فترة الحرب مع الحوثيين.

وعلى هذا الخط تقوم إيران بإنشاء ما تحاول تسميته «حركة إنهاء الوصاية الخارجية على اليمن» في إشارة إلى الدور السعودي والخليجي الذي توج بالمبادرة الخليجية التي حقنت دماء اليمنيين، ولم ترق لإيران ووكلائها في «سراديب» الجبال الشمالية لليمن. وتشمل هذه الحركة الحوثيين بجناحهم العسكري،

مليار دولار من عائدات الضرائب سنوياً.

منذ إعادة انتخابه التي أثارت الاضطرابات في عام ٢٠٠٩، أصبح إصلاح الاقتصاد الهدف الرئيسي للرئيس أحمددي نجاد وحكومته. فقد قام على الرغم من انتشار الاحتجاجات، برفع الدعم في محاولة لترشيد الاقتصاد وحرمان معارضيه من الطبقة الوسطى من امتيازاتهم، مع الوعد بتقديم دعم يستهدف بصورة أكبر الطبقات الدنيا التي تؤيد حكومته.

بطريقة ما، يجدر تقديم الشكر للمجتمع الدولي على فرضه عقوبات على إيران، حيث يبدو أن العقوبات تسببت في «براغماتية جديدة في التحرر الاقتصادي» بحشد التأييد لـ «إصلاحات اقتصادية لم يكن من الممكن تحقيقها» في السابق. لذلك بعد فرض سلسلة جديدة من العقوبات منذ عام ٢٠١٠، بدأ أحمددي نجاد الآن في تحويل انتباهه إلى نظام الضرائب الإيراني، ففي حديثه أمام مؤتمر عن الإصلاحات الضريبية في ٢ ديسمبر (كانون الأول) الحالي، زعم نجاد أن تسديد الضرائب ليس «إجبارياً» ولكنه أهم صور «المشاركة في السياسة».

الإخوان المهربون

وكانت عائدات تصدير النفط سبباً لرفض الحكومة جمع الضرائب، ناهيك عن إصلاح النظام. ولكن مع رحيل مزيد من شركات النفط، ورفض عدد من الدول شراء النفط الإيراني، تجد إيران نفسها الآن في حاجة ملحة إلى مصادر جديدة للدخل، ويبدو أن الحكومة تعتزم فرض إصلاحات ضريبية شاقة من أجل توفير مزيد من النقد.

ومنذ مدة ليست ببعيدة، تحدث نجاد في خطابه حول العقوبات الرئيسية التي تواجه الإصلاح الضريبي في إيران، وألقى باللوم صراحة على الحرس الثوري واصفاً إياهم بـ «إخواننا المهربين».

وبغض النظر عن نوايا الحكومة وأسباب هذه المبادرة الجديدة نسبياً، لن تكون عملية إصلاح النظام الضريبي مباشرة على الرغم من أنها تأخرت لفترة طويلة. بالإضافة إلى إعفاء ٤١ في المائة من الإيرانيين من دفع

الضرائب بموجب القانون، هناك عدد كبير من مسؤولي النظام، وليس فقط الحرس الثوري، الذين لديهم مصلحة في بقاء النظام الحالي من دون تغيير حتى يتمكنوا من الاستمرار في ممارسة أنشطتهم الاقتصادية غير المشروعة.

وكما توضح الاحتجاجات المنتشرة ضد الضرائب في أسواق المنسوجات والذهب في طهران، ما زال أمام الحكومة طريق طويل من أجل إقناع أصحاب الأعمال بسداد الضرائب للخرينة العامة. علاوة على ذلك يجب على أحمددي نجاد وفريقه أن يجدوا وسيلة لطمأنة الشعب بأن أموال الضرائب ستنفق على برامج تحسن بصورة مباشرة من مستوى معيشتهم اليومي. ولكن في ظل الفضيحة المالية الأخيرة بالإضافة إلى النظرة السائدة عن فساد الحكومة، تضعف فرص الحكومة في إقناع الشعب.

الخمس للمرجعيات

والأهم من ذلك هو الدور الذي يلعبه العامل الثقافي لدرجة أنها ليست مبالغة أن نقول إن التهرب الضريبي في إيران، مثل اليونان، رياضة وطنية.

ولكن الاختلاف الوحيد مع اليونان هو أن الغالبية العظمى من الإيرانيين يجدون تشجيعاً من طبقة رجال الدين على تجنب دفع الضرائب لأن مثل ذلك الواجب «حرام».

وعلى تقيض من نظرائهم في مذهب أهل السنة، يحصل رجال المرجعيات الشيعية على دخلهم مباشرة من الشعب الذي يدفعها لهم أو لممثليهم في صورة «الخمس». ويوضح ذلك بدوره سبب تدخل الإسلام الشيعي ورجال الدين الشيعة في السياسة مقارنة برجال المذهب السني، حيث يعتمد رجال الدين من أهل السنة على الدولة في الحصول على الدخل. وعلى النقيض منهم يحصل رجال المرجعيات الشيعية على مواردهم الاقتصادية على نحو يجعلهم مستقلين عن الدولة ويُمكنهم من عرقلة جهودها باستخدام أموالهم في توفير الرخاء الاجتماعي في مناطقهم.

وفي الواقع، يرجع النجاح المذهل الذي حققه آية الله

حقيقة ما جرى في البحرين أوهاام الـ "دوار"

كمال سر الفتم - مجلة الملة ٢٠١٢/٢/١١

هل هي انتفاضة شعبية؟

❖ لا: الأحداث التي بدأت في ١٤ فبراير (شباط) وحتى نهاية مارس (آذار) الماضيين، استوحى فيها بعض الناشطين السياسيين الشيعة في البحرين روح الحركات الشعبية المطالبة بإصلاحات سياسية واقتصادية في العالم العربي، والبحرين لا ينطبق عليها وصف الانتفاضة، لأن الخطوات الإصلاحية والتدابير المتخذة منذ عام ٢٠٠٢ في مملكة البحرين، ساهمت في تطوير البيئة السياسية.

فقد شهدت البحرين تطوراً ملموساً مقارنة بالسنوات السابقة، بخاصة إلغاء قانون أمن الدولة، الذي ساهم في تحسين سجل حقوق الإنسان في البحرين، ومنح المرأة، للمرة الأولى في تاريخ البحرين، حق الترشح للمناصب العامة.

يضاف إلى ذلك زيادة في هامش حرية التعبير، والسماح بحرية تكوين الجمعيات السياسية ومنظمات حقوق الإنسان والمجتمع المدني، بعيداً عن حضان السلطات ورقابتها، وحرية التجمع والتظاهر. ونلاحظ هنا زيادة عدد منظمات المجتمع المدني من ٢٧٥ منظمة عام ٢٠٠٢ إلى ٤٥٢ منظمة وجمعية في عام ٢٠١٠.

وشهد الاقتصاد البحريني نمواً مطرداً خلال العقد الماضي، حيث تراوح معدل النمو الحقيقي في الناتج الإجمالي من ٣,١ في المائة عام ٢٠٠٩ إلى ٤ في المائة عام ٢٠١٠، مما ترتب عليه زيادة مطردة في نصيب الفرد من الدخل القومي، حيث بلغ خلال العقد الأول من القرن الحالي ما قيمته ٢٠٤٧٥ دولاراً أميركياً سنوياً.

كما شرعت الحكومة في سلسلة من الإصلاحات الرامية إلى إعادة هيكلة الاقتصاد خلال السنوات العشر الأخيرة، وذلك بإطلاق مبادرة (البحرين ٢٠٣٠)، باعتبارها تمثل الرؤية المستقبلية لاقتصاد المملكة، مع التركيز على خطط لتوسيع نطاق خدماتها المالية

الخميني وأتباعه في ضمان تأييد الشعب والتجار لثورتهم إلى حد كبير إلى استقلالهم الاقتصادي عن الشاه.

فقد كانوا يملكون الموارد المالية التي ساعدتهم على حشد الجماهير وتعويض من تخلوا عن وظائفهم من أجل تنظيم الاحتجاجات في الشوارع ونشر قضية الخميني. وفي الوقت ذاته، أيد التجار - الذين فضلوا نظام الخمس غير الرسمي على نظام الضرائب الخاضع لتنظيم الحكومة ويتطلب منهم تسجيل دخولهم - الخميني والثورة بسبب حسابات مالية، حيث يسددون ضرائب أقل ويحتفظون بنسبة أكبر من دخولهم السنوية، وليس بناء على إعجابهم الخالص بالأيديولوجية.

مأزق مريك

ومع دفع فريق أحمددي نجاد بأجندة إصلاح قانون الضرائب، أصبحت فئة رجال الدين في مأزق مريك، حيث يشكلون أكبر عقبة أمام تنفيذ الإصلاحات المقترحة.

ويدرك العديد من رجال الدين، الذين يعرفون جيداً حاجة البلاد الملحة لمصدر جديد للدخل، الحاجة إلى تشجيع تابعيهم على دفع الضرائب.

ولكن ربما يعني ذلك انخفاضاً حاداً في مصدر دخل آيات الله أنفسهم، حيث سيكون من الصعب أن يطلبوا من العامة تسديد كل من ضرائب الدولة والخمس، لا سيما في ظل هذه الفترة المتأزمة اقتصادياً. يتطلب تحقيق هذا الأمر أن يُقدم رجال الدين مصلحة النظام على مصالحهم. ولكن المأزق هنا هو عدم معرفتهم بالنوايا الحقيقية للرئيس، هل ما يفعله في مصلحة النظام بمحاولة وضع نظام ضريبي جديد، أم أنه ببساطة يحاول إضعاف رجال الدين بحرمانهم من مصدر دخلهم وبالتالي من استقلاليتهم عن الدولة.

والسياحية وقطاع التكنولوجيا والمعلومات.

ويعد القطاع المالي الذي يمثل حالياً ٢٦ في المائة من الناتج المحلي، أحد أهم الأعمدة الرئيسة للاقتصاد بعد صناعة النفط، حيث تعتبر البحرين مركزاً مهماً للأعمال المصرفية الإسلامية على الصعيد العالمي، كما شهد قطاع البناء طفرة هائلة خلال العقد الأخير، بما جعله يمثل حالياً حوالي ٧ في المائة من إجمالي القطاعات الأخرى.

هل هي مطالب مشروعة؟

❖ ليس صحيحاً: تمت الدعوة لتظاهرات ١٤ فبراير، بالتزامن مع الذكرى العاشرة لإعلان ميثاق العمل الوطني، الذي ارتضاه كثير من البحرينيين من خلال استفتاء اتفقوا فيه على إصلاحات سياسية واقتصادية واسعة، جرت على إثره انتخابات برلمانية في عام ٢٠٠٦ و٢٠١٠، ما مكن الأحزاب والجمعيات الشيعية من غالبية في مجلس النواب.

ما حدث كان خروج بعض المواطنين من طائفة واحدة (شيعية). كما سيطرت على الأحداث القوى السياسية ذات اللون الواحد وطفعت النزعة الطائفية على توجيه دفة الأحداث نحو أهداف ظاهرها مطلبية وباطنها ديني طائفي.

هذه الأحزاب لبست عباءة الطائفية، وتدثرت بثوب الدين فكان أن فقدت شرعية مطالبها «العادلة» التي هي مطالب كل أبناء الشعب البحريني (سنّة وشيعية) بعد افتضاح أمرها وحقيقة أسباب نزولها للشارع.

تلك الأقلية التي خرجت في دوار اللؤلؤة اختطف قرار الأكثرية في الطائفة الشيعية.

هل هي وسائل سلمية؟

❖ لا: وقعت خمس وثلاثون حالة وفاة في الفترة من ١٤ فبراير إلى ١٥ أبريل (نيسان) كان من بينها ثلاثة عشر مدنياً وثبت من خلال تقرير لجنة التحقيق الدولية المستقلة أن قوات الأمن لم تستخدم القوة المفرطة، وأنه لم يكن هناك سياسة تنتهجها في تطبيق الحرمان التعسفي من الحق في الحياة.

كما أدت الأحداث إلى مقتل أربعة من ضباط

الشرطة والأمن، وواحد من ضباط قوة دفاع البحرين (الجيش)، وخلصت ذات النتائج إلى أن حالي قتل لرجال الأمن نفذتا دهساً من قبل سيارات المتظاهرين، بينما أدت الأحداث إلى مقتل أربعة عمال أجانب من قبل المتظاهرين، وصنفت اللجنة المستقلة حالتيهما بأنهما قتل عمد.

وتمثل الأحداث التي جرت في مجمع السلمانية الطبي، وهو المستشفى الحكومي والوحيد المدني في البحرين، أحد أهم الخروقات التي دمغت المعارضة باستعمال وسائل غير سلمية.

ويشير التقرير إلى أن سوء المعاملة اتخذ شكل المضايقة والاحتجاز من دون وجه حق والإخلال بحق المريض في الخصوصية، ورفض تقديم الرعاية الطبية للمرضى، ماعدا الذين ينتمون إلى طائفة المحتجين، وتسهيل دخول وسائل الإعلام إلى المجمع الطبي، والتجول بحرية، وإجراء المقابلات الصحافية مع وسائل الإعلام.

وخلال فترة الأحداث وقعت صدامات بين بعض سكان الأحياء السنّة والشيعية، وحوادث عنف في الثالث عشر من مارس ٢٠١١ في حرم جامعة البحرين بين طلاب الطائفتين.

كما سجلت أعمال عنف واعتداء ضد عشرات العمال المغتربين، ومعظمهم من سكان (جنوب آسيا) أدت إلى مقتل أربعة منهم، إضافة إلى تدهور الوضع الأمني في مملكة البحرين، حيث أقام السكان في كثير من المناطق نقاط تفتيش على أساس الهوية الطائفية.

وتأكيداً لاستخدام العنف والتحريض يمكن الرجوع إلى دعوة المرجع الديني الشيعي المعروف عيسى قاسم في إحدى خطبه التي دعا فيها لسحق رجال الأمن بدعوى توجيه كلمات نابية إلى نساء القرى التي تشهد اضطراباً أمنياً متقطعاً. مما ينزع الورقة الأخيرة عن السلمية المزعومة للأحداث.

هل هي فتنة طائفية؟

❖ نعم: كل البيانات والدعوات المؤيدة للتظاهرات

هل هي إيران؟

❖ ليس مؤكداً: بالرجوع إلى عام ٢٠٠٩ عندما قال ناطق نوري مستشار المرشد الإيراني علي خامنئي، إن (البحرين هي الولاية الإيرانية رقم ١٤) فإنه لا يمكن إلا اعتبار تصريحه ترجمة لأفكار مستمدة من الحركة التي أتت بحكم إيران الحاليين قبل ثلاثين عاماً.

كما يؤشر حديث المرشد خامنئي نفسه في الحادي والعشرين من مارس ٢٠١١ والذي قال فيه: (إن انتصار شعب البحرين بات أمراً حتمياً) رابطاً أحداث البحرين بالتطورات في كل من تونس ومصر وليبيا واليمن، على أن في إيران توجهها للتدخل في الشؤون الداخلية لجيرانه.

خامنئي، هاجم أيضاً وجود قوات درع الجزيرة في البحرين، ودعا إلى سحبها متجاهلاً أنها جاءت بطلب من حكومتها، في حين تحدث وزير الخارجية علي أكبر صالحى عما سماه (إبادة الشيعة في البحرين) ملوحاً بنقل الملف البحريني إلى مجلس الأمن.

تقول عضو مجلس الشورى في البحرين سميرة رجب إن المعارضة التي تقودها جمعية الوفاق الإسلامية وخلال عشر سنوات لم تتمكن من الخروج من الجلباب الطائفي ولا من جلباب ولاية الفقيه الذي يقوده المرشد الأعلى للثورة الإيرانية، وحوزات قم الشيعية.

وتضيف أن أحداث العام الماضي تسببت في وقوع شرخ طائفي عميق بين الطائفتين السنية والشيعة في البحرين.. الأحداث لم تكن وطنية، بل كانت طائفية بامتياز.

انطقوا يا أنمة

جهاد الخازن - الحياة اللبنانية ٢٠١٢/١١/١٥ باختصار

أستطيع أن أنتقد كل حركة معارضة رأيناها في كل بلد، وهذا من دون أن أدافع إطلاقاً عن أي نظام فبعضها سمعته مستحقة في القمع والفساد والفضل.

أستطيع أن أتهم بعض المعارضة البحرينية

وأعمال العنف التي وقعت خلال الأحداث، ظهرت على شبكة المعلومات العنكبوتية (الإنترنت)، وجاءت جميعها من سبع جمعيات سياسية معارضة هي: الوفاق الوطني الإسلامية والعمل الوطني الديمقراطي (وعد) والعمل الإسلامي والتجمع الوطني الديمقراطي والتجمع القومي الديمقراطي والإخاء الوطني والمنبر الديمقراطي.. وهي جمعيات شيعية كانت تحرك الأحداث وتقودها.

حاولت السلطات البحرينية معالجة الأوضاع وتقديم حلول عديدة وبينها مبادرة لولي عهد البحرين الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة في السادس عشر من فبراير تضمنت منح مجلس النواب صلاحيات واسعة وأكبر، وإعادة صياغة دستور البحرين، والاتفاق على خارطة طريق بين الحكومة والمعارضة بشأن كيفية حل مشاكل البلاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية.. لكن تم إجهاض المبادرة كما بقية المبادرات.

في المقابل نجد أن المعارضة الشيعية قد تمسكت فقط بمناقشة وسائل نقل السلطة إليها وإقصاء باقي مكونات الشعب البحريني من ذلك، متوهمة أن تسلسل الأحداث يصب في صالح مشروعها الداعي إلى إسقاط النظام وقيام بديلها الطائفي.

هل هي دعوة لتغيير نظام الحكم؟

❖ ربّما: يفسر ذلك ظهور العديد من رجالات وقيادات الدين الشيعية على قنوات تلفزيونية مدعومة من إيران مثل (تلفزيون العالم - وآل البيت) ووسائل إعلام وقنوات عالمية وعربية أخرى طوال فترة الأحداث، تدعو إلى إسقاط النظام البحريني القائم، مطالبة باستخدام وسائل العنف لإجبار السلطة على الرحيل. كما طالبت نفس القوى برحيل قوات الشرطة من الساحات والعودة إلى ثكناتها، والأسرة الحاكمة بالرحيل من البحرين.. وهذه الدعوة الأخيرة مع ظهور أعلام إيران وصور مرشدها خامنئي وشعارات طائفية بامتياز فضحت حقيقة ما حصل ويحصل ما أجبر مئات الآلاف من البحرينيين «شيعة وسنة» للخروج إلى الشوارع لإعلان الولاء للملك والوطن والتأكيد على وحدة الشعب بمكوناته كافة.

المعارضون البحرينيون وهل هم مع بلدهم أو ضده؟ وهل هم مع إيران أو مع دعاة الحرب عليها؟ وهل هم موافقون على قتل مليون عراقي.

هل يمكن أن يبلغ الجهل بالنائب السابق عضو جماعة الوفاق خليل المرزوق حداً لا يعرف معه أي نوع من الناس سيجالس في ضيافة معهد شؤون الخليج، وهو يتعامل مع ناس كانوا جزءاً أساسياً من الحرب على العراق ويؤيدون حرباً أميركية أو إسرائيلية أو مشتركة على إيران لتدمير منشآتها النووية.

وأسأل ما رأي «مرشد» الوفاق في البحرين عيسى قاسم في التعامل مع أعداء إيران تحديداً، وما رأي مرشد هذا المرشد، الإمام خامنئي في قم؟ انطقوا يا أئمة.

ما وراء الموقف الروسي في الملف السوري

هشام منور - إيلاف ٢٠١٢/٢/١٢

هل كان الموقف الروسي مفاجئاً بالنسبة للعرب والعالم وحتى السوريين أنفسهم؟ يتساءل كثير من المواطنين السوريين بعد أن شاهدوا المندوب الروسي في مجلس الأمن، فيتالي تشوركين، يرفع يده، في زهو، عند إعلان المعارضين على قرار مجلس الأمن الأخير بخصوص سورية، فيما بدا الموقف الصيني ممثلاً في الصورة التي تركزت على مندوبها في المجلس، وهو ينظر إلى المندوب الروسي للتحقق من رفعه يده اعتراضاً واستخدماً للفيتو للمرة الثانية، كي لا يقف وحيداً في مواجهة ثلاثة عشر دولة وافقت على القرار دون اعتراض، من بينهم حلفاء الأمم (جنوب إفريقيا والهند)، ولم يتمتع عنه أحد.

يرى البعض أن فشل الجامعة العربية ودول الخليج، ومعهم الغرب ممثلاً في الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا، في استمالة الموقف الروسي سياسياً ومادياً، وتأمين مصالحه المستقبلية في

بالخيانة العظمى، إلا أنني لا أفعل، في الأخبار أن معهد شؤون الخليج سيستضيف مؤتمرات في واشنطن عن البحرين في ١٤ من الشهر المقبل. من هو هذا المعهد ومن هم الضيوف؟

المعهد أسسه شيعي سعودي اسمه علي الأحمد، يعارض المملكة العربية السعودية ودول الخليج الأخرى من منطق شيعي بـ «ريموث كونترول» عن بعد عشرة آلاف كيلومتر، ويتعامل مع بعض أعتى أعداء العرب والمسلمين.

المعهد هذا له نشاطات مسجلة أكتفي منها بتقرير مشترك مع بيت الحرية، وهو معقل ليكودي بعض أركانها عمل في لوبي إسرائيل، درس ١٢ كتاباً مدرسياً سعودياً وخلص منها إلى أن الكتب تضم تحاملاً على غير المسلمين.

أقارن هذا النشاط بكتاب لداعية السلام الإسرائيلية البروفسورة نوريث بيليد من الجامعة العبرية في القدس، عنوانه «فلسطين في الكتب المدرسية الإسرائيلية الإيديولوجية والبروباغندا في التعليم»، فهي تثبت في شكل قاطع العنصرية والتعامل في الكتب المدرسية الإسرائيلية ضد الفلسطينيين والعرب والمسلمين، وتتصر لنا والمعهد ينتصر للأعداء.

وسألت من سيشارك في المؤتمر وأجيب أن بين المشاركين النائبة (وهي مصيبة حقيقية) إيلينا روس- تاتنين، رئيسة لجنة الشؤون الخارجية في الكونغرس. هي مهاجرة يهودية كويبة سجلها السياسي متوافر بضغطه أصعب على الإنترنت، وكله عداً كامل للعرب والمسلمين، آخرها حملات لها على الإخوان المسلمين في مصر، مع تأييد مطلق لإسرائيل، أي دولة الجريمة والعنصرية والاحتلال.

بين المشاركين الآخرين إيليوت أبرامز، وسجله السياسي أيضاً متوافر بضغطه أصعب فهو عمل للحرب على العراق وأيدها، مثل روسن تاتنين وعصابة إسرائيل، وهو عنصري ليكودي حتى العظم.

وثقافياً، والجمهوريات المسلمة الروسية تاريخياً ودينياً وحتى ثقافياً.

وعليه، فقد يفسر تراجع الدور التركي في الآونة الأخيرة في الملف السوري لحساب بروز الدور العربي ممثلاً بقطر والجامعة العربية، على أنه مراعاة للمخاوف الروسية من دور تركي محتمل في مستقبل سورية، قد يكون مستفزاً لروسيا بالذات، ومخيفاً لها فيما لو انتقلت عدوى الديمقراطية، من وجهة نظر البعض، إلى قلب روسيا وأواسط آسيا الجغرافية، لكن الفيتو الروسي الأخير الذي حاول فيه العرب والغرب على حد سواء مراعاة المخاوف الروسية، والصينية بدرجة أقل، قد قطع شعرة معاوية من وجهة نظر المراهنين على إخفاء الدور التركي وطمأنة الدب الروسي، وهو ما يمكن به تفسير عودة النشاط لبروفيسور الدبلوماسية التركية، أحمد داود أوغلو، ورئيس الحكومة، أردوغان، والجمهورية (غول) للعب دور متقدم على صعيد الحلول السياسية وربما العسكرية للأزمة السورية المتفاقمة.

فهل تشهد المرحلة المقبلة مرحلة الحسم بعد أن بدا أن مراعاة المخاوف الروسية بكل أبعادها في الأزمة السورية قد تراجعت أخيراً، وفشلت في الوصول إلى تسوية مرضية لجميع الأطراف؟

صدام بين مسلمي الهند والحكومة

بسبب التعليم والضرائب

براكريتي غوبتا - الشرق الأوسط ٢٠١٢/١/٣١

دخلت الجماعات الهندية المسلمة في خلاف حاد مع الحكومة الهندية، وهددت بالثورة على بعض أشهر التشريعات التي أصدرتها الحكومة، مثل قانون الحق في التعليم وقانون الضرائب المباشرة. ويأتي

سورية ما بعد النظام الحالي، يقف وراء الفيتو الروسي الذي هزّ أركان المجلس للمرة الثانية في الملف السوري، لكن قراءة متأنية في مواقف الدول ودوافعها تشي بسبب أكثر أهمية من مجرد امتيازات مالية أو ضغوط سياسية كان يمكن لموسكو أن توافق عليها لولا ذلك.

ما من شك أن قدرة دول الخليج على تعويض موسكو عن خسارة امتيازاتها المالية، ودول الغرب على تعويض امتيازاتها السياسية والاستراتيجية في سورية، كبيرة جداً، لكن الخوف الروسي من تداعيات زلزال الربيع العربي واحتمال وصوله إلى قلب الامبراطورية الروسية الممتدة من أقصى الشرق على حدود اليابان حتى عمق أوروبا وقلب آسيا، بما تمثله الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد الروسي كالشيشان وغيرها، والجمهوريات الآسيوية والأوروبية المسلمة في وسط آسيا وشرق أوروبا كأوزباكستان وكازاخستان وطاجيكستان وقرغيزستان، هذا الخوف من امتداد نسيم الحرية إلى هذه الجمهوريات التي تعد حديقة خلفية لروسيا، أو ضمن الكيان الروسي نفسه، يشكل هاجساً أمنياً واستراتيجياً لا يمكن الاستهانة به.

مصدر الخوف الروسي من وصول نسائم التغيير إلى وسط آسيا وداخل الكيان الروسي لا يقف فقط خلف تصلب موقفها في سورية بعد أن خسرت حليفها الليبي بسهولة، بسبب برودة الموقف الروسي الدبلوماسي والسياسي إزاء الموقف من الأزمات الدولية، كمادة الدب الروسي، بل يمتد إلى وجود حرب باردة خفية بين روسيا وتركيا بالذات، وأبعاد الخوف الروسي في الأزمة السورية يكمن في الدور القوي للجار التركي في الشأن السوري، وهو الدور الذي تخشى روسيا أن ينتقل مع نسائم الحرية والتغيير إلى وسط آسيا وداخل الكيان الروسي بحكم علاقة تركيا القوية بجمهوريات وسط آسيا لغوياً ودينياً

هذا في الوقت الذي يعول فيه البرلمان الهندي بشدة على أصوات المسلمين في الانتخابات المقبلة، في خمس ولايات هندية. ويجعل تشريع «الحق في التعليم» من التعليم حقا أساسيا للأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ٦ و١٤ عاما، حيث يسمح فقط بتدريس المناهج الدراسية المعتمدة، ويقوم بتحديد البنية التحتية التي يجب أن تتوافر في المدارس المختلفة، والتي تتضمن وجود أسوار حول المدارس، ومراحيض منفصلة للفتيان والفتيات، ومعلمين مؤهلين، وملاعب.. إلخ. وقد وصف رجال دين مسلمون قانون الحق في التعليم بأنه يعد هجوما على سيادة المدارس الإسلامية ورؤساء المدارس الإسلامية الرئيسية في البلاد، وهددوا بشن حملة اعتراض على مستوى البلاد، إذا ما حاولت الحكومة أن تضع بشكل قسري نظام التعليم في المدارس الإسلامية تحت إشراف قانون الحق في التعليم. وتميل معظم المدارس الإسلامية إلى عدم تلبية المعايير الجديدة التي ينص عليها قانون الحق في التعليم، نظرا لأن معظمها يتم تمويله من خلال التبرعات الخيرية، كما أن لكلا منها مناهجها - الدينية غالبا الخاصة بها، بالإضافة إلى قيام كل منها بمنح شهادات تخرج خاصة بها. وقد تسبب الخوف من التغيير في حدوث رد فعل عنيف، حيث قال محمد أديب، وهو عضو في البرلمان الهندي: «بعض الناس يريدون تطبيق القوانين الأميركية هنا، ولكن هذا لن يكون عمليا». ويرى آخرون، مثل مولانا آثار علي، الذي يدير مدرسة إسلامية في مسجد جاما، أحد المساجد الرئيسية في مدينة دلهي، أن هناك أسبابا أعمق لرفض تطبيق القانون، حيث يصف القانون بأنه «مؤامرة من جانب الحكومة للتدخل في إدارة المدارس الدينية». ومن جهته، انتقد رئيس مجلس قانون الأحوال الشخصية لمسلمي الهند، الذي يعد بمثابة الهيئة العليا للمسلمين في الهند، قانون الحق في التعليم بشدة، زاعما أن مؤسسات الأقليات، بما في ذلك المدارس الإسلامية سوف تفقد هويتها نتيجة لذلك. وقال أمين مجلس قانون الأحوال الشخصية لمسلمي الهند، مولانا محمد ولي رحمان، إنه إذا لم يتم استبعاد مؤسسات الأقليات من القانون، فإن

المجلس سيقدم احتجاجا، وسيعمل على تعبئة الأمة بأسرها لدحض جهود الحكومة، مضيفا أنه في حال تطبيق القانون فإن كل مؤسسات الأقليات سوف تفقد مركزها وقدرتها على اختيار مناهج التعليم المناسبة لها، كما ستفشل في الحفاظ على هويتها اللغوية، ونقل لغتها وثقافتها إلى الجيل المقبل من أبنائها. وتقوم المدارس الإسلامية في الهند بتدريس المواد الدينية واللغة بشكل أساسي، على الرغم من أن الكثير منها قد أضاف اللغة الإنجليزية والهندية ومهارات استخدام الحاسوب إلى مناهجها. وعلى الرغم من صرامة التعليم الديني، فإن مستوى التعليم العلماني الموجود بالمدارس الإسلامية عادة ما يكون متدنيا مقارنة بالمدارس العادية، حيث غالبا ما يتم إهمال تدريس مواد مثل الرياضيات والعلوم. وعلى الرغم من الحاجة الماسة لدعم التعليم في المجتمع، فإن أي دور للحكومة في تحديث المدارس الإسلامية ينظر إليه على أنه تدخل في المسائل الدينية. وأكثر ما يكرهه رجال الدين من المسلمين في قانون الحق في التعليم، هو أنه ينص على جعل الثقافة الجنسية شيئا إلزاميا في المناهج الدراسية. ويرى رجال الدين المسلمون أن إدخال التربية الجنسية في المدارس لن يكون مقبولا بأي حال من الأحوال، حيث قال مولانا سيد سليمان الندوي، وهو من دار علوم ندوة العلماء في مدينة لكانا، إن المسلمين لديهم قيمهم الخاصة، كما أن المجتمع أيضا يميز بين الحرام والحلال. كما تساءل مولانا الندوي عن السبب وراء لجوء الحكومة الهندية إلى محاولة فرض ممارسات لا يقبلها المجتمع الهندي المسلم، زاعما أن الحكومة تعمل تحت ضغط من الدول الغربية. ولكن كل هذا لا يمنع وجود أصوات تطالب بالتغيير، وتتفق على أن هناك حاجة للتحديث، حيث يقول أرشد العالم، الذي يقوم بالتدريس في مركز دراسات جواهر لال نهرو في جامعة ملية إسلامية بمدينة نيودلهي: «كنت أعتقد أن التغيير سوف يأتي من داخل مجتمع المسلمين نفسه، ولكنني فقدت الأمل في ذلك، وأرى أن الدولة ينبغي عليها الآن أن تكون عامل تحديث، ولكن على الرغم من أن الحكومة تقول من ناحية إن مجتمع المسلمين في الهند

بإحدى المدارس الإسلامية حتى الظهيرة، ثم يدرس اللغة الإنجليزية والحاسوب، قبل أن يذهب في المساء إلى إحدى المدارس الليلية. ويقضي الزلضي بقية الليل في تكلمة الواجبات المدرسية لكل من المدرسة الإسلامية والمدرسة التي يتعلم فيها اللغة الإنجليزية والحاسوب، ثم ما يلبث أن يستيقظ لصلاة الفجر بعد ساعات قليلة من النوم. ويقول الزلضي إنه يجمع بين الدراسة في أكثر من مكان لأن ذلك يجعله «قادرًا على العمل كرجل دين، وإذا لم يتمكن من ذلك، سيمكنه العمل في مكان آخر»، على حد تعبيره. وفي حقيقة الأمر، يريد الزلضي أن يتمكن هذا التعليم من العمل كمدرس في إحدى المدارس الإسلامية. ويقول مولانا موين أشرف، رئيس جمعية القدرية أشرفية، إن الكثير من طلبة المدارس الإسلامية يحبون الالتحاق بالجمعية، ولكنهم يشعرون بالخوف من ترك مدرستهم والالتحاق بالجمعية. وأضاف أشرف: «إنهم يشعرون أنه في حال تدريس منهج دراسي آخر، فإن التعليم الديني لدينا سوف يرتقي إلى المستوى المطلوب، ولكن هذا لم يحدث، ويفضل الأطفال الالتحاق بالاثنتين معاً». وفي نفس الوقت، هناك تغيير ملموس في المدارس الإسلامية، حيث بدأت دار العلوم الهندية، وهي أكبر مدرسة إسلامية في الهند، في تدريس مقرر تعليمي لمدة عامين لتعليم اللغة الإنجليزية لعدد من الطلاب يتراوح بين عشرين وثلاثين طالباً. وتقدم مدارس أخرى، في ولايتي جوجارات وراجستان، دورات تدريب مهنية، جنباً إلى جنب مع المناهج الدينية. وينوي مولانا أثار علي أيضاً البدء في تدريس التدريب المهني في مدرسته الإسلامية في مومباي، وتعليم الطلبة الترجمة والتدريب على إصلاح الهواتف الجواله والأسلاك الكهربائية وغيرها من الحرف. وسوف تسمح المدرسة باستقبال الطلبة من جميع الأديان. وقال وارييس مظهر، وهو محرر مجلة «ترجمان دار العلوم»: «فضلاً عن تدريس اللغة الإنجليزية...

مجتمع متخلف، فإنها تقوم من ناحية أخرى باتخاذ قرارات شعبية لن تؤدي إلى رفع المجتمع المسلم من التخلف الذي يعاني منه»، مشيراً بقوله هذا إلى احتمال تعديل قانون الحق في التعليم، نتيجة للضغوط التي تمارسها الجماعات الدينية، حيث يتحكم المسلمون في عدد كبير من الأصوات. ويمكن أن تتسع الهوة بين المدارس الإسلامية وغيرها من المدارس العادية، عندما يبدأ النظام التعليمي المدرسي في الهند في التواء مع المعايير التي ينص عليها قانون الحق في التعليم، حيث يتساءل كريشنا كومار، المدير السابق للمجلس الوطني للبحوث التربوية والتدريب، قائلاً: «لماذا يظن أحدهم أنه لا توجد مشكلة في إدارة المدارس من دون أن تكون محاطة بسور، ومن دون أن يوجد بها مرحاض أو أي من الأمور الأخرى التي ينص هذا القانون على ضرورة وجودها؟». وقال محمد يونس، وهو مهندس كيميائي من خريجي المعهد الهندي للتكنولوجيا، ومسؤول تنفيذي متقاعد، الذي درس القرآن بشكل متعمق في وقت مبكر من التسعينات، حيث انصبت دراسته على الرسالة الأساسية للقرآن: «إن المسلمين الهند يعارضون الإصلاحات، مثلما فعل أسلافهم في الهند البريطانية، وهو ما أدى إلى هجرتهم الاختيارية من الهند، وخلق كراهية بين الأديان وأدى إلى سيادة ثقافة الشغب. وإذا فشل المسلمون في الوقت الحالي في مواكبة الخطوات التقدمية للمجتمع الهندوسي السائد، فإنهم سيصبحون في نهاية المطاف الطرف الأضعف، وسينبذهم المجتمع الهندي، وسيحملون غضب أولئك الذين يريدون للهند أن تنهض، حيث سيتحمل المثقفون المسلمون وحدهم المسؤولية الكاملة عن المصير المظلم الذي سيفرضه المسلمون الهند على أنفسهم». ويقول أمام الدين الزلضي: «لقد أردت أن أتعلم، ولكنني قد أصبحت قلقاً بشأن مستقبلتي، منذ أن جعلني والذي ألتحق بإحدى المدارس الإسلامية». وبعدما قضى ست سنوات في مدرسة إسلامية أخرى، التحق الزلضي بجمعية «القدرية أشرفية»، عندما علم أيضاً أنه يمكنه الالتحاق بإحدى المدارس الليلية في نفس الوقت. والآن، يلتحق الزلضي

الشيعية وسوريا..
التلاحم الطائفي

ولاء الشيعية لإيران

مؤتمر شباب الصحوة..
إيران تقفز فوق الربيع

مرصد الراسد

www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

الراصد العدد ١٠٧ جمادى الأولى ١٤٣٣ هـ



الجرائم الروسية بحق أمتنا
لا تتوقف...!



رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٢٠) دولار أمريكي

العدد
(١٠٧)

جمادى الأولى - ١٤٣٣ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

المحتويات

فاتحة القول

٢ الجرائم الروسية بحق أمتنا لا تتوقف

فرق ومذاهب

٤ فريدة النقاش وأوهام البعث الاشتراكي. فاطمة عبد الرؤوف

سطور من الذاكرة

٧ صفحات من تاريخ الباطنية (٤) «علي بن الفضل» و«أبن حوشب» ييشران بالباطنية في اليمن (٢-٣). نوفل الجبلي

دراسات

- ١٠ المخطط الإيراني لتقسيم المحافظات السنية العراقية. عبد الهادي علي
- ١٣ الشيعة وسوريا.. التلاحم الطائفي. بوزيدي يحيى
- ١٦ موسوعة مصطلحات الشيعة (٢١) حرف الميم -١. هيثم الكسواني
- ٢٠ حينما يصبح السنة أكبر الطوائف في سوريا؟ أسامة الهتمي
- ٢٤ طائفية التيار العلماني الشيعة في العراق (٢). عبد الحميد الكاتب
- ٢٩ مؤتمر شباب الصحوة.. إيران تقفز فوق الربيع. أسامة الهتمي
- ٣٣ ولاء الشيعة لإيران حقائق مغمورة وأوهام مثبورة (١). عبد العزيز بن صالح المحمود

كتاب الشهر

٣٩ التحالف السوري الإيراني والمنطقة

قالوا

٤٢

جولة الصحافة

- ٤٤ ملف من الأرشيف بمناسبة وفاة البابا شنودة
- ٤٤ - محمد عمارة: البابا وراء إشعال الفتنة الطائفية. لؤي علي
- ٤٤ - محمد عمارة: البابا شنودة يقود مخططا طائفيا خطيرا في مصر. مصطفى عمارة
- ٤٤ - مخطط تقسيم مصر من بطون الكتب إلى شاشات الفضائيات. هشام النجار
- ٤٩ شريف الهواري.. بين السياسة والدين. د. مصطفى النجار
- ٥٠ الإعلام السلفي.. صياغة عواطف المشاهدين. موقع ميدل إيست
- ٥١ السلفيون يشكلون اللجنة التحضيرية لحزب اتحاد الرشاد اليمني. أنور حيدر
- ٥٣ ليبرالية النخب.. وإسلامية الجمهور. مؤمن البهاء
- ٥٤ الغبار حول اختيار «لجنة المائة». جمال سلطان
- ٥٥ صناديق النذور.. مغارة مصرية أخرى بلا صاحب. محمد لطفي
- ٥٩ تفاصيل تأسيس «الجماعة المهدوية» في تاويرت. عبد القادر كتر
- ٦١ من الذي يهدر المال العام ويعطل الإدارات في لبنان؟ حسان القطب
- ٦٣ صراع المرجعيات الدينية في العراق. عماد رسن
- ٦٥ المألوف والمخيف لأهل الخليج من الجار الإيراني. د. محمد الرمحي
- ٦٦ أبعاد المخطط الأمريكي الإيراني الإسرائيلي للمنطقة. صباح الموسوي
- ٦٧ إيران تسعى لدور أكبر في المنطقة عبر تسليح المتمردين في اليمن. أشرف أبو جلال
- ٦٨ إيران.. الرهان على السودان. منى عبد الفتاح
- ٧١ الدبلوماسية الإيرانية تنتكس في الغرب الإفريقي. سيدي باب

مواكب الحجيج منهم لا تتقطع عن زيارة مجرمهم بشار. هذه الصدمة بحقيقة عداء روسيا والصين واليساريين والشيوعيين ولو كانوا عرباً للأمة لها عدة أسباب، هي:

❖ أن ذاكرة أمتنا ضعيفة، وعنايتنا بدراسة التاريخ قليلة، ولذلك يجهل الكثيرون المآسي التي تعرضت لها أمتنا ولا تزال من قبلهم.

❖ قوة مكر هذه العصابة في التزوير والخداع، فهم أفضل من طبق بروتوكولات صهيون، وأثر هذا واضح في سيطرتهم على وسائل الإعلام والتعليم والتي أخرجت لنا ما يعبر عنه نجيب محفوظ عن ثورة عبد الناصر بقوله: «إن الثورة لم تقدم للشعب تعليماً مجانياً بل تجهيل باهظ المصروفات».

❖ سذاجة كثير من التيارات الإسلامية في التعامل مع اليساريين والشيوعيين، فبدعوى محاربة إسرائيل وأمريكا انفتحوا وتحالفوا مع الروس وأذنباهم، فلما مست مصالح الشيوعيين بثورة الشعوب على المجرمين من طراز القذافي وبشار انحازوا للمجرمين، وأصبح حلفاؤهم من الإسلاميين خونة ومجرمين وظلاميين ومفسدين في مقابل بشار المصلح والطيب والمخلص!!

ولبيان حقيقة جرائم الروس المتواصلة بحق أمتنا، برغم تقلب الأنظمة في روسيا ما بين قيصرية وشيوعية ماركسية أو نسخة مقلدة من ديمقراطية الغرب تتحصر فيها الزعامة بقيادة المخابرات الشيوعية (KGB) في مسرحية هزلية، تشبه هزلية دستور بشار الجديد الذي مدد له الحكم حتى سنة ٢٠٢٨!!

فمنذ العهد القيصري وروسيا تعادي المسلمين، فاستولت على العديد من المناطق الإسلامية والتي عرفت

الجرائم الروسية بحق أمتنا لا تتوقف

من فوائد الربيع العربي أنه كشف عن حقيقة الكثير من الدول والأحزاب والطوائف والشخصيات، التي كانت تمارس الخداع والتضليل بادعاء البطولة والتزام الحق ونصرة المظلوم ودعم التحرر.

فجاء الربيع العربي فعري حقيقة مبادئهم الفاسدة ومواقفهم الخيانية ومصالحهم السيئة، فقد كشف الربيع العربي للكثير من الناس حقيقة النظام الإيراني الانتهازي وحقيقة التشيع وطائفية البغيضة وحقيقة خداع وتلاعب حسن نصر الله وحزبه بقضية المقاومة والممانعة وحقيقة تبعية كل التجمعات الشيعية للسياسة الإيرانية الفارسية والمصالح الشيعية الطائفية ولو على حساب الإسلام والمسلمين، ولو على حساب دماء الآلاف من المستضعفين في كل مكان.

ومن الذين عرى الربيع العربي خيانتهم وغدرهم وخذلانهم: روسيا والصين وحلفاؤها وأعوانها من اليساريين والشيوعيين، فقد صُدم الناس باستماتة الروس والصينيين في الدفاع عن نظام الأسد المجرم ومن قبله القذافي، كما صُدم الناس من تصاعد هذا الدفاع عن نظام بشار كلما أوغل في دماء شعبه، حتى وصل الحال بالروس لإرسال قوات لمكافحة الإرهاب ضد بشار!!

وكانت صدمة الأمة في اليساريين والشيوعيين العرب لا تقل عن صدمتهم في أربابهم الروس، فلم يستح هؤلاء الذين يتشدقون بدعوى الحرية والثورة عن الاستهزاء بدماء الأبرياء في سوريا، ولم يخجل هؤلاء من إعلان ولائهم وتأبيدهم المطلق للجزار بشار، فرأينا

عقب سقوط الاتحاد السوفيتي باسم الجمهوريات الإسلامية في روسيا، وقد تعرض المسلمون تحت حكم القياصرة لمذابح بشعة «في عهد إيفان الثالث ٨٨٥هـ - ١٤٨٠م) الذي نكل بالمسلمين، وقاد حملة كبيرة أخرج فيها المسلمين التتار من موسكو بعد أن دامت في أيديهم قرابة ٢٤٠ عاماً، ثم جاء عهد فاسيلي الثالث ابن إيفان الثالث، فطلب منه البابا أن يعجل بطرد المسلمين إلى سيبيريا وتشيتيتهم واعداء إياه بملكوت السماء بالقسطنطينية التي فتحها محمد الفاتح العثماني عام ٨٥٧هـ، لكن أخطر هؤلاء القياصرة كان إيفان الرابع أو «الرهيب» كما أطلق عليه المسلمون هذا الاسم؛ وذلك بسبب حرب الإبادة الشاملة التي شنها ضدهم؛ فقد فرض عليهم أن يتصرفوا أو يتركوا أوطانهم ويهاجروا مثلما فعل الأسبان بمسلمي الأندلس»^(١).

وفي زمن الدولة العثمانية شنت روسيا عليها عدة حروب، كما أنها كانت تعارض قيام الدولة العثمانية بإصلاح أحوال الجيش العثماني وتطويره، وذلك حتى تبقى الدولة العثمانية ضعيفة لا تقوى على صد مطامع روسيا فيها.

وبعد مجيء الثورة الشيوعية سنة ١٩١٧م استبشر المسلمون بها خيراً للتخلص من طغيان القياصرة، خصوصاً وأن قادة الثورة نادوا بالحرية والكرامة للجميع ورفعوا شعار «يا مسلمي العالم اتحدوا»، ولكن النتيجة كانت تعرض المسلمين لمجازر رهيبة فاقت ما قام به القياصرة، ولا بد لكل باحث عن الحقيقة من مطالعة كتاب «قتلوا من المسلمين مئات الملايين»^(٢) للأستاذ محمود عبدالرؤوف القاسم لنعرف مدى بشاعة ما قام به الروس في المسلمين.

ورفع الشعارات البراقة لخداع المسلمين تعلمه من الروس الخميني وحسن نصر الله فخدعوا الملايين من المسلمين، لكن تحالفهم خلف المجرم بشار فضحهم في زمن الفيس بوك!!

ولم يتوقف الروس عن تنفيذ جرائم الإبادة بحق المسلمين منذ قيام ثورة ١٩١٧م بل أصبحت سياسة معتمدة في روسيا وما تستولي عليه من دول بشكل مباشر أو عبر وكلائها، ولم يختلف هذا الإجراء بحق المسلمين بكون البلد في آسيا كالصين وبورما أو في أوروبا كيوغسلافيا أو بلغاريا أو أفريقيا كأثيوبيا، وهذا أيضاً ينطبق على الدول العربية والإسلامية التي وقعت في قبضة الدب الروسي وأذنابه فتنظام جمال عبد الناصر في مصر أو نظام عدن الشيوعي أو القذافي أو أندونيسيا في مرحلة الانقلاب الشيوعي أو نظام بابر كاركمل في أفغانستان.

وفي هذا السياق تأتي مجزرة سجن تدمر ومدينة حماة التي قام بها حافظ الأسد تجاه الشعب السوري المسلم، والتي يواصل (شبله) درب أبيه في الوحشية.

أما فلسطين فقد كانت روسيا هي الأم الحنون والأب الرؤوم لقيام إسرائيل، فلولا الجنود الروس والهجرات الروسية المتواصلة لما بقيت إسرائيل!! ولولا دفاع الروس المستميت سنة ١٩٤٧م في الأمم المتحدة عن شرعية قيام إسرائيل واعتراف الروس بإسرائيل لما قامت دولتهم^(٣).

أما في الحقبة القريبة فإن جرائم الروس بحق المسلمين في أفغانستان معلومة للجميع، وجريمتهم المستمرة في الشيشان، فإنها لو وجدت من الإعلام اهتماماً لهرزت ضمير كل شريف لهول ما فيها من فظائع وأهوال، ولغطت على كثير من المصائب التي عرفناها. **وفي البوسنة وكوسوفا** هل كان الروس إلا حماة الغاصبين الصرب!! وهل كانوا إلا حجر عثرة لحماية المجرمين كحالهم اليوم في سوريا.

إن جرائم الروس بحق المسلمين كتاب أسود لا حد لصفحاته ولا وصف لبشاعته، ولكنه بالتزويق والخداع والسذاجة تم تغطيته وإبعاده عن أنظار المسلمين، لكن الثورة السورية كشفت عن صفحاته من جديد، وذلك حتى نبدأ بداية جديدة نعرف فيها عدونا من صديقنا، فهل نفعل؟؟

(٣) لمزيد من التفاصيل راجع: موسكو وإسرائيل، د. عمر حليق مندوب سوريا في الأمم المتحدة، وتاريخ العلاقات الشيوعية الصهيونية، د. محمد أمعزون.

(١) موقع قصة الإسلام، مقال: آسيا الوسطى والقوقاز تحت الاستعمار الروسي.
(٢) يمكن مطالعته في نافذة كتب سياسية نادرة بموقع الراصد.

المعسكر الاشتراكي الذي سقطت كانت قد انتشرت رياض الأطفال ومؤسسات رعاية الطفولة مجاناً وعلى نطاق واسع فكان كل الأطفال بلا استثناء يلتحقون بمعسكرات صيفية على الشواطئ أو الجبال والغابات طيلة شهور العطلة الصيفية وكانت الأمومة قد أصبحت التزاماً اجتماعياً منذ أنشأت الثورة المطابخ الجماعية والمغاسل العامة ودور رعاية الأطفال والمستشفيات وكان ذلك خطوة جبارة على طريق محاربة العبودية المنزلية وتحرير المرأة)، فالبيت في فكر النقاش معنى هلامي هش فالطفل يُربى في مؤسسات رعاية الطفولة ومن ثم في المعسكرات فلا قيمة للبيت ولا قيمة للأمومة بل إن الأمومة في هذا الفكر ترادف العبء الثقيل أو كأنها السلاسل تكبل المرأة ومن ثم يجب تحرير المرأة منه ويتبدى خبث هذه الرؤية في الربط بين الأمومة والمطابخ الجماعية والمغاسل العامة وكأن الدور الأساسي للمرأة هو الطهي والغسيل.

أوهام الماركسية

فريدة النقاش واحدة من هؤلاء الموهومين الذين يبشرون بالحلم الاشتراكي بل هي واحدة ممن يدافعون عن التجربة السوفييتية مع الاعتراف الخجول أنه ثمة أخطاء قد شابته هذه التجربة وهي ترى أن المواطنة الحقيقية للنساء لا تكون إلا في ظل الاشتراكية: (ما كان يجري إنضاجه إذن في ظل التجربة الاشتراكية هو مواطنة للنساء من نوع جديد تحمل

فريدة النقاش وأوهام البعث الاشتراكي

فاطمة عبد الرؤوف (*) - خاص بالرائد

لم تنزل فريدة النقاش تحلم بتكوين المجتمع الاشتراكي الذي تتساوى فيه النساء مع الرجال مساواة مطلقة، تتشابه في بعض ملامحها مع فكرة الجندر التي يسوق لها من خلال المؤسسات الأممية ولكنها تختلف عنها في قضية الصراع الطبقي، فالمرأة في فكر النقاش تخوض صراعاً كأنثى في مواجهة مجتمع ذكوري، وتخوض صراعاً ثانياً باعتبار الطبقة، وهي لا تفتأ تتباكى عن الحلول العبقريّة التي قدمتها التجربة الشيوعية في المجتمع السوفييتي للمرأة والتي تتمنى أن تنقل لبلادنا وأن تستكمل ويضاف إليها، وبالتالي فموقفها من الفكر الإسلامي شديد العداء شديد الوضوح.

عبودية المرأة

تعتبر فريدة النقاش قيام المرأة برعاية بيتها وأطفالها نوعاً من العبودية المنزلية التي ينبغي تحرير المرأة منها، وهي ترى في التجربة العملية لبلدان المعسكر الاشتراكي طريقاً للحل: (وفي التجربة العملية لبلدان

(*) كاتبة مصرية.

وعوداً أصيلة بحل التناقضات على أساس مجتمعي شامل وبالرغم من كل الملاحظات ومناطق التوتر وربما الثغرات في الماركسية وأساسها المادية الجدلية التاريخية كأساس للاشتراكية العلمية فقد طرحت هذه النظرية أدوات مفهومية لا يمكن تجاهلها في هذا الصدد حول المجتمع الطبقي الأبوي وكشفت ارتباط نشوء مجتمع الملكية الخاصة بالتسلط الذكوري على النساء وكانت بذلك أول من تابع نشوء الاختلافات النوعية لا في الطبيعة وإنما اجتماعياً وثقافياً بين الرجال والنساء ونقضت بذلك كلاً من الأساس البيولوجي والميتافيزيقي لهذه الاختلافات وذكرتها دائماً بأسسها الطبقيّة وبتاريخيتها معتبرة أن هذه الأسس هي البناء التحتي الذي تقبع فوقه وتتفاعل معه الأبوية بكل تجلياتها وصولاً إلى الاسترقاق الرأسمالي الذي ترى الحركة النسوية الاشتراكية أن إلغاءه ضروري لقيام حركة نسوية أصيلة وهو ما اختبره التاريخ لفترة وجيزة في بداية ثورة أكتوبر الاشتراكية في روسيا والتي انهارت بعد ذلك).

الأسس الطبقيّة هي التربة الطبيعيّة للتسلط الذكوري ثم جاءت التفسيرات الاجتماعية والدينية التي تضيف مشروعية على هذا التسلط إذن فالدين وسيلة بشرية لإضفاء هالة على الظلم الذي تتعرض له النساء وهو أداة في يد الرأسمالية لقمع النساء وهذا يفسر موقف النقاش من الدين والمتدينين.

العداء للحجاب

تصطدم النقاش مع الكثير من ثوابت الدين خاصة ما يتعلق بالمرأة المسلمة كموقفها من الحجاب، تقول في حوار لها منشور على الإنترنت تشكك فيه حتى من البعد الإيماني للحجاب وترى انتشاره لأسباب مصلحة بحتة: (يمثل اختيار المرأة للباسها حقاً شخصياً من حقوقها فلها أن تتحجب إن شاءت ولها أيضاً أن تكون

بغير حجاب.. ولكن هل الحجاب في حالتنا وبانتشاره الواسع الآن هو اختيار أم إجبار، أتمنى من كل قلبي أن تسأل بعض النساء المحجبات الذكيّات هذا السؤال، وأخص هؤلاء اللاتي لم يسبق لهن وضع الحجاب ثم وضعنه مؤخراً تحت مجموعة من الضغوط يعرفنها جيداً، فهن إما يعملن في مؤسسات الإمبراطورية الاقتصادية للإخوان المسلمين، والحجاب هو جزء من شروط العمل، وإما أنهن تجاوزن سن الزواج كثيراً بسبب الأزمة الاقتصادية الطاحنة ولم يتزوجن وحيث يدعي المجتمع الذي امتلأ بالنفاق أن عنوان الأخلاق وعلاقتها هو مظهر شكلي للغاية مثل وضع الحجاب الذي يتبارى فقهاء الوهابية في الإفتاء بأنه ركن من أركان الإسلام رغم أننا نعرف جيداً أن أركان الإسلام خمسة وليس من بينها الحجاب، وهنا يأتي العنصر الآخر والأخطر والذي يتمثل في تخويف النساء من عذاب الآخرة وأحياناً عذاب القبر إن هي خالفت شرع الله كما يفسرونه لها، وتهال على النساء أشكال الزجر والتعنيف وصولاً لحد الإيذاء البدني في بعض الأحيان وحتى لإهدار معنى الطفولة والاعتداء عليها بإجبار طفلات لم يتجاوزن السادسة من العمر على ارتداء الحجاب لأن الشعر عورة، وبوسعنا أن نتصور الآثار النفسية والتربوية المدمرة لا للطفلات فقط وإنما حتى لزملائهن من الصبيان الذين يتعلمون منذ الصغر أن المرأة عورة فنغرس فيهم منذ الصغر مفاهيم وأفكاراً غير صحيحة تتسبب في تعقيد العلاقات الاجتماعية وتشويهها).

فالحجاب يكون لأسباب اقتصادية أو اجتماعية أو دينية مزيفة اخترعها فقهاء الوهابية الذين لا يعرفون صحيح الدين كما فهمته السيدة فريدة وزملاؤها الاشتراكيون فالدين براء من أنصار الحجاب والنقاب أصحاب المشروع الظلامي: (الحجاب والنقاب هما رموز

سياسية لتبيين سلطة وهمية لهذه الجماعات على المجتمع، ولكنه ليس من الإسلام في شيء. فهذه هي دعوتهم هم، ونظرتهم هم للإسلام، والإسلام منها براء، لأنهم يريدون لرمزهم السياسي أن يمشي في الشوارع، فليس هناك أقوي من أن تكون رايتك السياسة في الشوارع وأمام الناس ليلاً ونهاراً كدعاية لمشروعهم الظلامي).

وهي تتهم الطهر والرقى بأبشع الاتهامات فالإسلاميون الذين يرفعون راية الحجاب هم يرفعونها لأنهم منشغلون بصورة عصابية بالجنس: (إن نظرتهم المتدنية للمرأة وانشغالهم العصابي بقضية الجنس. واعتبار المرأة مصدراً للرعب لأنها هي التي تجسد من وجهة نظرهم الفتنة، لذلك وجب إخفاؤها في البيت أو خلف الحجاب أو النقاب، وكلها أفكار وممارسات خارج العصر ولكن الخطورة التي تتمثل في هذه الإشكالية، هي أن النساء أنفسهن يتقبلن هذا الوضع المخزي، ويندفعن للحجاب والنقاب وهو ما أسميه بقهر الذات، وهو نوع من القهر الطوعي للنفس تمارسه المرأة ضد نفسها حين تنظر على نفسها باعتبارها عورة).

وهي تتهم المرأة بالسلبية وأنها تنظر لنفسها نظرة متدنية وهي في هذا لا تتردد من استخدام أقذر وأبشع الألفاظ لتصوير العلاقة بين الرجل والمرأة في الفكر الإسلامي، واستسمح القارئ الكريم بنقل هذه الشتائم المنحطة كما هي لندرك مدى صفاقة هؤلاء وجراحتهم ووقاحتهم: (إن سلبية المرأة العربية وإحساسها أنها موجودة لإشباع نزوات الرجل هي التي أوصلتها إلى هذه النظرة المتدنية، كما أن هذه الجماعات الإسلامية التي تنظر إلى الجنس نظرة منحطة وغير إنسانية وحيوانية، فالحب بين الرجل والمرأة اختراع بشري، فحين أصبح الإنسان إنساناً، توصل إلى هذا الحب الشخصي بين الرجل والمرأة فيجب أن ننظر إلى الغريزة الجنسية نظرة أشمل ونضعها في سياق اجتماعي

وإنساني وحضاري وجماعي، أي علاقة متكاملة بين الرجل والمرأة، وليست مجرد جسد وجسد. لماذا لا يرون من المرأة إلا نصفها السفلي فالمرأة تثير في الرجل أسمى وأنبل المشاعر الإنسانية ودواوين الشعر خير شاهد على ذلك، فيجب النظر إلى المرأة على أنها إنسانة قبل أن تكون امرأة، أي وعاء لصديدهم).

تناقض فكري

ثمة تناقض فكري كبير تقع فيه النقاش فهي لا تستطيع أن تكرر القيمة العظيمة للأمومة من حيث تجديد الجنس البشري ربما تتجاوز الحساب الاقتصادي وهي تراها إشكالية ضخمة أن توفق المرأة بين هذا الدور الأمومي وأن تكون ترساً في سوق العمل، لكنها سرعان ما تخبرنا أنه لا حل جذرياً لها إلا في إطار الفكر الاشتراكي: (واحدة من القضايا الكبرى التي تواجه النساء في سوق العمل الرأسمالي والتي لم تتوصل البشرية إلى حل جذري لها إلا في الإطار النظري الاشتراكي الذي وجد أن احتياجات المرأة من أجل تجديد الجنس البشري هي مهمة مجتمعية شاملة لا تقل أهمية عن تطوير المجتمع كله بصناعاته وزراعته وخدماته وعلاقاته وحيث الحساب الاقتصادي هو أيضاً أساساً حساب اجتماعي).

نعم الحساب الاقتصادي هو حساب اجتماعي وما الاقتصاد إلا وسيلة لدعم البناء الاجتماعي الذي لا يمكن أن يتحقق في ظلال الأوهام الاشتراكية التي تحول الإنسان إلى كائن مادي والتي لا تملك في الرصيد الواقعي إلا تجربة مريرة مهزومة لا يزال البعض من المضللين عندنا يبيكي على أطلالها.

صفحات من تاريخ الباطنية (٤):

علي بن الفضل* و ابن حوشب* يبشران بالباطنية في اليمن (٢-٣)

نوفل الجبلي* - خاص بـ «الراصد»

تمهيد

وصل علي بن الفضل وصاحبه منصور بن حوشب إلى بلاد اليمن، واستقر الأول منطقة في جنوبها، والثاني منطقة في شمالها، وتوسع نفوذهما، وقوت شوكتهما، وصار لكل واحد أتباع وأنصار ومناطق شاسعة يملكها، وصار للدعوة الباطنية الإسماعيلية ولأصحابها صولة وجولة في بلاد اليمن، وقد ساعدتهم في ذلك الكثير من العوامل التي تم إيرادها في العدد الماضي.

وفي هذا الجزء الأخير، نسلط الضوء على السلوكيات والأفعال التي زاولها أرباب الدعوة الباطنية، وبالأخص ابن الفضل الذي تمادى في الغي والضلال، وسنتطرق إلى نهاية صاحبي الدعوة وفشلهما الذريع في إرساء دعائم دولة قوية ذات عقيدة إسماعيلية في بلاد اليمن..

جرائم شنيعة..

بعد الانتصارات التي حققها علي بن الفضل على أمراء وملوك ثلاث مناطق يمنية^(١)، قرر المضي قدماً نحو مدينة

(٤) باحث يمني.

(١) أبين ولحج وأميرها ابن أبي العلاء، والمذيخرة وأميرها جعفر المناخي، وبلاد يحصب.

صنعاء^(٢) حاضرة اليمن، وقبل وصوله إليها كان لأمير صنعاء - وهو أسعد بن أبي يعفر^(٣) - وال على بلاد عنس^(٤) فبعث إليه ابن الفضل يستميله، فاستجاب له وضم جيشه إلى جيش ابن الفضل، وخلع ولاية أمير صنعاء، فعلم الأمير أسعد بخيانة واليه، وبقدومهما إلى صنعاء فخرج هارباً.. دخل علي بن الفضل صنعاء في العام ثلاث وتسعين ومائتين للهجرة (٢٩٣هـ)^(٥)، وهناك «أظهر مذهبه الخبيث، ودينه المشؤوم، وارتكب محظورات الشرع، وادعى النبوة، وكان المؤذن يؤذن في مجلسه أشهد أن علي بن الفضل رسول الله، وأباح لأصحابه شرب الخمر ونكاح البنات وسائر المحرمات وأنشد أبياته المشهورة على منبر صنعاء، وقيل على منبر الجند^(٦)، والتي يقول فيها:

(٢) صنعاء هي حاضرة اليمن في معظم العصور الإسلامية ومن أقدم المدن العربية فقد قيل إنها بنيت بعد الطوفان، وهي عروسة الجزيرة العربية وتاجها المتلألئ، ومحط أملاك حمير وكربي التابعة، ومدينة سام بن نوح.. انظر كتاب (قرة العيون في أخبار اليمن الميمون) لابن الديبع، بتحقيق الأكوع.

(٣) هو أبو حسان أسعد بن أبي يعفر بن إبراهيم بن محمد بن يعفر الحوالي، والذي ستكون على يديه نهاية علي بن الفضل ودعوته. انظر كتاب (قرة العيون في أخبار اليمن الميمون) للشيباني بتحقيق الأكوع.

(٤) إحدى المناطق اليمنية الشاسعة، تلف مدينة ذمار غرباً وشرقاً وشمالاً وجنوباً، انظر (صفة جزيرة العرب) للهمداني.

(٥) ذكره الأكوع وهو الصحيح، أما الجندي في كتابه (السلوك) فقد قال إن سنة دخوله صنعاء كانت (٢٩٩هـ) في شهر رمضان.

(٦) وقد اضطرب المؤرخون في توقيت إظهار مذهبه الخبيث، وقد قال الحمادي أنه أظهره بعد دخوله المذيخرة المرة الأولى، كما اختلفوا في قائل هذه الأبيات، فمنهم من قال: إنه من شعر ابن الفضل نفسه، ومنهم من قال أنه من شعر بعض شعراء عصره، وهذا ما مال إليه

خذي الدُفَّ يا هذه واضربي وغني هزاريك ثم اطربي
تولى نبي بني هاشم وهذا نبي بني يعرب
لكل نبي مضى شرعة وهاتي شريعة هذا النبي
فقد حط عنا فروض الصلاة وحط الصيام فلم يتعب
إذا الناس صلوا فلا تهضي وإن أمسكوا فكلي واشربي
ولا تطلبي السعي عند الصفا ولا زورة القبر في يثرب
ولا تمنعي نفسك المعرسين من الأقربين أو الأجنبي
فلماذا حلت لهذا الغريب وصرت محرمة للأب
أليس الغراس لمن ربه وسقام في الزمن المجدب
وما الخمر إلا كماء السماء حلالاً فقدست من مذهب
وهي طويلة، حل فيها سائر المحرمات في الشرع لعنه الله
ما أجرأه على الكفریات، وكان ينبغي تنزيهه الألسن
والأقلام عن كتابة شعره هذا وإنما أتينا به ليتحقق السامع
أنه كافر أخزاه الله وأبعده وفي الدرك الأسفل خلده»^(١).

ثم إنه قدم على مدينة زَبيد^(٢) وفيها الأمير المظفر بن الحاج
والي زبيد من قبل الخليفة المعتضد في بغداد ومعه ستمائة
فارس، فهجم عليهم ابن الفصل في أربعين ألفاً، وقتل المظفر،
وسبى من زبيد أربعة آلاف امرأة عذراء، وسار بهن، وفي الطريق
أمر جنوده بذبحهن، بحجة أنهن شغلن جنوده عن الجهاد،
فذبحوهن جميعاً في ساعة واحدة، ثم عاد إلى مقر ملكه^(٣).

وفي المذيخرة قطع طريق الحج، ومنع الناس من السفر
إلى بيت الله الحرام، وتروي بعض المصادر أنه أمر الناس أن
يحجوا ويعتصروا إلى منطقتين في المذيخرة بدلاً من الحج إلى
بيت الله الحرام^(٤).

ومن جرائمه: أنه كان يجمع أهل مذهبه في دار واسعة
يجمع فيها الرجال والنساء بالليل، ويأمر بإطفاء السُرُج وأخذ
كل واحد من وقعت يده عليه^(٥)، وتسمى هذه الليلة عندهم

ليلة الإفاضة، وتكون أول ليلة من رجب من كل سنة.
وقد تمادى الحال بعلي بن الفضل وتطور به الحمق
والسفه إلى أن وصف نفسه بصفات لا تليق إلا بذي العزة
والجلال؛ فكان إذا راسل عماله استهل رسائله بهذا العنوان:
«من باسط الأرض وداحيها، ومزلزل الجبال ومرسيها، علي
بن الفضل، إلى عبده فلان»^(٦).

ابن الفضل يحارب صاحبه..

لما استقر الأمر بعلي بن الفضل، وقتل الكثير من
الخصوم والأضداد، قرر أن يخلع ولاءه للمنصور ولمن فوقه؛
ميمون وابنه عبيد، فكتب إليه المنصور يعاتبه ويذكره
بواجب الولاء والطاعة للقداح وابنه، فلم يلتفت إلى قوله،
وكتب إليه:

«إنما هذه الدنيا شاة ومن ظفر بها افترسها، ولي بأبي
سعيد الجنابي^(٧) أسوة، لأنه خلع ميموناً وابنه، ودعا إلى
نفسه، وأنا أدعو إلى نفسي، فإما نزلت على حكمي،
ودخلت في طاعتي وإلا خرجت إليك»^(٨).

فلما علم المنصور أن علي بن الفضل غير تاركه لما ذكر
في كتابه، عمد إلى جبل مسور فحصنه، وقال لأصحابه:
«إني لأخاف هذا الطاغية، وقد تبين لي في وجهه الشر»^(٩).

فخرج له علي بن الفضل بعشرة آلاف رجل من الأشداء^(١٠)،
ودارت معارك شديدة وعنيفة بينهما، أضعفت المنصور وجيشه
وساهمت في انحسار الدعوة الباطنية بشكل عام، وظل
يخوض الحروب حتى اضطر المنصور إلى اللجوء والتحصن في
جبل مسور، وكان قد زود حصنه بالطعام والمؤونة، فحاصره
بن الفضل حصاراً طويلاً حتى ملّ المقام، وجرى بينهما الصلح
على أن يسلم المنصور ولده لعلي بن الفضل.

ثم عاد ابن الفضل إلى المذيخرة، وظل فيها حتى هلك عام

نشوان الحميري ومن بعده الأكوع.

(١) نقلاً عن كتاب (قرة العيون) لابن الديبع الشيباني.

(٢) إحدى مدن سهول تهامة اليمن، وتبعد عن صنعاء بحوالي «٢٢٢ كم»
باتجاه الجنوب الغربي. وهي إحدى المدن التاريخية التي أنجبت
الكثير من علماء اليمن.

(٣) انظر (كشف أسرار الباطنية)، (قرة العيون)، (فرجة الهموم والحزن)
للواسعي.

(٤) انظر (كشف أسرار الباطنية)، (قرة العيون). وقد نفى الأكوع أن
يكون قد أمر الناس بالحج إلى غير بيت الله الحرام.

(٥) انظر (كشف أسرار الباطنية) للحمادي.

(٦) انظر كتاب (السلوك) للجندي. وكتاب (قرة العيون) لابن الديبع.
وكتاب (فرجة الهموم والحزن) للواسعي.

(٧) وهو صاحب الدعوة الباطنية القرمطية في البحرين، وسارق الحجر
الأسود، ومستبجح البيت الحرام.

(٨) انظر (كشف أسرار الباطنية) للحمادي.

(٩) المرجع السابق.

(١٠) انظر (قرة العيون)، وكان معظم جيشه من بلاد يافع ومذحج وعنس
وبكيل.



أسعد بن أبي يعفر على المذيخرة، ونصب حولها المنجنيقات وهدمها، وشد على القرامطة وأزال ملكهم، وأحيا الإسلام من جديد، واستقر له حكم معظم اليمن من صنعاء إلى عدن، وأنهى فترة حكم ابن الفضل التي امتدت لتسعة عشر عاماً^(١).

وأما صاحبه منصور بن حوشب فقد ظل منزوياً في جبل مسور إلى أن توفى سنة (٣٠٢هـ)، وأوصى بالقيام بالدعوة إلى أحد أصحابه، وانتهت دولة القرامطة الباطنيين في اليمن، وبقي منهم شردمة قليلون يتوارثون أمر الدعوة الباطنية في بعض المناطق المنزوية من بلاد اليمن.

لفتات سريعة مما سبق:

المتتبع للتاريخ يجد أن أشد الناس إجراماً وتقتيلاً للمسلمين هم أولئك المنتسبون للإسلام لكنهم استمدوا عقائدهم من الأفكار الحاقدة على الإسلام والمسلمين، فليس من منهج الإسلام إذلال الناس وتقتيلهم وسلب أموالهم دون وجه حق، والشاهد على ذلك سير الفاتحين، فقد كانوا يفتحون البلدان بالأخلاق قبل السيوف..

لكن العقائد المنحرفة لا تراعي أحكام الله ولا تقيم وزناً لسنة رسول الله، وهي قابلة للتوسع في الشرك والإلحاد، ومثل هذه العقائد المنحرفة لا تهذب النفوس ولا تربي الأخلاق وإنما تخلق وتتم في نفوس أصحابها الجشع والطمع، ولا نستغرب إن وجدنا في زماننا من يدعون أنهم على منهج أهل البيت، وهم يأكلون أموال الناس، واتخموها بها، بحجة خمس الإمام.

إن بقاء الدول مرهون ببقاء عقائدها في قلوب الناس، وهذا يفسر لنا انتهاء وانحسار وانزواء الدعوة الإسماعيلية في بلاد اليمن وغيرها من البلاد، فرغم المناطق الشاسعة والكبيرة جداً التي حكموها، إلا إنه بمجرد انتهاء دولة السيف والقوة، انتهت دولتهم من قلوب الناس، وهذا يثبت أن الناس ما سلموا لهم إلا خوفاً من بطشهم وتكليفهم، وإلا فإن عقائدهم لا يمكن أن تصدقها العقول أو تخضع لسلطانها القلوب.. (فطرة الله التي فطر الناس عليها).

إذا نسي الناس فإن التاريخ لا ينسى.. رسالة إلى كل صاحب دعوة، وإلى كل صاحب منهج، وإلى كل صاحب سلطان.. فقدّموا لأنفسكم التزام الحق وحسن الخلق.

ولذلك لا يقبل إنكار أبناء العقيدة الإسماعيلية لأفعال ابن الفضل مع سكوت - أو إقرار - منصور بن حوشب على كل أفاعيله وجرائمه وعدم اتخاذ أي إجراء في حقه، أو إعلان الحرب عليه قبل أن يتمرد عليه ويخلع دعوة المهدي عبيد بن ميمون، فقد التقاه في صنعاء، وهنأه بانتصاراته، بل وساعده في بعض حروبه في بلاد تهامة السنية، وهو بهذا جعل نفسه شريكاً له في جرائمه، وإن أنكر أصحاب الدعوة الباطنية نسبة أفعال علي بن الفضل إلى دعوتهم.

نهاية علي بن الفضل وصاحبه..

اختلف المؤرخون في موت علي بن الفضل، فمنهم من قال إن موته كان بسبب مرض أصابه في بدنه، فتفجر من أسفل بطنه، وأماته الله على أسوأ حال^(٢).

وذكر الحمادي أن سبب موته كان رجلاً من أهل بغداد يقال إنه شريف، وصل إلى الأمير أسعد بن أبي يعفر الحوالي، وكان في ذلك الوقت هارباً من القرمطي - أي: من علي بن الفضل - ، وأن ذلك البغدادي وهب نفسه لله وللإسلام، وقال للأمير تعاهدي وأعاهدك أني إذا قتلت هذا القرمطي كنت معك شريكاً فيما يصل إليك، فعاهده على ذلك، وكان طبيباً حاذقاً، فخرج إلى المذيخرة، فكان مع كبار أهل دولة القرامطة يفتح لهم العروق ويسقيهم الدواء ويعطيهم المعجونات حتى وصفوه لعلي بن الفضل بالحنق بالطب وفتح العروق، وقالوا: إن مثلك لا يستغني أن يكون في حضرة مثله.

ثم إنه احتاج إلى إخراج الدم، فأمره أن يفصده - أي: يحجمه - ، فعمد إلى السم فجعله على شعر رأسه فدخل على القرمطي فسلم عليه، فأمره أن ينزع ثيابه ويلبس غيرها، ثم أخرج المبيض، ثم مصه، وعلي بن الفضل ينظر إليه ثم مسحه برأسه فتعلق به من السم حاجته، ثم فصده وخرج من ساعته، فركب دابته وخرج هارباً، فلما أحس عدو الله بالموت أمر بقتل الطبيب، فلم يوجد، فلحقوا به وقتلوه. ومات علي بن الفضل متأثراً بالسم^(٣).

وبموته انتهت دولته، واندثرت عقيدته، فقد هجم الأمير

(١) وذكر الجندي أنه مات ليلة الخميس منتصف ربيع الآخر سنة ٣٠٢هـ.

(٢) هذا ما ذكره الإمام الهادي في سيرته. وما يميل إليه الأكوع.

(٣) (كشف أسرار الباطنية) للحمادي.

(٤) انظر (قرة العيون)، وذكر الحمادي والجندي أن فترة حكمه كانت ١٧ عاماً.

تشجيع جنوب العراق، يقول الكاتب الشيعي علي الوردي: «بعد أن تحولت إيران إلى التشيع، أخذت تؤثر في المجتمع العراقي تأثيراً غير قليل، فقد بدأ التقارب بين الإيرانيين وشيعة العراق ينمو بمرور الأيام، وصارت قوافل الإيرانيين تتوارد تباعاً إلى العراق من أجل زيارة العتبات المقدسة (عند الشيعة) أو طلب العلم أو دفن الموتى وغير ذلك»^(١).

والتاريخ القديم والحديث يؤكد رغبة إيران في تغيير وتحطيم أهل السنة وتحويلهم إلى شيعة، أو تهجيرهم من العراق كي يسهل السيطرة على أرض العراق، هذه حقيقة إن كانت غابت على المسؤولين قديماً يجب أن لا تغيب على أجيالنا اليوم وهم يرون هذا المخطط ينفذ بعض منه على الأرض كل يوم، وهو الأمر الذي لم ينته مع زوال العثمانيين والصفويين.

فبعد تكوين الدولة العراقية سنة ١٩٢١م تصاعدت اعتراضات وقلاقل الشيعة في عدة مناطق في الجنوب العراقي كما تصاعدت مطالبهم بتمثيل أكبر في الحكومة العراقية، بيد أن عدداً لا بأس به من ساسة الشيعة مثل جعفر أبو التمن فضح توجهات المراجع وصرح: إن المراجع هم من منع الشيعة بفتاوى من الدخول في الحكومة الجديدة، فلما قامت الحكومة واستقرت طالبوا بمطالب تعجيزية وادعوا وطعنوا في الحكومة الفتية وقالوا: إن الإنكليز وراء الحكومة، فلما ضاقت عليهم الأمور واستمر تكوين الحكومة، استعانوا بالانكليز ضد حكومتهم العراقية!! وعلى إثر الأزمات بين الشيعة والحكومة اجتمع في سنة ١٩٢٧م كبار الساسة الشيعة

المخطط الإيراني لتقسيم المحافظات السنية العراقية أربعة مخططات أساسية لإحداث التغيير الديمغرافي في العراق (١)

عبد الهادي علي^(٢) - خاص بالراصد

مدخل

تحاول إيران بكل ما أوتيت من حيلة وقوة أن تسيطر على العراق كله، ولا تقصد السيطرة السياسية ووضع حكومة تابعة لها، فهذا تريده إيران ولكنها تطمع وتخطط لأبعد من ذلك ألا وهو التغيير الديمغرافي، وتغيير تركيبة العراق المذهبية^(٣)، والذي يؤدي بالنتيجة إلى أن تكون جميع المناطق العراقية تابعة لها؛ لأن تاريخ العراق مليء بمحاولات إيرانية بتصفية العراق من السنة، فعندما احتل الصفويون بغداد أبادوا قتل أهل السنة جميعهم وأعدوا لذلك قواتهم، كان هذا سنة (٩١٤ - ٩٣٠ هـ / ١٥٠٨ - ١٥٢٣ م) ونصروا الشيعة في بغداد وقتلوا السنة، لكن بغداد والعراق بقيا بلداً سنياً.

وعاد الشاه طهماسب الصفوي واحتل بغداد من جديد (٩٣٦ - ٩٤١ هـ / ١٥٢٩ - ١٥٣٤ م)، ثم في سنة (١٠٣٠ هـ / ١٦٢١ م) احتلت بغداد وبعض العراق من قبل الصفويين (١٠٤٨ هـ / ١٦٣٣ م)، وفي كل مرة يحاول الصفويون دعم الشيعة وذبح السنة وتفريغ هذه المدن منهم، وقد عمل الإيرانيون أثناء حكم الدولتين الصفوية والقاجارية على

(١) كاتب عراقي.

(٢) رغم أن كاتب هذه السطور لا يؤمن بأن السنة والشيعة مذاهب، بل إن التشيع فرقة منحرفة، والسنة هم بناء الحضارة الإسلامية.

(٣) «لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث» للدكتور علي الوردي (١٢/١).

اليوم في العراق هم شبه أداه لتنفيذ ما تمليه عليهم إيران بل ما تخطط لهم، لذا فهم اليوم ينفذون المخطط الإيراني لتغيير الديمغرافية العراقية، وذلك لجعل ولاء العراقيين لإيران بواسطة التيار الديني الشيعي.

وقد نحا المخطط للتغيير الديمغرافي منحنيين:

الأول: تهجير أو حث سكان الجنوب الشيعية سيما من محافظات (ميسان، الديوانية، المثنى، الناصرية، البصرة) على الانتقال لمناطق الوسط، الغرب، والشمال (السنية)، وهذا حاصل في بغداد اليوم.

فمثلاً في الأنبار (وهي محافظة سنية ١٠٠٪) يوجد اليوم ٧٥٠ عائلة شيعية ذات سلوك طائفي منهم ١٥٠ عائلة في الرماحي والبقية موزعة في بقية المناطق.

الأخر: استغلال الوجود الشيعي القديم؛ ومثاله مدينة تلعفر في محافظة نينوى، ومدينة الدجيل وبلد وطوز خورماتو في محافظة صلاح الدين، لتثبيت كنقطة انطلاق وتوسع وتمدد، أو استغلال مرافد دينية لنشر التشيع من خلالها. وهذا الأمر الأخير يستخدم حتى في الدول الأخرى، فإن إيران حاولت في الأردن استغلال قبر جعفر الطيار في مدينة المزار بمحافظة الكرك لجعله منطقة سياحية دينية شيعية، ومن ثم التحرك داخل المناطق المجاورة، وكذا فعلوا في سوريا في حي السيدة زينب وغيرها.

بهذين السلوكين تكون الأمور مهمة لوجود شيعي داخل المناطق السنية، ومن ثم استخدام الأثر السياسي؛ ولأن القبضة المركزية اليوم في العراق للشيعية فهي تستطيع استمالة عدد من ساسة وقادة السنة لها سواء بالمال أو بالمناصب، وكذا تواجد القطعات العسكرية من جيش وشرطة من شيعية الجنوب داخل مناطق السنة؛ وهذا يؤدي إلى بناء علاقات استخباراتية مع المواطنين السنة بالمال وغيره كجزء من الاستخبارات العسكرية.

في العراق اليوم مخطط حقيقي للتوسع الإيراني، بدأ منذ أربعينيات القرن العشرين عندما هاجر جمع من أسوأ أنواع الشعب العراقي الشيعية (الشروك) من منطقة العمارة الجنوبية إلى ضواحي بغداد بمباركة السياسي الشيعي المعروف صالح جبر، وهم المكون الأساسي لمدينة الثورة (الصدر حالياً) في بغداد، وهي الرافد الأساسي لجيش المهدي. ولكن المخطط أخذ بعد الاحتلال منحى متسارعاً، ووصل خطره اليوم لمحافظة سنية خالصة مثل الأنبار،

والمجتهدون في النجف للاستعانة بالبريطانيين وبالتحديد بالمندوب السامي البريطاني هنري دوبس (Sir Henry Robert Conway Dobbs) لتغيير الحكومة، أو المطالبة بتقسيم البلاد وتشكيل حكومة شيعية في مناطق الجنوب منفصلة عن العراق، إلا أن عوام الشيعة في الجنوب رفضوا مقترح الانفصال؛ لأنهم عشائر حديثة عهد بالتشيع، ولا يزال هناك ثمة رابط بينهم وبين أقربائهم العشائر السنية، إضافة لروح العروبة وحب العراق كوطن لهم منذ مئات السنين^(١).

ولم تكن هذه المؤامرة على العرب السنة فحسب بل طالبت الأكراد، ولتعلم إخواننا الكرد في كردستان أن دور عدوان إيران قادم عليهم؛ فلما رفض الأكراد السنة قبول التشيع وفضلوا عليه النفي، وقد حدث هذا في زمن الشاه عباس الصفوي (١٥٨٩ - ١٦٢٩م) فشرّد ١٥ ألف عائلة كردية إلى خراسان^(٢). والإيرانيون اليوم يخططون لتشيع الكرد.

ولكي يتحقق هذا المخطط - السيطرة على العراق - لابد من وجود شيعي، وهو الأرضية الخصبة للوجود الإيراني^(٣)، وجنوب العراق وبعض الوسط أكثره شيعي وهو أرضية خصبة لأي مؤامرة إيرانية؛ وهي تحاول اليوم العمل على المناطق السنية العربية بعد أن أصبحت الحكومة العراقية تحت القبضة الشيعية.

وطريقة إيران هي طريقة الإسرائيليين في فلسطين؛ ألا وهي السيطرة على بقعة معينة وإنشاء مستعمرة بها، ثم إنشاء مستوطنة ثانية وثالثة، ثم محاولة السيطرة على الأرض بين هذه المستوطنات الثلاث، وهذا المخطط القديم الحديث جارٍ في العراق.

وأقول هذه طريقة الإيرانيين؛ لأن شيعية الجنوب والوسط

(١) «الأفكار السياسية للأحزاب العراقية في عهد الانتداب» لحسين جميل، ص (٢٩)، «شيعية العراق» لإسحاق النقاش، ص (٢١٦) - (٢١٧) نقلاً عن تقارير دوائر المخابرات البريطانية.

(٢) ذكره محمد أمين زكي في كتابه «خلاصة تاريخ الكرد وكردستان» (٢٠٧، ٢٠٨، ٢١١).

(٣) فإيران لا تطمح في التحرك في أرض إلا بعد توفير أرضية لها؛ إما أن تكون أرضية سياسية كما في وضع فلسطين فاستغلت وضع حماس وأصبحت ورقة بيدها (وبسبب تراخي حركة الإخوان تجاه التشيع)، أو وجود شيعي حقيقي كما في حال الحوثيين في اليمن والشيعية في العراق وجنوب لبنان وغيرها.

وثنوي وصلاح الدين، ومشروع التغيير الديمغرافي ليس ترفاً فكرياً أو أكاديمياً، بل هو مشروع واقعي حقيقي ملموس على الأرض، واليوم سنة العراق يجدون أنفسهم أمام أربعة مخططات كبيرة وأساسية لتغيير ديمغرافية العراق، يجب أن تعرف بشكل تفصيلي لكل النخب المثقفة العراقية ولكل الدول العربية والصديقة ونخص دول الجوار وبعضها يخص مباشرة تركيا وسوريا (بعد التغيير)، وهناك مخططات أخرى لكنها ليست بأهمية هذه المخططات الأربعة.

المخطط الأول: تغيير ديمغرافي لمحافظة بغداد بتغيير

طوق وضواحي بغداد السني

خلفية تاريخية: موضوع بغداد، وحماية طوقها، وحزامها والمحافظة على هويتها لا يهم العراقيين فحسب، بل هو يهم الأمن العربي كله، فبغداد مدينة سنية صرفة منذ أن بناها أبو جعفر المنصور، ففي مجلة ناشونال جيوغرافيك (Geographic National) الأمريكية المشهورة لشهر ١٢ سنة ١٩١٤، ص ٥٦٣ إحصائية عن سكان بغداد آنذاك، ذكرت أن غالبية سكان بغداد هم من المسلمين السنة، حيث كان عددهم ١٢٠ ألفاً من مجموع ١٨٠ ألفاً، أي ٦٧٪، وأن الشيعة لم يكونوا يمثلون سوى ٨٪ من سكان بغداد (عددهم ١٥ ألفاً من مجموع ١٨٠ ألفاً)، وحتى أن عدد اليهود كان أكثر من عدد الشيعة بحوالي ضعفين ونصف.

وإنه لمن المتفق عليه لدى الباحثين أن مدينة بغداد مدينة سنية بحتة لغاية ما بعد الحرب العالمية الأولى وزادت نسبة الشيعة فيها إلى ٢٠٪ من سكانها، بسبب هجرة شيعة لواء العمارة إلى بغداد، حيث هاجر ٦٧٪ منهم إلى بغداد بينما هاجر ٢٥٪ منهم إلى البصرة، وهذه الحقائق تذكرها الكتب المعتمدة حتى من الشيعة أنفسهم^(١).

وتتحمل جريمة تغيير التركيبة الاجتماعية الحوزة العلمية في النجف برئاسة المرجع محسن الحكيم طباطبائي بعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ م، وعقب إصدار قانون الإصلاح الزراعي حيث تم سحب أراضي الدولة والمسماة

أميرية من الإقطاع الذي كان يستغل الناس أبشع استغلال وتوزيعها على الفلاحين، من أجل تحرير الإنسان العراقي من عبودية الإقطاع، ونظراً لكون الإقطاع كان له صلة وثيقة بالحوزة إذ هو من يمدّها بالخمس، وتصدر الفتاوى لصالحه، فقد أصدر محسن الحكيم فتوى حرم فيها الصلاة والسكن والأكل والشرب من الأرض المغصوبة، واعتبر كل أرض وزعتها الدولة على الفلاحين أراضٍ مغصوبة، رغم ما كان فلاح الجنوب يعانيه من الفقر والجوع - ولكن لأن غالب عوام الشيعة لا يعرفون مصالحهم ويسيرون وراء من يظلمهم ولا زالوا كذلك -

فارتحل هؤلاء إلى بغداد، وقام عبد الكريم قاسم بتوزيع قطع أراضي سكنية صغيرة - كل عائلتين أعطاهم قطعة أرض لا تتجاوز ١٤٠ م - في مدينة الثورة، وكان أغلب القادمين إليها من مدينة العمارة.

وأثناء الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠ - ١٩٨٨ م) سكن كثير من شيعة الجنوب بغداد من الرتب الدنيا في الجيش العراقي (نواب الضباط)، وأصبحت لهم مدن مثل: الأمين الأولى والثانية، والشرطة، وغيرها من الأحياء العسكرية وجل سكانها شيعة.

وقد كانت الحكومات السابقة قد سنت قانون (٥٧) لمحاولة الحفاظ على ديمغرافية بغداد، إذ منع بموجبه تملك الأراضي والعقارات في بغداد إلا لسكانها الأصليين الذين شملهم التعداد السكاني لعام ١٩٥٧ وما قبله من إحصاءات دون غيرهم (أي قبل تزايد الهجرة من جنوب العراق إلى بغداد)، وقد ساهم هذا القانون بإبطاء عملية التغيير الديمغرافي ولكن الشيعة نجحوا في إلغائه بعد الاحتلال.

مخطط السيطرة على محيط بغداد اليوم:

يريد الشيعة اليوم تفكيك هذا الطوق السني حول بغداد بتكثير تواجد الشيعة فيه، وربما يكون أسهل عليها من منطقة شرق بغداد؛ كما في منطقة الحسينية في طريق محافظة ديالى، وكذا منطقة المعامل بطريق خان بني سعد أيضاً في محافظة ديالى، ويبقى شمال بغداد وغربها من الصعب والعسير ففي شمال بغداد مناطق سنية خالصة وكذا في غربها، وهناك محاولات في جنوب شرقي بغداد من جهة منطقة المدائن.

وللوصول لهذه النتيجة والهدف سلكت الحكومة الكثير من الوسائل الدنيئة والمقيدة التي تكشف عن روحها الطائفية الحاقدة، منها:

(١) إسحاق النقاش «شيعة العراق» (١٧٢). ومع هذه الحقائق يحتال الشيعة عندما يحسبون اليوم شيعة العمارة على التعداد القديم قبل هجرتهم، وشيعة بغداد على التعداد الجديد بعد هجرة شيعة العمارة إليها، إنها خدعة الأرقام والإحصاءات. ولا بد من إحصاء تحت إشراف الأمم المتحدة يكشف زيف دعاوى الشيعة بالأكثرية.

❖ عمليات التهجير المنظمة والتي قامت بها المليشيات الشيعية عبر القتل والتعذيب والاعتقال لسنة بغداد، والتي نجحت في تهجير ملايين السنة، ومهجرو العراق اليوم داخليا وخارجيا تجاوزوا الأربعة ملايين والنصف، ثلاثة أرباعهم من أهل السنة.

❖ محاولات لتشكيل (تجمعات سكانية) داخل المناطق السنية، كناحية النصر والسلام في منطقة أبو غريب - ذات الغالبية السنية - غرب بغداد، وشراء الأراضي الواقعة في المساحات الخالية في منطقة الدورة - ذات الغالبية السنية - أيضا في بغداد.

❖ تكثيف الاعتقالات في هذه المناطق بحجة الإرهاب، ودائما ما تجري في هذه المناطق عمليات تفجير أو اغتيال، ثم تقوم الحكومة بحملات اعتقال عشوائية، وكانت عمليات تنظيم القاعدة تساهم في زيادة عدد الهجمات التي تشنها الدولة على هذه المناطق، وقد ثبت فيما بعد ارتباط العديد من قيادات القاعدة بإيران.

❖ توزيع الحكومة العراقية أراضي محلة (٦٩١) الخالية من الأبنية المجانية لمدينة الغزالية - ذات الغالبية السنية - على عوائل شهداء جسر الأئمة، وهي عوائل شيعية بالكامل. ❖ محاربة اقتصادية واضحة للمناطق السنية، وحصر التوظيف بالشيعية.

❖ زرع شيعية داخل هذه المواطن يكونون الطابور الخامس للحكومة.

❖ شراء ذمم بعض السنة، وجعل ولائهم للحكومة. ❖ إقناع بعض السنة باعتراف التشيع ولو شكليا ومنحهم محفزات لذلك.

وبغداد رغم كل هذه السياسات الطائفية لا زال محيطها سني، حيث أكثر من ٨٥ ٪ من أهلها سنة، لذلك حاول كثير من الكتاب القول أن هذا التواجد السني مصطنع من قبل حكومة صدام، ووصلت الوقاحة ببعض البرلمانين الشيعية بأن يصرح أن العشائر السنية في طوق بغداد يجب أن تزال كما قال ذلك جلال الدين الصغير أيضا على قناة الفرات بتاريخ ٢٩/٢/٢٠٠٦: أنه يجب إزالة الطوق الطائفي حول بغداد.

المخطط الثاني: ضم منطقة النخيب لمحافظة

كربلاء

سبق لمجلة الراصد أن نشرت عن هذا المخطط مقالا قيما بعنوان «التمدد الإيراني نحو الحدود السعودية

والأردنية: منطقة النخيب» لصباح العجاج في العدد ٩٤ بتاريخ ربيع الأول ١٤٣٢هـ، وهو موضوع خطير سيظل يقلق محافظة الأنبار، وسيظل يقلق السعودية والأردن وهو مؤامرة وتمدد واضح هدفه هو: تصغير مساحة محافظة الأنبار، ووصول الشيعة وإيران للحدود السنية!!

ومن مخاطر هذا المخطط حرمان محافظة الأنبار من ثرواتها الطبيعية غير المستغلة بعد وهي المعادن، وتقليص تواصلها الطبيعي مع دول الجوار السنية والتي لها فيها علاقات وروابط اجتماعية واقتصادية.

ومعلوم أن الوجود السني كله محاذ للدول العربية (السعودية، الأردن، سوريا) والإسلامية (تركيا) وكلها دول سنية، ولكن بضم النخيب إلى كربلاء تصبح للسعودية حدود مع منطقة شيعية تمتد للحدود الإيرانية، ويصبح حال الحدود الأردنية قريبا من ذلك.

وجود المناطق الشيعية على حدود السعودية والأردن يعني بالضرورة أن إيران سيكون لها حدود برية مع السعودية والأردن، وعندها يبدأ مسلسل الضغط والتهديد، إضافة إلى تحطيم أمان المنطقتين بالتهريب بالمواد الممنوعة، كالأسلحة والمخدرات وإرسال مخربين وتكوين خلايا نائمة وشراء ذمم المواطنين.

في الحلقة القادمة:

المخطط الثالث: إنشاء محافظة سامراء المقدسة، وهو تقسيم لمحافظة صلاح الدين
المخطط الرابع: تقسيم محافظة نينوى إلى ثلاث محافظات

الشيعية وسوريا.. التلاحم الطائفي

بوزيدي يحيى^(١) - خاص بالراصد

التحولات السياسية المتسارعة التي تتحكم فيها الكثير من المتغيرات قد تضطر صناع القرار إلى تبني موقف في الشرق وآخر مناقض له في الغرب في وقت واحد، مما يشكل حيرة ويطرح الكثير من التساؤلات لدى المتابعين لهذه المواقف في وسائل الإعلام، وهو ما يحاول

(❖) كاتب جزائري.

المحللون لهذه المواقف في وسائل الإعلام التعمق فيه وربطه بكل المتغيرات قصد تفسير هذا التناقض أو التعارض خاصة حين يتعلق الأمر بأسس وثوابت المشروع السياسي لهذا الفاعل أو ذاك.

الأيدولوجية والمصلحة

أي مشروع سياسي هو في المحصلة الأخيرة ينطلق من عقيدة دينية أو أيديولوجية معينة، وتجسيده في أرض الواقع يترجم بمجموعة بكسب عدة مصالح وأهداف متنوعة توضع للوصول لها خطط إستراتيجية، وعند تنفيذها من المؤكد أنها ستصطدم بمشاريع أخرى، وهنا يحدث تداخل بين المشاريع يؤدي إلى تعارض بين المصالح والمبادئ الأيدولوجية فأحياناً تقدم الأولى، وتقدم الثانية في أحيان أخرى، وفي بعض الأحيان قد تبرز المصالح الذاتية أو الشخصية للقائمين على تلك المشاريع بعيداً عن هذا وذاك، غير أنه عند الأزمات والتي تشكل منعرجات حاسمة للمشاريع وتحدد مستقبلها فلا شك أن الأيدولوجية هي المحدد الرئيسي للسلوك السياسي.

العلاقة بين الأيدولوجي والمصلحة في المشروع السياسي هي شبيهة بالعلاقة بين الاستراتيجي والتكتيكي في المشروع السياسي، والتعارض يكون على المستوى التكتيكي خدمة للاستراتيجية العامة.

ومن جهة أخرى فباعتبار أن صانع القرار السياسي هو نتاج لمجتمعه الذي يستمد منه ثقافته السياسية التي يشكل التاريخ والجغرافيا أهم عواملها إلى جانب ما تقوم به مختلف آليات التشيئة السياسية في هذا الإطار، وبالتالي فالموقف السياسي الذي تتخذه المجتمعات يكون انطلاقاً من ثقافتها السياسية، إذ بها تفهم الواقع وتقرأه، وهذه الروافد الثقافية هي في نفس الوقت الموجهة لصانع القرار السياسي.

وعند إسقاط هذا على الحالة السورية الحالية وما أفرزته من اصطفاك شيعي امتد من إيران مروراً بالعراق والتجمعات الشيعية في الخليج العربي إلى حزب الله ومن خلفهم المتشيعون الجدد والطابور الخامس الذين انبرت أقلامهم للدفاع عن نظام الأسد المتهالك وفي مقدمتهم المتشيع المغربي إدريس هاني الذي كانت معظم مقالاته في المرحلة الأخيرة تصب في الدفاع عن جرائم بشار الأسد ونظامه^(١)، ليكشف للجميع عن العورة الطائفية والقبح

السياسي والבלاغة الإنسانية والانحراف العقائدي والضلال الفكري والته النفسي لدى هذا المحور الشيعي.

والمواقف الشيعية المؤيدة للنظام السوري وإن بررت إعلامياً على أنها في مواجهة من يصفهم النظام بالجماعات التكفيرية المتطرفة أو المؤامرة التي تستهدف النظام الممانع والمقاوم، إلا أنها لا تكفي لتخفي في حقيقتها ميولها الطائفية التي توجهها طهران، خاصة حين تربط بمواقف نفس الأطراف من الاحتجاجات في البحرين وقبلها دعم تمرد الحوثيين في اليمن، وإلا كيف نفسر تظاهر الآلاف من مناصري تيار الزعيم الشيعي مقتدى الصدر في أنحاء متفرقة من العراق دعماً لاحتجاجات البحرين، مطالبين بمنع حاكم المملكة الخليجية من حضور القمة العربية في بغداد إذا لم يُدع بشار الأسد إلى القمة، رغم أن النظام السوري يفترض أنه بعثي على غرار نظام صدام حسين لا يؤمن بالدين جملة وتفصيلاً؟ إن دل هذا على شيء فإنه يدل على نفس طائفي في هذه المظاهرات.

وهكذا يمكن تفسير الخلافات بين حكومة المالكي والأسد في وقت سابق، والخلاف بين المالكي وبين القوى الشيعية العراقية أنها تدخل في إطار المصالح الشخصية والذاتية لتلك القوى والتنافس بينها في الظروف العادية، أو أنه خلاف تكتيكي سوري عراقي سرعان ما تراجع إلى الوراء عند بداية الثورة السورية وتقدمت عليه أولوية المشروع الطائفي المهدوي الذي ترعاه إيران.

كما أن الخلفيات التي تشكل الثقافة السياسية موجودة في الواقع الإيراني، والإيرانيون أنفسهم يقرون بذلك، فقد دفع إعجاب المثقفين الإيرانيين بالثورات العربية إلى نقاش جاد لمراجعة نظرتهم للجار العربي وهناك إقرار أنه «لم يستطع قادة الثورة الإيرانية - بعد - التحرر من الإرث الثقافي الشاهنشاهي الفارسي؛ وهو ما يظهر جلياً في السياسة الثقافية والعلمية التي تهدد كل من يشكك في مسلمات «الحضارة الفارسية العظيمة» من جهة، وفي تصريحات ومواقف سياسية مصرح بها بين الفينة والأخرى من جهة ثانية. وهذا ما جعل الشعوب العربية ونخبها، تعيد النظر في تصوراتها تجاه الثورة الإسلامية، خاصة بعد ما حدث في العراق، وما يحدث الآن في سوريا^(٢)».

(٢) رشيد يلوح، الرؤية الإيرانية والثورات العربية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٢/٠٣/٠٣.

(١) عبد المجيد القري، ممانعة هاني، هيسبريس ٢٠١٢/٠٣/٠٦.

البحث عن الشرعية في دهايز الطائفة

يرجع الباحثون أسباب عرقلة التحول الديمقراطي في العالم العربي عند معالجتهم لإشكالية الولاءات تحت وطنية كالأقلية والطائفية إلى عدم تمكن السلطة من خلال مؤسسات الدولة من تحقيق حاجاتهم ومتطلباتهم السياسية والاجتماعية، لذلك يلجأ المواطن لمثل هذه الولاءات الفرعية التي يساهم النظام في تكريسها، فإذا كان هذا يحصل في الحالة الطبيعية فإن الإلحاح يزيد عليه عند الأزمات، وفي سورية فإن النظام دائما منذ نشأته يعيش دائما حالة من القلق والترقب والخوف من الإطاحة به لأنه جاء عن طريق انقلاب، لذلك أحاط نفسه بعناصر موالية له ومؤيدة له، ولا بد أن تكون هذه العناصر من الطائفة العلوية التي ينتمي إليها الرئيس، وهذا ما يفسر سيطرتها على كل أجهزة الأمن.

وبعد قيام الثورة الشعبية كان من المنطقي أيضا أن يحاول الاحتواء بالطائفة ويجعل منها درعا لحمايته لذلك حاول وصم الثورة بالطائفية وعمل على تخويف الأقليات الأخرى من الأكثرية السنية لإحداث شرخ مجتمعي يمكنه من تشتيت صفوف الثورة وتجنيد الطوائف الأخرى في صفوفه والتهويل من حتمية الحرب الأهلية بعده، وقد تحدثت بعض التقارير عن مخطط بدأ النظام السوري بتنفيذه من أجل فرض الأمر الواقع يتضمن إقامة دولة علوية ممتدة من الساحل السوري مرورا بحمص وحتى الحدود العراقية وذلك لوصول هذه الدولة المختلفة بعراق المالكي ثم بإيران في حالة فشله في إحباط الثورة.

عقلانية التحليل العقدي

هذا الموقف الشيعي المعادية للثورة السورية لا يمكن تحليلها خارج الإطار العقدي وإذا حاولنا استبعاد تأثير الأيديولوجية أو العقيدة الدينية في تفسير أسباب الالتفاف الشيعي حول نظام الأسد فإنه يصعب إيجاد أي مبررات مصلحية سواء كانت سياسية أم اقتصادية أم استراتيجية تبررها. والرؤية العقلانية تفترض بهؤلاء وعلى رأسهم حزب الله عدم التورط في المستنقع السوري بالوقوف إلى جانب النظام القاتل ودعمه إعلاميا وحتى بالرجال كما كشفتها العديد من التقارير، وفي أسوأ الأحوال كان باستطاعته اتباع موقف حركة حماس رغم كل شوائبه من الثورة السورية بدل استعداد الشعب السوري الذي يفترض أن المصلحة البعيدة المدى للحزب معه كمقاوم للاحتلال الإسرائيلي، وذلك لأن موقف الشعب السوري لا يقل عداوة

تجاه إسرائيل عن موقف النظام وإن كانت الحقيقة أن النظام لا موقف عدائيا له مع إسرائيل.

ونفس الأمر ينطبق على موضوع التآجيج الطائفي والتخويف من حرب أهلية فمن يروج لذلك إعلاميا هو النظام وحزب الله وليس الثوار بل على العكس من ذلك كان رد فعلهم هو تبني شعار «واحد واحد واحد الشعب السوري واحد»، ولا زال إلى اليوم السوريون ينصحون أبناء كل الطوائف والعرقيات بالانضمام للثورة وتني أبنائهم على أن يكونوا أداة بيد النظام ضد شعبهم.

وتجدر بنا الإشارة أيضا إلى أن التحليل العقدي لا يأتي من فراغ فهذه الكيانات تعبر عن نفسها بمسميات تحيل بشكل مباشر إلى هذه المعاني الدينية التي قامت من أجلها و تتمحور حولها مشاريعها كحزب الله وجيش المهدي وحزب الدعوة والمجلس الأعلى للثورة الإسلامية سابقا وغيرها من التنظيمات والحركات.

وأكثر من ذلك عندما تستثمر الأحزاب في دولة تعرف بعراقها الديمقراطية والعلمانية مثل فرنسا في الدين ويتحول موضوع «اللحم الحلال» إلى مادة إعلامية في الحملة الانتخابية بين المتنافسين فإنه يكون من المنطقي أن يستثمر النظام الطائفي في سوريا في طائفته وأن تسعى إيران لاستغلال الشيعة نظرا لأهمية هذا النظام بالنسبة لها.

كشف الدور العقدي الشيعي خلف مواقف القوى الشيعية هي الحقيقة التي لطالما حذر منها البعض، إلا أن المواقف السياسية للثورة الإيرانية من سنة ١٩٧٩ وإلى بداية الثورة السورية والتي قامت على تلاحقها بقضايا الأمة وتوظيفها لصالحها - رغم كل ما تخلل هذه المرحلة من خيانات إيرانية كان أبرزها مساعدة الاحتلال الأمريكي للعراق وأفغانستان - في ملفات أخرى في مقدمتها الملف النووي، مكن لمشروعها الشيعي التمادي أن يتحقق ويتوسع، لدرجة جعلت البعض يعتبر مثل هذه التحليلات العقدية للسياسات الشيعية رؤية قاصرة عن فهم الواقع والتعاطي معه كما حاول ذلك د. محمد الأحمر في ثلاثيته (خدعة التحليل العقدي، وحصاد التحليل العقدي، والمعضلة الشيعية).

حزب الله والتقنية نموذجا

في مقالة سابقة بمجلة الراصد تحت عنوان «التقية أولا»^(١)

(١) بوزيدي يحيى، التقية أولا، مجلة الراصد، العدد ٧٩، ١٤٣١/٠١/١هـ، الرابط:

=

للشيعة أبي القاسم الخوئي (ت ١٩٩٢)

وتتخذ من العاصمة البريطانية، لندن، مركزاً لها. وبحسب الموقع الإلكتروني للمؤسسة فإن قرار إنشائها اتخذته الخوئي سنة ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، وهي «تعمل تحت إشراف المرجع الأعلى للطائفة الإمامية الإثني عشرية، وهي المشروع الأول في تاريخ المرجعية الشيعية، الذي أضفى على منهج المرجع الأعلى للطائفة تطوراً نوعياً في اتخاذ قرار نشر فكر أهل البيت (ع) والدفاع عن أتباعه ومساعدتهم وفق منهج مؤسساتي، يقوم بتقديم الخدمات الثقافية والتربوية والإنسانية والاجتماعية لعموم أبناء الطائفة في مختلف دول العالم».

يتولى الأمانة العامة حالياً عبد الصاحب الخوئي في أعقاب مقتل عبد المجيد الخوئي في سنة ٢٠٠٣م، وبحسب تقرير لمجلة الوطن العربي بتاريخ ٢٠٠٩/١٢/٩، فإن دور المؤسسة تقلص بعد اغتيال عبد المجيد الخوئي، ولكن السلطات البريطانية الرسمية لا تزال تعتبرها الممثل الأول للشيعة في بريطانيا.

مؤمن الطاق

لقب يطلقه الشيعة على محمد بن علي بن النعمان الأحول، والطاق: نسبة إلى سوق طاق المحامل بمدينة الكوفة التي كان يجلس فيها للصرف. ويبين الإمام عبد القاهر البغدادي في كتابه «الفرق بين الفرق» شيئاً من عقيدة الأحول، فيقول: «.. كان في زمان جعفر الصادق، وعاش بعده مدة، وساق الإمامة إلى ابنه موسى، وقطع بموت موسى، وانتظر بعض أسباطه، وشارك هشام بن سالم الجواليقي دعواه في أفعال العباد أجسام، وشارك هشام بن الحكم، وزعم أن الله تعالى إنما يعلم الأشياء إذا قدرها وأرادها، ولا يكون قبل تقديره الأشياء علماً بها، وإلا ما صح تكليف العباد».

وشاع عند أهل السنة تلقيبه بـ «شيطان الطاق»، وذكر بعض العلماء والباحثين أنه أول من قال بعصمة الإمام عند الشيعة، وأنه لا يجوز عليه الخطأ والزلل، ولا يلحقه سهو ولا غفلة. كما بينوا أن أهل البيت كانوا ينكرون عليه أقواله وعقائده، ومن ذلك أن زيد بن علي، رحمه الله، لما علم أن شيطان الطاق يقول أن الإمامة محصورة في أناس مخصوصين من أهل البيت، أنكر عليه محتجاً بأنه لم يسمع بهذا من أخيه الباقر، فردّ عليه شيطان الطاق قائلاً: «كره أن يخبرك فتكفر، فلا يكون له فيك الشفاعة».

تحدثنا عن أهمية التقية في العقيدة الشيعية وبالتالي ضرورة الانطلاق منها والتخلي عنها بمفهومها الشيعي قبل أي حديث عن وحدة إسلامية، اليوم نصر الله يتباكى على البحرين ويصف ما يجري فيها بأنه جرائم وهي التي تبعد عنه آلاف الكيلومترات والقتلى أغلبهم من الشرطة على يد المتظاهرين الشيعة، أما حمص التي هي على مرمى حجر من لبنان، فما يجري فيها أمر عادي ولا يوجد أي قتل أو جرائم، في حين أن كل العالم يرى مدافع جيش الأسد تلك أحياء المدينة حياً حياً بل حتى إعلام النظام لم يستطع إخفاء حجم الدمار رغم أنه نسبته إلى ما يسميها الجماعات الإرهابية، هذا الموقف لا يمكن تحليله وتقديره خارج الإطار العقدي للحزب، فهو تطبيق لمبدأ التقية لا غير.

خلاصة

التلاحم الطائفي الشيعي عبر الدول والقارات والذي اتضحت معالمه في سوريا يؤكد أن مواقف هذه التجمعات الشيعية المتناغمة مع الموقف الإيراني والتي تجاوزت كل الحدود الأخلاقية تؤكد أنها مبنية على أسس عقديّة بالدرجة الأولى، وإذا عدنا للتاريخ القريب فإن مواقف نصر الله هي تكرار لمواقف الخميني من مجزرة حماة سنة ١٩٨٢ وجرائم حركة أمل في المخيمات الفلسطينية حين وقف يومها نظام الجمهورية الإسلامية وفي مقدمتهم المرشد الأعلى آية الله الخميني إلى صف حافظ الأسد ووصف وزير خارجية إيران الضحايا يومها بإخوان الشياطين والمتآمرين مع العدو وهو نفس السيناريو الذي يكرره حسن نصر الله^(١) وليس بالضرورة العودة إلى التاريخ القديم لجرائم هذه الطوائف في حق الأمة رغم صدقها فيوميّات الثورة السورية دليل حي ومباشر كاشف لهذه الحقائق.

موسوعة مصطلحات الشيعة (٢١)

(حرف الميم) - ١

إعداد: هيثم الكسواني^(*) - خاص بالراصد

مؤسسة الخوئي الخيرية

مؤسسة شيعية عالمية تحمل اسم المرجع الأعلى السابق

<http://alrased.net/site/topics/view/1653>

(١) أسامة شحادة، حسن نصر الله يستنسخ مواقف الخميني من حماة والمخيمات الفلسطينية، جريدة الغد الأردنية ٢٠١٢/٠٣/٠٩.
(*) باحث أردني.

وشيطان الطاق عند الشيعة من أوثق الرجال، وهم يسمونه: مؤمن الطاق أو صاحب الطاق. وقد اعتبر محسن الأمين في كتابه «أعيان الشيعة» أن أتباع شيطان الطاق ثقات وصحيحو العقيدة، وأنهم إمامية إثنا عشرية.

مؤمن قريش

لقب يطلقه الشيعة على أبي طالب بن عبد المطلب، عمّ النبي ﷺ، ووالد علي رضي الله عنه، إذ يعتقد الشيعة أن أبا طالب مات على الإسلام، بخلاف أهل السنة الذين يعتقدون بأنه مات على الشرك. ويقول الشيعة إن السنة شكّوا بإيمان أبي طالب لأنه كان يكتمه، وحقداً على علي رضي الله عنه.

المؤمنون

من الأسماء التي يطلقها الشيعة على طائفتهم.

المتأولة

لقب أطلق على شيعة لبنان في القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي)، وظل مستعملاً إلى وقت قريب، وهو جمع (متوالي) اسم فاعل من توالى، وينقل العلامة شكيب أرسلان في تعليقاته على كتاب (حاضر العالم الإسلامي) عن الإمام محمد عبده أن أصل الكلمة هو: (مُت وُلِيّاً لِعَليّ).

المتحولون

(انظر: المتشيعون)

المتشيعون

أدت جهود نشر التشيع في الدول السنية إلى اعتناق عدد من السنة للمذهب الشيعي الإثني عشري، ويُطلق الشيعة على هؤلاء المتشيعين تسميات مثل المتحولين، والمستبصرين. وللمتشيع السوري هشام آل قطيط سلسلة كتب بعنوان «المتحولون» ترجم فيها لأشهر المتشيعين، ومنهم العراقي علي البدري، وأحمد راسم النفيس وصالح الورداني من مصر، والمحامي الأردني أحمد حسين يعقوب، ومحمد شحادة من فلسطين.

المتعة

علاقة جنسية مؤقتة عند الشيعة، يطلقون عليها اسم الزواج أو النكاح، وقد بين العلماء أن هذه العلاقة لا تتوفر فيها شروط النكاح الشرعي، ولا تحقق ما شرعه الإسلام من أهداف وغايات الزواج، وقد جعل الشيعة لمن يمارسها أجراً كبيراً، حتى زعموا أن الرسول ﷺ قال: «من تمتع مرة

فدرجته كدرجة الحسين، ومن تمتع مرتين فدرجته كدرجة الحسن، ومن تمتع ثلاث مرات فدرجته كدرجة علي، ومن تمتع أربع مرات فدرجته كدرجتي».

ويصف الدكتور ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة» المتعة بالإباحية، ويعتبرها من الآثار السيئة التي تركها الشيعة في المجتمع الإسلامي، ويقول: «ومن آثارهم في المجال الاجتماعي، تلك الإباحية التي يدعون إليها، ويسهلون أسبابها ويمارسونها وسط المجتمع الإسلامي باسم عارية الفرج، أو التي يسمونها بالمتعة والتي يقارفون باسمها الزنا، لأن متعتهم تعني الاتفاق السري على فعل الفاحشة مع أي امرأة تتفق لهم ولو كانت من المومسات، أو من ذوات الأزواج، ولذلك قالوا: ممكن أن يتفق معها على يوم أو مرة أو مرتين».

وينقل الشيخ القفاري عن علامة العراق محمود شكري الألوسي في كتابه المخطوط (كشف غياهب الجهالات) القول: «من نظر إلى أحوال الرافضة في المتعة في هذا الزمان لا يحتاج في حكمه عليهم بالزنا إلى برهان، فإن المرأة الواحدة تزني بعشرين رجلاً في يوم وليلة، وتقول إنها متمتعة، وقد هيئت عندهم أسواق عديدة للمتعة توقف فيها النساء ولهن قوادون يأتون بالرجال إلى النساء، وبالنساء إلى الرجال فيختارون ما يرضون ويعينون أجرة الزنا، ويأخذون بأيديهن إلى لعنة الله تعالى وغضبه..».

المجالس الحسينية

المجالس التي تعقد عند الشيعة في أيام عاشوراء أو الأيام الأخرى في المساجد والحسينيات والدور لإحياء ذكرى الحسين ويوم عاشوراء. وجاء في روايات الشيعة تأكيد على إقامة مثل هذه المجالس على الدوام. ويقولون بأن مجالس عديدة أقيمت من قبل الملائكة والجن والأنبياء السابقين ورسول الله ﷺ والأئمة حزناً على الحسين.

ولشيخ الشيعة حسين الحلي كتاب بعنوان: (سيماء الصلحاء في إثبات جواز إقامة العزاء لسيد الشهداء).

المجلس الإسلامي العلمائي في البحرين

تجمع يضم في عضويته شيوخ الشيعة في البحرين، وقد تأسس في سنة ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، ويرأسه حالياً: مجيد المشعل.

المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق

تنظيم شيعي عراقي قامت إيران بتأسيسه في سنة

بطن فاطمة يوم بيعة أبي بكر حتى أُلقت الجنين من بطنها، وكان عمر يصيح: أحرقوا دارها بمن فيها، وما كان بالدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين.

المحقق

أطلق الشيعة على عدد من علمائهم لقب «المحقق»، منهم:

المحقق الثاني

هو علي بن عبد العالي الكركي (ت ٩٤٠هـ)، وأصله من (كرك نوح) وهي قرية في بقاع بعلبك بلبنان، وانتقل إلى إيران في الفترة الأولى من عمر الدولة الصفوية، وتبوأ فيها مكانة كبيرة، ويتحدث نور الدين الشاهرودي في كتابه «المرجعية الدينية ومراجع الإمامية» عن المكانة التي تبوأها الكركي لدى الصفويين، فيقول: «درس الكركي علومه الدينية على علماء الشام أولاً، ثم رحل إلى بلاد إيران هادفاً الترويج للمذهب الشيعي، وقد لقي من السلطان الشاه إسماعيل الصفوي آيات الاحترام والتكريم والتقدير، وأناط إليه الشاه وظائف كثيرة وجعل له مرتباً سنوياً كبيراً ليصرفه في تحصيل العلوم، ويفرقه بين الطلاب والمشتغلين بالعلم، كما كان في دولة السلطان الشاه طهماسب الأول، ثاني ملوك السلالة الصفوية، معظماً مُبجلاً في جميع أرجاء بلاد إيران، نافذ الكلمة مطاعاً، وعينه الشاه حاكماً في الأمور الشرعية في عموم البلاد وأعطاه فرماناً (مرسوماً) ملكياً بذلك، وقد بلغ شأنه في تحديد الوظائف والمرتبات حتى قيل إن كل من يعزله الشيخ الكركي لا يُعين ثانية، وإن كل من ينصبه الشيخ لا يُعزل بالمرة».

وعن الأثر الذي تركه الكركي على التشيع، يقول الدكتور ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة»: «ولقد آزر شيوخ الروافض سلاطين الصفويين في الأخذ بالتشيع إلى مراحل من الغلو، وفرض ذلك على مسلمي إيران بقوة الحديد والنار».

وكان من أبرز هؤلاء الشيوخ شيخهم علي الكركي، الذي يلقبه الشيعة بالمحقق الثاني، والذي قرّبه الشاه طهماسب، ابن الشاه إسماعيل، وجعله الأمر المطاع في الدولة، فاستحدث هذا الكركي بدعا جديدة في التشيع، فكان منها: (التربة التي يسجد عليها الشيعة الآن في صلواتهم. وقد أُلّف فيها رسالة سنة ٩٣٣هـ، كما أُلّف رسالة في تجويز السجود للعبد، وذلك مسaire للسلطان إسماعيل الصفوي الذي كان يغلو فيه أصحابه حتى إنهم

٩٨٢م، وقد كان من أبرز رجاله محمود الهاشمي، رئيس القضاء في إيران، والذي تولى رئاسة المجلس في فترة الانطلاقة الأولى، ثم آلت الرئاسة إلى محمد باقر الحكيم، وتكوّن المجلس أساساً من اللاجئين المسفرّين من العراق من أصحاب الأصول الإيرانية، بالإضافة إلى أسرى الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠ - ١٩٨٨).

وخلال سنتين من التأسيس تشكّل ذراع عسكري لهذا التنظيم يدعى فيلق بدر (منظمة بدر للإعمار والتنمية فيما بعد)، وكانت وظيفته شن حرب عصابات على المؤسسات والأجهزة العراقية، والقيام باغتيالات لأعضاء حزب البعث الحاكم والجيش والأجهزة الأمنية، منطلقاً من الأراضي الإيرانية، ثم نقل عمله إلى شمال العراق في منطقة كردستان العراق بعد سنة ١٩٩١.

ومؤخراً ذكرت تقارير صحفية أن المجلس ومنظمة بدر أعلنّا في شهر مارس/ آذار ٢٠١٢م الانفصال في كيانين مستقلين إثر خلافات بينهما استمرت لأكثر من عام. وبحسب تقرير لموقع إيلاف فإن الخلافات نبعت من مخالفة قائد بدر، هادي العامري، للعديد من سياسات وتوجهات المجلس، مثل تأييد العامري لولاية الفقيه ومرجعية المرشد الإيراني علي خامنئي، في حين يميل المجلس حالياً إلى تأييد مرجعية علي السيستاني، إضافة إلى تأييده لبقاء نوري المالكي على رأس الحكومة العراقية بعد انتخابات سنة ٢٠١٠م، خلافاً لرأي المجلس.

والمجلس هو أحد أكبر الأحزاب الشيعية العراقية، وقد غير اسمه بعد الاحتلال الأمريكي للعراق سنة ٢٠٠٣م إلى «المجلس الأعلى الإسلامي العراقي» مسقطاً بذلك كلمة الثورة.

ويرأس المجلس حالياً: عمار الحكيم، ومن أبرز قياداته: عادل عبد المهدي، وهمام باقر حمودي، وباقر جبر صولاغ، وجلال الدين الصغير، وحامد البياتي.

محسن

يعتقد الشيعة أنّه كان لعلي رضي الله عنه من فاطمة رضي الله عنها من الذكور ثلاثة أولاد: حسن وحسين ومحسن، ويقولون بأن الرسول ﷺ قد سمّاهم بهذه الأسماء تشبيهاً بأسماء أولاد هارون: شَبْر وشُبَيْر ومَشْبَر.

ويزعم الشيعة أن (محسن) مات في بطن أمه، وجاء في بعض مصادرهم أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ضرب

يعبدونه ويسجدون له.

وكانت بدعته الكثيرة في المذهب الشيعي داعية للمصنفين من غير الشيعة إلى تلقيبه بمخترع الشيعة. وقد ألّف رسالة في لعن الشيخين - رضي الله عنهما - سمّاها (نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت). ويُقال: إنه هو الذي شرّع السب في المساجد أيام الجمع.

المحقق الحلي

هو نجم الدين جعفر بن الحسن الهزلي الحلي (٦٠٢ - ٦٧٦هـ)، وفي كتابه «المرجعية الدينية ومراجع الإمامية» يبين نور الدين الشاهرودي شيئاً من مكانة الحلي عند الشيعة، فيقول: «ولا بدّ من القول إن فقهاء الشيعة قبل عصر المحقق الحلي كانوا يعتمدون في مصادرهم الفقهية على كتب الشيخ الطوسي، وحتى أن المحقق الحلي نفسه كان يعولّ على كتبه أيضاً، ولكن عندما ألّف الحلي كتاب (شرائع الإسلام) استعاض الفقهاء به عن مؤلفات الشيخ الطوسي، وأصبح هذا الكتاب من أهم كتبهم الدراسية، وظلّ الفقهاء لفترة قرن كامل لا يحدون عنه بالمرة».

المحقق الطوسي

هو نصير الدين الطوسي، أحد علماء الشيعة البارزين في القرن السابع الهجري (ت ٦٧٢هـ). وقد قال فيه علامة الشيعة الحلي: «كان هذا الشيخ أفضل أهل زمانه في العلوم العقلية والنقلية». وقد اشتهر في التاريخ أن نصير الدين الطوسي عمل مع هولاءكو، زعيم المغول الذين أسقطوا دولة الخلافة العباسية في سنة ٦٥٦هـ، وقبل ذلك عمل مع الإسماعيليين الحشاشين الذين كانوا يتخذون من قلعة «ألموت» مقراً لهم.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «منهاج السنة»: «.. أن هذا الرجل اشتهر عند الخاص والعام أنه كان وزير الملاحدة الباطنية الإسماعيلية بالألموت، ثم لما قدم الترك المشركون إلى بلاد المسلمين، وجاءوا إلى بغداد دار الخلافة، كان هذا منجماً مشيراً لملك الترك المشركين هولاءكو، أشار عليه بقتل الخليفة، وقتل أهل العلم والدين، واستبقاء أهل الصناعات والتجارات الذين ينفعونه في الدنيا، وأنه استولى على الوقف الذي للمسلمين، وكان يعطي منه ما شاء الله لعلماء المشركين وشيوخهم من البخشية السحرة وأمثالهم، ..».

المحمدون الثلاثة

تسمية أطلقها الشيعة على مؤلفي مصادرهم الثمانية في الحديث، وهم: محمد بن يعقوب الكليني، صاحب كتاب «الكافي»، ومحمد بن أبي الحسن بن بابويه القمي صاحب كتاب «مَنْ لا يحضره الفقيه»، ومحمد بن الحسن الطوسي صاحب كتابي «تهذيب الأحكام»، و«الاستبصار»، والكتب الأربعة السابقة هي أهم مصادر الروايات المنسوبة لأئمة الشيعة.

كما حمل ثلاثة من مؤلفي كتبهم الأربعة المتأخرة اسم «محمد»، وهم: محمد باقر المجلسي صاحب كتاب «بحار الأنوار» في أحاديث النبي والأئمة الأطهار، ومحمد بن مرتضى، المعروف بالفيز الكاشاني صاحب كتاب «الوافية»، ومحمد بن الحسن الحر العاملي صاحب كتاب «وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة».

يقول محمد صالح الحائري، وهو من شيوخ الشيعة: «وأما صحاح الإمامية فهي ثمانية، أربعة منها للمحمدين الثلاثة الأوائل، وثلاثة بعدها للمحمدين الثلاثة الآخرين، وثانها لحسين - المعاصر - النوري (صاحب كتاب مستدرك الوسائل)».

المخالفون

من الألقاب التي أطلقها الشيعة على أهل السنة، يقول ابن بابويه القمي، الملقب عند الشيعة بالصدوق، في كتابه (الاعتقادات): «واعتقادنا فيمن خالفنا في شيء واحد من أمور الدين كاعتقادنا فيمن خالفنا في جميع أمور الدين».

مخترع الشيعة

(انظر: المحقق الثاني)

المخمسة

تبار من غلاة الشيعة الإثني عشرية. وينقل الباحث الشيعي أحمد الكاتب في كتابه «تطور الفكر السياسي الشيعي» عن القمي في كتابه «المقالات والفرق» أن الخمسة يعتقدون «أن الله عزوجل هو محمد، وأنه ظهر في خمس صور مختلفة: ظهر في صورة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، ..».

المدبر الأول

يرتبط هذا المصطلح ب «المفوضة» وهم من غلاة الشيعة، ويقول فيهم الإمام عبد القاهر البغدادي في كتابه «الفرق بين الفرق»: «وأما المفوضة من الرافضة فقوم زعموا أن الله

تعالى خلق محمداً ، ثم فوض إليه خلق العالم وتدبيره ، فهو الذي خلق العالم دون الله تعالى ، ثم فوض محمدٌ تدبير العالم إلى علي بن أبي طالب فهو المدبر الثاني».

المدبر الثاني

(انظر: المدبر الأول)

مدينة الصدر

إحدى مناطق محافظة بغداد ، وقد أسسها الرئيس العراقي الأسبق عبد الكريم قاسم في ستينيات القرن العشرين لتوطين سكان من ريف جنوب العراق في بغداد ، ومعظم سكانها ترجع أصولهم إلى مدينة العمارة ومدن محافظة ميسان الأخرى في أهوار جنوب العراق.

وبحسب موسوعة ويكيبيديا على شبكة الإنترنت ، فإن مدينة الصدر عُرفت عند تأسيسها باسم (مدينة الثورة) وبعد وصول صدام حسين للحكم ، تغير اسمها إلى (مدينة صدام). كما كانت تسمى بـ (حي الرافدين). وبعد غزو العراق سنة ٢٠٠٣ غير اسمها إلى (مدينة الصدر) ، وهو الاسم المعتمد اليوم ، والذي يشير للمرجع الشيعي محمد محمد صادق الصدر (ت ١٩٩٩م).

وتعتبر مدينة الصدر حالياً المعقل الرئيسي لاتباع رجل الدين الشيعي مقتدى الصدر (نجل محمد صادق الصدر) وأيضا من أهم مراكز تواجد جيش المهدي (الجناح العسكري للتيار الصدري).

مُذِلُّ الْمُؤْمِنِينَ

لقب أطلقه شيعة عليٍّ على ابنه الحسن ، رضي الله عنهما ، بعد إبرامه للصلح مع معاوية رضي الله عنه ، في سنة ٤١هـ ، كما وصفوا الحسن بأوصاف أخرى مثل: عار المؤمنين ، وخاذل المؤمنين ، ومذل العرب.

وذكر الإمام ابن كثير في كتابه «البداية والنهاية» أن الحسن لما قدم الكوفة قال له رجل: السلام عليك يا مذل المؤمنين. فقال: لا تقل هذا يا عامر! لست بمذل المؤمنين ، ولكنني كرهتُ أن أقتلهم على الملك. وجاء في الطبقات لابن سعد ، وفي تاريخ دمشق لابن عساكر ، أنه لما قيل للحسن من بعض المعترضين على الصلح: يا عار المؤمنين. قال: للعار خير من النار ، وفي رواية: إني اخترت العار على النار.

ويبين الباحث الشيعي أحمد الكاتب في كتابه «تطور الفكر السياسي الشيعي» أن موقف الحسن هذا هو من الأسباب التي جعلت الشيعة (فيما بعد) ينقلون الإمامة من الحسن (وهو الإمام الثاني عند الشيعة الإمامية) إلى أخيه الحسين رضي الله عنه (الإمام الثالث) ، خلافاً لنظرية

الإمامة التي تقول بانتقال هذا المنصب من الإمام إلى أكبر أبنائه ، وينقل الكاتب في هذا الصدد رواية منسوبة للباقر (الإمام الخامس) أنه قال: «إن الحسن أغمد أربعين ألف سيف حين أصيب أمير المؤمنين ، وأسلمها إلى معاوية.. وإن الحسين خرج فعرض نفسه على الله في سبعين رجلاً.. مَنْ أَحَقَّ بدمه منا؟»

حينما يصبح السنة أكبر الطوائف في سوريا!

خاص بالراصد

نشرت صحيفة الشرق الأوسط (٢٠١١/٣/٢٨)

تعريفاً بالطائفة العلوية فجاء تحت عنوان «العلويون.. ثاني أكبر الطوائف في سوريا» ، وبهذا يصبح «المسلمون السنة» أكبر الطوائف السورية!

ولا بد أن يحضر في هذا المقام حديث النسب السكانية للطوائف والقوميات حتى يتسنى لكل الأطراف الخارجية (الشيوعية والغربية) أخذ حصته من الجسد السوري عبر تلك الأقليات ، وقد أظهر الغرب وإيران وحلفائهم في المنطقة خوفهم من صحو العرب السنة في سوريا من خلال حديثهم عن الحرب الأهلية وحقوق الأقليات والمخاوف من سيطرة المتشددين على حكم سوريا.

فطرح موضوع التنوع الديني والتعدد المذهبي في

سوريا إنما هو وسيلة للقضاء على ثورة العرب السنة وصحتهم ، فالصورة التي يريد الإعلام الغربي والإيراني ترسيخها عن سوريا هي التعدد والتنوع ليطمسوا الصورة الحقيقية التي أظهرتها الثورة وهي «سوريا السنية».

حرصُ الأطراف الدولية والإقليمية على تعزيز دور

الأقليات في سوريا يعكس الرفض المطلق للحكم السني بوجهيه العلماني و«الإسلامي الوسطي المعتدل» ! فالسني المفضل عندهم من كان على شاكلة برهان غليون وبسمة قضماني ممن يجعلون حقوق الأقليات المزعومة قضايا مقدسة ، دون الالتفات إلى الحقوق السنية المضیعة منذ عقود.

أدوات ووسائل تحجيم السنة وتقزيم دورهم بعد

الثورة

أصبح صعود السنة إلى واجهة المشهد السوري بعد عقود من التغيب والاضطهاد أمراً واقعاً لا يمكن تجاوزه لذا فإن الأطراف الغربية والشيوعية حريصة على الالتفاف على هذا

الصعود وتحجيمه، والحد من تطوراتهِ وتداييعاته على مصير نفوذها في سوريا والمتمثل بالأقليات التي فرطت بولائها الوطني واصطفت وراء أطماعها المادية وأحقادها المذهبية. خلال عمليات القمع والإبادة التي يقودها النظام العلوي، تُعد المخططات للمرحلة الانتقالية بغية مواجهة الانتصار السني، فأيران والغرب لن تترك البلاد السورية يحكمها الثوار ولا بد من خوض معركة هادئة (إعلامية - فكرية) تساند عمليات الاختراق المخبراتي وشق الصف السني المتوقعة بعد سقوط النظام، وللأطراف المعادية (الشرقية والغربية) أوراقها وأدواتها وأساليبها في مرحلة ما بعد النظام ومنها:

١- ستبدأ المنظمات الحقوقية بالحديث عن عمليات ثأر وانتقام ضد الأقليات (لا سيما العلوية)، وستتولى التقارير الغربية والإسرائيلية الحديث عن وجود واسع للقاعدة والمتشددين في المدن والأرياف، وبهذا تتضج تهمة «الإرهاب» لتدمج كل سني يطالب برد الحقوق وإنصاف المظلوم.

٢- ستظهر دكتاتورية التيار العلماني والليبرالي بقيادة مجلس غليون وسيكثر الحديث عن الدولة المدنية الديمقراطية التي ينشدها الجميع، ولا بد من التأكيد بأن مفردة «الجميع» يُراد بها كل المؤيدين لحزب غليون لا سيما أبناء الأقليات، ولن يعبأ أحد بالشعب الذي قامت الثورة على أشلائه، ولن يلتفت أحد إلى التوجه الإسلامي قاد الثورة، ولا أعني توجهاً بعينه (سلفياً أو إخوانياً) وإنما الخطاب الديني الواضح والاعتصام الشعبي العام بالعقيدة والمعاني الإسلامية.

وإذا كانت الشعوب في مصر وتونس والمغرب قد اختارت النماذج الإسلامية (على عيوبها وسلبياتها) بعد عقود من الدكتاتوريات العلمانية، فإن الشعب السوري أشد رغبة في التجربة الإسلامية لأنه لم يجد غير الدين ملاذاً أيام المحنة والثورة، وليقينهم بأن طائفية الأقلية الحاكمة اختبأت خلف ستار العلمانية الاشتراكية، وأن المجلس الوطني بقيادته العلمانية الليبرالية خذل الثورة وانخرط بعض أطرافه في مؤامرات ضد الشعب و«الجيش الحر».

وأما التملل الغربي تجاه الثورة فمرده الخشية من التيار الإسلامي الجارف والذي لم يكن يوماً بالحسبان، بل إن تأخرهم في دعم حلفائهم العلمانيين (المجلس الوطني) من أسبابه عدم قدرته على التحكم والسيطرة على الحراك

السلمي والجيش الحر.

ولعله من مصلحة الثورة تلك الانشقاقات الأخيرة التي حصلت في المجلس الوطني لأنها تُعري الدكتاتورية الناشئة وتفضح نزعة التسلط والتفرد بالقرار التي تتحكم بكثير من متطري في التيار العلماني ممن يسعون لفرض أجنداتهم المستوردة (المباركة من الغرب) على الشعب السوري وثورته. ٣- انغزال الأكراد عن الجسد السني وهيمنة القضية القومية والانفصال على مواقفهم سيساهم في إضعاف القضية السنية السورية، وربما يجنحون للتحالف مع الأقليات، بل إن ارتباطهم بأكراد العراق يعني ضمان وقوفهم في جبهة إيران وحلفائها.

٤- التساهل الذي سيبيده بعض الإسلاميين السوريين (لا سيما جماعة الإخوان) تجاه «فلول النظام» وإيران وحزب الله بعد التحرير سيساهم في تذويب القضية السنية (إعلامياً وسياسياً).

٥- الحديث الذي سيسود عن المصالحة وطي صفحة الماضي والحوار وضرورة مشاركة الجميع في بناء سوريا الجديدة سيغطي الحقائق، ويقطع الطريق أمام الاستحقاق السني بحكم البلاد وإدارة شؤونها، وسيؤمن هذا الخطاب الحماية لمجرمي «الأقليات»، وسيؤسس لحضور قوي للأقليات في الحكم الجديد (على حساب السنة).

سيتحول بعد ذلك «العرب السنة» في سوريا إلى أقلية سياسية تحيط بها تهم الإرهاب والتشدد، فإذا ما وقع ذلك ستفقد الثورة طعمها ويكون أهلها أكبر الخاسرين منها، وسيخرجون «من المولد بلا حمص»!

لذا لا بد من التذكير ببعض الحقائق لتثبيتها في أذهان الشعب والثوار قبل أن يلتف المتربصون بالثورة عليها، ويخطفوا ثمرة دماء الشباب السني، وهذه حقائق لا يسع أحد إنكارها:

١- حرص المجتمع الدولي على إبقاء حكم الأقلية
فوزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون تحرص في كل لقاءاتها مع المعارضة على ضرورة تقديم ضمانات للأقليات، أما روسيا فإنها حريصة على بقاء العسكر العلوي على رأس السلطة في حال قبولها بتحيي بشار الأسد وعائلته، وكل رفضٍ غربي للتدخل العسكري أو تسليح الثورة، وكل حديثٍ أجنبي عن الحرب الأهلية ووصول السلاح إلى أيدي المتشددين والقاعدة يعني الحرص على إبقاء حكم الأقلية المستلبة، فلا ينبغي بعد ذلك الاستماع

لنصائح الغرب لحكم سوريا الجدد بضرورة إشراك الجميع وتجنب الإقصاء والتمييز، فالغرب لن ينشد العدالة بنصائحه وتوصياته وإنما ينشد إعادة حكم الأقليات التي حرص على دعم إبقائها في السلطة.

٢- وقوف أكثر الأقليات إلى جانب النظام

لن تقاوم هذه الحقيقة تضخيم الإعلام لمشاركة الأقليات في الثورة ضد النظام السوري والتي يقوم بها الثوار لتشجيعهم وطمأنتهم بوجود مكان لهم في الثورة إذا التحقوا بها، بل لن تقاوم هذه الحقيقة الأوهام والأكاذيب الحقيقية القائلة بأن النظام يعتمد على الأقليات لا سيما العلويين في حربه ضد الثورة، وأنهم السبب الرئيس في إطالة عمر النظام، ولا يختلف وضع المدنيين منهم عن العسكريين، فقد كشفت التسيقيات المحلية في مناسبات عديدة عن تسليح النظام للقرى العلوية، كما كشف المجلس الوطني عن تشكيل كتائب لضرب الثورة، وأكد المقدم المظلي في الجيش الحر خالد الحمود لصحيفة «الشرق الأوسط» أن سر تشكيل تلك الكتائب الشعبية أن «النظام بدأ يخون الكثير من الضباط والجنود لعدم ثقته بأنهم ينفذون أوامره كما يجب». وقال: «إن أي ضابط أو مجند بيدي امتعاضه لقتل المدنيين يتعرض للتصفية الجسدية فوراً، وأمام واقع التخوين وعدم ثقة النظام بجيشه بدأ يلجأ إلى الضباط والمجندين البعثيين المتقاعدین من أبناء الطائفة العلوية من أصحاب الولاء الأعمى لآل الأسد، ويجمعهم من أجل تشكيل كتائب شعبية تكون نواة الجيش العلوي في حال استمر تفكك الجيش النظامي، وأشار الحمود إلى أن «هذا النظام بدأ تجنيد المجرمين والقتلة وأصحاب السوابق الذين أخرجهم من السجون، ويخضعهم للتدريب على أيدي الضباط العلويين الذين أوغلوا في عمليات القتل والمجازر بسبب خوف هؤلاء الضباط من الملاحقة والمحاسبة بعد سقوط النظام، وهؤلاء لدينا قوائم بأسمائهم». وأضاف الحمود: «إن الضباط العلويين النافذين بدأوا الآن بتسليح القرى العلوية من مخازن أسلحة الجيش السوري والحرس الجمهوري، لأن النظام يخطط للانتقال إلى حرب أهلية طويلة الأمد، وهو بدأ يزرع بذور الشقاق بين كل الطوائف في سوريا» (الشرق الأوسط ٨ آذار ٢٠١٢).

٣- انقلاب الأقليات والعلمانيين على الديمقراطية

قبل ممارستها

فهناك تيار داخل المعارضة لاسيما من العلمانيين والأقليات بدأ ينقلب على الديمقراطية وأحكامها

واستحقاقاتها قبل ممارستها، وأصبح يحذر من «ديمقراطية طائفية» بعد انهيار النظام، حيث قال المعارض العلوي منذر خدام: (إن سفراء الدول العظمى، ومع بعض الأطراف المحلية اقترحوا في الكواليس تبني نموذج الديمقراطية الطائفية، على شاكلة الواقع العراقي واللبناني، لصون حقوق الأقليات فيما بعد سقوط نظام بشار الأسد، وذلك حسب النسبة السكانية لكل طائفة، وانتقد خدام هذا الخيار، معتبراً أن من يطرح الديمقراطية الطائفية «يهدف إلى نظام المحاصصة وتقسيم الدولة وتحويلها إلى كانتونات طائفية وعرقية حسب الثقل السكاني لكل منها وليس الاعتماد على كفاءات وقدرات الشعب السوري»، مضيفاً أن الديمقراطية الطائفية «تحد عملياً من مشاركة معظم الطوائف التي تسمى بـ«الأقلية» في بناء الدولة الديمقراطية وتجعل كفة الأغلبية الطائفية مهيمنة على كل مقاليد الحكم وقراراته، وقال خدام إن الديمقراطية الطائفية «تفتح باب التخوف عند معظم الأقليات، وتقضي على آمال الأقليات الدينية والعرقية في تبوء المناصب والمراكز الحساسة في مؤسسات الدولة، على الرغم أن معظم القوى السياسية المعارضة في سوريا تتبنى في العلن نموذج الدولة الديمقراطية المدنية، غير المستندة إلى خلفيات دينية وعرقية معينة، والتي تحترم فيها حقوق الأقليات على أساس قانون يسمح لكل المواطنين المشاركة فيها بغض النظر عن خلفياتهم الاجتماعية والسياسية، إلا أن «مسألة هواجس الأقليات تبقى قائمة من الناحية العملية»، بحسب تعبير خدام، ولفت المعارض السوري إلى أن «معظم القوى الكردية والآشورية في سوريا تطالب بالاعتراف بحقوقها القومية وتعزيزها في الدستور المزمع وضعه بعد سقوط النظام السوري». واستطرد: «في المقابل، تخشى الطوائف المسيحية والدرزية والعلوية والإسماعيلية من صعود التيار الإسلامي السني وقبضه على مقاليد الحكم، على اعتبار أن السنة يشكلون الأغلبية في البلاد» (صحيفة البيان الإماراتية ٣/٣ / ٢٠١٢).

وهذا الكلام العدائي للثورة والشعب يعزز المخاوف من الانقلاب المحتمل على الثورة وعلى استحقاق الأغلبية السنية في الحكم، وإن كان هذا «العلوي» جهر بطائفية فغيره ما زال يضم حقه وينتظر لحظة سقوط النظام حتى يعتلي المنابر الإعلامية للهجوم على الثورة والسنة بدافع الحرص على حقوق الأقليات، أما بعض العلمانيين السنة فلا

يصرحون بمثل هذا الخطاب خشية السقوط الإعلامي، لكنهم يلتقون مع منذر خدام في ضرورة منع السنة من تولي زمام البلاد من خلال الترويج للدولة المدنية والنموذج الديمقراطي التعددي، فالعدالة والمساواة في عرف العلمانية المتشددة ليسا إشراك الجميع ومنع التمييز والإقصاء وإنما اضطهاد التيار الإسلامي السني وعزله عن المشهد السياسي. وفي هذا السياق كتبت راغدة درغام الصحفية المقربة من الإعلام الأمريكي: (مفتاح التغيير في دمشق ليس فقط في رحيل النظام، وإنما في الاتفاق مسبقاً، سوريا وإقليمياً ودولياً، على أن البديل لن يكون إسلامياً) مقال (أنا طوق النجاة الأخير للأسد) (الحياة اللندنية ١٦/٣/٢٠١٢).

ما يؤرق العلمانيين والأقليات الطائفية ممن يُظهر التأييد للثورة ليس الدماء السنوية والحقوق المسلوبة منذ عقود، وإنما مرحلة ما بعد سقوط النظام، فالديمقراطية التي ينادون بها ستكون جسراً للوصول الإسلاميين السنة إلى الحكم، فأصبحوا محاصرين بين أمرين:

١- الرغبة الداخلية في إبقاء النظام العلوي.

٢- الترويج لإبقاء حالة التسلط الطائفي عبر الحديث عن حقوق الأقليات ومستقبل الطوائف بعد الثورة، وأهمية قيام نظام ديمقراطي ودولة مدنية بعيداً عن الأحزاب الإسلامية، والتحذير من القاعدة والتطرف والسلفيين والإخوان المسلمين، والتحذير من تسليح الجيش الحر منعاً لنشوب حرب أهلية!

بعد هذه الحقائق الموجزة لا بد للحراك الثوري أن ينطلق من عدة مبادئ أساسية لسوريا جديدة تضمن الحماية والحرية والحقوق لأبنائها كلهم، ولا تقتصر على تطمين هواجس أقليتها ممن ضحوا بولائهم الوطني وخانوا الشعب والقيم الإنسانية.

١- للعرب السنة الذين يشكلون أكثرية سوريا (تفوق ٨٠٪) حق مسلوب بالحكم وقيادة البلاد، وقصاص عادل من القتل والخونة الذين تسلطوا على دمائهم وأعراضهم وأموالهم، وميزان ذلك هو العدل والقسط الذي أمر به الشرع الإسلامي، وليس انتقاماً على سنن الجاهلية أو خضوعاً لحكم القوي المنتصر، فركائز الاستقرار والأمان المنشود بعد التحرير تعتمد على إرجاع الحكم للسنة، والقصاص من المجرمين في محكمة الثورة، وهذا أول مؤشرات الانتصار وقطف الثمار.

٢- حقوق الأقليات التي ظلت مقدّمة على حقوق الشعب السوري منوطة بإرجاع الحقوق للعرب السنة، فإن إنصاف الأقليات لن يستقر على حساب نكبة جديدة للسنة، أو سلب شيء من حقوقهم، فلا يُبنى على الظلم عدل واستقرار، ولا يُؤسس على «إعطاء الأقليات حجماً مبالغاً فيه» أمان ورخاء ونهضة، فلا بد للمنطق الأعوج الذي حكم سوريا منذ آذار ١٩٦٣ أن يزول بزوال النظام، وأن تعود الحقوق لأصحابها والأمور إلى نصابها قبل الحديث عن الأقليات والطوائف، فكل استقرار وعدالة وتقدم مرهون ومعلق بإعادة حقوق العرب السنة.

٣- إن الأقليات إذا رغبت بالحفاظ على حقوقها وترغب في مزايا وتفضيلات بعد الثورة فيجب أن تتحرر من أطماعها الضيقة وارتباطاتها الخارجية غير الوطنية، وأن توفق بين ولائها الديني، وانتمائها الوطني وتتجاوز هيمنة الأفكار العلمانية المتطرفة في عدائها للدين والقيم الإسلامية العربية.

وعليها أن تطمئن جيرانها وشركاءها السنة وهم الأغلبية أنها نبذت سياستها القديمة والتي قامت على التسلط والتمييز الطائفي عند وصول الأقليات إلى مواقع التأثير والتغيير والحكم في العالم العربي لتثيبت وجودها وتعزيز نفوذها والذي كان يغذيه التحريض الأجنبي بإثارة شعورها بالضعف والقلّة والخوف، كما حدث في:

١- حين هيمنت «الأقلية العلوية» على الحكم في سوريا عام ١٩٦٣ فتبعته عقود من الاضطهاد والاستبداد تجاه الأكثرية السنية، وما زلنا ندفع فاتورة القبول بحكم الأقلية من دماء الشباب السني!

٢- صعود الأقلية الشيعية في لبنان باسم المقاومة وما تبعها من تحويل «لبنان العربية» إلى مقاطعة إيرانية شيعية تصدر فرق الموت إلى سوريا والعراق والخليج.

٣- حين هيمنت الأقلية الشيعية على العراق بعد الاحتلال الأمريكي (نيسان ٢٠٠٣) وتبعته حروب تطهير شرسة ضد العرب السنة من قبل الميليشيات الشيعية الرسمية والشعبية، انتهت بصبغ العراق بصبغة شيعية في أعنف تغير شهدته البلاد منذ الفتح الإسلامي.

في الختام لا بد من التأكيد على الهوية السنية لسوريا، لأن النظام لم يتمكن من الاستئساد على الشعب إلا بعد أن مُسخت هويته وشخصيته بين أوهام التعايش والتنوع

من يتتبع كتاباته وتصريحاته يُدرك جيداً أنه لا يمزج السم بالعسل وإنما يُقدم السم صيفاً.

وجد العلوي - كبقية رفاقه في المعارضة الشيعية - في النظام الشيعي الحاكم في سوريا ملاذاً آمناً بعد هربه من العراق، ومجرد الإقامة في سوريا تشهد على طائفية المعارضة لأن دوافع هربها ومعارضتها لم تكن لعقيدة البعث وعلمانيته وبطشه، وإنما لسياسته المحاربة للنشاط الديني الشيعي والأحزاب الموالية لإيران، فإن البعث السوري لم يكن أقل بطشاً وقمعاً أو أقل غلواً في العلمانية، فالبعث العراقي سني والبعث السوري شيعي: هذه هي نظرة الشيعة لحزب البعث.

لم يكن العلوي يعتقد أن ثقافة (الثأر والانتقام) التي كان يؤسس لها ستؤدي بالعراق إلى إلحاح المساوية التي وصل لها، لذلك عمد إلى تحسين صورة أبناء مذهبه بعد المذابح التي قاموا بها من خلال كتابه (شيعة العراق وشيعة السلطة) ليقول بأن شيعة العراق كانوا ضحية للأحزاب الدينية شأنهم شأن بقية مكونات طوائف المجتمع. ترشح العلوي للانتخابات البرلمانية في مارس/ آذار ٢٠١٠ تحت قائمة كتلة العراقية، لكن طائفته منعتة من المواصلة مع السنة فانشق عن القائمة مؤسساً قائمة «العراقية البيضاء» التي أصبحت عوناً للمالكي على خصومه السنة.

٤- **ليث كبة:** هو من المعارضين الشيعة المقربين من الإدارة الأمريكية، كان يدعو لإنصاف الأكرثية الشيعية المضطهدة وإعادة حقوقها المسلوبة لكن في إطار ديمقراطي مدني تعددي حيث كتب: «النتيجة التي نصل إليها هي ضرورة فتح الحوار والبحث عن المشاكل السياسية والاجتماعية والدينية التي تحيط بشيعة العراق... والعمل على ما هو ممكن لرفع الظلم السياسي عنهم ضمن إطار الوطن والمجتمع المدني المتحضر الذي يسمح بحرية الرأي والعقيدة والذي يكفل الحقوق المدنية والسياسية ويقيم مفهومه على أساس المواطنة والدستور.

وقد يجادل البعض من الشيعة بأن الإسلام قد كفل هذه الحقوق وأن الحل الإسلامي هو الأمثل، وهذا صحيح من الناحية النظرية ونتمنى حصوله إلا أن الخيار المطروح أمامنا اليوم بسيط وواضح، لو خيّر الشيعة بين حكم استبدادي، تلبس باسم الدين، كما جرى على مر التاريخ وبين حكم مدني يكفل الحقوق المدنية والدينية

والتعددية المذهبية، فلم يعد يملك مرجعية يعود إليها أو قاعدة ثقافية حضارية ينطلق منها، ولذلك وجد الشعب السوري ذاته وكيانه وحريته بعد العودة إلى المعاني والقيم الإسلامية، فكانت الوقود الوحيد للثورة بعد أن انقطعت كل الأسباب المادية والأفكار العلمانية البالية.

لسورية هويتها السنية كما أن لأوروبا هويتها المسيحية التي يدافع عنها قادة السياسة وزعماء الكنسية، ولا بد من الإيمان بأن الهوية السنية لسوريا هي الضمانة الوحيدة لإنصاف الجميع، فالحماية متوفرة للجميع شرط الدخول تحت مظلة السنة بعيداً عن التآمر مع القوى الغربية والإيرانية لتقويض منجزات الثورة والانقلاب على استحقاقاتها.

طائفية التيار العلماني الشيعة في العراق (٢)

عبد الحميد الكاتب (*) - خاص بالرائد

في الحلقة الماضية استعرضنا حقيقة الرؤية الشيعية

الدينية ودافعيتها التي تشكل جوهر السياسة الشيعية الإقصائية، واستعرضنا مجمل الأفكار التي تبنتها الشخصيات الشيعية العلمانية في مواقفها السياسية والتي صبت في خدمة التشيع والقوى الشيعية الدينية السياسية وإيران.

وذكرنا على وجه التفصيل مواقف أحمد الجلبلي

وكنعان مكية، وفي هذه الحلقة نواصل استعراض مواقف عدد من الشخصيات الشيعية العلمانية والتي تصب في صالح المشروع الشيعي الديني السياسي والنظام الإيراني.

٣- **حسن العلوي:** وهو كاتب صحفي وبعثي سابق مقرب من صدام حسين حينما كان نائباً للرئيس أحمد حسن البكر، يمكن تسميته بمثقف الطائفة الذي غذي الحقد والحنق والنقمة على الحكم البعثي باعتباره حكماً سنياً، وكتابه «الشيعة والدولة القومية» من أسوأ الكتب الطائفية المعززة لثقافة الحقد والانتقام والتي أسست لدولة «الإرهاب والدكتاتورية والفساد» بعد الاحتلال الأمريكي. يحاول العلوي الظهور بمظهر العلماني الوطني والحيادي الموضوعي في تناوله للأحداث السياسية والتاريخية، لكن

(*) كاتب عراقي.

والسياسية ولا يفرق، دستورياً وعملياً، بين الشيعة وغيرهم، لكان الخيار واضحاً»^(١).

لكن «كبة» لم يعلم أن الولايات المتحدة كانت عازمة على إنشاء دولة شيعية دينية على أنقاض الدولة السنية، ولذلك لما تحقق حلم الشيعة بحكم العراق تبخرت شعارات المدنية والديمقراطية والمواطنة وأصبح ليث كبة ناطقاً باسم حكومة إبراهيم الجعفري التي بدأت مشروع اجتثاث السنة من خلال فرق الموت التابعة لوزارة الداخلية برئاسة المتطرف بيان جبر الزبيدي (باقر صولاغ).

٥- رشيد الخيون: صحفي عراقي من مدينة الناصرية جنوب العراق، أعدم أخوه بتهمة الانتساب لحزب الدعوة، وهو يدعو لفصل الدين عن الحكم والسياسة ويؤكد أن العلمانية هي الخيار الأمثل لسياسة البلدان لاسيما في ظل التعدد الثقافي والتنوع المذهبي والعرقي. كبقية العلمانيين الشيعة يرى الخيون أن الأنظمة العراقية السابقة كانت طائفية ضد الشيعة، لاسيما في عهدي البكر وصادق حسين^(٢).

ويرى الخيون أن الاحتلال الأمريكي خير من ظلم البعثيين الطائفيين فيقول «يُتهم الجلبلي بأنه من أقنع الأميركيين بـ (كذبة) أسلحة الدمار الشامل العراقية، وهذه لا تُعد كذبة بالنسبة لملايين العراقيين الضحايا، وربما يمتدح عليها الجلبلي. فمن ذاق جور (البعث) لا يرى بها سوى كذبة بيضاء»^(٣).

بل كتب معلقاً على مقتل الزرقاوي: «كان سقوط الزرقاوي خطوة هامة أكدت أن العراق ما يزال بحاجة إلى تعاون أمني وعسكري، وما الأصوات التي أرادت الخروج الفوري للقوات الأجنبية إلا جهلاً بواقع الحال أو لغاية تحويل بغداد إلى إمارة يحكمها أبو مصعب الزرقاوي»^(٤)، وهذا التحذير نظير الأصوات المرتفعة من متطري الشيعة التي كانت تخوف من تحول بغداد إلى إمارة تكفيرية أو أفغانية

في حال سيطرة القاعدة^(٥).

أما المقاومة العراقية فهي عند الخيون «أكذوبة» و«الجماعات السنية» مليشيات طائفية تستدعي بالضرورة وجود مليشيات شيعية وكأن السلاح الموجه ضد الأميركيين يستهدف الشيعة حيث يقول «أحوال العراق لا تتحمل اعترافاً بمقاومة مسلحة بها هويتها الطائفية وستعطي المبرر الأشد لتكثير المليشيات» بل لا فرق عنده بينها وبين القاعدة^(٦).

أما الحرب الطائفية فيرى أن الزرقاوي أشعلها ودفع الشيعة للدفاع عن أنفسهم حيث يقول «ويغلب على الظن أن جماعة (القاعدة)، وأيامها كانت بيانات أبي مصعب الزرقاوي شديدة لخلق حرب طائفية، لذا تمكنت من جر جيش المهدي وإبعاده عن التقارب مع الكيانات السنية، ومن ساعتها تحول الخطاب وتبدل السلوك»^(٧)، ويُرجع الفضل في نجم الفتنة إلى مرجعية علي السيستاني حيث يقول (كان لعباءته الفضل في صد الفتنة الكبرى)^(٨).

ويرى الخيون أن جماعات المقاومة التي يسميها «حواضن الإرهاب» كـ (الجيش الإسلامي وكتائب ثورة العشرين) كالمليشيات الشيعية فهو يساوي بينهم، لكنه مع ذلك يرى أن (التيار الصدري الذي يعد جيش المهدي ذراعه يضم عقلاء يحاولون درء الفتنة والتأثير الإيجابي في الأحداث)^(٩)، بل ويتأمل خيراً من التيار الصدري فيقول: (يمكن لـ«الصدري»، وهو تيار شبيبة وبينه من الواعدين بأدوار مهمة، المساهمة الفعالة في بناء الدولة، وفي رُقي مجتمعها، سوى تمسك باسم وطبائع الصدر الأول، باقر الصدر أو طبائع الصدر الثاني، صادق الصدر، فإنهما، في كل الأحوال، كانا يمتلكان عفة أخلاقية، وبعيدان عن التورط في خراب الدولة، والفساد بمالها، وأحسب أنهما

(٥) انظر مقال (التوافق العراقية.. يد في الحكومة وأخرى في المقاومة) الشرق الأوسط (٢٠٠٦/٥/٢٤).
(٦) مقال (العراق لئلا يعود جيش المهدي) (الاتحاد الإماراتية ٢٠١٠/٨/٤).
(٧) مقال (لدحر الطائفية.. سعوديون انتصروا للسيستاني) (الاتحاد الإماراتية ٢٠١٠/١/٢٧).
(٨) مقال (العراق.. ألا يُرخي حل المليشيات حواضن الإرهاب؟) (الشرق الأوسط ٢٠٠٦/٧/١٩).

(١) من مقال (الشيعة في العالم) صحيفة النور العدد (٢) تموز ١٩٩١م.
(٢) انظر مقاله: (مزارات العراق بين تمادي الابتاع ودم الدولة اللامعقول) الشرق الأوسط (٢٠٠٥/٩/٨) ومقاله الآخر: (العراق غبن عتيق جمع بين الشيعة والكرد) (٢٠٠٥/٦/٢٢).
(٣) الجلبلي والحرب على المالكي (الاتحاد) (٢٠١٠/١٠/٢٨).
(٤) مقال (الحزاني على مقتل الزرقاوي) الشرق الأوسط (٢٠٠٦/٦/٩).

حريصان على حرية الناس، وعدم كراهتم على شيء^(١). ولا يجد الخيون حرجاً من المساواة بين حزب الدعوة الحاكم، والمجلس الأعلى صاحب المليشيا المسلحة والدعم الإيراني مع الحزب الإسلامي الذي لا يملك سوى بعض النفوذ في الجماهير السنية^(٢)، والأكثر من هذا هو حين يقارن بين المالك الحاكم الدكتاتوري المدعوم دولياً وإقليمياً، وبين طارق الهاشمي نائب رئيس الجمهورية منزوع الصلاحيات والملاحق بتهمة الإرهاب.

٦- فاضل الربيعي: كاتب يساري يختلف عن النماذج السابقة بمعارضته للاحتلال الأمريكي، ولا يمكن مقارنته بسابقه من الطائفيين، لكنه مع ما يُظهره من حياد ووطنية لم يتمكن من التخلص من العصبية الدينية التي تلغي الحقائق الجلية إرضاء للأهواء الطائفية، فهو يرفض الاعتراف بالدور الإيراني في العراق كخطر مستقل ومنفصل عن الاحتلال الأمريكي، بل يرى أن الأمريكيين هم من جاءوا بالإيرانيين، فشرّهم مقترن بزوال الاحتلال وهذا المنطق الأعوج يسود في أوساط المناهضين للاحتلال من الشيعة والسنة، ويهدف إلى تبرئة المذهب وشيعة العراق من حرائق الفساد والاستبداد والإرهاب، فحينما يرتبط الإيراني بالأمريكي فهذا يعني أن السبة واللغة ستلحق الأمريكيين دون غيرهم فالإيرانيون ليسوا سوى أدوات يستخدمها المحتل لضرب أعدائه ومعارضيه، وأن دافع القتل والتطهير ليس طائفيًا مذهبياً وإنما هو سياسي مادي تحكمه المصالح والمنافع المجردة عن أي بعد معنوي ديني، وهو نقيض الحقيقة وتشويه لها وإخفاء للمجرم وصرف الأبصار عنه.

فليس غريباً أن يتهم الربيعي المقاومة السنية بتخريب المشروع الوطني، وذلك بسبب طرحها موضوع مواجهة الاحتلال الإيراني كأولوية مقدمة على قتال المحتل الأمريكي (لأن هذا يعني أن نقبل بالاحتلال الأمريكي كحماة في مواجهة خطر هو الأصل من اختراع الأمريكيين، من الذي أدخل الإيرانيين إلى العراق؟ الأمريكيان هم الذين سمحوا وغدوا النفوذ الإيراني بما في ذلك تحالفه مع الأحزاب الطائفية التي جاءت على ظهور

الدبابات. هم مسؤولون عن خلق هذا الوحش لذلك لا ينبغي لهم أن يخذعوا العراقيين بأن الصراع هو مع هذا الوحش وليس مع الذين جاؤوا بهم^(٣).

إن الاستغراق في رد الحقائق الواضحة البازغة يتطلب اختراع جملة من الأكاذيب تشغل الفراغ الكبير الذي أحدثته نزع الحقائق من مكانها وإفراغ التاريخ من الحوادث والوقائع الثابتة، لكنها ستشغل حيزاً مادياً غير متجانس مع سياقه التاريخي والمنطقي التي تنطق بخيانة الشيعة للدين والوطن والشعب.

كتب فاضل الربيعي معلقاً على ما تضمنته وثائق ويكيليكس من إثباتات إضافية وشهادات أمريكية على طائفية الحكومة ومليشيات الأحزاب: (إن رسم إطار طائفي للجريمة، هو ما يجب أن يثير شبهة... لقد نشأت داخل العراق بفعل هذا التلاعب بالحقائق، ثقافة شعبية رائج وتغذى من كراهية لا حدود لها للنفوذ الإيراني وللمليشيات، تقول من بين ما تقول، إن الأسر والعائلات العراقية، لا تشعر بالخوف على مصيرها أو مصير أحد أفرادها، حين تقوم القوات الأميركية بحملات دهم واعتقال، ولكنها تشعر بالذعر، ويتأبها اليأس، حين تتعرض لحملات دهم واعتقال مماثلة تقوم بها القوات الحكومية (أو المليشيات). ليس هذا الذعر ناجماً عن بطش وقسوة مجرمي المليشيات أو وحشية القوات الحكومية، وهما أمران لا يجادل فيهما أحد، بل ناجم عن إنشاء منهجي ومنظم لصورة (العدو الطائفي) المحلي، المرتبط (بالعدو الإقليمي الطائفي). وهذا ما كرّسته وثائق ويكيليكس بدهاء).

اعتمد الإيرانيون نظرية المؤامرة قديماً وحديثاً في تبرير أعمالهم وتسويق مشروعاتهم، حيث تحفل مصادر التراث الشيعي بما يؤكد اشتراك الأمة في مؤامرة على البيت العلوي الشريف، حيث رفض الصحابة بيعة علي وقتلوا فاطمة وسكتوا عن قتل الحسين، واضطهد العباسيون والأمويون من قبلهم رموز العلويين فيما كان علماء الأمة الإسلامية وأعلامها يتخذون الموقف السلبي «التأييد الصامت لعمل الحاكم» وهذا هو ما تلخصه عشرات البيانات الصادرة عن مراجع الدين والهيئات والأحزاب الشيعية، فكل اعتداء على الشيعة في العراق يحمل وزره

(٣) حوار مع صحيفة السبيل الأردنية (١/٨/٢٠٠٨).

(١) مقال (العراق لتلا يعود جيش المهدي) (الاتحاد الإماراتية ٤/٨/٢٠١٠).

(٢) مقال (هل بمقدور الأحزاب الدينية تجاوز الطائفية) (الشرق الأوسط ٢٦/٤/٢٠١٠).

أما حديثاً فقد أدخل الأميركيون في زمرة المتآمريين على الشيعة ومذهبهم، وهنا يشير الكاتب إلى دور أمريكي مفترض في تصوير إيران كعدو طائفي، وهذا ادعاء لا يقوى الكاتب على الإتيان بنصف دليل لإثباته، لأن هذا أمر لا يتدخل فيه أحد، فحينما يجمع العوام والخواص والمسلحون والسياسيون «السنة» على شدة العداء الطائفي التي تجاوزت بكثير حدود البطش الأمريكي فلا أحد يستطيع إنكار هذا الإجماع، ولن يستطيع أحد إجبار الآخر أو إقناعه بعدواة طرف ما لم يُبد هذا الطرف عداء صريحاً واضحاً، لأن هذه أمور تُدرك ببديهة العقول فلا يحتاج الناس من يدلهم إلى بزوغ القمر ليلاً وشروق الشمس نهارة، أو من يعينهم على التمييز بين الماء والنار!

ولما كان هذا التلاعب والزيغ عن الحقائق الجلية لا يمر إلا بالكذب عمد الكاتب إلى القول «في فبراير/ شباط ٢٠٠٥ كشف كاتب أمريكي مغمور يدعى درايفوس في مقالة ممتازة تحمل عنواناً مثيراً Our Monsters In Iraq (وحوشنا في العراق) وقائع مذهلة عن فضيحة لم يتوقف العالم قط عند فصولها، لقد أدخل الأميركيون إلى العراق ما يزيد عن عشرين ألف عراقي تم تدريبهم في معسكرات خاصة ببودابست ووارسو، وتلقوا خلالها دروساً مكثفة في فنون الإجرام الفتاك والأكثر وحشية، وأن هؤلاء توزعوا على وزارتي الدفاع والداخلية. الذين عملوا تحت غطاء وزارة الدفاع كانوا جميعاً من أهل السنة، وكانت مهامهم القيام بأعمال إجرامية في مناطق الشيعة. أما الذين عملوا تحت غطاء الداخلية فكانوا من الشيعة، وكان واجبهم اليومي القيام بأعمال إجرامية في مناطق أهل السنة»^(١).

لا اختلاف بين العراقيين على أن الذين تغفلوا في صفوف الجيش (الدفاع) أو قوات الحرس الوطني والشرطة وغيرها من تشكيلات وزارة الداخلية الأخرى هم مليشيات الأحزاب الشيعية المعروفة، والأسئلة المشروعة لمواجهة هذا الكذب المفضوح، من أين جند الأميركيون هذا الجيش من المرتزقة العراقيين، وكيف تغفلوا وتوزعوا على الوزارتين، وما هو موقف الأحزاب الشيعية الحاكمة من

مجيء عناصر مدربة في الخارج لا ترتبط بها وتسيطر على الأجهزة الأمنية والعسكرية، ولماذا لم يتحدث أحد عن هذا العمل الخطير كما تحدثوا عن جرائم الشركات الأمنية «بلاك ووتر» وغيرها، وما هو مصدر هذه المعلومة.. هل أصبحت الأحداث الكبرى تُستقى من المصادر المغمورة، أم أصبحت هذه المصادر هي المنقذ لتمير الأفكار المشبوهة المضللة.

وما هي فرق وزارة الدفاع التي كانت تستهدف الشيعة، ولماذا لم يتحدث بذلك السياسيون ورجال الدين لا سيما وهم أحرص الناس على اتهام أي طرف سني في استهدافهم. غاية الربيعي في مقاله السابق تبرئه جيش المهدي وإيران وزعماء المذهب وتخدق الشارع الشيعي خلف التيار الصدري والأحزاب المذهبية في حربهم ضد السنة، لتصب اللعنة على الأميركيين وحدهم!

٧- غسان العطية: معارض سابق ومدير المعهد العراقي للتنمية والديمقراطية، وأحد المؤيدين للغزو الأمريكي حيث كتب مقالاً في صحيفة الحياة قبل الحرب بشهرين قال فيه: (نرى في المواجهة الدولية التي تقودها الولايات المتحدة ضد النظام العراقي فرصة، ليس لإزالة أسلحة الدمار الشامل فحسب، بل لإعادة بناء عراق تلعب فيه الولايات المتحدة دور العامل المساعد (Catalyst) في تكريس الممارسات الديمقراطية التي لا يمكن أن تستقيم من دون حمايتها من التدخلات الخارجية، فالفرغ السياسي الذي سيعقب سقوط النظام الحالي يجب أن لا يترك للتناقص الإقليمي بما يحول العراق إلى ساحة صراع جديدة. كما أن الولايات المتحدة بالتعاون مع دول أوروبا هم الأقدر على المساهمة في إعادة بناء الاقتصاد العراقي بما يسهل عملية التحول الديمقراطي بل يدفع بها.

إن عملية بناء العراق سياسياً واقتصادياً (Nation Building) تحتاج إلى وقت، الأمر الذي يفترض أن يحكم العلاقة بين العراق والولايات المتحدة تحالف استراتيجي أشبه بتحالف كوريا الجنوبية أو تركيا مع الولايات المتحدة.

فقياساً إلى تجربة التحالف العراقي - البريطاني بعد الحرب العالمية الأولى، نجد أن الأخيرة كانت عاملاً أساسياً في استقرار العراق الذي استطاع بدعم من بريطانيا ترسيم حدوده مع تركيا وإيران والسعودية (والبعض يقول

(١) من مقال (ويكيليكس.. دمن الذي وزعوه بين القبائل) - الجزيرة نت (٢٠١٠/١١/١١).

لصالح العراق)، واستطاع أن يتمتع بسلام وإنماء اقتصادي وحسن جوار طالما نتحسر عليه.

كما أن تحالف العراق مع أميركا سيوفر له غطاء عسكرياً يغنيه لا عن أسلحة الدمار الشامل فحسب، بل عن نفقات عسكرية باهظة هو أحوج إليها في بناء البلاد، إضافة إلى أهمية مثل هذا التحالف لخلاص العراق من الوصاية الدولية المتمثلة بالعقوبات وغيرها من قرارات أفقدت العراق استقلاله. إن هذه ليست دعوة لانتداب أميركي جديد على العراق، فالتاريخ لا يعيد نفسه بهذه الصيغة، وإنما دعوة لعلاقة تتقذ العراق من نفسه ومن الآخرين من خلال التعاون مع أقوى ديمقراطية في العالم.

وبالمقابل فإن خير ما يقدمه عراق الغد للمنطقة هو في تحوله من عنصر عدم استقرار إلى نموذج للاعتدال والانفتاح السياسي، إضافة إلى مساهمته في خلق نظام اقتصادي إقليمي جديد يكرس التعاون.

إن محاربة التطرف والأصولية لا تتم بالقمع، بل بتقديم البديل المقبول، وفي إمكان عراق الغد بالتعاون مع الغرب وبالذات الولايات المتحدة، أن يصبح مثل هذه القدوة بما يملكه من مصادر بشرية واقتصادية. كما أن مثل هذا المناخ الاقتصادي والسياسي سيكون الأقدر على المساعدة في حل الكثير من بؤر الصراع في الشرق الأوسط، وأهمها قضية فلسطين، التي عجز «الوضع الراهن» عن حلها^(١).

كما يعزف العطية على وتر الأكثرية الشيعية المضطهدة في وجه السنة المعارضين للغزو: (يتعاضم شعور المرارة لدى معظم العراقيين عندما يأخذ البعض من العرب والمسلمين عليهم تعاونهم مع الولايات المتحدة للخلاص من هذا الكابوس بحجة أن الأخيرة منحازة لإسرائيل، وكأن في استمرار معاناة العراقيين وحرمانهم من الحرية خلاصاً للفلسطينيين.. ومن أجل الحفاظ على الوضع الراهن عراقياً وإقليمياً يستخدم البعض الورقة الطائفية باسم الخوف على «سنة» العراق من الخطر الشيعي.. ويذهب آخر إلى اختصار الحالة العراقية بمجرد مطالبات لأقليات «شيعية» و«كردية» لا تستحق الاهتمام ما دام الحكم في يد عرب العراق (السنة)، ناسياً أو متناسياً أن الرقمين (الشيعية والاكرد)

يشكلان أكثر من ثلثي سكان العراق^(٢).

وكتب العطية مقترحات في الوضع الدستوري لعراق ما بعد صدام ومن بينها ما يتعلق بالقوات المسلحة (القبول في الكليات العسكرية والشرطة المركزية يجب أن يعتمد التوزيع العادل بين المناطق الجهوية (ويقصد بها أقاليم الشيعة والسنة والاكرد) و(يعاد تشكيل الجيش على أساس المشاركة المتكافئة من المناطق الجهوية)^(٣)، وكأنه بذلك

يشكو من طائفية الجيش والأمن في عهد صدام! ويحمل العطية الأحزاب السنية والشيعة على حد سواء مسؤولية الاحتراب الطائفي فيقول: (ما حصل عندنا أن تحولت الميليشيات إلى مؤسسات الدولة فإذا بقوات بدر تسيطر على وزارة الداخلية والبيشمركة الحزبية تحولت إلى قوات شرطة وأمن للأحزاب الحاكمة وليس للمواطنين،.. وهذا ما لجأت إليه معظم الأحزاب الإسلامية العربية السنية الأمر الذي أدخلنا بحرب طائفية مريرة^(٤).

٨- شيعية «القائمة العراقية»: من المعلوم أن ائتلاف العراقية الذي نجح بالفوز في الانتخابات الأخيرة (آذار/ مارس ٢٠١٠) ظل يعاني من عدم التجانس المذهبي، ولذلك سرعان ما انسحب منه حسن العلوي مشكلاً كتلة (العراقية البيضاء).

وبعد أزمة مذكرة اعتقال طارق الهاشمي واتهامه بالإرهاب، انسحبت حركة الوفاق الوطني في النجف من القائمة العراقية والحركة التي يرأسها أياد علاوي وانضمت إلى مجموعة أخرى من المنشقين عن حركة الوفاق في محافظة ذي قار «بسبب الإقصاء والتهميش تجاه المحافظات الجنوبية والتوجه الطائفي لدى قادة القائمة وفقدان التوازن في التعامل مع قضية نائب رئيس الجمهورية طارق الهاشمي»، كما أعلن النائب إسكندر وتوت عن انسحابه من «العراقية» بالتزامن مع انشقاق أعضاء عن القائمة في محافظات بابل والبصرة وذي قار والديوانية احتجاجاً على ما اعتبروه «تهميشاً وإقصاءً لأعضاء في المدن الجنوبية وبروز ميول مذهبية»^(٥).

(٢) المقال السابق.

(٣) مقترحات في الوضع الدستوري لعراق ما بعد صدام (مجلة الملف العراقي، عدد ٩٠) حزيران/ يونيو ١٩٩٩.

(٤) مقابلة مع صحيفة هاولاتي الكردية (٢٠٠٨/١٢/١٧).

(٥) صحيفة الحياة اللندنية (٢٠١٢/١/٣).

(١) من مقال (تحرير الإنسان العراقي وليس مجرد إزالة أسلحة الدمار الشامل) (٢٠٠٣/١/٢٨).

٩- **شيعة «حزب البعث»:** أعلنت تنظيمات الجنوب والفرات الأوسط في حزب البعث العراقي المنحل، فك ارتباطها بأعضاء قيادة قطر العراق في الداخل والخارج احتجاجاً على تعيين قيادة أصلية للحزب من «السنة» واحتياطية من «الشيعة»، معتبرة ذلك من «مخلفات الاحتلال وتكريسا للنهج الطائفي»^(١).

بعد هذه الجولة مع النماذج العلمانية لشيعة العراق نقف عند مسألة يجمعون عليها وهي اتهام الأنظمة العلمانية السنية بالطائفية (١٩٢١- ٢٠٠٣) فإذا كان العلماني السني عنصرياً متحيزاً لمذهبه في سلوكه ضد الشيعة، فكيف الحال بالمعتدين والمحافظ السني؟!

إن هذا السلوك الطائفي للعلمانيين الشيعة يعني أنهم لا يتقبلون أي نموذج سني إسلامياً كان أو غيره، لأن مجرد القبول بالتنازل والتعايش مع السني يعني بالضرورة الانخلاع من المذهب والتبرؤ منه، والذوبان في إطار سني يلغي الهوية الشيعية ولا يبقى لها أثراً.

إن عدم وعي العلمانيين السنة بهذه الحقيقة تدفعهم للانخداع بنظرائهم الشيعة، مستدلين على صدق تمسكهم بالعلمانية بسلامة سلوكهم وخطابهم في أيام الحكم السابق، وذاك عهد أجبر الشيعة فيه على التقية السياسية والحديث بلسان سني عروبي قومي، فلما زال الخوف من بطش النظام أسفروا عن وجههم الآخر وتحركت الحمية المذهبية عندهم.

مؤتمر شباب الصحوة.. إيران تقفز فوق الربيع

تقرير: أسامة الهتمي^(٢) - خاص بالرائد

لا يستطيع أحد أن يشكك في تلك القدرة التي تمتلكها الدولة الإيرانية على الترويج لنفسها والعمل الدؤوب على تجميل صورتها خاصة بين تلك القطاعات الشعبية العربية والإسلامية وذلك في محاولة منها لتدارك تداعيات رد الفعل على ما انكشف وينكشف من وجهها القبيح أمام هذه القطاعات وهو السلوك الذي يتوافق

(١) وكالة السومرية نيوز (٢٠١٢/١/٣).

(٢) كاتب مصري.

وينسجم إلى حد كبير مع منهج التقية الذي طالما التزمت به الدولة الإيرانية الشيعية بل وتباهت به أيضاً.

والحقيقة أن المتتبع لنتائج هذا السلوك يلحظ أنه كثيراً ما انطلق على البعض من أبناء الشعبين العربي والإسلامي ما دفع هؤلاء المخدوعين إلى دعم ومساندة الخط السياسي الإيراني الذي وبكل أسف لا يعمل إلا لحساب مصالح الخاصة بعيداً عن معسول الكلام والشعارات التي لا تتجاوز حدود منطوقها.

ففي الوقت الذي تعلن فيه الدولة الإيرانية دعمها المالي والسياسي لكبرى حركات المقاومة الفلسطينية (حماس والجهاد) وتؤكد تحديدها الدائم لقوى الاستعمار التي تطالب بالتخلي عن هذا الدعم في الوقت الذي نرى فيه الكتائب الإيرانية المسلحة تحصد المئات من أرواح الفلسطينيين في العراق بل وتكون الساعد الأيمن والأهم في احتلال القوات الأمريكية للعراق وأفغانستان الدولتين المسلمتين كذلك، وفي الوقت الذي تعلن فيه إيران مناصرتها لحزب الله في معركته مع قوات الكيان الصهيوني في الوقت الذي لا تتردد فيه إيران بأن تدفع حزب الله ليكون شوكة في حلق الثورة الشعبية السورية التي تريد أن تحرر سوريا من استبداد الأسد وعائلته.

إنها التناقضات الإيرانية التي كانت وما زالت تهدف لتحقيق مصالح إيران، وإيران فقط، والتي تتغير وتتبدل بحسب الأجواء السياسية دولياً وإقليمياً فمرة تكون صريحة متبجحة ومرة تتوارى خلف ما يروق لبعض المخلصين وبعض المخدوعين بل وبعض الضالين ومرة ثالثة تسير وفق خطين متوازيين فقد أتقنت إيران لعبة الرقص على الحبال.

وكان من المحاولات الإيرانية التي استهدفت ركوب موجه ثورات الربيع العربي والإيحاء بأن هذه الثورات إنما خرجت من رحم ثورة الخميني عام ١٩٧٩ م هو ذلك المؤتمر الذي استضافته العاصمة الإيرانية «طهران» تحت لافتة الصحوة الإسلامية وشارك فيه المئات من أبناء البلدان العربية والإسلامية والذي أعقبه مؤتمر آخر في نهاية يناير الماضي خصص للشباب العربي الثائر من البلدان التي شهدت ثورات وتلك التي تأمل إيران أن تتدلع فيها ثورات.

وقد سعت القيادة الإيرانية ورئيس الجمهورية أحمددي نجاد عبر المؤتمرين الأخيرين وذلك المؤتمر الذي سبق عقده في سبتمبر عام ٢٠١١م إلى أن يصورا أن ما اندلع

في بلدانهم من ثورات لم يكن إلا بفضل الثورة الإيرانية ومن ثم فإن الفضل في مظاهر الصحوة الإسلامية يعود في النهاية لهذه الثورة.

وهذا هو ما أكدته علي أكبر ولايتي الأمين العام للمجمع العالمي للصحوة الإسلامية في كلمته في المؤتمر إذ قال بالنص: «تاريخياً، تعتبر الثورة الإسلامية في إيران بقيادة سماحة الإمام الخميني رضوان الله تعالى عليه مؤسس الجمهورية الإسلامية ومن ثم سماحة آية الله العظمى الخامنئي (مد ظله العالی) منعطفاً بارزاً ومصيرياً في تاريخ حركة الصحوة الإسلامية. لقد استطاعت الثورة الإسلامية الإيرانية أن تطرح نموذجها وأهدافها وأمنيتها وتطلعاتها الإسلامية في ظروف كان العالم منقسماً إلى المعسكرين الشرقي والغربي واستطاعت أن تصون وترتقي بهذه المبادئ رغم الصعوبات والمنعطفات الخطيرة والكثيرة. إن نظام السيادة الدينية الشعبية المنبثق على أساس سيادة الشعب وأحكام وتعاليم الشريعة يؤكد على نبذ نظام السلطة والهيمنة وتبني الاستقلال السياسي والثقافي كما أنه اتخذ من صيانة الكرامة الإنسانية والهوية الإسلامية والاهتمام بمعالجة المشاكل والتحديات أمام العالم الإسلامي لاسيما فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية في مقدمة واجباته».

وعليه فإن هذا الربط هو ما يبرر ويفسر أسباب الاهتمام الإيراني الزائد بوفدي كل من مصر وتونس في المؤتمر باعتبار أنهما الثورتان اللتان أكدتا نجاحهما بإسقاط نظامي حسني مبارك ووزين العابدين بن علي.

كذلك فإن إيران حاولت أن تستغل وجود هذا الحشد الكبير في مؤتمر شباب الصحوة الإسلامية من المشاركين الشباب والفتيات والذين بلغ تعدادهم ما يقرب من ١٢٠٠ شاب وفتاة ينتمون لنحو سبعة وثلاثين دولة لكسر تلك العزلة الدولية التي تزداد يوماً بعد يوم وكأنها رسالة ضمنية ترسل بها إيران لقوى الغرب المتنازعة معها حول برنامجها النووي مفادها أن الشارع العربي يؤيدها ويدعمها بما له من قوة لا يستهان بها خاصة بعد ربيع الثورات العربية إذ بإمكان أي انتفاضة لهذه

الشعوب رافضة لخطوات مضادة للدولة الإيرانية أن تمثل أداة ضغط كبيرة للغاية على المصالح الغربية في المنطقة وهو الأمر الذي حتماً سيكون له انعكاساته على القرار الغربي تجاه إيران.

وفي محاولة من الراصد لاستجلاء الأسباب التي دفعت ببعض الشباب للمشاركة في هذا المؤتمر فضلاً عما دار فيه، وكيف كانت حركة الوفود في الدولة الإيرانية خلال أيام المشاركة كان لنا لقاء مع بعض من هؤلاء الشباب المشاركين الذين وعلى الرغم من تأكيدنا على أننا سنبدل قصارى جهدنا لعرض آرائهم بموضوعية وحيادية طغى عليهم التحفظ في الردود والإجابات.

ومن بين هؤلاء المشاركين في مؤتمر شباب الصحوة الأستاذ ياسر سليم الصحفي في صحيفة العالم اليوم المصرية والمتخصصة في الاقتصاد والذي قال عن دوافع سفره للمشاركة: «سافرت الي إيران بدعوة من وكالة أنباء آسيا ورحبت جداً بالتجربة في سبيل معرفة إيران عن قرب وليس من خلال مطالعة مشاهدات الآخرين عنها فضلاً عن أهمية المؤتمر لأنه يضم ممثلي الحركات الإسلامية الثورية التي شاركت في ثورات الربيع العربي».

وهنا يتضح أن جميع المشاركين ليس كما يصور منظمو المؤتمر الإيرانيين إذ أن بعضهم ليس ممن يحسب على التيارات والقوى السياسية المصرية أو النشطاء البارزين إعلامياً فياسر سليم وربما غيره الكثيرون أيضاً من الصحفيين والإعلاميين الذين لم تكن دوافع مشاركتهم إلا لاعتبار أن الزيارة تجربة إعلامية يصعب أن يفوتها أي إعلامي يفرض عليه فضوله الإعلامي الاطلاع عن قرب على الحدث وتفاصيله ومن ثم فإن المثات من المشاركين لا علاقة لهم بدعم الموقف الإيراني أو الاعتقاد بأن الثورات العربية خرجت من رحم الثورة الإيرانية.

وقد أكد المشارك ياسر سليم هذا الرأي عندما عقب على زيارته لإيران بالقول: «طبعاً كان هناك صراع أخلاقي داخلي تجاه السفر لدولة معروف موقفها من القضية السورية» غير أن ياسر يعود فيؤكد أن لإيران مواقف أخرى يمكن أن

أنموذجا لدولة تجمع بين أساليب العصر ومبادئ الإسلام». وهي الأفكار التي وبكل أسف نجحت إيران في أن تصنع بها صورة لها انطبعت في أذهان البعض بعد أن ابتسرت أجزاء أخرى من الصورة أو ربما اعتمدت على ثقب امتلأت بها ذاكرة هؤلاء.

ويكشف المشارك ياسر سليم عن التناقض في سياسة النظام الإيراني ففي حين تعلن طهران أن الثورات العربية إنما كانت نتيجة لثورة الخميني ترفض دعم ثورة الشعب السوري بل وتتضامن مع نظام الأسد الذي يمارس القتل والذبح بحق شعبه فيقول: «لقد قام بعض السوريين بالهتاف لصالح الثورة السورية فرددوا «الله .. سورية.. حرية وبس» وذلك عقب كلمة الرئيس الإيراني، وأثناء فعاليات المؤتمر وتصادف أن كان الجالس أمامي من المؤيدين لبشار، وهتفوا هتافا مضادا، ولكن المزاج العام للمشاركين كان مؤيدا للثورة السورية، ربما لأنه لم يتم انتقاؤهم بعناية، لكن الإيرانيين الحاضرين، كان موقفهم متسقا مع موقف بلادهم، ربما لأنهم أنتقوا بعناية!».

كذلك يستشهد ياسر سليم بموقف آخر يؤكد من خلاله أن المؤتمر كان موجها لدعم الموقف الإيراني الرسمي فيقول: «لم تكن هناك فرصة للقاء نشطاء إيرانيين، فقد شعرنا بأن البرنامج معد لكي نكون محاطين طول الوقت بمؤيدين لتوجه واحد، بحيث نشعر بأن ما تعبر عنه السياسة الإيرانية هو التوجه القومي للدولة».

فالدولة الإيرانية التي لا تفتأ تتحدث عن الحرية والديمقراطية والثورة نجدتها تفرض حظرا على ضيوفها في الالتقاء بمن يعارض مواقفها الرسمية خشية أن يكون ذلك طريقا للكشف عن الكثير من ألامعيب السياسية البغيضة أو خوفا من أن يتعرف هؤلاء الضيوف على ما يطرحه هؤلاء المعارضون والذي بكل تأكيد يحمل ما يمثل انتقادا عميقا للسياسات الإيرانية.

وفي معرض رده على سؤالنا حول الحرية التي أتيحت للمشاركين داخل الأراضي الإيرانية قال سليم: «كان البرنامج مزدحما بأنشطة المؤتمر

تحظى بالاحترام كونها الدولة التي رعت حركات المقاومة العربية الإسلامية ضد القوى الاستعمارية في المنطقة ومن ثم فإنه يرى أنه بالإمكان أن يستغل هذه الفرصة ليعلن احتجاجه أمام صناع القرار الإيرانيين على الموقف من الثورة السورية فيقول وكان من الممكن أن أحتج بعدم المشاركة أصلا أو أن أحتج هناك أمام صناع القرار لإيصال رسالة أقوى، وهو ما حدث بالفعل في كل اللقاءات الإعلامية التي أجرتها معنا وسائل الإعلام الإيرانية المختلفة وأعتقد أنهم لم يذيعوها!».

والأمر هنا يعني ببساطة أن وسائل الإعلام الإيرانية كانت تظهر ما يصب في صالح الاتجاهات الإيرانية بعد أن تم حجب كل ما ينتقد سياسات إيران ومواقفها السياسية المتناقضة.

وبحسب ياسر فلم تكن مواقفه المنتقدة للسياسة الإيرانية مواقف عرضية إذ يقول: «أيضا في كل اللقاءات والاجتماعات التي ضمت رجال دين وشخصيات عامة إيرانية معروفة، كان موقفي - وللأمانة موقف معظم المشاركين - موقفا مشرفا للوفد المصري المساند لثورة الأشقاء السوريين».

كذلك لا يتردد ياسر سليم في الإعلان عما استشعره من رغبة الإيرانيين في الربط بين الثورات العربية والثورة الإيرانية فيقول: «بالطبع تريد إيران أن تبدو في صورة الداعم - إن لم تكن الصانع - لهذه الثورات وتصوير ثورات الشعوب العربية على أنها استلهاهم من الثورة الإسلامية في إيران، وقد بدا ذلك من كلمات أحمددي نجاد ومسؤولين إيرانيين آخرين، ومن السياق العام للمؤتمر».

لكن المشارك سليم ومع استيائه الشديد من هذا النهج الإيراني يحاول أن يبرر الأسباب التي استتدت إليها إيران في هذا الربط فيقول: «إن الموضوعية تقتضي أيضا أن نشير إلى أن إيران كانت هي الدولة الوحيدة الحاضنة لمشاريع المقاومة العربية الإسلامية من خارج المحيط العربي، وكانت قبله سياسيين إسلاميين عرب رأوا فيها

والزيارات للأماكن السياحية».

أما فيما يخص الضجة الإعلامية التي أثارت

حول احتجاز أمن مطار القاهرة لبعض الشباب

المشاركين في المؤتمر خلال عودتهم أكد ياسر سليم أنه شخصيا لم يتعرض لمثل هذه المشكلات الأمنية ربما لأن جواز سفره يحمل أنه صحفي ومن ثم فليس سهلا على الأمن سلوك هذا التصرف معه غير أن سليم أشار إلى تعرضه لمشكلة أخرى في مطار طهران فيقول: «لم يحدث معي أية مضايقات في مطار القاهرة، بل خرجت بمنتهى السلاسة، ربما لأن الجواز مثبت به أنني صحفي، لكنني سمعت عن تأخر بعض أعضاء الوفد، وكان الغالب على الكثيرين أثناء العودة هو القلق مما سيجري في المطار بدرجة أشعرتني بأن الموجودين معنا في الوفد سياسيون غير محترفين، كما أشعرتني أنهم خارج حسابات الزمن وأنهم لم يشعروا أن ثورة قامت».

ويستطرد سليم قائلا: «لكن المشكلة التي جرت في

مطار طهران أثناء العودة معي ومع كثيرين ولم تلفت الانتباه هي مشكلة تغيير العملة من العملة الإيرانية للدولار الأمريكي وذلك نظرا للحصار المفروض على البلاد، حيث كان كل مسئول من المنظمين أو كل مسئول في المطار أو في البنوك يحل المشكلة إلى آخرين حتى وجد البعض أنفسهم محملين بعشرات الآلاف من الريالات الإيرانية التي لا قيمة لها فقاموا بالشراء بأسعار مبالغ فيها من السوق الحرة، فيما قال أحدهم إنه تعمد الوقوف أمام إحدى الكاميرات المثبتة في المطار وطوح بالنقود الإيرانية أمام الكاميرا ثم جرى ناحية الطائرة في مشهد كوميدى».

لكن في مقابل ذلك يحكي لنا مشارك آخر وهو

ضياء الصاوي أمين شباب حزب العمل وصاحب كلمة

الوفد المصري في المؤتمر أنه ومع ستة آخرون من المشاركين قد تعرضوا بالفعل للاحتجاز في مطار القاهرة أثناء عودتهم على الرغم من أن من سبقهم من أعضاء الوفد المصري لم يتعرضوا لهذا الاحتجاز.

وفي تفسير لهذا الاحتجاز قال الصاوي إن ذلك «ربما

يعود لكوني بين العائدين وقد كنت صاحب كلمة الوفد المصري في المؤتمر والتي طالبت خلالها بضرورة إلغاء معاهدة كامب ديفيد كما طالبت كل الشعوب العربية

والإسلامية بحصار واقتحام السفارات الصهيونية يوم ١٥ مايو القادم والذي يوافق ذكرى النكبة وهو مرور ٦٤ عاماً على إعلان دولة الصهاينة في عام ١٩٤٨م.

وحول طبيعة الكتب التي كان يحملها الصاوي

ورفقاؤه خلال عودتهم والتي كان يريد الأمن المصري مصادرتها أوضح الصاوي أنها لم تتجاوز الأوراق التي قدمها الشباب المشاركون في المؤتمر من تونس وليبيا ومصر وغيرها وبعض الكلمات الخاصة بالمشاركين في مؤتمر الصحوة الذي سبقت أعماله أعمال مؤتمر شباب الصحوة بالإضافة إلى الدستور الإيراني مضيفاً أن ما كان يحمله وبقية الشباب لم يكن يتضمن أية كتب سياسية على الإطلاق.

وأضاف الصاوي أن موقف الأمن استفزهم ما دفعهم

إلى الاعتصام داخل المطار ما اضطر أجهزة الأمن إلى الموافقة على انصرافهم مع تسليم الكتب غير أن هذا كان مرفوضاً من قبل الشباب ما دفعهم مجدداً لرفع لافتات تنتقد موقف أجهزة الأمن وسماحها بدخول الخمر ومنع دخول الكتب الأمر الذي اضطر في النهاية مدير أمن المطار ومعه مدير الأمن الوطني بالمطار إلى التفاوض مع الشباب والسماح بانصرافهم ومعهم ما يحملونه من كتب.

وفي سؤال للصاوي حول موقف إيران من الثورة

السورية وكيف يمكن النظر لها على أنها داعمة

للثورات في ظل هذا الموقف من ثوار سوريا حاول الصاوي التهرب من الرد مشيراً إلى أنه ليس هناك بديلاً للأسد وأن الأهم هو أن يكون هناك تدخل عربي لحل المشكلة وأن البعض يحاول أن يروج لكون إسرائيل صديقة وإيران عدوة، وهو ما دفعنا لرفض تعميمه هذا والتأكيد على أن الأغلبية ترى في إسرائيل العدو القريب لكنها في الوقت نفسه ترى أن موقف إيران متناقض ونفعي فضلاً عن أن الثورات العربية الأخرى منيت بما تعيشه الثورة السورية من تخلي الأنظمة العربية عنها وعدم إعلان دعمهم الكامل لها اللهم إلا الثورة الليبية وإن كان ذلك بعدما أعلن المجتمع الدولي تدخله.

ولاء الشيعة لإيران حقائق مغمورة وأوهام منشورة (١)

عبد العزيز بن صالح المحمود^(١) - خاص بالرائد

مناصرة القوى الشيعية المختلفة للثورة السورية واصطفافها خلف نظام بشار الأسد^(٢) أعاد من جديد استحضار تصريحات بعض القادة سنة ٢٠٠٣ عقب احتلال الأمريكان للعراق وسيطرة الشيعة عليه، وتكرار تمرد الحوثيين في اليمن وتصاعد مشاكل شيعة البحرين، من وجود لوبي شيعي يريد أن يشكل هلالاً شيعياً في المنطقة، وتعرض بعض القادة يومها لهذه الظاهرة وصرحوا: أن ولاء الشيعة لإيران وليس لأوطانهم، وقد لاقت هذه الفكرة نقداً من جانب، ومناصرة من جانب آخر، وقام كثير من الشيعة برفض الفكرة وشاركهم بعض أصحاب التوجهات الإسلامية والقومية واليسارية في هذا الرفض للفكرة.

ولمناقشة هذه الفكرة سنذكر في هذه الحلقة بعض الحقائق عن هذه الفكرة، والمقالة التالية ستكون للإجابة عن الاعتراضات التي تثار من قبل الشيعة وحلفائهم.

مقدمة

ارتبط التشييع بإيران^(٣) منذ خمسة قرون، وبالتحديد منذ

(١) باحث عراقي.

(١) أثناء كتابة هذا المقال ظهرت فضيحة الرسائل المسربة للرئيس السوري، وظهر أمر جديد يؤيد ما نقوله في هذا المقال؛ فقد ظهر أن جميع من يحيط بالرئيس السوري هم علويون (نصيريون) وإيرانيون، وأن هناك دوراً إيرانياً ملموساً في توجيه الرئيس السوري، ومن هذه الشخصيات: هديل العلي (علوية)، ولونا الشبل (علوية)، وحسين الإيراني، شخص يعمل في الإعلام الإيراني في سورية (يشك أنه حسين مرتضى رئيس قناة العالم)، شهرزاد ابنة بشار الجعفري (سني) وزوجته إيرانية). هذا هو المحيط الذي يعيشه الرئيس السوري بعد اندلاع الثورة السورية ويساهم معه في صنع القرار بشكل مباشر، ومن اللافت للنظر أنه لا يوجد ضمن هذه المراسلات المسربة اتصالات مع أي شخصيات كبيرة في الدولة، أو من حزب البعث الحاكم! فتبارك لحزب البعث العربي الاشتراكي على عرويته! وعلى هذا الرئيس العربي!

(٢) إيران كانت تسمى «فارس» وشاه إيران رضا خان بهلوي حوّل اسمها

نشوء الدولة الصفوية سنة (١٥٠١ - ١٧٣٦م)، ومنذ ذلك التاريخ وإلى يومنا هذا أصبح الشيعة في العالم الإسلامي والعربي تبعاً لإيران سياسياً ومذهبياً، ولقد توالى على حكم إيران خلال خمسة قرون عدة دول شيعية؛ فمن بعد الدولة الصفوية جاءت الدولة الأفشارية (١٧٣٦ - ١٧٩٦م) بقيادة نادر شاه، فالدولة القاجارية (١٧٩٤ - ١٩٢٥م)، ثم الدولة البهلوية (١٩٢٥ - ١٩٧٩م)، ودولة الخميني ١٩٧٩م ليومنا هذا (جمهورية إيران الإسلامية).

كلّ هذه الدول كانت تعتبر نفسها دولا شيعية (دينيا)، وراعية للمذهب الشيعي في كل العالم، ورغم أن الدولة البهلوية (الأب والابن) تبنت العلمانية إلا أنها لم تتخل عن كونها راعية للمذهب الشيعي لما يجلب ذلك من المكاسب لإيران، ومن ذلك إرسال الشاه المخلوع موسى الصدر للبنان قبل ثورة الخميني بربع قرن.

هذا من جانب إيران، وعلى الجانب الآخر (الشيعة في بقية البلدان)؛ كالعراق ولبنان وشرق السعودية والبحرين وغيرها فالسؤال الذي ما زال محل الجدل هو: هل انفصل هؤلاء الشيعة عن إيران على الصعيد المذهبي أو السياسي؟

تعالوا بنا نستعرض بعض الحقائق المغمورة في تاريخ شيعة العراق:

❖ في العراق يمكنني كعراقي أن أجزم أن شيعة العراق تبعاً لشيعة إيران، وإن أنكروا ذلك ألف مرة، فأكثر من ١٤٠ سنة مرت على شيعة بلادي وهم يؤذنون في حسنياتهم ومساجدهم حسبما أراد لهم والي إيران وشاهها في وقته، عندما زار شاه إيران القاجاري ناصر الدين العراق سنة ١٨٧٠م وقت أن كان مدحت باشا حاكماً على العراق، فزار النجف ولم يسمع في الأذان الشيعي «أشهد أن علياً ولياً الله» عندها أمر بإعادة الأذان وذكر الشهادة الثالثة، ومنذ ذلك الوقت وإلى يومنا هذا يؤذن الشيعة حسب أوامر شاه إيران، بل أصبح من مقدسات الشيعة، التي يدافعون وينافحون عنها كأنه دين أنزل بنص غير قابل للتغيير^(٣).

سنة ١٩٣٥م إلى «إيران».

(٢) علي الوردي «لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث» (٢٥٩/٢)، علماً أنّ علماء الشيعة كانوا يبدعون وأحياناً يلغون من يفعل ذلك؛ لأن هذه العبارة من يدع فرقة المفوضة الشيعية؛ الذين يدعون أنّ الله فوّض الخلق لعلي، وعلي ساعد الله على خلق الكون، فمن

فلا أدري هل تبعية الشيعة لمراجعهم وعلمائهم أم لحكام إيران؟ أم أن المراجع يغيرون الدين حسب مُراد الحاكم الإيراني؟ وهل يتجرأ شيعي اليوم أن يمحو هذه العبارة؟
❖ ونسأل العراقيين الشيعة، لماذا تسمون مذهبكم بالمذهب الجعفري، فعندما تراجع كتب الشيعة منذ أكثر من ألف سنة لن تجد هذه التسمية، والسؤال من أسمى التشيع بالمذهب الجعفري؟

والجواب: هو الحاكم الإيراني نادر شاه قلي سنة ١٧٤٢م عندما طلب من الدولة العثمانية الاعتراف بالتشيع كمذهب خامس وسمّاه المذهب الجعفري. ولم تأت هذه التسمية من عالم أو مرجعية بل من حاكم سياسي، وإن كان غير ذلك فليذكر لنا الشيعة مصدراً يدل على أن الفقه الشيعي كان اسمه المذهب الجعفري، قبل نادر شاه الحاكم الأفشاري!!

❖ وليت الأمر مُتعلق بالحكام الإيرانيين والمراجع العجم، فالشيعي العراقي أصبح يأخذ شعائره وطقوسه من عوام الشيعة الإيرانيين؛ فما يفعله الشيعة اليوم من لطم وضرب بالسلاسل المسوطة على الظهور (الجنازير أو الجنزيل أو الزنجيل باللهجة العراقية)^(١)، وضرب الرؤوس بالقامات (الحربات) والسيوف وإسالة الدماء، كلّه غريب مستورد من إيران وغيرها، ولم تعرفه شيعة العراق لغاية سنة ١٨٣١م عندما صُدّره لشعبنا العراقي شيعي عامي إيراني يُدعى باقر بن الشيخ أسد الله الدزفولي (نسبة لمدينة دزفول أو دسبول الإيرانية) الذي كان يسكن مدينة الكاظمية في بغداد، وكان العرب الشيعة العراقيون لا يفعلون شيئاً من هذه الطقوس، بل يفعله الفرس والتركمانيون وشيعة القفقاس والأذربيجانيون (الأذريون أو الأزرزيون) المقيمون في مدينتي كربلاء والنجف، فقد ذُكر أن التسوُّط بالسلاسل دخل النجف سنة ١٩١٩م، وأن الحاكم البريطاني في النجف ساعد على إدخال ذلك؛ لأنه كان حاكماً

على مدينة كرمشاه الإيرانية، أما كربلاء فقد دخلتها هذه الطقوس سنة ١٨٩٩م، وقبل ذلك لم يكن العرب العراقيون يمارسون ضرب الظهور بالزنجيل، بل كان العرب والقبائل والعشائر يقضون مشاهدين ومتفرجين فقط لما يفعله القادمون من خارج البلاد لإحياء ذكرى عاشوراء؛ لأن العربي بطبيعته يأنف طرق تعذيب النفس، ويعبر عن حزنه ومشاعره ربما باللطم والعيول ونشر الشعر، أما تعذيب الجسد وإسالة الدماء فهذه ثقافة دخيلة على العشائر العربية العراقية.

❖ وكذلك تمثيل الشبيه (التشابه باللهجة العراقية وهو تمثيل قصة مقتل الحسين) كان زمن إدخاله لمدينة الكاظم ببغداد أواخر القرن الثامن عشر، وكان العثمانيون - مع الأسف - يشجعون أحياناً على ذلك، فقد سمح والي بغداد العثماني علي رضا اللاز - وهو بكتاشي^(٢) - (١٨٣١ - ١٨٤٢م) بإقامة هذه الطقوس، وكان بعض الجنود العثمانيين يشاركون في الشبيه في مدينة النجف بأمر منه^(٣)، في حين كان الوالي مدحت باشا وعلامة العراق أحمد شاكر بن محمود الألوسي يعارضان هذه التصرفات غير الحضارية^(٤).

❖ في العشرينات من القرن الماضي ومع بداية تأسيس الدولة العراقية الحديثة، صدرت فتوى من قبل المراجع الشيعة بإسقاط الملك فيصل وخلعه، وتحدي الخالصي وأبنائه فيصل شخصياً وخلعوا بيعته، وسبب بذلك هو ومراجع الشيعة بلبلة في العراق، فطلبت حكومتهم فيصل فهرب وبعض أولاده

(٢) طريقة صوفية تجمع بين التشيع والتصوف كانت منتشرة بين العثمانيين. وقد تفشت بين أتباعها الماسونية.

(٣) يعلل بعض الكتاب سبب ذلك أن علي رضا أراد منع تعاطف الشيعة العراقيين مع نفوذ محمد علي باشا في مصر والذي شرع بالتحرك نحو الشام والعراق، انظر: «العراق بين احتلالين» للمؤرخ عباس العزاوي (٢٩٣/٧)، و«ملحات اجتماعية» لعلي الوردي (١١٠/٢ - ١١١).

(٤) انظر «النجف الشرقي» (٢٢٠ - ٢٢٣، ٢٣٩ - ٢٤٠) لطالب علي الشرقي، «عاشوراء في النجف وكربلاء»، مقال في مجلة لغة العرب لكاظم الدجيلي (العدد ٦٧ سنة ١٩٢٣م).

أجل ذلك كفرهم الشيعة، فهذه الطائفة المنحرفة هي من أوجد هذه الشهادة الثالثة.

(١) كلمة فارسية، انظر «معجم المصطلحات والألفاظ الأجنبية في اللغة العامية العراقية» د. مجيد محمد.

لإيران وشنوا من هناك حملة شعواء على حكومة فيصل، واتهموه بالخيانة وشجعتهم طهران على ذلك كالعادة^(١).

وعندما أحست حكومة فيصل أن المراجع الإيرانيين يتحكمون بالشيعة صدر قانون الهجرة والجنسية بتاريخ ٩ حزيران سنة ١٩٢٣م والذي يجيز إبعاد غير العراقيين الذين يمارسون نشاطا عدوانيا على العراق والحكومة^(٢)، أخذ الغرور والعناد المراجع (مراجع الشيعة الإيرانيين والخالصي وأولاده) فاستمروا بتعليق منشورات ضد الحكومة والملك - مع العلم أن الخالصي وأولاده عرب لكنهم تجنسوا بالجنسية الإيرانية حتى لا يجتدوا في الدولة العثمانية - عندها تم إبعاد كل المراجع الكبار الفرس وكانوا تسعة، مع الخالصي وأولاده، وممن أبعد: الأصفهاني، والنائيني فذهبوا إلى مدينة قم في إيران، والتحق الخالصي بهما بعد أن أبعد إلى عدن (اليمن) فاستغل موسم الحج وذهب لإيران^(٣)، وتماهيا من الخالصي مع دولة إيران خالف علماء الشيعة (حتى العجم) وأمر بإعطاء الخمس للدولة الإيرانية وليس للمراجع الشيعة، مما سبب له خلافاً شديداً مع بقية المراجع، وتذرع بأن إيران يجب أن تكون قوية، وأن الخمس يجب أن يُعطى للقوات المسلحة الإيرانية، وأمر بجمع أموال الأضرحة في العراق في الكاظم وغيره ودفعها لإيران^(٤).

هذا هو الخالصي العربي الوطني العروبي وأولاده! يفضلون الملك الشاه القاجاري الإيراني على ملك العراق العربي؟ ويعطون أموال شيعة العراق لا لفقراء العراق - وما أكثرهم - بل تعطى للحاكم الإيراني، وهكذا

اليوم الشيعة وعلمائهم في العراق يفضلون إيران أيًا كان رئيسها أو ملكها على أي شيء عراقي؟ فلماذا هذا الولاء والحب؟

❖ أما مرجع الشيعة محسن الحكيم الطباطبائي (ت ١٩٧٠م) والذي مكث ٢٥ عاماً في المرجعية، فمعروف بتبعيته للشاه محمد رضا بهلوي، وعلاقته مع السافاك (جهاز المخابرات الإيراني)، حتى قال عن الشاه: «إن نظام الشاه هو المدافع الوحيد عن شيعة العالم وهو حصنهم الحصين والوحيد»، ولم يكن الحكيم وحده بل آل الحكيم كلهم هكذا^(٥)، ولا يفوتنا هنا القول بأن تأسيس حزب الدعوة في العراق عام ١٩٥٩م كان بمباركة ودعم نظام الشاه. وشاه إيران كان يفاخر برعايته للتشيع في العالم كله، كما أن الشاه حاول استيعاب المرجعية في النجف فأطلق عليها لقب (المرجع الأعلى).

❖ بل إن الشاه الإيراني كان يستغل العلماء الشيعة العراقيين لمصلحته فقد بعث في السبعينيات وبالتحديد سنة ١٩٧٣ طالب الحسيني الرفاعي^(٦) إلى مصر، فأنشأ جمعية باسم «آل البيت» وبدأ ينشر التشيع بين فقراء المصريين عبر موظفي سفارة الشاه^(٧)، وصار المذهب الشيعي طريق الكثيرين من المصريين إلى العمل في الوظائف الحكومية في إيران، وفي المؤسسات الإيرانية في مصر، فتشيع - لأسباب مصلحية مالية - عدد لا بأس به من المصريين خلال ست سنوات قضاهما الرفاعي في مصر.

❖ وقد حاولت إيران أن تسيطر على العراق من خلال «الشيعة العرب»، وكل المحاولات لفصل

(٥) انظر مقال «عادل رؤوف ظاهرة ثقافية وفكرية مميزة وفريدة» رعد الجبوري، مجلة صدانا الإلكترونية، ٢٠٠٩م.

(٦) من علماء شيعة العراق وهو الذي صلى على الشاه عند موته.
(٧) انظر: الشيعة في مصر: قمع أممي وحقوق مصادرة واتهامات بلا أدلة، قناة CNN I، ٢٠٠٧، تقرير مركز ابن خلدون للأقليات لسنة ١٩٩٩، ص ١٨٣.

(١) مذكرات في صميم الأحداث ١٩١٧ - ١٩٥٨ «لمحمد مهدي كبة» (٢٦ - ٢٧).

(٢) «ملحات اجتماعية» لعلي الوردي (٢١٨/٦).

(٣) المصدر السابق (٦/ ٢٢١ - ٢٢٣).

(٤) المصدر السابق (٦/ ٢٤٩).

شيعة العراق عن إيران باءت بالفشل، فقد حاول الرئيس العراقي صدام حسين أن يجعل المرجعية الشيعية في العراق بقيادة محمد صادق الصدر - والد مقتدى - كونه عريباً، ودعمه من أجل ذلك، لكن إيران بيدها أزمّة الأمور ففرضت الخوئي كمرجع أول، ثم عبد الأعلى السبزواري، ثم علي السيستاني، وكلهم فرضتهم إيران على الشيعة ومرجعياتهم في العراق والمنطقة.

❖ أما الأشعار في الشعائر الحسينية وترانيم العزاء ونغمة الأذان ليومنا هذا فهي مؤسسة على الطريقة والألحان الفارسية (الروزخون)^(١)، بينما نعلم أن عرب العشائر العراقية والأهوار لهم ثقافتهم وأشعارهم وقصائدهم بألحان أهل الجنوب المعروفة، فلماذا لا يرفع الأذان إلا بلحن إيراني؟ ولماذا رسوم مقتل الحسين وصور الأئمة كلها من تراث الدولة الصفوية؟

والجواب واضح: فهذه عادات مستوردة تلقفها أهالي الجنوب يوم أن تشيعوا من الإيرانيين كنوع من التبعية، واستخدمت من قبل التشيع الإيراني كأداة لتمرير العادات والثقافة الصفوية الإيرانية للعراق، ولترسيخ الشعور بالتبع للإيرانيين. فليفقه شيعة العراق أن هذه الأفعال ليست ديناً أصلاً، وإلا لورثت من أجدادهم في النجف وكربلاء والحلة وهي مدن التشيع فيها قديم منذ أكثر من ألف سنة، فلماذا جاء تراث التشيع من إيران، نعم ليست من الدين، وأهل البيت النبوي منها براء.

❖ وبحكم مخالطتنا لأبناء الشيعة في الجنوب والوسط منذ الستينات كنّا نلاحظ بوضوح أن الشيعة ذوي الأصول الإيرانية يضعون صور شاه إيران في منازلهم، وصورة زوجته فرح ديبا ويتغزلون بجمالها، رغم أن هؤلاء أكثرهم ولد في العراق أو جاء للعراق وهو صغير السن.

(١) لفظة فارسية معناها (قارئ الروضة). فالقراءة أصلها فارسي.

❖ ولا زلت أذكر أنه في نهاية السبعينيات وقيل سقوط الشاه كانت هناك إذاعة إيرانية تبث بالعربية كنوع من الغزو الناعم الإيراني تُسمع في أنحاء العراق، وكان أكثر المتفاعلين معها أبناء الجنوب الشيعة في طلب الأغاني الإيرانية بشكل ملفت للنظر، فما هذا الشعور بالتبعية وما تفسيره؟ وسيبقى شيعة العراق - ومع الأسف - رهينة بيد إيران رضوا بذلك أم أبوا، وستبقى إيران حكومة ومفكرين يستخدمون التشيع لتحقيق مكاسب سياسية طامعة لصالح إيران^(٢).

أما في غير العراق فهناك بعض الحقائق المغمورة عن التشيع وتبعيته لإيران نذكر غيضاً من فيض:

❖ تاريخياً لاقت الدولة العثمانية مع ظهور إسماعيل شاه الصفوي مؤسس الدولة الصفوية في إيران مشاكل جمّة من الشيعة الأتراك، فقد أعلن الشيعة والعلويون في الدولة العثمانية ولائهم له وأصبحوا يشكلون طابوراً خامساً له داخل بلاد الأناضول، ومن أشهر هؤلاء الشيعي حسن خليفة والذي ظهر في مدينة أنطاليا ولقب نفسه (شاه قلبي) أي عبد الشاه (إسماعيل الصفوي)، وبدأ يدعو للبيعة للشاه إسماعيل حتى تبعه عشرون ألف رجل من شيعة الأناضول، ثم هاجم القوافل والمدن السنية واحتلها وأقام مذابح عظيمة لكن الله سلّم وقضى على هذه الثورة بعد أن دامت سنتين (٩١٥هـ - ٩١٧هـ)^(٣).

❖ ووالد شاه إيران رضا خان بهلوي أوصى ابنه شاه إيران محمد رضا بهلوي في عبارة مشهورة: «لقد تمّ احتلال الضفة الشرقية للخليج وما عليك إلا أن

(٢) جهود علماء العراق في الردّ على الشيعة (القسم الثاني)، عبد العزيز بن صالح المحمود، مقال في مجلة الراصد العدد السادس والخمسون، صفر ١٣٢٩هـ.

(٣) الحروب العثمانية الفارسية وأثرها في انحسار المد الإسلامي عن أوروبا، الدكتور محمد عبد اللطيف هريدي، رابطة الجامعات الإسلامية، ٤٧ - ٤٨.

أسابيع من دخوله لبنان، ودعمه شاه إيران مالياً ومعنوياً لإيقاظ الدور الشيعي في لبنان^(٤).

❖ وقدّم الشاه ملايين الدولارات لمؤسسات التشييع في السودان عن طريق جعفر النميري. ويعود أصل تشييع بعض السودانيين والمصريين إلى تلك الفترة^(٥).

❖ واليوم في لبنان «أعلنوها صراحة بلا أي مدارة أنهم يتبعون ولاية الفقيه، ويستمدون أوامرهم وقراراتهم مباشرة من كرسي المرجعية في قم، ويصفهم المتحدث بلسانهم والمعبّر عن آمالهم (حسن نصر الله) بأنهم ذراع إيران في المنطقة، وشيعة جبل عامل على وجه الأخص أشد أنصار المرجعية الإيرانية، لذلك فهم عقبة مستمرة في وجه أي إصلاحات داخلية وترتيبات حكومية لا تأتي وفق رغباتهم، وعطلوا تشكيل الحكومة اللبنانية عدة أشهر من أجل تحقيق مكاسب طائفية لأقصى حد ممكن، حتى أن بعض النواب الشيعة في البرلمان اللبناني وهو (أيوب حميد) يهاجم حكومته لاشتراكها في مؤتمر القمة العربية الذي انعقد في ليبيا فيقول بما لا يدع مجالاً للشك في ولاءات شيعة لبنان لإيران: كيف يمكن للعرب أن يوافقوا على احتضان النظام الليبي للقمة العربية ودوره في التآمر على إيران وسوريا معروف للجميع»^(٦).

(٤) مقال «لهذه الأسباب خططت إيران لاغتيال السفير السعودي عادل الجبير» علي البلوي، صحيفة الاقتصادية، ٢٠١١/١٠/١٢.

(٥) نقل هذه المعلومات موقع شيعي «جمعية الإمام الهادي في السويد» من مقال بعنوان «الشيخ القرضاوي والشاه الإيراني» بقلم: عبد الحميد عباس دشتي
<http://www.alhadi.se/arabic/viewtopic.php?f=9&t=1143>

(٦) مقال «حصان طروادة الإيراني» شريف عبد العزيز، موقع مفكرة الإسلام،
<http://www.islammemo.cc/Tkarer/Tkareer/2010/05/04/99462.html>

تستكمل الأمر مع الضفة الغربية له^(١)، والاحتلال المقصود هو تحويل أهلها من عرب سنة إلى عرب شيعة إلى فرس، والتضييق على السنة ومنع بناء المساجد، والشروع بإسكان الشيعة في ضفة الخليج الأخرى.

أما مخطط السيطرة على دول الخليج في الضفة الغربية، فبدأ بتعاون الإيرانيين مع الإنكليز بذلك، ثم بإقامة علاقات اقتصادية مع شيوخ الخليج، حتى امتلأ الخليج إيرانيين وشيعة، وأصبح كبار التجار شيعة: كالبهبهاني، الكاظمي، المزيدي، سليمان حاجي حيدر، لاري وأولاده، فريدوني، قبازرد، بوشهري، دشتي وغيرهم، كما أن ضعف الخليجيين المهني سهل لدخول العمالة الإيرانية^(٢)، التي يشجعها التجار الإيرانيون والشيعة الكبار لإقامة محلات ومهن تجارية صغيرة، فاحتكروا بعض المهن كالبقالة والمخابز وتجارة العقارات وتجارة السجاد وغيرها، كما أن تجار السلاح في الخليج إيرانيون، وقد استطاعوا بناء أحياء شيعية مستقلة لهم، كما كشفت تنظيمات إيرانية السرية وظهر هذا واضحاً فترة الستينات، كل ذلك بتنسيق مع الشاه وأجهزته الأمنية^(٣).

❖ ومحمد رضا بهلوي شاه إيران هو من أرسل موسى الصدر وأسس منظمة أمل اللبنانية والمجلس الشيعي الأعلى. وموسى الصدر الإيراني الأصل أخذ الجنسية اللبنانية بتوصية من الشاه لرئيس لبنان بعد

(١) لأن أهلها هم عرب الهولة (أصلها الحولة؛ لأنهم تحولوا من جزيرة العرب إلى هذه المناطق) وهم عرب سنة شوافع، وكانوا تبعاً لعربستان (الأحواز).

(٢) فقد بدأ دخول العمالة الإيرانية إلى الكويت كعمال في شركات البترول سنة ١٩٤٥م، كما في كتاب «من تاريخ الكويت» سيف مرزوق الشملان، القاهرة، ١٩٥٩م.
(٣) وجاء دور المجوس، ٣٢٤ وما بعدها.

ويقول في الدراسة: إن مخاوف دول المنطقة من «هلال شيعي» مبني على بعض الحقائق، أهمها: أن التحالف الإيراني مع القوى الشيعية سوف يخل بموازين القوى السياسية في دول المنطقة، ويهدد السيطرة السنية على مقاليد السلطة والحكم في هذه الدول^(٢).

هذه هي رؤية المحللين الإيرانيين لتبعية الشيعة لإيران، فهل علم ذلك السُّنة القوميون من أمثال البعثيين الذي صدّعوا رؤوسنا بالوطنية والقومية، وهل فهمت ذلك الحركات الإسلامية السُّنية كالإخوان، والتحريريين، وهيئة علماء المسلمين في العراق^(٣)، حبذا لو عرفوا الحق ولم يكابروا، حتى يدعوا الشعارات الفارغة «إخوان سنة وشيعة هذا الشعب مانبيعه»^(٤)، فقد باعه الشيعة إلى المحتل وانتهى الأمر.

ولاء الشيعة لإيران حقيقة يصرح بها الباحثون الإيرانيون:

حامد رضا داغاني، مدير «مركز الخليج والشرق الأوسط» التابع لوزارة الخارجية الإيرانية يعتبر أن «قوة إيران الناعمة» في العراق، أي علاقاتها الوثيقة مع الشيعة في العراق مثل آية الله السيستاني ورجال الدين الشيعة العراقيين الذين درسوا في قم، كان أكبر عامل في تحقيق إيران مطامعها في العراق والمنطقة^(٥).

وتقدّم دراسة الباحث الإيراني (كيهان بارزيجار) في مركز البحوث الاستراتيجية بطهران تصوراً واضحاً لدور العامل الشيعي في السياسة الخارجية الإيرانية، والتي تهدف لـ:

❖ خلق جيل جديد من النخب العراقية الصديقة لإيران، ليست لديها أي خلفيات أو مشاعر عداوية تجاه إيران، أي نخب عراقية موالية بالكامل لإيران.

❖ إقامة تحالف إيراني عراقي يكون محوراً ومنطلقاً لتشكيل ترتيبات سياسية وأمنية جديدة في منطقة الخليج.

ومن هذا المنطلق، فإن دور إيران في المنطقة سوف يعتمد على درجة علاقاتها الاستراتيجية مع حلفائها السياسيين من الشيعة في المنطقة، وعلى دعمها لدور هذه القوى الشيعية في داخل بلادها، وبناء «معسكرات سياسية».

(١) مقال في موقع البصرة، بقلم السيد زهرة، بعنوان «إيران والعرب والعامل الشيعي»، انظر: http://www.albasrah.net/ar_articles_2009/0209/zahr_a_210209.htm

(٢) انظر الدراسة في موقع:

<http://www.csr.ir/departments.aspx?lng=en&abtid=0&depid=74&semid=14217&&>

(٣) هيئة علماء المسلمين هي امتداد لفكر إخواني ثوري قديم، وأهم شخصيتين في الهيئة هما: الشيخ د. حارث الضاري ونجله د. مشى وكانا منتميين لحركة الإخوان، ويسيران بالهيئة وفق فكر إخواني يسانداهم في ذلك د. عبد الكريم زيدان (مرشد الإخوان في العراق سابقاً)، يعتمدون فكرة الوحدة الإسلامية والأمة الواحدة بين السنة والشيعة، ويختلفون عن الحزب الإسلامي وإخوان العراق في الدخول في العملية السياسية، وفي بعض الأفكار الثورية، وإلا فالموقف تجاه التشيع وإيران متشابه مع موقف إخوان مصر وحماس.

(٤) هذا الشعار رفعه بعض الإسلاميين السنة أول دخول الأمريكان للعراق. ورفع كذلك في البحرين من قبل الشيعة، والغريب أن الشيعة رفضوا شرعياً هذا الشعار، وانظر موقع منتديات راية البراءة الشيعي، شعار إخوان سنة وشيعة باطل بنص كلام الرسول، <http://www.kmo-world.com/showthread.php?t=1545> ونقول بالمثل الشعبي: رضينا بالهم وما رضى الهم بينا.

المعلومات وتكشف طريقة تفكير القيادتين في سوريا وإيران، وفيها رصد غير مباشر لمسار العلاقة بين الطرفين.

طبيعة وتفاصيل التحالف السوري الإيراني في لبنان وسوريا مرّ عليه خدام مروراً سريعاً، وكأنه يخشى أن يفضح تورطه في هذا الصدد بقضايا حساسة!!

ولذلك تناول الجزء الأكبر من الكتاب

اجتماعات رسم استراتيجية سوريا وإيران تجاه العراق منذ حرب الخليج الأولى ووساطة سوريا بين إيران والسعودية خصوصاً وبقية دول الخليج، مروراً بغزو الكويت ودخول سوريا في الحلف الأمريكي ومن ثم العمل على إسقاط نظام صدام بشرط أن يسقط في الحزن الإيراني، وهو الأمر الذي تحقق عقب الاحتلال الأمريكي للعراق سنة ٢٠٠٣ م.

وقد أخذ هذا الموضوع الحيز الأكبر من الكتاب من خلال سرد مباحثات الطرفين بخصوص التفاصيل مثل تقييم وتحليل وضع نظام صدام حسين وتشبيهه بالذئب الجريح، وفحص

التحالف السوري الإيراني والمنطقة

عرض أسامة شحادة^(*)

بعد انشقاق عبد الحليم خدام عن نظام بشار الأسد نهاية سنة ٢٠٠٥ م، بدأ خدام يفضح بعض خفايا النظام الأسدي، وضمن هذه المسيرة يأتي كتابه «التحالف السوري الإيراني والمنطقة».

ولم يجد هذا الكتاب دار نشر تتصدى لنشره بشكل معلن، وهو يقع في ٤٠٠ صفحة من القطع الكبير، ويتكون من ثمانية فصول.

ورغم العنوان الصارخ للكتاب والكثير من المعلومات، إلا أنه يفاجئ القارئ بأن أغلب الكتاب تدوين لمحاضر اجتماعات القيادتين السورية

والإيرانية، وتقل فيه مساحة التحليل والرأي، وإن كانت هذه المحاضر تحتوي على الكثير من



(*) كاتب أردني.

السياسة العربية والخليجية بالتحديد.

الكتاب يكشف للقارئ المدقق طبيعة تفكير

السياسي اليساري مهما كان لونه (بعثي، اشتراكي، شيوعي، ثوري...) وكذلك صنوه السياسي الشيعي خريج المدرسة الإيرانية، ولعل تلك الإشارات المتناثرة بهذا الخصوص هي الكنز الحقيقي في الكتاب، وهو ما سنحاول إيصاله للقارئ الكريم من خلال ذكر أهم هذه الإشارات وربطها بما يجري اليوم من أحداث وخاصة الثورة السورية التي تدخل عامها الثاني.

❖ يكشف خدام أن إيران أيّدت إقامة تحالف بين إيران وسوريا وليبيا والجزائر، دعت له ليبيا سنة ١٩٨٥م، بوصفها دولاً تقدمية!! ولعل هذا يفسر تأييد إيران وسوريا والجزائر للقذافي ضد شعبه، وبعد سحق القذافي بقيت إيران والجزائر تدعم بشار الأسد ضد شعبه، فهو حلف قديم ومتأصل!!

❖ طلبت إيران من سوريا تزويدها بصواريخ سكود وصواريخ مضادة للطائرات سنة ١٩٨٥م، لكن سوريا اعتذرت بسبب ظروفها، ووعدت بالطلب من ليبيا فعل ذلك، مما يكشف عن روح التشكك والحذر فيما بينهما!!

❖ تدرك إيران أنها لا تستطيع خوض حروب عديدة لتحقيق استراتيجيتها، ولذلك تعتمد بناء القوى الدفاعية من جهة ووضع نهج سياسي يمكنها من بناء تحالفات في المنطقة تعزز قدرتها على تحقيق أهدافها، وهذا ما شاهدناه من إنشاء حزب الله وميليشيات الحوثيين وجيش المهدي، والتحالف مع الإخوان المسلمين وأمريكا اللاتينية وبل وحتى مع أمريكا في العراق وأفغانستان وغيرها.

حقيقة قوة وقدرة المعارضة العراقية وخصوصاً الشيعية على إسقاط صدام، ودراسة موقف دول الخليج وخصوصاً السعودية من إسقاط صدام، وكيفية استغلال السعودية للمساهمة في ذلك للتعمية على المطامع الإيرانية، وأخيراً كيفية التعامل مع أمريكا في تحقيق ذلك السقوط لنظام صدام شريطة أن لا يؤدي لتفرد أمريكا بالمنطقة والذي سيعرّض أمن إيران وسوريا للخطر، ولذلك اتفق الطرفان على ضرورة دعم بقاء (الذئب الجريح = نظام صدام) طالما أن البديل لن يكون في صالحهم ولو تطلب ذلك دعم بقاء صدام!! وضرورة الاستعداد لقيام مقاومة طويلة ضد الأمريكان لضمان أمن سوريا وإيران بإشغال القوات الأمريكية في العراق حتى تتعب.

ولعل ما نراه اليوم من الدفاع المستमित من طرف إيران وروسيا والصين وإسرائيل لبقاء نظام بشار هو إعادة لذلك السيناريو ريثما يتم تأمين البديل المناسب لمصالح هذه الدول.

ومن تفردات الكتاب إirاده نص مراسلات

صدام مع القيادة الإيرانية بخصوص التصالح والوقوف في وجه أمريكا وذلك تمهيداً لغزو الكويت.

المهم في هذا الصدد هو أن ما جرى - ولا يزال - في العراق من هيمنة الشيعة وإيران على مقاليد هذا البلد، ليس صدفة أو فلتة بل هو نتيجة تخطيط استراتيجي استمر لأكثر من ١٠ سنوات كانت نتيجته ما نراه اليوم من ديكتاتورية شيعية متمثلة في شخص المالكي وإبادة منظمة لأهل السنة لا تستثني أحداً حتى نائب رئيس الجمهورية طارق الهاشمي، وهذا التخطيط والنفس الطويل هو من أهم أسباب تفوق السياسة الإيرانية في المنطقة وهو الذي تفتقده

❖ قيادة الجمهورية الإيرانية تتعامل مع الواقع واتخاذ القرار وفق المصالح الرئيسية لها وليس وفق الشعارات والتصريحات، وهي توظف الأحداث لخدمة أهدافها، بغض النظر عن التناقض الظاهر بين الأهداف والوسائل، فهي صلبة في المبادئ والحفاظ على المصالح ومرنة في العمل على تحقيقها.

❖ تمتاز القيادة الإيرانية عن خصومها بأنها توظف الوقت لزيادة عناصر القوة السياسية والعسكرية والمعنوية لديها، وهذا ما يقوم نظام بشار الأسد بتطبيقه ضد الثورة الشعبية السورية.

❖ القيادة في إيران غير مقاومة ولا مغامرة، لكنها ترحب بأي تغيير يصب في صالحها، ولذلك تستخدم الموالين لها كورقة ضغط على الدول التي يتواجدون بها.

❖ صحيح أن الطموحات الإيرانية تشكل تهديداً حقيقياً لأغلب الدول العربية، لكن الخطر الحقيقي هو عجزهم وضعفهم، فهم يملكون القدرة على إصدار القرارات بلا حدود لكن قدرتهم على تنفيذها معدومة إلى أبعد الحدود، وهذه الحقيقة هي سبب استخفاف بشار الأسد بقرارات الجامعة العربية بخصوص جرائمه تجاه الشعب السوري!!

❖ يجب أن لا ننطلق دائماً من أن الخلافات الدامية لا تقود إلى اتفاقيات كبيرة.

❖ إن سوريا وإيران إذا اتفقتا تستطيعان أن يكون لهما دور رئيسي في تطور وتوجيه الأحداث في المنطقة، ويجب أن تكون المبادرة

بأيدينا.

❖ «وافقت إيران وسوريا على طلب سعودي باعتماد طريقة معينة لاختيار أعضاء مؤتمر للمعارضة العراقية، فقط لأن «بإمكاننا تحقيق ما نريد وفق الطريقة المقترحة»!! فهل يعي ساستنا مدى مكرهم معنا؟

❖ يصف خدام ترحيب بعض المعارضة العراقية بالتعامل مع صهر صدام المنشق حسين كامل بـ «الأمر الذي يدل على السذاجة»، ونتساءل نحن هنا: هل هذه السذاجة تنطبق على حالة خدام نفسه المنشق عن نظام الأسدين!!

❖ بعد عدة سنوات من دعم المعارضة العراقية توصلت إيران وسوريا إلى أن التغيير في العراق يتعذر تحقيقه بدون تغيير مؤسسة الجيش، وذلك بسبب بنية النظام العراقي، ولعل هذا الكلام ينطبق أيضاً على سوريا اليوم، فما لم يحدث انشقاق ضخم أو انهيار في الجيش أو تدخل عسكري خارجي فلن يسقط بشار!!

❖ نحن لا نبحث عن مواجهة مباشرة، بل نبحث عن الاستفادة من الأخطاء الأمريكية.

هذه بعض ملامح الفكر السياسي الإيراني والسوري التي حكمت ممارساتهم سنوات طويلة ولا تزال والتي كشف عنها خدام، وقراءة الكتاب مهم لكل المهتمين بالشؤون الإيرانية والسورية.

الكاذب أن نوره يسطع عموديا وليس أفقيا ، ولذلك لم تمتد الثورة الإيرانية أفقيا والحمد لله.

د. شرف القضاة،

موقع البوصلة ٢٠١٢/٣/٤

ويزعمون المقاومة والممانعة!

قالوا: «بتصاعد المجازر المروعة التي تحدث في سوريا وحمص بالذات، فإن إسرائيل ستكون أكثر اطمئنانا على حدودها سواء مع سوريا أو لبنان لفترة طويلة، حيث إن الدماء السورية المراقبة حتى الآن فاقت ضحايا حرب ٢٠٠٦ في لبنان، بيد ليست غريبة هي يد الجيش السوري ومناصريه!»

د. محمد الرميحي -

الشرق الأوسط ٢٠١٢/٢/٢٥

متى نرى قناة الأحواز؟

قالوا: «إيران تنفذ هجوماً إعلامياً من بيروت، من خلال تأسيس قنوات فضائية عربية تدعم الجماعات المناهضة للمملكة العربية السعودية.. واحدة للمتمردين الحوثيين في اليمن، والأخرى للمعارضين الشيعة في شرق السعودية.. هناك قناة حالية للمعارضة البحرينية قد تنتقل إلى بيروت إذ أنها تواجه ضغوطاً متصاعدة في بريطانيا.

وذكر مصدر آخر أن هناك قناتين موجودتين بالفعل في بيروت تمولهما إيران. الأولى هي «الاتجاه تي

إلى متى لا يفهم حقيقة الشيعة وإيران؟

قالوا: «لقد آن لإيران وحلفائها أن يعيدوا النظر

في مواقفهم، بل إن بالإمكان القول إن بوسع إيران أن تقصر أمد المعركة وتقلل منسوب الدماء السورية، وهي وحدها التي يمكنها الضغط على نظام الأسد ودفعه إلى الرحيل، ولو فعلت ذلك فسيشكل ذلك محطة لعلاقة إيجابية مع المسلمين (السنة) بعد تصاعد الحشد المذهبي على نحو غير مسبوق في السنوات الأخيرة. كما سيكون له أثره في موقف الأمة من العقوبات الغربية عليها، فضلا عن هجوم إسرائيل لا يمكن استبعاده بحال.

فرصة من مصلحة إيران استثمارها، وإلا فإنها ستكون الخاسر الأكبر في هذه المعركة التي تشكل عنوان نهوض للأمة وتأكيدا لهويتها، فهل يتدخل العقل لاتخاذها أم يتواصل الموقف الراهن؟ لسنا متفائلين كثيرا مع الأسف الشديد».

ياسر الزعاترة - الدستور ٢٠١٢/٣/٥

أن تصل متأخراً خير من أن لا تصل أبداً؟

قالوا: «لما قامت الثورة الإيرانية سنة ١٩٧٩م ظن

كثير من الناس أنها بداية الفجر للعالم الإسلامي، ومع مرور الوقت وبخاصة منذ قيام الثورة في سوريا ووقوف النظام الإيراني مع النظام السوري المجرم تأكد لكل ذي عينين ولك ذي عقل أن فجر الثورة الإيرانية كان (الفجر الكاذب) ومن صفات الفجر

في» العراقية التي تتبع لـ «كتائب حزب الله» في العراق الموالية لإيران.. والثانية قناة «إيدن لايف» (حياة عدن) التابعة لآخر رئيس لجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية (جنوب اليمن) علي سالم البيض الذي ينادي باستقلال الجنوب مجدداً عن الشمال».

سُني نيوز ٢٠١٢/٣/٦

إنه احتلال وليس نفوذاً يا دكتور!

قالوا: «إيران لاعب أساسي في الساحة العراقية وشواهد نفوذها في المشهد العراقي لا تحصى، وتأثيراتها القاسية والمؤلة تؤذي الشعب العراقي كله؛ فأعمال الاعتيالات المنظمة والتفجيرات المرتبة والصراعات الدموية بين أطراف العملية السياسية؛ هي المظهر الجديد للنفوذ الإيراني المستفيد من حالة الاحتلال المتعاون معها منذ البداية. وتجري الآن محاولات محمومة لزيادة هذا التأثير تمشياً مع متطلبات مرحلة ما بعد الانسحاب المعلن».

د. مثنى الضاري -

موقع مجلة البيان ٢٠١٢/٣/١٢

مليارات البابا!!

قالوا: «خلافات على تركة البابا شنودة أجلت الإعلان عن لجنة «إرث البابا شنودة» لحين توفيق الأوضاع للبطريرك المقبل، خصوصاً أن معظم الأساقفة يمتلكون حسابات بنكية بأسمائهم بالخارج حسبما أكدت منشورات قامت بتوزيعها جبهة «الإصلاح الكنسي» مؤخراً عن وجود ملايين الجنيهات تم وضعها خلال عهد البابا شنودة في بنوك سويسرا وأمريكا، بعد أن تم جمعها من تبرعات الأقباط ومساهمات المهجر.. وما لا تستطيع أن تخفيه الكنيسة أن هناك أموالاً طائلة يتم تحويلها من أقباط المهجر

للبابا شنودة شخصياً تصل إلى مليار دولار سنوياً»!

جون عبد الملاك -

المصريون ٢٠١٢/٠٣/١٩

في الصميم

قالوا: «من يقول إن حماس عليها أن تتناقد بشار لكي تحافظ على ٦٠٠ ألف فلسطيني في سوريا، الأولى عليه أن يطلب منها أن تتناقد إسرائيل لكي تحافظ على ٢ مليون فلسطيني في غزة المحاصرة! فهل تنازلت حماس عن مبادئها في غزة لتتنازل عنها في سوريا؟ حماس لم تخضع لإسرائيل ولن تخضع لمن هو أنجس من إسرائيل (بشار) وأعلنت أنها مع حرية الشعب السوري على لسان كل قياديينها».

الشيخ رائد صلاح -

صفحته على الفيس بوك

هل الدعم الإيراني أسطورة يا حماس؟

قالوا: «المبلغ الذي يأتي من إيران محدود للغاية. في الأيام الأولى من الحصار للغزة، كانت المبالغ كبيرة جداً، ولكن تم تخفيضها قبل عامين.. وليس بسبب الثورة السورية».

صلاح البردويل -

الشرق الأوسط ٢٠١٢/٣/٨

الفهم والتحقق واجب

قالوا: «على مستوى ممارسات التدين (في المغرب) هناك ارتفاع، ولكن على مستوى التجلي هناك توتر، مع الزيادة في الممارسة الدينية والاعتقاد ولكنها لا تؤدي بالضرورة إلى انسجام على مستوى الأخلاق، ففي مقابل ارتفاع على مستوى التدين هناك ارتفاع على مستوى استهلاك الخمر والمخدرات من جهة أخرى».

يحيى بن الطاهر - إيلاف ٢٠١٢/٣/١٣

وَألا يكون هناك اختراق من الغرب ومحاولة لتفتيت وحدة مصر لتكون مجتمعا طائفيا كلبنان والعراق. واتهم عمارة «رخوة الدولة» بأنها جعلت الكنيسة دولة فوق الدولة.

محمد عمارة: البابا شنودة يقود مخططاً طائفياً خطيراً في مصر

مصطفى عمارة - جريدة الشروق الجزائرية ٢٠١٠/٩/٢٧

شهدت مصر في الأيام الماضية ضجة هائلة حول تصريحات الأنبا بيشوي والتي شكك فيها في صحة القرآن الكريم، وترافقت تلك الضجة مع ضجة أخرى أثارها ما نسب للمفكر الإسلامي محمد سليم العوا حول قيام الأقباط بتخزين سلاح في الكنائس، وفي هذه الأجواء المتوترة التقت «الشروق» المفكر الإسلامي الكبير محمد عمارة، عضو مجمع البحوث الإسلامية، فكان لها معه هذا الحوار الخاص.

❖ كيف تقيمون تصريحات الأنبا بيشوي الذي شكك في القرآن الكريم ومغزى توقيتها؟

ما قاله الأنبا بيشوي عن القرآن لا يعكس رأيه الخاص، بل يعكس رأي مجموعة الكنيسة الأرثوذكسية التي يقودها البابا شنودة، وهو ما عبر عنه في كتابه «المسيحية والقرار»، الذي طبعه في مكتبة محرم بك بالأسكندرية، وأعاد نشره في مجلة «الهلal» التي كان يرأس تحريرها رجاء النقاش، ثم أعاده في حديثه مع ثناء السعيد. كما عبر شنودة ومجموعته عبر منابرهم الإعلامية ومشروعهم الانعزالي الذي تأسس عام ١٩٤٨ أن المسلمين ضيوف على مصر، لأن سكانها الأصليين من المسيحيين، وهذا افتراء يحتاج إلى رد علمي قائم على حقائق الديموغرافيا في المنطق. وقد صدر كتاب في باريس ألفه

(ملف من الأرشيف بمناسبة وفاة البابا شنودة) محمد عمارة: البابا وراء إشعال الفتنة الطائفية

لؤي علي - جريدة اليوم السابع ٢٠١٠/٩/٢٦

بالرغم من إصدار مجمع البحوث الإسلامية بياناً أمس للرد على تصريحات الأنبا بيشوي اتسم بالحدة، وروعى فيه الحفاظ على الوحدة الوطنية، هاجم المفكر الإسلامي الدكتور محمد عمارة، عضو مجمع البحوث الإسلامية، البابا شنودة، متهما إياه بأنه سبب في الفتنة، بل هي أحد مشاريعه منذ عام ٤٨.

جاء ذلك خلال مداخلة عبر القمر الصناعي مع قناة الجزيرة عقب جلسة المجمع أمس، حيث طرح عمارة سؤالين قائلًا: لماذا لم تكن بمصر فتنة طائفية قبل مجئ البابا شنودة؟ ولماذا ليست هناك مشكلة فتنة طائفية إلا مع البابا شنودة في الكنيسة الأرثوذكسية بالرغم من وجود طوائف أخرى مثل الإنجيلية والبروتستانتية والكاثولوكية؟ مشيراً إلى أن القضية ليست قضية بيشوي، فالذي قاله بيشوي من طعن في القرآن هو نفسه ما قاله البابا شنودة في كتابه «المسيحية والقرآن». ويسأله هل تدعى أن البابا شنودة سبب في إثارة الفتنة الطائفية؟ أجاب بنعم أكثر من مرة، مشيراً إلى أن ذلك هو مشروع البابا منذ عام ٤٨.

وأضاف عمارة أن البابا شنودة أكد في حوارات عديدة له أنه يلوي ما سماه عنق الآيات القرآنية، ويشهد للعقيدة المسيحية كما فعل بيشوي، واصفاً ذلك بأنه فكر مؤسسى وليس خطأ وقع فيه بيشوي..

وحول سؤال عن كيفية تدارك الأزمة، قال: أن تعود الكنيسة إلى رسالتها الروحية وأن يندمج الأقباط في مؤسسات الدولة فتحل مشاكلهم مع مشاكل الأغلبية،

المشروع الانعزالي الطائفي الذي يقوده البابا شنودة وصل إلى طريق مسدود، فهناك أعلى نسبة تحول من الأرثوذكسية إلى الإسلام وهناك نسبة عالية من المسيحيين الأرثوذكس تهاجر إلى الخارج هرباً من مشروع شنودة، فالذي يحدث حالياً هو مشروع شنودة وليس مشروع المسيحيين.

مخطط تقسيم مصر من بطون الكتب إلى شاشات الفضائيات

هشام النجار - المصريون ٢٠١٢/٢/٢٧

ما أكثر الشواهد - ذكر بعضاً منها المفكر الفرنسي روجيه جارودي - فقد تم بالفعل الإعداد للجولة المرتقبة على مسرح العمليات المصرية، من خلال السيطرة على القرن الإفريقي واختراق العمق الاستراتيجي المصري بالسيطرة شبه التامة على جنوب السودان، ونفذ على الأرض الجزء الأكبر من مخطط إضعاف السودان والعراق وتقسيمهما، وهيمنة اقتصادية على قطر وتواجد استعماري عسكري في البحر الأحمر والخليج والمحيط الهندي، هذا كله لم يكن لمجرد التهويش، إنما النية مبيتة والخطط جاهزة، والتنفيذ جار على قدم وساق لإضعاف وإسقاط أكبر وأهم الدول العربية والإسلامية «مصر» في مستتق الفرقة والتشردم والتقسيم.

الوثائق والمقالات والخطط لا حصر لها، وقد أشار إليها وعلق عليها كبار مفكرينا منهم الدكتور محمد عمارة والدكتور حامد ربيع والدكتور جمال حمدان والمفكر الفرنسي روجيه جارودي والدكتور عبد الوهاب المسيري وغيرهم، ومنها الوثيقة التي نشرها الكاتب الصحفي الهندي «ر.ك. كارنجيا» عام ١٩٥٧م في كتابه «خنجر إسرائيل»، وعرفت باسم «وثيقة كارنجيا» وفيها المخطط الإسرائيلي لتقسيم مصر إلى دولتين قبطية وإسلامية.

ومنها الوثيقة التي نشرتها المنظمة اليهودية العالمية بالقدس في عدد ١٤ فبراير عام ١٩٨٢م لمجلة «كيفونيم» (اتجاهات)، وهي عبارة عن دراسة مستقبلية وضعها الكاتب الإسرائيلي «عوديد ينون» تحت عنوان «خطط إسرائيل الاستراتيجية»، وفيها يتنبأ باستمرار حالة الاحتقان الطائفي في مصر وأن استمرار بث الفرقة والنزاع بين المسلمين والمسيحيين وإثارة الاقتتال بين فئات الشعب

كل من فليب فارح ويوسف كرباح بعنوان «المسيحيون واليهود في التاريخ الإسلامي» اعتمد على إحصاءات شديدة الأهمية، حيث أكد على أن سكان الجزيرة العربية عند فتح مصر كانوا مليون نسمة وعدد سكان مصر ٢ ونصف مليون نسمة وعدد سكان الدول العربية حتى المغرب ٤٠ مليوناً، فلو أن المليون عربي هاجروا كلهم من الجزيرة العربية إلى الدول المجاورة بعد الفتح لما حدث تأثير ديموغرافي، كما شهد الأنبا يوحنا، وهو أرثوذكسي، في كتاب صدر له عن مكتبة الأسرة أن أكثر من نصف سكان مصر من الأرثوذكس وثنيين أو مسيحيين معادلين للأرثوذكس دخلوا الإسلام قبل فتح مصر، كما شهد الأنبا موسى في شهادته للدكتور سعد الدين إبراهيم أن المصريين جميعهم فراعنة إذا ما شهد به الأنبا بيشوي والذي يعكس فكر المجموعة الأرثوذكسية برئاسة شنودة يجمع بين الجهل والافتراء والعنصرية والطائفية. ولهذا فالبابا شنودة يقود منذ عقود مخططاً طائفيًا خطيراً وأتساءل لماذا لم تكن هناك فتنة طائفية في مصر قبل مجيء البابا شنودة؟

❖ وما صحة ما قاله الدكتور محمد سليم العوا حول قيام الأقباط بتخزين أسلحة داخل الكنائس؟

الدكتور العوا لم يقل هذا، ولكنه قال أن الكنيسة تحولت إلى دولة داخل دولة، وتساءل أحمد منصور قائلاً وهل المسيحيون يخزنون أسلحة داخل الكنائس؟

❖ البعض يرى أن ما يحدث حالياً ناتج عن تراجع سلطة الدولة أمام سلطة الكنيسة؟

هذا صحيح فما يحدث حالياً هو نتاج للتبعية لأمريكا والوقوع للضغوط الأمريكية والتحالف العلماني الكنسي ضد التوجه الإسلامي

❖ وهل خضوع النظام للضغوط الأمريكية راجع إلى حاجة النظام إلى التأييد الأمريكي لمشروع التوريث؟

النظم التي لا تستند إلى شرعية شعبية عادة ما تكون ضعيفة أمام الضغوط الخارجية دائماً في حاجة إلى تأييدها

❖ وكيف تقيمون بيان الأزهر على ما قاله الأنبا بيشوي؟

بيان حازم ومتوازن يعكس الالتزام بالهوية الإسلامية.

❖ وهل ترى أن مصر في ظل الأحداث الأخيرة تتجه لفتنة طائفية؟

المصرى مع تردى الأوضاع الاقتصادية سوف يدفع بمصر نحو التقسيم.

ومنها محاضرة مسئول الأمن الداخلى الإسرائيلى الأسبق « آفى دختر » عام ٢٠٠٨م، بالإضافة لتصريحات الجنرال عاموس يادلين الرئيس السابق للاستخبارات العسكرية الإسرائيلية مستعرضاً نشاطاته الهدامة والتخريبية فى الواقع السودانى والمصرى خلال رئاسته لهذا الجهاز، وفيها يقول عن إنجازاته فى مصر: « أما فى مصر الملعب الأكبر لنشاطاتنا فإن العمل قد تطور حسب الخطط المرسومة منذ عام ١٩٧٩م، فلقد أحدثنا الاختراقات السياسية والأمنية والاقتصادية والعسكرية فى أكثر من موقع ونجحنا فى تصعيد التوتر والاحتقان الطائفى والاجتماعى لتوليد بيئة متصارعة متوترة دائماً ومنقسمة إلى أكثر من شطر فى سبيل تعميق حالة الاهتراء داخل المجتمع والدولة المصرية ». ومنها ما نشره المؤرخ الصهيونى الإنجليزى الأصل الأمريكى الجنسية برنارد لويس فى يونيو عام ٢٠٠٣م فى مجلة « اكسليوتف انتلجنت ريسرشر بروجكت » التى تصدرها وزارة الدفاع الأمريكية، وفيها تصور استراتيجى مدعوم بالصور والخرائط لتقسيم الشرق الأوسط إلى أكثر من ثلاثين دولة على أساس طائفى وعرقى لشل هذه الكيانات بالخلافات والنزاعات الطائفية والمذهبية والصراع على الثروات والمياه والحدود، لحماية الكيان الصهيونى وتأمين مستقبله لخمس سنين قادمة، ولحماية المصالح الأمريكية. وكان لويس قد وضع مشروعه التفكيكى الفوضوى فى عهد الرئيس الأمريكى الأسبق جيمى كارتر واعتمده الكونجرس فى جلسة سرية عام ١٩٩٣م كأساس للسياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط، ويتضمن المخطط تقسيم مصر إلى أربع دويلات؛ واحدة تحت السيادة القبطية وأخرى تحت السيادة الإسلامية، وثالثة للنوبة، ثم دولة تحت السيادة الفلسطينية فى سيناء بعد ضمها إلى غزة. وأعاد طرح هذا المخطط الاستراتيجى الشامل لبرنارد لويس فى الثمانينيات الكاتب رالف بيترز عام ٢٠٠٦م فى مقال له بعنوان « حدود الدم » منشور بمجلة القوات المسلحة الأمريكية، يقول فيه: « ربما يكون تعديل الحدود مستحيلاً الآن، لكن مع الوقت وبحار الدماء المتأهبة التى لا يمكن منعها ستظهر حدود جديدة وطبيعية ».

وللوصول إلى الهدف الأكبر من هذه المخططات بتحقيق الحلم الصهيونى القديم « إسرائيل الكبرى من النهر إلى النهر » والإبقاء على التفوق الإسرائيلى وسط كيانات عربية

هزيلة متصارعة، تعتمد الاستراتيجية الصهيونية بمساندة أمريكا والغرب على ما لخصه الأستاذ الدكتور حامد ربيع رحمه الله فى مقالته الأولى بجريدة الوفد من سلسلة مقالات بعنوان « مصر والحرب القادمة بتاريخ ١٩٨٩/٦/٢٩م فى قوله: « تخريب مصر من الداخل، وأول من وضع هذا المبدأ النظام النازى من خلال خلق ما أسماه « الطابور الخامس »، فهى تبحث عن جميع عناصر الضعف فى الجسد الداخلى وتضخم منها الضعف فى الجسد المصرى ».

الواقع أصدق أنباء من الكتب

لا يتعب من يقرأ الواقع استناداً على ما ورد بتلك الوثائق من مخططات ومؤامرات فى إيجاد تفسير منطقى لما يحدث اليوم، فالمؤامرات نراها واقعاً يتحرك ومنظمات وكيانات وكتل وشخصيات تخدم بوعى تام خطط برنارد لويس، وتقل تصورات « رالف بيترز » و « عوديد ينون » من فضاء التطلعات والتخطيط إلى حيز التنفيذ والفعل. وكانت الصحف والفضائيات خير عون لنا على توثيق الملف وربط الأحداث بعضها ببعض، لنكتشف معاً عرائس جديدة قد صعدت على المسرح وأوراقاً جديدة أضيفت إلى اللعبة، ولكن تبقى الورقة الطائفية هى أخطر الأوراق. تعالوا نشاهد بالصوت والصورة مخطط تقسيم مصر، برموزه وأدواته وأبطاله.

مصر تواجه أخطر المخططات فى تاريخها الحديث

أحمد المسلمانى فى برنامج الطبعة الأولى ذكر أن مصر ليست بعيدة عن مخطط التقسيم الذى طال بلاداً كثيرة تحت عنوان عريض وهو « بلقنة الدول العربية » بضغط صهيونية وغربية، وهذا المخطط هو أخطر ما تواجهه الدولة المصرية على طول تاريخها الحديث منذ عهد محمد على إلى الآن - بحسب وصف المسلمانى - .

الملف الطائفى والتقسيم

فى تعليقه على تقرير المنظمة الصهيونية العالمية الذى نشرته مجلة كيفونيم عام ١٩٨٢م.. لفت توماس براون الباحث الأسكتلندى بصحيفة « جلاسكوهيرالد » إلى أن مخطط التقسيم جار تنفيذه بالفعل منذ سنوات « وذلك بإثارة الفتن بين المسلمين والمسيحيين وتشجيع المسيحيين على تصعيد حملاتهم فى الداخل والخارج وتشجيعهم على المطالبة بتكوين دولة مسيحية جنوبى وغربى مصر.. حتى وإن نفى المسيحيون ذلك ».

والجديد الذى ذكره الباحث هو ضلوع نظام مبارك فى مخطط التقسيم ومشاركته فيه بكل ثقله بتعمد

نشر الفتن الطائفية بين المسلمين والمسيحيين، وهذا ما يفسر الكثير من القضايا التي ثارت بين الطرفين خاصة فى نهاية حكم مبارك، وكان آخرها تفجير كنيسة القديسين التى أكدت المخابرات البريطانية مسئولية وزير الداخلية الأسبق حبيب العادلى عن تفجيرها.

وبعد سقوط مبارك غير المتوقع تسارعت وتيرة الأحداث الطائفية، بداية بحرق كنيسة الشهيدين بأطفيح مروراً بحرق كنيسة مارمينا بإمبابة ثم أحداث ماسبيرو على خلفية واقعة مبنى الضيافة بالماريناب بأسوان. المفكر القبطى بولس رمزى الذى كان شاهد عيان على أحداث ماسبيرو يربط بين هذه الوقائع المتلاحقة غير المسبوقة وبين مخطط التقسيم فى حوار له منشور بجريدة المساء يوم ١٠ أكتوبر عام ٢٠١١م، يقول بولس رمزى: «أنا كنت متابعاً للأحداث لحظة بلحظة وسجلتها بالفيديو والتصوير الفوتوغرافى، وللأسف الشديد ما يحدث هو ما حذرت منه أكثر من مرة، أنه يوجد سيناريو سيتم تنفيذه بكل حرفية لتقسيم مصر، وأن البعض بدأ بالفعل فى تنفيذ ذلك، فبعد إسقاط الشرطة جاء الدور لإسقاط القوات المسلحة وزرع الفتنة بين أبناء الوطن والجيش من أجل إغراق البلاد فى حالة من الفوضى والفتن الطائفية لكى تصل فى النهاية إلى الحل الأمريكى بفرض الحماية الدولية وما يتبعها من إجراءات تقسيم مصر»، ثم استطرد بولس رمزى قائلاً: «عندما وصلت الحشود إلى ماسبيرو فوجئت بأناس يقومون بإشعال النيران فى سيارتين مدرعتين للقوات المسلحة وما أتبع ذلك من سقوط ضحايا بين صفوف القوات المسلحة التى اضطرت للرد بإطلاق نيران فى الهواء والتحرك بالمدرعات تجاه المتظاهرين مما تسبب فى إصابة بعضهم.. والمثير للدهشة أن لافتات الاستغاثة بالعالم الخارجى والغرب - والأقباط فى حالة هجوم على القوات المسلحة المصرية - كانت معدة مسبقاً قبل اندلاع أى أحداث أو مشاكل وقبل وصول المسيرة إلى مبنى ماسبيرو، وشوهد عشرات من الشباب القبطى يرتدون أكفاناً مكتوباً عليها «شهيد تحت الطلب» يتصدرون المسيرة إلى ماسبيرو، مما يؤكد أن هناك نية مسبقة تهدف إلى حدوث إصابات ومواجهة مع رجال القوات المسلحة».

ومما يُذكر هنا أن الهتاف الأساسى فى أحداث ماسبيرو وغيرها من الأحداث الطائفية كان: «الشعب يريد حماية دولية». ونقل التلفزيون الألمانى بالقاهرة مشاهد للمظاهرات القبطية فى أحداث ماسبيرو، وجاء التقرير

مصدقاً لما شهد به «بولس رمزى»؛ حيث أظهر اعتداءات الشباب المسيحى على مبنى التلفزيون، وجاء فى وصفه للأحداث: ألقى متظاهرون الحجارة على رجال الشرطة والجنود الذين يحرسون مبنى التلفزيون، وأضرمت النار فى سيارات، وقد أطلقت قوات الأمن النار فى الهواء لتفريق الحشد، مشيراً إلى أن الأقباط رفعوا الصلبان فى الاحتجاجات.

وفى تقرير مصور للتلفزيون الهولندى، لفت معد التقرير إلى أن الأقباط هم الذين أحرقوا كنيسة الماريناب بأسوان المقامة حديثاً بدون عمل التراخيص اللازمة، والتى اشتعلت على إثرها أحداث ماسبيرو. هذه المواجهات والاعتداءات غير المسبوقة على قوات الجيش المصرى ومؤسسات الدولة السيادية يجعلنا نستعيد على الفور تصريحات المفكر الإسلامى الدكتور محمد سليم العوا على شاشة الجزيرة الفضائية فى برنامج «بلا حدود» حيث حذر من فتنة ستحرق الأخضر واليابس تقود هذه الفتنة القيادة الكنسية، على خلفية تصريحات الأنبا بيشوى الخطيرة لصحيفة «المصرى اليوم» بشأن أن المسيحيين هم أصحاب البلد الأصليين وأن المسلمين مجرد ضيوف عليهم، وبشأن استعداد الأقباط للاستشهاد دفاعاً عن كنائسهم، قال الدكتور العوا تعليقا على هذه التطورات: «إذا بقى الوضع على ما هو عليه الآن بعد تصريحات الأنبا بيشوى فستحترق البلد». وعلى فضائية دريم برنامج الحقيقة صرح حسام أبو البخارى منسق ائتلاف المسلمين الجدد قائلاً: «هناك خطة لتقسيم مصر أكبر من المجلس العسكرى وأكبر من المصريين، لأنه يتم اللعب فيها على وتر الطائفية فى كل وقت وفى كل مكان بمصر».

البابا يبارك المخطط وعصمت زقلمة ليس إلا واجهة

عندما أعلن فى ألمانيا قبل عقدين من الزمان عن قيام حكومة قبطية فى المنفى، وُصف صاحب المشروع والإعلان بالجنون، ولم تكن الخطوة إلا بالون اختبار - كما يصفها المفكر الدكتور محمد عمارة فى كتابه (المسألة القبطية حقائق وأوهام) - ، أما الإعلان الأخير عن قيام دولة قبطية يرأسها عصمت زقلمة فلم يقابل بالاستهجان ولا الاستخفاف السابق، إنما قُوبل بالصمت الذى يُفسر فى كثير من الأحوال على أنه علامة الرضا، بل ذهب المفكر القبطى رمزى بولس على صفحات جريدة «صوت الأمة» بتاريخ ٢٠١١/٧/١٨م إلى مباركة البابا شنودة رأس

الكنيسة القبطية لمخطط التقسيم قائلًا: « البابا شنودة يعلم جيداً مخطط تقسيم مصر، وموافق على هذا المخطط وبياركه، فهو يعلم تماماً الدور الذى يلعبه أقباط المهجر وتحريضهم على الفتنة الطائفية وتآليبهم المجتمع الدولى على مصر ». واعتبر رمزى نشاطات أقباط المهجر وتحركاتهم فى الخارج مجرد واجهة، وأن العمل الحقيقى والأساسى يتم داخل مصر قائلًا: « نجيب ساويرس رغم اعتذاره عن الكاريكاتير المسئى للمسلمين وقال «أن هذا غباء منى» مع أنه يعلم أن هذا قمة الذكاء؛ حيث إن هذه الرسوم جعلت منه مناضلاً وبطلاً قبطياً بعد هجوم السلفيين عليه وظهوره كضحية، لدرجة أن بعض الأقباط أطلقوا جروباً تحت مسمى «كلنا نجيب ساويرس»، وهذه الفتنة مقصودة، كما أن حزب «المصريين الأحرار» ليس حزباً ليبرالياً، فهو حزب لأقباط مصر، وأعتقد أن عصمت زقلمة الذى أعلن نفسه رئيساً لجمهورية الأقباط ليس إلا واجهة وأن حزب «المصريين الأحرار» هو الذى يسعى لتجميع الأقباط تحت مظلتها، فهو بمثابة الحزب المخلص لهم ».

المنظمات الحقوقية ومخطط التقسيم

يوم الجمعة ٢٠ ديسمبر ٢٠١١م فى مقابلة مع برنامج الحقيقة على فضائية دريم قالت «دولت عيسى» مديرة برامج الحملات الانتخابية بالمعهد الجمهورى سابقاً والحاملة للجنسية الأمريكية إنها قدمت استقالتها من المعهد بعد علمها أن التمويلات التى يتلقاها المعهد من الخارج هدفها تدريب بعض الأحزاب المولودة من رحم الحزب الوطنى المنحل، وأن هذه التمويلات تتفق لدعم الأحزاب الليبرالية وليست لدعم الأحزاب الإسلامية من إخوان وسلفيين.

وقالت عيسى إن التمويلات للمعهد كانت تأتى من الكونجرس الأمريكى نفسه لتنفيذ مخطط إفساد الحياة السياسية فى مصر والإعداد لتقسيم مصر عام ٢٠١٥م، وأن هناك بعض الشخصيات التابعة للمخابرات الأمريكية تأتى إلى المعهد وتحدث إليها شخصياً على اعتبار أنها مواطنة أمريكية. وأضافت أن المنحة تأتى فى ظاهرها إلى المنظمات الحقوقية من أجل ذوى الإعاقة أو المرأة أو الفقراء ولكنهم يريدون بها أن تقدم لهم أسماء من أجل أن نعطي «مايكل» على سبيل المثال ولا نعطي «محمد»؛ أى يتم تقديم المساعدات للأقباط دون المسلمين لإحداث الفتنة واللعاب على ذلك. وأشارت عيسى إلى أنه بعد تصريحاتها هذه والبالغ الذى قدمته ضد المعهد هناك خطر على حياتها والسبب كمية المعلومات التى تملكها أثناء عملها بالمنظمة، وباعتبارها مواطنة أمريكية، وهو ما جعلهم يثقون فيها،

ونسوا أنها مصرية الأصل والهوى - على حد تعبيرها - .

الفلول ومخطط التقسيم

على فضائية الحياة واعتراضاً على قانون العزل السياسى هدد أعضاء الحزب الوطنى المنحل بأعمال تخريب واسعة وقطع لكابلات الهاتف ولخطوط السكك الحديدية، وفى مداخلة هاتفية توعد الدكتور صلاح حسب الله عضو الحزب الوطنى سابقاً ورئيس حزب المواطن المصرى حالياً، بأن الأمر لن يتوقف فقط عند القيام بأعمال تخريب وفوضى واسعة النطاق إذا طبق قانون العزل السياسى، إنما أكد أنه تلقى مكالمات من جميع المحافظات تتقل اتجاهها عاماً إلى اتخاذ خطوة ستضر بمصر، فلما سألتها المذيعة لبنى عسل: هل هى أعمال من نوعية ما هددوا به من قطع للطرق ولوسائل الاتصالات واحتلال المحافظات؟ فأجاب حسب الله: لا بل أكثر من ذلك بكثير فالبعض تحدث معى عن تقسيم مصر وإنشاء دولة فى الجنوب تبدأ من أسبوط وتنتهى فى آخر الصعيد.

٦ إبريل ومخطط التقسيم

النائب البرلمانى السابق الراحل طلعت السادات قبل وفاته فى أحد مؤتمراته الانتخابية قال: «عاوزين يقطعوا مصر ٤ حثت.. خلوا بالكم المخطط دا مش هزار، أمريكا وإسرائيل ما بيصرفوش الملايين دى ع الفاضى، والعيال بتوع ٦ إبريل بتعمل شغل، وإن شاء الله الأيام الجاية الملف دا مش هاقفله ومعاي مستنداته ومعاي التحويلات والفلوس اللى واخدينها، ولو عصام شرف راجل وراجل شريف وباقى على مصر فعلاً يكشف الأسماء اللى معاه ».

وفى لقائه على شاشة المحور ببرنامج ٩٠ دقيقة أوضح الخبير الاستراتيجى اللواء حسام سويلم أن هناك حركات سياسية داخل مصر تنسق مع الغرب بهدف تقسيم مصر، مشيراً إلى أن وثائق ويكيليكس أكدت أن أحمد ماهر منسق حركة ٦ إبريل على علاقات بمنظمات أمريكية، وهناك ٣٤ منظمة ومركزاً حقوقياً داخل مصر قد حصلوا على تمويل مباشر من السفارة الأمريكية. كما لا يجب أن نهمل دور الشيوعيين فى مخطط التقسيم من خلال حركة ما يسمى بالاشتراكيين الثوريين.

والجيش المصرى يحذر

على فضائية المحور وفضائية الحياة حذر الخبير الاستراتيجى ومدير مركز دراسات القوات المسلحة اللواء حسام سويلم من مخططات التقسيم التى يجرى الإعداد لتنفيذها مما يعرض الأمن القومى المصرى لمخاطر كبيرة.

مؤكداً سعى إسرائيل لتكون دولة عظمى يدور فى فلحها دويلات ممزقة مرتبطة بإسرائيل اقتصادياً وسياسياً، وفصل سويلم الحديث عن المخطط كما ورد بالوثائق المتعاقبة المعروفة، مؤكداً أن ما حدث بالعراق ولبنان والسودان يعتبر تنفيذاً لمخطط الشرق الأوسط الجديد، والهجوم المستمر على خط الغاز ودخول حزب التوحيد الفلسطينى سيناء وإعلانه قيام إمارة إسلامية هناك، كل هذا يؤكد هذا المخطط.

وفى برنامج ٤٨ ساعة بقناة المحور صرح محمد عباس عضو ائتلاف الثورة أنه التقى بصحبة مجموعة من الثوار ببعض قادة الجيش المصرى السابقين وأطلعوه على خرائط تقسيم مصر إلى دولة مسيحية ودولة إسلامية ودولة نوبية فى الجنوب، فى حين تنضم سيناء لإسرائيل، ويتم طرد الفلسطينيين ليمركزوا فيها. ويعتمد تنفيذ المخطط على الوقعة بين المسلمين والأقباط وبين الجيش والشعب لتظهر مصر بصورة سيئة أمام العالم، وأن هناك اقتتالا داخلياً واعتداءات جسيمة على الأقباط مع عجز الدولة والجيش عن حمايتهم، فتظهر الأقلية المضطهدة المستغيثة بالغرب طلباً للحماية، فتتدخل القوى الأجنبية لحمايتها.

شريف الهوارى ... بين السياسة والدين

د. مصطفى النجار - جريدة اليوم السابع ٢٠١٢/٢/١٩

لم أكن أتخيل فى اجتماعنا بمنطقة العامرية أثناء زيارة الوفد البرلمانى يوم الخميس الماضى لحل مشكلة قرية شربات بالنهضة أن أعيش هذه اللحظة الاستثنائية التى جعلت الأمل يستيقظ فى قلبى أن أرى هذا الوطن نسيجا واحداً حقيقة بالفعل لا الكلام.

جلسنا مع المواطنين الأقباط الذين حرقوا منازلهم ومحلاتهم وقلنا لهم قولوا للوفد البرلمانى ما هى خسائركم وما قيمتها.. أجاب جرجس وهو أحد المضارين: لا تسألونى، أنا أفوض الشيوخ شريف الهوارى ليتحدث باسمى ويأتى لى بحقى!

تأملت فى وجه هذا الرجل الذى برز اسمه فى الإعلام إبان أزمة العامرية ووصفته بعض وسائل الإعلام بأنه الشيخ السلفى الذى قام بتهجير المسيحيين خارج القرية ويقوم ببيع ممتلكاتهم وألصقت به كثير من التهم تبين لنا على أرض الواقع أنها محض كذب وافتراء.

تتطرق ملامح وجهه بالسماحة والصفاء والطيبة، تفيض من عينيه مشاعر ود وحب تحتضنك دون أن يلمسك، متواضع فى غير ضعف، وواضح بلا كذب ولا التواء، يتحدث فتشعر بأنه قد أدخلك فى قلبه لتتأكد من مطابقة لسانه لما فى قلبه.

يقدم الشيخ شريف الهوارى نموذجاً لرجل الدين الذى يتفاعل مع مجتمعه ودينه، يأخذ من فضائل دينه وأخلاقه ليحمله واقعاً على الأرض يحياها الناس، فهمه لدينه أنه أصلح لحياة البشر وحماية لهم من البعد عن الارتقاء الإنسانى.

أخبرنى عدد غير قليل من أقباط العامرية بأنهم إذا اختلفوا فما بينهم ذهبوا إلى الشيخ شريف ليحكم بينهم وينزلون على حكمه لما لمسوه فيه من عدل وإنصاف وحرص على أداء الحقوق لأهلها.

لذلك لم يكن غريباً على كبير الأقباط بالقرية ابسخروس أبوسليمان بعد أن حرق الأشقياء منزله وفكر فى أن يبيع ممتلكاته بالقرية خوفاً على أمنه وأمن عائلته أن يختار الشيخ شريف وكيلاً عنه لبيع هذه الأملاك ثقة فى نزاهته، وحين تناول الإعلام الأمر بدون ترويه اتهم الشيخ بأنه يبيع ممتلكات أبوسليمان ليرغمه على الخروج من القرية.

كانت كلمات الشيخ شريف واضحة من البداية حين رفض أن يعاقب أى إنسان بذنب إنسان آخر وحين رفض مبدأ إخراج أى شخص من منزله وقال إن هذا مخالف للشرع والقانون والعرف وهذا ما انتهى إليه اجتماع الوفد البرلمانى الذى أصدر بياناً مهما أكد فيه على هذه القيمة وفتح الباب لعودة كل من خرجوا من بيوتهم بسبب التهديد وغياب الأمن وخوفهم على حياتهم، دون شرط ولا قيد زمنى.

بعيداً عن تفاصيل وملابسات حادثة العامرية لفت انتباهى ما علمته عن الشيخ شريف من أهل المنطقة مسلمين ومسيحيين، وأدركت ما هى قيمة أن يكون هناك قيادات شعبية حقيقية تمتلك احترام الناس وتقديرهم وثقتهم، لذلك يسمع لها الناس ويحترمون قراراتها التى تكون للصالح العام وليس الشخصى ولا الحزبى.

يستطيع أى مسؤول أو رمز سياسى أن يطرح حلولاً دون أن يملك القدرة على جعلها واقعة على الأرض ولا يمتلك هذه القدرة إلا صاحب تراكم وبذل وعطاء متواصل استطاع أن يحفر فى قلوب الناس مكاناً لا يهتز لذلك فهم

يسمعون له ويقدررون رؤيته.

إننا نرفض إقحام الدين فى السياسة بالشكل الذى يسىء للدين وقداسته، ولكننا نشئ ونثمن التداخل الإيجابى للدين وقيمه وتعاليمه فى حياة البشر وفى العمل العام وفى خدمة المجتمع.

قدم الشيخ شريف - من وجهة نظرى - نموذجاً جيداً يستحق التحليل والتأمل لدور رجل الدين الذى يتفاعل مع مجتمعه ولا يجلس فى محرابه وبين كتبه، تاركاً ما حوله يحترق، كما رسّخ فكرة تكامل الشرع والقانون واحترام العرف بما لا يخالف القانون ولا الشرع. علينا أن نشير بالإنصاف والشكر دائماً، لكل شخص ينفذ ما فهمه من دينه وما تربى عليه من أجل أن يساعد مجتمعه على الارتقاء الإنسانى والتخلص من بواغث الشر ووآد الفتنة ولئن ظلم البعض هذا الرجل فإن الله حسيبه وهو يجازيه بالخير ولو أجحفه البشر.

الإعلام السلفي ... صياغة عواطف المشاهدين

موقع ميدل إيست ٢٠١٢/٣/٢

هذا المقال ملخص لببحث محمد مصباح 'توجهات الإعلام ذي المرجعية السلفية' ضمن الكتاب التاسع والأربعين (فبراير ٢٠١١) 'السلفيون فى المغرب العربي'، الصادر عن مركز المسبار للدراسات والبحوث - دبي.

استغل السلفيون تطور وسائل الإعلام الفضائي والإلكتروني، وحاولوا عبرها التأثير على عواطف المشاهدين، وعلى مختلف فئاتهم العمرية، وتكثيف الخطاب الدينى السلفي فى الحث على الحجاب والتدين، ومنه ينفذ إلى السياسة، وقد اتضح ذاك التوظيف خلال ما عُرف بالربيع العربى، لتكون تلك الوسائل بوابات التيار لكسب المواطن فى الحملات الانتخابية.

يبرز توجه جديد فى تعاطي الحركات السلفية مع الوسائل الحديثة للتواصل، بحيث انطلقت منذ بداية القرن الجديد، وهي ظاهرة حديثة ارتبطت بالتحويلات الحاصلة على مستوى التدفق الإعلامى، والانتشار الواسع للوسائل الحديثة للتواصل عبر مختلف مناطق العالم، وضمنها العالم العربى والإسلامى، والتي قام الفاعلون فى الحركات السلفية المعاصرة بتوظيفها لصالحهم، وقد ساعدهم فى ذلك كون هذه الوسائل الحديثة للتواصل مرتبطة بالتحول غير المسبوق فى تطور الوسائل الحديثة

للتواصل من جهة، وبهيمنة النيوليبرالية والعولمة، وما يرتبط بها من مفاهيم من قبيل «السوق الحرة» وحرية انتقال «الأفكار». والتي من بين أهم إفرازاتها تحرير وسائل الإعلام من هيمنة الحكومات، وكسر احتكارها للمعلومة فى سوق تداول المعلومات والقيم، وترك هذا المجال مفتوحاً أمام منافسة رجال الأعمال الذين يسعون إلى تنامي الأرباح وتحقيق التراكم المادى.

نعتبر فى هذه الورقة إعلاماً سلفياً مجموع القنوات والإذاعات والمواقع التى تعرض للبرامج والفعاليات والخطابات ذات مضمون سلفي؛ سواء كانت سمعية أو بصرية أو كليهما، بغض النظر عن الوسيط medium أو الوسيلة التى تم من خلالها (برنامج، فيديو، CD/DVD، MP3 أو MP4...)، وبغض النظر عن المؤسسة أو الأفراد الذين يقفون وراء هذه المؤسسة. فالإعلام السلفي يمكن أن يكون حاضراً على المستوى المؤسساتي، مثل البرامج المعروضة من طرف بعض القنوات أو المواقع الرسمية والحكومية. كما يمكن أن يكون على المستوى الشعبى أو الفردي مثل مواقع الجمعيات والمنظمات ذات المرجعية السلفية، أو حتى مواقع الأفراد والدعاة والمشايخ السلفيين. الأمر الذى يدفعنا إلى اعتماد تصنيف الإعلام السلفي بناء على صنفين أساسيين كالتالى:

تأثير الإعلام السلفي يتم من خلال ثلاثة مستويات:

١. **المستوى العاطفي:** تزايد الإذاعات والبرامج والمواقع السلفية، التى تؤدي إلى إعادة صياغة عواطف المشاهدين، والتأثير فى الأذواق والاختيارات بناء على النموذج السلفي المقدم فى هذه القنوات.
٢. **المستوى المعرفي:** وهو مرتبط بالبعد السابق، فالإعلام السلفي أصبح مصدراً جديداً من مصادر إنتاج القيم، وتلقين المعارف (الأيديولوجيا) السلفية وتشكيل الوعي بالقضايا المختلفة، خصوصاً قضايا العقيدة والمعرفة (الفقه) ..
٣. **المستوى السلوكي:** وهو أعمق هذه المستويات وسابق عليها. فالعديد من الفضائيات والمواقع والإذاعات السلفية، المنتشرة عبر مختلف وسائل الإعلام الحديثة، تحمل فى مضامينها قيماً ومرجعيات فكرية وأيديولوجية مخالفة لنموذج التدين السائد فى المجتمع، وتأثيرها يبرز بشكل كبير فى تحول تلك القيم واستعارة النماذج السائدة فى وسائل الإعلام السلفية، وهو ما يبرزه عدد من الوقائع والأحداث، أهمها التزام عدد من الشباب والشابات بمقتضيات الخطاب السلفي، مثل ارتداء البرقع أو إعفاء

اللمحية وتقصير الملابس على مستوى المظهر الخارجي.

ففي العالم العربي تنتشر حوالى عشر قنوات

فضائية سلفية (قناة المجد الفضائية، قناة المجد للقرآن الكريم، قناة الفجر، قناة الهدى، قناة الناس، قناة العفاسي، قناة الحكمة، قناة الأمة، الرحمة، قناة الحافظ)، من أصل حوالى ١٩ قناة دينية عبر القمر الاصطناعي نايل سات. وهي نسبة تتجاوز ٥٠٪ من مجموع القنوات الدينية المنتشرة في العالم العربي، كما تتوزع هذه القنوات السلفية عبر عدة دول عربية (مصر، الكويت، الأردن...). إلا أن الحضور المصري بارز بحيث تنطلق من مصر لوحدها خمس قنوات سلفية، وهي نسبة حوالى ٥٠٪ من مجموع القنوات السلفية، بالإضافة إلى قناتين تنطلق في كل من الأردن والإمارات العربية المتحدة وقناة واحدة من الكويت.

تعتبر قناة «الناس» أشهر قناة سلفية في العالم

العربي، تنطلق من القمر الاصطناعي نايل سات، بدأت عملها الإعلامي السنة ٢٠٠٦ باعتبارها قناة فنية احتضنت مجموعة من البرامج الموسيقية والتمثيلية؛ وتفسير الأحلام. ولكن «عندما فشلت هذه الصيغة في جذب عدد كبير من المشاهدين في سوق مزدحم، استدعى مالك القناة منصور بن قدامة - مستثمر سعودي - ثلاثة دعاة سلفيين مشهورين، محمد حسان، وأبو إسحاق الحويني، ومحمد يعقوب للانضمام إلى القناة، واختفت بعدها الموسيقى والنساء من القناة، وتحول شعار القناة من، قناة «الناس»: «لكل الناس»، إلى «قناة الناس: القناة التي تأخذك إلى الجنة».

وتعد قناة «الحكمة» أقل شهرة من سابقتها، إلا أنها تهدف حسب المعطيات، التي توردها في موقعها الإلكتروني الذي يعرض لرؤيتها ومنهجها في العمل، «إلى عرض صحيح السنة النبوية المطهرة على مدار الساعة حتى يعم النفع جميع أفراد الأمة الإسلامية». ويضيف الموقع نفسه إلى أن المشرفين على القناة يحاولون «توفير السبيل الإعلامي الإسلامي الصحيح لدعاة الأمة وعلمائها الربانيين لكي يخاطبوا الأمة ويبسطوا سنة الحبيب، ﷺ».

المواقع الإلكترونية:

بالإضافة إلى القنوات الفضائية، يمثل الفضاء الافتراضي المتجسد في المواقع الإلكترونية، إحدى أهم الوسائل التي يتوجه إليها الفاعل السلفي، بالنظر إلى كونها أقل تكلفة وأقل مراقبة وأسهل استعمالاً، وهي عوامل

موضوعية ساعدت على انتشار الخطاب السلفي عبر الإنترنت. ويحصى موقع «سلطان» حوالى ١٦٢ موقعاً الكترونياً للدعاة السلفيين من مختلف المرجعيات السلفية، بالإضافة إلى ٦٣ موقعاً علمياً، متخصصاً في الإفتاء والفقه والعلوم الشرعية، ذا مرجعية سلفية، إلا أن المثير هو بروز موقع «اليوتيوب» الإسلامي، الذي يشكل منافساً أو بديلاً لموقع «يوتيوب» العالمي المشهور في عرض الأشرطة ومقاطع الفيديو، يضم آلاف الأشرطة في مختلف المواضيع (التوبة، التحذير من المواقع الإباحية، حلقات دراسية).

إلا أنه يجب عدم الإفراط في تقدير تأثير الإعلام السلفي، بالنظر إلى كونه غير متطور بشكل كاف يسمح له بتبوء الصدارة، ضمن وسائل الإعلام المفضلة من طرف قطاعات واسعة في المجتمعات، وذلك راجع إلى تحديات داخلية وخارجية يعاني منها هذا النوع من الإعلام. كما سبقت الإشارة إليه - مما يدفع إلى اعتبار هذا التأثير محدوداً بالنظر إلى وجود فاعلين آخرين يؤطرون الوعي، والممارسة الديني لدى قطاعات واسعة من المجتمعات العربية أهمها الأسرة والمسجد والمدرسة وجماعات الأقران.

السلفيون يشكلون اللجنة التحضيرية لحزب اتحاد الرشاد اليمني

أنور حيدر - مأرب برس ٢٠١٢/٣/١٤

أوصى المؤتمر السلفي العام، في ختام أعماله بصنعاء، صباح اليوم الأربعاء، الفصائل السلفية في المحافظات الجنوبية ببلورة رؤية سلفية لحل القضية الجنوبية. **وقرر المؤتمر إنشاء كيان سياسي للسلفيين،** وتشكيل هيئة تحضيرية لاستكمال إنشائه، تحت مسمى «اتحاد الرشاد اليمني».

ودعا المؤتمر الرئيس عبد ربه منصور هادي، وحكومة الوفاق الوطني والقوى السياسية والاجتماعية إلى الحفاظ على ثوابت الأمة، والاحتكام إلى الشريعة الإسلامية في كل شؤون الحياة وتجسيد مبدأ استقلال الوطن وسيادته ورفض الوصاية بجميع أشكالها، والتدخل الأجنبي في الشؤون اليمنية، مع الترحيب بكل تعاون إقليمي أو دولي يحقق مصالح الشعب اليمني ويرفع معاناته ولا يضر بثوابته وسيادته واستقلاله.

وأدان المؤتمر ما وصفها بالخيانة الوطنية وأعمال

العنف والتخريب المضر بالمصالح العامة والخاصة وقتل الأبرياء خارج إطار القانون والقضاء الشرعي.

وأكد المؤتمر بأن الوسيلة المثلى لحل مشكلات اليمن هي الحوار الجاد وفقاً لثوابت الأمة ومراعاة مصالحها، كما أكد على ضرورة استكمال جميع أهداف الثورة السلمية.

وأشاد المؤتمر بالثورات العربية ضد الظلم والاستبداد وبإنجازاتها الرائدة في التغيير وإعلان التضامن الكامل مع الشعب السوري الحر ضد الطغيان واستبداد نظام بشار الأسد، وجرائمه البشعة، مطالباً الحكومة اليمنية بطرد سفير الأسد من صنعاء وفتح مكتب تمثيلي للثورة السورية في اليمن.

كما أكد المؤتمر على موقفه الداعم من القضية الفلسطينية العادلة وجهادها المشروع ضد الاحتلال الصهيوني.

نص البيان الختامي الصادر عن المؤتمر السلفي العام المنعقد بصنعاء ٢٠ - ٢١ / ربيع الثاني / ١٤٣٣ هـ الموافق: ١٣ - ١٤ / مارس / ٢٠١٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين القائل: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ

وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْرِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾

[المائدة: ٢].

والصلاة والسلام على رسوله الأمين القائل: «المؤمن للمؤمن كالبنيان أو كالبنان يشد بعضه بعضاً».

وبعد: فإن الدعوة السلفية بجميع فصائلها وقواعدها في ربوع هذا الوطن من أوسع وأهم مكونات النسيج الاجتماعي اليمني، وجزء لا يتجزأ من جمهور هذا الشعب العريق يعيش آماله وآلامه فضلاً عن كونها فاعلاً مؤثراً في بناء نهضة الوطن ومساهماتاً قوياً في تخفيف معاناة أبنائه وصنع التغيير نحو الأفضل في ثورته وتوجهه وطموحاته.

واستشعاراً من أبناء هذه الدعوة بخطورة المرحلة الراهنة ومتغيراتها الداخلية والإقليمية والدولية تداعى كوكبة من علماء وقادة ودعاة العمل السلفي لعقد مشاورات متعددة ومتكررة تدارسوا فيها الموقف السياسي لدعوتهم في ظل هذه الظروف التي تعيشها بلادنا والمحيط الإقليمي والعربي. وقد انبثق عن هذه المشاورات واللقاءات دعوة منهم للانطلاق نحو المشاركة السياسية الفاعلة في صناعة القرار وخدمة الوطن وخوض المعترك السياسي كضرورة شرعية

وحتمية واقعية وإشراكاً لقواعد الدعوة السلفية في هذا الأمر جاء انعقاد هذا المؤتمر السلفي العام، والذي حضره مشاركون من جميع التيارات السلفية من عموم محافظات الجمهورية تحت شعار «السلفيون والعمل السياسي» خلال يومي الثلاثاء والأربعاء: ٢٠ - ٢١ / ربيع الثاني / ١٤٣٣ هـ الموافق: ١٣ - ١٤ / مارس / ٢٠١٢ م وقدمت فيه أوراق عمل، وناقشوا وتدارسوا إنشاء كيان سياسي سلفي ينطلق نحو البناء والتجديد ونهضة اليمن الجديد.

وفي ختام هذا المؤتمر قرروا الآتي:

- ١- إنشاء كيان سياسي منبثق عن هذا المؤتمر.
- ٢- تشكيل هيئة تحضيرية لاستكمال إنشاء الكيان السياسي مكونة من الأسماء الآتية: «الدكتور محمد بن موسى العامري، الشيخ مراد بن أحمد القدسي، الشيخ صلاح سالم الكلدي، الشيخ عبد الوهاب محمد الحميقاني، الشيخ جلال أحمد صالح الكمي، الدكتور عقيل بن محمد المقطري، الدكتور عبد الله بن محمد الحاشدي، الشيخ عبد الله بن غالب الحميري، الشيخ عبد الرحمن بن سعيد البريحي، الشيخ عبد الله الجوفي، الشيخ خميس بن عبود بن سعد، الشيخ أنور الوادعي، الشيخ محمد طاهر أنعم، الشيخ محمد السمان، الشيخ محمد عيضة شيبية، أحمد عثمان عبد ربه مريش، عبد الله محمد أحمد الصهبي، أنور الشرعبي..»

٣- يوصى المؤتمر أن يكون مسمى الكيان السياسي «اتحاد الرشاد اليمني» وللجنة التحضيرية الحق في تغيير المسمى المقترح إن رأت ذلك.

٤- تكليف اللجنة التحضيرية بإعداد رؤية سياسية شاملة لتقديمها إلى مؤتمر الحوار الوطني تشمل كافة القضايا الوطنية وفي مقدمتها القضية الجنوبية.

٥- يوصى المؤتمر المكونات السلفية في الجنوب بلورة رؤية سلفية حول القضية الجنوبية.

٦- الإشادة بجميع من شارك بفاعلية في هذا المؤتمر ودعوة من لم يشارك من السلفيين لترشيح من يمثلهم في اللجنة التحضيرية على أن يكون إقرارهم بالتوافق مع اللجنة التحضيرية.

٧- دعوة أبناء الشعب اليمني للتعاون في تحقيق طموح وأهداف هذا الكيان الساعي لنهضة هذا الوطن والحفاظ على هويته، ونرحب بكل يمني يرغب في الانضمام إليه.

٨- دعوة فخامة الأخ رئيس الجمهورية المشير عبد ربه منصور هادي والحكومة والقوى السياسية والاجتماعية إلى

الحفاظ على ثوابت الأمة والاحتكام إلى الشريعة الإسلامية في كل شؤون الحياة.

٩- دعوة رئيس الجمهورية وحكومة الوفاق الوطني وجميع الأحزاب والقوى السياسية والاجتماعية إلى تجسيد مبدأ استقلال الوطن وسيادته، ورفض جميع أشكال الوصاية والتدخل الأجنبي في شؤونه مع الترحيب بكل تعاون إقليمي أو دولي يحقق مصالح الشعب اليمني ويرفع معاناته ولا يضر بثوابته وسيادته واستقلاله.

١٠- إدانة الخيانات الوطنية وكل أعمال العنف والتخريب ضد المصالح العامة والخاصة، وقتل الأبرياء أياً كانوا، والقتل خارج إطار القضاء الشرعي من أي جهة كانت.

١١- التأكيد على أن الوسيلة الناجحة والطريقة المثلى لحل مشكلات اليمن هي الحوار الجاد المنطلق من ثوابت الأمة ومراعاة مصالحها وتقديم ذلك على كل المصالح الضيقة والمشاريع الصغيرة والارتعانات الخارجية.

١٢- التأكيد على ضرورة استكمال جميع الأهداف المشروعة للثورة الشبابية الشعبية السلمية.

١٣- دعوة حكومة الوفاق الوطني للمسارعة والتعجيل برفع معاناة شعبنا الكريم وتحسين ظروفهم المعيشية والخدمات كالمشتقات النفطية والماء والكهرباء واتخاذ الإجراءات الكفيلة بتحقيق ذلك.

١٤- الإشادة بالثورات العربية ضد الظلم والاستبداد وبنجاحاتها الرائدة في التغيير، وإعلان التضامن الكامل مع الشعب السوري الحر ضد طغيان واستبداد نظام الأسد وجرائمه البشعة ومطالبة الحكومة بطرد سفير نظام الأسد من اليمن، وفتح مكتب تمثيلي للثورة السورية في اليمن.

١٥- التأكيد على موقفنا الدائم والداعم لقضيتنا الفلسطينية العادلة وجهادها المشروع ضد الاحتلال الصهيوني.

وفي الختام نسال الله تعالى أن يجعل ما صدر عن هذا المؤتمر فاتحة خير ولبنة إصلاح في إعلاء الملة ونهضة الأمة.

ليبرالية النخب ... وإسلامية الجمهور

مؤمن البهاء - المصريون ٢٠١٢/٣/٢١

تشن الصحافة المصرية حملة شرسة على مجلسي الشعب والشورى هذه الأيام بعد القرار الذي صدر عن

الاجتماع المشترك للمجلسين يوم السبت الماضي بانتخاب أعضاء الجمعية التأسيسية للدستور بنسبة ٥٠٪ من داخل البرلمان بغرفتيه، و ٥٠٪ من الشخصيات العامة وممثلي الهيئات والمؤسسات.

النخب الثقافية والسياسية ذات الصوت العالي في الصحف والقنوات التليفزيونية أيضاً أعلنت التحدي والرفض.. وهددت وتوعدت بإحداث أزمة دستورية، وربما موجه جديدة من المظاهرات والاعتصامات والمواجهات العنيفة إذا تم انتخاب الجمعية التأسيسية على هذا النحو.

وقال الدكتور محمد البرادعي على صفحته بشبكة التواصل الاجتماعي «فيس بوك»: كيف لمجلس

مشكوك في شرعيته أن يضع الدستور الدائم للبلاد ويعرض هذا الدستور للسقوط؟! وقال د. جودة عبد الخالق وزير التموين: إن الأغلبية في مجلسي الشعب والشورى ليست دائمة، بينما الدستور هو الدائم وهو مصدر السلطات.. وطالب عمرو موسى المرشح المحتمل لرئاسة الجمهورية أن يعيد النواب النظر ويتراجعوا عن القرار الذي اتخذوه.

ولم يظهر في الصحف والمجلات السيارة رأى يدافع عن قرار أعضاء مجلسي الشعب والشورى.. ولم يقل أحد أن هؤلاء الأعضاء مارسوا حقهم الذي أسنده إليهم الإعلان الدستوري في مادته الستين.. وأن النابخين المصريين حين صوتوا في الانتخابات البرلمانية كانوا ينتخبون نواباً، يعرفون جيداً أنهم من سينتخب أعضاء الجمعية الدستورية.. لكن الصحف تزخر بالأخبار والتحقيقات والحوارات والمقالات التي لا تكتفي بمعارضة قرار المجلسين وإنما تتجاوز ذلك إلى التهديد والوعيد.. وتثقل عن النواب الليبراليين واليساريين والوفديين والناصرين أنهم سوف يقاطعون الجمعية الدستورية وربما يستقيلون من مجلسي الشعب والشورى.

والمعروف أن الأعضاء الذين وافقوا على تشكيل الجمعية التأسيسية للدستور بنسبة ٥٠٪ من داخل البرلمان و ٥٠٪ من خارجه يمثلون ٨٥٪ من مجموع أعضاء مجلسي الشعب والشورى، بينما لا يمثل الإسلاميون في المجلسين أكثر من ٧٠٪.. وهو ما يعني أن الـ ١٥٪ الآخرين من المستقلين والنواب الليبراليين.. بينما هناك ١٥٪ من هؤلاء النواب المستقلين والليبراليين ظلوا على رفضهم.. وهي نسبة ضئيلة كما ترى في داخل البرلمان بالضبط، مثلما نسبتهم

ضئيلة خارجه.. لكنهم أصحاب الصوت العالى والمنتشر.. وهم الضيوف الدائمون على برامج التوك شو.. وهم أصحاب المساحات الأكثر اتساعاً فى صفحات الجرائد القومية والحزبية والمستقلة.

هم يدركون جيداً أنهم بلا قواعد شعبية وأنهم لن يفوزوا فى أى انتخابات تجرى على مستوى القاعدة الجماهيرية، لكن المنابر الإعلامية المفتوحة لهم والمساحات الصحفية المتسعة أمامهم تغريهم بتضخيم الذات حتى ليكادون يشعرون أنهم مُلاك اليقين وأصحاب الحكمة، ولا يقين ولا حكمة لغيرهم.

وإن المرء ليعجب من هجومهم الشرس والمفاجئ على المادة ٦٠ من الإعلان الدستورى وكأنها وُضعت بالأمس.. مع أنها كانت واضحة جلية فى صياغتها وما تهدف إليه منذ أن صدر هذا الإعلان فى ٣٠ مارس ٢٠١١م.. ولو كانت الظروف قد خدمتهم وتمكنوا من وضع ما أسموه بالضوابط والمعايير لانتزعوا حق تشكيل الجمعية التأسيسية للدستور من البرلمان وفرغوا هذه المادة من مضمونها ومغزاها.. وقد حاولوا ذلك بالفعل من خلال مجهودات د. يحيى الجمل ود. على السلى صاحب الوثيقة الشهيرة ومن خلال د. محمد نور فرحات فى المجلس الاستشارى.. لكن هذه المجهودات باءت كلها بالفشل.

والحقيقة التى لا مرأى فيها أن هذه النخب الليبرالية بدأت فعلاً تشعر بالخطر منذ أن تم التصويت على التعديلات الدستورية فى ١٩ مارس ٢٠١١م وتبين لها أنها منفصلة تماماً عن الجمهور العريض ذى النزعة الإسلامية الخالصة.. وأنها تسير فى وادٍ وهذا الجمهور يسير فى وادٍ آخر.. ثم تأكد لها ذلك مرة أخرى فى انتخابات مجلسى الشعب والشورى.

وفى المواجهة الحالية حول تشكيل الجمعية التأسيسية للدستور لا تستطيع النخب أن تخوض المعركة فى المبادئ الدستورية ذاتها، والمواد التى يجب أن تكون محل توافق فى الدستور وإنما تخوض فى الخطوات الإجرائية بهدف التشويش والتشويه ليس إلا.. فإذا سادت الأغلبية الإسلامية خطوة إلى اليمين تصايحت النخب الليبرالية أو التى تدعى الليبرالية أن الخطوة خطأ والصواب أن يكون إلى اليسار أو إلى الأمام أو الخلف.. المهم «خالفُ تُعرف».

والقاعدة الشعبية الإسلامية العريضة تعرف هذا التكتيك وتسخر منه.. خصوصاً عندما ينطوى على

تهديدات وعلى تحريض مثلما يحدث الآن.. فالنخب الليبرالية تهدد بإحداث أزمة دستورية.. وتحرض الأقباط وتخوفهم من انتقاص حقوقهم الدستورية ورغبة الإسلاميين فى نسف مواد «المواطنة» المتساوية بين جميع المصريين بصرف النظر عن الدين والعرق والجنس واللون.. ونسف المواد الدستورية التى تقر الحريات الدينية وحرية العقيدة وممارسة الشعائر الدينية ووضع المزيد من القيود على دور العبادة وممارسة التمييز الدينى والطائفى.

والهدف واضح من هذا المسلك المعيب.. الذى لا يستند إلى الحقائق.. فالتيار الإسلامى فى البرلمان وفى الشارع لم يطرح شيئاً من هذه الافتراءات وإنما يقر إقراراً واضحاً بحقوق المواطنة والمساواة الكاملة بين المواطنين المصريين فى الدستور والقانون.. إلى جانب تمسكه بحرية الاعتقاد والعبادة وممارسة الشعائر.. وتمسكه أيضاً بحق أصحاب الدينين السماويين الآخرين فى الاحتكام لشرائعهم الخاصة فيما يتعلق بقضايا الأحوال الشخصية.

وإذا كانت النخب التى تدعى الليبرالية تريد أن تخوض معركة سياسية وقانونية مع القاعدة الشعبية التى اختارت الإسلاميين فلا بأس، ولكن بشرط أن تكون التوجهات واضحة وقضية الخلاف متبلورة.. أما محاولات الوقية والدس واستخدام الأقباط ستاراً فى المعركة لتخليص الحسابات والانتقام فذلك ما لا يرضاه أصحاب الضمائر اليقظة.. ومن يدعون أنهم يحبون مصر والمصريين.

إن الوحدة الوطنية بين المصريين أكبر من أن تستخدم كسلاح فى الصراع السياسى والفكرى والثقافى.. وهو صراع قديم جديد.. وسيظل هكذا بين منظومتين للقيم.. منظومة التغريب ومنظومة الأصالة.. منظومة التبعية ومنظومة الانتماء الحقيقى للعقيدة والوطن والجذور.. منظومة النخب التى تدعى الليبرالية ومنظومة الجمهور المسلم.. ولن يكون النصر فى هذا الصراع إلا للأصالة والانتماء.. قال - الله تعالى - : «فأما الزبدُ فيذهب جُفاءً وأما ما ينفعُ الناسَ فيمكثُ فى الأرض».

الغبار حول اختيار لجنة «المائة»

جمال سلطان - المصريون ٢٠١٢/٣/٢١

لا معنى أبداً لمحاولات إثارة القلق والتوتر حول لجنة «المائة» لصياغة الدستور المقرر اعتمادها الأسبوع المقبل، والكلام الطويل العريض عن سيطرة الإسلاميين

على اللجنة وأن الدستور الجديد سيحوّل مصر إلى دولة دينية، وكل ذلك كلام «هجايس» مع احترامى الكامل لمن يردده، فلا الدستور فى مجمله سيكون محل خلاف ولا الإسلاميون يفكرون فى الاستئثار باللجنة، وقد استمعت لعدد من أعضاء البرلمان أكدوا ذلك بتلقائية شديدة، ولا حتى اختيار اللجنة وقرار اللجنة هو الذى يحدد دستور مصر؛ لأن «الفلتر» فى النهاية هو الناس، الشعب، التصويت على هذا الدستور.

ولو تصورنا أن اللجنة التى ستصوغ الدستور ستتشكل من جميع أعضاء مكتب إرشاد الإخوان مثلاً ومعهم مجلس الشورى العام للجماعة، فماذا نتصور أنهم فاعلون فى الدستور، إنه لن يختلف فى كثير عن الدستور الذى يمكن أن يضعه محمد البرادعى والسيد البدوى وعمرو حمزاوى مثلاً، ولو سألت أى برلمانى عن حزب «النور» السلفى أو أى قوة إسلامية ممثلة فى البرلمان عن هواجسه من الدستور الجديد لقال لك فقط: لا أحد يمس المادة الثانية من الدستور، وأظن أن جميع القوى الوطنية وصلت إلى قناعة نهائية بأن هذه المادة لا تُمس، هل يخاف مثيرو الغبار والهلع من أن يرفض الإسلاميون سيادة القانون، أو ضمان الحريات العامة، أو تقليص صلاحيات رئيس الجمهورية، أو استقلال القضاء، أو الفصل بين السلطات، وغير ذلك من مبادئ دستورية تحمى حقوق الجميع، وتحمى أمن الجميع وأمانه بمن فيهم الإسلاميون الذين كانوا أكثر ضحايا القمع والتهميش وغياب الحريات العامة، الدستور الذى يريده الناس ويحلم به الوطن واضح للجميع من سنوات، وبشكل خاص منذ أواخر عصر مبارك وأصبح قريباً مما يشبه الإجماع الوطنى، ومن ثم لا معنى لإثارة خوف وقلق حول استئثار الإسلاميين بصياغة الدستور، هم لن يستأثروا، وأكدوا ذلك، كما أنهم لن يضيفوا شيئاً مختلفاً حتى لو استأثروا.

كما أنى أستغرب جداً من مطالبات البعض بإبعاد أعضاء البرلمان عن لجنة صياغة الدستور، بحيث يمكن أن يكون أى جهة أو نقابة أو هيئة أو جامعة ممثلة فيه، فقط أعضاء البرلمان ينبغى طردهم ونفيهم عن اللجنة!، هل هذا منطق عقلاء، أم أنه مجرد كيد ضيق الأفق من فوز الإسلاميين بغالبية البرلمان، وإذا كان المبرر الذى يروج لذلك أن مشاركة البرلمان يجعل هناك شكاً وخوفاً من ميل فى الدستور لإعلاء دور البرلمان، وكأن عضو البرلمان

الحالى قد ورث البرلمان وسيورثه لأبنائه وأحفاده، وليس مؤسسة شعبية يتم تداولها من خلال انتخابات حرة، والقوة الغالبية فيه الآن قد تكون أقلية فى الانتخابات التالية، ثم إن نفس هذا الخوف المفترض يمكن طرحه فى مواجهة مشاركة أى جهة أخرى، فمشاركة القضاة فى اللجنة سيكون محل شبهة أن يميل الدستور لصالح تلك السلطة على باقى السلطات، ومشاركة المحامين أو الصحفيين أو رجال الأعمال أو الأكاديميين يمكن أن تطرح عليه نفس الشبهات، هذا هوس حقيقى، أو مجرد بحث عن أى غبار لإثارته فى وجه مسيرة الديمقراطية من أجل تعطيلها أو التشكيك فى جديتها أو جدواها.

صناديق النذور .. مغارة مصرية أخرى بلا صاحب..

حصيلة الصناديق تصل إلى أكثر من نصف مليار جنيه سنوياً..

تحقيق: محمد لطفي - المصريون ٢٢/٣/٢٠١٢

مصر بلد العجائب، بلد المضحكات المبكيات، بلد الذين يدهنون الهواء بالدوكو (!!)، وكلما تمعنت وتجولت وتفحصت فيها ستكتشف كل يوم غرائب وعجائب لا تنتهى، ولعل ما يُعرف بصناديق النذور يأتى فى مقدمة هذه العجائب، فما معنى أن يوجد صندوق ضخّم يحجّ إليه العامة وأنصاف المتعلمين ويضعون تحويشة عمرهم بداخله؛ ظناً منهم أن هذه الأموال ستذهب لصاحب الضريح الموجود الصندوق إلى جواره، وأنه صاحب «كرامات» وسوف يقضى له حاجته أيّاً كانت، وسيرزقه بالولد، وسينجّح ابنه فى الامتحان، وسيشفيه من المرض، وسيزيد من رزقه.. وهكذا، وكلها دروب من الشرك الأكبر، تتم على مرأى ومسمع من علماء الدين، وقد لا يكون ذلك قضيتنا هنا، لكننا نفتح هذا الملف من زاوية أن هذه أموال ضخمة لا نعرف أين تذهب، ولا يوجد نظام معلن يكشف لنا كيف تدار هذه الصناديق، فهى مغارة أخرى من المغارات الخفية التى يتراكم بداخلها مال سائب لا صاحب له.

ما هى حقيقة هذه صناديق النذور؟ ومن هم القائمون عليها؟ وفيما يُصرف عائدها وهل هى فعلاً لله أم أن مال الله يُنهب على الأرض؟ وما رأى العلماء فيها ومدى شرعيتها؟ وما

«لا نذرَ في معصيةٍ»، وعلى هذا فإن صناديق النذور فيها نوع من الشرك؛ لأن الذى يُنذر له شخص ميت لا يسمع ولا يبصر، ومع ذلك يُجزل له العطاء ويُؤتى له بالذبائح، كعجل البدوى والسيدة.. إلى آخر هذه الأمور.

ويضيف البدرى: أنا أرى أن هذه الصناديق التى يُجمع فيها النذور هى شرك وحرام شرعاً، ولا تُقبل عند الله؛ لأن الله طيب، لا يقبل إلا طيباً، وهذه الصناديق تعرّض العقيدة للخطر، وأكد البدرى أن هذه الأموال فيها مخالافات جسيمة، وهى مشاركة بالإثم وأكل أموال الناس بالباطل، وبسببها قتل الشيخ الذهبى وزير الأوقاف فى عصر السادات، عندما حاول إلغاء هذه الصناديق بسبب حرمتها، وطالب البدرى وزارة الأوقاف وكل جهة تأخذ من حصيلة هذه الأموال أن تظهر كسبها وكسب أئمتها، وأن تمنع هذه الصناديق من المساجد؛ لأن النذر لا يكون إلا لله، والطاعة لا تكون إلا لله، وعند منعها تخلص المساجد من السطو والسرقات، وحصول أى جهة على نصيب من هذه الأموال هو حرام شرعاً ولا يجوز، وإثم كبير على القائمين على أمورهما؛ لأن الأئمة وعمال مساجد الأولياء والأضرحة يكون لا هم لهم سوى الحصول على هذه الأموال والاستيلاء عليها، وأشار البدرى إلى أنه لذلك يتم الترويج لهؤلاء الأولياء ولهذه الأضرحة والله أعلم بهم، ويكثر الترويج لكرامة الولي فلان والولي علان؛ حتى يجذبوا العامة إليهم ويحصلوا على البركة من الولي وللحصول على البركة من الولي يلزم له أن تضع نقودك فى الصندوق.

وتطرّق الشيخ البدرى إلى الموالد وما يحدث فيها، وقال: كل هذا من البدع والخرافات، ناهيك عما يحدث فى الموالد من الاختلاط والفجور وشرب المنكرات، وبعدها تدخل الضريح، فيغفر لك الولي!، فهل هذا معقول يا بلد الأزهر؟!

أما أحمد خليل الأمين العام لمشيخة الطرق الصوفية فيقول إن حصيلة صناديق النذور يذهب ٩٠٪ منها لوزارة الأوقاف، و ١٠٪ لمشيخة الطرق الصوفية، وأرى أن ١٠٪ هى حصيلة قليلة جداً فى السيدة نفيسة والسيدة زينب وغيرهما من المساجد، وأضاف أن الطرق الصوفية ٧٣ طريقة، ولها أنشطة يتم الصرف عليها، ومن ضمن الأنشطة صيانة الأضرحة والموالد؛ ولذلك لو نظرت إلى الـ ١٠٪ من حصيلة النذور فهى لا تمثل شيئاً يُذكر مما يُصرف على النشاط الصوفى، على أن الطرق الصوفية لها الحق فى زيادة هذه

هو سر الصراع بين العاملين فى وزارة الأوقاف للعمل بالمساجد التى بها صناديق النذور؟ وما علاقة هذه الصناديق بتحسّن أحوال الاقتصاد المصرى المنهار؟ وما هى آراء العلماء فى مشروعية هذه الصناديق؟ وفيّمْ تُنفق؟، كل هذا ستعرفه - عزيزى القارئ - من خلال هذا التحقيق.

بداية لا بد أن نعرف أن معظم المساجد التى بها صناديق النذور تتبع وزارة الأوقاف، وأن هناك حوالى ٤٠٠٠ ضريح فى مصر، وأغلبها غير مسجل بالوزارة، وأوضحّت دراسة حديثة أن هناك حوالى ٣٠٠ ألف شخص يعملون فى الدجل والشعوذة من خلال هذه الأضرحة التى يقام عليها الموالد.

ووفقاً للقرار رقم ٥٢ لسنة ١٩٩٨ تُفتح صناديق النذور التابعة لوزارة الأوقاف كل أسبوع أو شهر أو سنة حسب المسجد عن طريق مديريات الأوقاف، ويتم توزيعها على المشايخ ومقيمي الشعائر والعمال ووفقاً للقرار يتم منح شيخ المسجد أو الإمام حصة ونصف الحصة بما لا يزيد عن ٢٠٠ جنيه، وأمين المكتبة وكاتب النذور ومقيم الشعائر ورئيس العمال حصة واحدة حوالى ١٠٠ جنيه، مع صرف نصف حصة لقارئ السورة والحرفيين بما يعادل ٨٠ جنيه، ووفقاً للقرار نفسه، يحصل شيخ مشايخ الطرق الصوفية على ١٥٠ ألف جنيه، سواء كل أسبوع أو شهر أو سنة حسب فتح الصندوق، ويكون فى لجنة فتح الصندوق مندوب من وزارة الداخلية ويحصل أيضاً على نسبة.

وفى دراسة أجرتها وزارة الأوقاف أوضحت أن دخل مساجد «آل البيت» من الصناديق يبلغ حوالى ٢٠ مليون جنيه شهرياً، وأحياناً يصل إلى ٣٠ مليون جنيه، ودخل المساجد التى بها أضرحة وغير مسجلة بالوزارة يصل إلى مليارى جنيه سنوياً، ويقسم هذا العائد على خمس جهات وهى: الأوقاف والأزهر ووزارة التنمية المحلية ووزارة الثقافة ووزارة الداخلية، إضافة إلى جهة غير حكومية وهى «المجلس الأعلى للطرق الصوفية»، حيث يحصل على ١٠٪ من هذه الأموال.

أما عن المسجد الأحمدي بطنطا فيحصل خليفة المسجد على نسبة ٣٪ من حصيلة النذور، بما لا يزيد عن ٢٠ ألف جنيه، أما حامل مفتاح مقصورة الضريح فيحصل على ٢٪، ويحد أقصى ١٠ آلاف جنيه.

وعن مشروعية صناديق النذور يقول الشيخ يوسف البدرى: يقول الله تعالى: «وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً»، صدق الله العظيم.. ويقول الرسول - ﷺ - :

النسبة ولكن ليس على حساب وزارة الأوقاف.

وعن وزارة الأوقاف ونصيبها من هذه الصناديق،

أوضح أحمد خليل أن هذه الحصة تُصرف على شراء السجاد لفرش المساجد، وأيضاً على الدعوة الإسلامية والإنفاق على المساجد الحكومية التابعة للوزارة، وكذلك تقوم الوزارة بتخصيص مبلغ مالي لكل نائب في البرلمان يقدر سنوياً من ٥ إلى ١٠ آلاف جنيه للصرف على المساجد التي بدائرة النائب.

وأكد خليل أن ما يحدث في الموالد من اختلاط

وخلافه يكون خارج المسجد ولا سلطان لنا عليه، أما

كل ما نفعله نحن فهو تنظيم الخيام التي يُقام فيها الذكر.

ويقول الشيخ إبراهيم رضا الإمام بوزارة الأوقاف

وعضو منتدى حوار الثقافات وعضو لجنة المواطنة

ومقرر لجنة التعليم بالمجلس الأعلى للثقافة: أنا أرفض

وبشدة هذه الصناديق، سواء أكانت صناديق تبرعات أو

صناديق نذور، وأنا - والحمد لله - إمام مسجد الهجين

وهو أعلى مستوى من الفرش والنظافة، وكله من تبرعات

الأهالي، مَنْ يُرد أن يتبرع أقل له: اذهب واشتر ما تقدر عليه.

وأكد الشيخ إبراهيم رضا أن إمام المسجد الأحمدي

بطنطا يستأثر بنصيب الأسد من أموال النذور، فخلال

المولد السنوي للسيد البدوي وعندما يركب خليفة البدوي

على الحصان ويسير في الزفة يجمع في هذا اليوم وحده ما

لا يقل عن ٣٠٠ ألف جنيه في ليلة واحدة، وقال إنه تدخل

لدى وزير الأوقاف السابق محمود زقزوق؛ لكي لا يستأثر

خليفة الأحمدي بهذه الأموال، وكان رد فعل الخليفة أن

قال: هذا حصاني وليركب عليه زقزوق ولنر ماذا سيحصل

من الأموال؟

وأشار رضا إلى أن معظم الدعاة والأئمة مظلومون،

فالكل زاد بعد الثورة إلا نحن، تم إلغاء مبلغ ٢٥٠ جنيهاً

حصلنا عليه قبل الثورة ولأنه كان من الرئاسة تم إلغاؤه،

وأكد أن المساجد التي بها هذه الصناديق يتم تأجير

البلطجية لحراستها، كما في «الحسين»، على كل باب

هناك بلطجية لحفظ الأمن!

وأضاف: أنا ضد هذه الصناديق؛ لأن ضررها أشد من

نفعها، ويوجد فيها شبهات، في حين حذرنا رسولنا من

الشبهات، وقال: «اتقوا الشبهات».

وقال الشيخ أحمد ياسين إمام وداعية بالأوقاف إن

صناديق ما يسمى بالنذور في المساجد التي بها أولياء

غير مشروعة؛ لأنها لا تُوزع على الفقراء، بل توزع على مَنْ

لا يستحق، ويتم توزيعها على الطرق الصوفية وعلى وزارة

الأوقاف وعلى عمال المساجد بجانب بعض الوزارات

الأخرى، إذن فأين هم الفقراء والمساكين؟!

وأكد أحمد ياسين أن هناك بعض الأئمة يقومون

بدفع مبالغ مالية ويُحضرون الوسائط؛ لكي يكونوا

أئمة في المساجد التي بها أولياء حتى يحصلوا على أموال

النذور، وهذه الأموال غير مشروعة؛ لأنها لا تذهب إلى

مستحقيها من الفقراء والمساكين، بل تذهب إلى أشخاص

بعينهم، هم وحدهم المستفيدون، ولذلك هم أحرص الناس

على استمرار هذه الصناديق واستمرار هذه الموالد والبدع

والخرافات التي تتم أمام بيوت الله؛ حتى يجتذبوا العامة

وتظل الأموال تتدفق في الصناديق.

وفي جولة على بعض مساجد الأولياء والتي بها

صناديق نذور ذهبنا إلى مسجد «الحسين»، ورأينا أمام

الضريح الأهالي يتمسحون بالسور الحديدي، وكذلك رمى

الأموال على اختلاف فتاتها باتجاه الضريح تقريباً للولي،

والغريب أن هناك مَنْ يظن أنه بقدر ما يرمى في الصندوق

تكون الاستجابة لمطلبه، ويتم هذا على مرأى ومسمع من

علماء الأزهر.

سألنا أحد الموجودين أمام المقام، ويُدعى محمود

رجب عن وجوده أمام الضريح وتبرّعه بصندوق النذور،

فقال: ده بركة وبيجلب الرزق والخير وكمان الدعاء هناك

مقبول ويا ريت بإيدي حاجة أكثر كنت رمتها بين أيدي

سيدي الحسين!

خادم الحسين حلف لنا بأغلظ الأيمان بأن الحسين

قام من مقامه وأجرى عملية بواسير لأحد مد يديه

وطاب في الحال!!، كما حكى لنا عن شخص جاء إلى

الحسين وكان يعاني السُّكْر ولا بد له من حقن «أنسولين»

ورمى همومه على الحسين وجلس أسبوعاً بدون حقن، ولم

يحدث له أى شيء، بل إنه تم علاجه وشفائه تماماً من

السُّكْر.

وعند مسجد السيدة رقية أكد لنا بعض الأهالي أن

خادم المسجد ادعى أنه رأى السيدة رقية بنت علي في

هذا المكان في المنام، فأقام ضريحاً وأنشأ هذا المسجد

وأصبح هو بعد ذلك خادماً له، وجلب لنفسه الثراء الفاحش

من عائد صناديق النذور.

وهناك أيضاً مولد «سيدي أبو الغيط» بالقليوبية،

والذى حكى لنا العديد من الأهالى أن منطقة «أبو الغيط» اشتهرت بالمخدرات بسبب هذا المولد، حيث إنه كان يتم عقد أكبر صفقات المخدرات أثناء المولد، وكان أكبر المتبرعين فى صندوق نذور أبو الغيط هم تجار المخدرات أنفسهم.

وفى السيدة عائشة، حَدَّثَ ولا حرج، حيث يوجد الأهالى بداخل المسجد وكأنهم فى رحلة، فتجد جميع أنواع المأكولات والمسلّيات، وتجد مَنْ جاء من السفر ومَنْ يتبرع بكل مَنْ يملك، هذا إلى جانب مَنْ يحضر معه من بلده فى الأرياف الماعز والبطة والأوز والدجاج، ويهديها لصاحبة الضريح، وبالطبع الذى يأخذها هو خادم الضريح، وتذهب إلى أين؟، والله أعلم.

والتقينا هناك بأحد الصوفيين رفض ذكر اسمه، وأكد لنا كيف كان شيخ طريقته يرجع محملاً بالأموال بعد إحياء حفلات المولد النبوى فى بلدان عربية مثل ليبيا، وقال إنه يمتلك أسطولاً من السيارات الفارهة وعقارات، وهو ما دعا كثيرين للانشقاق عنه إلى جبهة تحمل نفس اسم الطريقة.

ومن ناحية أخرى أكد لنا مسئول كبير فى الأوقاف أن نصف هذه الأضرحة زائفة، ومنها ضريح الحسين، حيث يوجد له العديد من الأضرحة فى بلدان إسلامية كثيرة، ومنها العراق، وكذلك السيدة رقية بنت على التى لها ٦ أضرحة فى بلدان إسلامية أخرى.

وقد شهدت مصر بعد الثورة معركة الأضرحة بين السلفيين والصوفية، حيث اتهم الصوفية السلفيين بأنهم هدموا ما يقرب من ١٠٠ ضريح فى كفر الشيخ والغربية والشرقية، وهى تخص الطريقة البرهامية والشاذلية والتيجانية، مما جعل المجلس الأعلى الصوفى يعلن الحرب على السلفيين. واتهم الصوفية الإخوان والسلفيين بأنهم يهدمون مساجد أولياء الله، وكان أول مَنْ هُدم ضريح «سيدى عثمان» الواقع بناحية «منية طوخ»، مركز السنطة، بالغربية، ومسجد العارف بالله سليمان الرفاعى ببورسعيد، والذى أعيد بناؤه تحت اسم «مسجد الرحمن»، وفى حينها تم تقديم مذكرة من جبهة أبو العزايم للمجلس العسكرى للمطالبة بإقصاء عبد الهادى القصبى من مشيخة الصوفية، وإذا أرادت الأوقاف إلغاء الموالد فعليها أن تبتعد عن صناديق النذور التى تحصل منها وزارته على نصيب الأسد.

وعن علاقة الاقتصاد المصرى بالقبور وصناديق النذور أوضحت دراسة اقتصادية مصرية، أعدها

مجموعة من خبراء الاقتصاد فى مصر، أن هناك أموالاً ومواشى وغللاً تُصرف لحصيلة صناديق النذور، وكذلك هناك عقارات وأراضٍ تُصرف لبناء الأضرحة والمقامات، فأصبحت هناك أوقافٌ صارت للقبور وعطلت منفعتها.

وتوضح الدراسة أن أموال نذور «الحسين» فقط تبلغ حوالى ٨ ملايين جنيه سنوياً، والأضرحة تتفاوت فى حصيلة النذور، فمنها ما يجلب ١٥ مليوناً، ومنها ١٠ مليوناً، ومنها ٣ ملايين جنيه، فلو أخذنا المتوسط واعتبرناه خمسة ملايين جنيه فى السنة، وضربنا هذا الرقم ١٠٠ ضريح به صناديق نذور فى دولة واحدة، لأصبح المجموع ٥٠٠ مليون جنيه حصيلة هذه الصناديق سنوياً فى دولة واحدة، فما بالك بالبلاد الإسلامية الأخرى؟، هذا بخلاف الأموال التى تُتفق ببذخ على بناء القباب والمساجد التى بها قبور، وعلى سبيل المثال فمسجد «إبراهيم الدسوقي» تم ترميم سقفه بمبلغ ٥ ملايين جنيه، هذا بخلاف الوقف المخصص للقباب وللسنة، والذى يُقدّر سنوياً بالملايين.

وتؤكد الدراسة أن هذه الملايين يمكن أن تساهم فى حل المشاكل الاقتصادية التى تمر بها مصر الآن.

وفى فتوى للشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر السابق - رحمه الله - عن صناديق النذور، قال: إن النذر الشرعى الذى يجب الوفاء به هو ما كان باسم الله وحده، أما النقود التى تُوضع فى صناديق الأضرحة فمصيرها يكون للفقراء والمساكين وجهات البر والمصالح العامة وليس لترميم الأضرحة وإضاءتها وفرشها وتزيينها، وأن ذلك كله غير مشروع، وأوضح أن النذر عبادة؛ فلا ينبغى أن يكون مذكوراً باسم غير الله.

وكان الشيخ محمد محمود أبو حطب وكيل وزارة الأوقاف بالإسكندرية قد كشف عن نهب ما يقرب من ٢٠ مليون من صناديق النذور بالمحافظة فى الفترة ما بين عامى ٢٠٠٦م إلى ٢٠٠٩م، وأوضح أن هذه الصناديق كانت تُدار بمعرفة مديرية الأوقاف بالمحافظة دون الرجوع للوزارة، وهذا يعد مخالفاً للوائح وللقرار الوزارى الخاص بصناديق النذور والمنظم لها.

وفى كتاب «الطهر والكرامات» للدكتور شحاتة صيام أستاذ علم الاجتماع السياسى أكد أن قداسة الأولياء قد حوّل بعض الأفاقين إلى أغنياء نتيجة السيطرة على صناديق النذور التى قد تبلغ مليارات الجنيهات سنوياً. وفى السياق نفسه أكد العديد من شيوخ الأزهر أن هذه الصناديق بوضعها الحالى يقدر فى العقيدة وبها

شرك، وطالبوا بنقلها خارج الأضرحة، بل طالب بعض الشيوخ بإلغائها، في حين رفض الصوفية هذا الأمر بكل قوة.

وعن البُعد القانوني في هذه القضية، أكد شريف أحمد حسن المحامي وعضو اتحاد المحامين العرب أن هذه الصناديق ينبغي أن تراقب من قِبَل الجهاز المركزي للمحاسبات، والذي هو بدوره يقوم بمراقبة كل مصادر الدخل للهيئات والوزارات الحكومية وكذلك أوجه إنفاقها. **وأضاف أن هذه الصناديق تتواجد في مساجد تابعة لوزارة الأوقاف،** والوزارة جهة حكومية، فيلزم قانوناً أن يتم مراقبة هذه الصناديق وأوجه إنفاقها، وتساءل: هل يوجد مندوب من الجهاز المركزي للمحاسبات عند فتح هذه الصناديق؟، كما أشار إلى أن عائد صناديق النذور والذي يقدر بالملايين، من المؤكد أنه يدخل في حساب بنكي، ومن ثم فله فوائد، فأين تذهب هذه الفوائد؟ وهل فتح الحساب في البنك يكون باسم الوزارة أم الصندوق؟، وأوضح أن هذه الأموال أصبحت موارد لجهات رسمية، رغم أن مصدرها جهات غير رسمية من مواطنين عاديين مرتادي مساجد الأضرحة التي بها صناديق النذور.

تفاصيل تأسيس «الجماعة المهدوية» في تاوريرت

عبد القادر كتر - صحيفة المساء ٢٠١٢/٣/١٣

يعود ميلاد الجماعة المهدوية التي تم اعتقال زعيمها مؤخراً إلى أواخر سنة ٢٠٠٤ بتاوريرت، حين انشق بومديان خوار عن جماعة العدل والإحسان، وأعلن عن تأسيس جماعته، التي أطلق عليها في بداية الأمر رابطة «الدعوة والأخوة» قبل أن تتحول إلى «رابطة الفتح». ورغم أن خبر المتنبّي خوار لم يكن سرا، فقد ظل طليقا يحصد الضحايا على امتداد ثمانية أعوام، قبل أن تتحرك السلطات لتفكيك «الجماعة المهدوية» واعتقال أعضائها في تاوريرت ووجدة والناظور والصويرة.

بلغ عدد الأفراد الذين تم توقيفهم إثر عملية تفكيك جماعة دينية تدعى «الجماعة المهدوية» عشرة أشخاص. وأوضح أحد أفراد الفرقة الوطنية للشرطة القضائية بالدار البيضاء، التي عملت على تفكيكها واعتقال أعضائها، أن هؤلاء الأشخاص ينحدرون من تاوريرت ووجدة والصويرة والناظور، وأنهم ذوو مستويات ثقافية مختلفة، وقدمت في

حقهم عدة شكايات تتعلق بالنصب والاحتيال من عائلات فقدت أموالها حيث كانوا يعملون على جمع الأموال وتحويلها إلى أحد بلدان المشرق القريبة من بؤر التوتر بالمنطقة.

وقامت عناصر الفرقة الوطنية للشرطة القضائية برصد تحركات أعضاء هذه الجماعة ونشاطهم بعدة مدن، خاصة في ما يتعلق بجمع الأموال، وتم التنسيق مع الوكيل العام للملك بمحكمة الاستئناف بالرباط من أجل التدخل وتفتيك هذه الجماعة التي كانت تعمل على نشر أفكار متطرفة.

وأضاف المصدر أنه تم، أيضا، رصد وتتبع تحركات مربية لأحد الأشخاص الأجانب القادم من تلك الدولة المشرقية، وهو من كانت تحول لفائدته الأموال التي يتم جمعها من الضحايا ومن أعضاء الجماعة التي انشقت عن جماعة أخرى.

وأبرز المصدر نفسه أن التحقيق ما يزال جاريا للكشف عن علاقات هذه الجماعة بالخارج والأهداف التي أسست من أجلها وطبيعة النشاطات التي كانت تقوم بها، مشيرا إلى أن زعيمها، المتحدر من مدينة تاوريرت، سبق له الانتماء إلى إحدى الجماعات الدينية.

ميلاد الجماعة المهدوية

يعود ميلاد هذه الجماعة إلى أواخر سنة ٢٠٠٤ بتاوريرت، حيث كان يوجد منزلان يتخذهما أعضاء جماعة العدل والإحسان للاجتماع واستقبال الضيوف وإلقاء دروس الوعظ والإرشاد فيما يصطلح عليه بـ«مجالس النصيحة» عند الجماعة المعلوم بها في باقي المدن المغربية، إلا أن المدعو «بومدين خوار» صاحب أحد المنزلين استقل بمجموعته وأعلن عن تأسيس جماعته، التي أطلق عليها في بداية الأمر رابطة «الدعوة والأخوة» قبل أن تتحول إلى «رابطة الفتح».

وجاء انشقاق «شيخ» الرابطة، وهو طالب، بعد ادعائه رؤية النبي في المنام قبل أن يُقدم على تطبيق إحدى الفتيات من زوجها وعقد القران عليها، بحكم القدسية التي منحتها إياه «الرؤيا» وإلهامها منها، بعد أن كانت ستزف لأحد أعضاء الجماعة بمدينة تاوريرت شهر أكتوبر ٢٠٠٤. وقد انتقل محمد عبادي، أحد قيادي جماعة العدل والإحسان، آنذاك، إلى تاوريرت لفك النزاع وحصر الخلاف في المدينة، بعد أن دب كالنار في الهشيم في أوساط تنظيمات الجماعة بالجهة الشرقية، خصوصا مدن العيون الشرقية ووجدة

والناظر، إلا أنه لم يفلح في ذلك، لتقرر الجماعة فيما بعد التبرؤ منه.

وأفادت مصادر مطلعة من عين المكان أن الطالب صاحب «الرؤيا» أحيط بهالة من القدسية مكنته من استقطاب بعض الأعضاء تجاوز عددهم الثلاثين، من بينهم أعضاء أساسيون في التنظيم، وجعلت منه مرشحا «للإمارة» أو «الزعامة» بالمدينة. كما أصبح محط احترام وتبجيل، إذ بدأ المستقطبون يقبلون الأيدي والأكتاف ويوزرون المقام. وأمام استنكار أغلبية الأعضاء، قام «أتباع» الطالب بالتعهد له بموالاته وأدوا القسم على مناصرته بإحدى المقابر بتاوريرت.

ولتسهيل تنقل «الشيخ الأمير الزعيم» بين مقرات الاجتماعات والتجمعات تم اقتناء سيارة جديدة من نوع «فولكسفاكن» بـ ١٨ مليون سنتيم. وجعل أحد أتباعه، الذي كان سائق سيارة أجرة، سائقا خاصا له، وذلك بـ «أمر سمائي»، حتى يتابع نشر الدعوة واستقطاب أكبر عدد من التابعين. وحسب مصادر مقربة، وهب أحد الأتباع الشيخ نصف داره المتكونة من طابقين، الأمر الذي جعل والد الواهب «التابع» يصاب بصدمة ويصف ابنه بالحمق. ومن جهة ثانية، واصلت الرابطة «جهادها» لاستقطاب العديد من الأشخاص عبر إقامة أنشطة وتجمعات دينية واجتماعية بالمنازل، يتم دعوتهم إليها، وتستهدف غالبا المحرومين والفقراء والمغلوبين على أمرهم.

هذا، ولا يعرف أحد عدد الأتباع الذين كانوا يزورون «المقام» من مختلف مدن الجهة الشرقية للتبرك برؤية الشيخ، والذين قد يُعدون بالآلاف.

وتناقلت بعض الأخبار إسقاط شيخ رابطة «الدعوة والأخوة» عن نفسه الصلاة وأبلغ أتباعه بذلك، بعد أن بلغ ما بلغه من أعلى مقام في «التقوى والإيمان» ولهذا فهو معفى منها، وأنه لا داعي للاستغراب إذا لم يستجب لأذان الصلاة كباقي المسلمين في بقاع الأرض مشارقها ومغربها. واليوم، يستغرب سكان تاوريرت اعتقال أعضاء الجماعة بحكم أن هؤلاء عاشوا بينهم منذ ١٠ سنوات وكانوا يدعون لجماعتهم ولم يكونوا يغيرونهم أي اهتمام.

المهدي المنتظر

تابع بومدين خوار دراسته الجامعية بكلية العلوم بوجدة تخصص الكيمياء، لكنه لم يتمكن من إتمامها والحصول على الإجازة، وعاد سنة ٢٠٠٣ إلى تاوريرت بحي التقدم (حي الحلقة) بعدما انخرط في جماعة العدل والإحسان، ولا أحد يعرف مهنته، ما عدا أخبار يتم تداولها

حول اشتغاله في محلات ومحلات تجارية.

واستادا إلى شهادة أقرب أصدقائه، الذي سبق له أن عايشه قبل ذلك وكان زميلا له في الدراسة، يمتاز «بومدين خوار» بذكاء كبير، كما شهد له بذلك أساتذته بثانوية صلاح الدين الأيوبي بتاوريرت، حيث تابع دراسته الثانوية، الأمر الذي جعله يختار التخصص في مادة الكيمياء بكلية العلوم بجامعة محمد الأول بوجدة، بعد أن حصل على الباكلوريا بميزة حسنة.

لقد أصبح الشيخ «المهدي المنتظر» الولي الخامس والأربعين في تاوريرت التي تلقب بـ «مدينة ٤٤ وليا» لاحتضانها أضرحتهم بأحد المرتفعات التي تطل على المدينة واعتقاد سكانها أنهم يحرسونها.

تغيير الأنظمة وتوحيد العالم

كان المسمى بومدين خوار، الذي يتزعم الجماعة يدعي أنه المهدي المنتظر والنبي المرسل الذي سيغير الأنظمة ويوحد العالم تحت رايته وسلطانه، كما اتخذ أحد الأشخاص من تابعيه «وزير أول» يدعى «عبد العزيز عابدين» عمل على النفخ فيه وتعظيم شأنه حتى تطور الأمر ليصبح ذا سلطان وجاه وصاحب مقام يأكل أموال الناس بالباطل.

بدأت جماعة «خوار» في «الاشتغال» خلال سنة ٢٠٠٤، واستطاع أن يستقطب مجموعة من الشباب المعروفين بـ «السمت الحسن وأصحاب الرؤى والكرامات»، وكان، في البداية، كل الأفراد في نفس المستوى ولا يعلو أحدهم على الآخر، لكن وبعد مدة تاقت نفس بومدين إلى رئاسة هذه المجموعة وتوجيهها وأصبح شيخا لها يتحكم في أتباعه و«مريديه» كيف شاء ولم يكن سنه آنذاك يتجاوز ٢٦ سنة.

بدأ بإعطاء أوراد الذكر والاستغفار ثم حرم بعض الأمور كأكل اللحم، وازداد طموحه وتفتحت شهيته لاستقطاب عدد كبير من مريديه من مدن عديدة بالمغرب، حيث كان يعتبر لديهم وليا من أولياء الله يوصل إلى معرفة الله، ونتجت عن ذلك خلافات كثيرة بين مريديه، الذين استهجن بعضهم «تقديسه» واستاؤوا من «فتاواه»، مما أدى بعدد كبير من أصحابه إلى الابتعاد عنه بعدما تبين أنه يكذب عليهم.

تأثيرات شيطانية

وكان «وزير الأول» عبد العزيز عابدين، الساكن بتاوريرت، حسب شهادة الشخص الذي زاره، والذي حاولت الجماعة استقطابه، قد فتح داره لاستقطاب جميع المريدين حيث كانت تقام الجلسات الطويلة والمبيت، وهي الفترة

التي هجر فيها بعضهم والديه متوجها إلى تاوريرت للمكوث بين «حضرة شيخهم خوار، المهدي المنتظر».

«مضت حوالي سنة ونصف وتراجع عدد منهم وعادوا إلى منازلهم ثم لم يلبثوا أن عادوا إليه، وكان أحد أصدقائي الأعزاء الذي أصبح من ضحايا هذه الجماعة يزورني في عملي ليستقطبني إليهم»، يقول الشخص الذي حاولت الجماعة استقطابه. وحدثه عن المهدي المنتظر والوعد بالخلافة الراشدة ومجموعة من الأمور المتعلقة بهذه الفرقة، «لكن كلامه لم يقنعني وطرحت مجموعة من الأسئلة منها أن اسم المهدي في السنة هو «محمد ابن عبد الله»، لكن هذا الرجل يسمى بومدين خوار، فقيل لي إن هذا اسمه في الدنيا حتى لا يعرفه الأعداء فيقتلونه». وفاجأه أفراد الجماعة بتغيير أسمائهم، حيث كان الشيخ يعطي لكل فرد اسما جديدا يبدأ معه عهد جديد، «كانوا يكرهون من يناديهم بأسمائهم الحقيقية التي أطلقها عليهم أبائهم».

جالس الشاهد شيخ الجماعة في ١٤ رمضان ١٤٣٠هـ، وكان إحساسه غريبا وانطباعاته سيئة جدا، حيث إن رأسه كاد ينفجر من الصداق والألم واختفت شهية الأكل لديه عند إحضار الطعام كأن في الأمر سحرا وشعوذة وتأثيرات شيطانية، كما أنه حضر اللقاءات اعتقادا منه أن ينشغل مع هؤلاء الناس بذكر الله وقراءة القرآن ولكنه لم يكن يرى إلا ثثرة ونميمة وحديثا في ما لا ينفع.

طقوس شاذة وفتاوى غريبة

تزوج أحد مريدي شيخ الجماعة المهدوية «المهدي المنتظر» بفتاة، ولم يمض على زواجه وقت طويل حتى أمره شيخه بتطليقها ليتزوجها هو لأنها كانت «صاحبة رؤى وكرامات»، الأمر الذي خلق رجة كبرى وسط الجماعة، لكن «المهدي المنتظر» نجح في إقناع أتباعه. ومن بين التفاسير الغريبة التي قدمها هي أن فرعون في الجنة لأنه آمن قبل أن يموت في قوله تعالى: «قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ». كما ذكر أنه لا يدخل النار من عاش محبا...

وكان أعضاء الجماعة يتعبدون برؤية هذا الرجل وسهر الليل معه، أما الصلاة فقد أخروها عن وقتها، ذلك أنهم ينامون قبل صلاة الفجر ولا يصلونها إلا بعد استيقاظهم من النوم العميق أي بعد طلوع الشمس، كما أن قواعد الصلاة وضوابطها تغيرت عندهم، حيث ينقرون الصلاة نقر الديك دون ترديد التكبيرات، أي إنهم إذا صلوا جماعة فإن الإمام

لا يردد التكبيرات بل يتبع في حركاته فقط.

حقوق: لماذا لم تتحرك الأجهزة منذ ٢٠٠٤

أكد عبد الرحمن الصنهاجي، رئيس فرع الجمعية المغربية لحقوق الإنسان بتاوريرت، وجود خبر الجماعة الدينية التي أصبحت تعرف بـ«المجموعة المهدوية» نسبة إلى «المهدي» حيث إن الشخص المعني بالأمر أو الزعيم، الذي يتحدر من تاوريرت يدعي أنه «المهدي المنتظر» الذي سبق له أن ادعى النبوة وكان عضوا في جماعة العدل والإحسان، لكن تبرؤوا منه، كما أكد له ذلك بعض أعضاء الجماعة الذين تم الاتصال بهم، بعد محاولات متعددة لثيابه عن معتقداته الجديدة ورفضه عودته إلى جادة الصواب.

وأشار إلى أن المثير في هذه الأخبار أن هذا «المتنبى» استطاع أن يقنع مجموعة من الأشخاص بالتنازل عن ممتلكاتهم لفائدة الشيخ أو الجماعة، بل الأكثر من ذلك والأغرب أن أحد أتباعه تنازل له عن زوجته وطلقها نزولا عند «رغبته» أو «أمره»، ويضيف أن آخر الأخبار تقول إنه «تزوج» بمفهوم الجماعة المهدوية الخاص، بفتاة صغيرة ابنة أحد أتباعه، كما نُظِم مؤخرا بيت والدته حفل كبير بطقوس غريبة تم خلاله نحر ثور شرب الأتباع دماء. «لكن بالنسبة إلينا، كل هذا لا يهمنا بصفتنا حقوقيين، ونعتبرها سلوكات شخصية تهم الفرد نفسه، تصنف في خانة حرية المعتقد، وهم أحرار في ذلك، طالما أنهم لا يؤذون الآخرين ولا يمسون حقوقهم، لكن السؤال المطروح، هو كيف تم التفاوض عن هؤلاء الذين يقولون إنهم يشكلون خطورة واستدعى الأمر اعتقالهم وفتح تحقيق معهم، ولماذا لم تتحرك الأجهزة منذ سنة ٢٠٠٤، علما بأن جماعة العدل والإحسان بنفسها تبراأت منهم بعد فشلها في ثيهم عن سلك المسار الذي اختاروه، وعملت الجماعة المهدوية خلالها على توسيع قاعدتها وإن لم تتمكن من استقطاب جمهور من الأتباع الذين لا يتعدى عددهم، حسب ما تم تداوله، العشرين فردا».

من الذي يهدر المال العام ويعطل الإدارات في لبنان؟

حسان القطب - ميدل إيست أونلاين ٢٠١٢/٣/٣

أواخر عام ٢٠٠٦، وعقب استقالة وزراء حركة أمل وحزب الله من حكومة الرئيس السنيورة، بهدف تعطيل عمل السلطة التنفيذية وذلك رغبة في إعادة الوصاية السورية

اللبنانيين ولبنان عقب العدوان الإسرائيلي في تموز/يوليو من عام ٢٠٠٦، بدءاً من مؤتمر روما إلى مؤتمر وزراء الخارجية العرب وغيرهم. والتي كان لبنان في أمس الحاجة إليها.

- تأخير وضع آلية صرف المساعدات للمتضررين والمحتاجين من اللبنانيين، فكان لا بد من فتح موقع الكتروني على الشبكة العنكبوتية لنشر كل ما يتعلق بالتبرعات والهبات وآلية الصرف منعا للتأويل والتشكيك والرباط هو:

<http://www.rebuildlebanon.gov.lb/arabic/f/default.asp>

كل هذا السلوك والممارسات غير المسؤولة يتجاهلها هذا الفريق الذي لا يرى في الوطن سوى ساحة صراع والمال العام مجرد طبق يحق له أن ينهش منه ساعة يشاء وحين يرغب، ويضع المسؤولية بعدها على من يريد، ويعطي نفسه حق الاتهام والتحقيق والمساءلة والمحاسبة وحتى العقاب إذا أراد؟ لذا منذ فترة ونبيه بري يتحدث بطريقة توحى بالاختلاس والسرقة والهدر عن مبلغ وقدره ١١ مليار دولار صرفت من قبل الحكومة السابقة لإدارة شؤون البلاد، وذلك بسبب سلوكه غير الدستوري، وهو يتجاهل تماماً أن مجلساً نيابياً انتخبه الشعب اللبناني بملء إرادته وبحرية مطلقة غائب عن ممارسة دوره مع ما يرتبه هذا الغياب على دافع الضرائب اللبناني والراعي العربي والداعم الدولي مبالغ طائلة.

تحت هذا العنوان رأى عضو تكتل «التغيير والإصلاح» نبيل نقولا: «أنه لن يكون هناك تسوية على مبلغ الـ ١١ مليار دولار لأن هذا الأمر أكبر من أي تسوية». وكان النائب بطرس حرب أشار إلى أن «ما يدعى للأسف هو تشبث بعض القوى السياسية بإيجاد حل لمشكلة العام ٢٠١١، وترك الأعوام السابقة من ٢٠٠٦ إلى ٢٠١١، وهذا ما لا يساهم إطلاقاً في ضبط المالية العامة»، ودعا وزير المالية «إلى تقديم الحسابات والأرقام العائدة إلى الـ ١١ مليار دولار المذكورة في ظل حكومتي الرئيس السنيورة، والتي أكد أنها موجودة لدى وزارة المال، إلى رئيس مجلس النواب ولجنة المال لكي ننهي من مسرحية الإنفاق خارج القيود و«الإنفاق الذي ذهب إلى الجيوب»». وكان جواب وزير المالية محمد الصفدي: «أنه يجب تشريع آلية صرف مبلغ الـ ١١ مليار دولار و ٨٩٠٠ مليار ليرة لبنانية ومن ثم إحالتها إلى التدقيق»، مشيراً إلى «وجود مستندات في وزارة المالية عائدة لعملية الصرف» كما نفى «مبدأ المقايضة بين المبلغين». إنها كما يبدو سياسة التشكيك والتخوين والتهويل والاحتماء بالصوت المرتفع والسلاح المنتشر للتهرب من المسؤولية أمام

على لبنان، قام نبيه بري بإغلاق أبواب المجلس النيابي بذريعة عدم دستورية الحكومة بعد استقالة ما أطلق عليه حينها الوزراء الشيعة من الحكومة، وتبارى نواب بري ونصرالله في هجاء الحكومة ورئيسها وتسميتها بالحكومة البتراء وغير الدستورية وغير الميثاقية بسبب غياب مكون لبناني منها معلنين بذلك حصرياً التمثيل الشيعي في لبنان بحركة أمل وحزب الله فقط. هذا التعطيل استمر حتى أيار/مايو من عام ٢٠٠٨، تاريخ انتخاب رئيس جديد للجمهورية عقب اتفاق الدوحة مباشرة في ٢٥/٥/٢٠٠٨. هذا السلوك الذي مارسه حزب الله برعاية رئيس مجلس النواب نبيه بري، لم يكن له ما يبرره قانونياً ولا دستورياً ولكنه الاستقواء بالسلاح، وبالاستناد للدعم السياسي والمادي السوري - الإيراني آنذاك، ونتيجةً للتكؤ العربي في حماية لبنان، الذي قادته قطر... التي كانت حينها دولة الممانعة والمقاومة... وبسبب تهاون المجتمع الدولي حينها، بسبب كل هذا، تصرف هذا الفريق المهيمن بطريقة غير موضوعية ولا قانونية دون تردد ووضع البلاد والعباد على شفير حرب أهلية، كادت أن تطيح بالوطن والكيان.

من نتائج هذا السلوك الذي انتهجه حزب الله ونبيه بري

بصفته رئيس مجلس النواب حينها وما زال:

- تعطيل دور المجلس النيابي التشريعي.
- وقف اللجان النيابية عن دراسة مشاريع القوانين وإنجازها.
- عدم إقرار الموازنات العامة والتي بدونها لا تسير أمور الإدارات العامة ولا شؤون الوطن والمواطنين.
- التشكيك بدور الحكومة وشرعيتها وبالتالي تأخيرها عن ممارسة كافة مهامها بمسؤولية وجدية، فاكثفت حكومة الرئيس السنيورة حينها بلعب ما يشبه دور تصريف الأعمال أو بالكاد.
- سمحت للمجتمع الدولي بالتدخل والتصرف فيما يختص بإقرار المحكمة الدولية... التي يعارضونها الآن!
- تأخير انتخاب رئيس جديد للجمهورية لمدة تقارب الستة أشهر.. كان لبنان حينها يعاني من خلل بالغ في تركيبة سلطته التنفيذية التي شكك في شرعيتها فريق بري - نصرالله.. ومنعها من التصرف، وأخرب بل منع في الوقت عينه انتخاب رئيس جديد للجمهورية خلفاً لأميل لحود الذي كانت قد انتهت ولايته.
- تعطيل مفاعيل مؤتمر باريس ٣، الذي انعقد في عام ٢٠٠٧، وكذلك نتائج سائر المؤتمرات التي عقدت لدعم

سنة، وما هي القوى التي أصرت دائماً على أن تكون هذه الوزارة بين يديها. ومع ذلك المواطن اللبناني يعاني من تراجع خدمة الكهرباء، وارتفاع كلفة العجز وهي الأعلى بين الوزارات.

طبعاً نحن لا نتظر إجابات وقد أكون مخطئاً، ولكن لا نتوقع سوى المزيد من الاتهام والتخوين والتشكيك عبر وسائل الإعلام التي يهيمن عليها هذا الفريق ظناً منه أن سياسة إعلامية من هذا النوع تدفع عنه الشبهة وتحميه من مساءلة مواطنيه ومن لا زال يمشي خلفه مؤمناً بمواقفه وسلوكه وأهدافه. ولكن بمراجعة بسيطة لما ورد أعلاه ندرك أن سلوك هذا الفريق يقود البلاد نحو الهاوية، وأن من يعطل الإدارات ويهدر المال العام هو من يدعي الحفاظ عليها.

صراع المرجعيات الدينية في العراق

عماد رسن - إيلاف ٢٠١٢/٢/٢١

يشهد جنوب العراق هذه الأيام أعمالاً للعنف بين مؤيدي المرجعية السيد السيستاني وآخرين من مؤيدي السيد الصرخي. إذ حدثت بعض الإعتداءات من كلا الطرفين ضد الطرف الآخر مستهدفين مثلاً وكلاء ومعتقلين للسيد السيستاني أو حرق مكاتب وحسينيات تابعة للسيد الصرخي. ماهو جوهر هذا الصراع والطرفين ينتمون لدين واحد ومذهب واحد وبيئة ثقافية واحدة. هل هو صراع بين أفكار قديمة وأفكار جديدة أم هو صراع سياسي على السلطة يتجلى في إختلاف الرؤى والطروحات؟ هل هذه ظاهرة جديدة يشهدها العراق أم أن لها جذور في العقود الأخيرة من تاريخ العراق السياسي والاجتماعي؟

قبل الدخول في تفصيل هذا الموضوع لابد من الإشارة لبعض النقاط والتي تتعلق ببعض الحقائق الموضوعية. النقطة الأولى هي: أن المرجعية الشيعية بصورة عامة تعتمد على مبدأ التقليد في بنائها وتستفيد منه في بسط نفوذها على الشريحة الأكبر من المسلمين الشيعة في العراق وغير العراق. إذ تستمد تلك المرجعية قوتها من الشارع بالعكس من المرجعية السنية التي تعتمد على الدولة في ترسيخ نفوذها. فالفرد المسلم الشيعي لابد أن يكون أما مجتهداً أو محتاطاً، وهما الأصعب على السواد الأعظم من الناس. وأما أن يكون مقلداً لأحد المجتهدين وفي الغالب يكون أحد المراجع الكبار. النقطة الثانية وهي: بما أن

الوطن والمواطن، وإخفاء جملة ممارسات وسلوكيات تتحكم بفكر وعقلية ودور هذا الفريق المسلح حتى الأسنان، لذا لا بد من الإضاءة على بعض ما يقوم به هذا الفريق بما يعتبر تهديداً للمال العام في جملة أسئلة نطرحها بناءً على ما نسمعه من مواطنين كثير، ولكننا لا نتظر الإجابة عنها على الإطلاق:

- من الذي يستولي على الأراضي والأموال العامة والخاصة، وما هي قيمتها الفعلية وما هو حجم الخسارة بملايين الدولارات التي تتكبدها خزينة الدولة جراء هذا الاستيلاء؟ وهل يمكن استعادتها؟

- ما هو حجم البناء غير الشرعي، وما هو حجم الضرائب والرسوم المهدورة بل الممنوعة من التحصيل؟

- من الذي يؤمن مربعات أمنية يختفي فيها سارقو السيارات ومروجو المخدرات وما هو حجم الضرر الذي يصيب الشباب اللبناني والاقتصاد اللبناني؟

- أين يتم خطف الرعايا الأجانب ومن يضمن سلامة الخاطف قبل المخطوف، ويرعى الإفراج التلفزيوني لاحقاً؟

- أين يتم زراعة المخدرات وما هو حجم المساحات المزروعة ومتى تستطيع الدولة اللبنانية وأجهزتها الأمنية إتلاف المزروعات وبرعاية من؟ وبضوء أخضر من أي فريق؟

- من الذي يوزع السلاح ويوزع بطاقات تسهيل المرور ونقل الأسلحة؟ مع ما يسببه هذا من قلق للمواطن اللبناني والسائح الأجنبي والعربي، وإضعاف رغبة الاستثمار في لبنان؟

- من الذي يسيء لعلاقات لبنان بالعالم العربي والدولي ويضع فريق ومكون لبناني محترم ووازن في دائرة الشبهة والتشكيك في العالم العربي والغربي، ويمنع هذا المواطن من العيش بحرية وتحصيل لقمة عيشه بكل احترام؟

- من الذي يستعمل الممرات الحدودية التي تسمى «عسكرية» بين لبنان وسوريا لتمرير البضائع وعدم دفع الضرائب الجمركية التي تتغذى منها الخزينة العامة؟

- من الذي يسيء لقوات اليونيفيل الدولية العاملة في جنوب لبنان بهدف تحجيمها ودفعها للمغادرة مع ما قد يسببه هذا السلوك من ترك سكان الجنوب تحت خطر العدوان الإسرائيلي، ويحرمهم من المساعدات وفرص العمل التي تؤمنها هذه القوات الدولية لشريحة واسعة من المواطنين اللبنانيين.

- من الذي يدير وزارة الكهرباء والطاقة منذ ١٥

هناك مقلدين لمراجع كثيرة فهناك صراع بين تلك المراجع من أجل الحصول على عدد أكبر من المقلدين. وقد قيل قديماً بأن الحسد بين العلماء كالغيرة بين النساء. إضافة لهذا الصراع يوجد هناك من المراجع ممن خرج عن طوق المرجعية التقليدية بأفكاره الجديدة إذ تعرضت المرجعية الدينية في العقود الأخيرة إلى إنشقاقات كثيرة. كاستقلال مرجعية النجف عن مرجعية قم أو مدرسة الإمام الخميني الثورية عن مدرسة الإنتظار التي كان يقودها الإمام الخوئي وليس آخرها انفصال المرجعية التي سميت بالمرجعية الناطقة عن مرجعية السيد السيستاني التقليدية والتي نعتت بالمرجعية الساكنة لدورها الغير فعال في عهد النظام العراقي السابق. وهناك إنشقاقات أخرى عن تلك المرجعيتين كمرجعية الصرخي، العيقوبي، الرباني واليماني، إلخ. أما النقطة الثالثة التي أريد أن أشير إليها وهي بأن العراق تحول في نظامه السياسي من بلد تحكمه دكتاتورية ونظام شمولي إلى بلد شبه ديمقراطي يصل في حريته حد الفوضى. وأقول تحول سياسي نحو الديمقراطية إذ إلى الآن لم تلحقه تحولات اقتصادية واجتماعية نحو الديمقراطية. فالهيكيلية الاجتماعية والاقتصادية وقسم من القانونية مازالت تنتمي للنظام التقليدي في بنيتها الأساسية. فالديمقراطية في جوهرها تركز على التعددية، أو قل هي طريقة مثلى لإيجاد الحد الأدنى من التوافق بين الفرقاء بطرق سلمية. فالتعددية شرط من شروط الديمقراطية وينظر إلى هذه التعددية بشكل إيجابي وليس سلبي.

إذن، يوجد هناك توجهان يتضادان في طبيعتهما. الأول هو أن هناك تنوع في تعدد المرجعيات والذي ينظر اليه بشكل سلبي، إذ تسعى الكثير من المرجعيات إلى التوحد أو لم الشمل وتوحيد الصف من خلال محاربة المرجعيات المنشقة بأسلوب التسقيط الديني وحتى الشخصي كالنفسيق مثلاً. أما التوجه الثاني فهو مايفرضه الواقع والذي يضغط باتجاه التنوع وطبيعة النظام السياسي الديمقراطي الذي ينظر إلى التنوع والتعدد بشكل إيجابي. السؤال المهم هو: هل أن هذا التنوع في المرجعيات الدينية تنوع إيجابي أم سلبي؟

يقول علماء الاجتماع الديني أن سبب الإنشقاقات التي تحدث في المجتمعات التي تطفئ عليها المؤسسات الدينية ذات الطابع الإحتكاري. كما يحدث في المرجعية الدينية في العراق. هو مؤشر على أن تلك المؤسسات الإحتكارية لا تستطيع الإجابة على الأسئلة التي تطرح من

قبل التابعين لتلك المؤسسات ولا تلبي حاجاتهم ومتطلباتهم النفسية والروحية والاجتماعية بالشكل الكافي. إذ أن هناك حاجة كامنة تعبر عن نفسها من خلال البحث عن مؤسسات فرعية أخرى. أن هذه الفكرة مأخوذة من فكرة العرض والطلب في السوق الاقتصادية. أن التعددية في المؤسسات الدينية، كما في الولايات المتحدة، تقود إلى كثرة العرض والتنافس لإرضاء المستفيد أو المستهلك مما يجعل الحضور الديني أكثر عدداً وفاعلية. بعكسه في الكثير من الدول الأوربية، إذ يوجد هناك إحتكار من قبل الكنيسة الكاثوليكية والطريقة البروتستانتية بفروعها المختلفة على جمع المؤمنين، مما أدى إلى تناقصهم عدداً وفاعلية وفي أحسن الأحوال يتجه المتدينون إلى الدين الفردي أو الديانات الروحية الجديدة التي بدأت تملأ الفراغ بإجابتها عن السؤال أو الحاجة الكامنة. أن التعددية في المرجعيات الدينية يزيد التنافس فيما بينها مما يحسن من نوعية أدائها بإقتربها من الواقع والنزول لحاجة جماهيرها. لكن هذا لا يحدث في أحيان كثيرة عندما تتمسك بعض المرجعيات بأفكارها القديمة ولاتوكل عجلة التطور في الواقع. وهذه من المآخذ على المقارنة بين نظرية العرض والطلب وتعدد المرجعيات الدينية.

بالتأكيد هاك نقد لطريقة العرض والطلب من قبل علماء اجتماع آخرين بأنها تنظر للإنسان على أنه عاقل واقتصادي في سلوكه. إذ يبحث عن زيادة الربح وتقليل الخسارة. أن الإنسان العاقل هو الذي يمتلك هدفاً واضحاً في أفعاله ويوازن بقله بين البدائل المختلفة. فالإنسان عاطفي بطبعه كما يقول المنتقدون ويتأثر كثيراً بالظروف ولا تحكمه القواعد العقلية والمنطقية في السلوك. أما أصحاب نظرية السوق فيقولون بأن هناك في الغالب توجه عقلي في سلوك الإنسان وإلا ما السبب أن تعلن بعض المحلات التجارية في تخفيضاتها بأن...خذ ثلاثة وأدفع لأثنين. ولا يوجد هناك من يكتب خذ إثنين وأدفع لثلاثة...فهذا دليل بأن الإنسان تحكمه طريقة عقلية في التفكير في الكثير من الأحيان وأنه يوازن بين مختلف البدائل المتوفرة وإن كان عاطفياً.

إذن. نعود لسؤالنا الأول. هل ما يحدث من صراع في جنوب العراق هو بين ما هو حديث وقديم أم هو صراع سياسي على السلطة والنفوذ الممكنين في الحصول على عدد كبير من المقلدين والأتباع. بالتأكيد هو السبب الأول والثاني معاً، والسبب الثاني هو الأكثر تأثيراً بسبب أن

وهو الكره للسياسات الإيرانية، وحب في نفس الوقت للإيرانيين، وبما أنه هو حب من طرف واحد، فالإيرانيون كأفراد ليسوا غرباء على أهل الخليج، حيث نزح العديد منهم من إيران إلى شواطئ الخليج خلال النصف الثاني من القرن الماضي وحتى اليوم على مر سنوات طويلة، وأصبحوا مواطنين فاعلين، كما أن العمالة الإيرانية المختلفة قد وجدت لها ملاذاً في دول الخليج لفترة طويلة من الزمن وما زالت، بسبب الفرص المتاحة جراء استخراج وتسويق النفط، فالإيراني مألوف وجوده في دول الخليج، على عكس العربي في إيران فهو إن كان مواطناً من أصول عربية أو له انتماء مذهبي مختلف عن السائد، ينظر إليه كمواطن إيراني من الدرجة الثانية، أو معام محروم من المواطنة المتساوية. تكمن المشكلة الأساسية في انعدام الثقة الطويل والتاريخي بين أهل الضفتين الذي زادته السياسات الأخيرة، وخاصة التوجه الإيراني نحو التدخل العملي في الشؤون الداخلية للجوار الخليجي، تدهورا وتوجسا، مما أصبح معه الهاجس الأمني من جهة، ومحاولة الفهم من جهة أخرى تتسابق فيما بينها، تزيد السؤال القديم «الجديد» تعقيدا، وهو هل إيران بالنسبة لدول الخليج عدو يجب الحذر منه، أم صديق يجب الاستفادة منه؟

ولعلي أُلح خمس خصائص في الموقف الإيراني تجاه دول الخليج والعرب بشكل عام تتحكم في شكل العلاقات القائمة اليوم، وإن لم تقتصر عليها، هي على وجه الخصوص العوامل الخمسة الكبرى الآتية:

أولاً: هناك شعور تاريخي وثقافي متأصل لدى الفرس، وهم ليسوا كل الإيرانيين اليوم، ولكن الأغلب القابض على السلطة في الجارة الكبيرة، بأن العرق الفارسي هو عرق متفوق على العرب، ليس مهما هنا الحقائق العلمية المؤصلة أن الناس سواسية، ولكن المهم هنا هو الشعور الجمعي، فحتى وقت متأخر، أي قبل الثورة الإيرانية الأخيرة، كان يشار إلى دخول الإسلام إلى فارس على أنه «الاحتلال العربي»، وما زالت الفكرة مستمرة، وهي معتمدة على بقايا حلم الإمبراطورية الفارسية وعقدة العظمة الإيرانية.

ظن بعض المتابعين في الخليج، وبسبب حماسهم الأولي للثورة الإيرانية في الثمانينات، أن ذلك الشعور سوف يتراجع أو يضمحل تحت شعار إسلامي جامع، ولكن ذلك الظن لم يتبلور، فالشعور في إيران تجاه العرب ككل، وعرب

الصراع بين ما هو جديد وقديم يمكن أن يأخذ أشكالا أخرى غير طريقة العنف. أو هو تصادم بين فكرة التوحد والتعدد. فالمرجعية الدينية التقليدية ترفض التعدد والإنشقاق لذلك تصدم بالمرجعيات الجديدة المنشقة من خلال عدم الاعتراف بها. ولا ننسى بأن أصحاب السلطة التنفيذية في العراق اليوم هم من أحزاب دينية تتبع المرجعية التقليدية ولا يخرجون عنها. لهذا السبب يوجد هناك تبادل للمنفعة والمصالح بين المرجعية الدينية التقليدية وبين الأحزاب الدينية التي تحكم العراق الآن. بالتأكيد سيتطور الوضع لما هو أسوأ لو منعت بعض المرجعيات من ممارسة نشاطاتها الدينية والاجتماعية إذا لم يتم الاعتراف بها. فالديمقراطية التي تحكم العراق توفر قدراً كبيراً من الحرية في التعدد في الاختيار بين المراجع لا سيما بأن هناك أفكار جديدة ومتطلبات وإحتياجات لا تستطيع أن تلبّيها المرجعية الدينية التقليدية. وفي نفس الوقت هناك فشل من قبل تلك المرجعيات في تلبية متطلبات جماهيرها بالخصوص الدعم السياسي. وإن كان خجولاً، لطبقة السياسيين المنفتحين والتي فشلت في توفير الخدمات للمواطن العراقي البسيط الذي يعيش الفاقة والفقر.

هناك حقيقة لا بد من الإشارة إليها وهي بأن شكل ونظام الدولة في العراق ديمقراطي. وإن كان ذلك سيحقق في المستقبل. وعلى هذا الأساس. على الجميع من الأحزاب الدينية والمرجعيات قبول التعدد والنظر إليه بشكل إيجابي. الاعتراف بالآخر المختلف. وإن كان من نفس الدين والمذهب والطائفة. سيقبل من نسبة الإحتكاك والعنف بين الأطراف المختلفة وسيساعد على أن تكون البيئة السياسية والاجتماعية صالحة لنشوء ذلك النظام الديمقراطي الذي نطمح إليه بعيدة عن التوترات الاجتماعية والسياسية التي يمكن أن تؤدي إلى العنف والعنف المضاد.

المألوف والمخيف لأهل الخليج من الجار الإيراني

د. محمد الرمحي - الشرق الأوسط ٢٠١٢/٢/٢٥

مع صعود التوتر الإيراني الغربي إلى مستويات عالية، ترتفع مخاوف أهل الخليج من تحول السياسات الإيرانية المعادية لهم من الكلام إلى الفعل، نيابة عن العداء للغرب، أو أصالة لتسريح الضغوط الداخلية الإيرانية. **الموقف في الخليج تجاه إيران يتلخص في قول جامع**

الخليج على وجه التحديد، هو شعور قومي ذو نكهة كثيفة مليئة بالاستعلاء، مما يجعل أي تقارب عربي - إيراني من الواجب وجود عنصر التبعية فيه لا الندية، هذا عامل مهم من عوامل فقد الثقة أو صعوبة بناء الثقة بين الطرفين الخليجي والإيراني.

ثانياً: الموقف القومي المغلف بالشعار الإسلامي منع السياسات الإيرانية المتعاقبة في مرحلة الثورة الإيرانية، من النظر إلى دول الخليج كمجموعة واحدة، فهي تفضل أن تتعامل معها كدول صغيرة تحتاج إلى شيء من حماية الدولة الكبيرة، وأيضا هذا لم يكن اكتشاف الثورة الإيرانية، بل امتداد لسياسة قومية سابقة، عندما كان شاه إيران السابق يقول في المحافل الدولية، بل وفي اللقاءات الصحافية الخليجية، إنه حامي استقرار الحكام في منطقة الخليج. من هنا نجد اليوم أنه كلما وصلت إيران إلى مكان متقدم في خلافها مع الغرب، هددت بضرب دول الخليج ومنعها من الشرب أو الغذاء، عن طريق إغلاق مضيق هرمز أو التعامل المباشر عسكريا مع منشآتها الحيوية، وإيران تفعل الكثير من أجل التدخل الناعم في شؤون الخليج الداخلية عن طريق خلق تعاطف مباشر مع طروحاتها، بصرف النظر عن انتماء المجموعات المتعاطفة تلك إلى طائفة أو مذهب، فمن تعتقد طهران أنه محقق لسياساتها، يمكن التعامل معه كمشروع لامتداد نفوذها ولا تبخل عليه بالتأييد المعنوي أو حتى المادي الذي تقتطعه من قوت شعبها.

ثالثاً: تستفيد إيران من موقفها المعلن المعادي لإسرائيل لكسب بعض القطاعات العربية، كما تستفيد من موقفها مع ما تسميه الأديبات الإيرانية «المستضعفين» لإثارة شعور شبه طبقي، كما أنها لا تتأخر في استخدام القوة الناعمة مقرونة بالمال إن أمكن أو بالتجارة لفتح علاقات متميزة لها في كل من آسيا وأفريقيا، بجانب قطاعات عربية مختلفة في بعض بلدان العرب، تصورا من متخذ القرار الإيراني أن ذلك يحمي بقاء الحكم القائم، وإرضاء لذلك الشعور القومي بالتفوق.

رابعا: ازدواجية الخطاب الإيراني الذي وقعت فيه تجاه أحداث الربيع العربي؛ فمن جهة باركت إيران الأحداث في كل من تونس ومصر بقوة واعتبرتها بفخر امتدادا لتكتيكات الثورة الإيرانية السابقة، ثم جاءت أحداث البحرين في فبراير (شباط) ٢٠١١ لتستعد إيران بقرب خلق «إيران صغيرة» في وسط الخليج مع ما صاحبها من ضجة إعلامية، إلا أن الصدمة سرعان ما حدثت عندما انفجرت

أحداث سوريا في مارس (آذار) بعد أسابيع من أحداث البحرين، فنكست السياسة الإيرانية ليس فقط بالنظر إلى أحداث سوريا على أنها شغب وانقلاب على النظام ومجموعات مسلحة ومدفوعة أيضا بقوى غربية! ولكن أيضا بالمساعدة العملية في محاولة تصفية الثورة السورية وإرسال المدد والبوارج أيضا. هذه الازدواجية في الخطاب والسلوك الإيراني أضعفت الحديث الشعراتي في الوقوف مع المستضعفين ونصرتهم، فلا أكثر استضعافا من مواطنين عزل يقصفون بالمدافع والراجمات، كما يحدث في المدن والقرى السورية!

خامسا: لأربعة عقود أو أكثر استفادت إيران الثورية من موقف الرأي العام العربي، والمعادي إلى حد كبير للسياسات الأميركية، والمشمئز إلى حد الثمالة من السياسات الإسرائيلية ضد إخوانه وأهله في فلسطين مع ضيق كبير بأوضاع اقتصادية مؤلمة، استفادت من كل تلك العوامل لتكسب الرأي العام العربي وتشيع أملا كاذبا في الخلاص، إلا أن فشل العقد الاجتماعي السياسي الداخلي في إيران والذي بشرت به الثورة الإيرانية شعبها، خاصة في تقديس سياسي لصاحب الولاية المطلقة، الذي وافقت عليه النخبة الإيرانية إبان الحماس الأول لقائدها، ولكن باستمراره سرعان ما اكتشفت النخبة الإيرانية المثالب القاتلة في تولي الفقيه لشؤون السياسة المتغيرة من خلال منظور متجمد، وسرعان ما عرفت المآزق الذي حرمها من الحرية والنمو اقتصادي، فانقلبت النخبة الإيرانية في الثورة الخضراء بعد انتخابات ٢٠٠٩ على ذاك النمط من الحكم، وسرعان ما أخمدت بلا رحمة وبقوة القاهرة.

أبعاد المخطط الأمريكي الإيراني الإسرائيلي للمنطقة

صباح الموسوي - المصريون ٢٠١٢/٣/٢٠

لم تكن عملية حل الجيش والمؤسسات الأمنية العراقية واجتثاث حزب البعث عقب الغزو الأمريكي للعراق مجرد خطأ تكتيكي أو صدفة كما حاول السياسيون العراقيون والأمريكيون تصوّرها، وإنما هو قرار جاء ضمن حسابات سياسية إستراتيجية تصب في إطار بناء ما سمي بالعراق الجديد. والعراق الجديد الذي اتفقت عليه الولايات المتحدة الأمريكية وإيران، أريد له أن يكون بلداً حليفاً لأعدائه السابقين، ولا يتم ذلك إلا بإجراء عملية

تغيير شاملة فى منظومة البنية العسكرية والثقافية والاجتماعية العراقية. وفى ظل وجود الجيش والأجهزة الأمنية التى تربت على عقيدة وطنية وقومية عربية معادية لإسرائيل وإيران وأمريكا، فإن عملية تغيير العراق لا يمكن لها أن تنجح. كما أن عملية إضعاف أهل السنة وطردهم من بغداد وتصفية رموزهم العلمية وتحويلهم من أغلبية إلى أقلية محكومة بنظام طائفى، ما كانت لتتم فى ظل وجود جيش وأجهزة أمنية أغلب قياداته العليا وكوادرها الفنية المتقدمة إما من أهل السنة وإما من شرائح أخرى تحمل عقيدة قومية عربية ووطنية خالصة. فهذا الجيش لن يقبل بتصفية أهل السنة وسوف يبقى عامل غلق بالنسبة للعملية السياسية؛ ولهذا توافقت الأطراف الثلاثة (إيران، إسرائيل، أمريكا) على حل الجيش والأجهزة الأمنية وإعادة بناء هذه المؤسسات على أسس طائفية وعرقية تكون منسجمة مع ما سمي بالعملية السياسية للعراق الجديدة.

أما لماذا تم استهداف أهل السنة فإن هذا الأمر واضح وهو كون أهل السنة هم الأغلبية أولاً، وهم يشكلون العمود الفقرى فى بناء العراق القوي الذى تمكن عبر قرون أن يكون سداً فى وجه العدوان الإيرانى، ودحر المؤامرات الغربية على الأمة العربية، وبفضل أهل السنة كان العراق داعماً للقضية الفلسطينية وجميع القضايا العربية. أضف إلى ذلك أن المشروع الأمريكى الإيرانى الإسرائيلى فى المنطقة قائم على ترسيخ المشروع الطائفى ومن ثم وجود أهل السنة كقوة موحدة ومتراصة فى العراق سوف يعرقل هذا المشروع؛ ولذلك فإن عملية حل الجيش العراقى واستهداف أهل السنة كان ضماناً قوية للنفوذ الإيرانى فى العراق، وضماناً لحماية أمن إسرائيل استراتيجياً، وتحقيق المشروع الأمريكى فى المنطقة. فجميع هذه الأمور مترابطة بعضها ببعض.

ومن ناحية أخرى أن مشروع تقسيم العراق تحت عنوان الفيدرالية (والذى من المؤسف راح بعض سكان المحافظات السنية يطالب به هرباً من اضطهاد سياسة الحكومة الطائفية)، إنما هو جزء من ترسيخ لمبدأ المشروع الإيرانى الأمريكى الطائفى الذى يراد له أن يعم المنطقة، ولا يمكن فصل ما تشهده البحرين والمنطقة الشرقية فى المملكة العربية السعودية وما تشهده الكويت ودول أخرى من أحداث ظهر فيها الصوت الطائفى عالياً جداً، عما يدور فى العراق الذى أصبح مركزاً للمشروع الطائفى.

من جانب آخر يعتقد البعض أن المشروع الطائفى ربما ينكسر إذا سقط النظام السورى، فيما يرى البعض الآخر أنه ربما يترسخ أكثر إذا ما بقى هذا النظام مدة أطول فى الحكم وتمكّن من أن يجر سورية إلى التقسيم. فهناك مؤشرات على عزم إيران وإسرائيل وأمريكا إلى تقسيم سورية، فهذا التقسيم يضمن لإسرائيل أنها لم تعد تواجه دولة قوية كسورية، ويضمن لإيران إنشاء دولة شيعية جديدة فى المنطقة تزيد من حجم نفوذها وتضمن بقاء حزب الله فى لبنان، وربما نشهد فى المستقبل قيام دولة واحدة للشيعية فى كل من سورية ولبنان. أما بالنسبة لأمريكا فإن تقسيم سورية يضمن نجاح مشروعها المستقبلى للمنطقة والقائم على حكم الأقليات الطائفية.

وبهذه الصورة يمكن فهم أسباب حل الجيش العراقى واستهداف سنة العراق، وكذلك يكشف لنا أسباب التحرك الشيعى فى بعض دول الخليج العربى، هذا التحرك الذى باتت تتصاعد وتيرته كلما زاد الضغط على النظام السورى، ويفسر لنا كذلك أسباب دعم أمريكا لبعض المنظمات الحقوقية العالمية المدافعة عن الشيعة فى البحرين ومنطقة الخليج فيما على مقربة من البحرين هناك ملايين من عرب «الأحواز» والسنة الأكراد والبلوش والتركمان فى إيران تُنتهك حقوقهم وتُداس كراماتهم، ولكن أمريكا ومنظمتها الحقوقية تغض الطرف عن معاناتهم.

إيران تسعى لدور أكبر في المنطقة عبر تسليح المتمردين في اليمن

أشرف أبو جلاله - إيلاف ٢٠١٢/٣/١٥

نجحت إيران على مدار الأشهر الماضية في زيادة تواصلها السياسي وكذلك شحناتها من الأسلحة إلى المتمردين وغيرهم من الشخصيات السياسية في اليمن، كجزء مما اعتبره مسؤولون استخباراتيون وعسكريون أميركيون أنه محاولة مكثفة من جانب إيران لتوسيع نطاق نفوذها في جميع أنحاء منطقة الشرق الأوسط الكبيرة.

كشف مسؤول أميركي بارز النقاب عن أن مهربين إيرانيين مدعومين من جانب قوة القدس، وهي وحدة عمليات دولية نخبوية داخل سلاح الحرس الثوري الإسلامي، يستعينون بقوارب صغيرة لشحن بنادق من طراز

AK-47 وقذائف صاروخية وأسلحة أخرى لتحل محل الأسلحة القديمة التي يستخدمها المتمردون.

وأضاف هذا المسؤول الأميركي ومسؤول هندي

كبير أنه وباعتراض المحادثات الهاتفية التي كانت تتم بين المهربين وبين عناصر قوة القدس وأتاحها الجانب الأميركي، فقد تمكنت السلطات الساحلية في اليمن والهند من التحفظ على بعض الشحنات.

وأشارت من جانبها صحيفة نيويورك تايمز

الأميركية، في سياق تقرير لها بهذا الخصوص، إلى أن نطاق التدخل الإيراني لا يزال غير واضح، وأن بعض المحللين والمسؤولين اليمنيين ما زالوا متشككين بشأن التأثيرات التي تحظى بها أي شحنات أسلحة.

ثم نوهت الصحيفة بأن إيران سبق لها أن حاولت

مطلع العام الجاري إرسال مواد إلى اليمن تستخدم في تصنيع أجهزة متفجرة، تعرف اختصاراً بـ E.F.P، وذلك على حسب ما قاله مسؤول أمني يمني رفيع المستوى. واتضح أن المواد تم شحنها في سفن من تركيا ومصر واستقرت في الأخير في عدن.

وأشار هذا المسؤول اليمني كذلك إلى أن البضائع

كانت في طريقها لرجال أعمال يمينيين على علاقة بالمتطرفين، الذين يعرفون بالحوثيين، غير أن الحكومة قد نجحت في اعتراضها.

وقال مسؤولون أميركيون إن إيران أمدت المسلحين

في العراق بالقنابل المميّنة نفسها التي تزرع على جانبي الطريق خلال أشد موجات العنف التي شهدتها البلاد، وهو الاتهام الذي تنفيه إيران باستمرار. وأضاف المسؤول اليمني من مكتبه في العاصمة صنعاء: «تحاول إيران بالفعل أن تلعب دوراً كبيراً في اليمن خلال الوقت الراهن».

ولفت مسؤولون أميركيون في السياق ذاته إلى أن

المساعدات الإيرانية لليمن، والتي ورغم صغر حجمها نسبياً فإنها عبارة عن تدفق ثابت من البنادق الآلية وقاذفات القنابل والمواد التي تستخدم في تصنيع القنابل وملايين الدولارات التي يتم تسليمها بصورة نقدية، تعكس نوعية الأسلحة والتدريبات التي توفرها قوة القدس لحكومة الرئيس بشار الأسد المحاصرة في سوريا.

كما أنها تعكس حملة أوسع في النطاق تشمل ما

يقول المسؤولون الأميركيون إنها مؤامرة فاشلة لاغتيال السفير السعودي لدى الولايات المتحدة في تشرين الأول/

أكتوبر الماضي، وما يبدو أنها محاولة مرتبة من جانب إيران لمهاجمة دبلوماسيين إسرائيليين في الهند وجورجيا في مطلع العام الجاري. فيما نفت إيران من جانبها ضلوعها في أي من تلك الهجمات.

وفي كلمة له الأسبوع الماضي، خلال جلسة استماع

في مجلس الشيوخ، قال الجنرال جيمس ماتيس، قائد القيادة المركزية للجيش الأميركي: «إنهم يخوضون في الأساس حرب ظل كل يوم». وتابع حديثه بالقول: «كما أنهم يعملون بجد من أجل إبقاء الأسد في السلطة. وتزود إيران أجهزة الأمن السورية بمعدات مراوغة إلكترونية، على أمل تمكينها من تحديد الأماكن التي تتواجد فيها شبكات وتجمعات المعارضة».

وفي مقابلة أجريت معه مؤخراً، قال جون برينان،

مستشار الرئيس باراك أوباما لشؤون مكافحة الإرهاب: «ما نراه هو مجهود مكثف بشكل واضح من جانب إيران من أجل الحصول على الفرصة التي تمكنها من التواجد في عدد من المناطق والنشاطات».

على سعيد متصل، أعلنت يوم أمس السلطات في

أذربيجان عن إلقاء القبض على ٢٢ مواطناً أذربياً بتهمة التجسس لحساب الحرس الثوري الإيراني والتخطيط لمهاجمة الولايات المتحدة وسفارات إسرائيلية وكذلك شركة النفط البريطانية «بي بي».

وختاماً، أوردت الصحيفة عن محللين قولهم إن اليمن

قد تصبح مفيدة للغاية في أي محاولات قد تقوم بها إيران للرد على احتمالية تعرض منشآتها النووية لهجوم من جانب إسرائيل.

هذا وقد نفى متحدث باسم الحوثيين أن يكونوا قد

تلقوا أية أسلحة أو تدريبات أو أموال من إيران، وأكد أن الاتهامات التي توجه لهم بهذا الخصوص ليست بجديدة. غير أن أشخاصاً قداميين ودبلوماسيين وقادة سياسيين يمينيين أوضحوا أنه وبعيدا عن الأسلحة، فإن إيران تقدم المساعدة المالية والتدريب والتشجيع لعدد من الجماعات التي كانت تبدي احتجاجها على حكم صالح خلال العام الماضي.

إيران ... الرهان على السودان

منى عبد الفتاح - الجزيرة نت ٢٠١٢/٣/٢٠

لم يمثل السودان يوماً نقطة ضعف أميركية ولكن بالرغم من ذلك اعتبرته إيران من ضمن الدول الأفريقية التي

وبادلتها الحكومة السودانية بإعلانها عن دعمها للمشروع النووي الإيراني.

وبعد مشاركة الرئيس السوداني عمر البشير في المؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب في طهران في يونيو/حزيران ٢٠١١م وقبيل إعلان استقلال جنوب السودان، تواترت الأخبار عن مشاركة قوات من الحرس الثوري الإيراني في القتال الدائر في جنوب كردفان بين القوات الحكومية والحركة الشعبية لتحرير السودان.

ثم أُنْخِصَ عن تهريب السلاح من ليبيا إلى السودان بعد اندلاع الثورة الليبية. مثلما نُقِلَ من قبل عن عمليات لنقل الأسلحة من إيران عبر السودان إلى حركة حماس في قطاع غزة. وبعدها جاءت زيارة الرئيس الإيراني محمود أحمدني نجاد في سبتمبر/أيلول ٢٠١١م رداً على زيارة البشير، حيث جمع في جولته هذه بين دولتين أفريقيتين هما موريتانيا والسودان تتفقان دون دول المنطقة في مقاطعة إسرائيل، وتتفقان مع إيران من جهة أخرى في مواجهة عدو ومصير مشترك.

ظلال إقليمية ودولية

بعد حصار ثورات الربيع العربي للنظام السوري الحليف الرئيس لإيران في المنطقة العربية، عادت الدولة من جديد مهرولة تستقطب الدعم من دول عربية وأفريقية أخرى. ولم يكن ذلك بيسير على إيران لولا بزوغ فجر دولي جديد تمخض عنه تراجع الأحادية الأميركية لتقف في وجهها أقطاب متعددة لها نفس المصالح في المنطقة وتختلف وسائلها لتحقيق مبتغاها.

في ظل هذه الأحداث سلكت إيران طريقها إلى السودان الذي يعاني مثلها من استمرار الضغوط الدولية والعقوبات الاقتصادية ومواجهة الدعم الدولي للمحكمة الجنائية الدولية. ثم شجعها استمرار وضعه مثلها تماماً بقبوعه على قائمة الدول الراعية للإرهاب في التقرير السنوي الذي قدمته الخارجية الأميركية في أغسطس/آب من العام ٢٠١١م.

وإذا كانت الذرائع الاقتصادية هي المحرك الأساسي للصين ودول شرق آسيا، فإن إيران بإمكانها تسليق نفس الذرائع الاقتصادية لترسيخ نفوذها السياسي هناك. وقد لعب اكتشاف واستخراج النفط في دول أفريقية سبقت السودان دوراً مزدوجاً في علاقات إيران بهذه الدول وكان الباب الذي يمكن فتحه على مصراعيه من أجل تحقيق المصالح وحمايتها.

يمكن اجتذابها لحشد التأييد لبرنامجها النووي وكسر عزلتها الدولية. فليس أسهل على إيران من استغلال مشاعر العداء لأميركا وإسرائيل في المنطقة، وأن تستبدل بالدعم الغربي المهور بشروط تعجيزية بديلاً يعزز الأواصر التجارية والعسكرية والدبلوماسية في آن واحد. ويتأتى ذلك بعد تحقيق المصالح الإيرانية المتمثلة في كسب التحدي في صراعها مع الولايات المتحدة الأميركية وإسرائيل للسيطرة على المنطقة حتى ولو بالقوة الناعمة.

تواؤم تاريخ العلاقات

كان السودان ولا يزال محط أنظار إيران خاصة بعد انفصال الجنوب، فمنذ استيلاء نظام الإنقاذ على السلطة في عام ١٩٨٩م سُمي الانقلاب ثورة تيمناً بالثورة الإيرانية. وأحدث تغييرات عميقة في بنية المجتمع السوداني، كما أظهر النظام نفسه كما لو أنه يسير بقيادة الدين، وكل ذلك كان أسوة بالثورة الخمينية التي لم تتوان الجمهورية الإسلامية الإيرانية في تصديرها إلى بعض الدول الإسلامية. ويعتبر السودان من أكثر الدول مواءمة مع السياسة الإيرانية من حيث البعد الديني لتوجه الدولة بالرغم من الاختلاف المذهبي، وزادت هذه الخصوصية في العلاقات بعد تحول السودان إلى دولة تستقطب الاستثمارات العربية والعالمية بعد اكتشاف النفط.

في تسعينيات القرن الماضي وفي عهد الرئيس الإيراني علي أكبر هاشمي رفسنجاني قدمت إيران دعماً مالياً مقدراً للسودان، وتواصل الدعم في عهد خلفه الرئيس محمد خاتمي. تبع ذلك دعم عسكري أقامت به إيران مصنعاً للأسلحة والذخيرة لتعزيز معاهدة التعاون العسكري الذي لم يغفل عن التركيز على استعداد إيران لعرض مشاريع للشراكة التكنولوجية النووية.

وفضلاً عن تصنيف الدولتين إيران والسودان دولتين رايعيتين للإرهاب من قبل واشنطن، فإن العلاقة بينهما قد شهدت تطورات في المجالين العسكري والإستراتيجي والاقتصادي على مر سنوات نظام الإنقاذ.

ففي عام ٢٠٠٨م وقعت حكومتا البلدين اتفاقاً للتعاون الأمني والعسكري. أما في ٢٠٠٩م الذي توالى فيه الزيارات المتبادلة بين أعضاء حكومتي البلدين وتم فيه تبادل التصريحات، فقد أدان رئيس مجلس الشورى الإيراني علي لاريجاني أثناء زيارته للخرطوم مذكرة الاعتقال التي صدرت من المحكمة الجنائية الدولية بحق الرئيس السوداني عمر البشير واعتبرها إهانة مباشرة للمسلمين.

المفترضة للولايات المتحدة الأميركية وإنما بسبب الضنى الذي أصابها من البحث عن دعم خارجي حقيقي بغير تحقيق الأولويات الأميركية.

دلالات العلاقات

إن إعادة ترتيب توازن القوى الدولية باستقطاب إيران لحلفاء إستراتيجيين في المنطقة لا يخدم الطموح الإيراني وحده، وإنما يخدم طموح وأشواق الحكومة السودانية لأن يكون السودان دولة مركزية شبيهة بإيران. ولكن هذا الطموح يحده سقف يستمد صلابته من وضع السودان في خضم العلاقات الدولية وحجم تأثيره في المنطقة.

ففي مشوار بحثها عن تحالفات لها في المنطقتين العربية والأفريقية، بذلت إيران جهوداً كبيرة مع دول يتوافر لديها البعد التاريخي والإستراتيجي للعلاقة مثل مصر. ولكن علاقة إيران مع مصر بالرغم من تباين مواقفها ومدها وجزرها اصطدمت بالصخرة الأميركية فيما يتعلق بوجهات النظر لحل القضية الفلسطينية ومواقف الحرب على العراق. لذا خرجت مصر مؤقتاً من دائرة الجذب الإيراني وحلت محلها السودان.

وإذا كانت إيران تسعى إلى استغلال مخزون اليورانيوم من دول مثل النيجر وأوغندا وزيمبابوي فإنها في الواقع أكثر سعيًا لتأمين وصولها إلى الممرات المائية، ولذلك جاء اختيارها للسودان لأنه من ناحية سيوفر لها خام اليورانيوم الذي ذكرت بعض الدراسات الجيولوجية إمكانية وجوده بإقليم دارفور غربي السودان. ومن ناحية أخرى سيضمن لها حرية الحركة في شرق أفريقيا انطلاقاً من شرق السودان وإريتريا للوصول إلى واحد من أهم الممرات المائية في العالم وهو مضيق باب المندب الذي يصل البحر الأحمر بخليج عدن وبحر العرب.

وبالقرب من هذا الممر المائي الهام قامت إيران بإرسال المساعدات والأسلحة إلى المتمردين الحوثيين في اليمن، مما يفسر استخدامها بالفعل لمضيق باب المندب الذي تشرف عليه اليمن. كما يفسر حدث آخر نفس الغرض الذي من أجله استخدمت خليج عدن بالقرب من القرن الأفريقي، هو إرسالها سفناً لمواجهة القرصنة البحرية على السواحل الصومالية.

وإن كانت بعض دول المنطقة تخشى على علاقتها مع أميركا وتنظر بعين الريبة للمواقف والتحركات الإيرانية فإن السودان يدرك تماماً أهمية موقعه في منطقة شرق أفريقيا بالنسبة للشرق الأوسط

فهو تارة مستثمرة في التصنيع النفطي وتارة أخرى مادة يد المساعدة بتصدير النفط إلى هذه الدول لسد حاجتها. وعندما تم فرض العقوبات الدولية على إيران في شكل مقاطعة نفطية كانت هناك دول لا تؤيد المقاطعة ولا تعلن عن رفضها ولكن عوضاً عن ذلك تعتزم التخفيف من حدة الضغط على إيران بالتعامل الاقتصادي معها بعمليتها المحلية بدلاً من الدولار مما يساهم في خلق وضع اقتصادي عالمي جديد يخفض من هيمنة الدولار.

وكما لإيران أذرعها السياسية الطويلة، فإن لديها وسائل أخرى للتعاون مع الدول الأفريقية تمتد بين الفكر والدين والاقتصاد والثقافة، مستخدمة في ذلك مجموعة من المؤسسات الرسمية والمنظمات الخيرية لتنفيذ هذه الأهداف. ولم تشترط إيران وحدة الدين أساساً للتعاون الاقتصادي والثقافي، بل إن ما أعربت عنه الدولة في منتدى التقارب الفكري بين أفريقيا وإيران عام ٢٠١٠م قد عكس مرحلة جديدة من التعاون على أساس مجموعة من المصالح المشتركة بين الجانبين بغض النظر عن اختلاف العقيدة.

وبتأكيد الرئيس الإيراني محمود أحمددي نجاد في ذلك المنتدى على أن الروابط التي تجمع بين الجانبين الأفريقي والإيراني تتمثل في الغنى الثقافي والتاريخ الملىء بالأحداث والطاقت الإنسانية والتصدي للمستعمرين والطامعين، فقد حاول إبعاد صورة إيران كقوة عظمى يمكنها استغلال هذه الدول. كما أن طرحه لمبادرات تقديم القدرات والخبرات العلمية والتكنولوجية والاقتصادية لأفريقيا يوجه رسالة مباشرة لأفريقيا للاطلاع على عظم دور إيران بوصفها فاعلاً إقليمياً، ولكنه يسعى لتحقيق المصالح الأفريقية.

وبالرغم من البعد الجغرافي بين إيران والسودان، وبالرغم أيضاً من الديون الإيرانية على السودان فإن البلدين قربت بينهما الضغوط الأميركية مثلما قربت بين إيران ودول أميركا اللاتينية. وإن كان السودان بإمكانه تخفيف الضغوط الأميركية بمعالجة قضيته المتعلقة بانتهاك حقوق الإنسان في أقاليم السودان المهمشة مثل دارفور والشرق، فإنه من الصعب على إيران التراجع عن ملفها النووي بسهولة. وإذا كان حل القضية السودانية في يد الحكومة فإنها تفضل كسر الحصار المفروض عليها ليس بترضية المجتمع الدولي الذي لا تعترف بشرعيته وإنما بإقامة حلف إستراتيجي مع إيران بوقفها الصامدة في وجه أميركا. وفضلاً عن هدف كسر العزلة الدولية فإن الحكومة السودانية تعتزم التحالف مع إيران ليس لتحويل تبعيتها

تحقيقه المصالح، وما يمكن أن تبده المخاوف، وما يجب الاستفادة منه بالوقوف على هوامش المواقف الدولية إزاء الطموحات النووية لإيران. وفي وضع كهذا لن يجد السودان غير قوله: يمين، عندما تقول أميركا: يسار، وقوله: إيران، عندما تقول أميركا: إسرائيل.

الدبلوماسية الإيرانية تنتكس في الغرب الإفريقي

سيدي باب - العربية نت ٢٠١٢/٢/٢٢

تعرف علاقات إيران بدول غرب إفريقيا مرحلة أقل ما يمكن وصفها بالحرجة، وذلك بعد فضح السلطات النيجيرية العام الماضي لشحنة من الأسلحة القادمة من إيران باتجاه غامبيا، بهدف تزويد متمردي الجنوب السنغالي بالسلح. حادثة ما بات يعرف بالأسلحة الإيرانية شكلت حرجا كبيرا لطهران، كما وجهت ضربة قوية وعاصفة لجهود طهران الدبلوماسية في منطقة الغرب الإفريقي، حيث أعلنت ساعتها جمهورية غامبيا عن قطع علاقاتها الدبلوماسية بإيران، كما قامت السنغال بذات الشيء بعد تقرير للجيش يُثبت ضلوع طهران في تسليم المتمردين. ويرى مراقبون أن خسارة إيران لهذين البلدين الحيويين جغرافيا وسياسيا في منطقة الغرب الإفريقي شكل انتكاسة كبيرة للتغلغل الإيراني في المنطقة، كما ولد قدرا كبيرا من التحفظ لدى الدول الإفريقية التي مازالت تحتفظ بصلات مع طهران.

كشف المستور

وبرر وزير الخارجية الغامبي مامدوتونكارا، في آخر تصريح له حول الأسباب التي دفعت بلاده لقطع علاقاتها بإيران، الخطوة، بوجود ملاحظات «سلبية ومشبوهة» على تصرفات إيران في بلاده، إضافة إلى عدم احترامها للالتزامات البيئية. وقال الوزير الغامبي إن بلاده مازالت تُصر على موقفها الرافض للوجود الإيراني بالمنطقة، رغم

وإسرائيل. لذا فإن لعبة المصالح هنا هي الأرجح وهي التي ستحكم العلاقات الدولية.

وهناك تطور آخر هو الشجع السودان على ترجيح الكفة الإيرانية، وهو التغيير الذي حدث بسبب انفصال جنوب السودان عن شماله عام ٢٠١١م. فبعد تعزيز العلاقات الإسرائيلية مع حكومة جنوب السودان ورد حكومة جنوب السودان للجميل الإسرائيلي المتمثل في التدريب والدعم العسكري، نشأت فرضيات وتحديات جديدة تتفاوت بين التحدي الأمني على الحدود الجنوبية والإستراتيجي في سجل العلاقات الدولية.

أما نقاط القوة التي من أجلها جاء التحرك الإيراني صوب السودان أكثر اندفاعاً فهي حاجة إيران نفسها لكسر حاجز العزلة الدولية الذي فرضه عليها الغرب في ظل نفور واضح بينها وبين الدول العربية الأخرى. هذا النفور يتلاشى كلما ابتعدت إيران عن محيطها الآسيوي واتجهت صوب أفريقيا.

هنالك أيضا النقطة المتمثلة في العامل الفكري النابع من إيمان إيران بضرورة تصدير مبادئ الأفكار الشيعة. وفي بلد مثل السودان يزخر بمذاهبه وطوائفه الدينية دون تكفير مذهب لآخر، من السهل استيعاب المذهب وتكوين قاعدة شيعية هناك.

إنّ انقسام السودان إلى دولتين، بالإضافة إلى تأثير ثورات الربيع العربي جعل من الدولتين ساحة معركة تتصارع فوق حشائشها طموحات إيران وإسرائيل. فبعد اعتراف إسرائيل بدولة جنوب السودان وتطوير علاقاتها الدبلوماسية معها، فإن التحركات الإيرانية صوب شمال السودان تعرب عن سانحة تبدد عزلة إيران الدولية وتسمح بإيجاد موطن قدم لها في أفريقيا والشرق الأوسط.

ولا شك أنه فيما قبل التحول الإقليمي الدراماتيكي لانفصال الجنوب كان السودان منقسماً في علاقاته مع إيران بين مصالحه ومخاوفه. واليوم العكس هو الصحيح وذلك لأنّ نظرة السودان ثبتت صوب المخاطرة بما يمكن أن

الجهود الحثيثة التي تبذلها طهران لتطبيع علاقاتها ببلده.

ونفى الوزير الغامبي بشدة أن تكون لبلاده علاقة بشحنة الأسلحة الإيرانية، مؤكداً أن طهران حاولت بهذه القضية افتعال مشكلة بين السنغال وغامبيا.

وأضاف: «لقد كنا في غاية الاستغراب عندما علمنا بموضوع الأسلحة، فكيف ببلد مسلم كإيران - يرفع شعار المؤامرة الدولية - يعمل على إرسال شحنة من الأسلحة كافية لإغراق منطقة الغرب الإفريقي في أتون من الفوضى؟».

ويفسر المحلل السياسي السنغالي آمدوانيانغ في تصريح لـ«العربية.نت» تراجع النفوذ الإيراني بالمنطقة بعاملين رئيسيين: الأول يتمثل في عدم احترام إيران لاتفاقيات الشراكة في المجال الاقتصادي، ومحاولة ربط مساعداتها للأفارقة بالتأثير في مواقف الدول المستفيدة.

والثاني من وجهة نظر انيانغ فيكمن في تورط الدبلوماسيين الإيرانيين في أنشطة التشيع، ويشير إلى أن هذه النقطة شكلت مصدر إزعاج من الحضور الإيراني على مستوى شعوب المنطقة التي تعتقد في غالبها مذهب أهل السنة والجماعة.

تاريخ من المد والجزر

ويعتبر انيانغ أن إيران لم تستطع كسب ثقة دول إفريقيا بسبب مواقفها المتذبذبة ويضيف قائلاً: «مثلاً تعود العلاقات بين طهران وداكار إلى عام ١٩٧٥، حيث تم توقيع أول اتفاقية للصدقة بين البلدين تقضي بتزويد التعاون الاقتصادي، غير أن وصول الخميني إلى السلطة، أحدث سباتاً كبيراً في العلاقات بين البلدين، واقتصرت علاقة طهران بداكار على الشق الاقتصادي، وكان مختزلاً في تنظيم سفارة إيران لبعض المعارض المتعلقة بالمنتج الإيراني كالزراعي ومواد النسيج والمواد البلاستيكية».

ويشير المحلل السنغالي إلى أن هذه العلاقات

تدهورت إلى حد القطيعة عندما طردت داكار سفير طهران سنة ١٩٨٤، وذلك على خلفية اتهامات السلطات السنغالية للسفارة الإيرانية بالوقوف خلف شائعات إعلامية متطرفة، وتمويل صحف معارضة، وتنظيم رحلات حج مجانية للسنغاليين رغم اعتراض داكار على هذا الإجراء. ولم تفتح السفارة أبوابها إلا سنة ١٩٩٠.

ويعتبر انيانغ أن عودة العلاقات إلى دفئها كان في ٢٠٠٢، عندما زار الرئيس السنغالي الحالي عبدالله واد طهران، حيث استقبل بحفاوة من طرف المسؤولين الإيرانيين، كما أعربوا له عن رغبتهم القوية في الاستثمار في مجال صناعة السيارات وتحديث خطوط السكة الحديد، لتتشط بعد ذلك الحركة الدبلوماسية بين البلدين.

الاختراق الهادئ

ويربط انيانغ بين القطيعة الدبلوماسية في علاقات البلدين وتنامي أنشطة التشيع التي كانت ترعاها سفارة إيران بداكار في السنوات الأخيرة كتخليد يوم القدس، وتخليد عيد الثورة، وهي مناسبات تنتهزها السفارة لنشر أفكار الثورة الخمينية، حسب تعبير انيانغ.

وعن جهود التشيع الميدانية، يقول انيانغ لـ«العربية.نت» إن الإيرانيين تمكنوا من بناء حوزة علمية في قلب العاصمة داكار قرب الجامعة، تسمى حوزة الرسول الأعظم، ويدير هذه الحوزة رجل الدين الإيراني محمد رضوان الشاهدي، كما يدرس فيها سنغاليون تلقى معظمهم تكويناً علمياً في مدينة قم الإيرانية. وتستهدف هذه الحوزة أبناء السنغاليين من معتقي الفكر الشيعي.

ويختم المحلل السنغالي لـ«العربية.نت» بالقول إن

تراجع صداقية إيران في السنغال وتوتر علاقاتها بغامبيا شكل حاجزاً كبيراً أمام تحقيق مكاسب دبلوماسية على دول المجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا، وذلك باعتبار الثقل السياسي والثقافي للدولتين في هذه المجموعة.

مصر الجديدة ومستقبل
العلاقة مع إيران

سلسلة رموز الإصلاح
٣ - العلامة المجاهد علال الفاسي

"خطايا تحرير المرأة"
وجهة نظر غربية!

الرَّاسِدُ

www.alrased.net

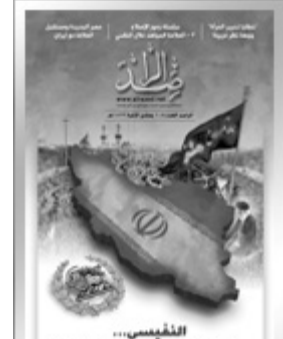
سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

الراصد العدد ١٠٨ جمادى الآخرة ١٤٣٣ هـ



النفيسي...

ونفي الطائفية عن سياسة إيران!!



**رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي**

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

**العدد
(١٠٨)**

جمادى الآخرة - ١٤٣٣ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

المحتويات

فاتحة القول

- ٢ النفيسي ونفي الطائفية عن سياسة إيران!!

فرق ومذاهب

- ٤ من رموز الإصلاح (٣) العلامة المجاهد علال الفاسي..... أسامة شحادة

سطور من الذاكرة

- ١٠ صفحات من تاريخ الباطنية (٥)
«أبو عبد الله الشيعي» و«عبيد الله المهدي» نوفل الجبلي

دراسات

- ١٤ المسألة الطائفية بين السنة والشيعية بوزيدي يحيى
١٨ الراسد في حوار مع عادل السويدي زياد الحراسيس
٢٤ مصر الجديدة ومستقبل العلاقة مع إيران أسامة الهتمي
٢٩ موسوعة مصطلحات الشيعة (٢٢) حرف الميم (٢) هيثم الكسواني
٣٥ مشروع تشييع بغداد.. إلى أين؟ عبد الحميد الكاتب
٤٠ المخطط الإيراني لتقسيم المحافظات السنية العراقية عبد الهادي علي
٤٥ ولاء الشيعة لإيران حقائق مغمورة وأوهام منثورة (٢) عبد العزيز بن صالح المحمود

كتاب الشهر

- ٥١ «خطايا تحرير المرأة» وجهة نظر غربية أسامة شحادة

قالوا

- ٥٤

جولة الصحافة

- ٥٦ فلسطينيو العراق وتسع سنوات من الكارثة أيمن الشعبان
٥٧ البهائية حصان طروادة لإسرائيل أسامة شحادة
٥٩ الأمة والطائفة واشكالات الهوية د. محمد عياش الكبيسي
٦٢ ثورة الأمة على الطائفة في سورية! د. حامد الخليفة
٦٤ الظاهرة الهلباوية! عمر خليفة راشد
٦٦ في لبنان فقط.. العمالة لإسرائيل تبقى وجهة نظر محمد مصطفى علوش
٦٧ هل نلوم أنفسنا أم الإيرانيين؟ حسن عبد الله عباس
٦٨ الصراع على سوريا هو صراع لامتلاك العالم.. وليس صراعاً إقليمياً ولا مذهبياً د. أحمد راسم النفيس
٦٩ الطائفية البحرينية.. و«الصدر العاري»! طارق الحميد
٧٠ عواقب تحويل الديمقراطية إلى ديكتاتورية الأقلية أحمد الشقيري الديني
٧٢ الصوفية.. دور بارز في الحياة السياسية بالسنگال سيدي باب

سبق لنا أن استعرضنا جانباً من رسالته في العدد ٤٣ من الراصد^(١)، وقد عرض النفيسي في رسالته المذكورة العقيدة الشيعية ثم ختم ذلك بقوله: «نلاحظ من هذا أن الشيعة في عقائدها الأساسية الأولى تركّز على أهمية وإمرة أهل البيت، أما في عقائدهم الثانوية فإنهم يركّزون على نقطتين: (أ) على حتمية شفاعة الأئمة لأهل الشيعة (ب) وعلى أنهم من بين البشر، الفرقة الناجية التي تدخل الجنة بدون حساب وعقاب.

إن أثر هاتين العقيدتين: إمرة أهل البيت وشفاعة الأئمة لهم يوم الحساب، يبدو جلياً في تصرفهم السياسي في جميع الأقطار ولا سيما في إيران والعراق، والعقيدة الأولى (إمرة أهل البيت) تفرض على كل شيعي أن يُبدي الطاعة التامة والولاء الخالص لممثل الإمام (القائم)، والعقيدة الثانية (شفاعة الأئمة لهم) تجعل من الشيعي رجلاً متصلياً عنيداً في مواقفه السياسية، إذ لا بأس عليه إذا وقف مثل هذه المواقف في الحياة الدنيا ما دام الإمام سيشفع له حتماً يوم الحساب ويضمن له الجنة؟ وقبل أن تحاول تفسير التصرف أو السلوك السياسي لدى الشيعة ينبغي لنا أن نتفهم عقائدهم

النفيسي ونفي الطائفية عن سياسة إيران!!

د. عبد الله النفيسي شخصية ذات حضور كبير ولها تاريخ طويل من العمل السياسي، لكن مشكلة د. النفيسي هي كثرة التقلبات الاستراتيجية، ولعل ذلك بسبب عدم اكتمال الرؤية الفكرية عنده للقضايا التي يتحمس لها.

ويهمنا أن نناقشه هنا في الموضوع الشيعي والإيراني، فالنفيسي على صلة بالتشيع وإيران منذ أربعين سنة، ففي برنامج (لقاء الجمعة) على قناة الرسالة بتاريخ ١٤٣٣/٤/٩هـ أعلن أنه يزور إيران منذ سنة ١٩٧٥م، وأنه التقى بالخميني قبل أن ينجح في ثورته فضلاً عن زيارته له بعد نجاح الثورة ولعدد كبير من قادة إيران، وأنه كان من المتحمسين للتقريب بين السنة والشيعة.

وهذا الموقف ليس موقفاً عاطفياً مع غفلة عن حقيقة التشيع، كلا! فالنفيسي حصل على درجة الدكتوراه سنة ١٩٧٢م عن رسالته «دور الشيعة في تطور العراق السياسي»، والتي بسببها زار إيران والعراق والتقى بالمراجع كما ذكرنا من قبل، وقد

(١) <http://alrased.net/site/topics/view/540>

الأساسية والثانوية تفهماً عميقاً، لأن الخلفية الشيعية لا تفرق إطلاقاً بين السياسة والدين».

إن ما سبق يؤكد لنا معرفة د. النفيسي المبكرة بالعتيدة الشيعية ومن كبار مراجع الشيعة مباشرة كما قال في رسالته، وهي معرفة نادرة وأصيلة ومبكرة في ذلك الوقت، رغم هذا كله إلا أنه بقي يسير في طريق الدعوة للتقريب بين السنة والشيعة وتأييد إيران مدة خمس وثلاثين سنة (١٩٧٢ - ٢٠٠٧) ليقنع فيما بعد أن التقريب خرافة وخذعة!!

ولكن لأن د. النفيسي يؤثر الثورية والجزرية في طروحاته فإنه انساق خلف الشعارات الخمينية الثورية طمعاً بالوصول «لحكم الإسلام» في البلاد العربية بأسرع وقت، فكانت النتيجة أن استفحل التشيع والنفوذ الإيراني في بلادنا وبقي المحتل الإسرائيلي والأمريكي والإيراني يعربد ويتوسع في بلادنا!!

والآن وبعد أربعين سنة حين تبين للنفيسي خطأ مسلكه يُحمد له أنه أعلن توبته وتراجع علناً، وذلك في وقت قل فيه من يعترف بأخطائه ولا يستكبر عن الحق، فيُشكر على ذلك ولأن مما يتميز به النفيسي الشجاعة وقول ما يعتقد به صراحة.

لكن نود أن ننبه د. النفيسي أن لا يقع في خطأ جديد بنفي الطائفية عن سياسة إيران وحصر ذلك بسبب وحيد وهو الدافع القومي الفارسي، وقد رأينا النفيسي يكرر ذلك في العديد من الندوات والمحاضرات، ولأن د. النفيسي صاحب حجة وبيان فقد يقتنع كثير من الناس بهذه الفكرة، وهي فكرة غير صحيحة ولا دقيقة ولأن د. النفيسي يصرح بهذا بين المقتنعين بالخطر الشيعي والإيراني، فإن خطورة هذا القول يتضاعف، خاصة أننا قد نحتاج لعشرات السنوات

ليظهر لنا الصواب، ولكن «بعد خراب البصرة» كما يقال!!

وليس المقصود هنا نقد رؤية د. النفيسي فحسب، ولكن نقد رؤية تشيع أيضاً بين القوميين العراقيين كحزب البعث وغيره، في جعل منطلق العدوان الإيراني قومياً بحتاً وليس له منطلق أو بعد عقائدي ومذهبي، ويرفضون توصيف مشكلة العراق على أنها مشكلة شيعية، لكن الفارق أن هؤلاء خارج الصف الإسلامي فضلاً عن الصف السلفي بعكس د. النفيسي الذي يتحدث من دائرة الإسلاميين وعلى منابر سلفية أحياناً.

في تقديم د. النفيسي لكتاب «محركات السياسة الفارسية» للدكتور عادل عبدالله سنة ٢٠٠٩- وقد كان نشر على حلقات في الراصد قبل طباعته على شكل كتاب - يفاغى النفيسي قراءه بأن أخطر نتائج وقوف الخليج والعرب مع صدام هو «تعزيز البناء المنطقي للتفكير الطائفي الشيعي»!! ونحن هنا نتساءل: أين ذهبت شعارات الخميني بتصدير الثورة؟؟ وأين ذهبت محاولة حلفاء الخميني (هادى مدرسي وتنظيمه الرساليون) في البحرين لقلب نظام الحكم؟؟ وأين ذهبت تفجيرات إيران والشيعة بمكة؟؟

وهل هذا فعلاً كان بسبب دعم الخليج والعرب لصدام؟ أم أن الخليج والعرب دعموا صدام بسبب هذه السياسات الإيرانية والشيوعية؟؟

ثم يقول د. النفيسي: «دراسة عادل عبد الله تؤكد أن إيران تلتزم بفارسيته أكثر من التزامها بإسلامها أو حتى شيعتها»، ورأي النفيسي هذا مخالف لمحتوى الكتاب الذي يقرر أن مصلحة التشيع هي المقدمة وافقت المذهب أو خالفته، وليس مصلحة الفرس، ولجوء المؤلف للفارسية في العنوان هو بسبب الحساسية أو التردد من التصريح بطائفية الشيعة وإيران عند الباحثين السنة، ولذلك نجد

د.عادل يجعل الصفويين فرساً بينما هم تركمان!!

ثم يختم د.النفيسي مقدمته بما يخالف الكاتب والكتاب بقوله: «هل تتحرك إيران - في المشهد الخليجي - وفق رؤية عقائدية أو تاريخية أو مصلحة؟ ربما وفق المزاوجة بين هذه الأبعاد الثلاث؛ لكن - (أكيداً) - كما يقول الفرس، في مسار فارسي (حتماً)»، برغم أن المؤلف د.عادل عبدالله جعل أول محرك للسياسة الفارسية هو العقيدة الشيعية وجعل المحرك التاريخي القومي المحرك الثاني!!

والخلاف مع د.النفيسي هو في إهمال واستبعاد الدور الطائفي الديني تماماً في السياسة الإيرانية، واقتصار ذلك على البعد القومي الفارسي، وهو الأمر الذي نراه مجانباً للصواب؛ سواء على صعيد المشروع الشيعي أو الإيراني قديماً وحديثاً.

فهل كان العامل الفارسي هو المحرك للخميني الهندي الأصل للثورة على الشاه؟ أم العامل الشيعي؟

وهل كان العامل الفارسي هو المحرك لحزب الدعوة في العراق منذ نشأته؟ أم العامل الشيعي؟

هل حين أرسل مراجع النجف مندوباً عنهم لفتح دار التقريب في القاهرة كانوا يعملون لصالح الفارسية أم الشيعية؟

وقبل هذا هل كان العامل الفارسي هو الذي حرك الصفويين التركمان لنشر التشيع؟

وهل كان دافع الشيعة العرب من جبل عامل الذين استعان بهم الصفويون التركمان لبسط التشييط فارسياً؟

أما اليوم:

هل تحرك إيران ضد الثورة السورية هو

بدافع فارسي؟ وكيف تتوافق الرؤية البعثية القومية العربية (طالما سنستبعد البعد الطائفي) مع الرؤية الفارسية لإيران؟

وهل حزب الله في لبنان يسعى لتمكين هيمنة القومية الفارسية على لبنان؟ أو هل يعمل مقتدى الصدر لترسيخ الفارسية أم تثبيت الطائفة الشيعية المتطرفة؟

هل مشروع الحوثيين في اليمن وعبدالله سامبي في جزر القمر هو مشروع فارسي أم شيعي؟

هل النشاط الشيعي والإيراني في أوساط مسلمي آسيا وأفريقيا يسعى لفرسنتهم أم تشييعهم؟

أما بخصوص القومية الفارسية فنحن لا ننكر أن كثيراً من الفرس حسُن إسلامهم وقدموا الكثير للحضارة والدولة الإسلامية عبر تاريخنا؟ ولا ننسى وجود فرس سنة لليوم في إيران يسوؤهم جداً هذا العداء لكل الفرس من جهة، ولإغفال وتجاهل وجودهم والدفاع عن حقوقهم المظلومة!

الخلاصة: لا ننكر الدور الفارسي (القومي) في السياسة الإيرانية، لكن العامل الطائفي والشيعي هو العامل الأكبر والأهم، فلنتجنب تضيق البوصلة في هذه اللحظة الفارقة من مسيرة الصراع مع المشروع الشيعي الإيراني. ولنقرأ المشروع الإيراني الشيعي بموضوعية دون تطرف يذهب ببعض الحقيقة.

المجدد عن أذهان الكثيرين من السياسيين بل حتى عند الإسلاميين.

وغابت صورة علال السياسي، مؤسس الأحزاب، ومسعّر حرب الاستقلال، ورئيس لجنة كتابة الدستور، والوزير المعارض عن أذهان كثير من طلبة العلم المعجبين بعلال!!

إن علال يمتلك عدة شخصيات ضخمة فهو يمتلك شخصية العالم المجدد، وشخصية المفكر الناقد المبدع، وشخصية المجاهد والمقاوم البطل، وشخصية السياسي الذكي.

رحلته العلمية:

درس علال بداية في الكتاب، حيث تلقى مبادئ الكتابة والقراءة، فحفظ القرآن الكريم مبكراً، ثم نقله والده للمدرسة العربية الحرة بفاس القديمة، ثم في عام (١٣٣٨هـ) التحق بجامع القرويين، فالتقى بالعلامة السلفي محمد بن العربي العلوي والذي درس عليه المختصر بشرح الدردير، والتحفة بشرح الشيخ التاودي بن سودة، وجمع الجوامع بشرح المحلي، والكامل في الأدب للمبرد، ومقامات الحريري، وعيون الأخبار لابن قتيبة. ودرس على عدد من العلماء الأكابر في جامع القرويين علوماً متعددة كان منهم شيخ العربي العلوي، الشيخ العلامة المحدث أبو شعيب الدكالي الذي قرأ عليه صحيح البخاري؛ وقد حصل على الشهادة العالمية عام ١٩٣٢، ولم يتجاوز عمره الثانية والعشرين.

موجز مسيرته العملية العلمية:

❖ عمل مدرساً بالمدرسة الناصرية، وذلك أثناء

٣- العلامة المجاهد علال الفاسي

(١٣٢٨-١٣٩٤هـ / ١٩١٠-١٩٧٤م)

أسامة شحادة (*) - خاص بالرائد

تمهيد:

العلامة علال الفاسي هو علال بن عبد الواحد بن عبد السلام بن علال، الفاسي الفهري، ينتمي لأسرة عربية عريقة، استقرت ببلاد الأندلس، ثم فرّت منها إلى المغرب بسبب محاكم التفتيش الإسبانية، ومن هذه الأسرة السيدة فاطمة بنت محمد الفهري التي بنت بمالها جامع القرويين الشهير، عام ٢٤٥ هجرية.

ولد علال سنة ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م لأحد كبار علماء المغرب في مدينة فاس، الذي كان مدرساً بالقرويين وقاضياً، كما كان أجداده من قبله، والفترة التي ولد فيها علال كانت فترة تاريخية صعبة، حيث كانت البلاد الإسلامية تحت حكم الاحتلال الصليبي، وهذه البيئة الصعبة والعائلة العريقة والإرادة الربانية من قبل هي التي جعلت من علال أحد رموز الإصلاح في الأمة.

شخصية علال الفاسي تعاني من تعامل مجزوء معها، فالدور السياسي الكبير لعلال الفاسي في استقلال المغرب طغى على دوره الإسلامي الإصلاحي، وغابت صورة علال السلفي العالم

(*) كاتب أردني.

مر معنا أن المغرب والعالم الإسلامي كان تحت الاحتلال، وأن علال درس على العلامتين أبي شعيب الدوكالي ومحمد العربي العلوي اللذين كانا قادة العمل الوطني في المغرب، ولذلك سرعان ما انخرط علال الفاسي في العمل الوطني المغربي ومقاومة المحتل الفرنسي، وبدأت مسيرته المباركة في هذا الجهاد الطويل، والباحثون في سيرته الوطنية يذكرون أنها مرت بعدة مراحل هي:

١- تأليف جمعية من زملائه الطلبة في القرويين أطلق عليها «جمعية القرويين لمقاومة المحتلين» لدعم المجاهد المغربي الكبير، الملقب ببطل الصحراء، عبد الكريم الخطابي، في جهاده ضد الاحتلال الفرنسي.

٢- أيد موقف شيوخه الدكالي والعلوي بمعارضة الظهير البربري، فألقى عدة خطب في التحذير منه، وبسبب فصاحته وخطابته المؤثرة كانت تستجيب له الجماهير فتخرج المظاهرات الحاشدة تندد بهذه السياسة الخبيثة، ولذلك اعتقلته السلطات الفرنسية وهو طالباً بالعالمية، ونفته إلى بلدة (تازة)، ثم عاد بعد الإفراج عنه إلى فاس سنة (١٩٣١م) فمنعته من التدريس، فانصرف إلى جامع القرويين يلقي الدروس العلمية الليلية عن تاريخ الإسلام، وعن سيرة النبي ﷺ، مقارنة بين حالة المسلمين الأوائل وواقع إخوانهم المعاصر، وقد جذبت هذه الدروس اهتمام المغاربة من الرجال والنساء، ولم يكتف بهذا، فاختار نخبة من زملائه وأوفدهم إلى شتى القرى لنشر الوعي والأفكار الصحيحة وتأجيج الشعور الوطني.

٣- في عام ١٩٣٣م حاولت الإدارة الفرنسية اعتقاله مجدداً فسافر إلى إسبانيا وسويسرا، واتصل بالأمير شكيب أرسلان وإخوانه المناضلين العرب والمسلمين.

٤- عاد إلى المغرب عام (١٩٣٤م)، وأسس أول نقابة للعمال سنة ١٩٣٦م.

٥- أنشأ كتلة العمل الوطني سنة (١٩٣٧م)

❖ بعد تخرجه وحصوله على إجازة من والده، ومن عمه الفقيه عبد الله الفاسي، ومن شيوخه العلامتين أبي شعيب الدكالي ومحمد بن جعفر الكتاني، وصار يدرّس بجامع القرويين حول التاريخ الإسلامي.

❖ عمل أستاذاً محاضراً بكلية الشريعة التابعة لجامعة القرويين بفاس، كما عمل محاضراً بكليتي الحقوق والآداب بجامعة محمد الخامس بالرباط، ومحاضراً بدار الحديث الحسنية بالرباط.

❖ هو صاحب فكرة إنشاء وزارة للشؤون الإسلامية بالمغرب.

❖ كان له فضل حث الملك الحسن الثاني سنة ١٩٦٤م على إنشاء دار الحديث الحسنية.

❖ كان له دور بارز في تطوير جامعة القرويين واستحداث كلية الشريعة وكلية أصول الدين وكلية اللغة العربية.

❖ كان عضواً ومقرراً عاماً في لجنة مدونة الفقه الإسلامي التي شُكلت في فجر الاستقلال المغربي. كما أن له باعاً طويلاً وقدماً راسخاً في الفقه الإسلامي وخاصة الفقه المالكي والفقه المقارن، وله اجتهادات فقهية يحتج بها علماء المغرب والجزائر وتونس.

❖ انتخب عضواً مراسلاً في مجمع اللغة العربية بدمشق، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة.

❖ له عدد من المؤلفات منها: عقيدة وجهاد، مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، دفاع عن الشريعة، محاضرتان عن مهمة علماء الإسلام، الإسلام وتحديات العصر، دفاعاً عن الأصالة، شرح مدونة الأحوال الشخصية، تاريخ التشريع الإسلامي، المدخل للفقه الإسلامي، المدخل لعلوم القرآن والتفسير، بديل البديل، نضالية الإمام مالك، النقد الذاتي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، وغيرها؛ وله كتب باللغة الفرنسية.

كما أصدر مجلة «البينة»، وجريدة «صحراء المغرب»، و«الحسنى».

فأبعدته السلطات إلى (الغابون) منفياً إلى سنة (١٩٤١م)، ثم إلى (الكونغو) حتى سنة (١٩٤٦م)، حبساً في زنزانية مظلمة، ولم يسمحوا له بمصحف إلا بعد عام ونصف.

٦- بعد إطلاق سراحه، أنشأ مع رفاقه حزب الاستقلال ثم سافر متنقلاً بين البلاد العربية والأوروبية يدعو لاستقلال المغرب عن فرنسا، وقد استطاع في هذه الجولات أن يتصل بكثيرين من القادة والزعماء والمجاهدين في العالم الإسلامي.

عاد إلى المغرب سنة (١٩٤٩م) فمنعه الفرنسيون من الدخول، فأقام بمدينة (طنجة)، وكانت يومئذ منطقة دولية.

٧- في سنة (١٩٥٣م) قام الاستعمار الفرنسي، بنفي الملك المغربي محمد الخامس خارج البلاد، فدعا علال الفاسي الشعب المغربي للثورة ضد فرنسا، وكان قائد الثورة حتى عودة الملك، واستقرار أمر البلاد.

٨- بعد نيل المغرب استقلاله سنة (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م) ورجوع الملك محمد الخامس إلى عرشه عاد علال الفاسي إلى وطنه بعد غياب عشر سنوات قضاه في القاهرة، وعاود نشاطه القديم فتولى رئاسة حزب الاستقلال الذي أنشئ من قبل، واختير عضواً رئيسياً في مجلس الدستور لوضع دستور البلاد، ثم انتخب رئيساً له بسبب مركزية دوره وجهاده لفرنسا، وقدم مشروع القانون الأساسي، وشارك في وضع الأسس الأولى لدستور سنة ١٩٦٢م، ودخل الانتخابات التي أجريت سنة (١٣٨٣هـ/١٩٦٣م) ودخل الوزارة، وإليه يرجع الفضل في إنشاء مشروع وزارة للدولة مكلفة بالشؤون الإسلامية.

٩- بعد وفاة الملك محمد الخامس، تولى وزارة الدولة للشؤون الإسلامية عام ١٩٦١م، ثم استقال عام ١٩٦٣م، وانضم بحزبه حزب الاستقلال إلى

صفوف المعارضة السلمية الناصحة^(١).

١٠- له مشاركات مهمة في كثير من قضايا الأمة الإسلامية وخاصة فلسطين.

سلفية علال الفاسي:

ظهرت سلفيته في دروسه التي بدأ يلقيها في القرويين منذ كان طالباً سنة ١٩٣٣م، وبسبب ذلك قام بعض الحاقدين بشكايته للملك بدعوى أنه ينال من الصالحين والأولياء، لكن دفاع شيخه محمد العربي العلوي عنه أحبط مساعيهم، وفي المستقبل سيصطدم علال ببعض مشايخ الطريقة الذين استعملهم الاستعمار الفرنسي لإضفاء الشرعية على إزاحة الملك محمد الخامس عن عرشه سنة ١٩٥٣م.

وأيضاً حين هاجم الطريقين زميله في الدراسة العلامة محمد المكي الناصري بسبب كتابه «إظهار الحقيقة وعلاج الخليفة» قام علال بكتابة مقال بعنوان «الطرق والإسلام» نشر في مجلة «إظهار الحق» بتاريخ ١٩/٣/١٩٢٦م.

ومنذ تلك المرحلة وعلال ورفقاؤه في حرب مع الخرافة والطرقية حلفاء المستعمر الفرنسي، وهذه السلفية هي التي صاغت الحركة الوطنية المغربية عامة، يقول علال في كتابه «الحركات الاستقلالية في المغرب العربي»: «لئن كانت السلفية في باعها الحنبلي ترمي لتطهير الدين من الخرافات التي ألصقت به والعودة إلى روح السنة المطهرة؛ فإنها لا تقصد من وراء ذلك إلا تربية الشخصية الإسلامية على المبادئ التي جاء بها الإسلام، بصفته المتكفل بصالح الأمة في دينها ودنياها، وإعدادها لتكون لها الخلافة في هذه الأرض التي حكم الله ألا يرثها من عباده إلا الصالحون، وبذلك فهي حركة تتناول نواحي المجهود الفردي لصالح المجتمع، وتتطلب فتح الذهن البشري لقبول

(١) انظر مقال «من فقهاء العصر محمد علال الفاسي» لصالح عباس فقير، بشبكة الإنترنت.

ما يلقي إليه من جديد ، وقياسه بمقياس المصلحة العامة لإرجاع المجد العظيم الذي كان للسلف الصالح في حظيرة الإيمان وحظيرة العمل».

ويصرح علال بأن «الحركة السلفية التي علمت بدء نهضتنا أول تمهيد لهذا الكفاح العقلي والاجتماعي، ولكنها ستظل من غير فائدة إذا لم تتوج بحركة إصلاح شاملة، ومن درجة أقوى وأشدّ عتوا. لقد علمت السلفية الشعب أن يستمع للنقد كثير مما كان يحرم على نفسه أن ينظر فيه أو يستمع لاستنكاره، وهي لم تقم إلا بواجب يفرضه الإسلام نفسه، إذ هو حركة مستمرة وتقدم دائم».

وانطلاقاً من سلفيته خاض معركة الـ «دفاع عن الشريعة» حين جاء وقت كتابة الدستور المغربي بعد الاستقلال ومحاولة التيار الشيوعي في المغرب إلغاء هوية المغرب الإسلامية في الدستور، وكذلك ألف كتابيه «تاريخ التشريع الإسلامي» و«المدخل للفقه الإسلامي» ليثبت للمخالفين سبق الإسلام للمغرب في جانب القانون والدستور من خلال بيان اقتباس الغرب لكثير من فقه الإسلام في قوانينهم.

وبقيت السلفية منهج علال حتى وفاته، ففي محاضراته عن الأصالة سنة ١٩٧٣ أي قبل وفاته بشهور يقول: «وأول ما يجب أن نعتز به من تراثنا هو ديننا الحنيف، فيجب أن نحافظ على التمسك به، واليقين في أفضلية مبادئه، ولكن يجب أن نفرق بين دين الكتاب والسنة، الإسلام الصافي الذي جاء به الرسول محمد ﷺ وأعطانا صورته في شخصه، وسار على غرار الصحابة الكرام والتابعين ومن تبعهم بإحسان وكل المصلحين.. ولكن هذا الدين وهؤلاء المسلمون خلق من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة وتبعوا الشهوات.. فمنهم المبتدع في العقيدة، ومنهم المنحرف في الشريعة، ومنهم المكثرون من الخرافات..».

لقد كانت سلفية علال تمزج بين تحرير الفرد من عوائق الشعوذة والخرافة الصوفية، وتحريره من عوائق التخلف والجهل، وتحريره من عوائق الاستعمار والاحتلال الأجنبي.

موسوعية علال الفاسي وعبقريته:

لقد تميز علال بموسوعية مدهشة وعبقريته فذة، وساعده على ذلك ذكاؤه الفطري ومطالعته الواسعة وتنقله بين البلاد بسبب النفي أو الهروب أو السفر، وقد ظهر ذلك في كتبه المتنوعة ولكن كتابه «النقد الذاتي» يعد أكبر دليل على موسوعية علال وعبقريته، فهو قد ناقش في هذا الكتاب النظريات المعروفة في عصره سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وتربوياً ونقدها وقدم البديل عنها للمجتمع المغربي، وذلك لتكون النظرية التي يسير عليها المغرب بعد استقلاله، وهذا يدل على عبقريته وتخطيطه المبكر لحاجة المغرب للنهوض والتقدم.

فعلال بعد أن درس حركات التحرر والاستقلال في المغرب العربي في كتابه «الحركات الاستقلالية في المغرب العربي» وجد أن من واجبه «تكوين النظرية ووضع البرنامج المفصل الذي يسهل علينا تحقيق الإصلاحات العميقة التي تشهدها أمتنا..»، وهذا الكتاب لا غنى لكل دارس للفكر الإسلامي والإصلاحي من دراسته والعناية به.

يقول العلامة عبد الله كنون عن هذا الكتاب: «هو أكثر من كتاب سياسي، إنه والحق يُقال منهاج للحكم والإصلاح الاجتماعي».

وفي هذا الكتاب وغيره من كتابات علال الكثير من التأصيل للاجتهاد السياسي الإسلامي الذي سبق فيه كثيراً من المعاصرين، ولكن للأسف لم ينل حظه من العناية.

حزب الاستقلال:

لقد نشأ حزب الاستقلال لغرض مقاومة الاحتلال الفرنسي، ولذلك لم يكن له غرض ديني أو هوية أيديولوجية، وكان فيه توجهات سياسية وفلسفية شديدة الاختلاف كان همها الوحيد التحرير من الاستعمار، الشيء الذي وحد بينها في نطاق حزب وطني كبير يخفي وراءه تناقضات داخلية كبيرة ولذلك بعد الاستقلال حدثت عدة انشقاقات عن الحزب، وخرجت منه التيارات

اليسارية، وفقد بعد ذلك علال السيطرة عليه، وهذا ما جعل علال في آخر عمره يصرح بندمه على عدم تأسيسه لحركة إسلامية.

بداية حزب الإستقلال كانت من خلال كتلة العمل الوطني، التي تكونت بعد صدور الظهير البربري في سنة ١٩٣٠م، وفي مطلع سنة ١٩٣٧م شكلت اللجنة التنفيذية للكتلة وكان علال الفاسي رئيسا لها وضمت شخصيات متعددة التوجهات، وبعد شهرين قام الاحتلال الفرنسي بحل الكتلة وإقفال مكاتبها بالقوة.

ولما لم يمكن إعادة الكتلة للوجود تم تأسيس الحزب الوطني بعد شهر من حل الكتلة، وكان علال من قادته ولذلك تم نفيه لخارج المغرب في نفس السنة.

وفي ١٩٤٤/١/١١ أعلن عن ولادة حزب الاستقلال حيث تم تقديم ما عرف في تاريخ المغرب بـ «وثيقة المطالبة بالاستقلال» من قبل أنصار ورفقاء علال الذي لا يزال في المنفى.

وحين عاد علال للمغرب سنة ١٩٤٦م قاد الحزب حتى وفاته عام ١٩٧٤م.

في ١٩٥٩م غداة الاستقلال شهد الحزب انشقاقا انبثق عنه حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية اليساري، الذي ستتشق عنه بدوره فيما بعد أحزاب يسارية أخرى.

وذلك بسبب الخلاف بين التيار «التقليدي المحافظ» والتيار «التقدمي اليساري» في حزب الاستقلال على توجهات ودستور المغرب المستقل.

ولذلك لم ينجح علال في ترؤس لجنة وضع الدستور بسبب معارضة الحزب الشيوعي وحزب الاتحاد المنشق عن الاستقلال، لرفضهم الرؤية الإسلامية للدستور التي يتبناها علال الفاسي، ونتج عن ذلك انفراد القصر الملكي بوضع الدستور لصالح الملك في عدد من القضايا الخلافية كاختصاصات الملك الواسعة، وطبيعة النظام السياسي، ودور البرلمان، ودور الأحزاب، وكيفية تشكيل الحكومة وصلاحياتها، ويكاد هذا

الوضع يتكرر الآن بعد ٥٠ سنة في مصر في الصراع على اللجنة التأسيسية للدستور المصري!! بعد ذلك دخل الحزب في صراعات سياسية حولته من مؤيد للقصر إلى معارض، ولم يعد علال الفاسي يسيطر على الحزب ولم يعد الحزب يمثل توجهات علال بسبب عدم وجود انتماء حقيقي لفكر علال بالحزب.

ولذلك أعلن مؤخراً في سنة ٢٠١٢م عن تأسيس حركة تصحيحية أطلق عليها «حركة ١١ يناير للفكر العاللي والقيم التعاقدية لحزب الاستقلال»، تروم التثبت بالقيم الحقيقية لحزب الاستقلال، كما رسخها الزعيم علال الفاسي ورفاق دربه من القادة التاريخيين الموسومين بنظافة الذمة ونزاهة الفكر.

وفاته

لقد أكرمته الله أن وافته منيته يوم الاثنين ٢٠ من ربيع الآخر ١٣٩٤هـ - ١٣ من مايو ١٩٧٤م، وهو يجاهد لقضايا وطنه وأمته، حيث توفى في بوخارست عاصمة رومانيا، في زيارة لشرح وبيان قضية المغرب والصحراء المغربية، وقضية الشعب الفلسطيني في مواجهة الصهيونية دفاعاً عن دينه وأرضه، رحم الله العلامة المجاهد علال الفاسي رحمة واسعة.

مراجع للاستزادة:

- ١- علال الفاسي استراتيجيات مقاومة الاستعمار، أسيم القرقرى. دار أفريقيا العربية، الدار البيضاء، ٢٠١٠.
- ٢- علال الفاسي رائد التنوير الفكري في المغرب، المفكر السلفي المجدد والزعيم السياسي، أحمد بابانا العلوي، دار أبي قراقر، الرباط، ٢٠١٠.
- ٣- أسرار وحقائق عن علال الفاسي، محمد السلوي أبوعزام، دار الرشاد الحديثة، ١٩٨١.
- ٤- علال الفاسي: ينبوع فكري متجدد، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط: ٢٠٠١.

من هو «أبو عبد الله الشيعي»؟^٥

«هو الحسن بن أحمد بن محمد بن زكريا الشيعي، من أهل صنعاء اليمن»^٦، ولي الحسبة في بغداد، ثم سار إلى ابن حوشب^٧ باليمن، وصار من كبار أصحابه^٨.

أما عن صفاته، قال عنه ابن الأثير: «كان على علم وفهم ودهاء ومكر»^٩، وقال المقرئ: «وكان له علم وفهم وعنده دهاء ومكر»^{١٠}.

وقد سخر كل هذه الملكات التي حباه الله بها في الدعوة إلى الضلالة، وفي سبيل نشر العقائد الفاسدة بين المسلمين، حيث يُعدُّ المؤسس الأول لدولة العبيديين الفاطميين - سيئة السمعة التاريخية - في بلاد المغرب، وهو الذي أرسى دعائمها قبل تولي عبيد الله مقاليد الحكم.

وقد كانت فترة دعوته في نهاية القرن الثالث وبدايات القرن الرابع الهجري.

(٢) اختلف المؤرخون في ذكر موطنه الأول، ولكن أكثرهم على أنه صنعاني.

(٣) سبق التعريف بابن حوشب، انظر (علي بن الفضل وابن حوشب يبشران بالباطنية في اليمن ١، ٢)، في الأعداد السابقة من مجلة الراصد.

(٤) انظر (المواعظ والاعتبار في ذكر الخطب والآثار) للمقرئ، و(العبر لابن خلدون. وقد اختلفوا في اسمه الأول، فمنهم من يذكر أن اسمه: الحسين. انظر (اتعاظ الحنفا) للمقرئ).

(٥) انظر (الكامل) لابن الأثير.

(٦) انظر (المواعظ والاعتبار في ذكر الخطب والآثار) للمقرئ.

صفحات من تاريخ الباطنية (٥):

• أبو عبد الله الشيعي و«عبيد الله المهدي»...
(وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً..)

نوفل الجبلي^(١) - خاص به «الراصد»

تمهيد

سعى أصحاب الفكر الشيعي الإسماعيلي أمثال عبيد الله بن ميمون^(٢) إلى إقامة دولة شيعية تتهج النهج الإسماعيلي الباطني، تتاهض الخلافة العباسية، وتدين بالولاء لهم حيث زعم عبيد الله أنه المهدي المنتظر؛ فأرسل الدعوة إلى أقطار عدة من البلاد المسلمة يدعون بدعوته، ويبشرون تحت رايته الضلالة، وكان من أبرزهم: أبو عبد الله الشيعي، الذي أرسل إلى بلاد المغرب.

وفي هذا المقال سنتعرف على أبي عبد الله الشيعي، ونورد أبرز الأحداث: بدءاً برحلته إلى المغرب، ومروراً بنضاله وكفاحه الضال لإرساء دعائم الدولة الفاطمية، وانتهاءً بمقتله على يد من كان يدعو ويكافح من أجله، وسنحاول استخلاص العبر والعظات، فإن التاريخ مدرسة لإعداد الحاضر والمستقبل..

(١) باحث يمني.

(٢) اشتهر باسم: عبيد الله المهدي، أول ملوك الدولة الفاطمية.

رحلته إلى المغرب..

ظل أبو عبدالله في بلاد اليمن ملازماً لمنصور بن حوشب، حتى جاءت الأخبار بأن سفيان والحلواني قد ماتا، «والذين تم إرسالهما إلى طرابلس وتونس لنشر المذهب الشيعي، واستطاعا أن يتوغلا بأفكارهما في قبائل البرانس ذات القوة والشكيمة والعدة والعتاد»^(١).

فوجد ابن حوشب أن أبا عبدالله هو الشخصية المناسبة للقيام بالدعوة الشيعية في تلك البلاد، وقال له: «إن أرض كتامة»^(٢) في بلاد المغرب قد حرثها الحلواني وسفيان، وقد ماتا، وليس لك غيرها فبادر فإنها موطأة ممهدة لك»^(٣).

واختار موسم الحج موعداً لخروجه من اليمن، وخرج مع وفد الحجيج اليمانيين، وعند وصوله إلى مكة بدأ بالبحث عن وفود المغاربة، واستطاع أن يتعرف على حجيج كتامة، وظل في ركابهم بعد أن وجد لديهم بذراً من ذلك المذهب الشيعي، فقد وجد منهم من يذكرهم بفضائل آل البيت^(٤)، ولعل ذلك التشيع كان بسبب دعوة الحلواني ورفيقه..

«وتقرب الشيعي إلى حجيج كتامة بما أظهره لهم من زهد وفقه وعلم، وتمكن هذا الداعية من قلوب الشيوخ الكتاميين، وبعد انتهاء موسم الحج رجع معهم موهماً إياهم أنه يريد مصر لتعليم الأولاد القرآن، فعرضوا عليه الذهاب معهم إلى المغرب، فأظهر عدم الرغبة، ثم بسياسته الماكرة لبى طلبهم»^(٥).

وفي طريق رحلته إلى المغرب استطاع أن يرسم في

مخيلته صورة للبلاد التي سيقدّم عليها والتي لم يعرفها من قبل، وذلك من خلال أسئلته للكتاميين بين الفينة والأخرى عن أحوال الحكم هناك. واستطاع أن يعرف أنهم شعب قبلي لا يخضع لسلطان، وليسوا تحت تأثير حكم معين، وليسوا على قدر كبير من الاهتمام بتعاليم الإسلام؛ حيث سألهم: إلى من يرجع أمركم؟

فأجابوا: كل رجل منا في نفسه عزيز، ولنا أكابر منا في كل قبيلة وعندنا قوم نظروا في شيء من العلم، ومعلمون نستفتيهم في أمر ديننا ونتحاكم إليهم فيما يكون بيننا، فمن حكموا عليه ألزم نفسه ما ألزموه، وإن من عند ذلك قامت الجماعة عليه، وما وجب من أموالنا من عشر وصدقة أخرجناه نحن لأنفسنا فدفعناها إلى الفقراء فينا.

قال الشيعي: فلا سبيل للسلطان عليكم في ذلك؟ فأجابوا: لا.

ثم سألهم عن قبيلتهم فأجابوا: يجمعنا اسم كتامة، ثم نفترق قبائل وأفخاذاً وبيوتات، وما بيننا كثير تباعد.

وقد عرف أنهم قبيلة ذات شكيمة وقوة وذلك حين سألهم: فإن دهمكم غيركم تجتمعون؟ فأجابوا: ما رام ذلك منا أحد قط؛ لكثرة عدداً وامتتاع بلدنا.

قال: فعندكم الخيل والسلاح؟ فقالوا: ذلك أكثر كسبنا، وبه نفتخر وإياه نعتمد، لحاجتنا إليه^(٦).

وبعد هذه الأسئلة تأكد أن الفكر الشيعي قابل للانتشار في أوساطهم، وأنهم الشعب القوي الذي سينتصر بهم.

بقي عليه استخدام مكره وخبثه ومحاولة السيطرة على كل هذا العدد والعتاد، وهو ما سعى

(٦) ذكر المقرئ في (اتعاظ الحنفا) جزءاً من هذا الحوار، وذكره كاملاً قاضي الدولة الفاطمية النعمان في (رسالة بداية الدعوة).

(١) انظر: (الدولة الفاطمية) للدكتور الصلابي.

(٢) كتامة: أحد أهم وأقوى بطون القبائل الموجودة في الشمال الإفريقي، يقول عنها ابن خلدون: «قبيلة كتامة واحدة من أهم بطون البرانس من قبائل الأمازيغ أو البربر».

(٣) انظر (اتعاظ الحنفا) للمقرئ.

(٤) انظر (اتعاظ الحنفا) للمقرئ.

(٥) انظر (الدولة الفاطمية) للدكتور الصلابي.

إليه بشكل جاد بمجرد وصوله إلى المغرب..

وصوله إلى بلاد المغرب..

كان وصول أبي عبد الله الشيعي في العام الثامن والثمانين بعد المائتين للهجرة (٢٨٨هـ)^(١)، وكان أول نزوله في مدينة القيروان عاصمة حكم الأغالبة، وظل فيها يتحسس مواطن الضعف في دولتهم، ويبحث عن المكان المناسب لانطلاق دعوته وإظهارها، حتى انطلق إلى جبل يقال له إيكجان^(٢)، وظل فيه يدعي الزهد، ويعلم الناس مبادئ العقيدة الشيعية، حتى ذاع صيته، واشتهر ذكره بين الناس. وعمل على نشر الثقافة الشيعية في الحكم والسياسة، وإبراز فضل العلويين، وأنهم الأحق بملك البلاد وحكم العباد.

هذه أولى مراحلها التي اتخذها، ونلاحظ فيها أنه إلى الآن لم يُظهر دعوته للمهدي. وظل كذلك حتى اجتمعت حوله القبائل الكتامية والبربرية، ووصل خبره للأمير إبراهيم بن أحمد بن الأغلب^(٣)، فأرسل إلى عامله على مدينة ميله يسأله عن أمر أبي عبد الله، فصعّر العامل من أمره، وهوّن من شأنه «وذكر أنه يلبس الخشن، ويأمر بالخير والعبادة، فسكت الأمير عنه»^(٤).

تكوين الدولة.. الوسائل والعوامل..

بعد أن تشكلت لدى أبي عبد الله الشيعي القاعدة الجماهيرية التي تمكنه من بدء العمل السياسي انتقل إلى حصن منيع في جبال الأوراس في بلدة تازروت، ومن هناك كان يوجّه الضربات المتتالية لدولة الأغالبة، واستمر في إغاراته وحروبته وانتصاراته عليهم حتى ضمّ إلى ملكه المدائن التي

بينه وبين القيروان مثل: مجانة وتيفاش ومسكيانة ووتيسنة^(٥)، حتى دخل مقر ملكهم، فبعد سقوط مدينة الأريس على أيادي قواته - وهي المدينة التي تعدّ مفتاحاً للقيروان - تمكّن من دخول مدينة القيروان في جمادى الأولى من العام السادس والتسعين بعد المائتين للهجرة (٢٩٦هـ)^(٦).

وكان اعتماده في هذه المرحلة على عدة وسائل وسياسات، من أبرزها:

❖ استخدام سياسة التحريش بين الكتامين والأغالبة، واللعب بورقة التراكمات والأحقاد الموجودة بينهم، وإشعال نار الحقد والكراهية في نفوس الكتامين.

❖ استخدام سياسة التشهير والتكفير في حق الأغالبة، وبيان أن حكمهم خارج عن الإسلام وشرعية الرحمن.

❖ استخدام سياسة الإغراء وقطع العهود والمواثيق لاتباعه، وأن المستقبل والدولة والتمكين لهم، وشراء ولائهم بإعطائهم المناصب والهبات.

❖ استخدام سياسة المناظرة والإقناع، ولكن هذه السياسة لم تفلح كثيراً، فقد تصدى لها علماء القيروان أمثال سعيد بن الحداد^(٧)، الذي أنهك

حجتهم، وأخرس أفواههم، فاستخدموا القوة مع العلماء، حتى أمر الشيعي بإيقاف المناظرة والمجادلة، كما حدث في عصرنا حيث حرم مراجع الشيعة المناظرة مع أهل السنة بعد فضيحتهم على الفضائيات.

وبهذه السياسات والأوراق خضعت له القبائل وتوالت المدن في السقوط على يدي جيشه، وغنم غنائم عظيمة واشتد حماس أتباعه.

(١) انظر (اتعاظ الحنفا) للمقريزي، و(العبر) لابن خلدون. بينما يرى ابن الأثير في (الكامل) أنه وصل في العام (٢٨٠هـ).

(٢) يقع بالقرب من مدينة قسنطينة، وهو مستقر لقبائل كتامة. انظر (الدولة الفاطمية) للدكتور الصلابي.

(٣) أحد أمراء دولة الأغالبة، حكم بين عامي ٢٦١هـ - ٢٨٩هـ، ويسمى عبد الله الثاني.

(٤) انظر (اتعاظ الحنفا) للمقريزي.

(٥) المرجع السابق.

(٦) انظر (الدولة الفاطمية) للدكتور الصلابي.

(٧) انظر (سعيد بن الحداد يناظر العبيديين الفاطميين) في العدد الرابع والسبعين من مجلة الراصد. أو اضغط على هذا الرابط

<http://www.alrased.net/site/topics/view/1415>

أيضاً، وصار للدولة الشيعية في بلاد المغرب جيش يزيد عدده عن مائتي ألف مقاتل^(١).

في العدد القادم - إن شاء الله - سنناقش رحلة عبيد الله المهدي وتولييه مقاليد الحكم، وكيف كانت نهاية أبي عبد الله الشيعي..

لفتات سريعة مما سبق:

❖ الظلم ليس يجني إلا على صاحبه، ولولا ظلم الأغلبية وإمعانهم في اللهو والإسراف والترف لما زال ملكهم، فعلى كل من ولي من أمر المسلمين في حاضر أو مستقبل، أن يعلم أن مناط بقاء ولايته هو العدل..

❖ استغلال بعض العقائد الإسلامية بشكل خاطئ لا ينطلي إلا على جهلاء الناس، أما من أخذ بحظ من العلم الشرعي - خصوصاً علم العقيدة - فليس يضيره في ذلك شيء. ولنا أن نستغرب انجرار بعض المجتمعات وتصديقهم لكل كذبة يقولها مرجع أو شيخ، دون أدنى عرض لما يُقال على كتاب الله وسنة رسوله.. فلو تعلموا لما انجروا وراء كل ناعق..

❖ إن الأحرى بولادة الأمور أن يتخلصوا من كل ما يشوب علاقتهم برعاياهم من حقد وغل وكراهية، فإنها تمثل الشرخ الذي يستطيع من خلاله أن يتسلل ضعفاء النفوس لتحقيق أغراضهم..

❖ ضرورة الالتفاف حول العلماء الربانيين المصلحين، فإنهم أدري الناس بإقبال الفتن، وإن العوام تؤثر عليهم بعض العوامل غير المنطقية المبينة على قلة الإدراك والانجرار خلف التهويل والكذب. وكما قيل: إن الفتنة إذا أقبلت؛ لا يعرفها إلا العلماء، وإذا أدبرت؛ عرفها الجهلاء..

وقد ساعدته عوامل، من أبرزها:

- انحلال وضعف دولة الأغلبية وانغماسهم في الترف، وانشغال أمرائها بالم لذات والشهوات.
- تذمر الناس من أمراء الدولة الأغلبية ومن ظلمهم.

- استحواذ ثقافة (أن المنتصر هو الحق) على عقول الناس، وإيمانهم بالمهدي المنتظر الذي بشر به الرسول ﷺ. وهذا الذي دفع بالكثير للانضمام إلى جيشه.

- المكر والدهاء الذي كان يتمتع به أبو عبد الله الشيعي، وإظهار الحزم والشجاعة والمقدرة السياسية والكفاءة العسكرية، وهذا ما جعله ثقة لمن حوله من القادة والجنود^(٢).

الكشف عن الإمام الحقيقي..

بعد أن تهيأت الأجواء واستقامت الأوضاع لأبي عبد الله الشيعي، قرر الإعلان عن فحوى دعوته، وجوهر حركته، وصار يقول: «المهدي يخرج في هذه الأيام، ويملك الأرض، فيا طوبى لمن هاجر إليّ وأطاعني»^(٣). وظل يبشر بالمهدي ويذكر كراماته ومعجزاته «وأنه يحيي الموتى، ويرد الشمس من مغربها، ويملك الأرض بأسرها»^(٤). وأي شرك وأي ضلال أكبر من هذا، إلا أن جهل الناس بالعقيدة الصحيحة في المهدي المنتظر كان السبب في تقبلهم لمثل هذه الأقاويل والافتراءات..

وأعلن في الناس أن الإمام الحقيقي لهم هو عبيد الله المهدي، وأنه في انتظار قدومه من الشرق، وأنه سيقم العدل والمساواة، فانضم الكثير من الناس إلى جيشه، نتيجة لإيمانهم بالمهدي المنتظر الذي بشر به الرسول ﷺ، وانضم إليه بعض قادة الأغلبية

(١) انظر (الدولة الفاطمية) للدكتور الصلابي.

(٢) انظر (تعاظ الحنفا) للمقريري.

(٣) المرجع السابق.

(٤) انظر (الدولة الفاطمية) للدكتور الصلابي.

المسألة الطائفية بين السنة والشيعة

بوزيدي يحيى^(١) - خاص بالراصد

هي محل خلاف وجدال، وغالبا ما يكون أهل السنة والجماعة الضحية الأولى لهذا الواقع كما يدل على الوضع السوري اليوم، حيث تدعي كل الأطراف الخارجية والداخلية حرصها على الأقليات مثل روسيا والولايات المتحدة وإيران والمجلس الوطني السوري ممثلا في رئيسه برهان غليون.

وحتى النظام الذي حذر من حرب أهلية في حين أنه مرّت أكثر من سنة والأخير ماض في تقتيل أبناء الشعب السوري معتمدا في ذلك على الشيعة والأجهزة الأمنية التي لا يخفى على أحد انحدارها من العلويين دون أن يتدخل ما يصطلح عليه بالمجتمع الدولي لوقف المجازر الطائفية ويريد بدلا من ذلك ضمانات مسبقة لهذه الطائفة أو تلك ممن دماؤهم تنزف والأسوأ من ذلك أن يساير من يفترض به تمثيلهم الغرب ويتحدث عن وجود متطرفين إسلاميين بين الثوار.

المسألة في إطارها السني

نظرا لسيطرة الاتجاهات العلمانية على وسائل الإعلام والثقافة وحتى مراكز الأبحاث في الكثير من الدول العربية فإن هذه التيارات هي التي تصدر لقراءة المسألة الطائفية في الجانب السني!! وقدمت إجابات أخذت بشكل شبه قطعي وأصبحت حقائق من كثرة تداولها رغم أنها لا تعبر بشكل حقيقي عن المنظور السني للقضية، إذ أن الرؤية العلمانية تنطلق من ممارسات فردية تربط بفتاوى العلماء بطريقة انتقائية المقصود منها محاولة تقديم

تطرح في المنطقة العربية حاليا المسألة الطائفية بين السنة والشيعة بشكل كبير في الأوساط السياسية والإعلامية نظرا لبروزها كأهم محدد سياسي في هذه المرحلة يدفع للحديث عن هلال شيعي رغم عدم بلوغه درجة التكامل الإستراتيجي، فإنه يوجد خيط متين يجمع بين كل عناصره، والإشكالية التي يطرحها الموضوع تكمن في تضارب المصالح الإقليمية والدولية واستثمارها في كل الأوراق المتاحة الأمر الذي يترتب عليه خلط في القضية والتعقيد على بعض زواياها خدمة لتلك الأطراف.

إذ يتفق الجميع على أن إسرائيل والولايات المتحدة والغرب بشكل عام وراء (أو على الأقل يفيدهم) تأجيج هذه الصراعات التي تعيد من خلالها رسم خريطة الشرق الأوسط الجديد خدمة لمصالح إسرائيل ومن ورائها مصالح الغرب حيث يعمل على تقسيم ديني للمنطقة تشكل فيه دول على أسس دينية تماشيا مع رغبة الكيان الصهيوني بتعريف دولتهم على أنها دولة يهودية، غير أن تحديد طبيعة هذا الدور وحدود مسؤولية كل طرف فيه

(١) باحث جزائري.

الأطروحة العلمانية على أنها العلاج الحقيقي للمشكلة وأن الرؤية الدينية هي السبب في الأزمة، في حين أن المتمعن في الاجتهادات السنية يجد أنها تتطلق من أحكام ثابتة ومؤصلة متعلقة بموقف الشرع من الانحرافات العقيدية دون أن يعني ذلك الاعتداء على المخالف في بدنه أو ماله أو شرفه فضلا عن حياته لأن حرمة دم الإنسان بغض النظر عن دينه وملته هي من الثوابت التي لا تتجاوز، والشيعي ليس استثناءً من ذلك وهذا ما أكدته الشيخ عدنان العرعور في نداءاته لكل الطوائف في سوريا مبينا أن حقوق الجميع محفوظة وفي مقدمتهم العلويون الذين لم يشاركوا النظام جرائمه انطلاقاً من قوله عز وجل : ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الزمر: ٧].

والمسألة في سياقها الديني ليست محصورة على السنة والشيعية ولا المسلمين وحدهم فهي موجودة في كل الأديان ولا شك أن الكل يرى أن دينه هو الأصح ويرى أن غيره في ضلال. والنشاط الدعوي السني سواء الموجه إلى جمهور أهل السنة والجماعة لتحسينهم أو إلى جمهور الشيعة فإنه يقوم على حب الخير لهم والشفقة عليهم (باستثناء الذين يمارسون القتل والتكفير بحق أهل السنة كميليشيات جيش المهدي وفيلق بدر في العراق، والشبيحة النصيرية في سورية، وغيرهم من المجموعات الطائفية المسلحة المعتدية)، وهو أيضا خطاب يربو هدايتهم إلى سواء السبيل بتحذيرهم من علمائهم الذين ضلوا وأضلوا بكشف كل ما تحتويه العقيدة الشيعية من ضلالات جعلت الشيعة أدوات بيد مراجعهم الذين امتصوا أموالهم وبلغ بهم ذلك حد التقاتل وحرق مكاتب الوكلاء من أجل فتح الفروع في مناطق النفوذ كما حصل مؤخرا في العراق بين مقلدي السيستاني والصرخي.

لكن لما يقوم الطرف الآخر بممارسة أفعال ضد

أهل السنة من منطلقات طائفية فإنه يحق لأهل السنة أن يوضحوا تلك الأمور لأمتهم ويكشفوا الحقائق التاريخية لتبيان خطر هذه الفرق على الأمة، وهنا تجدر الإشارة إلى أن الطائفية تبرز عندما تمارس السلطة (حكومة أو جماعة منظمة) سياسات إقصائية وتهميشية مبنية على أسس وخلفيات مبدئية من الطرف الآخر المختلف معه في الدين أو بعض المعتقدات وقد لا تقتصر تلك الممارسات المنهجية على الإقصاء و التهميش، بل تتعداهما إلى المنع من ممارسة الطقوس والشعائر الدينية بوسائل مباشرة أو غير مباشرة وقد تصل إلى حد التعدي على أهم حقوق الإنسان وهو الحق في الحياة.

وعلى هذا الأساس فإن متابعة الأحداث تكشف على أن من يقوم بهذا وينطلق من خلفية هدفها الأخير إلغاء الآخر جملة وتفصيلا هي تلك الجماعات الشيعية كما حصل في العراق بعد الاحتلال الأمريكي وفي سورية اليوم، فإن النظام الأسد ككشف عن خلفيته الطائفية أيضا في طريقة تعامله مع الثورة والتي كان يغطي عليها بشعار المقاومة والممانعة.

أما التكفيريون السنة الذين تحاول بعض الأصوات تعميم فكرهم على كل أهل السنة والجماعة، فإضافة إلى أنهم يكفرون السنة ابتداء وأول من اكتوى بنارهم وضحاياهم هم أهل السنة أنفسهم ووقوف العلماء منهم موقفا حاسما وحازما، فإن الظاهرة التكفيرية عموما هي استثناء في الحالة السنية وأصل في الحالة الشيعية، وذلك لأنه في حين ينطلق السنة في قراءتهم للتاريخ من أن ما جرى بين الصحابة وفي مقدمته الخلاف بين علي ومعاوية رضي الله عنهما على أنه اجتihad من الطرفين وأن علياً كان اجتihadه هو الصحيح وأكثر من ذلك فهي «دماء طهر الله منها أيدينا فلنطهر منها ألسنتنا».

وأما الشيعة فإنهم ينطلقون من مسائل أبعد من هذا بكثير حين يتهمون الصحابة بداية بأبي بكر وعمر رضي الله عنهما بأنهما أول أعداء آل البيت ويصفون أهل السنة والجماعة بالنواصب وينعتونهم بأحقاد بني أمية بما تحمله هذه الكلمة من معانٍ ودلالات ثأرية وانتقامية يؤسسون لها من لحظة استشهاد الحسين رضي الله عنه في كربلاء، فمن يستحضر التاريخ ويجعل منه طقساً دينياً مثل يوم عاشوراء وغيرها من المناسبات وعندما يمتلك السلطة والقوة فإن أول ما سيفكر فيه هو تحقيق ما عمل عليه أسلافه من قبل وما يحفز على ذلك أكثر أن مهديه المنتظر صاحب الزمان سيعجل فرجه ويبارك أعماله.

موقع إيران من المسألة

تقرر الدراسات المختصة أن الشيعة في الخليج العربي في مرحلة الخمسينات والستينات وحتى السبعينات كانوا يميلون إلى النشاط ضمن التيارات اليسارية، وفي لبنان أيضاً يؤرخ للحركات الشيعية التي اتجهت إلى العمل السياسي انطلاقاً من خلفية دينية بعد تأسيس موسى الصدر حركة أمل ومع نجاح الثورة في إيران سنة ١٩٧٩ ووصول الملالي إلى الحكم هناك، حيث اندفعت القوى الشيعية المتأثرة بالخمينية إلى محاولة محاكاة ثورته في بلدانها، ولم يقف نظام الجمهورية الإسلامية مكتوف الأيدي أو يكتفٍ بتشجيع تلك الحركات فقط بل عمل على فتح فروع لها ودعمها بمختلف الوسائل والتنسيق بينها لمد نفوذه في المنطقة ومحاولة تأسيس أنظمة شبيهة بنظامه وخاضع لسلطته تمهيداً لظهور المهدي المنتظر.

من هنا تبرز إيران في المسألة الطائفية في هذا العصر كأهم مؤجج لها، غير أن الإشكال يكمن في نفس التيارات التي تنظر إلى الاتجاهات والحركات الإسلامية السنية من منظور ديني بحت وتتهمها بالطائفية في حين تحاول قراءة المشهد

الإيراني من زاوية مختلفة، وهذا ما يعكس التناقض في الموقف من إيران!!

فمثلاً يرى الدكتور هاني فارس أن إستراتيجية الأمن القومي التي اعتمدتها الولايات المتحدة تعتبر إيران وتحالفها مع سوريا وحماس وحزب الله أعداء للمصالح الأمريكية في المنطقة، ولمواجهة هذه الحلف جمعت الإدارة الأمريكية الحكومات العربية الموالية لها تحت أيديولوجية حركتها الدوافع الإثنية والطائفية، ويقول في نفس الدراسة إن الإدارة الأمريكية اعتمدت في سعيها وراء أهدافها الإقليمية عدداً من أدوات السياسة لتسهيل مهمتها أهمها التحريض على الاضطراب المدني واستغلال الطائفية.

وفي حالة العراق اندمجت الأداتان، وهو يرى أن هناك سلسلة متصلة بين ما يجري في العراق ولبنان وفلسطين وأنه لن يتم تحقيق الاستقرار في المنطقة إلا إذا حلت النزاعات الثلاثة، وهنا التناقض فيما أن إيران لها نفوذ كبير في العراق فمصدر قوته هو الأحزاب الشيعية، فوفق ما جاء في تقرير حالة الأمة العربية (٢٠٠٦ - ٢٠٠٧) «تحتل إيران بالذات بنفوذ سياسي ومذهبي واستخباري ومالي، فضلاً عن تأثيرات على ميليشيا فيلق بدر وعلى أطراف في الحكومة العراقية بحكم التقارب العقدي والمذهبي ناهيك عن المصالح الخاصة» () وهذا يدل على أن إيران وظفت الطائفية واستغللتها على غرار الولايات المتحدة، وإذا كان المشروع الأمريكي شاملاً ومتكاملاً فإن المشروع الإيراني لا يختلف عنه من حيث الأهداف والوسائل ولا يمكن تجزئته.

والحالة العراقية رغم تجلي البعد الطائفي الإيراني فيها منذ اليوم الأول للاحتلال لم تكن مقنعة بالنسبة للكثير من النخب السياسية والفكرية العربية حتى بداية الثورة السورية حيث لم يعد هناك مجال للتغطية على الخلفية العقدية

التي تحرك القوى الشيعية في المنطقة.

ويكون تساؤل ياسر الزعاطرة يحمل بين طياته إجابة عن موقع إيران من المسألة حين يقول: «إذا كانت البحرين التي تعيش جزءاً من منظومة خليجية (بغالبية سنية)، هي عنوان الثورة في وعي إيران وحلفائها رغم أن الشيعة فيها لا يصلون بحال ٦٠ ٪ من السكان، فهل يكون ثلاثة أرباع سكان سوريا طائفيين حين يشورون على نظام دكتاتوري فاسد؟»^١.

الموقف من الحوثيين بأثر رجعي

الموقف الإيراني من الحوثيين لا يخرج عن هذا الإطار فهو جزء من الخطوط العريضة للمشروع الإيراني في بعده الطائفي وذلك لأن الإعلام الإيراني كان ينظر لحرب صعدة على أنها محاولة للقضاء على أتباع مذهب آل البيت في اليمن بتأمر سعودي، وبغض النظر عن أسباب الحرب وأخطاء النظام اليمني السياسية فإنه لا أحد يستطيع النفي أن الحوثيين لم يحرّموا من المشاركة السياسية إذ كانت لديهم مقاعد في البرلمان إلا أنهم انسحبوا منه وتبنوا الخيار المسلح، وهذا يتنافى مع ما كانت تصوره الفضائيات الإيرانية وعلى رأسها الكوثر والعالم، والمنار التابعة لحزب الله إضافة إلى دعم بعض الأحزاب الشيعية العراقية للحوثيين وفتح مكتب لهم هناك وتبرير ذلك بوجود بعض البعثيين من النظام السابق في اليمن.

والربط بين هذه الحلقات والسلوك الإيراني في العراق يبرر على الأقل التوجس من الهلال الشيعي الذي ظهرت الكثير من ملامحه بعد احتلال العراق (وليس قبله) ويحمل الدول العربية على عدم الاطمئنان لكل الدعوات الإيرانية للتعاون وصياغة أمن المنطقة من جهة والتعاون لتجاوز الاحتقان الطائفي والعمل على الوحدة الإسلامية من جهة أخرى إذ لا يتناسب مع الوقائع والأحداث التي تسجل يومياً في الاتجاهين تكون البصمات

الإيرانية حاضرة فيها.

بعدما تفجرت الثورة السورية تبين أن تلك التوجسات العربية لم تأت من فراغ حين سخرت إيران كل إمكاناتها للدفاع عن النظام النصيري هناك ودفعت بعملائها في العراق إلى تنحية خلافاتهم مع دمشق جانبا ومساعدته في إجهاض الثورة وقد تحدثت تقارير إعلامية مؤخراً عن سعي بعض القوى الشيعية العراقية إلى حد تشكيل جيش من المتطوعين للقتال إلى جانب قوات بشار الأسد اصطلاح عليه (جيش الحسين) والاسم لوحده يعبر عن الجوهر الطائفي.

الخلاصة

المتأمل في حقيقة وواقع الإشكال الطائفي يجد أن من يمارسه هو الفرق الطائفية وأبرزها الشيعية التي خرجت على الأمة الإسلامية (أهل السنة والجماعة) خاصة عندما تتمكن من الوصول إلى السلطة، وحتى لا تستعدي الأمة تغلف نفسها بعناوين وشعارات عامة وفي المنعطفات الحاسمة التي يفترض أن تعبر عن التعاون والتآزر الإسلامي فإن الشيعية (والمقصود هنا بشكل أدق من يقفون في قمة الهرم السلطوي الديني والسياسي كالحكومات أو الأحزاب والمرجعيات) يسهمون في إحداث الشرخ في الأمة وتشتت طاقاتها وقدراتها بإلهائها بمعارك داخلية خدمة لأعدائها.

ومما يؤكد أيضاً أن المسألة دينية بالدرجة الأولى وليست مسألة حقوق سياسية واجتماعية هو مواقف تلك الأحزاب الشيعية في لبنان والعراق والبحرين والكويت التي لم تتجاوز الإطار الطائفي ولم يسجل لها أي موقف واضح وصريح في تاريخها ضد نظام ولاية الفقيه في إيران بما في ذلك القضايا الوطنية فضلاً عن القضايا العربية وأكثر من ذلك فإنها كرسست كل حقوقها وأموالها ومناطق نفوذها لخدمة مشروعه الديني.

الراصد في حوار مع عادل السويدي مسؤول المكتب الإعلامي للمنظمة الوطنية لتحرير الأحواز (حزم)

أجرى اللقاء: زياد الحراسيس^(*)

❖ بصفتكم رئيساً للمكتب الاعلامي في منظمة حزم؟ هل تعتقد أن القضية الأحوازية قد لامست وجدان صناع القرار في عالمنا العربي؟

أرى بأننا كأحوازيين استطعنا أن نقحم قضيتنا العربية الأحوازية العادلة في الإعلام العربي إقحاماً، فبعد مرور أكثر من ٨٧ عاماً من عمر الاحتلال، وبعد إشعال أكثر من ١٦ انتفاضة وثورة ضد الاحتلال الفارسي منذ العام ١٩٢٥م وبوجه كل الأنظمة المتعاقبة على سدة الحكم فيما يسمى بالدولة الإيرانية ولغاية هذا اليوم، وبفضل سيل الدماء الزكية للشهداء الذين بلغوا مئات الآلاف منذ تاريخ الاحتلال ولغاية هذا اليوم، والذي لن يتوقف إلا بتحقيق حلم تحرير الأرض والإنسان في الأحواز وفرض السيادة الوطنية على كامل التراب الوطني الأحوازي.

إن كل تلك العوامل أدت الى أن تفرض القضية العربية الأحوازية نفسها على الإعلام وفي ذاكرة الأجيال العربية والعالمية الصاعدة.. ومن هذا المنطلق فإن ثبات القوى الوطنية الأحوازية على مبادئ وأسس قضيتهم العربية والإصرار على عدم المراهنة على أنصاف الحلول مع الفرس المخاتلين المخادعين، أدى كل ذلك إلى أن تصل قضيتنا أيضاً إلى عمق وجدان صناع القرار في أقطار بلداننا العربية.

❖ من أين تستمد القضية الأحوازية مشروعيتها؟

القضية العربية الأحوازية تستمد شرعيتها من

جماهير شعبنا المكافح، الذي يصر على مواصلة جذوة الصراع مع الاحتلال الفارسي الصفوي وأذنا به، ومن هذا المنطلق فإن هذه الشرعية الجماهيرية التي أنتجت المنظمة الوطنية لتحرير الأحواز (حزم) حيث أسستها الدماء الزكية التي سالت دفاعاً عن كرامة المواطنين الأحوازيين الذين يعيشون تحت وطأة ووحشية الاحتلال الفارسي، الذي لم ينفذ معه كل المحاولات التي راهن عليها البعض، فكان الموقف الوطني الصلب الذي تصاعد وقلب الطاولة على الفرس وعلى من راهنوا على تلك الحلول الترقيعية.

ثم إن هذه الجهود المبذوبة للحركة الوطنية الأحوازية في الداخل وفي المنفى هي التي كانت المحرّضة في إنشاء هذا الكيان السياسي الوحدوي والتنظيمي بين الفصائل والشخصيات والمجاميع الوطنية المكافحة في محاولة لحشد الجماهير وشحذ الهمم الوطنية الأحوازية في توجيه الموقف والكلمة والضربات نحو الهدف الاحتلالي البغيض والسعي لتقليص تأثيره وبالتالي القضاء عليه عبر كل الوسائل المشروعة التي يتمكن الوطنيون في هذه المؤسسة الأحوازية من جمع قواهم وتشكيل لجانهم وبالتالي متابعة كل صغيرة وكبيرة لشؤون الاحتلال، على الصعيد الداخلي في الأحواز، وعلى الصعيد الإقليمي والمنطقة العربية، وعلى الصعيد العالمي.

❖ ماهو المطلوب من الإعلام العربي الرسمي العربي تجاه قضية الأحواز؟

المطلوب من الإعلام الرسمي العربي أن يساهم في كسر التعتيم الكبير الذي ما يزال يلف قضيتنا العربية الاستراتيجية، فلا تجد برامج نوعية ولا حتى برامج تعريفية بالأحواز على صعيد الإعلام العربي الرسمي، لذلك فإننا نطالب الإعلام الرسمي العربي بتسليط الأضواء على قضية العرب المسلمين في الأحواز وأخذ هذا الأمر بمحمل الجد، ليكون

(*) باحث أردني.

لدى الجماهير العربية في أقطار دولنا العربية فهم وعلم ومعرفة عن هذه القضية، وأيضا ليتعرف المخدوعون من أهلنا العرب في الدول العربية المختلفة على أبعاد وخطورة المشروع الفارسي الصفوي الإيراني من خلال ما يتم تنفيذه في الأحواز ضد العرب والمسلمين هناك، ولمواجهة العشرات من الفضائيات الإيرانية المسطرة على هذه الدول العربية ليل نهار.

وبالتالي فإن أضواء الإعلام العربي الرسمي لو أنها سلطت على القضية العربية الأحوازية ستكون مجتمعاتهم محصنة ومحمية من تلك الأكاذيب والمخططات الباطلة التي تروج لها إيران، التي تتوسع في استهداف هذا المجتمع العربي أو ذاك بسهولة ودون أن يكون للدول العربية مشروع وخطط واضحة لمواجهة هذه الأساليب الفارسية الخبيثة، ومن أجل أن تكون لدولنا العربية خطة ومشروع فإنها لن تجد أفضل من القضية العربية الأحوازية في عرضها على شاشاتهم المرئية لمواجهة الباطل الفارسي المتوغل أيما توغل في أغلب زوايا مجتمعاتنا العربية، فإيران تنوي من خلال توغلها في هذه الدول العربية تحديدا تحويلها من دول ومجتمعات إلى حسينيات للظلم والبكاء والتخدير والتخلف.

❖ ماهي المعوقات التي تحول دون تبني

القضية الأحوازية في المحافل الدولية؟

إن ما يحول دون ذلك هو أجندة فارسية صهيونية أمريكية مفروضة على العرب بحجة الحفاظ على التوازن الاستراتيجي في المنطقة، ولا ندري عن أي توازن استراتيجي يتحدثون بعد احتلال العراق وخروجه من معادلة التوازن الاستراتيجي ضد إيران، واستقواء إيران عسكريا والتي من المرجح أن يقبل بها العالم الغربي ضمن الدول النووية من خلال تسويات سرية بأوراق عربية تمتلكها إيران.

إن من أهم المعوقات التي تحول دون أن تبرز قضيتنا عالمياً هو اللوبي الفارسي المتوغل في

مؤسسات دولية هامة، وهي التي تقف حائلاً أيضاً دون وصول القوى الوطنية الأحوازية إلى مراكز صنع القرار، ولكن هذا الدور انحسر في السنوات القليلة الماضية، إذ أن السعي المكثف والمتواصل للقوى الوطنية في المشاركة بالمحافل الدولية، ومشاركاتهم في المؤسسات الأوروبية والأجنبية والعربية بشكل عام، فرض على الرأي العام العالمي أن تجد القضية الأحوازية مكانا لها في تفكيرهم.

ودور السيد أحمد شهيد الذي اختارته الأمم المتحدة مبعوثاً لها إلى إيران عبر كثرة الاتصالات التي أجرتها القوى الوطنية الأحوازية وعلى رأسها قوى (حزم) وما يملكونه من أوراق ثبوتية على جرائم النظام، والشهود الأحياء على تلك الجرائم، كانت السبب في فرض قرار أممي ضد إيران، الأمر الذي جعل سلطات الاحتلال الإيرانية تماطل وأن تتذرع وتمنع دخول السيد أحمد شهيد إلى إيران، ومنها إلى الأحواز للوقوف على كم ونوع الجرائم اليومية التي ترتكبها هذه السلطات الأمنية ضد المواطنين الأحوازيين العزل، الأمر الذي جعل نظام الملالي يتخوف من إدخاله إلى إيران بسبب دقة تلك المعلومات ودقة ارتكابها لكل تلك الجرائم، فهي - أي إيران - لن تتمكن من إخفاء آثار تلك الجريمة، وإلا لما مانعت من دخول السيد أحمد شهيد - منذ أكثر من ٦ شهور وما تزال - إلى إيران والأحواز.

❖ ما هي نظرة المعارضة الإيرانية الفارسية

تجاه القضية الأحوازية؟

المعارضة الفارسية تتفق نظرتها الاستراتيجية وحتى التكتيكية، كلها بدون استثناء، ضد القضية القومية العربية الأحوازية، فهؤلاء كلهم يعلمون بأنهم اغتصبوا هذه الأرض الثرية والاستراتيجية، وموقعها الهام على صعيد المنطقة العربية والمشرق بشكل عام، فهم سيصرون على

استهداف العرب الأحوازيين بكل ما أوتوا من قوة وخبث، وعليه فإننا كأحوازيين أيضا نعلم بمدى الحقد والجهل والكراهية التي يكونونها ضدنا كعرب أحوازيين، لذلك فإننا نكافح بأسلوبنا وبمعرفتنا للسايلوجيا الفارسية ومكامن ضعفها وقوتها.. نكافحهم بكل من نملك من حق وإيمان وثبات على مواصلة جذوة الصراع معهم، بالرغم من عدم وجود التكافؤ في القوة والعدد، ومع ذلك نعلم جيداً أن أماننا طريقاً طويلاً لتبصير العرب والعالم بقضيتنا وكسبهم إلى جانبنا، وهذه من طبائع المعارك الكبرى في التاريخ عندما لا يكون العدو سهلاً ولا النصر قريب المنال.

❖ إلى أين تتجه إيران في الأيام القادمة؟

من خلال المعطيات اليومية الحاصلة في الحياة السياسية والصعد كافة في إيران تبين بأن هنالك أزمة متصاعدة حد الانفجار، فلم يعد موضوع الحلول الترقيعية، وتطبيقهم للحلول الأمنية والجرائمية بحق الشعوب غير الفارسية المناوئة والمناهضة والمقاومة لمشروعها، وكذلك النزاع المتفاقم في السلطة الخمينية ذاتها، بين ما يسمى بالإصلاحيين، والمحافظين، من جهة، وبين الهرم الفارسي الصفوي للملائي: أي بين خامنئي (الولي السفية) وبين أحمددي نجاد، على وجه الخصوص.

كل تلك النزاعات والصراعات الطاحنة حد التصفيات والدماء، تبين بأن انفجار إيران الداخلي وشيك جداً. ولكن صناع القرار الإيراني، وبالأخص مؤسسة الحجتية الصفوية، الماسكة بزمام القدرة والقمع والقتل في إيران، تعمل جاهدة على أن تشطّر هذا النزاع وهذا التفاقم في تأزم التناقضات السياسية في إيران وتصدرها إلى الخارج، وتفجيرها الأوضاع في هذه الدولة العربية أو تلك، كما حصل في العراق وفي سوريا وفي لبنان وفي البحرين وفي اليمن أو في السعودية وأيضا في غيرها، كل ذلك العمل اليومي المؤدي إلى

إشغال الدول العربية بذاتها، وأيضا بتوجيه أنظار الإيراني في الداخل إلى خارج إيران، والقتل الذي بات يتصاعد لشخصيات عربية مهمة تابعة لهذه الدولة العربية المناوئة لإيران، أو تلك، كالاستهداف الأخير للسفير السعودي في بنغلادش، وتصفية رجل شيعي مهم في بلجيكا..

كل ذلك يدل على أن إيران تستطيع أن تشغل العالم عن أزمته المتفاقمة، يبقى بأن العالم العربي بشكل خاص، والعالم بشكل عام، لم يستطع إلى الآن قراءة الوضع الإيراني بنظرة استراتيجية واعية أو حتى تجربة التصعيد في ملف الشعوب غير الفارسية الذين يكونون أكثر من ٧٠٪ من الداخل فيما يسمى بإيران، وعلى رأس تلك الملفات الاستراتيجية غير المعمول بها، قضية الشعب العربي الأحوازي، فهذا الملف تحديداً سيقبل المعادلة على إيران، أو سيردع توسعها، إذ أن قدرة إيران الاقتصادية تقدر بما تعتمد ما نسبته ٩٠٪ في تلك القدرة الاقتصادية التقليدية والمتخلفة على نفط الأحواز.

لذلك تخيل معي فيما لو تم تسليط الأضواء الإعلامية والإنسانية على جرائم إيران على أغلب وسائل الإعلام والضغطات العربية والدولية على إيران من خلال هذه القضية، فكيف ستتحرّك إيران؟ إن ذلك هو بمثابة الشلل التام لإيران.

❖ ماهي أبرز أهداف إيران في المنطقة؟

أبرز أهداف إيران في المنطقة هو استحوادها على مناطق آبار البترول فيها، فهي - أي إيران - تعتبر بأن الأراضي الغنية بالنفط هي أراضٍ (شيعية) وهي المسؤولة المباشرة عن تلك الأراضي والشعوب القاطنة عليها، مثل: الأحواز التي احتلتها احتلالاً عسكرياً في العام ١٩٢٥، وأيضا العراق وتحديداً مناطق الجنوب والبصرة، التي تعتبر مناطق غنية بالنفط في إيران تحتل ١٥ بئراً في منطقة الفكة بجنوب العراق وما يزال التواجد العسكري الإيراني

ثابتاً هناك وعلى علم من الأمريكان والسلطة العراقية التي تعتبر دمية إيرانية منصوبة من ولاية السفية من طهران.

كما أن إيران تسعى جاهدة، ليل نهار، للسيطرة على البحرين وثورته النفطية، وفيها مجاميع شيعية زرعتها إيران منذ عقود، وتحركت من خلال بعض القوانين الهشة التي وقع عليها ملك البحرين دون أن يأخذ بعين الاعتبار الحسابات الوطنية بعيدة المدى حينما تم تجنيس المئات والآلاف من الجماعات ذوي الأصول الفارسية وذوي مذهب صفوي يأتهم بأوامر سلطة الملالي، ليصبحوا اليوم ثقلاً بشرياً كبيراً أدى إلى تمزق المجتمع البحريني وإلى استنزاف واسع لبنية الدولة والنظام لصالح إيران التوسعية.

كما أن هنالك المنطقة الشرقية والأحساء والقطيف القريبة جغرافياً إلى إيران، وفي هذه المناطق السعودية يعيش فيها أكثرية تتدين بالمذهب الشيعي، وهذه المناطق هي المناطق الغنية بالبترول، لذلك سعت إيران منذ عقود وما تزال اليوم في إثارة القلاقل والنزاعات والتخريب فيها بهدف السيطرة عليها وإضعافها بشريا ونظاميا، من خلال الفضائيات الجمة التي بلغت أكثر من ٥٤ قناة فضائية طائفية تهتم أيما اهتمام بهذه المناطق وتسلط الأضواء عليها ليل نهار بهدف تفجير الأوضاع فيها، لذلك فإن هذه المناطق الخليجية والأهداف العربية في أقطار الخليج العربي ودول عربية أخرى، هي أهم ما تسعى إليه إيران في خطتها التوسعية، يدعمها في ذلك التحرك الأمريكي - الإيراني في تقسيم المنطقة التي يعتبرها الفرس بأنها أصبحت مناطق ودولاً هشة يجب أن تستحوذ هي عليها، عبر القتل والهدم والتفجير وإثارة القلاقل فيها لإضعافها وبالتالي السيطرة عليها، كما حصل مع العراق ويحصل في لبنان وسوريا واليمن.

وقد نشر موقع تابناك برئاسة المجرم محسن رضائي، وهو رئيس الحرس الثوري السابق، ورئيس مكتب تشخيص مصلحة النظام الذي يرأسه المدعو رفسنجاني، خارطة لحقول النفط في منطقة الخليج.

حيث تبين الخريطة مواقع أنابيب النفط في الأحواز والعراق (الجنوب) وفي السعودية وفي الكويت والإمارات وقطر والبحرين، والتي تعتبرها إيران مناطق شيعية أي مناطق مجالها الحيوي الذي يجب أن تكون تحت سيطرة إيران، فعملياً إيران تسيطر على أهم الآبار في قطر الأحوازي العربي الذي احتلته في العام ١٩٢٥، ثم احتلت المناطق الغنية بالنفط في الجنوب العراقي في العام ٢٠٠٧ وتحديدًا ١٥ بئراً نفطياً في الفكة بجنوب العراق، وهي تسعى جاهدة لإحداث القلاقل في البحرين من خلال دعم الشيعة فيها للسيطرة على منابع البترول، وتقوم بذات العمل التوسعي المجرم في المناطق الشرقية في جنوب المملكة العربية السعودية، منها: المنطقة الشرقية ومنطقة القطيف والإحساء الغنية بالبترول.

❖ هل هناك توافق في المصالح الغربية وإيران تجاه القضايا العربية والإسلامية؟

إذا أخذنا القرن العشرين والقرن الحالي بعين الاعتبار، كمقياس، لا للحصر، سنجد بأن المصالح ليست فقط توافقية بين إيران والغرب، بل تصل تلك المصالح حد المصالح الاستراتيجية المشتركة بينهما ضد العالم العربي بشكل أخص، ولا يوجد تضاد استراتيجي بين الجانبين.

وهناك بعض الاختلافات التكتيكية بين مصالح الطرفين في المنطقة العربية وعلى حجم الغنائم التي سيحصل عليها كل منهما، كما كان ذلك واضحاً في الشأن الأحوازي حينما قررت بريطانيا الخلاص من هذه الأرض فأوعزت لرضا شاه بهلوي لاجتياح قطر الأحوازي اجتياحاً عسكرياً مسنوداً، عسكرياً ولوجستياً وقانونياً،

إيران هي التي تمول الجيش السوري بمادة المازوت (الديزل) منذ عام ١٩٩٠م، وبذلك فإن الورقة السورية هي ورقة إيرانية رابحة، ومن المؤكد فسوف تستخدمها إيران للتفاوض مع الغرب والعرب في آن واحد إضافة إلى ملفات عديدة أهمها القضية الفلسطينية وحزب الله اللبناني والقضية الأحوازية، والقضية البحرينية، والعراق. ويمكنكم رصد التطورات المستقبلية من خلال أن أي تنازل إيراني في سوريا سيقابله تنازل آخر في البحرين لصالحها.

❖ ما هي حقيقة الخلاف بين أحمدى نجاد والمرشد العام للثورة؟ ولماذا حصل هذا الطلاق بينهما بعد أن استمات خامنئي على إنجازه ولو بتزوير نتائج الانتخابات؟

الفرس لا يختلفون إلا في حالة واحدة فقط، وهي كيفية الحفاظ على المصالح العليا لما يسمى بالدولة الإيرانية، فخامنئي يحاول أن يستبدل أحمدى نجاد بمرشح يستطيع أن يجمع بين الإصلاحيين والمحافظين في آن واحد ويجنبهم حدوث ربيع آخر في إيران، بينما يجد تيار أحمدى نجاد أن استمرار السياسة بنفس النهج وتقديم تنازلات لأمريكا قد يحقق لإيران مكسب امتلاك السلاح النووي ويجنبها ما تخشاه من ثورات شعبية تجتاح كل الخارطة الإيرانية السياسية غير الشرعية، في حين يجد خامنئي أن تقديم التنازلات سيجر إلى تنازلات أخرى ويفقد الثورة مصداقيتها مما سيعجل من حدوث الزلزال في إيران وجعله أمراً واقعاً لا مفر منه.

❖ أين يقف الأحوازيون في الصراع الدائر على السلطة في إيران؟

أكرر أنه لا صراع على السلطة في إيران، إنما صراع أفكار حول حماية إيران من أخطار متوقعة، ومن المؤكد أننا كشعب عربي محتل ننظر إلى إيران كدولة تحتل وطننا وليس كأنظمة بغض النظر عن طبيعتها السياسية.

بالقوات العسكرية البريطانية، فحصل ذلك منذ العام ١٩١٨م عبر الغزو العسكري المباشر لبريطانيا للجنوب الأحوازي في إمارة المنصور ووصولاً إلى شمال القطر فتم احتلال القطر الأحوازي تماماً في العام ١٩٢٥م، ثم ما حصل بعد ذلك أيضاً عبر التوافق الاستراتيجي بين الغرب وإيران عبر تسليم بريطانيا الجزر الإماراتية الثلاث إلى إيران التي اجتاحت تلك الجزر بعد الخروج البريطاني منها، فاحتلتها إيران احتلالاً شاملاً.

وحصل تالياً أيضاً في قضية شط العرب في التوافق الأمريكي البريطاني، من جهة، ضد العراق، وبين إيران، من جهة أخرى. ثم أيضاً تلاها التوافق الاستراتيجي بين إيران وأمريكا وبريطانيا في اجتياح العراق أرضاً ودولة ومجتمعاً في العام ٢٠٠٣ وتقطيع العراق إرباً إرباً وتسليمه لإيران.

وما يجري اليوم في منطقة الخليج العربي من تقاسم النفوذ والاجتياحات العسكرية والسياسية والغزو الثقافي عبر المشروع الطائفي، يعد نجاحاً وتسهيلاً لأمريكا وربيبها الكيان الصهيوني من توسيع نطاق نفوذهما والسيطرة الشاملة على منابع البترول والشريط الاستراتيجي النفطي على ساحلي الخليج العربي، فالساحل الشرقي للخليج (الأحواز) احتلته إيران بشكل كامل، والساحل الغربي للخليج العربي كانت قد احتلته بريطانيا في بدايات القرن العشرين وهي التي كانت قد طبقت نظرية فصل السواحل عن الدواخل أثناء سيطرتها الامبراطورية، وتقوم اليوم الامبراطورية الأمريكية بلعب الدور ذاته الذي ورثته من الامبراطورية البريطانية.

❖ لماذا كل هذا الحرص الإيراني على نظام

بشار الأسد؟

بالنسبة لنا نعلم حجم التوغل الفارسي في مفاصل الدولة السورية خصوصاً الجيش السوري وأجهزة الاستخبارات والأمن المختلفة، ونعلم أن

❖ ما هي طبيعة العلاقة بين النظام الإيراني والقوميات غير الفارسية؟

أسوأ بكثير من طبيعة العلاقة بين إسرائيل والفلسطينيين وتحديدًا معنا نحن العرب الأحوازيين، وبدرجة أقل من الاستعلاء والنظرة الفوقية للشعوب الأخرى، والعلاقة أدق توصيفًا بيننا وبين النظام هي كالعلاقة بين فرنسا والجزائر إبان احتلالها.

❖ هل تعتقد أن الدول العربية المجاورة لإيران قادرة على خوض حرب معها بعد التصريحات الأخيرة للأمير تركي بشأن التهديدات الإيرانية؟

الدول العربية ليست مضطرة للدخول في حرب ضد إيران، ويكفيها - إذا أرادت أن تتجنب الخسائر المادية والبشرية الهائلة في مثل هذه الحرب الطاحنة - أن تدعم الشعب العربي الأحوازي.

❖ لماذا تحاول إيران البحث عن حروب خارجية وماذا ستحقق من هذه الحروب المفترضة؟

الخميني قال يوما (الحرب نعمة) وهي قولة شهيرة له كشربه كأس السم آخرًا، فطبيعة الفرس العنصرية تفرض عليهم دائمًا الوحدة ونسيان الخلافات في حالة الحروب ضد أجنبي، وتراهم دائمًا يبحثون عن أزمات في الخارج عندما يواجهون أزمات داخلية وهي بالضبط نقطة الضعف الإيرانية في جغرافيتها ومكمن ضعف الدولة منذ تأسيسها في العام ١٩٢٥م على أسس غير قانونية وغير شرعية، إذ أنها بهذا الشكل لن يكون من الدقة الموضوعية وصفها بـ (دولة) بل إننا نستطيع أن نطلق مفهوم (الكيان) الإيراني وهو المفهوم الأدق الذي يعكس الاضطرابات المتواصلة منذ نشوئها على يد الغرب الإمبراطوري خدمة لمصالحه منذ تلك الفترة، والفرس وصناع القرار في نظام الملالي الذي

اعتمد كليًا على الأبعاد الاستراتيجية التي تحددها الغرب وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية في النجاح النسبي الواضح في هذه السياسة بغية الحفاظ على نظامهم الحالي وحفاظًا على المصالح الغربية في المنطقة.

❖ كم تتوقعون للنظام الإيراني الصمود في ظل هذه التغيرات التي تجتاح المنطقة؟

ليس النظام من يحدد كم يستطع الصمود، إنما هناك مصالح دولية هي التي سوف تحدد إلى متى يجب أن يصمد أو أن يبقى هذا النظام.

❖ ماهو موقف الشعوب غير الفارسية في حال زوال النظام الحالي وإقامة نظام جديد؟

زوال النظام الحالي يعني زوال ما يسمى بالدولة الإيرانية، وهذا ما لا تريده إسرائيل ولا الغرب، ويحاولون البحث عن بديل، فيبدو أن الفوضى الخلاقة صالحة للعرب فقط وليست صالحة للفرس ضمن استراتيجية الغرب في المنطقة، ولكن على كل حال فإن أي زعزعة أمنية للنظام الفارسي الصفوي ستكون من الداخل مرتكزة على الكفاح الطويل الذي سارت عليه الحركات الوطنية للشعوب غير الفارسية، تلك الشعوب المكافحة تعلمت جيدًا بأن التغيير لن يكون من الخارج الكاذب، بل إن التغيير وسقوط الدولة والنظام سيكون مرتكزه عمق الصراع والوعي الشامل بتفجير التناقضات السياسية وبالتالي فرض الأجندة الوطنية والقومية لتلك الشعوب.

❖ ما هي نقاط الضعف الرئيسية في طبيعة النظام الإيراني؟

النظام لا يمتلك نقاط ضعف على حسب وجهة نظري الشخصية فهو متماسك رغم التناقضات الشكلية، إنما هناك وهن في ما يسمى بالدولة الإيرانية سببه الشعوب غير الفارسية، والفرس يعلمون أن شرعية بقاء الدولة كما هي قد

السياسي بين القوتين الكبيرتين المتنازعتين «الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي».

ففي الأربعينات من القرن الماضي وخلال فترة الاحتلال البريطاني لكل من مصر وإيران اتسمت علاقة البلدين بالتقارب الشديد بينهما، لكن هذا التقارب سرعان ما انقلب إلى توتر شديد بعد وقوع أحداث ثورة الثالث والعشرين من يوليو في مصر والتي كانت سبباً في إجلاء جنود الاحتلال البريطاني عن الأراضي المصرية وإسقاط حكم الملك فاروق وتحويل مصر من ملكية إلى جمهورية، بالإضافة إلى العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦م وتطور العلاقات المصرية السوفيتية التي كانت في مقابل تدهور العلاقات المصرية الأمريكية.

لقد كانت إيران آنذاك واحدة من مجموعة حلف بغداد الذي كانت تقوده واشنطن ولم يكن مقبولا أن تكون القاهرة وطهران على علاقة من الوئام خاصة وأن القاهرة محسوبة في هذا الوقت على الاتحاد السوفيتي، ولذلك نجد أن عبد الناصر يرحب بدعم المعارضين للشاه ولو كانوا من التيارات الدينية التي حاربها عبد الناصر بضراوة ووحشية بالغة.

لكن واستجابة لمسارات وطبيعة الحياة السياسية المتقلبة فقد تراجعت العلاقات المصرية السوفيتية في عهد الرئيس المصري أنور السادات الذي بدأ يتحول وبشكل ملحوظ إلى معسكر الولايات المتحدة الأمريكية ما أدى بالتبعية لحدوث تقارب مصري إيراني في زمن الشاه انتهى باندلاع الثورة الإيرانية بقيادة الخميني عام ١٩٧٩م وهي الثورة التي كانت ترى في سلوك السادات - الذي دوناً عن بقية رؤساء العالم سمح باستضافة الشاه على الأراضي المصرية - سلوكاً شائناً ومضاداً للثورة.

وتزامن مع هذا الموقف ما قام به السادات أيضا من التوقيع على معاهدة كامب ديفيد مع

استنزفت، والشعوب لن تصمت طويلاً بعد الفشل الذريع الذي بدا اليوم واضحاً على أن تلك العقود من السعي والمحاولات لتجذير ثقافة فارسية واحدة وهوية فارسية واحدة وإصهار كل تلك الشعوب من غير الفرس التي تكوّن أكثر من ٧٠٪ (العرب - الأتراك الأذريين - الكورد - البلوش - التركمان - القشقائيين وغيرهم) ..

كل تلك المحاولات لم تنفعهم، وأثبتت أن الموقف الجذري المبدئي من كفاح تلك الشعوب، وعلى رأسهم الشعب العربي الأحوازي الذي كان واضحاً في الشعارات والمبادئ والموقف الاستراتيجي وهو تحرير الأرض والإنسان وتحقيق السيادة الكاملة منذ تاريخ الاحتلال (٢٠ نيسان / أبريل العام ١٩٢٥) قد أثبت بأنه المثال الأنجع والأصوب في التعامل مع الملف الفارسي ومع هذا الكيان الهزيل غير الشرعي، والعودة به إلى مفهومة الذي كان عليه وهو: بلاد فارس، ولذلك فالفرس والغرب وإسرائيل مشغولون في البحث عن شرعية جديدة للدولة الإيرانية تحفظ لها البقاء للخمسين سنة القادمة.

مصر الجديدة ومستقبل العلاقة مع إيران

أسامة الهتمي^(١) - خاص بالرائد

الناظر إلى واقع العلاقات المصرية الإيرانية خلال القرن الميلادي الماضي وحتى الآن يلحظ أن التوتر كان هو السمة الغالبة على هذه العلاقات إذ ارتفعت طوال هذا التاريخ للبيئة السياسية على المستويين الإقليمي والدولي التي خضعت في فترة من فتراتها لإرادة الاحتلال الغربي الذي كان يفرض سيطرته على أغلب بلدان المنطقة العربية والإسلامية فيما خضعت في فترة أخرى لحالة الاستقطاب

(١) كاتب مصري.

الكيان الصهيوني عام ١٩٧٩م وهو ما دفع الخميني إلى الاستجابة لطلب الرئيس الراحل ياسر عرفات بقطع العلاقات الإيرانية بمصر وهي العلاقات التي لم ترقَ حتى اللحظة إلى تمثيل دبلوماسي كامل في كلا العاصمتين على الرغم من مرور أكثر من ثلاثين عاما على توقيع هذه المعاهدة.

الاستقلال المفقود

يتبين من الاستعراض التاريخي السابق والسريع لمنحنيات العلاقة بين مصر وإيران على مدار أكثر من نصف قرن من الزمان أن الإرادة السياسية لكلا البلدين لم تكن هي المعبر الوحيد عن شكل هذه العلاقة وبالتالي لم يكن يستحضر قادة النظامين في البلدين المحددات الرئيسية للعلاقات بين الدول فهذا مما لم يشغلهم على الإطلاق بالقدر الذي شغلهم اتّباع البوصلة المحددة من قبل القوى الدولية التي كان لها النفوذ الأكبر على اتخاذ القرار في هذه البلدان.

ومن ثم فقد اختفى من المشهد الاختلاف المذهبي بين البلدين فليس من المؤثر كون مصر واحدة من أكبر البلدان السنية التي تحتضن الأزهر الشريف الجامع والجامعة السنية، وأن إيران أكبر البلدان الشيعية في المنطقة والتي تحاول وبالتوافق مع تاريخ حكامها العمل على التوسع الشيعي وتزايد النفوذ في المنطقة وخاصة في بلدان الخليج العربي.

وإذا نظرنا إلى المسلك السياسي الذي اتبعه الرئيس المصري البائد حسني مبارك في تحديد مسارات العلاقة مع إيران وجدنا أن هذا كان بالنسبة له أمرا مستبعدا أيضا فمبارك لم يكن يلتفت للدين إلا من زاوية كون الإسلاميين خطرا لا بد من إزاحته عن المشهد السياسي المصري وهو ما دفعه إلى أن يتحسس كل خيط يمكن أن يكون عوناً أو دعماً للإسلاميين بمختلف توجهاتهم حتى يقوم بقطعه.

وكانت إيران بالنسبة لمبارك وبحسب تصوره إحدى الجهات الداعمة لأطراف إسلامية فاعلة في الحياة السياسية ومن ثم كان يجب أن يتم التعاطي معها بحذر شديد وهو في حقيقة الأمر فهم قاصر إذ كانت إيران بدورها تتعاطى مع الإسلاميين من باب اعتبارهم أداة ضغط سياسي على مبارك للدفع به لإحداث تقارب بين النظامين وهو ما أدركته ووعته الإدارة الأمريكية التي أحسنت استغلال التقارب بين إيران وبعض الأطراف الإسلامية للمقايضة على حزمة من المصالح والأهداف الأمريكية في العديد من البلدان.

كذلك فقد كان التباعد بين مصر وإيران ورقة أراد بها مبارك نيل رضى الطرف الأمريكي بعد أن توترت العلاقة بين واشنطن وطهران ليس إلا لنزاع بينهما حول فرض السيطرة وتزايد النفوذ في المنطقة العربية والإسلامية بما يفسر التباطؤ الأمريكي والصهيوني في اتخاذ خطوات حقيقية لوقف ما اسمياه بالبرنامج النووي الإيراني الذي يبدو أنه توافق مع ما تستهدفه أمريكا وقوى الغرب من الدفع بإيران باعتبارها فزاعة لبلدان المنطقة.

مستقبل العلاقات

كان من الانتقادات الموجهة للنظام المصري البائد هو تدهور العلاقات المصرية الإيرانية فقد كانت العديد من القوى السياسية ترى أن هذا التدهور وكما أشرنا آنفا شكل من أشكال التبعية السياسية للولايات المتحدة وأن تحقيق الاستقلال يستتبع تحسناً في هذه العلاقات وهو ما دفع بالعديد من المرشحين المحتملين للرئاسة في مصر سواء كانوا من الإسلاميين أو من غيرهم إلى الإعلان عن أنهم سيعيدون النظر في هذه العلاقات في حال وصولهم لسدة حكم البلاد.

غير أن هؤلاء المرشحين يدركون تماماً حجم الاستياء الشعبي تجاه إيران التي وبحسب العديد من التقارير وشهادات الداعين للتقريب بين السنة

والشيعة - في مرحلة زمنية معينة - وعلى رأسهم الدكتور يوسف القرضاوي تتبنى مخططاً رسمياً لنشر التشيع في البلدان العربية وعلى رأسها مصر وهو ما يمثل خطراً على الأمن والسلام الاجتماعيين في مصر وغيرها.

وعليه فإن التصريحات الخاصة بالمرشحين للرئاسة في مصر فيما يخص إيران تنطلق من مبدأ البراجماتية السياسية وحسابات المصلحة والمنفعة التي وبحسب تصريحات المرشحين أنفسهم تفرض على الرئيس المقبل أن يوازن بين العلاقات المصرية الإيرانية من جهة، وبين العلاقات المصرية الأمريكية من جهة ثانية، وبين العلاقات المصرية الأمريكية من جهة ثالثة.

أبو إسماعيل وإيران

يدرك المتابع للمشهد السياسي في مصر أن شخصية مثل الأستاذ حازم صلاح أبو إسماعيل هي رقم صعب في الانتخابات الرئاسية في مصر إذ تمكن الرجل من إيجاد شعبية جارفة له في أنحاء مصر كلها حتى أضحى واحداً من أهم المنافسين على الموقع الرئاسي.

ويرى أبو إسماعيل أن السياسة الخارجية لمصر أوسع من مجرد شكل علاقة مع دول معينة إنما هي عملية متكاملة وضخمة تقوم على دراسة مصالح مصر مع كافة دول العالم مثل التركيز على العمق الأفريقي والبعيد العربي والمحيط الإسلامي بالإضافة إلى نقطة في غاية الأهمية تتعلق بتوفير (البدائل الدولية) التي تقوم على مد جسور العلاقات مع العديد من دول العالم وليس الارتباط بقطب واحد نسير في فلك سياساته بما يسمح لنا بالحفاظ على استقلالية قرارنا والحفاظ على كرامتنا الوطنية بعيداً عن الهيمنة والاستسلام والانبطاح المفروض علينا من الغرب.

في هذا الإطار يشير أبو إسماعيل إلى أنه يدرك أن لإيران أهدافاً إقليمية في المنطقة وأن الاقتراب

منها له آثار سلبية على العلاقة بدول الخليج العربي وأمريكا كما أن هناك اختلافاً عقائدياً بين «السنة والشيعة».

لكنه يرى أن مصر يجب عليها أن لا تستسلم لاتجاه واحد في السياسة الخارجية يجعلها ضعيفة وباهتة كما كانت في عهد النظام السابق حيث لم تتعامل مع إيران ولم توثق علاقاتها بدول أمريكا الجنوبية كالبرازيل وفنزويلا وبالتالي لابد من إقامة علاقات مع تلك الدول تحقق المصلحة الوطنية وفي نفس الوقت تحفظ استقلالية القرار والأداء الدبلوماسي المصري بعيداً عن الهيمنة والتبعية.

غير أنه ومع وضوح موقف أبو إسماعيل من تحسين العلاقة مع طهران إلا أن هذا لم يمنعه من أن يتخذ موقفاً حاسماً من إيران لمساندتها للرئيس السوري بشار الأسد في سياساته وحملاته القمعية بحق الشعب السوري وثورته المباركة بما يعني أن موقف أبو إسماعيل يقوم كما أكد هو على تبادل المنفعة وليس نتيجة لانهياز أيديولوجي.

ويأتي أخيراً الاتهام غير المباشر الذي وجهه الشيخ حازم أبو إسماعيل لإيران باعتبارها أحد طرفين خلف ما ادعاه أحد الشباب المصريين الشيعة المقيمين بالولايات المتحدة بشأن أن والده أبو إسماعيل أمريكية الجنسية وهو أمر تم في إطار مؤامرة تهدف إلى إزاحته من سباق الانتخابات.

وسواء بقي أبو إسماعيل أو انسحب من هذا السباق إلا أنه يظل بفكره يعبر عن قطاع جماهيري عريض سيكون بلا شك له تأثيره في مسار الأحداث.

العوا والتشيع

لا يمكننا عند البحث في موقف الدكتور سليم العوا من إيران أن نغض الطرف عما حدث منذ سنوات من خلاف شديد بينه وبين الدكتور يوسف القرضاوي إذ خرج الدكتور العوا رافضاً وبشدة تصريحات الدكتور القرضاوي التي حذر فيها من

المصري التركي الإيراني بما يمتاز من بُعد تكنولوجي وتسويقي، والمحور الثاني هو المصري السوري السعودي بما يمتاز من عودة العروبة المصرية التي هي أصل الهوية للدولة المصرية.

مدرسة الإخوان

ربما لا تختلف توجهات الإخوان المسلمين حول إيران كثيرا عن طرح الدكتور العوا، فالرجل في النهاية ينتمي لمدرسة الإخوان وخارج من عباءتها إلا أنه وللموضوعة يوجد فارق جوهري يمكن أن يميز الإخوان عن العوا وهو أن الإخوان جماعة لها أتباعها وأنصارها ومن ثم فإن قراراتها تخضع لتطلعات وطموحات هؤلاء الأتباع والأنصار الذين يتأثرون بما هو عليه الشعب المصري الذي يرفض رفضا قاطعا فتح الباب على مصراعيه أمام الإيرانيين والشيعة لنشر مذهبهم وأفكارهم بين الشعب المصري وبالتالي فإن تحسين علاقة بلادهم بإيران مرهونة بأن تحترم إيران عقيدة الشعب المصري وبما يراه هذا الشعب ويقتنع به.

ويتضح هذا الموقف جليا في مقال كتبه الدكتور محمود غزلان، المتحدث الرسمي باسم الجماعة، في أعقاب المقال الذي كتبه يوسف ندا أحد قادة الجماعة بالخارج دفاعا عن الشيعة في الموقع الرسمي للجماعة وهو المقال الذي أثار لغطا شديدا حول الجماعة وموقفها من الشيعة والتشيع.

وفي هذا المقال بين غزلان أن إيران ومنذ قيام ثورة ١٩٧٩م تتطلع للعب دور في المنطقة بدءاً بفكرة تصدير الثورة ثم غُلف هذا الدور بدعم بعض الحكومات والأحزاب والجماعات مستغلةً في ذلك عوامل عدة منها الإعجاب بالثورة ووجود ملايين من الشيعة في العراق والسعودية ودول الخليج ولبنان وصمودها ضد محاولات حرمانها من استخدام الطاقة النووية ونجاحها في التغلب على العقوبات الاقتصادية.

وأوضح غزلان أن كل هذا أغرى إيران بالسعي

خطر المخطط الإيراني لنشر التشيع في مصر والبلدان العربية وهو الموقف الذي لاقى استهجانا شعبيا إذ كان الأولى بالدكتور العوا أن يدعم موقف الدكتور القرضاوي في ذلك.

وقد كان هذا الموقف سببا في أن تتجه أصابع الاتهام للدكتور العوا بأنه لا يعارض نشر التشيع خاصة وأنه من المدافعين وبشدة عن فكرة التقريب المذهبي بين السنة والشيعة فضلا عن أنه من القائلين بأن مساحة الخلاف بينهما أقل بكثير من مساحة الاتفاق.

وكان لهذا الموقف أيضا تداعياته على تبني أحد الأحزاب الإسلامية لترشيح العوا في الانتخابات الرئاسية وهو ما كان سيوفر عليه جهدا ووقتا في جمع نحو ثلاثين ألف توكيل من المحافظات المصرية للتقدم بها للجنة العليا للانتخابات.

ففي تصريحات لحزب النور المحسوب على التيار السلفي قال يسري حماد المتحدث الرسمي باسم الحزب إن علاقة العوا بإيران قيد على ترشيح الحزب له في السباق الرئاسي.

وقد أدرك الدكتور العوا أن موقفه من إيران وموقفه من الأحداث في البحرين وموقفه من الثورة السورية يمكن أن يجبر عليه مشكلات كبيرة جدا ستؤثر سلبا على وضعه في الانتخابات الرئاسية وهو ما دفعه للحرص على أن يؤكد مرارا وتكرارا في أحاديثه الصحفية على أنه ومع حرصه على تحسين العلاقات المصرية الإيرانية إلا أنه لن يسمح بالعلاقات التبشيرية أو بالمد الشيوعي في البلاد السنية، ولكنه في هذه الحوارات واللقاءات بقي يثير الكثير من الشكوك بسبب أجوبته غير الواضحة والتي تبقى الباب موارباً حيال الشيعة وإيران.

ومع إظهار رغبته في فتح القنوات مع كل الأطراف الإسلامية يؤكد د. العوا أنه سيعمل على خلق محورين في السياسة الخارجية وهما: المحور

لمزيد من التسلُّ الناعم عن طريق نشر المذهب الشيعي باعتباره الطريق الناجع لاكتساب - ليس التعاطف - فحسب وإنما الولاء والانتماء وحدثت بعض النتائج لهذا المسعى في المغرب العربي وبعض الأفراد في مصر وغيرها من الدول الأمر الذي أزعج الدكتور القرضاوي فشنَّ حملةً على المذهب الشيعي.

وأضاف غزلان أنه ورغم اعتقادنا بصحة ما جاء في كلام القرضاوي إلا أننا امتنعنا منه لإمكان استغلاله من قِبَل بعض الحكومات والأحزاب وأجهزة الإعلام لتأييد المشروع الأمريكي الصهيوني.

وتأتي أهمية استعراض موقف الإخوان من إيران لكونهم وقبل أيام قليلة من غلق باب الترشح للانتخابات الرئاسية أعلنوا عن تقديمهم لمرشح رئاسي هو المهندس خيرت الشاطر.

وينقلنا هذا لاستعراض موقف الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح المرشح للرئاسة والقيادي إلى وقت قريب في جماعة الإخوان المسلمين إذ هو لا يتجاوز في طرحه فيما يخص العلاقة المصرية الإيرانية ما تراه الجماعة وما كان قد أعلنه الدكتور القرضاوي الذي بارك ترشح أبو الفتوح دون بقية المرشحين.

وكان أبو الفتوح وفي تصريحات صحفية له قال إن علاقات مصر مع إيران وغيرها تربطها المصلحة العليا للبلاد وأنه من الممكن أن تكون هناك علاقات اقتصادية جيدة مع إيران والعلاقات السياسية يمكن أن تجنب البلاد كثيراً من المشاكل وأن المد الشيعي في مصر شيء مستحيل.

وأضاف في تصريحات أخرى أنه في حال فوزه بمنصب الرئيس سوف يعمل على أن تكون لمصر علاقات متوازنة مع كل من تركيا وإيران بالإضافة إلى دول الخليج، معتبراً أن هذه الدول تمثل ركائز هامة للاستقرار في منطقة الشرق

الأوسط وأن مصر يجب أن يكون لها علاقات متوازنة مع جميع هذه الأطراف.

العلمانيون والقوميون

لا تخرج رؤية المرشحين المحسوبين على التيار العلماني عن رؤية الإسلاميين فيما يخص العلاقة مع إيران إذ تحكمهم أيضاً في ذلك البراجماتية التي تسعى وبحسب تعبيرهم للحفاظ على مصالح مصر.

فلو تأملنا تصريحات المرشح عمرو موسى الأمين العام السابق لجامعة الدول العربية نجدها تتركز حول ذلك فنرى موسى يؤكد ضرورة عدم استمرار القطيعة بين مصر وإيران داعياً إلى جلوس الطرفين على طاولة المفاوضات وإعادة العلاقات بين البلدين.

وقال موسى إنه دعا من قبل إلى حوار عربي مصري جماعي مع إيران خاصة أنها من أكثر الدول اهتماماً بالمشاكل العربية وأكثرها تأثيراً في العلاقات الدولية بالمنطقة العربية ولكن هناك بعض الدول العربية رفضت هذا الحوار مشدداً على أنه من المصلحة أن يبدأ حوار مفتوح مع إيران للتوصل إلى حلول ترضي جميع الأطراف العربية والإيرانية على حد سواء ومؤكداً أن إيران لن تأخذ مكانة مصر في المنطقة فمصر هي التاريخ والحضارة وإيران أيضاً وكل دولة لها دورها على الصعيد العربي والدولي.

أما الدكتور أيمن نور المرشح المحتمل أيضاً فيرى أن عودة العلاقات مع إيران مسألة استراتيجية ليس لأسباب سياسية فقط معرباً عن اعتقاده بأن التنسيق مع الطرف الإيراني هو حل لتناقضات كثيرة مع المشروع الإيراني.

وأضاف أن هناك حساسيات دولية في العلاقات مع إيران إلا أن هناك مصالح مصرية حقيقية في عودة هذه العلاقات على مستوى الاستثمار والخبرات والتعاون الإقليمي وذلك مع احترام خصوصية كل دولة مشيراً إلى أنه لا توجد أي مخاوف لديه من الدور الإيراني في المنطقة ولا بد من

الاعتراف بذلك.

أما المستغرب فعلاً فهو موقف المرشح حمدين صباحي المحسوب على التيار القومي الناصري الذي يفترض أن يكون على علاقة عدائية أو على الأقل على علاقة فاترة بإيران نظراً لتعارض المشروعين القوميين العربي والفارسي.

ويأتي موقف حمدين وتياره ربما استجابة للعلاقة التي تربطهما بتيار حزب الله اللبناني الذي ينظر له حمدين على أنه تيار المقاومة العربي الذي يجب دعمه ومساندته وهو ما يفسر التقارب بين حمدين وطهران حتى أن رجال حمدين كانوا ضيوفاً على مؤتمر الصحوة الإسلامية الذي عقد منذ شهور على الرغم من أن تيار حزب الكرامة بزعامة حمدين ليس إسلامياً^(١).

هذا وقد بدا منذ فترة موقف صباحي من التقارب مع الدولة الإيرانية ففي لقاء له مع سفير إيران بالقاهرة أكد صباحي على أهمية العلاقات مع إيران ودعم مشروعها النووي موضحاً أن العلاقة مع إيران هي جزء طبيعي من دائرة العالم الإسلامي التي تنتمي إليها مصر بعد انتمائها للدائرة العربية ثم الإفريقية. وأن المثلث الذي يكونه العالم العربي مع تركيا وإيران هو بؤرة المجتمع الإسلامي في العالم وأن العلاقات الجيدة فيما بينهم ضامن مهم لصيانة مصالح تلك الدول.

غير أن صباحي وفي محاولة للانسجام مع تياره القومي لا يفوته أن يوجه انتقادات للسياسة الإيرانية ومن أهمها موقفها من العراق التي أسهمت أو على الأقل صممت عن احتلاله بالإضافة إلى زيادة نفوذها وتدخلاتها في دول الخليج العربي التي تسبب إزعاجاً لتلك الدول.

(١) هناك شكوك على علاقات أوثق وأقدم لحمدين صباحي بالشيعة تصل لحد اتهامه شخصياً بالشيعة، ولذلك أيده الشيعة في مصر. الراصد.

الخلاصة أن كل المرشحين لمنصب الرئاسة المصرية يستحضرون في برامجهم ملف العلاقات المصرية الإيرانية ويتفقون على أهمية إعادة هذه العلاقة وإن اختلفت نسبياً دوافعهم لهذا وهو أمر لا يختلف عليه عاقل غير أن السؤال الأهم هو حول كيفية التعاطي الإيراني مع هذا التقارب المنتظر وهل سيكون أداة من أدوات توسعة النفوذ الإيراني في المنطقة أم أن إيران ستعي دروس التاريخ القريب والبعيد وتدرك الحدود التي لا يجب تجاوزها مع جيرانها العرب والمسلمين؟

موسوعة مصطلحات الشيعة (٢٢)

حرف الميم (٢)

إعداد: هيثم الكسواني^(*) - خاص بالراصد

المراجعات

كتاب ألفه أحد شيوخ الشيعة، وهو: عبد الحسين شرف الدين (ت ١٩٥٧م)، وادّعى أنه حصيلة مناقشات ومراسلات جرت بينه وبين شيخ الأزهر السابق سليم البشري (ت ١٩١٦) رحمه الله، وقد أصدر شرف الدين هذا الكتاب بعد وفاة البشري بسنوات عديدة، وأظهره فيه بمظهر الجاهل بمذهبه، والمنبهر بشبهات شرف الدين.

وقد بين عدد من المحققين والباحثين كذب هذه المراجعات، وعدم صحة نسبتها إلى الشيخ البشري، كما رفضت أسرة الشيخ الكتاب وتبرأت منه. واستغل الشيعة هذا الكتاب لتسويق مذهبهم في أوساط أهل السنة، وهو من أوائل الكتب التي تُعطى للمتشييعين، والذين يرغب الشيعة بدعوتهم إلى مذهبهم.

يقول الدكتور علي السالوس في كتابه (مع الإثنى عشرية في الأصول والفروع): «عبد الحسين

(*) باحث أردني.

الذي افترى كتاب المراجعيات أراد أن يبين أن علامة أهل السنة وشيخ أزهريهم، والذي جاوز الثمانين من عمره، جاهل بالكتاب والسنة معاً، حتى بالكتب التي تدرّس لطلاب الأزهر، ويسلم بكل ما يقوله هذا الرافضي الشاب الطريد الذي لجأ إلى مصر، فلا ينتهي الكتاب المفترى حتى ينطق ويشهد شيخ الأزهر - وحاشاه ثم حاشاه - بما ينطق به غلاة الروافض! وإذا كان هذا هو حال الإمام الأكبر فعلى الباقي جميعاً أن يسلموا تسليماً، وأن يعود الأزهر شيعياً كما بدأ!.

المرجئة

اسم فاعل من (الإرجاء) الذي هو بمعنى التأخير، وهو اسم لفرقة مبتدعة ظهرت في أوساط السنة، وفيها يقول ابن منظور في كتابه (لسان العرب): «المرجئة صنف من المسلمين يقولون: الإيمان قولٌ بلا عمل، كأنهم قدموا القول وأرجؤوا العمل أي أخرّوه».

و«المرجئة» هي من التسميات التي أطلقها الشيعة على أهل السنة زوراً، فقد جاء في فروع الكافي: «اللهم العن المرجئة فهم أعداؤنا في الدنيا والآخرة»، وينقل الدكتور ناصر القفاري في كتابه (أصول مذهب الشيعة) عن شيخ الشيعة محمد باقر المجلسي في كتابه «مرآة العقول» ترجيحه بأن الإرجاء في الرواية السابقة يعني تأخير علي بن أبي طالب من الدرجة الأولى إلى الدرجة الرابعة (أي جعله في ترتيب الخلفاء بعد أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم).

وفي الغيبة للنعماني، وبحار الأنوار للمجلسي روايات تتوعد السنة بالقتل إذا خرج مهدي الشيعة، وتصيفهم بالمرجئة، منها: «ويح هذه المرجئة، إلى من يلجؤون غداً إذا قام قائمنا». يقول فخر الدين الطريحي في كتابه (مجمع البحرين): «وسمّاهم مرجئة لأنهم زعموا أن الله تعالى أحرّ نصب الإمام، ليكون نصبه باختيار الأمة بعد النبي ﷺ».

المرجع

(انظر: المرجعية)

المرجعية

يعتقد الشيعة أنه يتحتم على عامة الناس الرجوع إلى عالم روحي لمعرفة أمور الدين، وفي هذا الصدد يقول نور الدين الشاهرودي، في كتابه (المرجعية الدينية ومراجع الإمامية): «المرجعية في أمور الدين هي أصل ثابت وهام جداً بالنسبة للشيعة الإمامية، ذلك أن من الفرض عليهم التقليد في مسائلهم الشرعية وأحكام دينهم إن لم يكونوا هم بالذات من العلماء المجتهدين، ولذا يتحتم على عامة الناس الرجوع إلى عالم روحي مُلم بأصول وفروع الدين، ويمتلك المقدرة الكاملة والسليقة الذاتية في الربط بين الأحكام والتفريع فيها وصولاً إلى استنباط الأحكام المحددة بشأن المسائل المستحدثة في العصر الذي هو فيه، لكون هذا العالم الروحي قد وصل في دراساته المتعمقة وبحوثه المتواصلة للفقه وعلوم الشريعة إلى مرحلة الاجتهاد».

والمرجع عند الشيعة يشكل مصدر الاجتهاد والفتوى، ويتفرع عنه شيوخ مقلدون ووكلاء يمثلونه في البلدان وينوبون في نقل الأسئلة إلى المرجع، وتفسير فتاواه ودروسه، ويكونون وكلاء له في جمع أموال الخمس من المقلدين.

ويرى باحثون أن فكرة «المرجعية» عند الشيعة ارتبطت بظروف ذاتية وموضوعية وبمخاوف معينة، يقول د. طه الدليمي في كتابه (التشيع عقيدة دينية؟ أم عقدة نفسية؟): «وجود المرجعية الدينية والتعلق الهوامي بها عند الشيعة راجع إلى عدة عقد. أولها (عقدة النقص) وما تثيره من خوف من الآخر؛ فتحتاج إلى الاحتماء بزعيم أسطوري يلبي ميولها النكوصية في توفير الأمن والرعاية، ويحقق أحلامها الخيالية في الأخذ بحقها والانتقام لها، وتأتي بعدها (عقدة الاضطهاد)».

وتقول د. آمال السبكي في كتابها (تاريخ إيران

السياسي بين ثورتين): «إن بنية العقيدة الشيعية الإثني عشرية تخلق لدى المجتمع المتشيع - طبقاً لمفاهيم أئمة الدين وكذا تحريضاتهم- نوعاً من العداء العملي تجاه الدولة المدنية، وتترك فراغاً نفسياً لدى المتدينين يقوم بملئه رجال الدين خصوصاً وهم المسؤولون عن الفتوى في القضايا الشرعية والمسائل الدينية».

أما كيفية اختيار الشيعي لمرجعه، فيبينها عادل اللباد في كتابه (الانقلاب.. بيع الوهم على الذات)، إذ يتحدث عن تجربته الشخصية ويقول: «ارتسمت صورة التقليد في ذهني شيئاً فشيئاً وبدأت تتضح تضاريس المسائل الفقهية المتعلقة بهذا الشأن.. بيد أن الطقس له أثره في اختيار من تقلد من مرجع؟ نعم لغة الطقس كانت ترسم لنا طريق الاختيار، فهناك مرجعية تقليدية ليس لها رأي ولا شأن في السياسة وما يحصل، ولا تخوض إلا في مسائل الدماء الثلاثة، والمسائل العبادية، والمعاملات من حلال ومن حرام.. وهناك مرجعية تجمع بين ما ذكر وبين مواكبة العصر وما يدور فيه من صراعات وأيدلوجيات ومقارعة الظلم والاستبداد والدخول في خضم السياسة والجهاد، وإبداء الرأي في كل ما يتعلق بمعترك الحياة بلغة شبابية سلسة.

ودون أدنى شك، أن من يعيش تلك الأجواء وتفاعلاتها لن يختار على المرجعية التي تتبنى المدرسة الثانية بديلاً.. ومن هنا كانت ماثلة أمامي صورة الإمام المجدد آية الله العظمى السيد محمد مهدي الحسيني الشيرازي - قدس سره - ، حيث ملأ الدنيا وشغل العالم بأطروحاته الفقهية والفكرية المرتبطة بعري كل جديد وحيوي».

المرجعية الصالحة / المرجعية الموضوعية

صيغتان أو تصوران لشكل المرجعية الشيعية طرحهما المرجع الشيعي محمد باقر الصدر (ت ١٩٨٠م)، ويبين الباحث الشيعي أحمد الكاتب في كتابه «الشيرازي: المرجعية في مواجهة تحديات

التطور» أن الصيغة الأولى (الصالحة) تنادي بابتعاد العلماء وطلاب الحوزات عن الأحزاب والعمل الحزبي، على اعتبار أن العالم يجب أن يكسب ثقة الأمة، والأمة لا تعطي ثقتها له إذا أحسّت أن عنده نوعاً من الارتباط بتنظيم أو حزب أو شيء سري غير مكشوف لها، وهو كان يقول: (لا يجوز انتماء طلاب العلوم الدينية إلى الأحزاب الإسلامية لأن وظيفة طالب العلم هي التبليغ للإرشاد على الطريقة المألوفة بين العلماء).

ويقول الكاتب إن الصدر تبنى هذا الشكل من المرجعية بعد انسحابه من حزب الدعوة الإسلامية، وانتقاله من القول بالشورى كنظام حكم، على نحو ما يؤمن به أهل السنة، إلى تأييد ولاية الفقيه.

أما المرجعية الموضوعية فاقترح فيها الصدر انتقال المرجعية من حالة فردية تعتمد على شخص واحد وتتهار بموته إلى مؤسسة جديدة وثابتة، واقترح أيضاً أن تتكون من لجنة مركزية ولجان تقوم بتنظيم شؤون الحوزات، والعلاقة بين مراجع الشيعة، والاتصال بالعالم الإسلامي، والمحاسبة المالية وتمويل المرجعية.

المرشد الأعلى

هو أعلى منصب في إيران، ويسمى أيضاً: القائد، ويعينه مجلس الخبراء المنتخب والمكون من ٨٦ عضواً من رجال الدين، والمرشد هو صاحب القرار والصلاحيات الكبرى في البلاد، وذلك ينبع من نظرية «ولاية الفقيه»، وهي نظرية سياسية شيعية حديثة أفسحت المجال لتولي رجال الدين الشيعة الحكم في إيران، وكان روح الله الخميني، أول مرشد لإيران قبل الثورة، أول من جسّد لها عملياً، ووضع تصوره لهذه النظرية في كتابه «الحكومة الإسلامية» قائلًا: «إذا نجح شخص جدير ومتصف بصفتي العلم بالقانون وبالعدالة في إقامة الحكومة، وأصبح له ما كان

لرسول الله ﷺ من الولاية بشأن إدارة المجتمع وجبت طاعته على جميع الناس».

وتطبيقاً لهذه النظرية، أعطى الدستور الإيراني الذي تمت صياغته بعد الثورة في المادة ١١٠ منه، المرشد أو القائد صلاحيات واسعة أهمها:

حق تعيين السياسات العامة للجمهورية والإشراف عليها، وإصدار الأمر بالاستفتاء العام، وقيادة القوات المسلحة، وإعلان الحرب والصلح. كما أعطاه حق عزل رئيس الجمهورية، وتعيين وعزل قادة مجلس صيانة الدستور ومسؤول السلطة القضائية، ورئيس مؤسسة الإذاعة والتلفزيون، ورئيس أركان القيادة المشتركة، وإصدار أحكام العفو والتخفيف عن عقوبات المحكوم عليهم.

ويذهب أستاذ العلوم السياسية بجامعة طهران د. بيژن آيزدي في كتابه «مدخل إلى السياسة الخارجية لجمهورية إيران الإسلامية» إلى أن ما ذكره الخميني عن حدود سلطة المرشد أو الولي الفقيه أوسع مما حدده لها الدستور، حيث اعتبر ولاية الفقيه ولاية مطلقة تسري على جميع أمور المسلمين، مثلها مثل سلطة الوحي المطلقة والكاملة على الطفل القاصر.

والمرشد الحالي لإيران هو علي خامنئي، وقد تولى منصبه هذا سنة ١٩٨٩م خلفاً للخميني.

المرقد

يعني المرقد في اللغة: المذبح، والقبر. وقد جعل الشيعة فضلاً كبيراً لمن يزور مراقد أئمتهم وقبورهم، وفي مقدمتها: مقام علي بن أبي طالب رضي الله عنه في مدينة النجف، ومقام الحسين في كربلاء. واخترعوا في سبيل ذلك روايات كثيرة نسبوها للأئمة، منها قولهم، كما في بحار الأنوار للمجلسي: «إن قبر أمير المؤمنين (أي علي) يزوره الله مع الملائكة يزوره الأنبياء يزوره المؤمنون»، ونسبوا لأبي الحسن الأول قوله، كما في فروع الكافي: «من أتى الحسين عارفاً بحقه غفر له ما

تقدم من ذنبه وما تأخر».

وفضّل الشيعة هذه المراقد والقبور على الكعبة والحرمين الشريفين، وجعلوا زيارتها أفضل من أداء الحج، وقد شاع في كتبهم العقائدية قولهم:

وفي حديث كربلا والكعبة

لكربلا بان علو الرتبة

وفي كتابه (زيارة المراقد عند الشيعة) يقول د. طه الدليمي عن مكائنها: «زيارة المراقد عند الشيعة تضاهي ركن الحج إلى بيت الله الحرام في الإسلام! بل - إن شئت فقل - تفضله وتزيد عليه وجوباً وأجرأً ومنزلة! ويعد تاركها خارجاً من ملة الإسلام! بل هي شعار وشعيرة لو تخلوا عنها، أو محيت القبور من وجه الأرض لما بقي لهم من وجود، أو علامة تدل على أن طائفة اسمها (الشيعة) كانوا يوماً هنا! فارتباط الشيعة بالقبور وعلاقتهم بها كعلاقة السمك بالماء».

وبين د. الدليمي أن القرآن الكريم خلا من ذكر مدن الشيعة المقدسة التي يشدون رحالهم إليها كالنجف وكربلاء وقُم ومشهد، «وليس فيه إشارة إلى ذكر المراقد أو القبور وزيارتها وبنائها والمشى إليها وما إلى ذلك. وأنت إذا قارنت بين ما وضعوه لها من فضائل فاقت ما ورد في فضل الكعبة بيت الله الحرام - ناهيك عن المساجد الأخرى - وبين الصمت المطبق عنها في القرآن تبين لك قطعاً كذب تلك الروايات وبطلان تلك الفتاوى».

المسار

قناة فضائية شيعية عراقية تتبع لحزب الدعوة الإسلامية - تنظيم العراق.

مسجد براءثا

أحد المساجد المقدسة والمزارات المعظمة عند الشيعة، ويقع غرب العاصمة العراقية بغداد. قال فيه علامة الشيعة محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ) في كتابه «بحار الأنوار»: «هذا المسجد الآن موجود، وهو قريب من وسط الطريق من بغداد إلى

مشهد الكاظمين (عليهما السلام)، ويُستحبّ الصلاة وطلب الحوائج فيه..».

وتتبع أهمية هذا المسجد عند الشيعة من اعتقادهم بأن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، مرّ بمنطقة براهنا عند العودة من قتال الخوارج في موقعة النهروان، وصلى في موضع هناك، ويقولون بأن عددا من الأنبياء صلى فيه، وينسبون إلى جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال:

«صلى بنا علي عليه السلام ببراهنا بعد رجوعه من قتال الشراة ونحن زهاء مائة ألف رجل، فنزل نصراني من صومعته فقال: مَنْ عميد هذا الجيش؟ فقلنا: هذا، فأقبل إليه فسلم عليه فقال: يا سيدي أنت نبي؟ فقال: لا، النبي سيدي قد مات، قال: فأنت وصي نبي؟ قال: نعم، ثم قال له: اجلس كيف سألت عن هذا؟ قال: أنا بنيت هذه الصومعة من أجل هذا الموضع وهو براهنا، وقرأت في الكتب المنزلة أنه لا يصلي في هذا الموضع بهذا الجمع إلا نبي أو وصي نبي وقد جئت أسلم، فأسلم وخرج معنا إلى الكوفة، فقال له علي عليه السلام: فمن صلى هنا؟ قال: صلى عيسى بن مريم عليه السلام وأمه. فقال له علي عليه السلام: أفأخبرك من صلى هنا؟ قال: نعم، قال: الخليل عليه السلام».

وظل هذا المسجد عنوانا للفتن بين السنة والشيعة، يقول الإمام ابن كثير، في كتابه «البداية والنهاية» في أحداث سنة ٤١٩هـ: «وجرت فتنة بمسجد براهنا، وضربوا الخطيب السني بالأجر، حتى كسروا أنفه وخلعوا كتفه، فانتصر لهم الخليفة وأهان الشيعة وأذلهم، حتى جاؤوا يعتذرون مما صنعوا، وأن ذلك إنما تعاطاه السفهاء منهم».

وبحسب الموقع الإلكتروني لمؤسسة الإمام الكاظم فإن شيخ الشيعة المعروف بالمفيد (٣٣٦ - ٤١٣ هـ) كان له كرسي للتدريس في هذا المسجد. ويعتبر المسجد حاليا من معاقل المجلس الأعلى للثورة

الإسلامية في العراق، وخطيبه هو جلال الدين الصغير، القيادي بالمجلس.

وفي كتابه «مفاتيح الجنان» يذكر عباس القمي فضائل هذا المسجد عند الشيعة، ومنها:

❖ أن الله تعالى أقرّ أن لا ينزله بجيشه إلا نبي أو وصي نبي.

❖ أنه بيت مريم (عليها السلام) وفيه العين التي نبعت لها.

❖ أنه أرض عيسى بن مريم (عليه السلام).

❖ إن فيه قد رُدت الشمس لعلي رضي الله عنه.

المشروطة

اندلعت في سنة ١٩٠٦م ثورة في إيران، ضد الملك القاجاري، مظفر الدين شاه، طالبت بالديمقراطية وتحديد صلاحيات الملك المطلقة، وإقامة برلمان منتخب ودستور، وسميت بالثورة الدستورية، أو المشروطة (مشتقة من كلمة دستور أو دستوري).

وبحسب د. آمال السبكي في كتابها «تاريخ إيران السياسي بين ثورتين» فإن الدولة القاجارية فتحت الباب على مصراعيه للنفوذ والاستثمارات الأجنبية، الأمر الذي عطّل طموحات الطبقة الوسطى في إيران (التي تتشكل من تجار المدن، وملّاك الأراضي الصغار، وأصحاب حوانيت البازار والمشاعل الحرفية، وتأتي في المرتبة الثانية بعد الطبقة الارستقراطية) في المشاركة في النفوذ والثراء.

وبما أن هذه الطبقة هي مصدر التمويل الأساسي للمؤسسة الدينية الشيعية، من خلال ما تمنحه لرجال الدين من رواتب وأموال الخمس، وما توقفه على مساجدهم ومدارسهم من أوقاف، فإن سياسات القاجاريين أدت إلى تقليل عائدات الخمس والأوقاف، مما جعل العداء يزيد نحوهم. وذهب علماء الشيعة بعيداً في عدائهم للقاجاريين، فروّجوا بأنهم كانوا منخرطين في الجيش الأموي في معركة كربلاء، وادّعوا أن الخنجر الذي استخدم

في قطع رأس الإمام الحسين كان بحوزة حاكم طهران!

ويبين نور الدين الشاهرودي في كتابه: «المرجعية الدينية ومراجع الإمامية» أن مواقف علماء الشيعة تجاه الثورة لم تكن واحدة، ففي حين أيدها بعضهم، كمحمد كاظم الخراساني، عارضها آخرون، مثل محمد كاظم اليزدي، الذي كان «من المؤيدين للاستبداد ومن المناهضين لدعاة الدستور».

المشعشعية

دولة شيعية قامت في منطقة الأحواز (خوزستان) في جنوب شرق العراق، بين سنتي (٨٤٠ - ٩١٤ هـ) وعاصمتها الحويزة، إلى أن اجتاحتها الصفويون، وقد جمع مؤسسها محمد فلاح الحويزي بين التشيع والتصوف.

وفي دراسته «جهود علماء العراق في الرد على الشيعة» يقول عبد العزيز بن صالح المحمود أن قيام الدولة المشعشعية الشيعية مثل نجاحا لجهود نشر التشيع في الجنوب العراقي وذلك عائد إلى أن أهل مناطق البطائح (الأهوار) لم يكونوا تابعين لسلطة الدولة، وكانوا يثورون على كل حاكم، ويعيشون عيشة متخلفة بعيدة عن الحضارة والمدنية، فحياتهم قائمة على تربية الجاموس وصيد الأسماك والتقل بين الأهوار، ومساكنهم من قصب، لذا لم تستقر عندهم حضارة ولا مدارس ولا مساجد، وكان تشيعهم مرده إلى عدم وجود محصن ثقافي أو حضاري يحميهم، إضافة إلى تركيز المشعشعين على الغزو والسطو وقطع الطريق فناسب ذلك أهل البطائح.

ويبين المحمود أن محمد بن فلاح ادّعى في الكوفة أنه المهدي المنتظر، وكان قد خلط التصوف المنحرف بالتشيع، وادّعى ألوهية علي، فأفتى شيخه الشيعي أحمد بن فهد الحلبي (ت ٨٤١ هـ) بقتله، فهرب إلى الأهوار وحماه سكانها

والتفوا حوله، وهم أول جماعة حمته وكون معهم دولته.

مشهد

ثاني مدينة كبيرة في إيران بعد العاصمة طهران، وقد فتحت في أيام الخليفة عثمان بن عفان، رضي الله عنه، وهي إحدى المدن المقدسة عند الشيعة، كونها تضم مقام ثامن أئمتهم المعصومين، علي بن موسى الرضا (ت ٢٠٣ هـ) ومشهد الذي به سميت تلك المدينة مشهداً.

وإضافة إلى قبر الرضا، ففي «مشهد» قبور ومقامات لعدد من علماء وشيوخ الشيعة، منهم: الفضل بن الحسن الطبرسي، صاحب مجمع البيان، وبهاء الدين العاملي، المعروف بالشيخ البهائي، والحر العاملي، ومهدي الخالصي، إضافة إلى قبور بعض الملوك والسلطين الشيعة كالشاه طهماسب الصفوي، ونادر شاه، مؤسس السلالة الأفشارية.

وبحسب نور الدين الشاهرودي، في كتابه «المرجعية الدينية ومراجع الإمامية» فإن حوزة مدينة مشهد هي ثاني أكبر حوزة في إيران بعد قم.

مصحف فاطمة

يعتقد الشيعة نزول مصحف علي فاطمة بعد وفاة النبي ﷺ، وأنه ثلاثة أضعاف القرآن الذي بأيدي المسلمين، وقد نسبوا لأبي عبد الله (أي جعفر الصادق) أنه قال، كما في أصول الكافي للكليني: «وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام.. مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، ما فيه من قرآنكم حرف واحد».

وتتحدث رواية أخرى في أصول الكافي، وفي بحار الأنوار للمجلسي عن بعض تفاصيل هذا المصحف، وفيها: «.. إن الله تعالى لما قبض نبيه صلى الله عليه وآله دخل على فاطمة عليها السلام من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عز وجل، فأرسل الله إليها ملكاً يسلي غمها ويحدثها، فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين رضي الله عنه،

فقال: إذا أحسستَ بذلك، وسمعت الصوت قولي لي، فأعلمته بذلك فجعل أمير المؤمنين رضي الله عنه يكتب كل ما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفاً.. أما إنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام، ولكن فيه علم ما يكون».

ويشير الدكتور ناصر القفاري في كتابه (أصول مذهب الشيعة) إلى حجم التناقض في روايات الشيعة حول هذا المصحف، فقد ذهب بعضها إلى أن هذا المصحف كان في حياة النبي ﷺ، ومن إملائه وخط زوجها علي، وذهبت رواية أخرى إلى أنه أُلقي عليها من السماء، ولم يكن المملي رسول الله ﷺ، ولا خط علي.

ويبين الدكتور القفاري أن الأئمة - كما تزعم كتب الشيعة - كانوا يتخذون من مصحف فاطمة وسيلة لمعرفة علم الغيب، واستطلاع ما يكون.. ولو كان شيء من ذلك لتغيّر وجه التاريخ.. ولما حصل للأئمة ما حصل مما تصوره كتب الشيعة من المحن، ولما غاب منتظرهم واختفى خوفاً من القتل، ولما كان للتقية أدنى حاجة، إذ بمعرفة أسباب وقوع المكروه يتقون المكروه، وبمعرفة أسباب المرغوب والمحسوب يفوزون بالمحسوب».

مصحف علي

يعتقد الشيعة أنه لم يجمع القرآن كاملاً إلاّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والأئمة من بعده، ويزعمون أنّ علياً بعد أن جمع القرآن بعد وفاة النبي ﷺ، عرضه على الصحابة إلاّ أنهم رفضوه، ويقولون بأن هذا المصحف محفوظ حالياً لدى مهديهم المنتظر.

ويبين الدكتور ناصر القفاري في كتابه (أصول مذهب الشيعة) أن روايات الشيعة تتناقض حول هذا المصحف فبعضها يزعم أن كل إمام جمع القرآن ويزعم البعض الآخر أنه لم يجمعه سوى علي، كما تتحدث إحداها عن أن بعض الشيعة أطلع على

هذا المصحف، وفيها «.. عن ابن عبد الحميد قال: دخلتُ على أبي عبد الله فأخرج إليّ مصحفاً، قال: فتصفحته، فوقع بصري على على موضع منه، فإذا فيه مكتوب (هذه جهنم التي كنتم بها تكذبان - أي أبو بكر وعمر - فاصليا فيها لا تموتان فيها ولا تحيان)».

المصادر الثمانية

وتسمى أيضاً: الجوامع الثمانية والكتب الثمانية، وهي مجموع الكتب الأربعة التي تعد أهم مصادر الروايات المنسوبة لأئمة الشيعة، وهي: الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني، ومَنْ لا يحضره الفقيه لابن بابويه القمي، وتهذيب الأحكام، والاستبصار لأبي جعفر الطوسي، إضافة إلى الكتب الأربعة المتأخرة التي ألفها عدد من شيوخ الشيعة المتأخرين، في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، وارتضاها المعاصرون، وهي: بحار الأنوار في أحاديث النبي والأئمة الأطهار لمحمد باقر المجلسي، والوافي للفيض الكاشاني، ووسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة للحر العاملي، ومستدرك الوسائل لحسين النوري الطبرسي.

يقول محمد صالح الحائري، وهو من شيوخ الشيعة: «وأما صحاح الإمامية فهي ثمانية، أربعة منها للمحمدين الثلاثة الأوائل، وثلاثة بعدها للمحمدين الثلاثة الآخرين، وثامنها لحسين - المعاصر - النوري».

مشروع تشييع بغداد.. إلى أين؟

عبد الحميد الكاتب^(١) - خاص بالراصد

منذ أن طرد السلطان العثماني مراد الرابع الصفويين من مدينة بغداد عام ١٦٢٨م، لم يتمكن الشيعة من السيطرة عليها، لذا فإن

(*) كاتب عراقي.

الاحتلال الأمريكي (نيسان/ أبريل ٢٠٠٣) والذي مهّد الطريق لحكم الشيعة للعراق يعد إنجازاً كبيراً للمذهب الشيعي، وبناء على هذا فإن مشروع تشييع بغداد سلوكاً طبعياً لنظام إيران لتثبيت أقدام المذهب في العاصمة التي ظلت عصية على الشيعة.

بغداد سنية

منذ أن بنيت بغداد في عهد الخليفة المنصور عام (١٤٥هـ) أصبحت العاصمة السياسية والقبلة العلمية للعالم الإسلامي والحضارة السنية، ورغم ما مرّت به بغداد من نكبات كثيرة على يد المغول والتركماني الشيعة «الصفويين» إلا أن ذلك لم يغير من حال بغداد فقد بقيت عامرة بمساجدها ومدارسها لا يعلو فيها فوق الصوت السني صوت، ورغم وجود غير السنة فيها.

لكن بدأ الحال يتغير مع سقوط الملكية وقيام الجمهورية عام ١٩٥٨ حيث عمل الرئيس عبد الكريم قاسم على منح المزارعين الشيعة أراضٍ سكنية في بغداد (حي الشعلة ومدينة الثورة حالياً) مما زاد من نسبة الشيعة فيها، ومع ذلك بقي السنة محافظين على أغليبتهم فيها، حيث تقدر إحصاءات عام ١٩٩٧ نسبة السنة بأكثر من ٥٦ ٪.

ملاح تشييع بغداد

مشروع تشييع بغداد الذي بدأ منذ يوم الاحتلال الأول (٩ نيسان/ أبريل ٢٠٠٣) لا يودّ كثير من النخب العربية والإسلامية الاعتراف بخطورته والاستعداد لمواجهة آثاره فضلاً عن التصدي لمحاوله إتمامه وإنجازه؛ حيث سقطت الدولة وبقي «العرب السنة» يواجهون العواصف الشيعية والأمريكية دون أية مرجعية دينية أو سياسية تقودهم نحو بر الأمان، فالنظام البعثي السابق منع ظهور أية قيادة سنية (سياسية أو دينية أو عشائرية) في مقابل ذلك كانت إيران طيلة ثلاثين عاماً تعد رجالها ومشروعها للهيمنة في ذات يوم!!

من ملاح تشييع بغداد يمكن أن نعدد ما يلي:

❖ سيطرة الشيعة عقب الاحتلال مباشرة على كثير من الأبنية والمنشآت الحكومية وقصور النظام البعثي في بغداد، وذلك بعد عمليات واسعة من السرقة والنهب، وتحويلها من أبنية للحكومة السابقة إلى مقرات للأحزاب السياسية والجمعيات الدينية والثقافية والخيرية الشيعية دون سند قانوني مثل: مكاتب الشهيد الصدر، مكاتب المراجع الدينية، مكاتب الأحزاب السياسية.

❖ ومن ذلك أيضاً أن تحولت بعض المؤسسات الرسمية لتكون تحت هيمنة وسيطرة فريق شيعي بعينه وليست تحت سيطرة الحكومة، ومنها:

- الجامعة المستنصرية شرق بغداد والتي أصبحت تعد من أهم معقل الصديين.

- جامعة البكر للدراسات العسكرية والتي أصبحت تابعة لحزب الدعوة.

- مطار المتشّي المعقل الأول لحزب الدعوة منذ الأيام الأولى للاحتلال.

- معسكر الرشيد شرق بغداد الذي سيصبح مجعماً سكنياً ضخماً للشيعة.

❖ تقاسم الأحزاب والتيارات الدينية الشيعية النفوذ والهيمنة على مناطق واسعة في بغداد (جيش المهدي في مدينة الصدر والشعلة والحريّة والكاظمية، المجلس الأعلى في مناطق الجادرية والكرادة حيث أوجد منطقة محصنة تابعة له، حزب الدعوة في مطار المتشّي والمنطقة الخضراء).

❖ تكوين مليشيات عسكرية رسمية للشيعة في بغداد وذلك مع بدء تشكيل القوات المسلحة والأجهزة الأمنية في حكومة أياد علاوي عام ٢٠٠٤، وقد انخرط كثير من أبناء محافظات الجنوب والوسط في صفوف القوات العاملة في بغداد.

❖ مع تسلّم إبراهيم الجعفري (رئيس حزب الدعوة آنذاك) رئاسة الحكومة في نيسان/ أبريل ٢٠٠٥، بدأت حرب الاجتثاث والتطهير ضد «العرب السنة» التي قادتها وزارة الداخلية برئاسة بيان جبر الزبيدي المعروف باسم صولاغ (القيادي في المجلس

الأعلى). وقد أسفرت الحملات الأمنية وعمليات فرق الموت (القوات الخاصة في وزارة الداخلية) عن قتل واعتقال وتهجير الآلاف من أبناء السنة من بغداد.

وساهمت عملية تفجير مرقد الشيعة في سامراء (شمال بغداد) في ٢٢ شباط/ فبراير ٢٠٠٦ لتكون بمثابة ساعة الصفر لعملية الاكتساح الشيعي الشامل للعاصمة، حيث تولت مليشيا الصدر (جيش المهدي) عمليات حرق المساجد ومهاجمة الأحياء وتهجير أهلها وتنفيذ الإعدامات في الشوارع والساحات العامة وإقامة نقاط التفتيش الوهمية، وتحولت مدينة الصدر (شرق بغداد) إلى أكبر قاعدة لفرق الموت الصدرية، والتي ضمت كذلك معتقلات للمختطفين السنة لا سيما في الحسينيات وبعض الدور السكنية!

واستمرت الحرب التي يقودها جيش المهدي على الأحياء السنة في بغداد عامين كاملين (٢٠٠٦ - ٢٠٠٧) تمكن فيها من فرض سيطرته على معظم أحياء بغداد بجانبها الشرقي والغربي.

وأصبح جيش المهدي القوة الأولى في بغداد ومعظم محافظات الجنوب والفرات الأوسط، والشيعية يعترفون بفضل المليشيا الصدرية على الطائفة ويقولون: لولاها لم يبق شيعي واحد في بغداد.

- إذ في الجانب الشرقي لبغداد (الرصافة) تمكن الشيعة بقيادة جيش المهدي والقوات الحكومية من فرض سيطرتهم على معظم الأحياء المختلطة بعد تهجير السنة منها، ولم يبق لأبناء السنة سوى (منطقة الأعظمية، منطقة زيونة، وبعض المناطق الصغيرة كالفضل «الحي القديم وسط بغداد»، وبعض مناطق حي «الصليخ»).

- أما بالجانب الغربي (الكرخ) والذي شهد أكبر عملية تهجير في تاريخ العاصمة، فقد سيطر الشيعة على أحياء منطقة الحرية شمال غرب بغداد بعد تهجير الآلاف من عوائل «المشاهدة» السنة وقتل المئات منهم، كما سيطروا على معظم حي العامل، وحي الوشاش، وبعض مناطق حي الغزالية

وتمكنوا من الزحف على حي العدل، ولهم نفوذ في بعض أحياء المنصور والجامعة والقادسية وغيرها من معاقل السنة في الكرخ، ونقل بيان لجهة التوافق السنية (رقم ٤٩) عن أحد السياسيين الشيعة قوله: «لم يبق في بغداد من العرب السنة سوى ١٥٪».

❖ أما في عهد نوري المالكي فتعززت القبضة الأمنية للشيعة على بغداد عام ٢٠٠٧ بالتزامن مع تعاظم رغبة المالكي بالسيطرة على كافة مفاصل الدولة السياسية والأمنية، فنشأت تشكيلات عسكرية جديدة تابعة له تعمل في بغداد وتمارس نفوذها في المحافظات السنة، ومن هذه التشكيلات: «قوات عمليات بغداد»، ولواء (٥٦) المعروف بلواء بغداد) ولواء (٥٤) و«جهاز مكافحة الإرهاب» وغيرها من الأجهزة المرتبطة بمكتب القائد العام للقوات المسلحة، وتحفظ هذه التشكيلات بمقرات ومعتقلات في المنطقة الخضراء ومطار المثني، وقد كشف عن بعض الانتهاكات التي طالت المعتقلين السنة (من أبناء الموصل) في نيسان/ أبريل ٢٠١٠.

❖ أما ضواحي العاصمة وهي الحزام السني المحيط ببغداد فقد تعرضت لحملات شيعية كثيرة منذ نيسان/ أبريل ٢٠٠٥ بهدف تهجيرهم وإضفاء الطابع الشيعي على المنطقة.

- حيث تم افعال أزمة الرهائن الشيعة في منطقة المدائن (سلمان باك) جنوب شرق بغداد، وهي منطقة سنية ومقل مهم للمقاومة، ومما يزيد رغبة الشيعة في الاستيلاء على هذه المنطقة وجود مقام الصحابي سلمان الفارسي، المقدس عندهم.

- كما تعرضت الضواحي الشمالية الشرقية للعاصمة لهجمات كثيرة من قبل جيش المهدي وقوات الحكومة لا سيما المليشيات التابعة لعشيرة البوعامر في الراشدية، ولا تزال مناطق الطارمية والراشدية والتاجي مستهدفة من قبل القوات الرسمية بالاعتقالات والاغتيالات.

- وإلى الغرب من بغداد حيث قضاء أبو غريب السني، والذي يتركز فيه أسوأ الألوية

العسكرية التابعة للجيش العراقي (لواء ٢٤) التابع للفرقة السادسة / الجيش العراقي) والذي يعرف بلواء المثني منذ عام ٢٠٠٥.

حيث عُرف هذا اللواء بطائفته فعناصره من أبناء محافظات الجنوب أو من الموالين لمقتدى الصدر، وهو يمارس دور المليشيا الصدرية في تلك المناطق حيث يقوم باعتقالات عشوائية جماعية لأبناء القضاء في مختلف النواحي، فضلاً عن عمليات التعذيب للمعتقلين، والإهانات «الطائفية»، ويقوم بين الحين والآخر بإعدام قرويين في تلك النواحي بشكل جماعي وقد تكرر هذا عدة مرات خلال عامي ٢٠٠٩، ٢٠١٠.

وعلى إثر الاعتقالات والتضييق الممنهج هاجرت مئات من العوائل السنية حتى أصبحت هذه الظاهرة ملحوظة ومحل اهتمام المتابعين للشأن السني في العراق.

- وإلى الجنوب الغربي حيث قضاء المحمودية وتوابعه، فقد تعرضت تلك النواحي لمجازر وحملات تطهير ديني لا مثيل لها، وكشف النقاب في ربيع عام ٢٠٠٨ عن عدد من المقابر الجماعية للضحايا السنة في منطقة المحمودية، أما مناطق اللطيفية واليوسفية وغيرها فتعرضت لحملات شرسة منذ استلام الجعفري منصب رئاسة الوزراء وطلاتها أولى الحملات الأمنية (عملية البرق)، وقد توافرت أسباب كثيرة لينصبّ البلاء الشيعي على تلك المناطق منها (شراسة أبناء تلك المناطق ضد القوات الأمريكية وقوات جيش المهدي، وجود تنظيم القاعدة الذي فاقم الأمر وأصبح يلاحق الجماعات الجهادية ويشن حرباً ضد مخالفيه من السنة، وقوع هذه المناطق على طريق الزوار الشيعة لكربلاء).

بغداد... الحسينية الكبرى

«الحسينية» هي المعبد الشيعي حيث تقام فيها الطقوس والشعائر الدينية، وغالباً ما ترفع عليها رايات ملونة وصور الأئمة الروحيين للشيعة، وقد وصف أحد القاديين من بغداد بأنها «حسينية كبرى» حيث تنتشر بكثافة الصور المفترضة

للحسين وعلي والأئمة الإثني عشر، وصور زعماء الشيعة السياسيين ومراجع المذهب، والأعلام السوداء والحمراء والخضراء، - فالعاصمة السنية سابقاً - تعيش يومياً أجواء الطقوس الكربلائية العاشورائية.

ومنذ الأشهر الأولى للاحتلال أصبح من المؤلف لدى البغداديين رؤية صور زعماء الشيعة (الخميني، الصدر، السيستاني، محمد باقر الحكيم) وأعلامهم الملونة (لا سيما السوداء) مرفوعة في كثير من مناطق بغداد، وتعززت الصورة الشيعية لبغداد بعد حملات التهجير والتطهير الديني (٢٠٠٦ - ٢٠٠٧).

وتظهر قوة الشيعة وسيطرتهم في بغداد في مواسم العزاء (يوم عاشوراء، الأربعينية، ذكرى موسى الكاظم، ذكرى مقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه) ويتشرون في كل أنحاء العاصمة ويقيمون خيم العزاء وموائد الطعام والشراب، ويضطر بعض السنة إلى مجاراتهم وتعليق الأعلام السوداء وإظهار الحزن وإعداد الطعام.

حيث تخصص الدولة مبالغ طائلة لتنظيم هذه الطقوس وحماية الزائرين، وتُعطل الحياة العامة والدوائر الرسمية في أيام الزيارة.

وجرى بناء الكثير من الحسينيات في بغداد وضواحيها، وهناك سعيٌ جديد لتحويل نصف المساجد السنية التي بنتها الدولة إلى الوقف الشيعي، وهذا ما يعزز سيطرة الشيعة في بغداد وانتزاع المزيد من المساجد من أيدي السنة، وتمكنهم من إيجاد موطئ قدم لهم في المناطق السنية (بيجي وتكريت وسامراء) لأن محافظة صلاح الدين يوجد فيها ٨ مساجد ضخمة بناها النظام السابق.

إدارة شؤون العاصمة

يتولى الشيعة حالياً أمر الإدارة المحلية وتنفيذ المشاريع الخدمية في بغداد من خلال محافظ بغداد صلاح عبد الرزاق «القيادي في حزب الدعوة»، ورئيس مجلس المحافظة كامل ناصر الزبيدي

(عضو حزب الدعوة - تنظيم العراق) وهو خليفة الرئيس السابق للمجلس معين الكاظمي (القيادي في منظمة بدر)، وكذلك أمانة بغداد والتي يرأسها صابر العيساوي (القيادي في المجلس الأعلى)، أما المسؤول السني في مجلس المحافظة رياض العضاض فقد اعتقل بتهمة دعم وتمويل الإرهاب (شهر كانون الثاني/ يناير ٢٠١٢).

وتنصب كافة الجهود الحكومية على الاهتمام والعناية بالمناطق الشيعية لا سيما المناطق الخاضعة لسيطرة الأحزاب الدينية، والأماكن المقدسة عندهم كالكاظمية، أما المناطق السنية فيصيبها الإهمال الممنهج، أو التعمير المبرمج لصالح الشيعة كمحاولة لاختراقها وتوسيع النفوذ فيها.

أما الوظائف الحكومية فالوزارات السيادية المهمة مغلقة للشيعة لا سيما للأحزاب الدينية (الدعوة والمجلس الأعلى والتيار الصدري)، وبقية الوزارات التي يترأسها السنة فالشيعة نفوذ كبير فيها، ولا توجد سلطة فعلية لأي مسؤول سني (عسكري أو مدني) في بغداد، لا سيما مع قرارات الاجتثاث (قانون المساءلة والعدالة)، ومذكرات الاعتقال (قانون مكافحة الإرهاب/ المادة الرابعة) والتي طالت كبار المسؤولين السنة (نائب رئيس الجمهورية طارق الهاشمي)، وعمليات الاغتيال التي طالت الكثير من الضباط السنة في وزارة الدفاع وغيرهم من المسؤولين السنة في الوزارات.

موقف المسؤولين السنة

المواقف الهزيلة للمسؤولين السنة تزيد من ضعف الواقع السني في العاصمة، فديوان الوقف السني المحاط بأغلال الفساد المالي والمتآمرين مع رئيس الحكومة لا يؤدي الواجب اللازم في حماية ما تبقى من وجود سني وتثبيته، وقد أكلت نيران الفساد كثيرا من ميزانية الديوان التي كان ينبغي أن تخصص لرعاية المصالح السنية في بغداد.

أما الحزب الإسلامي العراقي فيحاول التأقلم مع الواقع الشيعي الجديد لا سيما بعد خسائره

السياسية الفادحة في انتخابات آذار/ مارس ٢٠١٠، ولا يرغب بالاصطدام مع دكتاتورية المالكي، وبعض أطرافه تسعى للتقرب من مكتب رئيس الوزراء لعلها تكون الوجه السني المعتدل المقبول رسمياً.

أما القائمة العراقية فقد أنهكتها الانقسامات والمصالح الحزبية والشخصية والأطماع المادية التي قتلت دورها كمدافع عن حقوق العرب السنة.

وعلى الضفة المقابلة نجح المالكي في تجنيد بعض السنة ليضفوا الشرعية على نفوذه وينفوا عنه صفة الطائفية، لتمرير مخططات وسياسات التغيير الديمغرافي تحت غطاء رسمي قانوني.

التأييد الشعبي لمشروع «تشبيح العاصمة»

لم يكن الصراع من أجل بغداد صراعاً عسكرياً فهناك تأييد شعبي عزز عمليات التوسع، فالمرحلة الأولى من العملية تمت بمساندة وتأييد الشارع الشيعي لعمليات جيش المهدي الذي كانوا يعدونه حامي الفقراء البسطاء من هجمات «الانتحاريين الإرهابيين»، كما أنه كان يعمل على إسكان الشيعة المهجرين في منازل السنة الذين هجروها قسراً.

بل إن كثيراً من الشباب الشيعة انخرطوا في صفوف المليشيا الدينية «جيش المهدي» كعناصر مهاجمة أو مساندة بتوفير المعلومات عن السنة والإيواء لمقاتلي جيش المهدي عند تعرضهم لأي خطر.

ومع دخول عملية «التشبيح» في إطارها الرسمي برعاية «حزب الدعوة»، فإن التأييد الشعبي سيكون أوسع وأكبر لاسيما مع الإغراءات المادية بالوظائف والمكافآت والمنح المالية لما يسمى عوائل الشهداء والمتضررين من «الإرهاب» وضحايا «النظام السابق».

وجوب التحرك الفوري

لذا فإن واجب كل من يهمله أمر «العرب السنة في العراق» في الداخل والخارج كشف تفاصيل المخطط الشيعي للعاصمة بغداد وإعداد تقارير موثقة يمكن الاعتماد عليها في مطالبة المجتمع الدولي الضغط على حكومة المالكي لاعتماد سياسة جديدة تعيد التوازن

الطائفي للعاصمة من خلال:

- ١- إعادة ترتيب البيت السني وتقويته للدفاع عن نفسه وحقوقه.
- ٢- حل مليشيات الأحزاب الدينية، وخاصة المليشيات الصدرية (جيش المهدي، لواء اليوم الموعود، عصائب أهل الحق، كتائب حزب الله) لا سيما بعد أن أصبح لها مشاركة سياسية وتمثيل رسمي، ونزع سلاحها والقصاص من المتورطين بعمليات ضد المدنيين.
- ٣- إعادة المهجرين السنة إلى مناطقهم وأحيائهم بعد تأمينها.
- ٤- اعتماد الكفاءة في عملية التوظيف والتعيينات الحكومية بغية إعادة العرب السنة إلى وظائفهم في كل الوزارات.
- ٥- تطهير الوزارات الأمنية من العناصر التابعة للأحزاب وإعادة تشكيل الأجهزة الأمنية على أساس وطني مهني بعيد عن الطائفية والحزبية.
- ٦- إعادة الأوقاف السنية المغتصبة من قبل ديوان الوقف الشيعي.
- ٧- إزالة المظاهر الطائفية (الأعلام والصور والأسماء) من الشوارع والساحات في بغداد.
- ٨- إعادة المباني الحكومية التي تسيطر عليها الأحزاب الحاكمة إلى الدولة واستغلالها في الصالح العام.

المخطط الإيراني لتقسيم المحافظات السنية العراقية أربعة مخططات أساسية لإحداث التغيير الديمقراطي في العراق (٢)

عبد الهادي علي^(١) - خاص بالمرصد

في الحلقة السابقة شرحنا المخطط الأول، وهو: تغيير ديمغرافية محافظة بغداد بتغيير سكان طوق وضواحي بغداد السني، والمخطط الثاني: ضم منطقة النخيب السنية لمحافظة كربلاء الشيعية.

(*) كاتب عراقي.

وفي هذه الحلقة نذكر بقية المخططات.

المخطط الثالث: إنشاء محافظة سامراء الشيعية المقدسة، بتقسيم محافظة صلاح الدين السنية.

فمنذ أن وصلت الأحزاب الشيعية إلى سدة الحكم في العراق بعد الاحتلال الأميركي وهي تسعى لإنشاء «محافظة سامراء المقدسة»، الذي أعد من قبل المرجعية الشيعية في مدينتي «قم والنجف» وتم طرحه عام ٢٠٠٥ على القيادات الكردية، وحصل اتفاق عليه، لتكوين منطقة ذات نفوذ شيعي بقلب المحافظات السنية سعياً لتغيير ديموغرافية العراق، بحسب معلومات حصلت عليها «موسوعة الرشيد»^(١).

وهناك عدة سيناريوهات لهذه الخطة، إما بمحاولة تقسيم محافظة صلاح الدين إلى محافظتين أو أكثر، أو تصغير المحافظة باقتطاع سامراء منها لتكون محافظة شيعية مقدسة.

وهم يهدفون من وراء ذلك أن لا تكون منطقة سامراء والتي تضم ضريح إمامين من أئمة الشيعة في منطقة سنية، وبدلاً من شكر السنة على تسامحهم ووطنيتهم طيلة القرون وعدم تعصبهم نجد الطائفي الكويتي ياسر الحبيب يصرح في سنة ٢٠٠٦ بعد تفجيرة الإمامين العسكريين على يد مليشيات شيعية قاتلاً: «إن تخلص سامراء من يد النواصب أولى من تحرير بيت المقدس من اليهود»!!

أما عن الأبعاد غير الظاهرة وراء هذه الرغبة في الاستيلاء على منطقة سامراء فيحدثنا الكاتب د. حسين السامرائي، أن تقسيم محافظة صلاح الدين وإلى الأبد تم طرحها في العام ٢٠٠٥ من قبل الشيعة على القيادة الكردية والتي وافقت على ذلك انتقاماً منها، للأسباب التالية:

(١) انظر:

<http://www.alrashead.net/index.php?partd=24&derid=1742>

١- إنها ستكون عاصمة الإمام الحجة المنتظر وفقاً لمخططات وصحائف الحوزة العلمية والعقيدة والمذهب الشيعي.

٢- إنهاء ومسح تراث الدولة العباسية، التي اتخذت سامراء في بعض الفترات عاصمة لها، والانتقام منها.

٣- إنهاء ومسح تراث الدولة العربية الحديثة وقطع أواصر الترابط الجغرافي بين العرب في شمال وجنوب العراق مع وسطه وستقطع هذه المحافظة (محافظة سامراء المقدسة) بين عرب الجنوب وعرب الشمال^(١).

وتتلخص المؤامرة كما يقول الدكتور طه الدليمي: «في مخطط شرير خطير يهدف إلى شطر سامراء إلى شطرين هما: (سامراء الشيعية)، وهو الشطر الذي يقع فيه قبر علي الهادي (شطر المرقد)، و(سامراء السنية)، وهو الشطر الذي يقع فيه جامع الرزاق (شطر المسجد). ينفذ هذا المخطط عن طريق إجراءات عديدة مترابطة تهدف إلى فك ارتباط أهل سامراء بـ (شطر المرقد)....

وقبل سنتين أعلن مقتدى^(٢) عن مسيرة سماها (مليونية) إلى سامراء، ثم تراجع عنها تحت تأثير تهديد المقاومة. لكن أتباعه تمكنوا من تنفيذ رغبتهم هذا العام، وساروا مسيرتهم في العشرين من صفر. وكانت هناك أعداد كبيرة من الزوار الآتين مشياً على الأقدام، ازدحم بهم الطريق، وبالسيارات المرافقة تحمل لهم المعدات الفنية والذبائح بأنواعها.

وعلى مشارف سامراء قرب منطقة القلعة وعند غروب الشمس نصبوا خيامهم، وأعدوها للمبيت

(١) مقاله: (الاحتلال الشيعي الصفوي الإيراني لمدينة سامراء العراق والتهيؤ لإعلان محافظة سامراء المقدسة في العام ٢٠١١).

(٢) أركز على ذكر أن مقتدى رجل عربي حتى أثبت أن العرب الشيعة ليسوا أبرياء من التشيع الصفوي فقد قبلوا أن يكونوا مدخلا للتشيع الصفوي والأحلام الإيرانية القومية (عبد الهادي علي).

قبل الانطلاق صباحاً لقطع آخر شوط لهم نحو الهدف. وقطع الطريق الرئيس إلى سامراء، بحيث أن الراجع إلى أهله ليلاً لم يتمكن من دخول المدينة! ليس من الصعب أن تعرف أن غالبية الزوار من الصدرين، فصور مقتدى الصدر تغطي المشهد بشكل ملفت للنظر! ربما لن تستطيع أن ترى صورة للحكيم، وثمة صور قليلة رفعت للسيستاني. حدثني شاهد عيان - إضافة إلى هذا - أن شاشة كبيرة نصبت وسط المخيم وعرض عليها فلم يصور سيدنا علياً وهو يحمل باب خيبر.

وفي الصباح كان لعن الخلفاء الراشدين الثلاثة يسمع علناً داخل أزقة المدينة! وكانوا يهتفون: (يا طارش قل للسيد، جيش المهدي بسامراء) وكانت هناك كتب خاصة بالشيعة توزع على الزائرين وشباب المدينة، ثم أعلن عن صلاة موحدة في جامع سامراء الكبير، وقام الشيخ الدكتور حاتم ليخطب فيهم عن التفجير المشهور، وعن الأخوة بين السنة والشيعة، لم تكن صلاة جمعة، بل كانت تجمعاً كله هتافات بصيغة «الصلوات على محمد وعلى آل محمد». بعد هذه الزيارة كثرت الزيارات وتكررت، وصار مشايخ الشيعة يتوافدون على المدينة، خاصة الشيخ حازم الأعرجي الذي التقى سادان ما يسمى بالروضة العسكرية رياض الكليدار السامرائي.

وفي ناحية الدجيل الشيعية، والتي كانت السبب في حكم إعدام الرئيس صدام حسين، وعلى الطريق العام بين بغداد وتكريت ارتفع شاخص دلالة كبير كتب عليه (محافظة سامراء المقدسة ترحب بكم)! مع أن سامراء ليست محافظة، وإنما قضاء من أقضية محافظة صلاح الدين (تكريت)^(٣).

(٣) مقال قيم للدكتور طه حامد الدليمي بعنوان (سامراء في مهب المؤامرة الشعبية ومخطط التشيع الفارسي).

وإيعاز مقتدى إلى أتباعه ومقلديه بترويج مصطلح «محافظة سامراء المقدسة»، خطوة عدها المراقبون أنها تأتي ضمن سياسة مدروسة لتشجيع العراق وتغيير ديموغرافية محافظاتة السنية، وعلى عادة الشيعة المعروفة بدأ هذا الاسم الجديد يروج في مواقع الإنترنت لمصطلح محافظة سامراء المقدسة، كي يرسخ في الذهن الشيعي ويكون صورة نمطية يمكن تقبلها في المستقبل.

ما هو شكل المحافظة المقترح:

بعض التقارير تقول إن محافظة سامراء المقدسة تم وضع حدودها لتكون من مدينة الكاظمية إلى شمال مدينة سامراء وبالتحديد إلى ناحية مكيشيفة وستضم المدن والأقضية التالية:

١- قضاء الكاظمية (يتبع الآن محافظة بغداد).

٢- قضاء الطارمية (يتبع الآن محافظة بغداد).

٣- قضاء الدجيل (يتبع محافظة صلاح الدين).

٤- قضاء بلد (يتبع محافظة صلاح الدين).

٥- قضاء سامراء (يتبع محافظة صلاح الدين).

أما ما تبقى من مساحة محافظة صلاح الدين والتي هي بحدود (٢٤,٨٣٠ كم مربع) فمخططهم يرمي إلى تقسيمها إلى عدة مناطق شيعية وكردية وسنية وتلحق بمحافظات ومناطق مجاورة لإنهاء محافظة صلاح الدين بالكلية!! ورغم أن غالبية سكان صلاح الدين من العرب السنة مع وجود نسبة تقترب من ٥٪ من الشيعة ولا يكاد يوجد أكراد فيها، فإن التقسيم المقترح هو:

١- مساحة (١٢٠٠٠ كم مربع) تمنح للشيعة

تضم لقضاء الكاظمية الذي ضم لمحافظة سامراء!!

٢- مساحة (٨٠٠٠ كم مربع) تمنح للأكراد

وهي المنطقة المحاذية لمحافظة كركوك، وهذا هو سبب موافقة الأكراد على هذا المخطط الذي يمنحهم مناطق كبيرة من حصة السنة بدون حق

وعلى يد الشيعة!!

٣- ما تبقى من محافظة صلاح الدين وهي بمساحة (٤٨٣٠ كم مربع) فسيتم إعطاؤها إلى السنة العرب، بحيث تُضم إلى محافظات: نينوى وديالى والأنبار!!

المخطط الرابع: تقسيم محافظة نينوى إلى ثلاث محافظات

معلوم أن محافظة نينوى تعد محافظة سنية فيها أقليات كردية ومسيحية ويزيدية، وفي منطقة تلعفر يوجد تركمان شيعية، ولذلك بعد أن تم اختراق جماعات المقاومة ضد الاحتلال الأمريكي من قبل الفصائل المسلحة المتطرفة (القاعدة وأخواتها)، وعمّ الهرج واستشرت حمى القتل والتفكيك والابتزاز والتهجير، جرى تهجير قسري للسنة على يد الميليشيات الشيعية المنخرطة في الأجهزة الأمنية وغيرها وساعدها - أو غرض الطرف عنها - القوات الأمريكية، حيث هجر ١٢٠ ألف مواطن من مدينة تلعفر عام ٢٠٠٥، تاركين بيوتهم وأثاثهم غنيمة للجيش والشرطة، وما زال أكثر من ٦٠ ألفاً منهم لا يتمكنون من العودة إلى بيوتهم لأنهم مطاردون من قبل الجيش، مما جعلهم لقمة سائغة لكل من هب ودب لاستغلالهم من قبل الأكراد والقاعدة وأخواتها؛ مما ترك تلعفر أرضاً رخوة يمكن التلاعب بها في اتجاهات شتى، كما حدثت ردة فعل بتهجير أعداد من الشيعة والأكراد من الموصل إلى خارجها بعد أن تعرضوا لعمليات تصفية جسدية فسكنوا نواحي وقرى الشبك.

وبسبب الفراغ الأمني الكبير الذي شهدته نينوى وسيطرة القوات الكردية على مسرح الأحداث فيها، تم استهداف المسيحيين بالتصفيات الجسدية الأمر الذي أوجب عليهم النزوح باتجاه

(١) مقال د. حسين السامرائي (الاحتلال الشيعي الصفوي الإيراني لمدينة سامراء العراق...) بموقع موسوعة الرشيد.

المدن الآتية: تلكيف والحمدانية وبرطلية، ولم يكن الأكراد من أبناء الموصل بمعزل عن تداعيات الأمر، فقد طالتهم الاغتيالات التي لم تنج من شرها أية قومية أو طائفة، فأصبحت محافظة نينوى ومدينتها وأحيائها عبارة عن كانتونات مغلقة إلا من بعض الاستثناءات التي لا تكاد تذكر، هذا بالطبع بخلاف من هاجر إلى خارج العراق أصلاً.

انعكاسات التغيير الديموغرافي:

بحكم ما ذكرناه آنفاً، أصبحت القومية أو الديانة أو الطائفة أو المذهب هي الملاذ الآمن للجميع (الشيعية والأكراد واليزيدية والمسيحيين) عدا السنة، والسبب في أنهم إذا كشفوا عن سنيتهم تعرضوا للقتل على يد الأجهزة الأمنية والعسكرية التي احتكرتها الطوائف والقوميات الأخرى، أو قُتلوا على يد الجماعات المسلحة (القاعدة وأخواتها) إذا خالفوا سبيلها.

وبهذا واصلت بقية القوميات والطوائف - رغم بعض الحيف والظلم - الحياة والتطور، بخلاف السنة حيث توقفت غالباً عجلة الحياة وشلّت.

في هذا الجو كان من الطبيعي التفكير الجدي بإقامة قلاع وحصون أو مدن مستقلة لكل قومية أو مكوّن، ولو تطلب الأمر إنشاء محافظات خاصة بهم من خلال تقسيم أو اجتزاء محافظتين جديديتين وسلخهما من جسد محافظة نينوى مع الإبقاء على محافظة صغيرة هي الموصل، كما يلي:

١- تم اقتراح إنشاء محافظة الجزيرة، والتي ستكون محافظة شيعية مركزها قضاء تلعفر وتضم الأقضية التالية: (تلعفر، سنجار، البعاج) وترتبط بها النواحي التالية: (زمار، ربيعة، العياضية، الشمال، القحطانية، القيروان، التل، المحلبية) وستكون هذه المحافظة القلعة التي يُستقطب إليها الشيعة.

ووفق هذا التخطيط فسيكون مصدر تمويلها من خمسة حقول نفطية ستُضم لها وكذلك عوائد

معامل الإسمنت والمنافذ الحدودية مع سوريا، بالإضافة إلى سيطرتها على نهر دجلة وبحيرة الموصل (بحيرة صدام سابقاً)؛ إذا سيطر هذه المحافظة الشيعية المستحدثة على واردات نينوى المائية وعلى مدخل نهر دجلة للعراق، إذ بالإمكان تحويل مسار نهر دجلة لإرواء مشروع ري الجزيرة المعدّ سلفاً واستثمار المنطقة زراعياً، ناهيك عن سيطرتها على المورد الرئيس للطاقة الكهربائية في سد الموصل، من هذا نستنتج أن المقصود تحويل الموصل إلى قرية مهجورة وتراجعها في جميع الميادين.

الخطوات المتخذة لتهيئة الجزيرة

كمحافظة:

أ- تم فتح جامعة في قضاء تلعفر وإرسال نخبة من الطلبة والأساتذة يربو عددهم على خمسين إلى أندونيسيا وتركيا وغيرها للحصول على درجة الماجستير والدكتوراه.

ب- إنشاء قيادة للشرطة ترتبط إدارياً فقط بقيادة شرطة نينوى؛ أما ميدانياً فهي مرتبطة بحكومة المركز.

ت- إعادة تأهيل مطار تلعفر، وبذلك تكون مؤهلة لإعلانها محافظة خاصة وقد تهيأت جميع الأسباب اللازمة لذلك.

ث- رفع درجات دوائر قضاء تلعفر إلى درجات خاصة تكون اتصالاتها مباشرة بحكومة المالكي في التعيينات والتخصيصات والتحقيقات دون الاعتراف بحكومة نينوى.

ج - جميع معتقلي أهالي تلعفر من السنة ينقلون إلى سجون ومحاكم بغداد الخاصة للانتقام منهم بصدور حكم الإعدام بحقهم.

ح - أغلب حمايات المسؤولين القياديين والأحزاب الشيعية في بغداد هم من أبناء شيعة تلعفر وحتى الحمايات الخاصة للمراقدين في النجف وكربلاء وارتباطهم بفيلق القدس الإيراني.

خ - في جميع وزارات الدولة المهمة يوجد

ممثّل، ن لشيعة تلغفر يتولون مناصب حساسة ويقضون المهام الخاصة لطائفهم.

د - هيكلية هيئة الحج العليا في العراق من رئيسها المجرم محمد تقى المولى ومدرائها العامين وفروع خاصة في تلغفر لها دور تبشيري خاص في المنطقة.

٢- محافظة سهل نينوى، وهي محافظة ذات نفوذ كردي، مركزها قضاء الحمدانية (قرة قوش) وتضم الأقضية التالية: الحمدانية (مسيحيون)، مخمور (عرب سنة)، الشيخان، تلكيف (غالبية مسيحية) وتلتحق بها النواحي (فايدة، القوش، وانه (عرب سنة حديدين)، شيلكا، بعشيق (يزيديون)، برطلة (مسيحيون)، النمرود (عرب سنة)، الكوير، ديبكة، قراج (عرب سنة)، ومعلوم أن قضاء دهوك تمّ تحويله إلى محافظة وإلحاق قضاء مخمور بالموصل فلم يعد للموصل منفذ حدودي مع تركيا ولا مع سوريا!!

وهذه المحافظة يُخشى أن تكون حصناً آخر يضاف للأكراد أولاً، ثم مركز استقطاب للشيعة ثانياً، وأخيراً مركز استقطاب للمسيحيين، كما تمّ الترويج للأمر في مؤتمر أربيل الذي عارضه ثلث من الخيرين من المسيحيين وعلى رأسهم الأستاذ يونادم كُنا معللاً هذا الاعتراض بأن المسيحيين لا يشكلون سوى ١٥٪ من نسبة السكان.

وفيما يخص مصادر تمويل محافظة سهل نينوى الاقتصادية فجدير بالذكر أنها تضم ١٥ حقلاً نفطياً.

الخطوات المتخذة لتهيئة سهل نينوى

كمحافظة:

- أ - فتح جامعة في قضاء الحمدانية.
- ب - فتح قيادة شرطة الحمدانية.
- ت - مطالبة أعضاء من كتلة الرافدين المنضوية تحت القائمة العراقية بضرورة إنشاء محافظة سهل نينوى.

ث - إيلاء الأهمية الخاصة بمصادر تمويل المحافظة بالتقريب في ١٥ حقلاً نفطياً فيها.

ج - ترسيخ الشعائر والمراسيم الشيعية في المنطقة من خلال بناء المراقد الشيعية وإقامة مراسم اللطم والبكاء سنوياً وبإشراف من قيادة الفرقة الثانية في الموصل وقيادة حماية الدوائر.

٣ - محافظة نينوى، وتضم قضائي الموصل مركز المحافظة، وقضاء الحضر الصحراوي وتلتحق بها النواحي (حميدات، حمام العليل، الشورة، القيارة) وتحتوي على حقلاً نفطياً واحد لا غير.

النتائج السلبية المترتبة على تجزئة نينوى:

أ - سيبقى أهل الموصل كشعب بلا أرض، إذ يبلغ تعداد مدينة الموصل أكثر من مليوني نسمة أو يزيد أما الأقضية والنواحي المرتبطة بها ف يبلغ تعداد نفوسها مليون ونصف المليون نسمة أو يزيد. فهي بذلك ستكون عبارة عن واحة داخل صحراء ومن حيث شكلها الجغرافي لا يختلف عن العمود الفقري الذي يمتد باتجاه الجنوب حيث القيارة وإلى قضاء الحضر الصحراوي ذي الرمال المتحركة.

ب - حرمان نينوى من أية حدود دولية وعزلها عن محيطها العربي والإسلامي وامتدادها العشائري، وفكها عن الارتباط بمحافظة الأنبار؛ لأن محافظة الجزيرة المسيطر عليها شيعياً ستشكل حاجزاً بينها وبين الأنبار.

أما على الجهة السورية فستكون المحافظة الكردية فاصلاً بين نينوى وسوريا، لأنها مستقبلاً ستشكل امتداداً للدولة الكردية؛ لأن الأكراد يريدون دولة ممتدة من إيران والعراق وتركيا وسوريا وصولاً إلى البحر الأبيض المتوسط.

ت - بُعد محافظة نينوى عن مصادر المياه (نهر دجلة) بمسافة تربو على ١٠٠ كيلو متر فستكون عرضه للمساومة بتحويل مجرى نهر دجلة ومعلوم أن الحرب القادمة هي حرب مياه.

ث- باجتزاء هذه المحافظات المزمع إنشاؤها ووجود معضلة (المناطق المتنازع عليها) ستكون نينوى مكشوفة الظهر كون هذه المناطق من وجهة نظر تعبوية تمثل خط الدفاع الأول في حال نشوب حرب قومية^(١).

هذه هي المخططات الأربعة لتغيير ديمغرافية المحافظات السنية في العراق، فهل يعني سنة العراق والعرب حجم المؤامرة؟ اللهم هل بلغت، اللهم فاشهد.

ولاء الشيعة لإيران حقائق مغمورة وأوهام منشورة (٢)

عبد العزيز بن صالح الحمود - باحث عراقي - خاص بالراصد

ذكرنا في الحلقة السابقة سلوكيات عملية في عدة دول تؤكد فكرة ولاء الشيعة لإيران، وفي هذه الحلقة سنذكر ما ذكره بعض الكتاب والنخب السنية والشيعة لتفنيد هذا الرأي وجوابنا عليهم.

الحجة الأولى: يستند كثير من المثقفين في نفي ولاء الشيعة لإيران وإثبات وطنيتهم على مساهمة شيعة العراق في مقاومة الاحتلال البريطاني للعراق عام ١٩١٤، حيث كان العراق يبرز تحت السيطرة العثمانية التي مارست سياسة متعسفة (على حد تعبير الشيعة) ضد شيعة العراق، ولكن مراجع الشيعة في العراق أعلنوا الجهاد ضد القوات الغازية، وحرّضوا القبائل والعشائر وجمعوا الأموال والسلاح للقتال جنباً إلى جنب مع الدولة العثمانية التركية السنية التي اضطهدتهم طيلة قرون، مغلبين الحس الوطني العراقي والحماسة الدينية

(١) تقارير محافظة نينوى هي دراسات لفضلاء من مفكرين ونخب الموصل، وليس لكاتب هذه المقالة سوى متابعة أمور شأن العراق، فـ «المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور».

الإسلامية على الانتماء للمذهب والطائفة، بينما توارى شيوخ السلطنة - الذين طالما أغدقت عليهم السلطات التركية الأموال والامتيازات - عن الأنظار!

وأيضاً يستندون على مساهمة شيعة العراق في ثورة سنة ١٩٢٠م من أجل إجبار البريطانيين على الخروج من العراق، وأن فتاوى مراجع الشيعة للجهاد ضد المحتل أشعلت شرارة الثورة، وأنهم دفعوا ثمن موافقهم الوطنية غالياً، إذ قرر الإنكليز، وهم أصحاب القرار الفعلي في السياسة العراقية في تلك الحقبة، حرمان الشيعة من الحكم وإقصاءهم عن مواقع المسؤولية في الدولة العراقية الحديثة، رغم أنهم يشكلون الأغلبية السكانية في العراق.

والجواب على هذه المزاعم يحتاج لدقة تاريخية ليفهم الجميع حقائق تاريخ تكوين الدولة العراقية الحديثة:

أولاً: إن كون الشيعة يشكلون أغلبية في العراق خطأ، فهذه الدولة العثمانية تغادر العراق وتذكر أن الشيعة نسبتهم ٤٠٪ من العراقيين والسنة ٦٠٪ حسب تقدير أحد المسؤولين العثمانيين في تسعينيات القرن التاسع عشر (سليم درنجيل)^(٢) في كتابه (the struggle against shiism).

ومما يؤكد هذه الحقيقة أن الرحالة والمؤرخ البحراني النبهاني^(٣)، سنة ١٩١٣م عدّ السنة ١,٢٠٠,٠٠٠ وعدد الشيعة ١,٠٠٠,٠٠٠.

لذلك أقول إن الشيعة لغاية احتلال العراق من قبل الإنكليز لم يشكلوا أكثرية كما يدّعون، وهي حقيقة لا يمكن إنكارها إلا من قبيل المكابرة.

(٢) شيعة العراق، للكاتب اليهودي الأمريكي إسحاق النقاش ص ٦٩.

(٣) كتابه «التحفة النبهانية» ص ١٩٦.

علماني الهوية، وتيار ديني تحالف مع البازار ينافح لعدم نجاح التيار الآخر، هذه الأحداث هي التي مهدت لظهور والد الشاه كناصرٍ للتيار العلماني محاربٍ للتيار الديني^(٣).

أحسنّ المراجع الثلاثة الكبار (الشيرازي - الأصفهاني - إسماعيل الصدر) بالقلق من مستقبل التشيع وحاضنته إيران، إذ منذ قيام الدولة الصفوية إلى يومنا هذا، وإيران البلد الوحيد في العالم الإسلامي الذي تشيع^(٤)، كما أنه يهدد كيانه كمراجع ويزعزع مكانتهم ونفوذهم على التشيع. وبوصلة التشيع كلها تدور مع إيران سلماً وإيجاباً^(٥)، وكذلك أحسنّ البازار الإيراني الذي يمتلك علاقة قوية مع التيار الديني الشيعي داخل إيران أن نفوذه بدأ يضمحل بوجود الإنكليز.

كان البريطانيون في العراق يدركون مكن قوة المراجع وتأثيرهم على جمهور الشيعة، ولذلك سعوا بالفعل للسيطرة على مصادر تمويل المراجع (من داخل إيران)، وكان كثير من مراجع وسادة الشيعة في العراق يعتاشون على أعطيات العشائر العراقية، فأحسنّ هؤلاء المراجع والسادة^(٦) أن النفوذ البريطاني يشكل خطراً على تواجدهم، وأن محاولة بريطانيا لتمديد العشائر وتحضرها سيؤدي لوجود وعي شعبي يفقدهم هذا

ثانياً: ما هي حقيقة ثورة العشرين؟ لم يتفق الباحثون الذي كتبوا عن ثورة العشرين من العراقيين وغيرهم على أهداف ثورة العشرين الحقيقية، وعن الدوافع الكامنة وراء تحركات الشرائع والفصائل المساهمة بها، ولا يُنكر أحدٌ أنّ عامة المشاركين هم أناسٌ بُسطاء وفلاحون كان هدفهم فطرياً وسامياً؛ ألا وهو التخلص من البريطانيين كمحتل بغض سواء كان الثوار سُنّة أو شيعة، فالشعور الفطري لكل البشر فضلاً عن المسلمين لا يتقبل المحتل^(٧).

كما لا يختلف باحث محلي أو عالمي أنه كان للشيعة دور كبير ومهم في إذكاء هذه الثورة سيما مراجعهم في وقتها؛ مثل المرزا محمد تقي الشيرازي.

لكن البحث هو في سبب وحقيقة مشاركة الشيعة ومراجعهم في هذه الثورة، إذ يرى حنا بطاطو^(٨)، الذي طالما احتج به الشيعة على أنهم أغلبية في العراق، أن الوجود البريطاني في إيران تعاضل بعد الحرب العالمية الأولى واتسع نفوذه، حيث أناطت بريطانيا الرئاسة بـسياسي إيراني اسمه «وفوق الدولة» في ظل حكم الأسرة القاجارية، ووقع «وفوق الدولة» اتفاقية مع بريطانيا تقضي بإدارة الشؤون العسكرية والمالية تحت إشراف مستشارين بريطانيين، الأمر الذي سيضر بمصالح البازار (القوى الاقتصادية في إيران من تجار وغيرهم) والآيات، ولذلك وقف آيات الله في إيران ضد هذه المعاهدة وضغطوا على الملك القاجاري لرفض الضغوط الإنجليزية، فتصاعد الخلاف وأصبح هناك تيار إيراني منفتح على الإنكليز

(٣) مقال «إيران ٣٠ عاماً على الثورة. الحلقة (٢): الآباء الروحانيون لـ «روح الله»... ومعركة الإرادات بين الشاه والحوزة» لمنال لطفي، جريدة الشرق الأوسط، العدد ١١٠٣٣، في ١١ شباط/فبراير ٢٠٠٩.

(٤) من المؤسف أن الدولة العثمانية كانت قد أبرمت معاهدة مع ملوك إيران القاجاريين، سميت بمعاهدة (أرض روم) عام ١٨٤٧م والتي منحت الشاه الإيراني مسؤولية رعاية الشيعة في العالم وكذلك مسؤولية عتباتهم المقدسة في مدينتي النجف وكربلاء، فكان هذا مما زاد من الترابط بين المرجعية الشيعية والحكومات الإيرانية المتعاقبة.

(٥) «ملحات اجتماعية» لعلي الوري (١١٠/٥ - ١١١).

(٦) مصطلح شيعي يقابله الشريف في المصطلحات السنية؛ وهو من ينتمي نسبه لآل البيت.

(١) إلا ما كان من شيعة العراق سنة ٢٠٠٣ يوم أن تخلوا عن مكافحة المحتل مراجع ونخباً.

(٢) انظر كتابه «شيعة العراق: الدور السياسي وعملية الاندماج في المجتمع».

المورد، وأن مواردهم آيلة للنفاذ، والسبب المباشر وجود الإنكليز.

وعندها تعارضت مصلحة السادة العرب المرتزقة والمجتهدين الإيرانيين مع مصالح الإنكليز، ولذلك كتب المراجع الثلاثة الكبار (الشيرازي - الأصفهاني - إسماعيل الصدر) رسالة إلى رئيس الوزراء الإيراني يحثونه على عدم توقيع اتفاقية مع بريطانيا، وعندما لم يستجب لهم دبّروا نقل المشكلة للعراق، عبر تحريض الناس ضد الوجود البريطاني هناك من أجل بقاء مكائنتهم كما كانت في إيران والعراق^(١)، ووظّف هؤلاء فكرة أن الدين ضد بريطانيا باعتبارها مَسِيحِيَّة كافرة وباعتبارها مستعمرة، وحركوا عواطف الشيعة لحماية المراقد - مع أن البريطانيين لم يقتربوا من المراقد، وهم أذكى من أن يقتربوا من المراقد -.

ورافق هذه الثورة محاولة لتحقيق هدف وحلم كبير طالما راود الشيعة في العراق وهو استغلال الفراغ الناجم عن ضعف الدولة العثمانية، بقيام دولة شيعية دينية في العراق، ولا يظن أحد أن هذا من نسج خيالي أو افتراض غير موجود، فقد تم

عقد مؤتمر في النجف للعديد من شيوخ العشائر وعلماء الشيعة لتحقيق إنشاء (حكومة دينية تقوم على المبادئ الأساسية للمذهب الشيعي) على غرار ما نادى به المجتهدون المؤيدون للدستورية خلال الثورة الإيرانية. يقول الشيخ مهدي بن محمد الخالصي: إن جده الشيخ مهدي الخالصي طرح على السيد علي بن الميرزا محمد حسن الشيرازي في مجلس خاص فكرة أن يكون ملكا على العراق، ولكنه رفض ذلك بشدة^(٢).

ويذكر السيد محمد الشيرازي أن الميرزا محمد تقي الشيرازي أحد قادة ثورة العشرين اقترح على شيوخ القبائل العربية الشيعية في الفرات الأوسط فكرة انتخاب أحدهم ملكا على العراق، ولكنهم اختلفوا ورفضوا هذه الفكرة^(٣).

فكيف بعد ذلك يدّعي المتحذلقون الشيعة من أمثال الكاتب (الحرباء) حسن العلوي^(٤) وغيره: أن الشيعة كانوا لا يريدون قيام دولة شيعية^(٥).

هذه هي خلاصة حقيقة ثورة العشرين؛ البحث عن مصالح شيعية إيرانية!

الحجة الثانية: ومن الشواهد الأخرى على وطنية الشيعة في العراق كما يسوقها البعض؛ ظهور رجال شيعة كثر كانوا يشاركون العراقيين وطنيتهم، سواء كان ذلك في الأحزاب الوطنية أو

(١) وهذا ما جرى بعد الاحتلال الأمريكي سنة ٢٠٠٣ فعندما أراد الشيعة الحصول على دعم أمريكا ضد نظام صدام جلبوها واستدعوا للعراق وعاونتهم إيران، فلما تمكنوا من السيطرة على العراق طلبوا مغادرة الأمريكان للعراق، وكذلك طلبوا الفيدرالية في القانون في بداية الاحتلال، وعندما تمكنوا من السيطرة على العراق حرّموا السنة من تطبيق قانون الفيدرالية، ومع الأسف يظل مجموعة من السنة لاسيما الوطنيين منهم يكررون الأخطاء ذاتها، وهو نوع من الهبل والخيل السياسي السني دون النظر لمصلحة البلاد ومصالحتهم. نفس الأمر حصل في ثورة العشرين فعندما رأوا أن مصالح بريطانيا ضد مصالحهم حاربوها، وعندما رأوا أن مصالح بريطانيا معهم تعاونوا معها. ونحن السنة نهرف بما لا نعرف، لا في مصالحنا ولا مصالح البلاد، ولو كان سياسة العراق السنة في بداية تأسيس العراق الحديث سنة ١٩٢١م على عقلية سياسة اليوم لما تأسست الدولة العراقية الحديثة.

(٢) حوار للإذاعة الإيرانية مع الشيخ محمد مهدي الخالصي (الحفيد) بتاريخ ٢١ كانون الثاني/ يناير ١٩٨٩، نقلا عن كتاب «الإمام الخالصي» (١٣٧) لهاشم الدباغ.

(٣) الشيرازي إلى حكومة ألف مليون مسلم (ص ٢٢)، محمد الشيرازي.

(٤) الاسم الحقيقي لهذا الكاتب الشعبي صاحب الأصول الهندية هو: حسن عليوي هندش، وقد ضحك على العراقيين السنة ومن ثم على السعوديين ليحصل على ملايين الريالات السعودية مكافأة على كتابه «عمر والتشيع».

(٥) «شيعة العراق» لإسحاق النقاش (ص ١٢١).

والجواب: إن هذا صحيح ١٠٠٪ ولكن كل هؤلاء ليس لهم صلة حقيقية بالتشيع إلا انتماء النسب والطائفة، بينما انتماءهم الحقيقي كان للأحزاب ذات النمط القومي أو العروبي أو الشمولي؛ كالشيوعية، ومصادق هذه الفكرة أن الشيوعي كلما ابتعد عن دينه ورجال دينه كان أقرب إلى الفطرة السوية والسلوك الصحيح مبتعداً عن عقْد التشيع مثل: المظلومية، والحقْد، والثأر والبحث عنه في سراديب التاريخ، وكلما اقترب من دينه ازداد طائفية وحقدا وإقصاء للغير؛ وسيطرت على منطلقاته العقْد النفسية والتاريخية الشيعية، كما أن الارتباط أصبح لازماً للشيعة بإيران.

الحجة الثالثة: ومن الأمثلة التي يطرحها الشيعة لتفنيد فكرة ولائهم لإيران، مشاركة الشيعة العراقيين في الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠ - ١٩٨٨م): حيث يقول أصحاب هذا التوجه إن شيعة العراق حاربوا مع الجيش العراقي ضد إيران بوازع الوطنية العراقية، ويقولون: إن معظم الجنود (وليس الضباط) الذين قاتلوا في الحرب العراقية الإيرانية كانوا شيعة والضباط كانوا سنة!

والجواب: إن شيعة العراق خاصة في المناطق الجنوبية (التي يسكنها الشيعة) خلال تكوين الدولة العراقية من عام ١٩٢١ إلى سنة ١٩٨٠ ذاب كثير منهم في بوتقة الأحزاب القومية والشمولية (الشيوعية) بسبب توجهات التعليم في العراق ذي الصبغة العروبية القومية، فالقد كان التعليم المدني هو التعليم الوحيد في مناطق الجنوب، والذي ساهم في رفع حالة الجهل والقبول بالخرافة والبدع في مناطق الجنوب والتي بقيت مناطق عشائرية يسودها التخلف وعدم الاستقرار لأكثر من أربعة قرون. وارتبط العمل في أجهزة ودوائر الدولة العراقية بالتعليم غير الديني، حيث كان لابد من سلوك التعليم المدني للوصول للوظيفة، وكان العمل في

لقد ساعد تثقيف وتعليم أهالي الجنوب على تقليل سلطة (السادة) ورجال الدين الشيعة (الموamنة)^(١) الذين كان لهم دور في تشيع الجنوب، وفي بقاء التشيع قوة اجتماعية بين العشائر. وأصبحت الدولة ودوائرها الرسمية هي البديل عن هؤلاء في عقود الزواج وفي حل المشاكل العشائرية، وهو الدور الذي كان يضطلع به السادة والموamنة.

ومنذ منتصف الثلاثينيات من القرن العشرين تغيرت الأمور، فأصبح الشيعة بسبب حصولهم على ثقافة وتعليم جيدين من قبل الحكومة منخرطين في أحزاب: علمانية وليبرالية وشيوعية وقومية ويحملون أفكارا غير شيعية.

أما كون الشيعة من الجنود ومن ذوي الرُتب المتدنية وليسوا ضباطاً وأصحاب رتب عليا في الجيش العراقي، فهذا بسبب دخولهم للجيش وهم لا يحملون شهادات إعدادية، وهذا سيجعلهم في قانون الجيش في المراتب الدنيا مثل: جندي، عريف، نائب ضابط، لا كما يحلو للكُتاب الشيعة أن يبرروا ذلك بأن غالبية الشعب من الشيعة. بل لأن الشيعة كانوا فئة متخلفة كما قال الملك فيصل في وصفهم.

أما الضباط فمَن تعلم منهم والتحق بالجيش سنياً كان أو شيعياً فقد أصبح ضابطاً، فموازين الجيش آنذاك هي معايير وظيفية وليست طائفية، وفعلاً فإن الجيش العراقي في السبعينيات والثمانينيات أصبح ممتلئاً بضباط شيعة، وكان من الطبيعي أن ينخرط الشيعة في عقيدة الجيش العراقي والتي على رأسها الدفاع عن العراق كوطن وليس عن المذهب، مع ملاحظة ضعف التوجه الديني الشيعي في ذلك الوقت.

(١) مصطلح مأخوذ من كلمة (مؤمن) وهو يطلق على رجل الدين الشيعي الذي لا ينتمي إلى أهل البيت نسباً.

وهناك سبب آخر ألا وهو أن القيادة العراقية في حزب البعث كانت في السبعينيات والثمانينيات من أصول سنية (رغم أنهم علمانيون لا يؤمنون بالانتماء الديني) لكن الجذور الأصلية للإنسان تبقى تؤثر به من حيث لا يشعر وترجعه إلى هويته الحقيقية، فلا يحمل السني مهما حمل من أفكار عقْد مظلومية ولا عقْداً تاريخية ولا تأرية ولا تبعية للغير ولا مرجعية.

لكن ومع ظهور ثورة خميني وفكره ثم الحرب العراقية الإيرانية لثمان سنوات توسعت دائرة المفهوم السني عند القيادة العراقية ومواجهة تحديات أجبرتهم على فهم الحقائق نوعاً ما، وبدأت تدرك بعض الحقائق التي كانت كحركة علمانية لا تدركها؛ مثل حقائق عن التشيع وإيران ولكن التوجه القومي سحب حزب البعث دائماً نحو تفسير الصراع نحو الصراع الشعبي العربي أو الفارسي العربي أكثر من السني الشيعي. ومن المؤسف أن البعثيين استمروا ليومنا هذا على نفس المفاهيم.

وكذلك فإن سلوك خميني وسلوك الأحزاب الدينية الشيعية كحزب الدعوة والمجلس الأعلى في الاصطفاف مع إيران ضد بلادهم، كان عاملاً دفع بالدولة للثقة أكثر بالعنصر السني الذي لا يحمل أي تبعية لفكر خارجي يعمل لهدم العراق كوطن.

لكن هل كان هذا الموقف الشيعي وطنياً عراقياً خالصاً دون مشاكل؟

وللجواب نقول: كلا وألف كلا، فقد هرب قسم كبير من الشيعة العراقيين لإيران بعد قيام دولة الخميني وأنشأوا هناك «المجلس الأعلى للثورة الإسلامية» بقيادة محمد باقر الحكيم، وشاركوا في الحرب ضد بلادهم، وشاركوا في تعذيب

الأسرى العراقيين^(١). وخيانات حزب الدعوة وإعطاء المعلومات العسكرية لإيران شيء عايشناه، وكثير ممن نعرفهم من حزب الدعوة كان يصريح لنا بفخر بموقفه الخياني.

الحجة الرابعة: يحتج البعض بمحاربة حسن نصر الله لإسرائيل سنة ٢٠٠٦م. وأن حزب الله أخرج الشيعة من هامش التاريخ إلى الخندق الأمامي للأمة..

والجواب: إنه نتيجة لحالة الهزيمة التي تعيشها أمة العرب والإسلام مع الاحتلال الإسرائيلي، أصبح أي حاكم عربي أو فصيل مقاتل يساهم في حرب إسرائيل يغدو بطلاً في عيون العرب والمسلمين، فهذا صدام حسين يصبح بطلاً عربياً بسبب إطلاقه صواريخ على إسرائيل سنة ١٩٩١، وهو ما تكرر مع تصريحات أردوغان في وجه بيريز في منتدى دافوس، بل حتى الشيوعي شافيز رئيس فنزويلا مجد العرب تصريحاته ضد إسرائيل.

وهكذا هو حال حزب الله فهل لأنه حارب

(١) وثائق تعذيب الأسرى العراقيين ومن يشرف عليها من العراقيين الشيعة شيء يندي له الجبين وعار في جبين شيعة العراق عندما عذبوا العراقيين سنة وشيعة، فقد كان الأسرى العراقيون تحت إشراف مرتضى شريعتي والجيش الإيراني ثم تحولوا إلى محمد باقر الحكيم ليعين صدر الدين القبانجي، الذي لم يعرف الرحمة في حياته ويسمى بـ (علي كيمياوي) للشبه الكبير بينهما في القتل، وقد أرغم الأسرى تحت التعذيب والقتل على التوبة والتكفير بالاشتراك في لواء بدر الذي أسسه الحكيم بإشراف وتدريب ورعاية أجهزة المخابرات الإيرانية.

وكان العراقيون السنة يرغمون على سماع محاضرات لتغيير مذهبهم ومن هؤلاء العراقيين المدعو علي البدري (عم سامي البدري) الذي يدعي تحوله من المذهب السني إلى المذهب الشيعي. وكان الأسرى يجبرون على التحاقهم في القتال ضد إخوانهم العراقيين إرضاء لجبروت الولي الفقيه وإشباعاً لرغبة السياسيين العراقيين. وكان الإيرانيون يستخفون هؤلاء لدرجة رميهم في فتح الألغام لأن دماءهم رخيصة، وأكثر رخصاً منهم هي الدماء العراقية البريئة التي أجبروها على عمليات كثيرة كان مصيرها الهلاك في الحرب بين العراق وإيران.

إسرائيل عليّ أن أغير كل المعادلة والنظرة تجاه تاريخ طويل للشيعية في الخيانة عبر التاريخ القديم والحديث، إن ولاء حزب الله لإيران هو ما يصرح به قادة الحزب كما في كتاب نائب حسن نصر الله، الشيخ نعيم قاسم «حزب الله، المنهج التجريبية المستقبل»، ونصر الله نفسه أليس يفتخر أن يكون فردا في ولاية الفقيه وهي منظومة إيرانية، وما يقوم به حزب الله ليس مقاومة، وإنما حربا بالوكالة لصالح إيران كما كشف ذلك موقفه من المقاومة العراقية ضد أمريكا والتي تجاهلها بالكلية وموقفه المشين الجديد بدعم بشار الأسد ضد ثورة الشعب السوري.

وإيران أيضا تصرح بتبعية الحزب لها فهذا حسين شريعتمداري^(١) يقول: «إن حزب الله لا يقاتل من أجل السجناء، ولا من أجل مزارع شيعا، أو حتى القضايا العربية أياً كانت في أي وقت وإنما من أجل إيران في صراعها الحدودي لمنع الولايات المتحدة من إقامة شرق أوسط أمريكي»^(٢).

كلمة لا بد أن تقال:

لا ينكر أحد أن هناك ثلة من الشيعة المثقفين وقليل من العمام لا تحمل فكرا حاقدا ضد السنة وعندهم روح وطنية، هذا موجود فعلا، لكن السؤال: كم حجم هؤلاء في المجتمعات الشيعية سواء كانوا في العراق أو لبنان أو البحرين أو غيرها من التجمعات الشيعية؟ وهل العبارة بالقلّة أم بالكثرة والغالبية؟

والجواب:

تتفق الدراسات أن غالبية الشيعة بنسبة أكثر

(١) حسين شريعتمداري من المقربين جداً إلى المرشد العام علي خامنئي، وهو صاحب التصريح الشهير بأن البحرين جزء من الأراضي الإيرانية، وأنها انفصلت عن إيران إثر تسوية غير قانونية بين الشاه وبريطانيا وأمريكا.

(٢) في جريدة كيهان في مقالة بعنوان (هذه حربنا).

من ٨٠ - ٨٥٪ ينتمون للتيار الديني أو يميلون لهم حقيقة أو نفاقاً وخوفاً، وهؤلاء لا يوادون السنة أبداً، ويتبقى بين ١٠ - ١٥٪ للتيار العلماني بين الشيعة، ولا ندري كم هي نسبة الشيعة الذين يصطفون مع السنة بينهم؟

ومصادق ما نقوله هو انتخابات ٢٠٠٥، وانتخابات ٢٠١٠ في العراق فغالبية الشيعة اصطفت خلف التيارات الدينية الشيعية، أما القائمة العراقية بقيادة الشيعي العلماني إياد علاوي التي كانت تمثل التوجه الوطني (السني والشيوعي) فلم تحظَ من دعم الشيعة إلا بالنسبة المذكورة، وحتى هذه القائمة الوطنية قام النواب الشيعة فيها (١٠ نواب) بالانسحاب منها وتشكيل قائمة خاصة بهم عرفت باسم «القائمة البيضاء» مما يؤكد نظريتنا في أن غالب الشيعة وعمومهم لا يستطيعون التخلص من العقدة الشيعية وسلوك مسلك الأقلية.

إن العبارة بالغالب، والنادر لا عبارة فيه، فما هي فائدة الخالصي والصخري والحسني على فرض أنهم يمثلون تيارات شيعية وطنية إذا كان وجودهم لا يمثل شيئاً في العراق أو لهم وجود لا تأثير له إلا في القليل النادر.

في الختام: إن الشيعة عموماً يتحركون بشكل متناغم مع السياسة الإيرانية، ويستجيبون لأهداف هذه السياسة أكثر من استجابتهم لسياسات ومصالح الدول التي يسكنون فيها، رغم أنه من الممكن أن تسيطر إيران على مناطقهم وتذيقهم الأمرين كما هو حادث لشيعة الأحواز، الذين بدأوا ينقلبوا على إيران، حيث أصبح بعض شيعة الجنوب يجاهرون برفض السياسة الإيرانية بسبب اعتدائها على مصالحهم.

وعلى السنة أن لا يعولوا كثيراً على فرضية عدم ولاء شيعة العراق لإيران فالفكر الصفوي أصبح متغلغلا عند الشيعة حتى لو نُسفت إيران من الخريطة فالتشيع بفكره الحالي هو شر وإيران شر آخر، فإذا ذهب إيران بقي شر التشيع، وأحلاهما مر.

كاري تقديم المعلومات المحجوبة عن النساء في مرحلة العشرينيات والثلاثينيات تجاه قضايا الزواج والعلاقات خارج الزواج والإنجاب والطلاق، وذلك لأن المؤلفة تعتقد أن هناك الكثير من المعلومات المزيفة والأوهام يتم تمريرها لهذه الفئة من النساء من قبل الحركة النسوية في أميركا التي احتكرت ذلك لفترة طويلة عبر وسائل الإعلام والتي تكون وعياً زائفاً لديهن مما انعكس على حياتهن بشكل سلبي.

ميزة الكتاب أنها تجربة شخصية لامرأة أمريكية في الثانية والثلاثين من عمرها، تزوجت وأنجبت طفلها الأول، وهي تعرف الحياة الأمريكية وتُدرك تعرجاتها، وقد كتبت هذا

الكتاب لأنها شعرت أنها لو كانت تعرف هذه المعلومات من قبل لكانت حياتها مختلفة، وهذا يجنبنا سيل الاتهامات الجاهزة والمعلبة ضد كل معارض للرؤية النسوية العلمانية.

تبدأ كاري بالحديث عن تغير مفهوم

خطايا تحرير المرأة وجهة نظر غربية!

أسامة شحادة*

«خطايا تحرير المرأة» مهم للمتابعين لقضايا المرأة و«الغزو الجندري» لأمتنا، إذ لم أكن أتوقع أن تكون كثير من انتقادات التيار

الإسلامي للمفهوم النسوي المتطرف هي وجهة نظر مشتركة مع جهات غربية علمانية أيضاً!!

فمؤلفة هذا الكتاب هي الكاتبة الأمريكية كاري إل. لوكاس وهي عضو بالحزب الجمهوري الأمريكي ومديرة السياسات ونائبة الرئيس لمنتدى المرأة المستقلة، وقد ترجم كتابها وائل الهلاوي، وصدرت الترجمة عن

دار سطور الجديدة بالقاهرة عام ٢٠١٠، وكان الكتاب الاصل قد صدر عام ٢٠٠٦.

المقصد الأساس من كتابها كما تقول

(*) كاتب أردني.



النسوية الحديثة اليوم عن نشأتها عام ١٩٦٣ والتي كانت تعنى المساواة الى شيء مختلف تماماً، بحيث أصبحت «ترتبط بأجندة تحقق منفعة مجموعة مصالح معينة»، وتستعرض كاري تطور مفهوم النسوية عبر مراحلها الثلاث فتقول: «وبينما ركزت الموجة الثانية على مخاطبة مصالح المرأة البيضاء حسنة الحال ذات الميول الجنسية الطبيعية، فالنسوية المعاصرة تركز بشكل كبير على السحاقات ونساء الأقليات والنساء الفقيرات»، وتخلص كاري من هذا إلى أن حركة تحرير المرأة نجحت في تحقيق هدفها بمساواة النساء بالرجال، لكنها جنحت عن رسالتها الأصلية حين ارتبطت بسياسات ليبرالية راديكالية مع عداء شامل نحو الأسرة، وتنتقل عن جلوريا ستاينم إحدى رموز النسويات قولها: «المرأة التي تم تحريرها هي المرأة التي تمارس الجنس قبل الزواج، وتعمل بعد الزواج»!!

بعد هذه المقدمة تبدأ كاري بمناقشة المعلومات المزيفة والأوهام المغلوطة التي تتبناها النسوية الحديثة، فتتناول موضوع الاختلاف بين الجنسين وتقرر أنه أمر طبيعي وفطري، وهي الحقيقة التي ترفضها النسوية الحديثة، رغم أن الحقائق العلمية تؤكد أن الاختلافات بين الجنسين حقيقة علمية لا يمكن التشكيك فيها، فثبت علمياً وجود اختلاف بالتكوين الدماغى بين الرجال والنساء، مما يستدعي تنوع وتباين أدوارهما في الحياة.

ومن الأوهام النسوية التي تفند

كاري مزاعم النسوية تجاه الجنس، فالنسوية التي رفضت الأسلوب القائم - في الغرب - على تودد الرجال للنساء واقتصار العلاقة الجنسية على رجل محدد باعتباره تقليلاً من شأن المرأة وجعلها ضحية يستدرجها الجاني بهدية مسمومة، فكان البديل الذي قدمته النسوية جعل المرأة شأناً مباحاً بالكلية لكل الرجال دون أي التزام بزواج أو حتى تودد أو جدية كالسابق، بل أصبح الحال أن المرأة تقدم نفسها مجاناً في علاقات (تيك أوي) دون مقابل، وأن وصول المرأة لهذه المرحلة هو دليل تحررها!!

وتؤكد كاري أنها راجعت المناهج الخاصة بفصول الدراسات النسوية التمهيدية في ٣٠ كلية ووجدت أنها تحتوي على الكثير من المعلومات المشكوك فيها والتي تقدم للطالبة وكأنها حقائق مسلم بها، ومنها أن العفة مفهوم غير صحيح ولا يجب الالتزام به!

وتبّه كاري على أن نتائج عدة استطلاعات ودراسات تؤكد ندم الفتيان والفتيات على ممارسة الجنس مبكراً ودون زواج، وهو واقع يخالف تنظيرات الفكر النسوي، لكنه ندم متأخر بسبب كثافة الحشد للفكر النسوي في الإعلام والتعليم.

وتتناول كاري قضية العنف ضد النساء، وترى أنها مشكلة مضخمة وأن دعاية النسويات أن الرجل خطر على المرأة، وأن العنف ضد النساء أمر لا مفر منه، خلاف الواقع والحقيقة، فأغلب الإحصائيات

المعروضة مبالغ فيها والمسلسلات والأفلام جزء رئيسي في نشر هذه الخرافة من خلال تضخيم الحوادث الشاذة وغير الطبيعية والتركيز على أفضع القصص والمواقف وأكثرها رعباً لتجعل منها حقيقة واقعية، ويؤكد هذا الفارق الحقيقي بين الحياة الحقيقية والحياة المتخيلة في السينما، فكم هو نصيب الحقيقة من واقع الجريمة في الغرب مقارنة بما تعرضه السينما؟

فالعنف الذي يقع على الرجال أضعاف ما يقع على النساء، وهذه الإحصائيات تبرهن على ذلك، فعدد القتلى من الرجال أضعاف القتلى من النساء وكذلك عدد المشاجرات والاعتداءات التي تصيب الرجال أكثر من النساء، ولم نسمع عن «العنف ضد الرجال»!

وتعرض كاري في كتابها لموضوع الزواج وتفند فيه أوهام النسوية تجاه مؤسسة الزواج وتؤكد بالإحصائيات والدراسات أن الزواج شكل عاملاً أفضل للوضع الصحي والاقتصادي للمرأة وكذلك من ناحية الإشباع العاطفي.

أما موضوع الطلاق والذي تحاول الحركة النسوية وأذرعها الإعلامية الترويج له على أنه قضية هينة لا يستحق أن يكون له مبرر مقنع وأن بإمكان أي امرأة التعايش معه، لكن الحقيقة أن انتشار الطلاق كان له كلفة باهظة على المجتمع والأسر نفسها، من ضياع الأطفال وتعاसे المطلقين.

ومما تنبه عليه كاري أن فكرة تأخير

الزواج وتأخير الإنجاب بسبب البحث عن اللذة أو النجاح الوظيفي يتولد عنها العقم لدى كثير من النساء اللاتي يفوتهن قطار الإنجاب، وأن هؤلاء النساء غالباً لم يختزن هذا الخيار بقدر ما هو عدم إلمام بتبعات قرار تأخير الزواج والإنجاب، فتفقد مكوناً هاماً ورئيساً في حياة كل امرأة وهو الأمومة.

تناقش كاري موضوعات أخرى مثل الإجهاض وقيمة العمل في حياة المرأة ورعاية الأطفال من قبل الآخرين ومشاركة المرأة السياسية، وتختتم كتابها بفصل عن حقيقة الأجندة النسوية وأنها تتحيز للفكر اليساري المتطرف وتسعى لجعل الحكومة الأمريكية هي الذراع المنفذ لأجندتها.

مما أمتعني في الكتاب أن الكاتبة تستند لكثير من الدراسات الغربية المناوئة للفكر النسوي مما يؤشر على أن الصدى الصاخب الذي يتعالى في بلادنا للفكر النسوي هو فكر مرفوض حتى في الغرب وهو فكر أحدث أضراراً كبيرة في مجتمعاتهم العلمانية، ولذلك يجب أن لا نرضخ لأصحاب الصدى الصاخب، وقد ثبت فشل وأضرار هذا المشروع.

وينفون ولاء الشيعة لإيران

قالوا: «تمكن جهاز الاستخبارات الكويتي من اختراق منظومة اتصالات مشفرة بين ضباط مخابرات إيرانيين، وبعض ملاك وسائل إعلام كويتية... وأن الأوامر الإيرانية تتعلق حصرياً باستمرار توجيه النقد لدور المملكة العربية السعودية، إلى جانب الإساءة المتعمدة إليها، وللأوضاع الداخلية فيها، لإثارة جو عام معاد للسعودية داخل الكويت».

موقع أخبار بلدنا ٢٠١٢/٤/١٢

مسموح بالتدخل الإيراني فقط

قالوا: «طبقاً لمعلومات مسربة من ميليشيات مُقَرَّبة من حركة حزب الله (العراقي) الذي يتزعمه (عيسى السيد جعفر)، هناك معلومات مؤكدة عن تدريب (فيلق القدس الإيراني) لقراية مائة ألف مقاتل تمهيداً لإرسالهم للأراضي السورية للمشاركة في الحروب الدائرة هناك».

عبد الإله بن ثامر الملحم،

عضو المجلس الوطني السوري

صحيفة الشرق - ٢٠١٢/٤/٢٢

هكذا يتعامل مع مراجع الشيعة فكيف

مع علماء السنة؟

قالوا: «أمر المالكي بتقليص عدد حمايات مكاتب المراجع الدينية في مدينة النجف إلى النصف، بعد رفض المراجع الدينية فيها لاستقباله».

موقع إيلاف - ٢٠١٢/٤/١٥

إن البغاث بأرضنا يستنسروا!

قالوا: «.. أنه سلم رسالة الصدر إلى أغلب رؤساء العرب وممثليهم، حيث تم تسليم الرسالة إلى أربعة رؤساء، ونحو عشر ممثلين عن رؤسائهم وملوكهم».

وأن الرسالة ضمت ثمانية بنود، تخاطب القادة العرب بضرورة اتخاذ قرار شجاع بتحرير الأراضي الفلسطينية من الاحتلال الإسرائيلي، وإغلاق جميع السفارات الإسرائيلية في الدول العربية، فضلاً عن إغلاق القواعد العسكرية الأمريكية في بعض الدول العربية».

علي سميسم،

عضو المكتب السياسي للتيار الصدري

موقع صوت العراق ٢٠١٢/٣/٢٩

هكذا يروج اللوبي الإيراني لها

قالوا: «أقرأ حالياً كتاب «الشیطان الذي

نعرفه.. التعامل مع إيران كقوة عظمى»
(Dealing With The Devil We Know،
The New Iranian Super power)❖

... وتبين لي الدور الكبير الذي يلعبه اللوبي الإيراني في الولايات المتحدة الأميركية للتأثير على القرار السياسي المتعلق بالعلاقات الأميركية - الإيرانية ليصب في مصلحة النظام في طهران ... ومن أكثر النقاط أهمية في الكتاب: تقديم الكاتب لإيران على أنها أكثر عقلانية من العرب في تعاملها مع الغرب، خاصة الولايات المتحدة الأميركية، وأن الحكم عليها يجب أن يكون على أفعالها وليس على تصريحات مسؤوليها تجاه أميركا. ويعيد ذلك إلى كون إيران دولة شيعية ذات تاريخ إمبراطوري وحضاري عريق تمثل في الحضارة الفارسية، مما يؤهلها لتكون شريكة للولايات المتحدة الأميركية لوجود تلك العوامل الحضارية المشتركة بين البلدين، وهو ما لا يتوافر لدى الدول السنية الأخرى في المنطقة... وفي تناقض لافت يقدم الكاتب إيران على أنها الشيطان الذي يجب أن تخشاه أميركا بما لديها من قدرات عسكرية، ومن قدرة على حشد انتحاريين لإلحاق الأذى بأميركا والغرب».

عبد الملك بن أحمد آل الشيخ

الشرق الأوسط ٢٠١٢/٤/١٥

نصرة القدس على منهج البوطي!!

قالوا: «المشاركون في المؤتمر يدينون الأعمال الإرهابية التخريبية التي تحدث في سورية وذهب ضحيتها مئات المواطنين الأبرياء، ويعدونها منافية لما جاءت به الشرائع السماوية، والأخلاق الإنسانية، وأن هذه الأعمال الإجرامية لا تزيد أبناء الأمة إلا ثباتاً على الحق، ولن تكون إلا دافعاً للمزيد من الإصرار على تجاوز المحنة التي يمر بها بلدنا الحبيب».

توصيات مؤتمر علماء بلاد الشام

لنصرة القدس

موقع وزارة الأوقاف السورية ٢٠١٢/٤/١٠

تبادل أدوار بين إيران والعراق

قالوا: «بحث محافظ بغداد صلاح

عبدالرزاق، مع حاكم جزيرة القمر الكبرى في جمهورية جزر القمر موييني بركة سيد صالح، التعاون الاقتصادي والثقافي بين العاصمة والجزيرة الكبرى، حيث إن المحافظة ستقوم بإرسال مسودة بروتوكول تعاون إلى جزيرة القمر بغية إبرامها، مع قيام المحافظة بترتيب زيارة للوفد إلى مرقد الشيخ عبد القادر الكيلاني وكذلك النظر مع الجهات المعنية في الطلب المقدم بتدريب قوات شرطة جزر القمر في بغداد».

موقع وكالة السلطة الرابعة - ٢٠١٢/٣/٢٧

كالمعينة.

لم يكن في الحسبان رؤية جنود المحتل تمشي في شوارع بغداد، بعدها استحضرن أن الاحتلال لا يأت بخير أبداً، لتبدأ مرحلة حرجة للغاية تنوعت فيها الويلات، إلا أن تسع سنوات - كأنها قرن - كشفت المستور وأظهرت المخفي، كانت الحقيقة التي لا شك فيها أن أكثر من ٩٠٪ من الانتهاكات التي تعرضنا لها، تقاسمتها الميليشيات الطائفية الصفوية والأجهزة الأمنية العراقية، غالبية تلك الممارسات موثقة مؤرخة مثبتة وما خفي أعظم!!

تسع سنوات على الزلزال والكارثة؛ أفرزت نتائج مدمرة بفعل الممارسات السادية المهجية البربرية، أبرزها الهدية المجانية المقدمة للكيان اليهودي من قبل العصابات الفئوية العنصرية العراقية الحاكمة؛ وهي إضعاف الهوية الفلسطينية وإبعادهم عن عمقهم العربي والإسلامي، وإذابتهم وإضاعتهم في مجتمعات جديدة وعادات مختلفة وتراث غريب، ولا زالت الرقعة تتسع!

تجاوز عدد الفلسطينيين في العالم ١١ مليون نسمة أكثر من نصفهم بالخارج، بسبب الاحتلال الصهيوني وممارساته، أما فلسطيني العراق فعددها عام ٢٠٠٣ بلغ ٢٥ ألف ولو فرضنا أن نسبة النمو الطبيعي ٣٪ سنوياً، بمعنى أن العدد الفعلي الكلي الآن يقدر ٣٢ ألف، والمتواجدين حالياً في العراق لا يتجاوزون ستة آلاف!!

بلغت النسبة في ١٩٪ فقط من مجموع عدد فلسطيني العراق متواجدين فيه حالياً، وأكثر من ٨٠٪ تم تهجيرهم هجرات متكررة تصل بعضها إلى خمس مرات، توزعوا على قرابة خمسين دولة غالبيتها

فلسطينيو العراق وتسع سنوات من الكارثة!

أيمن الشعبان - فلسطينيو العراق ٢٠١٢/٤/١٠

كُنَّا نَظُن أن نكبة عام ١٩٤٨، وصلت من البشاعة والإجرام والانتهاكات وطمس الحقائق وتزوير التاريخ، ما لم يصدقه عقل أو يسبقه مثيل، بما فيها من تهجير وتشريد قرابة ٨٠٠ ألف فلسطيني، وطردهم من قراهم ومدنهم ومساكنهم، واحتلالها من قبل الكيان اليهودي، مع عشرات المجازر والفظائع وسرقة الممتلكات، وتدمير ٤٧٨ قرية بالكامل، وتحويل شعب بمعظمه إلى لاجئين، حتى أصبح هذا مصطلح النكبة ذو دلالات ومغازي كبيرة بمفرده!

وعندما هُزمت الجيوش العربية عام ١٩٦٧، واحتلال الصهاينة أراض عربية جديدة، أصبح يطلق على هذه المأساة «النكسة» حتى باتت هذه المصطلحات وما تبعها من أحداث علامات وإشارات، على المحنة والأزمة والضعف والتقهقر الذي تمر به الأمة لا سيما اللاجئين الفلسطينيين وما مروا به من ويلات وحُقب مظلمة.

لكن عندما عشنا فصول المأساة ومراحل المحنة بأدق تفاصيلها في العراق، بعد احتلاله عام ٢٠٠٣؛ حصلت كارثة فاقت النكبة والنكسة، ما زالت ملفاتها مفتوحة لهذه اللحظة، لأن الظلم والقتل والتهجير والاضطهاد والإجرام، الذي وقع على فلسطيني العراق بأيدي ميليشيات عراقية ذات ولاءات صفوية وغطاء صهيوي - أميركي وسكوت دولي أممي وصمت عربي وإهمال فلسطيني؛ فاق التصورات والمخيلات وليس الخبر

أجنبية! أوضاع أكثرهم غير مستقرة، فهل نصدّق بعد اليوم شعارات الدولة الصفوية «الموت لأمريكا الموت لإسرائيل»!!!

المشروع الصهيوني في العراق حقق مكاسب

متقدمة، بتهجير وتشريد هذه النسبة الكبيرة من العائلات الفلسطينية، التي كانت تطمح وتطمح لأن ترجع من العراق لأرضها المغتصبة فلسطين، إلا أن الرياح جاءت بما لا تشتهي السفن، لكن عزائنا أن عدة منح ظهرت في ثانيا هذه المحن، أظهرها كذب دعاوى من يدعون أنهم حماة القدس ومحبيها ومحرريها وفضح عوارهم وكشف زيفهم وتسلفهم على مقدساتنا!!

بعد تسع سنوات من الفاجعة التي تعرضنا لها؛

ينبغي أن يكون كل فلسطيني ومسلم وعربي خصوصا وإنسان في قلبه إنصاف عموما سفيرا لتلك القضية، ولا يُعذر كل من تنصّل أو تخلص عن مسؤوليته، سواء بالسكوت والصمت أو التبرير لتلك الجرائم وتلميع أبرز عتاتها ومرتكبيها، أو التخاذل وتقزيم الأمور على طريقة الانتهازين والوصوليين!!

يفترض أن تكون نقلة نوعية بقضيتنا، ولا نكتفي

بالصراخ والبكاء والعيول لما حصل، فالجزار الذي قام بتلك المجازر ينطلق من عقيدة وأيديولوجية، ويعتبر ما فعله إنجاز وانتصار فلا يلام بحسب تفكيره، لكن اللوم والعتب على من اجتاز بر الأمان ووقف متفرجا على أهله وبني جلدته، لأن مشكلته انتهت أو ليس لديه مشكلة أصلا، في الوقت الذي لديه سعة من التثقل والحركة والمطالبة بالحقوق وحل كثير من الاشكاليات، لكن كثير منا ارتضى أن يكون مثله:

كالعير في البيداء يقتلها الظما ❖❖❖ والماء فوق

ظهورها محمول

تسع سنوات مرت بما فيها من محن ولثواء وضيق

ومشقة، توالى مراحلها ابتدأت بتحديات المحتل الأمريكي وممارساته ضدنا لإرضاء الكيان اليهودي، ثم تسلمت الراية ميليشيات وعصابات مبرمجة صفويا، لتصبح في الأعوام الثلاثة الأخيرة تكتيكات حكومية لتصفية من تبقى من لاجئين فلسطينيين مغلوب على

أمرهم.

من سمع واستمع لشهادات المعتقلين الفلسطينيين في السجون العراقية؛ يرى العجب العجيب والحقد الدفين وانتقام واضح، فشنت أصناف التعذيب والذل والإهانة والتلفيق، في كارثة وفاجعة لم نعهدها في سجون الاحتلال اليهودي، وقد التقيت بفلسطيني منذ فترة وجيزة مفرج عنه من قبل الصهاينة، والله لم أسمع منه معشار ما حصل لأهلنا في معتقلات الداخلية العراقية!!

أخيرا وحتى نقف على حجم المأساة والتشردم والشتات والتفرق المقيت، إليكم أعداد تقريبية وأماكن تواجد هذا العدد القليل من فلسطينيي العراق، بعد تلك الكارثة:

العدد التقريبي الدول

العراق، السويد	٥٠٠٠ - ٦٠٠٠
سوريا	٢٥٠٠ - ٣٠٠٠
أميركا، قبرص	٢٠٠٠ - ٢٥٠٠
النرويج، الأردن	١٥٠٠ - ١٠٠٠
الإمارات، كندا، أستراليا	٥٠٠ - ١٠٠٠
اليمن، أندونيسيا، بريطانيا، تركيا، غزة والضفة	٢٥٠ - ٥٠٠

١٠٠ - ٢٥٠ ماليزيا، تشيلي، الدنمارك، فلندا، هولندا، السعودية، نيوزلندا، البرازيل، إيطاليا ٥٠ - ١٠٠ الهند، سويسرا، ألمانيا، أقل من ٥٠ عمان، البحرين، مصر، لبنان، الجزائر، ليبيا، المغرب، تونس، روسيا، الصين، سريلانكا، آيسلندا، بلجيكا، النمسا، فرنسا، اليونان، بلغاريا، تايلند مؤقت ومرور رومانيا، سلوفاكيا

البهائية حصان طروادة لإسرائيل!!

أسامة شحادة - موقع عمون ٢٠١٢/٤/١٤

صدمني مقال إبراهيم غرايبة (الغد ٢٠١٢/٤/٦) عن البهائية لما احتواه من تلميع فج للبهائية والزعم بأنها

ليست منشقة عن الإسلام، وأنها تؤمن بوحدانية الله عز وجل وأن أتباعها لا يختلفون عن المسلمين في رؤيتهم العامة والتزامهم الأخلاقي والاجتماعي وأنهم لا يخفون أسراراً!!

وهذه الصدمة جعلتني أراجع (للشيخ جوجل) وأبحث عن آخر نشاطات البهائية في الأردن والمنطقة، فوجدت خبراً نُشر قبل شهر (٢٠١٢/٢) عن شكوى من نشاط تبشيري بهائي بين الأطفال الفقراء في الرمثا من خلال إقامة أعياد ميلاد لهم وتوزيع منشورات تبشيرية بهائية عليهم. وعلمت أن البهائية في الأردن سعت رسمياً قبل مدة وجيزة للحصول على اعتراف بها من الجهات المختصة، وأنهم بعد الثورة المصرية طالبوا بإعادة فتح محافلهم والاعتراف بهم رسمياً في مصر، وذلك بعد سلسلة مطالبات ومحاكمات بهذا الخصوص قبل سقوط نظام مبارك، وكان السفير الإسرائيلي في مصر قد طالب البهائيين في عام ٢٠٠٦ بإنشاء جمعية أو حزب أو الترشح لانتخابات مجلس الشعب وغيره.

هذه التحركات تؤشر بوضوح على وجود نية بهائية للتمدد والعلنية في البلاد العربية في هذه المرحلة التي تشهد دعماً غريباً وصهيونياً لكل الطوائف والأقليات الحليفة للغرب وإسرائيل، وهنا يظهر جانب الخطورة السياسية للبهائية.

فالبهائية منذ نشأتها وهي تحظى بدعم يهودي، فمنذ نشأة البابية - وهي فكرة مهدت لظهور البهائية من خلال زعم علي محمد رضا الشيرازي (توفي ١٨١٩م) أنه باب المهدي الشيعي الغائب - نجد أن مؤسسها يشك بأن والده يهودي تسمى بمحمد الشيرازي، ويعزز ذلك أن كثيراً من اليهود في إيران اتبعوه وأيدوه، ولما قُتل الشيرازي زعم تلميذه حسين علي الميرزا بزرك والملقب بالبهاء بأنه خليفة الباب ومن ثم ادعى النبوة ثم ترقى في الكفر فادعى الألوهية!!

المهم أن البهاء أيضاً وجد تأييداً من حاخامات اليهود الذين أنزلوا بعض نبوءات العهد القديم على ظهور البهاء واعتباره المخلص!! كما يؤكد ذلك المستشرق اليهودي جولد تسهير في كتابه «العقيدة والشرعية»، ولذلك بادل البهاء اليهود المودة فجعل في دينه

أن فلسطين حق لليهود وأيد البهاء وعد بلفور وأيد أيضاً قيام دولة إسرائيل، ولذلك أعلن البهائيون في الدول العربية أنهم لن يحاربوا إسرائيل مع دولهم!! وبسبب هذا ألغى البهاء فريضة الجهاد في خدمة لإسرائيل كما فعلت القاديانية في الهند من قبل حين ألغت الجهاد ضد الاحتلال البريطاني، يقول البهاء: «البشارة الأولى التي منحت من أم الكتاب في هذا الظهور الأعظم لجميع أهل العالم محو حكم الجهاد من الكتاب».

ولا تزال الصلة القوية بين البهائية وإسرائيل لليوم حيث في الوقت الذي تهدم فيه مساجد الفلسطينيين المسلمين ويتعرض المسجد الأقصى لخطر الهدم والانحيار، تجد معابدهم المسماة «مشارق» و«بيت العدل» وهو مركز قيادتهم في حيفا المحتلة، وضريح البهاء في حديقته الضخمة والذي يعد قبلة حجهم في عكا المحتلة، كل العناية والتقدير والتبجيل من قبل حكومة إسرائيل.

ومن مظاهر الصلة القوية لليهود للبهائيين أنه بعد هلاك نجل البهاء (عباس) تولى زعامة البهائيين وقيادة بيت العدل يهوديان أمريكيان هما: ميسون، ووالتر. والعديد من مراكز البهائية في أمريكا بُنيت بأموال اليهود منذ زيارة عباس عبد البهاء لأمريكا، وحين هلك عبد البهاء سنة ١٩٢١ لم يسر في جنازته إلا المندوب السامي البريطاني في القدس وعدد من اليهود.

والبهائية تتبنى فكرة نبذ الأوطان وذلك لمصلحة شرعنة وجود إسرائيل في فلسطين، فخطورة البهائية سياسياً تتبع من كونها حليفاً مميزاً لإسرائيل سواء على الصعيد السياسي أو الديني، ولذلك تريد إسرائيل شرعنتها في بلادنا لتكون صوتاً (وطنياً) داعماً لها بين المسلمين كما سعى سفير إسرائيل في مصر من سنوات!!

أما خطورة البهائية من الناحية الدينية فتتبع من قوة نشاط البهائية على صعيد الدعوة والتبشير لعقائدها الأمر الذي يفسر سرعة انتشارها في العالم وتوسع مساحة الجغرافيا التي وصلت إليها بفضل الدعم السخي الذي يغدق عليها، ومن جهة أخرى بسبب استراتيجية بيت العدل بحث أفرادهم على الهجرة للمناطق النائية والفقيرة والتي يكثر فيها الجهل للتبشير فيها، وهذا يفسر نشاط البهائية في مدينة الرمثا الحدودية، وأسلوبهم في ذلك التلون والتظاهر

مع كل دين بما يناسبه حتى ينجحوا في خداع وإقناع المبشرين بالبهائية.

فهذه طائفة أجمعت المجامع الفقهية ومؤسسات الفتوى الرسمية على ردتها وكفرها ، كما في فتوى دائرة الإفتاء الأردنية رقم (٣٩) بتاريخ: ١٤١٧/٦/٢٥ هـ ، الموافق: ١٩٩٦/١١/٧ م حيث «رأى المجلس أنه لا يجوز تسجيل ديانة المذكور في دفتر العائلة أو جواز السفر بهائياً؛ لأن البهائية ليست ديناً من الأديان المعترف بها في المملكة الأردنية الهاشمية ، وأي شخص يترك الإسلام ويعتق البهائية يعتبر مرتدّاً ، وتطبق عليه أحكام المرتد ، ويظل تسجيله في الأوراق والوثائق الرسمية مسلماً كما هو الأصل ، باعتبار ما ورد في دفتر عائلة والده ، حتى يصدر حكم قضائي برده» ، وقد كان مجلس الإفتاء آنذاك برئاسة قاضي القضاة عز الدين الخطيب التميمي وعضوية: مفتي المملكة الشيخ سعيد الحجاي ، ود.عبد السلام العبادي ، ود.فتحى الدريني ، ود.محمود السرطاوي ، ود.محمود البخيت ، ود. يوسف علي غيطان ، والشيخ محمود شويات والشيخ نعيم مجاهد.

وهناك العديد من الفتاوى للأزهر والمجامع الفقهية التي تتوافق مع هذه الفتوى بتكفير ورثة البهائية ، وحرمة الزواج منهم وإليهم ودفنهم بين المسلمين أو السماح لهم بتعليم المسلمين في المدارس.

وهذه الفتوى بردة وكفر البهائية تعود لعقائد البهائية التي تدرجت كما سبق من دعوى مؤسس البهائية الإيراني حسين علي الميرزا بزرك والملقب بالبهاء الصلة بالمهدي الشيعي الغائب إلى ادعاء النبوة!! ولم يكتف بذلك بل ادّعى الألوهية والعياذ بالله؛ ومن أقواله في ادّعاء الألوهية «لا يرى في هيكلي إلا هيكل الله ، ولا في جمالي إلا جماله» ، وهذه عقيدة اليهود المحرفة وهي عقيدة وحدة الوجود ، ومن تأليههم للبهاء تسمية ابنه عباس بعبد البهاء!!

ولذلك فدعوى البهائية أنهم يعبدون الله خداع لأنهم يعتقدون أن البهاء هو الله وليس كما نعتقد نحن المسلمين أن الله عز وجل هو صاحب الكمال المطلق والأسماء الحسنى «لم يلد ولم يولد». أما أنهم يؤمنون

بالرسل والكتب السابقة فهذا خداع ، فإن محمداً ﷺ في القرآن خاتم الرسل والأنبياء فهل يؤمن البهائيون بذلك؟ أم أنهم يعتقدون بتحريف القرآن؟

ونجد أن البهاء يهاجم المسلمين ويزدريهم فيقول: «قد انقضى ألف سنة ومائتان وثمانون من السنين من ظهور نقطة الفرقان ، وجميع هؤلاء الهمج الرعاع يتلون الفرقان في كل صباح ، وما فازوا لآن بحرف من المقصود منه».

الخلاصة هي أن البهائية طائفة ردة وافدة على بلادنا ، وهي تسعى لنشر كفرها بيننا بوسائل مخادعة ، وتسعى جاهدة للحصول على اعتراف رسمي ، ويجب أن نستفيد من تجربة الدولة المصرية مع المحاولات البهائية المتكررة للحصول على اعتراف رسمي ، وقد فصل تاريخ مطالبات البهائية والقضايا التي رفعوها للحصول على الاعتراف: المستشار سامح سيد محمد في كتابه المهم «البهائية بين أحكام الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية والأحكام القضائية» والذي صدر في سنة ٢٠٠٧ ، ولعل الخلاصة التي خرجت بها التجربة المصرية أن المطالبة البهائية بالاعتراف الرسمي تناقض الإسلام والدستور حيث أن حرية الاعتقاد تتعلق بالفرد ، أما التعبير عن ذلك بمظهر خارجي فعلي لا يصح إلا في حدود ما يسمح به النظام العام للدولة والقانون ، ولأن الإسلام والدستور لا يعترف إلا بالأديان السماوية فقط فلا يجوز السماح بعلنية المظاهر البهائية.

وأن المطالبة بالاعتراف هي خطوة تأسيسية للسماح للبهائية بالتبشير لكفرها من جهة ودعمها لإسرائيل من جهة أخرى.

الأمة والطائفة وإشكالات الهوية

د. محمد عياش الكبيسي - العرب القطرية ٢٠١٢/٣/٣١

مع تصاعد التحديات الطائفية في الكثير من دول المنطقة ما زال الخيار السياسي الأمني المزدوج يمثل الأسلوب الأوحى في التعامل مع هذه التحديات ، وذلك

يعود لأسباب كثيرة منها ضعف الخلفية الثقافية للمسؤولين عن هذه الملفات.

ولو قارنًا بين تجربتين كبيرتين في هذا المجال،
التجربة الأولى: تجربة تاريخية ناجحة وهي تجربة صلاح الدين الأيوبي، والتجربة الثانية: تجربة معاصرة فاشلة وهي تجربة صدام حسين، كلا الرجلين واجه تحديات متشابهة إلى حد ما، مواجهة الغرب (الصليبي) ومواجهة الفتنة الداخلية (الطائفية).

صلاح الدين رجّح الحل الثقافي مع الفتنة الداخلية
وبدأ بتأسيس العشرات من المدارس التي تناولت الإشكالات الطائفية بنوع من العمق العلمي والانفتاح الحواري، وكان الجو العام في مصر وبلاد الشام يسير بهذا الاتجاه، حتى أسهمت زوجة صلاح الدين في تأسيس المدارس النوعية التي كان لها الدور الأبرز في حماية الهوية العربية الإسلامية والقضاء على كل أشكال الفتنة الداخلية، وما زال الشعب المصري الأكثر انسجاماً من بين شعوب المنطقة، وبهذا يكون صلاح الدين قد أردف انتصاراته في الجبهة الخارجية بانتصارات داخلية لا تقل أهمية وروعة عن تلك.

في التجربة المعاصرة اعتمد صدام حسين الأسلوب الأمني، وهذا هو الأسلوب الأنسب لثقافته وشخصيته مستبعدا الخيار العلمي أو الثقافي، لكن النتائج كانت معاكسة تماماً، فالتمدد الطائفي وصل إلى أوجه أيام حكم البعث في البصرة والمحافظات الجنوبية وحتى في بغداد، فبقدر ما كانت القسوة الأمنية تدفع الناس باتجاه التطرف كانت تمنحهم أيضاً خبرة في طرق الالتفاف على هذه الأساليب الأمنية، وفي هذا الوضع حينما كان حزب البعث لا يملك إجابات علمية لكثير من الأسئلة الثقافية والتاريخية كانت الجارة (إيران) - بثورتها القائمة على أساس هوية مغايرة ورؤية متكاملة ومؤدلة للدين والتاريخ والثقافة - الأقدر على ملء هذا الفراغ ودعم المراجع والمدارس المؤيدة لها حتى في أيام القادسية (حرب السنوات الثماني بين العراق وإيران).

لقد دفعت الأمة العراق كله ثمناً لهذه التجربة،
وبدأت النار تمس الأقطار العربية الأخرى، ومع كل هذا فإن نظرية علمية جادة لمواجهة هذه التحديات لم ترَ النور

بعد، وما زالت المقولات السطحية المبسطة تنتشر وأغلبها لا يبعد عن التجربة العراقية مثل الأدبيات الوطنية، والاحتكام إلى مؤسسات الدولة الحديثة (الدستورية والقانونية)، وأخيراً الحلول الأمنية بكل صورها.

وهنا نحاول أن نضع بعض النقاط المشجعة على التفكير العميق للوصول بالنهاية إلى تشخيص علمي دقيق للمعضلة وتعقيداتھا.

في البداية لا بد من تفكيك المصطلحات المفتاحية
مثل (المذهب والطائفة والأمة)، وهنا لا بد أن نعترف بوجود نوع من الخلط والضبابية في هذه المصطلحات، فما زال كثير من الكتاب والباحثين لا يفرقون بين هذه المدلولات فيضع أحدها مكان الآخر، ولا شك أن اللغة ذاتها تعين على هذا الخلط، ولذلك من المستحسن التركيز على المعاني الاصطلاحية المستمدة من الميدان والواقع واستبعاد التحليلات اللغوية والجذرية.

يمكن القول هنا: إن المذهب هو اجتهاد علمي
(مدرسة) من دون هوية جديدة أو محور ولاء جديد، فالشافعية مذهب فقهي والماتريدية مذهب عقدي والقادرية مذهب تربوي والبصرية مذهب لغوي.. إلخ، ويمكن هنا أن نقول: إن الأحزاب السياسية المعاصرة هي مذاهب سياسية أيضاً، ولأن كل هذه المذاهب لا تتضمن هوية داخلية خاصة فإن الشخص الواحد يمكن أن يكون شافعيًا في الفقه وماتريديًا في العقيدة.. إلخ، وهو لا يعيش في المذهب إلا في الإطار العلمي المحدد، وأما خارج هذا الإطار فهو لا يختلف عن بقية الناس في ولائه العام للأمة أو الدولة التي ينتسب إليها.

الطائفة عكس المذهب تماماً فأساس الطائفة
(هوية جامعة وولاء شامل) وفي الطائفة كل عناصر الهوية (المعتقد والفقه والتاريخ والرموز والمناسبات.. إلخ) وبالتالي لا يمكن للطائفي أن يكون له انتساب آخر غير طائفته، وإذا وجد فهو إما متنصل عن طائفته، أو مجامل في انتسابه، وإذا كنت تدخل المسجد أو المحلات العامة فلا تكاد تفرق بين أصحاب المذاهب والمدارس والتوجهات المختلفة فإنك بسهولة تستطيع أن تميز أبناء الطائفة عن غيرهم لأنهم هم الذين يحرصون على تمييز أنفسهم حتى في الزي أو اللهجة أو طريقة السلام، إنهم

يبتكرون في كل مناسبة ما يميزهم في الأفراح والأفراح والعلاقات والشعارات والألوان.. إلخ.

الطائفة حقيقة هي أمة داخل الأمة وهذا في أحسن الأحوال، أما إذا تمكنت الطائفة من أسباب القوة والانتشار فإنها قطعاً ستتحول إلى مشروع (الأمة البديلة)، لأنها في الأصل صنعت لها هوية كاملة وشاملة بديلة عن هوية الأمة، ونستعير هنا بتركيز شديد المقولات التحليلية العميقة للدكتور علي شريعتي وهو من أبرز فلاسفة الشيعة المعاصرين والذي يقول فيه علي خامنئي: «إن النجاح الذي حققه شريعتي لم يحققه سواه» (التشيع العلوي/ ص ٥)، يقول شريعتي بالنص: «لقد صارت الكعبة وصار الطواف بالكعبة قاعدة دعائية عظمت لجهاز الخلافة.. إذاً وقد سقط الحج كشعار في يد العدو ما العمل؟ الاتجاه معروف، الطواف بقبر الحسين هو إذاً الطواف حول الكعبة الحقيقية» (التشيع مسؤولية/ ص ٨٦)، ثم يقول: «ما هي شعارات الطبقة الحاكمة؟ القرآن، السنة، الحج، الجهاد، المسجد، الجماعة، وماذا يمكن إذن أن تكون شعارات الطبقة المحكومة المحرومة؟ هذه الطبقة التي ترى الشعارات الأصلية للإسلام في يد العدو، وتتهض للبحث عن شعارات ومرتكزات وأسلحة جديدة» (المصدر السابق ص ٩١).

من الواضح في هذه المقتطفات أن فيلسوف الثورة يدعو صراحة إلى تأسيس هوية جديدة في كل ملامحها وأبعادها، وعلى أساس هذه الهوية الجديدة ينبغي أن تقوم الأمة الجديدة، وهنا يكون الصراع بين الطائفة والأمة صراع وجود بامتياز.

لقد استغرب بعض القادة العرب من السلوك الطائفي المناهض للروح الوطنية والذي بدأ يشكل قلقاً جاداً في الكثير من الدول العربية خاصة بعد المظاهرات التي تجرأت على رفع صور لزعامات أجنبية معروفة، والحقيقة أنه لا يمكن للهوية الطائفية إلا أن تكون عابرة للحدود القطرية، لأنه ليس في مرتكزاتها اعتبار للأدبيات الوطنية إلا تلك التي تصب في مصلحة الطائفة، وهذا ما يتم ترسيخه في الجماهير عبر المواكب الحاشدة والمتكررة على كثرة المناسبات، ففي هذه المواكب يتم غرس الشعور الطائفي وصناعة القيم

المناسبة له بحيث تكون هذه القيم ركناً أساسياً في الشخصية والعقل الجمعي للمشاركين.

وإذا كان هذا هو مضمون الثقافة الطائفية في أي مدى ينطبق هذا المضمون مع مصطلح «أهل السنة والجماعة»؟

هناك من يحاول خلط الأوراق بقصد أو بغير قصد، والحق أن هذا المصطلح أطلق على الأمة بعد خروج الفرق، وليس المقصود بالسنة مذهباً محدداً، إذ السنة معناها منهج الرسول ﷺ، والجماعة هنا إنما هي (الأمة) وليست حزباً أو مجموعة محددة، والدليل أن هذا المصطلح ليس له هوية غير هوية الأمة، فالقرآن والسنة والتراث والتاريخ والمناسبات والرموز.. إلخ، هي ذاتها عناصر هوية الأمة وهي ما يركز عليه أهل السنة والجماعة، بمعنى أن هناك انسجاماً وتطابقاً تاماً وهذا يؤكد أن الهوية واحدة، ولو نظرنا في المقابل إلى الطوائف الأخرى فإنك تجد فيها عناصر أخرى ورموزاً وقرارات للتاريخ والجغرافيا مختلفة تماماً مع هوية الأمة بل هي متصادمة معها تصادماً حاداً.

لقد استوعب أهل السنة حركة الأمة الثقافية والسياسية والتربوية المنسجمة مع هوية الأمة على اختلاف مذاهبها وتوجهاتها، فهم يفخرون بالمهاجرين والأنصار والآل والأصحاب، ويفخرون بعمر بن عبد العزيز الأموي وهارون الرشيد العباسي وصلاح الدين الكردي ومحمد الفاتح العثماني، ويفخرون بمدرسة الحديث المدنية ومدرسة الرأي البغدادية ومدرسة الظاهر الأندلسية.. إلخ؛ وعليه فلا يصح اعتبار أهل السنة مذهباً أو حزباً أو جماعة.

لقد أحدثت الأنظمة العلمانية الحديثة تصوراً جديداً لتلك المعادلات الثابتة فتعاملوا مع أهل السنة والجماعة كطائفة وليس كأمة، وأصبح في أدبيات العلمانية أن الذي يدافع عن هوية الأمة وتاريخها ورموزها هو طائفي ولا يختلف عن ذلك الذي يدعو إلى هوية جديدة وأمة بديلة!

والعلمانيون وهم يغضون الطرف عن هذه الحقيقة

ربما كانوا يهدفون إلى التخلص من مزاحمات الإسلاميين لهم سواء كان هؤلاء الإسلاميون ينطلقون من ثقافة الأمة أو من ثقافة الطائفة، وقد أدى ترسيخ هذه الصورة إلى ترك ثوابت الأمة وتاريخها دون محام أو مدافع، وشاعت لدى الكثير من المثقفين وربما الدعاة أيضا أن الدفاع عن الخلفاء الراشدين وأمّهات المؤمنين والأمويين والعباسيين والعثمانيين والأندلسيين والأيوبيين هو من مخلفات الثقافة الطائفية!! وأن إدانة القرامطة الذين سرقوا الحجر الأسود وذبحوا الحجيج، أو إدانة المحدث النوري الذي ألف كتابه (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) والذي بذل فيه كل جهده واجتهاده للطعن في صحة القرآن الكريم، هذه كلها ثقافة طائفية! المهم أن تبقى الأمة واحدة، وهنا يكون مصطلح الأمة مصطلحا بلا مضمون فالأمة التي ليست لها هوية ولا تاريخ أمة وهمية ليس لها وجود.

وهنا لا بد من التأكيد أن نقد التاريخ والتراث الثقافي لأمتنا شيء والتبرؤ منه شيء آخر، فنحن لا ندافع عن تاريخنا وتراثنا بوجه الناقد العلمي وهذا قائم وموجود داخل الثقافة السنية بشكل واسع، لكننا نستغفر بوجه من يريد استئصال هذا التاريخ أو التراث لأنه استئصال للأمة ومحو لذاتها وهويتها.

وأخيرا فإن البحث العلمي العميق لهذه المعضلة وأسبابها وتداعياتها هو الكفيل بالتوصل إلى الحل المنشود، وقد يسهم مثل هذا البحث في تبصير المغرر بهم من اللاهثين خلف الدعوات الطائفية حينما يتأكدون أن المشروع الطائفي يعني قطع الصلة بهوية الأمة وتاريخها العريق، وعلى الأقل فإن تحصين الأمة وتجميع قواها حول هوية واضحة لا مناص منه في معركة البقاء ومواجهة التحديات المختلفة والمتغيرة.

ثورة الأمة على الطائفة في سورية!

د. حامد الخليفة - صفحته على الفيس بوك ٢٠١٢/٤/١٩

بعيدا عن التخنث السياسي والتلبيس الدبلوماسي والتلفيق الثقافي والتحريف العقائدي فالثورة السورية أتمت أسباب قيامها ولم يعد هناك مسوغ لتعطيل

انطلاقتها أو تضليل مسيرتها، وهي ثورة أهل السنة المسحوقين المتآمر عليهم من الصهاينة والصفويين وإخوانهم أعداء سنة سيد المرسلين ﷺ من الباطنية والعلمانيين وأتباعهم من أهل الأهواء والمنتهفين يؤيدهم في ذلك بعض المحسوبين على أهل السنة من الغوغاء والتأهين!

فأهل السنة في سورية ثبتت مظلوميتهم في هذا العصر وعلى مدى عقود واتضح أن عدوهم سلبهم هويتهم وحرّيتهم وكرامتهم والآن يريد أن يجردهم من وطنهم وحياتهم! ومع كل هذا فالسياسات التي يتبناها الكثير من أهل سورية ومن خارجها تقف في وجه هذه الحقيقة وتشارك النظام في كبّتها وتزييفها والقفز عنها إلى مربعات الحيف والباطل وإنكار الحقيقة!

وعلى الرغم من أن الساسة والمثقفين والكتاب والصحفيين والعلماء والمفتين يرون ويسمعون ويلمسون هجمة الرافضة الوحشية على أهل السنة في سورية من كثير من البلاد العربية والعجمية لنصرة الباطنية النصيرية لكن هؤلاء لا يقولون الحقيقة تحت ذرائع كاذبة تجعلهم شهود زور ومنافقين محترفين!

فسورية أمة السنة والجماعة أرضا وهوية وحضارة صارت الآن غنيمة للغزو الرافضي ينهش كرامتها ويسرق زينتها ويزيل بهجتها ويُمكن لقتلتها، وكثير من أبنائها لا زال يخادع نفسه ويمكر بأهله حين يُلبس عليهم تسمية عدوهم الذي يقتلهم ويدعوهم إلى عدم معرفته ليجعلهم يقاتلون عدوا مجهولا لا مكان له ولا هوية، ولعل هذا النهج الفاسد من أكبر أعوان النصيرية قتلة أهل السنة في سورية، فها هي عشرات الآلاف منهم تستبيح حمص وحماة والرسن وتلبيسة والقصير وتلكلخ واللاذقية وجبله وبانياس وكثير من ريف دمشق وغيرها وضباطهم ومنتسبيهم هم الذين يقودون الخراب والمهجمة في إدلب وضيعها وديار الزور ومدنها والقورية وأخواتها، وغير ذلك العشرات من المدن والقرى السنية السورية، فذبحوا ونهبوا وخرّبوا ومثّلوا بالأحياء والأموات وارتكبوا جميع الموبقات، فهل هناك مستباح بهذه المهجمة من غير أبناء أمة السنة والجماعة؟ بالتأكيد لا يوجد وإن وجد

بعض الحالات فإنها شاذة لا تصلح شاهدا لمن يُلبس أمر
الهجمة النصيرية الرافضة الوحشية على أهل سورية!
**يؤكد كل ما سبق أن الرافضة يُصرحون علانية
بحريهم ضد أهل السنة كما في شعاراتهم التي تملأ
جدران المساجد وكثير من البيوت السورية وكما في
كتابات الرافضي صادق الحسيني الذي كتب أن (إيران
انتصرت في بابا عمرو) فما هي صلة العجم بابا عمرو؟
أم أن أحقادهم تؤزهم على تدمير هذا الحي الذي يحمل
اسم أحد أعلام القادسية التي لقنتهم كيف يكون الرد
على أعداء السنة النبوية؟ ويُفتون بأن على الرافضة العرب
أن يقاتلوا مع الشيعة لمنع عودة سورية إلى أهلها؟ فهل
يُفتي علماء أهل السنة بفرضية الدفاع عن سورية ضد
النصيرية القرمطية؟ وأن هذا فرض على كل سني في
داخلها وخارجها؟ والكل يعلم أن تحرير سورية من
النصيرية فرض سواء أفتى بها المفتون أم صمت عنها
المنافقون! وهل سأل المحسوبون على السنة ممن يرددون
أن النظام هو الذي يقتلنا في سورية ما اسم هذا النظام؟
وما هي عقيدته؟ وما هو دينه؟ أم أن هناك من يدلس على
المسلمين في إخفاء هوية هذا النظام وعقيدته؟ القائمة
على أن لا ينصحو لسني ما عاشوا في الحياة كما هو
قسمهم حين البلوغ!**

**فلماذا يُفتي آيات الرافضة بوجوب تكوين جيوش
مليونية لتقاتل أهل سورية؟ أليس نصرة للطائفية ضد
الأمة السنية؟ فهل يستطيع فلاسفة السنة من الإسلاميين
والعلمانيين أن يجيبوا على هذه السهام التي تكسر كل
قلم سني يكتب بغير هوية أهل السنة وتخرس كل لسان
ينطق بغير لسان أهل السنة وتمزق أوراق كل سياسي أو
إعلامي أو اقتصادي سني لا يحمل هم أهل السنة ويقول
أنا منهم ولهم!**

**وبناء على هذا فإن الثورة السورية بحاجة إلى
تكوين هويتها ورفع رايتها بسماحة السنة وعدالتها،
ومن لا يرضى أن يكون سنياً تحت ذريعة السياسة
واللباقة وقراءة الواقع وما إلى ذلك من تلبيس وتدليس
فالحقيقة تقول بغير هذا! وأن كل من سلك طريق
الإصلاح على غير منهاج السنة قد ثبت فشله وفشت**

هزيمته على الصعد كافة، وهذا حال الأمة يشهد على
ذلك فمن هذا الذي نجح في قيادة الأمة على غير منهاج
السنة النبوية؟ ومن هذا الذي نصر ثورة أو حرر أرضاً أو
بنى اقتصاداً أو أشاد علماً على غير طريق السنة؟ وهذه
صفحات التاريخ بكل ألوانه تحكم بيننا!

**فيا أهل سورية اصدقوا مع أنفسكم وكفوا عن
المخادعة والتلبس بغير لبوسكم والتظاهر بغير
هويتكم فالسنة هي هوية الأمة في سورية من فرط بها
فرط في الأمن والحرية والاقتصاد والثوابت السياسية،
والسنة هي التي حررت الأرض وأنجزت الفتح وبنت
الحضارة وحمتها من أعدائها لا شك في هذا ولا ريب!
والعالم كله يعلم أن الثورة السورية ثورة سنية، فحين
يتلبس قادتها بغير هويتهم فإنما يثيرون الريبة عند
الآخرين وهذه الريبة لا تزول إلا بإعلان الهوية الحقيقية
 ورفع الراية السنية وكتابة الأهداف السياسية على هذا
الثابت التاريخي التي تعطي لكل ذي حق حقه وتمنع
كل متطرف أو جشع أو طائفي من العدوان على حقوق
الآخرين أياً كانوا ومن كانوا! فالسنة هي الأمة
والنصيرية هي الطائفة المارقة الغادرة!**

**والطائفة النصيرية في سورية ليس لها أي إنجاز
حضاري ولا سياسي ولا اقتصادي ولا علمي ولا
عسكري يتوافق مع مصلحة الأمة في سورية! وهذا كله
معلوم مكشوف للقاصي والداني، ولا نريد أن نؤصل
للحقيقة أكثر لأنها فاقعة! بل إن الوثائق التاريخية تؤكد
أن النصيرين كانوا يعملون جواسيس للفرنسيين وقطاع
طرق حين كانت الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥ -
١٩٢٦ تشمل جميع أنحاء سورية فإن منطقة النصيريين لم
يشاركوا في تحرير سورية بل سار وفد منهم في
١٩٣٣/٤/٢٨ إلى بيروت قدم للفرنسيين طلباً يقول: ((إننا
لا نريد الوحدة مع سوريا بل على العكس نحن نعارضها
فالسوريون يعادوننا من الوجهة الدينية ولا يمكن لنا
التعاون معهم ولا الارتباط مع سوريا ولو كان ذلك على
شكل اتحاد كوندارلي)) سجلات الخارجية الفرنسية
الملف ٤٨٥ رقم الوثيقة ٢٠٥/ فهل عرفت النصيرية؟**

وبعد هذا الإجرام فإن هذه الطائفة متهمة على

الأمن والدم والمال والعلم! ومفرطة في الولاء للأمة والوطن في الماضي والحاضر! فضلا عن أن كل سوري يعلم أنها خاضت في دماء السنة وعقيدتهم وكرامتهم إلى الركب، وفوق هذا استحوذت على المؤسسات العسكرية والأمنية والاقتصادية والسياسية والسياحية والدينية! واحتكرت البعثات والسفارات والقيادات! وهيمنت على التجارة والمقاولات والجمارك والاتصالات، والطرق والمواصلات! وهل يشك في هذا إلا متهم بليد أو خائن رعديد؟ فجميع المصالح بأيدي أتباعها وكل الثوابت تئن من طغيانها! ولا زالت مصرّة على هذا الخراب والدمار الذي يعانيه أهل سورية! فولاءهم المطلق لقاتل الأطفال ومدمر الأمن ومدنس المساجد والمصاحف والأعراض ثابت ومعلن! ونظام الشبيحة المستبد هذا استغل موقع السلطة لبناء الطائفة على حساب الأمة ونشر عقيدتها المتعاون مع كل عدو يمدّه بأدوات الموت والتعذيب والتخريب الذي طال كل أهل السنة في سورية!.

وها هي حال الثورة السورية وشعاراتها وطلباتها

وآلامها وآمالها كلها تؤكد على هذه الحقيقة وأن

الثورة في سورية هي ثورة الأمة على الطائفة المستبدة التي طغت وتجبّرت ولم تراع حاضرا ولا مستقبلا ولا عرفا ولا قانونا! ولم ترحم صغيرا ولا كبيرا! فهذه هي الحقيقة كما هي لا كما يريد المادلسون والمتنفعون! فلماذا لا تُعالج هذه المأساة بناء على الحقيقة لا على الوهم والخداع؟ والعلاج لا يتم إلا إذا عاد إلى كل ذي حق حقه، وعادت الأمة إلى مكانتها، والطائفة إلى مكانها، ولن يتم هذا إلا بالصدق والصراحة والمكاشفة والمحاسبة، وقول الحقيقة بمصداقية والعمل بها كما يجب أن تكون.

أما أن يظهر النظام ومن ورائه طائفته الظالمة بمظهر حامي الأمن وباني الوطن، وهو الذي قتل المواطنين وباع الوطن لحلفائه المتجبرين من الباطنية والملحدين والصهاينة المجرمين! فإن هذا لن يغير من الواقع شيئا وسيجعل ثورة الأمة تتأجج أكثر وأكثر حتى تتجز كل أهدافها غير منقوصة! فالحق لن يحمي الباطل والردة لن تنتصر على السنة والطائفة لن تغلب الأمة! والرافضة والصهاينة والملحدين لن يكون لهم مكان حين ترتفع راية سنة النبي الأمين ﷺ، وعلى من يجهل هذا من

أهل السنة أن يعلم أن النبي ﷺ قد برئ ممن اختار غير منهجه، فقال: (من رغب عن سنتي فليس مني!) فإما الكتاب والسنة وإما الرفض والردة، ومن ظن أنه سينتصر وهو يسير على غير منهج محمد صلى الله عليه وسلم فإنه واهم تأثّه، ولن يكون وريثا في الشام من أبناء الأمة إلا من رفع راية السنّة ورضي بقوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا سَلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥] فهذه بعض حقائق الثورة السورية والشواهد السياسية والعسكرية قائمة على هذه الحقيقة، وشعار الثوار المنادي يا الله ما لنا غيرك يا الله يؤكد هذا ويوضحه، فهل يتذكر أبناء الثورة منهجهم القويم وطريقهم السليم الموصل إلى النصر المبين أو إلى جنة رب العالمين؟! اللهم تقبل شهداءنا ودأوي جرحانا وفك أسرانا وانصرنا على من عادنا وارزقنا اتباع نبيك الأمين واحشرنا تحت لوائه يوم الدين وحرر بلدنا من الباطنية الحاقدين وأعوانهم المعتدين بقوتك يا ذا العزة المتين. آمين.

الظاهرة الهلباوية!

الرسائل البحرينية في المسألة الشيعية (٢٤)

مدونة الكاتب عمر خليفة راشد - ٢٠١٢/٤/١٨

هي ظاهرة جديدة وطارئة على الفكر الإسلامي، بدأت مع نجاح الثورة الكهنوتية في إيران، ورفع الكهنة للشعارات الإسلامية التي تجذب المتحمسين، والحديث بلغة ثورية تعجب الثوريين من الصنفين:

الثوريون، نسبةً إلى (الثورة)..

والثوريون، نسبةً إلى (الثور)!

أهم تجليات هذه الظاهرة

- ١- الإعجاب الشديد بإيران وحكومتها (الإسلامية)، واعتبارها قدوة للمسلمين في هذا العصر!
- ٢- الدفاع المستميت - إلى درجة التبعية - عن أفعال وتصرفات النظام الإيراني.

- ٣- التطلع الحماسي الجامع للوحدة الإسلامية.
٤- الدفاع عن الشيعة، واعتبارهم فرقة إسلامية لا تختلف عن عموم المسلمين إلا في مسائل فرعية!

أهم من تشملهم هذه الظاهرة

ينتسب إلى هذه الظاهرة عدد ممن يعدون من الكتاب والمفكرين من عدة أقطار إسلامية سنية، منهم:

١- المفكر الإسلامي المعروف الدكتور محمد سليم العوا، من مصر (غير من خطابه قليلا بعد ترشحه للرئاسة)!!

٢- الكاتب الصحفي المشهور فهمي هويدي، من مصر.

٣- المستشار طارق البشري، من مصر.

٤- رجل الأعمال يوسف ندا، من مصر وقيم في أوروبا.

٥- الشيخ ماهر حمود، إمام مسجد القدس في صيدا، لبنان.

٦- الدكتور فتحى الشقاقي، مؤسس حركة الجهاد الفلسطينية.

وننبه إلى أن التأثر بهذا (النهج الهلباوي) بالنسبة لهذه الشخصيات ليس على درجة واحدة، فمنهم من هو غارق فيها إلى قمة رأسه، كالهلباوي، منهم من هو دون ذلك!

لماذا الهلباوي؟

نسبنا هذه الظاهرة للهلباوي تحديدا باعتبارها يمثل النموذج الواضح، بل الصارخ للانحياز لإيران، وقادة إيران، وسياسات إيران!

ويعتبر كمال الهلباوي من الشخصيات الإسلامية المعروفة التي تستوطن الغرب الأوروبي، وهو عضو سابق في جماعة الإخوان المسلمين ذات التاريخ المشهود في الدعوة إلى الله والدفاع عن قضايا المسلمين، ولا أدري إن كان نفعه أكثر للإخوان أم ضرره في فترة عضويته معهم!!

نماذج هلباوية!

نستعرض معكم بعض النماذج التي تعطينا فكرة واضحة جلية على خطورة هذه الظاهرة على عقائد

المسلمين ومصالحهم، من خلال هذه اللقطات الثلاث، وهي موجودة على شاشات (يوتيوب):

(١) المشهد الأول:

الهلباوي يجلس خاشعا مؤدبا في حضرة آية الله العظمى علي خامنئي. الهلباوي يتحدث بكل سكينة ووقار في حضرة وليّ أمر المسلمين (١) ويقول: «الخميني والخامنئي نموذج أمام الأمة الإسلامية لكي تنهض..!» «تعلمنا من الإمام الخميني كما تعلمنا من حسن البنا والمودودي وسيد قطب!» «يعجبني كثيرا في الإمام القائد (يقصد خامنئي) بساطته المتناهية ويعجبني فيه صبره وجلده ويعجبني فيه تواضعه وإصراره على تقدم الأمة..!» نجد الهلباوي هنا يرفع من شأن رموز الزندقة ويضعهم في خانة واحدة مع كبار الدعاة والمصلحين في العالم.

وفي مقابلة معه على قناة (صفا) بتاريخ ٢٧ سبتمبر ٢٠١١م، وعندما نوقش بشأن مواقفه هذه، أصر الهلباوي على رأيه، وأنه معجب بالخميني! وشبه خامنئي وأحمدي نجاد بعمر بن الخطاب!!

وعندما ووجه ببعض آراء خميني في تحريف القرآن وسب الصحابة، قال أنه لم يقرأ للخميني إلا كتاب (الحكومة الإسلامية)!!

(٢) المشهد الثاني:

في عام ٢٠٠٩م، الهلباوي يدير جلسة من جلسات المؤتمر الدولي الثالث للتقريب، وهي من المؤتمرات الدعائية الشيعية المشبوهة التي نجح الشيعة في تسخير الهلباوي وأمثاله في الترويج لها.. يجلس مدير الجلسة الهلباوي، والكلمة للمتشیع الجزائري (رشيد بن عيسى).. ومما جاء في كلمة هذا المتشیع: القرضاوي لا يسوى فلسا! القرضاوي صرح له بإباحة زواج المتعة أثناء زيارة له لأمريكا عام ١٩٧٧م! سخرية من الإمام الشافعي.. قبائل العرب حُمُرٌ مستنفرة! الإساءة للصحابة وأمّهات المؤمنين.. الإساءة للتاريخ الإسلامي.

كل هذا الهجوم.. في مؤتمر للتقريب!!

وكل هذه الإساءات من هذا الزنديق المتشیع..

والهلباوي يسمع ويرى، ولا ينطق بحرف واحد!!

يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا نُطِيعُ مَنْ أَغْوَيْنَا قَلْبُهُ، عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا ﴿٢٨﴾ [الكهف: ٢٨].

في لبنان فقط... العمالة لإسرائيل تبقى وجهة نظر

محمد مصطفى علوش - الشرق القطري ٢٠١٢/٤/٧

على وقع الاضطراب السياسي الذي تعيشه قوى الأكثرية المشكلة للحكومة الحالية برئاسة نجيب ميقاتي فيما بينها، جاء خبر إطلاق سراح العميد المتقاعد فايز كرم بعد حبس استمر عشرين شهراً، بتهمة العمالة لإسرائيل.

والعميد كرم، لمن لا يعرفه، تم توقيفه منذ عشرين شهراً مضت، بعد تعقب ومراقبة استمرت لعدة شهور، بحسب ما أفاد في حينها قيادات أمنية. وتبين من خلال التحقيقات معه أن الرجل كان المحرك الأساسي، أو من أهم المحركين لخلايا العملاء الذين تساقطوا بشكل سريع ومتقارب زمنياً، قبيل وبعد توقيف كرم. والرجل، لمن لا يعرفه أيضاً، قيادي من الصف الأول في التيار الوطني الحر الذي يتزعمه الجنرال ميشال عون الحليف الأول لحزب الله.

يوم تمّ توقيف فايز كرم على يد فرع المعلومات، كانت الصدمة شديدة على الجنرال عون، الذي كان يخوض حرباً شاملة ضد فرع المعلومات في قوى الأمن الداخلي، المتهم من قبله، بمحسوبيته على تيار المستقبل بقيادة سعد الدين الحريري. ومن محاسن أو مساوئ الصدف يومها، أن الفرع المذكور هو من تمكن من توقيف كرم بعد رصد ومراقبة، اعتبرت حينها تقدماً نوعياً وحرفياً للقوى الأمنية في ملاحقة العملاء وكشفهم. يومها وقع الجنرال عون فيما يشبه الشلل السياسي، وسط حالة ذهول تام بعد تبليغه رسمياً من مصادر أمنية تثبت تورط صديق دربه العميد المتقاعد في الجيش فايز كرم. وقد وصل الرعب بالجنرال وحلفائه حدّ إرسال فريق أمني خاص لحزب الله إلى منزل الجنرال

الهللأوي في مقابلة معه على قناة (دريم) خلال شهر أبريل ٢٠١٢م، يهاجم بشدة جماعة الإخوان، ويعلن استقالته من الجماعة، مع أنه ليس عضواً فيها منذ عشر سنوات! ويخص بالهجوم الرجل الفاضل، والقيادي الإخواني المعروف الدكتور سعد الكتاتني، رئيس مجلس الشعب الحالي، لمجرد أن الكتاتني مدح ملك البحرين ومشروعه الإصلاحية! وطالب الهلأوي الإخوان بمحاكمة الكتاتني لأنه من (المداحين)!

ونقول للهلأوي: أصلح نفسك ثم ادعوا غيرك.. فهذا هو شعار الإخوان الذين تبرأت منهم.. ألسنت أنت الذي أفنيت عمرك وأنت تكيل المدائح للزنادقة من أعداء الله ورسوله وصحابته! ١٩٩

أسباب هذه الظاهرة

- ١- هيمنة الجانب السياسي على الفكر، وتغليب على الجانب العقدي.
- ٢- عدم الاهتمام الكافي بمسألة الشيعة، والتعويل على ما يرونه ويسمعونه (تقيّة) من شخصيات ومعممي الشيعة، وليس الرجوع إلى أمهات كتب الشيعة لاكتشاف حقيقة عقائدهم.
- ٣- الحماس الجامح للوحدة الإسلامية، بدون الوقوف أمام مسألة مدى جدية الطرف الآخر لهذه الوحدة، أو مدى صلاحية أصلها ليكون طرفاً في وحدة إسلامية حقيقية.
- ٤- السذاجة، والقابلية - بامتياز - للاستغلال والاستحمار من قبل الشيعة.
- ٥- القراءة المنقوصة والمجزأة للتاريخ الإسلامي، والغفلة عما فيه من أحداث وعبر.

نصيحة

وهذه نصيحة للهلأوي، نقدمها ابتغاء مرضاة الله، بأن يعود إلى رشده ودينه، فالذي بقي من العمر أقل بكثير مما مضى.. ارجع إلى الحق، وراجع نفسك، واقرأ وتدبر، ولا تجعل من نفسك مطيّة لأصحاب الأهواء والفتن، واقرأ ونحن نقرأ معك:

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ

التساؤل المطروح، هل الخوف على مصالحه السياسية أو انضراط عقد تحالفه مع تيار سياسي يسمح له بغض النظر عما قد يرتكبهم أحدهم بأخطر ما يهدد وحدة الوطن وسلامة أراضيه؟ وهل تبقى العمالة بالنسبة لبعض اللبنانيين وجهة نظر طالما أن من يرتكبها محمي سياسي أو محسوب على زعامة؟

هل نلوم أنفسنا أم الإيرانيين؟

حسن عبد الله عباس - الرأي الكويتية ٢٠١٢/٤/٩

الهاجس الكبير الذي تخشاه الشعوب العربية خصوصاً الخليجية من التدخلات الإيرانية وتزايد نفوذها بالتأكيد له ما يبرره. قد يكون الكره العقائدي له يد في الموضوع، لكن يبدو لي أن الأهم منه هو الضعف الداخلي وعدم الثقة بالنفس.

ما يحدث في منطقة الشرق الأوسط خصوصاً في محيطنا الخليجي عكس ما تطمح له العقوبات الدولية ضد الجمهورية الإسلامية. ففي الوقت الذي يمارس النظام الدولي عقوبات متنوعة ضد الجمهورية الإسلامية، وفي الوقت الذي يترقب العالم كله لحظات انهياره أو على الأقل تراجعها عن سياساته، يشتكى العرب والخليجيون من تزايد وتنامي النفوذ «الصفوي المجوسي والهلال الشيعي» في المنطقة!

السبب أظنه محلياً ولا شأن له بالخارج. سبب قدرة الإيرانيين على التوسع في المنطقة هو وجود عيب وخلل تكويني في بنية الدول العربية نفسها. اقصد ان العرب هم بالاساس من سمح لغيرهم ليحدد مصيرهم، فهم أصلاً يعانون من مشكلة فراغ طويلة زمنياً، فراغ توارثه المحتلون الأجانب واحداً تلو الآخر. منطقة الفراغ هذه هي نفسها التي بدت مفروشة للإيرانيين اليوم!

فالأميريكيون والأوروبيون شغلوا هذا الفراغ منذ بداية القرن لحد الآن. لكن الملاحظ ان منعطفاً تاريخياً أخذ في البروز بتضاؤل التأثير الغربي منذ فترة، تحديداً منذ سقوط الشاه وسقوط السوفيات ومروراً بسقوط صدام والازمة الاقتصادية والربيع العربي. فهذه المنطقة

عون للكشف عن أي معدات تجسسية ربما يكون كرم قد زرعها في منزل عون الذي كان يستقبل فيه قيادات من حزب الله. بعدها خرج العماد عون ليذكر جمهوره أن من بين حوارى السيد المسيح (عليه السلام) كان هناك التلميذ الخائن الذي سلّم المسيح لأعدائه، في محاولة لطوي صفحة العميد كرم، واحتواء تداعياته السلبية على شعبية التيار العوني وصورته في المشهد السياسي العام، حيث كانت المعارك على حماوتها بين التيار وحزب الله من ناحية وخصومهما تيار المستقبل وحلفائه من ناحية أخرى.

سقط كرم، ودخل السجن، وبات مداناً بالعمالة لإسرائيل، وصمت حزب الله عن إثارة الموضوع إعلامياً خشية إحراج حليفه عون. وهكذا دخلت القصة السجن مع صاحبها، وأقفل عليها بإحكام، كما أقفل على بطلها كرم، آملاً في أن تكون ذاكرة اللبنانيين قصيرة في استحضار التاريخ.

يوم الثلاثاء، الثالث من الشهر الحالي، أفرج عن العميد كرم، بعد تخفيض المدة السجنية إلى عشرة أشهر، ما سمح بخروجه من السجن بعد قضائه سنتين، أي محكوميته. لم يكن الخروج صامتاً كما كان الدخول، بل كان لصاحبه احتفال في بلده زغرته في شمال لبنان وكأن القادم بطل وطني ومقاوم سياسي شرس واجه من يحاولون سرقة لبنان من أهله.

العميد المحروم حالياً، وفقاً لأحكام القانون، من الترشح لمجلس النواب حتى سبع سنوات قادمة، لم يقل يوم خروجه أنه نادم على ما تورط به، ولم يبرر لنفسه هذا الجرم المشؤوم بالقول، إنه كان واقفاً تحت الابتزاز المالي والجنسي، أو أنها حالة ضعف مرّ بها، كذريعة جميع العملاء حين يقعون في قبضة العدالة، بل خرج ليقول أمام زواره، إن توقيفه كان سياسياً وخروجه كان سياسياً، أي أنه بريء من تهمة العمالة.

أما حزب الله، العدو الأول لخلايا العملاء، لم ينبس ببنت شفة حول الموضوع، بل إن نشرة الأخبار في قناة المنار المحسوبة رسمياً على الحزب لم تأت على ذكر العميد كرم بتاتا، وكأن شيئاً لم يحدث، حتى بات

أصبحت فراغاً وفرصة سانحة سائغة لكي تملأ من جديد!

تصوري ان العرب لم يستفيدوا من الماضي ولا يزالون عاجزين بالنظر لما يحصل من حولنا. لنأخذ منطقتنا على سبيل المثال. قمة بغداد قبل ايام مثلاً لم يحضرها الا سمو الأمير حفظه الله ، أما بقية دول الخليج خصوصاً المملكة العربية السعودية وقطر اللتين تمارست دوراً بارزاً عربياً ودولياً وتمول حركات الشعوب التحررية من سطوات حكوماتهم المركزية وتمويل المعارضة المسلحة في سورية ، امتنعوا جميعاً عن الحضور برغم ان الشعب العراقي هو من يحكم ديموقراطيا ولم يتأثر بالربيع العربي.

بل النظام الخليجي هو بنفسه يعاني من مناطق فراغية كبيرة. فإلى جانب اختلافهم بالنسبة للعراق ، يختلفون في فهمهم الداخلي لأنظمتهم المحلية. فمثلاً المملكة يحكمها نظام ايديولوجي باختلاف واضح للبقية. وفي حين ان الكويت يحكمها نظام شبه ديموقراطي ويشترك الشعب في القرار السياسي ، يظل النظام العشائري والقبلي هو المسيطر على بقية دول الخليج التي تفتقر لدستور ينظم العلاقة بين الشعب والسلطة. وان كان الشعبان القطري والاماراتي مرتاحين بسبب الوفرة المالية ، الربيع العربي ضرب عمان والبحرين كمؤشر على سوء العلاقة بين الحاكم والمحكوم. لذا هل نلوم انفسنا ام الايرانيين؟

الصراع على سوريا هو صراع لامتلاك العالم.. وليس صراعاً إقليمياً ولا مذهبياً

د. أحمد راسم النفيس - صحيفة القاهرة ٢٠١٢/٣/٢٠

(هذا المقال نموذج لاصطفاف المتشيعين خلف إيران لدعم بشار. في صحيفة مصرية حكومية يسيطر عليها اليسار المصري، الراسد).

سألت صديقي رئيس تحرير إحدى الصحف المستقلة عن رأيه في أحداث سوريا فأبدى عدم قناعته بما تنشره وسائل الإعلام عما يجري في هذا البلد إلا أنه

أكد عدم قدرته على التحدث بصورة مغايرة لأن التيار المناهض للنظام السوري (عال) وليس هناك من يقدر على المخاطرة بإبداء وجهة نظر أخرى حتى لو كانت محايدة ولذا فقد أثر صديقنا الصمت التام خوفاً من الموت الزؤام وتشهير المرتزقة اللثام. زيارات وعمليات إرهابية في خطوة انتحارية جريئة أقدمت بوابة الأهرام الإلكترونية على نشر تقرير منقول عن صحيفة (أيديلك) التركية الثلاثاء ، ذكر فيه أن ازدياد العمليات الإرهابية في سوريا جاء بعد الزيارات المتعددة لكبار المسؤولين الأمريكيين إلى تركيا ، حيث قتل العديد من المواطنين السوريين في انفجاري دمشق وحلب بعد زيارة مدير المخابرات الأمريكية «ديفيد باتريوس» إلى تركيا. وقالت

الصحيفة ، في تعليق لها ، إن زيادة العمليات الإرهابية في سوريا مؤشر على وضع أمريكا خطتها في حيز التنفيذ لكسر تحدي مقاومة النظام السوري لأمريكا ، وحسب المعلومات الواردة ستزداد العمليات الإرهابية في سوريا بالأيام القريبة المقبلة. لا جديد في الأمر من وجهة نظر المراقبين للحدث السوري فالبعثات الأمريكية الفرنسية الإسرائيلية القطرية واضحة تماماً في الحدث السوري حيث راهن الصهاينة والأمريكان البدء في تكرار النموذج الليبي أي انطلاق العمليات المناهضة للنظام من حمص كما انطلقت من بنغازي إلا أن هذه المحاولة منيت بالفشل بعد اندحار الجماعات الإرهابية المسلحة في معركة بابا عمرو والممكن الوحيد الآن هو النموذج العراقي وهو نموذج تدمير المجتمع السوري من الداخل أو شن حرب استنزاف وصولاً لإجبار النظام على الرضوخ للإملاءات الأمريكية والإسرائيلية. فجور في مقابل بلاهة ولأن الفجور والتبجح هما إحدى سمات السياسة الأمريكية مقابل الغفلة والبلاهة وربما التبجح بالخيانة التي هي إحدى سمات من يصفون أنفسهم بالإسلاميين فقد نشر معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى دراسة بتاريخ ٢١ فبراير الماضي أعدها رجل الاستخبارات الأمريكي جيفري وايت تحدث فيها بصراحة ووضوح عن الخطط الأمريكية لشن حرب غير مباشرة على سوريا. في هذه الدراسة دعا رجل الاستخبارات الأمريكية لتدمير البنية الأساسية للدولة السورية من خلال تدمير

الشرعية للحقوق والإصلاح ووقع عليها أكثر من ٤٠٠ عالم ومن يستطيع أن يقتل بشار الأسد فليقتله وأتحمل عنه الدم ولو استطعت قتله الآن لفعلت، وأتمنى أن أتكبر في القريب لأقتل بشار الأسد خلال الأيام المقبلة لإراحة الشعب السوري من ظلمه وفساده وطمعانه، داعيا الشباب السوري إلى العودة إلى سوريا، ومواجهة بشار بالقوة ومقاتلة زبانيته، مضيفاً أن الثورة السورية عربية مسلمة، وستتصر، وسيكون مصير بشار الأسد كمصير من سبقه من الحكام الطغاة. لا أدري كيف ولماذا سيتنكر الشيخ وهل هناك تنكر أكثر من هذا للعروبة والعقل والدين وقد أصبح متماهيا مع الأهداف الصهيونية الأمريكية أكثر من الأمريكيين أنفسهم؟! الآن تزداد الخطط الأمريكية وضوحاً وجلاءً وهي واضحة في الأصل إلا على من أعمى الله بصره وبصيرته عن رؤية الحقائق وعن الحفاظ على وحدة الأمة وتماسكها في مواجهة التحالف الغربي الصهيوني الذي يريد أن يحيل عالمنا العربي إلى أرض محروقة ليس فيها قوة يمكنها التصدي لهم (وإذا خفيت على الغبي فعاذر ألا تراني مقلّة عمياء). ثم يزعمون أنهم يريدون تحرير فلسطين واستنقاذ الأقصى!!

الطائفية البحرينية.. و"الصدر" العاري!

طارق الحميد - الشرق الأوسط ٢٠١٢/٤/٢٢

أن يصل الأمر بالزعيم الشيعي العراقي مقتدى الصدر إلى تحريض البحرينيين على مقاطعة سباق فورميولا ١، وبعد أن التقى بمن اعتبرهم أحد مواقع الأخبار الإيرانية «شوارا» بحرنيين في قم الإيرانية، فهذه هي الطائفية بعينها، خصوصا أن الصدر نفسه قد تعرت مواقف كثيرة، وتحديدًا بسوريا التي يقتل الشعب فيها يوميا.

وبالطبع فإنه ليس من المصادفة أن تشهد مملكة البحرين اعتداءً بالمولوتوف على أحد الوفود المشاركة بسباق الفورميولا في الوقت الذي يلحظ فيه تصعيد إيراني ضد البحرين، يبدو أن السيد مقتدى

محطات توليد الطاقة الكهربائية ونسف خطوط نقل الطاقة وقطع خطوط الهاتف فضلا عن إشعال الفتنة المذهبية بين أبناء الشعب السوري. أما منفذو عمليات التخريب فهم جماعات القاعدة التي أرسلت بها الدول الراعية للإرهاب وعلى رأسها السعودية وقطر فضلا عن مسلحي الإخوان المسلمين ويبقى ذلك التنظيم الهامشي المسمى بالجيش السوري الحر والممولون هم الدول ذاتها ومن ضمنها النظام السعودي صاحب (الفكرة الممتازة بتسليح ما يسمى بالجيش السوري الحر). لو كان النزاع طائفيًا أو مذهبيًا من الأساس لما احتاج الشيطان الأكبر لتأكيد على استغلال هذه الورقة وتثميرها كما تقول الورقة ولكن الهدف الأساسي هو إسقاط النظام السوري وما يمثلته في دؤمينو السياسة الدولية وصولاً لإعادة تأكيد الهيمنة الأمريكية المطلقة على شؤون المنطقة والعالم بأسره. الصراع الدائر الآن على سوريا هو صراع على امتلاك العالم وليس صراعاً إقليمياً ولا مذهبياً على من يملك دمشق وهو تكرار شبه حريق للصراع الذي أشعله الغرب في أفغانستان هذه المرة مع اختلاف الظروف والملابسات ومع دخول الصين وإيران كقوى تسعى لتأكيد صعودها في مواجهة الهيمنة الأمريكية ورغبتها في الهيمنة على موارد الطاقة لأن من يملك الشرق الأوسط يملك العالم بأسره. أما عن العناصر المكلفة بتخريب وتدمير الدولة السورية فهي نفسها التي أبلت بلاء (حسناً) في حربها على السوفييت لصالح سيدهم ومالك رقابها الأمريكي المبجل حيث نال هؤلاء مكافأتهم في السابق بقضاء عطلة نهاية العمر في معتقل جوانتنامو أما كبار المحرضين والمفتين فيجري الحفاظ على حياتهم في انتظار فترة أخرى يؤدون فيها دورهم في إصدار فتاوى التكفير والقتل وإباحة عمليات التخريب استجابة للتعليمات التي يصدرها جيفري بنوعيه: وايت وفيلتمان. أحد دعاة تخريب سوريا وقتل رئيسها كان الأخ/ صفوت حجازي الذي أطلق فتاواه الأفغانية الطالبانية الأمريكية في حفل إخواني بهيج قال فيه (إن فتاوى العلماء صدرت بوجوب إهدار دم بشار الأسد، وإن قتله فرض عين على كل مسلم ومسلمة، وهذه فتاوى رابطة أهل السنة والجمعية

شخصيات متطرفة مثل نصر الله والصدر، أو مواقف رجل مثل أحمدى نجاد، الذي يعتبر أول رئيس إيراني يزور الجزر الإماراتية المحتلة، فما يتناساه المعارضون، أو الثوار، أو الانقلابيون، من شيعة البحرين، وغيرهم، أن «الصدر» غطاء عار بالعراق، وسوريا، فكيف به في البحرين، والخليج العربي؟!

عواقب تحويل الديمقراطية إلى ديكتاتورية الأقلية

أحمد الشقيري الديني

(عضو الأمانة العامة لحزب العدالة والتنمية المغربي)

موقع هسبريس ٢٠١٢/٤/٦

هناك من لا يرى للإسلاميين من دور في الحكم إلا أن يشتغلوا مثل «كاسحة ألغام»، يجابهون الفساد والاستبداد الذي تجذر في المؤسسات وسرى فيها سرعان النار في الهشيم، فإن هلكوا في بعض تلك الأودية فقد أراحوا واستراحوا، وإن انتصروا فمعارك أخرى تنتظرهم على الأبواب، أما أن يتركوا بصمتهم في الإعلام أو التعليم أو الاقتصاد أو الثقافة والاجتماع فهذا ما لا تقره «ديمقراطية الأقلية».

ما زال قسم من الحداثيين وقسم من الإسلاميين يتلثمون في القبول بالديمقراطية، رغم أنها تقدم بديلا عن ثقافة التكفير والتفجير والاقتتال، وبديلا عن ثقافة الاستقواء بالخارج والاستعمار الفكري. هذا التلثم سببه خوف بعض الإسلاميين من كون الديمقراطية تجعل حكم الأغلبية فوق «الحاكمية» لله ولرسوله، وسببه أيضا خوف الحداثيين من أن تكشف الديمقراطية عوراتهم باعتبارهم أقلية متنفذة، وتهدد امتيازاتهم ومصالحهم ومواقفهم التي حصلوها وحصلوها بالعنف والسند الخارجي والتماهي مع أنظمة الاستبداد قبل أن يسقطها الربيع الديمقراطي.

الغرب أيضا متردد في دعم الديمقراطية ما لم يتأكد من أنها تحمل معها القيم المسيحية اليهودية التي أفرزت مؤسساتها العالمية، في غياب أي دور يذكر للجامعة الإسلامية بعد الحربين العالميتين، أو تحافظ على مصالحه في منطقة حيوية تستحوذ على

الصدر يساهم فيه بشكل أو آخر، فهذا هو الصدر يدعو البحرينيين إلى مقاطعة سباق الفورميولا، ويجتمع بمن وصفوا أنفسهم بالثوار البحرينيين في قم، وكم هو لافت أن اللغة الفارسية تسمى الثوريين: انقلابيين؛ وهكذا أبرز موقع «مشرق نيوز» الإيراني خبر خطبة الصدر بمن وصفوا بالثوار البحرينيين، وعليه فإذا كان الصدر هو من يوجه معارضة البحرين وشيعتها، ومن قم، فكيف يمكن أن يقال إن ما يحدث بالبحرين ليس طائفية؟ فهل هناك طائفية أكثر من ذلك؟ خصوصا أن الصدرين المحسوبين على إيران هم من يدعمون، وينافحون عن بشار الأسد الذي يقتل السوريين يوميا، ومنذ قرابة ثلاثة عشر شهرا، حيث لا يزال مقتدى الصدر، مثله مثل الشبيح حسن نصر الله، يطالب السوريين بمحاوره الطاغية الأسد! أمر عجيب فعلا.

وهنا قد يقول البعض إنه لا يجوز التعميم في القصة البحرينية، سواء بالقول إن المعارضة، أو الشيعة، البحرينيين كلهم مع الصدر الإيراني، وهذا صحيح، ولكن عندما يفرز العقلاء أنفسهم بالمشهد البحريني، فأين الصوت الشيعي البحريني العاقل، أو المعتدل، الذي خرج وأدان تصريحات الصدر عن سباق الفورميولا، أو أدان اجتماع المعارضة البحرينية بالصدر في قم؟ بل إننا لم نسمع صوتا عاقلا، أو أصحاب رؤية نقدية حقيقية، للمشروع الطائفي الشيعي في المنطقة، فعقلاء السنة، مثلا، تصدوا للمتطرفين الذين أرادوا أن يقرروا مصير الأمة من تورا بورا، لكن لم نسمع من عقلاء الشيعة - وتحديدا بعد ما سمي زورا الربيع العربي - نقدا حقيقيا ضد من يريدون تقرير مصير الشيعة من قم، أو من خلال حسن نصر الله، أو الصدر، وهذا أمر مفرع!

ولذا فإن تدخلات الصدر، وقبله نصر الله، في الشأن البحريني، ما هي إلا دليل صارخ على الطائفية المقيتة التي تضرب مملكة البحرين، وهي ما يحرك المعارضة البحرينية، وتحديدا الشيعة، خصوصا التي لم تقم بفرز نفسها عن متطري قم، والضاحية، وخلافهم، أو قل أبناء إيران. وبالتالي فإنه لا يفيد المعارضة البحرينية الشيعية، وغيرها من شيعة المنطقة، التخفي تحت مطالب الإصلاح، والتشدد بها، ما داموا يرتضون تدخل

الذي صوّت عليه النخبون، لا أن تكون هذه الأدوات لهدم وتحطيم ما يبينه القادة السياسيون، كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا.

الديمقراطية تعني حرية الرأي وحرية إنشاء الأحزاب والجمعيات، وتعني (لا إكراه في الدين) (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)، دون تشويش على عقائد العامة لأن مسألة الدين بالغة الخطورة، ولا يمكن السماح بالتلاعب بها، فلا يمكن باسم الحرية والحق في الاختلاف السماح للشواذ المجرمين المخالفين للفطرة بالخروج للعلن، ولا يمكن باسم الحرية وحق الاختلاف السماح لـ«وكّالين رمضان» باستفزاز مشاعر الأغلبية بالأكل وتبادل القبل والتدخين نهارا جهارا في الشهر الفضيل: شهر رمضان. كما لا يعقل باسم الحرية أن تعرض المرأة عضلاتها في الفضاء العام ولسان حالها يقول : هل من مبارز؟ فإذا تقدم سفيه للمبارزة جرّمناه باسم التحرش الجنسي.

الحرية لا تعني أن يتكلم كل من هبّ وذبّ، فإذا نطق عالم بكلمة الحق أو الخطأ عزلناه، كما فعل بالعلامة بنشقرون لما انتقد استقدام «إلتون جون» لحفل موازين وهو يشهر شذوذه واتهامه للسيد المسيح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، وكما يراد اليوم للشيخ النهاري بسبب قوة خطابه والجماهير الملتفة حوله، ثم بعد ذلك نضحك من علمائنا إذا انشغلوا بمسائل الوضوء ومستجدات الجنس.

الديمقراطية لا تعني التمويل الأجنبي بالملايير لجمعيات بعينها تخدم أجندة محددة، وإغلاق دور القرآن والتضييق على الثقافة الدينية المعتدلة واتهامها بتفريخ الإرهاب، وهي أولى من يستطيع منازل الفكر المدمر الخوارجي.

الديمقراطية لا تعني فرض «موازين» على الشعب بأموال الشعب من أجل إلهاء أبناء الشعب عن الجد والاجتهاد والتهنيء للامتحانات لبناء مستقبل الشعب. قالوا إن لـ«موازين» جمهورا عريضا، وهل هذه حجة؟ كلما فتحت بابا للشهوات إلا ازدحم الناس أمامه، ولو جعلت للخمر أو لدور الدعارة أو المخدرات سوقا بالمجان

مخزون هائل من الطاقة الضرورية لحركة الاقتصاد العالمي والتحكم في السياسة الدولية. لكن مع مجيء الثورات العربية التي هزت المنطقة وأسقطت الأقنعة، ومع بروز الفاعل السلفي كلاعب يصعب تجاوزه، وخطأ المراهنة على أنظمة فاشلة وأقلية حداثية مجتثة الجذور، بدأ الغرب يلتفت إلى الإسلاميين المعتدلين باعتبارهم بديلا مقبولا في المنطقة، وعلى حد تعبير المثل المغربي «اللهم العمش ولا العمى».

الديمقراطية كما يفهمها الناس هي اختيار الشعب لمن يحكمه وبما يحكمه، هي تصريف عقلاني للخلاف وتداول سلمي على السلطة وتنافس شريف بين برامج ومرجعيات متنوعة وأحيانا متناقضة، الكلمة الأخيرة فيها للشعب، وإن شئت فقل للأغلبية الحاضرة لا الأغلبية الغائبة، مع حفظ حق الأقلية في المعارضة السلمية وحق الأغلبية الصامتة في تغيير موقعها. **الديمقراطية تعني مجموعة آليات وقيم من أجل التعايش السلمي بين الشعوب والقبائل والثقافات المتنوعة على قاعدة «إنا جعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا» لا «لتعاركوا».**

الديمقراطية تعني محاسبة المسؤولين عبر مؤسسات منتخبة وإعلام نزيه و صحافة حرة تجهر بكلمة الحق ولا تخاف في الله لومة لائم، وعبر نقابات مسؤولة لا تمتن ثقافة المزايدة بل تقدم أداء الواجبات على المطالبة بالحقوق، وعبر احتجاجات سلمية لا تنتقم من مؤسسات الدولة التي بنيت بأموال الشعب، ولا تنتقم من رجال الأمن لأنهم جهاز قمع.

الديمقراطية هي دولة القانون الذي يتساوى أمامه الناس: «الضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ له الحق، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ منه الحق»، والديمقراطية هي أن يستفيد الجميع من عائد الثروة، كل بحسب بلائه وجهده وعطائه، وللعاجز والضعيف حق في مال القوي الغني.

الديمقراطية تعني أن يكون الإعلام والتعليم والثقافة والفنون في خدمة مشروع الأغلبية وبرنامجها

السنغالية، وبالأخص الطريقة المريدية، التي أقام معها علاقات ود وصداقة، وهو ما مكنه من إدارة بلد يتجاوز المسلمون فيه نسبة ٩٥٪ بدون منغصات تذكر.

الرئيس المريد

ويضيف جاجتي في تصريحاته أن الرئيس سينغور عمل جاهداً على توريث هذه العلاقة لخلفه الرئيس السابق عبدو ضيوف، مشيراً إلى أن سينغور كان ينصح عبدو ضيوف أيام كان وزيراً أولاً بتنظيم زيارات لأحد مشايخ الطريقتين «المريدية والتيجانية» على رأس كل ثلاثة أشهر.

ويري جاجتي أن الرئيس عبدو ضيوف حاول السير على نهج سلفه، لكن توجه الاشتراكي ومحاولته تحييد الضغط الصوفي على السلطة أوقعاه في الخلاف مع الطريقة المريدية، التي حملته إلى السلطة بأصوات أتباعها في الانتخابات الرئاسية لعام ١٩٨٨؛ إذ أعلن آنذاك الخليفة العام للمريدية «عبدالأحد أمبكي» في سابقة سياسية دعمه للرئيس عبدو ضيوف، بل ذهب إلى أبعد من ذلك عندما وصف الخارجين عن دعوته من أنصار الطريقة بخيانة الشيخ أحمد بامبا، مؤسس الطريقة المريدية..

ويعتبر أن الطريقة المريدية كانت سبباً في إسقاط نظام عبدو ضيوف عام ٢٠٠٠. مشيراً إلى أن الخلاف بين الخليفة العام للطريقة والرئيس ضيوف برز بشكل علني عندما عارض الأول وبشدة زيارة البابا بولس الثاني للسنغال عام ١٩٩٢، وبعد فشل شيخ الطريقة في ثني الرئيس ضيوف عن موقفه، كان العقاب التأديبي لضيوف هو تقرب المريدية من الخصم التقليدي لضيوف المعارض لحظتها عبد الله واد، والذي يعتز بكونه مريدياً خالصاً..

هذا وقد تعززت صلة واد بالطريقة المريدية بعد وصوله للسلطة عام ٢٠٠١؛ إذ أظهر واد تقديراً كبيراً لخلفاء الطريقة، الأمر الذي ساعد في إعادة انتخابه عام ٢٠٠٧، وذلك بعد أن ابتعدت عنه القوى السياسية الداعمة له عام ٢٠٠١.

ويعتمد واد وبشكل يومي على مشايخ الطرق الصوفية في تذليل الصعاب أمام مشاريعه السياسية والاجتماعية، وكذا حل خلافاته مع بعض الأطراف السياسية الداخلية والخارجية.

لتقاتل الناس حوله، فهل نشعرن هذه الآفات لأن لها سوقاً رائجة وجمهوراً عريضاً؟ إن الناس بحاجة لمن يعينهم على تقوى الله وطاعته، لا من يفتح عليهم أبواب الشرور. تلك كانت بعض صور استبداد الأقلية المتنفذة في مجتمعات يراد لها أن تساق بالعصا الأجنبية، ولكن هيهات..

الصوفية.. دور بارز في الحياة السياسية بالسنغال

سيدي باب - العربية نت ٢٥/٣/٢٠١٢

تلعب الطرق الصوفية دوراً حيوياً في المشهد السياسي بالسنغال، ويرى مراقبون أن الصوفية هي من سيعبد الطريق أمام الرئيس القادم للسنغال في جولة الإعادة من الانتخابات الرئاسية المقررة إجرائها يوم غد. وتمتاز الانتخابات السنغالية الحالية بخلو خطابها من الشعارات الأيديولوجية، وانحساره فقط في البرامج الانتخابية ومحاولات استمالة وجهاء ورموز الطرق الصوفية، مع أن الدستور السنغالي ينص على مبدأ العلمانية، مما يعني فصل الدين عن السياسة.

انتشار واسع

ويتعزز دور المؤسسات الدينية في المسرح السياسي المحلي يوماً بعد آخر. فمع الدور البارز للطرق الصوفية في التأثير في العمل السياسي يظل الجدل دائراً حول علاقة الكنيسة بالسياسة.

وذلك في الوقت الذي تحاول فيه الكنسية الظهور بمظهر المحايد في خضم التجاذبات السياسية التي تمر بها البلاد، حيث تُتهم بالانشغال بالهم السياسي بشكل كبير وفاعل.

ويُفسر أستاذ علم الاجتماع جيجي جاجتي في تصريح لـ«العربية.نت» العلاقة الترابطية بين السياسية والدين في السنغال بالانتشار الواسع للطرق الصوفية، التي يُقدر أتباعها بأكثر من ٩٠٪ من سكان البلاد البالغ تعدادهم قرابة ١٣ مليون نسمة.

ويقول إن أول رئيس للبلاد، الرئيس الراحل اليوبولد سيدار سنغور فهم مبكراً تأثير مشايخ الطرق، وبالتالي لم يمنعه انتماءه المسيحي من التقرب من الطرق الصوفية

حزب التحرير..
المنقضون على ثورات العرب

عبد المنعم أبو الفتوح..
شاهد على تاريخ الحركة الإسلامية في مصر

الدور السياسي للكنيسة..
الإجهاض نموذجا

مِرَاصِدُ

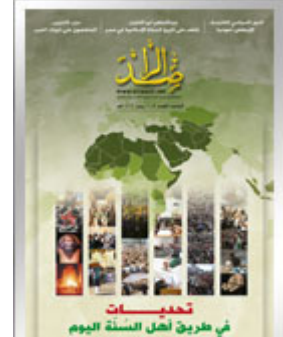
www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

الراصد العدد ١٠٩ رجب ١٤٣٣ هـ



تحديات
في طريق أهل السنة اليوم



**رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي**

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد

(١٠٩)

رجب - ١٤٣٣ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

المحتويات

فاتحة القول

٢ تحديات في طريق أهل السنة اليوم

فرق ومذاهب

٤ من رموز الإصلاح (٤) العلامة عبد الحميد بن باديس..... أسامة شحادة

سطور من الذاكرة

١١ صفحات من تاريخ الباطنية (٦) «أبو عبد الله الشيعي» و«عبيد الله المهدي»
نوفل الجبلي

دراسات

- ١٤ العراق حين يستباح جيواستراتيجيا يوزيدي يحيى
- ١٧ الدور السياسي للكنيسة.. الإجهاض نموذجا فاطمة عبد الرؤوف
- ١٩ موسوعة مصطلحات الشيعة (٢٢) حرف الميم (٣) هيثم الكسواني
- ٢٤ حزب التحرير.. المنقضون على ثورات العرب معتز بالله محمد
- ٣١ علاقة حزب البعث العربي الاشتراكي بالشيعة في العراق عبد الهادي علي
- ٣٧ رؤية شرعية في فتاوى زيارة المسجد الأقصى والقدس بتأشيرة إسرائيلية حسام الدين عفانة المقدسي

كتاب الشهر

٤٢ عبد المنعم أبو الفتوح.. شاهد على تاريخ الحركة الإسلامية في مصر.. أسامة شحادة

قالوا

٤٦

جولة الصحافة

- ٤٨ "تحديات مرجعية الشاهرودي في النجف فاخر السلطان
- ٤٩ نعيم قاسم يهدد مقابلي فضل الله ومؤسسته: مجلة الشراع
- ٥٤ إيران من الداخل محمد جميع
- ٥٥ تركيا "السنية".. وفشل سياسة الاحتواء عادل الطريفي
- ٥٨ خليجياً هناك خطورة إيران فقط تركي عبد الله السديري
- ٥٨ قناة خليجية ناطقة بالفارسية للوصول إلى الرأي العام الإيراني.. نيما تمدن وأرش كرمي
- ٦٠ هل "تشاغب" إيران في الخليج لمساندة بشارة محمد المختار الفال
- ٦١ من جرائم نظام الأسد النصيري ضد الفلسطينيين... أحمد محمود الحيفاوي
- ٦٣ إذا كان حزب الله يعتبر أن الصراع مع إسرائيل حسان القطب
- ٦٦ صنع الشوكة الشيعية.. تونس نموذجا عمار عبيدي
- ٦٨ تعريف بعمر فتحي فستق: مجلة الشراع
- ٦٩ التطاول على الأمويين وفضائح المنتسبين للسنة كاظم حامد الربيعي

وهذا يكون بالتشاور مع أهل الخبرة والاختصاص وتقديمهم، وعدم الركون لآفة الحزبية التي تقدم الولاء على الكفاءة، ومن أبرز مصائب هذه السياسة الحزبية الجاهلية مقارنة الصناعة الروسية والإيرانية الحربية بالصناعة المدنية، فلكون الولاء هو المقدم فيهما فإن الولاء عند العسكر يتناغم مع الكفاءة فتجد الصناعة الحربية تزدهر، بينما في الجانب المدني حين يقدم الولاء وتتخلف الكفاءة تصبح الصناعة المدنية في غاية التخلف والبؤس!!

٢- من التحديات اليوم تحويل مستجدات الربيع العربي لأوضاع إيجابية على كافة الأصعدة، والتفطن لمكر الأعداء في الداخل والخارج الذين يودون إعادة عقارب الساعة للخلف، فلنحذر من الحرائق المفتعلة بشكل مستمر لخلق صراعات داخلية في الدول، ولنحذر من إلهائنا بمعارك صغيرة وهامشية عن معركة البناء والتأسيس لمرحلة جديدة يسود فيها الحق والعدل والحرية والكرامة والقانون وهي مقاصد أساسية للشريعة.

كما يجب أن نتنبه للمحاولات الحثيثة لتحويل الثورة السورية من خطوة على طريق قوة الأمة، بتحرير سوريا من دور حماية إسرائيل والتبعية لإيران في مشروع الهيمنة، إلى جعل الثورة السورية أداة لتحقيق أغراض إسرائيل وإيران بتفتيت الدول العربية وتفجيرها من الداخل، كما بدأ ذلك في طرابلس بלבnan، ومما يساعد على تحقيق هذا المقصد الإسرائيلي الإيراني التأخر العربي والإسلامي في دعم المعارضة السورية بكل أشكال الدعم.

٣- من التحديات اليوم: الحفاظ على الهوية الإسلامية الحقيقية لأمتنا، والتي يراد تغييرها بشعارات عديدة مثل نبذ الطائفية والمواطنة وقيم

تحديات في طريق أهل السنة اليوم

تمر أمتنا اليوم بمرحلة جديدة في تاريخها تشهد الكثير من المتغيرات والأحداث، والتي أفرزت تحديات جديدة في نوعها أو حجمها أمام أهل السنة، وهذه التحديات كثيرة ومتنوعة ومتعددة الجهات والأغراض، مما يستوجب على أهل السنة وخاصة رؤوسهم وعلماءهم أن يمتلكوا النظرة الشاملة والكلية للتحديات وأن لا يقعوا في فخ النظرة الجزئية للتحدي أو في دائرة جغرافية صغيرة ومحددة، كما لا بد من امتلاك القدرة على التعامل مع عدة تحديات قد تبدو متناقضة في نفس الوقت، أي العمل بالتوازي على عدة ملفات وتحديات وترك العمل على التوالي في الملفات، فكم من قضية انشغل بها أهل السنة مدة طويلة فلما انتهت فوجئوا بملفات أخرى تضخمت أثناء ذلك وأصبح من الصعب التعامل معها!!

١- من التحديات اليوم تقديم خطاب وسلوك سني متميز في السياسة الشرعية بعد أن أصبح كثير من القوى السنية في قلب العمل السياسي، فنحتاج إلى خطاب شرعي يحافظ على مقاصد الشرع ويحقق المصالح الحقيقية للأمة، ونحتاج إلى تقديم نموذج عملي في السياسة وإدارة الدولة يظهر الآثار الإيجابية للمرجعية الإسلامية حين تفعل في حياة الناس، نحتاج إلى نموذج يتفوق على النموذجين الماليزي والتركي، فبالرغم من تميز وتفوق هذه النماذج إلا أننا بما نحمل من سلامة المنهج و صواب المعتقد لابد أن يكون إتياننا في الخدمة العامة والناس وإحساننا بإدارة الدولة ومعاملة الناس بمعايير الفاروق رضي الله عنه الذي قال: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟»، والقائل: «لومات جدي بطف (شاطي) الفرات لخشيت أن يحاسب الله به عمر».

الحرية والليبرالية والعلمانية والدولة المدنية.

ففي الوقت الذي يطالب فيه البعض بالليبرالية والعلمانية والمواطنة والمدنية تجدهم يطالبون أيضاً بحقوق الأقليات!! فإن كنتم مع العلمانية والمواطنة فكيف تطالبون بكوتات طائفية؟؟

وفي الوقت الذي يرفعون فيه شعارات التوافق بين القوى السياسية، إلا أنهم يرفضون التوافق الأغلب المطالب بالهوية الإسلامية، حتى صرحوا بأن الديمقراطية ليست حلاً، بل لا بد من قبول الديمقراطية الليبرالية!!

فالواجب على أهل السنة التركيز على الهوية الإسلامية وأنها الأصل الذي يجب على الجميع التكيف معه، وأن أمتنا استوعبت في تاريخها كل من عاش في أكنافها مهما كان متناقضاً معها بشرط أن لا يعمل ضدها.

٤- من التحديات اليوم التتبع للمشروع الشيعي في أطراف العالم الإسلامي، فالليقظة لمشروع الهيمنة الإيراني السياسي في المنطقة العربية، وانخراط إيران في تهديد الأمن القومي العربي في سوريا ولبنان^(١) والعراق والبحرين والكويت واليمن، يجب أن لا تلهينا عن النشاط التبشيري المحموم لنشر التشيع في أطراف العالم الإسلامي في أفريقيا وآسيا والجاليات الإسلامية في المهاجر.

ولذلك لا بد من دعم المنابر الإعلامية التي تكافح آفة التشيع باللغات المحلية في تلك الدول، كما يجب إعادة الدعم والتواصل مع تلك البلاد من قبل الحكومات، كما يجب إعادة إحياء دور الأزهر والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - كما كان سابقاً - في نشر الدعوة الإسلامية ورعاية الدعاة.

(١) والمجلة تحت الطبع لعبت الأصابع الشيعية في لبنان وقتلت على حاجز للجيش اللبناني شيخاً من رموز السنة في طرابلس ألا وهو الشيخ أحمد عبد الواحد علي يد نقيب شيعي من جنوب لبنان يدعى علي أحمد، وهكذا تريد سورية النصيرية سحب المعركة إلى لبنان، ونسأل هل الشيعي في لبنان يعاني من مظلومية أو إقصاء حتى يمارس مثل هذا الدور؟؟

٥- من التحديات اليوم كشف النشاطات المشبوهة التي تقوم بها بعض الاتجاهات الصوفية بدعم من القوى الغربية أو بعض الأنظمة المستبدة، حيث تكرر في تاريخنا استغلال الغزاة والمستبدين لهم لإضفاء الشرعية على جرائمهم تجاه أمتنا وحقوقها، ولعل من أكبر الأمثلة ما يقوم به د.البوطي والمفتي حسون من دعم المجرم بشار الأسد، وكذلك ما يقوم به بعض شيوخ الصوفية من الاندماج في مخططات مؤسسة راند، أو المشاركة في جلسات الكونجرس الأمريكي، أو ما تقوم به مؤسسة طابة.

٦- من التحديات اليوم التصدي لحملة الحداثيين في مهاجمة الإسلام من الداخل، فبعد تكسر موجة الإلحاد، ظهرت فكرة «الانبثاق من خصوصيات المجتمع» فظهرت محاولات الماركسيين لتقديم فقه إسلامي منحرف، مثل محاولات محمد شحرور وعبد الكريم خليل وعبد المجيد الشرفي ونصر أبو زيد وسيد القمني، والآن مع التفوق الإسلامي سنشهد تزايد ظاهرة النفاق والغزو من الداخل بشعارات وعناوين مختلفة.

٧- من التحديات اليوم التتبع لموجة الغزو الناعم لشبابنا وفتياتنا عبر وسائل الإعلام التي تركز على تسويق الشهوات لسهولة تقبلها، بدلاً من الشبهات التي أصبحت تثير الأزمات، ولذلك أصبحنا نرى تفلتاً في كثير من السلوكيات وعند شرائح لم تكن تعرف ذلك.

ومن خلال الشهوات تبث الشبهات، فبعد مسيرة طويلة من بث الشهوات ونشرها ظهرت في بؤر معينة دعوات منحرفة مثل عبدة الشيطان والإيمو وهكذا.

وهذا يستدعي خطاباً دعوياً يتناسب محتواه مع عقليات وعواطف الشباب، وخطاباً دعوياً متجدداً في طرائقه وأساليبه يناقض الإثارة والإبهار الذي تسوق بها الشهوات، وهو تحدٍ لم يأخذ حقه من الاهتمام بعد.

الاحتلال الفرنسي للجزائر:

بعد قيام الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩م أصيبت فرنسا بانهيار اقتصادي وتعرضت لمجاعة قاسية نتيجة للحصار الاقتصادي والعسكري اللذين فرضتهما الدول الأوروبية المعادية للثورة الفرنسية، ولم تجد فرنسا أمامها إلا اللجوء إلى الجزائر لشراء القمح منها، فما كان من والي الجزائر الداي حسين باشا إلا أن وضع تحت تصرفها فائض المحصول من الحبوب وأقرضها ربع مليون فرنك دون فائدة لشراء ما يلزمهم، ومن أجل ذلك أسست الحكومة الفرنسية خطأً ملاحياً خاصاً لنقلها.

وكانت فرنسا قد اعتمدت شركة يملكها يهوديان وسيطة بينها وبين الجزائر، حيث كانت تشتري من الجزائر بسعر وتبيع لفرنسا بسعر مرتفع بالأجل، مما رتب على فرنسا ديوناً تجارية للجزائر، أخذت تماطل في سدادها.

وفي عام ١٨٢٧ حين قدم قناصل الدول الأجنبية لزيارة حاكم الجزائر الداي حسين لتهنئته بعيد الفطر، جرى حوار بينه وبين «دوقال» قنصل فرنسا وطلب منه أن يبلغ حكومته بضرورة الإسراع في تسديد الديون التي عليها للجزائر، فأساء القنصل الفرنسي الرد، فأمره الداي حسين بالخروج من حضرته، لكن «دوقال» لم يستجب للأمر، فقام الباشا بضربه بالمروحة التي كانت في يده، فكتب القنصل إلى بلاده بما حدث، وادّعى أنه ضُرب ثلاث مرات.

فاتخذت فرنسا من هذه الحادثة ذريعة للتخلص

٤- العلامة عبد الحميد بن باديس (١)

(١٣٠٨-١٣٩٥ هـ / ١٨٨٩-١٩٤٠ م)

أسامة شحادة (*) - خاص بالرائد

تمهيد:

دور العلامة ابن باديس في استقلال الجزائر عن فرنسا دور مركزي، إذ كان ابن باديس وطيلة ربع قرن هو رافع لواء الهوية الإسلامية والعربية للجزائر في وجه فرنسا، والمحرض على رفض الذوبان والاندماج في الهوية الفرنسية، حتى كاد أن يعلن الثورة المسلحة عليها لولا أن توفاه الله عز وجل.

وهذا الدور المركزي لابن باديس لا يتضح إلا إذا فهمنا تاريخ الجزائر مع الاحتلال الفرنسي الذي استمر ١٣٠ عاماً، عانت فيه الجزائر وأهلها أشد المعاناة من التشريد والحبس والقتل ومصادرة الأموال والأراضي فضلاً عن محاربة الإسلام والعروبة، وكانت استراتيجية فرنسا ضم الجزائر لها نهائياً وإرسال فرنسيين لها ليكونوا سكاناً للجزائر بدل أهلها، في نموذج سابق على جريمة المستوطنين الإسرائيليين في فلسطين اليوم.

ولم يقف الجزائريون أمام هذا الوضع مكتوفين الأيدي، بل قاموا بمقاومة فرنسا عسكرياً ومدنياً بحسب ما قدروا عليه، وهو الذي سنفصل فيه قليلاً لنفهم الخلفية التاريخية التي جاء فيها ابن باديس.

(*) كاتب أردني.

من ديونها للجزائر من جهة واستغلالها لمحاولة احتلال الجزائر والاستيلاء على خزائنها التي تحتوي على ١٥٠ مليون فرنك!!

فأرسلت فرنسا قطعة من أسطولها إلى الجزائر وطلب قائده من الداي حسين الاعتذار للقنصل إلا أنه رفض، فحاصر الفرنسيون الجزائر ثلاث سنوات، تكبدت فيها فرنسا الكثير من النفقات وضربت تجارة فرنسا، دون أن يعتذر الداي لهم.

وفي عام ١٨٣٠ قام ملك فرنسا بإعلان الحرب على الجزائر وأعطاه طابعاً دينياً حيث اعتبرها «حملة مسيحية على بلاد البرابرة المسلمين»، وأنها في صالح كل العالم المسيحي.

ومما ساعد على فرض الحصار والاحتلال في النهاية أن الأسطول الجزائري كان قد تحطم في معركة نافارين في شبه جزيرة المورة باليونان عام ١٨٢٧.

جرائم الاحتلال الفرنسي بالجزائر:

لنأخذ لمحة سريعة عن جرائم فرنسا تجاه الجزائر والجزائريين ونقارن بين أقوال الفرنسيين أنفسهم، ففي حين كان المنشور الذي وزعه الفرنسيون في بداية الاحتلال يقول: «إننا نحن أصدقاءكم الفرنسيين نتوجه الآن نحو مدينة الجزائر، أننا ذاهبون لكي نطرد الأتراك من هناك، إن الأتراك هم أعداؤكم وطفاتكم الذين يتجبرون عليكم ويضطهدونكم والذي يسرقون أملاككم وإنتاج أرضكم، والذين يهددون حياتكم باستمرار، إننا لن نأخذ المدينة منهم لكي نكون سادة عليها. إننا نقسم على ذلك بدمائنا وإذا انضمتم إلينا، وإذا برهنتم على أنكم جديرون بحمايتنا فسيكون الحكم في أيديكم كما كان في السابق، وستكونون سادة مستقلين على وطنكم.

إن الفرنسيين سيعاملونكم كما عاملوا المصريين، إخوانكم الأعزاء، الذين لم يفتأوا يفكرون فينا ويتأسفون على فراقنا طيلة الثلاثين

سنة الماضية، منذ خرجنا من بلادهم، والذين ما يزالون يرسلون أبناءهم إلى فرنسا يتعلموا القراءة والكتابة ولكل فن وحرفة مفيدة، ونحن نعدكم باحترام نقودكم وبضائعكم ودينكم المقدس، لأن ملك فرنسا المعظم حامي وطننا المحبوب، ويحمي كل دين.

فإذا كنتم لا تثقون في كلمتنا وفي قوة سلاحنا، فابتعدوا عن طريقنا ولا تضماموا إلى الأتراك الذين هم أعداؤنا وأعداؤكم، فابقوا هادئين. إن الفرنسيين ليسوا في حاجة إلى مساعدة لضرب وطرد الأتراك، إن الفرنسيين هم، سيظلون أصدقاءكم المخلصين فتعالوا إلينا وسنكون مسرورين بكم وسيكون ذلك فرصة لكم، وإذا أحضرتكم إلينا الأطعمة والأغذية والأبقار والأغنام فتسدق ثمن ذلك بسعر السوق، وإذا كنتم خائفين من سلاحنا فأشيروا علينا بالمكان الذي يقابلكم فيه جنودنا المخلصون دون سلاح مزودين بالنقود في مقابل التمويل الذي تأتون به».

قارن هذا بما جاء في تقرير اللجنة الإفريقية عام ١٨٣٣ إلى الحكومة الفرنسية التي كانت كلفتها بالتحقيق في الجرائم كما يلي:

«لقد حطمتنا ممتلكات المؤسسات الدينية وجردنا السكان الذين وعدناهم بالاحترام.. وأخذنا الممتلكات الخاصة بدون تعويض.. وذبحنا أناسا كانوا يحملون عهد الأمان.. وحاكمنا رجالا يتمتعون بسمعة القديسين في بلادهم.. لأنهم كانوا شجعانا..».

أما الضابط الفرنسي مونتانيك فيقول: «هذه هي طريقتنا في الحرب ضد العرب.. قتل الرجال وأخذ النساء والأطفال ووضعهم في بواجر ونفسيهم إلى جزر الماركيز البولينية باختصار: القضاء على كل من يرفض الركوع تحت أقدامنا كالكلاب، لقد أحصينا القتلى من النساء والأطفال فوجدناهم ألفين وثلاثمائة، أما عدد الجرحى فلا يكاد يذكر لسبب بسيط هو أننا لم

نكن نترك جرحاهم على قيد الحياة».

أما سيمون دو بوفوار فكتبت تقول: «منذ عام ١٩٥٤ ونحن جميع الفرنسيين شركاء في جريمة قتل جماعي، أتت تارة باسم القمع وطورا باسم إشاعة السلام على أكثر من مليون ضحية رجالا ونساءً وشيوخا وأطفالا حصدوا بالرشاشات خلال عمليات المداهمة والتفتيش، أو حرقوا أحيانا من قراهم أو ذبحوا أو بقرت بطونهم، أو عذبوا حتى الموت. قبائل برمتها أسلمت للجوع والبرد، للضرب للوباء في مراكز التجميع التي ما هي في الواقع إلا معسكرات استئصال ومواخير عند الاقتضاء للنخبة من فرق الجيش، حيث يحتضر أكثر من ٥٠٠.٠٠٠ جزائري وجزائرية».

ويمكن تعداد صنوف الإجرام الفرنسي تجاه الجزائريين بالتالي:

- ١- توطين الفرنسيين والأوروبيين في أملاك الجزائريين بعد طردهم منها أو قتلهم، وقد وصل عدد المستوطنين إلى مليون مستوطن.
- ٢- إرهاب الجزائريين بالضرائب، رغم فقرهم، ومصادرة أموالهم والتساهل مع المستوطنين.
- ٣- إصدار قانون الأهالي (الأنديجينا)، وهو قانون ظالم يكبل حياة الجزائريين.
- ٤- مصادرة الأوقاف، ومحاصرة القضاء الشرعي.
- ٥- منع استخدام اللغة العربية أو تدريسها حتى في البيوت.
- ٦- تمكين اليهود من الاستيطان في الجزائر ومنحهم الجنسية الفرنسية، حتى وصل عددهم إلى ٣٠ ألف يهودي.

الاحتلال الفرنسي يحارب التعليم ويدعم الطرق الصوفية:

عمل الاحتلال الفرنسي على ضرب التعليم في الجزائر، لأن الشعب المتعلم سيكون شوكة في حلق المستعمر والمحتل، ورغم أن الجزائريين كانوا يتفوقون على الفرنسيين بنسبة التعليم قبل الاحتلال الفرنسي لبلادهم، يقول الجنرال فالز في سنة

١٨٣٤م بأن كل العرب (الجزائريين) تقريباً يعرفون القراءة والكتابة، حيث إن هناك مدرستين في كل قرية... وكتب الرحالة الألماني (فيلهلم شيمبرا) حين زار الجزائر في شهر كانون الأول عام ١٨٣١م، يقول: (لقد بحثت قصداً عن عربي واحد في الجزائر يجهل القراءة والكتابة، غير أنني لم أعثر عليه، في حين أنني وجدت ذلك في بلدان جنوب أوروبا، فقلما يصادف المرء هناك من يستطيع القراءة من بين أفراد الشعب)..

وقد أحصيت أكثر من ٢٠٠٠ مدرسة في الجزائر سنة ١٨٣٠م، ما بين ابتدائية وثانوية وعالية. لكن الاحتلال الفرنسي عمل بكل قوة على محاربة العلم والمعرفة في الجزائر، فالفرنسيون عندما دخلوا مدينة قسنطينة في شمالي أفريقيا، أحرقوا كل الكتب والمخطوطات التي وقعت في أيديهم، في سلوك همجي بربري.

وحاربوا المدارس والتعليم، حتى أنه بعد أقل من قرن على (الاستعمار) أصبح أطفال الشعب الجزائري أميين لا يعرف القراءة والكتابة منهم إلا ٥ ٪ سنة ١٩١٤، وذلك بفضل سياسات فرنسا وتعاون الطريقين معها أحباب الجهل والخرافة!!

كان الفرنسيون يعرفون أن أصحاب الطرق من مشايخ الصوفية في الجزائر سيكونون خير سند لهم، لأنه يبحثون عن مصالحهم المادية وهو ما يمكن لفرنسا أن تمنحهم إياه في مقابل تسكين الشعب الجزائري وقبوله للاحتلال الفرنسي.

ولذلك زادت عدد الطرق وأتباعها بشكل مخيف في الجزائر في عهد الاحتلال، حتى أصبح في العاصمة لوحدها ٢٣ طريقة صوفية، لها ٣٤٩ زاوية، فيها ٥٧ ألف شيخ و٦ آلاف مقدم، ويتبعها ٢٩٥ ألف مريد، وحصيلة تبرعاتهم ٧ ملايين!!

يقول مالك بن نبي في مذكراته «مذكرات شاهد القرن» ص ١٨١: «هكذا كان الناس يشهدون كل عام موكب (القادرية) المهيب يأتي إلى (أفلو). راية ترفرف، وعلى رأسها ابن شيخ الطريقة (المقدم) يلبس الثياب الخضراء من رأسه

إلى قدميه، إنها ثياب أهل الجنة، وهو ذو ذكاء شيطاني يعرف كيف يبتز من السذاجة العامة للناس كل ما يريد.

لقد كان يملك في تلك الفترة في (وادي سوف) بستاناً للنخيل، مؤلفاً من حوالي ألف نخلة، وهو من هبات أولئك الذين يريدون أن يدخلوا الجنة في موكبه».

أما علاقتهم بفرنسا فيلخصها شيخ الطريقة التيجانية محمد الكبير في حديثه للكولونيل يسكوني: «إن من الواجب علينا إعانة حبيبة قلوبنا فرنسا مادياً وأدبياً وسياسياً، إن أجدادي قد أحسنوا صنعا في انضمامهم إلى فرنسا قبل أن تصل إلى بلادنا، ففي عام ١٨٣٨ م كان أحد أجدادي قد أظهر شجاعة - نادرة في مقاومة أكبر عدو لفرنسا (عبد القادر الجزائري) وفي عام ١٨٧٠ حمل سيدي أحمد تشكرات الجزائريين وبرهن على ارتباطه بفرنسا قلبياً، فتزوج من (أوريلي بيكار) وهو أول مسلم جزائري تزوج بأجنبية على يد الكردينال (لا فيجري) على حسب الطقوس المسيحية»، ولا نحتاج لتعليق على هذه الشهادة الصريحة في العمالة والخيانة.

ولذلك كانت معركة ابن باديس مع هؤلاء الطرقيين في البداية، ليظهر الصف الجزائري قبل أن يصطدم بالفرنسيين.

حركات المقاومة الجزائرية ضد فرنسا

لم يقف الجزائريون مكتوف الأيدي أمام الاحتلال الفرنسي بل قاوموه وتصدوا له في عدة محاولات كان أبرزها مقاومة الأمير عبد القادر الجزائري والتي استمرت ١٥ عاماً (١٨٣٢ - ١٨٤٧)، ورافقها وتبعها عدد من المحاولات الجهادية لكنها لم تنجح في دحر الفرنسيين وإنما إيقاع خسائر جسيمة بها.

كما كانت هناك عدة محاولات سياسية لمقاومة فرنسا عقب الحرب العالمية الأولى مثل حركة الأمير خالد، حفيد الأمير عبد القادر،

والتي عرفت باسم «وحدة نواب المسلمين» سنة ١٩١٩، وحركة «نجم شمال إفريقيا» التي أسسها عدد من العمال المغاربة المهاجرين في فرنسا سنة ١٩٢٦، وحركة «اتحاد المنتخبين المسلمين الجزائريين» سنة ١٩٢٧.

الإصلاح السلفي في الجزائر قبل ابن باديس:

لقد دخلت الجزائر في الإسلام على يد التابعين تحت قيادة أبي المهاجر دينار، ولذلك شهدت الجزائر ظهور العديد من الشخصيات السلفية في تاريخها مثل الفقيه أبي الفضل النحوي من علماء القرن الخامس الهجري، وأبي الحسن علي بن الحق الزويلي (ت ٧١٩هـ)، وتلميذه الحافظ ابن مرزوق الحفيد، وأحمد زروق في القرن العاشر الهجري وتلميذه ابن علي الخروبي، مثلما ظهر عبد الرحمن الأخضر (ت ٩٥٣هـ)، وجاء بعده في القرن الحادي عشر الشيخ عبد الكريم بن الفكون (ت ١٠٧٣هـ)، والشيخ محمد بن عبد الله الجلالي معاصر أحمد التيجاني الصوفي.

ولذلك فالسلفية ليست طارئة على الجزائر بل إن المذهب المالكي الذي يتبعه غالبية الجزائريين هو عين السلفية، ولذلك حين ظهرت دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب في الجزيرة العربية رأينا بعض الحجاج الجزائريين والمغاربة يؤيدها مثل ملك المغرب المولى سليمان، والسيد محمد السنوسي مؤسس الحركة السنوسية، والمؤرخ الجزائري أبو رواس الناصري الذي كان أول من عرّف الجزائريين بدعوة محمد بن عبد الوهاب.

وكان للطلبة الذين درسوا في جامع الزيتونة أو القرويين أو بتأثير الحركة السنوسية دور في حمل الدعوة السلفية والدعوة الإصلاحية، مثل الشيخ ابن الموهوب والشيخ صالح بن مهنا، والشيخ عبد القادر الجاوي (ت ١٩١٣) والذي من طلابه الشيخ حمدان الونيسي شيخ ابن باديس، والشيخ مصطفى بن الخوجة (ت ١٩١٥) وعمر بن قدور (ت ١٩١٥)، وممن ظهر في هذه المرحلة من المصلحين السلفيين

الأستاذ محمد بن أبي شنب (ت ١٩٢٩) والشيخ عبد الحليم بن سماية (ت ١٩٣٣).

ولا ننسى هنا أن مجلة المنار التي يصدرها العلامة رشيد رضا كانت تصل للجزائر وأن محمد عبده زار الجزائر سنة ١٩٠٣، وقد كان الجزائريون متعلقين بمجلة المنار بصورة كبيرة، لدرجة أنهم طالبوا رشيد رضا بالألا يتعرض لفرنسا حتى لا تقطع عنهم المنار!!

مولد ونشأة ابن باديس:

ولد عبد الحميد بن محمد المصطفى بن المكي ابن باديس سنة (١٣٠٨هـ / ١٨٨٩م) في مدينة قسنطينة لأسرة عريقة بالعلماء والأمراء والسلطين. ومن أشهر رجالات هذه الأسرة المعز لدين الله بن باديس



مؤسس الدولة الصنهاجية (حكم: ٤٠٦ - ٤٥٤هـ / ١٠١٦ - ١٠٦٢م) الذي قاوم البدعة ونصر السنة وأعلن مذهب أهل السنة والجماعة مذهباً للدولة.

ومن أجداده العلماء الشيخ المفتي بركات بن باديس دفين مسجد سيدي قمّوش بقسنطينة، والشيخ أحمد بن باديس الذي كان إماماً بقسنطينة أيام الشيخ عبد الكريم الفكون في القرن الحادي عشر الهجري.

وبقيت أسرته من الأسر التي تشارك في الحكم، فجده لأبيه: الشيخ المكي بن باديس كان قاضياً مشهوراً بمدينة قسنطينة وعضواً في المجلس العام وفي المجلس البلدي، وعمه أحمد بن باديس كان نائباً عن مدينة قسنطينة أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، ورفع عريضة مع ثلاثة من النواب عام ١٨٩١م بأنواع المظالم والاضطهاد التي أصبح يعانيها الشعب الجزائري على يد الإدارة الاستعمارية الفرنسية ومن المستوطنين المهاجرين.

كما أن من عائلة ابن باديس من كانوا قادة كباراً في ثورة الأمير عبد القادر الجزائري وتم أسرهم وسجنهم في باريس، وأفرج عنهم مع الأمير عبد القادر الجزائري في عام ١٨٥٢م وتم نفيهم إلى الشام.

لقي ابن باديس كل عناية ورعاية من والده الذي توسم فيه النباهة، حتى قال له: «يا عبد الحميد، أنا أكفيك أمر الدنيا، أنفق عليك وأقوم بكل أمورك، ما طلبت شيئاً إلا لبيت طلبك كلمح البصر، فأكفني أمر الآخرة، كن الولد الصالح الذي ألقى به وجه الله».

وهو ما بقي يعترف به عبد الحميد، فقد قال في حفل ختم تفسير القرآن سنة ١٩٣٨، وأمام حشد كبير من المدعوين ثم نشره في مجلته الشهاب: «إن الفضل يرجع أولاً إلى والدي الذي رباني تربية صالحة ووجهني وجهة صالحة، ورضي لي العلم طريقة أتبعها ومشرباً أردّه، وبراني كالسهم وحماني من المكاره صغيراً وكبيراً، وكفاني كلف الحياة... فلاشكره بلساني ولسانكم ما وسعني الشكر».

أتم عبد الحميد بن باديس حفظ القرآن في سن الثالثة عشرة، ثم تتلمذ على الشيخ حمدان الونيسي، والذي نصحه بنصيحة سار عليها ابن باديس طيلة عمره، حين قال له: «اقرأ العلم للعلم لا للوظيفة»، بل أخذ عليه عهداً ألا يقرب الوظائف الحكومية عند فرنسا.

ثم تاقته نفسه للاستزادة من العلم فسافر لتونس في سنة (١٣٢٧هـ - ١٩٠٨م) والتحق بجامعة الزيتونة وبقي هناك أربع سنوات، فدرس على العلماء وخاصة العلامة «محمد النخلي القيرواني» والشيخ العلامة محمد الطاهر بن عاشور، واستفاد من الشيخ الخضر حسين والمؤرخ البشير صفر والمصلح المجدد سعد الفياض، وقد كان جاداً في التحصيل حتى أنه اختصر دراسة الزيتونة من سبع سنوات إلى ثلاث سنوات فقط، ومكث بعدها سنة يدرس تطوعاً على عادة جامع الزيتونة، وبذلك حصل على شهادة التطويغ.

ولم يكتف بدروس الزيتونة بل ذهب للجمعية الخلدونية التي كانت تدرس العلوم العصرية مثل الحساب والمساحة والجغرافيا والكيمياء والطبيعات، فتعلم العلم الشرعي وأصبح على دراية بما يحيط بالأمة من أحوال وتحديات.

ثم في عام ١٩١٣ عاد لدياره ولم يتجاوز عمره ٢٣ سنة، ليباشر التدريس بالجامع الكبير، بسبب نفوذ والده وعلاقاته بالإدارة الفرنسية، لكن المعرضين من أصحاب الأهواء سرعان ما عارضوه وناصبوه العداء، حتى أنهم أطفأوا النور عليه وهو يدرس بالمسجد، فقرر السفر لبيت الله الحرام في نفس العام.

اللقاء بالبشير الإبراهيمي بالمدينة المنورة:

في المدينة لقي ابن باديس الكثير من العلماء المجاورين فيها أو الزائرين لها مثله، ومن أبرز من قابل فيها شيخه القديم حمدان الونيسي الذي طلب منه الإقامة عنده في المدينة، وهو الأمر الذي عارضه الشيخ حسين الهندي الذي أشار عليه بالعودة للوطن وخدمة الإسلام فيه والعربية، وهي النصيحة التي نفذها ابن باديس على أحسن وجه، وبقيت استراتيجيته حيث قال عن نفسه: «فنحن لا نهاجر، نحن حراس الإسلام والعربية والقومية، بجميع مدعماتها، في هذا الوطن».

أبرز ما حدث مع ابن باديس في المدينة تعرفه على رفيق دربه ونضاله فيما بعد الشيخ البشير الإبراهيمي، والذي سبق ابن باديس في سكن المدينة والاستقرار فيها مع والده قبل أكثر من سنة على لقائهما، وبقي هناك حتى ١٩٢٠، حيث جاء للجزائر ليكمل مع ابن باديس طريق الدعوة التي بدأها.

فقد مكث ابن باديس والإبراهيمي ثلاثة أشهر يلتقيان يومياً بعد العشاء وحتى الفجر يتدارسان أحوال الجزائر وكيفية إصلاحه وبث النهضة الدينية والعلمية والسياسية فيه. وقد بين لنا البشير الإبراهيمي محتوى هذه اللقاءات حين قال: «وأشهد الله على أن تلك الليالي من عام ١٩١٣ هي التي وضعت فيها الأسس الأولى لجمعية العلماء المسلمين والتي لم تبرز للوجود إلا عام ١٩٣١».

العودة للجزائر:

في عودته للجزائر زار ابن باديس بلاد الشام ومصر حيث اجتمع برجال العلم والأدب وأعلام الدعوة السلفية، وزار الأزهر واتصل بالشيخ بخيت المطيعي حاملاً له رسالة من الشيخ الونيسي، فرحب به وأجازه ومنحه العالمية الأزهرية، وقد منحته هذه الرحلة معرفة واقع البلاد الإسلامية مما وسع مداركه وأكسبه خبرة غنية بتجارب

سابقة، كما مكنته من التعرف بقيادة الإصلاح فيها، ولذلك سنجد فيما بعد أن ابن باديس له صلات بكثير من رجالات الإصلاح في العالم العربي، وأن كثيراً من رجالات الإصلاح يتابع أخبار ومجلات ابن باديس. حين وصل ابن باديس للجزائر، قام بعدة جولات بالقطار لأرجاء الجزائر ليتعرف عليها ويتعمق في فهم مشكلاتها.

بداية الدعوة والجهادي الفردي:

منذ عودة ابن باديس نهاية عام ١٩١٣ وحتى تأسيس جمعية العلماء المسلمين سنة ١٩٣٠، سيكون ابن باديس شعلة من النشاط والحركة في سبيل نهضة الجزائر وتحررها، من خلال إنشاء جيل جزائري جديد يقوم بهذه المهمة.

فمنذ عودته بدأ بإلقاء الدروس في المسجد الكبير ثم تحول للمسجد الأخضر وهو المركز الرئيس لنشاطه ومساجد سيدي قموش وسيدي عبد المؤمن وسيدي بومعزة وسيدي فتح الله، حيث استحصل له أبوه على تصريح بذلك، ولم تقتصر دروسه على الكبار، بل خصص دروساً للصغار أيضاً بعد خروجهم من درس الكتاتيب القرآنية، وهذا أمر لم يكن معهوداً قبله.

وكانت دروسه تقام طوال النهار والليل، حيث كان يدرس عشرة دروس في اليوم، يتنقل فيها بين المساجد والنوادي، فانهال عليه الطلاب من كل مكان، حتى أصبح عنده أكثر من ألف طالب، وكان يستعين بأهل الخير على إيوائهم وإطعامهم.

وهذا تطلب منه التفكير في إنشاء مدرسة ابتدائية قرب مسجد بومعزة، ثم تنتقل إلى مبنى الجمعية الخيرية الإسلامية التي تأسست في عام ١٩١٧، ثم في سنة ١٩٣٠ عرفت باسم مدرسة التربية والتعليم، تضمن قانون الجمعية: أنها تسعى «لنشر الأخلاق الفاضلة، والمعارف العربية والفرنسية، والصنائع اليدوية، بين أبناء وبنات المسلمين»، وذلك من خلال تأسيس مدرسة للتعليم، وملجأً للإيتام، وناد للمحاضرات، ومعمل للصنائع، وإرسال بعثات طلابية للدراسة في الكليات والتدرب في المعامل الكبيرة على نفقة الجمعية.

ومن سعة أفق ابن باديس أن جعل تعليم الفتيات مجانياً بخلاف الطلاب الذين يدفع المقتدر منهم رسوماً رمزية،

وذلك لتشجيع التعليم بين الفتيات.

وفي هذا يظهر سبق ابن باديس لإنشاء المدارس والجمعيات وتعليم الفتيات خصوصاً، على كثير من الدعوات والتجمعات العلمانية، ولكن للأسف أن هذا الميراث من السبق الحضاري يتكرر له كثير من محبي ابن باديس اليوم بلسان الحال إن لم يجمعوا لسان المقال أيضاً.

ومن هذه المدرسة نشأ جيل كامل في الجزائر متشبع بقيم الإسلام ولغته وآدابه، ويستطيع الخطابة ونظم الشعر وإلقاء المحاضرات، وقد أرسل بعض هؤلاء الطلبة للتوسع في العلم بجامع الزيتونة، وبعض آخر للتدرب في المعامل الكبرى، وقد اعتمد ابن باديس على هذا الجيل في إنشاء جمعية العلماء المسلمين والقيام بمشروعه الإسلامي الكبير بمقاومة الاحتلال الفرنسي، بعد أن عمل بهدوء ودون ضجة لسنوات عديدة. ومع تدريسه للطلاب إلا أنه أيضاً كان يخصص يوماً لتعليم العمال ويوماً لتعليم النساء.

وبعد أن انتشرت الدروس في المساجد وأنشأ المدرسة، فكر ابن باديس بالتوسع في نشر فكره ومشروعه فدخل عالم الصحافة، ففي البداية تعاون مع جريدة النجاح (تأسست ١٩١٩) في الكتابة والتحرير، حيث كان يكتب بأسماء مستعارة هي القسنطيني والعبسي والصنهاجي، ثم وجد أنها لا تلبى طموحه فقام بتأسيس صحيفة «المنتقد» الأسبوعية في عام ١٩٢٥ والتي شنت حملة قوية على العقائد الفاسدة والخرافات الشائعة، واستمرت «المنتقد» ١٨ عدداً ثم أوقفت بقرار تعسفي من الإدارة المحتلة.

وصحيفة المنتقد جاءت كمرحلة جديدة في دعوة ابن باديس وجهاده، إذ رأى ابن باديس أنه بعد ١٠ سنوات من التعليم، حان الوقت لمهاجمة الطرقية وخرافات بقوة، ولذلك جاء هذا الاسم «المنتقد» والذي يهاجم بشكل مباشر وفي الصميم المبدأ الصوفي الطرقي الضال «لا تعترض فتتطرد»، والذي يراد به إلغاء العقول والتفكير والاكتفاء بدور التبعية والتقليد للشيخ مهما كان موقفه خطأ أو ضللاً.

ولكن قناة ابن باديس لم تهن أو تلين فبعد شهر يصدر جريدة «الشهاب» الأسبوعية تحت شعار «تستطيع

الظروف أن تخيفنا، ولا تستطيع بإذن الله إتلافنا»، وفي عام ١٩٢٩ تحولت إلى مجلة شهرية بسبب المضايقات من قبل الإدارة الفرنسية، وكان شعارها: «لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها»..

ومن أجل ضمان استمرار صدور المجلتين أنشأ ابن باديس المطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة سنة ١٩٢٥، ليتجنب عوائق صدورهما إذا كانتا تطبعان في مطبعة مستأجرة!!

وفي هذه المرحلة يعود زميله الشيخ البشير الإبراهيمي سنة ١٩٢٠ ليتعاون في الإصلاح، ويكون لهما لقاء كل أسبوعين أو شهر على الأكثر، لأن البشير الإبراهيمي جعل مركز نشاطه في مدينة سطيف، وفيما بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين سيتقاسم أقطاب الحركة الإصلاحية المسؤولية العلمية في المقاطعات الجزائرية الثلاث، حيث سيبقى ابن باديس مشرفاً على مقاطعة قسنطينة بما تضم من القرى والمدن، فيما يتولى الإبراهيمي مسؤولية مدينة تلمسان العاصمة العلمية في الغرب الجزائري، أما الشيخ الطيب العقبي فسيكون مشرفاً على مقاطعة الجزائر.

ومن الواضح في مسيرة ابن باديس أنه يحاول أن يتجاوز أخطاء وعثرات تجارب المصلحين الجزائريين السابقين، فهو يتجنب أن تكون دعوته ضيقة النطاق سواء على صعيد الجغرافيا أو الشريحة المستفيدة، كما أنه يتجنب أن تكون دعوته فردية مرتبطة بشخصه ولذلك ينشئ مؤسسات: مدرسة / مجلة / مطبعة...، ويسعى للتكامل مع زملائه وعدم حصر الدعوة في مكان محدد فيتوزعون على المناطق ويلتقون دورياً، ويحاول أن يتطور مع الأحداث والمستجدات فلا يبقى بنفس الأسلوب مع تطور دعوته وقوته ولذلك نجده يتنقل من المسجد لفتح جمعية، ثم مدرسة، ثم يرسل بعثات للخارج، جريدة ومجلة، ثم مطبعة.

في الحلقة القادمة: مرحلة الدعوة والجهاد الجماعي.. تأسيس جمعية العلماء المسلمين.

وقد وصل أمره إلى الخليفة العباسي المكتفي، والذي قام بمطاردته ومراسلة أمراء المناطق التي سيدخلها بضرورة القبض عليه، فخرج وهو متكرر، بزي التجار إلى مصر، ثم إلى برقة، ثم طرابلس، ولم يقع في قبضة أمراء هذه المناطق، حتى وصل إلى سلجماسة، وهناك وقع في أسر أميرها اليسع بن مدرار، الذي قام باعتقاله وأودعه السجن^(١).

فحشر أبو عبدالله الشيعي جنده وجهاز جيشاً جراراً في العام (٢٩٧هـ)، وسار على رأس الجيش يريد استتقاذ إمامه المسجون، فهرب اليسع بن مدرار حين وصل الجيش إلى مشارف بلدته^(٢)، وحطّم الشيعي دولة بني مدرار وضمها إلى ملكه، وخلّص عبيدالله وابنه من السجن، وفي طريق العودة أزال هذا الجيش دولة بني رستم، وأصبح المغرب الأوسط إلى تلمسان دولة عبيدية، وسموها دولة فاطمية، نسبة إلى فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ بغرض خداع الناس وتضليلهم^(٣).

الإمام يقصي الداعية..

لما وصل عبيد الله المهدي إلى القيروان تمت بيعته، وذلك في العام السابع والتسعين

(٢) ذكرت بعض الكتب التاريخية قصصاً ملفقة عن نجا عبيدالله من قبضة أمراء البلدان التي كان يدخلها، منها ما ذكره المقرئ في كتابيه (اتعاظ الحنفا والخطوط) وغيرهما.

(٣) انظر (اتعاظ الحنفا) للمقرئ.

(٤) انظر (الدولة الفاطمية) للدكتور الصلابي.

صفحات من تاريخ الباطنية (١):

• أبو عبد الله الشيعي "وعبيد الله المهدي" ...
(وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً) (٢)

نوفل الجبلي^(١) - خاص به «الراصد»

تمهيد..

تمكّن أبو عبدالله الشيعي الصنعاني من إقامة دولة شيعية في الشمال الإفريقي، ونجح في تثبيت دعائم الحكم بواسطة زعماء قبيلة كتامة^(١)، وأعلن في الناس أن إمامهم الحقيقي هو عبيدالله بن ميمون، وأنه هو المهدي المنتظر الذي بشر به النبي ﷺ، وضحك على عقول الناس بقوله إنه صاحب المعجزات الخارقة، والمناقب الباهرة، واستهوى قلوبهم وانخدع بأكاذيبه خلق كثير.

قدوم عبيد الله إلى المغرب..

أرسل الشيعي إلى عبيد الله أن يأتي إلى القيروان، ليتولى زمام الحكم، ويدير شؤون المملكة الناشئة، فخرج عبيدالله وابنه القاسم من بلدة سلمية في الشام، في العام الثاني والتسعين بعد المائتين هجرية (٢٩٢ هـ).

ولكن عبيدالله لم يقرر الخروج من سلمية إلا

(♦) باحث يمني.

(١) من أبرز الزعماء الذين اتكأ عليهم: غزوية بن يوسف، سيد كتامة ومطاعها.

بعد المائتين (٢٩٧هـ)، وبذلك انتهت فترة حكم أبي عبد الله الشيعي، والتي استمرت عشر سنوات^(١).

وما إن تَمَّت البيعة وانتقلت السلطات إلى يديه حتى باشر عبيد الله المهدي إدارة البلاد بنفسه، وجرد أبا عبد الله الشيعي وأخاه أبا العباس من جميع مناصبهما السياسية ومهامهما القيادية، وأقصاهما عن شؤون القيادة والحكم، مما حَزَّ كثيراً في نفس أبي العباس، فظل يقول لأخيه يحرضه على عبيد الله: «ملكْتَ أمراً، فجئْتَ بمن أزالكَ عنه، وكان الواجب عليه أن لا يسقط حقك»^(٢).

هذا الإقصاء أثر بشكل أو بآخر على أبي عبد الله الشيعي، فقد ذهب إلى عبيد الله المهدي وقال له: «لو كنتَ تجلسُ في قصرِكَ، وتتركني مع كتامة أمرهم وأنهام، لأنني عارف بعباداتهم، لكان ذلك أهيب لك في أعين الناس»^(٣)، وقوله هذا لا يدل على نية لديه بالانقلاب على عبيد الله، وإلى الآن لم يبدأ في التحرك ضد عبيد الله المهدي.

بينما يرى بعض المؤرخين أن الخلاف وقع بين عبيد الله المهدي، وأبي عبد الله الشيعي على الأموال التي استأثر بها النزق الكاذب عبيد الله المهدي، وبعضهم يرى أن أبا عبد الله الشيعي شك في عبيد الله المهدي بأنه ليس المهدي المنتظر^(٤).

الداعية يشك في مهدي الإمام..

لعل سوء المعاملة التي لقيها أبو عبد الله

الشيعي كشفت له حقيقة من كان يدعو إليه، وأظهرت عواره، وأبرزت قبائح ورذائله، فتسرب الشك إلى قلب أبي عبد الله بأن صاحبه ليس هو المهدي المنتظر.

وكانت شكوكه هذه ناتجة عن أحداث وجدها مخالفة لما يعتقدونه في المهدي، فمن ذلك مثلاً: أن المهدي يعلم الغيب، لكن عبيد الله ليس كذلك، والدليل أن عبيد الله المهدي كان له ولدان، وقد نصَّ على أن الأمر بعده في أصغرهما، ولكن الصغير هذا مات بعد عشرين يوماً!

ومن المسائل التي أثارت زوبعة الشك في قلب أبي عبد الله: أن الإمام لا يلبس الحرير، ولكن عبيد الله يلبسه. وأن الإمام ليس يطاء من النساء إلا ما تحقق أمره، وعبيد الله قد وطئ نساء زيادة الله الأغلب^(٥).

وقد انتقل هذا الشك إلى قلوب بعض زعماء كتامة من خلال حديث أبي عبد الله معهم، فذهب بعضهم إلى عبيد الله المهدي يناقشونه فيما وجدوا من المسائل، فأجابهم إجابات تدل على مدى استخفافه بعقول الناس، ومن ذلك أنه قال لهم بشأن عدم علمه بالغيب وبموت طفله: إن الطفل لم يمت، وإنه أمامك، وإنما الأئمة ينتقلون، وقد انتقل لإصلاح جهة أخرى!.

وذكر لهم سبب لبسه للحرير ونكاحه لنساء الأغلب فقال: أنا نائب الشرع أحل لنفسي ما أريد، وكل الأموال لي، وزيادة الله كان عاصياً^(٦)!

لكنه وجد أن شكوكهم أقوى من حججه الواهية، فدفعه هواه إلى استخدام

(١) انظر (الموسوعة المغربية) للدكتور الغنيمي.

(٢) انظر (تعاض الحنفا) للمقريري.

(٣) انظر (تعاض الحنفا) للمقريري.

(٤) انظر (الدولة الفاطمية) للدكتور الصلابي.

(٥) انظر (سير أعلام النبلاء) للذهبي.

(٦) انظر (الدولة الفاطمية) للدكتور الصلابي.

وكذب وحرّش واستحل الدماء من أجله. وقد صدق الله القائل في محكم تنزيله: ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَيِّلُ بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا يَمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٩].

لفتات سريعة مما سبق..

إلى كل داعية ومصلح ومُربٍّ لا تدعُ إلا إلى ما يقره شرع الله الحكيم، وما يوافق سنة رسوله الأمين، فإن الدعوة والتربية مسؤولية ليس يتحمل آثارها إلا الداعية..

حينما يكون الأمر والحكم في أيادي أصحاب العقائد الفاسدة، فإنك لا تستغرب إن وجدت منهم كل غدر وخيانة وتكبر لمن أحسن إليهم - فضلاً عن جرائمهم في حق من عاداهم- فما أشبه ما فعله عبيد الله المهدي بداعيته في المغرب، وما فعله أصحاب الثورات القومية والاشتراكية في القرن الماضي في مصر واليمن والعراق وسورية وغيرها، وكذلك ما فعله الخميني برفاقه في الثورة ضد الشاه، إذ ما لبثوا أن تولوا مقاليد الحكم حتى قتلوا رفاقهم، ودبروا لهم المكائد، وحاكوا ضدهم المؤامرات.. (من دعا إلى ظالم سلّطه الله عليه) سنة ماضية، وحكمة ليس يخطئها الزمان.. فلينظر الداعي إلى ما يدعو، وليتخذ العظة والعبرة من التاريخ..

السيف في حق كل من يشك في أمره؛ حيث جاءه بعض أبناء كتامة وقال: «إن كنت المهدي فأظهر لنا آية، فقد شككنا فيك» فقتله عبيد الله^(١).

وغدر بأبي زاكى الإيكلجاني^(٢) - وهو أحد أبرز المشككين في عبيد الله - حيث سيّره والياً على طرابلس، وكتب إلى عاملها سرّاً بقتله، فقتله العامل فور وصوله وأرسل برأسه إلى عبيد الله^(٣).

الإمام يقتل داعيته..

حين وجد أبو عبد الله الشيعي هذا العنف في حق كل من يشك في أمر عبيد الله المهدي، أيقن أنه قد تغير عليه وأنه قاتله لا محالة.

حان أجل أبي عبد الله الشيعي، فقد أعدّ له عبيد الله المهدي رجالاً يقتلونهم وأخاه أبا العباس، ودعاهما إلى قصره فلما وصلا إلى قرب القصر حمل القوم على أبي عبد الله، فقال: لا تفعلوا!، فقالوا له: إن الذي أمرتنا بطاعته أمرنا بقتلك، فقتل هو وأخوه في اليوم الذي قُتل فيه أبو زاكى، وذلك يوم الإثنين للنصف من جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائتين (٢٩٨هـ) بمدينة رقادة^(٤). فما أقبح نكران الجميل، وما أسوأ التكبر لمن أحسن!

وبهذا انتهت قصة الرجل الأول في الدولة العبيدية على يد من كافح وناضل ومكر

(١) انظر (اتعاظ الحنفا) للمقريزي.

(٢) هو: أبو زاكى تمام بن معارك الإيكلجاني، كبير المشككين في عبيد الله المهدي كما يصفه المقريزي في (اتعاظ الحنفا).

(٣) انظر (اتعاظ الحنفا) للمقريزي.

(٤) انظر (اتعاظ الحنفا) للمقريزي.

مصالحها على حساب المصالح العربية التي يفترض بها أن تدافع عنها على الأقل خلال ترؤسها للجامعة العربية.

تركيا في خط المواجهة

يعتبر الكثير من الإسلاميين أيديولوجية حزب العدالة والتنمية بعيدة كثيرا عن المضامين الإسلامية الحقيقية نظرا لمواقفه التي أثارت الكثير من الاستهجان أبرزها نصحه رئيس الحكومة التركية رجب طيب أردوغان الإخوان المسلمين في مصر خلال زيارته للقاهرة بتبني العلمانية. ومواقف مثل هذه لا يمكن وصف صاحبها إطلاقا بالتعصب والانغلاق أو الطائفية وغيرها من التهم التي تطلق على كل من يفتح موضوع علاقة الطبقة السياسية الشيعة في العالم العربي بإيران.

وحين يصدر عن نفس الشخص موقف يتهم فيه المالكي بالطائفية فمعنى ذلك أنه توجد حقائق واقعية هي التي دفعته إلى التصريح بها، وأنه يدرك حقيقة الأوضاع هناك وأن كل ما يقوم به المالكي هو سياسة ممنهجة لها أهداف بعيدة المدى، والأهم من هذا كله أن أنقرة كغيرها من العواصم تدرك جيدا حقيقة الدور الإيراني في هذه السياسة تخطيطا وتنفيذا وتحديدا بإشراف قاسم سليمان قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الذي يوصف بالرجل الأول في العراق^(١)، وأن المالكي في المحصلة الأخيرة مجرد أداة بيده يقوم بدوره على أحسن وجه

العراق حين يستباح جيواستراتيجيا

بوزيدي يحيى^(٢) - خاص بالراصد

برزت حكومة المالكي إلى الواجهة الإقليمية في المرحلة الأخيرة عبر ثلاثة تفاعلات دولية تمثلت في ترؤس الجامعة العربية بعد عقد قمته الأخيرة في بغداد، والموقف المساند للنظام السوري منذ بداية الثورة، واحتضان بغداد للجولة الثانية من المفاوضات بين إيران ومجموعة (١+٥) المزمع عقدها في ٢٣/٥/٢٠١٢، في الحدثين الثاني والثالث يظهر جليا الدور الإيراني حيث حاولت إيران نقل مكان الجولة الأولى من المفاوضات حول ملفها النووي من أنقرة إلى بغداد بسبب الموقف التركي من الثورة السورية، وهو الموقف الذي تتماهى فيه حكومة المالكي مع طهران وتصطف إلى جانبها فيه، أما الموقف الأول وهو ترؤس الجامعة العربية فعندما يقرن بالتصعيد الإيراني ضد دول مجلس التعاون الخليجي بعد زيارة الرئيس أحمد نجاد للجزر الإماراتية المحتلة وزيارة المالكي إلى طهران التي تحدث فيها مسؤولون إيرانيون عن الوحدة الكاملة بين البلدين والصمت العراقي التام تجاه كل الاستفزازات الإيرانية تعكس مدى سيطرة الولي الفقيه على القرار العراقي وكيف أصبح مطية وأداة لتحقيق

(١) تقرير: قاسم سليمان قائد قوات القدس الإيرانية صانع الملوك في العراق، القدس العربي، ٢٩/٧/٢٠١١.

(٢) باحث جزائري.

وهذا ما دفع الإيرانيين إلى التمسك به وإلزام أو إجبار القوى الشيعية الأخرى بالتحالف معه في معركة تأسيس الحكومة ضد القائمة العراقية في الانتخابات التشريعية السابقة.

ليس صعباً أن يقفز هنا خطاب العثمانية الجديدة وتفسر تصريحات أردوغان على أنها جزء من المشروع العثماني الذي جاء به وزير الخارجية التركي أحمد داوود أغلو وأنه صراع بين العثمانيين والفارسيين، ولكن السياسة الخارجية التركية أبعد ما تكون عن هذا الخطاب رغم كل طموحاتها الإستراتيجية التي عبّر عنها مؤخراً أغلو بحديثه عن شرق أوسط جديد يتشكل وتقوده تركيا، فالموقف التركي الأخير انطلق من جملة تحديات ومخاطر على أمنها القومي على المستوى القريب بعد تفجر الثورة السورية والدور الإيراني والعراقي في محاولة إجهاضها إلى جانب النظام مما تسبب في تأزم الأوضاع أكثر واتجاهها نحو الأسوأ وهو ما يعني تحقق السيناريو الذي حاولت أنقرة تجنبه بمختلف الوسائل.

أما على المستوى المتوسط والبعيد فإنها تخشى من تأزم الأوضاع كثيراً في العراق من خلال سياسات المالكي الإقصائية للقوى السياسية السنية خاصة بعد اتهام نائب رئيس الجمهورية طارق الهاشمي بالوقوف وراء تفجيرات واغتيالات، ومآلات العملية السياسية وما قد ينجم عنها من حالة لا استقرار تؤدي إلى تقسيم العراق أو الدخول في دوامة من العنف تهدد أمن واستقرار تركيا التي تعاني من المشكلة الكردية.

مكان العراق في طاولة المفاوضات

سبق أن أجرى الأمريكيون والإيرانيون مفاوضات حول مصالح ونفوذ كل طرف منهما في العراق، واليوم ستجري المفاوضات حول الملف النووي الإيراني في بغداد والسؤال الذي يطرح هو عن موقع ودور بلد كان بالأمس القريب محل مفاوضات بين البلدين لتقاسم النفوذ فيه؟ بكل تأكيد لا مجال هنا للمقارنة بين حكومة

المالكي وحكومة أردوغان التي بادرت السنة الماضية إلى اقتراح مع البرازيل بتبادل اليورانيوم المخصب على أراضيها ووجدت طهران في ذلك الاقتراح فرصة للالتفاف على العقوبات وربح الوقت وإحراج الغرب فهرولت لعقد الاتفاق هناك رغم أنه لم ينجح في إيجاد حل للمأزق النووي، ولكنه يعكس وجود دولة تركية لها مكانة وإرادة سياسية وكلمة مسموعة اضطرت طهران أيضاً إلى الرضوخ للأمر الواقع وعقد الجولة الأولى من المفاوضات من المكان الذي توقفت فيه أي في أنقرة رغم تصريحاتها بنقلها إلى دمشق أو موسكو والتي ووجهت بردود فعل قوية من أردوغان.

أما حكومة المالكي فهي تفتقد كل المقومات للقيام بعشر هذا الدور لأن علاقتها مع واشنطن وطهران هي علاقة العبد بالسيّد وموقعها في طاولة المفاوضات لن يتجاوز دور نادل الفندق الذي يقوم بخدمة الضيوف ويوفر لهم كل وسائل الراحة لا أكثر، والتحليلات التي تحدثت عن إصرار طهران على عقد القمة في بغداد كمحاولة لدعم حكومة المالكي إقليمياً لا تصمد أمام الحقائق الموضوعية المشار إليها، وحديث البعض الآخر من المتابعين لزيارة المالكي الأخيرة إلى العاصمة الإيرانية عن حثه الإيرانيين على تقديم تنازلات منها: القبول بالتبادلية وعدم التمسك بأسبقية رفع العقوبات على وقف التخصيب، ومطالبتهم بإيضاحات أهمها أن الأمريكيين يريدون من المرشد خامنئي التأكيد على فتواه السابقة بتحريم امتلاك السلاح النووي وشرحها وتكرارها، لا تعدو أن تكون مجرد تصريحات إعلامية بروتوكولية لا غير لأن الزيارة كانت تهدف في حقيقتها للحصول على ضمانات أكثر من الإيرانيين للمالكي بالضغط على القوى السياسية المناهضة له وفي مقدمتها التيار الصدري والأكراد الذين أعربوا عن امتعاضهم من اتجاه المالكي نحو الديكتاتورية.

وإذا كانت إيران ستفاوض في جولة بغداد على أن يكون أي تراجع في برنامجها النووي يقابله

اعتراف بدورها الإقليمي ونفوذها في المنطقة، فلا شك أن مكان احتضان المفاوضات سيكون محل تفاوض في نفس الوقت، وحديث الإيرانيين عن وحدة كاملة بين العراق وإيران يعكس في مضامينه ما يريده الإيرانيون في العراق وهو السيطرة الكاملة على البلد وعلى كل مقدراته التي ليس آخرها استغلال إيران لنفط العراق ونهبه.

الهيمنة الإستراتيجية

في دراسته عن مستقبل المكانة الإقليمية لإيران سنة ٢٠٢٠ خلص الدكتور وليد عبد الحي إلى أن العراق يمثل مكسبا كبيرا لإيران من ناحية، ونقطة تهديد من ناحية أخرى، وهو ما سيجعل من العراق الإقليم الأكثر رخاوة والأكثر جذبا للنزوع الجيوسراتيجي لإيران نظرا لأن قدرة العراق على التهديد ما تزال قائمة في حالة بقاء القوات الأمريكية فيها، ولكن العراق الضعيف حاليا يمثل نقطة إغراء لتوسيع النفوذ في حالة انسحاب القوات الأمريكية، وهو ما يترتب عليه أن العراق سيكون نقطة الجذب في كل الحالات^(١).

بعد سنة من مغادرة القوات الأمريكية للعراق تحقق السيناريو الذي توقعه الدكتور وليد عبد الحي وهذه هي الحقيقة التي لم يستوعبها الكثيرون لفهم طبيعة الدور الإيراني في احتلال العراق، رغم أن الإيرانيين أنفسهم لم يخفوا مطامعهم ومطامعهم الإيرانية، فحسب مصادر إيرانية وثيقة الصلة بمطبخ صناعة القرار الأعلى ثولي طهران اهتماما خاصا بالساحة العراقية باعتبارها البوابة التي منها يجب أن تهزم سياسة أميركا المرتكزة إلى إحلال النفوذ الأمني والاستخباراتي بديلا عن النفوذ العسكري المباشر^(٢).

(١) وليد عبد الحي، إيران مستقبل المكانة الإقليمية عام ٢٠٢٠، الطبعة الأولى، الجزائر: مركز الدراسات التطبيقية والاستشراف، ٢٠١٠، ص ٣٩-٤٠.

(٢) محمد الصادق الحسيني، ملء الفراغ الأمريكي بحسن الجوار الإيراني، القدس العربي، ٢٠١١/٠١/٠٩.

بل ذهبت إلى أبعد من ذلك بكثير عندما لم تتوقف عند التعاون مع الولايات المتحدة في احتلال العراق والدفع بالأحزاب الشيعية التي كانت تحتضنها إلى المقدمة لتساهم في إحداث شرخ اجتماعي وسياسي لا يخدم غير إسرائيل، أو إضعاف العراق والتحكم فيه من خلال عملاتها الطائفيين كما هو مخطط له حتى لا يشكل خطرا على أمنها القومي وإنما تجاوزته لتحقيق أغراضها الإستراتيجية في المحيط الإقليمي حيث تعمل حكومة المالكي وتسخر كل إمكانياتها لدعم النظام السوري وإجهاض الثورة من خلال فتح المجال الجوي للطيران الإيراني لمد النظام ودعمه بكل المعدات والمساهمة في زعزعة أمن واستقرار دول الخليج لدفعها لتغيير موقفها من الثورة السورية.

العراق أولا

كشفت حرب أكتوبر ١٩٧٣ عما يستطيع العرب إنجازه بتوحدهم وتعاونهم واستغلال كل إمكانياتهم في خدمة مشاريعهم ومصالحهم، وكيف كانت النتيجة حين قام الشاه بتوفير البترول للسادات، لا شك أن الإنجاز كان عظيما وأدرك العالم كله حقيقة وجود كتلة متعاونة في الشرق الأوسط بجناحيه العرب وإيران، وهذا هو الدور الذي كان مرجوا من الجمهورية الإسلامية بعيد التحول الذي أحدثته ثورة ١٩٧٩ ومواقف الملالي يومها التي كانت تصب في هذا الإطار وجعلت الكثير من القوى السياسية العربية تهلل للخميني وتهتف له.

غير أننا قبل الاسترسال في هذه الأمنيات والأحلام التي تدغدغ العواطف يجب علينا التوقف عند حقيقة أخرى تجسدت في كل الحروب العربية الإسرائيلية رغم كل المؤاخذات عليها إذ أنه لا مجال لنفي أهمية العراق بالنسبة للعرب الذي كان سندا لسوريا والأردن وقدم الغالي والنفيس في تلك الحروب وسخر كل إمكانياته إلى جانب الدول الأخرى، لذا فإن أهمية العراق بالنسبة للعرب هي أهم من إيران بكثير والطريق إلى كتلة إسلامية

الناس».

وبما أنهم يمتلكون النصيب الوفور من وسائل الإعلام المؤثرة - حتى بعد ثورات الربيع العربي التي شهدت بأن المزاج العام للجماهير العربية إسلامي - لذلك فهم يكررون على أسماعنا هذا الهراء وتلك الأكاذيب التي تصور الغرب وكأنه كيان علمي موضوعي بعد أن خلع الصليب من عنقه وترك أفكار الكهنوت في الكنيسة لا تتعداها إلى عالم الحياة الواقعية، وهي أكاذيب وأغاليط تنم عن عدم فهم الغرب أو الإصرار على رؤيته من منظور يستبعد الدين حتى لا يتحول الدين إلى رقم مؤثر في معادلة الصراع الحضاري القائمة والتي يتعامى عنها العلمانيون في بلادنا.

أما ما آلمني فهو ذلك الحوار الذي سمعته بين عدد من البسطاء على هامش انتخابات الرئاسة في مصر وهل يختارون رئيساً ذا خلفية إسلامية أم لا فقد تحدث رجل بسيط بنفس منطق العلماني الشهير وهو يصرخ في محاولة لتقليد أسلوبه أيضاً ويقول: يا ناس الدين مقدس والسياسة قذرة فكيف يجتمعان؟!

فهل من الممكن حقاً أن ينفصل الدين عن الحياة وعن السياسة ويحاصر في زوايا المساجد وكيف نفعل بهذه التشريعات الواضحة التي جاءت لتنظيم أمور المجتمع وهل مقولة «اعط ما لله لله وما لقيصر لقيصر» هي التعبير المثالي عن العلاقة بين الدين والحياة، ولكن من يحدد ما هي حقوق الله وما هي حقوق القيصر.. ذلك القيصر الذي مجّده بعد أن حررنا الإسلام من ربقة وقيوده وظلمه.

وهل حقاً أن الغرب لم يعد للدين سلطان عليه بعد تجربته القاسية مع رجال الكهنوت الفاسدين الذين دعموا الظلم وحاربوا العلم في العصور الوسطى؟

وبعيداً عن جدل النظريات، آثرت أن أقدم

تمتد إلى بلاد فارس يمر عبر العراق أولاً. فهو يمثل حالياً باروميتر للعلاقات العربية الإيرانية وسياسة طهران الخارجية في المنطقة، وفي هذه المرحلة فإن استمرار الموقف العراقي المؤيد لإيران والدور الذي تقوم به حكومة المالكي من خلال التفاعلات الدولية الثلاث التي أشرنا إليها في بداية المقال يبين أن المألالي ماضون في مخططاتهم ومشاريعهم حتى النهاية وأن مواجهتهم تقتضي الحزم والحسم بنفس الأدوات ولنا في تدخل درع الجزيرة في البحرين نموذج، كما يجب أن يكون التتسيق التركي العربي حول سوريا مقدمة لتعاون إستراتيجي لإيجاد سبل أخرى لمواجهة إيران بدل الجري وراء سراب أكذوبة حسن الجوار.

الدور السياسي للكنيسة.. الإجهاض نموذجاً

فاطمة عبد الرؤوف^(١) - خاص بالرائد

استفزني ذلك العلماني الشهير، نجم الفضائيات، وهو يصيح بانفعال وتهكم ويشيح بيديه ما دخل الدين في السياسة؟ الدين شيء والسياسة شيء مختلف تماماً وبنبرة ثقة وتعال أخذ يتحدث عن أن المجتمعات المتقدمة حدث فيها طلاق نهائي بين الدين والسياسة منذ أمد بعيد بعد أن تم تجاوز مخلفات العصور الوسطى. وأنهى العلماني الشهير حديثه بأن الكنيسة لا شأن لها بعالم السياسة في الغرب ومن ثم فعلى المسجد أن يحذو حذوها ويتوقف عن التدخل في شئون السياسة إذا أردنا أن نلحق بركب التقدم.

والحقيقة أن ما استفزني في هذا الكلام المعاد المكرر هو ذلك الكذب القبيح الذي يمارسه هؤلاء العلمانيون بلا خجل وكأنهم يطبقون القاعدة التي تقول «الشيء إذا تكرر تقرر»، أو تلك العبارة الهتلرية «اكذب ثم اكذب حتى يصدقك»

(♦) كاتبة مصرية.

لقد خاض بوش الابن حرباً بشعة على العراق بتحريض من إدارة مدينة متطرفة كانت ترى في تدمير العراق ضماناً لأمن إسرائيل.. وإسرائيل في عقيدة هؤلاء هي ضرورة لعودة المسيح الثانية للأرض.. إنهم لا يستخفون بتلك التصريحات فبوش كان يفاخر بتدينه وبكونه يقرأ الكتاب المقدس (الإنجيل والتوراة) صبيحة كل يوم في البيت الأبيض.

ومنذ أيام حدثت تسريبات باللغة الخطورة عن تدريبات تجرى وخطط لإبادة المسلمين أو توجيه ضربة عسكرية للأماكن المقدسة في مكة والمدينة، هذه المخططات التي أذناها قسم من العقلاء من العسكريين وصانعي القرار ولكنها تكشف في الوقت ذاته عن عقلية الحروب الصليبية التي تمتزج فيها المشاعر الدينية والأطماع المالية والسيطرة الاستعمارية وأن الحروب الصليبية ليست لفظاً غير مقصود من رئيس مهووس حكم لفترتين وإنما هي جزء ثابت ومكون أساسي لدى فريق لا يستهان به من قادة الغرب وأمريكا.

والحوادث في هذا السياق أكثر من أن تحصى كما حدث من الجنود الأمريكيين الذين حرقوا المصحف في أفغانستان، ومن البلاهة الاعتقاد أن هذه حوادث فردية لا يجمعها رابط أو استراتيجية دينية متطرفة تقف وراءها.

الإجهاض نموذجاً

إن قضية الإجهاض من الممكن أن تقرأ بأكثر من وجه فهي قد تقرأ كأحد مظاهر الحرب بعيدة المدى التي تشن على بلادنا ففي الوقت الذي دعمت فيه الولايات المتحدة الأمريكية خدمات تحديد النسل وتنظيم النسل في بلادنا حتى أن جزءاً من المعونة الأمريكية في مصر لا بد وأن توجه إلى هذا القطاع حتى أصبحت هذه الوسائل تقريباً بالمجان مع مجموعة من الحملات الدعائية المنظمة الممولة أيضاً من أموال المعونة فإن هذه الخدمة داخل الولايات المتحدة ذاتها لا تلقى هذا الدعم فهم في أمس الحاجة لطاقة بشرية جديدة تمنحهم الحيوية

نموذجاً تطبيقياً عملياً لقضية يرى فيها علماء الدين أنها قضية دينية وخلقية في المقام الأول، ويرى فيها رجال السياسة أنها أحد حقوق الإنسان ومظهر من مظاهر حريته، فلو أخذنا قضية الإجهاض كنموذج لاشتباك ما هو ديني وما هو دنيوي في الغرب لكان ذلك دليلاً واضحاً على الدور المؤثر الذي لم تزل تلعبه الكنيسة هناك، وكيف يؤثر ذلك على الحياة السياسية بصورة باللغة التعقيد وبعيدا عن أي محاولات للتسطيح أو الاختزال.

الدين في أمريكا

أمريكا القوة العظمى في العالم وهي قبلية العلمانيين العرب كما هو معلوم وهي من أكثر دول العالم التي يتداخل فيها ما هو ديني وما هو دنيوي، وما ظاهرة المحافظين الجدد الذين وضعوا العالم على حافة الحرب العالمية الثالثة إلا أحد تجليات هذا التداخل.

لقد كان الدين حاضراً وبقوة في الشأن السياسي (الانتخابات) الأمريكية سواء في دعم مرشح - كما حدث مع بوش الابن عندما تم دعمه من قبل الكنائس - أو في الهجوم وانتقاد لرئيس لا يخضع لرؤيتهم الخلقية - كما يحدث مع أوباما الذي هددته الكنائس بالدعوة لعصيان مدني ضده - فهل يقال بعد ذلك أنه لا دين في السياسة ولا سياسة في الدين في واحدة من أعرق الديمقراطيات في العالم (أمريكا) كما يروج العلمانيون العرب حتى يتم استئصال الدين من ساحات الحياة في بلادنا.

الدين في أمريكا له ثقل كبير وذلك منذ استخدم الثوار في أمريكا اللغة الدينية في إثارة الحماسة في قلوب الأمريكيين ضد الحكم البريطاني ومنذ ذلك التاريخ احتل الدين أهميته الاستراتيجية في العقل الجمعي الأمريكي، ومن يقرأ مواد الدستور الأمريكي أو يتابع مراسم تنصيب رئيس الجمهورية هناك وما يقام فيها من صلوات سوف يلمس مدى تغلغل الدين في الحياة العامة.

والاستمرارية بينما مطلوب أن نُحرم نحن من هذه الطاقة ونراها عبئاً وسبباً لكل المشكلات التي نمر بها.

وقضية الإجهاض قد تقرأ في سياق صراع كنسي ديني وأخلاقي في مواجهة تيار تحرري ذي نزعة فردية يحمل غطاءً سياسياً وهي قضية نموذجية توضح أن الدين طرف فاعل في الحياة وقوة لا يمكن تجاهلها وليس كما يشاع في بلدنا من أن الدين مجرد علاقة خاصة بين الإنسان وربّه..

كانت الولايات المتحدة لا تدعم خدمات الإجهاض في عهد الرئيس بوش ولكن أوباما أصدر مرسوماً تنفيذياً تدعم فيه الولايات المتحدة بمقتضاه عيادات الإجهاض ضمن أموال المعونة الأمريكية التي تقدم لدول العالم الثالث، وهو ما أثار استياء رجال الكنيسة في الداخل الأمريكي والكنيسة الكاثوليكية في روما ومن ثم شنوا هجوماً قاسياً على أوباما باعتباره يمارس مذابح للأبرياء.

فعقب انتخاب أوباما رئيساً للبلاد تزايدت الخلافات بين الحكومة الأمريكية والكنائس بسبب سياسات أوباما خاصة ما يتعلق بقضايا ثلاث أساسية وهي:

١. قضية الإجهاض.

٢. زواج الشواذ.

٣. الحق في الانتحار أو ما يطلق عليه الموت الرحيم، وهي القضايا التي تعهدت الكنائس الأمريكية المختلفة بالتصدي لها.. مما خلق حالة من الشد والجذب بين الكنائس من جهة وبين الإدارة الأمريكية الديمقراطية من جهة أخرى.

وقد وصل الأمر ببعض الكنائس بتهديد الرئيس باراك أوباما بالتحريض على عصيان مدني إذا لم يتراجع عن تأييده لبعض القوانين التي اعتبروها «ممارسات ضد الحياة» مثل تقنين الإجهاض وزواج الشواذ والموت بكرامة.

نستطيع القول إذن إن قضية حق المرأة في إجهاض جنينها تعد نموذجاً واضحاً لمدى تغلغل

الفكر الكنسي في الحياة العامة في أمريكا ففكرة الحرية المطلقة التي تتشدد بها النخبة في بلادنا هي من قبيل الكلمات الجوفاء المفرغة من المعنى والتي تخالف ما يحدث على أرض الواقع وهو ما تتغابي عنه النخبة وتحصر في الوقت ذاته على أن يصدقها جمهور البسطاء الذين يرسم لهم ملامح عالم خيالي ليس للدين فيه أثر كبير.

موسوعة مصطلحات الشيعة (٢٣)

(حرف الميم) ٣

إعداد: هيثم الكسواني^(١) - خاص بالراصد

المطهرون

تسمية يطلقها الشيعة على أئمتهم الإثني عشر، اقتباساً من قوله تعالى (إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون) [الواقعة: ٧٧ - ٧٩]. وقد وردت هذه التسمية عند النوري الطبرسي في مقدمة كتابه «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب».

يقول الشيخ الدكتور ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة»: «إن صاحب فصل الخطاب ينقل في هذه المقدمة أخباراً تقول إن علياً امتنع عن تسليم القرآن الذي جمعه للصحابة حينما طلبوا منه ذلك، واحتج بأنه لا يمسه إلا المطهرون، وأن المطهرين هم الأئمة الإثنا عشر».

المعصوم

يعتقد الشيعة بعصمة أئمتهم، واستحالة صدور الخطأ منهم أو المعصية، وجعلوا ذلك من مبادئ مذهبهم وضرورياته، وفي كتابه «الاعتقادات»، يقول ابن بابويه القمي، الملقب عند الشيعة بالصدوق (ت ٣٨١هـ): «اعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة والملائكة أنهم معصومون مطهرون من كل

(♦) باحث أردني.

فيها الوزارة، القيادي في المجلس الأعلى بيان باقر صولاغ (٢٠٠٥ - ٢٠٠٦م)، وقد قامت هذه القوات بعمليات قتل واغتيالات واعتقالات واسعة ضد السنة في العراق، لكن المسؤولين الشيعة في العراق ادّعوا أن الذين قاموا بهذه الأعمال هم عصابات إرهابية تنكر أفرادها في زي قوات وزارة الداخلية وليسوا تابعين لها.

المفتي الجعفري الممتاز

ثاني أهم منصب ديني لدى الشيعة في لبنان، بعد رئيس المجلس الشيعي الأعلى، (يحمل رئيس المجلس أحيانا مسمّى: نائب رئيس المجلس، على اعتبار أن موسى الصدر الذي اختفى في ليبيا سنة ١٩٧٨م، ما يزال رئيسا للمجلس).

والمفتي الجعفري الحالي في لبنان هو: أحمد قبلان، وقد تولى منصبه هذا في سنة ٢٠٠١م، خلفا لوالده عبد الأمير قبلان، الذي أصبح في ذلك الوقت رئيسا للمجلس الشيعي الأعلى.

المفوضة

فرقة من غلاة الشيعة، وفي كتابه «الفرق بين الفرق» يقول الإمام عبد القاهر البغدادي في شأنهم:

«وأما المفوضة من الرافضة فقوم زعموا أن الله تعالى خلق محمدا، ثم فوض إليه خلق العالم وتدبيره، فهو الذي خلق العالم دون الله تعالى، ثم فوض محمداً تدبير العالم إلى علي بن أبي طالب فهو المدبر الثاني. وهذه الفرقة شر من المجوس الذين زعموا أن الإله خلق الشيطان، ثم إن الشيطان خلق الشرور، وشر من النصاري الذين سموا عيسى عليه السلام مدبرا ثانياً».

ويحمل علماء الشيعة المفوضة مسؤولية إدخال بعض العقائد إلى مذهبهم، ومنهم ابن بابويه القمي، الملقّب عند الشيعة بالصدوق (توفي: ٣٨١هـ)، الذي يرى في كتابه (مَن لا يحضره الفقيه) أن قول الشيعة في الأذان (أشهد أن علياً ولي الله) هو من وضع المفوضة. كما يرى الباحث الشيعي المعاصر أحمد الكاتب في كتابه «تطور

دنس، وأنهم لا يذنبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُؤمرون، ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم، ومن جهلهم فهو كافر...».

ونصّ محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ) على أن الأئمة لا يقع منهم أيضاً السهو ولا النسيان، فقال، كما في بحار الأنوار ومرآة العقول: «اعلم أن الإمامية اتفقوا على عصمة الأئمة - عليهم السلام - من الذنوب صغيرها وكبيرها، فلا يقع منهم ذنب أصلاً، لا عمداً ولا نسياناً، ولا لخطأ في التأويل، ولا للإسهاء من الله سبحانه».

كما نصّ الشيعة على عصمة بعض أقارب الأئمة مثل فاطمة بنت موسى الكاظم، سابع الأئمة المعصومين عند الشيعة الإثني عشرية، وأخت علي الرضا (الإمام الثامن) والملقبة عند الشيعة بفاطمة المعصومة، والسيدة المعصومة.

المعصومون الأربعة عشر

عند الشيعة الإمامية هم: الأئمة الإثنا عشر (علي، الحسن، الحسين، زين العابدين، الباقر، الصادق، الكاظم، الرضا، الجواد، الهادي، العسكري، المهدي) إضافة إلى النبي ﷺ وابنته فاطمة رضي الله عنها.

المعصومون

من الألقاب التي تطلق على رجال الدين الشيعة. وهناك ثلاثة أنواع من العمامات التي يرتديها رجال الدين عندهم:

السوداء: ويرتديها المنتسبون إلى آل البيت. البيضاء: ويرتديها رجال الدين الذين ليسوا من آل البيت.

الخضراء: وهي خاصة بسادن المرقد والملقب بـ «الكليدار».

مغاوير الداخلية

إحدى الميليشيات الطائفية التي ظهرت في العراق بعد الاحتلال الأمريكي في سنة ٢٠٠٣م، وكانت تتبع لوزارة الداخلية، وخاصة في الفترة التي تولى

المغالي، والغلو في التشيع والرفض، وغير ذلك من الانحرافات، ويقول د. القفاري: «وإذا كان شيخهم ابن بابويه القمي في القرن الرابع يرى أن قول الشيعة في الأذان (أشهد أن علياً ولي الله هو من وضع المفوضة لعنهم الله تعالى) عرفت انفصال المعاصرين عن الغابرين، وأن المعاصرين قد انمحت الفوارق بينهم وبين الغلاة، ولم يعد لديهم حدود يتوقفون عندها في السير بمذهبهم قدما نحو الغلو والزندقة».

المفيد

لقب يطلقه الشيعة على شيخهم محمد بن محمد بن نعمان، المعروف أيضاً برئيس الملة، وابن المعلم، والمولود في سنة ٢٣٦هـ، والمتوفى سنة ٤١٣هـ. يقول نور الدين الشاهرودي، في كتابه «المرجعية الدينية ومراجع الإمامية»: «وكان عصر الشيخ المفيد فترة انكماش الدولة العباسية وضعفها ووهنها، أيام سيطرة أمراء الأقاليم على حكم أقاليمهم، وتولي بني بويه السلطة في بغداد، وبسبب تشيع بني بويه حظي هذا الشيخ بما لم يحظ به غيره من آيات الإعزاز والتقدير، فكانت له صولة عظيمة بسبب عضد الدولة البويهية، كما كانت له وجاهة عند الأقاليم والبلدان لميل كثير من أهل ذلك الزمان إلى التشيع، وقد بلغ من احترام عضد الدولة أنه كان يزوره في داره، ويعوده إذا مرض».

المقاومة الإسلامية

اللقب الذي يطلقه الشيعة على حزب الله اللبناني، وجناحه العسكري على وجه الخصوص.

مقبولة ابن حنظلة

وتسمى أيضاً: «صحيفة ابن حنظلة» وهي أهم رواية شيعية تبين كيفية الترجيح عند تعارض الأحكام، وينسبها الشيعة إلى أبي عبد الله، أي جعفر الصادق، سادس أئمتهم المعصومين، وهذه الرواية يرويها الكليني في كتابه «أصول الكافي» عن عمر بن حنظلة قال: «سألت أبا عبد الله عن

الفكر السياسي الشيعي» أن المفوضة هم الذين (اضطروا) لافتراض وجود ولد في السر للإمام الحادي عشر عند الشيعة الإثني عشرية (الحسن العسكري) لكي تستمر نظرية (الواحد الكامل) الذي يدبر الكون ويخلق ويرزق.

ويورد الكاتب في هذا الصدد رواية منسوبة إلى أبي عبد الله، أي جعفر الصادق، سادس الأئمة المعصومين عند الشيعة الإثني عشرية، توحى بمشاركة الأئمة وخاصة المهدي المنتظر، الملقب بصاحب الزمان، مع الله في إدارة الكون، وفيها: «إن الله إذا أراد أمراً عرضه على رسول الله ثم أمير المؤمنين ثم الأئمة واحداً بعد واحد.. إلى أن ينتهي إلى صاحب الزمان، ثم يخرج إلى الدنيا. وإذا أراد الملائكة أن يرفعوا إلى الله عز وجل عملاً عرض على صاحب الزمان ثم يخرج على واحد واحد من الأئمة إلى أن يعرض على رسول الله ثم يعرض على الله، فما نزل من الله فعلى أيديهم، وما عرج إلى الله فعلى أيديهم، وما استغفروا عن الله عز وجل طرفة عين».

ويقول الكاتب إن بقية الشيعة لم يكونوا آنذاك _ يوافقون المفوضة على أفكارهم المغالية، وحدث مرة نزاع بين الطرفين حول تفويض الله للأئمة لإدارة الكون، فقاموا بالاحتكام إلى محمد بن عثمان العمري (توفي: ٣٠٥هـ)، وهو ثاني سفراء المهدي المنتظر، وطلبوا منه أن يحسم النزاع، فأخرج لهم (توقيعاً) منسوباً للمهدي يتضمن رفض نظرية (التفويض الكامل) ويؤكد تدخل الأئمة في السؤال من الله أن يخلق فيخلق، أو يرزق فيرزق.

ويلفت الشيخ الدكتور ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة» إلى أن ما كان يعدّه الشيعة القدماء غلوا وأفكاراً دخيلة من مخلفات المفوضة وغيرهم من الغلاة، أصبح لدى الشيعة المعاصرين من المسلمات ومن ضروريات مذهبهم، ويضرب لذلك مثلاً بالخميني، مؤسس الجمهورية الإيرانية، الذي جمع في فكره الوثنية، والاتجاه الصوفي

رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث فتحاكما إلى السلطان، وإلى القضاة، أيحل ذلك؟ قال: من تحاكم إليهم في حق أو باطل فإنما تحاكم إلى الطاغوت، وما يحكم له فإنما يأخذ سحتاً، وإن كان حقاً ثابتاً له، لأنه أخذه بحكم الطاغوت، وقد أمر الله أن يكفر به، قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾ [النساء: ٦٠] قلت: فكيف يصنعان؟ قال: ينظران إلى ما كان منكم ممن قد روى حديثاً ونظر في حلالنا وحرامنا، وعرف أحكامنا، فليرضوا به حكماً فإنني قد جعلته عليكم حاكماً، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فإنما استخف بحكم الله وعلينا رد، والراد علينا الراد على الله وهو على حد الشرك بالله. قلت: فإن كان كل رجل اختار رجلاً من أصحابنا، فرضياً أن يكونا الناظرين في حقهما، واختلفا فيما حكما، وكلاهما: اختلفا في حديثكم؟ قال: الحكم ما حكم به أعدلهما وأفقههما وأصدقهما في الحديث وأورعهما ولا يلتفت إلى ما يحكم به الآخر. قال - قلت فإنهما عدلان مرضيان عند أصحابنا، لا يفضل واحد منهما على الآخر؟ قال: ينظر إلى ما كان من روايتهم عنا في ذلك الذي حكما به المجمع عليه من أصحابك فيأخذ به من حكمنا. ويترك الشاذ الذي ليس بمشهور عند أصحابك. قلت: فإن كان الخبران عنكما (يقصد الصادق وأباه الباقر) مشهورين قد رواهما الثقات عنكم؟ قال: ينظر فما وافق حكمه حكم الكتاب والسنة، وخالف العامة فيؤخذ به ويترك ما خالف حكمه حكم الكتاب والسنة ووافق العامة. قلت: جعلت فداك أرأيت إن كان الفقهاء عرفاً حكمه من الكتاب والسنة، ووجدنا أحد الخبرين موافقاً للعامة والآخر مخالفاً لهم بأي الخبرين يؤخذ؟

قال: ما خالف العامة ففيه الرشاد. فقلت: جعلت فداك، فإن وافقهما الخبران جميعاً؟ قال: ينظر إلى ما هم إليه أميل، حكاهم وقضاتهم، فيترك، ويؤخذ بالآخر. قلت: فإن وافق حكاهم الخبران جميعاً؟ قال: إذا كان ذلك فأرجه حتى تلقى إمامك، فإن الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات.

وبين الشيخ الدكتور علي السالوس في كتابه «مع الإثنى عشرية في الأصول والفروع» أن هذه الرواية التي يسميها الشيعة (مقبولة ابن حنظلة) هي العمدة عندهم في باب الترجيح بصفة عامة، والدليل الوحيد على مخالفة العامة - أي جمهور المسلمين - بصفة خاصة، ويعدد الشيخ السالوس أسباباً عديدة تجعل أهل السنة يرفضون هذه الرواية، وهي:

- ١- أنها اعتبرت كل حاكم أو قاض غير جعفري إثنى عشري طاغوتاً أمرنا أن نكفر به بنص القرآن الكريم.
 - ٢- أنها اعتبرت أخذ الحق الثابت سحتاً ما دام أخذه عن طريق هؤلاء الحكام والقضاة.
 - ٣- أنها جعلت حكم الحكم الجعفري الرافضي كحكم الله تعالى، ومن لم يقبله فكأنما أشرك بالله سبحانه.
 - ٤- أنها تدعو إلى مخالفة جمهور المسلمين حتى عند ظهور موافقتهم للكتاب والسنة.
- ويقول الشيخ السالوس في تفنيده هذه الرواية: «فالإمام الصادق أعمق إيماناً، وأرفع شأنًا من أن يصدر منه هذه الجهالة، وإنما تصدر هذه الرواية عن غالٍ، يفترى على الأئمة، يريد لأمة الإسلام أن تفترق ولا تتحد».

الملالي

من الألقاب التي تطلق على رجال الدين الشيعة، وخاصة من الإيرانيين، الذين يسيطرون على الحكم في إيران منذ سنة ١٩٧٩م، وكثيراً ما ترد

في وسائل الإعلام عبارات من قبيل: نظام الملالي، لوصف النظام الحالي في إيران، وحكم الملالي، ودولة الملالي، وغير ذلك.

المنار (تلفزيون)

قناة أرضية وفضائية تابعة لحزب الله الشيعي اللبناني، وتعد أبرز مؤسسات الحزب الإعلامية ومنابره، وقد انطلق البث الأرضي للمنار في سنة ١٩٩١م من مدينة الهرمل، وبحسب أسامة شحادة وهيثم الكسواني في كتابهما «التجمعات الشيعية في بلاد الشام» فإن الرئيس الإيراني الأسبق هاشمي رفسنجاني تدخل لدى الرئيس السوري السابق حافظ الأسد، لطلب من الحكومة اللبنانية منح حزب الله الحق في إنشاء قناة فضائية. وفعلاً انطلق البث الفضائي سنة ٢٠٠٠م، ويقع مقر القناة في الضاحية الجنوبية للعاصمة اللبنانية بيروت.

المنبر (مجلة)

مجلة شهرية تصدر عن هيئة خدام المهدي التي تتبع للتيار الشيرازي، وتعتبر المجلة من أهم إصدارات الهيئة. ومنذ نشأتها تبنت المجلة التطاول على العقائد الإسلامية، والصحابة وأمّهات المؤمنين، ومذهب أهل السنة.

المهدي

الإمام الثاني عشر عند الشيعة الإمامية، ومن أسمائه أيضاً: القائم والخلف والحجة والسيد والناحية المقدسة والصاحب وصاحب الزمان وصاحب العصر والمنتظر.

ويعتقد الشيعة أن المهدي ولد سنة ٢٥٥ أو ٢٥٦هـ، وأنه اختفى في سرداب في مدينة سامراء بالعراق في سنة ٢٦٠هـ، وأنه سيعود في آخر الزمان، مخالفين بذلك الحقائق التاريخية التي تؤكد أن الحسن العسكري، الإمام الحادي عشر عند الشيعة الإثني عشرية، توفي دون أن يكون له ولد.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «منهاج السنة»: «.. قد ذكر محمد بن جرير الطبري وعبد

الباقى بن قانع وغيرهما من أهل العلم بالأنساب والتواريخ أن الحسن بن علي العسكري لم يكن له نسل ولا عقب، والإمامية الذين يزعمون أنه كان له ولد يدعون أنه دخل السرداب بسامراً وهو صغير، منهم من قال عمره سنتان، ومنهم من قال: ثلاث، ومنهم من قال: خمس سنين، وهذا لو كان موجوداً معلوماً، لكان الواجب في حكم الله الثابت بنص القرآن والسنة والإجماع أن يكون محضونا عند من يحضنه في بدنه، كأمه وأم أمه، ونحوهما من أهل الحضانة، وأن يكون ماله عند من يحفظه.. فكيف يكون من يستحق الحجر عليه في بدنه وماله إماماً لجميع المسلمين معصوماً، لا يكون أحد مؤمناً إلا بالإيمان به؟!»

مهر فاطمة

يعتقد الشيعة أن مهر فاطمة بنت النبي ﷺ عبارة عن خمسة أقسام، وأن الجنة هي جزء من مهرها رضي الله عنها بزواجها من علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهذه الأقسام هي:

١- الأرض:

وقد زعموا أنه قيل للنبي ﷺ (كما في بحار الأنوار للمجلسي): قد علمنا مهر فاطمة في الأرض، فما مهرها في السماء؟ قال: سل عما يعنيك ودع ما لا يعنيك، قيل: هذا مما يعنينا يا رسول الله، قال: كان مهرها في السماء خمس الأرض، فمن مشى عليها مبغضاً لها ولولدها مشى عليها حراماً إلى أن تقوم الساعة.

٢- الجنة والنار:

فقد نسبوا لجعفر الصادق أنه قال (كما في بحار الأنوار أيضاً): «إن الله تعالى مهر فاطمة ربع الدنيا، فربعها لها، ومهرها الجنة والنار فتدخل أولياءها الجنة وأعداءها النار».

٣- طوبى:

وقد جاء في معالم الزلفى لهاشم البحراني أن رسول الله ﷺ قال: «ولقد نحل الله طوبى في مهر

فاطمة، فهي في دار علي عليه السلام».

٤- الشفاعة:

وقد ورد في كتاب (إحقاق الحق) عن فاطمة: أنها لما سمعت بأن أباهما زوجها وجعل الدراهم مهراً لها، فقالت: يا رسول الله إن بنات الناس يتزوجن بالدراهم فما الفرق بيني وبينهن؟ أسألك تردها وتدعو الله تعالى أن يجعل مهري الشفاعة في عصاة أمتك، فنزل جبرائيل عليه السلام ومعه بطاقة من حرير مكتوب فيها: (جعل الله مهر فاطمة الزهراء شفاعة المذنبين من أمة أبيها). فلما احتضرت أوصت بأن توضع تلك البطاقة على صدرها تحت الكفن، فوضعت، وقالت: إذا حشرت يوم القيامة رفعت تلك البطاقة بيدي وشفعت في عصاة أمة أبي.

٥- المهر المادي:

وهو عبارة عن درع زوجها علي، أي خمسمائة درهم.

المواكب الحسينية

مسيرات يقيمها الشيعة في ذكرى عاشوراء ومقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما، ويتم فيها ضرب الظهور واللطم وجرح الرؤوس بالطبر (وهي آلة حادة مثل السكين، لكنها أكبر) وتستخدم فيها أصوات الطبول والبوق مع قصائد حزينة.

ويبين عبد العزيز بن صالح المحمود في دراسته «جهود علماء العراق في الرد على الشيعة» أن هذه الطقوس أحدثتها الدولة الصفوية واستخدمتها في العراق والهند لنشر التشيع، وكان يقوم بها الفرس والهنود والأذريون القادمون للزيارة وإحياء ذكرى مقتل الحسين، ولم يكن العرب الشيعة في بداية الأمر يقومون بهذه الأفعال، وإنما يكتفون بمشاهدتها، ومع مرور الزمن أصبح أهالي الجنوب والوسط من العشائر العربية هم من يقوم بذلك.

الموامنة

اللفظ العراقي لكلمة المؤمنين، وتطلق في العراق على رجال الدين الشيعة المتجولين الذين يجوبون المدن والقرى لنشر التشيع، وهم ليسوا من أهل البيت، بخلاف طبقة السادة الذين ينتسبون أو

يدعون الانتساب إلى أهل البيت.

مولانا

من التسميات التي يطلقها الشيعة على أئمتهم المعصومين، ويخاطبون بها مراجعهم وشيوخهم الكبار. وقد جاء في كتاب «الغيبة» لأبي جعفر الطوسي على سبيل المثال رواية على لسان حكيمة بنت محمد تقول: «لما كان بعد أربعين يوماً (أي من الولادة المزعومة للمهدي) دخلت على أبي محمد عليه السلام (أي الحسن العسكري الإمام الحادي عشر عند الشيعة الإثني عشرية) فإذا مولانا صاحب (أي المهدي المنتظر) يمشي في الدار، فلم أرَ وجهاً أحسن من وجهه، ولا لغة أفصح من لغته، ..».

حزب التحرير.. المنقوضون على ثورات العرب

معتز بالله محمد^(٥) - خاص بالرائد

ليس كل ما يلمع ذهباً، مثل عربي ينطبق تماماً على حزب التحرير، الفلسطيني النشأة، بما يحمله من شعارات براقة وعبارات رنانة يحسبها الظمان ماء، الحزب الذي أخذ منهجه في معظم أبواب العقيدة من المعتزلة والأشاعرة والجهمية والخوارج والشيعة، والذي صنف المنتمون إليه من قبل علماء أهل السنة والجماعة على أنهم أهل بدعة وضلالة وغواية، خرج بعد الثورات العربية من تحت الأرض حيث العمل السري، محاولاً الولوج إلى عالم السياسة، بل أيضاً محاولاً ركوب الثورات والقول إنه أحق الجماعات الإسلامية بالحكم وإعادة الخلافة!!

التعريف:

حزب التحرير حزب سياسي إسلامي، بمعنى أنه يدعو إلى تبني مفااهيم الإسلام وأنظمتها وتثقيف الناس به والسعي جدياً لإقامة الخلافة الإسلامية

(♦) كاتب مصري.

الماركسية للساحة الإسلامية عبر اليهود والأقليات الأجنبية فقد ركزوا على الساحة السياسية فقط.

النشأة والتطور:

تأسس حزب التحرير في القدس مطلع عام ١٩٥٣، على يد القاضي الفلسطيني تقي الدين النبهاني، الذي كان متأثراً بحال العالم الإسلامي إثر سقوط الخلافة الإسلامية العثمانية في إسطنبول عام ١٩٢٤.

وكانت للمؤسس أفكار قومية إذ أصدر سنة ١٩٥٠م كتاباً بعنوان «رسالة العرب» وانعكس هذا على ترتيب أولويات إقامة الدولة الإسلامية في البلدان العربية أولاً ثم الإسلامية، كما كان له علاقات وثيقة بقيادة حزب البعث في الأردن مثل عبدالله الريماوي.

البنية الهيكلية للحزب بحسب نظريات النبهاني تقوم على القيادة السياسية التي يطلق عليها «الإمارة» التي يتولاها «أمير الحزب» فيما يُنتخب الأخير من قبل الجماعة، وتكون مدة إمارته غير محدودة، الأمر الذي جعل من النبهاني نفسه الأمير الأوحيد منذ تأسيسه للحزب حتى وفاته عام ١٩٧٧!!

حزب التحرير والخميني:

بعد اندلاع ثورة الخميني في إيران عام ١٩٧٩ سافر وفد من حزب التحرير إليه عارضاً عليه تولي الخلافة، ليكون الخميني خليفة المسلمين وقد ذكر هذا في مجلة (الخلافة) التحريرية في العدد ١٨ تاريخ ١٩٨٩/٨/٤م، وقد وعدهم الخميني خيراً، إلا أنه تجاهلهم بعد ذلك ولم يرسل لهم أي رد مما اضطر الحزب إلى إرسال رسالة أخرى يعاتبه فيها على هذا التجاهل عنوانها (نقد الدستور الإيراني).

كما امتدحت مجلة (الوعي) التحريرية كتاب الخميني (الحكومة الإسلامية) المملوء بالكفريات والذي صرح فيه بأن الأئمة أفضل من الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين، وذلك في عدد رقم ٢٦ سنة ١٩٨٩م حيث قالت: (أهم عمل سياسي قام به

التي تعتبر محوره الأهم، فتحت مظلتها يتوحد المسلمون. ويرى هذا التكتل أنه لا يمكن تغيير المجتمع إلا من خلال مهاجمة فكر المجتمع حتى يحدث الانقلاب الفكري ثم السياسي. ويتخذ من العمل السياسي والفكري منهجاً لعمله، ويتجنب ما يسميه بـ«الأعمال المادية» مثل الأعمال المسلحة لتحقيق غايته.

لكن هذا الحزب كان له الكثير من السقطات التي جعلته من أكبر المخالفين لأهل السنة والجماعة، فمن مبادئه تقديم العقل على النصوص الشرعية، فكان أن أنكر عذاب القبر وظهر المسيح الدجال، كما أبطل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقد جاء في التعريف بالحزب في آخر صفحة من كتاب «المفاهيم» ما نصّه: «حزب التحرير حزب سياسي مبدؤه الإسلام». وجاء فيه أيضاً: «يجب أن تكون الكتلة التي تحمل الدعوة الإسلامية كتلة سياسية، ولا يجوز أن تكون كتلة روحية، ولا كتلة أخلاقية، ولا كتلة علمية، ولا كتلة تعليمية، ولا شيئاً من ذلك ولا ما يشبهه، بل يجب أن تكون كتلة سياسية»، ولذلك غلب على أفراد الحزب قلة الدين!!

وجاء في كتاب «التكتل الحزبي» حزب التحرير وهو حزب إسلامي من حيث مبدئه، ليس حزباً إسلامياً كالتكتلات الإسلامية، فهو لا يعلم الناس الإسلام ولا يدعو المسلمين للإسلام، ولا يعظ الناس بالإسلام، فالإسلام مبدؤه وليس عمله، والإسلام أساسه وليس صفته، فهو يتولى السلطة حين يتاح له أن يتولاها ليرعى شؤون الناس فعلاً، ويحاسب السلطة في جميع الأحيان سواء أكان في الحكم أو خارج الحكم، فعمله كله محصورٌ بالسياسة، إمّا عملياً بمباشرتها وإمّا نظرياً بمحاسبة الحكام على أساس الإسلام»، وهذا هو عين السلوك الماركسي حين دخلت الأحزاب

الإمام الخميني هو تأليفه كتاب (الحكومة الإسلامية).

قد يكون حزب التحرير خُدد في بادئ الأمر بالثورة الإيرانية، لكن رغم سلوكيات طهران بعدها منذ الحرب العراقية وحتى الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ وما بعدها من جرائم إيرانية بحق أمّتنا، كان يفترض بحزب التحرير الذي يصنف نفسه كحزب إسلامي أن يقطع علاقاته السابقة بطهران ويعلن عن ندمه لمواقفه السابقة منها، لكن أياً من ذلك لم يحدث، بل في تاريخ ٣٠ أغسطس ٢٠١١ أرسل مكتب الحزب في لبنان أو «ولاية لبنان» كما يصفونها رسالة إلى من أسموه «سعادة سفير الجمهورية الإسلامية الإيرانية» بمناسبة زيارة قام بها الأخير لمستولي الحزب في لبنان.

صحيح أن الرسالة جاءت معاتبية إيران على سلوكها الشائن في أفغانستان والعراق وأخيراً في سورية لكنه عتاب حان، لا يرقى إلى مستوى الممارسات الإجرامية الإيرانية، هذا على افتراض أن إرسالها خطوة سليمة في الأساس!

وتعرض تلك الرسالة عدة نصائح على إيران للعودة إلى نموذج الدولة الإسلامية المفترضة ومجدداً يعود حزب التحرير مغالزاً إيران ومعرباً عن رغبته في التواصل معها دائماً وهو ما يعبر عنه الجزء الأخير من الرسالة والذي جاء فيه: «فإن كان لدى الإخوة في إيران النية الصادقة لبحث هذه الأمور بصدق وشفافية فحيلاً، وسيجدون أنّ قلوبنا وعقولنا مرحبة بالنقاش الجادّ الهادف إلى نصرته هذا الدين وإعلاء كلمة الله. أمّا التوقّف عند المعالجات السطحية والمجاملات الشكلية مع البعد عن السياسة الإسلامية الصافية، فلن يزيد النظام الإيراني إلا بُعداً عنّا وعن سائر الأمّة. { وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ }».

مما يؤكد أن حزب التحرير لآن لا يزال لا يفهم حقيقة المعتقد الشيعي الذي يحرك النظام الإيراني والذي لا يؤمن بفكرة الخلافة السنية

أصلاً لأنه يسعى لإقامة الإمامة الشيعية!! فضلاً عن أنه يؤكد الجهل السياسي لحزب التحرير الذي لم يستوعب بعد أكثر من ٣٠ سنة على قيام هذه الجمهورية الشيعية حقيقة سياساتها الطائفية الشيعية!!

وبالمناسبة فإن الحزب لا يمنع الشيعة أو غيرهم من أبناء الفرق والجماعات الضالة من الانضمام لصفوفه وإن كانوا يسبون الصحابة ويلعنون أبابكر وعمر وعثمان ومعاوية رضي الله عنهم جميعاً، ويرمون أمهات المؤمنين بالباطل! بل لا يمانعون في أن يكون خليفتهم المنتظر «شيعياً» أو ربما كافراً وهو ما سنخرج إليه في جزء لاحق من بحثنا هذا.

التحرير وثورات العرب:

بدأ نشاط الحزب بعد اندلاع الثورات العربية يأخذ منحى تصاعدياً إذ اعتقد قادته أن ساعة الصفر قد اقتربت وأن إقامة الخلافة باتت قاب قوسين أو أدنى، لذلك أخذ يسوق لنفسه بشكل لافت، ورغم اعتباره الديمقراطية بدعة وكافة المؤسسات المنبثقة من مبادئها شرعية فقد سارع في تناقض واضح إلى محاولة خوض غمار السياسة، إلا أنه ظل غير مقنع في طرحه لدى كثير من الشباب العربي وخاصة الإسلامي كونه يسوق لإقامة خلافة إسلامية على منهاج النبوة، فيما تتعارض معظم أفكاره مع ما يدعو إليه الله ورسوله - لا سيما الخاصة بالإيمان والجهاد - وتعطيله كافة شؤون الدين لربطها بمجئ الخليفة.

في تونس

كانت تونس هي مهد ثورات العرب وموطنها الأول فبتاريخ ١٤ يناير ٢٠١١، اندلعت احتجاجات شعبية ضد النظام القمعي هناك وانتهت بفرار الرئيس زين العابدين بن علي إلى خارج البلاد، لتنتهي بذلك حقبة سوداء من تاريخ تونس تعرض فيها الإسلاميون لأبشع ألوان التتكيل وقام النظام بفرض قيم الغرب العلمانية على التونسيين عنوة. ومع اندلاع الثورة بدأ حزب التحرير في الظهور

رفضت السلطات التونسية مؤخرًا منحه ترخيصًا قانونيًا قد وصلت إلى المغرب العربي في أوائل الثمانينات، من خلال بعض الطلبة الدارسين في جامعات ومعاهد أوروبا فضلًا عن بعض المغاربة الذين ذهبوا إلى أفغانستان وباكستان. وتعد تونس من أوائل بلدان المغرب العربي التي وصل إليها حزب التحرير وبدأ نشاطه فيها وقد اتهم عدة مرات بالتخطيط لقلب نظام الحكم، وحُكم على عناصره بالسجن فترات متفاوتة.

في مصر

كما في تونس قرر حزب التحرير الخروج من تحت الأرض ومواكبة التطورات من حوله في محاولة لشغل موقع على الخريطة السياسية الجديدة بعد سنوات من الحظر، وهو ما يوضحه مصطفى زهران الباحث في شؤون الحركات الإسلامية والطرق الصوفية في حديث لصحيفة «أنباء موسكو» بتاريخ ٢٠١١/٨/١٩ بقوله إن الحزب قام بنشاط واسع في الشهور الأخيرة عبر نشر رسائل وتوزيع منشورات وإجراء لقاءات مع شيخ الأزهر كان أولها الاحتجاج على وثيقة الدولة المدنية، معتبرا زيارة وفد الحزب إلى الأزهر نقلة نوعية فيما تبين أن وفدا من الحزب قام بزيارة السفارة الباكستانية في مصر اعتراضا على اعتقال عدد من الأشخاص في باكستان على خلفية انتمائهم للحزب.

وتابع زهران أن الحزب لا يزال غامضا، ولكنه يحاول كسر الحاجز بينه وبين المجتمع المصري ما بعد الثورة. وهو ما دفع الحزب لتقديم طلب للاعتراف به كحزب سياسي حتى يتمكن من دخول الحياة السياسية إلى جانب الحركات والتيارات الإسلامية الأخرى الموجودة على الساحة.

غير أن الحزب بدا فاشلا في إقناع المصريين بأفكاره، في ظل افتقاده لأجندة محددة أو عمل سياسي واضح وهو ما ظهر في برنامج الحقيقة الذي يقدمه الإعلامي وائل الإبراشي على قناة «دريم»

علانية للمرة الأولى، وقد كشفت قيادة هذا الحزب عن برنامجها قبل إجراء الانتخابات التونسية يوم ٢٣ أكتوبر ٢٠١١، إذ نوّه الناطق الرسمي باسم حزب التحرير رضا بلحاج إلى أن التوجهات السياسية لحزبه تقوم على مبدأ «السلطان للأمة» التي لها حرية اختيار حاكمها وأن نظام «الخلافة» هو النظام الأنسب للبلاد وأن الشرع هو أفضل دستور للأمة»، لافتا إلى أن مشاركة الحزب في الانتخابات التشريعية ستكون بهدف «إبداء الرأي والمحاسبة»، حسب تعبيره.

وكعادة الحزب في التبرؤ في كل مناسبة من التيارات الإسلامية المختلفة وتزكية نفسه على سائر تلك الحركات أشار بلحاج إلى وجود اختلافات بين حزبه وبقية التيارات الإسلامية التونسية، وقال إن توجهات حزب التحرير ورؤيته للمرحلة السياسية الراهنة «تقوم على أفكار خاصة لا علاقة لها بأفكار بقية الأحزاب الإسلامية الأخرى الناشطة في تونس» منوهاً إلى أن «الحلول المقترحة لمساعدة الأمة على الخروج من وضعها المتردي تبني على الشرع الإسلامي»، وفق تعبيره. كما يذهب بلحاج إلى عدم وجود دولة عربية مسلمة تتبنى الصيغة الإسلامية في الحكم، وقال إن كل الأنظمة خارجة عن الصيغة الإسلامية ولا تطبق الإسلام، ومرجعياتها تغريبية تقوم على فصل الدين عن الحياة.

وسرعان ما أعد الحزب في تونس مشروع دستور «بديل للبلاد» مؤلف من ٢٠٠ مادة وقام أنصاره بتوزيعه على التونسيين في مختلف أنحاء البلاد مؤكداً على أن «الديمقراطية قضية مفتعلة لا يجوز الانشغال بها»، وحاول الحزب من خلال مشروع دستور «دولة الخلافة» توضيح عدة مفاهيم أهمها أن أحكام الإسلام مناسبة لهذا العصر وأن الإسلام فيه ما يكفي لإقامة دولة موحدة، توفر الرعاية وتضمن الرفاه.

يذكر أن الأدبيات الأولى لحزب التحرير الذي

أحيانا إلى مواجهته جسديا، مواجهة تنتهي بـ «علقة ساخنة» لأعضاء الحزب كما حدث في ميدان التحرير أكثر من مرة كان آخرها يوم ٢٥/٤/٢٠١٢ عندما لاحظ أنصار الشيخ حازم صلاح أبو إسماعيل - المرشح الرئاسي المستبعد من لجنة الانتخابات - تحركات مريبة لشخصين يندسان بين صفوفهم ويقومان بتوزيع منشورات غريبة.

وفي أول رد فعل رسمي من حزب التحرير «ولاية مصر» فقد أنكر تماما سعيه للترويج للمبادئ الشيعية وسط المعتصمين وأكد الحزب في بيان له أنه ليس حزبا شيعيا كما اتهمه أنصار الشيخ حازم وإنما هو حزب سياسى يحمل أجندة خاصة ومعلنة.

وجاء في بيان الحزب: تعرض أفراد من حملة «حازمون» أنصار الشيخ حازم أبو إسماعيل لشابين من شباب الحزب وهما يقومان بتوزيع نشرة الحزب التي تحمل عنوان {الفرب الكافر وعلى رأسه أمريكا لا يريد للإسلام أن يسود، ويخشى من الخلافة أن تعود. هذه هي حقيقة الصراع على التأسيسية والترشح للرئاسة}، وقاموا بضرب الشابين، وطرحوهما أرضاً، وإنهالوا عليهما باللكمات والركلات، حتى كسروا سنّ أحدهما، وصادروا ما معهما من منشورات، ومن ثم اقتادوهما إلى غرفة «التحقيق» تحت منصتهما الكائنة في ميدان التحرير جهة مسجد عمر مكرم، وبعد أكثر من ساعة قاموا بإطلاق سراحهما. وقد توجه الشابين إلى قسم شرطة قصر النيل وحررا محضرا بالواقعة تحت رقم ٤٠١٣/٤٠١٢ جُنح قصر النيل، بتاريخ ٤/٢٥. وقد تم تحويل أحد الشابين إلى مستشفى المنيرة لإجراء الفحص الطبي عليه.

وأكد الحزب في بيانه أن الأمر نفسه تكرر أكثر من مرة زاعما أن أنصار الشيخ حازم قاموا بالاعتداء في إحدى المرات على محمد عبد القوي وكيل مؤسسي الحزب يوم الجمعة ٤/٦ تحت ذريعة

حيث استضاف محمد عبد القوي وكيل مؤسسي حزب التحرير الإسلامي، والذي أكد من جانبه أن مصر أصبحت مستعدة لأن تكون أرضا للخلافة الإسلامية. وأضاف أنه لا يجوز للمسلمين أن يحكمهم إلا حاكم يحكم بما أنزل الله، وأكد عبد القوي أن الحزب يسعى لإقناع عوام الناس، وجنود وقادة الجيش بفكرة الحزب، قائلًا: إن الأفكار السياسية الموجودة في مصر هي من صنع الكفار منذ اتفاقية سايكس - بيكو في عام ١٩١٦. واستطرد وكيل مؤسسي الحزب، أن موضوع الخلافة شأن إسلامي لجميع المسلمين في العالم، وأن الحزب لا يخاطب معنى وطنيا أو قوميا.

وعلى الجانب الآخر، قال عبد الرحيم علي، مدير المركز العربي للبحوث والدراسات، أن حزب التحرير الإسلامي في مصر، هو حزب يدعو للانقلاب على السلطة من خلال الوقعة داخل الجيش، مشيرا إلى أنهم في عام ٨٧ حاولوا الانقلاب على الجيش بدعوى إقامة الخلافة الإسلامية في مصر إلا أنها فشلت وألقي القبض عليهم. ويتابع عبد الرحيم واصفا التحرير الإسلامي بأنه حزب على هامش «كومبارس» الحركات الإسلامية، ولا يعتبر أساسيا في العالم العربي، موضحا أن السلفيين المصريين يتصدون لهذا الحزب لخروجه في طروحاته عن صحيح الدين.

وكان محمد عبد القوي وكيل مؤسسي حزب التحرير الإسلامي، قد دعا شباب الحزب «ولاية مصر» إلى العمل الدؤوب، مؤكدا أن نجاح الثورة المصرية هو رصيد يضاف لحزب التحرير إذ أن عناصر الحزب في «كافة الولايات» ينتظرون بلهف دور شباب الحزب في مصر بعد سقوط «الطاغية مبارك».

سلفيو مصر والحزب:

كما أسلفنا فإن التيارات الإسلامية السلفية في مصر تعارض بشدة وجود مثل هذا الحزب، وتقاوم أفكاره بشتى الطرق، إلى درجة أنها قد تضطر

أنه يروج لأفكار الشيعة.

يذكر أن حزب التحرير الإسلامي هو حزب تحت التأسيس حيث لم تبت لجنة شئون الأحزاب المصرية في أمره حتى الآن، فيما رفضت اللجنة نفسها منح ترخيص لحزب شيعي يحمل نفس الاسم «حزب التحرير» يتزعمه الناشط الشيعي أحمد راسم النفيس.

في ليبيا

وصلت أفكار حزب التحرير إلى ليبيا منتصف خمسينيات القرن الماضي، وكان أول من أنشأ حلقاته هو الشيخ حسن عبد اللطيف أبو سلطان الذي كان مدرسا بمعهد التعليم العالي بمدينة بنغازي، وهو فلسطيني من مواليد ١٩١٨. وتم ترحيله من البلاد عقب الانقلاب عام ١٩٦٩. غير أن الطفرة الكبرى التي شهدتها الحزب جاءت خلال الستينات عبر انتشار كبير في أوساط المدارس الثانوية، وفي الكليات الجامعية، في كل من طرابلس وبنغازي.

في عام ١٩٧٣ اعتقلت السلطات الليبية معظم قيادات وأعضاء الحزب، وبلغ عددهم نحو أربعين شخصا ما بين عضو ودارس، وكثير منهم من الشبان الذين تراوحت أعمارهم ما بين السادسة عشرة، والخامسة والعشرين، وقد تم الإفراج على العدد الأكبر منهم في يوليو عام ١٩٧٤، لكن الهزة الكبرى التي ضربت الحزب في ليبيا كانت عندما قام نظام القذافي في أبريل من عام ١٩٨١ باعتقال ثلاثين شخصا من نشطاء الحزب في طرابلس وبنغازي وأجدايا. وفي أبريل عام ١٩٨٢ جرت محاكمتهم أمام المحكمة الثورية التي حكمت بالإعدام حضوريا على ١٣ منهم.

ومنذ حملة الإعدامات هذه انتهى نشاط الحزب في ليبيا تماما، واختفت منشوراته وإصداراته هناك، فقد اتجه شباب الحزب، كما غيرهم من أعضاء التنظيمات الأخرى المحظورة إلى الاهتمام بشئون حياتهم وأسرها، واندمجوا في الحياة

الاجتماعية كل حسب الظروف المناسبة له ليظهروا مجددا مع اندلاع الثورة في ٢٠١١/٢/١٧، وكان الحزب منذ البداية ضد تدخل الناتو في البلاد وحذر في بيان أصدره بتاريخ ٢٠١١/٢/٢٦، أهل ليبيا من القبول بالتدخل الأجنبي في بلادهم، قائلا: «وكما كنتم أقوياء في وجه الطاغية، فكونوا كذلك أقوياء في وجه أي تدخل للغرب في بلدكم الطاهر، فلا تخدعكم كلمات الغرب المعسولة بالأغراض الإنسانية، فتدعوهم يوجدون لهم بينكم موطئ قدم، فتدموا ولات حين مندم».

وكان البديل من وجهة نظر الحزب أن ينقلب الجيش الليبي على نظام القذافي، معتبرا أن الجيش يمكنه إسقاط القذافي ووقف سفك دماء المسلمين، فقال: «إنكم لقادرون على حسم هذا الأمر بإهلاك هذا الطاغية الدموي، وإنقاذ الأرض والعرض من جنونه وهلوساته... وفي الوقت نفسه، فإنكم لقادرون كذلك على منع أي تدخل غربي بشقيه الأوروبي والأمريكي في بلدكم، فلا تضيع تلك الدماء الزكية سدى، ولا تذهب تلك التضحيات دون جدوى».

ومع نجاح الثورة الليبية وإسقاط نظام القذافي دعا حزب التحرير الأهالي في ليبيا بالعمل على إقامة الخلافة هناك، وقد أصدر بيانا بهذا الشأن في ٢٠١١/٨/٢٨ جاء فيه: «إن الرائد لا يكذب أهله، وإن حزب التحرير لكم من الناصحين، فهو منكم وإليكم، فاحذروا مؤامرات أوروبا وأمريكا، وأزلامهم وعملاءهم، واحذروا مشاريعهم العلمانية العفنة، ومسمياتها المختلفة من علمانية دكتاتورية، أو ديمقراطية أو رأسمالية... فكلها لا تغني من الحق شيئا، بل هي الطريق إلى الظلم الذي سالت دماؤكم للانفكاك منه... وانصروا حزب التحرير بإعلان حكم الإسلام، الخلافة الراشدة التي يرضى عنها الله ورسوله والمؤمنون... ويومئذ لا تضيع دماؤكم سدى، ولا تضحياتكم عبثاً، بل تغبطكم تلك الدماء، وتُسَرُّ بكم تلك التضحيات، ويذكركم الله في ملأ من

عنده، ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾.

وقد انتشرت في الآونة الأخيرة صفحات على الفيسبوك لحزب التحرير في ليبيا يعرض لأهم أفكاره ورموزه وضرورة إقامة الخلافة الإسلامية والاحتكام لشرع الله، غير أن الحزب في حد ذاته يبقى إلى حد كبير بعيداً عن الواقع في ظل وجود حركات إسلامية تمتاز بقواعدها الشعبية العريضة وبقدرتها على التأثير والتفاعل في مجتمعها لوضوح طرحها وعدم الاختلاف على منابها الشرعية.

في سورية

وقف حزب التحرير مع الثورة السورية ودعمها على طول الخط لكن ذلك لم يكن - ولن يكون - بالبندقية كما فعل الثوار للتصدي لمجازر بشار الأسد، وإنما بالبيانات والمنشورات والخطب الرنانة، ولا عجب في ذلك فمنهج النضال المسلح يخالف تماماً قناعات الحزب وأفكاره، وهو ما عبر عنه مسؤول المكتب الإعلامي للحزب في لبنان أحمد القصص في مؤتمر الحزب الذي عقد في الأول من مايو ٢٠١٢ بمدينة طرابلس اللبنانية تحت عنوان «ثورة الأمة: مخططات الإجهاض وحتمية المشروع الإسلامي» حيث قال محاولاً تلافي هذا التناقض الذي يأخذه الكثيرون على الحزب: «وجودنا في صلب الثورة السورية لا يعني أننا نمارس العمل العسكري، فنحن ليس لنا أي نشاط في هذا المجال، لكن ثأرنا مع النظام السوري يكون في وقوفنا إلى جانب الشعب السوري، لأن الأمة التي تسامح من ارتكب بحقها المجازر، هي أمة لا تستحق الحياة».

ورغم اكتفائه بالجانب الخطابي في الثورة السورية - كذلك فعل في باقي الثورات العربية - يرى حزب التحرير في نفسه البديل الحتمي بل والشرعي لنظام الأسد، وهو ما يعبر عنه في العدين ٣٠٤ - ٣٠٣، والصادرين بتاريخ ربيع الثاني وجمادى الأولى ١٤٣٣ هـ، مارس وأبريل ٢٠١٢م من مجلة الوعي التابعة للحزب، في كلمة للمجلة بعنوان «خارطة طريق في سوريا لإقامة الخلافة الإسلامية» حيث جاء ما نصه: «أن يقوم أهل

القوة من المسلمين، ومن منطلق الإيمان وإرادة تحقيق الحاكمية لله في الأرض، بالأخذ على يدي الحاكم الظالم وإسقاطه لإقامة حكم الله مكانه؛ بحيث تلتقي يد الضباط المخلصين في الجيش السوري النظامي بيد الضباط المخلصين من المنشقين بيد الضباط المخلصين الذين يعملون مع حزب التحرير تلتقي في عمل يقضي على هذا النظام المجرم بنيتة إقامة حكم الله سبحانه وتعالى».

الخطوة الثانية التي ينادي بها الحزب في ذلك السيناريو الرومانسي أن يقوم هؤلاء الذين يسقطون الأسد بتسليمه السلطة لأنه يمثل «الثلة المؤمنة» وهنا يبرز مجدداً عنصر تزكية النفس والاستعلاء على الغير من أبناء الحركات الإسلامية الأخرى، تقول مجلة الوعي: «أن يقوم هؤلاء الأنصار بتسليم الحكم للثلة المؤمنة التي أعدت نفسها لإقامة هذا الفرض العظيم، فرض إقامة الخلافة، فيكون عمل أهل القوة هو إسقاط النظام السوري، ومهمة هذه الثلة هو إقامة الدين بإقامة فرض الخلافة الراشدة. وهذه الثلة موجودة بفضل الله تعالى، وهي على أتم الاستعداد لإقامة هذا الفرض العظيم. وبهذا يلتقي أهل الإيمان من المسلمين عامة، مع أهل الإيمان من أهل القوة خاصة، مع أهل الدعوة في هذه الثلة المؤمنة على صعيد واحد هو إقامة الخلافة الراشدة الثانية الموعودة. أما من هي الثلة المؤمنة التي هيأت نفسها لإقامة هذا الأمر؟ فإننا نعلن بكل صراحة وبكل مسؤولية يقتضيهما الإيمان: إنه حزب التحرير».

خاتمة:

لقد أثبتت مسيرة الحزب التاريخية سذاجة فكره ومنطقه، وجاءت الثورات العربية لتبرهن على فشل نظرية الحزب «طلب النصرة» من الجيش أو القوة الغاشمة في إزالة الأنظمة المجرمة.

ولكن لأن لحزب التحرير دوراً مرسوماً وعملاً لا بد أن يقوم به لا يتوانى من الصراخ بوجوب قيام الشرفاء ببذل دمائهم لإسقاط الطغاة - في الوقت الذي قد ينشغل فيه قادة الحزب وأعضائه بمشاهدة الأفلام - ومن ثم يسلمونه القيادة لإقامة دولة الخلافة، في انتهازية ووقاحة لا مثيل لها!!

علاقة حزب البعث العربي الاشتراكي بالشيعة في العراق

عبد الهادي علي^(١)

نشأة حزب البعث:

تأسس حزب البعث في دمشق سنة ١٩٤٧ على يد نصراني ومسلم هما: ميشيل عفلق وصلاح البيطار، وسيطر هذا الحزب الذي جمع بين القومية العربية والاشتراكية على السلطة في سوريا سنة ١٩٦٣ وفي العراق سنة ١٩٦٨.

والبعث حزب قومي اشتراكي علماني انقلابي له طروحات فكرية متعددة، والرابطة القومية عنده هي الرابطة الوحيدة القائمة في الدول العربية والتي تكفل الانسجام بين المواطنين وانصهارهم في بوتقة واحدة، وتكبح جماح سائر العصبية المذهبية والطائفية والقبلية والعرقية والإقليمية، وأما الاشتراكية في فكره فهي تعني تربية المواطن تربية اشتراكية علمية تعتقه من كافة الأطر والتقاليد الاجتماعية الموروثة والمتأخرة لكي يمكن خلق إنسان عربي جديد بعقل علمي متفتح، ويتمتع بأخلاق اشتراكية جديدة ويؤمن بقيم جماعية.

ويعتبر الحزب الرجعية الدينية^(٢) إحدى المخاطر الأساسية التي تهدد الانطلاقة التقدمية في المرحلة الحاضرة؛ ولذلك توصي القيادة القومية بالتركيز في النشاط الثقافي بالعمل على علمانية الحزب، خاصة في الأقطار التي تشوّه فيها الطائفية العمل السياسي، وإن أفضل سبيل لتوضيح فكرتها القومية هو شرح وإبراز مفهومها التقدمي العلماني،

(١) كاتب عراقي.

(٢) Reactionism ومن المؤسف أن مصطلح الرجعية عندنا أطلق على الحركات الدينية. بينما الغرب لم يعبر عنه بالدين، وهو في الغرب مصطلح سياسي يقصد منه معارضة الإصلاحات الحديثة، والتمسك بالأسس والأساليب والمبادئ القديمة، في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، التي أصبحت بالية، ولا تحقق الأهداف القومية، وهي عكس الليبرالية في النظام السياسي الغربي وعكس التنوير كثقافة.

وتجنب الأسلوب التقليدي الرومنطيقي في عرض الفكرة القومية ولذلك ستركز النضال في هذه المرحلة حول علمانية الحركة ومضمونها الاشتراكي لاستقطاب قاعدة شعبية لا طائفية من كل فئات الشعب، وبهذا تكون فكرة حزب البعث عربية الإطار والمظهر، شيوعية الحقيقة والمخبر، وقد استهتر الحزب بالقيم حتى قال قائلهم:

أمنت بالبعث ربا لا شريك له

وبالعروبة ديناً ما له ثان

لذا كان الحزب مأوى يتجمع فيه كل الناقمين على الإسلام أو الطامعين في الحكم، ففي سوريا: انتبه النصيريون إليه ودخلوه ليكون سلماً إلى دولتهم النصيرية، ودخل فيه الإسماعيليون مثل: سامي الجندي وعبدالكريم الجندي، والدروز: مثل سليم حاطوم، واليهود: مثل أحمد رباح الذي كان رئيساً للحزب في دمشق وإيلي كوهين الجاسوس الإسرائيلي الشهير، كما أن غالب مؤسسي الحزب ليسوا مسلمين أصلاً، فزكي الأرسوزي نصيري ملحد، وميشيل عفلق مسيحي - حتى قيل إنه يهودي يوناني الأصل.

أما في العراق فقد تأسس البعث في الناصرية والنجف سنة ١٩٥٢ على يد فؤاد الركابي (أمين السر)، وقد لقي حزب البعث دعماً كبيراً من المرجع محسن الحكيم، المرجع الشيعي الأعلى وقتها، وكان عضو الارتباط بين حزب البعث والحكيم هو حسين الصايف.

وكان الشيعة هم الغالبية فيه كما أن لهم الحصة الأكبر في قيادته إلى سنة ١٩٦٣^(٣).

صحيح أن حزب البعث ليس له دين، بل هو حزب اشتراكي علماني، الولاء للحزب هو الأساس، لكن جذور الإنسان تعيده إلى أصوله؛ فمثلاً الشيعي مهما حمل من ثقافات بعثية أو شيوعية يبقى تراث المظلومية والشعور بالإقصاء يعيش في دمه بينما لا يمتلك السني مثل هذا الشعور.

(٢) المجتمع والدولة في المشرق العربي، غسان سلامة (ص ٩٢).

هل البعث يعادي الشيعة؟

ليس لحزب البعث موقف مبدئي بمعادة الشيعة، فالحزب كان قد احتضن الخميني وهو معمم وعالم شيعي؛ ولو كان حزب البعث ضد الشيعة كطائفة لما استضاف الخميني أكثر من عشر سنوات، وأقاموا له إذاعة بالفارسي وابنه مصطفى الخميني كان الوسيط بين أبيه وحزب البعث، وقد دعم البعث العراقي الخميني ومجموعته حتى منحهم جوازات عراقية للتنقل، بل دربوا عسكرياً بمعسكرات خارج النجف وكان المسؤول عنهم يزدي زادة.

والخميني كانت له صلات قوية بالبعثيين، فقد كان الخميني يتوسط عند صدام في القضايا المتعلقة به وكان رجاؤه يقبل حتى في المناسبات الخطيرة كما حدث في عام ١٩٧٠ عندما حكمت محكمة الثورة على حسن الشيرازي بالإعدام لاتهامه بالتجسس لصالح دولة أجنبية، فتوسط الخميني عند صدام حسين الذي كان آنذاك نائباً لرئيس مجلس قيادة الثورة يطلب الرحمة والعفو عن المتهم، فقبل رجاؤه وأعفى عن الشيرازي وأطلق سراحه بعد شهرين، وعندما توفى ابنه مصطفى قدم الخميني رجاؤه إلى الرئيس العراقي يطلب إصدار الأمر بدفن ابنه في الروضة الحيدرية (بصورة استثنائية) الأمر الذي كان ممنوعاً إلا بقرار من مجلس قيادة الثورة، فقبل رجاؤه ودفن ابنه حيثما أراد الخميني.

وطلب أحمد ابن الخميني من الحكومة العراقية حماية أبيه من عمليات السافاك، وتم تخصيص حماية له، وعندما غادر الخميني العراق إلى الكويت ولم تسمح له السلطات الكويتية بالدخول إلى أراضيها بقي في الحدود الكويتية حيران لا يدري ماذا يفعل فعلمت حكومة العراق بذلك فوافقت على عودته إلى العراق، وقيل له إنه يستطيع العودة إلى النجف والعيش فيها إذا شاء على شرط أن يحترم قوانين العراق^(١).

فلو كان حزب البعث ضد الشيعة لما فعل ذلك

(١) من كتاب (الثورة البائسة) لموسى الموسوي.

وحزب البعث بعد تسنّمه السلطة سنة ١٩٦٨ كانت الأسماء الشيعية هي الأشد سطوعاً في المسؤولية ومنها: ناظم كزار، مدير الأمن العام والأشد سطوة في عالم التعذيب والقتل، وعلي وتوت، وهو حاكم عسكري وهو الذي حكم على مهدي حكيم بجرم الخيانة العظمى، وجعفر قاسم حمودي، وسعد قاسم حمودي، وحمزة الزبيدي رئيس الوزراء الشيعي والذي تلاه أيضاً رئيس وزراء شيعي آخر وهو سعدون حمادي ثم صار رئيساً للبرلمان طوال فترة الحكم، وهاني الفكيكي، وحسن علوي، وعدنان حمداني، وحسن علي العامري، ومزبان خضر هادي، وعزيز صالح النومان ومحمد سعيد الصحاف.

ومعلوم أن قوة الحزب الضاربة من الشيعة فناظم كزار أكبر مجرم في تاريخ العراق تولى مديرية الأمن ومساعدته علي رضا باوة (كردي أفيلي أي شيعي)، ومدير التحقيقات علي الخاقاني.

نسبة الشيعة في حزب البعث العراقي

والجيش وأجهزة الدولة:

❖ نسبة الشيعة في كادر الحزب وفي القيادات الوسطية: ٧٥٪، و ٥٠٪ من أعضاء القيادة القطرية شيعية.

❖ نسبة الشيعة في الجيش ٨٠٪ وتصل إلى ٦٠٪ بين الضباط.

❖ نسبة الشيعة في الحرس الجمهوري ٦٠٪ من الجنود، و ٥٠٪ من الضباط.

❖ نسبة الشيعة في الحرس الخاص ٣٠٪ من الجنود، و ٢٠٪ من الضباط.

❖ نسبة الشيعة في المخابرات ٦٠٪.

❖ نسبة الشيعة في الأمن العام ٧٥٪ من الجنود، و ٤٠٪ من الضباط.

❖ نسبة الشيعة في الدوائر الحكومية ٨٠٪ من الموظفين، و ٦٠٪ من المدراء العاميين.

❖ نسبة الشيعة في مجلس القيادة القطرية (مجلس الوزراء) ٥٥٪.

❖ القائمة التي أعلنها الغزاة الأمريكيان (قائمة الـ ٥٥ مطلوباً) ٣٥ منهم شيعة و ١٤ سنة وواحد مسيحي.

بل البعث لا يفكر بشيعة وسنة وإنما يهتم بمصالحه العلمانية وله رؤيته الخاصة، وقد أثبتت الأيام فيما بعد أنها رؤى ضيقة وغير مدروسة.

ولأن حزب البعث حزب لا يؤمن بالتعددية، فهو حزب إقصائي لا يؤمن إلا بفكره، فهو يحارب بكل ما أوتي من قوة وبطش كل من يريد أخذ السلطة منه، سواء كانوا سنة أو شيعة أو شيوعيين أو ناصريين؛ لذا عندما قاد الشيعة عدة مؤامرات على نظام البعث واجهها بكل قوة، ولكن ليس لأنهم شيعة، ولكن لأنهم نافسوه على السلطة التي يعتبرها حقاً قديراً وأنه هو قدر الأمة، ومن أشهر هذه المحاولات:

- ١- محاولة عبد الغني الراوي (سني) بمؤازرة من جهاز السافاك (المخابرات) الإيراني.
- ٢- محاولة اغتيال صدام في الدجيل سنة ١٩٨٢، مما عرض الدجيل لانتقام صدام، والتي بسببها أعدم صدام حسين لاحقاً.
- ٣- مظاهرات خان النص، نتيجة إحساس المرجعيات بأن البعث سيقص أجنتها تبعاً^(١).
- وكذا كانت هناك محاولات سنية للانقلاب على البعث قابلها البعث بالبطش أيضاً، بل إن كل محاولات الانقلاب بعد احتلال العراق للكويت (في التسعينات) كانت سنية بامتياز، ومنها:
- ١- محاولة اغتيال صدام في العرض العسكري من أفراد عشيرة الجبور (السنة منهم).
- ٢- محاولة انقلاب راجي التكريتي وبشير الطالب وجاسم مخلص التكريتي التي كشفها الأمريكان لصدام حسين.
- ٣- محاولة اللواء الطيار محمد مظلوم الدليمي.
- ٤- انشقاق حسين كامل وانشقاق حامد الجبوري وهشام الشاوي.

موقف الحزب بعد الحرب العراقية الإيرانية

(١٩٨٠ - ١٩٨٨)

في الحرب العراقية الإيرانية تكشف أمور

(١) هل الشيعة مضطهدون حقاً؟ وما هي مواقعهم خلال حكم الرئيس صدام؟ د. نوري المرادي

كثيرة، فقد أظهرت الأحزاب الشيعية الدينية ومنها حزب الدعوة وجهها الحقيقي الشيعي المذهبي، ومارست العمل ضد العراق كدولة وليس ضد البعث كحزب لصالح إيران، فقد جرت محاولات لتفجير الجسور وإثارة الفوضى - وهو نفس ما تعمله القاعدة اليوم - وكان حزب الدعوة قد تدرب في إيران على التخريب ومحاربة الجيش العراقي، وهم مواطنون عراقيون وبلدهم في حالة حرب مع إيران، وأقلها أن يقف المرء على الحياد في هذه الحرب!!

فلماذا يدعى الآن أن حزب الدعوة والشيعة حاربوا لأنهم شيعة؛ أي حاربوا من أجل المذهب؟ وإن كان الشيعة وحزب الدعوة في خلاف وصراع مبدئي ومنهجي مع حزب البعث، فلماذا يصطفون مع حزب البعث السوري اليوم؟

في الحرب العراقية الإيرانية تكشف لحزب البعث حقائق ووثائق خطيرة حول شيعة العراق وأن التيار الديني الشيعي ومرجعياته هم رهينة إيرانية نتيجة للمذهب، ولكن الحزب تهرب من مواجهة الحقيقة وفسر هذا السلوك على أنه عداً قومي بين إيران والعرب، أي عداً فارسي عربي بسبب منظوره العلماني القومي، لذا كان اختيار موضوع ومسألة الشعوبية تفسيراً لسلوك الشيعة وإيران وأنه هو المحرك الأساس لإيران ضد العرب ومنهم العراق، وأن التشيع هو المستغل والمطية للحركة الشعوبية؛ وهو تفسير قومي قديم ومعروف في العراق منذ أيام ساطع الحصري، إذ أن التيار القومي يرفض التكلم في المذهب (الشيعي) بل يفسر سلوك التشيع من منطلق قومي شعوبي، وهو تفسير يتناسب وطريقة تفكير حزب البعث، والبعثيون ليومنا هذا يفسرون سلوكيات الأحزاب الشيعية وإيران ذاتها على أنها سلوك قومي وليس دينياً؛ وهو جزء من الحقيقة في نظرنا ولكنه الجزء الأقل أهمية!!

وحزب البعث اضطر إبان الحرب العراقية الإيرانية أن يجند كل طاقاته الفكرية والفنية (الإذاعة والتلفزيون والجرائد والمجلات) ضد إيران كون منطلقها فارسياً شعوبياً، ولكن تورط

أصحاب المذهب ومراجعهم والكشف عن تورط شيعي مذهبي حقيقي بالقضية؛ جعل البعث يتوجه لمحاربة الفكر الشعبي ثقافياً؛ فألف البعثي الشيعي حسن علوي كتاب (دماء على نهر الكرخة) باسم مستعار هو: حسن السوداني، وهو نقد للسلوك الصفوي الشيعي، وتبنى بعض الكتاب بشكل أعمق فكرة الكاتب الإيراني علي شريعتي في مؤلفاته التي تبنت تفسير سلوكيات الشيعة اليوم على أنه تشييع صفوي دخيل على التشيع العلوي الحقيقي.

وكتب الدكتور محمد البنداري - اسم مستعار للدكتور بشار عواد معروف - كتابه (التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي) لأن الوثائق الأمنية كانت تبين للقيادة العراقية تورط الشيعة في خيانة البلد كمذهب، وتعاطف بعض أعضاء حزب البعث (الشيعة) مع إيران؛ لذا أصبح التقييم للرجال - ومنذ الأيام الأولى للحرب العراقية الإيرانية - ومواقفهم عند حزب البعث على أساس الموقف من الحرب، وقد وجد الحزب أن العشائر العربية السنية في الدرجة الأولى ليس لها ولاء إلا للعراق وأنهم يستشعرون عداً إيران التاريخي للعراق، وهم أكثر اندفاعاً من غيرهم لمحاربة هذا الخصم اللدود، وكذا كان موقف العشائر العربية الشيعية ضد إيران ولكن بنسبة أقل.

وظهر للقيادة أن الشخص الشيعي لابد من التأكد من ولائه الحقيقي بخلاف السني؛ لأن الشيعي إذا تدبّر أصبح أقل ولاء من السني لبلده العراق سيما في هذه الحرب، وأكد هذه النظرة وصدقها فيما بعد الانتفاضة الشعبانية سنة ١٩٩١؛ فعندما ثار الشيعي كان التحرك يحمل صبغة طائفية في الجنوب، فقد كان الهتاف باللهجة العراقية: ماكو ولي إلا علي وإنريد حاكم جعفري) هذا الشعار كانت دلالاته كبيرة وانعكاسته في الوجدان الشيعي بما يحمل من قوة روحية تعبئ وتحرك الشارع الشيعي العراقي حتى قال أحد الشيعة: إن هذا الشعار كان غائباً ١٤٠٠ سنة بعد أن غيبنا واضطهدنا وقتلنا وشردنا وظلمنا ويؤتمنا وغصب حقنا ودفنا في مقابر جماعية ونحن

أحياء نتنفس التراب العراقي.

في هذه الانتفاضة ثار أغلب الشيعة ضد الحكومة العراقية ومؤسساتها، نعم كان كل العراقيين حانقين على سلوكيات حزب البعث وصدام حسين الحمقاء يوم أن دخل الكويت وحمل الشعب العراقي تبعات سيئة نعيش ليومنا هذا في نتائجها، لكن السئنة في الغالب لم يكونوا ليثوروا والأمريكان يدكّون بغداد ومدن العراق بالقنابل ويهدمون البنى التحتية للدولة العراقية، لكن إيران كانت تنتظر بالمرصاد هذا اليوم، وتحريك الشيعة من قبل إيران عمل تمارسه إيران بسهولة ويسر مستغلة تركيبة المذهب في الجنوب.

والسؤال: لماذا تستطيع إيران أن تحرك الشيعة ولا تحرك السنة؟

والجواب واضح؛ لأنها تستغل المذهب الشيعي وما يحمله من أفكار من مثل المظلومية والثأر والعيش في التاريخ وإقصاء الآخر وتكفيره. يومها أحسست القيادة العراقية أن نفساً جديداً بدأ يتولد في المجتمع العراقي وبالتحديد في الوسط والجنوب، وأن كل التثقيف البعثي والقومي والوطني يتبخّر في لحظة ويعود بالفرد الشيعي إلى هويته المذهبية وإلى مظلوميته المزعومة؛ لذا رأت القيادة أن سحق هذه الانتفاضة لابد أن يكون بأيدي سنية لا شك في ولائهم للبلد وليس للطائفة، وشاركهم بعض البعثيين الشيعة بعد ذلك كحمزة الزبيدي وغيره.

الحزب بعد سنة ١٩٩١ ومرحلة الحصار:

دخل العراق وحكومته طورا جديداً، فقد حُكم على العراق بالحصار منذ سنة ١٩٩٠ ودمّرت البنى التحتية للبلاد ودخلت مشاكل الحصار والفقر والضغط الدولي، وتوجه الحزب بالتدريج إلى محاربة المحتكرين إضافة إلى محاربة الفكر السلفي (الوهابي) وبدأ يتقرب بالتدريج نحو تيارات دينية أخرى (فقد أعطى جماعة الإخوان المسلمين حرية أكبر من السلفيين لكن الحرية أعطيت للتيار الصوفي بالدرجة الأولى)، وكان الشعب العراقي في حالة كراهية تجاه الحزب وصدام حسين لما سببه دخوله الكويت من مأس للشعب،

وظهرت عدة محاولات سنوية للتخلص من صدام وحكومته كما ذكرنا سابقاً، لكن كيف كان سلوك الشيعة الديني في مرحلة الحصار تلك؟

لقد تحولت الكيانات الشيعية الدينية إلى مكونات معارضة في أوروبا وأمريكا وسوريا وإيران وبالتحالف مع الأكراد وقليل من السنة القوميين والوطنيين وغيرهم، ودعمتهم بشكل غبي الدول العربية؛ لأن همّ الدول العربية وقتها كان التخلص من نظام صدام دون النظر إلى عواقب ومآلات هذا التغيير، فالبدل القادم لا تُعرف ماهيته بوضوح وهو مجهول؟

وكان همّ المعارضة هو جلب الاحتلال بغية الحصول على حكم شيعي؛ لذا ومنذ ذلك التاريخ بدأ الربط بين السنة وحكم البعث والزعم بأن البعث هو حزب سُني، وأن الأكثرية الشيعية مظلومة وهكذا.

وممن رسخ هذه المفاهيم المغلوطة الشعبي الشيعي الهندي الأصل حسن عليوي هندش في كتابه الخبيث (الشيعة والدولة القومية) الذي ألفه سنة ١٩٩٠^(١)، وابن هندش هو وأمثاله من البعثيين المنافقين رسخوا أفكاراً طائفية ذميمة خلاصتها: أن حزب البعث بل الحكم في العراق هو حكم سني منذ سنة ١٩٢١ واتهم السنة بالخيانة والعمالة لبريطانيا، واستخدم هذا الكتاب لبث سمومه التحريضية التقسيمية.

في ذات الوقت ظهرت حوادث كثيرة في محافظات الوسط والجنوب تؤكد تصرفات جزء من الكوادر الحزبية البعثية بشكل طائفي لكن هذه الأمور كان يُغض الطرف عنها من قبل القيادة العليا، في الوقت الذي قامت فيه الحكومة العراقية بحملة قوية لمطاردة التيار السلفي (الوهابي) باعتباره خطراً على العراق، وساهم في ذلك أن بعض أعضاء الحزب المقربين من التيار الصوفي (مثل عزة الدوري) بدأ يحارب التيارات السلفية بشكل حاد، وهو ما استغله كثير من الشيعة في

(١) بعد أن كان بعثياً مقرباً من صدام وهرب إلى بريطانيا.

الحكومة والحزب لضرب التيار السلفي والذي وقف بوجه مخططات الشيعة في البلاد، وهو كان من أعرف أهل العراق بها، واستطاع خلال فترة الثمانينات إلى الاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣ تحويل أكثر من نصف مليون شيعي إلى مذهب أهل السنة.

كما أن التيار الشيعي بدأ يعيد تأسيس خلاياه ونشاط أحزابه بالعودة والعمل داخل العراق، وأثمر ذلك محاولة اغتيال عدي ابن الرئيس العراقي صدام حسين سنة ١٩٩٦، والذي أصيب من يومها بالشلل، كما أن تحركاتهم في الجنوب أصبحت قوية وواضحة، ومنذ ذلك الوقت برز التيار الصدري، وحزب الدعوة والمجلس الأعلى وحزب الله، في ذات الوقت كان الشيعة في الخارج يحرضون الدول الكبرى على إسقاط صدام ونظامه عسكرياً.

البعث بعد الاحتلال:

الاحتلال زلزال مرّ بالعراق ودمره بالقوى الأنكلوسكسونية التي استدعتها القوى الكردية والشيوعية لا تحتل العراق وحسب بل لتدمره وتقلبه رأساً على عقب، وتحطم جهد ٨٠ عاماً من بناء الدولة العراقية الحديثة، والتي بنيت على أيدي رجال أكفيا (وأكثرهم سنة)، كان الاحتلال بالنسبة لحزب البعث كارثة أخرى فقد أزيح الستار عن حكم دام ٣٥ عاماً وكأنها إزاحة إلى الأبد، فقد بهت الحزب لوضعه الجديد ولم يعرف ما هي الخطوة التالية، وهم يواجهون منذ أول أيام الاحتلال مطاردات من هنا وهناك لبعض الرفاق وتخرج قائمة المطلوبين بـ (٥٥ شخصاً) من القيادات البعثية، ثم صدر قانون اجتثاث البعث.

كانت الحملة الأولى في التصفيات من قبل الأحزاب الشيعية الدينية هي من نصيب البعثيين فلغاية الشهر الثامن سنة ٢٠٠٣ كان هناك تقرير عن مقتل ٣٠٠٠ بعثي كلهم سنة سوى ثمانية أو تسعة شيعة، وبرز دور الأحزاب الطائفية واضحاً في ذلك، وبدأ أعضاء الحزب يهربون شيئاً فشيئاً خارج العراق، وانقسم الحزب إلى جماعة يونس الأحمد التي ارتمت نوعاً ما في أحضان النظام السوري (النصيري) وجماعة عزة الدوري وهي الجماعة

الأكبر، وظل الحزب لسنين يحلم بالعودة أو الحاجة إليه، لكن الأمور سارت بخلاف ما يريد فقد تكونت حكومة شيعية بقيادة إبراهيم الجعفري ومن ثم نوري المالكي إلى يومنا هذا والحزب مطلوب ومطارد إلا أن كثيرا من الشيعة البعثيين اليوم يعملون وبمناصب عليا وفي أحزاب شيعية^(١) ومنهم من رجع إلى وظيفته في حين أن أغلب البعثيين السنة بقوا مشردين في مصر واليمن والأردن وسوريا وفي أوروبا.

واقع حزب البعث ومستقبله:

أفكار الحزب والتي كان من المفترض أن يكون أعيد النظر فيها لم تتغير بل تحجرت على مفاهيم قديمة تشبه مرحلة السبعينات من القرن العشرين، ولا تمتلك رؤى صحيحة تفسر ما حدث في العراق سابقا ولا حلول واقعية للأمة.

ورغم أن كثيرا من أفراد الحزب تركوه كفكر بحكم السن، وفشل كثير من نظرات ونظريات الحزب، وتحولوا إلى شخصيات ملتزمة دينيا نوعاً ما، وخضت لهجة العلمانية عندهم^(٢).

وبدأ كثير من البعثيين السنة يشعرون أن الشيعة كمذهب هم أحد مصادر السوء في العراق لا سيما بعد تغول إيران في العراق وتمدد التشيع، وأن هذا التعاون مع إيران غير مبرر، إضافة إلى أن سلوكهم كأفراد كان سلوكا مشينا، ومحاولات تشييع بغداد الديمغرافي بل والعراق كله واضحة للجميع، وسكوت الشيعة الوطنيين على هذا السلوك واضح إلا ما ندر (والنادر لا اعتبار له)، بل اكتشف الحزب أن الكثير من البعثيين يعملون مع الأحزاب الشيعية كجواسيس ضد أتباعهم مع الأسف، وتركزت المبادئ في ليلة وضحاها وعادت الأمور إلى جذورها.

اليوم يحاول أهل السنة أن يجمعوا قواهم من

جديد لمواجهة ما يحصل في البلاد، وتكوين قوى وطنية أو قوى مدافعة للاحتلال أو مرجعيات سنية، وطبعاً الحزب هو أحد المكونات التي ينتمي له السنة لذا فهم يحاولون جلب وكسب الحزب معهم لأن الحزب لا زال يمتلك أكبر قاعدة داخل العراق كحزب عراقي، لكن ينبغي على أهل السنة أن يعرفوا أن الحزب هو في أيام غروبه وفي أيام خريفه؛ لأنه وبعد سقوط نظام بشار العلوي - بإذن الله -

وسقوط حزب البعث السوري سيكون حزب البعث بشقيه العراقي والسوري خلف أسوار التاريخ، فقد مكنه الله سبحانه راحة من الزمن حكم فيها بلدين وتركهما خراباً يباباً، فضلاً عن أن حزب البعث لم يعد يمتلك فكراً جديداً يساير به الواقع الجديد، وثبت أنه حزب إقصائي من الصعب أن يتعايش مع الآخر إلا حين يكون خارج السلطة.

وثمة قضية مهمة جداً؛ وهي أن أعضاء الحزب اليوم أصغرهم سناً هو في العقد الخامس من عمره، وحزب البعث من المعلوم توقف عن كسب أعضاء جدد، وهو لا يستطيع ذلك فالعراقيون اليوم في واد وحزب البعث في واد آخر، وبعد عشر سنوات سيكون الحزب حزبا عجوزاً من بقايا الماضي، فلا داعي لأهل السنة أن يتمسكوا به؛ لأنه لا مستقبل لهذا الحزب عند أهل السنة، وشيعة العراق (بعثيون وغير بعثيين) متوجهون نحو الطائفية والتخلف المذهبي؛ لذا فعلى أهل السنة أن يعوا أن أفراداً فقط من هذا الحزب يمكن أن يُتفَع بهم وبعد أن يتخلوا عن أفكاره؛ لأنها أفكار جامدة غير قادرة على الحياة، وأن يعيشوا في الجغرافية (الواقع) وليس في التاريخ، وأن يُنشئ أهل السنة مكونات جديدة بعيدة عن هذا الحزب تفهم مشكلة العراق وخصوصية هذا البلد الذي يحوي عدداً كبيراً من الشيعة ومجاوراً لبلد مثل إيران، ولا بد لعقلية رشيدة من أهل السنة تفهم وضع العراق كي تحل مشاكله. والله من وراء القصد.

(١) تذكر بعض الأخبار أنه أثناء الأسر في إيران ذكر بعض الشيعة البعثيين أنهم سيقون في الحزب تقيّة وبغية اختراقه.

(٢) وهذا شيء طبيعي في التاريخ الإسلامي فقد ذابت أفكار المغول بالإسلام تدريجياً وكذا ذاب البعثيون تدريجياً بالإسلام وبقيت فيهم شوائب ومكابرة وسوف تثبت الأيام أن الإسلام بما يحمله من قوة فطرية سيجذب كل المكونات ويذيبها به فإما أن تكون مزيجاً غير صحيح بأفكار تلفيقية وإما أن تترك أفكار الحزب تدريجياً.

رؤية شرعية نقدية في فتاوى زيارة المسجد الأقصى والقدس بتأشيرة إسرائيلية

الشيخ الأستاذ الدكتور حسام الدين عفانه المقدسي^(*)

يقول السائل: ما قولكم في الفتاوى المتضاربة

حول زيارة المسجد الأقصى المبارك والقدس بتأشيرة
إسرائيلية، أفيدونا ؟

الجواب: كثر الحديث والنقاش في قضية زيارة
المسجد الأقصى والقدس بتأشيرة إسرائيلية،
وتحدث فيها جمعٌ كبيرٌ من المشايخ والمفتين
والمتعلمين والكتاب والصحفيين والسياسيين
وغيرهم، فكانوا بين مؤيدٍ لها ومعارض، ولتجلية
القول في هذه النازلة المعاصرة من ناحية شرعية لا
بد من تبيان الأمور التالية:

أولاً: قضية زيارة المسجد الأقصى والقدس
بتأشيرة إسرائيلية، نازلة فقهية معاصرة، تحتاج إلى
تأصيل فقهي وفق ضوابط دراسة النوازل الفقهية
عند العلماء، ومن هنا يُستبعد قول غير أهل الشرع
في بيان الحكم الشرعي فيها.

ثانياً: هذه القضية مسألة معاصرة، لم يرد
بخصوصها نصوص خاصة من الكتاب والسنة،
وبناءً على ذلك تبحث وفق ما قاله الفاروق عمر
رضي الله عنه في كتابه الشهير لأبي موسى
الأشعري رضي الله عنهم حيث قال: لثم الفهم الفهم
فيما أدلي إليك، مما ليس في قرآن ولا سنة، ثم
قايس الأمور عند ذلك، واعرف الأمثال والأشباه،
ثم اعمد إلى أحبها إلى الله فيما ترى، وأشبهها
بالحق [إعلام الموقعين ٦٨/١].

(*) للعلم فضيلة الشيخ من قرية «أبو ديس» التي هي من «ضواحي القدس»
ويستطيع أن يرى المسجد الأقصى من قريته، إلا أنه لا يستطيع أن
يذهب إليه بسبب جدار الفصل العنصري !!

ومن المعلوم أن النصوص من كتاب الله ومن
سنة النبي ﷺ ما نصت على كل الجزئيات، قال
الإمام الشاطبي: [الشرعية لم تنص على حكم كل
جزئية على حدتها، وإنما أتت بأمور كلية وعبارات
مطلقة تتناول أعداداً لا تتحصر، ومع ذلك فلكل
معين خصوصية ليست في غيره ولو في نفس التعيين]
الموافقات ٩١/٤.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في معرض كلامه
عن الحشيشة: لوأما قول القائل: إن هذه ما فيها آية
ولا حديث: فهذا من جهله؛ فإن القرآن والحديث
فيهما كلمات جامعة هي قواعد عامة وقضايا
كلية. تتناول كل ما دخل فيها وكل ما دخل فيها
فهو مذكور في القرآن والحديث باسمه العام وإلا
فلا يمكن ذكر كل شيء باسمه الخاص [مجموع
فتاوى ابن تيمية ٢٠٦/٣٤].

ثالثاً: عند دراسة المسائل الشرعية عامة
والنوازل المعاصرة يجب التجرد في البحث، ومجانبة
الأهواء، وترك الاستطالة في أعراض أهل العلم،
وإن خالفوا في مسائل، فإن العلم رحمٌ بين أهله،
وشيجة العلم أقوى من وشيجة القربى والنسب،
والعلم ذمة بين المشتغلين به، ويجب إحسان الظن
بأهل العلم عملاً بقول النبي ﷺ: (إياكم والظن،
فإن الظن أكذب الحديث) متفق عليه، وينبغي
ترك النيات لرب الأرض والسماوات.

رابعاً: هنالك توسعٌ ظاهر ومبالغة غير محمودة
في زماننا في إطلاق الألقاب والصفات على المنتسبين
للعلم الشرعي، نحو العالم العلامة، والإمام
الأكبر، والداعية الإسلامي، والمفكر الإسلامي،
وكذلك فإن كثيراً من حملة الشهادات العليا في
العلوم الشرعية، تحملهم شهاداتهم ولا يحملونها!

خامساً: تسييس الفتوى من الأمور التي تخرج
الفتوى عن جادة الصواب، فإذا سيقَّت الفتوى
موافقةً للسياسة، فالغالب أن لا تنضبط بالضوابط

الشرعية، فلا يجوز جعل الدين عامةً والفتوى خاصةً مطيةً لتحقيق أهدافٍ سياسيةٍ أو إرضاءً للحكام.

سادساً: للمسجد الأقصى المبارك مكانة عظيمة عند أهل السنة والجماعة، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ، لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ، لِنُرِيَهُ، مِنْ بَيْنِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ٢١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (لا تُشدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام ومسجد الرسول ﷺ والمسجد الأقصى) رواه البخاري ومسلم.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ (أن سليمان بن داود عليه السلام لما بنى بيت المقدس سأل الله عز وجل خلافاً لثلاثة سأل الله عز وجل حكماً يصادف حكمه فأوتيه، وسأل الله عز وجل ملكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعده فأوتيه، وسأل الله عز وجل حين فرغ من بناء المسجد أن لا يأتيه أحدٌ لا ينهزه إلا الصلاة فيه أن يخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه) رواه أحمد والنسائي وابن ماجه وابن حبان وهو حديث صحيح كما قال العلامة الألباني في صحيح الجامع.

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: (تذاكرنا ونحن عند رسول الله ﷺ أيهما أفضل أمسجد رسول الله ﷺ أم بيت المقدس؟ فقال رسول الله ﷺ: صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه ولنعم المصلى هو، وليوشكن لأن يكون للرجل مثل شطن فرسه من الأرض حيث يرى منه بيت المقدس خير له من الدنيا جميعاً) رواه الحاكم والطبراني والطحاوي وغيرهم. وصححه العلامة الألباني، بل قال عنه إنه أصح ما جاء في فضل الصلاة في المسجد الأقصى، السلسلة الصحيحة حديث رقم

٢٩٠٢.

ومع ثبوت هذه الفضائل للمسجد الأقصى المبارك فإن زيارته سنة مستحبة وليست واجبة باتفاق أهل العلم، وعلى ذلك تدل النصوص الشرعية، وعليه فالقول بأن زيارة الأقصى والقدس تُعد واجباً وفريضة شرعية، دعوى باطلة شرعاً، كما قال بعض المؤيدين للزيارة: يجب على المسلمين زيارة القدس.

واستدل بعض الصحفيين على وجوب زيارة المسجد الأقصى المبارك بحديث شد الرحال المذكور سابقاً، وهذا الحديث لا دلالة فيه على الوجوب المزعوم باتفاق أهل العلم.

سابعاً: القول بتحريم زيارة المسجد الأقصى والقدس بتأشيرة إسرائيلية، مسألة أثيرت منذ أكثر من أربعين سنة، ولم يكن الشيخ الدكتور القرضاوي هو أول من أثارها، بل سبقه إلى ذلك عددٌ من العلماء، منهم شيخ الأزهر السابق الشيخ الدكتور عبد الحليم محمود حيث رفض أن يكون مع السادات في زيارته للقدس.

وكذلك الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر ومفتي مصر السابق حيث قال: (إن من يذهب إلى القدس من المسلمين آثم آثم...والأولى بالمسلمين أن ينأوا عن التوجه إلى القدس حتى تتطهر من دنس المغتصبين اليهود، وتعود إلى أهلها مطمئنة يرتفع فيها ذكر الله والنداء إلى الصلوات وعلى كل مسلم أن يعمل بكل جهده من أجل تحرير القدس ومسجدها الأسير).

وكذلك الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر السابق حيث قال: (إن تلك الزيارة لن تتم في ظل الاحتلال الإسرائيلي، وإن ذلك ينطبق على كل علماء المؤسسة الأزهرية الذين يتبنون الموقف نفسه) وقال أيضاً: (لأرفض زيارة القدس، وهي مكبلة بسلاسل قوات الاحتلال الإسرائيلية؛ لأن زيارة أي مسلم لها في الوقت الراهن يُعد اعترافاً بمشروعية

الاحتلال الإسرائيلي، وتكريساً لسلطته الغاشمة]

وكذلك الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر الحالي الذي قال: [إن زيارة القدس لا تحقق مصلحةً للمسلمين، لأنها تتم في ظل احتلال اسرائيلي وبإذن من سلطات الاحتلال]

وكذلك الدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر السابق حيث قال: [لن أزور القدس والمسجد الأقصى إلا بعد تحريرهما من وطأة الاحتلال الإسرائيلي، لأن زيارتي لها الآن أو أي مسلم على مستوى العالم تُعد تكريساً للاحتلال، واعتراضاً بمشروعيته... لكن بإذن الله تعالى سأزورها ونزورها جميعاً وهي حرة مسلمة... وهذه المدينة المقدسة أمانة في عنق المسلمين، ولا بد أن يبذل الجميع كل الجهد لتحريرها واستردادها بأية طريقة من الطرق]

وكذلك الشيخ فوزي الزفزاف وكيل الأزهر الأسبق وعضو مجمع البحوث الإسلامية الذي أيد تحريم الزيارة للقدس، ولكن بشرط أن نبذل كل ما نملك لتحرير المسجد الأقصى... وإن زيارة المسلمين من غير الفلسطينيين للأقصى يعطي شرعية لإسرائيل لاحتلال القدس والمسجد الأقصى]

وكذلك الدكتور عبد المعطي بيومي عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الذي قال: [إن الذهاب إلى القدس الآن يعطي انطباعاً بأن الأمور عادية، ثم أنه يلزم الدخول إلى القدس الحصول على تأشيرة وهو اعتراف بشرعية إسرائيل وأن التواصل يكون بالنصرة والصلة الدائمة عبر المساعدات الفعالة التي تعطي قوة لإخواننا الفلسطينيين]

وكذلك مجمع البحوث الإسلامية التابع للأزهر فقد جدد رفضه زيارة القدس تحت الاحتلال حيث عقد مجمع البحوث الإسلامية جلسة طارئة بمشيخة الأزهر (٢٠١٢/٤/١٩) برئاسة الامام الاكبر الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر، وناقش أعضاء المجمع على مدى ثلاث ساعات متواصلة

زيارة المفتي - علي جمعة - للمسجد الأقصى، وأعلن المجمع أن الأزهر الشريف يؤكد موقفه الرافض لزيارة القدس والمسجد الأقصى وهما تحت الاحتلال الإسرائيلي، وفي ختام جلسته جدد الأزهر الشريف قراره الرافض لزيارة القدس والمسجد الأقصى وهما تحت الاحتلال وأكد أن الأزهر الشريف استمر على دعمه لقراره السابق بعدم جواز السفر إلى القدس والمسجد الأقصى وهما تحت الاحتلال الاسرائيلي وذلك لما يترتب عليه من ضرورة الحصول على تأشيرات من المحتل الاسرائيلي ويعد نوعاً من التطبيع.

وكذلك الدكتور أحمد عمر هاشم عضو مجمع البحوث الإسلامية، والدكتور محمد عثمان شبير والشيخ حامد البيتاوي خطيب المسجد الأقصى ورئيس رابطة علماء فلسطين، والشيخ عكرمة صبري مفتي فلسطين سابقاً وغيرهم كثير.

ثامناً: ومن باب أن الشيء بالشيء يذكر فإن هنالك بعض رجال الدين من النصارى قالوا بمنع أتباعهم من زيارة القدس ومنهم المطران عطا الله حنا رئيس أساقفة سبسطية للروم الأرثوذكس الذي قال: [إنني أرفض زيارة القدس في ظل الاحتلال فهذا موقف مبدئي أتمسك به وسأبقى ولكنني لا أشكك بمصداقية أو وطنية من يخالفونني الرأي. إن الذي يحرق القدس هو ليس زيارتها في ظل الاحتلال وإنما أن يتخذ العرب قراراً استراتيجياً بتحريرها واستعادتها وهذا القرار لم يؤخذ بعد باستثناء بعض المواقف والمؤتمرات التي تعقد هنا وهناك]

وقبله البابا شنودة الثالث بطريرك الكرازة المرقسية وبابا الإسكندرية الذي رفض ذهاب الأقباط للقدس وقال: [الشعب يعتبر أن زيارة القدس نوع من التطبيع مع إسرائيل ونحن لا نرغب أن نطبع مع

الإسرائيليين إلا إذا تمّ إنهاء احتلال الأراضي الفلسطينية وإنني لن أذهب إلى القدس إلا وهي محررة، ولن أعطي جواز سفري للسفارة الإسرائيلية كي أحصل على تأشيرة الدخول.

تاسعاً: ما ساقه المؤيدون لزيارة المسجد الأقصى والقدس بتأشيرة إسرائيلية من أدلة لا تنهض لإثبات صحة الدعوى، فمثلاً القول بأن النبي ﷺ قد صلى في المسجد الأقصى المبارك بالأنبياء والمرسلين ليلة الإسراء والمعراج قبل الفتح الإسلامي، واعتبار ذلك دليلاً على جواز الزيارة، كلام باطل، لأن الأمر يتعلق بمعجزة خارقة للعادة.

وكذلك قياس زيارة المسجد الأقصى المبارك وهو تحت الاحتلال على زيارة النبي محمد ﷺ للمسجد الحرام إثر صلح الحديبية قياساً مع الفارق كما يقول الأصوليون. وهكذا يقال في بقية الأدلة التي سيقى لتبرير الزيارة.

عاشراً: دعوى أن عدداً من علماء الأمة الكبار قد زاروا المسجد الأقصى والقدس إبان الاحتلال الصليبي لها كما قال أحدهم: لسبق أن وقعت القدس قبل قرون تحت احتلال الفرنجة لسنواتٍ وعقودٍ طويلة، فأين فتاوى العلماء بتحريم زيارتها على المسلمين؟ كان فيها العز بن عبد السلام سلطان العلماء، وأبو حامد الغزالي حجة الإسلام، وابن تيمية شيخ الإسلام، فهؤلاء أعلام في العلم والفتوى والجهاد بالكلمة وغيرها في تاريخ الأمة الإسلامية، زاروها ولم يقولوا - من خلال ما علمت وقرأت واطلعت - بأنهم لن يدخلوا القدس ما دامت تحت حراب الاحتلال الصليبي، بل على العكس من ذلك، فهذا أبو حامد الغزالي دخل القدس وهي تحت الاحتلال الصليبي من باب الأسباط فرأى ٣٦٠

حلقة علم في ساحات المسجد الأقصى المبارك فبكى لانخفاض مستوى إقبال الناس على العلم.

وأقول هذا الكلام يدل على جهل فاضح بالتاريخ فالعز بن عبد السلام ولد سنة ٥٧٧هـ وتوفي سنة ٦٦٠هـ أي لما حررت القدس من يد الصليبيين سنة ٥٨٣هـ كان عمره ست سنوات،

وأما شيخ الإسلام ابن تيمية فمولده سنة ٦٦١هـ أي بعد تحرير القدس من يد الصليبيين بحوالي سبعين سنة وتوفي ابن تيمية سنة ٧٢٨هـ.

وأما أبو حامد الغزالي فلم يدخل القدس وهي تحت الاحتلال الصليبي بل دخلها قبله بأربع سنين، قال ابن كثير في أحداث سنة ٤٨٨هـ: لوفي ذي القعدة منها خرج أبو حامد الغزالي من بغداد متوجهاً إلى بيت المقدس تاركاً لتدريس النظامية، زاهداً في الدنيا، لابساً خشن الثياب بعد ناعمها، وناب عنه أخوه في التدريس ثم حج في السنة التالية ثم رجع إلى بلده، وقد صنف كتاب الأحياء في هذه المدة البداية والنهاية ١٢/٢٤٩. ومن المعلوم أن القدس سقطت بأيدي الصليبيين سنة ٤٩٢هـ.

وقد حوّل الصليبيون المحتلون المسجد الأقصى إلى إسطنبول لخيولهم، فلم يكن هنالك صلاة ولا حلقات علم خلال تلك الفترة التي امتدت حوالي تسعين عاماً ١٩!

أحد عشر: إن المعتمد الأساسي للمانعين من الزيارة هو النظر في مآلاتها وما يترتب عليها من التطبيع مع الاحتلال كما قال د. محمد شبير: فإذا كانت الزيارة تنطوي على تطبيع مع الاحتلال الصهيوني، وإقرار له على احتلال القدس والمسجد الأقصى وباقي

فلسطين، فلا تجوز تلك الزيارة، وبخاصة إذا كان الزائر لا يدخل إلى فلسطين والقدس إلا بتأشيرة خاصة من دولة الاحتلال الصهيوني في الأرض المحتلة، أو من إحدى سفاراتها في خارج الأرض المحتلة، فلا يجوز للمسلم المقيم في كافة البلاد أو غيره الحصول على تأشيرة بقصد زيارة المسجد الأقصى والقدس. أما إذا كانت تلك الزيارة لا تنطوي على تطبيع مع العدو الإسرائيلي، كما إذا كان الزائر يحمل جواز سفر إسرائيلي، أو هوية إسرائيلية: كالفلسطيني الذي يقيم في المناطق المحتلة قبل عام (١٩٤٨) ولا يزال، والفلسطيني الذي يقيم في الخارج، ولكنه خرج للعمل في الخارج، وهو يحمل إذن خروج ودخول مسبق، فيجوز لهم الذهاب لزيارة القدس والمسجد الأقصى والصلاة فيه، وهذا نظر سديد وفقه حسن.

ثاني عشر: مئات آلاف الفلسطينيين ممنوعون من زيارة المسجد الأقصى المبارك ومن الصلاة فيه، بل كثير من أهل القدس ممنوعون من ذلك ومنهم العلماء والدعاة.

ثالث عشر: آلاف الفلسطينيين يعيشون في القدس وأحيائها فهؤلاء أولى الناس بزيارة المسجد الأقصى المبارك والصلاة فيه بشكل يومي، ومع الأسف الشديد فإنك لا تجد في كثير من الصلوات الخمس إلا أعداداً قليلة من المصلين بمقدار صف أو صفين، بينما تجد كثيراً من هؤلاء يشدون الرحال لزيارة المناطق السياحية كطبرية وإيلات!!

وخلاصة الأمر أن زيارة المسجد الأقصى والقدس بتأشيرة إسرائيلية، نازلةً فقهيةً معاصرةً، تحتاج إلى تأصيل فقهي وفق ضوابط دراسة النوازل الفقهية عند العلماء،

والله الهادي إلى سواء السبيل

دار الشروق المصرية في ١٤٠ صفحة من القطع الكبير.

وتأتي أهمية هذه الشهادة من كونها سابقة على استقالة / إقالة د.أبو الفتوح من جماعة الإخوان المسلمين في شهر ٤/٢٠١١، ولذلك فليس في ما احتوته من آراء وأفكار ما يعد من قبيل الانتقام لتكر الجماعة له.

ومن جهة أخرى تأتي أهمية هذه الشهادة لكونها شهادة شخصية تعكس أفكار أبو الفتوح المرشح الرئيسي للرئاسة المصرية، وهي شهادة كتبها قبل أن يترشح للرئاسة، ولذلك فهي تكشف عن حقيقة منهج وتفكير وسلوك جوانب متعددة من شخصية أبو الفتوح المرشح الرئاسي، والتي قد يكون فيها أشياء لن يصرح بها أبو الفتوح لو كان يتوقع ترشحه للرئاسة.

محطات من شهادته:

نشأته السلفية: أشار أبو الفتوح في عدة مواطن من سيرته إلى أن والده كان منتبياً لجماعة أنصار السنة المحمدية ويدفع اشتراكاً شهرياً لها، وأنه كان مواظباً على دروس الشيخ حامد الفقي مؤسس

عبد المنعم أبو الفتوح...

شاهد على تاريخ الحركة الإسلامية في مصر (١٩٧٠-١٩٤٨)

أسامة شحادة*

هذا الكتاب هو أحد ثمار الباحث المتميز حسام تمام - رحمه الله - والذي ركز على استكشاف وتدوين تجربة العمل الإسلامي المعاصر في عدة كتب، وذلك من خلال أبحاثه الخاصة أو قيامه بتسجيل شهادات شخصية لعدد من الشخصيات المركزية في العمل الإسلامي صدر منها: كتاب «رحلتي مع الأخوات المسلمات» لفاطمة عبد الهادي، إحدى أهم



مؤسسات الفرع النسوي للإخوان المسلمين في زمن الأستاذ حسن البنا، ومنها كتاب «عبد المنعم أبو الفتوح.. شاهد على تاريخ الحركة الإسلامية في مصر ١٩٧٠ - ١٩٨٤» والذي صدر عام ٢٠١٠ عن

(*) كاتب أردني.

الجماعة، وأن أبو الفتوح تربى في مساجد جماعة أنصار السنة والجمعية الشرعية واستمع لدروسهما السلفية، كما أنه تأثر بالكتب السلفية التي كانت توزع مجاناً، ولكنه فيما بعد تبين له أن هذه الكتب تحتوي على أفكار متشددة، وأن الوهابية أقحمت على المشروع الإسلامي في مصر إقحاماً!!

ولذلك كان مظهره في الجامعة وسلوكه سلوكاً سلفياً إذ كان كثيف اللحية جداً ويرتدى الجلابية أحياناً حتى في الجامعة، مما استدعى تنبيه د. صوفي أبو طالب، نائب رئيس الجامعة، له على تلك الهيئة.

التحول عن السلفية: يرى أبو الفتوح أن تحوله من

السلفية لما يسميه الوسطية والاعتدال تم من خلال احتكاكه ببعض الدعاة المشهورين مثل الشيخ محمد الغزالي والشيخ سيد سابق ود. البهي الخولي، وهم من قدماء الإخوان المفسولين من الجماعة لكنهم بقوا مؤيدين لفكر حسن البنا، بخلاف من تأثر بالمرحلة القطبية التي طغت فيها أفكار سيد قطب على الجماعة.

حيث يقول أبو الفتوح: «كنت أسمع دروس أنصار السنة وكلها تدور حول قضايا التوحيد ومحاربة البدع كتقديس الأولياء والتبرك بالأضرحة.. أما دروس الجمعية الشرعية فتدور حول العبادات والفرائض.. إلى أن استمعت إلى الشيخ الغزالي فتغير هذا كله إلى مشروع عام للأمة؛ مشروع بعث الأمة ونهضتها، مشروع بناء دولة ووطن..» (ص ٣٦).

من خلال هذا نجد أن الدعوة السلفية كان لها حضور بارز في المجتمع المصري، وأنها كانت الممهدة للعمل الإسلامي مرة أخرى في مصر، فعلى جهود رشيد رضا ومحب الدين الخطيب وحامد الفقي وغيرهم من علماء السلفيين، بنى حسن البنا جماعة الإخوان المسلمين، وبعد تسلط نظام عبد الناصر على الجماعة بسبب حسن ظنهم فيه وسوء موقفه منهم ومن الدين والمتدينين، ومرة أخرى شكلت جهود

السلفيين في جماعة أنصار السنة والجمعية الشرعية الأرضية التي قامت عليها الجماعة الإسلامية في الجامعات المصرية، والتي ستجبر للإخوان بعد خروجهم من السجن في عهد السادات.

وهنا يجب أن نقرر أن توقف السلفيين عند مرحلة التأسيس فقط والتي تتمثل بمحاربة مظاهر الخرافة والشرك والبدع ومقاومة الجهل ونشر العلم الشرعي، دون التقدم لخطوة إضافية لمن أنهى هذه المرحلة كان سبباً في تقلت كثير من شبابهم لتيارات أخرى، وبالمقابل كانت جهود جماعة الإخوان أو المنشقين عنهم مثل الشيخ الغزالي بالسير في الخطوة الثانية وهي بناء مشروع إسلامي دون تأسيس عقدي صحيح أو تأصيل علمي وشرعي تولّد عنه ظهور من استعجل قطف الثمرة فجلب المصائب، وتولد عنه أيضاً حصول نوع من الصدمة والانبهار عند البعض جعلته يبدأ في التراجع والتمنيع للحصول على رضى العلمانيين في الداخل والغربيين في الخارج.

العمل الإسلامي في الجامعة: دخل أبو الفتوح

الجامعة سنة ١٩٧٠ وهو العام الذي مات فيه عبد الناصر وتولى السادات فيه الحكم، فبدأ عهد من الانفتاح وتوسيع الحريات والإفراج عن معتقلي جماعة الإخوان في سجون عبد الناصر.

وطبعاً كانت الجامعات واقعة تحت هيمنة الاتجاهات الناصرية واليسارية، ولكن رويداً رويداً بدأ بعض الطلبة المتدينون البسطاء في كلية الطب بجامعة القاهرة بالتمحور حول أداء الصلاة وقراءة القرآن، ووجدت هذه النواة رعاية متواضعة من د. محمد عبد المنعم أبو الفضل - وهو أحد قدماء الإخوان غير المعروفين للسلطة - لكن كان لها تأثير بالغ على المجموعة.

ومن هنا بدأ عمل المجموعة يتوسع حتى شاركوا في انتخابات اتحاد كلية الطب سنة ١٩٧٣ وفازوا فيها، وقد رافق ذلك الفوز أن سياسات السادات

الذهنية السلبية عن جماعة الإخوان والتي بثها عبد الناصر ونظامه في المجتمع المصري.

ومن خلال هذه الصلة كان الإخوان في السجون يعلمون بوجود عمل طلابي إسلامي بالجامعات، ولذلك عقب خروجهم مباشرة اتصلوا بهذا النشاط، وكان الأستاذ كمال السناني هو المكلف بذلك من الإخوان مع أبو الفتوح.

ولعل من أهم التفاصيل التي يؤكد عليها أبو الفتوح في هذه القضية أن قادة الإخوان كانوا حريصين على استيعاب هذا النشاط وضمه إليهم، ولذلك جرى قادة الإخوان هؤلاء الشباب السلفي المتحمس في تكوينه العام بإطلاق لحاهم!! (ص ٧٩)

يقول أبو الفتوح عنه وعن زملائه «حين بايعنا الإخوان لم نبايع تنظيمًا قائمًا في الواقع، وإنما بايعنا فكرة ومشروعًا وتاريخًا... إذ لم يكن هناك تنظيم إخواني بالمعنى الذي تعنيه كلمة تنظيم» (ص ٩١)، ومن أجل هذا اعتبر بعض الباحثين أبو الفتوح المؤسس الثاني للجماعة بعد حسن البنا، لأنه ضم للإخوان تنظيمًا شبابيًا جاهزًا، ولم يكن على الإخوان إلا قيادته!!

ويقول أبو الفتوح إن تعرفهم بالبداية على الإخوان كان من خلال شخصيات النظام الخاص بالإخوان قبل التعرف على الشخصيات الإخوانية المعتدلة مثل عمر التلمساني، وأن هذا ساعد على تقبله لجماعة الإخوان بحكم تكوينه السلفي، لكنه سرعان ما سببت عن الجناح القطبي في الجماعة ويندمج مع خط المرشد عمر التلمساني والذي لا يرضى بأفكار النظام الخاص، وسيعجب أبو الفتوح بالتساهل الذي يؤيده التلمساني في قضايا الغناء والتمثيل وهكذا، وهو ما سيكون منهج أبو الفتوح القادم.

لكن اللافت للنظر أن أبو الفتوح قرر ضم الجماعة الإسلامية للإخوان دون مشاورة كل زملائه في قيادة الجماعة، بل جعل ذلك قراراً سرياً بينه وبين

كانت داعمة للعمل الإسلامي من خلال رفع الحظر عن العمل الإسلامي ورفع الدعم عن النشاط اليساري، فكانت النتيجة فوز العمل الإسلامي البسيط والجديد على العمل اليساري المتجذر والمنظم. وانتقل هذا النشاط ليصل كل جامعات مصر وظهر هذا النشاط الطلابي باسم الجماعة الإسلامية، وكان يغلب عليه كما يقول أبو الفتوح الطابع السلفي في الالتزام والفهم والسلوك.

ومما تتميز به هذه الشهادة تسليط الضوء على تجربة الجماعة الإسلامية في الجامعات المصرية، ولذلك نجد فيها الحديث عنها من زاوية شخصية، لكن إذا قارنا هذه الشهادة بكتاب «الجماعة الإسلامية في جامعات مصر حقائق ووثائق» لبدر محمد بدر، زميل أبو الفتوح في الجامعة وجماعة الإخوان لاحقاً، وكذلك مقارنتها برؤية سلفية لنفس التجربة في كتاب «حديث الذكريات» للدكتور أحمد فريد أحد قيادات الدعوة السلفية بالإسكندرية، سنجد معلومات أخرى تكمل الصورة أهمها أنه نشأت عدة مجموعات طلابية في نفس الوقت بدون تنسيق وعلم في عدد من الكليات والجامعات، ونجد أيضاً إثبات بدر محمد الدور البارز لطلبة جامعة الإسكندرية في دعم وتقوية النشاط الطلابي الإسلامي وبلورة المفاهيم الصحيحة، ومعلوم أن جامعة الإسكندرية كانت مركز ثقل العمل الطلابي السلفي الذي سيعرف لاحقاً - عند تفرق الجماعة بسبب انضمام مجموعة أبو الفتوح للإخوان - بالدعوة السلفية بالإسكندرية التي خرج منها الآن حزب النور.

الانضمام لجماعة الإخوان: يشير أبو الفتوح إلى أنه بحكم دراسته للطب أتيح له مقابلة قادة الإخوان الذين سمح لهم السادات بالعلاج في المستشفيات خارج السجن قبل الإفراج عنهم، ومع احتكاكه من قبل بالدكتور محمد أبو الفضل، تبددت معظم الصورة

بعض زملائه دون البقية، خاصة الذين كانت له هوية سلفية معلنة مثل محمد إسماعيل المقدم وأسامة عبد العظيم وأحمد فريد أو مَنْ غلبت عليهم الروح الجهادية مثل كرم زهدي وناجح إبراهيم، حيث كان الاتفاق مع الإخوان أن تتضمن الجماعة الإسلامية سرّاً للإخوان دون إعلان، ويبقى الاتصال على مستوى القيادات، ولذلك شهدت الجماعة في هذه الفترة تزايد انتشار الأدبيات الإخوانية بين أفرادها، كما زادت محاضرات رموز الإخوان وقياداتهم دون إعلان صفتهم القيادية للجماعة الإسلامية، وهذا السلوك الأشبه بالصفقات من تحت الطاولة يعدّ من أخطاء العمل الإسلامي والتي - وللأسف منتشرة بكثرة - فيجب على الإخوان وأبو الفتوح الإقلاع عنه لكونه سلوكاً غير مقبول أصلاً، ولكونه يؤسس لمنهج منحرف في العمل السياسي الإسلامي اليوم.

تحولات الإخوان: من القضايا المهمة في شهادة أبو الفتوح هي تحولات جماعة الإخوان، حيث يبين أبو الفتوح أن جماعة الإخوان بعد إفراج السادات عن أفرادها بقيت طيلة السبعينات تضم تياراً: النظام الخاص القريب من فكر سيد قطب وهو تيار طارئ على الإخوان، وتياراً آخر أقرب لفكر حسن البنا ويمثله المرشد التلمساني، وهو التيار الذي يمثله أبو الفتوح في الجماعة، والذي قد يكون هو سبب الخلاف الحقيقي بين أبو الفتوح والجماعة الآن، إذ أن الجماعة في تاريخها الطويل لم تنتقد أي موقف أو تصريحات لأبو الفتوح مهما أثارت جدلاً إلا في نقده لسيد قطب في بيت نجيب محفوظ!!

وجاء الصدام مع السادات بسبب معاهدة كامب ديفيد ليُدخل الجماعة السجن من جديد، مما تطلب إعادة بناء الجماعة في مصر من جديد بعد الخروج من السجن سنة ١٩٨٢، في الوقت الذي كان بعض قادة الإخوان وخاصة مصطفى مشهور ومهدي

عاكف وخيرت الشاطر الذين غادروا مصر قبل الاعتقالات يباشرون بناء التنظيم العالمي للإخوان. ويقول أبو الفتوح إن الإخوان كانوا يرفضون التكفير دوماً، ويدلل على ذلك بكتاب «دعاة لا قضاة» للمرشد حسن الهضيبي، لكنّ نبذ العنف لم يحسم في الإخوان إلا في سنة ١٩٨٤ حين قررت الجماعة المشاركة في انتخابات البرلمان بالتحالف مع حزب الوفد والمشاركة في العمل العام. وأما نبذ الجماعة للعمل السري فكان في سنة ١٩٨٧ بعد إصدار الجماعة لوثيقة «جماعة الإخوان جماعة علنية» من قبل مكتب الإرشاد.

لكنه يرى أن الجماعة لم تستقر فكرياً وتنظيمياً إلا في سنة ١٩٨٩ بعد إجراء أول انتخابات لاختيار مسئولى الجماعة.

أما تأسيس منهج للتعامل مع القضايا التي يختلط بها الشرعي بالسياسي، فلم تتبلور فيها العلاقة إلا في سنة ١٩٩٤ حيث تم دعوة عدد من العلماء لحضور مناقشات القسم السياسي بالجماعة بخصوص وثيقة موقف الجماعة من الشورى والتعددية الحزبية وعمل المرأة في السياسة.

خاتمة: هذه هي أهم المحاور التي عرضها أبو الفتوح في شهادته، وشملت جوانب من نشأته ومنهجه ورؤيته من الداخل لفكر وتطور جماعة الإخوان لأكبر التنظيمات الإسلامية العاملة في الساحة، وأعتقد أنها مهمة من حيث شخصية كاتبها وموقعه في العمل الإسلامي أو ترشحه لمنصب رئاسة مصر، ورغم أن هذه الشهادة منشورة منذ عامين إلا أن الجماعة أو أحد قياداتها لم يعترض عليها فيما أعلم.

في وأد الفتن والمواقف المشرفة في مقاومة قوات الاحتلال.

مفتي الديار العراقية الشيخ الدكتور

رافع طه الرفاعي العاني

موقع د. مها عادل مهدي الدوري، النائبة

عن التيار الصدري ٢٠١٢/٤/٢٢

من خبث الشيعة

قالوا: في فاكسه الأخير اعتبر وكيل

المراجع الشيعية في الكويت السيد محمد المهري أن المطالبة بتعيين أو انتخاب رئيس وزراء شعبي تعني الانقلاب على الحكم وأسرة آل صباح.. صباح الجمعة كتب النائب العزيز صالح عاشور أن اختيار رئيس وزراء شعبي لا يعني إلغاء حكم آل صباح، لأن الأمير هو الذي يختار ويعرض على مجلس الأمة للموافقة..

وسؤالي للنائب صالح عاشور: هل السيد المهري أرسل فاكسه بلا دراسة أو بلا أدنى معرفة في الموضوع؟ وسؤالي لوكيل المراجع السيد المهري: هل النائب صالح عاشور الذي طالب برئيس وزراء شعبي، يعتبر ممن طالبوا بالانقلاب على أسرة آل الصباح، حسب فاكسكم المبارك؟

أحمد محمد الفهد -

الوطن الكويتية ٢٠١٢/٤/٢٢

وقاحة فادحة

قالوا: فاجأ رئيس منظمة (إيرا) - المدافعة

عن عرق (الحراطين) وهم الأرقاء السابقون في المجتمع الموريتاني - الرأي العام الموريتاني بإشرافه مباشرة الجمعة الماضية على حرق مجموعة من أمهات كتب الفقه المالكي.

لجينييات ٢٠١٢/٤/٢٩

أنف إيران في أفغانستان

قالوا: وجّه نواب في البرلمان الأفغاني تحذيراً

من أنه يجب على الحكومة الإيرانية وضع حد لتدخلاتها في الشؤون الداخلية في أفغانستان، لاسيما فيما يتعلق بمعاهدة الشراكة الإستراتيجية التي وقّعها الرئيس الأفغاني حامد كرزاي الأسبوع الماضي مع نظيره الأمريكي باراك أوباما.

وكان سفير إيران في كابول عبد الحافظ زهرود قد حثّ بعض أعضاء مجلس الشورى الأفغاني على عدم التصويت لمصلحة المعاهدة.

البينة ٢٠١٢/٥/٨

هكذا أصبح مفتيا للسنة!!

قالوا: في اتصال هاتفي أشاد فيه بالدور

الوطني المشرف لسماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد القائد مقتدى الصدر (دام عزه) في وحدة العراق وشعبه... وتثمينه لمواقف سماحة السيد القائد مقتدى الصدر (دام عزه)

ويحدثونك عن دولة المواطنة والقانون!!

قالوا: لن تقبل الكنيسة أن تفرض أي سلطة في الدولة رقابة مالية على أنشطتها؛ فالكنيسة ليست جهة حكومية لتتم مراقبتها، وإنما تعتمد على تبرعات أعضائها فقط لتمول نفسها ذاتياً، فلا توجد وزارة أوقاف قبطية. فيما شدد القمص صليب متى ساويرس، كاهن كنيسة الجيوشى بشبرا، على أن الرئيس المقبل نفسه لا يستطيع أن يفرض رقابة مالية على الكنيسة؛ لأنها مؤسسة روحية وليست جهة حكومية.

القمص عبد المسيح بسيط، كاهن

كنيسة العذراء بمسطرد

المصريون ٢٠١٢/٥/١٥

التبعية وإلا فالقبر

قالوا: النظام السوري يحتجز ومنذ بضعة أيام، ممثّل حركة حماس في مدينة اللاذقية الشيخ محمد أبو توهة، بحجة (التستر) على مطلّوبين معارضين للنظام. وحركة حماس، تحاول جاهدة الإفراج عن أبو توهة من خلال اتصالات مباشرة مع الأجهزة الأمنية السورية.

موقع البوصلة ٢٠١٢/٥/١٥

شيعة لبنان الظالمون!!

قالوا: لماذا تم اغتيال الشيخ الشهيد أحمد عبد الواحد في منطقة عكار وعلى يد جهاز أمني رسمي يفترض أنه موجود لحماية المواطنين والسلم الأهلي، وكيف يملك ضابط وعناصر الحاجز من الجراة ما يسمح لهم باتخاذ قرار إطلاق النار بشكل مباشر وبهدف القتل مهما كانت الأسباب والمسببات والظروف؟ سؤال برسم فخامة الرئيس ورئيس الحكومة والمؤسسة العسكرية... لأنه وفي أماكن

أخرى من لبنان (ولنتكلم بصراحة لماذا المراوغة)، حيث يتواجد جمهور حزب الله وحركة أمل يعجز الجيش حتى عن مصادرة بندقية أو منع مخالفة بناء، فهل السلطة قوية على فريق وضعيفة أمام آخر...؟؟

حسان قطب - المركز اللبناني

للأبحاث والاستشارات ٢٠١٢/٥/٢١

ويقولون لماذا لا يمثل طارق الهاشمي أمام

القضاء العراقي!!

قالوا: قررت المحكمة الجنائية المركزية العراقية، أمس، إطلاق سراح الناشط في حزب الله اللبناني علي دقدوق المشتبه بتورطه في قتل جنود أميركيين في يناير (كانون الثاني) ٢٠٠٧ في العراق، حسبما أعلن محامي المتهم لعدم توفر أي دليل لإدانته.

وكان دقدوق الذي تؤكد الولايات المتحدة أنه وصل إلى العراق لتدريب متمردين بمساعدة فيلق القدس، آخر سجين لدى القوات الأميركية وسلمته إلى العراقيين مع انتهاء الانسحاب من هذا البلد، أواخر العام الماضي. (محاكمة علي موسى دقدوق بدأت يوم محاكمة نائب الرئيس العراقي طارق الهاشمي وعدد من أفراد حمايته).

الشرق الأوسط ٢٠١٢/٥/٨

غضب في محله

قالوا: الدكتور أحمد الطيب غاضب من مراجع الشيعة، بسبب تجاهل مطلبه الذي أرسله أكثر من مرة، بخصوص إصدارهم فتوى تحرم سب الصحابة وأمّهات المؤمنين رضي الله تعالى عنهم. شيخ الأزهر اعتبر عدم الرد على طلبه اعترافاً ضمناً بأن سب الصحابة ضمن معتقد الشيعة، وأنهم لن يعدلوا عنه.

مفكرة الإسلام ٢٠١٢/٥/١٩

«ولاية الفقيه السياسية» بدعة في الدين.

ومن خلال مرجعية الشاهرودي في النجف -

والتي يتوقع المراقبون ان يتم الإعلان عنها بعد وفاة السيستاني، ويقال بأنه سيكون مرجعا لأنصار حزب الدعوة الذي ينتمي إليه رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي - سيشهد التنافس في تلك المدينة المقدسة بين منهجين شيعيين، أو بين حوزتين علميتين دينيتين تمثلان مدرستين مختلفتين في رؤيتهما لمسألة الولاية، الأمر الذي من شأنه ان يخلق صراعا لن يكون على النفوذ الديني وعلى استقلالية المرجعية والقرار المرجعي فحسب، بل ستمتد صوره لتشمل جوانب سياسية واجتماعية ومالية مختلفة، وبخاصة تلك المتعلقة بقضايا ومسائل الحكومة الدينية، وتدخل المرجع الديني والحوزة العلمية في القرار السياسي العراقي، وبهيمنة دولة ولاية الفقيه (إيران) على قرار الحوزة وسيطرة مصالحها على مختلف صور الصراع السياسي والديني. وقد رأت صحيفة «نيويورك تايمز» ان الإعلان عن مرجعية الشاهرودي في النجف بعد وفاة السيستاني من شأنه ان يعزز نفوذ إيران على الشعب العراقي وعلى الشيعة في كل مكان، واعتبرت ان الهدف الإيراني طويل المدى من ذلك يرمي إلى نقل الثورة الإسلامية إلى العراق. وتعليقا على المخاوف من وصول شاهرودي إلى منصب المرجعية، قال مدير مكتب السيستاني في النجف للصحيفة ان النظام الإيراني لن ينجح في هذا المسعى لأن «الدستور هو الذي يحكم هنا، والعراقيون صوتوا لصالحه».

وبالنسبة لواشنطن، كما تقول «نيويورك تايمز»،

فإن السيستاني يعتبر «صوت الاعتدال وضبط النفس خلال سنوات المذابح الطائفية عندما كان العراق على حافة

«تحديات» مرجعية الشاهرودي في النجف

فاخر السلطان - الوطن الكويتية ٢٠١٢/٥/١٥

لن تخطو إيران الخطوة السياسية فحسب للاتحاد

مع العراق (يقول المراقبون بأنها تأتي ردا على المبادرة الخليجية - السعودية - لتفعيل فكرة الاتحاد) بل تسعى إلى ان تكون مستعدة لتلك الخطوة من جوانب عدة، أبرزها أن تقوم بخلق واقع سياسي ديني في العراق ينطلق من النظام الأساسي الإيراني القائم على نظرية «ولاية الفقيه السياسية» والتي تسمى بالولاية العامة. أي القيام بتثبيت حجر الأساس الديني السياسي، ليُصار بعد ذلك الدعوة إلى الاتحاد، الذي سيستند إلى المنهجية الدين/سياسية. من هنا جاءت فكرة وجود مرجعية دينية إيرانية في النجف مؤمنة بـ «ولاية الفقيه السياسية» متمثلة في شخص رئيس السلطة القضائية السابق في إيران آية الله محمود الشاهرودي.

ومعروف عن النجف أنها احتضنت أبرز المراجع

الشيعية على مر التاريخ الحديث، من هؤلاء المرجع الراحل آية الله علي السيستاني، وقبله المرجع ابوالقاسم الخوئي والمرجع حسين بروجردي والمرجع محسن الحكيم والمرجع ابوالحسن الأصفهاني. وتوجد في النجف الحوزة العلمية الأبرز عند الشيعة، التي تخرج منها رجال دين بارزون لعبوا دورا دينيا واجتماعيا وسياسيا مميّزا، منهم المرجع اللبناني محمد حسين فضل الله ويتسم منهج الحوزة في النجف برفض العمل بالولاية العامة والدفع بالولاية الخاصة، وقد ربطت العمل بالولاية العامة بظهور الإمام المهدي، الإمام الثاني عشر عند الشيعة، واعتبرت نظرية

حصّة الأسد من ثمارها المقطوفة. فوجّهت واشنطن خطواتها السياسية في العراق وفي دول الربيع العربي انطلاقاً من اللاعبين الرئيسيين فيها والذين كانوا في غالبيتهم ينتمون إلى التيار الديني السياسي، لكنها سعت إلى قطع حبل العلاقة بين تلك التيارات وبين إيران، وكانت موفقة إلى حد كبير في هذا المسعى. لذلك، سعت إيران في المقابل إلى تقوية وجودها السياسي في مناطق الصراع تلك، بدءاً من العراق، مروراً بدول الربيع العربي، انتهاءً بمرجعية الشاهرودي في النجف والسؤال الذي قد يطرح هنا هو: ما هي طبيعة المواجهة المتوقعة بين أمريكا وبين إيران في ظل صراع المدارس الدينية الساعية إلى الهيمنة على القرار السياسي والديني في النجف؟ فالمشروع الأمريكي للتغيير في المنطقة يسير في إطار «لبرلة» التيار الديني السياسي، ويتأغم مع فكر الحوزة الدينية التقليدية «غير السياسية» في النجف، فيما تسعى طهران إلى دعم مشروعها المرجعي في النجف في ظل مشروع سياسي ديني متكامل للمنطقة يصب في إطار مصالح متأغمة مع عنوان «ولاية الفقيه». ومن شأن حوزة النجف «غير السياسية» أن تدعم الخطوات الأمريكية لا الخطوات الإيرانية، لأن ذلك قد يعرقل خطوات تثبيت المرجعية الدينية السياسية في النجف، ويساهم في إضعاف موقع منافسها الفكري الذي يستمد قوته لا فقط من طهران، بل من مدينة قم أيضاً.

نعيم قاسم يهدد مقلدي فضل الله ومؤسساته: من كان يحميكم مات

مجلة الشراء - عدد ١١٨

لا أحد في حزب الله يحب سماع اسم الشيخ ياسر عودة. وللدقة أكثر فإن لا أحد في الجسم القيادي للحزب يحب هذا الرجل.

لماذا؟

السبب ببساطة يعود إلى أنه واحد من الأمناء المخلصين للفكر الرحب والمجدد للمرجع الإسلامي الشيعي الراحل السيد محمد حسين فضل الله.

جريمة الشيخ ياسر عودة في نظر حزب الله أنه يناقش، يحاور ويستقيض في شرح وتفسير وترويج أفكار السيد

السقوط في أتون الحرب الأهلية»، وقد «تدخل في اللحظات الحاسمة خلال فترة الاحتلال الأمريكي، كان من بينها الحدث الأبرز عندما دعا مئات الآلاف من أنصاره في عام ٢٠٠٤ إلى النزول إلى الشوارع للمطالبة بإجراء انتخابات مباشرة على الرغم من اعتراض السلطات الأمريكية». لكن في المقابل، فإن وجود الشاهرودي في النجف بعد رحيل السيستاني من شأنه أن يخلق واقعا جديدا على مختلف الأصعدة، وبالذات على الصعيد السياسي، إذ سيتجه القرار المرجعي صوب المسائل السياسية المتبناة في إطار «ولاية الفقيه السياسية» والتي تصب نتائجها بالتأكيد في صالح الجمهورية الإسلامية في إيران، وستصبح المصلحة العراقية معجونة بالمصلحة الإيرانية تحت شعار «مصلحة الأمة الإسلامية»، وسيغدو «الاستكبار العالمي» ممثلاً بالولايات المتحدة وإسرائيل هما عدو العراق الأول انطلاقاً من الرؤية الإيرانية على الرغم من الدور الذي لعبته أمريكا في تحرير العراق، وسيصبح «رجل إيران في العراق» هو ذاك السياسي الذي سيحكم البلد بغض النظر عن الجوانب المختلفة الدينية والمذهبية والعرقية والسياسية والعشائرية المساهمة في تكوين شخصية هذا الرجل.

فخطوة الإعلان عن مرجعية الشاهرودي وانتقاله

إلى النجف، تصب في صالح الرؤية الإيرانية تجاه العراق في ظل تباين المشاكل العراقية وتعقيداتها. وهي خطوة من شأنها أن تجعل واشنطن تعيد النظر في علاقتها بحوزة النجف الدينية «غير السياسية» في إطار الفرز ما بين حوزة تتطوّر للإسلام السياسي انطلاقاً من علاقة واضحة مع دولة «ولاية الفقيه»، وبين أخرى ترفض أي علاقة منهجية علمية بين الدين والسياسة.

وعلى الرغم من مسعى الولايات المتحدة لتطویر

علاقاتها مع حوزة النجف بعد إسقاط النظام العراقي

السابق، بهدف دعم الاتجاه الديني غير السياسي والتضييق على المدرسة الدينية السياسية كجزء من استراتيجية شاملة في المنطقة، إلا أن واشنطن خففت من وطأة تلك الاستراتيجية في ظل تطورات الأحداث على الأرض في العراق، ثم التطورات التي لحقت بالدول العربية بعد ثورة الربيع العربي والتي كان للتيار الديني السياسي

محمد حسين فضل الله. يدافع عن آرائه ورؤاه واجتهاداته، وينتقد بالمنطق والسند الفقهي المتطاولين عليه في مماته كما في حياته، ويقدم الحجة لكل فكرة تميز بها المرجع الإسلامي الشيعي الراحل وحولته بين أقرانه رائداً من رواد الدعوة إلى الوحدة الإسلامية ونبذ البدع والخرافات، وتغليب منطق الاعتدال والعقلانية بعيداً عن التطرف والتفوق والتكفير والعصبيات العمياء ورفض الرأي الآخر.

إطلاقات الشيخ ياسر عودة على شاشة تلفزيون «الإيمان» وصوته على أثير إذاعة «البشائر» وهما وسيلتان إعلاميتان مرئية ومسموعة كان السيد محمد حسين فضل الله أنشأهما قبل سنوات من رحيله لنشر مواقفه وآرائه ومحاضراته.. تحولت هذه الإطلاقات للشيخ عودة بالنسبة إلى أوساط فاعلة ونافذة في حزب الله إلى مصدر قلق وإزعاج وشكوى، خاصة مع كثافة المشاهدين المستمعين الذين يتابعون الوسيلتين المذكورتين ويبحثون من خلالها وخاصة في برنامجي عودة عن أجوبة لم يسبق لهم ان وجدوا مثلها شافية عندما طرحوا أسئلتهم وتتصل بكل مناحي الحياة والدين والدنيا والآخرة على المنابر المماثلة المفتوحة من قبل حزب الله أو الجهات الدينية المحسوبة عليه، إضافة إلى الجهات المحسوبة على الولي الفقيه في إيران.

الولاية التكوينية والتربة الحسينية

أكثر ما أثار السخط والغضب لدى هؤلاء من إطلاقات عودة هو تناوله قضية «الولاية التكوينية» بإسهاب كان السيد محمد حسين فضل الله تناوله ودقق به بأسلوبه الفقهي - العلمي والمجدد، إضافة إلى مواضيع أخرى كان أكثرها إثارة للجدل موضوع «التربة الحسينية» التي تستخدم في صلاة المسلمين الشيعة، والتي قال عنها عودة بعد فضل الله أنها ليست من أرض الأئمة بل هي صناعة الصين ومستوردة منها، مسبباً عواصف هوجاء من الانتقادات ضده حتى قيل إن القيامة قامت عليه ولم تقعد بعد حتى الآن.

عودة لم يكن بالطبع يتقصد استفزاز أحد أو تشويه نظرية معينة أو سلوك وأداء ما، وجلّ ما كان يفعله وما يزال هو الاستمرار في شرح أفكار السيد محمد حسين فضل الله وآرائه، وهو ما كان يفعله منذ سنوات وقبل

وفاة المرجع فضل الله، وعلى الأرجح فإنه لم يكن يعرف وهو يفعل ذلك انه سيتحول إلى مرمى للسهام وانه سيستخدم أيضاً ذريعة من أجل استهداف إرث الراحل الكبير ومؤسساته المنتشرة والمستمرة، وفي مقدمتها مؤسسات رعاية الأيتام وكفالتهم..

لكن قبل الغوص في الحديث عن أهداف الحملة على عودة وهي لا تقتصر عليه وتقف عنده بقدر ما هي نقطة انطلاق لما هو أدهى وأخطر، لا بد من الوقوف عند ما فعله الحزب وعلى أعلى المستويات من أجل إسكات الشيخ ياسر عودة والضغط على مؤسسات المرجع فضل الله بذريعتيه من أجل محاصرتها واستهدافها.

فبتكليف من أمين عام حزب الله السيد حسن نصرالله قصد نائبه الشيخ نعيم قاسم السيد علي فضل الله وهو النجل الأكبر للمرجع الراحل والمؤمن من قبل العائلة على إدارة المؤسسات التابعة للمرجعية، وطلب منه باسم نصرالله وبشكل واضح ومحدد وقف برنامجي الشيخ ياسر عودة في تلفزيون (الإيمان) وإذاعة (البشائر).

لم تتوافر تفاصيل كثيرة عن هذا اللقاء الذي لم يكن (هادئاً) ورفض فيه فضل الله الإذعان لطلب نصرالله عبر قاسم، إلا انه علم ان ثايا الكلام خلال هذا اللقاء حملت إشارات إلى أن أمين عام حزب الله يتعرض لضغوط في موضوع عودة من قبل عدد من المشايخ بينهم الشيخ حسين كوراني والسيد جعفر مرتضى وهما معروفان بعدائهما الشديد للسيد محمد حسين فضل الله وكانا وراء الحملة الشعواء والشرسة التي شنت ضده ووصلت إلى حد تكفيره وخاصة من قبل الأخير الذي وضع عشرات الكتب والمؤلفات ضد المرجع الراحل، بينها كتاب (مأساة الزهراء).

وبدا واضحاً من كلام نصرالله الذي نقله قاسم والذي ورد فيه ما معناه انه لا يستطيع أن يكبح جماح كوراني ومرتضى عن الهجوم على السيد محمد حسين فضل الله إذا استمر عودة في برنامجيه، وان هناك مصلحة في طي هذا الموضوع من أجل عدم إثارة التباينات داخل البيت الشيعي الواحد.. بدا واضحاً من هذا الكلام ان هناك تهديداً واضحاً وصريحاً باستهداف المرجع محمد حسين فضل الله من جديد وبإطلاق العنان للحملة ضده والتي لم تقف عند حد قبل وفاته.

اللافت ان حزب الله الذي كان يعلن عدم مسؤوليته قبل سنوات عن الحملات ضد فضل الله، وكذلك إيران، يقوم اليوم بالتمهيد لمعاودتها، في وقت يستقبل فيه الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد السيد جعفر مرتضى، ويقوم بتكريمه وعلى مرأى الناس، تقديراً لما بذله في عالم التأليف وهو منحصر أو شبه منحصر في استهداف السيد محمد حسين فضل الله.

ولم تقف حدود التهديدات عند ما ورد في لقاء قاسم وفضل الله الابن الذي رفض وبشكل قاطع كما ورد آنفاً الاستجابة لضغوط حزب الله. بل تعدت ذلك عندما قصد وفد من مؤسسات فضل الله الشيخ نعيم قاسم، في محاولة لضمان عدم انفجار الموقف، ووقف التصعيد وحصر الموضوع في حدود الخلاف الذي يمكن أن يحصل في عالم الفقهاء والمجتهدين والعلماء، أي بين رأي ورأي آخر، بصرف النظر عن وجهة أو صوابية هذا الرأي أو ذاك. ووفق القاعدة المعروفة: (للمجتهد أجران إذا أصاب وأجر إذا أخطأ). إلا ان الوفد فوجئ بإصرار نعيم قاسم على موقفه مغلفاً بنقد قاس لعودة ولأداء ومواقف ومنهجية عمل مؤسسات فضل الله بعد رحيله، وذهب إلى أبعد من ذلك مهدداً بالقول: (ومن يضمن إذا استمر عودة بما هو عليه ان لا يقوم عدد من الشباب المستاء منه ومما يروج له بالتصدي له والنيل منه).

أما الأخطر في كلام نعيم قاسم فكان قوله للوفد وبشكل حاد: (اللي كان مغطيكم - أي يحميكم ويقصد السيد محمد حسين فضل الله - راح) (أي مات). وفي الاجتماعين اللذين عقدهما قاسم، كان كلامه التهديدي مباشراً ومستفزاً وصريحاً (بنبش الماضي) ومعاودة الحملات على السيد محمد حسين فضل الله، والسؤال الذي يطرح نفسه كيف لحزب قوي وبالغ القوة حتى لا نقول أكثر يخشى من برنامج ثقافي يطرح أفكاراً تحتمل مثلها مثل كل الأفكار آراء عديدة وحتى مختلفة. وإذا كان من رفض لهذه الأفكار لماذا لا يتم نقاشها بأساليب وطرائق النقاش والحوار. ولماذا لم تجر أصلاً مناقشة السيد محمد حسين فضل الله بها عندما كان ما يزال على قيد الحياة جاهزاً بالكلمة والفكرة والآية

الكريمة والحديث الشريف الموثوق للدفاع عن اجتهاداته ودحض ما قد يقابلها من نقاشات وحتى اجتهادات، إلا انه يتبادر إلى الذهن فوراً القول بأن قاسم ومن خلفه بعض من في حربه يخشون عقل المرجع الراحل وفكره ويحاربونه وهو في ضريحه مثلما كانوا يخشونه ويحاربونه عندما كان حياً يرزق. وأين هم اليوم من سيرته التي طالما وقف خلالها سنداً لهم بدءاً مما عرف عنه في مطلع الثمانينيات بأنه المرشد الروحي للحالة الإسلامية ومن ثم حزب الله، إضافة إلى مواقفه الحازمة في دعم المقاومة واحتضانها والدفاع عنها، وآخرها موقفه المدوي في حرب تموز/يوليو ٢٠٠٦.

تهديدات مجلة (شعائر)

ولم يقف الأمر عند التهديدات المباشرة على لسان قاسم، فقد واكبها مقال للشيخ حسين كوراني في مجلة (شعائر) في عددها الأخير وصف فيه فضل الله وأتباعه ومؤيديه من دون أن يسميهم بـ(الوهابيين الجدد) وإلى جانب المقال عمود ينبغي أن يتحول إلى إخبار للنياحة العامة من أجل التحرك، خاصة إذا حدث مكروه لا سمح الله بحق عودة أو أي أحد من مقلدي المرجع الراحل والسائرين بنهجه، وقد جاء التهديد واضحاً بعد الحديث عن انه رغم أن لفضل الله فضل على المقاومة، فإن (أسلوبنا سيختلف) إذا أكملت بما بدأت به.. الخ وهو ما يعني ليس فقط التلويح بالمضي بما كان بدأه السيد جعفر مرتضى في محاولة تشويه فكر فضل الله بل وأيضاً بما هو أبعد من ذلك.

وجاء في التهديد ضمن عمود ملحق بمقال الشيخ حسين كوراني و (ان لم يسكتوا، فإن الواجب يقضي بمعاودة الكرة مجدداً وبطريقة مختلفة هذه المرة) في إشارة هنا إلى الحملة التي كان بدأها السيد جعفر مرتضى ضد السيد محمد حسين فضل الله.

أضاف المقال (انه سيصار إلى اعتماد منهجية التحليل العلمي للمنطقات الفكرية للرمز الذي يظن هؤلاء انهم يمثلون استمراراً لموقعه الإصلاحية التجديدي الكبير، مع ذكر الشواهد الكثيرة بالتفصيل وإضافة الحوارات الخاصة في مجالات عديدة وطويلة فترة مديدة مع من لا ننكر دوره الريادي في دعم المقاومة الإسلامية أعزها الله

تعالى، ولا ننكر أن له الفضل على أجيال الإسلام الحركي في لبنان، إلا أن الأمر وصل إلى ما لم نكن نحبه من دوران الأمر بين أهل البيت وبينه). ليخلص كاتب العمود إلى القول: (ما تقدم بمثابة تحذير لبعض المبتدئين بحملة جديدة تضر ولا تنفع وقد تدخل الساحة في دوامة شبيهة بسابقتها، مع اليقين بأن النتيجة هذه المرة مختلفة جذرياً).

حرب الكترونية

وقد ترافق ذلك مع حرب ضروس شهدتها المواقع الالكترونية (الفيسبوك - وتويتر)، بدأت بسجلات واسعة بين أنصار الطرفين، وبرز فيها الحجم الكبير للمجموعات الملتزمة بفكر فضل الله ونهجه وردودها العاقلة والرزينة واحترام الرأي الآخر بعيداً عن لغة الشتائم والسباب والتشهير، في إشارة إلى أن الحملات ضد فضل الله أججت عقول ومشاعر ونفوس المشاركين في هذه المجموعات وجلهم من الشباب، فاندفعوا من دون تردد وبحماس لافت للدفاع عن مرجع أفنى عمره في طلب العلم والعمل لتجديد الفكر الإسلامي ومواكبة العصر وبناء المؤسسات، مؤسسات الخير وكفالة الأيتام والعجزة واحتضان الطاقات الشابة وامدادها بكل ما يلزم من تعليم وتخصص لتوفر لنفسها فرص عمل كريم وخدمة المجتمع والوطن..

وكان من شأن هذه الحرب الضروس وكثافة المجموعات المدافعة عن المرجع الراحل وفكره ورؤاه، تدمير موقع (بينات) الناطق باسم المرجع السيد محمد حسين فضل الله، وهو ما يشير بوضوح إلى أن الجهة الفاعلة معروفة من جهة ومتضررة بشكل كبير من نتائج حرب بدأتها ولم تكن تتوقع أن تلقى هذا الحجم من ردود الفعل الواسعة ضدها.

وقد عبر ذلك بوضوح عن أن التهديد بإسكات الصوت الآخر أدى إلى فوران وغليان كبيرين في أوساط الشباب ضد محاولات القضاء على جذورهم الثقافية المغايرة (لثقافة الصوفيون وولاية الفقيه) كما ورد في أحد تعليقاتهم، خصوصاً وأن من يقف وراء ذلك لا يعكس إلا الرغبة بإلغاء الرأي الآخر.

وفي مقابل موقع (ضلال نت) لجعفر مرتضى ضد مواقف السيد محمد حسين فضل الله برز بعد تدمير موقع

(بينات) موقع أنشأه مجموعة من الشباب باسم (غراند آية الله) وفيه نشرت ردود واسعة على ما يبثه موقع مرتضى ومن ضمنها صورة نجاد مع جعفر مرتضى للدلالة على الاحتضان الإيراني للأخير وسلوكه. ومن شدة الضرر الذي ألحقه الموقع المستحدث بطروحات موقع مرتضى وتفنيده لكل ما ورد فيه تم تدمير موقع (غراند آية الله) أيضاً، قبل أن ينجح الشباب الذين أنشأوه في إعادته منبراً صادحاً ضد ما يرد في موقع (ضلال نت) من مزاعم واتهامات وافتراءات وأكاذيب بحق السيد محمد حسين فضل الله.

رهان يسقط

لماذا هذه الحملة على المرجع الراحل ومؤسساته؟ ولماذا الآن؟

في محاولات تبرير هذه الحملة والسعي لإعطائها الذرائع السياسية خاصة في الأوساط الحليفة للحزب، أشيعت أجواء عن أن السيد علي فضل الله سيشارك بكلمة في مهرجان سيقام في بيروت بمناسبة الذكرى السنوية لوفاة أمين عام الجماعة الإسلامية (السابق) فيصل المولوي. وأن الاحتفال يتضمن إلى كلمة فضل الله كلمات لعدد من قيادات حركة (الإخوان المسلمين) وعلى رأسهم الشيخ يوسف القرضاوي والزعيم الإسلامي التونسي راشد الغنوشي وغيرهما.

وإذا كانت المشاركة اتهاماً، وإذا كان مد اليد للجماعة الإسلامية جريمة، وهما أمران مغايران لأي منطق سوى منطق الفتوى الضيقة ومحاولات الاستئثار بكل شيء وإعطاء الحق للنفس بإعطاء شهادات حسن سلوك لهذا وحجبها عن ذاك دون أي مسوغ، علماً أن المشاركة مطلوبة ليس فحسب لتكريم ذكرى المولوي الراحل الذي وقف بكل ما أوتي من إمكانيات وقدرات مع المقاومة خاصة في حرب تموز/ يوليو ٢٠٠٦، وإنما أيضاً للتواصل مع قيادات العالم الإسلامي سواء كان هناك تطابق في الرأي والموقف من القضايا المطروحة وعلى رأسها الربيع العربي وأحداث سوريا.. إلخ أو لم يكن هناك تطابق، فالتقارب بين المذاهب الإسلامية لا يكون بالخطب الإنشائية الرنانة بل بالفعل والمبادرة والحوار والتواصل والتلاقي سعياً إلى وحدة إسلامية يتهم أعداء العالمين العربي والإسلامي بالعمل للحؤول دون قيامها وتجسيدها

والاجتماعات العامة التي يعقدها فضل الله الابن كان الحزب يستكثر ان يصار إلى الإعلان عنها في وسائل الإعلام، ولم يتردد احدهم في السؤال وبطريقة زاجرة ولماذا توزيع الاخبار عن هذه اللقاءات.

منع السنيورة!

وما زاد من حالة الاستياء والسخط والغضب والخيبة لدى الأوساط المذكورة في حزب الله هو الحراك العام للسيد علي فضل الله ومواقفه المعلنة الهادئة والمعتدلة والتوحيدية، وكان له في هذا الإطار موقف نوعي ولافت من أحداث سوريا اتصف بالاتزان والواقعية دعماً للإصلاح والمطالب المحقة، من دون ان يكرر اللازمة المعروفة التي درج أتباع النظام السوري على تردادها.

وعلى المستوى نفسه، كان لفضل الله لقاءات عديدة مع شخصيات بارزة ممن يستحكم الخلاف بينها وبين حزب الله انطلاقاً من السير بالنهج المعتمد لدى مرجعية والده الراحل في التواصل والتحاور مع الجميع، فلم يتردد في استقبال الرئيس فؤاد السنيورة رغم ضغوط الحزب للحؤول دون اللقاء كما استقبل وفداً من تيار (المستقبل) وآخر من الحزب التقدمي الاشتراكي، ولا يتردد في الإعلان عن تلقيه اتصالات من شخصيات لا يرغب الحزب في اتصالها مثل الرئيس سعد الحريري.

وعندما أراد الرئيس فؤاد السنيورة المجيء قبل اشهر قليلة إلى مسجد الإمامين الحسنين في حارة حريك للصلاة بإمامة السيد علي فضل الله تدخل الحزب بقوة رفضاً لذلك ومنعاً له من تحقيق هذه الخطوة التي كان من شأن حدوثها تسليط الضوء على المشهد اللبناني من زاوية أفضل ما يمكن ان يقال عنها انها مختلفة عن زوايا الاصطفافات والتشنجات المذهبية اللصيقة حالياً به، وهي زوايا مفتعلة وغير طبيعية بسبب السياسات والمصالح الفئوية والضيقة فضلاً عن أنها غريبة عن تقاليد عامة المسلمين سنة وشيعة.

من خلال هذا الاستهداف المتعمد للمرجع الراحل ومؤسساته ونهجه في الاعتدال والعقلانية والوحدة

وبعد النظر فإن ما يمكن استنتاجه هو فشل سياسة النفس الطويل التي مارسها الحزب قبل سنوات قليلة بانتظار وفاة المرجع فضل الله وحدوث فراغ وتشقق يمكنه من وراثته وبسط السيطرة على إرثه الكبير. وما

واقعاً حياً وفعلاً مستداماً. ثم هل أن حزب الله على عدا مع الجماعة الإسلامية أم يعتبر نفسه معها جناحين لجسد واحد؟ أم أن الحزب هاله ان يستقبل السيد علي فضل الله الأمين العام الحالي للجماعة الإسلامية في قرية (الساحة) مؤخراً بعد ان رفض اللقاء مع السيد نصرالله، وعبر عن ذلك بالقول انه يرفض (الطريقة المذلة) التي تستخدم في عقد اللقاءات مع أمين عام حزب الله وانه مستعد للقاء ولكن بعيداً عن الطريقة المذلة.

فاذا كان حزب الله يعتبر الجماعة حليفاً له، ويتواصل معها دائماً عبر وفود تلتقي أركانها بشكل دوري، فلماذا يريد حصر العلاقة بينها وبين الفعاليات الشيعية به؟

من الواضح ان الحزب أو قيادته بتعبير أدق، كانت تتعاطى مع المرجع فضل الله قبيل وفاته بكثير من الحرص على عدم استثارة اية حساسيات بانتظار وفاته. وعندما توفي يعرف القاضي والداني كيف تعاطى الحزب مع المناسبة الحزينة وكيف استكثر مسؤولوه ذكر صفته وهي المرجع وآية الله العظمى لدى تأيينه وكاد الامر في حينه ان يثير اشكالات لولا تدخل العقلاء ليكبحوا جماح المتطرفين والمتزمطين الذين اعتبروا يومها كما يبدو ان مرحلة ما بعد وفاة فضل الله ستؤدي إلى فراغ كبير لا بد للحزب ان يستخدمه.

ومنذ تموز/ يوليو ٢٠١٠ تاريخ وفاة فضل الله وحتى اليوم أي منذ اقل من سنتين، خاب رهان المراهنين على حدوث فراغ، وسقط الرهان على انقسام عائلة المرجع الراحل والقيمين على مكتب المرجعيات وكل ما يتبع لها، والمؤسسات على اختلاف قطاعاتها وأهدافها استمرت بالتوتيرة نفسها التي كانت تعمل بها ايام السيد محمد حسين فضل الله، والاكثر من ذلك أن هذه المؤسسات نمت وتوسعت وكبرت وزادت انتاجيتها لتولد مؤسسات جديدة. وظهر أن الحزب الذي كان يراهن على السيطرة على مؤسسات فضل الله وجد نفسه عاجزاً عن ذلك من جهة وعاجزاً من ناحية ثانية عن منافستها في أوساط شرائح واسعة من المسلمين الشيعة في لبنان، والانكى من ذلك ان الأسئلة لم تغب لدى هؤلاء في الحزب حول استمرار الصلاة في مسجد الإمامين الحسنين في حارة حريك بإمامة السيد علي فضل الله من دون ان يتأثر المصلون في المسجد بوفاة المرجع فضل الله. حتى ان اخبار اللقاءات

الممارسات الأخيرة إلا تعبيرات عن ان الحزب ضاق ذرعاً من استمرار مؤسسات مرجعية كبيرة لم تتأثر بغياب رأسها وقلبها النابض وملهمها ومؤسسها، وحولت الغياب إلى حافز لها ليعطيها زخماً وزيادة في الحيوية والفعالية.. والى تحد كبير واعد بالمزيد من النجاحات وفاء للمرجع الراحل وحفظاً لإرثه الكبير في مجالات شتى.

إيران من الداخل

محمد جميع - الشرق الأوسط

تتخذ إيران استراتيجية واضحة في تصدير ليس

فقط ثورتها الخمينية، ولكن مشكلاتها الداخلية أيضاً، تتتهج طريقة خوض المعارك على أرض الخصوم، ودفع كرة اللهب بعيداً عن تناقضات الداخل الإيراني حتى لا تزداد جذوة هذه التناقضات وتتفجر بملامسة الكرات التي تقذفها إيران بعيداً عن شباكها.

تدرك إيران أن أوضاعها الداخلية ليست على ما

يرام، وأن أدنى كرة لهب تقترب من حطب هذه التناقضات سيجعلها تشتعل داخل الحدود الإيرانية، وهذا ما يفسر استماتة إيران في فتح جبهات خارج حدودها لمشاغلة أعدائها، وتخفيف الضغط عليها. لا تهتم إيران بقدر الخسائر البشرية التي تحدثها معاركها الجانبية، ولا تلقي بالا للشروخ التي تحدثها سياساتها بين شعوب المنطقة، وداخل الشعب الواحد، ولا تكثر طول ألسنة اللهب ما دامت تتدلع في اليمن والعراق ولبنان والبحرين وسوريا، ولا يمكن تصور إيران حريصة على وحدة الصف المسلم، إلا إذا تصورنا أن الوحدة التي ينشدها نظام الملالي، وحدة تسلم للولي الفقيه ونائب الإمام الغائب مقاليد الأمور، وما في ذلك من إرادة لفرض لون سياسي وطائفي واحد على شعوب المنطقة.

حروب إيران خارجها تعطي لإيران ثمرة أخرى

تتمثل في أن ينظر إليها الآخر على أنها دولة متماسكة

من الداخل لا يمكن ضرب نسيجها الاجتماعي،

ولذلك لا تريد إيران أن يلعب خصومها اللعبة ذاتها معها، ولو لعبوا اللعبة ذاتها لوجدوا النتائج ذاتها التي تجدها إيران من خلال إدارة الحروب خارج حدودها.

وعلى ذلك، فإن على العرب اليوم أن يلعبوا اللعبة

ذاتها مع إيران. إيران فيها سنّة وشيعة، وبالتالي فإن الدخول على خط المظالم التي يعانيتها سنّة إيران أمر مطلوب، خصوصاً أن هناك إحساساً بالظلم الفادح لدى أغلب الطائفة السنية في إيران التي لا تملك مسجداً واحداً لها في عاصمة الولي الفقيه. في إيران عرب الأحواز، وهم أشقاؤنا في القومية والدين، وأرضهم أرض عربية، ولهم تاريخهم وكياناتهم السياسية التي لا تستطيع إيران محوها. دعم الشعب العربي الأحوازي لنيل حقوقه الثقافية والاقتصادية أمر مطلوب، دعم العرب الأحوازيين سيخفف الضغط على العرب السوريين واليمنيين وعرب الخليج، مجرد التلويح بدعم المطالبات المشروعة للشعب العربي الأحوازي سيجعل راسم السياسة الإيرانية يدرك أن بيته من زجاج.

وفي إيران كذلك أكراد يشعرون بالتمييز

العنصري ضدهم ويقومون بمقاومة مسلحة لنيل حقوقهم التي وجدوها في العراق ولم يجدوها في إيران، وفيها بلوش سنّة وأذربيجانيون مضطهدون، يتحتم على العرب مد جسور التواصل معهم، لتشعر إيران أنها ليست الوحيدة التي تجيد الرقص على أكثر من حبل في الحين ذاته. على العرب أن ينطلقوا في علاقاتهم مع إيران من منطلق النديّة، وفقاً لسياسة «كما تدين تدان»، وهم أكثر قوة، وأوفر موارد حال اجتمعوا على سياسة واحدة تجاه أطماع إيران في مقدرات شعوب المنطقة. لا ينقصنا شيء سوى استراتيجية واضحة للمواجهة، دون أن أعني المواجهة العسكرية، ولكن المواجهة الدبلوماسية والثقافية والاقتصادية ومواجهة إيران من داخلها.

الحقيقة أن النظر إلى إيران من بعيد يظهر قدراً

كبيراً من التجانس داخل نسيج لوحتها، غير أن

الاقترب أكثر من اللوحة يجعل القدرة على تمييز تناقضات السيفساء أكبر، وهذا ما يلزم العرب لفهم نقاط ضعف إيران في الوقت الراهن. ولا ينبغي أن نمر هنا دون أن نعرج على دور الإعلام العربي الموجه إلى الشعوب الإيرانية، فإذا كانت إيران تمول ما يقترب من أربعين فضائية ناطقة باللغة العربية تبث الحقد والكراهية الدينية والتفرقة الطائفية، وتعج بالشعوبية الصارخة ضد العرب، فلا أقل من توجيه عدد من القنوات الفضائية الناطقة باللغة الفارسية على سماء إيران، وعندها سوف

تعرف إيران أن ما لديها من هشاشة اجتماعية أكثر مما تتصور هي أو يتصور العرب.

إيران تشبه اليوم في أساليبها المستعمر الأوروبي القديم الذي كان يتدخل في بلادنا بحجة حماية الأقليات المسيحية العربية عندنا حتى سيطر بالكامل على معظم الأراضي العربية. والشئ ذاته تفعله إيران اليوم بالتدخل في الشؤون العربية بحجة حماية الأقليات الشيعية العربية حتى يتسنى لها النفاذ من خلال ذلك إلى ما تراه استحقاقات تاريخية إقليمية ودوليا. وكما لم تكن الأقليات المسيحية العربية هي السبب الحقيقي لدخول المستعمر الأوروبي إلى بلداننا، فإن حماية الأقليات الشيعية العربية ليست بالسبب الحقيقي وراء لهاث إيران المسعور للتدخل في شؤوننا، الهدف واضح، هو السيطرة على مقدرات المنطقة، وكسر إرادة شعوبها وفرض هيمنة إقليمية. ولو كانت حماية الشيعة العرب هي الدافع لإيران لكان الأجدر بها أن تعطي الشيعة من الأجناس الأخرى في إيران كامل حقوقهم، بدلا من فرض اللغة الفارسية عليهم، ومنعهم من الحفاظ على تراثهم الثقافي.

ليس أمام العرب اليوم من خيار إلا نبذ الفرقة والالتفاف حول مشروع عربي يمكن أن نقول إن ملامحه بدأت بالتشكل مع توقعان شعوب المنطقة إلى الحرية والعدالة، وفي هذا الصدد يمكن التذكير بأن العرب يستطيعون اللعب على ورقة التوازن الإقليمي بالتسيق مع الأتراك لكبح جماح التهور الإيراني. تركيا على الأقل تحاول الاقتراب من العرب لمناكفة الأوروبيين، فلماذا لا نحاول الاقتراب منها لمناكفة إيران؟ خصوصا أن الأتراك أصحاب مشروع حضاري مدني في ما يبدو، والتجربة التركية أكثر نضجا وأقرب إلى إيقاع العصر والحداثة من نظام الملالي الذي لا يزال يعتقد أن المهدي الغائب يتحكم في أركان الكون كيف يشاء.

أعلم أن وكلاء إيران العرب سيقولون إن هذا ضرب من محاولات استبدال إيران بإسرائيل في خانة العداء، وهذه حجة لا تستحق الرد عليها لأن قائلها لم يستطيعوا إلى اليوم إثبات أن إيران تسعى حقيقة لمحو إسرائيل من الخارطة كما تدعي، ولأن إيران وإسرائيل تتبادلان تقديم الخدمات الجليلة لبعضهما إلى بعض على

حساب الطرف العربي. إيران بسياساتها تقدم لإسرائيل الخدمة التي تريدها من التفاف دولي حولها بحجة تهديدات إيران، في الوقت الذي نعلم فيه أن إسرائيل ترى أن الصراع مع العرب - وليس مع إيران - هو صراع وجودي، وإسرائيل تعطي إيران مشروعية طموحها النووي الذي لا يشك عاقل بأنه غير موجّه إلى إسرائيل التي تمتلك سلاح الردع الاستراتيجي، وإنما إلى العرب الذين لا يملكونه، وكذا إسرائيل تعطي إيران خدمة الظهور بمظهر المدافع عن الأمة الإسلامية في وجه قوى الاستكبار العالمي، تلك القوى التي لم تكتو بنار إيران كما اکتوى بها العراق واليمن ولبنان وغيرها من الدول العربية.

أعلم أن وكلاء إيران سيقولون إما أن تكون مع محور الممانعة ومشروع المقاومة ممثلا بإيران ونظام الأسد، وإما مع محو أميركا وإسرائيل الملعونتين في شعارات إيران لا ممارساتها، أعلم ذلك وأقول: وتلك حكاية سخيفة مللنا من ترديدها، فالمقاومة في عرف إيران هي مقاومة طموحات الشعب العربي السوري في حياة حرة كريمة، لا غير، ثم إن القول على العرب الاختيار ما بين إيران وإسرائيل قول فيه قدر كبير من المغالطة؛ إذ لا يتعين علينا أن نختار بين مشروعين يتنافسان على احتلال أراضينا ونهَب ثرواتنا والتحكم في مقدرات شعوبنا. من الإجحاف القول إن علينا أن نختار ما بين رعي الجمال عند أحمد نجاد أو الخنازير عند ننتياهو، كما قال يوما أحد أقلام إيران في بلادنا، بل الصحيح أن خيارنا الوحيد هو أن نرعى إبلنا نحن، ومن أراد منا أن يرعى جمال نجاد أو خنازير ننتياهو فهذا شأنه، لكنه لن يفرض علينا أن نختار ما بين الشيطان الأكبر الأميركي والشيطان الأكبر الإيراني، لأن الخيار بين شيطان وآخر نوع من الإجبار، لا خيار فيه، وهذا ما يريد أن يوصلنا إليه المبشرون بالمشروع الإيراني في منطقتنا العربية.

تركيا "السنية".. وفشل سياسة الاحتواء

عادل الطريفي - الشرق الأوسط ٢٥/٤/٢٠١٢

حين زار رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان طهران في مايو (أيار) عام ٢٠١٠، ليقدّم الدعم لمشروع برازيلي بخصوص ملف إيران النووي، وصفت الصحافة المحافظة في إيران أردوغان بأنه مثال يحتذى للقيادة

الحكيمة في المنطقة، كما أفردت بعض الصحف تحقيقات موسعة عن تصريحات أردوغان المؤيدة لإيران، ولا سيما مواقفه المنتقدة لإسرائيل وللعالم الغربي، تجاه الدول المسلمة، حتى رأى بعض المعلقين أن العلاقات التركية - الإيرانية هي نموذج للاستقرار والتعاون، مجادلا بأنه منذ توقيع معاهدة قصر شيرين - أو معاهدة «زهاب» كما هي معروفة بالتركية - في عام ١٦٣٩ بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية، فإن الحدود ظلت محترمة، وما تزال تلك الاتفاقية أساسا لكل المعاهدات الحدودية بين البلدين.

لقد تمكنت حكومة حزب العدالة والتنمية التركية في الأعوام العشرة الأخيرة من التقارب مع كل من إيران وسوريا، إلى الحد الذي دعمت معه إيران حملة تركيا العسكرية على معاقل حزب العمال الكردستاني في ٢٠٠٦، وإلى درجة أن تراجعت سوريا عن مواقفها بخصوص لواء الإسكندرون، بل أسقطت التأشيرات للمتققلين بين حدود البلدين. إضافة إلى ذلك عززت تركيا علاقاتها الاقتصادية بكل من إيران وسوريا لتتجاوز في أعوام قليلة أرقاما قياسية، وحصلت تركيا على تسهيلات إيرانية في قطاعي النفط والغاز، ولعل هذا ما دفع بالرئيس السوري بشار الأسد إلى التبشير بمحور إيراني - سوري مؤيد للمقاومة يضم إليه كلا من تركيا والعراق، في مواجهة ما اعتبره قوى مضادة تمثلها السعودية ومصر ودول الخليج (جريدة «الحياة» - ٢٦ أكتوبر ٢٠١٠).

حقيقة خذلت تركيا توقعات المراقبين بعد سقوط نظام صدام حسين، فهي لم تسعَ لملء الفراغ السني الذي أحدثته صعود الإسلام السياسي الشيعي إلى السلطة في العراق، ولم تبد أي رغبة في استعادة إرثها العثماني في مناطق النفوذ القديمة، بل على غرار ذلك فقد أصبح إسلاميو تركيا أكثر تصالحا مع «بعث» سوريا، وأقل حساسية تجاه النشاط الثوري الإيراني في المنطقة، ربما لأن سياسة الاحتواء التي تباهى بها أردوغان وحزبه قد آتت بفوائد كبيرة لتركيا، ولكن تلك السياسة تعرضت في العام الماضي لهزة كبيرة، اضطرت معها تركيا إلى إعادة تقييم علاقاتها بشكل كبير.

حين بدأت الانتفاضات الشعبية في بعض العواصم

العربية بداية ٢٠١١، حاولت تركيا آنذاك التريث في تأييد الشارع، بل أظهرت مقاومة للتدخل الأجنبي في ليبيا، وأطلق أردوغان انتقادات لأذعة لـ«الناوتو»، وحتى حين بدأت الانتفاضة في سوريا أوفدت تركيا دبلوماسيتها إلى سوريا في محاولة لاحتواء الموقف وإقناع الأسد بإجراء إصلاحات، ولكن مع استمرار سقوط القتلى في الشوارع أطلقت أنقرة سلسلة من التصريحات المنددة بنظام الرئيس بشار الأسد، ولم يمض وقت حتى شاركت مضطرة في عمليات الناوتو - لوجيستيا على الأقل - في ليبيا، وهو ما عقد العلاقة مع طهران بشكل كبير. الموقف التركي بدا مترددا، ففي حين كان أردوغان يطلق تصريحاته مهددا بالتدخل العسكري المباشر، ومتوعدا الأسد بمصير القذافي، بدت أجهزة الدبلوماسية التركية أكثر حذرا وأقل حماسا من خطب زعيمها، مما دفع كثيرا من المراقبين إلى القول إن تركيا تشهد انقساسا، إما في مؤسسة الجيش أو الخارجية، حول خطورة التدخل في تغيير النظام في سوريا لاعتبارات أمنية، وللأبعاد الإثنية والطائفية التي يمكن أن تطول تركيا ذاتها إذا ما تحولت سوريا إلى مسرح للحرب الطائفية بين تركيا وإيران وأطراف عربية أخرى.

حتى نفهم التحول في السياسة الخارجية لتركيا لا بد من مراجعة تاريخية لبعض الوقائع، ولعلي هنا أشير إلى ثلاث محطات تاريخية:

أولا: ليس صحيحا أن تاريخ العلاقات التركية - الإيرانية كان مستقرا كما يريد دعاة التقارب - من الأتراك - مع إيران تأكيد، فإيران ظلت على علاقة مضطربة وغير مستقرة مع تركيا حتى العقد الماضي. في كتابه «الإسلام والعلمانية والقومية في تركيا الحديثة» يشير زونر كابتجاي (٢٠٠٧) إلى أن هناك وهما يتعلق بمعاهدة قصر شيرين، ويؤكد أن التوتر في العلاقات التركية - الإيرانية لأسباب قومية وطائفية ظل مستمرا حتى بعد نشوء الدولة الحديثة في كل من البلدين، وقد تجاوز الصدام التركي - الإيراني أربع حروب رئيسية. صحيح أن رضا شاه كان معجبا بمشروع أتاتورك القومي العلماني، ولكن في الوقت ذاته خاض كل من البلدين حربا في عام ١٩٣٠، قادت إلى تعديل معاهدة الحدود بينهما، وظلت تركيا بعد ذلك بعيدة عن التواصل مع طهران لتوجهها نحو الغرب على حساب المنطقة.

أحدهما متحمس لمواجهة المحور السوري - الإيراني، والآخر - وبعضهم من حزب أردوغان ذاته - لا يزال يحذر من التخلي عن سياسة الاحتواء تجاه هذين البلدين.

الأحداث الأخيرة تثبت أن الخلافات التاريخية بين الطرفين ما تزال قائمة، فتركيا مهما حاولت بسياسة احتوائها، اضطرت في الأخير إلى استخدام هويتها «السنية» وقوميتها «التركية» حتى وإن لم يكن ذلك مباشرا، ولعلنا نستحضر هنا أن ذلك أمر غير جديد، فحين اشتعلت حرب ناغورنو - كارباخ (فبراير/ شباط ١٩٨٨) بين الأرمن والأذريين في جنوب القوقاز، أخذت كل من إيران وتركيا موقفا مختلفا تجاه الأزمة، مما فجر خلافا دبلوماسيا بين البلدين، حيث كانت إيران تسعى لإعادة الأذريين إلى حضنها الشيعي الثوري، فيما كانت تركيا متخوفة من توسع نفوذ الخميني في جنوب القوقاز، وهذا ما دفع بالرئيس تورغوت أوزال أثناء زيارته للولايات المتحدة في ١٩٩٠ إلى التصريح علانية بأن «الأذريين شيعة، ونحن - أي تركيا - سنة، ولهذا فإن المسألة تخص إيران أكثر من تركيا».

اليوم يتجدد الخلاف التركي - الإيراني حول سوريا، حيث لا يخفي الأتراك شعورهم بأن مصالحهم مهددة في حال استمر نظام بشار الأسد، وحيث تعتبر إيران الموقف التركي - لا سيما رعاية تركيا للمجلس الانتقالي السوري وإيواءها للمهجرين من السنة السوريين - معاديا لمصالحها الاستراتيجية ببقاء حليفها البعثي.

لا شك أن السياسة محكومة - غالبا - بالمصالح، وهو ما قد يفسر تحول تركيا عن سياسة الاحتواء تجاه المحور الإيراني - السوري؛ لأن مصالحها قد باتت على المحك في المرحلة الراهنة. الأتراك يشعرون بمخاطر صعود أكراد سوريا في دمشق بعد رحيل الأسد، وهم متخوفون من توتير الأقلية العلوية في تركيا، ولهذا باتوا يبحثون عن بديل إخواني سني لحكم سوريا.

في عام ١٩٨٥ صرح تورغوت أوزال عن خيبة أمله بمستقبل إيران تحت حكم الملالي، فردت الصحافة الإيرانية بأن «تركيا ليست إلا بيدقا للمصالح الأميركية»، وبعد مرور ٢٥ عاما قال أردوغان كلاما مشابها في نقد طهران، فردت الصحافة الإيرانية: «تركيا

ثانيا: كان الموقف التركي واضحا في رفض نموذج الثورة الإيرانية، ولعبت تركيا دورا بارزا كعضو في حلف الناتو في التصدي لطموحات تصدير الثورة الإيرانية، وربما لهذا السبب قام النظام الخميني بدعم الجماعات المسلحة اليسارية الكردية، والأرمنية، والإسلامية مثل حزب الله التركي، ضد أنقرة خلال الثمانينات، وقاد الرئيس التركي الراحل تورغوت أوزال سياسة واضحة في دعم باكستان خلال الحرب الأفغانية مع الاتحاد السوفياتي، وظلت تركيا متشككة في نوايا النظام الإيراني، وشهدت التسعينات اغتيال مثقفين وصحافيين علمانيين أتراك اتهمت أنقرة طهران بالتورط فيها.

ثالثا: فكرة التقارب مع طهران كانت مبادرة من نجم الدين أربكان زعيم حزب «الرفاه» الإسلامي، الذي اعتبر عراب التقارب مع الجمهورية الإسلامية، ومهد لذلك بزيارة الرئيس محمد خاتمي، وتوقيع اتفاقيات أمنية ونفطية. هذا التوجه كان يلقي معارضة من بعض قادة الجيش والمؤسسات العلمانية التي اعتبرته محاولة من قبل إسلامي تركيا لتكرار النموذج الخميني في بلدهم، ولعل ذلك ما يفسر زيارة أربكان بعد رفع الحظر عنه في ٢٠٠٩ إلى طهران، وقول علي ولايتي، وزير خارجية إيران السابق ومستشار المرشد، بأن أربكان كان على الدوام صديقا لإيران.

هذه المحطات التاريخية مهمة لشرح مشهد التحول التركي من سياسة الاحتواء تجاه إيران وسوريا بين أعوام ٢٠٠٣ - ٢٠١٠ إلى ما نشهده اليوم من ملاسنات بين الطرفين، ففي الشهور الأخيرة، استقبل أردوغان خصوم رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي، مثل رئيس إقليم كردستان مسعود بارزاني، وطارق الهاشمي، إياد علاوي، بل ذهب إلى الحد الذي معه اتهم المالكي بالتوجه نحو أسلوب ديكتاتوري إقصائي وطائفي. في المقابل، رد المالكي على أردوغان بزيارة طهران، وعلق على ما وصفه بالتدخل «الطائفي» - أي السني - ضد حكومته في العراق، واصفا تركيا بالدولة «العدائية» في المنطقة.

لا شك أن تركيا تمر بمرحلة إعادة حسابات في علاقاتها مع إيران وسوريا، ولكن في الوقت ذاته لا بد من تأكيد أن هناك تيارين داخل السياسة التركية،

تتفد أجنحة أميركية لنشر النموذج التركي من الإسلام السياسي».

خليجياً هناك خطورة إيران فقط

تركي عبد الله السديري - صحيفة الرياض ٢٠١٢/٥/٦

ليست مهمتي أن أقوم بتعديل أي وجهات نظر في أي مقال صحفي، فاختلاف وجهات النظر يوجد ما يمكن أن يسمى حقيقة ويوجد أيضاً ما يمكن أن يسمى مغالطة.. لكن عندما يأتي الخطأ وهو ممارسة لتبرئة اتهام دولة من تعميم أطماعها على عدد من مواقع غيرها حولها وأنها توظف الاختلاف المذهبي الإسلامي لتوسيع فرص الانشقاقات ثم تجزئة الانتماءات..

نحن لا نقول بأن إيران تمثل خطراً عسكرياً يهدد الباقي من الفلسطينيين أو الجانب السوري ومثله الجانب الأردني فهذا تخصص إسرائيل، لكن لا يستطيع أحد أن يبرهن بأن إسرائيل مارست انتشار خطورة لها داخل المجموع الخليجي.. هناك تخصص استهداف داخل المجموع الخليجي تقوم به إيران، وهناك أيضاً تخصص استهداف إسرائيلي داخل الدول المجاورة لفلسطين تقوم به إسرائيل..

وعندما يأتي جهاد الخازن في عدد يوم الأحد من الأسبوع الماضي في جريدة الحياة ليقول من خطورة ما يشاع عن وجود نووي تتجه إليه إيران فإن هذا الأمر سواء توفر أو تم كبحه - وهذا هو المتوقع - إلا أن إيران تخطط عبر أساليب مختلفة تقوم على الاحتلال من ناحية مثلما فعلت في ثلاث جزر إماراتية.. هل ينكر الخازن ذلك..؟ وتقوم أيضاً على تحريض الاختلاف الطائفي مثلما فعلت في البحرين بل حاولت أن تمتد به إلى دول خليجية أخرى..

ببساطة العودة إلى بعض نوعيات الحوار في قمم الاجتماعات الخليجية أو اجتماعات الأمانة العامة.. أو وزراء الخارجية.. أو متابعة ما تنشره الصحف الخليجية.. جميعه يؤكد وجود المخاطر الإيرانية.. ليست المحتملة فقط ولكن المدرجة في سياسة هذه الدولة..

أنا لا أستغرب أن تكون أفكار جهاد الخازن بهذه

النوعية من التآرجح بين مواقف متناقضة فعند نفيه عدوانية إيران يأتي في مقال آخر قوله بأن وجود الاعتراضات ومظاهر الرفض في البحرين ليس أمراً مرفوضاً أو غير طبيعي.. كيف تفسر هذا التباين؟.. لا أريد أن أتوسع في التعليقات لكنني على الأقل أعترض أن يأتي هذا الرأي في صحيفة يفترض أنها سعودية.. وهناك الكثير مما يمكن أن يقال..

قناة خليجية ناطقة بالفارسية للوصول

إلى الرأي العام الإيراني

نينا تمدن وأرش كرمي - الشرق الأوسط ٢٠١٢/٥/٢٩

سلط النزاع الذي تجدد مؤخراً على جزيرة أبو موسى، وهي الجزيرة الأكبر مساحة بين الجزر الثلاث التي تقع في مضيق هرمز، بين إيران والإمارات العربية المتحدة، الضوء مرة أخرى على ضرورة وجود قناة أخبار ناطقة باللغة الفارسية فعالة تدار بمهنية، وذلك لإتاحة الفرصة أمام دول مجلس التعاون الخليجي للتواصل مع الشعب الإيراني.

قام الرئيس الإيراني محمود أحمددي نجاد بزيارة مفاجئة إلى جزيرة أبو موسى يوم ١١ أبريل (نيسان)، حيث أعلن عن بعض الخطط الإيرانية لتحويل تلك الجزيرة والجزيرتين الأخريين المجاورتين - طناب الكبرى وطناب الصغرى - إلى منطقة جذب سياحي.

وصفت دولة الإمارات العربية المتحدة تلك الزيارة بـ«الاستفزازية»، بينما قام مجلس التعاون الخليجي بشجب الزيارة. وفي ردها على تلك التصريحات، أكدت الحكومة الإيرانية أن إيران تمتلك السيادة على تلك الجزر منذ «عهد بعيد» وأن الجمهورية الإسلامية سوف تدافع عن حقوقها بكل قوة.

ووصف وزير الخارجية الإيراني علي أكبر صالحى تلك الزيارة بأنها «شأن داخلي» محض. وحذر دول الخليج من أن الأمور ربما تصبح «شديدة التعقيد» إذا لم تتصرف تلك البلدان بحذر تجاه الجزر المتنازع عليها.

وعلى الرغم من ميول أحمددي نجاد لإثارة الجدل وأن دوافعه من وراء تلك الزيارة لا تزال محل شك، فقد

الدولية لتفادي أوجه القصور الداخلية ليس جديدا بالطبع. وهناك نزاع على اسم الخليج الذي يفصل إيران عن شبه الجزيرة العربية، وهو ما جعل وسائل الإعلام الفارسية تشير إلى مجلس التعاون الخليجي باسم «مجلس تعاون دول الخليج الفارسي». وبغض النظر عن اسم الخليج (سواء الخليج العربي أو الخليج الفارسي)، فقد بدأ مجلس التعاون الخليجي في عام ١٩٨١ كمنظمة سياسية واقتصادية للدول العربية. وحتى مجلس التعاون الخليجي يشير إلى نفسه رسميا باسم مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

وفي حين لا تملك الدول العربية في منطقة الخليج، بصفة خاصة، والعالم العربي بصفة عامة، قناة مؤثرة للتواصل مع الشعب الإيراني، فإن الحكومة الإيرانية تملك العديد من وسائل الإعلام الناطقة باللغة العربية، لكي تبث وجهة نظرها إلى الدول العربية.

وخلال الأسبوع الماضي، قامت إيران، التي لا تزال تبحث عن جمهور جديد في العالم العربي في المناطق التي منعت من الوصول إليها في الماضي - مثل شمال أفريقيا على سبيل المثال - بدعوة مجموعة من الصحافيين المصريين لزيارة طهران، على الرغم من عدم عودة العلاقات بين الجانبين بصفة رسمية حتى الآن.

وقد أدركت الحكومة الإيرانية - وأنفقت أموالا باهظة - ضرورة وأهمية الوصول إلى الجمهور العربي، فبالإضافة إلى القنوات الإيرانية الرسمية الناطقتين باللغة العربية، وهما قناة «العالم» و«برس تي في»، قامت إيران في عام ٢٠١١ بإطلاق أول قناة إيرانية ناطقة باللغة الإسبانية بهدف الوصول إلى أميركا اللاتينية. وعلى العكس من ذلك، لم تسع الدول العربية، ولا سيما في منطقة الخليج، إلى الوصول إلى الجمهور الفارسي.

ووفقا لتقرير صادر في الآونة الأخيرة من قبل صندوق النقد الدولي، شهد الاقتصاد السعودي، بصفة المملكة العربية السعودية أكبر دولة في مجلس التعاون الخليجي، نموا بنسبة ٦.٨ في المائة خلال العام الماضي، مقابل ٤.٩ في المائة للإمارات التي تعد ثاني أكبر دولة في مجلس التعاون الخليجي، و ٨.٢ في المائة للكويت، و ١٨.٨ في المائة لقطر الغنية بالغاز الطبيعي.

قامت أبوظبي باستدعاء سفيرها في طهران وتقدمت باحتجاج إلى الأمم المتحدة. وتم إلغاء مباراة لكرة القدم بين الدولتين على خلفية تلك التوترات، بينما تصر أبوظبي على ضرورة حل هذا النزاع الحدودي الذي استمر لعقود طويلة من خلال المفاوضات أو محكمة العدل الدولية.

وكما هو متوقع، أكد المسؤولون الإيرانيون، بما فيهم وزير الخارجية علي أكبر صالحى، على أن حكم إيران لهذه الجزر «غير قابل للتفاوض وأن السيادة الإيرانية مؤكدة وموثقة»، بينما لعبت وسائل الإعلام المحلية الإيرانية، كما هو متوقع أيضا، دور المنصة لنشر الموقف الرسمي للمسؤولين الإيرانيين. وحتى وسائل الإعلام الناطقة باللغة الفارسية والتي تتخذ من بلدان أجنبية مقرا لها لم تعترض على فكرة ما إذا كانت تلك الجزر الثلاث دائما للسيادة الإيرانية أم لا.

ولم تتحدث وسائل الإعلام الناطقة باللغة الفارسية ببساطة عن وجهة النظر المعارضة والتي تقول، طبقا للإمارات العربية المتحدة، إن إيران قامت باحتلال تلك الجزر بالقوة عقب سحب بريطانيا لقواتها من الجزر الواقعة تحت وصايتها في الخليج عام ١٩٧١، ولم تشر أيضا إلى حقيقة أنه قد تم وضع جزيرة أبو موسى، الجزيرة الوحيدة المأهولة بالسكان في الجزر الثلاث، تحت الإدارة المشتركة في اتفاق مع إمارة الشارقة، وهي إحدى الإمارات المكونة لدولة الإمارات العربية المتحدة الآن، في ذلك الوقت.

وهناك نقطة دقيقة غابت في خضم هذا النزاع الدبلوماسي، إلا وهي قدرة القادة الإيرانيين، سواء كانوا إسلاميين أم لا، على الوصول إلى قلوب وعقول مواطنيهم عن طريق إثارة المشاعر الوطنية، ولا سيما من خلال الإشارة إلى الأمجاد الفارسية القديمة. ولسوء الحظ، فإن هذا الأسلوب لديه القدرة على إثارة الغضب على نحو فعال ثم بعد ذلك توحيد الناس، ليس فقط السكان المحليون ولكن أيضا الجاليات الإيرانية الموجودة في الخارج، حتى أولئك المعارضون للحكومة في إيران، في قضية لن تحقق أية مكاسب ملموسة أو مرغوبا فيها للشعب الإيراني ككل.

إن استغلال القضايا القومية في ساحة المنازعات

عن الشعب السوري الراض لبقائه. وتركيا دخلت دائرة «اللاعودة» في مشروع إسقاطه، ويلوح في الأفق إمكانية استخدام عضويتها في حلف الناتو لإيجاد «ذريعة قانونية» تتيح لأعضاء الحلف التدخل الفاعل دون مخالفة النظام الدولي. نعم أصدقاء النظام الدوليون: روسيا والصين ما يزالون «صامدين» لكن هذا الصمود لن يكون دائماً إذا تحركت لعبة المصالح والمكافآت وارتفعت فاتورة هذا الصمود، وبالتالي فإن فترة الاحتماء في دفع الحلفاء والأصدقاء بدأت تضيق. ولا يبقى إلا أعضاء «نادي المصير المشترك»: إيران والنظام الطائفي في العراق والنظام السوري وحزب الله في لبنان وبعض المستفيدين أو المتعاطفين من الحركات والأحزاب الفتوية والمجموعات الطائفية في المنطقة العربية على اختلاف في الدرجة والارتباط في المصالح.

تأمل هذه «الخريطة» ومكوناتها ومقابلتها مع الخطاب الإيراني المعلن والخفي قد يساعد على «قراءة» بعض الإشارات والتحركات الصادرة من طهران في سياق سياساتها لحماية مصالحها وضمان تصاعد تمدها وحضورها في المنطقة. وهنا يبرز سؤال: هل التحركات الإيرانية الأخيرة في الخليج تدخل في جهودها لتخفيف الضغط على نظام الأسد؟ المنطق وتقدير المصالح يقولان إن إيران ستظل تدعم أسباب مساندة أصدقائها الدوليين، روسيا والصين، وتؤكد رغبتها وقدرتها على تقديم المزيد، وستعمل على أن تربط مصالحهم الاستراتيجية معها وأن تؤكد أن تراجعهم أو ضعفهم أمام الإغراءات أو الابتزازات الغربية ليسا في صالح تأثيرهم ومصالحهم الاستراتيجية، وستبقى تخوف وتحفز «أعضاء نادي المصير المشترك» بأن أي تراجع أو تخاذل أو نظرة منصفة للطرف الآخر هي بداية الانحدار والسقوط وبالتالي تفويت الفرصة التاريخية التي تلوح في الأفق. وستظل «تنفخ في نيران» المجموعات الطائفية المرتبطة بها وتحذرهما من المهادنة أو التراخي أو الاعتقاد بأن الالتفات إلى الجبهات الداخلية في أوطانها هو ما يحقق مصالحها وطموحاتها. هذا منطقي ومفهوم ومتوقع، ورسائل وإشارات السياسة الإيرانية تؤكد كل يوم، ولا يتوقع أن تقلل من حماسها ومضيها في هذا الاتجاه، لكن إذا بدا أن هذه «الأوراق» تفقد قيمتها على المستوى السياسي وأفرزت الأحداث على

هذه الدول العربية التي تمتلك اقتصادات ناشئة وضخمة لم تملك بعد وسيلة للتواصل مع الإيرانيين، في الوقت الذي تمكنت فيه إيران، باقتصاد نما بنسبة اثنين في المائة العام الماضي - بحسب صندوق النقد الدولي - من الوصول بفاعلية إلى الجمهور المتحدث باللغة العربية.

ومنذ الانتخابات الرئاسية المتنازع عليها في ٢٠٠٩، فر مئات الصحفيين من إيران وتوزعوا في أنحاء العالم. وعادة ما يطلب منهم العمل بلغات لا يتمكنون معها من الأداء بحرفية مهنية. هؤلاء الصحفيون يمكن أن يشكّلوا عوناً لمجلس التعاون الخليجي في خطة ملء الفجوة الثقافية بين دول المنطقة.

لقد آن الأوان لأن يستخدم مجلس التعاون الخليجي هؤلاء الصحفيين والصحفيين الآخرين المتحدثين باللغة الفارسية لإنشاء قناة إخبارية تلفزيونية تمول وتدار مهنيًا بشكل جيد وتلتزم بالمعايير الدولية للصحافة كي تخاطب وتتصل بالناطقين باللغة الفارسية داخل وخارج إيران.

فقناة «الجزيرة» على سبيل المثال، حتى على الرغم من الانتقادات التي وجهت إليها في الفترة الأخيرة بشأن تغطياتها للثورة السورية والمظاهرات في البحرين، مثال بارز على المؤسسات الإخبارية التي تمول بشكل جيد وتدار بمهنية يمكن تحقيقها. الأكثر من ذلك أن هذا المشروع يمكن أن يشكل قاعدة للممارسة المهنية والصحافة الجادة وجسراً للتواصل بين الإيرانيين والعرب للعمل معا من خلال إيجاد أرضية مشتركة في النهوض بالمنطقة.

❖ **صحافيان مقيمان في أميركا مهتمان بالعلاقات العربية الإيرانية.**

هل «تشاغب» إيران في الخليج لمساندة بشار

محمد المختار الفال - الوطن السعودية ٢٩/٥/٢٠١٢

تنامي العنف في سورية وشراسة النظام ضد المواطنين والمراوغة في تنفيذ المبادرات الإقليمية والدولية كلها إشارات تؤكد اتجاه الأحداث إلى نهاية هذا النظام رغم محاولة الحلفاء لإبعاد تلك النهاية. ونظرة سريعة على «خريطة» المواقف الإقليمية والدولية تكشف لنا: أن دول مجلس التعاون الخليجي ماضية، بعزم وإصرار، في التحرك ضد هذا النظام بعد أن فقدت الأمل في رفع مظالمه

الأرض واقعا جديدا يهدد بقاء النظام في دمشق ويمنح المعارضة مكاسب عملية ، فماذا ستفعل إيران؟

يبدو أن العلاقة الخليجية الإيرانية مرشحة لتكون

«مسرحة» لمحاولات إيران التخفيف عن حليفها في دمشق. ومن الشواهد والإشارات الدالة على ذلك بعض الأحداث والتحركات والحملات الإعلامية ، ففي الأسابيع الماضية تحركت إيران لإثارة نزاعها مع دولة الإمارات حين قام الرئيس الإيراني أحمد نجاد بزيارة الجزر المتنازع عليها ليشير حساسية الخليجيين وليرسل «إشارات استفزاز» للمجتمع الدولي بأنه قادر على إحداث تهديدات حقيقية على مصالح الدول الكبرى في المنطقة.. وشنت وسائل الإعلام الإيرانية حملة على قطر وروجت لإشاعات تتحدث عن عدم استقرارها وتجدد نزاع داخل الأسرة الحاكمة. ومعلوم أن قطر في مقدمة الدول التي تناهض نظام بشار ولا تخفي رغبتها في إزالته ودعوتها العلنية إلى دعم الشعب السوري بالسلاح حتى يمكن إسقاط النظام، وهجوم إيران عليها يمكن فهمه من هذه الزاوية رغم المصالح المشتركة التي جمعت بين الدوحة وطهران طوال الفترة الماضية ، والتي تشير إلى رغبة الطرفين في الاحتفاظ بالحد الأدنى منها لحسابات أخرى ليس لها علاقة بالقضية السورية بشكل مباشر بل تتعلق بقضايا أخرى بعضها إقليمي وبعضها دولي. فهل ستلعب إيران بورقة خلافاتها مع دول مجلس التعاون من أجل إيقاف حماسها لإسقاط نظام بشار؟ وإلى أي مدى ستمضي إيران في هذا الاتجاه؟ وما هي الأوراق القابلة للاستخدام في هذا التوقيت ويتوقع أن تكون لها قيمة ونجاعة؟

إيران كانت دائماً «تلوح» بقدرتها على إلحاق الضرر بمصالح الدول الكبرى في المنطقة ، وتجاوزت مرات عديدة مستوى التلويح إلى الفعل عندما هاجمت ناقلات النفط الكويتية في الخليج في التسعينات وما ترتب على ذلك من تدخل الدول الكبرى بالصيغ المختلفة التي باتت معروفة للجميع.. وكانت ورقة «تهبيج» بعض الأتباع لإزعاج الجبهات الداخلية لدول المنطقة ، تستخدم من وقت لآخر بدرجات مختلفة ، وفي مناطق متباينة. لكن هذه الورقة لكثرة استخدامها وانكشاف بعض أهدافها بدأت تفقد قيمتها حين أدرك المواطنون الخليجيون المتأثرون

بالدعاية الإيرانية أنها لا تتحمس لمطالبهم إلا عندما تلتقي أهدافها ومصالحها وبالتالي لم يعد الكثيرون يتفاعلون مع رغباتها و«توقيت» تحركاتها ومع ذلك فإن هذه الورقة ما زال لها اعتبارها في حسابات إزعاج الخصوم.

والذي يبدو في الأفق إن إيران تريد أن «تحيي» الجبهة الخليجية وتسخيرها والدفع بتوترها إلى المدى الذي يخلق «حالة» من «الإزعاج» يدعو بعض الخليجيين لإعادة حساباته حول ما يجري على الساحة السورية.. والأمل في تحقيق هذا الهدف يمكن أن يغري إيران باستخدام أكثر من ورقة في هذا التوقيت لزيادة فاعلية الضغط والتسريع بخطواته.. فالخناق يضيق على نظام دمشق الذي يمثل «قنطرة» مهمة في الجسر الممتد من طهران إلى جنوب لبنان، وإذا «انكسرت» هذه القنطرة فإن تداعياتها لن تقف عند خسارة الحليف في دمشق.

من جرائم نظام الأسد النصيري ضد الفلسطينيين

أحمد محمود الحيفاوي - موقع الحقيقة

لم يقتصر النظام السوري في سحقه للثورة القائمة في سوريا على الشعب السوري فقط بل شمل هذا الاجتثاث كذلك الكثير من الفلسطينيين المقيمين واللاجئين في سوريا ومنهم من هرب من بطش المليشيات في العراق ليقع فريسة لشبيحة النظام النصيري الظالم.

والعجيب أن الفلسطينيين يذبحون دائماً بيد من يرفعون الشعارات الرنانة بالدفاع عن قضيتهم التي يتخذونها سلماً للوصول إلى مآربهم في التمكين والقبول لدى الجماهير، وهذا كما يقال قميص عثمان الكل ينادي به.

وكلهم يدعي الوصل بليلي وليلى لا تقر لهم بذاكا

تاريخ الوجود الفلسطيني في سوريا:

تعتبر أرض سوريا وفلسطين تاريخاً بلاد واحدة فهي متداخلة فيما بينها ، ولكننا نتكلم عن الهجرة الحديثة بعد التقسيم ودخول اليهود إلى فلسطين.

يعود الوجود الفلسطيني في سوريا إلى عام ١٩٤٨ م حيث هاجرت الوجبة الأولى إلى سوريا هاربة من بطش

العصابات الصهيونية تلتها هجرات كثيرة منها هجرة عام ١٩٥٦م من لبنان ودول مضيفة أخرى، بعد ذلك وعلى إثر عدوان ١٩٦٧م، هاجرت دفعة جديدة من اللاجئين الفلسطينيين من فلسطين إلى سوريا، ثم وبسبب أحداث أيلول في الأردن هاجرت كذلك دفعة قليلة من المنتمين إلى صفوف المقاومة الفلسطينية مع عائلاتهم.

مجازر النظام النصيري ضد الفلسطينيين في لبنان:

بالرغم من الشعارات الرنانة التي رفعها النظام البعثي النصيري في نصرته للقضية الفلسطينية إلا أنه ليس هنالك شيء ملموس من ذلك على أرض الواقع بل على العكس فقد أخذ ذلك النظام على عاتقه إنهاء المقاومة ومنظمة التحرير الفلسطينية في لبنان بتحالفه مع المارونيين النصاري من أمثال حزب الكتائب وغيرها، وما مجازر ذلك النظام التي ارتكبها ضد مخيمات تل الزعتر وجسر الباشا حيث أزالها من الوجود، وقتل في تل الزعتر وحده حوالي ثلاثة آلاف فلسطيني، قتل قسم منهم ذبحاً، وقسم إعداماً بالرصاص بيد العصابات المارونية المحمية من قوات النظام السوري وانتهكت أعراض العديد من النساء.

وشرب هؤلاء المجرمون كؤوس الخمر احتفالاً بالنصر على المسلمين وهم يعلقون صلبانهم على صدورهم وظهر هذا على شاشة التلفاز في معظم البلدان.

وبعد دخول القوات السورية إلى لبنان قال رئيس الوزراء الصهيوني آنذاك إسحاق رابين كما جاء في كتاب وجاء دور المجوس (ص ٤١٨): أعلن إسحق رابين رئيس وزراء العدو الصهيوني السابق في تصريح نقلته أجهزة إعلامهم يقول: (إن إسرائيل لا تجد سبباً يدعوها لمنع الجيش السوري من التوغل في لبنان، فهذا الجيش يهاجم الفلسطينيين، وتدخلنا عندئذ سيكون بمثابة تقديم المساعدة للفلسطينيين، ويجب علينا أن لانزعج القوات السورية أثناء قتلها للفلسطينيين، فهي تقوم بمهمة لا تخفى نتائجها الحسنة!! بالنسبة لنا) ^(١) [١].

وأعلن الاتحاد السوفيتي ^(٢) [٢] وفرنسا عن ترحيبهما

(١) إنظر ما يجري الآن من تشابه بالمواقف الصهيونية تجاه الشعب السوري بعد تحرك الدبابات السورية في مناطق ممنوعة قرب حدود الجولان للبطش بالشعب السوري.

(٢) من هذا نعرف أن المؤامرة الروسية الحالية هي امتداد لمسلسل قديم من المؤامرات.

بالتدخل السوري في لبنان.

ويذكر عن ياسر عرفات أنه قال: أن شارون العرب (أي حافظ الأسد) قد حاصرنا من البر، وشارون اليهود قد حاصرنا من البحر.

ونقلت وكالة الصحافة الفرنسية في (١٩٧٦/٩/٢٩): صرح شمعون بيريز وزير دفاع العدو الصهيوني السابق أن هدف إسرائيل هو نفس هدف دمشق بالنسبة للمسألة اللبنانية، وقال أيضاً: (يجب أن نمنع وقوع لبنان تحت سيطرة منظمة التحرير الفلسطينية).

ونشرت مجلة المجتمع في العدد (١٧٢) في (١٩٨٣/٥/٢٨) تقول: قال (جوناتان راندال) في كتابه مأساة لبنان: (وطوال سنة ١٩٧٦) كانت السفن السورية والإسرائيلية تقوم بدوريات في قطاعات مختلفة من الساحل اللبناني لمنع تزويد الفلسطينيين بأية إمدادات، وقدمت الدولتان (سوريا وإسرائيل) أسلحة وذخيرة للميليشيات المسيحية.

ويقول صلاح خلف (أبو إياد رحمه الله) في مجالسه الخاصة: أرسل ياسر عرفات اثنتي عشرة رسالة إلى حافظ الأسد يطالبه بفك الحصار المفروض علينا في بيروت، وعندما لم يتلق جواباً أرسل مبعوثاً خاصاً، وبعد أن سلم رسالة عرفات، وعرض عليه سوء الأوضاع و صلف العدو أجاب حافظ الأسد: (أنا أريد أن تهلكوا جميعاً لأنكم أوباش).

يقول صلاح خلف (رحمه الله): عندئذ أدركنا تأمر أسد علينا، وأن له أوثق العلاقات مع إسرائيل والولايات المتحدة وحزب الكتائب.

هذا هو نظام الممانعة الذي يتشدق به النظام الإيراني ولا يخفى حصار منظمة أمل للمخيمات في بيروت تحت سمع وبصر قوات النظام السوري التي كانت منتشرة في لبنان آنذاك.

تلك هي جرائم حافظ الأسد بحق الفلسطينيين وسار الأبن على نهج أبيه وكما يقال الولد سر أبيه، ولا تلد الحية إلا حية.

جرائم بشار بن أبيه ضد الشعب الفلسطيني المظلوم:

١- جرائمه ضد فلسطينيو العراق:

لقد طاردت مخابراته فلسطينيو العراق الذين نفذوا

الأسد النصيرية فقد بلغوا ١٢٠ قتيلًا نحسبهم شهداء والله حسيبهم لغاية تاريخ ١٤-٤-٢٠١٢ وهذا ما كان بالاستطاعة إحصاءه ولعل الرقم أكثر وخاصة بعد إحصاء المعتقلين والمفقودين ومعرفة مصيرهم.

وبإحصائية بسيطة عن طريق معرفة نسب الفلسطينيين في سوريا إلى نسبهم في غزة يتبين أن الفلسطينيين في سوريا هم ثلث الفلسطينيين في غزة تقريباً أي أن النظام الأسدي بلغ فتكه بالفلسطينيين أكثر مما فعلته القوات الصهيونية.

وصدق ابن تيمية رحمه الله عندما قال: (هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية - هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية - أكفر من اليهود والنصارى، بل وأكفر من كثير من المشركين، وضررهم أعظم من ضرر الكفار المحاربين مثل التتار والفرنج وغيرهم.. وهم دائماً مع كل عدو للمسلمين، فهم مع النصارى على المسلمين، ومن أعظم المصائب عندهم انتصار المسلمين على التتار، ثم إن التتار ما دخلوا بلاد الإسلام وقتلوا خليفة بغداد وغيره من ملوك المسلمين إلا بمعاونتهم ومؤازرتهم).

والواقع يثبت ما صرح به شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، لذلك يحرص اليهود على التسمك بهذه الفرقة الكافرة والمجرمة لما تقدم من خدمات جليلة لهذا الكيان اليهودي الغاصب وما سطر في هذا المقال من شهادات حية للقادة الفلسطينيين أكبر دليل.

نسأل الله أن يحفظ إخواننا الفلسطينيين في بلاد الشام وبقية إخواننا المسلمين من مكر وكيد هذه الطائفة المجرمة اللهم آمين.

إذا كان حزب الله يعتبر أن الصراع مع إسرائيل أولوية على الصراع مع نظام سوريا فكيف يكون العكس في البحرين؟؟

حسان القطب - المركز اللبناني للأبحاث والاستشارات ٢٠١٢/٥/١٤

اشتباكات طرابلس الأخيرة وهي المدينة اللبنانية الداعمة لثورة سوريا وشعبها والرافضة لسيطرة حزب الله على لبنان رغم انقلاب بعض نوابها إلى محور سوريا وإيران، ليست عفوية على الإطلاق، وليست نتيجة عملية خطف مواطن قامت بها مجموعة من مؤسسة أمنية رسمية من داخل مكتب وزير مؤيد لنظام سوريا وقوى

بجلدهم هرباً من بطش المليشيات الشيعية في العراق فكانت تقبض عليهم وتعاملهم كمجرمين وترميهم في الصحراء بين حدود سوريا والعراق ليعانوا أشد الظروف قساوة حتى تأتي وتتكرم عليهم الدول الكافرة لتأخذهم إلى بلدانها وبالتالي تضيع قضيتهم وانتمائهم وقد وصل بطش هذا النظام النصيري بفلسطينيو العراق المقيمين في سوريا إلى حد القتل، فقد قتلت تلك القوات المدعو خلدون محمد محمود أبو خليفة في درعا بمنطقة القصور بتاريخ ٢٠١٢/٣٨/٤ وهو داخل بيته.

ومنعت سوريا بشار بضعة الاف من فلسطينيي العراق الدخول إلى أراضيها بينما هي استقبلت قرابة مليوني عراقي في سوريا كذلك استقبلت مئات الآلاف من مواطني لبنان خلال حرب ٢٠٠٦.

٢- جرائمه بقتل الفلسطينيين أبان الثورة السورية:

كما بطش بشار بالشعب السوري كذلك فعل مع الفلسطينيين في سوريا ليكمل مشوار أبيه في استهداف الفلسطينيين، فقد ذهب ضحية جرائم كتائب الأسد وشبيحته الكثير من الفلسطينيين حتى بلغ عددهم ما يقارب من ١٢٠ شهيد فلسطيني نحسبهم كذلك والله حسيبهم حتى تاريخ ١٤-٤-٢٠١٢ من انفجار الثورة السورية.

فعلى سبيل المثال: قتلت قوات النظام الأسدي المجرم البطل فادي الأسطة وهو فلسطيني ويسكن خارج مخيم حماة ليلة الأحد ٢٠١٢/٤/١٥ اثر استهداف سيارته بالرشاشات الثقيلة لدى عودته إلى منزله ليلاً حيث كان رحمه الله قبل ساعتين من مقتله على البث المباشر في قناة الجزيرة في سهرة لشوار حماة وهو أخو البطل عبد الله الأسطل الذي اغتالته يد الغدر النصيرية في يوم الخميس ٢٩-١٢-٢٠١١.

وكانت لهذا البطل سمعة طيبة ويتحلى بالشجاعة والرجولة في كل حماة نسأل الله له الرحمة وأن يسكنه فسيح جناته.

هذا وللعلم فإن قتلى الجرائم الصهيونية على قطاع غزة بلغ ١٢٤ مواطناً فلسطينياً في قطاع غزة، وجرح ٦٠٠ آخرين، وذلك باستخدام كافة الأسلحة الجوية، والبرية والبحرية. خلال عام ٢٠١١ نحسبهم شهداء والله حسيبهم. اما قتلى الفلسطينيين في سوريا جراء جرائم شبيحة

حزب الله في لبنان.. فقد سبق أن اعتقل العديد من الشبان الناشطين سياسياً ودينياً في طرابلس ومناطق لبنانية مختلفة وتحت أعذار متعددة وواهية حتى أن بعضها مفبرك ومع ذلك لم تقع حادثة إطلاق نار واحدة أو تم اعتقال خلل امني من قبل أي فريق لبناني إسلامي اعتراضاً رغم الامتعاض والشعور العميق بالغبن والاستهداف والانحياز من قبل المؤسسات الأمنية الرسمية لقوى الأمر الواقع المسلحة والمهيمنة على الدولة ومؤسساتها وكذلك على مناطق متعددة من لبنان.... الاشتباكات الأخيرة هذه هي حادثة متوقعة ومفترضة، والتعبئة الإعلامية التي أطلقتها منذ فترة قوى شكرياً سوريا ضد مدينة طرابلس والشمال بشكل عام إلى جانب قرى البقاع المؤيدة للثورة السورية مهدت لما جرى اليوم حتى تدفع بالمنطقة نحو الصدام الداخلي للجمهور اللبناني مع الجيش اللبناني فيخسر الشعب السوري صديقاً وداعماً، وتؤكد سوريا بذلك وبعد التفجيرات المفتعلة في مدينة دمشق أن الإرهاب بدأ يتمدد نتيجة ارتداء منظوماتها الأمنية في سوريا ولبنان.. لذا من الممكن أن تقع وتتكرر هذه الحوادث الأمنية في أي حين، وعند الطلب من المجموعات المسلحة التابعة لهذا المحور من قبل المرجع السياسي الإقليمي السوري - الإيراني الذي يرى ويحدد الوقت مناسب لإشعال نار الفتنة ولو بشكل محدود، فهذه الاشتباكات لن تكون الأخيرة كما لم تكن الأولى، ولكن القاسم المشترك فيما بينها جميعها هو محدوديتها وانتهائها بعد تدخل وتداخل وإعلان انتشار للجيش اللبناني وكأنه لم يكن منتشراً قبلاً، وبعد أن تكون الضجة الإعلامية المرجوة قد أخذت مداها المطلوب ووصلت أصداءها لمن يجب أن تصل...، ولو رجعنا بالذاكرة قليلاً إلى الورا أيام وأسابيع قليلة لتتذكر أنه قد تم إطلاق النار على تظاهرة مؤيدة للشعب السوري المظلوم والمضطهد من قبل نظامه والعالم بأسره بأيدي من قبل من تم تسليحهم وتمويلهم من قوى الأمر الواقع باسم المقاومة... كما وقعت اشتباكات متعددة دون سبب ظاهر أو معلن اللهم سوى إبقاء حالة القلق موجودة ومتوافرة في الساحة اللبنانية ليرتاح النظام السوري وليتغفل المشروع الإيراني في المنطقة..

حزب الله في لبنان.. فقد سبق أن اعتقل العديد من الشبان الناشطين سياسياً ودينياً في طرابلس ومناطق لبنانية مختلفة وتحت أعذار متعددة وواهية حتى أن بعضها مفبرك ومع ذلك لم تقع حادثة إطلاق نار واحدة أو تم اعتقال خلل امني من قبل أي فريق لبناني إسلامي اعتراضاً رغم الامتعاض والشعور العميق بالغبن والاستهداف والانحياز من قبل المؤسسات الأمنية الرسمية لقوى الأمر الواقع المسلحة والمهيمنة على الدولة ومؤسساتها وكذلك على مناطق متعددة من لبنان.... الاشتباكات الأخيرة هذه هي حادثة متوقعة ومفترضة، والتعبئة الإعلامية التي أطلقتها منذ فترة قوى شكرياً سوريا ضد مدينة طرابلس والشمال بشكل عام إلى جانب قرى البقاع المؤيدة للثورة السورية مهدت لما جرى اليوم حتى تدفع بالمنطقة نحو الصدام الداخلي للجمهور اللبناني مع الجيش اللبناني فيخسر الشعب السوري صديقاً وداعماً، وتؤكد سوريا بذلك وبعد التفجيرات المفتعلة في مدينة دمشق أن الإرهاب بدأ يتمدد نتيجة ارتداء منظوماتها الأمنية في سوريا ولبنان.. لذا من الممكن أن تقع وتتكرر هذه الحوادث الأمنية في أي حين، وعند الطلب من المجموعات المسلحة التابعة لهذا المحور من قبل المرجع السياسي الإقليمي السوري - الإيراني الذي يرى ويحدد الوقت مناسب لإشعال نار الفتنة ولو بشكل محدود، فهذه الاشتباكات لن تكون الأخيرة كما لم تكن الأولى، ولكن القاسم المشترك فيما بينها جميعها هو محدوديتها وانتهائها بعد تدخل وتداخل وإعلان انتشار للجيش اللبناني وكأنه لم يكن منتشراً قبلاً، وبعد أن تكون الضجة الإعلامية المرجوة قد أخذت مداها المطلوب ووصلت أصداءها لمن يجب أن تصل...، ولو رجعنا بالذاكرة قليلاً إلى الورا أيام وأسابيع قليلة لتتذكر أنه قد تم إطلاق النار على تظاهرة مؤيدة للشعب السوري المظلوم والمضطهد من قبل نظامه والعالم بأسره بأيدي من قبل من تم تسليحهم وتمويلهم من قوى الأمر الواقع باسم المقاومة... كما وقعت اشتباكات متعددة دون سبب ظاهر أو معلن اللهم سوى إبقاء حالة القلق موجودة ومتوافرة في الساحة اللبنانية ليرتاح النظام السوري وليتغفل المشروع الإيراني في المنطقة..

الصراع المسلح يتطلب وجود فريقين متصارعين

ولكن في الحالة اللبنانية لا يوجد سوى فريق مسلح واحد ومدعوم من قبل سوريا وإيران وبغض طرف بارز ومعلن من قوى رسمية لبنانية.. لذلك فعملية التصارع وإطلاق النار تسبقها حملات إعلامية وتحضيرات صحفية وخطابات

ويخرج نصرالله في خطابه الأخير ليتحدث في قضايا محلية، إقليمية ودولية مهدداً متوعداً مؤيداً ومعارضاً في سوريا والبحرين ودول الخليج، وهي الهدف الحالي للمشروع الإيراني في المنطقة..

- محلياً: يقول نصرالله، (تيار المستقبل لا يمكن أن يدعي أحادية التمثيل لطائفة (السنة) لأن ٣٥ في المائة من الناخبين السنة صوتوا للخط المعارض لتيار المستقبل). وسأل: «هؤلاء كيف يعبرون عن حالهم في انتخابات وفق قانون النسبية؟ تفضلوا إلى النسبية لنقول كل واحد من يمثل في طائفته. «تيار المستقبل» يريد أن يخطف الطائفة السنية، ولهذا يرفض النسبية» وأبدى تفهمه لرفض النائب وليد جنبلاط النسبية «فالحزب التقدمي الاشتراكي يمكن أن نتفهم موضوعه، لكن «تيار المستقبل» يريد أن يبقى مهيمناً على الطائفة». كيف يتفهم نصرالله موقف جنبلاط الرفض للنسبية ولكنه لا يستطيع تفهم موقف تيار المستقبل، وكيف يكون المستقبل متهماً بمحاولة خطف الطائفة السنية، ووليد جنبلاط غير متهم بمحاولة خطف الطائفة الدرزية..

نصرالله شيعية البحرين بالتزام الوجهة السياسية عينها واعتبار أن الصراع مع إسرائيل هو أولوية على الصراع مع نظام آل خليفة كما وصفه...؟؟

- البحرين: وفي حين يتجاهل نصرالله المجازر اليومية التي يرتكبها نظام الأسد بحق الشعب السوري ويدّين المعارضة السلمية والمسلحة لأن الصراع مع كيان إسرائيل أولوية فإنه يؤيد حراك شيعية البحرين وتطرق إلى ما يجري في البحرين، مشيراً إلى أن السلطة تعمل على دفع الأمور إلى مواجهات مسلحة ومتهماً نظام البحرين بارتكاب المجازر.. التي لم يسمع بها احد ولم تذكرها حتى القوى الشيعية البحرينية؟؟ (داعياً المعارضة إلى الصبر والمحافظة على حراكها السلمي. وكان سابقاً قد وصف أزمة البحرين بـ«المأساة الوطنية» حيث يقتل الشعب في كل يوم والغازات التي تستخدمها القوات البحرينية قاتلة)..

المشهد العام والأداء السياسي لحزب الله وسلوكه بكل ما يتعلق بالقضايا اللبنانية المحلية وتلك المرتبطة بالشأن السوري والبحريني وغيرها يؤكد مذهبية حزب الله وانغماسه في تأجيج الصراع المذهبي، فهو يتفهم من يريد ومتى يريد وحين يريد ويحدد أين وكيف يجب ممارسة الصراع السياسي أو المسلح ومع من ومتى.. ولكن بجرده حساب بسيطة نرى أن سقوط نظام البحرين بيد شيعية البحرين يخدم المشروع الإيراني الهادف للتواصل مع شيعية المنطقة الشرقية في المملكة السعودية وتغيير معالم المنطقة السياسية والجغرافية والدينية،.. فلذلك الصراع مبرر وحزب الله وأمينه العام يؤيد هذا الصراع.. أما سقوط النظام السوري فيؤدي لانتهيار مشروع إيران الهادف إلى ربط بيروت بدمشق عبر بغداد بغرفة عمليات الولي الفقيه في طهران، لذلك فالصراع في سوريا كما يراه نصرالله وفريقه مؤامرة على نظام الأسد، والقيل لآبناء الشعب السوري جزء مبرر من قبل أقلية طائفية مذهبية حاكمة، وتأييدها واجب ديني كما ذكر احد المراجع الدينية الإيرانية، ومع ذلك يحدثك نصرالله ونعيم قاسم ومحمد يزبك ونبيل قاووق وهاشم صفي الدين وغيرهم من قادة حزب الله، وهم جميعاً معممين ومؤيدين لفكر ولاية الفقيه ومرجعياته الدينية التي تتجاوز الحدود وتعلو على

والسبب بسيط وهو أن المستهدف حقيقة هم أهل السنة في لبنان، وعندما ينجز نصرالله عملية الإجهاز عليهم سياسياً بعد أن ضمن حضوره وسلطته الأمنية على الجميع بواسطة المؤسسات الرسمية، يصبح وليد جنبلاط تفصيل بسيط في المعادلة اللبنانية فلا بأس من إعطاء المزيد من الوقت، وكان سبق لنعيم قاسم أن طالب وليد جنبلاط بلعب دور يتناسب مع حجمه الحقيقي..؟؟ أما الموضوع المالي الذي لا ينفك يتحدث فيه نصرالله باستمرار وعن إنفاق مليار ونيف من الدولارات لشراء الأصوات في الانتخابات الماضية، فأحد المصادر الإسلامية يعلق بانفعال على هذا بالقول: (إنه اتهام مباشر للمواطن اللبناني وبالتحديد لأهل السنة في لبنان بأنهم يرتشون ولا يملكون ذمة ولا حس وطني أو ديني مع اعترافه بأن ٣٥٪ من السنة لم يصوتوا للمستقبل، وهذا أمر مرفوض واتهام مردود عليه.. فالحاج صلاح عزالدين هو إنتاج حزب الله وكذلك العشرات من أمثاله.. ومن يمول ويشترى ذمم بعض المغممين ليعلموا له ولايران الولاء على المنابر ومن يمول بعض التنظيمات والسياسيين مالياً ولماذا لم يعد نصرالله يطالب بإعدام العملاء بعد فضيحة قضية فايز كرم واكتشاف العشرات من كوادره متورطين بالعمالة مقابل مبالغ مالية، وهل يتجرأ نصرالله على ذكر ونشر أسمائهم ومواقعهم التنظيمية، وهل يجرؤ على محاسبة المرتكبين داخل حزبه؟).

- سورياً: يخاطب نصرالله الشعب السوري مباشرةً مخالفاً الدعوة إلى النأي بالنفس التي يطلقها وزير خارجيته عدنان منصور في حكومته التي يرأسها نجيب ميقاتي فيقول للشعب السوري: (أنتم أمام منهجين: «منهج بحل الأمور سياسياً من جهة، وعقل تدميري وجهات مستعدة لتقديم الانتحاريين، وليس بالضرورة أن يكونوا سوريين، من جهة أخرى»). هو عملياً يخير الشعب السوري بين الامتثال والخضوع لنظام الأسد وإيران أو التعرض للتدمير ويبرر هذا بالقول مؤكداً: («أنا نزداد قناعة بأن هناك من يريد تدمير سوريا، وذلك فقط لأنهم يريدون التخلص من الداعم الأساس للمقاومة في فلسطين، وللمقاومة في لبنان).. وإذا كان الحفاظ على نظام الأسد ضرورة لخدمة القضية الفلسطينية وإسقاطه مؤامرة، فكيف يكون العكس في البحرين ولماذا لا يطالب

«السلفية الشيعية» ؟ ولعلّ المقارنة الأخطر التي تتجاوز هذه التي سبقت هو تعاطي الغرب مع القدرات العسكرية والعلمية لإيران في مقابل تعاطيها مع مثيلاتها لدى السنة.

جرت العادة عند طرح الموضوع الشيعي بأن يلجأ «آيات الله» المبشّرون بالخميني إلى نفي أي نشاط لهم في تونس (أو في أي بلد)، لكن ما حصل هذه المرة هو أنّ النشاط الجمعياتي الشيعي كان ظاهراً للعيان، بل خرج المنتمون الجدد لهذا المذهب إلى العلن في فضاء تونسي أصبح مفتوحاً على كلّ الأفكار من داخل الإسلام ومن خارجه وصولاً حتى إلى عبدة الشياطين!!! لذلك فإنّه ما من شك أنّ الشيعة يحاولون الاستقطاب، قد يطول الجدل حول إمكانية نجاحهم أم لا، لكن الأكيد، حسب عديد الجهات، أنّهم ينشطون، وقد حشدوا قرابة ٥٠٠ شخص في مكان له رمزياته التاريخية في تونس كالقيروان، مهد الإسلام في المغرب العربي، ليحتفلوا فيها بعاشوراء!!!

ولئن نفت حركة النهضة على لسان عديد قادتها تواجد أي نشاط شيعي في تونس إلا أنّ أحداثاً كثيرة أثبتت الحراك الإيراني في تونس. أما اكتشاف بعض الشباب لإحدى المكتبات التي تشرف على طبع وتوزيع المراجع الشيعية في تونس لهو دليل واضح على حركة خفية «لآيات الله المبشّرين» لكنّها تتوسّع. ولعلّ انتشار هذه المراجع في المكتبات وأمام المساجد خير برهان على ذلك، ناهيك عن الجمعيات التي يشرف على نشاطها متشيّعون تونسيّون في الجهات التي تشهد منذ عهد الرئيس المخلوع نشاطاً لافتاً لهؤلاء. وقد ازداد بعد الثورة.

سرد الإثباتات حول هذا النشاط الشيعي في تونس قد يطول، فالمسألة أصبحت مسموعة ومرئية للجميع، حتى أن أحد المحامين أعلن عن تأسيس الرابطة التونسية لمناهضة المد الشيعي في تونس التي ستأخذ على عاتقها مهمة التصدي للتشيع على حد تعبير مؤسسها.

تعود المتابعون للجماعات الإسلامية خاصة منها المناهضة لأمريكا أو التي تدّعي الممانعة أن تستيق الولايات المتحدة الأحداث بإغلاق المنافذ أمام هذه الجماعات، على شاكلة ما فعلته مع تنظيم «القاعدة» من خلال تصريحات تحذيرية أو تقارير أمنية تدفع إلى التصدي لهذه الجماعات وهو ما يغيب في حالة الاستقطاب الشيعي في تونس. ومن الأكيد أنّ حكومة الترويكا في

كل شعور وطني أو قومي، عن مذهبية غيرهم وعن مدى بعدهم عن الروح المذهبية، وعن التعصب الديني والروح الأصولية التي تغمر فريق لبنان آخر (السنة)، وعن مدى انفتاحهم وتعاونهم واعتدالهم ووسطيتهم وقبولهم بالرأي الآخر.. وهذا ما يخالف منطق الشكل والمضمون والنهج والتربية التي يمارسها حزب الله وفريقه.. إن مواقف حزب الله في حقيقة الأمر إنما تخدم مشروع إيران في المنطقة وما يقوله أمينه العام أو يحاول تبريره باسم فلسطين والمقاومة هو نهج معتمد لتغطية المشروع الحقيقي لدولة إيران والمقارنة بين الواقع السوري والبحريني ومواقف حزب الله منها تكشف حقيقة هذا المشروع وعمق مذهبيته...

صنع «الشوكة» الشيعية.. تونس نموذجاً

عمار عبيدي - موقع تونس ٢٠١٢/٥/٣

تطرح العلاقة الشيعية (متمثلة في إيران) مع الغرب (ممثلاً في أمريكا بالأساس) أسئلة محيرة كثيرة. ولعلّه من المستحيل دراسة المسألة برمتها وبالتالي صعوبة الإجابة عن جلّ الأسئلة التي تطرحها هذه العلاقة. لكن تتامي ظاهرة الاستقطاب الشيعي في تونس يجعلنا مجبرين على محاولة نقاش الموضوع أو على الأقل تفكيك بعض الإشكاليات ذات العلاقة بالمشهد التونسي والتي بالتأكيد تتماهى مع الإشكاليات المطروحة دولياً حول علاقة الغرب بإيران.

ولعلّ في مقدّمة الأسئلة التي تتدافع إلى ذهن الباحث في الموضوع هو سرّ صمت حركة النهضة عن ممارسات أصبحت حسب متابعين للشأن التونسي ظاهرة للجميع من طرف «فيالق التبشير» بنظريات «آيات الله الفارسية»؟ ونفس التساؤل قد يحملنا إلى آخر قريب منه إلا وهو كيف تصمت أمريكا ومن اتبع هداها على العلاقة «الوذية» بين حركة النهضة والنظام الإيراني في حين تزعم أنّها تحارب نظام سوريا لنفس السبب وتعزل حزب الله اللبناني لذات الدافع، والقائمة طويلة في هذا الصدد؟

قد يكون «للنهضة» التونسية تفسيراتها الخاصة للموضوع؛ لكن هل للوبيات أمريكا وفرنسا الإعلامية في تونس تفسيراتها هي أيضاً لحملاتها التحريضية ضدّ السلفيين - السنة - في مقابل صمتهم المطبق عن

كما سبق وذكرنا - أكثر من خمسمائة شخص في ولاية القيروان ذكرى عاشوراء حسب التقاليد والعادات الإيرانية التي تعرف بالنياح وجلد النفس، مما يفسر توغل المدّ الشيعي لا على المستوى الفكري فحسب وإنما تغلغله أكثر ليصل إلى الممارسة أيضا في تونس.

كلّ ما سلف يثبت بأن ظاهرة التشيع تطفو بوضوح على سطح الأحداث، لكن المشكل في أنّ الإعلام والسّلط يريدان تجاوزها عملا بمبدأين أساسيين هما نفس المبدأين اللذين تتعامل بهما الولايات المتحدة والغرب مع الملف الإيراني في الفترة الراهنة وهما:

أولا: صنع الشوكة الشيعي

إيران تصنع مروحية.. إيران تصنع طائرة نفاثة.. إيران تطوّر صاروخ شهاب.. إيران وصلت إلى مراحل متقدمة في برنامجها النووي.. كلّ هذه السنوات التي مرّت وجمهورية الفرس ليست على أجندة أمريكا القتالية؟ حتّى ادّعاؤها دعم الرئيس العراقي صدام حسين في حرب الخليج الأولى، تبين أنّه زائف، وكان القصد منه صدام وليس إيران، فتلك الحرب سهّلت صنع أزمة اسمها العراق في الخليج للتدخل على مدى سنوات لإنهاء صدام حسين، القوة السنية التي نمت أكثر من اللازم بالنسبة لأمريكا.. هو إذن صمت متواطئ، القصد منه صنع إيران القويّة كشوكة في خاصرة أي محاولة سنية للوقوف من جديد. لذلك ليس مسموحا للعراق بالتسلّح ولا لأيّ كان من دول أهل السنة، لذلك أيضا تمّ وأد التجربة النووية العراقية وحتّى التجربة السورية رغم نظامها العلوي، لأنّ الشعب السوري أغلبه سنيّ وقد يثور.. لذلك أيضا تمّ إنهاء المحاولة السورية بذات الطريقة التي أنهيت بها المحاولة العراقية (قصف بالطيران الإسرائيلي). ونفس الأمر ينسحب على النموذج التونسي الذي يتمّ فيه صنع امتداد شيعي خاصّة في الجنوب الذي تشكّلت فيه منذ مدّة نواة شيعية بدأت بعد الثورة بالتحرك ووضع مخطّط ممنهج لتشيع التونسيين وسط غطاء من الصمت السياسي والإعلامي المشبوه.

لعلّ أبعاد صنع النموذج الشيعي كثيرة لكن تجلياتها تبرز أساسا في رسمه على أساس أنّه نموذج ممانع لهيمنة «المركز»، ليس له ارتباط بالغرب من خلال سلسلة التهديدات والعقوبات الجوفاء التي لا تقتل إيران بقدر ما

تونس ليس لديها من الاستقلالية ما يجعلها بمنأى عن تجنب التوبيخ الأمريكي - إذا ما وجد - حول ضرورة منع جماعات الاستقطاب الشيعي من العمل في تونس علنا. لكن الولايات المتحدة تريد استعمال النموذج الثوري الإيراني في التصديّ لنموذج أكثر ثورية وهو النموذج السلفي السني الذي يبدو أكثر قدرة على الاستقطاب، وهذا ما تثبته الدراسات الأمريكية التي تشدّد على قلقها الشديد من هذا التيار السلفي الذي يزداد يوما بعد يوم وينبئ حسب ذات المصادر بما تزعم أنّه مخاطر عديدة رغم إعلانه «سلمية الدعوة».

رغم كلّ هذا قد تعلّل الحكومة الإسلامية

صمتها تجاه التحرك الشيعي في تونس بالمبادئ

الديمقراطية التي تسمح بحريّة التعبير وبالتالي لا يمكن التصديّ لأيّ أفكار مهما كانت، رغم أنّ ذلك يعتبر متضاربا مع دعوات الحكومة إلى إخلاء المساجد من الأئمة السلفيين وتركها بيد المنتمين لحركة النهضة فقط. ولعلّ تاريخ حركة النهضة المرتبط كثيرا بالجمهورية الإيرانية والمساعدات الإيرانية سبب آخر لنلتبس عذرا لها في عدم تطرّقها للموضوع الشيعي، وقد نذهب أبعد من ذلك لنقول ربّما لا تزال حركة النهضة غير قادرة على بسط هيبة الدولة بما يكفي لإيقاف هذا الأمر.

الإعلام والشيعية «السلفيون يبرزون للعلن والشيعية لا

يظهرون» و«الأدلة العلمية تثبت التواجد السلفي ولا

تثبت الاستقطاب الشيعي». هذه هي أقوى الحجج التي قد يطرحها الإعلاميون التونسيون عند سؤالهم عن سبب تركيزهم على المسألة السلفية دون التطرّق إلى الشيعية في بلدهم. لكن الأدلة العلمية متوفرة والحجج القويّة كذلك، فالمركز الثقافي الإيراني - الذراع التبشيري للشيعية - ينشط على الساحة التونسية كما لم ينشط أبدا، ويكفي أن نذكر أنّ قرابة المائة شاب وقعت استضافتهم فيما يعرف بمؤتمر الصحوّة الإسلامية في إيران، كما قام المركز بتكثيف نشاطه الثقافي والإشعاري مثل صفقة إعلانية عقدتها السفارة الإيرانية مع جريدة الصباح التونسية قيمتها ثمانية ملايين من المليمات لتقوم الصحيفة بإشهار لإنجازات الجمهورية الإسلامية ناهيك عن المهرجانات والنشاط الجمعياتي. فقد حضر -

تصنع منها رمزا لبطولات تسهّل أمامها طريق الاستقطاب في الشعوب السنيّة. غير أنّ المتأمل في خفايا نموذج الممانعة الشيعي يدرك زيف هذا الادّعاء الذي تدحضه سلسلة التآمر الإيراني مع أمريكا على العراق وأفغانستان وغيرها التي خاضتها إيران مع الغرب بهدف وأد محاولات استرداد الهيبة السنية أمام الاحتلال الأمريكي الذي قدّمت له إيران العراق على طبق من ذهب ووشّحت الاحتلال الغربي لأفغانستان بنياشين المباركة والحصار للمقاتلين الأفغان.

ثانياً: هدم النموذج لأقوى

قد يبدو التساؤل عن جدوى بناء الغرب لإيران القويّة وتجاهل تعاضلها معقولا بل مبرراً ولكن ذلك في حدود معيّنة، غير أنه من الأكيد أنّ غضّ الطرف عن تنامي قدرات إيران العسكرية ومحاولة نشر فكرها الشيعي مبرّر أكثر، باعتبار أنّ القصد من ورائه ليس خدمة إيران بل ضرب السنيّة لأنّهم الخطر الأكبر. من الضروري أن نذكّر بأنّ «المركز» يدرك جيّداً تفاصيل الاختلافات المذهبية داخل الإسلام لذلك فهو يعرف محدوديّة قدرة الشيعة على الانتشار كما يدركون جيّداً قابليّة الفكرة السنية على الإقناع بل وأكثر من ذلك على توحيد الصف الإسلامي وذلك أخطر بالنسبة لـ «المركز» الذي يبحث عن التفتيت ونشر الأفكار الهدامة المجزّئة وليس الموحدة. زيادة على أنّ «المركز» يدرك جيّداً أنّه صحيح أنّ النموذج الإيراني الشيعي ثوري لكنّه غير قابل للمقارنة بالنموذج الثوري السني الذي تستعصي معه أنصاف الحلول، أيضاً النموذج الشيعي قابل للتفاوض على التوحيد وعلى الأرض وتسهيل احتلال العراق مثال جيّد على ذلك، لكن في المقابل النموذج الثوري السني والمتمثّل أساساً في الجماعات المقاتلة يرفض التفاوض على الأرض وبالأساس على التوحيد.

لماذا تونس نموذجاً؟؟

قد يكون من العجيب طرح الفكرة الشيعية في تونس لكن من الضروري القول إنّ إفريقية ليست بمنأى عن عودة الشيعة. إذ شهدت تونس في فترة تاريخية بعينها سيطرة دولة العبيديين اللذين أخرجهم أصحاب سُنّون من سادة المذهب المالكي وحاربوهم لاسترجاع بلدهم. وهذا الأثر الشيعي لفترة العبيديين لا يزال عالقا في بعض المناطق في الجنوب التونسي التي لا تزال تحتزن بعض المعتقدات لهذا

المذهب. لأجل هذا كلّه فإن تونس أرض مناسبة لصنع نفوذ شيعي علّه يعيق المدّ الثوري المتعاظم لأهل السنيّة والجماعة في هذا البلد. ولعل ما يخيف أكثر هو استغلال الحماس الثوري للشباب التونسي في غير موضعه رغم أن إمكانات تحقق ذلك ضئيلة إلا أن النموذج الثوري الإيراني مطروح كقوة قد لا تستطيع المنافسة فكرياً لكنّها قد تعطل سرعة نهوض النموذج الأقوى على الأرض وفي الفكر أيضاً.

تعريف بعمر بكري فستق

مجلة الشراء - عدد ١١٨ - ١٠/٥/٢٠١٢

[أجرت مجلة الشراء مقابلة مع عمر بكري، نقطف منها هذا التعريف به وذلك لبيان حقيقة منهج وتقلبات عمر بكري، والذي يدعى زعامة السلفية الحقة !! الراصد]

هو عمر بكري محمد فستق، مواليد بيروت درس في المعهد الشرعي في جامع المصيطبة وكان عضواً في جماعة «عباد الرحمن» وكذلك كانت له دراسات إسلامية مع بعض قادة الجماعة الإسلامية عندما انطلقت من عباد الرحمن.

وخلال الحرب في العام ١٩٧٥، غادر لبنان مباشرة إلى السعودية حيث درس في المدرسة الصولتية في مكة وهي مدرسة تدرّس علم الاصول الفقهي على المذاهب الاربعة وخاصة العقائد عن المدرسة المارودية والمدرسة الاشعرية.

وكان يعمل آنذاك في الشركة الموحدة للكهرباء (قسم شؤون الموظفين) عاش في السعودية فترة حيث التقى بعض علماء المسلمين من القارة الهندية. آنذاك كان ما يزال شافعي المذهب، التقى بالشيخ إسرار أحمد وهو تلميذ الشيخ أبو الأعلى المودودي كان قد استقل عن الجماعة الإسلامية في باكستان وحضر بعدها إلى السعودية في موسم الحج.

وبعدها بدأ يتواصل معه وأسس نواة حركة الخلافة الإسلامية (المهاجرون) وكانت هذه الحركة تضم أشخاصاً من عدة جنسيات وكان هدفها الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والعمل لإقامة الخلافة.

يا معلم»، بينما الإيمان ليس اعتقاداً قلبياً بل هو قولك وأفعالك. وهذا ينطبق على المدرسة السلفية التي تقول أن الإيمان قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي والآثام.

التناول على الأمويين وفنائح المنتسبين للسنة

كاظم حامد الربيعي - ميدل إيست أونلاين ٢٠١٢/٥/١١

يتزامن الهجوم (القديم-الجديد) على صاحب رسول الله ﷺ معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه مع الهجمة الشيعية على أحفاد الشهيد المظلوم عثمان بن عفان سيد بني أمية.

وبين الهجوم المعنوي الفكري على معاوية والأمويين، والهجوم العسكري المادي الذي يشنه العلويون وحلفائهم الشيعة على الشعب السوري تبرز في أمتنا ملامح أمة أخرى قوام منهجها التبعية والانقياد للفكر الشيعي، وظاهر أمرها التمسك بالدين الإسلامي فهي أمة جسدها سني وقلبها شيعي يُسبح بلعن أتباع النبي محمد ﷺ.

فهذه الأمة التي تُحسب على أهل السنة على

صنفين: الأول عالم بالحق جاحد له يدين بدين القوي المتمكن (إيران ومذهبيها)؛ والثاني: جاهل بالحق متبع للهوى وهذا الصنف قد مسخت شخصيته وهويته الإسلامية، فهو يبحث عنه هنا وهناك فكلما أعجبه شيء من زينة الباطل اقترب منها ولجأ إليها طمعاً في شيء يهدأ الخواء الفكري والتصحّر العقدي الذي يُلهب الشك والريب والتردد في صدره، وهذا الصنف الثاني يغلب عليهم الحمق والسفه فهم يظنون أن الحق والخير في التوحد بين السنة والشيعة فلا ثقة لهم بدينيهم فيرون فيه نقصاً كبيراً لا يسده ولا يملأه إلا التقارب مع الشيعة.

وبعد فترة غادر السعودية حيث بدأ يلتقي شباب حزب التحرير.

وفي العام ١٩٨٥ غادر إلى بريطانيا وعاش

هناك حتى العام ٢٠٠٥ وكانت معه زوجته وولده، وفي بريطانيا تابع دراسته في المعهد الإسلامي في أكسفورد وما يزال حتى الآن يدرس.

وفي بريطانيا نسب إليه انتماءه إلى حزب

التحرير لكونه كان ينادي بالخلافة. فاندماج مع حزب التحرير وأصبح أستاذ كلية الشريعة وتعليم أصول الدين في لندن وبعدها بدأ يدرّس أصو الدين إلى أن وصل أثناء الدراسة إلى المدرسة السلفية.

ويقول: آنذاك كنت أحقق في بعض الكتب

العلمية منها كتاب (الإبانة) للإمام أبو الحسن الأشعري فتبين لي أنني على خطأ في فهم مسألة من مسائل أصول الدين وهي تعريف الإيمان الذي بسببه كثير من المسلمين يقعون في مخالفات شرعية فكلنا من المسلمين وكلنا أهل قبله، فدرست علم الفرق والملل والنحل للشهرستاني، وتبين لي أن هناك مدارس اعتقادية فاتضح لي أن هناك ما يسمى بـ(الرافضة) و(الناحية) و(السنة) و(الشيعة) و(المرجئة) و(المعطلة).

وتبين لي أن هناك من ليس من أهل القبلة

كالرافضة والناحية والبهائية والإسماعيلية والنصيرية والخ. فأخذت فيها رسالة ماجستير في الشريعة وحضرت رسالة الدكتوراه في علم الفرائض في الميراث.

فأصبحت أستاذاً في كلية الشريعة في أصول

الدين في لندن ثم قاضي المحكمة الشرعية في لندن وأمير حركة المهاجرين التي اندمجت في حزب التحرير. إلى أن استقلت منها عام ١٩٩٦، والاختلاف بدأ مع حزب التحرير عندما تغيرت عقيدتي من المؤمن الذي يقول أن الإيمان اعتقاد قلبي إلى الذي يقول الإيمان قولك وعملك واعتقاد قلبي.

ويضيف: «مثل هون بلبنان يقولوا الإيمان بالقلب

١- السفه والطيش

إذا استثنينا المنافقين من هذه الأمة السنية التابعة لإيران، فإن أصحاب النوايا الطيبة والمقاصد الحسنة يغلب عليهم السفه وخفة العقل ورداءة الرأي وانعدام النظر وسوء التفكير، ومع ذلك فهم يسعون بجهلهم وحققهم إلى قيادة مجتمعاتهم نحو الانتصار والتمكين والنهضة، وحاصل منهجهم هو الاقترب من العدو الشيعي والتصالح معه والتفاهم والالتقاء حول النقاط المشتركة والمحاور الجامعة بغية توحيد الصف لمواجهة الأعداء. وهنا يكمن السفه والطيش حيث ينقلب هذا الحزب على إجماع الأمة واتحاد كلمتها وما يوصي منطق العقلاء من وجوب الحذر من إيران واتخاذها عدواً والتيقظ لمكرها ونبذ مذهبها والرد عليه وتحقيره حتى لا يستحسنه ضعاف العقول والمفتونون.

وقد فضل هؤلاء القوم شق صف الأمة بغية التقارب مع إيران، فدخلوا في حرب مع أبناء دينهم وعقيدتهم وجلدتهم ايغالا في الجهل والعدوان والبغي، ومع ذلك فهم يدفعون عن أنفسهم تهمة التشيع والتأثر بمذهب «الخرافة والوثنية» لكنهم لا يملكون ذلك بعد أن أصبحوا فرساناً أشداء في معسكر كربلاء، فأخلاقهم وما تفيض به السنتهم يشهد على تبعية فكرهم وميل هواهم مع إيران ومذهبها، فما استحسنه الشيعة فهو حسن، وما استقبحوه فهو القبيح المذموم الذي سيشق صف الأمة ويشتت قوتها التي يجب ان توجه نحو أعدائها!

وفي قضيتنا (التطاول على معاوية) لم يكن غريباً أن نجد ألسنة سنية حادة على خال المؤمنين (معاوية) وعلى دولة الأمويين تحت واجهات ومسميات وشبهات كثيرة، تتهافت بمجرد صدورها من قوم مالت قلوبهم نحو تيار الخروج والمروق على الأمة (التشيع)، فإشارة أي قضية تتعلق بمعاوية رضي الله عنه ما لم تصدر من سني يترضى عنه ويذكر له محاسنه وفضائله في خدمة الأمة، فلن تعدو كونها

تخريفات جاهل يُلْقن القول، أو نفثات سم من حاقد على الإسلام وتاريخه وأهله.

ويتضح لك عوار المنهج المعادي للأمويين حينما تقارنه بكتابات النصاري عن سيرة رسول الله وخاتم النبيين ﷺ فتجدهم يختزلون الإسلام وحياة نبيه عليه السلام بالدماء والمعارك بغية تشويه الصورة أمام الجهلة وغير المطلعين، مع أن بعثة النبي ﷺ كانت أكبر من أن يعبر عنها قلم البشر ووصفهم القاصر ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾.

فمن يهاجم الأمويين حتى يخرجهم من الدين، ويتهممهم بانتحال الإسلام لاستعادة مجد بني أمية في الجاهلية ينحى منحى المستشرقين النصاري الذين منعهم حقدهم من صياغة صورة مشوهة مقبولة (نوعاً ما) عن النبي الكريم عليه السلام ودينه القويم، فما تم من الانجازات والفتوحات والانتصارات وظهور الدين في عهد الأمويين لا يعدله ما تم فيما بعده من القرون والسنون.

وهؤلاء السفهاء الذين هرعوا إلى إيران وأشياخها (الخميني وحسن نصر الله) يبتغون بهم النصرهم شر من يتحدث عن السادة الأمويين الذين أوصلوا الدين إلى المشارق والمغرب.

لقد حاز الأمويون أعظم الشرف في جهاد الكفار وفتح البلاد ورفع راية المسلمين، فيما حاز هؤلاء مرتبة الخيانة العظمى بمولاتهم الأعداء وانحيازهم إلى مذهب الوثنية الشيعي، وانقلابهم على الأمة.

إن الأمة المحمدية لا يقرر مصيرها السفهاء ولا يقودها الحمقى والمغفلون الذين يبتغون العزة في موضع الذل وينتظرون النصر من حزب الغدر والخيانة، ومهما تطاول هؤلاء على القادة والسادة الفاتحين من الأمويين فلن تخلو هذه الأمة من «طائفيين وهابيين» يردعون السفهاء الذين آثروا الأهواء على منهج الأنبياء.

٢- الانحياز إلى حزب الظلم ومعسكر

الطغيان

حينما تتقلب المفاهيم وتُمسَخ القلوب والعقول،

٣- تقديس البشر

لم نر في كلام علمائنا وكتب أئمتنا ذاك التهويل والتضخيم لخطأ معاوية رضي الله عنه في قتال علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وإنما جاء تعليقهم مناسباً لذلك الحدث التاريخي وتلك المحنة العصيبة، وقد اكتفوا بما دلّ عليه الكتاب والسنة وأوصى به في مثل هذه الأحوال فمعاوية مصيب في طلبه دم عثمان مخطئ في الطريقة التي اتبعها، وعلي رضي الله عنه ولي الأمر في ظرف عصيب ولم يكن أمامه سوى إعادة ترتيب الصف وتقويته قبل البحث عن المجرمين والقصاص منهم، وهو مصيب في قتال معاوية والحق في ذلك معه، هذا ما استقر عليه الرأي عند العقلاء والمنصفين.

أما أهل الأهواء اليوم فجعلوا قتال معاوية لعلي أكبر الخطايا وأعظم الآثام وذلك إيماناً منهم بقداسة علي ومكانته العظيمة التي لم يبلغها أحد من البشر، وربما رفعه بعضهم فوق منزلة البشر تماشياً مع مذهب الشيعة، فالوقوف ضد علي كالوقوف ضد النبي عليه السلام، بل هو أشد عندهم، وهذه النتيجة من ثمار الاقتراب من التشيع والتأثر بالعقائد الوثنية والقول بألوهية وقُدسية الأئمة الاثني عشر وغيرها من الأفكار الفاسدة.

وإذا كان الشيعة يلعنون معاوية وبني أمية وأهل الشام لتجرؤهم على الذات المقدسة (علي بن أبي طالب)، فأتباعهم من السنة المهزومين يكتفون بالنيل من معاوية لأنهم لو أسفروا عن وجوههم وبواطنهم لكفر الناس بحديثهم، ولعلمهم ينتظرون استتباب الأمر للشيعة في سائر البلاد حتى يُخرجوا ما كانوا يكتُمونه من الطعن في عثمان بن عفان وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وغيرهم من أكابر الصحابة وأعيان الأمة من المجاهدين الفاتحين والعلماء المصلحين.

ولو نظرت في وجوههم وهي تتابع تطورات الثورة السورية لرأيت الخوف والقلق والترقب، فانتصار الثورة نكبة لحلفائهم الشيعة لا سيما لجنود المقاومة

وتتسكس فطرة الأمة المهزومة فلا عجب أن تمجد الظالمين وتلعن المظلومين، فالسفه يقتل صاحبه ويأمره بركوب كل منكر ومستقبح عند ذوي الرأي السديد ليزين له فعله على أنه تمام العقل وغاية الحكمة.

فهؤلاء المتطاولون يصيبهم الخرس حينما يُذكر الشهيد عثمان ودمه الذي سفك في الشهر الحرام في البلد الحرام، لأنهم لا يعبأون بما أصاب الأمة من نكبة بمقتل خليفته، وكيف يعدونها نكبة وأصحابهم الشيعة يلعنون عثمان بن عفان كما يعلنون صاحبيه أبي بكر وعمر، وكيف يعدونها نكبة وأتباع معاوية وخلفائه وأوليائه انتحلوا الإسلام خدمة لأطماعهم!

وقد أصبحت الاستهانة بالدم السني أمانة لهؤلاء المفتونين بإيران، فهم لا يعبأون بالدماء السنية التي سفكها الشيعة في إيران والعراق وسوريا ولبنان، وذلك - كما يقولون - حرصاً على تجنب الخلافات الطائفية التي يستغلها الساسة واصحاب المصالح المادية في خدمة أطماعهم وأغراضهم - وانظر كيف يُبرأ القاتل ومذهبه الشيعي خدمة لأهواء حزب التقريب والتقارب، ولتذهب دماء أهل بغداد والبصرة وحمص إلى الجحيم!

لقد قصمت ثورة الامويين في سوريا ظهور هؤلاء السفهاء المفتونين فمنهم من آثر التمسك بالبغي والعصيان وموالاتة إيران، ومنهم من صُفّع على وجهه بعد أن تبدد وهم المقاومة والممانعة فانقلب خائباً محسوراً مخذولاً.

لكنك تجد صورة مختلفة حينما يتباكى هؤلاء السفهاء على الحسين بن علي رضي الله عنه، فاستشهادهم - عندهم - أكبر المحن وأعظم رزية في الإسلام، مع أن استشهاد الخليفة عثمان أكبر وأعظم من قتل الحسين رضي الله عنهما، لكن الولاء لإيران ومذهبها يفرض عليهم الانتقال من حُسن الاعتقاد إلى سيئ المذاهب وأقبح الطرائق وأرذل الآراء.

والممانعة في لبنان، وبسقوط الحكم العلوي سيتبدد بإذن الله تعالى وهم الممانعة، وستتخلص المنطقة من ثقافة المقاومة التي ارتفع بنيانها على جثث أهل السنة وركام المساجد المهدمة والمصاحف المحرقة.

٤- الانتصار لمنهج الهدم والدمار

يدعي هؤلاء المفتونين بإيران أنهم في مساعيهم التقريبية يبتغون توحيد الصف والنهضة بالامة وما علموا أنهم بجهلهم وسفهم هذا كمن يستعين بالشيطان على عبادة الرحمن!، فمذهب الوثنية وتقديس الصالحين وأضرحتهم لن يجلب للامة نصراً ولا خيراً ولا عزاً.

كما أن حركة التشيع قائمة على عقيدة استرداد الحق المغتصب والثأر للمقتولين يوم الطف (الحسين وأهله رضي الله عنهم)، ولعن الامة التي خذلت الحسين وقتلت أمه فاطمة ودبرت لقتل علي وولده الحسن رضي الله عنهم، فهي امتداد لأفكار الثأر الجاهلية بثوب ديني إسلامي .

إن الذين يطعنون في سياسة عثمان المالية وفي دولة بني أمية لو انفقوا أعمارهم وأعمار آبائهم وأجدادهم فلن ينجزوا عُشر ما أنجز الأمويون، لأن الإعجاب بالتشيع والاحتفاء بأهله لن يجلب إلا الدمار والخراب، وهذه أحوال البلاد التي يحكمها الشيعة منذ عقود تشهد على أن الخراب قرين التشيع. فسوريا التي حكمها الشيعة العلويون منذ عام ١٩٦٣ استحالَت إلى ركام من الفساد والذل والاضطهاد، أما إيران التي تسعى للتوسع والتمدد وتعزيز مكانتها الإقليمية فداخلها منخور بالفقر والجهل والسخط على رجال المذهب «الملاي»، أما العراق الذي جمع الله فيه من الكنوز والأموال والخيرات ما يكفي لإعمار بلدان فقد أصبح بعد أن آل أمره إلى الشيعة - قبلة للفاسدين يعج بالفقراء والجوعى والمحرومين، وما زالت أبسط الخدمات الأساسية والمتطلبات الضرورية لحياة الإنسان حُلماً عند كثير من أهل العراق.

لكن كيف يعمر الأرض من جعل قلبه معلقاً بالقبور والموتى، وكيف يخدم الناس ويسعى في مصالحهم من يستتجد بالأموات ويستغيث بالمقبريين ويستشفي بالعاجزين.

مساكين الموتى عامرة بالأحياء، ومساكين الأحياء عامرة بالخراب فلا أحد يلتفت إليها، فالقبور هي محضن السياسة والعبادة والاجتماع والترفيه والترويج عن النفس، يسكنون القبور في حياتهم، ويخالطون الموتى أكثر مما يخالطون الأحياء، وإن ابتعد أحدهم بجسده عن مراقب الأئمة (الحسين والكاظم والعباس والحسن العسكري) فروحهم معلقة بها يقاتل من أجلها ويذبح الخلق قربة لأصحابها، ويدبر المكائد ويضع الخطط من أجل حماية أتباع الأئمة، فأى جاهلية قبورية يفتن بها هؤلاء القوم؟

لعله من الطبيعي أن تظهر في أمتنا فئة تُعجب بثقافة المتغلب صاحب القوة والنفوذ فهذا زمان الشيعة، وكما ظهر في أمتنا أشياع وأذئاب للغرب ينتصرون لثقافتهم ويستحسنون ما عندهم ويرفضون تاريخهم وعقيدتهم، فقد ابتليت في هذه الزمان بهذه الطائفة المهزومة التي أثرت الانحياز والميل نحو التشيع بعد رفضت تاريخها وعقيدتها .

إن هذه الأمة المفتونة بالتشيع لن يجدي معها شيء فهي تستحسن القبيح وتستقبح الحسن، ترتضي الذل وتسميه عزاً وشرفاً، تطعن في حضارة الأمويين الفاتحين وتأوي إلى صحراء التشيع وحصونه الخربة، يؤثرون الدمار على الإعمار، والقبورية على الملة الإبراهيمية، ويحسبون أنهم على شيء.

فيروس
الممانعة الإيراني

الغزو الشيعي
يتسرب عبر ثورات العرب.. تونس نموذجا

البحرين ..
بركان على جزيرة

رصد الراسد

www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

الراصد العدد ١١٠ شعبان ١٤٣٣ هـ



التشيع والغزو من الداخل



**رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي**

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

**العدد
(١١٠)**

شعبان - ١٤٣٣ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

المحتويات

فاتحة القول

- ❖ التشيع والغزو من الداخل ٢

فرق ومذاهب

- ❖ من رموز الإصلاح (٤) العلامة عبد الحميد بن باديس أسامة شحادة ٤
❖ حقيقة روجيه جارودي الشيخ عبد الحق التركماني ١٢

سطور من الذاكرة

- ❖ صفحات من تاريخ الحشاشين (٦) الحسن بن الصباح .. مؤسس الحركة نوفل الجبلي ١٨

دراسات

- ❖ هل ينجح السنة في المواجهة مع المالكي؟ عبد الحميد الكاتب ٢٢
❖ فيروس الممانعة الإيراني بوزيادي يحيى ٢٥
❖ الغزو الشيعي يتسرب عبر ثورات العرب .. تونس نموذجا معتز بالله محمد ٢٩
❖ موسوعة مصطلحات الشيعة (٢٤) .. حرف النون هيثم الكسواني ٣٢
❖ إيران والنفوذ المتصاعد في (القرن الإفريقي) .. في ظل الغياب العربي د. نجلاء مرعي ٣٦
❖ الاستيلاء على مساجد السنة من خطوات مسلسل الشيعة عبد الهادي علي ٤٥
❖ الشيعة في مصر .. ولايات متعددة وأهداف واحدة أسامة الهيثمي ٤٨

كتاب الشهر

- ❖ البحرين بركان على جزيرة .. دراسة تحليلية للحركات الدينية الشيعية .. أسامة شحادة ٥٣

قالوا

- ٥٦

جولة الصحافة

- ❖ لا يجب أن تباعد حماس عن سوريا د. حسن هاني زادة ٥٨
❖ تقليص عدد نواب أهل السنة في البرلمان التاسع طاهر شبر محمدي دوتشيه ٥٩
❖ أهل السنة في البرلمان: رسائل بلا إجابات، وحملة موسعة في رفض الصلاحية .. شهرام رفيع زاده ٦١
❖ الدولة الدينية المزعومة د. محمد مورو ٦٦
❖ المشروع الإعلامي مقابل المشروع النووي أمل عبد العزيز الهزاني ٦٨
❖ الشريعة في دستور تونس شعار المرحلة فتحي السعيد ٦٩
❖ لماذا يهاجمون معاوية؟ د. صلاح الخالدي ٧٢

الإنترنت، مع المهاجمة الدائمة لعلماء الأمة السابقين والمعاصرين، واتهامهم بالجهل والغباء والتعصب لتمرير أفكارهم المنحرفة بوصفها تجديداً وإصلاحاً وتويراً، وكأن هناك إستراتيجية جديدة للشيعية لنشر باطلهم وانحرافهم بعد فشلهم الكبير وإخفاقهم الذريع في المناظرات العلنية مع علماء ودعاة أهل السنة في المنتديات الإلكترونية وعبر شاشات الفضائيات، بحيث تقوم هذه الإستراتيجية الجديدة على استغلال الحمقى والموتورين من السنة، من أصحاب حب الذات والقابلية للبروز ولو بمخالفة أصول الدين، لتولي مهمة ترويج شبهات الشيعة ولكن بلسان سني وعبر شخصيات غير شيعية، ولذلك تجد أن الشيعة يعملون على تلميع هؤلاء والاستشهاد بهم ضد السنة.

وفي هذا تقليد لمسعى الاستعمار والاستشراق، حين احتضن أمثال ميرزا أحمد غلام مؤسس القاديانية لضرب الجهاد الإسلامي الهندي ضد الاحتلال البريطاني عبر تحريم الجهاد!! وحين احتضن الروس ومن بعدهم الإنجليز البهاء - إله البهائية - لتحريف الإسلام، ونزع مقاومته للمعتدين بالمناداة بالسلام العالمي، وبعد ذلك تبنتهم إسرائيل بسبب دعمهم لوجودها وإضفائهم المشروعية على بقائها.

وكما تم احتضان د. طه حسين من قبل المستشرق اليهودي مرجليوث لضرب القرآن الكريم من خلال نفي وجود «الشعر الجاهلي»، وكما تم احتضان الشيخ محمود أبو رية ليردد كل شبهات عبد الحسين شرف الدين الموسوي الشيعي

التشيع والغزو من الداخل

أصبح من اللافت للنظر تكرار ظهور أصوات شاذة تتسبب لأهل السنة، تقوم ببث الشبهات الشيعية في أوساط السنة، من أمثال: د. عدنان إبراهيم الذي يتفنن في الدفاع عن رموز الشيعة وعلمائهم كالطبرسي، ويأسر الحبيب، وإلقاء الشبهات على الصحابة كأبي هريرة ومعاوية رضي الله عنهما، ود. محمد سليم العوا الذي لا يفتأ في الدفاع عن الشيعة والخميني في كل مكان وبكل وسيلة، ود. أحمد الكبيسي الذي هاجم معاوية بدون مقدمات ولا مناسبة ورمى أهل الأنبار^(١) بالنصب، ود. محمد حوى الذي يتبنى مشروعاً جاداً لهدم الصحيحين تحت غطاء نقد المتن بناء على أهوائه الشخصية وعقله المريض، وتبنيه لبعض انحرافات الشيعة معتبراً أن هذه انحرافات مشتركة بين السنة والشيعة.

ويلاحظ على هؤلاء وأمثالهم أنهم يجتهدون في نشر باطلهم في أوساط عامة المسلمين والبسطاء، ومن خلال منابر الجمعة، والفضائيات، وقاعات الدراسة في الجامعات وغيرها، وعبر المقالات في الصحف ومواقع

(١) محافظة عراقية سنية ينتمي لها الدكتور أحمد الكبيسي.

فإن هذا الأمر يجب أن يتوقف وأن نأخذ الأمر على محمل الجد؛ فمعالجة الأمور في بداياتها أسهل من معالجتها في النهايات، ولنتذكر دوماً نكبة دولة المرابطين بآبن تومرت الذي تظاهر بالإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما يفعل اليوم د.عدنان إبراهيم، د. ومحمد د.حوى ود.محمد سليم العوا، فنصح المخلصون ابن تاشفين زعيم المرابطين بأن يسجنه ومن معه، خوفاً من إثارة الفتن لأنه يخطط لأمر ما، وأنه يريد الرئاسة، وكان مما قيل للسلطان ابن تاشفين يومها أن يسجن هؤلاء النفر، وينفق عليهم كل يوم ديناراً وإلا سوف ينفق عليهم جميع بيت المال، لكن بعض السذج أو المنتفعين شفع في ابن تومرت، وهون أمره، فاكتمى السلطان علي بن يوسف بن تاشفين بإخراج ابن تومرت من مراکش ولم يسجنه.

فكانت العاقبة أن كفر ابن تومرت دولة المرابطين وحشد لقتالها أتباعه، حتى هدمها وأقام دولته الباطنية، فمتى نعتبر بدروس التاريخ ونتعظ؟!

إن محاولة الشيعة والعلمانية اختراق الإسلام من داخله ومن خلال ألسن سنية محاولات لن تتوقف، ولن تعمد أن تجد في أمتنا جهلاء أو ضعاف نفوس تقبل أن تسير في هذا الركب والمضمار.

لتكن أيامنا أيام عمل ويقظة لا أيام راحة واستجمام ودعة؛ راكنين إلى أن إيران والشيعة قد فضحوا بطائفتهم وانتهازيتهم في ثورة سوريا واضطرابات البحرين، ومن قبل في العراق بعد الاحتلال الأمريكي، فهذا كلام شأن من لا يعرف الفتن والأهواء، وكذلك هو شأن الأغبياء وأهل الكسل والخمول، ولقد صدق الشاعر حين قال:

كل العداوات ترجى مودتها

إلا عداوة من عاداك في الدين

وكما تم احتضان الشيخ علي عبد الرازق مؤلف كتاب «الإسلام وأصول الحكم» لنفي الدور السياسي في الإسلام، حيث يعتقد عدد من الباحثين أن المستشرق اليهودي مرجليوث هو الكاتب الحقيقي للكتاب.

فهذا المنهج منهج قديم يلجأ إليه أعداء الإسلام في كل وقت وحين، حين يستعملون أناساً من جلدة الإسلام لضرب الإسلام، وأناساً من أهل السنة لضرب السنة وأهلها، فلا غرابة أن نجد الشيعة اليوم يلجأون إلى ذات الأسلوب، في محاولة لتمرير باطلهم وانحرافهم.

إن مما يجب أن يُدرك أن هذه المرحلة التي تشهد صعوداً للدعوة والعمل الإسلامي ستكون مليئة بالنفاق والمنافقين، إذ أن النفاق لم يظهر نجمه إلا حين ظهرت قوة المسلمين بالمدينة النبوية.

ولذلك ينبغي الحذر والحيطة في هذه المرحلة، من تكاثر الدعوات المشبوهة باسم الإسلام لتمرير كثير من المفاهيم الشيعة والعلمانية والتغريبية والحداثية.

والواجب على أهل العلم والدعاة والهيئات المتخصصة أن تكثف جهودها في «حراسة الحدود» بتعبير العلامة أبي إسحاق الحويني حفظه الله، والتركيز على الوقاية المبكرة والاستباقية واستشراق الفتن قبل وقوعها أو توسعها في الأمة، ورصد أي محاولة تسلل لئتم تمريرها فوراً لمن يستطيعون التعامل معها بحكمة وفهم ودراية، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ أَلْخَوْفِ أَدْعَوْا بِهِٖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣].

وإذا كان من أخطاء المرحلة الماضية تقصير أهل الحق في فضح المندسين والتراخي والتهاون في ردعهم، حتى تغولوا وأصبح من الصعب اقتلاعهم كما حدث في: فتنة علوي المالكي،

وقد طلب ابن باديس من الشيخ البشير الإبراهيمي كتابة قانونها الأساسي، لكن لم يكتب لهذه المحاولة النجاح، وكانت الخلاصة التي خرج بها ابن باديس والإبراهيمي أن استعدادنا لمثل هذه الأعمال لم ينضج بعد، ولكن التجربة لم تذهب بلا فائدة.

فعاود ابن باديس التركيز على النشاط في الصحافة والمجلات لتكوين رأي عام وداعم لهذه المحاولات في المرات القادمة، حيث دعا ابن باديس في مقالاته إلى اتحاد العلماء وتجمعهم، والاتفاق على خطة عمل لإصلاح الأوضاع الدينية والتعليمية والاجتماعية والسياسية، في تمهيد لفكرة جمعية العلماء، فكتب في مجلته الشهاب: «أيها السادة العلماء المصلحون المنتشرون بالقطر الجزائري إن التعارف أساس التآلف والاتحاد شرط النجاح فهلموا إلى التعارف والاتحاد بتأسيس حزب ديني محض»، (الشهاب، عدد ٣، ٢٦/١١/١٩٢٥).

وقام بعض أصدقاء ابن باديس في العاصمة سنة ١٩٢٧ بإنشاء «نادي الترقّي» بهدف «مساعدة الأعمال التمديدية التي تقوم بها فرنسا وذلك بالسعي في تثقيف مسلمي الجزائر عملياً، واقتصادياً، واجتماعياً»، وقد حاضر ابن باديس في حفل تأسيسه، ومن ثم طلب أعضاء النادي من الشيخ الطيب العقبي رفيق ابن باديس أن يكون محاضراً في النادي لسكنه في العاصمة. وسيكون النادي فيما بعد مقر الاجتماع لتأسيس جمعية العلماء.

وفي خطوة تالية سنة ١٩٢٧ دعا ابن باديس

٤- العلامة عبد الحميد بن باديس (٢)

(١٣٠٨-١٣٩٥ هـ / ١٨٨٩-١٩٤٠ م)

أسامة شحادة (*) - خاص بالراصد

إرهاصات تأسيس جمعية العلماء المسلمين:

هناك الكثير من المقدمات التي سبقت ظهور جمعية العلماء المسلمين في سنة ١٩٢١، فبعد مسيرة ابن باديس الطويلة في الجهاد الفردي بالتعليم والدعوة والإعلام تكوّن في الجزائر تيار من العلماء الإصلاحيين وطلبهم بقيادة ابن باديس، وكانت لهم لقاءات دورية لتدارس أحوال الجزائر وكيفية النهوض به، للوصول للغاية النهائية وهي الاستقلال عن فرنسا وإعادة الجزائر دولة مسلمة قوية ومتقدمة، ولقد صرح ابن باديس لمن استفسروا منه عن موقفه من المطالبة باستقلال الجزائر قائلاً: «وهل يمكن من شرع في تشييد منزل أن يتركه من دون سقف؟ وما غاييتنا من عملنا إلا تحقيق الاستقلال»، وذلك في سنة ١٩٢٣.

ومن هذه الإرهاصات محاولة ابن باديس التي لم تنجح سنة ١٩٢٤ لإنشاء جمعية (الإخاء العلمي) يكون مركزها العام بمدينة قسنطينة العاصمة وتجمع شمل العلماء والطلبة وتوحد جهودهم، وتقرب بين آرائهم في التعليم والتفكير، وتوثق الأواصر بينهم.

(*) كاتب أردني.

الاتجاهات الدينية والمذهبية: مالكيين وإباضيين،
مصلحين وطرقيين، موظفين حكوميين وغير
موظفين، وكان رئيس الاجتماع الشيخ أبو يعلى
الزواوي.

ويحكى الشيخ خير الدين أحد المؤسسين الذين
حضروا الجلسات العامة والخاصة لتأسيس الجمعية
قصتها فيقول: «كنت أنا والشيخ مبارك المليي في
مكتب ابن باديس بقسنطينة يوم دعا الشيخ أحد
المصلحين (محمد عابسة الأخضري) وطلب إليه أن
يقوم بالدعوة إلى تأسيس جمعية العلماء المسلمين
الجزائريين في العاصمة وكلفه أن يختار ثلة من
جماعة نادي الترقى الذين لا يشير ذكر أسمائهم
شكوك الحكومة، أو مخاوف أصحاب الزوايا،
وتتولى هذه الجماعة توجيه الدعوة إلى العلماء
لتأسيس الجمعية في نادي الترقى بالعاصمة حتى يتم
الاجتماع في هدوء وسلام، وتتحقق الغاية المرجوة
من نجاح التأسيس».

وقد تخلف ابن باديس عن الحضور في أول يومين
للاجتماع حتى لا يستثير وجوده العلماء الرسميين أو
الطرقيين، وفضل أن يستدعى في اليوم التالي على
أن يكون داعياً للاجتماع، وفي هذا بعد نظر منه.

وكان هناك مسودة لقانون الجمعية عرض في
الاجتماع وتم إقراره، ومن ثم تم اختيار أعضاء
مجلس الإدارة، حيث وقع الاختيار على ابن باديس
ليرأسها رغم عدم حضوره.

وهكذا ظهرت جمعية العلماء بحنكة ابن
باديس وذكائه، حين تجنب الاصطدام بإدارة
الاحتلال وبالعلماء المواليين لها وبأصحاب الزوايا،
وأيضاً نص قانونها على تجنب العمل السياسي،
حتى يطمئن السلطات الفرنسية أكثر، لكن
الحقيقة كانت كما جاء في تقرير المتصرف
الفرنسي لمدينة مزاله: «وعلى الرغم من أنها
(الجمعية) تدعي أنها لا سياسية فإنها نواة للأحزاب
الوطنية وقاعدة ينمو فوقها الشعور الوطني».

ومنهج ابن باديس هذا لم يكن عن خوف أو
جبن عن خوض العمل السياسي، بل هو منهج

الطلاب العائدين من جامع الزيتونة والمشرق العربي
لندوة في مكتبه يدرسون فيها أوضاع الجزائر، وما
يمكن عمله، فلبى الدعوة البشير الإبراهيمي،
ومبارك المليي، والعربي بن بلقاسم التبسي، ومحمد
السعيد الواهري، ومحمد خير الدين، وكانت
نتيجة هذا الاجتماع الاتفاق على خطة عمل لنشر
الدعوة الإصلاحية واستخدام الصحافة والنوادي
 وإنشاء فرق الكشافات الإسلامية، واتفقوا على
تحديد محاور الفكر الإصلاحي الذي يجب أن
يكون في الجزائر، وهو مما يعتبر خطوة تمهيدية
لجمعية العلماء مستقبلاً، وفعلاً كانت تلك هي
محاور البرنامج الذي اتبعته الجمعية بعد ميلادها.

شهادة التأسيس:

في سنة ١٩٣٠ قررت فرنسا إقامة احتفالات
ضخمة بمناسبة مرور ١٠٠ عام على احتلالها
للجزائر، وكان مقرراً لها أن تستمر مدة ٦ شهور،
وانفقوا فيها ١٣٠ مليون فرنك فرنسي، وقد وضع
أحد قادتهم القصد من هذه الاحتفالات بقوله: «إن
احتفالنا اليوم ليس احتفالاً بمرور مائة سنة على
احتلالنا الجزائر، ولكنه احتفال بتشييع جنازة
الإسلام!!»

لكن ابن باديس ورفاقه تصدوا لهذه
الاحتفالات، يقول البشير الإبراهيمي: «استطعنا
بدعايتنا السرية، أن نفسد عليها كثيراً من
برامجها، فلم تدم هذه الاحتفالات إلا شهرين،
واستطعنا بدعايتنا العلنية أن نجتمع الشعب
الجزائري حولنا، ونلفت أنظاره إلينا».

وكان الرد العملي على هذه الاحتفالات دعوة
مجلة الشهاب (عدد ١٩٣١/٢) لتأسيس جمعية
العلماء، وفعلاً تم تأسيس جمعية العلماء المسلمين
في ١٩٣١/٥/٥.

قصة ميلاد الجمعية:

تأسست جمعية العلماء المسلمين في اجتماع عقد
في نادي الترقى بالعاصمة الجزائرية، حضره ٧٠
عالمياً من مختلف مناطق الجزائر، ومن شتى

ارتيضاء عن دراسة وتأمل، يقول ابن باديس: «فإننا اخترنا الخطة الدينية على غيرها، عن علم وبصيرة، وتمسكاً بما هو مناسب لفطرتنا وتربيتنا، من النصح والإرشاد، وبث الخير والثبات على وجه واحد، والسير في خط مستقيم».

وفي نهاية سنتها الأولى حاول العلماء الموالون لفرنسا وأرباب الطرق والزوايا الاستيلاء على الجمعية وحرفها عن مسارها، لكنهم فشلوا في ذلك فانشقوا عن الجمعية وأسسوا (جمعية علماء السنة) برئاسة الشيخ مولود الحافظي الذي كان من المؤسسين لجمعية العلماء، لكن هذه الجمعية سرعان ما فشلت واندثرت.

ثم في سنة ١٩٣٦ تجددت صلة بعض زعمائها بزعيم كتلة نواب قسنطينة د. ابن جلول، فأصبح لهم مؤسستان في الجزائر العاصمة وفي قسنطينة، وأنشأوا نادى الصفا الذي غير اسمه إلى نادى الرشاد، وأصبح مقرا لحبك المكائد لجمعية العلماء.

ولذلك يعتبر العام الثاني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين هو ميلادها الحقيقي، حيث أصبحت الجمعية مقتصرة فقط على التيار الإصلاحي.

وتم تقسيم الإشراف على متابعة نشاطات الجمعية بين الشيخ الطيب العقبي الذي تولى الإشراف على نشاطات الجمعية في العاصمة وما جاورها، والشيخ البشير الإبراهيمي الذي تولى الإشراف على نشاطات الجهة الغربية من البلاد، انطلاقاً من تلمسان، وبقيت قسنطينة وما جاورها تحت إشراف ابن باديس.

الجمعية وإنشاء المدارس والتعليم:

وعندما استقرت أمور الجمعية وانطلقت في نشاطاتها تكاثرت فروعها حتى بلغت بعد ٥ سنوات ٣٣ شعبة وذلك في سنة ١٩٣٦، وفي سنة ١٩٣٨ زاد العدد إلى ٥٨ شعبة، فقد أقبل الشعب الجزائري على التعلم وحضور الندوات والمحاضرات في شعب الجمعية وذلك برغم الاضطهاد والعراقيل التي

كانت توضع في طريقها.

وقد عدد البشير الإبراهيمي أهم أنشطة الجمعية وأعمالها في ثماني نقاط هي:

١- تنظيم حملة جارفة على البدع والخرافات والضلال في الدين، بواسطة الخطب والمحاضرات، ودروس الوعظ والإرشاد، في المساجد، والأندية، والأماكن العامة والخاصة، حتى في الأسواق، والمقالات في جرائدنا الخاصة التي أنشأناها لخدمة الفكرة الإصلاحية.

٢- الشروع العاجل في التعليم العربي للصفار، فيما تصل إليه أيدينا من الأماكن، وفي بيوت الآباء، ربحاً للوقت قبل بناء المدارس.

٣- تجنيد المثات من تلامذتنا المتخرجين، ودعوة الشبان المتخرجين من جامع الزيتونة للعمل في تعليم أبناء الشعب.

٤- العمل على تعميم التعليم العربي للشبان، على النمط الذي بدأ به ابن باديس.

٥- مطالبة الحكومة برفع يدها عن مساجدنا ومعاهدنا التي استولت عليها، لنستخدمها في تعليم الأمة دينها، وتعليم أبنائها لغتهم.

٦- مطالبة الحكومة بتسليم أوقاف الإسلام التي احتجزتها ووزعتها، لتصرف في مصارفها التي وقفت عليها. (وكانت من الكثرة بحيث تساوي ميزانية دولة متوسطة).

٧- مطالبة الحكومة باستقلال القضاء الإسلامي، في الأحوال الشخصية مبدئياً.

٨- مطالبة الحكومة بعدم تدخلها في تعيين الموظفين الدينيين.

ومن أجل ذلك قامت الجمعية بإنشاء المدارس التابعة لها فبعد ثلاث سنوات، كان يتبع الجمعية ١٥٠ مدرسة، يتعلم فيها تقريباً ٥٠ ألف طالب.

وكان ابن باديس ينتقد طريقة التعليم السائدة في عصره، والتي تركز على بعض المواد الشرعية فقط، والتي تدرس بطريقة كثيفة لا تخرج سوى طلبة كالبيغاوات يرددون ما حفظوا دون فهم أو قدرة على الاجتهاد، يقول ابن باديس عن الغاية من

الجمعية وإنشاء الصحف:

تعاونت الجمعية في البداية مع عدد من الصحف الإصلاحية في بث دعوتها، كمجلة الشهاب التي يرأسها ابن باديس وصحف أخرى كالمرصاد والجحيم والليالي والدفاع الفرنسية.

لكن الجمعية أصدرت سنة ١٩٣٣ أول صحفها وهي صحيفة السنة النبوية لتصدر أسبوعياً، برئاسة ابن باديس، لتكون الناطقة بلسانها وتخوض الصراع مع الطرقية وجمعيتها علماء السنة، لكن سرعان ما أوقفتها السلطات الفرنسية بعد عدة أشهر فقط.

وبعد أسبوع فقط من إيقاف السنة النبوية، أصدرت الجمعية صحيفة الشريعة المحمدية، بنفس الإدارة التي تولت السنة النبوية، وأيضاً تم إيقافها بعد شهر ونصف.

وعلى إثرها أصدرت الجمعية جريدة الصراط السوي لكنها عطلت بعدة عدة أشهر مرة أخرى مطلع سنة ١٩٣٤.

وبعد سنتين لم تَلن فيها إرادة الجمعية صدرت مجلة البصائر الأسبوعية لتكون لسان الجمعية والتي استمرت لغاية سنة ١٩٣٩ حيث قررت الجمعية إيقافها لأن «التعطيل خير من نشر الأباطيل» كما قال البشير الإبراهيمي، حيث رفضت الجمعية تأييد فرنسا في الحرب.

وكانت صحف الجمعية كصحف ابن باديس تعالج مختلف القضايا الدينية والسياسية الجزائرية والإسلامية، وتهتم بنشر العقيدة السليمة ومحاربة البدعة والخرافة، وإصلاح التعليم في الجزائر وتونس وكل مكان، كما كان لقضية فلسطين حضور بارز على صفحاتها.

الجمعية ومقاومة الطرقية والصوفية

المنحرفة:

كان ابن باديس يدرك أن الجزائر تواجه استعماراً مادياً فرنسياً، واستعماراً معنوياً طريقياً صوفياً، وأنهما متحالفتان معاً ضد الشعب

تدريسه القرآن للطلاب: «وأن يكون القرآن منهم رجالاً كرجال سلفهم، وعلى هؤلاء الرجال القرآنين تعلق هذه الأمة آمالها، وفي سبيل تكوينهم تلتقي جهودنا وجهودهم».

فأدخل تعليم المواد العصرية إلى دروسه ودروس مدارس، فمن المواد التي أصبحت تدرس: الحساب والجغرافيا والتاريخ والمنطق واللغة الفرنسية، ومن الكتب التي يطالعها الطلبة: مقدمة ابن خلدون، وطور ابن باديس طريقة التعليم بحيث تنمي ملكات الطلبة وتؤهلهم للفهم والاجتهاد، ولذلك ظهر في طلابه الأدباء والشعراء والفقهاء والمصلحون، ويقول الشيخ الإبراهيمي: «كانت الطريقة التي اتفقنا عليها سنة ١٩١٣ في تربية النشء هي ألا نتوسع له في العلم وإنما نربيه على فكرة صحيحة».

وكان ابن باديس يهتم بتغيير عقلية التخلف عند الناس، ففي رثائه لصاحب المنار رشيد رضا كتب يقول: «إذا كان التفكير لازماً للإنسان في جميع شؤون، وكل ما يتصل به إدراكه، فهو لطالب العلم ألزم من كل إنسان...» وأيضاً: «فالتفكير التفكير يا طلبة العلم، فإن القراءة بلا تفكير لا توصل إلى شيء من العلم، وإنما تربط صاحبها في صخرة الجمود والتقليد وخير منها الجاهل البسيط».

وكان يرسل المتفوقين للدراسة في جامع الزيتونة بتونس، ويجعل عليهم مشرفين وعرفاء. وبقيت عناية الجمعية بالتعليم تتزايد حتى عقدت سنة ١٩٣٧ مؤتمراً لمعلمي التعليم العربي، لدراسة واقعه ومشكلاته والنهوض به، وأصدرت أبحاثه في كتاب خاص.

واعتبت الجمعية بتعليم الفتيات بل أعفتهم جميعاً من الرسوم بخلاف الأولاد الذين أعفت الفقراء منهم فقط، كما أن ابن باديس سعى في أن يبعث بعض الفتيات لمواصلة التعليم في دمشق لدى جمعية دوحة الآداب بمرافقة مشرفة، إلا أن ظروف الحرب العالمية حالت دون ذلك.

ورأى ابن باديس أن البدء بمحاربة الطريقة والصوفية المنحرفة هو المدخل السليم لمحاربة الاستعمار الفرنسي.

وهذا المنهج من ابن باديس سابق على إنشاء الجمعية لكنه مع إنشاء الجمعية أصبح منهجاً جماعياً تقوم به جمعية تضم عدداً من العلماء ومئات المدرسين من خلال مدارس الجمعية، ولم يعد أمراً فردياً يقوم به ابن باديس.

وبسبب تصدي ابن باديس للطريقة وخاصة الطريقة العليوية التي جمعت بين الانحراف الديني والولاء للفرنسيين، فضي سنة ١٩٢٠ نشر الشيخ أحمد بن عليوة رئيس زاوية مستغانم ديوانه الشعري، والذي فيه توعد وتهديد للنبي ﷺ إن هلك ابن عليوة بسبب شوقه للنبي!! قال ابن عليوة:

إن مُتَ بالشَّوق منكـد من هو بالملك موحد
إن تبق في هجري زائد عيس بالقول تساعد
ما عذر ينجيك للمولى نديك ينظر في أمريك ما
نرجوه فيك !!

وضمنه عقيدة وحدة الوجود والحلول، كقوله:

فتشت عليك يا الله لقيت روعي أنا الله
(والعياذ بالله)

كما أن الطريقة العليوية بسبب هذا الانحراف والولاء للمحتل الفرنسي كانت تفتح له الأبواب وتمهد لهم السبل، في الوقت الذي كان الشرفاء من الصوفية يعانون الأذى من الفرنسيين ومثلهم العلماء المصلحون.

وحين سئل ابن باديس في سنة ١٩٢٢ عن ديوان ابن عليوة أجاب برسالة سميت «جواب سؤال على سوء مقال» رد فيها عليه لسوء أدبه مع النبي ﷺ وعلى بعض شطحاته الحلولية المناهية للعقيدة الإسلامية، ولأهمية هذه الرسالة قرضها عدد من كبار علماء المغرب وتونس والجزائر، مثل الطاهر بن عاشور والخضر حسين ومحمد النيفر وأشادت بها مجلة الفتح لمحِب الدين الخطيب.

وحقد ابن عليوة وأتباعه على ابن باديس وأرسلوا

له من يقتله في عام ١٩٢٦، وفعلاً تربص به القاتل في مساء ٩ جمادى الآخرة ١٣٤١هـ الموافق ليوم ١٤/١٢/١٩٢٦ م وضربه بهراوة على رأسه وصدعه، فشج رأسه وأدماه، لكن ابن باديس أمسك به وصرخ طلباً للمساعدة، ونجى من القتل، ثم عفا عن القاتل لأنه مستأجر.

واستمر ابن باديس في حربه للطريقة والصوفية المنحرفة، فلما تأسست الجمعية نصت في منهجها على محاربة الطريقة، فجاء في الأصل السادس عشر «الأوضاع الطريقة بدعة لم يعرفها السلف، ومبناها كلها على الغلو في الشيخ...».

وقد اتبع ابن باديس مع الطريقة أسلوب المهادنة والتعاون في بداية تأسيس الجمعية، وذلك لقطع الطريق على الاستعمار الفرنسي من استغلال صراع الإصلاحيين مع الطرقيين، ولكن بشرط أن لا يكونوا عوناً للمستعمر.

ولكنهم حين أخلوا بالشروط وتعاونوا مع الفرنسيين أظهر العلماء للشعب الحقيقة وأن شيوخ الطرق تبع للفرنسيين وباحثون عن مصالحهم الشخصية من المال والمناصب، فنبذهم الشعب الجزائري، وتقلص نفوذ الطريقة في الجزائر، ولم يعد لها تأثير على الشارع الجزائري.

وهو الأمر الذي ساهم في تحرير الجزائر، حين اعترف أحد قادتهم سنة ١٩٥٥ أنهم لم يجدوا شيوخ طرق وصوفية يوقفون ثورة الجزائر ضد فرنسا بسبب أعمال جمعية العلماء، في حين وجد الاستعمار الفرنسي شيوخا صوفييين في المغرب ليتمكن من إيقاف الثورة ضد فرنسا!!

لكن اليوم تعود الصوفية للشارع الجزائري بقوة وبدعم من النظام وذلك لإضعاف التيار الإسلامي في الجزائر، فبدلاً من علاج التطرف بالعلم يتم اللجوء للخرافة من قبل أنظمة علمانية واشتراكية!!

الجمعية تفتح فرعاً لها في فرنسا:

حين زار وفد المؤتمر الإسلامي الجزائري فرنسا سنة ١٩٣٦ وكان فيه ابن باديس والإبراهيمي والعقبي، طلب المهاجرون الجزائريون من ابن باديس

ورفاقه أن يهتموا بهم ويرسلوا لهم من طلابهم، من يعلمهم ويرشدتهم.

وبعد عودة ابن باديس للجزائر أرسل لهم تلميذه الفضيل الورتلاني - والذي سيكون له دور بارز لاحقاً مع حسن البناء مؤسس جماعة الإخوان في نشر الدعوة الإسلامية - وقد أسس الورتلاني جمعية نادي التهذيب في باريس، التي كانت تعد بمثابة فرع لجمعية العلماء بالجزائر، لأن التوجيه والمناهج والقائمين على النادي كله من جمعية العلماء بالجزائر، وسرعان ما أصبح لها ستة فروع في ضواحي باريس، وثم أصبحت ١١ فرعاً حين أغلقت بسبب احتلال الألمان لفرنسا سنة ١٩٤٠.

وقد تطلبت هذه الفروع مجيء عدد آخر من طلاب جمعية العلماء بالجزائر، والذين أشرفوا على نشر التعليم والدعوة بين جموع المهاجرين الجزائريين وغيرهم، وكانت هذه التجربة من أوائل المؤسسات الدعوية الإسلامية في أوروبا إن لم تكن الأولى.

الجمعية وفرنسا:

حرص ابن باديس على تأجيل اصطدامه بفرنسا حتى يتمكن من بناء قاعدة صلبة يستطيع الاعتماد عليها، ولذلك تنوعت سياسته مع فرنسا بحسب ظروف كل مرحلة.

ففي البداية كان يطالب فرنسا بأن تعدل مع الجزائريين بناء على شعاراتها وقيمتها التي تنادي بها، ومع تأكيدها على أن العلاقة بينهما هي علاقة بين أمتين وليست بين أمة واحدة، وكان ينادي بالمساواة في الحقوق السياسية لا القومية مع الفرنسيين.

وهو يحاول بهذه الطريقة أن يصل لحق الشعب الجزائري بالتعليم والمشاركة السياسية والتنعم بخيرات بلاده، واستمرت هذه السياسة لبعد قيام الجمعية بعدة سنوات.

ورغم ذلك لم تكن فرنسا راضية عن نشاطات ابن باديس وحاولت أن تصرفه عن مشروعه عبر الإغراء ببعض المناصب مثل منصب المفتي أو تسميته

بشيخ الإسلام، ولما لم يستجب لذلك قامت بالتضييق على عائلته في أعمالها وتجاريتها، فلم يرضخ أيضاً.

وقد حرص ابن باديس على أن يميز بين نشاطه الخاص ضد فرنسا وبين نشاط الجمعية، فكان يخوض بعض الصدامات مع فرنسا باسمه الشخصي من خلال مجلته الخاصة الشهاب، في الوقت الذي لا تتدخل الجمعية ومجلاتها في تلك الصدامات، وذلك للحفاظ على الجمعية وعدم تعريضها للخطر وهذا من حنكته ودهائه.

ومع ذلك شهدت الجمعية الكثير من مظاهر التضييق على عملها كإيقاف ترخيص المدارس، ومراقبة ومتابعة أعضائها، والتعطيل المتكرر لمجلاتها، ومنع علمائها من دخول مناطق جزائرية، خاصة الصحراء، وقبول فرنسا توصية جمعية علماء السنة الطرقية بمنع غير الموظفين الرسميين من التدريس في المساجد، ولكن هذا فتح باب إنشاء المساجد الحرة غير التابعة للسلطات وكان فيها خير عظيم.

كما صدر قرار باعتبار اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر سنة ١٩٣٣ ما عرض أنشطة وعلماء الجمعية لمتاعب كبيرة جداً من قبل السلطات الفرنسية.

ومنذ سنة ١٩٣٦ تغيرت سياسة ابن باديس وذلك عقب محاولة فرنسا إلغاء الهوية الجزائرية تماماً وإحاقها بفرنسا بالكلية واعتبار الجزائر مقاطعة من فرنسا، فأعلن ابن باديس رفضه لهذا المسعى وأنه يرفض التجنس بالجنسية الفرنسية وأنه يتبرأ من بعض قادة الجزائر الذين قبلوا ذلك.

ودعا ابن باديس إلى عقد مؤتمر عام لدراسة الأوضاع، فعقد في ١٩٣٦/٧/٧ المؤتمر الإسلامي الجزائري الأول في نادي الترقى، وكان هذا المؤتمر نقطة تحول في تاريخ الجزائر، وتقرر إرسال وفد جزائري إلى فرنسا لشرح وجهة النظر الجزائرية، وكان في الوفد ابن باديس والإبراهيمي بشكل شخصي، واستطاع الوفد بثقل العلماء الحاضرين

أن يجبروا النواب الجزائريين على الالتزام بمقررات المؤتمر التي تحافظ على هوية الجزائر الإسلامية ولغتها العربية.

وأصبح نشاط العلماء ضد سياسة الفرنسية ظاهراً ومكشوفاً، وأنهم لن يتنازلوا عن حقوقهم في المواطنة والديمقراطية التي تدعيها فرنسا، وهو تحول مهم في سياسة ابن باديس تجاه فرنسا، وما كان يمكن القيام به لولا تلك الجهود الطويلة والتي أفرزت قوة على الأرض لا يستهان بها.

ولذلك لجأت الإدارة الفرنسية لضرب جهود ابن باديس والجمعية بعد عودتهم من فرنسا، باتهامهم بقتل مفتي العاصمة ابن مكحول واعتقال الشيخ الطيب العقبي باعتباره المتهم بذلك، ولم تحاكم الرجل أو تقبض عليه، وتركتم الاتهام معلقاً، وذلك حتى تُشوّع سمعة الرجل وجمعيته، وهو ما دفع به إلى الاستقالة عام ١٩٣٨، وتم إغلاق نادى الترقى لمنع تجمع المصلحين فيه، وحرضت الطرق الصوفية على مهاجمة ابن باديس، حتى إنها أطلقت عليه لقب «ابن إبليس»!

ولذلك توجه ابن باديس والجمعية لمقاطعة السلطات الفرنسية والمجالس التابعة لها، والاتصال بالحركات الوطنية الإسلامية في تونس والمغرب.

ومن ثم صدر أمر بمنع تقديم المشروعات في النوادي مجاناً أو بالبيع إلا بإذن خاص من الوالي الفرنسي، بهدف القضاء على تجمعات الإصلاحيين من خلال إفلاس النوادي والمقاهي التي تجمعهم، وتبعه قرار منع فتح المدارس والتضييق على القائم منها وإغلاقه.

ثم جاءت سنة ١٩٣٨ ونذر الحرب العالمية الثانية وأرادت فرنسا أن تكسب ولاء الجزائريين لها تمهيداً لإشراكهم في صفوف القتال الفرنسية، فتوجهت للشيخ العقبي والذي يحاكم بتهمة قتل المفتي وطلبت منه أن تعلن الجمعية تأييدها لفرنسا، وأن براءته رهن بذلك.

وقصدت فرنسا تحقيق عدة غايات من ذلك، إذا صدر التأييد فهذا مكسب كبير لها، وإذا رفض

فإن خلافاً قد يقع بين العقبي والجمعية أو بين بعض أفرادها أو سيختلف قادة الجمعية بين مؤيد ومعارض، وكل ذلك مفيد لفرنسا!!

وقد كانت محاكمة العقبي قضية هامة ومفصلية لكونها محاكمة للجمعية في شخص العقبي، لما له من مكانة حتى أن ابن باديس الذي لم يقطع درسه حين توفي ولده الوحيد وعمره ١٧ سنة، قطع درسه لحضور محاكمة العقبي.

فرفض ابن باديس والجمعية ذلك - وهو ما أزعج العقبي الذي تلاعبت به فرنسا عبر بعض المغرضين، ولم تتنبه الجمعية لضرورة مساندته في ذلك، فاستقال من الجمعية - وحتى لا تضطر الجمعية لإعلان موقف لا تريده قررت إيقاف صفحتها، وكذلك فعل ابن باديس.

وبدأ ابن باديس يفكر بالثورة على فرنسا إذا أعلنت إيطاليا الحرب عليها، وذلك بدلا من قبول بعض الجزائريين الانخراط في الجيش الفرنسي في الحرب العالمية الثانية.

وفي خضم هذا الصراع المتصاعد مع فرنسا والذي أصبح صريحاً ومكشوفاً، لم يتوقف ابن باديس عن التفكير في المستقبل وما بعد الاستعمار الفرنسي، فقدم ابن باديس رؤيته لأسس الدستور المرتقب للجزائر المستقلة بعنوان «أصول الولاية في الإسلام» في مجلته (الشهاب) عدد ١/١٩٣٨، وجعلها ١٣ اصلاً، منها:

الأصل الأول: لا حق لأحد في ولاية أمر من أمور الأمة إلا بتولية الأمة، فالأمة هي صاحبة الحق والسلطة في الولاية والعزل...

الأصل الثاني: الذي يتولى أمراً من أمور الأمة هو أكفؤها فيه، لا خيرها في سلوكه، فإذا كان شخصان اشتركا في الخيرية والكفاءة وكان أحدهما أرجح في الخيرية، والآخر أرجح في الكفاءة لذلك الأمر قدم الأرجح في الكفاءة على الأرجح في الخيرية...

الأصل الرابع: حق الأمة في مراقبة أولي الأمر، لأنها مصدر سلطتهم وصاحبة النظر في ولايتهم

وعزلهم.

وفاته رحمه الله تعالى

وفي مساء يوم الثلاثاء ٨ ربيع الأول سنة ١٣٥٩هـ، الموافق ١٦ أبريل ١٩٤٠م، وبعد أشهر معدودة من حلّ الجمعية توفّي ابن باديس وهو تحت الإقامة الجبرية، وكان قد بلغ الخمسين من عمره، وكان يعاني رحمه الله من عدة أمراض مستعصية مما جعل هناك ظنونا بأنه لم يمت ميتة طبيعية، وقد شيع جنازته خمسون ألفاً من الجزائريين، أو يزيد، جاؤوا من كافة مناطق الجزائر، وقد دفن - رحمه الله - في مقبرة آل باديس بمدينة قسنطينة.

مراجع للتوسع:

- ❖ جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر (١٩١٣ - ١٩٤٠)، عبد الرشيد زروقة، دار الشهاب، بيروت، ط ١، ١٩٩٩.
- ❖ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية، مازن مطبقاني، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٩٨٨.
- ❖ ابن باديس فارس الإصلاح والتثوير، د. محمد بهي الدين سالم، دار الشروق، القاهرة، ط ١، ١٩٩٩.
- ❖ عبد الحميد بن باديس وآراؤه الفلسفية بين النظرية والتطبيق (١٨٨٩ - ١٩٤٠)، د. عبد الحميد النساج، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط ١، ٢٠١٠.
- ❖ نشاط جمعية العلماء الجزائريين في فرنسا (١٩٣٦ - ١٩٥٦)، سعيد بورنجان، دار هوميه، الجزائر، ٢٠١١.
- ❖ مقدمة مجلة الشهاب، عبدالرحمن شيبان، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط ١، ٢٠٠٠.
- ❖ آثار ابن باديس، عمار الطالبي، دار ومكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، ط ١، ١٩٦٨.

الأصل السابع: حق الأمة في مناقشة أولي الأمر، ومحاسبتهم في أعمالهم وحملهم على ما تراه هي، لا ما يرونه هم، فالكلمة الأخيرة لها لا لهم، وهذا كله من مقتضى تسديدهم وتقويمهم عندما تقتنع بأنهم على باطل ...

الأصل التاسع: لا تحكم الأمة إلا بالقانون الذي رضيته لنفسها وعرفت فيه فائدتها، وما الولاية إلا منفذون لإرادتها، فهي تطيع القانون لأنه قانونها، لا لأن سلطة أخرى لفرد أو لجماعة فرضته عليها كائنا من كان ذلك الفرد، وكائنة من كانت تلك الجماعة ...

الأصل الثاني عشر: حفظ التوازن بين طبقات الأمة، فيؤخذ الحق من القوي دون أن يقسو عليه لقوته فيتعدى عليه حتى يضعف وينكسر، ويعطى الضعيف حقه، دون أن يذل لضعفه، فيطفغى عليه، وينقلب معتديا على غيره ...

ومع تعاظم دور الجمعية في الجزائر، ورفض الجمعية وابن باديس الانصياع لرغبات فرنسا في ابتلاع الجزائر، وعدم استسلام ابن باديس والجمعية لليأس والقنوط، أصدرت السلطات الفرنسية قرارا بحل الجمعية في سنة ١٩٤٠، وفرض الإقامة الجبرية على ابن باديس ونفي البشير الإبراهيمي إلى جنوب الجزائر.

أثر ابن باديس على الجزائر

آثار ابن باديس على الجزائر ضخمة جداً، ولعل أبرزها أنه تمكن - بعون الله عز وجل - من تربية جيل جزائري كامل وتكوين أمة تدرك شخصيتها الإسلامية والعربية، وذلك بعد أن حارب الطرقية والخرافة والجهل، وفضح وكشف ألاعيب المحتلين الفرنسيين وأذنانهم.

كما أنه أرسى في الجزائر العمل الدعوي المؤسسي ودعم الإعلام الهادف وسخره لمصلحة الجزائر.

وقطعيات الإسلام جهاراً نهاراً، دون حياءٍ ولا خوفٍ ولا ترددٍ!

فمن هو هذا اليهودي؟ وما هي قصته؟ وما هي الدروس والعبر التي يمكن أن نستخلصها من خلال استعراض فكره ودعوته وتأييد الإسلاميين له؟

هذه أسئلة تطرح نفسها، وقد رأيت أن الإجابة عليها، وبيان الحق فيها، واجب علي نصيحة لله ولرسوله ولعلماء المسلمين وعامتهم، وغيره على دين الله، وإقامة للحجة على المغالطين والحالمين. واعتمدت على البحث القيم الذي أصدره الأستاذ عادل التل؛ بعنوان: «فكر جارودي بين المادية والإسلام» (دار البينة، بيروت ط ٢ / ١٩٩٧). مع إضافة قليلة من مصادر أخرى، والله أسأل أن ينفع به عباده المؤمنين.

عقيدة (جارودي) ودعوته:

١ - بطاقة تعريف:

ولد (روجيه جان شارل جارودي) في مدينة مارسيليا جنوب فرنسا عام ١٩١٣ من أبوين يهوديين، كما صرحت بذلك الكاتبة حياة الحويك العطية^(٢) - وهي مقربة جداً من جارودي -، ولكن مصادر «الإسلاميين» تصرّ على إخفاء هذه الحقيقة، والاكتفاء بالقول: بأنه ولد ونشأ في عائلة علمانية محافظة^(٣).

اعتنق النصرانية في مرحلة الشباب، وفي عام ١٩٣٣ انضم إلى صفوف الحزب الشيوعي الفرنسي، وبدأ دراسة مؤلفات ماركس وأنجلز ولينين. وفي عام ١٩٥٣ حصل على درجة الدكتوراة في الفلسفة من جامعة السوربون على دراسته (النظرية المادية في المعرفة). اختلف مع الحزب الشيوعي، فاضطر الحزب لفصله ١٩٧٠. ثم بدأ سنة ١٩٧٢ مرحلة حوار الحضارات، وأصدر عدة دراسات في ذلك، وفي سنة ١٩٧٦ أسس المعهد

(٢) في مقال لها بصحيفة الدستور ١٩٩٦/٧/٦.

(٣) انظر مثلاً موقع مناصرة جارودي على الانترنت من قطر على هذا العنوان:

www.garudy.net/Arabic/whosa.htm

حقيقة روجيه جارودي

الشيخ عبد الحق التركماني^(*) - موقعه الشخصي

لتعبد نشر هذه المقالة بسبب وفاة جارودي في ٢٠١٢/٦/١٦، ومع تأييدنا للمقالة - كتبت في عام ١٩٩٨ - إلا أننا لا نعرف بماذا ختم للرجل، ولعله تاب وحسن إسلامه، لكن لم يصلنا إثبات على ذلك. الراصد

مقدمة:

أكتب هذه الكلمات وقلبي يكاد يتقطع وأنا ألحظ أيدي الباطنية، وهي تمكر بامتنا، وتعمل لعدوان شامل على عقيدتنا ومقدساتنا، وفاءً لابن سبأ، وقرمط، وبني عبيد، والنصير الطوسي، وسيراً على خطاهم في الكيد للإسلام والمسلمين. ثم يزداد ألمي وهمي عندما أجد أن معظم المسلمين ليسوا فقط في حالة جهل بالمشروع الباطني - الذي يُخَطَّطُ له ويُنفَّذُ بدقة وذكاء - بل إن مجاميع من كبار المثقفين والدعاة الإسلاميين، خاصة من كان منهم من أدعياء: «فقه الواقع»؛ هم أول الناس جهلاً به، بل وسقوطاً في شباكه، حتى أنهم صاروا أداةً للدعاية لدعاته، والترويج لأفكاره. فهذا هو ذا رأس من رؤوسهم؛ يهودي يدعي الإسلام، يتلقّى دعماً وتأييداً منقطع النظير من «الإسلاميين»، لا لشيء إلا لأنه اختلف مع أبناء جلدته من اليهود في بعض المسائل الفرعية! وكأن القاعدة عند هؤلاء «الإسلاميين»: أن كل من اختلف مع اليهود في مسألة من المسائل، فلا بدّ أن يكون: «عبد الله المؤمن»!!

ولو أن هذا اليهودي - بعد أن أظهر الإسلام - أخفى وجهه الحاقد القبيح؛ كان يمكن أن نقول: أن أمره انطلى على فقهاء الواقع! وإنهم عاملوه بالظاهر من أمره! فكيف وهو لم يفتأ - منذ أول يوم ادّعى فيه الإسلام، وحتى يوم الناس هذا - يحارب دين الله، ويُناقض القرآن، ويهدم أصول

(*) كاتب عراقي.

الدولي للحوار بين الحضارات، وهو مدير هذا المعهد. وفي ٢ / ٧ / ٨٢ أعلن إسلامه أمام المؤسسة الثقافية الإسلامية في جنيف، وقد أصدر مجموعة من الكتب حول الإسلام، قبل وبعد إسلامه.

شخصية جارودي قبل ادعائه الإسلام:

عُرف جارودي بالتناقض، وازدواجية الشخصية، والقلق والحيرة، وظهر ذلك جلياً عندما وجد نفسه الوقت ذاته عضواً بارزاً في الحزب الشيوعي، ورئيساً لجمعية الشباب المسيحيين البروتستانت. ولقد دفع هذا أباه أن يتهمة بالجنون والتناقض^(١) ولهذا اضطر الحزب الشيوعي إلى اتهامه بالتآمر واللعب على الحبلين^(٢). هذا التآمر واللعب على الحبلين لازم جارودي، والتزم هو به حتى بعد إسلامه كما سنرى.

الجمع بين الماركسية والمسيحية والإسلام:

يعلن جارودي أن انتسابه للإسلام لا يعني التخلي عن الماركسية، أو ترك النصرانية، ويقول بالحرف الواحد: «دخلت الإسلام وبأحدى يدي الإنجيل، وباليدي الأخرى كتاب رأس المال لماركس، ولست مستعداً للتخلي عن أيٍّ منهما»^(٣).

وصرح أيضاً بأنه لم يتخل عن الماركسية^(٤). ويصرح بأنه يحافظ على الازدواجية، حتى بعد إسلامه، فيقول: «اخترت المسيحية ديناً، ثم انتسبت إلى الحزب الشيوعي الفرنسي، وقادتني حكمة الحكماء وفي مقدمتهم كيركفارد إلى العقيدة الإبراهيمية... ورغم حيرتي وقلقي فقد حافظت على هذه الازدواجية طيلة خمسة وثلاثين عاماً، ولست نادماً على ذلك»^(٥).

ويلاحظ أن جارودي لم يذكر هنا أخيراً: الإسلام، بل ذكر «العقيدة الإبراهيمية» ويعني بذلك: وحدة الأديان الثلاثة: اليهودية والنصرانية

والإسلام، واعتبارها كلها: العقيدة الإبراهيمية.

ونحن نقول - كما قال ربنا عز وجل - : ﴿ مَا كَانَ لِإِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران: ٦٧].

موقف جارودي من أصول الإسلام:

ولا سبيل هنا إلى تفصيل القول في بيانه، ولكنني سألخص هنا الخطوط العريضة لعقيدته في النقاط التالية:

١- مفهوم الإيمان: يستبعد جارودي أن يكون للإيمان مبادئ محددة، أو قواعد مقررة، إنما هو مثل الفرضية السياسية، فيقول: «ثم إن الإيمان حاله حال النظرية السياسية، فهو ليس إرثاً من المبادئ والطقوس المسبقة، بل مهمة لا بد من إنجازها. إن إيماني بالإسلام هو انجاز»^(٦)

٢- لا يكفر بالطاغوت: فهو يقول بوحدة الأديان، ولا يتخلى عن عقائده السابقة، ويقول: «إن إيماني بالإسلام هو انجاز وليس انشقاقاً، في الوقت الذي لا أنكر فيه المسيح، ولا ماركس، ولا قضية حياتي المركزية، وأنا سعيد الآن، وأنا في السبعين من عمري لأنني بقيت مخلصاً لأفكاري»^(٧).

٣- إنكار القدر وقيومية رب العالمين: يؤمن جارودي بالمادية الماركسية، وينكر القدر، فيقول -مثلاً- : «فأله والإنسان والطبيعة يشتركون في مغامرة واحدة، ليست نهايتها مكتوبة في أي مكان. فلسنا عبيد قدر ما، والقدر ليس بأيدينا. فنحن أيدي هذا القدر، ونحن مسؤولون عن خلق العالم المستمر»^(٨).

ويقول: «إن الله لم يخلق منفذين مستسلمين للقدر، إنه جعل من الإنسان خليفة، أي خليفة الله على الأرض، والخليفة ليس منفذاً قديراً، إنه إنسان يأخذ القرارات عندما يكون الحاكم غائباً، ولا

(١) R. Garaudy Bigrapgie du 20e siecle p.42

(٢) جارودي: الحقيقة كلها، ص ٢٠٧ - ٢٠٨، تعريب فؤاد أيوب.

(٣) MonTour du 20e siecle p.337

(٤) السبيل الأردنية، العدد ١٠٤ بتاريخ ١٢/١١/٩٥.

(٥) جريدة تشرين السورية، ٨٤/٣/٢٥.

(٦) جريدة تشرين السورية، ٨٤/٣/٢٥.

(٧) جريدة تشرين السورية، ٨٤/٣/٢٥.

(٨) جارودي: حقاوا القبور ص ٨٩.

يمكن لأي كان أن ينزع منا هذه المسؤولية»^(١).

٤- إنكار البعث والنشور: يقرر جارودي بجزم أن الحساب الأخير ليس هو الذي يأتي بعد انتهاء الحياة الدنيا، بل هو: «أن نحيا في صفاء مع الله في كل آن»^(٢). وينكر البعث والنشور صراحة فيقول: «ذلك هو البعث، فهو ليس ظاهرة كيميائية غريبة يسوى بموجبها لحمنا ودمنا وعظمنا من جديد. إن الأمر يتعلق بمثل ضربه الله لنا، وهو اللغة الوحيدة التي اعتمدها الله المتعالي، الذي ليس كمثله شئ ليوحى إلينا بحقيقته التي لا تدركها حواسنا ولا فهمنا، فالبعث ممكن كل يوم لأن قدرتنا على تقويم ماضيها تمكنا رغم هفواتنا وذنوبنا من بعث إنسان جديد واع».

إن البعث والحياة الحقيقية هو ذلك الإسلام اللا مشروط لهذا التعالي الإلهي، والرابطة الجماعية التي أوكل لنا الله مهمة إرسائها^(٣).

٥- إنكاره لحجية السنة النبوية: يقول جارودي: «إن سنة النبي لم توضع لأجل المستقبل، لما بعد وفاة محمد فحسب، إذ أن الله يذكر رسوله في عدة مناسبات أن من الواجب عليه، خارج الوحي الذي يبلغه في القرآن، أن يقول: ﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [الكهف: ١١٠] ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾ [الغاشية: ٢١ - ٢٢] في القرآن أمر بطاعة النبي، لا بتقليده، اللهم إلا في إيمانه وعقيدته»^(٤).

وقد حاول جارودي أن يحدد الدوافع التي جعلته لا يرى التقيد بأقوال النبي ﷺ بعد وفاته، ومن الأمور التي ذكرها:

المسوغ الأول: أن النبي ﷺ رغب أن لا تدون أحاديثه. قال جارودي: «لم يشأ النبي ﷺ أن تدون أقواله الشخصية، بل أراد فقط أن تكتب آيات القرآن حتى لا يخاطر بالخلط بينها وبين كلام

الله»^(٥).

قلت: وهذه شبهة باطلة، وإنما كان هذا في أول الإسلام ثم كتب بعض الصحابة حديثه بإذنه وإقراره بل وبأمره كما في حديث أبي شام، عند البخاري وغيره.

المسوغ الثاني: زعم جارودي أن النبي ﷺ: «كان يرى أن تفسيراته الشخصية لا أهمية لها إلا عندما تسترجع إلى القرآن: «بعد وفاتي، ستتكاثر الأحاديث والروايات المنسوبة إليّ، مثلما ينسب إلى الأنبياء السابقين عدد كثير من الأحاديث التي لم تكن صادرة عنهم. وما يشاع قوله وكأنه صادر عني يتعين عليكم أن تقارنوه بكتاب الله: فما كان متوافقاً معه فهو مني، سواء قلته في الحقيقة أم لا»^(٦).

قلت: وهذا حديث موضوع كما قال الساجي، وعلي بن المديني، وابن بطة^(٧)، وغيرهم من الأئمة. المسوغ الثالث: يذكر جارودي قولاً عن النبي ﷺ: «وعندما أبلغكم أمراً بخصوص الدين قبلوه، ولكن عندما أخبركم أمراً بخصوص أمر الدنيا، فعندها لا أكون سوى بشر مثلكم»^(٨).

قلت: وهذا كذب على رسول الله ﷺ، وإنما قال ﷺ: «أنتم أعلم بأمر دنياكم» وذلك في موضوع تأبير النخل.

وفي الحقيقة إن أمر الدنيا الذي عناه الرسول ﷺ هو موضوع محدد في القضية، يقاس على تأبير النخل وما في موضوعه من الأساليب الزراعية والوسائل الصناعية المحضة، دون تشريعاتها التي يجب أن تخضع للشرع الإسلامي بشكل كلي.

وهذا أمر واضح - كما يرى القارئ - فهو دنيوي تماماً لا يختص بالتشريع، وثمة فرق كبير بين قول الرسول ﷺ المتعلق بتقنية من تقنيات

(٥) الأصوليات المعاصرة، ص ٨٣.

(٦) الأصوليات المعاصرة، ص ٨٣.

(٧) ابن بطة: الإبانة ٢٦٧/١.

(٨) الأصوليات المعاصرة، ص ٨٣.

(١) الموقف ١٩٨٤.

(٢) مقدمة جارودي لكتاب: المشكلة الدينية، ص ٧.

(٣) مقدمة جارودي لكتاب: المشكلة الدينية، ص ٨.

(٤) الأصوليات المعاصرة، ص ٨٢ لجارودي.

الزراعة وبين ما جاء من نصوص عن النبي ﷺ تنظم شؤون المسلمين بوحى من الله تعالى.

المسوغ الرابع: يقول الجارودي: «لقد أُدخل مفهوم السنة من خارج القرآن وبعد وفاة النبي ﷺ»^(١).

قلت: وهكذا يتهم هذا اليهودي المسلمين بأنهم أدخلوا مفهوم السنة من خارج القرآن، وهذا افتراء عظيم على أمة الإسلام. والقرآن الكريم نفسه يبين كذب وافتراء جارودي: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

المسوغ الخامس: تضخم الأحاديث النبوية: يقول جارودي: «وفي خلال قرنين -وبعد أحاديث صحيحة- كانت تضخم الأحاديث. كتب ابن خلدون: لم يكن كبار الأئمة يعلمون كلهم مقدراً واحداً من الأحاديث فلم يرو أبو حنيفة سوى ١٧ حديثاً واكتفى مالك برواية ٣٠٠ حديثاً في كتابه «الموطأ». وروى ابن حنبل ٣٠ ألف حديث في «مسنده»^(٢).

قلت: وهذا اتهام واضح لأئمة الإسلام الذين دونوا السنة النبوية بأنهم ضخمو الأحاديث، وقد رد عليه الأستاذ التل رداً جيداً فليراجع.

والخلاصة: أن جارودي يدعو إلى إنكار حجية السنة، والاكتفاء بالقرآن. ويؤكد جارودي عدائه للسنة النبوية، واستخفافه بصاحبها عليه الصلاة والسلام وذلك في نصين:

الأول يقول فيه: «السنة: التراث. وهذه الكلمة غالباً ما تستعمل في القرآن بمعنى ازدرائي: فهي تدل على العادات الجاهلية التي يدعو القرآن للقطع معها. إن سنة النبي لم توضع لأجل المستقبل...».

وهكذا فسنة النبي ﷺ يمكن أن تكون -

عند جارودي - :تراثاً جاهلياً داعياً للازدراء.

والثاني يقول فيه: «الشرط الأساسي لتجنب الانغلاق على التفسير الحرفي هو أن نستعيد القرآن نفسه بعيداً عن تحجر ١٢٠٠ سنة من التفسير، ومن المدرسية، ومن التقليد. مهما كانت قيمة التراث: سنة النبي، أقوال كبار المفسرين، كبار الفقهاء القدماء... ومهما كان الاحترام الذي يتوجب علينا تجاه هذا التراث لما نستمد منه من تجارب، لا يمكننا وضع القرآن -الكلام الإلهي- في مرتبة واحدة مع التراث الذي هو كلام إنساني، ولا يحق لنا ترك كلام الناس يحجب كلام الله»^(٣).

قلت: وهكذا يجعل جارودي سنة النبي ﷺ من التراث الإنساني، ويجعلها مما يحجب كلام الله عز وجل.

٦- جارودي والتشريع: يعتبر جارودي أحكام القرآن قانوناً أخلاقياً، وليست حكماً تشريعياً يجب الالتزام به، بل تشريع الأحكام الذي يسميه (الفقه) موكول إلى البشر، ولهذا يقول: «إن الشريعة أو الطريق/الشرعة تدل إذن على توجه أخلاقي شامل، وليس عدد معين من الوصايا الفقهية المرتبطة بأوضاع تاريخية تتبدل»^(٤).

وبما أن جارودي يؤمن بالتوراة والإنجيل على صورتهم المحرفتين الموجودتين الآن ويؤمن بالقرآن -أيضاً-، والثلاثة عنده بمنزلة واحدة، وفيها أحكام مختلفة لا يمكن الأخذ بها جميعاً، لهذا فإنه يرى في نظريته هذه حلاً لهذه الإشكالية، فجعل هذه الكتب الثلاثة مصدراً لـ «قانون الله الأخلاقي» - وصرف النظر عن الأحكام التشريعية الواردة فيها -، وهو الباب الذي يستطيع منه أن يلج إلى وحدة الأديان، والوحدة الإبراهيمية

الفيديرالية، يقول جارودي تفسيراً لقوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا

(٣) الأصوليات المعاصرة، ص ٨٣.

(٤) الأصوليات المعاصرة، ص ٨٦.

(١) الأصوليات المعاصرة، ص ٨٣.

(٢) الأصوليات المعاصرة، ص ٨٣.

للتعاشيش والاستمرار، أي أن تصل بنا إلى روابط الجماعة»^(٣).

وهكذا يزعم أن النبي ﷺ سعى لإقامة الوحدة الفيديريالية، ثم يتهم النبي ﷺ بالفشل في رسالته!!

ويبلغ جنون جارودي حداً لا يطاق عندما يستببط التثليث من القرآن لايجاد التوافق بين النصرانية والإسلام فيقول: «سنضع جانباً - أيضاً - الاتهامات الموجهة من المسلمين إلى المسحيين حول سر التثليث، لأن محتوى سورة الإخلاص (قل هو الله أحد) يطابق تماماً مع قول مجمع (لاتران) المنعقد عام ١٢١٥ حول التثليث «الله: آب، وابن، وروح قدس» وهذه حقيقة معني (لم يلد ولم يولد) القرآنية»^(٤).

ومن هنا فإن كل من يريد التمييز بين الأديان، والفرقان بين الحق والباطل، فإنه أصولي متطرف يجب مقاومته ولهذا السبب ألف جارودي كتابه «الأصوليات المعاصرة».

ولهذا الغرض -أيضاً- أسس جارودي «المعهد الدولي للحوار بين الحضارات» في قرطبة. ولعلنا نفصل القول في هذا لاحقاً.

٨- طعنه في السلف الصالح: إذا كانت جميع فرق الضلال والباطنية متواصية على مناصبة الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه العدا، والطعن فيه قديماً وحديثاً، فلا تعجب أن جارودي يشارك في نفس الجريمة^(٥). ثم يتبع ذلك بالطعن في بالخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، وقبله الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز، وأخيراً: شيخ الإسلام ابن تيمية رحمهم الله تعالى.

ولا عجب -أيضاً- أن يثني على

«يعبر هذا النص بوضوح عن كون الشريعة (الطريقة) هي تلك التي تقود الإنسان إلى الله، وهذه لا يمكنها أن تكون حكماً قانونياً لأن التشريعات تتباين في التوراة والأنجيل والقرآن، بينما يشدد الله على تواصل رسالته: ينصح بالرجوع إلى أولئك الذين تلقوا الرسالة قبل القرآن، وبالتالي يوصي بالعودة إلى التوراة والأنجيل»^(١).

قلت: ما أجراك على الكذب على الله تعالى، ونحن نقرأ في القرآن نفسه -وإن رغم أنفك- : ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

ويفسر جارودي القرآن حسب النظرية المادية التاريخية فيعتبره: «تاريخ شعب ومن ثقافته وحياته»^(٢).

وقد أطال الأستاذ عادل التل في هذا الفصل، فليرجع إليه.

٧- الوحدة الإبراهيمية: يؤكد جارودي دائماً اتباعه لنبي الله تعالى إبراهيم، وإيمانه به، وإذا سئل عن إسلامه فإنه يبادر إلى ذكر إبراهيم عليه السلام، والهدف من ذلك واضح جداً وهو: اعتبار اليهودية والنصرانية والإسلام ديناً واحداً ضمن «الفيديريالية الإبراهيمية».

يقول: «إن الفكرة الأولى لعلاقات المسلمين مع بقية الطوائف الدينية في فكر ورأي النبي كانت إقامة ما نسميه اليوم «وحدة فيديريالية للطوائف الدينية»، لكن حصل أن هذا الأمر لم يتحقق أبداً في التاريخ، لا في المسيحية، ولا في اليهودية أو في الإسلام لكنني أعتقد أن هذه المعادلة قابلة

(٣) الموقف ١٩٨٤.

(٤) الإسلام الحي لجارودي، ص ١٨.

(٥) الأصوليات ص ٧٨.

(١) الأصوليات المعاصرة، ص ٨٦.

(٢) الأصوليات المعاصرة، ص ٩٣.

الماسوني: جمال الدين الأفغاني كذباً والإيراني حقيقة - ويعتبر عمله التخريبي في الأمة: «محاولة تجديد إسلام حي في مواجهة إسلام حجرته الأصولية»^(١).

٩- التفسير المادي التاريخي للقرآن الكريم: وقد ظهر لنا شئ من هذا عند ذكر انكاره تشريعات القرآن كأحكام قانونية، وهنا نكتفي بنص واحد له، إذ يقول: «لغة الرسالة ليست رمزية فقط بل تاريخية أيضاً»^(٢). ويقول أيضاً: «تاريخانية القرآن تستتج أيضاً من واقعة أن الوحي بالرسالة الخالدة موجه إلى شعب معين في فترة محددة من تاريخه، وبلغة تمكنه من فهمها»^(٣).

١٠- جارودي والتصوف: ويشيد جارودي بالفكر الصوفي، ويثني على غلاتهم كابن عربي، بل ويظهر اهتمامه وأعجابه بالصوفية الهندية الهندوكية^(٤). وهكذا يهيا جارودي الطريق من وحدة الأديان إلى وحدة الوجود.

١١- جارودي والرافضة: الباطنية جميعاً أمة واحدة وإن تعددت وجوهها، أو اختلفت في بعض المواقف والتفاصيل، وهكذا نجدها جميعاً في صف الثورة الرافضية التي فجرها كاهن النجف: الخميني، وجارودي منهم، ولذلك نجده يقول: «مع هالة الظفر الهائل للطف والقوة الروحية في مواجهة قوة الأسلحة المادية، صار الإمام الخميني القائد الباهر للبلاد باسم الأخلاقية الإلهية المقاومة لقمع «الشيطان» الأمريكي وربيبه؛ الشاه السابق»^(٥).

وبعد: فهذه عقيدة جارودي المصادمة لأصول وقطعيات دين الإسلام، ولا يظنن ظان أنه قد تخلّى عن شيء منها، فهو في كل مناسبة يؤكد على تمسكه بها، ومضيه في الوجهة التي هو عليها، ولعل من آخر اللقاءات الصحفية التي جرت معه ما نشرته مجلة «المجلة» بعددها ٨٢٩، وفيه تأكيد منه على مجمل ما تقدم.

موقف إمام العصر من جارودي

ولقد تصدى لهذا اليهودي الخبيث إمام العصر عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله، فأصدر بياناً في حكم الشرع في جارودي، نشر في مجلة البحوث الإسلامية عدد ٥٠ / ص ٣٦١ - ٣٧١، وبين سماعته: «أن الجارودي لا يحكم عليه بأنه مرتد عن الإسلام، بل يقال أنه كافر أصلي، لم يدخل في الإسلام كما توهم بعضهم، وإنما هو كافر أصلي لم يدخل في الإسلام كما اعترف هو بذلك حيث يقول: «انتهيت إلى الإسلام دون التخلي عن اعتقاداتي الخاصة وقناعاتي الفكرية» انتهى.

ابن باز عالم رباني، فقيه النفس، ذو اطلاع واسع على واقع وحال الأمة، وهو يبني أقواله ومواقفه على أساس العلم والعدل، أما أولئك الحركيون الإسلاميون فلا علم عندهم بالشرعية ولا فقه لديهم بالواقع، لهذا تراهم يجمعون بين الجهل والظلم.

(١) الأصوليات ص ٧٥.

(٢) الإسلام الحي، ص ٦٨.

(٣) الإسلام الحي، ص ٦٨.

(٤) وقد فصل القول في هذا الأستاذ عادل التل، وإنما غرضي هنا الإشارة المجلة.

(٥) الأصوليات ص ٦٦.

إليه وإلى أتباعه، ويعود السبب في ذلك إلى اعتماد الكُتّاب بشكل كامل على كتابات المستشرقين، دون الرجوع إلى المصادر العربية المنصفة.. وقد حاولنا استقصاء تاريخ هذا الرجل ومراحل تأسيسه لحركة الحشاشين استناداً للمصادر الموثوقة والموثقة..

من هو الحسن بن الصباح؟ وبداياته..

هو حسن الصباح أو حسن بن علي بن محمد الصباح الحميري^(١)، قيل إنه يماني الأصل، من حمير^(٢)، ولد في العام ٤٣٠ هـ^(٣) في مدينة قم^(٤)، ثم نشأ وتربى في الري من دولة فارس. تأثر بالدعوة الفاطمية الإسماعيلية وعمره ١٧ سنة^(٥) في زمن السلطان مُلكشاه السلجوقي، فقد اتصل بكبير دعاة الإسماعيلية في أصبهان وهو عبد الملك بن العطّاش الطيّب - الذي ملك قلعة أصبهان - وابنه أحمد، وتحول إلى مذهبهما^(٦).

وقد برع في علوم الفلسفة والحساب

صفحات من تاريخ حركة الحشاشين (١) الحسن بن الصباح.. مؤسس الحركة

نوفل الجبلي^(٧) - خاص به «الراصد»

تمهيد

تعدّ حركة الحشاشين أحد أخطر التنظيمات الباطنية الشيعية في بلاد المشرق الإسلامي، وهي حركة ذات تاريخ سيئ وأفعال مشينة، وقد شكّلت خطراً على قادة وأفراد المجتمع الإسلامي؛ من خلال الاغتيالات وعمليات القتل المنظّمة، كما تسببت في بث الرعب والخوف بين عامة أبناء المجتمع بسبب حركات السلب والنهب وقطع الطريق التي قامت بها.

سيكون حديثنا عن مؤسس هذه الدولة أو الحركة، وأحد أبرز الرموز الباطنية المعادية لأهل السنة، وهو الحسن بن الصباح، الداعية المتطرف وحامل لواء الفاطميين النزاريين في بلاد فارس، أحد شخصيات التاريخ الباطني الغامضة ..

والمتمامل في الكتابات الحديثة - سواء الموجودة على الشبكة العنكبوتية أو في بعض الكتب الورقية - يجد التهويل المفرط في شخصية هذا الرجل ونسبة الأفعال الخارقة

(♦) باحث يمني.

(١) جامع التواريخ للهمذاني.

(٢) الأعلام، الزركلي (١٩٣/٢).

(٣) تذكر بعض الروايات أنه ولد في (٤٤٥ هـ)، انظر الموسوعة العربية، المجلد الثامن.

(٤) قيل: إنه ولد في مرو، الأعلام للزركلي (١٩٣/٢).

(٥) الموسوعة الميسرة ..

(٦) الموسوعة العربية (٣٠٨/٨)، والكمال (٣٧٤/٤).

والهندسة والنجوم والسحر وغيرها^(١)، فأعجب به معلمه ابن العطاش، وعيّنه نائباً له في الدعوة^(٢).

قال عنه الذهبي: كان من كبار الزنادقة، ومن دهاة العالم.. وكان قوي المشاركة في الفلسفة والهندسة وكثير المكر والحيل، بعيد الغور^(٣).

ونلاحظ اهتمام أصحاب الدعوات الباطلة بعلوم الفلسفة والنجوم والسحر، والتي لا تمت بصلة لعلم الكتاب والسنة!

يذكر ابن الأثير أن الوزير نظام الملك^(٤) كان يكرم الحسن بن الصباح، وأنه قال له يوماً عن طريق الفراسة: عن قريب يضل هذا الرجل ضعفاء العوام^(٥). ولعل ابن الصباح كان يستعمل التقية التي تعد أحد أهم أبجديات مذهبهم، ولهذا أكرمه الوزير، وإلا فإن نظام الملك كان كارهاً لمعتقد الإسماعيلية، محارباً لأتباعه، فهو أحد طلاب الإمام الغزالي المعروف بردوده العلمية وبمكافحته القوية للإسماعيليين.

الرحلة إلى مصر..

بعث ابن العطاش طالبه الحسن بن الصباح إلى بلاد مصر حاضرة الدولة الفاطمية لتلقي أصول الدعوة الإسماعيلية هناك في دار الحكمة، فخرج من بلاد الري متوجهاً تلقاء مصر، حتى وصل إليها بزى تاجر في العام ٤٧٩هـ، والتقى هناك بالخليفة الفاطمي

المستنصر بالله^(٦).

وظل الحسن بن الصباح مقيماً في مصر زهاء ثمانية عشر شهراً، في ضيافة المستنصر، الذي أمدّه بالأموال^(٧) وأغدق عليه بالخيرات. وهدف المستنصر من الحفاوة في استقبال ابن الصباح: أن يصنع منه داعية لدولة الفاطميين في بلاد المشرق التي تكاد تخلو من أتباع ودعاة لهم، إلا من جماعات شيعية منبوذة قليلة لا تكاد تُعرف^(٨).

وبعد أن تلقى ابن الصباح العقيدة الإسماعيلية الباطنية، وتشبع عقله بمعتقداتهم، أرسله المستنصر ليدعو للفاطميين في بلاد العجم، وسأله ابن الصباح: من إمامي بعدك؟ فقال: ابني نزار، وهو أكبر أولاده^(٩).

وهذا هو السبب في انشغاله عن الدولة الفاطمية، فبعد وفاة المستنصر بالله قام وزيره بدر الدين الجمالي بتتصيب ابن المستنصر الأصغر وابن أخت الوزير وهو المستعلي، وتم إقصاء نزار عن الحكم والإمامة، ولكن الحسن بن الصباح لم يخضع للمستعلي، وظل متمسكاً بالدعوة إلى نزار، وذلك لأنه كان يرى أن تولية نزار تتفق مع التعاليم الإسماعيلية التي تشترط في الإمام أن يكون أكبر أبناء أبيه^(١٠).

وفي الحقيقة فقد وقع ابن الصباح في معضلة كبيرة وهي موت إمامه، والإمام يعد الركيزة الأهم في العقيدة الإسماعيلية، مما

(٦) المرجع السابق (٢١٨/٤).

(٧) المرجع السابق.

(٨) تاريخ الفاطميين، د. محمد طقوش ص ٣٩٢، ٣٩٣. الأعلام، الزركلي (١٩٣/٢).

(٩) الكامل، ابن الأثير (٢١٨/٤).

(١٠) تاريخ الفاطميين، د. محمد طقوش ص ٣٩٣.

(١) الكامل، ابن الأثير (٣٧٤/٤).

(٢) الموسوعة العربية (٣٠٩/٨).

(٣) ميزان الاعتدال، الذهبي (٥٠٠/١).

(٤) نظام الملك: أبو علي الحسن الطوسي، أحد أشهر وزراء السلاجقة، كان وزيراً لألب أرسلان وابنه ملكشاه.

(٥) الكامل، ابن الأثير (٣٧٤/٤).

الموضع وما يجاوره طالقان. وكان في تلك النواحي قلاع حصينة أشهرها ألموت، وكانت هذه النواحي في ضمان شرفشاه الجعفري، وقد استتاب فيها رجلاً علوياً، فيه بله وسلامة صدر^(٣).

السيطرة على قلعة ألموت..

لم يجد الحسن بن الصباح مكاناً أنسب من هذه القلعة يأوي دعوته ويحميهم من جنود المسلمين، ولم يجد حيلة يحتال بها على أهل تلك النواحي إلا الدخول عليهم من باب الزهد والورع، فأظهر لهم التقشف والعبادة، ولبس المسح والصوف، فتبعه أكثرهم، وكان من ضمنهم العلوي صاحب القلعة، فقد اغتربه، وانطلقت عليه أكاذيبه، وكان يجلس إليه يتبرك به ويعظم شأنه، حتى أحس ابن الصباح أنه تمكن منه وأحكم أمره، فدخل يوماً على العلوي بالقلعة، وقال له ابن الصباح: اخرج من هذه القلعة. فتبسم العلوي، وظنه يمزح، فأمر ابن الصباح بعض أتباعه بإخراج العلوي، فأخرجوه وأصحابه إلى واد متاخم للقلعة ليس له منفذ وأغلق الأبواب دونهم، وأعطاه ماله وملك القلعة^(٤).

قال الغزالي في سر العالمين: شاهدت قصة الحسن بن الصباح لما تزهد تحت حصن ألموت، فكان أهل الحصن يتمنون صعوده، ويتمنع ويقول: أما ترون المنكر كيف فشا، وفسد الناس. فصبا إليه خلق، وذهب أمير الحصن يتصيد، فوثب على الحصن فتملكه، وبعث إلى الأمير من قتله^(٥).

وبهذا الأسلوب المخادع استطاع ابن الصباح أن يحصل على بغيته، وتوفر له المكان الآمن الذي بعث منه عمليات الاغتيال ونظم فيه

اضطره إلى الاحتيال بأن نزاراً لم يمت وإنما غاب كغيبية المهدي، وسيعاود الظهور بعد فترة من الزمن. وجاء في بعض الروايات أنه ادعى أن الإمامة انتقلت إلى ابن نزار المستتر والمتواجد في قلعة ألموت، والذي ولدته زوجة لنزار بعد أن جرى تهريبها من الإسكندرية إلى بلاد قزوين!

البدء في الدعوة..

في أواخر عام ٤٧٢هـ غادر الحسن بن الصباح مصر إلى الشام بحراً وطاف فيها يدعو إلى الخليفة المستنصر، ثم انتقل إلى الجزيرة وديار بكر وبلاد الروم ورجع إلى أصبهان سنة ٤٧٣هـ، وتحول منها إلى كاشغر وما وراء النهر وبث دعائه في أرجاء خراسان وبلاد الديلم^(٦).

ثم عاد إلى بلاد الري ولم يمكث طويلاً فيها بسبب نشاطه في الدعوة إلى معتقده، واتهمه رئيس الري - وهو رجل يُدعى أبو مسلم الرازي صهر الوزير نظام الملك - بدخول بعض الدعاة المصريين الفاطميين عليه - حيث إن السلاجقة كانوا على غير وفاق مع الفاطميين في مصر - فخافه ابن الصباح، وهرب منه^(٧)، وظل يسبح في البلاد يبحث عن مكان آمن وحصين له ولأفراد دعوته، حتى وقعت عينه على قلعة في أعالي جبال قزوين، تحديداً في منطقة رودبار من إقليم الديلم، يقال لها قلعة ألموت..

وقصة بناء هذه القلعة أنه قيل إن ملكاً من ملوك الديلم كان كثير الصيد، فأرسل يوماً عقاباً، وتبعه، فرآه سقط على موضع هذه القلعة، فوجده موضعاً حصيناً، فأمر ببناء قلعة عليه، فسماها أله موت، ومعناه بلسان الديلم: تعليم العقاب، ويقال لذلك

(٣) الكامل، ابن الأثير (٢٧٤/٤).

(٤) المرجع السابق (٢٧٤/٤)، والموسوعة العربية (٣١٠/٨).

(٥) سير أعلام النبلاء، الذهبي (٣٨١/٣٧).

(١) انظر الموسوعة العربية (٣٠٩/٨).

(٢) الكامل، ابن الأثير (٢٧٤/٤).

لفتات سريعة مما سبق:

❖ دائماً ما يهتم أصحاب العقائد الفاسدة بالعلوم التي تضمن بقاء عقائدهم مثل: علوم الفلسفة والنجوم والسحر، ويهملون علم الكتاب والسنة لعلمهم أنهم يتنافيان مع عقائدهم.. ولأنهم يجدون في تلك العلوم بغيتهم من إدخال شبهاتهم الباطلة على دين الإسلام..

❖ اختلاق الأسباب التي تضمن بقاءهم في الحكم، مثل ادعاء الغيبة والاستتار في حق الإمام المزعوم، ولا زال أصحاب هذه العقائد حتى يومنا هذا يضحكون على عوام الناس بمثل هذه الترهات والمزاعم، وما ولاية الفقيه أو نائب الإمام عنا ببعيد..

❖ حينما لا يجدون قبولاً لدعواتهم بين الناس، يلجؤون إلى استخدام القوة حيناً، واستغلال حاجة الناس إلى المساعدة حيناً آخر.

استباحة دماء الناس وأموالهم بشكل مُفْرِط هو ديدنهم، ويغفلون كل معاني الإنسانية فضلاً عن معاني الدين الإسلامي الحنيف.. وما المجازر المذهبية التي شهدتها المسلمون في العراق إلا خير دليل على ذلك..

بعد أن استقر الحسن بن الصباح في قلعة الموت وتمكن من السيطرة على القلاع المجاورة لها، بدأ في نشر مليشياته بغرض السيطرة على أموال بعض القرى والحصول على أتباع جدد، وكان يستهدف بمليشياته القرى النائية، والناس الذين لم يتمكن الإسلام من قلوبهم، ففي سنة (٤٨٤هـ) تمكن من السيطرة على منطقة قهستان الجبلية^(١)، وكان سكان تلك المنطقة في بداية الإسلام، ويعيش فيها بقية من بني سيجمور أمراء خراسان أيام الساسانية.

استطاع ابن الصباح أن يضم سكان تلك المنطقة إلى ملكه عن طريق استغلال حالة العداء بين بني سيجمور وبين أمير السلاجقة على تلك المنطقة، مستغلاً ظلم الأمير لهم الناتج عن رفضهم إعطائه أختاً لسيدهم^(٢).

كذلك استطاع الحسن بن الصباح أن يسيطر على أقاليم وقلاع كثيرة؛ منها قلعة "سنمكوه ملكوها"، والتي تأذى الناس بسبب وجودهم بها، فاستغاثوا بالسلطان بركيارق فجعل عليها من يحاصرها فحوصرت ثمانية أشهر، حتى أخذت منهم سنة ٤٨٩هـ^(٣).

وظل في مقره - قلعة الموت - يبيث الرعب، ويخطط المخططات الإجرامية، ولم يخرج منها لفترة طويلة من الزمن، ولنا وقفات مع بعض جرائمه وأتباعه، وكيف عمل السلاجقة على اجتثاث جذورهم من بلاد

(١) على الحدود الحالية بين إيران وأفغانستان.

(٢) الكامل، ابن الأثير (٢٧٥/٤).

(٣) المرجع السابق. وقد ذكر ابن الأثير معظم القلاع التي وقعت تحت سيطرة الحشاشين.

سني في العراق وهو نائب رئيس الجمهورية طارق الهاشمي تعرض لإرهاب «قانون مكافحة الإرهاب» حتى اضطر للجوء لتركيا، وبعد أن كانت هذه المذكرات القضائية تصدر بحق رجال المقاومة وأئمة المساجد والناشطين في المجتمع السني أصبحت تطال كبار المسؤولين السنة مثل: نائب رئيس الجمهورية طارق الهاشمي، ونائب رئيس مجلس محافظة بغداد رياض العضاض، وعضو مجلس المحافظة ليث الدليمي.

والإرهاب القضائي شكل رسمي ومُقنن لعمليات الاجتثاث والإبادة التي تعرض لها أبناء السنة خلال الأعوام السابقة (٢٠٠٥ - ٢٠٠٧) وإذا كانت المليشيات الشعبية وعلى رأسها جيش المهدي هي المسؤولة عن إدارة الملف في تلك الفترة، فإن النشاط المليشياوي وضع نفسه في إطار قانوني ورسمي لكنه في ذات الوقت لم يفقد طابعه الهجوي في أساليبه وأدواته كـ (قانون المخبر السري، المادة ٤ - إرهاب، كثرة عمليات الإعدام، انتزاع الاعترافات بقوة التعذيب، المعتقلات السرية، تعدد الأجهزة الامنية).

❖ الاستيلاء على الأوقاف السنية:

في خطوة إضافية لتعزيز هيمنة الشيعة على المناطق السنية وزيادة حجم وجودهم فيها، قام الوقف الشيعي باستخدام القوة العسكرية لنقل ملكية الكثير من العقارات والأماكن الدينية التابعة للوقف السني إلى أملاك الوقف الشيعي!! حيث بدأ الأمر في محافظة التأميم (كركوك)، حين أقدمت قوة عسكرية برئاسة

هل ينجح السنة في المواجهة مع المالكي؟

عبد الحميد الكاتب^(١) - خاص بالراصد

يبدو أن رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي

نجح في إجبار خصومه السنة على انتهاج أسلوب مختلف في التعامل مع سياسة الإقصاء والقمع الطائفي، فالتصعيد الذي ما زال مستمراً من قبل الجانب الحكومي لم يُقابل بصمت وانهازمية من قبل الجانب السني، ولم تصدق ظنون من اعتقد أن السنة تحولوا إلى حملان وديعة وخراف مسالمة في دولة «حزب الدعوة».

وفي نفس الوقت فإن المقاومة السنية (الشعبية

والسياسية) لم ترق لمستوى الإرهاب الحكومي، وبالتالي فإن الإفراط في التفاؤل لن يبديد الخطر الذي ما زال قائماً وهو «تطويع وتركييع السنة».

وقد تعددت وسائل حكومة المالكي في

استهداف المكون السني العراقي، ويمكن أن نذكر منها:

❖ الإرهاب القضائي:

حيث تتخذ الحكومة من مذكرات الاعتقال وفق المادة الرابعة من قانون مكافحة الإرهاب لعام ٢٠٠٥ أو ما يعرف بـ (٤ إرهاب) سلاحاً قوياً في ضرب وملاحقة رموز وشخصيات السنة المعارضين والمتمردين على دكتاتورية المالكي، فأعلى منصب

(١) كاتب عراقي.

بالعشرات من المساجد المغتصبة والتي تحولت إلى حسينيات أو إلى أماكن مهجورة وربما ثكنات للجيش في بعض المناطق في بغداد ومحافظات الجنوب والفرات الأوسط.

❖ ترغيب وترهيب السياسيين:

في ظل غياب الجبهة السياسية المدافعة عن الحقوق السنية، لم يكن من الصعب على المالكين أن يفتت القائمة الأقرب للسنة (ائتلاف العراقية) بواسطة الإغراء أو الضغط والإكراه، فقد تمكن المالكين من تحييد وإقصاء جميع قادة هذه القائمة، فطارق الهاشمي ملاحق من قبل القضاء بتهمة إدارة فرق موت؛ ورافع العيساوي وزير المالية مُهدد بفتح ملفات فساد أو «إرهاب»، أما صالح المطلك نائب المالكين فمتذبذب في مواقفه تارة يؤيد المالكين وتارة يلعن دكتاتوريته؛ أما أسامة النجيفي رئيس البرلمان العراقي فموقفه مرتهن للموقف التركي لذلك نجده يميل إلى الحياد وعدم التصعيد.

أما نواب القائمة ممن لم يتمكن المالكين من إغرائهم واستمالتهم فمهددون أيضاً بمذكرات اعتقال وفق المادة (٤) إرهاب) وفي معركة «سحب الثقة» الأخيرة تمكن المالكين من سحب البساط من تحت أقدام خصومه، وبدأ المالكين متحكمين ومسيطرين على القائمة العراقية أكثر من سيطرة قادتها عليها.

❖ تنظيم القاعدة:

ما زال تنظيم القاعدة يعد أحد وسائل حكومة المالكين لضرب السنة بشكل أو بآخر، ويتمثل دور القاعدة بالآتي:

- القيام بعمليات قوية في المناطق السنية يذهب ضحيتها الكثير من المدنيين والأمنيين لتشتيت الانتباه وخلق الأوراق عند السنة، أو اغتيال الناشطين والمعارضين لحكومة المالكين.
- يعقب هذه العمليات حملات أمنية تلاحق الناشطين السنة المعارضين للمالكين، بتهمة

نائب مدير الوقف الشيعي سامي المسعودي على اقتحام دائرة التسجيل العقاري وتحويل ملكية أكثر من ٥٠٠٠ دونم في مختلف أفضية ونواحي المحافظة من الوقف السني إلى الوقف الشيعي.

وقد أصدر ديوان الوقف السني بياناً له بتاريخ ٢٠١٢/٤/٣٠ جاء فيه: (أن التجاوزات الصادرة من دوائر الوقف الشيعي لم تقتصر على كركوك فقط، بل هناك حوادث مماثلة قد حصلت في ديالى وبغداد أيضاً).

وفي ٢٠١٢/٥/٢٩ تم اقتحام دائرة التسجيل العقاري في سامراء وتحويل ملكية (العتبة العسكرية) إلى ملكية الوقف الشيعي، وهناك تحركات تستهدف «المسجد الكبير في سامراء» كما أعلن أحد المسؤولين في محافظة صلاح الدين إغلاق دائرة التسجيل العقاري في سامراء، مؤكداً أن وزارة العدل بدأت تعمل بشكل سري لاستملاك ما مجموعه ٥ دونمات من الأراضي حول محيط مرقد الإمامين علي الهادي والعسكري^(١).

وفي بغداد وضع الوقف الشيعي يده مؤخراً على مسجدي الأصفية والخفاخين، وهما من مساجد بغداد القديمة والتاريخية.

❖ استهداف المساجد:

عاد ملف استهداف المساجد السنية إلى الواجهة بعد عدة هجمات طالت المساجد في محافظات ديالى والبصرة والديوانية أسفرت عن أضرار مادية وبشرية، لا سيما في جامع الحسن بن علي في منطقة الحديد غرب مدينة بعقوبة حيث قتل ٥ مصليين بعد انفجار عبوة ناسفة فجر يوم ٢٠١٢/٥/٩ وتزامن هذه الهجمات مع حملة ديوان الوقف الشيعي للسيطرة على العقارات والأراضي الوقفية لأهل السنة، وتهدف مثل هذه الهجمات إلى تذكير السنة بأيام القتل الدموية لا سيما بعد تفجير سامراء الأول (٢٠٠٦/٢) ولمنعهم من المطالبة

(١) وكالة السومرية نيوز (الثلاثاء ٢٠١٢/٥/٢٢).

الانتماء للقاعدة حيث تُنتزع الاعترافات من المعتقلين بالقوة ثم يتم ترحيلهم إلى بغداد.

- يستخدم المالكي التنظيم في ضرب منشآت وشخصيات شيعية، للربط بين السياسيين السنة وتنظيم القاعدة، فالتفجير الذي استهدف مقر الوقف الشيعي في بغداد يوم ٢٠١٢/٦/٤ بدا وكأنه انتقام رسمي من حملات الوقف الشيعي على الأوقاف السنية!

وبسبب هذه العلاقة المريبة بين حكومة المالكي والقاعدة أصبح السنة يرفضون محاكمة أعضاء القاعدة في بغداد، حيث رفض نواب محافظة الأنبار أن يحاكم المتورطون بعملية حديثة (٢٠١٢/٣/٥) في بغداد وطالبوا بنقل محاكمتهم إلى محافظة صلاح الدين أو الأنبار، لأن الأجهزة الأمنية التابعة للمالكي سرعان ما تفرج عن المتورطين في عمليات القاعدة لتقوم باستغلالهم بشكل أو بآخر.

فرص السنة في مواجهة المالكي

الصراع بين السنة والمالكي أصبح صراعاً مكشوفاً وواضحاً، رغم إحكام المالكي قبضته على زمام السياسة والأمن، ولا يزال أمام السنة فرص وحظوظ في المواجهة والمقاومة، والمقصود الأهم هنا هو المواجهة الطوعية الاختيارية مع المالكي وسياساته الطائفية الإقصائية، وليست تلك المواجهة التي تفرض فرضاً على السنة ويتحكم الطرف المقابل بإدارتها وتكون محض ردود أفعال عشوائية غير مدروسة أو منظمة.

وتتضح هذه الفرص من خلال:

١- القيام بحملات توعية للشارع السني، وفضح عملاء المالكي في المناطق السنية، فلا بد أن نعلم حالة من الرفض الشعبي لأجندة المالكي والقوى السنية المؤيدة له سواء (الأحزاب السياسية أو القيادات الأمنية).

٢- استغلال النقمة الكردية على حكومة المالكي في بغداد المركز، وهو خلاف يكبر ويتمق بين المالكي ومسعود برزاني، وكشف

القوى السنية المتواطئة مع المالكي ضد الأكراد سواء في الموصل أو كركوك.

٣- ما تزال حكومة المالكي عاجزة عسكرياً عن السيطرة على المناطق السنية في حال وقوع تمرد مسلح أو انتفاضة شعبية، فلا ينبغي الغفلة عن هذا الجانب والتيقظ لخطورة زرع الحكومة لقطاعات عسكرية ثقيلة التسليح في مناطق السنة تدين بالولاء الطائفي للمالكي.

٤- التنبية المستمر والفضح المتواصل لسياسات المالكي الطائفية والدكتاتورية، وإعداد تقارير مفصلة بذلك لتعرض على الرأي العام العربي والدولي.

٥- الاهتمام بقضية المعتقلين السنة وإثارته إعلامياً وسياسياً.

٤- لا بد من خلق أمل كبير وتعويل واسع في الأوساط السنية على قرب سقوط النظام السوري الحليف للمالكي كونه سيشكل ضربة كبيرة للحكومة الشيعية في بغداد، فالقضية السنية لا ينبغي أن تبقى في الإطار القطري الضيق، بل يجب أن تأخذ بعداً إقليمياً.

قبل تكرار التجربة السورية

لن يكون للفشل في المواجهة والعجز عن مواصلة المقاومة للمخططات الطائفية والسياسات الدكتاتورية إلا نتيجة واحدة هي تمكين المالكي أو من يخلفه من استساح «تجربة حافظ الأسد» بالحكم القمعي الطائفي وتركيع السنة وإجبارهم على التعايش مع دولة أمنية، يُسلط فيها السني على السني، وتكثر فيها منابر الوسطية والاعتدال المأجورة لصالح المالكي والتي تحذر من الخطاب الطائفي والفتنة المذهبية، في الوقت الذي يستولي فيه الشيعة على الحكم بشكل مطلق.

إن النظام الطائفي الحاكم في العراق لا يزال يحاول تثبيت نفسه، ولذلك ففرصة التخلص منه أو الحد من دكتاتوريته أكبر وأقل خسارة من التخلص من نظام ثبت نفسه ووطد حكمه وأقام التحالفات الإقليمية والدولية لترسيخ قدمه في

عند التفحص في هذه الإشكالية ومحاولة تفكيك رموزها وفهمها فإنه لا يوجد أفضل من اتخاذ فيروس نقص المناعة البشري المسبب لمرض الإيدز كنموذج لتفسير وتشرح الظاهرة سواء من حيث الأسباب وآليات العمل أو طرق الوقاية والعلاج.

خطر الفيروس الإيراني

اكتشف فيروس HIV المسبب لمرض الإيدز في بداية ثمانينيات القرن الماضي، ومن يومها تتكاثف الجهود لإيجاد علاج شافٍ منه، وخصص يوم الأول من ديسمبر كيوم عالمي لمرض الإيدز.

وبشكل مختصر فإنه عندما يغزو فيروس نقص المناعة البشري الخلايا المناعية الرئيسية ويتكاثر فإنه يسبب تدميراً لجهاز المناعة بالجسم مما يؤدي إلى حالة رهيبة من تقبل العدوى أو الإصابة بالسرطان أو هما معاً وهكذا يكون الجسم لقمة سائغة وفريسة سهلة للعلل والأمراض، مما يؤدي في نهاية المطاف إلى الموت. وأخطر ما في هذا المرض أن المصاب قد لا يكتشفه إلا بعد مرور العديد من السنوات على إصابته به.

هذا التوصيف لمرض الإيدز ينطبق بشكل كامل على الخطر الإيراني، إذ أنه يهاجم جهاز مناعة الأمة المتمثل في عقيدتها التي هي أساس وحدتها واتحادها والحصن المنيع من أي خطر خارجي قد يسهل عليه اختراقها بعد تدمير خطها الدفاعي الأول المتمثل في أمنها الديني والفكري.

فبعد نجاح الثورة الإيرانية والتي كانت هي الأخرى مع بداية الثمانينيات كما مرض الإيدز تقريباً!! بدأت كما أشرنا في مقدمة الموضوع بعمل منظم وممنهج للتوسع على حساب جوارها العربي انطلاقاً من مبدأ تصدير الثورة، وشهدت هذه المرحلة موجة تشيع كبيرة - بدأ سياسياً وتحول إلى تشيع عقدي وديني - في الكثير من البلدان العربية خاصة منها دول المغرب العربي والتي وبحكم البعد الجغرافي وعدم وجود احتكاك مباشر بين السنة والشيعة لم يدرك مواطنوها وفي مقدمتهم شباب الحركة الإسلامية وقياداتها حقيقة العقيدة

فهل يدرك سنة العراق هذا قبل فوات الآوان، أم أنهم لم يتعظوا من سنة سوريا الذين احتاجوا لأكثر من ٤٠ سنة حتى يبدؤوا في التخلص من الديكتاتور الطائفي عبر شلالات من الدم؟؟

فيروس المناعة الإيراني

بوزيدي يحيى^(١) - خاص بالراصد

من مصر التي افتتحت فيها حسينية سرعان ما تم غلقها إلى تونس التي تتوالى التقارير منها عن النشاط التبشيري الشيعي الذي تقوم به جمعيات شيعية مدعومة من الجمهورية الإسلامية ومركزها الثقافى الذي كثف نشاطاته التبشيرية تحت غطاء الثقافة، مروراً بليبيا التي تحدث مفتيها الصادق الغرياني عن نشاط تبشيري شيعي تشهده بلاده، تستمر ظاهرة التشيع التي عمت المنطقة منذ ثلاثة عقود، تاريخ نجاح الثورة في إيران، حيث شن من يومها نظام الملالي هجمة عقائدية سخر فيها كل طاقاته وإمكاناته في هذا المجال.

وبالموازاة مع هذا النشاط التبشيري يستمر النظام الإيراني في دعمه لنظام بشار الأسد

بكل الوسائل لقمع ثورة الشعب السوري هناك، مع الاستمرار في إثارة القلاقل في مملكة البحرين واستفزاز دول الخليج والتدخل في شؤونها الداخلية كزيارة أحمدى نجاد للجزر الإماراتية المحتلة أو تهديدها كما حصل حول مشاورات الوحدة بين المملكة العربية السعودية ومملكة البحرين، ورغم كل هذه الحقائق نجد من يدافع عن إيران ويتحدث عن ضرورة تحسين العلاقة معها وعدم المبالغة في التهويل من الخطر الإيراني بل وحتى الترويج للتجربة الإيرانية الرائدة.

(♦) باحث جزائري.

الشيعية بشكل عام والأيدولوجية الخمينية بشكل خاص وما تحمله من أفكار دينية بمضامين سياسية.

أما دول الخليج العربي فقد غرس الخميني خلاياه في جسدها مسببا شرخا اجتماعيا ألقيا وعموديا بين مكونات المجتمع السنية والشيعية من جهة وبين الشيعة وأنظمتهم من جهة أخرى، مصورا العلاقة بين الطرفين على أنها إقصائية تتطلق من خلفية عقدية قديمة يحمل فيها أهل السنة والجماعة حقدا دفيناً لآل البيت وأن الخلاص الشيعي على يد الخميني نائب الإمام المهدي المنتظر.

تركيبة الفيروس الإيراني

يعتبر شعار الممانعة ومواجهة الشيطان الأكبر والأصغر التركيبة الأصلية للفيروس الإيراني والتي استمرت في أداء مهامها واختراق الجسد السني لمدة طويلة دون أن يتم اكتشافها مثلما لا يكتشف مرض الإيدز إلا بعد مرور وقت طويل، وذلك لأن الجهاز المناعي السني أصابه خلل كبير ومضاداته المناعية تعتبر أي جسم يرفع شعار القضية الفلسطينية ومواجهة إسرائيل جزءاً من الجهاز المناعي يحمل نفس المحددات ما يؤدي إلى ضعف الاستجابة المناعية له.

فهذا الخطر الإيراني رغم أعراضه الواضحة للعيان اعتبرته الكثير من النخب المثقفة مجرد وعكة صحية اجتماعية سرعان ما ستزول، بل البعض تعامل معه على أنه ظاهرة صحية تبشر بمرحلة جديدة للأمة الإسلامية والعلاج الشافي من المرض الأصل والخطير ألا وهو المشروع الصهيوني - أمريكي في المنطقة.

وقد استثمرت الجمهورية الإسلامية كثيرا في شعار الممانعة خاصة بعدما طالت عدوى فيروس الممانعة الإيراني العديد من التيارات القومية والإسلامية التي بدل مهاجمتها الفيروس تحولت إلى خلايا متسرطنة بحد ذاتها تقوم بمهاجمة الأجهزة المناعية الأخرى، إذ وقفت هذه التيارات لردح من الزمن إلى جانب ما يصطلح عليه إعلاميا بمحور

الممانعة، وأخذت تنافح وتدافع عنه واستمرت هذه الخلايا في أداء عملها على أكمل وجه حتى مرحلة ما قبل الثورات العربية.

فرغم التحذيرات المتتالية منذ اليوم الأول إلا أنه لم يتفطن لهذا المرض الخطير إلا بعد مرور أكثر من ثلاثين سنة بعدما وقفت أهم خلية سرطانية وهي الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله إلى جانب النظام السوري منكر الجرائم المرتكبة بحق الشعب السوري، ومتهما إياه بالعمالة لإسرائيل وتنفيذ مؤامرة غربية ضد المقاومة، والمواقف المزدوجة للنظام الإيراني في البحرين وسوريا والتخندق الطائفي أيضا للقوى الشيعية إلى جانب النظام النصيري في سوريا. حيث صدم الرأي العام العربي بمواقف حزب الله من الثورة السورية ووقوفه إلى جانب النظام البعثي، ولم تكن صدمة مثقفي البسيط، ولكن هذا الأخير قد يكون معذورا لعاطفته وبساطة إطلاعه وحتى مستواه العلمي والثقافي.

ولكن زمرة المثقفين الذين لم يتوانوا في اتهام كل صوت منتقد لحزب الله بالعمالة للصهيونية والطائفية يصعب تفسير مواقفهم تلك المغالية في الدفاع عنه طبعاً باستثناء من لازال يمارس ما يصطلح عليه السوريون بالتشبيح الإعلامي.

تحويلات الفيروس الإيراني

يشير المتخصصون إلى أن فيروس الإيدز من خلال تحوراته الخبيثة أو تغييراته الماكرة التي يجريها في تركيبته الجينية يستطيع أن يراوغ الآليات الدفاعية للجسم الهادفة إلى التخلص من الخلايا المصابة بالعدوى وأن يشتت شملها. ونتيجة لذلك فإنه يتمكن من البقاء والاستمرار رغم الهجمات الشرسة التي يقوم بها جهاز المناعة، وهنا أيضا نجد الفيروس الإيراني يقوم بتغييرات وتحورات ماكرة ومستمرة.

فالملاحظ في هذه المرحلة تراجع خطاب الممانعة بشكل كبير في الإعلام الممانعاتي خاصة بعد أن

نأت حركة حماس بنفسها عن النظام السوري حيث تسببت زيارة إسماعيل هنية لطهران في ذكرى الثورة وبعض التصريحات لخالد مشعل وغيره من القيادات بردود أفعال استهجن موقف حماس. ليرد هنية من الأزهر مصرحاً بتأييده لحقوق ومطالب الشعب السوري.

كما تراجع أيضاً خطاب التقريب الذي وظفته إيران من خلال مؤتمرات التقريب بين المذاهب بالعمل على نشر التشيع في الدول العربية السنية عبر تلك المنابر التي تأكد للطرف السني عدم جدية الطرف الشيعي فيها وتبين له سوء نية الشيعة من خلال ردة الفعل الشيعية غير الأخلاقية تجاه الشيخ يوسف القرضاوي بعدما حذر طهران من نشاطها التشيعي لأهل السنة والجماعة، والذي حدا بشيخ الأزهر مؤخراً أن يعلن استيائه من تجاهل المراجع الشيعية مراسلاته العديدة بخصوص طلب إصدار فتاوى واضحة وصريحة تحرم سب الصحابة، دون أن يتلقى منهم أي جواب.

وبعد نجاح الثورات العربية تحور الفيروس الإيراني من خلال تحريك خلاياه لتستغل الانفتاح (الديمقراطي) لتخرج وتنشط في العلن من منطلق حرية الاعتقاد والتستر خلف حقوق الإنسان واضطهاد الأقليات إذا ما اعترض أحدهم على نشاطها خاصة السلفيون الذين وقفوا لهم بالمرصاد، واتهامهم بالتطرف ومحاولة تأليب الرأي العام الدولي ضدهم.

ففي مصر بعد محاولة تأسيس حزب شيعي أعلن المتشيعون عن تأسيسهم عشرات الحسينيات رداً على غلق الحسينية الأولى، كما عملت طهران على عقد مؤتمرات تحت شعار الصحوة الإسلامية بعد نجاح ثورة ٢٥ يناير في مصر محاولة منها لركوب الثورات وتوجيهها لخدمة مصالحها، ورغم وضوح الأهداف من اليوم الأول إلا أن بعض الإسلاميين شاركوا في ذلك المؤتمر وانساقوا وراء الدعاية الإيرانية، فضلاً عن استخدام المدخل الاقتصادي والاستثمارات المؤجلة ذات الأبعاد

التبشيرية في إفريقيا ومؤخراً في مصر أيضاً. وفي سياق آخر أخطأ الكثيرون عندما هلّوا لمرحلة الرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي الإصلاحية باعتبارها مرحلة جديدة في العلاقات العربية الإيرانية وتراجعا للخطر الإيراني، حيث استمرت خلايا الفيروس في التمدد والانتشار، ودائماً سبب الإشكال هو في عدم معرفة مكونات الفيروس وآليات عمله، لأنه في تلك الفترة نشطت جداً حركة تقوية بنيته الداخلية وتجديد خلاياه النشطة ممثلة في الحرس الثوري حيث واصلت أداء مهامها الطبيعية.

هذا التحول الخارجي كان مخادعاً - خاصة أن هناك شبه انفصال بين خلايا الفيروس - إذ في المرحلة الإصلاحية تمكن حزب الله من التمدد والتغلغل في الخفاء، بسبب أن الأنظار كانت تتركز فقط على طهران وما يجري فيها.

ولما رفض المحافظون مشروع خاتمي الإصلاحي بمختلف الوسائل، عادت نفس المحددات السابقة للظهور في المرحلة النجادية من جديد ويظهر معها التكامل بين الخلايا في المشهد الجديد حيث تقدم نجاد وعلى يمينه ويساره بشار الأسد ونصر الله.

الخلايا السرطانية

تحدثت بعض الأبحاث التي اهتمت بدراسة أحزاب الله الإيرانية عن اندساس مخابرات الحرس الثوري بين الطلبة العرب في قم وغيرها من الحوزات وانتقاء الطلبة المتحمسين والمستعدين للموت من أجل فكر الخميني ثم تدريبهم للقيام بعمليات إرهابية ضد أوطانهم، انتماء هؤلاء إلى بلدانهم ومعرفتهم بشعابها هو ما يصعب من المشكلة ويضاعفها لأن العدو أو الفيروس من داخل الجسد، والأهم من ذلك أن الأمر لا يقتصر على حالات فردية وإنما بوجود أحزاب وتنظيمات سرية وعلمية تقوم بنفس المهام كما هو حال الحوثيين في اليمن وحزب الله اللبناني ووجود حكومة بأكملها وهي حكومة المالكي ومن ورائها التحالف الشيعي في العراق. وحتى نظام الأسد كان يقوم بنفس الدور تحت

غطاء وشعار الممانعة، وهذا ما يفسر التمسك الإيراني بدعمه نظرا لأهميته له لأن نهاية هذا النظام تعني نهاية المشروع الإيراني أو تراجعته على الأقل.

فعندما ندرك أن حزب الله يسيطر على الحكومة اللبنانية ويعطل جل مؤسسات الدولة فيها، وما تقوم به حكومة المالكي ونظام بشار الأسد من خدمة السياسة الإيرانية والتناغم معها، فهذا معناه أن طهران تسيطر بشكل أو آخر على صنع القرار في ثلاثة عواصم عربية وتسخرها لخدمة مصالحها، وهذا مؤشر على ما يمكن أن تذهب إليه القوى الشيعية في البلدان الأخرى التي هي وليدة الثورة الإيرانية مهما تحدثت عن مراجعات ورفضها لخيار العمل المسلح والعنيف وتبنيها العمل السياسي السلمي للحصول على مطالبها (حركة الصفار وحزب الله - الحجاز نموذجا) فإن نهجها السياسي لا يخرج عن إطار أيديولوجي عام تحدده ولاية الفقيه وذلك لأنه عند التأريخ لهذه الحركات فإننا نعود دائما لسنة ١٩٧٩ وما أحدثته الثورة من تغيرات فكرية جذرية عند الشيعة العرب.

توافق شيعي إيراني أو الحركة ذاتية الدفع

افتتاح أول حسينية في مصر - الذي أثار الكثير من الجدل داخليا - تلقاه الشيعة بفرحة وابتهاج ومن أشكال ذلك الابتهاج مطالبة الرادود الحسيني على قناة الأنوار الجمهور في مناسبة الاحتفال بمولد فاطمة الزهراء رضي الله عنها أن يرددوا مقطع «مبروك علينا بالطريقة المصرية» داعيا لهم أن يذهبوا قريبا كلهم لخدموا هناك جميعا.

من افتتح الحسينية في مصر هو رجل الدين الشيعي اللبناني المقيم في قم آية الله علي الكوراني، فالمولود الشيعي في مصر تم بأيدي لبنانية وبمباركة إيرانية وباحتفال واحتفاء خليجي، ويعكس هذا المربع محتوى المشروع الشيعي والوظائف التكاملية بين مختلف أضلعه دون الحاجة إلى تنسيق دائم ومستمر بينها (رغم وجوده) ولكن هذه الأضلع بعدما تشبعت بالعقائد

والأفكار الخمينية وإيمانها بها أصبحت تقوم بمهامها بحركة ذاتية، كما هو الحال عندما يذهب هؤلاء بملء إرادتهم إلى المرجع أو لوكيله ليسلموه الخمس ويزيدون عليه دون أية رقابة.

فالقوى الشيعية العربية التي تحمل محددات أيديولوجية خمينية بمعنى أن تركيبتها متطابقة مع الفيروس الإيراني تتحرك إراديا دون أن يكون هناك دافع أو تحفيز إيراني، وحركة الدفع الذاتية تلك تأتي من ذلك الشعور بالانتماء الذي يجعل المتشيع في الجزائر أو تونس أو المغرب ينساق وراء الدعاية الإيرانية رغم تهافتها ويصدق حسن نصر الله مغيبا لعقله ولوعيه فقط لأن مرجعيته الجديدة تقول بهذا الرأي.

الخلاصة

يعتبر الاتصال الجنسي غير المشروع السبب الرئيس لانتقال عدوى مرض الإيدز، ولم تنجح حتى الآن كل الجهود العلمية في إيجاد علاج ناجح لهذا المرض، وتبقى الوقاية هي أفضل وسيلة من كل الأمراض، وعلاج فيروس الممانعة الإيراني لا يخرج عن هذا المبدأ أيضا.

ربما لا يجانب الصواب السياسيون الإيرانيون عندما يصفون إسرائيل بالورم السرطاني فقد صدقوا في هذا وهم كاذبون، أو هو حق أريد به باطل، ونحن إذ نقرب بأن إسرائيل ورم سرطاني في جسد الأمة فهذا مرض يدركه الجهاز المناعي للأمة لأنه لم يستطع حتى الآن اختراقه والدليل على ذلك فشل كل محاولات التطبيع مع العدو الصهيوني رغم وجود اتفاقات مع بعض الدول العربية، ومعرفة المرض أولى مراحل علاجه، أما ما يجب معرفته إلى جانب الورم السرطاني الصهيوني فهو مرض الإيدز القادم من الشرق الذي اصطلحنا عليه مجازا بفيروس الممانعة الإيراني، الذي يبدو أن الثورات العربية أحدثت الصدمة الضرورية لاكتشاف مدى خطورته.

وعلاج هذا المرض وغيره من الأمراض على المستوى المتوسط والبعيد يكون بالوقاية منها، من

خلال:

أولاً: قطع العلاقات اللا شرعية بين الحركات الشيعية وإيران.

ثانياً: تفعيل الجهاز المناعي للأمة المتمثل في دينها وعقيدتها وتسمية الأشياء بأسمائها، وبالتدقيق في طبيعة النواة الصلبة للفيروس التي يجب التركيز عليها عند تشخيصه.

على عكس الاتجاهات التي انخدعت بشعار الممانعة وكانت تحاول درأ تهمة الإرهاب والتطرف عن نفسها بتجنب وتغيب البعد العقدي في تشريح الظواهر وتفسير وتحليل واقع الأمة، فالقفز فوق هذه الحقائق أدخل هؤلاء في متاهات المؤسف فيها أنها تسببت في تغليب شعوب الأمة لا نبالغ إذا قلنا أن ما يجري في سوريا اليوم من جرائم بحق شعبها يتحمل القوم جزءاً من المسؤولية فيه مع العلم أن هذا البلد كان وللمفارقة أيضاً من أوائل وأكثر المتضررين من هذا المرض الخطير عندما ارتكب حافظ الأسد مجازر بحق عشرات الآلاف من السوريين بمباركة من نظام الخميني.

الغزو الشيعي يتسرب عبر ثورات العرب.. تونس نموذجا

معتر بالله محمد^(٤) - خاص بالراصد

من السر إلى العلن ومن التقية والاختفاء إلى الظهور والكشف عن معتقداتهم، هذا هو واقع الشيعة في تونس الذين طفوا على السطح وتحركوا خطوات للأمام بعد الثورة التونسية والإطاحة بنظام بن علي.

وقد ظهرت أكثر من جمعية خاصة بالتشيع تبدو في ظاهرها جمعيات ثقافية وفي باطنها شيعية عقائدية، وانتشرت المكتبات التي تروج للكتب الشيعية في أنحاء مختلفة من العاصمة

(٤) كاتب مصري.

تونس، وفي جنوب البلاد، وخاصة كتب محمد التيجاني السماوي أكبر الشخصيات الشيعية في تونس، والتي يتم طبعها في إيران ولبنان وتنتشر في الوطن العربي، ليس هذا فحسب بل بات شيعة تونس يحتفلون بأعيادهم في وضوح النهار.

فما أن سقط نظام بن علي وهبت رياح التغيير على تونس حتى بدا جلياً أن خطراً جديداً يلوح في الأفق ويهدد البلد السني المالكي متمثلاً في ظهور أعداد كبيرة من الشيعة الإثني عشرية الذين استغلوا تلك الأجواء وبدأوا ليس فقط في الكشف عن أنفسهم بل والانتشار ومحاولة شرعنة وجودهم عبر تأسيس جمعيات «ثقافية» بشكل قانوني مثل جمعية المودة الثقافية التي تقدمت بطلب رسمي لوزارة الداخلية للحصول على ترخيص قانوني، إضافة لما يسمى بـ «الرابطة التونسية للتسامح» والتي يرأسها صلاح المصري حيث تسعى - بحسب ما جاء في صحيفة الضمير التونسية (١٢ - ١ - ٢٠١٢م) إلى تنفيذ مشروع امتداد شيعي إيراني في تونس بتمويل إيراني، وذلك باعتماد الدفاع عن القضية الفلسطينية وتجريم التطبيع مع العدو الصهيوني كتيقة أو مطية لكسب الشرعية في تونس في مرحلة أولى ثم بعد ذلك الانطلاق في تنفيذ مشروع امتداد شيعي في تونس ومن ثم البدء بالمطالبة بالاعتراف بوجود الشيعة في تونس وحقوقهم المزعومة.

طهران وبن علي

لكن الحقيقة أن بداية المد الشيعي في تونس - بحسب مؤرخين - جاءت بعد نجاح ما تسمى بالثورة الإسلامية في إيران، وهي المرحلة التي يسميها عماد الدين الحمروني رئيس جمعية أهل البيت الثقافية وهي جمعية شيعية بمرحلة «التشيع الحديث»، ويقول: «لقد ظهر التشيع الحديث مع ظهور داعي الله الإمام السيد الخميني وأول ظهور كان في بداية الثمانينات تحت اسم «المسلمين السائرين على خط الإمام».

وآله المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وإلى وليّ أمر المسلمين الإمام القائد السيّد عليّ الخامنئيّ دام ظلّه الشّريف وإلى علمائنا الرّبّانيين السّائرين على خط الإسلام المحمّديّ الأصيل وإلى سيّد الأحرار وقائد المقاومة الإسلامية في لبنان حجّة الإسلام والمسلمين السيّد حسن نصر الله دامت بركاته وإلى أبناء أمّة حزب الله المجاهدين، وإلى شيعة أمير المؤمنين عليه السّلام وعامّة المسلمين والمستضعفين، بمناسبة ولادة بقيّة الله في أرضه أرواحنا لمقدمه فدى محمد بن الحسن العسكريّ صلوات الله عليه وعلى آبائه الطيّبين الطّاهرين».

الكتاب كأداة غزو

ولم تكن الجمعيات الشيعية وحدها التي روجت للمذهب الشيعي في تونس بل لعبت المكتبات دورا بارزا في هذا المضمار، فانتشر بعضها في العاصمة تونس، مروجة للأدبيات والمراجع الشيعية بأسعار رمزية، وقد تظاهر التونسيون يوم ٢٠ - ١ - ٢٠١٢م قبالة مكتبة يُعتقد بأنها تروّج بمعروضاتها من الكتب، للفكر الشيعي، وقد عبر الحاضرون عن احتجاجهم الشديد على ما تقوم به هذه المكتبة من نشر للكتب والمجلات الشيعية في صفوف التونسيين عن طريق بيعها بأسعار بخسة يُراد منها تسهيل انتشارها بين المواطنين، هذه المكتبة اسمها «الشاملة» وتقع في شارع فلسطين بحيّ لافايات على بعد بضعة أمتار من جامع الفتح، ومن بين الكتب التي تعرضها المكتبة: «تاريخ الإمام الثاني عشر» و«اعرف إمام زمانك المهدي المنتظر ومعالم آخر الزمان» و«قصة كربلاء وبضمه قصة الانتقام والثأر» و«أصول التشيع» إضافة إلى الكثير من العناوين الأخرى، ومجلة «فقه أهل البيت» ومجلة «المنهاج» و«الحياة الطيبة»، وسط استغلال لمناخ الحرية السائد بعد الثورة وإلغاء التراخيص والقيود على كلّ ما يعيق استقدام الكتب أو المجلات إلى تونس. ولم تقتصر عملية نشر هذه الكتب على المكتبات، بل تخطتها لتصل إلى قارعات الطرق

بيد أن تطورا مهما حدث بعد تولي الرئيس الهارب زين العابدين بن علي مقاليد الحكم في نوفمبر ١٩٨٧، حيث ارتبط بعلاقات وثيقة مع نظام الملالي في إيران، يقول أستاذ التاريخ بالجامعة التونسية محمد ضيف الله مؤكدا ذلك: «نظام بن علي ارتبط بعلاقات اقتصادية وثقافية متينة مع النظام الإيراني، حتى بلغ التبادل التجاري ١٢٠ مليون دولار وتكثفت زيارات رجال الثقافة والدين الإيرانيين إلى تونس، وللمحافظة على متانة تلك العلاقات تفاوض النظام القائم عن الغزو الشيعي».

ويواصل ضيف الله في حديث لموقع ميدل إيست أونلاين منشور بتاريخ ٢٦ - ٤ - ٢٠١٢م: «كان من نتائج العلاقة المتينة بين نظام بن علي وطهران أن تأسست أول جمعية شيعية تونسية في أكتوبر ٢٠٠٣ وهي «جمعية أهل البيت الثقافية» التي تتبع المذهب الإثني عشري السائد في إيران، وقد طرحت على نفسها المساهمة في إحياء مدرسة آل البيت ونشر ثقافتهم».

ويؤكد أستاذ التاريخ بالجامعة التونسية أن «التشيع وجد في تونس في عهد بن علي مجالا للنشاط دون أي مضايقة أو اعتراض، خاصة أن الإسلاميين السنيين وهم الطرف المؤهل أكثر من غيرهم لمناقشة الشيعة والسجل معهم، كانوا ملاحقين وممنوعين من الكلام».

«إيران قبلتنا»!

ولا يفوت شيعة تونس فرصة في إعلان ولائهم وبيعهم لنظام الملالي في طهران والمرشد الأعلى للثورة الإيرانية، عبر جمعية «أهل البيت» التي يرأسها عماد الدّين الحمروني وتصدر بيانات تعبر عن مواقفهم، فيما يرفعون حسن نصر الله زعيم حزب الله اللبناني مقاما رفيعا لديهم، وقد جاء في أحد بيانات هذه الجمعية مؤخرا بحسب ما أفاده تقرير وكالة أهل البيت للأنباء (أبنا) ما نصه: «نتقدّم بأحر التّهنّائي وأرفع التّبريكات إلى وليّ العصر الإمام الحجّة بن الحسن العسكريّ عجلّ الله لنا فرجه وظهوره وإلى جدّه محمّد رسول الله

وينشط المد الشيوعي بشكل خاص في مدينة قابس جنوب العاصمة حيث يتوافد الشيعة علي الحسينية الوحيدة الموجودة في تونس، وقد شهدت المدينة التي تضم التجمع الشيوعي الأكبر بعد الثورة احتفالات علنية بأعياد ومناسبات شيعية لأول مرة، ففي نهاية العام الماضي ٢٠١١م شهدت القاعات العامة بقابس احتفالات كبيرة بعيد الغدير، كما أحيى الشيعة في عاشوراء ذكرى استشهاد الحسين باللطميات (ضرب الصدور).

وتجد في بعض الصحف التونسية أحياناً مقالات تروج وتمجد للتشيع ورموزه، مثل جريدة الصباح (عدد ٢٠١٢/٦/١) التي نشرت مقالاً احتل نصف صفحة في ذكرى وفاته ٢٨ !!

وتتضارب الأنباء حول العدد الحقيقي لشيعة تونس، ففي حين يقدر البعض أعدادهم بالمئات، يتوزعون على العاصمة تونس وقابس والمهدية وسوسة والقفصة، فإن الشيعة يتحدثون عن أرقام خيالية، فقد قال أبرز رموزهم الدكتور محمد التيجاني السماوي في تصريحات لوكالة «إباء» الشيعية للأنباء إن «عدد الملتحقين بالمذهب الشيوعي في تونس يُعدّون بالآلاف».

وقد كذّبت تقارير صحفية تونسية السماوي في عرضه لهذا الرقم، لكنها أكدت أن أجواء ما بعد الثورة وحرية عمل الشيعة الذين طالبوا رسمياً باقامة الحسينيات قد يضاعف خلال وقت قصير العدد الحالي.

هذا التوجه عبّر عنه السماوي نفسه بقوله متحدّثاً عن شيعة تونس إنّ «السلطة تترك لهم حرية العقيدة، كما إنهم لا يتدخلون في الشأن السياسي، ولا يوجد في تونس أي تعصب سياسي أو ديني، لأن الدولة أعطت الحرية لكل إنسان بأن يكون شيعياً أو سنياً أو حتى شيعياً».

وبوجه عام يقول شيعة تونس إنهم اعتمدوا على التقية في فترات سابقة خشية تعرضهم للملاحقة والاضطهاد غير أنهم اليوم بعد الثورة أصبحوا

يشعرون بحرية أكثر وحق في التعبير عن أنفسهم وأدياتهم وما يعتقدون أنه صحيح.

يُذكر أن عشرات التقارير الصحفية قد صنفت تونس ضمن البلدان التي تشهد «حركة تشيع» سريعة وواضحة المعالم. إلا أن تلك التقارير والتحذيرات دائماً يتجاهلها الإعلام الرسمي والخطاب الحكومي اللذان يؤكدان باستمرار أنّ الدولة لا تتدخل في معتقدات وأديان المواطنين التونسيين المعروفين بتسامحهم واعتدالهم.

ناقوس الخطر

وأمام هذه الحقائق الخطيرة بما تحمله من تهديدات، ارتفعت خلال الفترة الأخيرة أصوات التونسيين ضد المد الشيوعي الإيراني في بلدهم، وهو ما تمخض عنه تأسيس جمعية تحمل اسم «الرابطة التونسية لمناهضة المد الشيوعي في تونس» وتهدف الجمعية التي أسسها المحامي التونسي أحمد بن حسانة، مع مجموعة من المواطنين، إلى الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية السنية المالكية للبلاد.

وقد نقلت صحيفة «الصباح» التونسية عن مؤسس الرابطة قوله إنها جمعية ثقافية «تناضل من أجل الدفاع عن هوية تونس وتسهم في التصدي لكل تدخل أجنبي في عقيدة الشعب التونسي بشكل حضاري ينبذ العنف والتطرف ويقوم على احترام سيادة القانون».

وكشف المحامي حسانة الذي كان قد تقدم بطلب إلى وزير الداخلية برفض الترخيص لجمعية «المودة الشيعية» عن أن إيران تقوم برصد أموال ضخمة وتجنيد عملاء لنشر التشيع الجعفري في البلدان العربية السنية ومنها تونس معرباً عن اعتقاده بأن هذا المخطط يهدف إلى تكوين خلايا نائمة ذات ولاء لإيران ولراجع شيعية، تشتغل حسب أجنادات عنصرية تنشرها في الدول السنية بغية تحريكها متى أرادت للضغط على الأنظمة.

تونس والتشيع

ويجمع المؤرخون على أن المذهب الشيعي عرفته

الطائفي الذي يؤدي حتماً إلى انعدام الأمن وزعزعة الاستقرار.

موسوعة مصطلحات الشيعة (٢٤) (حرف النون)

هينم الكسواني^(١) - خاص بالرائد

الناحية المقدسة

تسمية أطلقها الشيعة على مهديهم المنتظر، وإمامهم الثاني عشر، محمد بن الحسن العسكري. كما أطلقوا على إحدى زيارات قبر الحسين في كربلاء اسم «زيارة الناحية المقدسة»، قائلين إن هذه الزيارة لقبر الحسين مروية عن المهدي.

الناوسية

رفض قسم من الشيعة الاعتراف بوفاء جعفر الصادق (ت ٤٨ هـ)، الذي يعتبرونه سادس أئمتهم المعصومين، وقد عُرفوا بالناوسية، نسبة إلى عجلان بن ناووس، وهو من أهل البصرة، وفيهم يقول الإمام عبد القاهر البغدادي في كتابه «الفرق بين الفرق»: «وهم يسوقون الإمامة إلى جعفر الصادق بنص الباقر عليه، وزعموا أنه لم يمت، وأنه المهدي المنتظر».

وقد نسب الشيعة، كما في فرق الشيعة للنوبختي، إلى جعفر الصادق عدة روايات ينكر فيها موته، ويدّعي أنه المهدي المنتظر، منها: «إن رأيتم رأسي قد أهوى عليكم من جبل فلا تصدقوه فإنني أنا صاحبكم». ونسبوا إليه أيضاً القول: «إن جاءكم من يخبركم عني أنه مرّضني وغسلني وكفنني فلا تصدقوه، فإنني أنا صاحبكم صاحب السيف».

وبين الباحث الشيعي أحمد الكاتب في كتابه «تطور الفكر السياسي الشيعي» أن القول بمهدوية جعفر الصادق برز بعد وفاة والده محمد الباقر، وبعد هزيمة محمد بن عبد الله، ذي النفس الزكية

(❖) باحث أردني.

تونس مع تأسيس الدولة الفاطمية سنة ٨٩٩م ثم جاء تأسيس المهديّة (تقع مدينة المهديّة على بعد ٢٥٠ كلم جنوب شرق العاصمة تونس) سنة ٩١٠م على يد عبيد الله المهدي حين انطلقت أساطيله وجيوشه لبسط نفوذها على كل بلاد المغرب وجزر المتوسط وغدت المهديّة العاصمة السياسية والاقتصادية والثقافية لبلاد المغرب قاطبة، على حد قول أستاذ الحضارة في الجامعة التونسية ناجي جلّول. غير أن المؤرخين يؤكدون على أن ظاهرة «التشيع» في المجتمع التونسي تنامت مع بداية الثورة الإيرانية وتأثير حزب الله اللبناني عبر قناة «المنار» الفضائية.

ويسخر الإعلامي التونسي الناصر الخشيني الحاصل على الإجازة في الدراسات الإسلامية من كلية الشريعة وأصول الدين في تونس من القائلين بأن الانتشار الحالي للتشيع في تونس إنما هو عودة إلى الجذور وأن التشيع هو جزء من إرث تونس، فيقول في حديث لصحيفة «الأسبوعي» التونسية: «تونس استقرت منذ القرون الأولى على موقف أهل السنة والجماعة وبالتحديد مذهب أهل المدينة الإمام مالك بن أنس ولم يقطع هذا التوجه سوى إبان فترة الحكم الفاطمي حيث كانت السلطات الرسمية تتبنى موقف الشيعة الإسماعيلية في حين أن الجماهير تتبنى سرا مذهب الإمام مالك وقد خرج الصنهاجيون الذين تركهم الفاطميون حكاما على البلاد بدلهم لما انتقلوا إلى مصر عن طاعة الفاطميين وعادوا بالبلاد إلى المذهب السني المالكي واستقرت تونس على ذلك فلا مجال للحديث عن أن التشيع هو عودة للجذور بل إنه وافد جديد أتت به إيران ثورة الخميني».

ويتوقع الخشيني مخاطر جسيمة من إدخال التشيع إلى تونس باعتبار أن ذلك سيدخل تركيبا جديدا على نسيجها المتجانس مذهبيا ودينيا ويخلط الأوراق ويجعل إيران تدس أنفها في «شؤوننا» بحجة حماية الأقلية الشيعية في تونس أو شمال إفريقيا معتبرا أن انتشار ما يسمى بالمد الشيعي في تونس سوف يدخل المنطقة في دوامة من العنف والاحتقان

هذه التسمية لكثرة ما كان بالقطيف من مدارس لتعليم مذهب الشيعة.

نصير الملة

لقب أطلقه الشيعة على نصير الدين الطوسي، أحد علماء الشيعة البارزين في القرن السابع الهجري (ت ٦٧٢هـ). وقد قال فيه علامة الشيعة الحلي: «كان هذا الشيخ أفضل أهل زمانه في العلوم العقلية والنقلية». وقد اشتهر في التاريخ أن نصير الدين الطوسي عمل مع هولاكو، زعيم المغول الذين أسقطوا دولة الخلافة العباسية في سنة ٦٥٦هـ، وقبل ذلك عمل مع الإسماعيليين الحشاشين الذين كانوا يتخذون من قلعة «ألموت» مقراً لهم. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «منهاج السنة»: «.. أن هذا الرجل اشتهر عند الخاص والعام أنه كان وزير الملاحدة الباطنية الإسماعيلية بالألموت، ثم لما قدم الترك المشركون إلى بلاد المسلمين، وجاءوا إلى بغداد دار الخلافة، كان هذا منجماً مشيراً لملك الترك المشركين هولاكو، أشار عليه بقتل الخليفة، وقتل أهل العلم والدين، واستبقاء أهل الصناعات والتجارات الذين ينفعونه في الدنيا، وأنه استولى على الوقف الذي للمسلمين، وكان يعطي منه ما شاء الله لعلماء المشركين وشيوخهم من البخشية السحرة وأمثالهم.. ومن المشهور عنه وعن أتباعه الاستهتار بواجبات الإسلام ومحرماته، لا يحافظون على الصلوات، ولا ينزعون عن محارم الله من الفواحش والخمر وغير ذلك من المنكرات..

وبالجملة.. فأمر هذا الطوسي وأتباعه عند المسلمين أشهر وأعرف من أن يُعرف ويوصف، ومع هذا فقد قيل: إنه كان آخر عمره يحافظ على الصلوات الخمس، ويشغل بتفسير البغوي والفقه ونحو ذلك، فإن كان قد تاب من الإلحاد فالله يقبل التوبة عن عباده، ويعفو عن السيئات..

وبالجملة.. فأمر هذا الطوسي وأتباعه عند المسلمين أشهر وأعرف من أن يُعرف ويوصف، ومع هذا فقد قيل: إنه كان آخر عمره يحافظ على الصلوات الخمس، ويشغل بتفسير البغوي والفقه ونحو ذلك، فإن كان قد تاب من الإلحاد فالله يقبل التوبة عن عباده، ويعفو عن السيئات..

وبالجملة.. فأمر هذا الطوسي وأتباعه عند المسلمين أشهر وأعرف من أن يُعرف ويوصف، ومع هذا فقد قيل: إنه كان آخر عمره يحافظ على الصلوات الخمس، ويشغل بتفسير البغوي والفقه ونحو ذلك، فإن كان قد تاب من الإلحاد فالله يقبل التوبة عن عباده، ويعفو عن السيئات..

(انظر: النفس الزكية) من قبل العباسيين، كما يبين الكاتب أن ممن برز من النواوسية: أبان بن عثمان الأحمر، الذي عدّه الكشي، صاحب كتاب اختيار معرفة الرجال، من «أصحاب الإجماع» أي من أقرب المقربين إلى جعفر الصادق.

النجف

إحدى المدن التي يقدّسها الشيعة لوجود مرقد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، الذي يعتبره الشيعة الإثنا عشرية أول أئمتهم المعصومين، وتقع جنوب غرب العاصمة العراقية بغداد، وقد نشأت بجوار الكوفة التي اتخذها عليّ عاصمة له. ويذكر الشيعة اسم النجف مقروناً بلفظة (الأشرف) وهي صيغة تفضيل، ما يوحي بتفضيل هذه المدينة على سائر المدن والأماكن.

ويبين نور الدين الشاهرودي، في كتابه «المرجعية الدينية ومراجع الإمامية» أن انتقال شيخ الشيعة أبي جعفر الطوسي، الملقب بشيخ الطائفة، للإقامة في النجف في منتصف القرن الخامس الهجري، قادمًا من بغداد، هو الذي نقلها من أرض جرداء إلى أن تكون أهم مدن الشيعة على الإطلاق، وأهم مراكز العلم الإمامي الإثني عشري، يقول الشاهرودي: «وعندما قرّر الشيخ الطوسي الإقامة في هذه الأرض الجرداء والخالية من مظاهر العمران، ويوصفه الزعيم الروحي الأول للشيعة، كان لا بد أن تتمصّر، وأن تصير مقصداً لجميع المسلمين الشيعة ومرجعاً لحقوقهم المالية من جميع أقطار الأرض. ومن منطلق كونه المعلم الأول للفقهاء الإمامي، فإن تواجد الشيخ الطوسي على أرض النجف قد خلق عاملاً حيويًا في اجتذاب العلماء وطلاب العلم لهذه الأرض المقدسة.. وهكذا استقرت الزعامة الدينية والمركزية العلمية في النجف الأشرف بفضل رحيل الشيخ الطوسي إليها، وظل بيته ماسكاً بزمام هذه الزعامة لمدة قرن تقريباً..».

النجف الصغرى

تسمية أطلقها الشيعة على مدينة القطيف، الواقعة في المنطقة الشرقية من السعودية، وعزّوا

فرقة من غلاة الشيعة، تُنسب إلى محمد بن نصير (ت ٢٧٠هـ)، الذي كان من أقطاب الشيعة في البصرة، ويُعرف أتباعها باسم النصيريين والعلويين، وينتشرون بشكل خاص في سوريا، حيث تنتمي إليهم أسرة الأسد الحاكمة في سوريا، وينتشرون كذلك في تركيا ولبنان.

ويبين الباحث الشيعي أحمد الكاتب في كتابه «تطور الفكر السياسي الشيعي» أن الحركة النصيرية نشأت حول الإمام علي بن محمد الهادي (٢١٢ - ٢٥٤هـ)، عاش الأئمة المعصومين عند الشيعة الإثني عشرية، حيث كان محمد بن نصير «قد رفع الإمام الهادي إلى درجة الألوهية، وادّعى لنفسه مرتبة النبوة والرسالة من قبل الإمام، وكان يقول بالتناسخ. وقد التفت هذا الغالي (النصيري) بعد وفاة الإمام الهادي حول ابنه الإمام الحسن العسكري، وكان بعد وفاته من أبرز القائلين بوجود ولد له في السر، هو (محمد بن الحسن العسكري)، وقد ادّعى البابية والنيابة الخاصة عنه، ثم ادّعى النبوة وأورثها إلى عدد من أصحابه».

وبحسب د. محمد أحمد الخطيب في كتابه: «الحركات الباطنية في العالم الإسلامي» فإن النصيريين يؤلهون علياً، ويقولون: محمد متصل بعلي ليلاً، منفصل عنه نهاراً، ويقولون: علي خلق محمداً، ومحمد خلق سلمان الفارسي.

وبحسب أسامة شحادة وهيثم الكسواني في كتابهما «التجمعات الشيعية في بلاد الشام» فإن الشيعة الإثني عشرية، كانوا يعتبرون النصيريين كفاراً، ولم يكونوا يعدونهم من الشيعة، إلا أن اتجاهها برز مؤخراً من قبل النصيريين للتقرب من الإثني عشرية، والتوسل بما لدى الفرقتين من مشتركات، للخروج من العزلة والانغلاق، وممن تبنى هذا الاتجاه: الشيخ العلوي عبد الرحمن الخيّر (١٩٠٣ - ١٩٨٢م).

وفي المقابل نشط بعض شيوخ الشيعة الإثني عشرية لنشر التشيع في أوساط النصيريين، وحملوا

فكرة إعادة الفرع (العلوي النصيري) إلى المذهب الأم (الشيعة الإثني عشرية)، ومن هؤلاء: الإيراني حسن مهدي الشيرازي (١٩٣٥ - ١٩٨٠م) الذي تواصل مع العلويين في سوريا بتكليف من شقيقه محمد الشيرازي، وأصدر فتوى تقول إن العلويين والشيعة كلمتان مترادفتان، وإن كل شيعي هو علوي العقيدة، وكل علوي شيعي المذهب.

ويلاحظ الدكتور ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة» أن الشيعة المعاصرين يحاولون احتضان كل فرقة تنتسب إلى التشيع، حتى لو كانت من الفرق التي عدّها القدماء منهم من الكفرة والغلاة والخارجين على الإسلام كالنصيرية، إذ تكرر في كلام المعاصرين، كمحمد حسين كاشف الغطاء في كتابه «أصل الشيعة وأصولها» أن جميع الفرق الغالية قد بادت اليوم، ولم يعد لها وجود.

نعتل

لقب أطلقه الشيعة على الخليفة الثالث، عثمان بن عفان، رضي الله عنه، وقد جاء في تفسير العياشي، وبحار الأنوار للمجلسي أن أحد أئمة الشيعة سئل: مَنْ أعداء الله؟ فأجاب: الأوثان الأربعة.. أبو الفصيل، ورمع، ونعتل، ومعاوية..

وقد قال المجلسي في بيانه لهذه المصطلحات: «أبو الفصيل أبو بكر، لأن الفصيل والبكر متقاربان في المعنى، ورمع مقلوب عمر، ونعتل هو عثمان».

وعن منهج الشيعة في إطلاق هذه الألقاب على الصحابة، يقول الشيخ الدكتور ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة»: «إن ما كتبه شيوخ الشيعة في ظل الدولة الصفوية كان فيه من التكفير لأفضل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، صريحاً ومكشوفاً، وما كتبه أوائل الشيعة في عصر الكليني وما بعده كان بلغة الرمز والإشارة، وقد كشف أقنعة هذه الرموز شيوخ الشيعة المتأخرون حينما ارتفعت التقية إلى حد ما وظهرت الإثنا عشرية على حقيقتها. فمن

مصطلحاتهم الخاصة: تسمية الشيخين بالفصيل ورمع، وذلك لأنهم لا يجرؤون على التصريح بالاسم في إبان قوة دولة الإسلام».

النفس الزكية

لقب اشتهر به محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وهو أحد أعلام أهل البيت في زمانه (ت ١٤٥ هـ)، وكان أبوه قد سمّاه محمّداً، وتنبأ بأنه سيكون المهدي المنتظر الذي بشرّ به الرسول صلى الله عليه وسلم، وأخبر بأن اسمه يوافق اسمه، واسم أبيه يوافق اسم أبيه، أي محمد بن عبد الله.

وقد ثار ذو النفس الزكية على العباسيين زمن خليفتهم أبي جعفر المنصور، بسبب استئثارهم بالحكم رغم مساندة العلويين لهم في الإطاحة بالأمويين، واستطاع النفس الزكية أن يسيطر على الحجاز واليمن، لكن العباسيين تمكنوا في نهاية الأمر من إخماد ثورته وقلته.

ويبين الباحث الشيعي أحمد الكاتب في كتابه «تطور الفكر السياسي الشيعي» أن قسماً من الشيعة اعتبروا أن ذا النفس الزكية هو المهدي المنتظر، لذا فإنهم أصيبوا بالصدمة، ولم يتحملوا نبأ هزيمته، ولم يصدقوا بمقتل (المهدي) الذي كانوا ينتظرون خروجه منذ فترة طويلة، فقالوا: إنه حي لم يمت، ولم يُقتل، وإنه مقيم بجبل العلمية، بين مكة ونجد.

ويبين الكاتب أيضاً أن نظرية المهديّة في ذلك الوقت لم تكن محصورة في نسل الحسين، بل كانت تجيزها في البيتين (الحسيني والحسيني) على حد سواء، إذ أن النفس الزكية هو من نسل الحسن بن علي، وليس من نسل شقيقه الحسين.

نقيب الطالبين

لقب اشتهر به أبو القاسم، علي بن أبي أحمد الحسين، المعروف بالشرّيف المرتضى (٣٥٥ - ٤٣٦ هـ). من مؤلفاته: الشايف في الإمامة، الذريعة في أصول الفقه، تنزيه الأنبياء والأئمة، شرح مسائل

الخلافاً..

وينقل نور الدين الشاهرودي، في كتابه «المرجعية الدينية ومراجع الإمامية» عن د. عبد الرزاق محيي الدين أن المرتضى يعتبر مجدد المذهب الشيعي الإمامي وباعثه في القرن الرابع الهجري، إضافة إلى أنه كان في طليعة الشيعة الذين فسروا القرآن بالرأي، حيث كان أغلبهم قبل ذلك يفسرونه بالأثر.

النواصب

تسمية يطلقها الشيعة على أهل السنة، ومفردتها: ناصبي، أي الذين ناصبوا العداء لأهل البيت. يقول حسين بن الشيخ آل عصفور الدرازي البحراني في كتابه «المحاسن النفسانية»: «بل أخبرهم عليهم السلام تنادي بأن الناصب هو ما يقال عندهم سُنْياً».

وقد روى محمد بن بابويه القمي، الملقب عند الشيعة بالصدوق، في كتابه «علل الشرائع» عن داود بن فرقد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام (أي الإمام الصادق) ما تقول في قتل الناصب؟ قال: حلال الدم، ولكنني أتقي عليك، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطاً، أو تغرقه في ماء لكي لا يشهد به عليك فافعل. قلت: فما ترى في ماله؟ قال: توه ما قدرت عليه». كما يطلق الشيعة على أهل السنة تسميات أخرى مثل المخالفين والعامّة.

النوربخشية

طريقة جمعت بين التشيع والتصوف، وتُنسب إلى محمد نوربخش القوهستاني (٧٩٥ - ٨٦٩ هـ)، الملقّب بواهب الأنوار، وقد عدّه الشيخ إحسان إلهي ظهير، رحمه الله، في كتابه (الشيعة) من الصوفية أصحاب وحدة الوجود.

وادّعى نوربخش أنه المهدي المنتظر، مستغلاً موافقة اسمه لاسم الرسول صلى الله عليه وسلم، وأخذ بروايات أهل السنة في المهدي، ويبين الدكتور ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة» أنه رغم ذلك، فإن نوربخش كان يقول

بالأئمة الإثنى عشر، ولهذا اكتفى في يوم بيعته بالمهدية بقبول اثني عشر شخصاً تيمناً بعدد الأئمة، وعندما قدم العراق، زار العتبات التي يقدسها الشيعة.

ويبين الشيخ محمود عبدالرؤف القاسم، رحمه الله، في كتابه «الكشف عن حقيقة الصوفية» أن أكثر أتباع نوربخش كانوا من السنة الذين تشيعوا انقياداً وراء شيخهم، وقد انتشرت طريقته في وسط إيران وجنوبها، وبعض الأجزاء الشمالية منها.

النيروز

من أعياد الفرس، وقد جاء في كتب الشيعة عدة روايات في تعظيمه، منها ما نسبوه إلى جعفر الصادق أنه قال، كما في وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة للحر العاملي: «إذا كان يوم النيروز فاغتسل، وألبس أنظف ثيابك، وتطيب بأطيب طيبك، وتكون ذلك اليوم صائماً». وقد وضع العاملي في كتابه باباً بعنوان: «استحباب صوم يوم النيروز والغسل فيه، ولبس أنظف الثياب والطيب». كما أورد شيخهم المجلسي في كتابه «بحار الأنوار» روايات بعنوان: (باب عمل يوم النيروز).

ويبين الدكتور ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة» أن تعظيم الشيعة لعيد النيروز كما يعظمه المجوس والفرس، إضافة إلى غلوهم في سلمان الفارسي، رضي الله عنه، وتعظيمهم لأبي لؤلؤة المجوسي، قاتل الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وغير ذلك، جعل بعض العلماء والباحثين يقولون بأن أصل التشيع فارسي.

إيران والنفوذ المتصاعد في (القرن الإفريقي).. في ظل الغياب العربي

د. نجلاء مرمي^(١) - مختارات إيرانية ٢٠١٢/٤

يأتي التوجه الإيراني نحو إفريقيا - وبخاصة في منطقة القرن الإفريقي - في سياق التحول في أهداف السياسة الخارجية الإيرانية،

(♦) باحث في العلوم السياسية.

فهي محاولة من مجرد مواجهة الظروف المحلية الطارئة، وتلبية الاحتياجات في ظل معطيات الوضع القائم، إلى محاولة للتعرف على المناخ الدولي المحيط، وتهيته بما يحقق أكبر قدر ممكن من المصالح الإيرانية؛ والتي في مقدمتها: الحيلولة دون ترك الساحة للهيمنة الأمريكية.

ويتناغم هذا التوجه مع التكالب والتنافس

بين القوى الدولية؛ ولا سيما الإقليمية بين إيران وإسرائيل في منطقة القرن الإفريقي؛ والذي انتقل إلى حلقة جديدة وهي: الصراع فيما بين هذه القوى عليها، ذلك أنه ينطوي على عنصر النفط وأولوية تأمين الإمدادات من الطاقة، والتي تعتبر واحداً من الاعتبارات الرئيسية التي تصوغ بها الدول سياساتها وعلاقاتها الخارجية.

وهو ما يشكل تهديداً مباشراً للأمن القومي

والعربي في صياغاته الكلية؛ خاصة في ظل التطورات المتلاحقة على أطراف النظام الإقليمي العربي في امتداداته الإفريقية، والتي تبشر بإعادة رسم خريطة التوازن الإقليمي في المنطقة، وربما يكون ذلك في غير مصلحة النظام الإقليمي العربي، وينذر بوجود تهديدات خطيرة لمنظومة الأمن القومي العربي.

وتحاول هذه الدراسة إلقاء الضوء على تأثير تصاعد النفوذ الإيراني في ظل التدافع الدولي والإقليمي نحو منطقة القرن الإفريقي على منظومة الأمن القومي العربي، وذلك من خلال المحاور التالية:

أولاً: (القرن الإفريقي) بين المصالح الإيرانية

والاهتمام العالمي:

يكتسب القرن الإفريقي أهميته الاستراتيجية من كون دوله تطل على المحيط الهندي من ناحية، وتتحكم في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر حيث مضيق باب المندب من ناحية أخرى، ومن ثم فإن دوله تتحكم في طريق التجارة العالمي؛ خاصة تجارة النفط القادمة من دول الخليج والمتوجهة إلى أوروبا

كما أنها تُعد ممراً مهماً لأي تحركات عسكرية قادمة من أوروبا أو الولايات المتحدة في اتجاه منطقة الخليج.

ولا يقتصر أهمية القرن الإفريقي على اعتبارات الموقع فحسب وإنما تتعداها للموارد الطبيعية؛ خاصة البترول، وهو ما يعد أهم أسباب رعاية واشنطن لمفاوضات السلام في السودان.

بالإضافة إلى قربها من جزيرة العرب بكل خصائصها الثقافية ومكوناتها الاقتصادية، ويوجد به جزر عديدة ذات أهمية استراتيجية من الناحية العسكرية والأمنية^(١).

وتتسم مصالح القوى الإقليمية في المنطقة بالتشابك والتعقد بين الأطراف المكونة للإقليم من ناحية، والقوى الخارجية سواء الإقليمية أو الدولية من ناحية أخرى، ولكنها تتجه في مجملها نحو تحفيز الصراع واستمراره؛ لا سيما في الصومال والسودان، بل وتعتبر المحدد الرئيسي لمستقبل التفاعلات في الإقليم، إذ تتقاطع المصالح الإقليمية في جانب منها مع بعضها البعض، وتتناقضها في جوانب أخرى، في إشارة واضحة إلى ما يمكن اعتباره خريطة التحالفات الإقليمية؛ والتي قد تتفق أو تتناقض مع مصالح القوى الكبرى في المنطقة، إذ يشير الواقع الاستراتيجي إلى تأثير عملية المصالح والإرادة الإقليمية في مسيرة التفاعلات في منطقة القرن الإفريقي؛ والتي لا تتوافق مع توجهات المصالحة والاستقرار الذي يستند إليه الدور الدولي في منطقة القرن الإفريقي.

وقد حولت الأهمية الاستراتيجية لمنطقة القرن الإفريقي إلى منطقة نفوذ غربي جعلتها دائماً محل تنافس بين الدول الكبرى في مرحلة الحرب الباردة.

(١) د. جلال الدين محمد صالح، «القرن الإفريقي: أهميته الاستراتيجية وصراعاته الداخلية»، قراءات إفريقية، ع ١، أكتوبر ٢٠٠٤، (ص ١٠٠ - ١٠١).

ومع بداية النظام العالمي الجديد في التسعينات من القرن الماضي تصاعدت حدة هذه المنافسة وتعددت أطرافها، ولكنها ظلت ملعباً للدول الكبرى؛ وبخاصة الولايات المتحدة وفرنسا والمملكة المتحدة، حيث سعت القوى الكبرى المسيطرة في النظام الدولي إلى التدافع عليه من أجل كسب مناطق نفوذ لها هناك؛ إما سلباً من خلال العلاقات الوثيقة مع نظم الحكم في المنطقة، أو كرهاً من خلال استخدام القوة المادية^(٢).

وفي سباق هذا التنافس تأتي إيران التي أبدت اهتماماً متزايداً بدول القرن الإفريقي في الآونة الأخيرة، وذلك في سياق فتح المزيد من دوائر التعاون مع كافة التجمعات؛ سواء كانت دولية أو إفريقية أو عربية وخليجية، ويسير هذا النشاط بالتوازي مع الضغوط الغربية والأمريكية بسبب برنامجها النووي، وتهدف من هذه التحركات إلى كسب مزيد من التأييد الدولي لمواقفها، وإرسال رسالة إلى الدوائر الغربية تحديداً مفادها: أن لديها القدرة على الانفتاح؛ لتغيير الصورة النمطية عنها، والتي تصفها دائماً بالتشدد.

والواقع؛ تسعى استراتيجية إيران في شرق إفريقيا والقرن الإفريقي والدول المجاورة - والتي تقع على البحر الأحمر - إلى تحقيق الأهداف التالية:

أ- ترسيخ نفوذها السياسي كجزء من المحور المعادي للغرب الذي تسعى إلى إنشائه في دول العالم الثالث، فهي تحاول أن تنمو لتقلل من النفوذ الغربي؛ وبخاصة الأمريكي.

ب- تحقيق مصالحها الاقتصادية في ضوء

(٢) لمزيد من التفاصيل عن مصالح القوى الإقليمية والدولية في القرن الإفريقي يمكن الرجوع إلى: نجلاء محمد مرعي، «تأثير البترول في توجهات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه إفريقيا بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠١١، دراسة حالية: السودان»، رسالة دكتوراة، جامعة القاهرة - كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ٢٠١١ (ص ١٢٢ - ١٢٩).

العقوبات التي تضر إيران في القارات الأخرى.

ت- تصدير الثورة الإسلامية من خلال المؤسسات الإيرانية أو المراكز الثقافية التي تنشر الفكر الشيوعي، وتعزيز نفوذها من خلال نشر جهودها في البلاد الإسلامية والمجتمعات الإسلامية التي تعيش في شرق إفريقيا.

ث- صنع ممرات بحرية وبرية تقود إلى الميادين التنافسية ذات طابع المواجهة لإيران في الشرق الأوسط، والتي قد تستخدم لتهديب الأسلحة والعمليات الإرهابية، والدولة المهمة لإيران في هذا الشأن هي: السودان.

ج- تأسيس وجود إيراني مادي على الأرض، وبحري فعال في البحر الأحمر - المهم من الناحية الاستراتيجية لإيران - يقود لقناة السويس، لذا تعمل على تقوية علاقاتها بالدول الإفريقية التي تطل على البحر الأحمر، من بينها: السودان وإريتريا وجيبوتي من ناحية، ومن ناحية أخرى تسعى لتقوية علاقاتها البحرية باليمن، ففي يونيو ٢٠٠٩ عقدت اتفاقية تسمح للأساطيل الإيرانية أن ترسو في ميناء عدن كجزء من مهمة إيران في محاربة القراصنة الصوماليين، ومن المتوقع أن تتضمن للبوارج الحربية الست الإيرانية المستقرة في المياه الصومالية لحماية السفن التجارية الإيرانية^(١).

ثانياً: الطموحات الإيرانية... ومواجهة التدافع الدولي نحو (القرن الإفريقي):

تتركز الطموحات الإيرانية في منطقة القرن الإفريقي على ثلاثة محاور:

١- المحور الدبلوماسي:

من أجل عدم عزلها والتصويت ضدها في المنظمات الدولية، ومحاولة إنشاء نظام عالمي بديل مع القوى المعادية للولايات المتحدة، حيث غدت تتبنى عدداً من الأهداف والأدوار في سياستها

الخارجية؛ لجهة الحفاظ على سيادتها، وتأمين أمنها في مواجهة التحديات الخارجية.

ومن منطلق القناعة لحقيقة أنها أصبحت قوة إقليمية لا يستهان بها تسعى للقيام بدور المدفع عن العقيدة من ناحية، وتقود المعسكر الرفض لهيمنة القوى العظمى، وتنشط في إقليمها وجوارها الجغرافي لإثبات وجودها من ناحية أخرى.

وفي كل الحالات فقد كانت تعتبر نفسها قاعدة الانطلاق للثورة الإسلامية، كما تشبعت المصالح الإيرانية وأبعاد تدخلها، وربما تصادمها مع مصالح العديد من القوى الأخرى، لذا قامت بتعزيز العلاقات الإيرانية مع بعض الدول الإفريقية المعادية للوجود الأمريكي في إفريقيا، وكسب تأييد دول القرن للمواقف الإيرانية؛ لا سيما أحقيتها في امتلاك تكنولوجيا نووية سلمية، ومسعى للعب دور يتجاوز الإطار القومي بل الإقليمي، الأمر الذي يساعدها على امتلاك العديد من الأدوات التي تتيح لها المساومة في مواجهة الضغوط الدولية المتزايدة والملحة، عبر بناء عدة محاور تؤثر في إعادة تشكيل توازنات القوى، ومحاولة للخروج من الحصار المفروض عليها^(٢).

٢- المحور الاقتصادي:

الذي تهدف في إلى الحصول على اليورانيوم لتمويل برنامجها النووي، وتدعيم العلاقات التجارية والاقتصادية مع دول المنطقة.

وفي هذا السياق وقعت إيران العديد من الاتفاقات التجارية والصناعية، وإطلاق المشروعات الاستثمارية مع دول عديدة مثل: كينيا وإريتريا وأوغندا وغيرها، فقد بلغ حجم التبادل التجاري بين إيران وكينيا نحو ١٠٠ مليون دولار سنوياً، ويتطلع البلدان إلى رفع هذا المستوى إلى مليار دولار سنوياً. ولتجسيد تعزيز العلاقات التجارية والاقتصادية

(٢) د. السيد عوض عثمان، «دلالات وتحديات تصاعد المد الشيوعي الإيراني في غرب إفريقيا»، <http://www.musim.net/vb/showthread.php?t=395339>

(١) «نشاط إيران في إفريقيا.. بوابة الشرق الأوسط والقارة الإفريقية»، قراءات إفريقية، ع٥، يونيو ٢٠١٠، (ص١٠٤ - ١٠٥).

٣- المحور الجيو- استراتيجي والأمني:

الواقع أن التنافس بين القوى الدولية في منطقة القرن الإفريقي انتقل إلى حلقة جديدة، وهي الصراع فيما بين هذه القوى عليها، حيث يبدو التنافس الصيني- الأمريكي في القرن الإفريقي الأصعب والأكثر شراسة، ذلك أنه ينطوي على عنصر النفط الذي يعتبر أولوية لدى الطرفين، ويؤثر بشكل أساسي ورئيسي على الأمن القومي لهما، كل من زاوية أوضاعه الداخلية الخاصة أو مكانته ومكانة اقتصاده؛ إذ تتطلع الولايات المتحدة إلى المزيد من الاعتماد على هذا النفط مما يجعلها تسعى للسيطرة على المخزون العالمي منه، وهذا ما دعاها إلى محاصرة النفوذ الأوروبي في القرن الإفريقي، ومواجهة التحرك الصيني.

وفي زخم هذا التنافس؛ تحرص السياسة الخارجية الإيرانية على تأمين الحصول على موطئ قدم لها في منطقة البحر الأحمر والقرن الإفريقي، بهدف تأمين حركة الملاحة والتجارة الإيرانية من جهة، ومواجهة الانتشار المكثف للحشود العسكرية الأمريكية والغربية في المنطقة؛ التي تهدد قياداتها السياسية بحرب ضد إيران من جهة أخرى.

والثابت أن إيران توفرت لها قدرة ومهارة في استثمار الجغرافية السياسية استراتيجياً من حيث الضغط على خصومها في العديد من المناطق الجغرافية، ونقل المعركة الحالية؛ خاصة مع الولايات المتحدة وإسرائيل، بعيداً عن الأراضي الإيرانية.

ومن هنا تتبدى دلالات التوجه نحو المنطقة في ظل التكالب والتنافس المحموم والمحتدم مع قوى دولية وإقليمية أخرى، ساعية لمحاولة اختراق القارة ونهب ثرواتها.

بين إيران وأوغندا تم التوقيع على أربع اتفاقيات، كما تم إصدار بيان سياسي مشترك يؤكد على تعزيز هذا التعاون، وتم تدشين مصنع لتجميع الجرار، وتمتية الثروة السمكية، وتخصيص بعض الأراضي لمؤسسات إيرانية بهدف إيجاد منطقة زراعية نموذجية، كما تم التوقيع على مذكرات تفاهم حول برامج إذاعية وتلفزيونية.

ومن ناحية أخرى تعمل إيران على توظيف دبلوماسية النفط لكسب ود دول المنطقة، وتجسد كينيا نموذجاً لمحاولة إيران استمالة بعض الدول الأقل احتمالاً للتحالف مع إيران، ووقعت معها صفقة لبيعها أربعة ملايين برميل من النفط الخام سنوياً.

وفي أوغندا - والتي اكتشف فيها النفط مؤخراً- أعلن رئيسها أثناء زيارته مؤخراً لإيران أنه يفكر ببناء مصفاة لتكرير النفط ومد خط أنابيب النفط^(١).

ودخلت شركة (الغاز الإيرانية الوطنية) مجال البحث عن بترول السودان واستكشافه وإنتاجه، وذلك في شكل كونسورتيوم من الشركات النفطية الغربية والآسيوية للاستفادة منه -ووفقاً لتقديرات إدارة معلومات الطاقة في الولايات المتحدة تبلغ احتياطات النفط المؤكدة في السودان في يناير ٢٠١١ نحو ٥ مليارات برميل، ويبلغ إنتاجه منه ٤٧٠ ألف برميل يومياً^(٢) - عقب انسحاب شركة (شيفرون) الأمريكية بسبب الرفض الغربي والكنسي المتمثل في جماعات التصير الأمريكية النشطة في جنوب السودان^(٣).

(١) شريف شعبان مبروك، «السياسة الإيرانية في إفريقيا وتدابيرها على الأمن القومي العربي»

http://ar.qawim.net/index.php?option=com_content&ta,12sk=view&id=8122&Itemid=1317

(٢) «Country analysis brief: Sudan», US Department of Energy Information Administration, Sep, 2011

(٣) Seymour, Lee J.M, The Oil-conflict Nexus in Sudan: Conveyance

Department and State building, Northwestern University,

توفر قوات التدخل السريع لأية عمليات عسكرية قد تشارك فيها الولايات المتحدة^(١).

ومن هذا المنطلق؛ تواجه الولايات المتحدة النفوذ الإيراني المتصاعد في القرن بشكل أساسي وخصوصاً مع السودان والصومال واليمن، حيث إن الوفود الرسمية الإيرانية لا تنقطع عن زيارة العواصم والمدن الإفريقية لتحقيق العديد من المصالح وكسب أصدقاء جدد لهم إسهامهم في السياسة الدولية بطرق واساليب ووسائل متعددة.

وقد طورت إيران علاقاتها بالسودان التي اعتبرته بوابة الثورة الإيرانية لتصدير الثورة، فضلاً عن استقطابها للتحالف ضد الولايات المتحدة، وبدأ تعزيز العلاقات الإيرانية السودانية منذ ١٩٨٥، واكتسب أهمية أكبر لكونه لا يمثل مدخلاً للدائرة العربية فحسب بل - أيضاً - للدائرة الإفريقية، وازداد تطور العلاقات منذ عام ١٩٨٩ بمجيء ثورة الإنقاذ للحكم، وقد تم الاتجاه إلى التعاون متعدد الأبعاد التي تراوحت بين الاقتصاد والبعد العسكري والاستراتيجي^(٢).

وبعد النشاط الإيراني في منطقة القرن وفي مناطق أخرى من العالم نتاجاً للدبلوماسية الشرسة التي شنت ذ طهران وتهدف إلى تخفيف الضغط الغربية والعقوبات الناجمة عنها، وبصورة أعم من أجل مكافحة النظام العالمي الذي تراه إيران على أنه معاد لمصالحها.

وفي الوقت الراهن فإن علاقة إيران مع بعض الدول ليست بالقوة الكافية للوصول إلى أهدافها وبالتالي لا تمثل قلقاً كبيراً للولايات المتحدة، ونقطة الضعف الحالية لشبكة التحالفات الإيرانية ليست مجرد الانقسامات بين إيران وبين شركائها المستهدفين فقط، ولكن أيضاً بسبب الضغط

وليس هناك جدوى من توضيح العلاقات الإيرانية بدول القرن الإفريقي بعيداً عن تأثيرات القوى الدولية والإقليمية الأخرى الفاعلة في القارة، وأهمها: الولايات المتحدة وإسرائيل، حيث تثير التحركات الإيرانية في القارة حفيظتها، وتجعلها تبحث عن مبررات لإثارة العداء إزاء إيران، وذلك على النحو التالي:

إيران.. ومواجهة النفوذ الأمريكي:

فقد مثلت منطقة القرن الإفريقي بامتداداتها الجيواستراتيجية أهمية بالغة في التفكير الاستراتيجي الأمريكي، وتحتل هذه المنطقة موقعاً مهماً في الاستراتيجية العسكرية الأمريكية؛ خصوصاً بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، في إطار (الحرب على الإرهاب)، وإعادة طرح مشروع القرن الإفريقي الجديد الذي يهدف إلى: تأمين الممرات المائية العالمية في البحر الأحمر والمحيط الهندي بما يخدم المصالح الأمريكية، فضلاً عن تأمين الوصول إلى منابع النفط والمواد الخام، وذلك بإنشاء القاعدة الأمريكية في جيبوتي عام ٢٠٠٢، والتي تضمن السيطرة الاستراتيجية لأمريكا على المنطقة البحرية التي يمر بها ربع إنتاج العالم من النفط، كما أنها قريبة من خط أنابيب النفط السوداني؛ والذي يمتد من بورسودان في الشرق إلى خط أنابيب تشاد والكاميرون وخليج غينيا في الغرب.

وعليه؛ استخدمت الولايات المتحدة الأمريكية مجموعة من الأدوات الدبلوماسية والاقتصادية والعسكرية من أجل تأمين النفط الإفريقي، وضمان تدفقه إليها دون أية عقبات أو مشاكل؛ خصوصاً مع وجود تهديدات متزايدة يتعرض لها هذا النفط لأسباب داخلية وخارجية، والتنافس الدولي على موارد النفط في إفريقيا، منها: التواجد العسكري المباشر في المنطقة، وذلك لتدريب الجيش الإثيوبي، وتوفير المساعدات الاستخباراتية واللوجستية لإثيوبيا، كما توجد في جيبوتي القاعدة العسكرية الأمريكية في المنطقة التي

(١) د. نجلاء محمد مرعي، «النفط والدماء: الاستراتيجية الأمريكية تجاه إفريقيا (السودان نموذجاً)»، القاهرة، المركز العربي للدراسات الإنسانية، ٢٠١٢، (ص ٨٨).

(٢) «الدور الإيراني في إفريقيا - السودان نموذجاً»، www.arrasid.com/indix.php/main/contents

إيران.. ومواجهة النفوذ الإسرائيلي:

تعتبر منطقة القرن الإفريقي مسرحاً استراتيجياً حيوياً لإسرائيل في إدارة صراعا وعلاقاتها مع الدول العربية، ويهدف تواجدا إلى استمرار مصادر النزاع عبر دعم قوى التوتر في كل من الصومال والسودان (بشكل غير مباشر من خلال إريتريا)، ودعم علاقاتها بكل من إثيوبيا وكينيا وإريتريا، ضمن منظومة من المصالح الأمنية والعسكرية، لتأمين تواجدا الاستراتيجي في المنطقة؛ والذي يحمل أهدافاً عسكرية في المقام الأول، كما كانت مهمته هو: الحصول على الاعتراف الدبلوماسي من جانب الدول الإفريقية، وذلك في إطار سعيها الدؤوب إلى تثبيت وضعها كدولة طبيعية في المجتمع الدولي، من خلال برامج المساعدات الخارجية، وتطوير التعاون الاقتصادي مع هذه الدول^(٢).

ويأتي ذلك في إطار عقيدة (الأمن القومي الإسرائيلي)؛ والتي تحقق لها العديد من الأهداف الاستراتيجية، ويأتي في مقدمتها: تطويق مصر من خلال السيطرة على النطاق الجغرافي المحيط بها، وتأمين الملاحة في البحر الأحمر، وتأمين واردات الماس وصادرات السلاح، وضمان مورد دائم للمواد الخام التي تحتاجها الصناعات الإسرائيلية، وفتح جبهة خلفية للصراع تهدد أمن الأمة العربية.

وفي هذا السياق يؤكد بن جوريون على حقيقة هذه الأهداف بقوله: «إن المساعدات الإسرائيلية للدول الإفريقية تهدف إلى كسر طوق العزلة الاقتصادية والسياسية التي تعيشها إسرائيل، وتمهد الطريق أمام توسيع أسواق التصدير للمنتجات

الإسرائيلية، وتأمين فرص عمل لعدد من القوى البشرية الإسرائيلية الفائضة»^(٣).

فيما تتعامل إيران في سياستها الخارجية على المنفعة المتبادلة من منطلق (براجماتي)؛ حيث ترتبط بعلاقات قوية مع أوغندا التي تربطها علاقات بإسرائيل، كما أن لإيران علاقات مع جيبوتي التي تربطها علاقات بالولايات المتحدة.

وتختلف دوافع إيران عن دوافع إسرائيل في الارتباط بشرق إفريقيا؛ حيث تأتي الدوافع الإسرائيلية على خلفية نشاط الجماعات المتشددة في كينيا، وبروز النشاط الإيراني في كل من كينيا وأوغندا، فضلاً عن الحرب الأهلية في الصومال، وما يتردد بشأن وجود لعناصر من (القاعدة) هناك، بالإضافة إلى ظهور خلافات مصرية سودانية مع دول حوض النيل، فيما اعتمدت إيران في علاقاتها على المنفعة وتقديم المساعدات الزراعية والصناعية^(٤).

ثالثاً: موقع العرب في ظل التدافع الدولي والإيراني نحو (القرن الإفريقي):

تعد منطقة القرن الإفريقي ذات أهمية بالغة للبلدان العربية، وتشكل عمقاً استراتيجياً لها وتربط بها على أكثر من مستوى، نتيجة الجوار الجغرافي، والتداخل البشري، والتفاعل التاريخي والحضاري، فهذه المنطقة تشكل جزءاً مهماً من الوطن العربي لوجود ثلاثة دول فيها تنتمي للوطن العربي، وهي: السودان وجيبوتي والصومال.

ويمكن القول بأن عروبة السودان والصومال وجيبوتي، والتحكم في منابع النيل وتأمين الاحتياجات المائية لكل من مصر والسودان

(٣) أحمد البيومي، «العلاقات الإفريقية الإسرائيلية.. خطر متصاعد يهدد العرب»، ١١ فبراير ٢٠١٢،

<http://www.qiraatafrican.com/view/?q=76>

(٤) «إيران: نفوذ متصاعد في منطقة القرن الإفريقي»، http://homeafricaonline.net/news/index.php?option=com_content&view=article&id=44:2009-55-14-26-10-itemid=11&14-12-18-01-09-catid=3:2009&34

(١) «النفوذ الإيراني في إفريقيا»، ٩ يناير ٢٠١٢،

<http://www.qiraatafrican.com/view/?q=237>

(٢) أحمد إبراهيم محمود، «الحروب الأهلية في إفريقيا»، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، ٢٠٠١، (ص ١٩١).

والصومال، وأمن البحر الأحمر؛ تمثل محاور مهمة بالنسبة للوطن العربي في هذه المنطقة، نظراً لارتباطها المباشر بالأمن القومي العربي بشكل عام، وتأثيرها في المصالح الحيوية لبعض الأطراف العربية على وجه الخصوص.

والعرب لا محالة معنيون بكل غاشية تغشى القرن الإفريقي بحكم ارتباطهم به أمنياً وثقافياً واقتصادياً، ومن المفترض أن يكون لهم اهتمام بكل ما تشهده ساحة القرن الإفريقي من صراعات ونزاعات أياً كانت طبيعتها، ولكن بما أن العرب في وضع لا يحسدون فيه من حيث التفرق وانزواء كل دولة من دولهم في حدود ذاتها مغلقة عليها بابها! من الطبيعي أن يقضي الأمر في غيابهم جميعاً، أو أن يكون صوته خافتاً، ووجودهم باهتاً.

فثمة تحرك عربي شوهد من بعض الدول العربية كمصر والسعودية وقطر وليبيا للإسهام في حل نزاعات القرن الإفريقي، ومثل هذا التحرك وإن كان تعبيراً عن إدراك أهمية القرن الإفريقي للأمن العربي؛ إلا أنه من الطبيعي أن يكون بالغ التأثير ما لم يتسم بالمتابعة الجادة ليخدم فقط مصالح الاستراتيجية العربية، وإلا لن ينجح في توجيه المسار وفق مقتضيات الاستراتيجية العربية إن كان لهذه الاستراتيجية وجود فعلي، أو في قطف ثمار أي طارئ سياسي إيجابي من الممكن أن يشهده القرن الإفريقي، بل على العكس ربما جلب الضرر، وحيث أن غالب السياسات العربية لا تنطلق من دراسات تقدمها جهات متخصصة، ولا تنطلق -

أيضاً - من استراتيجية أمنية موحدة؛ من الطبيعي أن تكون دون مستوى السياسة الإسرائيلية في التأثير، وأن تأتي التحركات العربية في القرن الإفريقي على غير تناسق فيما بينها، وأن ترى لكل بلد عربي موقفاً مغايراً لموقف الآخر، كل حسب مصلحته السياسية.

وفي ظل اشتداد حالة الهزل السياسي في الجسم

العربي؛ والذي لا يمكنهم من اتخاذ قرارات ورسم سياسات تتجاهل أو تتنافس أو تتزاحم مع إرادة وسياسات الولايات المتحدة؛ باعتبارها القوة التي لا يعصى لها أمر، ولا يؤمن منها جانب إذا ما زوحت ونوفست في تخطيط مناطق نفوذها الاستراتيجي، فالعرب لا يستطيعون مواجهتها أو تجاهل خططها بوضع سياسات تتبع من المصلحة العربية المحضة^(١).

هذا؛ فإن ما يحدث من تطورات متلاحقة على أطراف النظام الإقليمي العربي في امتداداته الإفريقية ينذر بوجود تهديدات خطيرة لمنظومة الأمن القومي العربي، وذلك نتيجة الانفلات الأمني وانتشار التطرف وظاهرة القرصنة؛ والتي فتحت المنطقة أمام وجود عسكري دولي دائم يحد من حرية حركة الجوار العربي، وإنها ستؤثر يقيناً في أمن البحر الأحمر وتدفق مياه النيل إلى كل من السودان ومصر، فلقد تم انفصال جنوب السودان برعاية دولية وإفريقية، وغياب عربي واضح، وتقوم أوغندا وبوروندي بعملية حفظ السلام في الصومال، كما باتت دول إفريقيا والسنگال من أبرز المؤيدين لجمهورية أرض الصومال داخل الاتحاد الإفريقي.

ويبدو أن الولايات المتحدة والدول الغربية أضحى تفضل الحل الإفريقي على الحل العربي بالنسبة لمناطق التوتر والتأزم على خط التماس العربي الإفريقي، لذا فإن ما يحدث في منطقة القرن الإفريقي من تفاعلات وتجاذبات سيفضي لا محالة إلى إعادة تشكيله وصياغته من الناحية الجيوستراتيجية؛ حيث يعكس طبيعة التحالفات الإقليمية والدولية الجديدة، وأن هذا التغير سيكون معادياً للمد العربي والإسلامي في المنطقة^(٢).

ومع قيام موجة التغيير بثورات الربيع العربي بدا

(١) د. جلال الدين محمد صالح، مرجع سابق، (ص ١١٣ - ١١٤).

(٢) د. حمدي عبد الرحمن، «القرن الإفريقي.. إعادة تشكيل وصياغة جيوسراتيجية وتحالفات إقليمية ودولية جديدة»، http://www.aleqt.com/21/01/2011/494309_article.html

أن إعادة التفكير في خريطة المصالح الاستراتيجية العربية أمر مهم، لتسليط الضوء على واحدة من المناطق التي أهملت أو حيدت في العقود الماضية، وهي: منطقة القرن الإفريقي وحوض النيل.

والذي أكد على تأثير الغياب العربي في عزل الدول الإفريقية - عربية عن المنطقة وحرمانها من أي نفوذ أو مبادرة لحل الصراعات التي تنشب في الإقليم كما يحدث في السودان والصومال، وهو ما أدى إلى ترك المنطقة إلى النظام الدولي والإقليمي الذي لم يعمل على حل مشاكل منطقة القرن الإفريقي، بل عمقها بحروب الوكالة، وبالتشجيع على قيام دولة جنوب السودان بدلاً من التعاون، فيما حيد العرب تماماً طوال العقد الماضي عن التأثير في مجريات الأمور هناك، أو حتى المساهمة في حفظ أمن الممرات البحرية الهامة التي تسيطر عليها المنطقة في خليج عدن وباب المندب، لذا وجهت دعوات إلى تنسيق السياسات العربية مع قوى رئيسة في الإقليم كالسودان وإثيوبيا من أجل إيجاد صيغة عربية - إفريقية مشتركة لحفظ الأمن القومي المشترك من التدخلات الخارجية؛ سواء من أطراف الإقليم (إيران، إسرائيل، تركيا)، أو من المجتمع الدولي^(١).

ويشكل التكاليف والتنافس الدولي - ولا سيما الإقليمي بين إيران وإسرائيل - تهديداً مباشراً، وينال من أسس ودعائم الأمن القومي العربي في صياغته الكلية وفي امتداداته الإفريقية، خاصة في ظل الغياب العربي، حيث إن الوجود الإسرائيلي في القرن الإفريقي عبر كينيا وإثيوبيا وأوغندا سيؤثر حتماً في أمن المنطقة ككل، هذا بالإضافة إلى أنه سيشكل تهديداً للمصالح الاستراتيجية للعرب - أمنياً واقتصادياً - ، حيث

إن العلاقات الإسرائيلية بكل من كينيا وإثيوبيا معاً ستجعل المنطقة ساحة للصراع بين هذه القوى الثلاث، ويتم التدليل على ذلك من خلال محاولة إسرائيل تهديد الأمن المائي المصري، وممارسة الضغط على مصر، وذلك عبر ما يسمى بدول (تجمع الاندوجو) تارة، وإثارة الخلافات بين دول حوض النيل بشأن الاتفاقية الإطارية لحوض نهر النيل المعروفة باتفاقية (عنيتي) تارة أخرى^(٢).

ويشكل كثافة النفوذ الإيراني في العمق الإفريقي وفي ضوء التراجع وسلبية الأداء العربي خصماً موضوعياً من الوجود والمصالح العربية، حيث تقوم باختراق النظم الأمنية والإقليمية الخاصة بالقرن الإفريقي بمفهومه الجوسياسي، باعتباره ممراً وبوابة للممرات البحرية الكبرى التي تطل عليها المنطقة العربية وهي البحر الأحمر.

كما تلعب دوراً خفياً في الصومال، وتزيد تعقيدات استمرارية المعضلة الصومالية، وذلك على الرغم من التباين المذهبي حيث الطابع السني للجماعات الصومالية؛ إلا أن إيران ومثلما فعلت في السابق في أفغانستان، فإنها لا تردد في التعاون تكتيكياً مع أي تنظيمات سنية أصولية.

وعلى الرغم من أنه توجد جاليات عربية مؤثرة في بعض الدول الإفريقية خاصة في الغرب فإنها لا تمارس دوراً سياسياً فاعلاً في خدمة المصالح والأهداف الإيرانية.

كما حاولت تفجير مناطق الأطراف للنظام الإقليمي العربي، فلم تكن بمنأى عن النوايا والتحركات الإسرائيلية، ليس من زاوية التطابق الكلي في الأهداف المرجوة، ولكن لعدم ترك هذه الساحة بالطلق، بل ربما لتوظيف كثافة الوجود والنفوذ الإيراني ضمن الأوراق الضاغطة والمهمة في

(٢) د. نادية عبد الفتاح، «توازنات القرن الإفريقي.. تداعيات التعاون الإسرائيلي - الكيني على المصالح العربية»، ١٧ ديسمبر ٢٠١١، <http://www.qiraatafrican.com/view/?q=145>

(١) «العرب والقرن الإفريقي: جدلية الجوار والانتماء»، ٢٠١١/١٢/١، <http://www.dohainstitute.org/home/Details?entityID=5d045bf32-df946-cf-90a0-d92cbb5dd3e4&resourceId=ab38918a-47d382-c4-96f58bc6c57a>

أي مقايضات سياسية محتملة، أو لدرء أخطار متوقعة^(١).

رؤية مستقبلية.. للأمن القومي العربي في ظل تصاعد النفوذ الإيراني في (القرن الإفريقي).

يمكن القول بأن كافة محاولات التكالب والتنافس الدولي وتجليات خطورة الاختراق للقارة الإفريقية ترتبط بمحاولات استعمارية جديدة، بإعادة صوغ حدود العالمين العربي والإفريقي، من خلال عمليات فك وتركيب جيوسياسية، الأمر الذي يؤدي إلى خلق كيانات جديدة مصطنعة، تتال من مقومات وأسس النظم الإقليمية السائدة.

كما جاء التغلغل الإيراني في منطقة القرن الإفريقي لمواجهة النفوذ الأمريكي والإسرائيلي الذي يتخذ أبعاداً اقتصادية وأمنية وعسكرية على حساب الجانب العربي، ويهدد الأمن القومي العربي؛ خاصة فيما يتعلق بمياه النيل والسواحل الشرقية للبحر الأحمر، الأمر الذي يتطلب من الجانب العربي التنبه إلى خطورة ذلك، والسعي لتطويع التفاعل العربي- الإفريقي عبر صيغ مؤسسة للتنسيق والتخطيط في كافة المجالات، وأن لا يبقى هذا التفاعل رهن العلاقات الثنائية التي تحكمها الأوضاع السياسية والظروف الآنية.

كما إن تدعيم الأمن القومي العربي يتطلب الاعتماد على عدد من الركائز الواقعية والموضوعية لتغيير الواقع السلبي في العلاقات بين العرب وشعوب منطقة القرن الإفريقي، من بينها:

❖ ينبغي أن تتعامل النظم العربية مع محركات الصراع في القرن الإفريقي في ضوء المشروعات القانونية للنظام الإفريقي في مرحلة ما بعد الاستعمار، وكذلك أي تسوية سلمية محتملة تقبلها أطراف الصراع الفاعلة.

❖ يجب تأسيس حوار استراتيجي عربي-

أفريقي بمفاهيم وصيغ جديدة، فقد تم تجاوز المرحلة التي قام فيها هذا الحوار على أساس المقايضة والمنافع السياسية المتبادلة، ومن ثم يجب الدخول في مرحلة جديدة تؤسس على إقامة شراكة عربية إفريقية حقيقية، قوامها المصالح الاستراتيجية المشتركة، والقضايا ذات الحساسية لكل من الطرفين، من أجل تحقيق نهضة حضارية لبلدان الجنوب بصفة عامة، ومواجهة واقع الإخضاع والتهميش الذي يعانيه العرب والأفارقة.

❖ معالجة آثار الفترة الماضية بالاستفادة المأمولة من الثورات العربية، والتي سيكون لها انعكاس على السياسة الخارجية العربية، لوضع حد لسياسة تهميش العرب في هذه المنطقة؛ سواء من أطراف إقليمية أو دولية.

❖ ضرورة تأكيد المدخل الأمني لتحقيق التعاون؛ حيث إن هاجس الأمن كثيراً ما يطفئ على هاجس التنمية، ومن ثم ينبغي العمل بصورة مشتركة على التخلص من بؤر الصراع والتوتر العربية- الإفريقية، وإيجاد حلول عادلة لها يقبلها كل من الطرفين.

❖ الاهتمام بمنظومة الأمن في البحر الأحمر على اعتبار أنه ممر التفاعل الرئيس بين العرب والقرن الإفريقي، ويقتضي هذا الأمر أن تكون لمصر والسودان والسعودية واليمن آلية إقليمية لتحسين بيئة الأمن في البحر الأحمر، ودعم علاقات الجوار مع القرن الإفريقي.

❖ ضرورة التوسع في إقامة الاستثمارات والمشروعات الاقتصادية المشتركة ليحل محل أسلوب المنح والهبات المالية ذات الطابع التقليدي؛ حيث إن أثر هذه المشروعات أكبر في تعميق الصلة الحقيقية بين العرب والأفارقة.

(١) إبراهيم أحمد عرفات، «مصالح القوى الإقليمية في القرن الإفريقي»، السياسة الدولية، ع ١٧٧، يوليو ٢٠٠٩، (ص ١٨٠ - ١٨١).

الاستيلاء على مساجد السنة من خطوات مسلسل الشيعة في التغيير الديمغرافي في العراق

عبد الهادي علي^(١) - خاص بالراصد

في العديدين (١٠٧ - ١٠٨) من مجلة الراصد تكلمنا عن أربعة مخططات أساسية لإحداث التغيير الديمغرافي في العراق لصالح الشيعة، وهو مخطط إيراني يشارك فيه عدد من الأحزاب الشيعية الدينية العراقية.

في هذا المقال سنركز على المخطط الشيعي للاستيلاء على مساجد السنة، هذا المخطط الذي بدأ منذ الاحتلال الأمريكي سنة ٢٠٠٣، فمنذ اليوم الأول للاحتلال بدأ مسلسل الاستيلاء على المساجد السنية من قبل التيار الصدري وفيلق بدر، في محافظات البصرة وبابل والناصرية والديوانية والكوت.

ثم سلكت الأحزاب الدينية الشيعية أسلوباً آخر في محاربة المساجد السنية، ألا وهو قتل المصلين وأئمة المساجد لتفريغها من المصلين، بحجة أن هذه المساجد هي أوكار للوهابية والنواصب بحسب مقتدى الصدر.

وفي كتابه (البادئون بالعدوان) يوثق الدكتور طه الدليمي تفاصيل هذه الجرائم في أكثر من عشرين صفحة سرد فيها أسماء المساجد وتواريخ الاستيلاء عليها، وقد تبين من هذا الرصد أن الاغتصاب والاستيلاء بدأ من تاريخ ٢٠٠٣/٤/٩ أي تاريخ احتلال بغداد، بل إنه بدأ بالجنوب العراقي قبل ذلك فما أن تسقط منطقة عراقية بيد الأمريكان إلا ويشعر الشيعة بالسيطرة على المساجد السنية فيها، كما حصل في مدينة الفاو بتاريخ ٢٠٠٣/٤/٤.

(♦) كاتب عراقي.

وبهذا يتبين أن هذه الجرائم لم تكن رداً على عدوان سني كما يزعم الشيعة، فلم يكن يومها لا زرقاوي ولا قاعدة ولا حتى حركات مقاومة، وإنما دولة تسقط بيد محتل، وشيعة يحتلون المساجد السنية!! وهذه الحقيقة توجهها إلى بعض العراقيين اليوم سواء من السنة أو الشيعة الذين يحاولون خلط الأمور، فيوصف ما جرى ويجري في العراق بأنه احتراق طائفي بين طرفين، للتغطية على حقيقة الاعتداء البين الواضح وغير المبرر من الشيعة على السنة المدعوم بالحق والكرهية.

لقد أكدت مصادر الوقف السني أن ١٩٠ مسجداً اغتصبت ثم عاد بعضها أو أعيد، لكن بعد أن خلت مناطقها من السنة بالقتل والتهجير من قبل ميليشيات القتل الشيعية، كما حصل في الثورة (مدينة الصدر) وفي مدينة الحرية ببغداد، فبعد أن هُجر السنة يقال خذوا مساجدكم أيها السنة، ولكن لمن يأخذونها ولا مصلين في المنطقة؟؟ كما أن بعض المساجد هُدم وسوي بالأرض كما في مسجد الدباش في مدينة الحرية.

والسؤال المطلوب الإجابة عليه من قبل النخب: لماذا لم يغتصب مسجد أو حسينية للشيعة من قبل السنة؟

في عام ٢٠٠٦ وبالتحديد بتاريخ ٢٣/٢/٢٠٠٦ يوم أن تم تفجير قبتي سامراء وضريحي إمامين من أئمة الشيعة (علي الهادي، والحسن العسكري)، وإمام ثالث مختلف هناك ألا وهو المهدي المنتظر عند الشيعة - هذا الحادث الذي دبر من قبل إيران بشكل جلي وواضح^(١) - يومها شنت حملة واسعة من قبل جيش المهدي منطلقة من

(١) رواية الشيعة المفبركة تلخص في أن خمسة أشخاص من القاعدة قيدوا ٣٥ حارساً ودخلوا الضريح وفخخوه لمدة ١٢ ساعة، بشكل مدروس بحيث تكون ٦٠ - ٧٠٪ من قوة الانفجار لتهديم القبة، و٣٠ - ٤٠٪ من قوة الانفجار تهدم الأساسات.

١٩ حسينية وجامعاً شيعياً، من مدن الصدر والشعب والشعلة الشيعية، نحو مساجد أهل السنة وكانت حصيلة الدمار هي الآتي:

حرق ٣٨ مسجداً حرقاً كاملاً، وقصف بقنابل الهاون ٧٤ مسجداً آخر، وأغلق ٣٩ مسجداً ومنع الصلاة فيها، وتعرضت ٥ مساجد لتدمير جزئي، هذا كله في مدينة بغداد، كل هذا خلال عدة أيام فقط^(١).

محاولة السيطرة على الوقف السني:

تطورت فكرة السيطرة على مساجد السنة لمحاولات السيطرة على المؤسسة التي ترعى المساجد ألا وهي الوقف السني، بواسطة فكرة دمج الوقفين^(٢)، تمهيدا للسيطرة على الوقف السني وما يملكه من أموال طائلة، إذ أن نسبة الوقف الشيعي تمثل ١٥ ٪ من الوقف في العراق كله، أما الوقف السني فيمثل ٨٥ ٪، بينما في بغداد تمثل أوقاف الشيعة ٥ ٪ وأوقاف السنة ٩٥ ٪، فظهرت دعوات لتوحيد الوقفين في مؤتمر اتحاد علماء المسلمين سنة ٢٠٠٨، ثم كررت سنة ٢٠٠٩، ومن ثم طرحت سنة ٢٠١١، بدعم من بعض الأجورين من السنة مثل خالد الملا ومن على شاكلته، والغاية هي سيطرة الشيعة على الوقف السني الذي يمثل الوقف الحقيقي في العراق.

وبعد فشل الدمج، جاءت محاولة رئيس الوزراء نوري المالكي بمساومة بعض الشخصيات على تسليمه إدارة الوقف السني بشرط التعاون مع رغبات المالكي في النفوذ على الوقف السني، كبديل للدكتور أحمد عبد الغفور السامرائي والذي يتهالك على البقاء في منصبه رئيساً للوقف السني، ومن تلك المؤسسات والشخصيات السنية: الحزب الإسلامي، وبعض شخصيات المقاومة

المسلحة، ومحمود المشهدي رئيس البرلمان العراقي السابق، والدكتور عبد اللطيف الهميم رئيس جماعة علماء ومثقفى العراق، وغاية هؤلاء جميعاً هي الحصول على موارد الوقف المالية، لدعم جماعاتهم لا لدعم القضية السنية، لذا تجد مواقفهم جميعاً مواقف ضعيفة وباردة عندما تتعرض أموالك الوقف أو مساجد السنة لأي اعتداء من قبل الشيعة، بسبب حرصهم على ترشيح الحكومة الشيعية لهم لرئاسة الوقف السني!!

مواقف الشخصيات السنية تجاه الاستيلاء:

حرص السنة منذ البداية على عدم إذكاء أي صراع مع الشيعة برغم اعتدائهم على أهل السنة، ومعالجة الأمور بالحكمة، وهو فعل سليم ومنطقي، وكان لهيئة علماء المسلمين دور في هذه الجهود.

لكن بسبب وجود خلل في الرؤية تجاه دوافع ومنطلقات الشيعة في هذه الاعتداءات جاءت هذه المعالجة بآثار ضارة، فمثلاً الشيخ الدكتور حارث الضاري عندما سأل صحفي قناة الجزيرة أحمد منصور^(٣) عن استيلاء الشيعة على أكثر من ٢٧ مسجداً للسنة؟

كان جوابه: نحن نطالب بها ومع ذلك أنا قلت لكثير من زملائنا، إن المساجد تُبنى من الأحجار وممكن أن نبني غيرها وهي لا تساوي شيئاً بالنسبة لجمع الكلمة ووحدة الصف وتقوية الفرصة على المتصدين في الماء العكر لوحدة هذا البلد ولوحدة أبنائه.

واليوم السؤال المطروح: هل نفع العراق وحدة الصف التي سعى لها الدكتور الفاضل وغيره، وتنازلت الهيئة بسببها عن أشياء كثيرة؟ أليس الضاري نفسه أصبح طريداً من العراق من قبل هذه القوى الشيعية التي تسامح معها؟ وهل نفعتكم الشعارات الجوفاء (إخوان سنة وشيعة)،

(١) كتاب (مساجد في وجه النار)، إصدار مركز الرشيد للدراسات والبحوث (٢٢٧ - ٢٣٣).

(٢) بداية هذه المؤامرة كنت من قبل جلال الدين الصغير، القيادي في المجلس الأعلى سنة ٢٠٠٣.

(٣) كان هذا اللقاء في ١١ / ٢ / ٢٠٠٤.

فهل كان هذا شعارا صادقا وواقعا.

المشكلة الحقيقية تكمن في المنطلقات الفكرية لهؤلاء الأشخاص والتي تقوم على تصور خيالي غير صحيح تجاه التشيع بفضل الفكر الإخواني السائد بين نخب السنة، هذه الرؤية التي تتجاهل عامدة أن الشيعة أحزابا وأفرادا لا يكونون أي احترام لمساجد أهل السنة، بل يتمنون زوالها، كما أن لدى الشيعة مخططا بالسيطرة على العراق كله.

إن الشيعة منذ القدم يكفرون السنة، وهو أمر يدركه كل من خالط الشيعة، فهذا هو الضابط برترام توماس الحاكم السياسي البريطاني في منطقة الناصرية بين سنتي (١٩١٨ - ١٩٢٠) يكتب في مذكراته قائلا: «السنة يرفضون (إمام)^(١) ولذلك يُعدُّون في نظر الشيعة كفرة»^(٢)، فهذا ضابط إنكليزي شاب سكن الجنوب العراقي ففهم الشيعة وتكفيرهم للسنة، فما بال علماء أهل السنة في العراق وأحزابهم الإسلامية يغالطون أنفسهم ولا يفهمون الحقائق كما فهمها هذا الضابط الإنكليزي الشاب!!

مسلسل جديد في هذه السنة للاستيلاء على

الأوقاف السنية:

ضمن نفس المسلسل السابق يمارس الوقف الشيعي اليوم العديد من السلوكيات لهيمنة الوقف الشيعي على مناطق سنية وترسيخ الوجود الشيعي فيها، وهذه المرة استعمل القوة العسكرية، أو الأصح نوعا من البطلة فنقل بالقوة ملكية عدد من العقارات التابعة للوقف السني إلى ملكية الوقف الشيعي.

البداية كانت في كركوك وتم تحويل ٥٠٠٠ دونم تابعة للوقف السني نقلت للوقف الشيعي.

(١) مقصود به إمامة علي رضي الله عنه .

(٢) (مذكرات برترام توماس) ترجمة عبد الهادي فنجان وتقديم كامل سلمان الجبوري، مؤسسة المعارف للطبوعات، ط٢، ٢٠٠٢م.

ثم تبعها ذلك في محافظتي ديالى وبغداد، لكن العملية الأوضح كانت بدخول قوة عسكرية إلى دائرة التسجيل العقاري في منطقة سامراء ونقل ملكية المسجد الكبير السني، ثم أخذ ٥ دونمات حول مرقد الإمامين في سامراء كان هذا في ٢٩/٤/٢٠١٢، وساندتهم بذلك وزارة العدل.

ثم كانت الحادثة الكبيرة بالسيطرة على مسجد الأصفية التاريخي السني والذي مرّ عليه أكثر من ٥٠٠ عام وهو مسجد سني بحت.

ولا ننسى ما جرى في محافظة نينوى، وفي مركزها مدينة الموصل، من الكشف عن وثائق لمحاولة تغيير بعض المساجد السنية إلى حسينيات شيعية، ولكن انكشف الأمر مبكرا أفشل المحاولة خاصة بعد تظاهر أهل السنة في الموصل ضد هذه المحاولة. وتعرضت بعض المساجد السنية هذا العام للتفجير في عدة محافظات.

إن استهداف المساجد السنية أو الوقف أو المصلين، هو مخطط تتبناه إيران بهدف التغيير الديمغرافي في المناطق السنية.

ما هو المطلوب من أهل السنة:

على كاهل أهل السنة مسؤولية كبيرة لإنقاذ العراق: لأن التهديد بتغيير هوياتهم أو تغيير ديمغرافيتهم شأن عظيم، ومن الخطأ والعبث محاولات بعض الكيانات السنية التركيز على العراق (الطرح الوطني) ككل وترك القضية السنية جانبا، لأن الشيعة الشرفاء لم نسمع لهم صوتا سواء في الخارج أو الداخل يستنكر على أبناء جلدتهم هذه الأفعال، كما أن محاولة القوميين برمي التبعات على إيران والفرس والشيعة غير العرب هي نوع من التهرب والمراوغة تجاه اعتداءات شركاء الوطن الشيعة.

صحيح أن ما سيذكر من الإجراءات المطلوبة قد لا يكون لها علاقة مباشرة بقضية المساجد والوقف السني، لكنها هي التي ستوجد الرجال المدافعين عن المساجد والوقف السني، وهذه الخطوات هي خلاصة المقالات الثلاثة التي كتبت حول التغيير الديمغرافي للعراق:

يحارب الوجود الشيعي الديني والإيراني؛ لأنه ثبت أن هذه المكونات مخربة لأمة العراق جميعاً؛ وأن يتعظوا من أحوال شيعة الأحواز العرب في إيران.

الشيعية في مصر.. ولايات متعددة وأهداف واحدة

أسامة الهتمي^(*) - خاص بالرائد

جاء الطلب المتكرر الذي تقدم به الدكتور

أحمد الطيب شيخ الأزهر الشريف للمراجع

الشيعية بإصدار فتوى تحرم سب الصحابة الكرام وأم المؤمنين السيدة عائشة - رضي الله عنهم جميعاً - كخطوة موفقة إلى أقصى درجة فقد كان في رفض المراجع الشيعية المتوقع لتلبية طلب الدكتور الطيب تحقيق لهدفين عظيمين:-

الأول: أن هذا الموقف يعد اعترافاً ضمناً بأن سب الصحابة وأم المؤمنين عائشة ضمن معتقد الشيعة، وأنهم لن يعدلوا عنه وفي ذلك رد بليغ على أولئك الذين ما زالوا يروجون لعكس هذا في إطار محاولاتهم المهترئة للدفاع عن عقيدة التشيع وتبييض وجوههم.

الثاني: أن الدكتور الطيب أعطى بذلك تبريراً منطقياً وعقلياً ومقبولاً لموقف الأزهر وعلماء السنة في مصر وهو الموقف الرفض لإقامة حسينيّات شيعية والدعوة للمذهب الشيعي، فما ستضمّنه أفكار ودعوة هذه الحسينيّات من شأنه أن يعمل على تكدير الأمن والسلم الاجتماعي في البلاد إذ أن الأغلبية المسلمة ووفقاً للمنهج السني تقدر صحابة رسول الله ﷺ وتجلّهم أيما إجلال ومن ثم لن تقبل أن يكون بينها من يردد ما يخالف ذلك ويعتبره جزءاً من العبادة.

وكان الدكتور الطيب ومعه لفيف من

(*) كاتب مصري.

❖ لا بد من تولي جهات ونخب سنية - ممن تمتلك الوعي والفهم الكافي للخطر الإيراني والشيوعي - إجراء دورات مكثفة داخل العراق وخارجه لإيجاد حالة من الوعي بكيفية تحصين أهل السنة من الخطر الشيعي، ومخرجات هذه الدورات ستقوم بدور التوعية للمكونات السنية من شتى الاتجاهات وشرائح المجتمع رجالاً ونساءً، ومنهم يجب أن يتم اختيار القيادات في مجالس المحافظات وفي البرلمان.

❖ تجنب مشاركة أفراد الحزب الإسلامي أو الإخوان المسلمين أو حزب البعث في هذه الدورات، لأنهم مؤدلجون بفكرة خاطئة تجاه الخطر الشيعي والإيراني، وليس لديهم استعداد لتغيير أفكارهم، ولكن يمكن أن يتعاون معهم في تشكيل تحالفات سنية.

❖ تجنب الصراع مع الأكراد، وإجراء حوارات واسعة مع المكون الكردي سيما في هذه المرحلة.

❖ لا بد من معاقبة كل سني يمارس دوراً ضد مصالح السنة سواء من النخب السياسية أو الإعلامية أو المالية، من خلال تشكيل لجان تقوم بتهديده وفضحه، ومن ثم اختيار العقوبة المناسبة له.

❖ السعي لتكوين كيانات وأحزاب سنية جديدة على أسس فكرية سنية لا لأغراض انتخابية، فأهل السنة هم من أسّس العراق وهم الذين سيحافظون عليه.

❖ تكوين لجان قانونية وإعلامية وسياسية لتدويل القضية السنية في العراق وشرحها في المحافل العربية والدولية وتقديم شكاوى قانونية بسبب الانتهاكات المرتكبة من قبل الحكومة العراقية الشيعية.

❖ السعي لتكوين إقليم سني عربي (صلاح الدين + نينوى + الأنبار + ديالى) يعنى بشؤون أهل السنة، مع وضع بغداد وكركوك تحت وضع خاص يتفق عليه.

❖ الإيعاز إلى الشرفاء من الشيعة أنه لا يمكن التعاون معهم إلا بتكوين مكون شيعي خاص بهم

العلماء السنة من مختلف الاتجاهات الإسلامية

في مصر قد أكدوا مرارا على هذا الموقف خاصة بعدما تجرأ عدد ممن تشيعوا على إقامة حسينية شيعية بالفعل في قلب العاصمة القاهرة بل إنهم استضافوا علي الكوراني أحد علماء الشيعة اللبنانيين لافتتاحها مستغلين بذلك حالة السيولة الأمنية في البلاد بعد ثورة الخامس والعشرين من يناير.

وشدد الطيب على أن الأزهر الحصن

الحصين لأهل السنة والجماعة في العالم كله

لن يسمح باختراق المجتمعات السنية من طرف أي مذهب كان ولا يمكن للوحدة الإسلامية أن تقوم إلا بالاحترام المتبادل والتعددية المذهبية وأن التبشير بالتشيع لا مكان له بالمجتمعات السنية، والأزهر سيقف بالمرصاد لكل هذه الدعوات.

لا للتشيع

والموقف الذي اتخذته الدكتور الطيب ومؤسسة الأزهر كان انعكاسا للموقف الجمعي للأغلبية السنية في مصر والتي انتفضت بعد أيام معدودة من الإعلان عن افتتاح الحسينية الشيعية في القاهرة ما دعا الأزهر الشريف إلى عقد مؤتمر ضم بالإضافة للدكتور الطيب مجموعة من المشايخ والعلماء من بينهم الشيخ محمد حسان والدكتور حسن الشافعي والدكتور محمد عمارة والدكتور عبد الرحمن البر والدكتور محمد المختار المهدي والدكتور محمد الشحات الجندي وغيرهم... وهو المؤتمر الذي كان أهم ما اتخذته ووفقا لتصريحات الطيب تشكيل لجنة علمية من الدعاة والعلماء برئاسته للتصدي لأي محاولات لنشر المد الشيعي في مصر.

فيما قال الشيخ حسان إنه لا يجوز لأحد أن يزايد على محبة أهل مصر لآل بيت رسول الله ﷺ

واصفا بغض الصحابة بالزندقة ومضيفا أنه لا بد من مواجهة المد الشيعي وأن الأزهر لن يقبل إنشاء أية حسينية على أرض مصر لافتا إلى أن هذا من شأنه إدخال القتال الطائفي والمذهبي إلى أرض مصر في الوقت الذي لا تتحمل فيه البلاد مثل هذا الطرح.

وأوضح أن الأزهر سيطلق مبادرة من خلال لجنة تضم كبار الدعاة والعلماء الذين سيقوموا بتوعية المواطنين في المساجد والأندية لهذا الخطر كما سيكون للتعليم دور في التوعية من خلال طباعة كتب تتضمن خطورة هذا المد الشيعي.

وكان مما قاله الدكتور عمارة عقب المؤتمر إن كثيراً من غير المسلمين يريدون تحويل المجتمعات السنية الموحدة فقها إلى مجتمعات طائفية خاصة في مصر التي تمثل العمود الفقري للعالم الإسلامي بحيث يصبح ذلك العالم عالما طائفا بأسه شديد فيما بينه لا يقوى على نهضة ولا يحمل لواء حضارة.

وبالفعل لم يتردد الأزهر الشريف باعتباره المؤسسة الدينية الرسمية في مصر وبدعم من مشايخ وعلماء من مختلف الاتجاهات في أن يستحث الجهات المسؤولة على التحرك السريع من أجل غلق باب الفتنة الذي أريد لمصر فقامت الجهات المعنية بإغلاق الحسينية كما تم مصادرة المنشورات والمصقات والتسجيلات التي وضعت داخل هذه الحسينية.

الغريب في الأمر أن الموقف الحاسم من قبل علماء ومشايخ مصر كان له انعكاساته على موقف إيران الرسمي إذ سارعت الدولة الإيرانية على الفور بإعلان تبرؤها من هذه الحسينية وقالت على لسان محمد مهدي تسخيري الأمين العام لمجمع تقريب المذاهب بإيران إن إيران لا علاقة لها من قريب أو بعيد بالمجموعات الشيعية التي قامت في الفترة الأخيرة الماضية بالصلاة في الحسينيات داخل

على الساحة مؤخراً بعد ثورة ٢٥ يناير خاصة أن الشيعة لا يقلّون عن مليون مواطن مصري لهم الحق أن يكون لهم كيان يمثلهم بحسب ما يدعي الجلاد.

وأضاف الجلاد أنه ليس بالضرورة أن يكون شيعياً لكي يؤسس حزباً شيعياً ولكن حسب أنه يتفق مع الفكر الشيعي مشيراً إلى أنه لا يسعى إلى أن يكرس الحالة الطائفية في مصر ولكن الهدف الأساسي من حزبه الجديد أن يحدث حالة من التوازن في مواجهة الفكر الوهابي القادم لبلادنا من مشايخ بلاد النفط.

وبالطبع تطرح مثل هذه التصريحات التساؤل حول الأسباب والأهداف الحقيقية وراء اتخاذ الجلاد لهذه الخطوة وهل بالفعل أن كل ما يريده الرجل هو إحداث حالة من التوازن السياسي بين فئات المجتمع وعدم طغيان ما سماه بالفكر الوهابي على المجتمع المصري أم أن وراء هذه الخطوة أهدافاً أكثر خبثاً؟..

الواقع يقول إن مجدي الجلاد الذي كان يرأس تحرير صحيفة يمتلكها رجل الأعمال صلاح دياب المعروف بشراكته لإسرائيليين ثم تولى رئاسة تحرير صحيفة الوطن التي يمتلكها رجل الأعمال محمد الأمين المنتمي في السابق للحزب الوطني المنحل لم يكن ذا اهتمامات سياسية في السابق فلم يكن ناشطاً سياسياً انضوى تحت لواء حزب من أحزاب المعارضة في مصر أو لحركة من الحركات الجبهوية المعارضة بهدف إحداث حالة توازن ضد تقول الحزب الوطني الحاكم وتفرد به بكل شيء قبل ثورة يناير ومن ثم فإن هذه الخطوة لا يمكن أن ينظر إليها إلا كونها تأكيداً على وجود مخطط يراود بمصر يرتبط ربما بإيجاد حالة من الاستقطاب الطائفي على النمط العراقي أو اللبناني كمحاولة لتشويه الوجه الجميل لثورة يناير التي أسقطت نظام

وأضاف أن الأقطار الإسلامية في أمس الحاجة الآن أكثر من أي وقت مضى للتعاون في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في إطار ما يواجهها من تحديات مشتركة وما يجمع بين شعوبها من تاريخ وحاضر مشترك مضافاً أن هذه التصرفات ممارسات فردية غير مسؤولة من شأنها الإضرار بالجهود المبذولة للتقريب بين المذاهب وتصب في خانة العمل على تفريق الوحدة الإسلامية.

والواضح طبعاً أن تصريحات تسخيري هي شكل من أشكال التقية التي لا تخجل إيران ورجالاتها من تطبيقها على طول الخط إذ ليس من المتصور أن يخطو أي تجمع شيعي في مصر أو غيرها مثل هذه الخطوة الخطيرة دون أن تكون قيادات الدولة الإيرانية على علم بها فضلاً عن كونها جزءاً من حساباتها المرسومة سلفاً.

محاولات التفاعلية

لكن يبدو جيداً أن إيران ورجالها أدركوا جيداً أن أمر إقامة الحسينيات لم يكن ليتمر مرور الكرام على المصريين ومن ثم فقد كان التحرك في اتجاه آخر يستهدف بالأساس ترسيخ أقدم الشيعة والتشيع في مصر على المستوى السياسي الذي بتطوره يمكن أن ينتزع الشيعة ما يدعونه حق إقامة هذه الحسينيات استناداً لمزاعم حق الاعتقاد وممارسة الشعائر الدينية التي يجب أن تكفل بعد ثورة يناير.

فمثلاً وعلى الرغم من أن الصحفي المصري مجدي الجلاد رئيس تحرير صحيفة المصري اليوم سابقاً، ورئيس التحرير الحالي لصحيفة الوطن ليس - وبحسب تأكيدات - شيعياً إلا أنه صرح مؤخراً أنه يضع اللمسات الأخيرة لتأسيس حزب شيعي كبير في مصر يكون وعاءاً للفكر الشيعي تندمج فيه الأحزاب الشيعية الصغيرة التي ظهرت

مبارك وطغمته وهو جزء من الثورة المضادة التي يصر رجالات النظام السابق على الاستمرار فيها.

والمتتبع لما نشرته وثائق ويكليكس حول علاقة مجدي الجلاد بدوائر إعلامية صهيونية قد يزيل الكثير من دوافع الدهشة والاستغراب إذ كشفت واحدة من الوثائق المسربة عن موقع ويكليكس أنه في إحدى البرقيات المرسلة من السفارة الأمريكية بالقاهرة تم الكشف عن علاقة الصحفي الجلاد بدوائر إعلامية إسرائيلية تم توجيهه من خلال تلك الدوائر لتنفيذ مهمة الانتقاد الدائم للإسلاميين في العالم العربي وبخاصة مصر والتركيز على جماعة الإخوان المسلمين حتى يقطع الطريق على وصول الجماعة للسلطة بما يهدد أمن إسرائيل وذلك للعلاقة الوثيقة بين جماعة الإخوان المسلمين في مصر وحركة المقاومة الإسلامية (حماس) في غزة وخاصة أن الإخوان يوفرون الدعم المعنوي والمادي لحكومة حماس في غزة.

فإذا كان الجلاد وبحسب وثائق ويكليكس من المفترض أن يقوم بدوره لتشويه صورة الإسلاميين لعلاقتهم بحماس فماذا عن الشيعة الذين يرتبطون برباط وثيق مع إيران المفترض أنه ووفقاً أيضاً لما هو معلوم عن توتر العلاقة بين إيران من ناحية وأمريكا والكيان الصهيوني من ناحية أخرى أن تكون علاقة الجلاد بهم متوترة إلا أن الأمر جاء عكس ذلك وهو ما يدعم ما ذهبنا إليه في السطور السابقة.

الولاءات المتقلبة

لا يستطيع أحد أن يجزم تمام الجزم أنه بإمكانه معرفة الكيفية أو الطريقة التي يفكر بها الشيعة في مصر أو على أي أساس يحددون ولاءاتهم واتجاهاتهم فالشواهد العديدة تؤكد أن موالاته هؤلاء ليست إلا لمصلحتهم فقط دون التقيد

بمبدأ ثابت يمكن على أساسه استشراف ما يمكن أن يتخذه في المستقبل القريب ومن بين تلك الشواهد:

أنه في الوقت الذي كانت علاقة الدولة الإيرانية بنظام الرئيس البائد حسني مبارك متوترة إلى أقصى درجة إلا أننا وجدنا أن هؤلاء الشيعة تمكنوا من إقامة حسينيات في ظل الفترة الانتقالية التي يقودها المجلس العسكري الذي ثبت أنه لا يحيد في منهجه عن الخطوط العامة لنظام مبارك وفي هذا إشارة إلى أن الأمر متعمد من أطراف بعينها.

لم تتردد أغلب الطرق الصوفية بما فيها المتطرفة منها والتي تعد أرضاً خصبة للتشيع في أن تعلن عن تأييدها ودعمها للمرشح أحمد شفيق لرئاسة الجمهورية في الجولة الأولى من الانتخابات الرئاسية كما أعلنت عن دعمها له أيضاً في جولة الإعادة.

في ضوء ما سبق فإن من المفارقات الشديدة أن يعلن الشيعة المصريون وبشكل صريح عن دعمهم للمرشح حمدين صباحي في الجولة الأولى من الانتخابات الرئاسية على الرغم من أن صباحي يعد واحداً من أبرز القوميين العرب بما عرف عن القومية العربية من صراع شديد للغاية مع بقية القوميات التي تطمح للتوسع على حساب المنطقة العربية ومن بينها القومية الفارسية الإيرانية التي تستغل التشيع والدعوة له لتحقيق أغراضها التوسعية منذ نشأة الدولة الصفوية.

وكان ذلك التأييد سبباً في إثارة الجدل حول كون صباحي شيعياً أم لا؟ وهو جدل انتبه له صباحي نفسه فكان حريصاً على أن يختتم عبارات ترحيبه بالشيعة والإيرانيين في مصر في حال وصوله لسدة حكم مصر - التي أشارت لغطاً كبيراً - بالقول بأن هذا لا يعني أنني سأسمح بنشر المذهب

توحي بأنه غير داعم لأحد الطرفين غير أن مقالاته وكتاباتاته جاءت وكأنها دعم غير مباشر لشفيق وذلك بزمّه الشديد لمرسي وإبداء تخوفاته اللا محدودة منه ومن ذلك تصريحاته التي قال فيها إنه يفرض وصول المرشح الإخواني للرئاسة محمد مرسي لرئاسة مصر..

وأكد النفيس أن مصر الآن بين خيارين إما خيار الميليشيا - ويقصد مرسي - أو خيار الدولة - ويقصد شفيق - مشيراً إلى أن أهم الأولويات لديه أن لا يفوز محمد مرسي بمنصب الرئيس وذلك لخطورة جماعة الإخوان المسلمين كمليشيا تريد أن تستوعب الأمة داخلها.

وفي مقال آخر يشبّه النفيس تصريحات مرسي حول الدولة اللبنانية وحزب الله بالتصريحات الإسرائيلية. ومؤكداً في ذات المقال أن حكم مرسي سيكون هو حكم مرشد الإخوان الذي يلقبه هازناً ببديع الزمان ناسيا أو متناسيا أن الدولة التي يواليها هي دولة المرشد فعلاً وواقعاً.

المنطقي أن الشيعة يلعبون على كل الأحوال ويحاولون بمختلف الطرق الإيهام بأنهم مع من يعتقدون أنه يمكن أن تكون له الغلبة فيحقق لهم طموحاتهم المرحلية المتمثلة في ضمان حق الوجود والتحرك على أرض مصر لتحقيق أحلام وطموحات أكبر يكشف ما يحدث في البحرين وسوريا عن بعض من ملامحها.

وتزداد الأمور ضبابية وارتباكاً عندما نعلم أن الشيعة الذين أيدوا صباحي في الجولة الأولى يسارع بعضهم للإعلان عن دعمه وتأييده لمرشح الإخوان المسلمين وحزب الحرية والعدالة الدكتور محمد مرسي، ففي تصريحات للسيد إسلام الرضوي المتحدث الإعلامي باسم تيار الشباب المصري الشيعة أكد أن التيار يؤيد الدكتور مرسي في جولة الإعادة بالانتخابات الرئاسية مضيفاً أن دعم مرسي نظراً لأنه يمثل المشروع الإسلامي والحضاري الذي يسعى إليه التيار فيما طالب الرضوي مرسي بالتعاون مع باقي القوى بالأخص المرشح الرئاسي حمدين صباحي ومعهم الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح وعدم الانفراد بالحكم وهي المطالبة التي ربما تفسر أسباب دعم مرسي إذ أن صباحي وأبو الفتوح المعروفين بحسن علاقتهما بإيران لن يمكنهما التنسيق أو التحالف مع شفيق في حال وصل للحكم فيما أن الإخوان ومرسي عرضوا وبصراحة شديدة على كل من صباحي وأبو الفتوح تولي منصب نائب الرئيس.

ويأبى الشيعة المصريون إلا أن يدخلوا بنا في نفق مظلم جديد إذ يدلي بعضهم بتصريحات أخرى متعارضة مع ما سبق فمثلاً نجد المستشار الدمرداش العقالي الزعيم الروحي للشيعة ورئيس محكمة الاستئناف السابق ينتقد وبشدة مليونية إسقاط أحمد شفيق مؤكداً أن ذلك يعد تمرداً وبعداً عن الديمقراطية ولعباً بعقول البسطاء وتحريضاً للبلطجية.

وأعلن الدمرداش عن تأييده لأحمد شفيق وتوقع حصوله على أكثر من ١٥ مليون صوت في الإعادة. وقد دعم القيادي الشيوعي الدكتور أحمد راسم النفيس موقف المستشار العقالي وإن كانت لهجته بدت أكثر حيادية بطرحه لثنائية مرسي وشفيق بما

سياسية بحثة مع غزارة النقولات والغوص في التفاصيل والدقائق، وهو ما لا يجد قبولاً من القارئ العادي، كما أن عدم توفر نسخ مجانية الكترونية من كتبه جعل انتشارها محدوداً في نقاط البيع القريبة من مجلة البيان الإسلامية والتي تتولى إصدار كتبه، وهذا خلل يجب أن يعالج.

والكتاب صدر في مطلع سنة ٢٠١١ ضمن منشورات مركز البحوث والدراسات التابع لمجلة البيان، ويقع في ٣٤٠ صفحة من القطع الكبير، وهو مكون من أربعة فصول.

كشف المؤلف عن غاية

الدراسة بقوله: «تهدف هذه الدراسة إلى تحليل التوجهات السياسية للمجتمع البحراني من خلال دراسة تياراته السياسية ذات البعد الديني من منظور تاريخي، من أجل تحديد إمكاناتها وقدراتها الحقيقية على الفعل والتأثير السياسي، كما تتناول احتمالات تطور الحالة السياسية في البحرين بعداً أو اقتراباً من مسارات المشروع الإيراني، وتتعلق هذه الدراسة في معالجتها هذه القضايا من موقف سياسي رافض للتمدد الإيراني الذي يستهدف

البحرين... بركان على جزيرة دراسة تحليلية للحركات الدينية الشيعية في البحرين وعلاقتها الخارجية

أسامة شحادة (*)

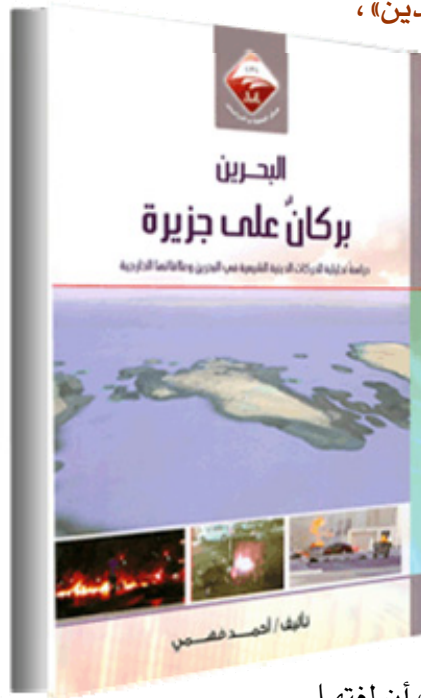
من جديد يصدر الأستاذ أحمد فهمي كتاباً متميزاً حول الحركات الشيعية في البحرين بعد كتابيه السابقين «حزب الله وسقط القناع» و«صراع المصالح في بلاد الرافدين»،

وتمتاز كتابات الأستاذ فهمي بكثرة المعلومات الموثقة من المصادر الشيعية، والمتابعة الدقيقة لتحركات القوى موضع الدراسة، مما يجعل من كتاباته مادة ثرية لا يستغني عنها الباحثون المتخصصون في قضايا التشيع وإيران والجماعات المرتبطة بها، وتصل بعض فصول كتبه لتكون كتباً مستقلة.

ولكن هذه الكتابات لم تأخذ حظها من الانتشار

والاشتجار، وقد يكون ذلك بسبب أن لغتها

(*) كاتب أردني.



إضعاف الدور السنني متمثلاً في السعودية الدولة الأكبر في الشرق العربي».

في الفصل الأول (أصليون وغرباء) والذي بمثابة التمهيد تناول المؤلف قضية حجم وأصل الوجود الشيعي في البحرين، وخلص إلى أن مزاعم الشيعة بأنهم أغلبية سكان البحرين عبر التاريخ هو أمر غير صحيح، وقد فات المؤلف الإطلاع على بعض الكتب الخاصة بذلك من وجهة نظر سننية مثل كتاب «الشيعة في البحرين من أين أتوا؟ خرافة السكان الأصليين» وهو من إصدار هيئة الدفاع عن عروبة وتاريخ البحرين.

أما بخصوص السكان الأصليين فيبين المؤلف عبثية هذا المعيار، لكون أغلب الدول والشعوب تكونت نتيجة هجرات متعددة في أزمان مختلفة، فأى معيار سننعتد كونه مجموعة عرقية أو دينية هي الأصل؟

ويلفت النظر إلى أن الشيعة يتناقضون حين يزعمون أنهم الأغلبية وأنهم السكان الأصليون، لأن توصيف الأمم المتحدة للسكان الأصليين هو: «فئة غير سائدة في المجتمع»!!

وفي قضية التجنيس التي يشتكي منها الشيعة فاعتبرها قضية دعائية لأغراض سياسية، لكنها قابلة للنمو والتطور والاستغلال السيئ ضد البحرين كدولة.

أما الفصل الثاني والذي جاء بعنوان (الخريطة الدينية للمجتمع الشيعي في البحرين) فقد خصصه لموضوع الإخبارية والأصولية، وموضوع تيار الشيرازي الرساليين.

فتناول في موضوع الإخبارية والأصولية نشأتها والصراع بينهما ودور ثورة الخميني في حسم الصراع لصالح الأصوليين، مما خفف مظاهر العداء بينهما بسبب ضعف الإخباريين لا سيادة روح الوثأماً بينهما!

والآن ضعفت الإخبارية في البحرين بعد أن كانت متجذرة ومتربعة على قلوب شيعة البحرين، حتى ظهر ما سمي بالتيار الثالث «الهجين» وهو شباب الإخباريين الذين انخرطوا في جماعات وأحزاب الأصوليين التابعة للشيرازي أو باقر الصدر أو الخميني، وأصبحوا اليوم قادة شيعة البحرين.

وفي المبحث الثاني استعرض المؤلف تاريخ التيار الرسالي (المدرسي - الشيرازي) بداية في العراق، ومن ثم وصوله للبحرين، والصراع الداخلي بين الشيرازي وأبناء أخته: محمد تقى وهادي المدرسي اللذين أسسا فرع البحرين، وهذا التيار كان سابقاً في تشكيل وعي شيعي متطرف في البحرين دينياً وسياسياً، لكن بعد محاولته الفاشلة في الانقلاب على الدولة سنة ١٩٨١، بدأ يتقلص دوره السياسي وأصبح هامشياً.

وفي الفصل الثالث (الخريطة السياسية للمجتمع الشيعي) وهو أكبر الفصول ولب الكتاب، فهو استعراض لمسيرة الحركات السياسية الشيعية على مدار ٤٥ عاماً منذ منتصف الستينيات وإلى يومنا هذا، والتي يقسمها إلى ثلاث مراحل:

١- الأولى: من منتصف الستينيات وحتى عام ١٩٨٣ والذي تم فيه حل حزب الدعوة الشيعي العراقي.

٢- الثانية: تمتد حتى عام ٢٠٠٠، مع بداية الإصلاح السياسي في البحرين.

٣- تمتد إلى يومنا هذا.

في البداية ينبّه المؤلف للدور المركزي الذي يلعبه الخارج (العراق/ إيران) في خيارات وسلوك شيعة البحرين، وأن شيعة البحرين هم في الواقع صدى ورد فعل وليس فعلاً مستقلاً.

يبدأ المؤلف بالجبهة الإسلامية لتحرير البحرين والتي تأسست في نهاية الستينيات على يد هادي المدرسي مبعوث الشيرازي، لتكون واجهة التيار

عرف باسم «جماعة السفارة» أي السفارة عن الإمام المهدي، وتعتبر عنهم اليوم جمعية التجديد في البحرين.

ثم ينتقل المؤلف لرصد وتحليل مواقف هذه الأحزاب في المرحلتين الثانية والثالثة، تجاه الدولة والعلاقة مع الخميني وإيران، والتطورات الداخلية لهما، وصعود بعض الأسماء الجديدة مثل: علي سلمان، زعيم جمعية الوفاق.

وهذا الفصل مليء بالتفاصيل والمعلومات المهمة للمتخصصين، والتي تكشف مقدار الجهد والمتابعة اللذين بذلها المؤلف للخروج بهذه الدراسة.

وقد خصص المؤلف الفصل الرابع والأخير (العلاقة مع إيران)، لكشف آلية استقواء الحركات الشيعية البحرينية بإيران، خاصة أن أطماع إيران بالبحرين لم تتوقف قط.

وفي الخاتمة يحذر الكاتب من أن الدولة في البحرين أصبحت أمام خيارين صعبين هما: التعامل مع تيار المسايمة الشيعي الذي يتبنى استراتيجية خطيرة على المدى البعيد، أو التعامل مع تيار الممانعة الشيعي وهو خطر على المدى القريب!!

وهذا الخطر يتضح من خلال صفحات الكتاب التي كشفت عن جهود طويلة وكبيرة من الشيعة باتجاه السيطرة على البحرين، في حين لا تواجهها أية جهود حقيقية من قبل السلطات أو المؤسسات السنية، وهذا هو الخطر الأكبر، حين يعمل عدوك وأنت لا تعمل، فلا بد من أن ينجح في يوم ما!!

فيستعرض نشأة التيار في العراق والبحرين وعلاقته بالخميني في العراق وعقب الثورة، ثم يدرس ويحلل استراتيجية هادي المدرسي التي قامت على الاختراق والتدرج والتثوير تجاه ثلاثة قطاعات هي: العلماء وطلبة العلم، جموع الشباب وعامة الناس، الأجهزة الرسمية للدولة.

ومن أجل تحقيق ذلك قام بإنشاء العديد من الواجهات لتقوم بالمهمة مثل حركة الكفاح الثوري، الصندوق الاجتماعي الحسيني، جمعية الإرشاد وجمعية الشباب وغيرها.

وبعد ثورة الخميني حاول المدرسي تطبيق الفكرة في البحرين بانقلاب لكنه فشل، ومن ثم تحول لفكرة ثورة شيعية من الخارج من القطيف والإحساء تستولي على البحرين لكنها فشلت أيضا، فتحول للتواصل مع المنظمات الغربية وحقوق الإنسان.

ثم تناول المؤلف حزب الدعوة، من خلال استعراض نشأة الحزب في العراق وتطورات، ومن ثم وصوله للبحرين من خلال سليمان مدني، وقد استطاع هذا التيار التحالف مع الدولة في السبعينيات ضد الشيوعية، وقد كان للحزب بعض الواجهات التي تعبر عنه مثل جمعية التوعية ومجلة المواقف.

وبعد نجاح الثورة الإيرانية حدث تطور جذري في منهج الحزب بالذوبان في الخميني ونظامه بعد عدائهم له، ويكفي أن نعلم أن علي الكوراني - اللبناني الذي يظهر في الفضائيات - وصف الخميني في تلك الفترة بأنه «حمار يمتطيه الشيوعيون»!!

وبعد ضرب الجبهة والحزب بسبب تنظيمهما السري ومحاولة زعزعة الأمن، ظهر بين معتقلي الطرفين تنظيم شيعي جديد

مسؤولين بأسماء مستعارة عرضوا عليهم أسلحة وتدريباً.

الشرق الأوسط ٢٠١٢/٥/١٢ باختصار..

قالوا: اعتمدت إيران في سياستها الخارجية على أمرين اثنين، أولهما إظهار أكبر قدر من العداء والتناقض مع الغرب وإسرائيل، والأمر الثاني، كان تركيزها على العمق الإسلامي وضمته العربي في علاقات الصداقة والتعاون... غير أن الواقع العملي في السياسة الإيرانية الخارجية، جرى في سياقات مختلفة إلى حد بعيد، بل يمكن القول إن السياقات العملية في سياسات إيران الخارجية، جعلت من المحيط القريب العربي والإسلامي الخصم والعدو أو ما هو في مقامهما، وبالتوازي جرى تهميش مسار العداء والخصومة مع الطرف الغربي الأميركي خاصة ومع الطرف الإسرائيلي أيضاً، بل إن تعاوننا جرى بين إيران والمصنفين في قائمة أعدائها على نحو ما جرى بين إيران والولايات المتحدة إبان احتلال الأخيرة للعراق في السنوات الأخيرة، وعلى نحو ما جرى في موضوع علاقات الباطن وصفقات الأسلحة بين إيران وإسرائيل في الفضيحة المعروفة باسم إيران غيت في عقد

لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها

قالوا: وكيل مشايخ الطرق الصوفية بالإسكندرية: سندعم شفيق لأنه من نسل الحسين عبر الطريقة التيجانية.

الوطن المصرية ٢٠١٢/٦/١٢

عذر أقبح من ذنب!

قالوا: لا يستبعد وجود منشقين عن جيشه، مدعومين مما وصفها بجهات خارجية، يقاتلون إلى جانب نظام الرئيس بشار الأسد ضد المتظاهرين والجيش السوري الحر المعارض.

مقتدى الصدر، وكالات ٢٠١٢/٦/٨

جلد الفاجر

قالوا: اتهم نواب كويتي وزير المالية الكويتي مصطفى الشمالي بأنه شريك في شركة خرقت الحظر الدولي على إيران بسبب برنامجها النووي بتمويل أنظمة «صواريخ إيرانية» ضمن المشروع النووي الإيراني.

صحيفة الراية القطرية ٢٠١٢/٥/٢٤

سياسة حسن الجوار!

قالوا: بعد لقاء بالسفارة الإيرانية في دمشق، أرسل وفد من ١٥ يميناً إلى طهران لمقابلة

بتصويت ٣ ملايين قبطى له ، مشيراً أن الأقباط يرونه المنقذ من ظلمات «التيار الإسلامى» - بحسب قوله.

المصريون ٢٠١٢/٦/١٦

لا للتدخل الأجنبي في سوريا!!

قالوا: البواخر الروسية مازالت تنقل إلى الأسد وشبيحته الأسلحة لبياد من تبقى من أهل سوريا ، والمليارات الإيرانية مازالت تتدفق عبر بواخر النفط الفنزويلي، وعبر شراء المواقف الدولية.

إبراهيم الشيخ - أخبار الخليج ٢٠١٢/٥/٢٧

على بلاطة

قالوا: يقولون إنهم يلاحقون الإرهابيين فليتفضلوا ويلقوا القبض على قتلة رئيس الحكومة الراحل رفيق الحريري وهناك مذكرات توقيف صادرة بحقهم وسمعنا الأمين العام لـ «حزب الله» السيد حسن نصر الله يشير بأصبعه ويقول إنه لن يتم توقيفهم، إذاً أصبح هناك أبناء ست وأبناء جارية في البلد. أنا اعتبر «حزب الله» إرهابياً تفضلوا واعتقلوا كل «حزب الله».

الشيخ بلال دقماق رئيس جمعية «إقرأ» ،

موقع الحدث نيوز ٢٠١٢/٥/١٤

فايز سارة - الشرق الأوسط ٢٠١٢/٦/٧

اقتناص الفرص

قالوا: تعرّض خط أنابيب باكستان لضغوط وانتقادات من الحكومة الأميركية التي تقود حملة العقوبات الاقتصادية والنفطية ضد إيران ...

لم يتأخر الرئيس الإيراني نجاد وهو يستقبل الدكتور فردوس عشيق أمان الوزير الاتحادي الباكستاني للتتظيم والخدمات في القول: «إن أعداء باكستان سوف ينظر إليهم على أنهم أعداء إيران». ونشرت تصريحه هذا كل الصحف الباكستانية.

التجاوب مع مد اليد الإيرانية يلقي شعبية في باكستان ويجعل من أي خطوة لزردياري تجاه إيران مقبولة لدى الرأي العام هناك. وفي استطلاع للرأي العام شمل ٢١ دولة، كان الباكستانيون الأكثر تأييداً لتملك إيران السلاح النووي (٥٠ في المائة)، وكانوا النسبة الأقل (١٣ في المائة) ممن يعتبرون إيران النووية تشكل أي خطر.

إن سبب الشعبية التي تحظى بها إيران في باكستان له علاقة بالمشاعر المعادية للولايات المتحدة لدى الرأي العام الباكستاني.

هدى الحسيني - الشرق الأوسط ٢٠١٢/٦/٧

ويحدثونك عن اللحمة الوطنية..

قالوا: في مكالمة هاتفية جرت بين أسقف بارز بالمجمع المقدس وأحد الحالمين بخلافة البابا شنودة والفريق أحمد شفيق تعهد له خلالها

على نفسيهما حزمة من الوعود والالتزامات لحماس بأنها في حال خروجها من المرحلة العسكرية الأمنية ودخولها المرحلة السياسية ستحصل في المستقبل على مساعدات أكثر وتأييد أكبر، وهو أمر مقبول من جانب الإسرائيليين أيضاً، وهم يريدون في الواقع احتواء حركة حماس وتفرغها من مضمون المقاومة، وعلى هذا فإن دولاً مثل تركيا والسعودية وقطر سيكون لها دور مؤثر في التوجه الجديد لزعماء حركة حماس.

زيارة إسماعيل هنية لقطر والكويت وتركيا ومصر وتونس تبين أن إسماعيل هنية في الواقع انخدع بما يصدر عن هذه الدول، ولا يملك تحليلاً دقيقاً للأوضاع، لكن هذا التوجه الجديد لحماس سيؤدي إلى مزيد من الانقسامات والانشقاقات في الداخلية كما حدث بين زعماء مثل محمود الزهار وإسماعيل هنية، إذ يرى الفصيل التابع للزهار أنه لا يجب أن تتخدد حماس مرة أخرى؛ لأنها في الماضي انخدعت في العرب أيضاً، وخرجت من المرحلة العسكرية الأمنية، ودخلت العملية السياسية؛ شاركت في الانتخابات البرلمانية، وشكلت الحكومة، لكن هذه الحكومة لم يتم الاعتراف بها رسمياً إلا من قبل سوريا وإيران ولبنان، أما بقية الدول لم تعترف بهذه الحكومة.

والآن تكرر حماس نفس الخطأ! الآن زعماء حماس سينخدعون بتصريحات حمد بن خليفة آل ثان الكاذبة، وسرعان ما سيتخلون عن حلفائهم

لا يجب أن تبتعد حماس عن سوريا

د. حسن هاني زادة - تهران أمروز (طهران اليوم) ٢٠١٢/٣/١١
نقلًا عن مختارات إيرانية ٢٠١٢/٤
[هذا نموذج للخطاب السياسي الإيراني مع الحركات الإسلامية السنية]- الراصد

على مدى الأشهر الأخيرة كنا قد شاهدنا تقارباً بين حركتي فتح وحماس، وفي هذا الصدد يمكن القول: إن أحد العوامل المؤثرة في هذا التقارب يرجع إلى التطورات وبعض النتائج المترتبة على الصلوة الإسلامية التي تجلت على مدى العام الأخير، ففي هذه الأثناء فقدت حركة فتح - مع سقوط ابن علي في تونس، ثم حسني مبارك في مصر - حليفها التقليديين القويين في المنطقة.

وقبل هذا كانت حماس ترى أن إيران وسوريا هما أهم حلفائها وأنصارها، ومع حدوث الصلوة الإسلامية - وخاصة بعد اختلاق أزمة بين العرب والغرب في سوريا - توصلت حماس إلى استنتاج خاطئ؛ أنه من المحتمل إلى حد كبير انهيار نظام الأسد، ولو أنها ظلت في حالة تحالف مع هذا النظام سيؤثر هذا سلباً على مكانتها في العالم العربي أكثر من ذي قبل، ولذا كان من نتائج هذه التطورات والتصورات: حدوث تقارب بين فتح وحماس، وابتعاد الأخيرة عن سوريا، وهذا يعني: أن حماس وقعت فريسة الألاعيب السياسية في المنطقة والوعود التي قطعها بعض دول المنطقة على نفسها.

وهنا نجد بالذكر أن السعودية وقطر قطعتا

من كُنبـدكـاوس إلى اختيار مرشح عن التركمان:

يقول التركماني يوسف كـر الناشط المدني في حوار مع دوتشي فيليه: «حصل ١٢٩ مرشحاً على الصلاحية في محافظة گلستان، وحتى الآن لم يتم إلا اختيار مرشح واحد عن التركمان».

وحسب تصريحات هذا الخبير في شئون التركمان الإيرانيين: «إنها المرة الأولى في الانتخابات الحالية التي لا يفوز فيها إلا مرشح واحد عن مدينة كُنبـدكـاوس ذات الأغلبية التركمانية، فيما فشل التركمان في الحصول على العضوية البرلمانية في باقي المدن ذات الأغلبية التركمانية من مثل: بندر تركمن، وآقلا».

زيادة النفور بين أهل السنة:

يقول جواد قناعت محافظ گلستان: «شارك ما يزيد على ٨٠٪ من مواطني المحافظة في الاقتراع، وحسب إحصائيات المحافظ يجب انتخاب أربعة عن التركمان بحسب التعداد السكاني للمحافظة».

وأكد يوسف كـر أن الجمهورية الإسلامية تحول دون دخول التركمان إلى البرلمان بالحجج المختلفة والحيل الإدارية، ووصل إلى نتيجة مفادها: أن النفور تزايد بشدة بين أهل السنة بسبب الحيلولة دون دخول التركمان إلى البرلمان.

الشكوك حول أصوات النخبين في زاهدان:

تطرق الدكتور عبد الستار دوشووكي - الناشط السياسي البلوتشي (مقيم بمدينة لندن) - في حوار مع دوتشي فيليه إلى الشكوك حول نزاهة التصويت في محافظات سيستان، وبلوتشستان، واستدل بقوله: «في مدينة مثل زاهدان - ذات الأغلبية السننية البلوتشية - فاز السيد شهرياري مرشح السيستانيين بفارق ٣٠ ألف صوت على مرشح البلوش، وهذه قضية لها ما يبررها، حيث لم يكن الإقبال الجماهيري في مناطق البلوش أخذاً، ذلك أن الجماهير تشارك في العادة

القدامى وينضمون تحت لواء قطر، وهذا الأمر يعتبر خطأً استراتيجياً، ولهذا السبب يوجد الآن خلاف بين زعماء حماس على السياسات المستقبلية لهذه الحركة، ويبدو أن في المستقبل ستتحوّل حماس إلى فصيلين أو مرحلتين: واحدة عسكرية، وأخرى سياسية، واحدة بزعامة الزهار، والأخرى بزعامة هنية».

إن الأحداث الأخيرة التي يشهدها قطاع

غزة، والقصف الجوي الذي يقوم به الصهاينة على القطاع، واستشهاد الأبرياء لدليل قاطع على الخطأ الاستراتيجي الذي وقعت فيه حماس بابتعادها عن سوريا وتخليها عنها باعتبارها إحدى الحلقات الرئيسية في تيار المقاومة.

تقليص عدد نواب أهل السنة في البرلمان التاسع

ظاهر شير محمدي دوتشي - فيليه الألمانية ٢٠١٢/٣/٦
نقلاً عن مختارات إيرانية عدد ٢٠١٢/٤

انخفض عدد نواب أهل السنة في البرلمان

التاسع بالمقارنة مع الدورات السابقة، ويعتقد الخبراء أن تنحية نواب أهل السنة في بعض مناطق الجمهورية يزيد من اتساع الهوة بين الحكومة وأتباع المذهب السني.

كما انخفض إقبال أهل السنة على صناديق

الاقتراع في الانتخابات البرلمانية الأخيرة بشكل ملحوظ، ويقول الخبراء في شئون أهل السنة للصحيفة الألمانية دوتشي فيليه: «فشل أكثر من ٥٠٪ من نواب أهل السنة بالبرلمان في الحصول على صلاحية مجلس صيانة الدستور بسبب رسائلهم المتكررة إلى آية الله خامنئي، ودورهم في لجنة نواب أهل السنة بالبرلمان».

وعليه؛ فقد تقلص عدد منابر البرلمان المعنية

بطرح وتوضيح أتباع المذهب السني، كما أن نتائج فرز الأصوات في النواحي ذات الأغلبية السننية توضح أن انخفاض أعداد نوابهم في البرلمان».

بسبب المنافسة القبلية بين المرشحين، ولكن ليس بالشكل الذي تقدمه الجمهورية الإسلامية».

واستنتج السيد دوشووكي حدوث نوع من الهندسة في تكوين الأصوات وتعدادها.

هل تتشكل لجنة نواب أهل السنة بالبرلمان؟

نظراً لقلّة عدد نواب أهل السنة بالبرلمان يتوقع الخبراء أن المجال لم يعد مهياً لإعادة تأسيس لجنة نواب أهل السنة بالبرلمان، ويعتقد دوشووكي أنه حتى في حال تكوين هذه اللجنة فسوف تقع تحت سيطرة القيادة.

وأضاف: «تشارك التيارات المختلفة في وجهات النظر المتعلقة بالسيادة الإيرانية فيما يتعلق بقضايا أهل السنة، وكذلك فإن لجنة أهل السنة بالبرلمان سوف تتحول إلى تكوين شكلي في دائرة تأييد قيادة النظام، وسوف يفضل نواب أهل السنة - الذين تم اختيارهم كنواب بالبرلمان التاسع - التزام الصمت حيال خطط الحكومة لإدارة المعاهد الدينية السنية، والتدخل في الشئون الدينية لأهل السنة، وسوف يناون (بعكس الدورات السابقة) عن إثارة التحديات والعقبات تجاه سياسات وقوانين الحكومة».

ترحيب كردي ضعيف بالانتخابات:

يقول كاوه قريشي - الخبير في شئون الأكراد الإيرانيين - : «لا يمكن جغرافياً تصنيف مناطق خاصة بالأكراد في إيران، حيث يعيش الأكراد في مدن كردستان، وكرمانشاه، وإيلام، وأذربيجان الغربية، ولم تُشر أي إحصائيات بشأن اعتقاد المواطنين أو النسب المئوية بخصوص مشاركتهم في الانتخابات.

وفي محافظة كردستان - ذات الأغلبية السنية - فاز المرشحون المحليون من الأكراد بعضوية البرلمان».

وأضاف: «إن المشاركة الضعيفة للأكراد يمكن رؤيتها في انعدام قدرة نواب البرلمان في السابق.

كان لنا في البرلمانات السادس والسابع لجان

لنواب من الأكراد، وأخرى لأهل السنة، ورغم ذلك لم يقع أي تغيير يُذكر فيما يتعلق بحقوق أهل السنة، ولم يتمكن أهل السنة في طهران من بناء مساجد لهم، بل أغلقت مصلياتهم في طهران والعواصم الإيرانية».

اعتماد سياسة واحدة تجاه أهل السنة:

تطرق قريشي في حوارهِ إلى نتائج التصويت في المناطق ذات الأغلبية السنية وقال: «لو حصلت عناصر خامنئي على الأغلبية في البرلمان فهذا دليل على أن السياسات الإيرانية العامة سوف تستمر في التعامل بقوة مع الأقليات الدينية كما في السابق، بينما لا يعبأ أعوان أحمددي نجاد بحقوق المواطنين في هذه المناطق.

وعليه؛ فإن كلا الجناحين يتبع سياسة واحدة».

وأضاف: «في أفضل الظروف وحتى في أكثر العصور الذهبية واجه انضمام الدكتور جلال جلالسي زاده - النائب الكردي - إلى الهيئة الرئاسية للبرلمان السادس موجة من التكتلات المعارضة لدرجة أن بعض النواب تم تهديده بالإقالة من البرلمان إذا صوت على انضمام عضو سني إلى الهيئة الرئاسية».

تدهور أوضاع أهل السنة خلال الدورة

البرلمانية التاسعة:

تشارك وجهات نظر الخبراء في اعتناق كافة التيارات المختلفة الحاكمة في إيران عقيدة واحدة بخصوص أهل السنة، وتوقعوا تدهور أوضاع أهل السنة خلال الدورة البرلمانية التاسعة.

وسوف تتضح بقوة معالم السياسات الحكومية بخصوص السيطرة على المعاهد الدينية؛ خاصة بعد تحية عدد من نواب أهل السنة، بالإضافة إلى زيادة حالة النفور بين أتباع المذهب السني تجاه السياسات العامة للنظام.

قد كتب في الحادي عشر من أبريل ٢٠٠٧ على موقعه الإلكتروني: «إن المطالب الحالية للمواطنين في سيستان وبلوتشستان تتلخص في تغيير المدراء غير الموفقين، وإحلال آخرين معتدلين بدلاً من المتعصبين دينياً في المحافظة»، ثم ادعى المسؤولون القضائيون بعد إعدام يعقوب مهرنهاد أنه كان متهماً بالتعاون الثقافي مع جماعة جند الله السنية.

هذا الحدث ليس الوحيد على تصاعد الضغوط الممنهجة والعقبات ضد أهل السنة بعد وصول أحمددي نجاد على السلطة عام ٢٠٠٥، حيث بلغت الضغوط والقيود الدينية والعرقية ماها؛ خاصة في المحافظات الغربية والشرقية من البلاد مثل: كردستان وسيستان وبلوتشستان، عبر اعتقال مشايخ أهل السنة والنشطاء في المجالات المدنية والثقافية عام ٢٠٠٥، وبعد تصديق المجلس العلى للثورة الثقافية على لائحة ٣٠ أكتوبر ٢٠٠٧ المعروفة باسم (ميثاق المجالس الحكومية لمناهج مدارس التعليم الديني لأهل السنة)، وبهذا أضحت إدارة المدارس الدينية لأهل السنة خاضعة لإشراف (مجلس نواب الولي الفقيه لشئون أهل السنة) و(مجلس تخطيط المعاهد الدينية لأهل السنة).

وقد وصفت عمليات إعدام مولوي عبد القدوس ملازهي - صهر مولوي محمد عمر سريازي، أحد الفقهاء المحدثين، وابرز رجال أهل السنة - ، ومولوي محمد يوسف سهرابي، ١٠ أبريل ٢٠٠٨، الهجوم على المعهد المسائي أبو حنيفة الديني بقرية عظيم آباد زابل في ٢ أغسطس ٢٠٠٨، واعتقال عدد من النشطاء ومشايخ أهل السنة أمثال: مولوي يوسف إسماعيل زهي، مولوي عبد الحكيم عثمان، عبد الكريم شه بخش، عبد الرحمن شه بخش، عبد القادر نارويي، محمد حسين خليل - مدير مؤسسة خليل زهدان الثقافية - ، ومحمد عمر - شاعر بلوج - ، وتنفيذ حكم الإعدام ضد آخرين من مشايخ أهل السنة مثل: مولوي خليل زارعي، وحافظ صلاح الدين سيدي، بتهمة الحرابة في ٣ مارس ٢٠٠٩، هذا إلى جانب ما جاء في رسالة أبريل ٢٠٠٨ بشأن نشطاء

أهل السنة في البرلمان:

رسائل بلا إجابات، وحملة موسعة في رفض الصلاحية

شهرام رفيع زاده - راديو فردا ٢٠١٢/٢/٢٦

نقلًا عن مختارات إيرانية ٢٠١٢/٤

بدأت لجنة نواب أهل السنة في البرلمان المعروفة

باسم (جمعية نواب أهل السنة) نشاطها مع بدء فاعليات البرلمان الثامن، ولكنها تكونت بشكل رسمي في الرابع من أغسطس ٢٠٠٨، برئاسة جلال محمود زاده، وتم انتخاب عبد الله رستكار متحدث رسمي، وحמיד رضا بشنك كأمين عام.

وانضم للجنة عدد من نواب أهل السنة في البرلمان

منهم: جلال محمد زاده - نائب مهاباد - ، إقبال محمدي - نائب مريوان وسرو آباد - ، أمين شعباني - نائب بوكان - ، محمد علي برتوي - نائب سردشت وبيرانشهر - ، فخر الدين حيدري - نائب سقز وبانه - ، فتح الله حسني - نائب باوه واورامانات - ، محمد رضا سجاديان - نائب خواف ورشتخوار - ، عبد الله رستكار - نائب كنب كاووس - ، حميد رضا بشنك - نائب خاش وميرجاوه - ، محمد قيوم دهقان - نائب ايرانشهر، سرياز ودلكان - ، عماد حسيني - نائب قروه ودهكلان - ، حضور داشتند وأحمد جباري - نائب بندرلنكه، بستك وبارسيا - ، عبد العزيز جمشيدزهي - نائب زاهدان - .

لكن تصادف تكوين هذه اللجنة مع تنفيذ

حكم الإعدام ضد المدون يعقوب مهرنهاد، مراسل صحيفة (مردمسالاري) في زهدان، ومدير (منتدى شباب صوت العدالة)، وأحد نشطاء أهل السنة المدنيين، وكان يعقوب قد اعتقل من قبل قوات الأمن في زهدان بصحبة أخيه إبراهيم مهرنهاد، البالغ من العمر ١٦ عاماً وأربعة من أعضاء (منتدى شباب صوت العدالة) في ٢٦ أبريل ٢٠٠٧، عقب انتهاء فعاليات التجمع السنوي الخامس المعروف باسم (الشباب يسأل، المسئول يجيب)، وكان

مدينة مريوان المدنيين، بالزيادة المربعة في حالات القتل وإبادة المدنيين.

وقد أدت - وغيرها من النماذج - على الضغوط الدينية والعرقية إلى تشكيل لجنة نواب أهل السنة في البرلمان الثامن، وكان على هذه اللجنة حل المشكلات الاقتصادية، وارتفاع معدلات البطالة في المحافظات السنية، وتعتمد قطع الغاز عن المناطق المأهولة بأغلبية سنية عام ٢٠٠٧، بخلاف القيود الجديدة من قبل قوات الأمن على المحافظات الحدودية؛ والتي أدت إلى مقتل واعتقال العشرات في مدينة كول بران.

إلا أن قلة نواب أهل السنة في البرلمان حال دون أن يكون للجنة أي تأثير يذكر على سياسة البرلمان العامة، وقد كان نواب اللجنة من أهل السنة، ولم يكن له الحق في استخدام الآليات البرلمانية من مثل: (التكلم قبل الاستئذان)، (استجواب المسؤولين في جلسات البرلمان العلنية)، (مخاطبة المسؤولين بشأن المشاريع العمرانية وقضايا المنطقة)، (كتابة رسائل افتتاحية للمرشد علي خامنئي) بشأن تطوير الإجراءات بالدوائر الانتخابية، (التأثير على سياسات الجمهورية العامة تجاه الأقليات الدينية والعرقية)، (الاعتراض على نقض الدستور، والتمييز الديني والعنصري).

الاعتراض على إعانات وسائل الإعلام الحكومية لاتباع المذهب السني:

وكان أهل السنة - قبل تشكيل لجنتهم البرلمانية - قد تقدموا بطلب اعتراض إلى السيد محمد حسين صفار هرندي - وزير الإرشاد الإسلامي بحكومة أحمددي نجاد - بشأن إهانة فرج الله سلحشور وصحيفة (كيهان) لمعتقدات أهل السنة، وكانت الصحيفة المذكورة قد نقلت في عددها المؤرخ ب ١٥ يونيو ٢٠٠٨ عن فرج الله سلحشور - من صناع الأفلام بالإذاعة والتلفزيون الإيراني ومخرج مسلسل (يوسف النبي) - قوله: «لقد تتبعت تفاسير أهل السنة لقصة يوسف في القرآن، وأرى أنه من المخجل إدراج أهل السنة تحت بند المسلمين، ويمكنني القول أن رؤية أهل اليهودية

والمسيحية للقصة أفضل كثيراً من أهل السنة». ورداً على الأمر كتب نواب أهل السنة في البرلمان رسالة إلى محمد حسين صفار هرندي، بتاريخ ٢٣ يونيو ٢٠٠٨: «إن صحيفة (كيهان) وفرج الله سلحشور بنشر تصريحات لا أساس لها، تتم عن جهل أو تحيز، وترجح رؤية اليهود على عقائد أهل السنة، إنما هو بمثابة إهانة إلى جميع مسلمي أهل السنة»، وطال نواب أهل السنة وزارة الإرشاد بإنذار سلحشور وصحيفة (كيهان)، ونشر رد أهل السنة على صحيفة (كيهان)، إلا أن وزير الإرشاد تجاهل الرد على خطاب نواب أهل السنة، ولم ينذر صحيفة (كيهان)؛ التي ترأس تحريرها مدة عقد قبل أن يتولى رئاسة المكتب السياسي للحرس الثوري، ثم وزارة الإرشاد الإسلامي بحكومة أحمددي نجاد، ما دعا نواب أهل السنة إلى توجيه خطاب رسمي إلى البرلمان في ٣٠ يونيو، أعربوا فيه عن اعتراضهم على تجاهل وزير الإرشاد لمطالب أهل السنة، لكن لم ترد أي أخبار أو ردود فعل رسمية من جانب وزارة الإرشاد والحكومة.

واستمرت الاعتراضات المشابهة من نواب أهل السنة في البرلمان على ترويج مبدأ (إهانة وانتقاص حقوق أتباع المذهب السني بوسائل الإعلام الإيرانية الرسمية طيلة السنوات الأربع الماضية، من مثل اعتراض النائب عن سردهشت وبيران شهر محمد علي برتوي - عضو لجنة أهل السنة بالبرلمان - بشأن الاتهامات والإهانات ضد أهل السنة في الصحف المحسوبة على السلطة القضائية؛ حيث قال: «تصنف الصحف كل من يدعم مطالب أهل السنة ضمن فئة الكفار، لأنهم يعتبرون أهل السنة أعداء الإسلام»، وأكد: «البعض قام بتشكيل مجلس وعظ ويعتمد إذكاء نيران الفتنة بترويج الإهانات في الخطاب والتصريحات الصحفية، بما يلحق ضرراً بالغاً بالمسلمين».

الاعتراض على قرارات المجلس الأعلى للثورة الثقافية:

أذاع نواب أهل السنة في السابع من يوليو ٢٠٠٨ نص خطاب موجه إلى الرئيس أحمددي نجاد اعتراضاً على موافقة المجلس الأعلى للثورة الثقافية (بقانون مجلس تخطيط الدولة للمعاهد الدينية لأهل السنة)، وهي أولى

المطالب برفع القيود عن بناء مساجد لأهل السنة

بالعاصمة في أغسطس ٢٠٠٨:

طالب نواب أهل السنة في رسالة جديدة إلى أحمدي نجاد رفع الحظر المفروض على بناء مساجد لأهل السنة في العاصمة طهران؛ حيث يُحرم أهل السنة حتى الآن من إقامة مسجد يخصصهم في طهران، فيما يتحدث النشطاء عن وجود ما لا يقل عن مليون سني بالمدينة، ورغم التصريحات الحكومية المتكررة على مدى العقود الثلاثة الماضية بشأن (الوحدة والتقريب بين المذاهب الإسلامية) لا زال محظوراً على أهل السنة مساجد لهم في طهران.

وكتب نواب أهل السنة بالبرلمان في رسالتهم إلى نجاد: «واحدة من المشاكل التي تؤرق المواطنين أتباع المذهب السني في العاصمة الإيرانية هي: افتقارهم لمساجد تخصصهم، يمكنهم بحسب الدستور - وبخاصة البنود الثاني عشر والتاسع عشر - إقامة شعائهم فيها طبقاً لفقه المذاهب الأربعة، وقد بعث هذا الأمر في بعض الفترات إلى لجوء المصلين إلى بعض المصليات التابعة للسفارات الأجنبية! وهو ما لا يليق ومكانة المواطن الإيراني وكذلك نظام الجمهورية الإسلامية المقدس».

وتطرق النواب في الرسالة إلى إجازة الحكومة برئاسة محمد خاتمي لأهل السنة بناء مصليات في عدد من المنازل المؤجرة ببعض مناطق العاصمة، مضيفين: «إذا كان الحضور في الأماكن المخصصة بالأجانب أكثر لائحة، إلا أنه لا يتناسب مع كرامة المواطن الإيراني والمكانة الرفيعة للعبادة في الإسلام، وكذلك لا يتوافق مع توقعات الرأي بالعالم الإسلامي للنظام في الجمهورية الإيرانية الإسلامية، ولهذا السبب نعتقد نحن نواب أهل السنة بالبرلمان أنه حتى يحين الوقت الذي يُوفق فيه عظماء النظام إلى اتخاذ قرار حكيم بشأن الموافقة على تأسيس مساجد لأهل السنة بالعاصمة، بما يكفل الاستجابة لواحد من أهم المطالب التاريخية لأهل السنة، فلا بد من تهيئة الأوضاع بالشكل الذي يزيد من رفعة المكانة التي تتمتع بها الجمهورية الإسلامية في أذهان العامة بالعالم الإسلامي، لأن هذا الإجراء من شأنه التدليل على احترام

رسائل نواب أهل السنة الاعتراضية إلى أحمدي نجاد، والتي تزامنت مع تشيد المسؤولين من جهودهم الرامية إلى إدارة المدارس الدينية لأهل السنة وإحكام السيطرة عليها.

وهو الأمر الذي دعا عدداً من كبار مشايخ أهل السنة وبينهم مولوي عبد الحميد إسماعيل زهي إلى وصف المعتقدات المذهبية لأهل السنة بـ (الخط الأحمر)، والتأكيد على (كفالة الدستور الإيراني الحرية المذهبية الكاملة لأهل السنة في التعليم والدعوة وإدارة المدارس الدينية)، وأضاف: «نحن نقبل الرقابة، ونعلم جيداً أنها حق الحاكم، لكننا نرفض التدخل، وهذه وجهة نظر مختلف طبقات أهل السنة في إيران، ونحن نقول لأصدقائنا: البعض يتصورون أنهم يهيئون الأوضاع بما يتيح لهم بعد ذلك التدخل في قضايانا المذهبية، معاهدنا الدينية، وتعليمنا وتربيتنا».

ومما جاء - أيضاً - في الخطاب: «أثار التصديق على قانون مجلس تخطيط الدولة للمعاهد الدينية لأهل السنة في جلسة المجلس الأعلى للثورة الثقافية برئاسة: والتي كانت تستدعي حضور علماء أهل السنة ومشايخهم أو على الأقل بالمفكرين من نواب أهل السنة بالبرلمان؛ سخط واعتراض طيف هائل من علماء ومسؤولي المعاهد الدينية؛ الذين أخطرونا كنواب عن أهل السنة بشكل شفهي ومكتوب، وهو ما يفرض علينا بحسب اليمين التي أقسمناها عند دخول البرلمان أن نعلن عن اعتراضنا ونطالب بإلغاء أو تجديد النظر في هذا القرار الذي نعتبره عملياً غير قابل للتطبيق».

ثم سألوا نجاد: لماذا يفكر المسؤولون بعد ٣٠ عاماً من الثورة في التخطيط لإدارة هذه المعاهد؟ وكيف يخطط لمعاهد أهل السنة من تنقصه المعرفة الكاملة بالعقلية والمتطلبات الفكرية والفقهية لهم؟ ثم طلب النواب - بعد التذكير بغضب علماء أهل السنة ومخالفة الدستور - إلغاء هذا القرار، وعدم تدخل الدولة في إدارة المعاهد الدينية لأهل السنة، محذرين من بعدم جدوى هذا التدخل في ظل جهود العدو لإذكاء نار الفتنة والوقعية بين المسلمين.

مطالب مجتمع أهل السنة وما يحويه في الوقت نفسه من إمكانيات الدعاية الإيجابية للنظام الإسلامي في الداخل والخارج».

الاعتراض على تخريب مسجد ومدرسة أبو حنيفة

عظيم آباد زابل:

لم يتكلف أحمد نجاد أو أي من مسؤولي الجمهورية الإسلامية عناء توجيه رد رسمي مكتوب على رسالة لجنة نواب أهل السنة بالبرلمان بشأن استصدار تراخيص لإقامة مساجد سنية، لكن في ٢٦ أغسطس ٢٠٠٨ هاجمت عناصر الأمن والشرطة العسكرية مسجد ومدرسة أبو حنيفة عظيم آباد زابل - ثاني أكبر مدارس أهل السنة في سيستان وبلوتشستان - ، وأعملوا فيها التخريب، وأضحت كومة تراب!

وأدى اعتراض أهل السنة على تخريب إلى تصاعد حملة الاعتقالات في صفوف المشايخ والنشطاء، ما دفع أعضاء لجنة نواب أهل السنة إلى مخاطبة الرئيس أحمد نجاد برسالة ثالثة في ١٥ سبتمبر ٢٠٠٨، تطالب معاقبة المسئول عن تخريب المسجد، ومما جاء في الرسالة: «نعرب نحن نواب أهل السنة عن قلقنا الشديد من وقوع هذه الحادثة، انطلاقاً من حرمة المصحف الشريف، ونناشدكم كعمثل عن الإدارة العليا للنظام دعوة المسئولين المحليين إلى التحلي بصفات التسامح وسعة الصدر والمداواة مع المواطنين».

وطالب نواب أهل السنة بالبرلمان الثامن نجاد بالتصدي (عبر إصدار قرارات قوية) لمثل هذه الأعمال التخريبية، والحيولة دون سيلان الماء في أنفاق العدو، واتخاذ اللازم ضد المسئولين عن هذه الحوادث التي من شأنها تفتيت نسيج الوحدة بين سكان المنطقة.

بالإضافة إلى هذه الرسائل تقدم نواب أهل السنة بالبرلمان بعدد من الرسائل والتلميحات الاعتراضية الأخرى، منها: ما كان من إقبال محمدي - نائب مريوان وسروآباد - إلى وزير المخابرات والداخلية في تلك الفترة غلام محسن محسنن أزهي وعلي كردان بشأن البحث والمواجهة مع العناصر التي ساهمت في تخريب مسجد ومدرسة أبو حنيفة عظيم آباد زابل (في ظل تأكيد جميع المسئولين الفيوريين والمحترمين على ضرورة

الحفاظ على الوحدة الإسلامية بين الأشقاء من شيعة وسنة، وإقامة مؤتمرات سنوية تتعلق بالموضوع وتوقعات أسبوع الوحدة)، وهو ما لم يحدث للأسف.

مطالب أهل السنة في الانتخابات الرئاسية ٢٠٠٩:

خاطبت لجنة نواب أهل السنة بالبرلمان الثامن في نهاية يونيو ٢٠٠٩ مرشحي رئاسة الجمهورية العاشرة بشأن التزام الحكومة الجديدة بتأمين مطالب أهل السنة في إيران.

وقد قدم النواب عبر الرسالة قائمة بمطالب أهل السنة، وطالبوا بالتخلي عن الطابع الأمني في التعامل مع الأقليات الدينية والمذهبية، ومراجعة قانون المجلس الأعلى للثورة الثقافية رقم ٦١٣، بخصوص إدارة الحوزات العلمية لأهل السنة، والعمل بالبند ١٢ من الدستور بشأن الرقابة على الحكم الذاتي النوعي للمجالس الدينية السنية، وإصدار تراخيص بناء مساجد لأهل السنة في طهران، وتهيئة المناخ اللازم للتدريس، التعليم، وقبول جميع المذاهب الأخرى بحسب الدستور، إلى جانب المذهب الرسمي للبلاد.

إلى جانب ذلك؛ أكد النواب على ضرورة ترويج معارف أهل السنة إلى جانب علوم الشيعة في جميع المراحل التعليمية بالمناطق ذات الكثافة السنية، والسماح للتلاميذ والطلبة من أهل السنة الاستفادة من كتبهم ومعارفهم في اختبارات القبول وسائر المناسبات.

وطالب نواب أهل السنة بالبرلمان الثامن في خطابهم إلى مرشحي الانتخابات الرئاسية ببذل الجهود الرامية إلى إيجاد مجال مناسب للحصول على فرص متكافئة في الانتخابات، وتحقيق بند حق الانتخاب، ورفع التمييز، واختيار أهل السنة في الأجهزة الإدارية والخدمية بالبلاد.

مؤكد أن من أهم مطالب أهل السنة: استخدام الصفوة والمدراء من أهل السنة في الإدارة وخاصة بالحكومة العاشرة، وطرح وزير على الأقل أو وزيرين من أهل السنة على البرلمان، والاستفادة من كفاءة أهل السنة في مساعدة الوزراء والمحافظين، والحيولة دون ترويج الفتنة على المستوى المحلي والإقليمي والدولي، وبخاصة مع ما يسود من مشاريع للوحدة والاحترام المتبادي في

البلاد ذات القوميات المذهبية المتعددة.

لكن التطورات السياسية بعد الانتخابات المثيرة في ٢٠٠٩ أدت على انتشار موجة من القمع بين المعارضين للنتائج الانتخابية، واستخدام العنف المفرط من قبل القوات الأمنية والعسكرية، وسيطرة المناخ الأمني- العسكري على الأجواء الإيرانية وبخاصة في العواصم، لم تحل فقط دون استجابة المسؤولين لمطالب أهل السنة وإنما ضاعفت من الضغوط والاعتقالات وفرض القيود على أهل السنة في المحافظات الحدودية، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل منعت قوات الأمن في ٢٠٠٩- ٢٠١٢ أهل السنة من إقامة صلاة عيد الفطر في طهران. ثم بدأت أنشطة لجنة نواب أهل السنة بالبرلمان تحد من نشاطها عامي ٢٠٠٩- ٢٠١٢، واقتصرت على متابعة القضايا التنفيذية والعمرانية بالدوائر الانتخابية بسبب سيطرة المناخ الأمني على الأجواء الإيرانية.

المطالب بترخيص لإقامة صلاتي العيدين:

في ٢٤ أغسطس ٢٠١١ طالب نواب أهل السنة بالبرلمان في رسالة إلى أحمددي نجاد بتوفير ساحات مناسبة بالعاصمة يستطيع أهل السنة إقامة صلاة عيد الفطر فيها، وكتبوا في الخطاب: «انضماماً إلى مطالب هيئة أئمة مساجد أهل السنة غرب طهران (الصادقية) بخصوص توفير ساحات لأهل السنة تساعد على إقامة العبادات الخاصة بالعشر الخير من رمضان (اليالي القدر)، وإقامة صلاة التراويح وعيد الفطر المبارك، مع مراعاة زيادة تعداد أتباع المذهب السني في طهران (الصادقية)»، ودعوه إلى توجيه قرارات إلى محافظ طهران وباقي المسؤولين بتقديم العون لأهل السنة بالشكل الذي يساعد على إقامة صلاة عيد الفطر المبارك.

لكن لم يرد أي رد على الرسالة، شأنها في ذلك شأن جميع الرسائل السابقة، ما دعا نواب أهل السنة إلى مخاطبة رئيس الجمهورية في ٣٠ أكتوبر ٢٠١١ مرة أخرى برسالة جديدة جاء فيها: «رغم عدم الرد على

الرسالة السابقة بخصوص توفير ساحات مناسبة بالعاصمة يستطيع أهل السنة إقامة صلاة عيد الفطر فيها، وعدم الاهتمام بالتعليق ورفع العقوبات والمشكلات المتزايدة بخصوص إقامة صلاة الجمعة وعيد الفطر المبارك؛ فإننا نطلب من رئيس الجمهورية إصدار قرارات إلى محافظ طهران وباقي المسؤولين بتقديم العون لأهل السنة بما يساعد على إقامة صلاة الجمعة وعيد الفطر المبارك في مصليات أهل السنة بطهران».

خطاب لجنة أهل السنة بالبرلمان إلى خامنئي:

في خطوة غير مسبقة بعث نواب أهل السنة بالبرلمان خطاباً إلى علي خامنئي - المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية- بتاريخ ١٩ ديسمبر ٢٠١١، وطلبوا إليه رفع التمييز والعنصرية ضد أهل السنة، وإلغاء القيود الدينية عليهم، وإصدار الأوامر بشأن بناء مساجد لهم في طهران. وذكره بتشديده الدائم على المواطنة والأخوة، ودعوه إلى تشكيل لجنة خاصة (بالإضافة إلى تنفيذ القوانين المعطلة، وتعديل المادة ١١٥ من الدستور) لإنهاء التمييز القيود على أهل السنة، ومما جاء بالخطاب «للأسف رغم الملاحق والمراجعات المتكررة لا زال المسؤولون يرفضون إصدار الأوامر بشأن بناء مسجد!»، لكن أهم ما ورد بالخطاب هو: مطلب النواب إلى المرشد إلى إصدار قانون (باعتباره الطرف الأساسي في الدستور)، وتعديل المادة ١١٥ من الدستور، بالشكل الذي يرفع الحظر عن ترشح أهل السنة للانتخابات الرئاسية.

وأعرب النواب عن أسفهم من تعطيل العمل بالمبادئ الرئيسية بالدستور وخاصة قوانين الحرية المذهبية ١٢، ١٥، ١٩) لأتباع المذهب السني، والمساواة العرقية.

اعتراض نواب أهل السنة بالبرلمان على رفض

الصلاحية:

كما ذكرنا لم يتكلف خامنئي أو نجاد عناء الرد على خطابات ومطالب نواب أهل السنة بالبرلمان حتى الآن، لكن الذي حدث أن مجلس صيانة الدستور رفض التصديق على صلاحية جلال محمود زاده الذي ترأس

لجنة نواب أهل السنة بالبرلمان في الفترة ٢٠٠٨-٢٠١١، وكذلك إقبال محمدي الرئيس الحالي للجنة.

كذلك تم استبعاد كلاً من محمد علي برتوي، عبد الجبار كرمي، فتح الله حسيني، محمد قيوم دهقان، عبد الله رستكار، بييمان فروزش من البرلمان التاسع لأسباب لم تتضح بعد، وعليه لم ينجح ثمانية نواب من أصل ١٥ نائب سني في دخول البرلمان التاسع.

ورغم أن مجلس صيانة الدستور لم يوضح لوسائل الإعلام أسباب رفض صلاحية نواب أهل السنة؛ إلا أن مكتب العلاقات الشعبية التابع للنائب جلال محمود زاده أعلن في ٢٢ يناير ٢٠١٢ أن مجلس صيانة الدستور استند إلى المادة ١ من قانون الانتخابات رقم ٢٨ بشأن عدم الالتزام العملي بالإسلام والجمهورية الإسلامية، والبند ٣ من القانون ٣٠ بشأن الارتباط بالتشكيلات الحزبية والمنظمات غير القانونية، في رفض صلاحية هذا النائب الذي ترأس لجنة نواب أهل السنة بالبرلمان مدة ثلاثة أعوام.

علاوة على ذلك تتهم وزارة الداخلية ومجلس صيانة الدستور بعض النواب ضمناً بالتواطئ مع أحزاب ومنظمات غير قانونية.

الدولة الدينية المزعومة

د. محمد مورو - الجزيرة نت ٢٠١٢/٦/١٥

إحدى الافتراءات الكبرى على المشروع الإسلامي إثارة موضوع الخيار بين ما يسمى بالدولة المدنية والدولة الدينية وهو نوع من التلفيق لا يليق بمن يطرحه. بداية فليس هناك في العلوم السياسية بمرجعيات مختلفة لعلوم الاجتماع ما يسمى بالدولة المدنية «Civil State» هناك دولة ديمقراطية مثلاً، وأخرى فاشية أو نازية أو شيوعية، أو دكتاتورية، ولكن ليس هناك ما يسمى بالدولة المدنية، وكلمة مدني ربما تعني في علم الاجتماع الغربي غير عسكري، أو أهلي بمعنى غير حكومي ومن ثم فإن وصف الدولة المدنية هو وصف غير علمي أولاً ونوع من الدجل ثانياً.

المقارنة والخيار بين الدولة المدنية المزعومة، والدولة الدينية المزعومة كلام غير علمي وفقاً لعلم الاجتماع الغربي ذاته.

ولكي نفهم مسألة الدولة الدينية - التي تعني في علم الاجتماع الغربي دولة ثيوقراطية أو حكم رجال الدين وبالتحديد الإكليروس - فإنه ينبغي بداية أن نقرر أن تطبيق مفهوم معين ظهر في سياق حضاري وصيرورة اجتماعية معينة أمر غير علمي، بل إن من بديهيات علم الاجتماع ذاته أي علم اجتماعي - علم الاجتماع الغربي مثلاً أو الأوروبي - لا يمكن تطبيق مفاهيم على بيئة تاريخية واجتماعية وحضارية أخرى. ومن ثم فإن تطبيق مفاهيم ومصطلحات علم الاجتماع الأوروبي على المجتمعات غير الأوروبية - التي لها صيرورة تاريخية واجتماعية وثقافية مغايرة - يؤدي إلى أخطاء منهجية كبرى.

مثلاً فإن كلمة أصولي أو يميني أو يساري أو علماني... إلخ، لها مفهوم ودلالة مغايرة تماماً في أوروبا والغرب عنها في المجتمعات الإسلامية، فيمكن مثلاً أن تكون إسلامياً حتى النخاع وتريد وحدة إسلامية وتريد تطبيق شرع الله، ولكنك أيضاً انطلاقاً من أن الإسلام مع الحرية تماماً، ومع العدالة الاجتماعية أكثر من أي يساري. فهل يمكن توصيفك عندئذ بأنك يميني أو ليبرالي، أو يساري أو إسلامي... إلخ.

وهكذا فنحن بصدد ضرورة تحرير المصطلح انطلاقاً من قواعد علم الاجتماع العربي الإسلامي، فكلمة علماني مثلاً «Secularism» تعني في علم الاجتماع الأوروبي الشخص الذي لا ينتمي إلى الإكليروس الكنسي بمعنى أن يكون طبيباً أو مدرساً أو مهندساً أو عالماً أو فلاحاً، ومن ثم فإذا كنت مهندساً أو طبيباً أو فلاحاً أو عاملاً أو مدرساً، ومع ذلك أنت مع المشروع الإسلامي، فهل أنت علماني مثلاً؟

وكذا فإن ميثاق المدينة المنورة الذي نظم العلاقة بين المهاجرين المسلمين، والأنصار المسلمين، وأهل المدينة المشركين، واليهود في المدينة وحولها، كان بمقياس علم الاجتماع الأوروبي ميثاقاً علمانياً مثلاً ولكن هذا لا يفسر المسألة بالكامل، بل قل هو ميثاق إسلامي، أو الإسلام يرفض الدولة الدينية أصلاً، لأن

سيدنا رسول الله ﷺ كان القائد السياسي وليس الديني لأهل المدينة من مهاجرين وأنصار مسلمين، وأهل المدينة المشركين واليهود، وفقاً لمعاهدة تحقق الحقوق والواجبات.

ومن ثم فإن مصطلح الدولة الدينية مصطلح غير

صحيح أصلاً، وفقاً لقواعد علم الاجتماع العربي الإسلامي، والخليفة أبو بكر قال لقد وليت عليكم ولست بخيركم، فإذا أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني. ولم يقل أنا ظل الله على الأرض مثلاً، وكذا كان الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً يختلفون.

إذن هو اجتهاد بشري ينبع من قواعد إسلامية

عامة، وهذه القواعد الإسلامية ذاتها هي الضمان الحقيقي للبشرية لأنه إذا كان الشعب مصدر القيم مثلاً، ومن ثم فإن من حق الأغلبية مثلاً أن تحكم بنفي أو قتل الأقلية، ووفقاً لقواعد علم الاجتماع السياسي الأوروبي فإن ذلك ممكن نظرياً، فما الذي يحول دون ذلك، دون وجود قيم عليا غير بشرية؟ وقد حدث هذا بالفعل إبان حكم هتلر الذي صعد إلى السلطة بصندوق الانتخابات، فقد أباد عدداً من اليهود والمسلمين، وفكر في قتل المسنين على أساس أنهم أفواه تأكل ولا تعمل.

الدولة الإسلامية مثلاً، دولة الاجتهاد البشري،

ومحاولة الوصول إلى مصالح البشر وليس المسلمين فقط، دولة مسؤولة عن حرية كل إنسان في العالم مهما كانت عقيدته الدينية والثقافية، ومسؤولة عن منع الظلم الاقتصادي في العالم أيضاً، إن الإسلام دين للمسلمين ولكنه دعوة للتحرر للمسلمين وغير المسلمين، بلا إكراه ولا قهر.

وإذا كان العالم يبحث عن السعادة، العدل

والحرية ومنع الظلم الاقتصادي ومنع العنصرية والتعصب، فإن ذلك يحتاج إلى نص نظري عالمي غير عنصري ولا يوجد إلا الإسلام في هذا الصدد، ثم تطبيق بشري كفاء وصالح، وقابل للتداول، ويأتي وفق إرادة الناس، ولم تحدث فترات مضيئة في التاريخ البشري إلا في الحضارة الإسلامية سواء في عهد النبوة أو الخلافة الراشدة أو بعض مراحل التاريخ الحضاري الإسلامي، وصحيح أنه كانت هناك فترات إغراق كبرى أو صغرى، ولكنها بالمقارنة بالحضارة الغربية أفضل

بكثير.

فالحضارة الغربية أفرزت الفاشية والنازية

والشيوعية والاشتراكية الديمقراطية، والرأسمالية الديمقراطية، وإذا قلنا إن جرائم الفاشية والنازية لا تحتاج إلى إثبات فإن الاشتراكية الديمقراطية مثلاً، هي أكثر من نفذت مذابح في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر، وصحيح أن جرائم فرنسا في الجزائر حدثت في ظل جميع أنواع الطيف السياسي الفرنسي، بمعنى أن الجمهوريين والملكيين، الاشتراكيين والرأسماليين الشيوعيين والثوريين الفرنسيين، كلهم شاركوا في مذابح فرنسا في الجزائر، ولكن الوتيرة كانت ترتفع في حالات الحكم الاشتراكي والشيوعي الفرنسي.

ويكفي أن تعرف أن فرنسا عندما أعلنت ضم

الجزائر إلى فرنسا واعتبرتها جزءاً لا يتجزأ من

فرنسا، فإن الشيوعيين الجزائريين مثلاً حاولوا الانضمام للحزب الشيوعي الفرنسي، فرفض الشيوعيون والفرنسيون ذلك وبرروا عدم قبولهم بأن الجزائريين لم يصلوا بعد إلى مستوى البشر.

ويكفي أن نعرف مثلاً أن العدوان الثلاثي على

مصر عام ١٩٥٦ قادته ثلاث حكومات اشتراكية

حكومة حزب العمل الإسرائيلي، وحزب العمال الإنجليزي وحكومة الاشتراكيين في فرنسا.

أما بالنسبة للديمقراطية الرأسمالية، فإنها هي

المسؤولة عن إبادة الهنود الحمر بعشرات الملايين، واسترقاق السود بعشرات الملايين، والنهب الرأسمالي للعالم، والاستعمار، وإنشاء دولة إسرائيل ودعمها، رغم كل ظلمها الواضح والمعلن على مرأى ومسمع من العالم لمدة سبعين عاماً حتى الآن، والذي ضرب نغازاكي وhiroshima بالقنابل الذرية كانت دولة ديمقراطية.

ناهيك عن جرائم الدولة الديمقراطية التي لا

تحصى، والحقيقة أنه لم يحدث في التاريخ الإنساني حتى الآن، أي دولة عادلة ولو لمدة يوم واحد إلا الدولة الإسلامية، وأتحدى من يثبت عكس ذلك وهكذا فإن استخدام مصطلح الدولة الدينية للتخويف من الدولة الإسلامية - لا أقول الإخوانية أو السلفية - هو محاولة من الرأسماليين لاستمرار نهب العالم، لا أكثر ولا أقل.

قوية إيران في قدرتها على إثارة القلاقل، كل

العالم يشعر بذلك، الدولة التي يظهر أنها لا تهاب أحداً، ولا يبدو أنها تخشى الضغوط الدولية، لها يد مشاغبة في كل زاوية وشارع وحارة، حتى لا تكاد تخلو نشرة إخبارية يومية من ذكر اسمها، أطماعها بلا حدود، قد تتفاجأ أن عناصرها الاستخباراتية تعمل في المغرب العربي مثلما هي في أذغال البرازيل وسواحل إندونيسيا، حتى إنها تتجسس على الروس، حلفائها الأشداء. لا أحد يثق بها، لذلك حرم عليها تخصيص اليورانيوم فأثقلت على العالم بملفها النووي.

فهل هذه القوة فعلية حقاً أم بروباغندا اغتتمت

أجواء الصمت؟

لننسى قليلاً اعتداءات إيران وتجاوزاتها على دول

المنطقة العربية، لنغفل دعمها تشكيل خلايا نائمة في مصر، أو سيطرتها شبه الكاملة على القرار العراقي، أو إحكام قبضتها على رقبة لبنان، أو تصريحات المسؤولين الإيرانيين حول حقهم في ضم البحرين، أو اختراق العملاء الإيرانيين للجيش الكويتي، أو احتلالهم للجزر الإماراتية أمام أعين العالم.

سأتحدث عن السعودية على اعتبار أنها أكبر دول

المنطقة والعائق الوحيد في سبيل التوسع الإيراني جغرافياً وقومياً وفكرياً.

خلال عام واحد، تورطت إيران في محاولة تفجير

سفارة الرياض في واشنطن واغتيال سفيرها هناك،

كما حاولت اغتيال السفير السعودي في القاهرة، وهاجمت قوات النظام الإيرانية «الباسيج» مقر السفارة السعودية في طهران وقنصليتها في مدينة مشهد، ثم قام الإيرانيون بتزوير وثيقة يزعم أنها مرسلة من وزير الخارجية السعودي إلى سفير المملكة في القاهرة، مفادها أن السعودية تعمل على منع فوز محمد مرسي، المرشح عن حزب الإخوان المسلمين للرئاسة المصرية، حتى لا ينافس «الإخوان» السعودية في زعامة العالم الإسلامي. المفارقة أن غالبية المصريين المقيمين في الرياض انتخبوا محمد مرسي بحسب النتائج المعلنة.

فهل نحن أمام دولة منفلطة من عقالها ولا شيء يستطيع أن يحكمها؟

مع هذه الممارسات التي تتنافى مع مبادئ الصداقة والشريحة الدينية، لا تزال السعودية تتحاشى الصدام مع إيران، وهذه السياسة الهادئة، والدبلوماسية، هي في الحقيقة تثير المجانين ولا تعينهم على التعقل، بل توحى لهم بأنهم المسيطرون.

لم تستخدم السعودية أياً من نفوذها لتبادر بالرد على التسكع الإيراني في أجواء المنطقة برا وبحرا، الذي يهدف إلى الإضرار بمصالحها، واكتفت الرياض بالتصريح بنفي المزاعم الإيرانية أو التنديد بأفعالها، ولم تستخدم أدنى درجات الرد بالمثل.

من المصيب أحياناً اللجوء إلى خيارات تسليح أخرى

خلاف التسليح العسكري، ففي أيام الحرب الباردة، كان غزو الفضاء أحد أهم أنواع الأسلحة التي تستخدم لبسط النفوذ وتظهير السيطرة بين القطبين؛ أميركا والاتحاد السوفياتي، واليوم إسرائيل تبيع الصين، بعظمتها وقوتها الصناعية، التقنية والبرامج الحاسوبية المطورة.

قد يكون هناك سلاح لا يقل فتكاً وتأثيراً عن

الصواريخ والدبابات، خاصة عندما لا تكون هناك حرب مفتوحة بين الطرفين. قياساً على ذلك، السعودية تمتلك أكثر من مصدر قوة لم تستخدمها بكامل طاقتها التشغيلية حتى الآن، وهي الإعلام، والنفط، والعلاقات الخارجية.

إن كانت الرياض تترفع عن ممارسة الأعمال التي

تتنافى مع المروءة والأعراف الدولية، فهذا سلوك نبيل يحسب لها، وإن رأت أن سلاح النفط أو العلاقات الخارجية، درجات متقدمة من التفاعل في الوقت الحالي، فلا بأس، ولكن أضعف الإيمان أن تستخدم قوتها الإعلامية في فضح الممارسات الإيرانية، وليس الاكتفاء بالتكتم، أو التنديد، بل تعتمد إلى نشر التفاصيل وإظهار الحقائق أمام العالم، بوسائل إعلامها النافذة، وأيضاً بوسائل إعلام الدول الصديقة ذات التأثير. أين ذهبت تفاصيل محاولات اغتيال الدبلوماسيين السعوديين في عقول المتابعين؟ كيف لا تتشر الوثيقة المزورة المتعلقة بالانتخابات المصرية في وسائل الإعلام ويتم شرح مواطن

التزوير فيها، وطرح القضية إعلامياً للتحليل من أطراف خليجية وعربية وأجنبية؟

كل الممارسات الشريرة من إيران تطوى في أذهان

الناس لأن أحدا لا يأتي على ذكرها، بل تتلاشى بفعل الزمن وغياب التركيز. الإعلام السعودي سلاح نافذ، مؤثر، وذو مصداقية، يستطيع أن يعبر بالحقيقة إلى كل بيت، تغذية هذا الإعلام بالملفات المرتبطة بكل محاولة اعتداء من الجانب الإيراني على السعودية أو على منطقة الخليج، ستشكل رأياً عاماً أكثر قوة ووضوحاً تجاه استعداد إيران للخليجين.

إيران تعربد في المنطقة العربية لأن أهل المنطقة إما

ضعفاء، أو مشغولون بقضاياهم الداخلية، أو يأنفون الرد. هذا التعاطي الرهيف والناعم مع وحش يضرب يديه ورجليه الأرض العربية بدون كلل أو ملل سيولد شعوباً مترددة في تحديد عدوها المترصص، وغير واثقة من هوية خصمها، ستختلط الأمور ويزدوج الرأي والشعور.

إذا نشأ جيل الشباب في السعودية والخليج

العربي، وحتى في مصر، غير موقنين بخطورة السياسة الإيرانية على بلدانهم بسبب ضحالة معلوماتهم أو حجزها عنهم، فستجد حكومات المنطقة نفسها أمام عدو لا تراه سوى عينيها.

الشريعة في دستور تونس شعار المرحلة

فتحي السعيد - مجلة البيان عدد ٢٩٩ رجب ١٤٣٣هـ

«الشريعة الآن بالنسبة إلينا هي برنامجنا

الانتخابي» - راشد الغنوشي - جريدة الشروق ٢٠١٢/٤/١ الموافق ٩ جمادى الأولى/١٤٣٣هـ.

«البرنامج الانتخابي لحركة النهضة لا

يتضمن تطبيق الشريعة... فالأولية تبقى لإقامة نظام ديمقراطي حقيقي يضمن الحريات لجميع المواطنين من دون تمييز على أي أساس». من ندوة صحفية عقدها راشد الغنوشي رئيس حركة النهضة، وفتحي العيادي رئيس الهيئة التأسيسية للحركة والصحبي عتيق رئيس الكتلة النيابية للحركة، بالمجلس التأسيسي.

بالمقابل، وفي نداء لتظاهرة لجعل الشريعة

المصدر الأساسي والوحيد للتشريع، أطلقه عدد من الجمعيات الإسلامية الغالب عليها الوجه السلفي؛ بالإضافة لبعض جمعيات النهضة، وقد كان الشيخ الحبيب اللوز عضو المجلس التأسيسي عن النهضة من المنظمين والداعمين والمحرزين لهذا النداء، نجد:

«بسم الله الرحمن الرحيم - جمعة نصرة

الشريعة - نصرة لديننا الحنيف ومطالبة بجعل الشريعة الإسلامية هي المصدر الأساسي والوحيد للتشريع في تونس، تدعو الجبهة التونسية للجمعيات الإسلامية إلى مظاهرة حاشدة أمام مقر المجلس التأسيسي يوم الجمعة في ٢٣ ربيع الآخر ١٤٣٣هـ، إن شاء الله، إثر صلاة الجمعة. هبوا عباد الله صفاً واحداً لنصرة دين الله».

إذا! كيف يفهم هذا التباين في إزدواجية

الخطاب لدى النهضة، والواضح بجلاء بين موقف راشد الغنوشي ومجموعته، وموقف الحبيب اللوز والذين معه من الشريعة؟

هل هو صراع أطياف داخل النهضة؟

القول بوجود صراع أطياف مردود بما صرح به راشد الغنوشي من أن عملية الرجوع عن طلب إدراج الشريعة في الدستور تمت عبر تصويت من ٧٤ قيادياً في النهضة. عبّر ٥٣ منهم عن رغبتهم في رفض إدراج الشريعة وامتنع ٨ عن التصويت.

يعني من كان مع إدراج الشريعة في الدستور ١٣ قيادياً من مجموع ٧٤. هل يمثل هؤلاء، الثلاثة عشر طيفاً داخل النهضة؟

ربما! ولكن مسألة مثل الشريعة داخل تنظيم مسمى على الإسلام، مثل النهضة، من المفروض أن تُعدّ مبدئية، حياتية ولا يمكن أن تكون بحال من الأحوال، وتحت أي ظرف، ورقة للعبة تكتيكية، سياسياً.

لو كان هؤلاء الثلاثة عشر طيفاً يمثل هذه المبدئية في النهضة لاستقالوا أو لانشقوا. فالأمر إما أن هذه القيادة ليست لها الشخصية القوية لأخذ قرار الحسم في موضوع مفصلي مثل الشريعة، وإما

أنّ مسألة الشريعة عندهم ليست بالمبدئية التي نعتقد، وإنما هي قراءة من ضمن قراءاتهم.

الشريعة بين النهضة والسلفيين:

الذي وقع، أن خذلان النهضة لجانب كبير من الشعب التونسي يحلم بمصدرية الشريعة لقوانينه، أَلَمْ قسمين من الإسلاميين:

١ - قسم كبير من السلفيين الميالين للمشاركة في الانتخابات، ومساندة النهضة على أساس أنها الوجه الإسلامي في هذه الانتخابات، كان هذا القسم يخالف، في الرأي، جانباً آخر فاعلاً من السلفيين يرى بعدم شرعية الانتخابات والآليات الديمقراطية.

السلفيون الذين ساندوا النهضة في الانتخابات وجدوا أنفسهم محبطين من النهضة. وكانت النتيجة أن انقسموا إلى ثلاثة أجنحة:

أ - جناح سئم اللعبة السياسية وانسحب إلى العمل الدعوي والمدني.

ب - جناح اقتنع برؤى المناهضين للانتخابات وهم أقلية

ج - جناح قرر إنشاء أحزاب، والعمل من ناحية البرامج، بمعزل عن النهضة. وهذا ما سنراه عملياً قريباً إن شاء الله. حيث تعدّ مجموعتان من السلفيين، على الأقل، العدة لإنشاء حزبين. أمر، إن تم، سيفرض على النهضة رفع سقف طرحها الديني كيلا تُسحب من تحتها صورة التنظيم الإسلامي البارز في البلد.

٢ - القسم الثاني، من المصدومين من قرار النهضة التخلي عن مطلب الشريعة، هم جانب كبير من قواعد حركة النهضة نفسها، وبعض قياداتها الميدانية الذين اهتزوا لعدول النهضة عن مطلب الشريعة، ولم يعودوا يفهمون حركتهم كما لم يعد بمقدورهم تسويغ سياساتها. هذه القاعدة تنتظر مؤتمر الحركة كي تقول كلمتها.

قامت النهضة بالتحريض لتحركات تنادي بتطبيق الشريعة عبر بعض رموزها. مسألة لم تكن للحركة السلفية المبادرة السياسية فيها. وقد نأى السلفيون بأنفسهم عن العمل السياسي بشكله الحزبي و«الديمقراطي» ولكنهم رموا كل ثقلهم

في مسيح السياسة لما جاءت الإشارة من النهضة للعمل على إدراج الشريعة في الدستور.

لماذا انسحبت النهضة من هذا الطرح بشكل فجائي وفض جداً، جعل حتى قيادات الصف الثاني فيها يهتزون؟

ليس السلفيون هم من بادروا بالمطالبة بإدراج الشريعة في الدستور ولكن جمعيات وقيادات من النهضة، وساند السلفيون هذا المطلب. لماذا تراجعت النهضة؟

في بداية الثورة وقعت هجمة من بقايا الإلحاد والانتبئات في تونس على المادة الأولى في الدستور التونسي: «تونس دولة حرة مستقلة، ذات سيادة. الإسلام هو دينها، العربية هي لغتها والجمهورية نظامها» حيث أرادوا حذف «الإسلام هو دينها، العربية هي لغتها». بعدها بقليل أخبرنا بعض رموز النهضة بسعيهم لإدراج الشريعة في الدستور وأنهم يمررون الأمر بصمت ويعدون له الأرضية داخل المجلس التأسيسي.

وفعلاً أعدت هذه القيادات الخطة وشاركت في التظاهرات والمسيرات والأنشطة الشعبية لحث المجلس التأسيسي على إدراج الشريعة في الدستور التونسي.

الآن وبعد التحلل الفجائي من هذا المطلب، يرى بعضهم أن النهضة لم تفعل إلا تهيج عواطف الشعب تجاه شرع الله والإسلام كي ترفع سقف المطالب أعلى من المادة الأولى، حتى يتمسك العلمانيون بهذه المادة كسقف لهم.

٣ - وهذا ما تمّ من كان يصرخ، من العلمانيين، بتغيير المادة الأولى أصبح ينادي عالياً بقضية هذه المادة.

أي، استعملت النهضة شرع الله كتكتيك في لعبة سياسية رخيصة.

٤ - بالطبع لا يمكن تجاهل الضغط الخارجي وعمل السفارات الأجنبية في تونس خاصة الفرنسية والأمريكية التي أقامت مؤخراً دورة مدفوعة الأجر للصحافيين التونسيين.

والاعتماد على تبرير ضغط القوى الخارجية غير كاف؛ لأنه متى كانت هذه القوى ترضى بالشريعة، أَلَمْ

تَعِ النَّهْضَةَ قَوْلَ اللَّهِ، - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَبِيعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنْ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٢٠].

٥ - فهل يعقل أن تنادي النهضة بإدراج الشريعة في الدستور دون أن تكون واعية برد فعل اليهود والنصارى ومن والاهم؟

النهضة بين السلفيين وأعداء الدين.

«لم أكن أتوقع أن السلفيين بهذا العدد وهذا الحجم في تونس» قالها الشيخ سعد الحميد في أثناء زيارته إلى تونس لإقامة دورة علمية، ثم أضاف مازحاً «أمر يجعلك تطمئن على باقي الدول».

نعم. يقبل الشباب أفراداً وجماعات على المنهج السلفي وأصبحوا يمثلون رقماً مهماً في البلاد، في حين أن من يسمون بالعلمانيين والداثيين يندثرون شعبياً ويتقلص حجمهم يوماً بعد يوم. ويبقى الإعلام آخر أسلحتهم.

ما الذي يجعل النهضة تراهن على أعداء الدين وتعطيهم حجماً أكبر منهم ينفخ فيهم روحاً؟

قد تكون ذاتية بعض العناصر القيادية في النهضة فرّت لسنوات خارج تونس إلى بريطانيا وفرنسا وغيرها، حاملة معها صورة عن الواقع التونسي تنتمي إلى عقود الثمانيات والتسعينات من القرن الماضي. واقع كان فيه لأعداء الإسلام وللشذوذ الفكري الماركسي، وغيره من أطروحات التغريب، بعض وزن. واقع كان فيه لفرنسا قدرة على الفعل في تونس أكبر مما هو عليه الحال الآن.

عادوا إلى تونس بعد الثورة، وهم يعتقدون أن الأمر على حاله. عادوا وفي كواييسهم نفس الوحوش الكاسرة. ليس في وسعهم إدراك أن تلك الوحوش الكاسرة انكسرت، بعون الله وفضله، ثم بإرادة وأصالة هذا الشعب التونسي المسلم.

لم تع كثير من قيادات النهضة التي خرجت من تونس، إلا مؤخراً، حجم التيار السلفي المترامي على كامل تراب البلاد. تيار ولد وترعرع ونما في زمن غيابهم عن تونس. تيار واجه أجهزة قمع النظام

التونسي بثبات مبهر في حين أن جانباً من قيادات النهضة تراقب، ما يجري في البلد، من بعيد، من أوروبا. بينما الجانب الآخر الذي اختلط بالسلفيين في السجون مثل الشيخ صادق شوررو والحييب اللوز يقيمون علاقات دعوية وسياسية جيدة وثمررة وذكية مع السلفيين.

٦ - سنؤلد خيبة الأمل - المرة - التي زرعتها النهضة في أنفس الشعب التونسي بتخليها عن الشريعة، رغبة قوية لدى النخب الإسلامية في البحث، عن بديل سياسي إسلامي آخر، يُعوّض حركة النهضة. بدلاً، يكون على قدر كافٍ من النقاء العقدي وله «مهنية مبدئية» سياسياً. وهذا ما يجب أن نراه، قريباً، بإذن الله.

وفي المدى المتوسط، لا يمكن أن نختم هذه الكتابة دون الإشارة إلى خبر مرر الكرام في الإعلام، على الرغم من أهميته ورمزيته التاريخية، ألا وهو حكم المحكمة الابتدائية في تونس بإعادة فتح جامع الزيتونة ونزع الأقفال عن باب إدارته، وبالتالي سيعود التعليم الأكاديمي الأصلي الزيتوني كما كان.

تكمن الرمزية القوية لهذا الحدث في هزيمة الماسوني «بورقيبة» الذي أقفل جامع الزيتونة كصرح للإسلام. هزيمة أمام الحتمية التاريخية التي تقول: إن تونس ستبقى إلى قيام الساعة، بإذن الله، منارة لدين الله. هزيمة أمام إرادة وأصالة الشعب التونسي المسلم.

وتكمن أهمية هذا الحدث في أن هذا الصرح سيعود - إن شاء الله - المرجعية الشرعية للشعب التونسي حيث سيمتص الصراعات العقدية والاختلافات العلمية داخل جدرانه وبين علمائه. وهذا هو الحل لحالة الفوضى داخل الجسد الإسلامي.

فوضى مرتبطة بغياب المرجعية العلمية الموحدة. سيعود عامة الناس والمؤسسات إلى الزيتونة في خلافاتهم ومطالبهم الشرعية.

في هذا المدى المتوسط نرجو من الله أن يعيد الزيتونة درعاً لعقيدة أهل السنة والجماعة على نهج

السلف الصالح. سيكون للزيتونة - إن شاء الله - وزن ديني وسياسي قوي، كما هو وزن الأزهر في مصر. نسأل الله لتونس ولأمة الإسلام العزة والأمن والأمان.

لماذا يهاجمون معاوية؟

د. صلاح الخالدي - السبيل ٢٥/٦/٢٠١٢

اتصلت بي قبل أيام كاتبة إسلامية ملتزمة،

ساءها ما يحدث في هذه الأيام عبر الفضائيات من مهاجمة أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، ففي حلقة حوار عبر إحدى الفضائيات الأردنية قال أحد المتحدثين: معاوية رضي الله عنه، فردت عليه مقدمة البرنامج بكل وقاحة: معاوية! لا رحمه الله، ولا رضي عنه!!

وقالت لي الكاتبة الفاضلة: لماذا تشتم هذه الإعلامية معاوية؟ ولماذا تقول عنه: لا رضي الله عنه!!

واتصل بي أكثر من شخص عبر الهاتف،

وعبر صفحات الفيسبوك، يستغربون فيها الحملة الشرسة التي يشن فيها أكثر من واحد من المسلمين حرباً على معاوية، يهاجمونه ويشتمونه ويتكلمون في عقيدته وخلقه ودينه، ويحملونه مسؤولية كل ما جرى في الماضي للمسلمين وكل ما يجري الآن لهم من مصائب ومآسٍ ومحن.

وأرسل لي أحد الإخوة تسجيلاً مرئياً لشخص في بيروت يزعم أنه مفكر إسلامي ومصلح كبير، يُدعى «عدنان إبراهيم»، ومعظم أحاديثه في مهاجمة معاوية رضي الله عنه! وأرسل لي أخ آخر كلمة للشيخ المعروف «أحمد الكبيسي» قال فيها كلمة كبيرة، حيث زعم أن معاوية يتحمل مسؤولية كل ما أصاب المسلمين من مصائب!

واللافت للنظر ازدياد مهاجمة معاوية رضي

الله عنه في هذه الأيام، وتصاعد الحملة العنيفة ضده، واللافت للنظر أيضاً: توافق هذه الحملة مع

الهجوم الإعلامي الشيعي عبر الفضائيات الشيعية، التي تقوم بغزو فكري إعلامي شيعي مركز مدروس ضد أهل السنة، بهدف تشكيك أهل السنة في أفكارهم وغسل أدمغتهم، والعجب أن بعض المسلمين من أهل السنة تأثروا بهذا الغزو الشيعي، فصاروا يرددون أقوال الشيعة الخبيثة!

معاوية صحابي جليل رضي الله عنه، أحد

كتبه الوحي لرسول الله ﷺ، وكان صادق الإيمان، ومن عظماء وحكماء الصحابة، ومحل ثقة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الخبير بالرجال والمواهب والقدرات والطاقات، ولذلك سلمه حكم بلاد الشام الواسعة طول خلافته.

وأحب أن أقرر أن خلاف معاوية لعلي رضي

الله عنهما، الذي أدى إلى معركة صفين وغيرها .

كان كل منهما مجتهداً فيه، ولم ينكر

معاوية على علي كونه أميراً للمؤمنين! إنما اجتهد في تأخير مبايعته له لأنه جعل نفسه ولياً لدم عثمان رضي الله عنه، ولذلك طلب منه علي رضي الله عنه أن يحاكم قتلة عثمان وأن يقيم عليهم حد القصاص، وسوف يبايعه بعد ذلك، ولم يدع معاوية أنه أمير للمؤمنين طيلة خلافة علي، لأنه كان يرى أن علياً أميراً للمؤمنين، وبايعه أهل الشام بالخلافة بعد استشهاد علي، وأنا أعتقد أن علياً رضي الله عنه أفضل من معاوية رضي الله عنه بدرجات بعيدة، وأن الحق في الخلاف بينهما كان مع علي، لكنني أحترم وأقدر وجهة نظر معاوية، وهو الصحابي الجليل أفضل وأشرف من كل من يهاجمه في هذه الأيام.

ومعاوية ليس معصوماً فقد يخطئ، لكن

تسجيل الخطأ عليه شيء، واتهامه في دينه وإيمانه شيء آخر مردود!